الجمهورية العراقية
وزارة الاعـلام
مديرية الآثار
بغـداد

سومر
مجلة علمية تبحث في آثار الوطن العربي وتاريخه

الجزء الاول والثاني ١٩٧٤ المجلـد الثلاثون

ثبت الجزء

الصفحة

القسم الاجنبي

التقــارير والانبــاء والمراسلات

بدل المشاركة السنوية : في العراق ـ ديناران

بدل المشاركة السنوية : في الخارج ـ ديناران ونصف

تعنون المكاتبات بالعنوان الآتي

سكرتير مجلة « سومر »
مديرية الآثار العامة
الجمهورية العراقية
بغـداد

رقـم الايداع في المكتبـة الوطنية ـ بغـداد

(٥٨ لسـنة ١٩٧٤)

تقـديم

بقـلم : الدكتور عيسى سلمان

مـدير الآثـار العـام

ثلاثون عاما ومجلة « سومر » تواكب مختلف الدراسات المعنية بتراثنا وآفــاق حضاراتنا ، وتحرص على تقديم البحوث التى تتمخض عنها نتائج التنقيبات والابحـاث الاثارية المختلفة ، سواء ما يجرى في عراقنا او في ارجاء اخرى من وطننا العربى الكبير • وان ما قدمته هذه المجلة للان ما هو الا مساهمة متواضعة لاحياء تراثنا ، قياسا للمعطيات الضخمة لتلك الحضارات التى نمت وترعرعت في ربوع وطننا ، وخاصة تلك النتاجات الحضارية الراقية التي تمخضت عن اشراقة الدين الجديد ، الذى يعد تجربة ثوريـة هائلة حققت وجود الامة العربية وحركت عبقرية الانسان العربى ، ودفعه الى الخلق والابداع فى شتى المجالات الفكرية والمادية • وانطلاقا مما علينا من مسؤوليات علمية وتاريخية للنهوض بتراثنا الحضارى ، ليستلهم منها الهمة والعزيمة لمواصلـة مسيرتنا التطورية لبناء الواقع الجديد لوطننا ، فقد تبنت مديرية الاثار العامة العديد من المشاريع والدراسات الاثارية الضخمة وصعدت من نشاطاتها ، وذلك كنتيجة حتمية للدعم المادي والمعنوي الكبير التى تلاقيه مشاريع الآثار من لدن حكومة الثورة ، فقـد اعتمـد مبلغ ٢٣٠ر٢٤٢ر١ دينارا سنويا فى الميزانية العامة وفى حصة هـذه المديرية من خطــة التنمية القومية للصرف على منشئات ومشاريع الاثـار • كمـا تم تخصيص مبلغ (١٢) مليون دينار لمشروع الاحياء الاثرى لمدينة بابل ، واخيرا خصص مبلغ (١٠٠/٠٠٠) مائة

الف دينار للمرحلة الاولى من مشروع انقاذ مئذنة الحدباء في الموصل • هذا ، الى جانب اسناد الدولة المعنوي للآثار ويتجلى ذلك بسن التشريعات الجديدة • وكان التعديل الجديد لقانون الاثار من ابرز المكاسب والمنجزات لحماية الممتلكات الاثرية •

ويسرني مع تقديم المجلد الثلاثين من مجلة سومر الى قرائنا الاعزاء ، ان استعرض بايجاز ابرز ما حققته البعثات الاثارية في مجالات التنقيب والصيانة خلال عام ١٩٧٤ •

اولا : البعثات الاثارية العراقية :

١ ـ عقرقـوف :

استأنفت هيئة الصيانة الاثرية التى أوفدناها الى موقع عقرقوف اعمالها للموسم السابع عشر بتاريخ ١٩٧٤/٥/١٤ للاستمرار في المرحلة الاولى من مشروع صيانة زقورة هذه المدينة • وقد تركزت اعمال البعثة في هذا الموسم في الطبقة الاولى من الزقـورة حيث أنجزت اكمال هيكل الزقورة (اللب) المشيدة من مادة اللبن من جميع جهاتها الى ارتفاع ١٢م عن الارض المحيطة بالزقورة • وقد اتبعت البعثة نفس الطريقة القديمة الاصلية في رصف اللبن ونضد الحصران (البردى) ، لشد طبقات اللبن والاحتفـاظ بالطريقة القديمة المستخدمة في مستوى الانحدار الافقي والعمودى لتكملة اقسام الهيكل الوسطي (اللب) • وشملت اعمال البعثة ايضا في هذا الموسم بناء اجزاء أخرى من الغلاف الخارجي المشيد بالآجر • ولقد تدارسنا المشاكل الهندسية المتعلقة بهذا الغلاف ، ووضع مهندسونا وفنيونا دراساتهم الخاصة والمتعلقة بمقدار السبط الذى يجب اتباعه عند الارتفاع بالغلاف • وكذلك فيما يتعلق بقياسات الطلعات والدخلات التى تزين واجهات هـــذه الزقورة وما فيها من مجاري لتصريف المياه • وبعد ان وضعنا خطة عمل مبنيــة عـــلى الدراسات الاثارية والهندسية ، باشرت البعثة باعادة صيانة كل من الواجهة الجنوبيـة الغربية (لوح ـ ١) والشمالية الغربية للزقورة • وقد استعملت البعثة طابوقا بقياسات مساوية لقياسات الطابوق القديم ، وسعت الى تعشيق الواجهات بالآجر القديم المتبقي من هـذا الغلاف لاضفاء الطابع الاثرى على البناء ، واستدلال الزائر بالطريقة العلمية الصحيحـة التى اتبعت في اعمال الصيانة •

٢ ـ نينـوى :

باشرت هيئة الصيانة الاثرية في نينوى مهامها لهذا العـام بتاريخ ١٩٧٤/٦/١٢ في بوابة المسقى ، الكائنة ضمن السور الغربي لمدينة نينوى ، وقـد سعت لتهيئة المـــواد

الانشائية التى ستستعمل في صيانة الواجهة الخارجية لكل من البرجين الشمالي والجنوبي الواقعين على جانبي الداخل • ومن الجدير بالذكر ان الآشوريين كانوا قد استخدموا فى الاصل مادة اللبن ، ولكن لضعف هذه المادة وعدم مقاومتها لتأثيرات العوامل الطبيعية فقد عمدنا ، بعد الدراسات الموضوعة من قبل مهندسينا وفنيينا ، الى اتباع اسلوب عمل لبناء البرجين ، ذلك بتسليحهما بمستويات مختلفة وعمل قواطع من اللبن داخل مساحتهما وثم ربط تلك القواطع • ثم عملنا على تغليف الواجهة المشيدة باللبن بغلاف من اللبن نصف المشوي ، لانها اكثر مقاومة لتأثير العوامل الطبيعية وان العمل مستمر لتسليح نهايات هذين البرجين وصبهما بطبقة كونكريتية بصورة غير منظورة كما تجرى الآن الاعمال الخاصة بمشروع اعادة القوس الذى سيعلو مدخل هذه البوابة وذلك وفقا للتصاميم الهندسية التي اعددها احد مهندسينا وبالاسترشاد بالدراسات الاثارية الخاصة بعمارة المداخل الآشورية • وسيكون تشييده بالطابوق والجص وقد سعينا في تلك الدراسات الى الوصول الى الصيغة الصحيحة لاسلوب العمارة الآشورية وخاصة فيما يتعلق بفن التأزيج وبناء الاقواس ، ذلك الفن الذى يعتبر من مبتكرات العراقيين القدامى منذ اقدم العصور •

٣ ـ نمـــرود :

بدأت البعثة الاثارية الموفدة الى مدينة نمرود مهامها لهذا العام فى ١٩٧٤/٦/٢٢ لاستكمال اعمال التحرى والصيانة الاثرية فى قصر آشور ناصر بال الثانى الذى اطلق عليه المنقبون القصر الشمالى الغربى • وفى مجال التحرى تركزت الاعمال اولا فـي البئر الكائنة فى القصر والمعلمة بـ (AJ) (*) • ومن الجدير بالاشارة انه سبق للبعثة الاثارية البريطانية فى عام ١٩٥٢ ان حاولت تنظيف هذه البئر واستخراج ما فيها من آثار • الا انها لم تفلح فى ذلك لصعوبة العمل وخطورته نظرا لتداعي واجهات البئر • وقد عزمنا على مواصلة العمل فى هذه النقطة لاستكمال الدراسات المتعلقة بجميع مرافق هذا البناء • وبعد ازالة الاتربة المتراكمة فى القاعة التى تقع فيها هذه البئر ، تبين ان هذه القاعة كانت ارضيتها مبلطة بالطابوق بثلاث طبقات ، فكانت الثالثة (السفلى) قد بلطت على المسطبة المشيد عليها القصر وتفصلها عنها طبقة من الرمل الناعم والزفت لمنع تسرب الرطوبة ، وتختلف قياسات الطابوق المستخدم فى كل تبليط • فالطبقة السفلى

(*) تعليم قاعات هذا القصر استند على ما جاء في المخطط الخاص بهذا القصر والذي نشره Mallowan في كتابه Nimrud and its Remains

بقياس ٥٠ × ٥٠ × ٧ سم والثانية بقياس ٤٩ × ٤٥ × ٥ سم والثالثة (العلوى) بقياس ٤٠ × ٤٠ × ٨ سم ٠

وبالرغم من المخاطر التى تواجه العمل في هذه البئـر فقـد تمكنت البعثة مـن الاستمرار فى اعمال التحرى والتنظيف ٠ وظهر ان الاشوريين شيدوا اسس باطـــن البئر على أرض جيلية ، واثناء الحفر ظهر الماء لذا استوجب نصب ماكنة لسحب المياه٠

وعثرت البعثة خلال التحرى فيهذا الموسم علىمجاميع من اللقى الاثرية منها كسرمن العاج وعثرت ايضا على اثر من الصدف بهيئة طائر يشبه نسرا باسط الجناحين وشملت اعمال التحرى ايضا ثلاث قاعات اخرى من القصر والمعلمة بـ (U,V,W) والتى تعرف بالحمامات ، فاستظهرت جدرانها لتهيئتها لاعمال الصيانة الاثرية ، وكشفت في الضلع الجنوبي لاحـــدى هـــذه القاعـات (V) عـن الـواح مرمرية ٠ وفي الجنــاح الخاص بالحريم في هـذا القصــــر واصلت البعثـة تحرياتها فى قاعاتهـا ، فتوصلت الى ان ارضيتها كانت مبلطة باللبن بينما مداخلها مبلطة بالطابوق ٠ وقد تم استظهار جميع جدران وزوايا وارضيات هذه القاعات ، واعدتها لمزاولة اعمال الصيانة الاثرية فيها ٠ وفى القاعة المعلمة (T) عثر على لوح كامل من المرمر الازرق نقش عليه بالنحت البارز صورة ملاك مجنح ، وكانت على هذا اللوح بقايا الاصباغ التى كان الفنان الاشورى قد استعملها فى تلوين ملامح هذه الصورة ٠ وقام الفنيون من مختبر مديريتنا بمعالجة هذه اللوحـة ٠

اما في مجال الصيانة الاثرية فقد باشرت البعثة اعمالها بصيانة جدران عـدد من قاعات هذا القصر ، بواسطة مادة اللبن وهى نفس المادة المستخدمة قديما ٠ كما واصلت البعثة اعمالها فى صيانة قاعات الحمامات المعلمة بـ (U, V, W) حتى ارتفاع أربعـــة امتار في جدرانها ٠ وهيئت الاماكن الخاصة بالقواعد الحديدية التى تســند السـقوف حيث سيجرى صبها بمادة الاسمنت ٠ واسترشدت البعثة بالمعالم المتبقية من الاقواس فى هذه القاعات لاعادة بنائها وفقا لنفس الاسلوب المستعمل في الاقواس الاخرى من هـذا القصر ٠ وشملت اعمال البعثة ايضا الممر المؤدى الى القاعة المعلمة بـ (U) وذلـك بعـد تنظيفه واستظهار جدرانه فكان عرض هذا الممر ٢ر٦٠ مترا ٠ وقامت البعثـة بنصب عدد من الالواح المرمرية في اماكنها في ظاهر الجدران ، منها لوح عليه كتابات آشورية واعيد نصبه فى مكانه الاصلى عند مدخل القاعة المعلمة بـ (W) ٠ وفى جناح الحـريم لا تزال اعمال الصيانة مستمرة حيث بدأت البعثة اولا بتثبيت اسس الجدران والارتفاع

بها حتى ارتفاع ٢٠ر١ مترا عن مستوى التباليط • هذا ولا تزال اعمال الصيانة مستمرة في تسقيف القاعات ولغرض الحفاظ على البقايا البنائية للقصر ليعكس جوانب من فنون العمارة الآشورية • وكذلك لحماية الالواح الجدارية التي شملت البعض منها مشاهد من الحياة اليومية في المجتمع الآشوري •

٤ ـ الحضـــر :

باشرت البعثة الاثارية الموفدة الى مدينة الحضر اعمالها للموسم العشرين بتاريخ ١٩٧٤/٦/١٠ في مجالي التنقيب والصيانة الاثرية وذلك وفق المنهاج الذى اعددناه لمشاريعنا الاثارية الطويلة الامد في هذه المدينة الاثرية •

آ ـ اعمال التنقيب :

بدأت اعمال التنقيب لهذا الموسم في البناية المعلمة (ب) الواقعة عند الزاوية الشمالية الغربية من صحن المعبد الكبير والتى تتكون من ثلاثة أواوين يقع وراءها صف من سبع غرف ، فاستظهرت اولا : واجهة كل من الايوان الجنوبي والايوان (الوسطي) الكبير (لوح ٢ ـ آ) فعثر لصق الركن الايسر للايوان الكبير على تمثالين من الحجر يقوم كل منهما على قاعدة عليها كتابات تشير الى صاحب كل تمثال فالتمثال الاول يمثل شابا حليق اللحية والشاربين وتشير الكتابة الى ان اسمه افرهط كان سادناً للعرب• اما التمثال الثانى فيعود لشيخ اسمه ابيجود بن شمش يهب ، اقامه له عقب شمش في سنة ١٦٢ م • وقد زين مقبض خنجر صاحب هذا التمثال (أبيجود) بنقش لصورة امرأة عارية لعلها المعبودة عشتار • وقد وضع هذان التمثالان عند الجدار وذلك في فترة متأخرة عن تاريخ تشييد هذه البناية ، حيث توجد خلفهما صورة بالنحت البارز لفتاةعارية بيدها اليمنىمزمار تنفخفيه (لوح ٢ـب) وتمسكباليسرى مايشبه عصاتنتهي بما يمثل ريشة ، وتقف هذه الفتاة بوضعية تكون رجلها اليمنى ممتدة الى الامام ومنثنية قليلا • ويعقب هذه الصورة من الخلف تنين بذيل ملتوى بثلاث لفات وعند التحرى في الركن المقابل بأمل العثور على ما يناظر هذه الصورة ظهر ان الحجر متآكل ، ولكن تم الكشف بالقرب من هذا الركن على الارض لوح عليه ما يقارب لصورة الفتاة العارية رغم ان قسماً منه كان مفقودا • ومن بين الآثار المكتشفة في هذا الايوان لوح من المرمر الابيض الشمعي وجد على التبليط ، يمثل امرأة تمتطي بعيراً (لوح٣ ـ أ) • كما عثر على تمثال لفتاة او أميرة من حجر الحلان وذلك قرب الضلع الجنوبي لهذه البناية (لوح ٣ ـ ب) •

وأظهرت التنقيبات في داخل الايوان الجنوبي انه كان مزداناً من الداخل بثلاثة افاريز تزين جوانبه الثلاثة ، ويتألف الافريز الاول (وهو الاسفل) من زخارف نباتية ـ بالنحت البارز ـ تمثل اوراقا وعناقيد وهي محصورة بين التواءات اغصان بشكل نصف دائري • اما الافريز الثاني فيضم مشاهد لجوقه موسيقية (لوح ـ ٤) • من شـــباب وشابات وشيوخ ، يستعملون آلات موسيقية مختلفة منها على شكل مزمار وآلة موسيقية من عدة أنابيب تشبه الآلة التي يحملها الاله (بان) ، ويدق البعض بالدفوف والصنوج، وآخرون يصفقون وهناك فريق آخر يدق الاصبعين على بعضهما ـ النغمة المعروفـــة (بالاصبعتين) • ويظهر على كل حجرة عازفان متقابلان بينهما احيانا مغنية أو راقصـــة ، وكما توجد صور أشخاص يحمل كل منهم بيده اليمنى كأس شراب ، اما الافريز الثالث فهو عبارة عن نقشة زخرفية •

وتنتهي هذه الافاريز في وسط الجدار المقابل لفتحة الايوان على ما يظن ، وذلك عند لوحة تحمل مشهداً يمثل أميرة او الهة (لوح ٥) جالسة على كرسي في صورة هودج مثبت فوق ظهر ناقة ، وتمسك بيدها اليسرى مقود الناقة ، وتتقدم صورة هذه الناقة امرأة تدق على دف في يدها وامامها ما يشبه ميزاناً ممسوكاً من الاعـلى من قبـل الهة الحظ ، وهي تدير ظهرها الى الخارج ، والقسم الاسفل من جسمها ممتد فـوق ظهر حيوان قريب الشبه بالدولفين وذيل هذا الحيوان يلتف حـول جسـم الالهـة ، ويقف عليه نسر كبير باسط جناحيه ويوجد بين النسر والاميرة في الاعـــلى صورة لشخص عاري وفي الغالب يمثل الاله كيوبيد •

وتظهر على بعض حجرات الافريز الثالث في مكانين اسم (ننى) احدى آلهـــة الحضر ووجد ان اسم الاله بل، مدون في الغرفة المستعرضة الواقعة وراء الايوان • كما عثر على كلمة عرب مدونة في بعض الاحجار •

وهذا الايوان مبلط بالمرمر الا ان التبليط قد نقض جميعا حيث وجد ان بعض الاحجار قد رفعت من أماكنها ووضعت فوق بعضها البعض ، بينما قسم منهـا كـــان مبعثرا • ولقد وجد تحتها احجار عليهـا زخارف نباتيـة واخـرى تعـود لتمثالين مـن المرمر ، الابيض ، وان عملية التخريب الحاصل فى هذا التبليط ربما تعود الى ان هناك من اراد البحث فى اسفله عن كنز او عن قبور • وعثرت البعثة على لوحة من حجـر الحلان مهشمة الى قطع عديدة قسم منها مغروس فى الجص الذى يلى التبليط فى هـذا الايوان ووجدت اجزاء اخرى في القاعة المستعرضة والقطعـة الكبرى من هذا اللوح

عليها بالنحت البارز صورة لالهة الحظ وهي جالسة بشكل جانبي على منجم الميزان ماسكة بيدها اليمنى ما يشبه القنديل ، ويخرج من كل كفة من هذا الميزان يد ممتدة باتجاه الاخرى الى أن تلتقيا • وهاتان اليدان تتشابكان في وسط المسافة الكائنة بين كفتي الميزان رمزاً للعدالة والتعاضد • ويقف امام الالهة الملك سنطروق • وهذه اللوحة في الاصل كبيرة الحجم اذ يتجاوز طولها ٥ م • وقد تهشمت أجزاء منها ، وفي هذه اللوحة اشخاص آخرون الا انهم نحتوا اصغر حجما من صورة الملك •

وكشفت البعثة خلال تنقيباتها عن الاسكفة العليا للغرفة الداخلية وذلك تحت حجر التبليط ، وكانت مزدانة بالنحت البارز بصورة لعشرة جمال باركة ، خمسة منها مقابلة للخمسة الأخرى • وفي الوسط صورة شخص بشعر مستعار وهناك في الجهة الجانبية بعيران (لوح ـ ١٦أ) وفي الجهة المقابلة حدد مكان لنحت بعيرين آخر الا ان ذلك النحت لم يتم تنفيذه •

وكانت الغرفة المستعرضة هي الاخرى التي نقض تبليطها ، وعثر على يسار الداخل اليها حجرة رف كاملة عليها كتابة باسم صاحب التمثال الذى كان في الاصل قائماً فوقها وهو في الغالب الملك سنطروق الاول وعثر على احجار لعقادة هذه الغرفة عليها كتابة تدلنا على ان هذا الملك قام بتشييد هذه البناية أو هذا القسم • ومن الجدير بالذكر ان اسم هذا الملك يتكرر مرارا على احجار افريز دونت عليه كتابات • واستظهرت التنقيبات في واجهة الايوان قاعدتين من المرمر لتمثالين واجزاء لصور منقوشة على الحجر وافاريز مشابهة • كما عثر في غرفة قرب الجناح الجنوبي من هذه البناية على لوح من المرمر الازرق عليه صورة هرقل اله الحظ (لوح ـ ٦ ـ ب) •

وفي داخل الايوان الشمالي من البناية (ب) هدتنا التنقيبات الى انه قد تعرض الى حريق هائل ، وقد تحول لون احجار ركنيه الى الاحمرار بسبب تأثير حرارة الحريق الذى حدث في الغالب عند حصار المدينة واثناء سقوطها لان التحريات لم تكشف في هذا الايوان عما يدلنا على بقايا سكنى من فترات متأخرة ، كما لم يتعرض التبليط الى اى نقض بخلاف ما وجد في الايوان الجنوبى • وعثر على اخشاب متفحمة ربما ترجع الى باب مدخل هذا الايوان ، وكانت احجار القوس متساقطة ومتآكلة وعليها بالنحت البارز نقوش للأله شمش وآخر لرأس الملك سنطروق • ويختلف هذا الايوان عن الايوان الجنوبي بكونه اعرض منه واكثر طولا ذلك لعدم وجود مرافق اخرى خلفه عدا غرفة واحدة • وعثر بالقرب من الجدار الذي يفصلها عن الايوان على ثلاث احجار بناء

كبيرة على ارتفاع ٣ م ، عليها مشهد واحد لشخصين واقفين بينهما راية يمسك بها كل من الشخصين باحدى يديه والراجح انهما الملك سنطروق الاول وولي العهد عبـــد ســـميا •

هذا ، وقد عثر في الايوان على اسكفة لشباك ــ كوة كبيرة ــ مشابهة لتلك الموجودة في معبد شلم ؟ خلف منصته الملاصقة للضلع الجنوبي منه ، وهذه الأسفكة مزينة بستة رؤوس تعود لآلهة يميز بينهما : مرن مرتن ، برمرين ، هرقل ، تاريخا وعلى الجانب الأيسر ورق اللسبيان • وعثر في الاعلى على اسم النحات الذي قام بصنعها • وفي منتصف الضلع الجنوبي من هذا الايوان اكتشفت طلعة صغيرة قليلة البروز عن وجه الجدار كما ظهرت اربع كوات منقورة في القسم الاسفل لكل من الجدارين الشمالى والجنوبي، وعلى الاوجح كانت لنصب تماثيل صغيرة فيها وعثر فى الزاوية الجنوبية الغربية من الايوان على بقايا حجرات القوس الذي يعلو المدخل المؤدي الى هذا الايوان والغرفة الداخلية ومعظمها مزدانة بنقوش نباتية تمثل اوراق العنب واللسبيان والبيض • وقـد اكملت البعثة تحرياتها في هذا الايوان • اما الايوان الكبير فقد وجدت البعثة ان جداره الجنوبي مع ١٧ سافا من قوس عقادته سقطت دفعة واحدة وتمكنت بها البعثة من تحديد ارتفـاع هذا الايوان بجدرانه وعقادته ويشير القسم العلوى من السوف المتساقطة الى ان هـذا الايوان كان مزدانا من جهاته الثلاث بثلاثة افاريز ذات عناصر زخرفية فالاول كـانت في اسفله وردات ويعلوها حبل ، اما الافريز الثاني فيتألف من ورق الاكانتس بينمـــا الافريز الثالث يضم البيض وورق اللسبيان وبعد تنظيم السوف المتساقطة ظهرت انه يلى تحت الافريز ٢٤ سافا وبعدها يأتى افريز على اربعة سوف عليهـــا خمسة عناصـــر زخرفية :ــ

١ ــ الساف الاول ــ يضم وريدات من الاسفل وفوقها زخرفة الحبل •

٢ ــ الساف الثانى ــ عليه اوراق الاكانتس المفتوحة والشبيهة باكانتس الافاريز الخارجية والتى وجد ما يشابهها بمحاذاة الضلع الجنوبية •

٣ ــ الافريز الثالث وفيه زخرفة تمثل اللســان والســهم (Tongue & Dart)

٤ ــ الافريز الرابع وفيه ورق اللسبيان •

وعثر فى لب الضلع الجنوبى من هذا الايوان على تمثال كبير ، القسم الاعـــلى منه لم يكمل نحته كما وجد في السطح حجره عليها كتابة نصهـا (ذكرى الكود بن تلمو •• هو وبيته وبنوه)•

هذا ولا توجد خلف هذا الايوان أية مرافق او غرفة • ومن الجدير بالاشارة هنا الى انه لاول مرة للان يتم الكشف عن ايوان مزدان بمثل هذا العدد الوفير من العناصر الزخرفية والتى تقارب من حيث وضعها وعناصرها الزخرفية افاريز وكورنيشات معبد مرن • وقد تم خلال التنقيبات في هذا العام الكشف عند هذا المعبد عن مجاميع كبيرة من القطع الذهبية والتى تزيد على ألفي قطعة وهي تمثل اشكال قلوب ووردات وكانت تستعمل في تزيين الملابس •

ب ــ الصيانة الاثرية :

تواصل البعثة اعمال الصيانة ني معبد التليث ؟ الحضري ــ البناية (آ) • الذى كانت اعمال البعثة في الحضر للموسم السابق متركزة فيهـا فقـد بـدأت برفـع الاقسام المتآكلة من احجار الضلع الغربي وكذلـك الجـدار الفاصـل بين الايـوان (الكبير) والايوان الشرقي والغرفة الكائنة خلف الايوان الاخير • وان معظم جدران هذا المعبد مائلة لذا فتقوم البعثة برفع احجار تلك السوف المائلة واعادة بنائها ثانيـة وتسعى لاستخدام الاحجار الاصلية قدر المستطاع كما تستعمل اخرى جديدة بدلا من تلك الاحجار المتآكلة • وانجزت البعثة صيانة الضلع الغربى وحتى مستوى الافـريز الاول وذلك على طول هذا الضلع والى حد المدخل الكائن بين الايوان والغرفة الجنوبية الغربية وكذلك اتمت صيانة الافريز الخارجى من الضلع الغـربى والعمـل مستمر للارتفاع في هذه الواجهة (لوح ــ ٧) •

ان الجدار الفاصل بين الايوان الشرقي والغرفـة الخلفية يضم درجـات تؤدى الى السطح فتم اعادة بناء مدخل الدرج ووضع اسكفتها وتغطيـة الصحن ، واسـتمر العمل بعد ذلك فى اعادة بناء قدمات الدرج • وشملت اعمـال الصيانة ايضـا اعـادة العمودين النصفيين الملاصقين للواجهة والقائمين بين الاواوين الثلاثة وذلك باستخدام الاحجار القديمة بقدر الامكان وشرعت البعثة بصيانة ركني الايوان الكبير ايضا •

اما الايوان الغربى لهذا المعبد فقد بدأت البعثة بانزال ركني الايوان وحتى مستوى التبليط وكذلك أقسام من الضلع الشرقي واخرى من داخل الايوان ثم بوشر بصيانـة تلك الاجزاء واعادتها الى شكلها الاصلى وقد انجز منها الى الان صيانتها الى مسـتوى الافاريز ويبدأ بعد ذلـك قوس الواجهـة حيث سـيستمر العمـل في اعـادة نصب هذا القوس • وانجزت البعثة ايضا صيانة المدخل المؤدي من هذا الايوان الى الغرفـة الجنوبية الغربية واعيد نصب قوسها • هـذا ، ولا تزال اعمـال الصيانـة مستمرة في

الجدران الداخلية من هذا الايوان واعادتها الى شكلها الاصلي وانها تستعمل في اعمال الصيانة الاحجار الاصلية التي سبق ان تم استظهارها في العام المنصرم اثناء عمليات التحـري •

٥ ـ المـــدائن :

استأنفت البعثة الفنية الموفدة الى المدائن اعمال الصيانة الاثرية لهذا العام بتـاريخ ١٩٧٤/٧/١ وذلك بتنفيذ مشروع صيانة الايوان ، وركزت اعمالها في نقطتين الاولى في داخل الايوان ، وتشمل صيانة الاجزاء المتهرئة من الجدران ومن انحدار الطـاق ووسط القوس واجزاء من جوانبه ذلك بهدف الحفاظ على الاقسام المتبقيـة بغيـــة منـع تأثير العوامل الطبيعية والمناخية عليها وعملت البعثة على تخلية الاجزاء التالفة من الطابوق والجص ذلك باستبدالها باخرى جديدة وتم ربطها بحيث تكسب البناء متانة وقوة دون ان يؤثر هذا العمل في الطابع الاثرى للبناء • وقد انجزت البعثة للان صيانة ما يزيـد على عشرين مترا مربعا وذلك من الزاوية الشمالية الغربية للايوان • وشملت الصيانة ايضـا المداخل الواقعة في الجناح الجنوبي والمدخـل الكائن في وسط الضـلع الغربي للقوس حيث تم سد الثغرات في داخل الاقواس ، وعمدت البعثة الى تسليح اماكـــن الاخشاب في نقاط متفرقة من الطاق وذلك بقضبان حديدية وبمادة الاسمنت • لسـد تلك الثغرات وربط اجزاء البناء بشكل محكم •

اما النقطة الثانية فتشمل مشروع اعادة بناء الواجهة الشمالية المتساقطة من هـذا الايوان وقد اعددنا لهذا المشروع دراسات فنية وهندسية مفصلة • والعمل جار الان في اسس هذه الواجهة وقد تم بناء قواعد الاسس وتسليحها وصبها بالكونكريت وطليت بمادة القير ويباشر الان باقامة الاسس لهذا الجناح تمهيدا للارتفاع بـه وربطه مـــع الطـاق •

٦ ـ دار الامـارة في الكوفـة :

اوفدنا بتاريخ ١٩٧٤/٩/٤ هيئة فنية الى مدينة الكوفة لمواصلة اعمال التحـــرى والصيانة الاثرية في دارة الامارة • لغرض تنظيف اجزاء من الاماكن المجاورة للسور الخارجي من الغرب والشرق والجنوب ، وبدأ العمل لاستظهار اسس ومعالم الضلع الجنوبي الشرقي للسور الخارجي وعثر خـــلال ذلك عـــلى مجاميع مـن الاواني والجرار الفخار وقوارير دوارق مصنوعة من الزجاج • هذا ، الى جانب بعض قطـــع

العاج المزخرفة وهي تعود الى العهود العربية الاسلامية الاخيرة • وبعد استظهار وازالة الطابوق المتآكل فى الجدار باشرت البعثة بصيانة هذا الضلع وذلك ابتداء من البوابة الجنوبية وباتجاه الشرق وارتفع بجدار السور والابراج التى تدعمه حتى علو ٢ م واستخدمت فى البناء طابوقا بقياس ٣٨ × ٣٨ × ٩ سم وهو مشابه للطابوق الاصلي ولا تزال البعثة تواصل اعمالها فى اكمال صيانة السور الخارجى لدار الامارة•

٧ ـ الاخيضر :

بدأت الحملة الاولى لاعمال الصيانة الاثرية فى حصن الاخيضر فى مطلع هذا العام وذلك بصيانة المدخل الجنوبى لسور الحصن وذلك ابتداء من اسس الجدران والارتفاع بالبناء الى مستوى قوس المدخل الذي كان متهدماً فقد اعيد تركيبه ومن ثم صيانة عقادته ، وعقادة قبو المدخل بعد تقوية الاقسام المتصدعة من الجدران • وقد شملت اعمال البعثة ـ صيانة السلم الغربى فى هذا المدخل والمؤدى الى الممر الكائن فى سور الحصن وواكبت اعمال الصيانة تنظيف مرافق هذا المدخل وزالة الانقاض المتراكمة فى الطابق الثاني وكذلك ما هو موجود منها امام المدخل فى الساحة من الداخل •

واعددنا خطة عمل لمشروع صيانة ابنية القصر وهى تشمل البيتين الشمالى الغربى والجنوبى الغربى والجامع وكذلك صيانة سور الحصن ، وهذه الخطة ستنفذ على مراحل ، وفى ايلول ١٩٧٤ بدأت الحملة الثانية من الصيانة لهذا العام ذلك باكمال صيانة المدخل الجنوبى واقسام من سور الحصن • وما زالت الاعمال مستمرة فى هذا الموضع •

٨ ـ سامراء :

استأنفت هيئة التحرى والصيانة التى اوفدناها بتاريخ ١٩٧٤/٦/٢٣ فى جامع الجمعة وكذلك فى قبة الصليبية الواقعة على الجانب الغربى لدجلة وشمل العمل فى جامع الجمعة صيانة جداره الجنوبي وقد تطلب هذا العمل اجراء تحريات على امتداد هذا الجدار من الخارج حيث يقع المكان المخصص كدار استراحة للخليفة عند قدومه لاداء فريضة الصلاة • وكشفت التحريات عن بقايا مرافق بنائية كانت تقع ما بين موضع المحراب والجهة الشرقية واوقف التنقيب في هذه الدار الى مناسبة اخرى •

وباشرت البعثة باعمال الصيانة فى الجدار الجنوبى من النقطة الواقعة عند المحراب وباتجاه الشرق ويحصر هذا القسم من الخارج ثلاثة ابراج نصف دائرية وقد تمت

صيانة جميع اجزاء الجدار من الداخل والخارج بما في ذلك النوافذ التى تعلوها اقواس مفصصة وحتى الافريز الذى يختم اعالى هذا الضلع من الخارج ولا تزال اعمال الصيانة مستمرة .

اما النقطة الثانية التى شملتها اعمال البعثة فهي قبة الصليبية التى تقع بالقرب من قصر العاشق والتى يظن انها تمثل ضريحا لاحد الخلفاء العباسيين ، وتعد هذه القبة من القباب الفريدة من نوعها فى العراق شيدت باللبن المعمول بالجص ، وهى مثمنة الشكل تتوسطها قاعةمربعة محاطة برواق. وقامت البعثة برفع الانقاض من القاعة المربعة وكانت الارضيةمبلطة بطابوقمربع قياسه ٥٧ × ٥٧ × ٣٫٢ ، ثم جرت اعمال التحرى في الرواقالمحيطبالقبة التىشيد جدرانها فيارض حصويةصلبة، وقد استظهرالجدرانالداخلية والخارجية لهذا الرواق . واستظهرت عدة مرافق بنائية مبنية بالجص والحصى ، وذلك خارج المثمن . ووجدت ثلاثة مرافق ذات مساحات متساوية قياسات كل منها ٥٫٥٠ × ١٫٩٠ م وكل منها يفتح على الاخر بواسطة مداخل . وكانت هذه الغرف متعامدة على الاضلاع الخارجية للمثمن ، وهناك غرف اخرى مثلثة تقع في رؤوس المثمن . طول الغرفة (٦) أمتار لها مدخلان سعة كل منهما ٩٥ سم واستظهرت غرفة اخرى مستطيلة الشكل ٢٠ر × ٢٫٩ م . وهناك بقايا لعقادة سقفها ، ولها مدخل سعته ٩٠ سم عند زاويتها الجنوبية الغربية وآخر على الضلع الشمالى الشرقى ويؤدى الى درج ملصق بضلع المثمن عدد درجاته ست درجات . وهناك خمسة مرافق بنائية كشفتها التحريات عند الضلع الجنوبى للمرافق الثلاثة . وان هذه المرافق كانت مسقوفة بأقبية وانها غير متساوية في الارتفاع فى المرفق الواحد . وبعد استظهار جميع مرافق هذه البناية باشرت البعثة باعمال الصيانة مبتدئة بالمداخل الاربعة التى تعلوها اقواس . وشملت الصيانة ايضا الاضلاع الخارجية مستخدمة اللبن المعمول من الجص وعمدت البعثة الى الاحتفاظ بالاقسام القديمة للحفاظ على الطابع الاثرى للبناء .

٩ ـ المدرسة المستنصرية :

تواصل هيئة فنية من مديريتنا اعمال الصيانة الاثرية فى بناية المدرسة المستنصرية ففى الواجهة الامامية انجزت صيانة القسم الواقع على يسار المدخل الرئيسى لهذه البناية ، والذى يبلغ طوله ٥٥ مترا وحتى ارتفاع ١١ مترا وذلك بعد رفع الاجزاء المتآكلة والمتصدعة والاضافات المتأخرة التى الصقت بهذه الواجهة . ولقد استعمل الطابوق المنجور المشابه للطابوق القديم وبنفس القياسات الاصلية ، وجرت عملية

تعشيق بين الاجزاء القديمة المتبقية والطابوق الحديث للحفاظ على الطابع الاثري وتم تركيب الزخارف المحفورة على الاجر على امتداد القسم الاعلى من هذا الجدار (لوح ـ ٨ ـ آ) وهذه الزخارف على شكل ضفيرتين متوازيتين تحصران بينهما الموضع الخاص بالشريط الكتابي وعرضه ٩٣ سم • وتباشر الهيئة الآن بصيانة الجدار الايمن من هـذه الواجهة متبعـة نفس الاسلوب الفني الذى اتبعته فى القسم الاول • وقامت البعثة بتهيئة الجدار الجنوبى (الخارجي) من هذه البناية لاعمال الصيانة بعد استظهار الاسس وازالة الاجـزاء المتصدعة من الواجهة • كما تجرى عمليـة تخفيض الارض المحيطـة بالواجهـات الخارجية لهذه المدرسة لابراز معالم البناية كاملة وللحد من سيطرة المياه الجوفية مـن الخارج على البناية •

وشملت اعمال الصيانة ايضا جدران الواجهات الداخلية المطلة على صحن المدرسة وحتى ارتفاع مترين ذلك لتعرضها الى تأثيرات الرطوبة واملاح الارض • وقد استخدمت الطرق الفنية لتفادى هذه المشكلة التى تسيطر على معظم مرافق الطابق الارضى• وجرى التنقيب فى الارض المجاورة للمستنصرية من جهتها الشمالية ، حيث كـان يقـع دار القرآن التابع للمدرسة المستنصرية ، وقـد وجدت جـدران لصف من الغرف تمتد بامتداد واجهة المدرسة نحو الشمال والعمل لازال مستمرا للبحث عن اجزاء اخرى•

١٠ ـ القصر العباسي

باشرت الهيئة المكلفة بصيانة القصر العباسى اعمالها لهذا الموسم في ١٩٧٤/٥/١١ وركزت جهودها فى الواجهة الشمالية المطلة عـلى ساحة القصـر ، وانجزت صيانـة جميع اجزاء طابقي هذه الواجهة (لوح ـ ٨ ـ ب) بما فى ذلك تسقيف قاعات الطابق الثاني واعادة بناء الشبابيك الموجودة فى هذه الواجهة• واسترشدت فى ذلـك بالدلائل المعمارية الموجودة فى الطابق الارضى ، كما شرعت الهيئة بتكملة صيانة الواجهة الغربية المطلة على الصحن ، وبذلك تكون جميع الواجهات الاربع المطلة على صحن القصـر متكاملة واعيدت الى ما كانت عليه فى الاصل • وتواصل الهيئـة تحشية المقرنصـات الزخرفية الكائنة فى ممر الواجهة الشمالية • ولابد لنا أن نسجل بهذه المناسبة ان القصر العباسى تم تحريره حديثا من جميع الابنية الملاصقة له على غرار ما حصل فى المدرسة المستنصرية • وأصبح قائما بمفرده تحيطه ارض خالية •

١١ ــ خــان مرجان :

بعد النجاح الذى حققناه فى انقاذ بناية خان مرجان من المياه الجوفيــة واعــادة صيانة الواجهة الامامية الخارجية المطلة على شارع السموأل ، تواصل هيئة فنية مــن منتسبينا اعمال الصيانة في المرافق الداخلية ذلك بتعلية مستوى مداخل قاعات الطابــق الارضي • فقد تم تركيب الاقواس باستخدام الطابوق المنجور مراعين فى ذلك الحفاظ على الطراز الاصلي لتلك الاقواس• وتأتى هذه العملية بعد ان اصبح مستوى ارضية الخان اكثر ارتفاعا من المستوى الاصلى ، نتيجة صبها بالكونكريت وسيعقب ذلك تبليطها بالآجــر الفرشي • وشملت اعمال الصيانة لهذا الموسم ايضا سطوح الخان وتسويتها ومعالجــة الشقوق والاقسام المتصدعة نتيجة تأثير مياه الامطار والرطوبة فيها ، وكانت الاقســام الخارجية من العقادات المتدرجة لسقف الخان متصدعة وان البعض منها كانت معزولة عن الجدران ، فقامت الهيئة بصيانة جميع تلــك العقادات ومــلء الفراغــات وربطهــا واكسائها بمادة الاسمنت لتفادى تأثير الامطار عليها •

مشروع الاحياء الاثرى لمدينة بابل :

ايمانا من حكومة الثورة بضرورة النهوض بتراثنا الحضارى واحيائه ، فقــد خصصت مبلغ (١٢) مليون دينار لمشروع الاحياء الأثري لمدينــة بابــل وابراز معالمهــا التي يتطلع اليها الملايين من أقاصي الارض ودانيها • وتضطلع مديريتنــا الآن بالقيــام بدراسات موسعة لاعداد خطة مفصلة لهذا المشروع • الذى يعد واحدا من اضخــم المشاريع الآثارية فى العالم ، فقد تدارست الجهات العلمية والفنية فى مديريتنا ابعــاد هذا المشروع ومشاكله والاهداف التى ترمي اليها • فالمسؤولية العلميــة والتاريخيــة تحتم علينا انقاذ هذه المدينة ، لكي نصل من خلال هذا المشروع الى النتائج العلميــة التى ينتظرها الباحثون والمعنيون وقبل اى هدف آخر • خاصة وان الاخطار تحــدق الآن بمعالم هذه المدينة الخالدة ، فمعظم عمائرها الغنية بتنوع تصاميمها الهندسية وتعدد فنون الريازة والزخرفة ، هي انقاض وركام مبعثرة هناك وهناك ، تجثم تحت تــلال التراب ، ان مثل هذه الصورة كثيرا ما تكون مخيبة لآمال وطموحات المعنيين بتراثهــا خاصة ، وعشاقها من مختلف الطبقات الاجتماعية بصورة عامة • وان البقية الباقيــة من هذه المدينة تتطلب الى مــد يــد الانقاذ اليها ، فالابنية مشيدة باللبن والآجر ، وهمــا مادتان ضعيفتان لا تصمدان امام تأثير العوامل الطبيعية والمياه الجوفية واملاح الارض، التى اخذت تنخر فى آجرها وتفتت لبنها وان هذه المشكلة هى فى مقدمة المواضيع التي

يرمي اليه المشروع • كما ان هناك الكثير من المشاكل الاثرية المتعلقة بتخطيط هـذه المدينة ومراحلها التاريخية تتطلب البحث والتدقيق ، خاصة اذا ما علمنـا ان التنقيبات التي جرت في هذه المدينة في نهاية القرن الماضي ، ومطلع القرن الحالي لم تكن شاملة واقتصرت على مستويات ونقاط معينة ، ثم ان اساليب التنقيب القديمة لم تعتمد السبل العلمية الصحيحة ، خاصة اذا ما علمنا ان الاهداف الرئيسة من تنقيبات اولئك الاجانب في العهود المظلمة من تاريخنا الحديث كانت للحصول على المزيد من اللقى الاثريـة الكبيرة والمهمة لنقلها الى متاحفهم قبل تحقيق الهدف العلمي من التنقيب ، وانه ليصعب على الباحث من وضع دراسات علمية وتفصيلية عن جميع المظاهر الحضارية لهـذه المدينة ، وفي مختلف مراحلها التاريخية ، فليست لدينا معلومات وافية وادلة ماديـة من هذه المدينة عن سلالتها الاولى ومدينة مشرعها ومصلحها الاجتماعـي حمورابي• وهكذا فاننا لانملك سجلا اثريا متكاملا عن هذه المدينة ، هذا فان الهدف الاساسي للمشروع هو احياء تراث هذه المدينة او بالاحرى انقاذ مبانيها من الضياع ، ونحن لا نريد من هذا المشروع اعادة بناء مدينة حديثة على انقاض هذه المدينة لجعلها مدينة سياحية، وانما اظهار معالمها لتكون مدرسة للبحث والدراسة عن مختلف اوجه النشاط الاجتماعي • وسيكون تنفيذ المشروع على مراحل في مقدمتها واهمها : (أ) مرحلة انقاذ المدينة ، من المياه الجوفية وانشاء شبكات من المبازل لطرد تلك المياه من أسس ابنيتهـا وغسـلها من الامـلاح (ب) المباشرة باعمال التنقيب والتحري للبحث عن مخلفات العصور السابقة لعصـر نبوخذ نصر واحيانا باستعمال المزرف الحفار ، ورفع تلال الأتربة والانقاض من المدينة لاستظهار معالمها ، (ج) مرحلة الصيانة الاثرية للبقايا الاجرية من ابنيتها ، التي ستعتمد لها خطة علمية مدروسة ذلك بتطبيق ما يناسب ظروف وطبيعة ابنية هذه المدينة مـن مبادىء الصيانة المعروفة ، (د) اعادة بناء الزقورة واجزاء من سور المدينة • (هـ) تنظيم الزيارة وأعادة انشاء مناظر طبيعية أصلية مع ملاحظة خطط المدينة • وسنسعى للحفاظ على الطابع الاثرية للمدينة بالاعتماد على ما اكتسبناه من خبرات وتجارب خاصة بعد ان حقق فنيونا نجاحات بارزة في مضمار الصيانة خلال الممارسات الطويلة ولمعرفتهم بظـروف وطبيعة ابنيتنا واحتياجاتها ، وكذلك الاسترشـاد بالدراسات والخبـرات المقدمـة من المؤسسات العلمية العالمية •

وسيجند لهذا المشروع حشد كبير من المهندسين والفنيين من المعنيين بالدراسات المختبرية ، وشؤون التربة والمواد الانشائية واعمال البزل • وسيسبق تنفيذ المشـروع عقد مؤتمر عالمي يدعى اليه العلماء والباحثون المعنيون من مختلف انحاء العالم ، لوضع

الدراسات المختلفة ٠ وباحثونا مستمرون الآن لاستكمال المعلومات والدراسات المختلفة عن المشروع كما ويساهم فنيون من معهد الاثار العراقى الايطالى باعداد المسوحات والدراسات الأولية ٠ ويعكف لفيف من اثاريينا على تعريب اهم الدراسات والكتب الموضوعة عن مدينة بابل بمختلف اللغات ٠ وفي مدينة بابل تواصل الآن بعثة فنية من اثاريينا اعمال التحرى والصيانة الاثرية فى عدة نقاط من هذه المدينة ، وفق المناهج السنوية الاعتيادية لاعمال الصيانة ، وقد انجزت للآن صيانة المرحلتين الاولى والثانية من مدرجات الملعب البابلى وذلك باتباع اسلوب فني وفق دراسات هندسية اعدت لهذا العمل وقد استعمل فى تغليف الواجهات مادة الطابوق الكونكريتى وفقا للقياسات الاصلية للبن الذى كان مستعملا في الاصل وبنفس اللون (لوح ــ ١٠) ، كما شملت اعمال الصيانة المسرح ايضاء والنقطة الاخرى التى تعمل فيها هيئتنا حاليا هي القصر الجنوبي حيث تم تنظيف وحدة بنائية اخرى فى هذا القصر (لوح ١١ــ آ) شملت على عدة قاعات تفصلها عن قاعة العرش بممرر ٠ وعثرت على مجاميع من اللقى الاثرية منها اواني وجرار فخارية وبعض رقم الطين عليها كتابات بالخط المسمارى البابلى ٠ وصاحبت اعمال التحرى صيانة عدد من القاعات والمرافق ذلك بعد استظهار الاسس وازالة الاقسام المتآكلة من الجدران واستخدمت طابوقا جديدا بنفس قياسات الطابوق القديم وسعت للحفاظ على ما تبقى من اصل الجدران ودون اى تشويه لمعالمه الاثرية (لوح ــ ١١ــ ب)٠

ثانيا ــ التعاون الآثاري مع أقطار الخليج العربي :

انطلاقا من مسؤولياتنا العلمية والتاريخية للنهوض بالتراث الحضاري في وطننا العربى ٠ وتنفيذا لما جاء في اتفاقيات التعاون الثقافي والفني المعقودة بين العراق وتلك الاقطار فقد تم خلال هذا العام ايفاد بعثات آثارية من منتسبينا للعمل فى مجالات التنقيب والصيانة الاثرية ٠ كما فتحنا مؤسساتنا الاثارية امام الاشقاء للتدريب على مختلف اوجه النشاط الاثارى ، وابرز اوجه التعاون الاثرى ما يأتى :ــ

١ ــ البعثات الاثارية العراقية في دولة الامارات العربية المتحدة :ــ

واصلت ، بعثاتنا الاثارية اعمال التنقيب والبحث الاثرى فى عدد من مواطن الآثار فى دولة الامارات العربية المتحدة وذلك للموسم الرابع ٠ وبتاريخ ١٩٧٣/١١/١٧ اوفدنا بعثة فنية برئاسة الاخصائى الآثارى السيد ربيع القيسى وعضوية عدد من الاثاريين والمختصين بشؤون المسح والتصوير الاثارى وباعمال المختبر لمعالجة الآثار ٠ وتشكلت مجموعتنا عمل ، اتخذت الاولى من المواقع الاثرية التالية حقولا لاعمالها :

امـارة عجمـان :

آ ـ قبور المنامة : تقع في منطقة شبه جبلية ، كشفت البعثة عن عدد من القبور الدائرية وهي مشيدة بالحجر غير المهندم يتراوح قطرها بين ٢ـ٥ر٢ متر ولكن لم يعثر فيها على اية مخلفات اثرية •

ب ـ منحوتات مصفوت : وتقع قرب قرية « حذف » عند سفوح جبال عمان وهذه المنحوتات عبارة عن كتل صخرية عند عين ماء جارية ، وقد اتخذ الانسان من هذه المنطقة مستوطنا لكثرة ما فيها من آبار عذبة مشجعة للزراعة ، وتحمل هذه المنحوتات نقوشا آدمية بوضعيات مختلفة منها جماعية واخرى فردية فالنقوش الجماعية تمثل رجالا يحملون عند وسطهم كيسا ربما كان يستعمل لعدة الصيد ، اما الاشكال الفردية فتمثل شخصا يحمل بالاضافة الى الكيس ما يشبه عصا طويلة على الارجح كانت تستعمل لصيد الحيوانات ومثل هذه الآلة يستخدمها الشعوب البدائية التي تعيش في مرحلة العصر الحجري القديم ، ويظهر الشخص المنفرد واضعا على رأسه ما يماثل رأس حيوان ومثل هذه الحالة ايضا نجدها لدى الشعوب البدائية التي عاشت مرحلة جمع القوت ، كما ان هناك رسوما مقاربة وبرقصات تنكرية جاءتنا من عدد من الكهوف في اوربا ولعل تلك المشاهد تعكس الجانب الروحي للقوم ويراد منها تكاثر الحيوان او طقوس سحرية لصيد الحيوانات وفيما يتعلق بتاريخ هذه النقوش فلم تتيسر لدينا ادلة اثرية تساعد في تحديد دورها مما يتطلب اجراء تنقيبات واسعة في احد المستوطنات القريبة ، ولكن الدراسات المقارنة لهذه النقوش مع اسلوب الرسوم الحيوانية التي جاءتنا من الفخاريات التي نجدها في عدد من المواقع الاثرية في العراق (من الالف الخامس ق • م) يمكن تحديد بعض اوجه الشبه بينها ، كما ان اسلوب هذه المنحوتات مقارب لتلك الموجودة على قبر هيلي في مدينة العين • ويمكن تقدير فترة منحوتات مصفوت الى ما قبل الالف الثالث ق • م وبين الالف السادس ق•م •

ج ـ منطقة الزورة : وتقع على امتداد ساحل الخليج العربي الى الشمال والشمال الشرقي من العاصمة عجمان ، وهي منطقة تكثر فيها الكثبان الرملية ، وقامت البعثة بتحريات في عدد من المواقع عثرت خلالها على مجاميع من كسر الفخار والاصداف مشابهة لما عثر على السطح ، ولكن لم يعثر على اية مخلفات بنائيــة ، عدا ما عثر في موضع يعرف بقبر (ابو صنم) وهو عبارة عن تركيب يضوي قوامه احجار متراصة بصورة غير منتظمة يقع داخل مستطيل من الحجر غير المهندم •

ان المخلفات الاثرية التي عثر عليها في منطقة الزورة تعود في الغالب الى صيادي الاسماك واللؤلؤ الذين ربما كانوا يقيمون داخل اكواخ بسيطة وهي تعود الى الادوار الاسلامية الاخيرة من القرن السادس الهجرى عند مقارنة تلك المخلفات مع ما عثر عليه في حفريات موقع الدربحانية بأمارة رأس الخيمة •

وفي مركز العاصمةعجمان يقع تل كبير يشرفعلىساحل الخليجالعربي عثرفيهعلى بقايا برج دائرى غير منتظم وهو احد الابراج الدفاعية المنتشرة على طول ساحل الخليج العـــربي •

امـارة ام القيوين :

ركزت المجموعة الاولى من بعثتنا اعمالها في عدد من المواقع الأثرية منها موقـع الابراك ، وموقع الدور والاخير يضم عدة منشآت سكنية تنتشر عـلى سطحها مجاميع من كسر الفخار • وكشفت البعثة في نقطة تقع في الجهة الجنوبية الغربية من الموقـع عن بناء مشيد منالحجر مربعالشكل (لوح-١٢-أ) والىالجنوبالغربيمنه استظهرت بقايا سور كبير مشيد بالحجر غير المهندم سمكه ١٫٤٠ م يضم فياركانه الاربعة ابراج دائرية وفي داخل السور تم الكشف عن عدة مرافق بنائية وهذا البناء يعود الى العهد السلوقي• اما اهم الاثار المكتشفة فهي مجموعة من المسكوكات النحاسية واخرى من الفضة مـع عدد من الاواني والكسر الفخارية واناء من الحجر وحوض معمول من الحجر •

امـارة دبـــي :

وشملت اعمال المجموعة الاول ايضا عدة مواقع ومستوطنات في هذه الامـارة ، منها موقع جميرة الذي يقع في الجانب الغربي من العاصمة ويبلغ طوله ٢ كم وعرضه ½كم وهو يضم عددا من التلول عملت البعثة المذكورة في اربعة مواقع مختلفة منهـا وكانت متباعدة عن بعضها • وقد عثرت خلال تحرياتها فيها عن بقايا بنائية كانت فقيرة منالمواد الاثرية (لوح ١٢-ب)• اما اهم الملتقطات فهي زخارف جصية كانت تزينبعض الجدران الداخليةوقوامها عناصر نباتيةبشكلاوراد وعناصرهندسيةمختلفة• هذا، الىجانب مجاميع من كسر فخار يمكن تحديد تاريخها عند مقارنة هذه الفخاريات بالمشابهة لهـا والمكتشفة في موقع الزورة في امارة عجمان فهي تعود الى فترة محصورة بين القـرن الثاني عشر والخامس عشر للميلاد •

اما المجموعة الثانية فشملت اعمالها المواقع التالية :-

مستوطن الدريحانية ـ في امارة رأس الخيمة :

يقسم هذا المستوطن الى ثلاثة اقسام هى الدريحانية يقع فى الجهة الجنوبيةالغربية من المستوطن ، والندود فى الوسط والمطاف الى الشمال الشرقى من المستوطن ، وقد ركزتالبعثة اعمالها فيهذا المستوطن (التل رقم ٢) • فكشفت عن اربع طبقات بنائية متتالية قوام ابنيتها غرف ومرافق سكنية، وهى متشابهة منحيثالمواد الانشائية المستعملةفي البناء وخاصة بالنسبة لاسسها وهي عبارة عن حجارة غير مهندمة مرصوفة بالطين او بمادة شبيهة بالجص • واهم الملتقطات الاثرية المكتشفة خلال التنقيب كانت مجاميع من الجرار الكبيرة وعددا من التنانير بينها جرار خزن كبيرة مهشمة وبقايا فخاريات مزججة بينها نصف صحن مزجج بألوان متعددة على قمسه الداخلي كتابة عربية عثر عليه ضمن الطبقة الثانية • هذا وقد تم العثور على عدد منالمسكوكاتالنحاسية وكسر من الزجاجوقطع الحديد منها اجزاء السكاكين وأدوات اخرى• ولم تجد البعثة اى تغيير في شكل الفخاريات العادية والملونة وقطع السيلاردون (الخزف المستورد ـ الاخضر) فى مختلف الطبقات عدا ان الفخار الصيني (البورسلين) كان شائعا في الطبقتين الاولى والثانية • بينما كان شحيح الوجود فى الطبقة الثالثة وانعدم فى الطبقة الرابعة كليا • وتشير قراءة احدى المسكوكات التى عثر عليها فى التل رقم (١) الى انها تحمل تاريخ ٩١٣ للهجرة لذا يمكن القول بان المستوطن يرجع تاريخه الى بداية القرن العاشر الهجرى ـ نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلادى او قبل ذلك بقليل • والظاهر ان هذا المستوطن قد هجر ، ولعل من اسباب الهجرة تأثير مياه الخليج العربي وخاصة اثناء المد ومما يدل على ذلك ان المياه قد نخرت من هذا المستوطن ما يقارب الكيلو مترين طولا واكثر من مائة متر عرضا وما زالت تجرف منه يوميا •

مستوطن القصيص ـ بامارة دبـــي :

يقع هذا المستوطن الاثرى فى شمال شرق هذه الامارة ويتألف المستوطن من تلول متناثرة عن بعضها وتتفاوت ارتفاعاتها ولايتجاوز اعلاها عن مستوى سطح الارض مترين • واهم الملتقطات السطحية هى كسر فخار كان البعض منها بلون احمر او قهوائي وقطع لاوانى حجرية ، واغطية لها ومعظم هذه الكسر الحجرية عليها نقوش هندسية مختلفة • ويوجد فيوسط هذا المستوطن الذى يكون منخفضاً ، مقبرة حديثة• تنتشرعلى بعض القبور لقى من كسر الفخار والحجر ورؤوس سهام نحاسية وحجرية وهذه الظاهرة تدل بان قسما من هذا المستوطن يمتد الى هذه المقبرة •

قامت البعثة باستطلاع وتحرى عدد من التلول كشفت فى البعض منها بعض الكسر الفخارية ، وطبقات من الرماد وعثرت فى احد تلك التلول على دمية حيوانية من الطين مفقودة الرأس وهي شبيهة بشكل الحصان • ثم نقلت عملها فى تل آخر يقع قـــرب السور الجنوبى للمقبرة الحديثة وعند التحرى عثر على حجرة كبيرة وظهرت تحتهـا كسر فخار وعظام آدمية وبعض الكسر من النحاس ثم استبانت عن حفرة بيضوية تكون مقبرة (لوح-١٣) شملت على عظام آدمية ومجموعة من المواد الدفنية (لوح-١٤) بينها خنجر نحاس ذو مقبض، وخنجر آخر اصغر حجما ورؤوس سهام نحاسية وخرز عقيق اسطوانية الشكل، وكان عند رأس الهيكل العظمى صفيحة من الفضة عليها نقوش تتألف من خطوط منكسرة ، واناء فخارى ذو مصب (لوح ١٥) ، وكشفت التنقيبات عن مقبرة حوت عددا من الهياكل، ومعها هدايا الدفن قوامها خناجر ورؤوس سهام من النحاس واخرى مصنوعة من الحجـر ، وعدد من الاواني الحجرية عليها حزوز هندسية ومجموعة من الخرز المصنوعة مـن انواع مختلفة من الاحجار الكريمة والمرمر والذهب واللؤلؤ • وبنيت هـذه المقبرة بشكل خندق مستطيل الشكل ابعاده (١٫٦٠ × ٢٫٥ م) واحيط الخندق بجدار من الحجر حوله • وشيدت على امتداد الضلع الممتد من الشمال الشرقى الى الجنـــوب الغربى مرافق لهذا القبر تتألف من ثلاث غرف صغيرة تنتهى بجدار نصف دائرى فى منتصفة مدخل يؤدى لهذه الغرف ، وعثر فى داخلها على مجاميع من الخرز المصنوعة من الاحجار الكريمة والمرمر والذهب وقطع نحاس وبقايا عظام •

ومن القبور المكتشفة قبر دائرى قطره من الاعلى ٢ م ، ويضيق فى الأسفل حتى يبلغ ١٤٠ سم ، احتوى هدايا دفنية مقاربة لما عثر عليه فى القبور السابقة • وفى ستة قبور صغيرة اخرى تقع الى الجهة الجنوبية الغربية منه • اما أبرز المكتشفات فى هـذه المجموعة من القبور فهى اناءان من المرمر ومثقب ذو مقبض معمول من العظم ورأس مدبب من الحديد ويرجع تاريخ هذه القبور الى القرن الحادى عشر قبل الميلاد • هذا وقد عادت مؤخرا البعثة الاثارية العراقية هذه الى بغداد بعد مدة عام من العمل المتواصل• ولقد شكلنا بعثة اثارية برئاسة الاخصائي الآثاري السيد جابر خليل وعضوية عدد مـن الاثاريين ومساح ومصور اثارى واحد منتسبى مختبرنا الفنى لمعالجة الاثار وفنيين مـن المختصين باعمال الحجر • وستقوم بعثتنا الجديدة هذه بمهام التنقيب فى عدد من المواقع الأثرية في دولة الأمارات العربية المتحدة كما ستنبثق منها هيئة فنية تقوم باعمال الصيانة الاثرية فى المقابر المكتشفة فيمواسم سابقة فيموقع هيلي بمدينة العين فيامارة ابو ظبي•

ثانيا ـ دولة البحرين

اوفدنا حديثا بعثة فنية من منتسبينا للقيام باعمال الصيانة الاثرية فى جامع الخميس هناك وتتألف من المهندس الاثارى السيد صلاح الاحمدى والمختص بصيانة المبـــانى العربية الاســلامية السيد داخـل مجهول هذا ومن الجدير بالاشارة الى ان عددا من خبرائنا لا يزالون يعملون فى مختلف مجالات الاثار فى البحرين •

ثالثا ـ جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية :

تنفيذا لاتفاقية التعاون الثقافي والفني بين العراق وجمهوريه اليمن الديمقراطيـة الشعبية فقد استضفنا اثنين من المشتغلين فى حقـول الآثار هنا للتدريب والعمل فـــى منشآتنا الاثارية ولمدة سنتين ، وقد اعددنا منهاج عملي للممارسة فى مجـالات التنقيب والصيانة الاثرية وادارة المتاحف واسلوب العرض فيها • هذا ومما تجدر الاشارة هنا اننا في طريق الاتفاق مع جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لايفاد بعثات آثارية عراقية الى هذا القطر الشقيق فى المستقبل القريب للقيام باعمال التنقيب والصيانة الاثرية فـــى عدد من مواطن الاثار هناك •

تقـــديم

قانون رقم (١٢٠) لسنة ١٩٧٤
قـــانون
التعديل الاول لقانون الآثار القديمة رقم (٥٩) لسنة ١٩٣٦

(وقد نشر في الوقائع العراقية العـدد ٢٣٩٦ بتاريخ (١٤) ايلول سنة ١٩٧٤) •

المادة الاول ـ ١ ـ يكون القانون رقـم (٥٩) لسنة ١٩٣٦ باسم (قانون الآثار) ، بدلا من (قانون الآثار القديمة) •

٢ ـ تحذف كلمة (القديمة) او (قديما) او (قديمة) اينما وردت في القانون رقم (٥٩) لسنة ١٩٣٦ بعد كلمة (الآثار) او (اثـرا) او (آثارا) •

المادة الثانية ـ تلغى المادة الاول مـن القـانون ويحل محلها ما يأتي :ـ

المادة الاول ـ ١ ـ يقصـد بالتعابير الآتيـــة ، لاغراض هذا القانون ، المعاني المبينة ازاءها :ـ

أ ـ الوزارة ـ وزارة الاعلام •

ب ـ الوزيـر ـ وزير الاعـلام •

ج ـ المديرية ـ مديرية الآثار العامة •

د ـ المدير ـ مدير الآثار العـام •

هـ ـ الآثار ـ هي الاموال المنقولة وغير المنقولة التي بناها او صنعها او انتجها او نحتهـا او كتبها او رسمها او صورها الانسان اذا كان عمرها مائتي سنة او يزيد •

٢ ـ يجوز للمديرية ان تعتبر من الآثار ، الاموال المنقولة وغير المنقولة التي يقل عمرها عن مائتي سـنـة ، اذا رأت ان المصلحـة العامـة تقضي المحافظة عليهـا ، بسبب قيمتهـا التاريخيـة او القومية او الدينية او الفنية ، على ان يتم ذلك بقرار من الوزير ينشر في الجريدة الرسمية•

المادة الثالثة ـ تلغى المادة السادسة عشرة مـن القانون ويحل محلها ما يأتي :ـ

المادة السادسة عشرة ـ ١ ـ تحظر حيازة الآثار المنقولة من قبل الاشخاص الطبيعية والمعنوية ، وعليهم تسليم ما في حيازتهم من آثار مسجلة وغير مسجلة الى المديرية خلال ثلاثين يوما من تاريخ نفاذ هذا القانون•

٢ ـ يستثنى من احكام الفقرة (١) من هذه المادة :ـ

أ ـ الآثار الموجودة في الاماكن المبينة في المادة السابعة من هذا القانون •

ب ـ المخطوطات الاثرية الموجودة في حـوزة الاشخاص الطبيعية والمعنوية •

٣ ـ يكون الحائز على الآثار والمخطوطات المبينة في الفقرة (٢) من هذه المادة مسؤولا عما يأتي :ـ

أ ـ تسجيلها لدى المديرية خلال مدة سـنة واحدة من تاريخ نفاذ هذا القانونوكذلك تسجيل المخطوطات المستوردة منالخارج او التى يعثر عليها مصادقة خلال مـــدة ثلاثين يوما من تاريخ ادخالها الى العراق

او العثور عليها اذا حدث ذلك بعد انقضاء مدة السنة المذكورة •

ب ـ المحافظة عليها واخطار المديرية تحريرا وفورا عن كل ما يمكن ان يعرضها الى الضياع او التلف لاتخاذ الاجراءات اللازمة للمحافظة عليها وتحديد مسؤولية المقصر في حالة الضياع او التلف •

ج ـ استحصال موافقة المديرية مسبقا على اى تصرف يراد اجراؤه عليها بشأن نقل ملكيتها او حيازتها ، ويشترط في الشخص المراد اجراء التصرف له ، ان يكون عراقيا مقيما في العراق ، وان يتعهد للمديرية بايفاء كافة الالتزامات المقررة على الحائز السابق ، ويطبق هذا الحكم على حالات البيع والهبة والايداع والاعارة وكافة التصرفات الاخرى الناقلة للملكية ، او الحيازة بصورة دائمة او مؤقتة •

د ـ تقديمها لقاء وصل الى المديرية عند طلبها ذلك ، بقصد دراستها او تصويرها او عرضها من اجل تعميم فائدتها وتعاد الى حائزها في اقرب وقت ممكن وتكون نفقة النقل على المديرية وتستثنى من ذلك الآثار المبينة في الفقرة (٢ ـ أ) من هذه المادة •

٤ ـ على المديرية ان تسجل الآثار والمخطوطات الاثرية المبينة في الفقرة (٢) من هذه المادة في سجلات رسمية تعد لهذا الغرض ، وان تزود حائزها بوثيقة رسمية بالتسجيل ، وتكون تلك الآثار والمخطوطات خاضعة لرقابة المديرية •

٥ ـ أ ـ للمديرية ان تشتري اية مخطوطات اثرية مسجلة لديها وفقا لاحكام القانون •

ب ـ للمديرية ان تضع اليد على جميع المخطوطات الاثرية وتصادرها اذا تبين لها ان الحائز قد تسبب في ضياع او تلف احدها او قسم منها باهمال او بسوء نية •

ج ـ تستثنى من الحكمين المتقدمين في هذه الفقرة المخطوطات الاثرية المشمولة بحكم الفقرة (٢ـأ) من هذه المادة •

٦ ـ يحق للمديرية ان تمتلك الآثار المنقولة والمخطوطات الاثرية المسلمة اليها ، او التى تضع يدها عليها ، لقاء بدل عادل تقدره لجنة محايدة يعينها الوزير ، ويكون قرارها خاضعا للاعتراض امام محكمة البداءة المختصة ، من قبل كل من المديرية وصاحب الحق خلال خمسة عشر يوما من تاريخ تبليغ القرار •

المادة الرابعة ـ تلغى المادة السابعة عشرة من القانون ويحل محلها ما يأتى :ـ

المادة السابعة عشرة ـ على كل من يكتشف صدفة اثرا منقولا ان يخبر بذلك اقرب جهة حكومية خلال سبعة ايام من تاريخ الاكتشاف ، وعلى تلك الجهة ان تخبر المديرية بذلك فورا ، وللمديرية منح المكتشف مكافأة مناسبة ، على ان لا تقل عن قيمة مادة الاثر اذا كان من الفضة او الذهب او الحجارة الكريمة ، بصرف النظر عن قدمه وصنعته وقيمته التاريخية والفنية •

المادة الخامسة ـ تلغى المادة السادسة والعشرون من القانون ، ويحل محلها ما يأتى :ـ

المادة السادسة والعشرون ـ يمنع اخراج اى اثر من

الآثار الى خـارج القطـر العـراقي ، ويجـوز للمديرية ذلك لاغراض الدراسات العلميـــة او المبادلة او المعارض •

المادة السادسة ـ تلغى المادة التاسعة والاربعون من القانون ، ويحل محلها ما يأتى :ـ

المادة التاسعة والاربعون ـ ١ ـ تكون الآثار التى يكتشفها المنقوبون ملكا للدولة ، ويعطى المنقب الحق في الحصول على :ـ

أ ـ قوالب الآثار المكتشفة وصورها ومخططاتها وخرائطها •

ب ـ مجاميع من الكســر الفخارية والمـــواد العضويـة والتربـة ، لغرض التحليـــل والدراسة ، على ان تعطى نتائج ذلك الى المديرية خلال مدة لا تتجاوز سنة واحدة من تاريخ تسلمها لهذا الغرض •

ج ـ اجـازة بتصـــدير القـــوالب والصور والمخططات والخرائط والكسر الفخارية والمواد العضويـة والتربـة التى تعطـــى للمنقب الى خـارج العـراق معفـاة من الرسوم الكمركية •

٢ ـ يتم تنفيذ ما ورد فى الفقرة (١) من هذه المادة بالاشراف المباشر من قبل المديرية •

المادة السابعة ـ تلغى المادة الثامنـة والخمسون من القانون ، ويحل محلها ما يأتى :ـ

المادة الثامنة والخمسون ـ يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنتين كل من خالف احكام الفقرتين (١) و (٣) من المادة السادسة عشرة من القانون مع مصادرة الآثار •

٢ ـ يعاقب المخالف لاحكام المادة السابعة عشرة من القانون بالحبس مدة لا تزيد عـلى سـنة او بغرامة لا تزيد على مائة دينار او بكلتا العقوبتين مع مصادرة الأثر •

المادة الثامنة : تلغى المادة الستون من القانون، ويحل محلها ما يأتي :

المادة الستون ـ ١ ـ يعاقب بالحبس مدة لاتزيد على خمس سنوات مع مصـادرة الآثار التى ارتكبت الجريمة من اجلها ، وكذلك جميع الآثار الاخـرى التى تضبط بحيازته وان كانت مسجلة ، كـل مـن اخرج او شرع او ساعد عـلى اخراج الآثار خلافـا لاحكام المادة السادسة والعشرين من القانون •

٢ ـ يعاقب بالسجن لمدة لا تقل عن ست سنوات ، كل من سرق اثرا فى حيازة المديرية ، ويغرم مبلغا يعادل ستة اضعاف القيمـة المقـدرة للاثر المسروق ، ويعتبر الشروع فى هذه الجريمة في حكم الفعل التام • ويعتبر الشريك او المتدخل او المحرض في حكم الفاعل الاصلي• وتضاعف العقوبة ، اذا ارتكبت من قبل المكلفين بادارة او حفظ او صيانة او حراسة الآثار •

المادة التاسعة ـ تلغى المـواد الرابعـة عشـرة والثامنة عشرة والعشـرون والحادية والعشـرون ، وكذلك المواد من السابعة والعشرين لغايـة المـادة التاسعة والثلاثين من القانون •

المادة العاشرة ـ يعتبر نص المـادة التاســـعة والستين من القانون فقرة اولى لها • وتضاف اليهـا فقرة ثانية بالنص الاتى :ـ

« ٦٩ ـ ٢ ـ للوزير اصدار تعليمات لتسهيل تنفيذ احكام هذا القانون » •

المادة الحادية عشرة ـ ينشر هذا القانون فـي الجريدة الرسمية ، ويتولى الوزراء تنفيذه •

احمد حسن البكر
رئيس مجلس قيادة الثورة

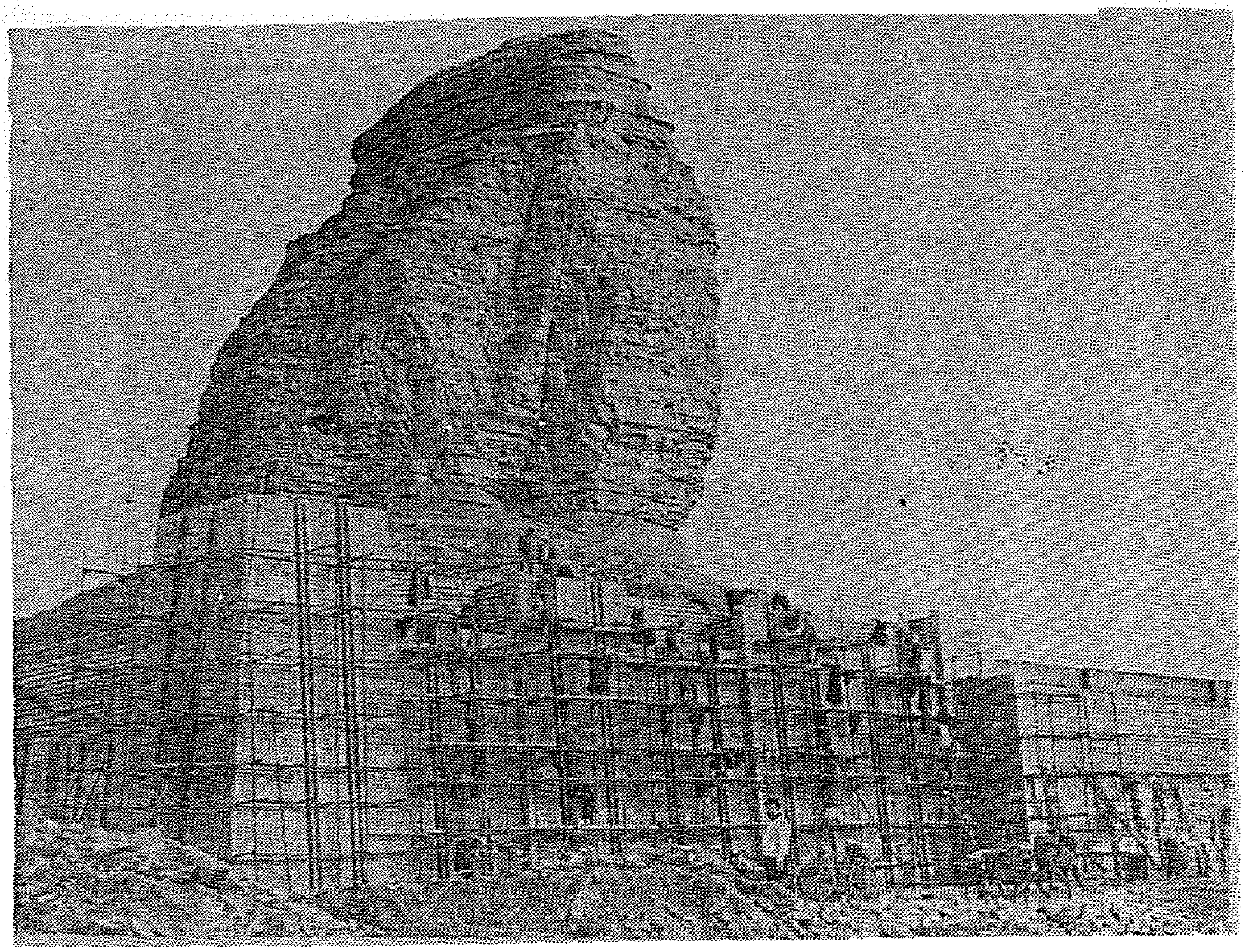
تقــديم

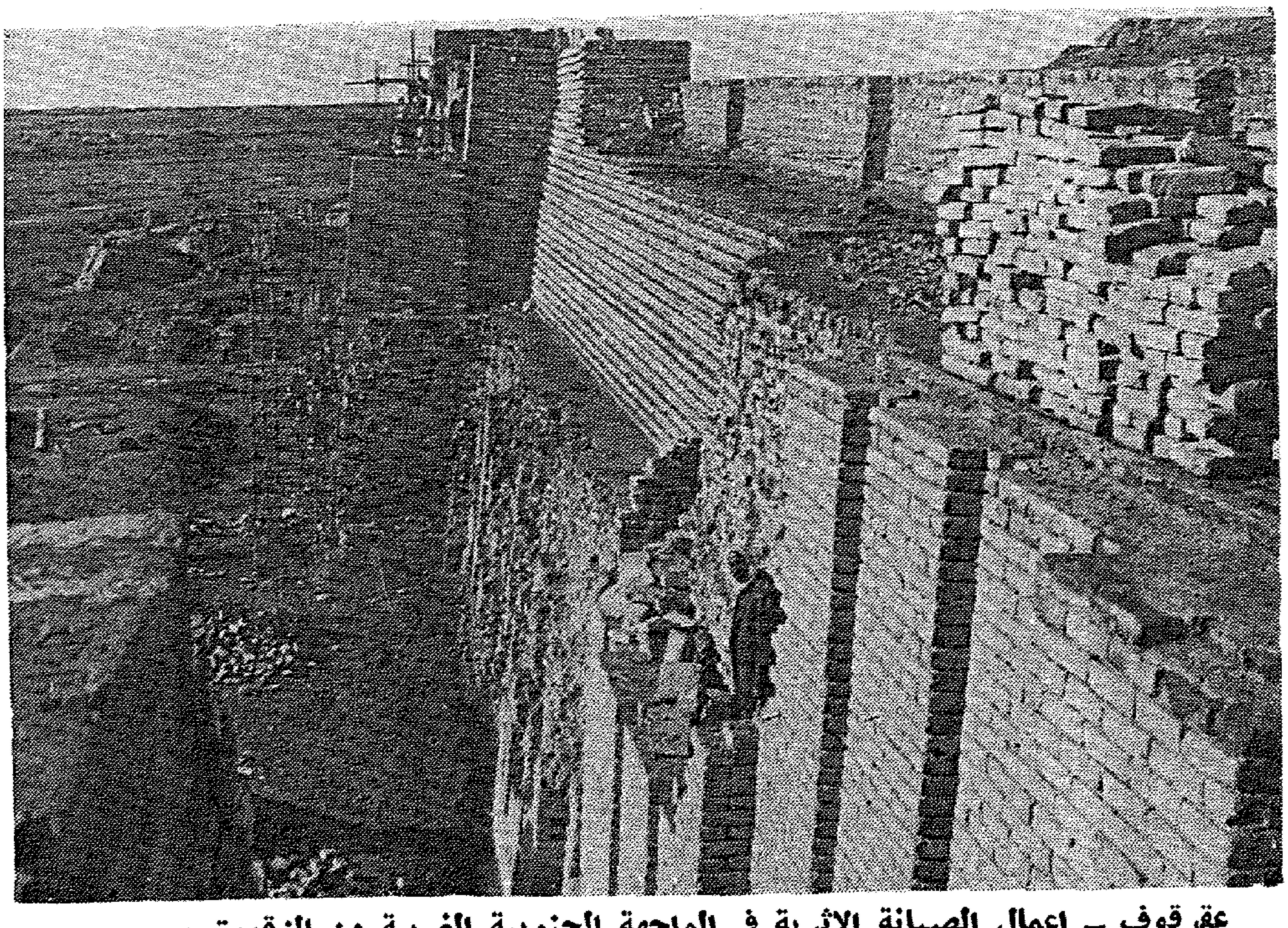
الاســباب الموجبــة

لما كان قانون الآثار القديمة رقم (٥٩) لسنة ١٩٣٦ قد اجاز للاشخاص الطبيعية والمعنوية حيازة الآثار المسجلة في مديرية الآثار العامـة ، والمتاجرة بها ، فقد اصبحت لدى بعض الحائزين بنتيجة ذلك، اعداد كبيرة من القطع الاثرية ، كان اغلبها قـد تجمع بطرق واساليب غير مشروعة ، مما شـجع ذلك عـلى اعمـال التهريب والمتاجـرة بالاثار غـير المسجلة ، وادى الى الاساءة الى تراث البلد الحضارى والاضرار به ، لذلك اقتضت المصلحة حظر حيازة الآثار والمتاجرة بها ، وتعويض الحائزين عن قيمـة الآثار التى بحوزتهم ولغرض وضع حـد للتلاعب بالآثار وتهريبها والمتاجرة بهـا ، ولتلافى النواقص الاخرى التى ظهرت بنتيجة تطبيق القانون خـلال المدة الطويلة التى مرت على تشريعه ، فقد شرع هذا القانون .

Pl. 1

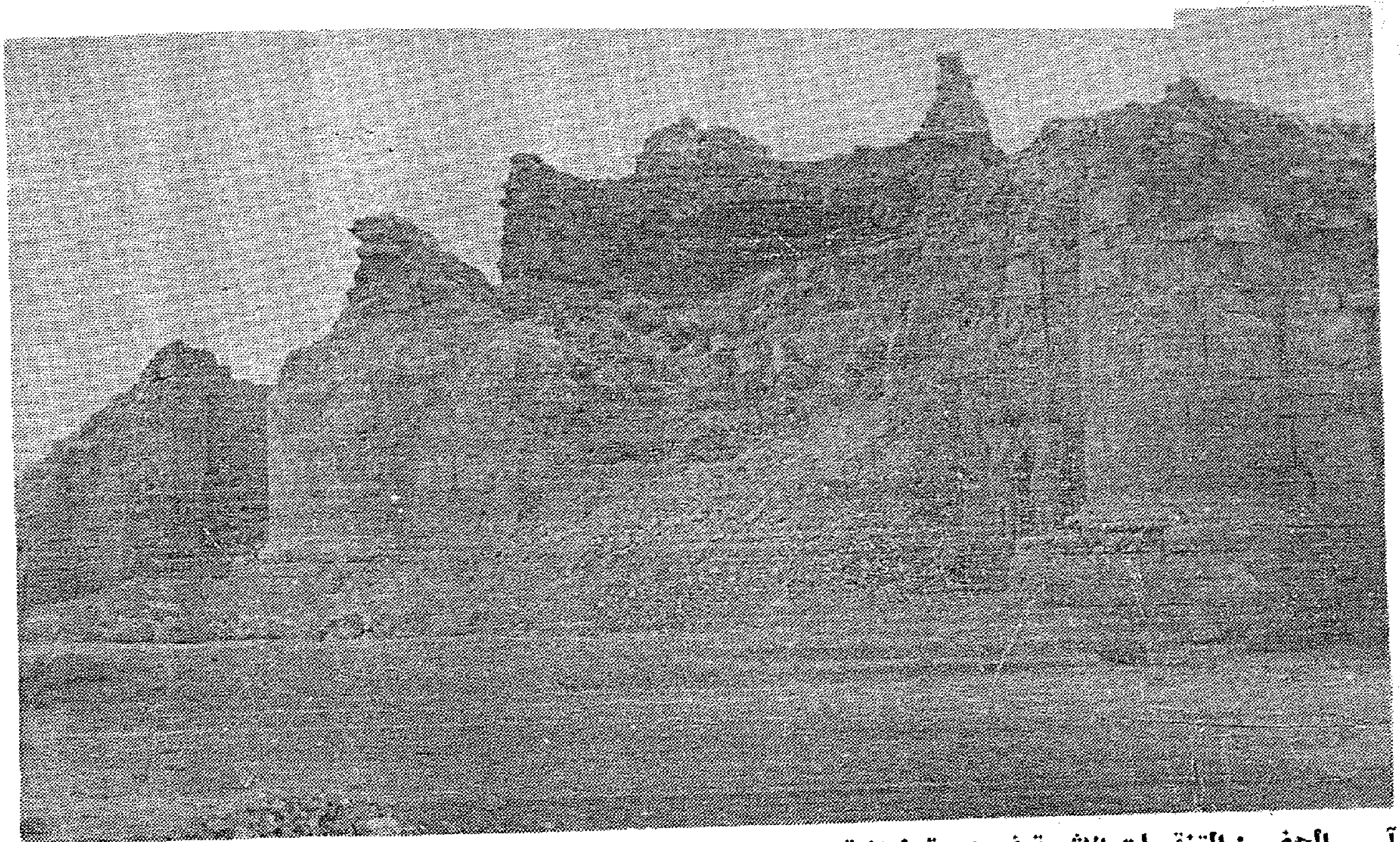
لـوح ـ ١





عقرقوف ـ اعمال الصيانة الاثرية في الواجهة الجنوبية الغربية من الزقورة .

Aqerquf : Restoration works at the south western façade of of the Ziggurat.



آ ـ الحضر : التنقيبات الاثرية في واجهة البناية (ب) ٠

Hatra 2 : a. Exavation works at the façade of building B.



ب ـ الحضر : المنحوتات المكتشفة في الركن الايسر من الايوان الكبير البناية (ب)

Hatra 2. b: Sulptures discovered at the left side of the big iwan. building B.



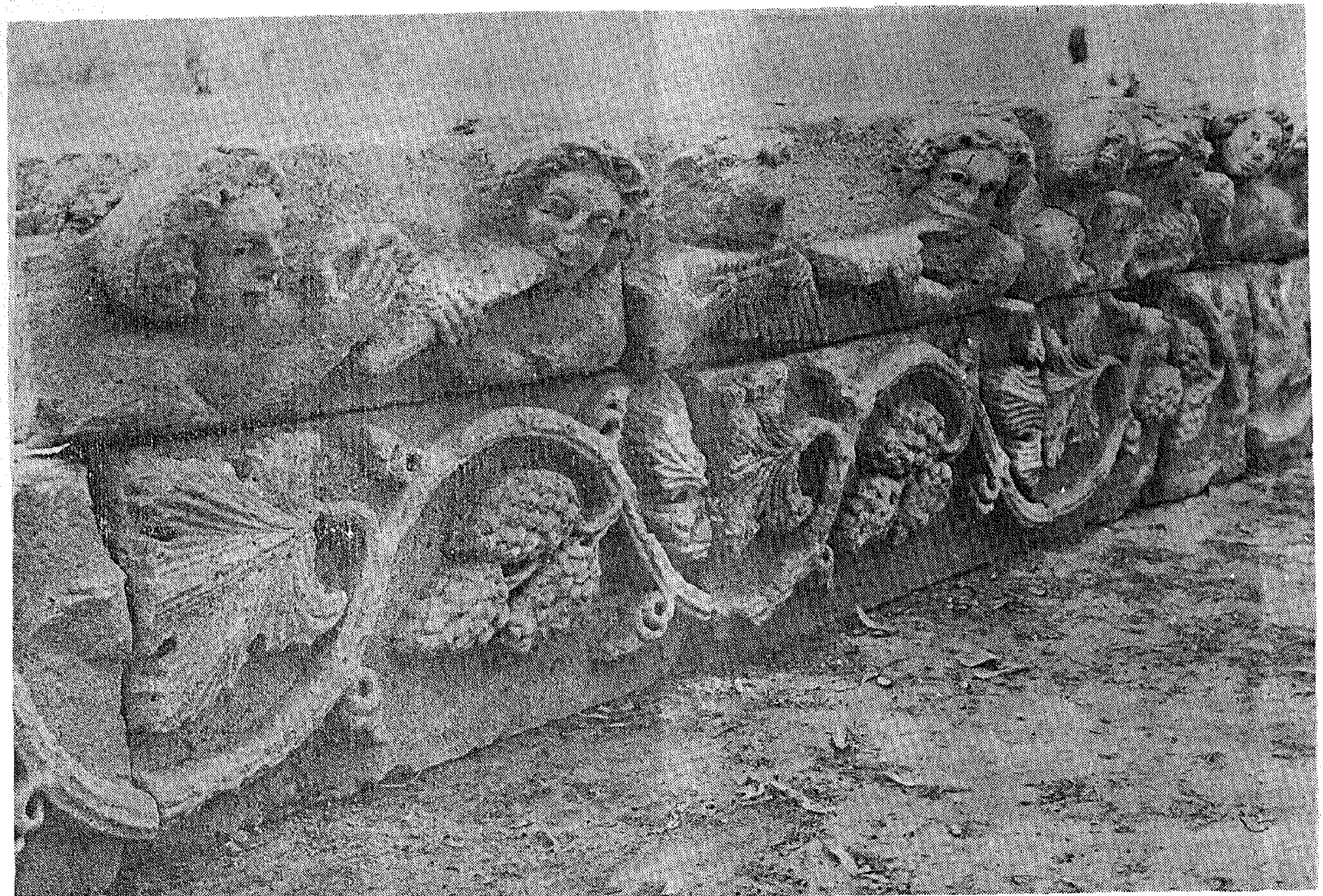
آ ـ الحضر : لوح من المرمر يمثل امرأة تمتطي بعيرا • الايوان الجنوبي في البناية (ب) •

a. Hatra : Amarble slab representing a woman mounting over a camel, discovered at the southern jwan of building B.



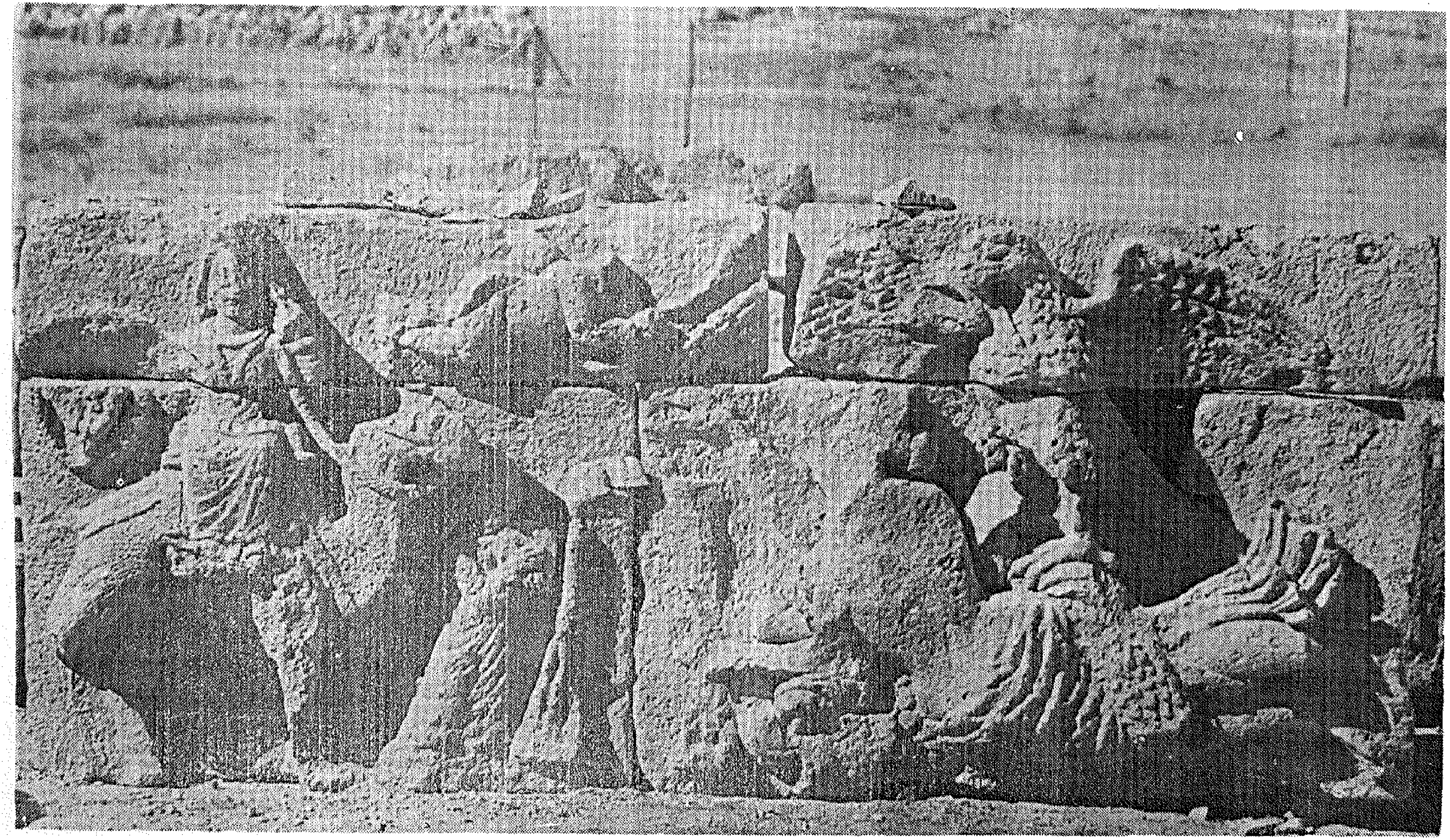
تمثال من حجر الحلان لفتاة عثر عليه قرب الضلع الجنوبي من البناية (ب) •

b. Hatra: A limestone statue of a woman discovered near the southern wing of building



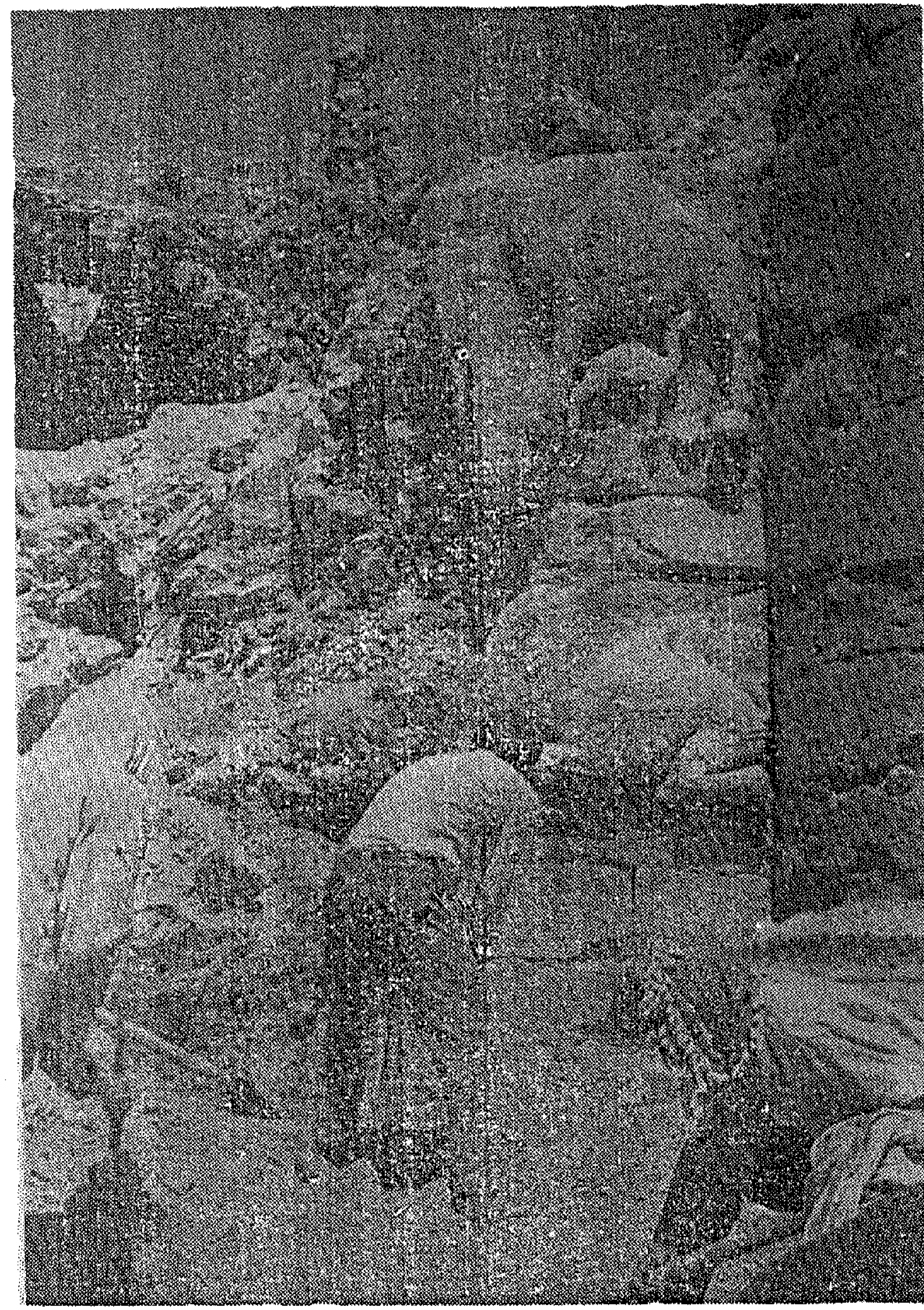
الحضر : مشاهد بالنحت البارز لجوقة موسيقية ، من الايوان الجنوبي ـ البناية (ب) ·

Hatra: A relief representing scenes of musicians, discovered at the southern iwan of building B.



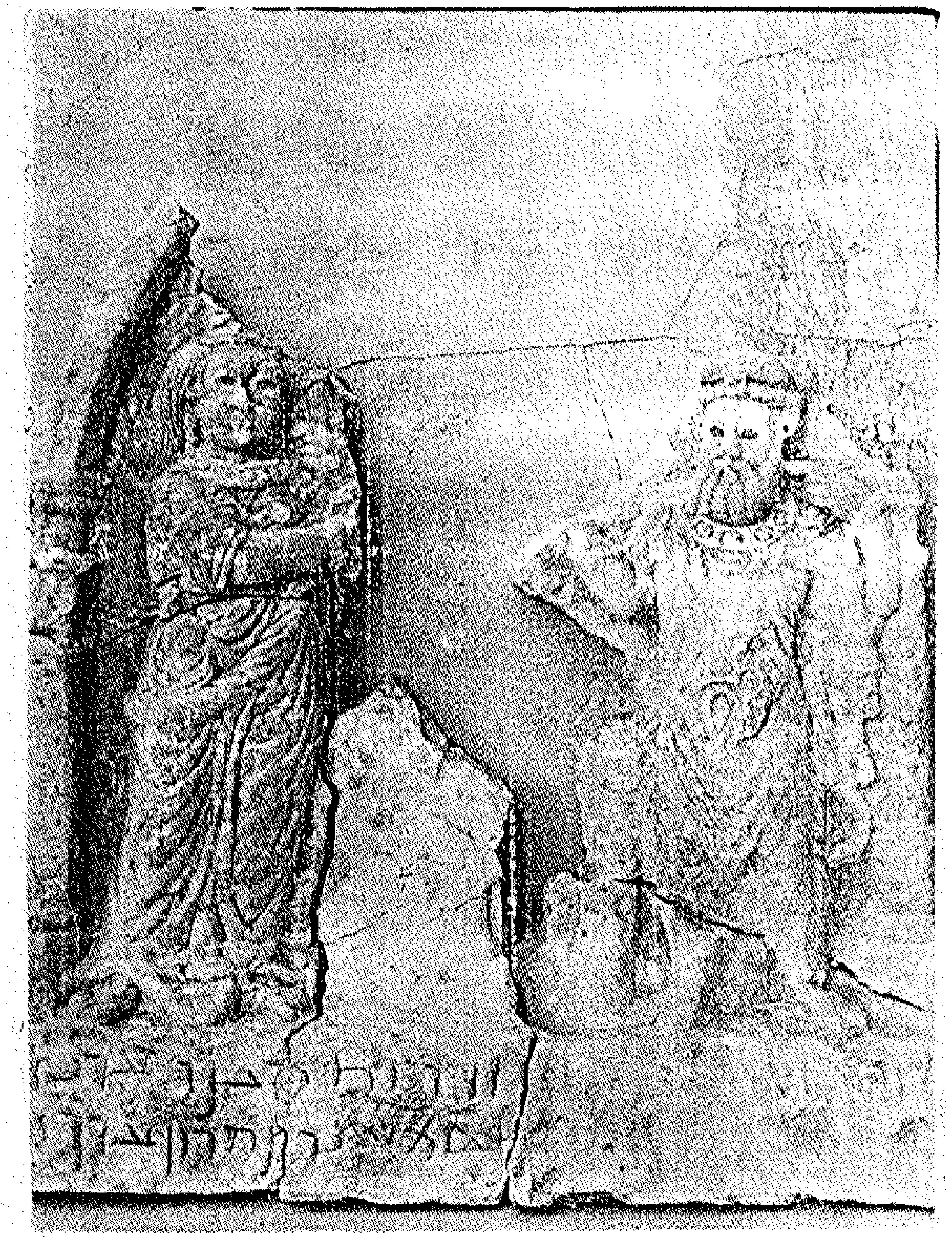
الحضر ـ لوحة بالنحت البارز عثر عليهـا في وسـط الجـدار المقابل لفتحة الايـوان الجنوبي ـ البناية (ب) ٠

Hatra : A relief found at the middle of the wall corresponding to the entrance of the southern iwan.



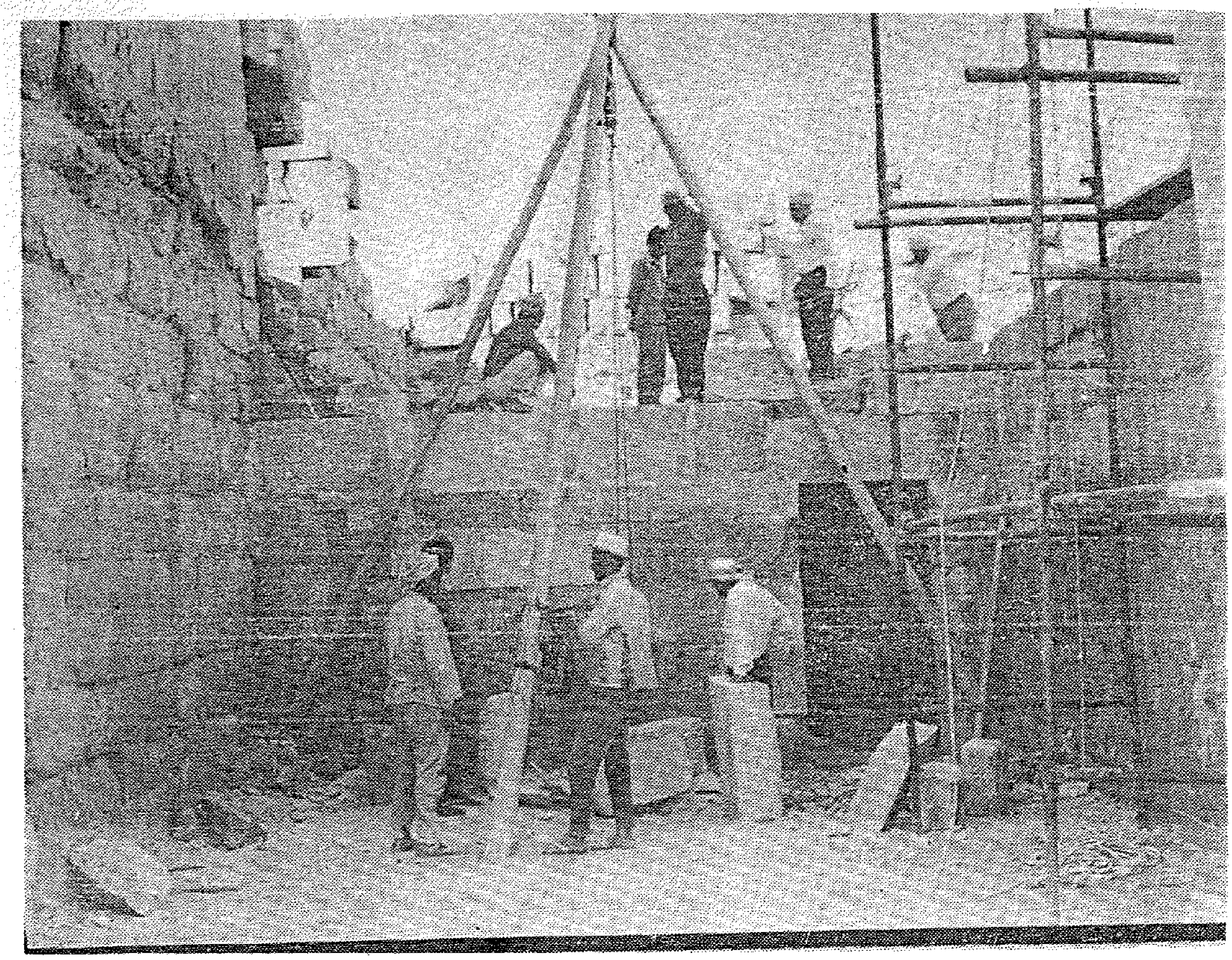
آ – الحضر : التنقيبات الاثرية في واجهة الايوان الجنوبي من البناية (ب) .

A. Hatra: Excavation works at the façade of the southern iwan in building B.



ب – الحضر : لوح من المرمر الأزرق عليه صورة هرقل اله الحظ ، عثر في غرفة قرب الجناح الجنوبي من البناية (ب)

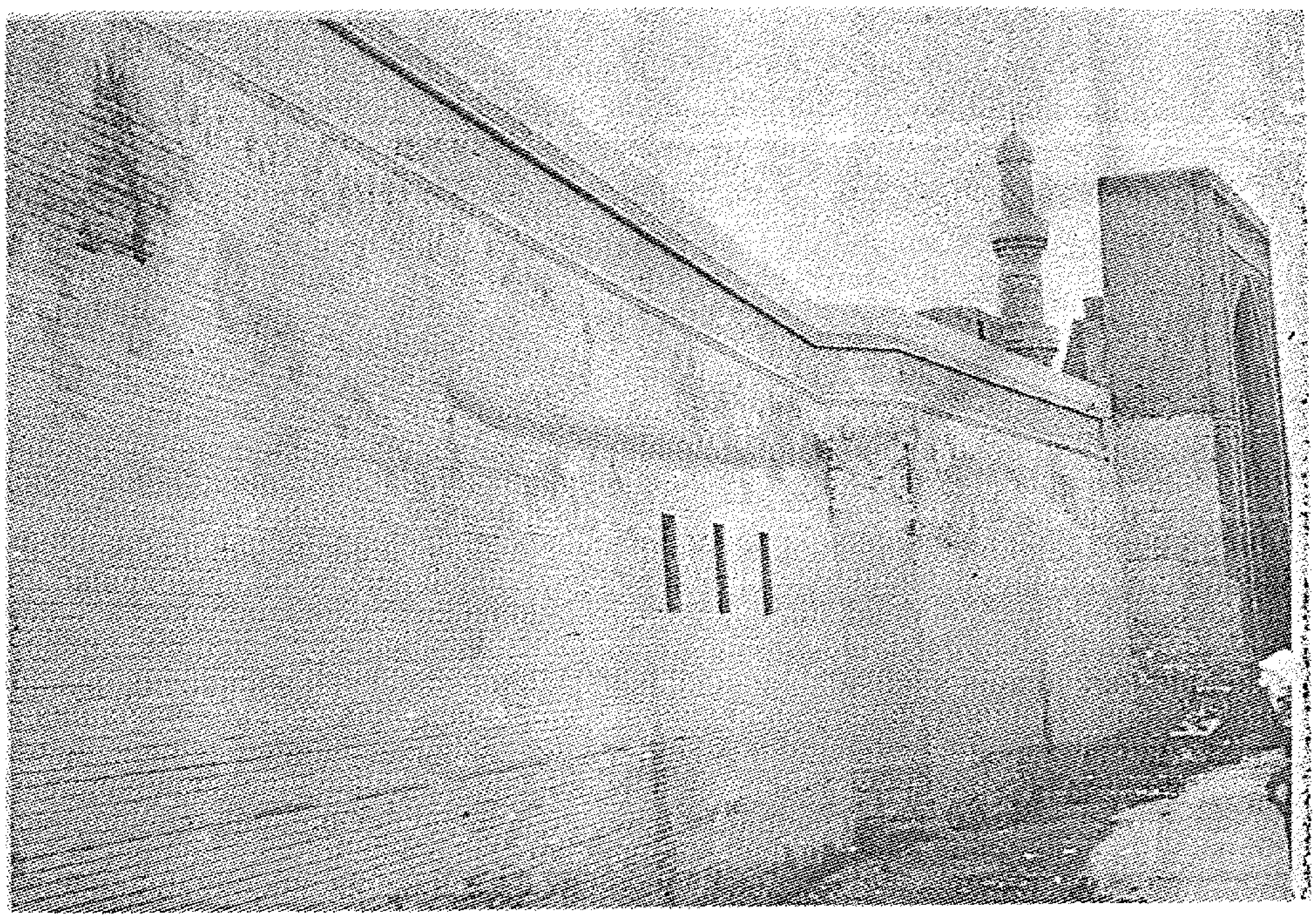
B. Hatra : A blue marble slab carved with the figure of Hercules the God of fortune, found in a room near the southern wing of building B.





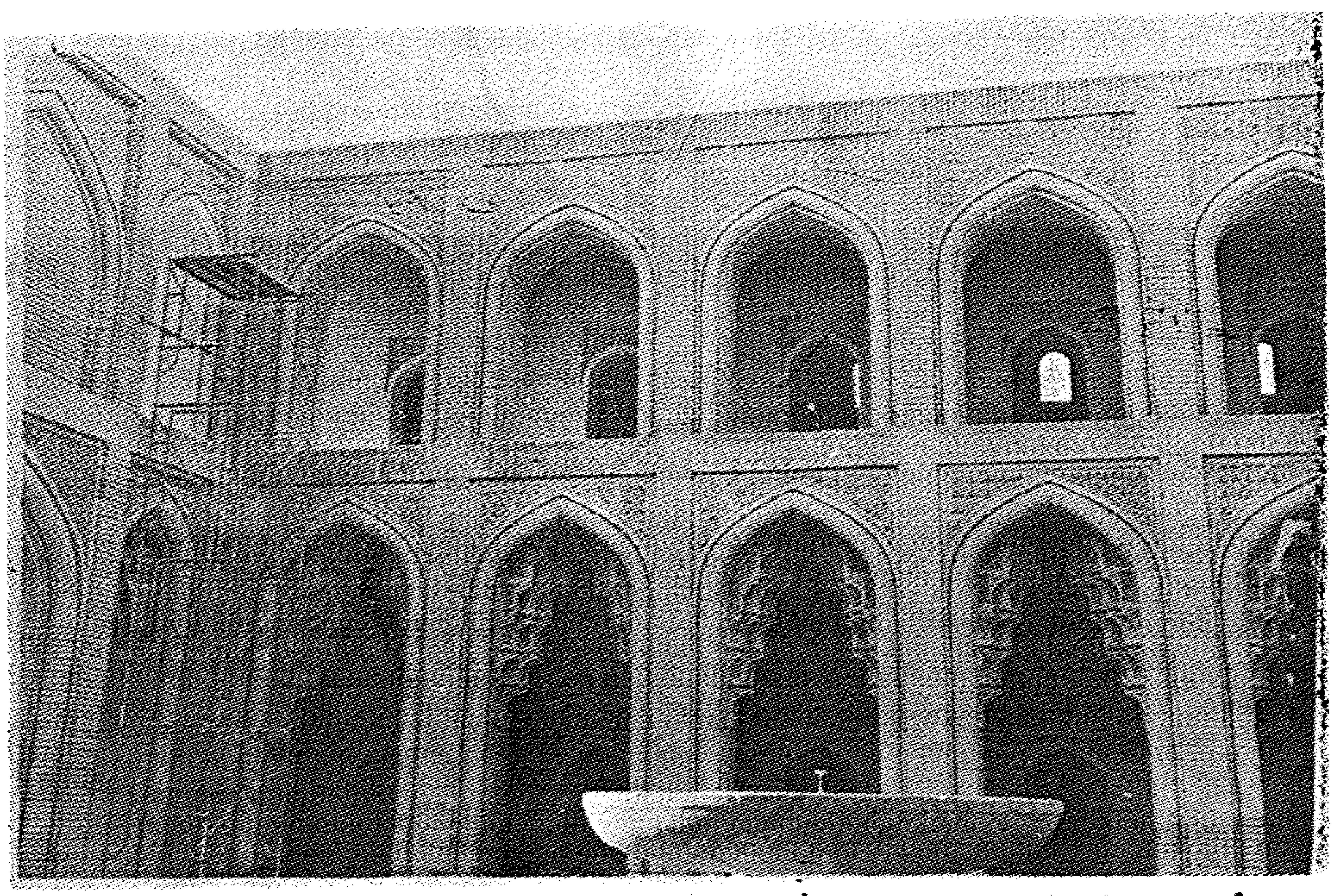
اعمال الصيانة الاثرية في معبد التثليث الحضري (؟) البنابة (أ) .

Hatra : Restoration works at the Triad Temple ? Buibling A.



المدرسة المستنصرية ـ اعمال الصيانة الاثرية في القسم الايسر من الواجهة الاماميـة .

Plate 8: Al-Mustansiriyah School - Restoration works at the left part of the front façade.



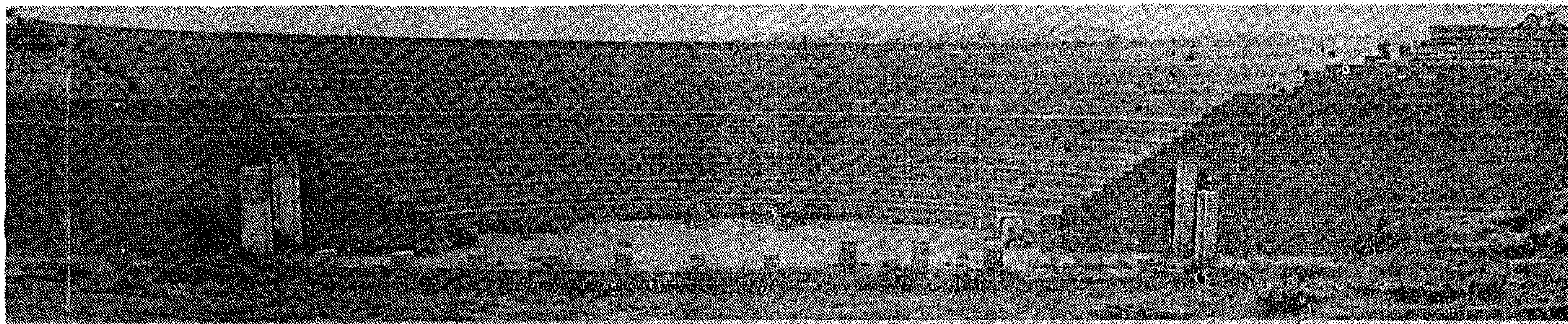
لــوح ـ ٩

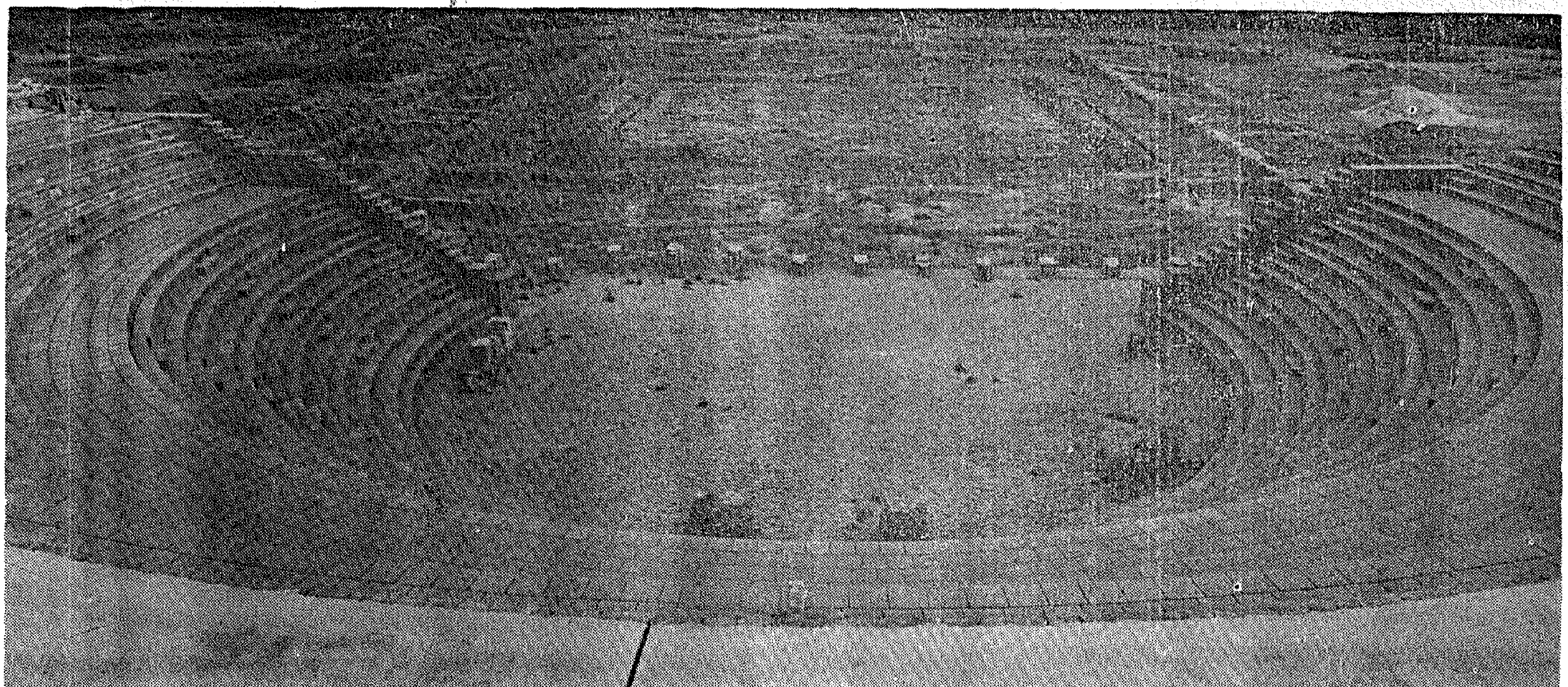
القصر العباسي : جانب من اعمال الصيانة الاثرية في الواجهة الشمالية المطلة عــلى ساحة القصر .

Plate 9: Abbasid Palace - Part of the restoration works at the northern façade overlooking the courtyard.

Pl. 10

لـوح ـ ١٠





Babylon : Restoration works at the Babylonian Theatre.

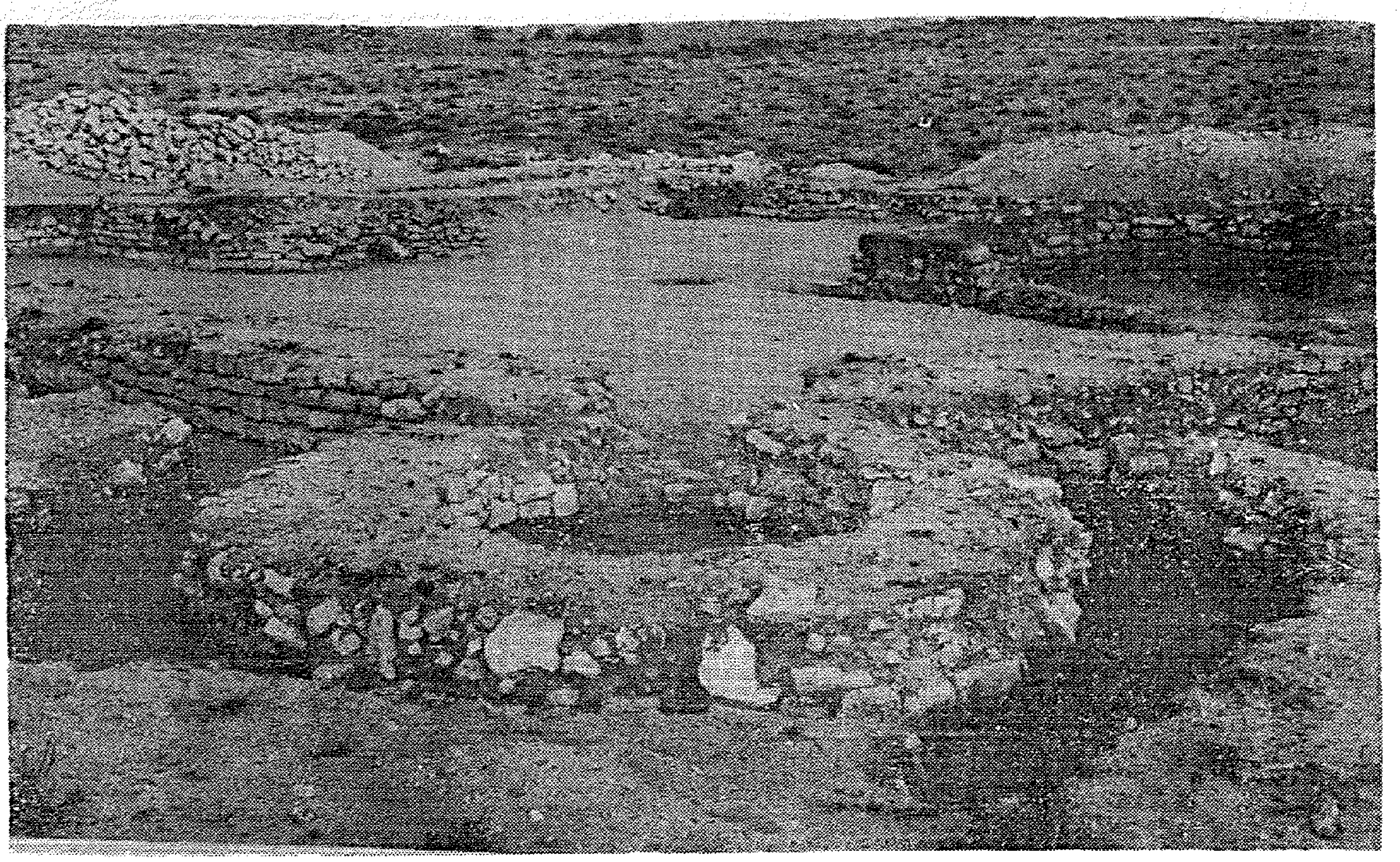
بابـل : أعمال الصيانة الأثرية فى مدرجات الملعب البابلي ٠



آ – بابـل : التحريات الاثرية في القصر الجنوبي
A. Babylon - Investigations at the Southern Palace.

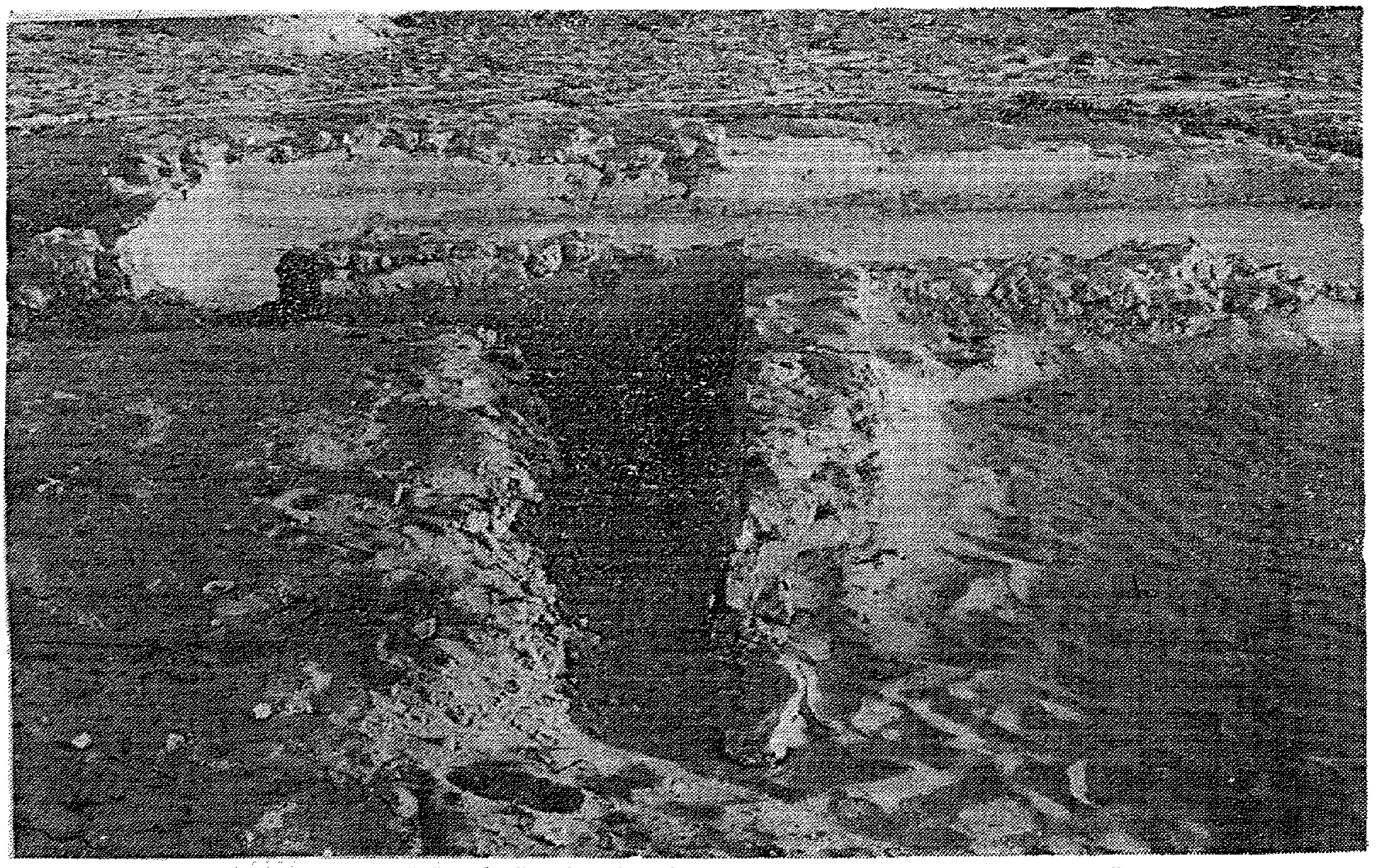


ب – بابـل : اعمال الصيانة الاثرية في القصر الجنوبي
B. Babylon - Restoration works at the Southern Palace.



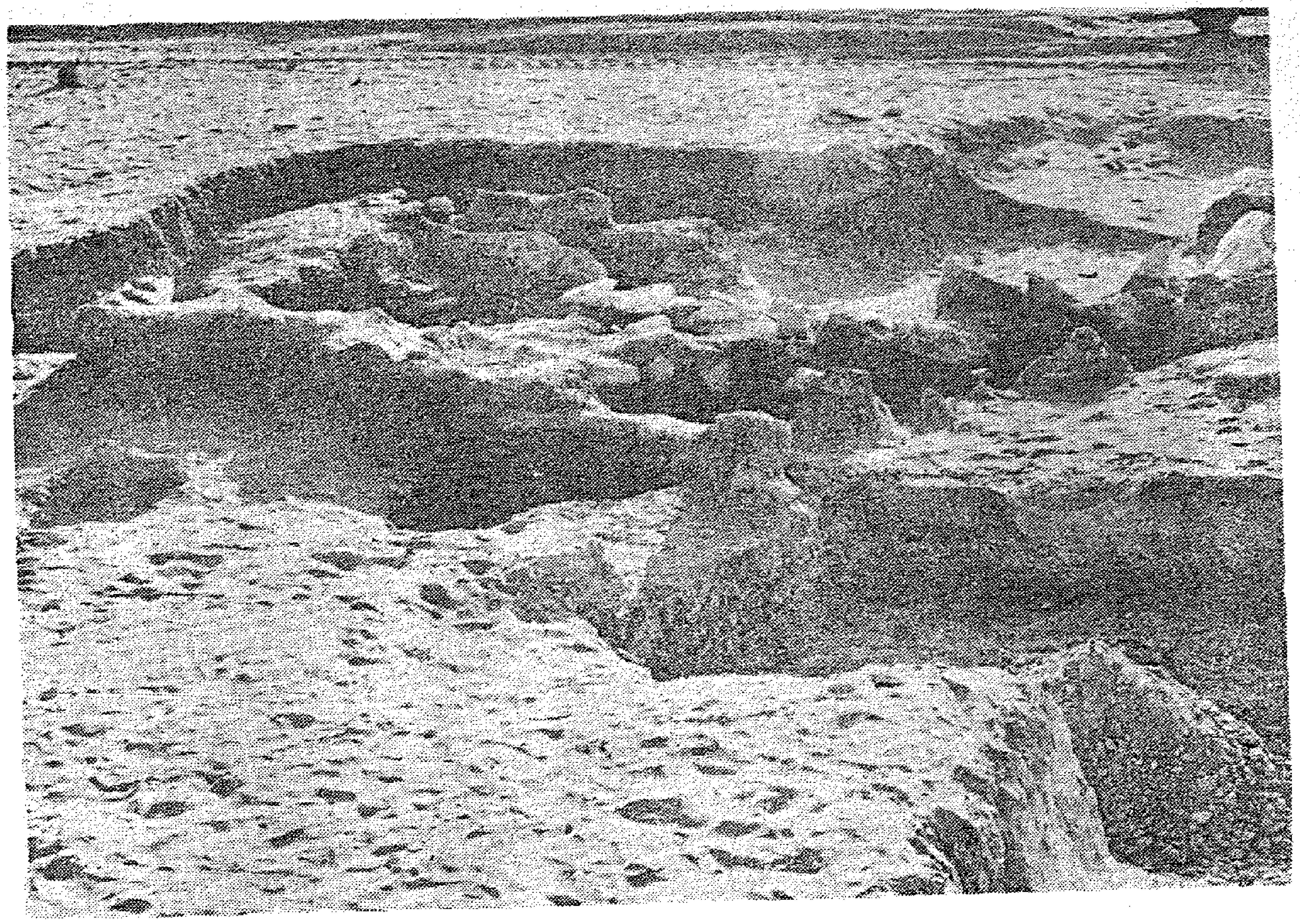
آ ـ موقع الدور ـ امارة أم القيوين ـ تنقيبات البعثة الآثارية العراقية عام ١٩٧٤ .

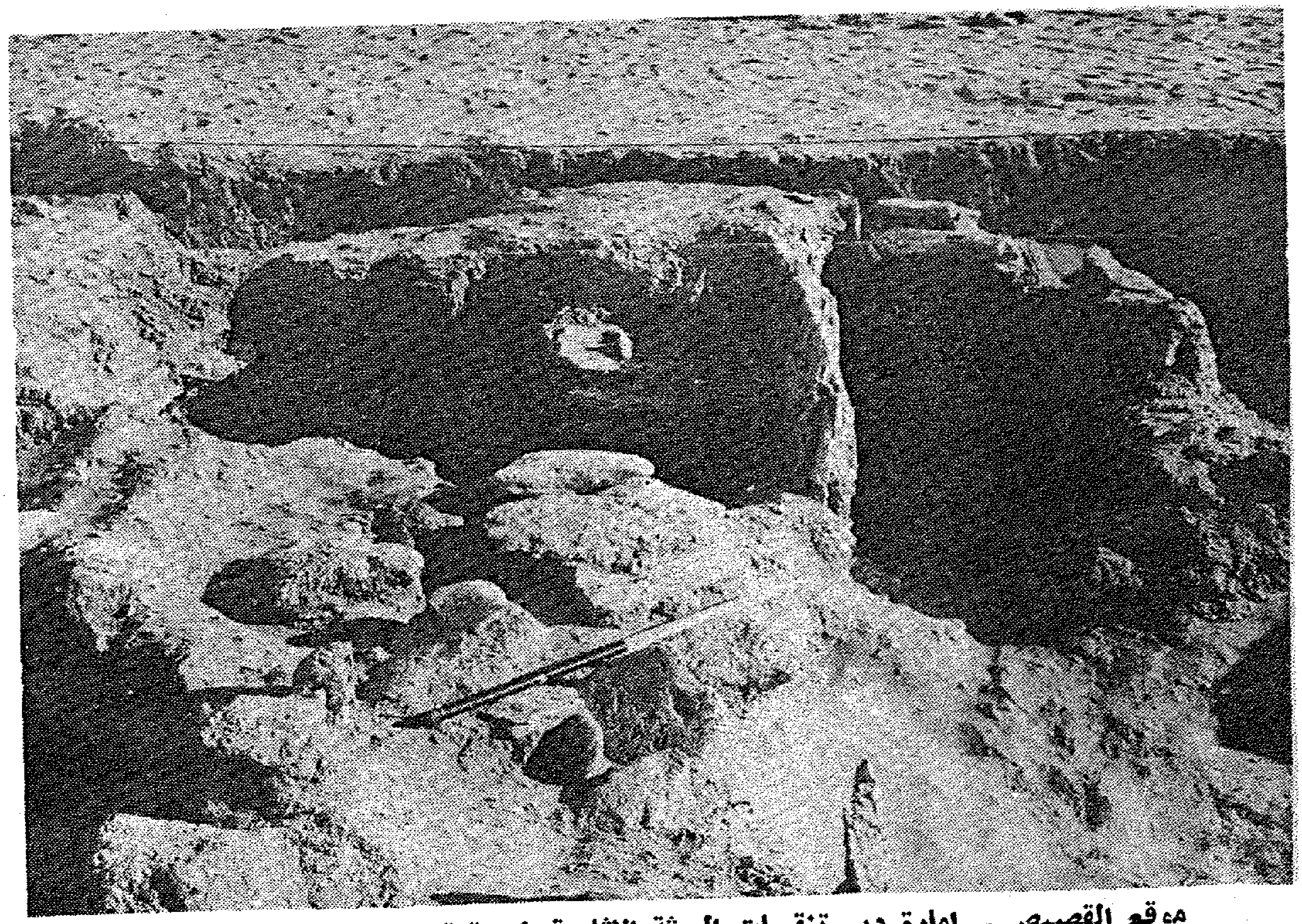
A. AlDur Site : The Emirate of Umm-Guwain
Excavations of the Iraqi expedition during 1974.



ب ـ موقع جميرة ـ امارة دبي ـ تنقيبات البعثة الاثارية العراقية عام ١٩٧٤ .

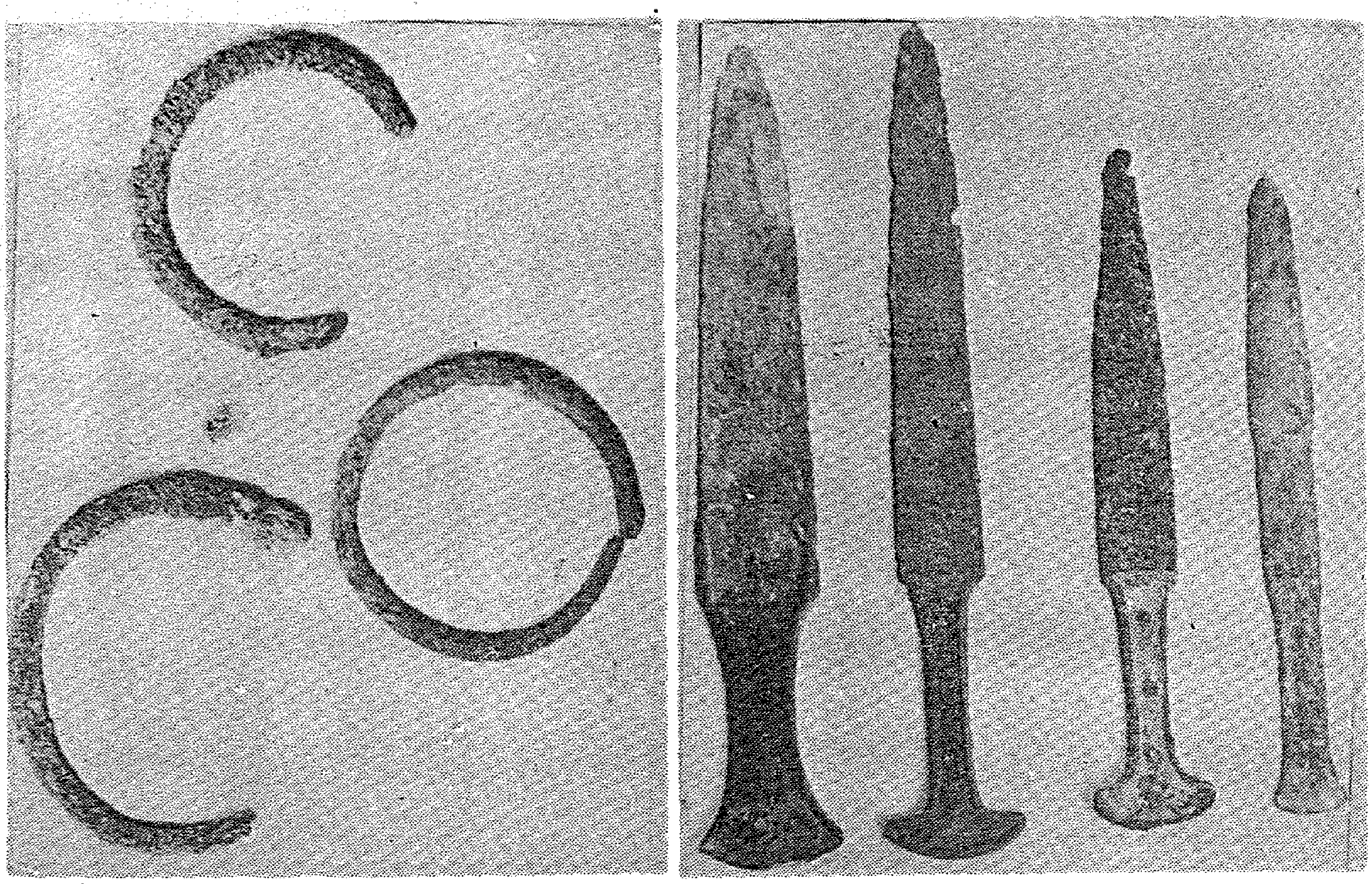
B. Jumaira Site : The Emirate of Dubayy — Excavations
of the Iraqi expedition during 1974.





موقع القصيص ـ امارة دبي تنقيبات البعثة الاثارية العراقية في مدافن موقع القصيص الاثري عام ١٩٧٤ .

Al-Qusais — The Emirate of Dubayy — Excavations of the Iraqi expedition during 1974.



آ ـ مجموعة من الادوات النحاسية المكتشفة في مدافن موقع القصيص الاثري ٠

A. Collections of copper instruments discovered at the tombs of al-Qusais site.

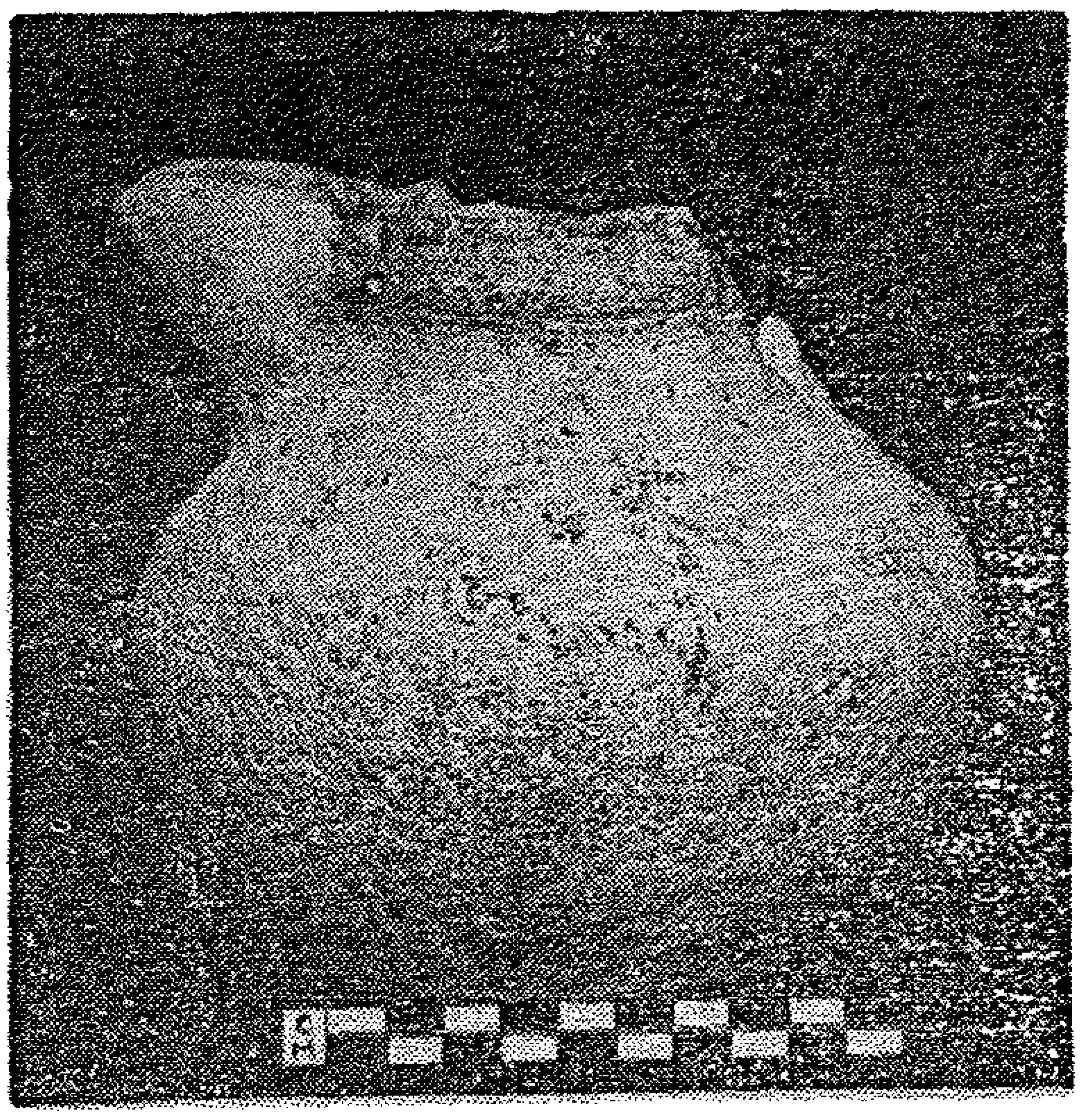


ب ـ اواني من النحاس اكتشفت خلال تنقيبات البعثة الاثرية العراقية في مدافـــن موقع القصيص الاثري عام ١٩٧٤ ٠

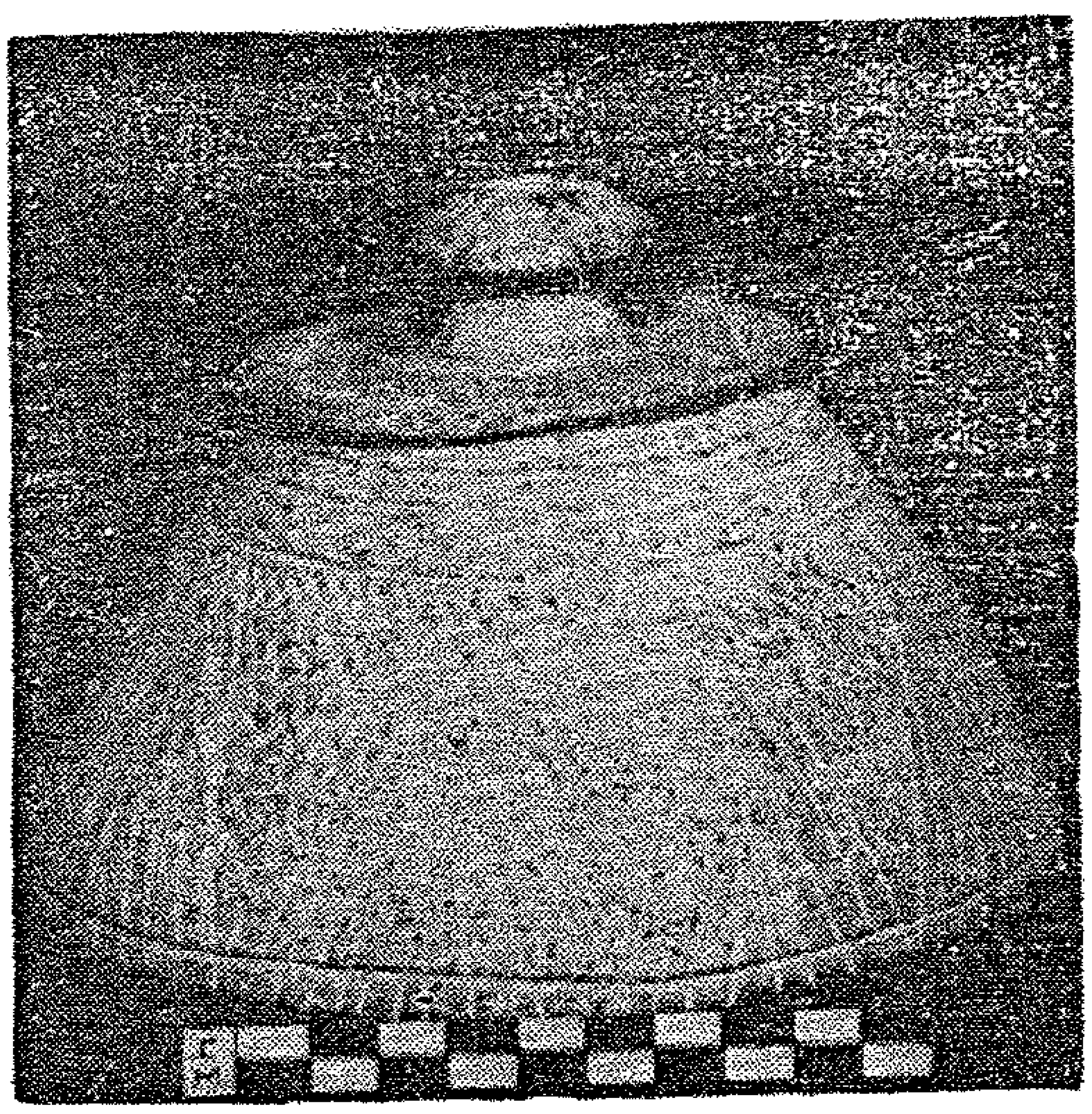
B. Copper vessels discovered during the excavations of the Iraqi expedition at al-Qusais site, during 1974.

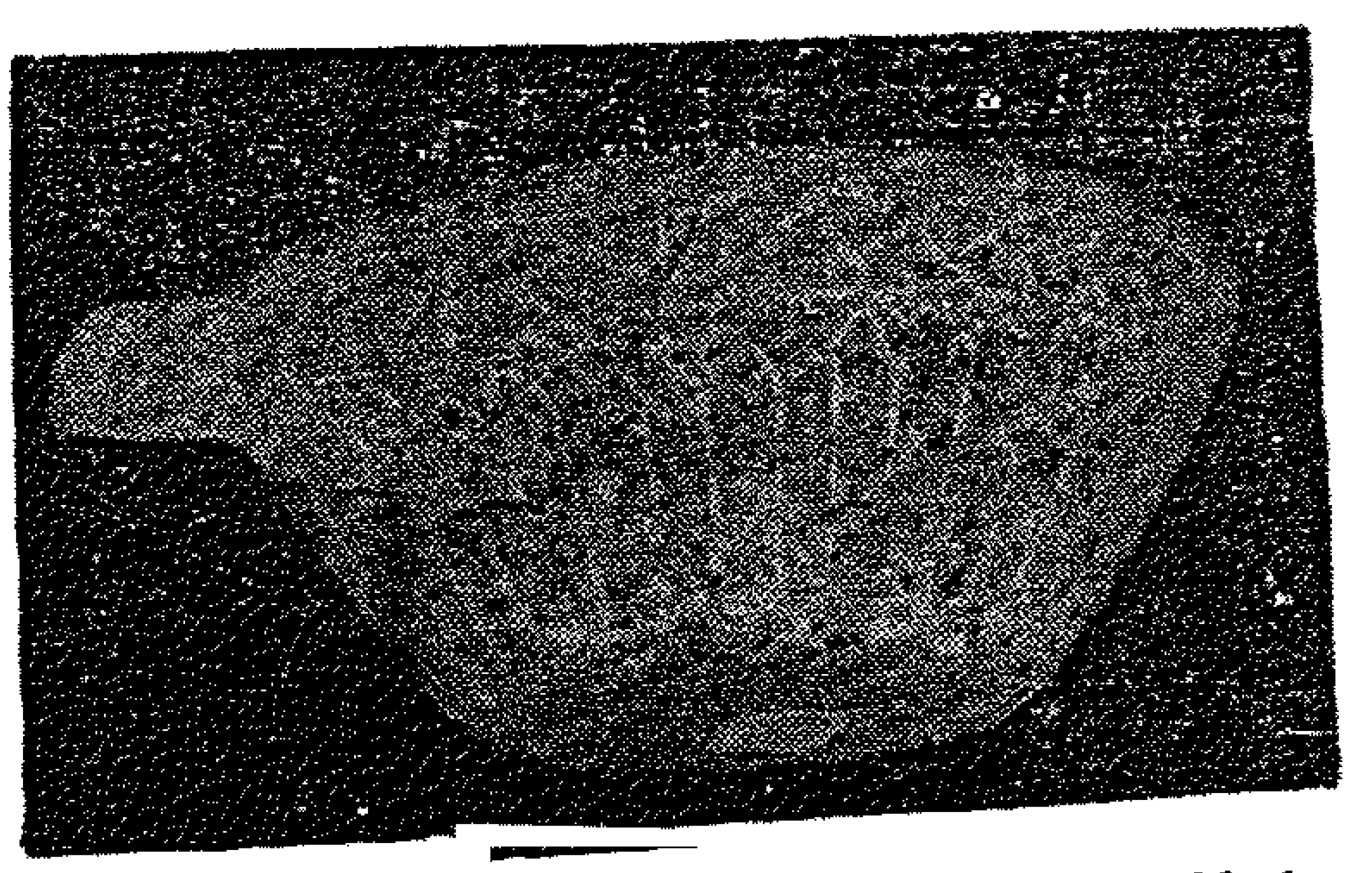
Pl. 15

لـوح ـ ١٥



انـاء من الفخار







مجموعة اواني من حجر (ستيات) واناء فخاري عثر عليها خلال تنقيبات البعثة الاثارية العراقية في مدافن موقع القصيص الاثري عام ١٩٧٤ .

Collections of vessels of steatite stone and a pottery vessel, found during the excavations of the Iraqi expedition at al-Qusais site, during 1974

البيئة الطبيعية القديمة في العراق

فؤاد سفر
مفتش التنقيبات العام

الملخص(*)

اجزاء من جبال العراق وسهوله جرداء من الاشجار والنباتات التي كانت تكسوها وقفراء من الحيوانات التي كانت ترتادها ، وذلك بفعل الانسان لا نتيجة لتبدل في المناخ ، حيث ان المناخ كان طيلة العشرة الاف سنة الماضية شبيها او قريب الشبه بما هو عليه في الوقت الحاضر • وبما ان المناخ ليس عائقا فبوسعنا ان نعيد الخضرة والحياة الى الكثير من المناطق الجرداء وفق متطلبات العصر • ولا بد من دراسة البيئة القديمة لنتمكن من تحقيق ذلك •

اخذ الاهتمام بحماية الطبيعة يزداد في معظم اقطار العالم نظرا لما يصيب الطبيعة من تلوث وتخريب واهمال بنتيجة التوسع الحضاري الحديث وبسبب التصرف العشوائي بها • وقد تنبهت هيئة الامم المتحدة الى الاخطار الناجمة عن هذا الاهمال فاوعزت الى منظمة اليونسكو لوضع اتفاقية تتعهد فيها الدول التي ترغب في التعاقد في تلك الاتفاقية ، بحماية التراث الطبيعي وبالتعاون فيما بينها لتحقيق تلك الحماية[1]

وقد دفعني الى الكتابة في البيئة الطبيعية القديمة في العراق ما لاحظته من اهتمام بالغ من لدن الخبراء الذين اشتركوا في المؤتمر المعقود من قبل منظمة

(*) القي هذا الموضوع في جمعية التراث والفن ببغداد في مستهل عام ١٩٧٤

(١) وقد عنونت بـ « اتفاقية لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي » واقرها المؤتمر العام لليونسكو في دورته السابعة عشرة ، بباريس في تشرين الثاني ١٩٧٢

اليونسكو في باريس خلال نيسان من عام ١٩٧٢ لاعداد الاتفاقية المذكورة بالصيغة النهائية ، وكنت ممثلا لبلادي في ذلك المؤتمر •

بعد ان انتهى العصر الجليدي الاخير بدات فترة دفء في العالم وقبل نحو عشرة الاف سنة كانت هذه الفترة قد استقرت على مناخ يكاد يكون ثابتا[٢] ،وهو المناخ الذي نعيشه في الوقت الحاضر • ومعنى هذا ان المناخ الذي كان سائدا في بلادنا في العصور الزاهية كالعصر العباسي والبابلي والاشوري ومن قبل ذلك العصر السومري، لم يكن يختلف بصورة عامة اختلافا كبيرا عن المناخ في وقتنا الحاضر من حيث درجات الحرارة صيفاً وشتاءً وكمية الامطار المتساقطة ومن حيث هبوب الرياح •

ولقد اجمع العلماء الباحثون في احوال المناخ القديمة وتطوراته في الأقطار الواقعة في جنوب غربي آسيا على هذا الرأي • ومنهم فان زايست الذي نشر رأية بالاشتراك مع رايت في عام ١٩٦٣ تحت « دراسات اولية لغبار الطلع في بحيرة زريبار بجبال زاكروس »[٣] •

ونشر ثانية رايت بمفرده مثل هذا الرأي في مقال عنونه بـ « البيئة الطبيعية في بداية انتاج القوت في شمالي ما بين النهرين »[٤] •

وحديثا توصلت ديانا كركبرج من تنقيباتها في العام الماضي في الموقع الاثري أم دباغية الواقع بالقرب من مدينة الحضر الى نفس النتيجة • فهي تقول :

« ان الدراسات الخاصة بالنبات والحيوان وبالقشرة الارضية وكذلك ما توصلت بنفسي اليه من تنقيباتي ـ تشير جميعها الى انه لم يحصل تبدل هام في المناخ في منطقة تل ام دباغية خلال الثمانية الاف سنة الماضية »[٥] ، اي منذ بدأ الاستيطان في ام دباغية وفي الواقع استقر المناخ قبل ام دباغية بالفى عام اي منذ ان اخذ الانسان يسكن في القرى الزراعية الاولى •

وبالرغم من استقرار المناخ وعدم تغيره تغيرا ملحوظا فان لدينا ادلة كثيرة على ان البيئة النباتية والحيوانية القديمة في العراق قد طرأت فيها تبدلات كثيرة خلال العشرة الاف سنة الماضية ، فقد اختفت من الوجود اجناس من الحيوانات وجردت جبال من

---

(٢) Frank Hole "Evidence of Social Organization from Western Iran, 8000-4000 BC," in *New Perspectives in Archaeology* edited by Sally Binford and Lewis Binford (Chicago 1968), pp. 246-7.

(٣) Willem von Zeist and H. E. Wright, "Preliminary Pollen Studies at Lake Zeribar, Zagros Mountains, South western Iran," in *Sience* 5 April 1963, vol. 140, No. 3562, p. 65-67.

ولا يعني هذا انه لم تكن ذبذبات مناخية طيلة فترة الدفء • فقد وجد فان زايست ورايت من دراستهما لغبار الطلع في بحيرة زريبار الواقعة بالقرب من الحدود العراقية الايرانية انه حدثت ذبذبة مناخية واستقرت قبل نحو ٥٥٠٠ سنة وتؤيد وجود هذه الذبذبة النتائج التي توصل اليها فرنر نوتزل من دراسته الاولية لنماذج من الصخور اخذت من قعر الخليج العربي (. تراجع رسالة فرنر نوتزل المنشورة في باب الانباء والمراسلات من هذا العدد من مجلة سومر)

(٤) Wright (H.E.), "Natural Environment of Early Food Production North of Mesopotamia" in *Science* 26 July 1968, vol. 161. pp. 334-339

(٥) Diana Kirkbridge, "Umm Dabaghiyah, A Second Preliminary Report" in *Iraq* vol. XXXV Spring 1973, p. 6.

الغابات التي كانـــت تكسوها واختفت الشجيرات والخضرة من بواد واسعة ومنها تلك الممتدة بين دجلة والفرات

فما السبب ياترى في هذا التبدل الواسع فـي البيئة القديمة ؟ • ولا يمكننا ان نعزي ذلك الى عوامل مثل الحريق والاوبئة والفيضانات واملاح الارض لان النيران قد تشب في غابة فتقضي عليها ولكن تلك الغابة تتكون ثانية بعد سنوات • وقد تهلك الاوبئـة والافات نسبة كبيرة من جنس من الحيوان، اوصنف من النبات ولكنها لا تبيده نظرا لسعة الرقعـــة التـي يتواجد فيها اذ سرعان ما يتكاثر وينتشر ذلك الحيوان او النبات بعد زوال الوباء • اما الفيضانات فلا شك انها تقضي على النباتات في الارض التي تغمرها وخاصة اذا دام الغمر طويلا ، ولكن مفعولها محصور فـــي الاماكن الواطئة ولا يمكن ان تؤدي الى هلاك جنس من الحيوان او صنف من النبات طالما هي ايضا مثل المناخ تواجدها وتكرارها يكاد يكونان ثابتين نسبيـا في العشرة الاف سنة الماضية • اما املاح الارض فمفعولها ايضا موضعي ويتوقف انتشار الاملاح على الفيضانات وعلى كمية مياه الارواء •

ونظرا لان هذه العوامل المذكورة لا يمكن ان تكون السبب في التبدل الذي حصل في البيئة القديمة في العراق ، وبما ان المناخ ثابت (نسبيا) وهو ايضـا لايمكن ان يكون سببا في ذلك التبدل، فان العامل الاول في التغير الذي طرأ على البيئة هو الانسان • فقـــد اختفت اجناس من الحيوانات وزالت مناظر طبيعية من الوجود بنتيجة فعل الانسان في سعيه لتحسين احواله واحكام سيطرته على الطبيعة • فقد صاحب ســير الحضارة وتطورها الى الاحسن ، سير البيئـــة الى الاسـوء •

كان الانسان في بادىء الامر يعيش على الصيد وعلى جمع الاثمار والحبوب البرية متنقلا من مكان الى اخر • وقبل نحو عشرة الاف سنة ظهرت قرى هنا وهناك سكنها الانسان بصورة مستمرة وبدأ ينتج طعامه بزراعة الحبوب ورعي الضأن والمعز • وبعـد الفي سنة اخرى اي في حدود ٦٠٠٠ ق م اتقن المبادىء الاولى للري[٦] ، ويحتمل انه في ذلك الزمن بـدأ يسكن القسم الجنوبي من وادي الرافدين • وقـد توفر له الطعام نتيجة معرفته لمبادىء الري • وتضاعف عدد السكان بشكل واسع ، فبنوا اماكن جديدة ونمت بعض القرى الى مدن[٧]

وقد تطور المجتمع من زمر صغيرة من صيادين الى مجتمع متمدن طبقي توفرت فيه الاختصاصـات الاولى • ونشأت في الالف الثالث قبل الميلاد المدن المسورة ذات الخطط المنتظمة مثـــل الوركاء واور ولكش • وظهرت فيها الحضارة السومرية الاصيلة التي يقف عندها الانسان محتارا لما وصلت اليه مـن نظم اجتماعية واقتصادية وسياسية ومن نضوج فـي العلوم التطبيقية • وصار العراق منذ ذلك الزمن مهبطا للحضارة الراقية التي حمل مشاعلهـــا الاكديون والبابليون والاشوريون ، ومن ثم العــرب الذين

---

(٦) أن أقدم قنوات ارواء عرفت الى الان هـــي تلك التي وجدت في جوخه مامي بالقرب من بلـدة مندلي ويرقى زمنها الى عصر سـامراء من الالـــف السادس قبل الميلاد

Joan Oates, "Choga Mami 1967-68; A Preliminary Report" in *Iraq* vol. XXXI Autumn 1969 pp. 123-128.

(٧) Frank Hole p 246.

نقاوها بعيدا شرقا وغربا •

وبقدر ما هي الحضارة قديمة وناضجة ومبكرة في بلادنا بذلك القدر اصاب الطبيعة الشيء الكثير من الضرر ومن الاستنزاف في سبيل التطور الحضاري • وهـذا مـا توصـل اليـه الباحـث فلنيرى في مقال كتبه في عام ١٩٦٥ بعنوان الايكولوجيا لبداية طـور انتاج القوت في بلاد الرافدين • وتعنى الايكولوجية دراسة صلة الانسان بالبيئة • ويقول فلنيرى في مقاله المذكورة « في الواقع نعرف جيدا ان المناظر الطبيعية (Landscapes) قد عانت كثيرا وتبدلت بشكل واضح الى الاسوء في العشرة الاف سـنة الماضية • فان استغلال الطبيعة بحرث الارض ورعي الحيوانات وقطع الاخشاب قد بدل وجه المنطقة الى صحراء عديمـة الفائـدة والى صخور وبوادر ليست فيها سوى الاشواك »[٨] • ثم يردف قائلا « الا ان الامكانات الموجودة في هذه المنطقة ومصادر الثـروة فيها كثيرة جدا » •

وبهذه المناسبة ارجو ان استرعي الانتباه الى ان ما يقوله فلنيرى وان كان صحيحـا فهـو لا يعني ان بلادنا لا توجد فيها الان غابات طبيعية يرتادها الكثير من الحيوانات البرية • اذ من المعروف ان في جبـال العراق الكثير من الغابات الطبيعية الواسعة وهـي تشغل الان مساحة تقدر باربعة بالمائة من مسـاحته الكلية ، ذلك فضلا عن الغابات الاصطناعية المتكونة من الاشجار المثمرة كالنخيل والحمضيات وغيرهما • فهذه تشغل مساحات واسعة من ضفاف الانهار ومن الاهوار في الجنوب •

وبعد ان عرفنا ان المناخ ثابت (نسبيا) وأن البيئة قد تغيرت كثيرا نحو الاسوء ، فلا بد وان نتساءل كيف كانت البيئة في كل منطقة من المناطق المختلفة وفي كل عصر من العصور الماضية ؟ • ولا يمكن الاجابة عن هذه التساؤلات في الوقت الحاضر لان معرفتنا بالبيئة القديمة في العراق ضئيلة جدا • والسبيل الى الاجابة عنها هو بجمع المعلومات من مصادرها الثلاثة المعروفة وهي المصادر المرئية والمصادر المدونة والمصـادر الاثرية •

المصادر المرئية تتطلب ملاحظة او مشـاهـدة الغابات والحيوانات الموجودة في مختلف المناطـق ودراستها لمعرفة البيئة القديمة • والمصادر المدونـة هي تلك الاشارات والاوصاف عن البيئة القديمـة الموجودة في الكتابات الاثرية كالمسمارية والارامية وفي المصنفات العربية القديمة • اما المصادر الاثرية فهي بالتنقيب في باطن التلول وفي ارضيات الكهـوف للكشف عن البقايا العضوية للحياة النباتية والحيوانية من عظام واصداف وحبوب مفحمة وفحم الاخشـاب وغبار الطلع •

ولناخذ نماذج من كل من هذه المصادر الثلاثة المذكورة • ففي طريقنا مثلا الى السليمانية تعترضنا هضاب وجبال خالية من الاشجار ولكنـه بين الحين والاخر تشاهد شجرة بلوط منفردة يدل وجودها على امكان تشجير المنطقة بالبلوط ، وقد سلمت هذه الاشجار المنفردة من القطع للاعتقاد السائد بقدسيتها وبان قطعها سيجلب الاذى • وتكون هذه الاشـجار

(٨) المصدر السابق ص ٢٤٧

المنفردة عادة فوق القبور[٩] . واذا ما وصلنا الى السليمانية نلاحظ وراء هذه المدينة الجميلة جبل ازمر وسلسلة جبال كويزه وكلاهما خاليان من الاشجار (بقدر ما يشاهدان من الطريق) . واذا ما عبرنا جبال ازمر في طريقنا الى قلعة جولان تشاهد بضع اشجار ضخمة شامخة متفرقة من شجر العرموط وهي ليست على ماء جار ، ولا في واد ، ووجودها يدل على انه في الامكان تشجير تلك المنطقة باشجار العرموط الذي ينبت بصورة برية في بعض الاماكن من جبالنا الشامخة واذا اتجهنا الى العمادية من الموصل تصادفنا في بادىء الامر سلسلتا جبال القوش وبيخير وهما خاليتان من الاشجار ولكن وجود شجرة شامخة على قمة كل منهما يشير الى امكان القيام بالتشجير في ذينك الجبلين .

ونلاحظ في السهول الواقعة الى الشمال من جبل سنجار اشجار هرمة للبطم او الفستق متفرقة في حقول الحنطة والشعير بين القرى التي يسكنها اليزيديون . وهذه الاشجار كثيرة العدد ولا يمسها احد باذى لانها تعتبر مقدسة تابعة لشيخ اليزيدية « شرف الدين » الذي قبره يزار في لحف جبل سنجار جوار اشجار البطم . وهذه الاشجار لا تقع على مجرى ماء وهي متفرقة كثيرا ، ومن المحتمل انها من الاشجار الطبيعية تمثل البقية الباقية لغابة واسعة .

اما الاشارات عن موضوع البيئة في الكتابات والمؤلفات القديمة فهي كثيرة جدا ونذكر منها تنفاء فقد عنى سكان العراق من سومريين وبابليين واشوريين كثيرا بوضع معاجم عن النباتات[١٠] والحيوانات دونوها على الواح الطين . وقد تمكن الاستاذ الكبير لاندسبرجر[١١] ان ينشر مجموعة منها خاصة بالحيوانات ويبدو ان حيوان البيسون الذي كان يرتاد سهول اميركا بصورة خاصة كان نوعا منه على ما يظن موجودا في العراق وكان يعرف بالسومرية بكلمة «ألم»[١٢] ، وكانت له قدسية في العصر السومري الكلاسيكي . ولما انقرض (في الالف الرابع ق م) استمر السومريون على تمثيله في فنونهم براس عجل تشد عليه لحية مستعارة لان البيسون يتميز عن الثور بلحيته . وهذا ما نشاهده في القيثارة الذهبية المعثور عليها في المقبرة الملكية في اور حيث نرى اللحية مثبتة

---

(٩) تكوّن اشجار البلوط في الوقت الحاضر منطقة تمتد على جبال زاكروس من ارتفاع ٦٠٠م فوق سطح البحر الى ارتفاع ٢٠٠٠م . أما فصيلة الفستق التي تشمل ايضا البطم والحبة الخضراء والبربطمي فهي تتواجد تحت ذلك المستوى في السهوب والسهول ، حيث تحتاج هذه الفصيلة الى مناخ ادفأ من المناخ المناسب للبلوط واقل مطرا . ولازالت تشاهد اشجار الفستق في سهل ناحية الشمال في محافظة نينوى ، أو في وادي البطم الذي شيد عليه قصير عمرة في الاردن ، حيث تصل درجة الحرارة في تلك الصحراء (٦٠) مائوية صيفا وقد بلغ قطر احدى هذه الاشجار تسعة اقدام ونرى صورتها في : Guy Mountfort — *Portrait of a Desert* (London 1965) Fig 67a.

(١٠) ومن المصادر المهمة في موضوع النباتات كتاب

Compbell Thompson, *A Dictionary of Assyrian Botany* (London 1949).

(١١) Landsberger (B). *Die fauna des Alten Mesopotamien nach der Tafel der Serie* HAR-RA=HUBULLU (Leipzig 1934).

(١٢) Wolfgang Heimpel, "*Tierbilder in Der Sumerischen Literatur* (Rome 1968) pp. 75-79.

بشريط على أنف العجل في مقدمة القيثارة[١٣] .

وفي المنطقة المحصورة بين الخابور والفرات اصطاد فرعون مصر تطمس الثالث فيلة ، اذ يخبرنا في احدى كتاباته بانه بعد ان انتصر في معركة قادش الواقعة على نهر العاصي في سوريا في مستهل القرن الخامس عشر قبل الميلاد نظم حملة لاصطياد الفيلة في المنطقة الواقعة عند التقاء الخابور بالفرات . فطارد هو ومن معه قطيعا يتألف من (١٢٠) فيلا وقد تعرض الملك للمخاطر بهجوم احد الفيلة عليه الا ان وزيره منمحاب اسرع لنجدته وتمكن من انقاذه[١٤] .

ويذكر لنا الملك الاشوري تغلاث بلاصر الاول (١١١٢-١٠٧٤ ق.م) بانه بعد أن طارد قبائل أحلامى في حملته العسكرية الخامسة عبر نهر الخابور وقتل في المنطقة الواقعة بالقرب من مدينة حران عشرة فيلة واصطاد اربعة احياء نقلها الى بلاده . ويبدو من هاتين الاشارتين ان عدد الفيلة أخذ يقل في الفترة بين تطمس الثالث وزمن تغلاث بلاصر الاول . وظلت اعداد منها ترتاد الفرات في زمن اشور ناصربال الثاني الى ان انقرضت باصطيادها من قبل الملوك الاشوريين انفسهم في القرن الثامن قبل الميلاد[١٥] .

أما الاسود فقد كانت منتشرة في شمال العراق وجنوبه وظلت تذكر في الكتب العربية . واخر اسد ذكر اصطياده في عام ١٨٩٦م*

ومثلما انقرض البيسون والفيل والاسد كذلك انقرضت الخيول البرية والنمور والفهود والقطط الوحشية وبقر المهاة وحمر الوحش والايايل واليحمور والضباع والضان البرية ومن الطيور النعام وغيرها من الحيوانات

وكلنا نذكر بهذه المناسبة ما اصاب الغزال (الضباء) في وقتنا الحاضر . فقد كان يشاهد بكثرة قبل نحو عشرين عاما في كل مكان من سهول العراق، اما الان فقد انقرض او اوشك على الانقراض . واخر غزال شاهدته كان قبل ثلاث سنوات في منطقة سنكرة (لارسا الاثرية) من قضاء الشطرة. وبزوال هذا الحيوان اخذ الذئب والضبع نحو الزوال لانهما مرتبطان بالغزال في عيشهما في البوادي .

وينقل لنا زينفون صورة للبيئة التي شاهدها بنفسه عندما رافق في حدود عام ٤٠٠ ق.م الحملة التي سار بها كورش الامير الاخميني الثائر من اسيا الصغرى الى طيسفون (المدائن) ، بمحاذاة الفرات . ويقول زينفون « البلاد سهلة منبسطة كالبحر ، مكسوة بشجيرات الافسنتين وبكل ما ينبت من الاعشاب والشجيرات ذات الرائحة العطرية . الا أنه لاتوجد اشجار . ومن الحيوانات البرية الكثيرة الانتشار الحمار الوحشي ، وليس قليلا عدد النعام ، ويلي ذلك كثرة الحباري ثم الغزلان التي طاردها فرساننا، والحمر الوحش لما طوردت سبقت الخيل ثم وقفت (لانها اسرع من الخيل) ، ولما اقتربت منها خيولنا ركضت ثانية ثم وقفت . وهكذا لم يتمكن فرساننا من

---

(١٣) لاحظ ذلك في الشكل ٨٢ من كنوز المتحف العراقي الدكتور فرج بصمه‌جي (بغداد ١٩٧٢) .

(١٤) Breasted (J.H.) *A History of Egypt* (New York 1921) p. 304.

(١٥) Olmstead (A.T.) *History of Assyria* (New York 1923), p. 64.
Barnett (R. D.), *Assyrian Palace Reliefs* (Batchworth Press) p. 11.

★ انظر الصفحة ١٠ من المرجع السابق لبارنت

اصطيادها الا بعد ان انقسموا الى زمر فتمكنوا من ملاحقتها من جميع الجهات واستطاعوا من اصطياد الواحد منها بعد الاخر . ان لحم الحمر المصطادة يشبه في طعمه لحم الغزال الا أنه اكثر طراوة»[١٦].

وظل هذا الحيوان يرتاد بادية جزيرة العراق الى زمن حديث يذكر لنا المنقب المشهور ليارد بانه شاهد قطيعا من « حمر الوحش في طريقه من سنجار الى تلعفر في عام ؟ ١٨٤٦ . ويقول انها « في الركض كالغزال . واللحاق بها عمل شاق ولا يعرف الافرس (او اثنين) اشتهرت بتمكنها من ذلك . ويقفص العرب احيانا صغار الحمر في الربيع ويربونها على الحليب في الخيم . وقد سعيت ان أحصل على زوج منها . ولون الحمار بلون الخشف (فرخ الغزال) قريب من اللون الوردي الفاتح . ولا يزال العرب يأكلون لحم حمر الوحش »[١٧] .

وفي الاشعار والتأليف العربية القديمة معلومات واسعة عن احوال البيئة ، ومن المصنفات المهمة في هذا الموضوع ما كتبه الجاحظ[١٨] والاصمعي وقطرب[١٩] والقزويني[٢٠] . وتوجد اشارات ذات اهمية بالنسبة لموضوعنا في كتب كثيرة اخرى مثل معجم البلدان لياقوت الحموي[٢١] الذي نذكر ، على سبيل المثال ما جاء فيه عن مدينة سنجار حيث يقول ياقوت :

«وامامها واد فيه بساتين ذات اشجار ونخيل ونارنج وترنج » . ومثل هذه الاشارة تبين لنا التبدل الذى حصل في البيئة النباتية في مكان معين وهو سنجار في هذه الحالة .

ويبدو ان بادية الشام كانت اطرافها غنية باصناف من الحيوانات ، ووديانها بانواع من النباتات وخاصة في العصر الاموي ، حين شيدت فيها قصور كثيرة للصيد وللترويح عن النفس بالابتعاد عن حياة المدن . وقد كشف حديثا عن احد هذه القصور في بادية كربلاء في مكان قريب من قصر الاخيضر عبر وادي الابيض ، ولا يزال التنقيب مستمرا فيه . ونذكر من هذه القصور الصحراوية الاموية قصري الحير الغربي والحير الشرقي في سورية ، وقصر حرانة والمشتى وقصير عمرة وقصر الازرق والحلابات وجميعها في الاردن . وهذه القصور وغيرها دليل على وفرة الصيد في زمنها وهي الان في ارض قفراء لا نبت فيها ولا حياة في اكثر الفصول .

ومن اجمل هذه الابنية الاثرية قصير عمرة الذي جدرانه وقبواته جميعها مكسوة من الداخل برسوم ملونة يمثل البعض منها مشاهد صيد للبقر البري والضباء والحمر الوحش . وقصير عمرة بناء صغير مشيد بالحجر والكلس وهو أقرب ان

---

(١٦) Layard (A.H.), *Nineveh and Its Remains* (London 1849), vol. I p. 325 footnote.

(١٧) المصدر السابق ص ٣٢٤ — ٣٢٥

(١٨) الجاحظ (عمرو بن بحر) كتاب الحيوان، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون (مصر ١٩٤٥) .

(١٩) الاصمعي (عبدالملك) كتاب الوحوش ، وقد نشره . Rudolf Geyer, *Kitab Al-Wuhush,* von Al-Asmaei (Wien 1888).
وفي هذه الطبعة الاوربية جزازات من كتاب قطرب .

(٢٠) القزويني (زكريا بن محمد) ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات (كويتجن ١٨٤٩)

(٢١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان (مصر ١٩٠٦) مادة « سنجار »

يكون حماما • والدخول فيه يكون من باب يؤدي الى قاعة للاستراحة مربعة تقريبا طول ضلعها نحو ٧½م • ويقابل الباب فجوة على جدارها المقابل للباب صورة امير جالس على كرسي وعلى جانبيه خادمان ويظن انه الخليفة الاموي الوليد بن عبدالملك • وعلى جانبي الفجوة حجرتان صغيرتان• وفي الجدار الشرقي للقاعة مدخل يؤدي الى حجرتين صغيرتين متجاورتين ينفذ منهما الى مكان للاستحمام، وهاتان الحجرتان المتجاورتان تقومان مقام المنزع المألوف في الحمامات ، وفي احد المشاهد يرى شكل البقر البري (المها او المهاة) مرسوما بجسم غليظ كالبقر الاهلي وبرأس صغير مع خفة في حركة الجسم كخفة الغزال • ولكن القرنين مستقيمان متوازيان وطويلان[٢٢] • وقد اصبح البقر الوحشي في وقتنا من اندر الحيوانات وجودا في العالم واغلاها ثمنا • ولا يعرف له وجود الا بقلة في اليمن وبلاد عمان • وفي مشهدين اخرين نوعان من صيد الحمار الوحشي احدهما باستخدام كلاب الصيد ، والمشهد الاخر وهو يحتل طول جدار القاعة فيه اصطياد الحمر الوحشية بسوقها الى داخل شباك تنصب لها• ويكون سوقها ليلا بتخويفها في وادى البطم المجاور لقصير عمره بمشاعل يحملها الصيادون تفزع منها الحمر فتبتعد عنها فتقع في الشباك •

وبعد ان اعطينا نماذج مما يمكن جمعه من المصادر المرئية والمصادر المدونة لمعرفة البيئة القديمة في العراق بقى لنا ان نبحث عن المصادر الاثرية ، وهذه تعتمد على علم التنقيب والعلوم الحديثة الاخرى وتتكون المصادر الاثرية من بقايا النباتات والحيوانات من مختلف العصور ، وتكون عادة في التربة تحت سطح الارض • ومن البقايا العضوية غبار الطلع للنباتات من اشجار واعشاب ، ويعتبر اهم مادة لمعرفة المناخ والبيئة النباتية القديمة • وغبار الطلع متوفر في اماكن كثيرة وقد يبقى سالما بصورة ايجابية او سلبية في ظروف معينة الى الوف السنين لا بل احيانا الى ملايين السنين • فاذا ما وجد وحدد زمنه بتحديد زمن الطبقة التي وجد فيها باحدى الطرق الحديثة كتحليل الكاربون الرابع عشر المشع او بتحليل اليورانيوم حينئذ يكون بوسعنا معرفة المناخ والبيئة في زمن ذلك الغبار بعد ان يتم تشخيص النباتات التي يعود اليها ذلك الغبار، حيث ان كل نبات لا يتواجد الا اذا توفرت كميات الامطار ودرجات الحرارة الملائمتان له والتربة المناسبة لنموه• ومعنى هذا اننا اذا ما شخصنا النباتات التي يعود اليها غبار الطلع يكون بوسعنا ان نتعرف على البيئة في زمن ذلك الغبار •

اما بالنسبة الى البقايا العظمية فان دراستها تكشف لنا عن اجناس الحيوانات التي كانت متواجدة في زمن الطبقة التي يكشف فيها عن تلك العظام ، وبالتالي يمكن معرفة البيئة الطبيعية من زمن تلك الطبقة باعتبار ان لكل حيوان البيئة الملائمة لوجوده•

---

(٢٢) أول من نبه الى وجود هذا القصر واهميته المستشرق الويس موزيل الذي زاره في عام ١٨٩٨ ، واصطحب معه رسامين في رحلات اخرى ، ثم نشر ذلك في مجلدين بعنوان :
Musil (Alois), *Kusejr Amra* (Wien 1920).
ويشاهد فيهما مخطط البناء ومستنسخات بالالوان للرسوم التي على جدرانه وقبواته • وتم فى السنوات الاخيرة تنظيف الرسوم من السخام والاوساخ المغطية لها فظهرت واضحة بالوانها الاصلية • الا ان هذه الرسوم لم تنشر بعد التنظيف •

واحدث ما حصل من هذا القبيل هو في التنقيبات التي تجريها بعثة بريطانية في ربيع كل عام منذ ١٩٧١ في موقع ام دباغية الذي يقع على ٢٥كم من شمال غرب مدينة الحضر بمحافظة نينوى[٢٣] ٠ فقد وجدت في هذا الموقع اربع طبقات بنائية تعود الى ما قبل ثمانية الاف عام ، وقدعنى بجميع العظام في هذه الطبقات وبصورة خاصة في الموسم الثاني (١٩٧٢) ٠ وبلغ عددها (٦٥٨٠) عظما بالاضافة الى العديد من الكسر العظمية التي لا فائدة منها للدراسة ٠ وقد تمت دراسة هذه المجموعة العظمية وتشخيص الحيوانات التي تعود اليها ، وتبين انها لاثني عشر جنسا من الحيوانات الا ان ٦٥ بالمائة منها يعود الى الحمار الوحشي و ١٥ بالمائة الى الغزال ونسبة ضئيلة منها الى الحيوانات الاهلية التي كانت مدجنة في تلك الازمنة وهي الكلب والبقر والخنزير والضان والمعز[٢٤] ٠ ومن الحيوانات التي وجدتلها عظام الثور البري والارخص ٠ وهكذا امدتنا هذه التنقيبات بمعلومات عن البيئة الطبيعية في ديرة الحضر قبل ثمانية الاف عام ٠

وليس فقط غبار الطلع وعظام الحيوان هي التي يمكن ان تكون ذات فائدة بخصوص موضوعنا بل كذلك فحم الخشب والحبوب المتفحمة او التي تركت طابعها في الطين أو في الفخار ، والاصداف، والمواد العضوية الاخرى ٠

وختاما نذكر بعض الحقائق التي من الممكن استخلاصها من دراسة البيئة الطبيعية القديمة في العراق ٠ وهي :ـ

اولا ـ ان الكثير من الاماكن في الجبال الجرداء والسهول القفراء كانت في الماضي خضراء ترتع فيها حيوانات لا وجود لها في الوقت الحاضر ٠

ثانيا ـ ان المناخ ثابت بصورة عامة ، ولم تحصل فيه نسبيا تبدلات اساسية خلال الخمسة آلاف سنة الماضية باقل تقدير ٠ وهذا يعني ان المناخ لا يعوقنا في انشاء البيئة الطبيعية لا بل يكون مساعدا لنا وخاصة اذا اعدنا البيئة وفق اصولها القديمة ٠

ثالثا ـ امامنا واجب مقدس يتطلب منا الاسراع والاكثار من التشجير ومن اتخاذ الوسائل الكفيلة لحماية البعض من الحيوانات ضمن خطة لاعادة البيئة الى طبيعتها الزاهية الاصلية وذلك وفق ظروف المدنية الحاضرة ٠

رابعا ـ ان دراسة البيئة القديمة من مصادرها المرئية والمدونة والاثرية حيوية جدا لاحياء البيئة الاصلية وعليه ينبغي تأسيس مركز واحد او اكثر لهذا الغرض في الجامعات لان هذه الدراسات تساعدنا على التخطيط لبناء البيئة وفق طبيعتها الاصلية الملائمة لمناخ العراق وتربته

---

(٢٣) يراجع وصف هذه التنقيبات للمواسم الثلاثة في التقارير الاتية : ـ
Diana Kirbridge, "Umm Dabaghi-yah", *Iraq* vol XXXIV Spring 1972 pp. 3-15; vol XXXV Spring 1973 pp. 1-7; volXXXV Autumn 1973 pp. 205-208.

(٢٤) Sandor Bokonyi, "The Fauna of Dabaghiyah", Iraq Vol. XXXV Spring 1973 pp. 9-11.

تطور علم الحيوان في الحضارات القديمة

بقلم : عصام الملائكه
مهندس زراعي

المقدمـــة :

علم الحيوان كأي علم آخر من علوم الطبيعة لم ينشأ في فترة زمنية معينة او تطور نتيجة لتغيرات علمية في فترة حضارية خاصة ، ذلك ان هذا العلم مرتبط أساسا بحياة الانسان ومتطلبات معيشته منذ بدء وجود الانسان العاقل في اقدم العصور وهو الانسان المعروف بـ «Homo Sapiens» ومعروف ان انواع الانسان الاخرى السابقة له مثل Homo erectus أو Australopithecines لم تكن في وضع عقلي يساعدها على الاستقلال عن نمط الحياة الحيوانية نفسها •

ولذلك فان أية دراسة متمعنة لتطور علم الحيوان لابد لها ان تعايش تطور الانسان العاقل نفسه تاريخيا مرحلة بعد اخرى لتتبع مدى شعوره باستقلاليته عن الحياة الحيوانية ثم بدئه التفكير بأهمية تنظيمه للعلاقة الغذائية بينه وبين الحيوانات الاخرى الى نوع من «الدراسة» لكيفية الاستفادة من الصفات البيولوجية لها تمهيدا لاستغلالها بشكل منظم ومدروس وصولا الى ما نسميه بعلم الحيوان • هذه الحقيقة تبدو واضحة لكل من يدرس تطور علم الحيوان من خلال مروره بمختلف العصور التاريخية المتعلقة بهذا التطور •

كما ان مثل هذه الدراسة تقود المتتبع (من دون ان يقصد ذلك) الى التمعن في تطور الحضارة الانسانية منذ الصفر (عصور ما قبل التاريخ)الى بدء التاريخ الحضاري المدون للارتباط الوثيق بين نوعي التطور زمنيا وعضويا • وان انتقال الانسان من فترة ما قبل التاريخ، من حياة الكهوف، الى حياة التدجين،

فالزراعة اعتبرت ثورة لاتقل أهمية عن الثورة الصناعية التي ابتدأت باختراع المحركات البخارية في العصور الحديثة •

هذا الارتباط الزمني والعضوي بين تطور علم الحيوان وتطور الحضارة البشرية في اقدم ازمانها يرافقه ارتباط مكاني مهم جدا اثبتته تحريات علماء الاثار والانثروبولوجيا ودراساتهم وهو ان بلاد ما بين النهرين Mesopotamia هي المكان الذى حدث فيه هذا التحول الكبير في حياة الانسان • ثم تسلسل هذا التحول حتى وصل الى التحول المهم الاخر نحو بدء الحضارة : قيام الانسان المتحضر لاول مرة في التاريخ الذى تحول من حياة الريف الى حياة المدينة ، يمثل ذلك عصر العبيد : عصر أول حضارة في العالم الذى برز في جنوب وادي الرافدين ايضا •

ان الاهمية الكبيرة لمثل هذا التتابع الزمني للتطور الانساني في العراق القديم تتضح في المحاولات المقصودة لمؤرخي الغرب للادعاء بان حضارة السومريين هي اول حضارة في التاريخ وهي ليست ناشئة من ارض ما بين النهرين باعتبار ان السومريين ليسوا ساميين أصلا انما هم هنود اوربيون هاجروا الى بلاد ما بين النهرين ونقلوا حضارتهم معهم اليها • مع ان شواهد التاريخ تدل على ان أول حضارة غربية (حضارة الاغريق) قد اخذت الكثير من أولياتها من الحضارات الشرقية كما اعترف بذلك مؤرخوا الحضارة اليونانية انفسهم ، وانه في الوقت الذى ازدهرت فيه حضارات ما بين النهرين كان الانسان الاوربي ما يزال يعيش حياة بدائية تماما •

ولا أريد ان أستطرد في ايراد الادلة على ذلك اذ ان هذا خارج موضوع هذه الدراسة ، اضافة الى ان الرأي القاطع فيه منوط بذوي الاختصاص • على انني وجدت ضرورة التطرق الى هذه النقاط للعلاقة الوثيقة بينها وبين تطور علم الحيوان كما اسلفت وكما سيتضح من التفاصيل فيما يلي •

قبل ان ادخل في صلب الموضوع أود ان استميح القارىء عذرا لما سيظهر له من الاختصار الواضح فيما يتطلب الكثير من التفاصيل في بعض نقاط البحث •• ولعلي اجد في المستقبل من الوقت ما يكفي للازادة في التفصيل خصوصا وانني وجدت الكثير مما يمكن للباحث ان يستفيد منه في المصادر المتوفرة • ولذلك يصح القول هنا ان هذه الدراسة لا تتعدى المقدمة او المدخل الى الموضوع •

اين ومتى كانت بداية علم الحيوان ؟

أول علاقة للانسان بالحيوان كانت كما نعرف علاقة افتراس بدائية أو هي علاقة صيد الحيوان لغرض توفير الغذاء • ولعدم وجود وسائل دفاعية لدى الانسان ضد الحيوانات المفترسة الضخمة التي كانت موجودة في ذلك الوقت فقد كان الانسان يلجأ الى الكهوف دفاعا عن نفسه ولا يخرج منها الا بحثا عن الغذاء ويؤدي ذلك الى ان تكون مخلفات الانسان في كهوفه هي المادة الرئيسية التي تبنى عليها الدراسة في الفترات الاولى لما قبل التاريخ • فمن هذه الكهوف كان الانسان القديم يطل على العالم الخارجي ، وفي داخل تلك الكهوف يجمع كل مخزونه من متطلبات المعيشة اليومية •

ان أول مخلفات ـ مصنوعة عثر عليها يرجع عمرها الى حوالي ٢٠٠٠٠٠٠ سنة ق • م ، رغم انه لم يعثر لحد الان على الانسان الذى يحتمل انه قام

بصنعها • واول انسان امكن العثور عليه لا يـزيد عمره عن ٧٥٠٠٠٠ سنة في كهوف جاوا والصين • وان الانسان الذى سيرد ذكره في هذا المقال هـو انسان نياندرتال الذي اكتشفت نماذج منه عمرهـا ٤٥٠٠٠-٨٥٠٠٠ سنة ق • م • اذ وجدت بقايـا عظمية له في كهف شانيدار في شمال العراق وفي كهوف اليونان وجبل الكرمل في فلسطين رغم تعدد السلالات بين هذه النماذج الثلاثة لانسان نياندرتال (Breadwood 1964) كما عثر مع هـذا الانسان في كهوفه على بقايا عظام للحيوانات التي كان يتغذى عليها مما يصطاده • ولقد استدل من دراسات عناصر الكربون المشع لمخلفات تلك الكهوف عـلى عمرها • ولن ادخل في تفاصيل هـذه المخلفـات الحيوانية ما دامت تتعلق بفترات زمنية لـم يعـرف للانسان خلالها اى امكانيـة للتمعن في تركيبها او خصائصهـا المختلفـة باعتبارهـا خـارج نطاق هذه الدراسة •

ولعل اول دلائل اهتمام انسان الكهوف بدراسة الحيوانات التي كان يعايشها هو ما وجد في كهوف اسبانيا في نهايـة العصر الجليدي (حـوالي ٢٠٠٠٠ سنة ق • م) من رسوم جدارية كبيرة ملونة لحيوانات ذلك الوقت رسـمها انسـان الكهف • ومـن تلك الرسوم كان واضحا ان «الرسام» قد تمعن في توضيح تركيب بعض اجزاء أجسام الحيوانات المرسومة •

ما الذي يدفع انسانا بدائيا يسكن الكهوف تحت وطأة الخطر الدائم من الحيوانات المفترسة حوله وفي ظل حياة شاقة الى اللجوء الى التفنن في الرسوم وصنع الاصباغ المختلفة اللازمة للتلوين بالالوان الطبيعية على جدار الكهوف ؟ ان البعض يفسر ذلك بـان الفنان ربما تصور انه بذلك يستطيع ان يمتلك قوة خارقة على مصارعة الحيوانات المرسومة • لماذا لانقول ان ذلك الانسان قـد بدأ تحت ظل **الخوف** مـن تلك الحيوانات من جهة ومحاولة صيدها من جهة اخرى لاغراض جمع الغـذاء يفكـر في دراسـة خصائص تركيب اجسام تلك الحيوانات في سبيل الوصول الى نقاط الضعف في تركيب اجسـامها ثم الوصول الى اسهل الطرق لصيدها ؟ وان كثرة تفكـيره في ذلك جعله يلجأ الى رسمها زيادة في الامعان في دراستها؟ واذا كان هذا الافتراض صحيحا ، اليس ممكنا ان نعتبر هذا التصرف كأول محاولة للانسان القـديم لدراسة الحيوان عن كثب ، ومن ثم تكون هنا بداية علم الحيوان ؟ ان (Furon 1957) يرى في ذلك [عندما بدأ الانسان لما قبل التـاريخ برسـم صـور للحيوانات يكـون قـد وضع بداية علـم الحيـوان الوصفي] • وان للاعمال الفنية اثرا كبيرا في تقدم كثير من العلوم على مر الازمان • ونظرا الى ان ذلك الانسان القديم الفنان لم يكن يعرف الكتابة فقد لجأ الى الرسم اسـلوبا وحيدا للتعبير عما يعرفـه عـن الحيوانات المحيطة به • ولعل تعدد مثل هذه الرسوم في كهوف من اماكن مختلفة وفي فترات زمنية متقاربة يعطي اشارة الى بدء تفكير الانسان القديم في تأليف هذه الحيوانات وتدجينها وهو ما حدث فعلا بعد فترة ليست بالبعيدة •

الخروج من الكهوف

ظل انسان الكهوف منشغلا بالصيد لتوفـير غذائه فترة طويلة خصوصا وان الحيوانات الوحشية كانت متوفرة بكثرة حول كهوفه بسبب وجود أجزاء كبيرة من العالم خصوصا شمال أوربا مغطاة بالجليد

مما يجعل الحيوانات تتجمع في الاماكن التي توفر لها غذاء كافيا ومأوى جيدا من الغابات الكثيفة ومثل هذه المناطق كانت تتمثل في اماكن من شرق البحر المتوسط وفي مناطق اخرى آسيوية كالصين •

وان بدء انحسار العصر الجليدي عن أواسط أوربا نحو شمالها ادى الى تأثيرين واضحين في المناطق المذكورة وهما :ـ

١ ـ قلة الامطار فيها نتيجة لتغير الظروف الناخية بسبب انحسار الجليد •

٢ ـ هجرة الحيوانات من تلك المناطق باتجاه الشمال مما أدى الى شعور انسان الكهوف بان الخطر يحيق به نتيجة لقلة الحيوانات المهيئة للصيد تدريجيا بسبب الهجرة المذكورة وفي نفس الوقت قلة الحيوانات التي كانت تشكل خطرا على حياته •

وكما رأينا سابقا ، فان انسان الكهوف قد بدأ يتهيأ عقليا ونفسيا لبدء علاقة جديدة بينه وبين الحيوانات التي تشكل غذاءه الرئيسي كما رأينا في اتجاهه نحو رسم الحيوانات على جدران الكهوف •

وكان وجود الغابات في المناطق الكثيرة الأمطار مشجعا للانسان على بدء تأليف الحيوانات تدريجيا مبتدئا بتلك التي يمكن توفير الغذاء لها • وفي الفترة بين ١٢٠٠٠ــ١٠٠٠٠ سنة ق • م • بدأ الانسان القديم يترك الكهوف تدريجيا ليعيش تجربته الجديدة مع الحيوان • وبدأ يقتل الحيوانات البالغة خصوصا الذكور منها ويحتفظ بصغارها كقطعان يمكن الاستفادة منها وقت الحاجة بعد ان يتخلص من كبارها ويفترسها • على ان هذا الاساوب في تأليف الحيوان لم يدم طويلا بسبب قلة الامطار كما اسلفنا • وهنا بدأت علامات ذهنية مفكرة جديدة لانسان الكهوف ، ذهنية توفير الاعلاف للحيوانات المدجنة عن طريق الزراعة • ومن هنا تبدأ أول محاولة للانسان لزراعة الارض المحيطة به من أجل تربية الحيوانات التي صار بأمس الحاجة الى تربيتها • ومع نجاح زراعته وتوفر العلف للحيوانات بدأ يفكر في تغيير اسلوب «تدجين» الحيوانات الى تربيتها تربية كاملة بدلا عن حجزها فترة موقته لحين الحاجة اليها •

ان علماء الاثار والانثروبولوجيا يعتبرون بدء عصر تدجين الحيوانات وبدء الزراعة اكبر ثورة قام بها الانسان القديم وهي لاتقل اهمية بالنسبة لزمنها عن الثورة الصناعية التي بدأت باختراع مكائن البخار في العصور الحديثة (Breadwood 1967)

ماهي علاقة تدجين الحيوانات بموضوع تطور علم الحيوان ؟ ان عملية التدجين بالتربية تتطلب من المربي اختيار الاصناف الصالحة للتكاثر في ظروف التدجين ، وهذا يتطلب منه بعض الملاحظات عن تغذية الحيوان ، نموه ••• الخ وهي دراسات بيئية وحياتية للحيوان نفسه • واكثر من ذلك ، بدأ الانسان ينقل الحيوانات التي تم تدجينها معه الى اماكن بعيدة • وان هناك ادلة على ان الانسان القديم نقل الخنزير الافريقي المدجن الى اوربا والدليل على ذلك هو ان اصول (Ancesters) هذا الحيوان غير موجودة في اوربا ، او لم تكن موجودة وقت النقل ، بل ان تلك الاصول افريقية صرفة • ويعتقد العلماء ان عملية تهجير هذا الخنزير المدجن من افريقيا الى اوربا تمت حوالى ٧٦٠٠

سنة ق • م (Boskony 1969) • أليس في هذا التصرف كثير من العقلية البيولوجية ؟

اين حدثت هذه الثورة أول مرة ؟

ان الشواهد المختلفة تدل على ان أول عملية تدجين للماشية حدثت في منطقة شانيدار ـ زاوي جمى شمال العراق حوالي ١٠٨٠٠ سنة ق • م كما وجدت آثار لحيوانات مدجنة في موقع كريم شهر شمال العراق ايضا سنة ٩٠٠٠ ق • م • (Breadwood 1967) وان اول قرية زراعية حقيقية تحوي تدجينا منظما كانت في موقع جرمو شمال العراق ايضا حوالي ٦٧٥٠ سنة ق•م•

ولعل من المفيد ان نقارن تواريخ بدء التدجين في المناطق المختلفة من العالم بتاريخ ذلك في العراق• فأول تدجين للحيوان بعد شانيدار وكريم شهر كان في فلسطين حوالي ٧٦٠٠ سنة ق • م • وفي اوربا بين ٦٥٠٠ ـ ٥٠٠٠ ق • م • وفي مصر حوالى ٣٥٠٠ ق • م • وكما قلنا فان الخنزير المدجن قد نقل الى اوربا من افريقيا حوالي ٧٦٠٠ ق • م في وقت لم يكن الانسان الاوربي قد فكر في التدجين •

ان المؤرخين يعزون تأخر التدجين في اوربا الى ظروف العصر الجليدي التي لم تساعد على بدء التدجين الا بعد حوالي ٥٠٠٠ سنة عنه في العراق• الا ان نقل الخنزير المدجن الى اوربا قبل ذلك التاريخ يستدعي التأمل •• اذ ان ذلك يعني ان الظروف وقت النقل في اوربا كانت ملائمة لبدء التدجين • رغم ان هناك من يحاول أن يثبت ان هذه الخنازير اوربية الاصل وليست مهجرة (Towne 1950)

وما عدا ذلك فانه حتى تاريخ ٣٥٠٠ ق • م • لانجد ما يشير الى اي تطور جديد في دراسة انسان ما قبل التاريخ للحيوان • كل ما نجده لايتجاوز الرسوم على جدران الكهوف لحيوانات مختلفة في حالات مختلفة كأن نجد في حوالي ٢٦٠٠ق • م في تل العبيد جنوب العراق رسومات دقيقة ومفصلة لطريقة حلب الابقار تظهر فيها عضلات وعظام الحيوانات بشكل دقيق ومفصل كما نجد في اسبانيا في تاريخ سابق لذلك بقليل رسومات دقيقة ايضا لحيوانات اخرى •

انتهاء فترة ما قبل التاريخ

ان عصر تدجين الحيوان يعتبر اشارة واضحة بل ومنطلقا للانسان القديم الى عصر الحضارة الاولى • فمن بدء التدجين الى انشاء اول قرية زراعية لخدمة التدجين ثم تطور حياة الانعزال في الكهوف الى الحياة القروية الجماعية كان مقدمة لبدء حياة المدينة التي لم تتأخر كثيرا عن ذلك• ذلك ان ظهور اول حياة مدنية في التاريخ كان في عصر الوركاء وجمدة نصر في جنوب العراق حوالى سنة ٣٥٠٠ ق• م•ويعتبر ذلك التاريخ ايضا تاريخ بدء الكتابة لاول مرة (Breadwood 1964) ونهاية عصور ما قبل التاريخ •

ان ما يهمنا من تثبيت هذه التورايخ هو تعلقها بتطور مهم لعلم الحيوان أظهرته عقلية انسان عصر العبيد أول انسان متحضر • اذ ان هذا الانسان لم يستمر في مجرد رسم الحيوانات كما كان يفعل انسان ما قبل التاريخ بل بدأ ولاول مرة يدرس بامعان نماذج الحياة التي تدور في دائرتها مختلف الحيوانات ، أي انه بدأ يدرس بيئتها الطبيعية • وبما

ان الكتابة لم تكن قد اكتملت لديه بشكلها الكامل الذي يساعده على ترجمة أفكاره البيئية فقد استمر على اسلوب التعبير الفني بالرسم ، وسيلته الرئيسة للتعبير •

ومن رسوم انسان عصر العبيد ما نجده على أوانيه الفخارية الملونة كأن يرسم لوحة واحدة يظهر فيها نور مع سلحفاة واسماك تعبيرا عن بيئة الاهوار التي كان يعيش قربها • واخرى لصقر مفتوح الجناحين ينهش بمخالبه حيوانين من الايل Antilop وصورة أخرى لقطيع من الابقار متجمعة في وضعية اعطاء الحليب وبعض العجول وهي ترضع الحليب•

ورغم اننا نجد بعض الرسوم المشابهة حتى قبل عصر العبيد في عصري حلف وسامراء الا ان ذلك الاتجاه كان اكثر وضوحا لدى اهالي عصر العبيد • فانسان عصر العبيد اذا بدأ يتأمل حياة الحيوان بامعان •

ولقد ظل هذا الاسلوب في دراسة بيئة الحيوان مستمرا عند السومريين بل حتى الاكديين فيما بعد• على ان السومريين باعتبارهم طوروا الكتابة التي بدأها انسان عصر العبيد واعطوها شكلها الحرفي البسيط قد بدأوا دراسة تصنيفية للحيوان اكثر وضوحا مما كان لدى انسان العبيد • وراعوا في هذا التصنيف اسلوبا خاصا سمي فيما بعد باسلوب القوائم او «علم القوائم» كما يسميه البعض • فقد صنفوا الحيوانات التي عرفوها الى مجموعات نظمت بشكل قوائم • فقائمة الكلاب مثلا ضمت حيوانات مثل الاسد والضبع والذئب • وقائمة الاسماك ضمت كل الحيوانات المائية وقائمة الحمار ضمت الحصان والجمل ايضا • ورغم ان ذلك التصنيف لم يكن علميا الا انه يعتبر أول محاولة بدائية للتصنيف الحيواني تستحق الذكر •

اما من ناحية الرسوم فقد استعمل السومريون اضافة الى الاصص والمزهريات الاختام الاسطوانية وكانت رسومهم كما قلنا استمرارا لاسلوب الرسم من عصر العبيد ومن أمثلتها ما يلي :

١ - ختم اسطواني من أور فيه رسم لطيور مائية طويلة الارجل بين نباتات البردي في احد الاهوار سوية مع زورق يقوده رجل •
٢ - ختم من أور ايضا لمالك الحزين يصطاد سمكة •
٣ - من منطقة خفاجي ختم عليه رسم لرجال يصطادون خنزيرا وحشيا وقريبا منهم يبدو طير مائي يصطاد سمكة •
٤ - من عصر جمدة نصر ومن لارسا مزهريات عليها نور قربه سمكة وسلحفاة مع العلم ان رسوما مماثلة وجدت من عصر حلف (Van Buren 1939)

ولئن كان السومريون ، كما يتضح من هذه الامثلة ، قد استمروا على نفس اسلوب عصر العبيد في رسومهم دون تطوير كبير للدراسات الحيوانية فيما عدا تنظيمهم للقوائم التصنيفية فان البابليين بعدهم ساروا شوطا ابعد من ذلك مما يمكن اعتباره بداية الدراسة العلمية الحقيقية للحيوان •

على ان هذا التطوير البابلي للدراسات الحيوانية جاء بصورة غير مباشرة عن طريق ماتسميه بعلم العرافة (Auspigacy)

ويبدو ان العرافة كانت ذات تأثير كبير في حياة البابليين اليومية وكان يمارسها طبقة من رجال

الدين يسمون بال Baru كمهنة . كان اولئك العرافون يمتلكون مؤهلات علمية وثقافية عالية . وكانت عرافتهم مبنية على قراءة الاعضاء الحيوانية المختلفة بعد تشريحها واستنباط المستقبل منها . وفي ذلك يقول Taton «لم يكن ال Baru يعرفون شكل الاعضاء الحيوانية المختلفة ومواقعها فقط بل كانوا يعرفون ايضا علاقة بعضها بالبعض الاخر وقياساتها والتشابه والاختلاف فيما بينها بل كانواايضا يجرون عليها تجارب ويستخلصون منها البراهين . كانت لديهم حوالي ١٠٠٠٠ ملاحظة عن الحيوانات . ويمكن القول بان استنتاجات اولئك البابليين قد هيأت ولادة الروح العلمية لاول مرة في التاريخ» (Taton 1957)

ان القصص الخرافية التي كان البابليون يتداولونها بينهمتدل على معرفة واضحةبسيكولوجية الحيوانات . كما ان رسومهم التى وجدت للخيل والغزلان كانت تدل على معرفة واضحة بتشريحهذه الحيوانات وتركيب عضلاتها اضافة الى معرفتهم بتشريحها الداخلي .

ولقد اهتم الاشوريون ايضا بدراسة سيكولوجية الحيوان وكان لملكهم سنحاريب حديقة كبيرة في قصره ، وكان رجال الدين ايضا يدرسون تلك الحيوانات الوحشية والاليفة معا من حيث سلوكيتها .

اما الاكديون فلم يرد عنهم في المصادر غير تمرسهم في العمليات الجراحية لتجبير الكسور وعمليات العين وغيرها مما يدل على معرفتهم بتشريح جسم الانسان .

ماذا لدى الحضارات الاخرى ؟

رغم قلة المصادر التي تتحدث في مثل هذه المواضيع ، ورغم محاولة المصادر الغربية التقليل من شأن تقدم علوم الحياة لدى الحضارات الشرقية عموما كما سيرد تفصيله فيما بعد ، الا ان بعض مؤرخي علوم الحياة تطرقوا ببعض التفصيل احيانا ، وبكثير من الايجاز في الغالب الى بعض نواحى التقدم في تلك العلوم لدى الحضارات المصرية والصينية والهندية ، مما سأذكرهفيما يأتي .

١ ـ المصريون : ـ

ما وصلنا عن تطور هذه العلوم لدى المصريين هو ما ورد ذكره في بردياتهم الطبية التي يرجع تاريخها الى حوالي ٢٠٠٠ ق .م خصوصا برديتا سمث وايبرز ورغم ان هاتين البرديتين تختصان بالعلاج الطبي والعمليات الجراحية الا اننا نستطيع ان نستدل منهما على تمكن الجراحين المصريين من معرفة تشريح جسم الانسان وتركيب اجهزته خصوصا الدماغ والعين وجهاز الدوران ، فقد عرفوا تركيب المخ وتلافيفه والاغشية السحائية وان المخ مركز رقابة الجسم . كما عرفوا نبض القلب وتعقبوا امتداد الاوعية الدموية الى الكبد والمثانة والكليتين والرئتين والطحال ، رغم انهم كانوا يخلطون بين وظائف بعض الاوعية ، فكانوا يتصورون ان بعض اوعية الدم هي التي تنقل الدمع الى العين والبول الى المثانة كما عرفوا شيئا عن تركيب الجهاز التناسلى الانثوي وشيئا عن العظام .

ومن دراستهم للامراض عرفوا بعض الديدان المرضية كالاسكارس وأفردوا لها مكانا خاصا في دراساتهم الطبية كما عرفوا ان بعض الحشرات

تكاثر بالبيض وان بعضها يخرج من الشرانق • وتشير بعض كتاباتهم الى ان الضفادع تمر بادوار استحالة وشخصوا الدعاميص •

ان مثل هذه المعلومات المتفرقة تعطي فكرة عن وجود دراسات معينة في علم الحيوان لدى المصريين الا ان تفاصيل مثل هذه الدراسات غير متوفرة •

٢ ـ الصينيون : ٢٨٥٠ ق • م

اهتم الصينيون باستخراج الحرير من دودة القز منذ اقدم الازمان وعرفوا كيف يربون هذه الحشرة واخرى غيرها • كما عرفوا كيفية تفريخ بيض الدجاج اصطناعيا بعد تعيين درجات الحرارة المطلوبة لذلك • وتشير بعض الوثائق الى انهم كانوا يقيسون درجات حرارة التفقيس باجفان العين البشرية •
(Gardner 1964)

على ان أهم ما يجذب الانتباه هو تعرف الصينين على طريقة المكافحة البيولوجية للحشرات ، باستعمال حشرات اخرى تفترسها او تتطفل عليها • فكانوا يلصقون مجاميع النمل بالاشجار لمكافحة بعض الحشرات المضرة بها • كما عرفوا اهمية مكافحة وباء الجدري بجراثيم الجدري نفسها ، فكانوا يلصقون قشور المصابين بالجدري بجروح معينه يحدثونها في اجسام الاشخاص المصابين به لاكتساب المناعة ورغم بدائية هذه العملية فهي تدل على فهم معين وبسيط للمناعة المكتسبة قبل الاوربيين بالاف السنين •

ان أحد اباطرة الصين الاسطوريين المسمى هونك ـ تي عاش (حوالي ٢٦٠٠ ق•م) خلف مدونات علي القصب في موضوع الامراض الداخلية وهي ان صحت تعتبر اول التآليف في الطب الصيني القديم • وتحتوي هذه المدونات فقرة تعتبر (كل الدم في الجسم تحت سيطرة القلب وان تيار الدم يجري بصورة مستمرة في دائرة وبدون توقف)• وهذا يدل على ما يظهر بان الصينيين القدامى كانوا على معرفة بالدورة الدموية كما انهم قد عرفوا الرئتين والقلب والكبد والكليتين والطحال الا انهم لم يميزوا وظائفها :

E. J. Gardiner: 1960: History of Biology, p. 4.

٣ ـ الحضارة الهندية ٢٥٠٠ ق • م :

لا تذكر المصادر الا القليل عن تقدم علوم الحياة لدى الهنود • منها انهم كانوا يملكون معلومات لابأس بها عن تشريح جسم الانسان وبعض الحيوانات خصوصا الخيل لما كان لها من اهمية في تقديم النذور والقرابين •

٤ ـ حضارة الاغريق

لاشك ان الحضارة الاغريقية قد دفعت علم الحيوان اشواطا بعيدة عما كان عليه قبلها • الا ان هذا التطوير لعلم الحيوان لم يأت بشكل مفاجيء ولم يكن اغريقيا صرفا • وذلك ان الحضارة الاغريقية نفسها نشأت في الاساس نتيجة تفاعل حضارات مختلفة سبقتها كالحضارة المصرية وحضارات ما بين النهرين وحضارة الفينيقيين ثم اخيرا الحضارة الكريتية • ومعلوم ان الجسور كانت مفتوحة بين الحضارة الكريتيه وكل من الحضارتين المصرية والفينيقية اضافة الى ما عرف عن اتصالات علمية قوية كانت بين حضارتي الاغريق والهند • كما انه من المعروف ان كبار علماء الطب والحياة

الاغريق درسوا علومهم في مصر كما ان مشاهير اطبائهم وعلى رأسهم ابو قراط (ابو الطب) نفسه كان يسافر الى مصر بين الحين والاخر ليقضي اوقاتاطويلة فيدراسةالمدوناتالطبية المصريةالموجودة في مكتبة أمحتب الطبية ـ بعد ١٥٠٠ سنة من تدوينها . (Gardner 1964).

ومن هذه المقدمة الموجزة يتبين بانه في الوقت الذى بدأت فيه كل الحضارات السابقة للحضارة الاغريقية من الصفر فانها استطاعت ان تبني اسسا وقواعد اصيلة لتطورها العلمي ، الذى وصل قمته في الوقت الذى بدأ الاغريق يستفيدون من هذا التقدم منذ أول قيام حضارتهم .

وفي الوقت الذي كانت فيه المصادر المتوفرة عن تاريخ تطور علوم الحياة ، وهي بمجموعها لمؤلفين غربيين ، تتجنب كثيرا الدخول في تفاصيل التقدم العلمي للحضارات السابقة لحضارة اليونان بل تحاول مهاجمتها والسخرية منها احيانا كثيرة فانها في نفس الوقت كانت توصل التقدم العلمي الاغريقي الى القمة . ولنا حديث كثير في هذا الموضوع بعد الانتهاء من سرد قصة التطوير الاغريقي لعلم الحيوان .

على انني اراني مضطرا هنا الى الجمع في أحيان كثيرة بين ما سيرد من ـ نظريات ـ في علم الحيوان لكثير من علماء الحياة الاغريق وبين اعتناقات فلسفية مختلفة لهم باعتبار هذين الاتجاهين كانا يمثلان خطين متوازيين لا يمكن الفصل بينهما .

١ ـ فترة ما قبل ارسطو : ـ

ARISTOTLE

ان أول من تشير اليه المصادر هو Thales (٦٣٩-٥٤٢ ق.م) الذي يعتبر جميع الحيوانات ناشئة في الاصل عن الماء الذي هو المنبع الاول للحياة ويستدل على ذلك بان اي كائن حي يموت اذا ما سحب الماء من جسمه ، وعلى نفس المنوال سار خلفه Anaximander (٦١١-٥٤٧) الذي قال ان الماء الارضي بدأ يتبخر تدريجيا بتأثير حرارة الشمس ونتيجة هذا التبخر بدأت البحار تنسحب من مواقعها تدريجيا مخلفة اليابسة وبما ان الاسماك أول حيوان في الماء فانه نتيجة لظهور اليابسة فانها بدأت تترك الماء تدريجيا الى اليابسة وتكيفت تدريجيا للحياة البرية واصبحت بذلك أول حيوانات برية ،وعنها تطورات الحيوانات الراقية وبضمنها الانسان .

Xenophanes (٥٧٦-٤٩٠) استطاع ان يعطي تفسيرا واقعيا للمتحجرات التي وقعت في يديه لحيوانات مائية على أساس ان وجود هذه المتحجرات في اماكن جبلية مرتفعة يدل على ان تلك الجبال كانت في الاصل تحت سطح الماء زمن معيشة تلك الحيوانات .

Empidocles (٥٠٤-٤٣٣) راح يفلسف تركيب جسم الانسان وفسلجته بشكل لايدل على ايةدراسة حقيقيةمتمعنة فتحدث عنما أسماهبالاخلاط الاربعةFour humours التي يتكون منها الجسموهي الماء والهواء والتراب والنار وتأثير هذه العناصر ونسب وجودها في كل عضو من أعضاء الجسم على جميع فعاليات الجسم الحيوية بل وحتى على سلوكه العام كالتفكير والنمو العقلي العام .

والحقيقة ان اميد وكلس ابتدأ مرحلة فلسفية في علم الحيوان شملت عددا ممن جاء بعده الى قرب نهاية القرنالثالث قبل الميلاد اتسمتبظهور عدد من النظريات الفلسفية التي تحاول أن تعطي

تفسيرات ميتافيزيقية للسلوك الانساني كجزء من فلسفات أكثر شمولا تربط بين الظواهر الطبيعية المختلفة وبين تركيب الكائنات الحية جميعا باعتبارها كلا لا يتجزأ • وساهم في تطوير هذه المعالجات الفلسفية لظواهر الطبيعة كل من أبو قراط في حقل الطب وأرسطو في حقل دراساته الحيوانية وديموقريطس Democritus وغيرهم • ان دخول الفلاسفة الى مجال الدراسات البيولوجية من أجل تطبيق معتقداتهم الفلسفية قد أدى الى تشتت في الاتجاهات التي كانت في أول الامر محددة وواضحة في الدراسات الحيوانية خصوصا مايتعلق منها بجسم الانسان وفعالياته الحيوية • حيث راحوا يتسابقون في تفسير وظائف الاعضاء الرئيسية لجسم الانسان تفسيرات غير متمعنة كأن يقول ديموقريطس ان القلب مركز الشجاعة والكبد مركز العقلانية بينما فسر أرسطو وظيفة الدماغ بأنهمركز تبريد الجسم والدم بصورة خاصة • بل راح ديموقريطس أبعد من ذلك فادعى بان الجسم يتكون من ذرات متحركة تدور بينه وبين الكون اللامتناهي وان دخول هذه الذرات الى الجسم وخروجها منه هي سبب جميع فعالياته •••• الخ •

حاول هؤلاء الفلاسفة تشريح جسم الانسان واجسام الحيوانات الاخرى مناجل تأيد استنتاجاتهم الميتافيزيقية ولكنهم كانوا عاجزين جميعا عن ادراك الوظائف الحقيقية لاعضاء الاجسام التي شرحوها • ولعل الكمايون Alcamaeon كان اكثرهم قربا من معرفة تركيب بعض أجزاء الجسم كاللسان والاعصاب البصرية وانه عرف ان الدماغ مركز الفعاليات للجسم رغم ان الاخرين لم يقتنعوا بذلك وبضمنهم أرسطو نفسه •

٢ ـ ارسطو : ـ ARISTOTLE

الغريب ان ارسطو الذي كان اكثر الفلاسفة الاغريق تمعنا في دراسة بيولوجية الحيوان بالمشاهدة الفعلية كان في تفسيراته لتطور هذه الحيوانات وعلاقتها ببعضها البعض بعيدا كل البعد عن الحقيقة والتفسير العلمي الدقيق • كانت هذه الظاهرة لدى ارسطو ممثلة لطريقة تفكير الفلاسفة الاخرين المعاصرين له في محاولة تطبيق النظريات الميتافيزيقية على الحيوان ، بل محاولة تكييف بعض العلاقات التطورية او التشريحية للمجموعات الحيوانية تكييفا مبالغا فيه لاتجاهاتهم الفلسفية • ولعل هذه الطريقة فيفهم الامور كانتالسبب الرئيس لبعض الاستنتاجات غير الصحيحة لارسطو •

ومن هذا قول ارسطو (الطبيعة تتقدم شيئا فشيئا من الاشياء التي لا حياة فيها الى الحياة الحيوانية بشكل يجعل من غير الممكن ايجاد الحدود الفاصلة بينهما ويصبح من غير الممكن تعيين الجهة التي يميل اليها الكائن الوسيطبين كليهماوبين الحياة واللاحياة• النبات يأتي في تطور الحياة بعد الجماد مباشرة والاختلاف بين نبات وآخر هي في كمية الحياة الكامنة فيهما • والجنس النباتي اذ يبدو عديم الحياة مقارنة بالحيوان فانه يكون مليئا بالحياة مقارنة بالاشياء الجامدة • وعلى نفس المستوى فان الحياة تزداد تدريجيا في النباتات حتى تصل الى المرحلة الحيوانية) من هذا يبدو واضحا ان ارسطو يفهم «الحياة» او الحيوية على انها تتمثل في الحس والحركة ، وهي كما يبدو تفسيرات سطحية غير متعمقة •

ومع هذا فان ارسطو قضى حوالي سنتين في جزيرة صغيرة وسط البحر يدرس الحيوانات البحرية المختلفة ، يصفها ، يدرس وظائف بعض أعضائها وتكاثرها وطباعها . وكان ارسطو من قلائل علماء الحياة في عصر الاغريق، وفي كثير من العصور التي تلت ذلك الذين درسوا الحيوان في الطبيعة ذاتها، وهو بذلك يكون قد حاول فهم السلوك الحيواني في بيئته الطبيعية الحرة . وقد نجح في بعض الاستنتاجات ... واخطأ في كثير غيرها ايضا . ان ارسطو في دراسته للحيوان اكتفى بالمشاهدة والمراقبة بدون اللجوء الى التشريح لتكملة مشاهداته ولتكون تفسيراته اكثر دقة من مجرد التفسير بناء على المشاهدة المجردة . ومع هذا فانه حاول أحيانا التعمق في بعض دراساته عندما درس مثلا نمو الدجاجة داخل البيضة وعملية تلقيح ذكر أخطبوط البحر لانثاه .

كما تحدث عن بعض الظواهر الفسلجية للاسماك كالصعقة الكهربائية التي تولدها الاسماك من مجموعة ال Electric eel وعن قيام ذكور بعض الاسماك Cat Fishes برعاية صغارها لحين تمكنها من الحركة والاعتماد على نفسها في الدفاع ضد الاحياء البحرية المفترسة .

حاول ارسطو تقسيم الاحياء المختلفة الى ذات دم أحمر واخرى ذات دم غير احمر استمرارا على نفس الاساس الذى كان اول من قال به ديموقريطس (Gardner 1964) مما فسره المؤرخون فيما بعد بانه يشبه تقسيمنا الحيوانات حاليا الى فقريات ولا فقريات مع الفارق بين التقسيمين .

نشر أرسطو عدة كتب متخصصة بدراساته الحيوانية التي قام بها خلال سنتي اقامته في جزيرة Lesbos وقد كان للكتب المذكورة أهمية علمية كبيرة في مراحل تاريخية لاحقة . وكثير من الحقائق التي وردت فيها كانت تدل على دقته في المراقبة لسلوك الحيوانات البحرية التي درسها كما قلت سابقا الا انه كان في كثير من الاحيان يخطىء في التفسير .

ومن بين النقاط التي لم يحالفه النجاح في تفسيره لها ما يلي : ــ

١ ــ حديثة عن بعض الكائنات البحرية الوسيطة بين الحيوان والنبات التي تملك جسما حيوانيا ولكن سلوكها نباتي لتثبتها في الارض التي تعيش فيها في قاع البحر .. ومعروف ان تثبيت هذه الحيوانات البدائية بالقاع ليس الغرض منه امتصاص محاليل التربة كالنباتات بل هو ظاهرة اعتماد تلك الحيوانات على اصطياد الاحياء الصغيرة ذات القيمة الغذائية عن طريق امرار تيار الماء داخل جسمها كما في حالة ال Ascidians مثلا

٢ ــ تحدث عن اسماك ال Angler Fish التي تصطاد الاحياء الاخرى عن طريق جهاز ينمو من جسمها يشبه ما نسميه بلغتنا العامية «السنارة» Angler وقال ان الزعنفة الظهرية لهذه السمكة قد تحولت الى اسفل الجسم قرب الزعنفتين الكتفيتين للسمكة .. ومعلوم ان الزعنفة الظهرية في هذه السمكة هي نفسها قاعدة هذا ال Angler الذى يشير اليه ارسطو مما يدل على ان تفسيره هذا لم يستند الى أدلة تشريحية .

وليس الغرض من هذه المناقشة الدخول في

جميع تفاصيل الاستنتاجات التي توصل اليها ارسطو. انما وددت ان تكون أمثلة على ان أرسطو لم يلجأ الى التشريح كاسلوب أدق في فهم طبيعة الحيوانات التي درس سلوكها الخارجي فقط •

٣ ـ فترة البطالسة في الاسكندرية

لم يخلف ارسطو من العلماء او الفلاسفة من استطاع اضافة شيء الى دراساته او مشاهداته • والملاحظ ان الفترة التي تلت عصر أرسطو في تاريخ الاغريق هي فترة جمود تام بالنسبة الى علوم الحياة استمرت حتى قيام الامبراطورية الرومانية رافقتها هجرة كثير من علماء اليونان الى الاسكندرية حيث ابتدأ حكم البطالسة يتركز ، ويرعى العلم والعلماء خصوصا وان حكام البطالسة اهتموا باقامة المكتبات العلمية بشكل يلفت النظر اضافة الى ما كان يتوفر من المدونات العلمية المصرية القديمة • ولذلك فاذا استثنينا دراسات Thiophrastes التي تركزت على النبات اكثر مما هي في حقل الحيوان فان Hirophils و Erasitratus يعتبران العالمين الوحدين الذين يمكن الاشارة الى دراساتهما في علم الحيوان بعد ارسطو وكلاهما من مدرسة الاسكندرية (٣٢٠-٢٨٠ ق • م) •

ومع هذا فان استنتاجاتهما في علم الحيوان ـ وغالبيتها تركزت على تركيب جسم الانسان ـ لم تكن صحيحة تماما • رغم ان هيروفيلس كان اكثر عالم حياة اغريقي اعتمد على تشريح جسم الانسان ـ الامر الذى كان محرما لدى الاغريق ـ ويقال ان الحكام كانوا يساعدونه في ذلك الى الحد الذى سمحوا له بتشريح جثث بعض المحكوم عليهم بالموت ـ وتركزت دراساته على الجهاز العصبي وجهازي الدوران والهضم • ويقال انه استطاع ان يقيس عدد نبضات القلب •

اما ابراستراتس فقد عرف شيئا عن الجهاز اللمفاوي وعلاقته بجهاز الهظم • الا ان حديثه عن وظيفة وتركيب الاوعية الدموية للجسم لم يكن مصيبا خصوصا في قوله ان دورة الدم تبدأ في الاوردة ثم تنتقل الى الشرايين بواسطة انابيب تصل بينهما وان الدم عندما يصل الى الشرايين يتحول الى بخار (Gardner 1964) وكان يعتقد ان الاعصاب أنبوبية التركيب ويجري فيها سائل مثل جهاز الدوران • وعرف تلافيف الدماغ وميز بين الجذور الامامية والخلفية للحبل العصبي •

وتعتبر دراسات هيروفيلس وايراستراتس اخر ما وصل الينا من اهتمام الاغريق بالدراسات الحيوانية ولم يأت بعدهما قبيل الامبراطورية الرومانية من يستحق الذكر غير Pliny الذى يدخل ضمن التاريخ الروماني وبهذا تكون الفترة التي اختص بها هذا البحث وهي فترة ما قبل الميلاد قد اوشكت على نهايتها •

الخلاصة

لاشك ان الاغريق قد تقدموا بدراسات علم الحيوان مرحلة كبيرة مقارنة بالمرحلة التي وصلت اليها الحضارات السابقة خصوصا في عصر ارسطو الذى كان اكثر معاصريه بروزا في هذا المجال • الا انه لابد من مقارنة موضوعية بين ما تم ايام الاغريق وما تم قبلهم لمعرفة مدى (اصالة) العلم بين هذه الحضارات •• فاذا استثنينا منهاج العمل الذى سار عليه ارسطو في دراسة الحيوانات «على الطبيعة» الذى يعتبر مثالا على الدقة التي يجب ان يتمتع بها الدارس

لظواهر الطبيعة فان ما عدا ذلك فغالبية الاستنتاجات التي جاء بها الاخرون (بضمنهم ارسطو احيانا) لا تختلف عما توصل اليه المصريون مثلا خصوصا في تركيب وفسلجة جهاز الدوران للانسان رغم ان المسافة الزمنية بين الحالتين تصل الى ١٥٠٠ سنة ، خصوصاوان استنتاجات هيروفليس وايراستراتس في الاسكندرية لم تكن اكثر من ترديد لما توصل اليه المصريون قبل خمسة عشر قرنا •

كما ان بعض المصادر ـ كما اسلفت ـ تشير الى دراسات تشريحية مهمة لاجسام الحيوانات قام بها البابليون ايضا كما تشير الى العمليات الجراحية التي كان يقوم بها الجراحون الاكديون التي تدل على معرفتهم بتشريح جسم الانسان • وان غالبية مؤرخي علوم الحياة الغربيين يحاولون التقليل من شأن تطور هذه العلوم في بلاد ما بين النهرين ووادي النيل عمدا من اجل رفع مكانة العلم الاغريقي خصوصا أرسطو رغم ان الادلة المكتوبة تشير احيانا الى العكس • والغريب انه حتى مؤرخي الاغريق انفسهم كهيرودوتس الذي يسمونه (أبو التاريخ) ساهموا في هذا الطمس لمعالم التقدم العلمي • فهيردوتس يقول انه عندما زار بابل لم يجد فيها طبيبا واحدا (Gardner 1964) بينما الاثار والوثائق المكتشفة أظهرت رسائل لاطباء بابليين الى ملوك حضارة مجاورة يصفون فيها لهم علاجات لحالات مرضية كانوا يتساءلون عنها تتضمن فيما تتضمنه «وصفات» لعلاج نزف الدم والكسور •

نقطة اخرى تستحق التنويه الا وهي ان اتصالات علمية مستمرة كانت جارية بين الحضارتين الهندية والاغريقية (Taton 1957) من ذلك ان نظرية الاخلاط الاربعة التي شاعت بين الفلاسفة الاغريق المشتغلين في علوم الحياة هي في الاصل فلسفة هندية كانت موجودة لدى الهنود قبل ان يقول بها الاغريق بزمن •

ثم ان حضارات وادي الرافدين بدأت في دراسات الحيوان من الصفر ، حتى قبل أن تبدأ أول كتابة في التاريخ •• من عصر حلف عندما بدأ انسان وادي الرافدين يرسم البيئة الحيوانية على أصصه واوانيه بالالوان •• وازدادت هذه المحاولات تركزاً خلال عصر العبيد بشكل واضح • اما السومريون فلم يطوروا في الامر كثيرا عما كان لدى العبيديين ، ما عدا اعدادهم للقوائم التصنيفية ••• ورغم ذلك فان اسس هذا التصنيف كانت موجودة في رسوم عصر العبيد • على ان البابليين كانوا اول من طور تلك المحاولات الى دراسات تشريحية حقيقية رغم ان هذه الدراسات جاءت بطريقة غير مباشرة هي طريقة العرافة •• ومع هذا فان تطور العلوم خلال العصور والاجيال لم يكن كله نتيجة محاولات هادفة الى التطور بل انه كان في الغالب نتيجة لمتطلبات الحاجة المعيشية او المهنية •

فاذا كانت حضارات وادي الرافدين خلال فترة حوالي ٢٠٠٠ سنة من بدئها قد طورت علم الحيوان الى هذه الدرجة ويقارب ذلك تقدم العلوم المشابهة لدى الحضارات الشرقية الاخرى فان ما قدمته الحضارة الاغريقية بعد حوالي ٢٠٠٠ـ١٥٠٠ سنة من اوج حضارة وادي الرافدين في علوم الحياة لا يتلاءم مع ما يجب ان تصل اليه خصوصا وانها نتيجة تفاعل تلك الحضارات • بل ان المصادر تشير الى ان المجموعات البشرية التي غزت ارض اليونان

وتحولت فيما بعد الى ما سمي بشعب الاغريق آتية في الاصل من مناطق ذات حضارات شامخة من بلاد آسيا الوسطى (Breasted 1939) عن طريق الاناضول • فلماذا لا تكون آتية من بلاد ما بين النهرين او الهلال الخصيب ؟ لست أريد بهذا ان أخرج عن نطاق هذه الدراسة التي تتعلق بتطور علم الحيوان اساسا ، الا ان تركيز مؤرخي علوم الحياة الغربيين على التقليل من شأن التقدم العلمي لحضاراتنا القديمة الاصيلة بل والسخرية منها في احيان كثيرة من اجل رفع مكانة علوم الحياة الاغريقية يدفع المتتبع دون ان يريد ذلك الى البحث في مثل هذه العلاقات وفي جذورها العميقة •

هل لي ان اتساءل في الختام عما اذا كان وجود مثل هذه الارتباطات بين أصل الحضارة الاغريقية وحضاراتنا القديمة هو الذي يدفع اولئك المؤرخين امثال Breasted وغيره الى الحديث والتركيز على ان السومرين هم صناع اول حضارة لوادي الرافدين وانهم ليسوا من صلب ارض الرافدين بل هم هنود اوربيون ثم العودة بعد ذلك الى الحديث مرة اخرى عن أن شعب الاغريق هو ايضا من الهنود الاوربيين الاتين من حضارات آسيوية شامخة ؟

بهذه المناسبة اود ان اشير الى المصادر التي تشير الى التشابه الكبير الموجود بين الانسان السومري واشكال الانسان الاخرى التي كانت تسكن انئذ مناطق اخرى من وادي الرافدين (طه باقر ١٩٥٥) •

شكر :

وأود في ختام البحث ان اتقدم بالشكر الجزيل للاستاذ الدكتور بهنام ابو الصوف لمراجعته للنص وابداء بعض الملاحظات القيمة •

مصادر البحث

1. Bokony, S. Archiological Problems and Methods of Recognising Animal Domestication. In: The Domestication and Exploitation of Plants and Animals. Proceedings of a meeting of the research seminar in Archiology and related subjects held at London University.
2. Breadwood, R. J. 1964. Prehistoric Men. Scott Forssman Company.
3. Breadwood, R.J. and Breadwood, L. 1950. Jarmo; avillage of early farmers in Iraq. In: Antiquity, A.G.S. Crowford Edit.
4. Breadwood R.J. 1952. From Cave to Village. Scientific American.
5. Breadwood, L.S. 1952. Excavations in in Iraqi Kurdistan. Archiology, 1952
6. Breasted, J.H. 1935. Ancient Times, A History of the Ancient Warld. Ginn and Co. U.S.A.
7. Coon, C.S. 1965. The Study of Man. New York, Alfred and A. Knoph.
8. Greger, A.S. 1963. A Short History of Science. The Macmilan Co. New York.
9. Hilsheimer, A. A. 1941. Animal Remains from Tel-Asmar. The Oriental Institute of the University of Chicago Illinoise.
10. Lagler, K.S. & Bardach, J.E. and Miller, R. R. 1962. Ichthiology. John Wiley & Sons, Inc. New York.
11. Oakley, K. P. 1967. Man, The Tool Maker. The British Museum (Natural History) London.

12. Taton, R. 1957. Ancient and Mideval Sciences. English Translation by A.J. Romans, Thames & Hudson London.
13. Towne, C. W. & N. Wentworth. 1950. Pigs From Cave to Corn Belt. Norman University of Oklahoma Press.
14. Van Buren, E. D. 1936. Mesopotamian Fauna in the Light of the Monuments. In: Archiv Fur Orientforchung. Im Selbstverlage Des Herausgebers. Berlin.
15. Van Buren E. D. 1939. The Fauna of Ancient Mesopotamia as Represented in art. Pontificium Institution Biblicum Roma.
16. Winter, H. J. J. 1952. A History of Science. Harvard University Press Cambrid.

١٧ ـ الدكتور بهنام ابو الصوف ١٩٦٨ ٠ التنقيب في تل الصوان ٠ الموسم الرابع ـ سومر المجلد ٢٤ ص ٣٧ ـ ٤٦

١٨ ـ طه باقر ١٩٥٥ ٠ مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ٠ شركة الطباعة والتجارة المحدودة بغداد ٠

١٩ ـ جورج سارتون ١٩٥٩ ٠ تاريخ العلم في العصر الذهبي لليونان ٠ دار المعارف للنشر مصر ٠

بحث في الأمثال العراقية

دراسة مقارنة لأمثال المجتمع العراقي القديم والمعاصر

ـ القسم الثاني ـ

بقلم : الدكتور عبدالهادي الفؤادي

باحث علمي

تحدثنا في القسم الاول من هذا البحث والذي نشر في العدد السابق من هذه المجلة (المجلد التاسع والعشرين ص٨٣-١٠٦) عن بعض جوانب وملامح الحالة والمؤسسات الاجتماعية في العراق القديم من خلال أمثال القوم • واستعرضنا كذلك مايقابلها من أمثالنا الحديثة متلمسين وجهة نظر كل من المجتمعين بالنسبة للقضايا والامور الاجتماعية التي تناولتها تلك الامثال •

وفي هذه المقالة ، نود أن نستعرض مجموعة اخرى من أمثال تتحدث عن الاخلاق والسجايا الشخصية وتعكس لنا فيما تعكس بعض الملامح الشخصية للفرد • وسنحاول ايضا الوقوف على تطرحها تلك الامثال من أمور اجتماعية ، ومن ثم تتابع مايراه عراقيو اليوم في أمثالهم بالنسبة للقضايا التي تتطرق اليها أمثال الامس •

ويبدو أن مجتمع الامس كان يعاني من وجود ظاهرة الطمع في العلاقات الشخصية تماما مثلما يعانيه مجتمع اليوم • ففي أحد الامثال السومرية يحدثنا قائله بلهجة تتسم بالمرارة عن شخصية مُسْتَغِلَّة يقول فيها :

« أَنتَ لاترْجع ماكُنتَ قدأخَذتَ ! »

أما أمثال اليوم فنجد فيها صدى لا يقل قوة وتأثيرا عن سابقها من حيث قوتها في التعبير واسلوبها اللاذع • وأحد هذه الامثال يقول :

الآخذ حلو والعَطا مر(٢)

(١) أنظر : E. I. Gordon, *SP* 1.31.

(٢) أنظر : الحنفي : الامثال البغدادية : ١ : ٣٨ ، ١ : ٨٨

أما الثاني فهو ليس بأقل سخرية من شخصية المستغل الطماع غير المستحبة من المثل السابق حيث يقول :

« ياخذ ما ينطيني »(٣)

على ان هذا اللون من الشخصية قد يصل بها سلوكها في الطمع والاستغلال الى حد الامان في التطفل وبذلك تصبح شرهة كريهة منبوذة من قبل الهيئة الاجتماعية ، حيث عبر لنا عن ذلك مثل سومري أجمل تعبير اذ يقول :

«دع ماهو لي يبقى كما هو ، دعني آكل ماهو لك ، فهل أن هذا يعزز المرء من مجتمع اصدقائه ؟! » (٤)

فالاسلوب الذي صيغ به المثل السومري هذا قد جاء في صيغة استفهام انكاري يؤكد على أن سلوكا كهذا لن يعزّز مكانة ذلك النموذج البشري أو يقرّبه من أصدقائه ولو تصفحنا أمثالنا الحديثة لوجدنا تحذيرات مشابهة موجهة بأسلوب لاذع هادىء ضد هذا اللون من الاخلاق الاجتماعية . ومن هذه الامثال أحدها يقول :

« اذا شِفِتْ صاحبَكْ حلُوْ لتاكلْه كلّه !»(٥)

ومع ذلك فأذا كان الحكم الذي وصل اليه المثل السومري على هذا النوع من الاخلاق البشرية قد جاء بشكل مؤدب غير مباشر ، فأن مثلا حديثا آخر قد أجاب على الموضوع بأسلوب جريء قاطع قائلا :

« صَداقة الطمَعْ مَتِستِقيمْ ! » (٦)

وقبل أن نترك الحديث عن الطمع والصديق المستغل المتطفل ولغرض المقارنة فلا بد من الاشارة الى احدى العبارات التي وردت في «المشنا» وهو من شروح العهد القديم قولها : « ما هو لك هولي ، وما هو لي هو لي ! »(٧)

أضف الى ذلك ، فأن من الامور التي نوهت أمثال الامس بخطرها وعالجت مساوئها بشكل منطقي هي مسألة الشراهة في تناول الطعام وأثرها في الصحة العامة . ففي أحد أمثال السومريين قولهم :

« من يأكل كثيرا جدا فلا (يتمكن من أن) ينام ! » (٨)

أما أمثال اليوم فهي تشبه بشكل أو باخر ما جاء به المثل السابق من حيث الجوهر وأحيانا شكلا ومضمونا ، ومن ذلك المثل الذي يقول :

« قلّلْ طعامَكْ ، تِحْمِدْ مَنامَكْ ! » (٩)

وهناك مثل آخر يقول :

« طعامْ على طعامْ يْزِيدْ عِلتَه وسَقامْ!»(١٠)

نلاحظ هنا أن جميع هذه الامثال قديمها وحديثها تتفق على ضرورة الاعتدال في الاكل وتحذر من مغبة الشراهة فيه .

ومن الملامح الاجتماعية التي عكستها لنا أمثال العراق القديم تلك التي تصور شخصية فرد

---

(٣) أنظر : الغلامي : المردد ، ص ١٧١ .

(٤) أنظر : E. I. Gordon, *SP* I.8.

(٥) انظر : الحنفي : الامثال البغدادية : ١ ٦٩ ، انظر كذلك : الغلامي : المردد ، ص ١٣ . هذا وقد ورد هذا المثل أيضا في كل من الامثال السورية ، الفلسطينية والمصرية :

« ان كان صديقك حلو (عسل) لاتلحسو كلّو !»

راجع التكريتي : الامثال البغدادية المقارنة : ١ : ٣٨٧ . انظر كذلك :

S. G. Champion, *RP*, 334 :208.

(٦) أنظر : الحنفي : الامثال البغدادية : ١ :١٠٧٤

(٧) أنظر : Pirke Avoth, 5 :14.

(٨) أنظر : E. I. Gordon, *SP*, 1.106.

(٩) أنظر : الحنفي الامثال البغدادية : ١: ١٤٣٣

(١٠) أنظر الدباغ : معجم الامثال العامية الموصلية ، الجزء الاول ، ص ٢٥٤ .

يميل الى جلب الشــر وسـوء الطالع • ويبدو أن الميل الى الشر هذا هو أمر طبيعي ملازم لهذه الشخصية، ولذلك تراه يندب حظه المتعثر الـذي تجده أينمـا حل وتوجه لا يصاحبه سوى سوء الطالع وهو في ذلك يقول : « **عندما ادخل مدينة هادئة فان (تلك) المدينة أجدها قد امتلأت بالدم ، وعندما استقل سفينة في تيار هوائي عميق ، فان (تلك السفينة ؟) تتعرض الى مصيبة (؟) !** »(١١) •

أما أمثالنا الحديثة فهي تعكس لنا لونين من هذه الشخصية أحدهما يتفق وما ذهب اليه المثل السومري وفي ذلك يقول : « **كاسْوحْ الخَيرْ !** »(١٢) وثان — وهو ايضا من الامثال الموصلية — يقول :

« **وَيصَــبْ مِنْ يِتجِهْ تِنْسَدْ اَبْوچِتْو لِبْواب !** »(١٣) •

ففي هذا اللون من الشخصية كما هي الحال في المثل السومري تجد أن المتحدث يعتبر نفسه مسؤولا عما يحصل من مصائب ومتاعب وسوء طالع حيثما يحل او يذهب • ومن المناسب هنا التمثل بأحد الامثال العربية التي نشرها « چامپيون S. G. Champion ضمن مجموعته حيث يقول المثل : « وجهه يقطــع كل خير ! »(١٤)

أما النوع الثاني من الشخصية النكدة في امثال اليوم فيتمثل بالشخصية التي يتحدث عنها المثال التالي:

« **مِنْ شُؤمْ حَظّي تِجِينِي آلنَايبــاتْ رْداف !** » (١٥)

---

(١١) انظر : E. I. Gordon, *SP*, 1.72.

(١٢) انظر الغلامي : المردد ، ص ١١٦ •

(١٣) انظر : الدباغ معجم الامثال العامية الموصلية ، الجزء الثاني ، ص ٤٧٠ •

ولمزيد من الفهم فلا بد من شرح مفردات المثل نظرا لكونه مدونا باللهجة الموصلية • فكلمة « وَيصَبْ » هي في الحقيقة متألفة مما يأتي : (وهي أداة الربط) + أيٍّ + صَوْبٍ وقد اختزلت جميع هذه الكلمات في الكلمــة المشار اليها انفا وهذا ما يعـرف لغــويا بـ (Contraction) أي «الدمج» • وسريان هذه الظاهرة في اللهجات المحلية أمر تتطلبـه سهولة الكلام وسهولة الحديث وهو أمر شائع في كلام الشعوب • أما الكلمة التالية وهي «مِنْ» فاعتقد أن وضعها لا يمكن تفسيره من الناحية العلمية الا من خلال فرضية لغويـة وهــي أنها تمثل بالاصل بقايا عبارة « يريد أن » فبعد اسقاط الفعل «يريد» لسهولة الكــلام بقيت في الاستعمال كلمة « أن » ، وبالنظـر لصعوبة انسجـام نطق هذه الكلمـــة اثنـاء الاستعمال ضمن صيغة المثل الواردة حيث أن مخرج الباء في كلمة « ويصب » وهو حـرف (Bilabial) أي يخرج من بين الشفتين ، لا يتفق مع حرف الهمزة في كلمـــة « أن » المقترحة لان مخرجها (Palatal) • أي يخرج من سقف الحلق • وبتأثير حــرف الباء تحولت الهمزة الى « ميم » لانســجام مخرجيهما اللغويين وبذلك اصبحت « مِنْ »

أما كلمة «آبْوچِتْو» فتعني «بوجْهِهِ» وقد تعرضت هذه الكلمة ايضا الى تحويرات كثيرة ومنها ادخال حرف أعجمي في نحتهـا • الا أن الذي يستحق الملاحظة هو أن وجـود الهمزة في أول الكلمة ، وهي همزة وصـل ، فقد جاءت في الحقيقة تعويضا عـن علامـة الكسر تحت الباء • وبما ان هذا الحـرف أي «الباء» وبتأثيرات آرامية جاء ساكنا لذا حصل التعويض عن ذلك نطقا كما اسلفنا •

أما كلمة «لبْواب» فهي الاخرى تعرضت لظاهرة التسكين والتعويض اللفظيين ، وهي تعني «الابواب» •

(١٤) انظر : S. G. Champion, *RP*, 332:163

(١٥) أنظر الحنفي : الامثال البغدادية : ٢ : ٢١٥٦ أن بعض مفردات هذا المثل تحتاج الى شيء من التوضيح : فكلمة «شوم» تعنــي «شؤم» ، أما « النايبــات » فتعني « النائبــات » أو «النوائب» • وأما كلمة «رْداف» فهي بمعنى « الواحدة تلو الاخرى » •

وهنا نلتقي بشخصية تختلف عن تلك التـي تحدث عنها المثل السومري آنف الذكر وكذلـك الامثلة الحديثة المتقدمة • ومن ملامح هذه الشخصية أنها لا تعتبر نفسها مسؤولة عن سوء الطالع بل أنهـا تندب سوء الحظ والمصير المنكود الذي يجلب لهـا النحس والنوائب في كل زمان ومكان •

أضف الى ذلك ، نقد صورت لنا أمثال الامس حال الجهود الضائعة بسبب سوء الحظ الذى يلازم صاحبها ومن ذلك قول أحدها :

« حفر بئرا في مكان لم يكن فيه ماء ، ودبغ ؟ جلدا بدون ••••• ! » (١٦)

وبالنظر لكون المثل هذا مكسورا في شقه الثاني ، لذا فأن المقارنة ستتم مع شقه الاول نقط ، وعلى ذلك فأننا نجد صدى هذه الحال مصورا في أحد أمثال اليوم بقوله :

« وَينمَا نرُوحْ بِگبُوْرنَا عظَامْ !»(١٧)

فلشخصية في كـلا المثلين القـديم والحـديث أساءت الاختيار ، نفي المثل السومري نجد أن الشخص قد حفر بئرا في غير المكان المناسب ولذا فانه لم يعثر على الماء الذي حفرت البئر من أجله ، تماما كما هي حال الشخص في المثل الحديث الذى نجده يندب حظه المشؤوم الذى يفسد عليه جهوده اذ حيثمـا يحفر أرضا كقبر لدفن الميت يجدها ملأى بعظام موتى سابقين •••

ومن الامور التي تعكسها لنا أمثـال الامس تلك التي تصور الموقف المحرج لشخص يحتـار بين أمرين لا يقل أحدهما خطورة عن الآخر ، أو لا يلبث أن ينتهي من مصيبة الا ويقع في أخرى العن من سابقتها • ففي المثل السومرى التالى نجد تصويرا دقيقا للموقف :

« لدى هروبي من الثور الوحشي تصدت لـي البقرة الوحشية ! »(١٨)

أما أمثال اليوم ، فنعثر في جملة منها عـلى تصوير لا يقل دقة وقوة تعبير عما صوره لنا المثل السومرى • وأحد هذه الامثال يقول :

« خَلَصـتْ مـِنْ حَلگْ آلسَّـبِعْ ، وگعِتْ بحَلْگ آلدِّيبْ ! »(١٩) •

وهناك مثل حديث آخر يقول :

انْهِزَمْ مِنْ جَوَّه آلمُطَرْ ، وگَعْ جَوَّه آلمِزرِيبْ ! » (٢٠)

ومن المفيد في هذا الصدد مقارنة هذه الامثال جميعها مع مضمون المثل الانكليزي الذي يقول : « لا تقفز

---

(١٦) انظر :
W. G. Lambert, *BWL*, 241, obv. II, 48-49 & p. 249.

(١٧) انظر الحنفي : الامثال البغدادية : ٢ :٢٤٧٦• ولغرض الفهم فالمثل يصبح بالعربية الفصحى كالآتي : « واينما نروح [نجد] بقبورنـا عظام ! » وهو بالاصل من كلام حفاري القبور الذين يقومون بدفن الموتى ، الا أنه جرى فيما بعد مجرى الامثال •

(١٨) انظر : E. I. Gordon, *SP*, 2.94.

(١٩) انظر :
Abdul-Hadi A. Al-Fouadi, *Seventy-Five Sumerian Proverbs and thier Modren Iraqi Counterparts : A Comparative Study* (M.A. Thesis, University of Pennsylvania, 1967), p. 46, No. 29[1].

ولمزيد من الفهم يصبح المثل في العربيـة الفصحى كالآتي : [ما أن] تخلصت مـن حلق (فم) السبع [حتى] وقعت بحلـق (بفم) الذئب ! » •

(٢٠) انظر التكريتي : الامثال البغدادية المقارنة : ١ : ٤٢٤ •

من المقلاة الى النار ! »[٢١]

ومن الشخصيات التي تعكسها لنا أمثال الامس أيضا ـ وان كانت تقرب من بعض الوجوه من تلك التي تحدثنا عنها تواً ـ صورة شخص ذي حظ متعثر وشخصية ضعيفة ، فتراه بسبب ذلك يشكو الوضع الذي هو فيه . أو بعبارة اخرى ، ان ضعف شخصيته وتعاسة حظه أديا الى تجاوز الآخرين على حقوقه واستغلالهم لاخص ممتلكاته الشخصية وهو في ذلك يقول :

« اذا كان هناك أي طعام بقي لي ، فان ابن عرس ياتي فياكله ! وحتى لو ابقى لي على أي طعام ، فان شخصا غريبا ياتي وياكله ! »[٢٢]

ولو تحرينا أمثال اليوم فلربما تجد صدى لمضمون المثل المذكور في المثل الحديث التالي :

« آلسَّلمَتْ مِنْ آلذّيبْ أكَلاَ السّبِعْ ! » [٢٣]

هذا ويبدو أن المرء مهما ابتعد عن مضان السوء ومصادر المتاعب ، ومهما تحاشى وقوعها فأن جهوده رغم ذلك تذهب سدى . والسبب في ذلك ـ على حد تقدير المثل ـ هو سوء حظه وتعاسته اللذان يلاحقانه أينما حل او ارتحل . وفي ذلك عبر لنا أحد الأمثال السومرية أدق تعبير حيث قال :

« انا أسكن في بيت مبني من القار والطابوق ، (ومع ذلك) فان كتلة من الطين سقطت فوق رأسي ! » [٢٤]

وفي العربية الفصحى يصبح المثل كالآتي : « انهزم من تحت المطر ، وقع تحت المزريب ! » و«المزريب» اصطلاحا واستعمالا يعنى المنفذ الذي يبنى في سطوح المنازل والابنية لكي يسمح بنزول المياه وتصريفها من السطوح الى الشارع أو الساحات المحيطة بالابنية وذلك في أوقات المطر ، واحيانا يربط المنفذ بانابيب قد تؤدي الى مجاري المياه القذرة في الابنية وكذلك في الشوارع .

وقد ورد هذا المثل في اشكال تختلف قليلا من حيث الصياغة نوردها فيما يلي : ففي الامثال الموصلية أورده الدباغ (: معجم الامثال العامية الموصلية : الجزء الثاني ، ص ٤٥٨) بالشكل التالي :

« هـرَبْ مِنْ آلبَخّهْ ، وقَـعْ تحتْ آلمِزْغيبْ ! » و « البخة » تعني حال المطر عندما يكون عابرا خفيفا متقطعا ويستغرق لدى سقوطه أمدا قصيرا . أما « المزغيب » فهو « المزريب » آنف الذكر . ولكن يلاحظ هنا أن حرف « الراء » في هذه الكلمة قد قلبت «غينا» وهو أمر شائع في اللفظ الموصلي .

هذا وقد نشر « روبرتسون » هذا المثل ضمن مجموعته انظر :

E. Robertson, *JAOS*, 52, No. 11.

أما الدكتور حسين محفوظ (: التراث الشعبي : ٣/٢ ، ص ٨) فقد أورد المثل كما جاء في امثال العامة «فَرّ مِنَ آلمَطَرْ ، قَعَدَ تَحْتَ آلمِزْراب ! » .

انظر كذلك :

S. G. Champion, *RP*, 340 :477.

(٢١) انظر : Huxley, *JAOS*, 23, No. 55.

(٢٢) انظر : E. I. Gordon, *SP*, 1.9.

(٢٣) انظر: الدباغ : معجم الامثال العامية الموصلية، الجزء الاول ، ص ٧٢ . والمثل هو وارد باللهجة الموصلية ، أما لو أردنا فهمه بالعربية الفصحى فهناك احتمالان : الاول هو ان يفهم نصه بالشكل التالي : « أن سلمت من الذئب ، أكلها السبع ! » أما الثاني فهو : « تلك التي سلمت من الذئب ، أكلها السبع ! » . وأرى أن كلا الاحتمالين واردان رغم أن الاحتمال الاول اكثر قوة من الناحية اللغوية من الثاني. أي أن تخفيفا معينا أثناء الاستعمال كان قد حصل لحرف « النون » في الادارة « أن » مما أدى الى قلبها «لاما» وبذلك أدمجت مع الكلمة التالية لها في سياق المثل فاصبحت آلسَّلمَتْ » .

(٢٤) انظر :

W.G. Lambert, *BWL*, 243, iii, obv. 59-55 & p. 249.

أما مثل اليوم ، فهو اذ يضارع قرينه المثـــل السومري تصويرا وتعبيرا ، الا أنه يختلف عنه قليلا من حيث الشكل ، فهو أقل تفصيلا وتطويلا واكثر ايجازا واقتضابا . والمثل الحديث هذا يقول :

« فوگ الجمل وعضّه الچلب ! »(٢٥) .

وهكذا ، فكما أن شخصية المثل السومري قـد صوّرت وهي تتحاشى وتبتعد عن المصائب فتراه وان كان يسكن في بيت جيد متين فهو مبني من الطابوق المفخور ومزفت بالقار ومع ذلك فأن سوء الحظ يسقط ــ وهو أمر غير متوقع حقا ــ كتلة من الطين على رأس صاحبنا السومري وفي ذلك تناقض طريف جدا اعطى قوة تأثيرفاعلة الىالمثل السومري . وفيالمثل الحديث تجد من الناحية الاخرى أن شخصيته مهما تحاشت عضة الكلب ــ تعبيرا عن الابتعاد عن المكاره ــ الا أن سوء الحظ يأتي بها حتى ولو كانت على بعد شاهق منها (وفي ركوب الجمل أقوى تعبير عن ذلك) .

ومن خلال دراستنا لامثال العراق القديمـــة وأخص بالذكر منها السومرية ، يتضح لنا شـــغف اولئك القوم بالاكثار من استعمال التشبيه في أمثالهم . وقد جاءت أمثال كثيرة في ذلك ، والاصل فيه عقـــد مقارنة بين شخصيتين وغالبا ما تكون بين انسان وحيوان أو بين انسان وآخر . والتشبيه في غالب الاحيان يزيد المثل طرافة ومتعة لا سيما اذا جاء باسلوب ناقد لاذع . ومن أمثال ذلك قولهم :

« انت كالثور لا تعرف كيف تدير راسك ! » (٢٦)

أما أمثال اليوم فهي الاخرى غنية جدا باستعمال ادوات التشبيه وهي تفوق في الحقيقة مثيلاتها أمثال الامس . وقبل أن تتلمس ما يقابل المثل الســـومري آنف الذكر في أمثال اليوم لابد لنا من فهم هـــذا المثل ، حيث هنالك احتمالان لتفسيره : فهو اما أنه يقصد اعطاء وصف لحال الشخص العنيد الـــذي لا يحيد أبدا عن الخط الذي اتخذه لنفسه . وهو بذلك يتفق والمثل الحديث الذي يقول :

« يعاند مثل الثور ! » (٢٧)

أو أنه يشير الى شخص يبدو للآخرين وكأنه غير مكترث بما حوله ، السبب فيه هو اما عدم اهتمامـــه بذلك وبالنظـر لكونه مغرقاً في افكاره وعندئـذ فبالامكان مقارنته مع أحد أقوالنا السائرة الحديثـة الذي يقول :

« يمشي ومدير راسه مثل الثور! »(٢٨)

أما الشخصية المتعجرفة التي تنظر الى ذاتهـــا بأكثر مما تستحق فهي الاخرى وجدت طريقها الى أمثال الامس . فقد جسد لنا أحد الامثال السومرية هذه الشخصية بوصف قوى بارع وبأسلوب تهكمي لاذع وهو بذلك يقول :

« السماوات محملة فوقه ، الارض معلقة مـن بين يديه ! » (٢٩)

والشخصية المغرورة هذه لم تنعكس صورتها في أمثال

---

(٢٥) انظر : الحنفي : الامثال البغدادية ، الجـزء الثاني ، ص ٢٤٩ .
ولزيادة الفهم يصاغ المثل بالعربية الفصحـى كالآتي :
« فوق الجمل وعضه الكلب »

(٢٦) انظر : E. I. Gordon, *SP*, 5:13.

(٢٧) انظر :
Al-Fouadi, *loc. cit.*, p. 52, No. 36_a.

(٢٨) انظر :
Al-Fouadi, *loc. cit.*, p. 52, No. 36_b.

(٢٩) انظر : E. I. Gordon, *SP*, 4:4

الامس فحسب بل نجد صداها الذى لا يقل قوة عنها في أحد الاقوال السائرة الحديثة الذى يقول :

شايلْ آلدّنْيا عَلَىٰ خَشْمَهْ ! » (٣٠)

والواقع ، ان امثال الامس عكست لنا ـ بالاضافة الى ألوان متعددة من الشخصية الاجتماعية كما مر ذلك معنا ـ ضروبا مختلفه من السلوك الشخصي والتصرف الاجتماعي • فالصدق والكذب مثلا ظاهرتان تطبعان تصرف الشخص في تعامله مع محيطه الاجتماعي • فكما أن أمثال اليوم ، وبالتالي الهيئة الاجتماعية لا تتقبل صفة الكذب ولا ترحب بمن يحملها ، فأن مجتمع الامس هو الآخر قد أصدر حكمه على مثل هذا السلوك في أحد أمثال السومريين حيث يقول :

« قل الكذب (ثم بعد ذلك) قل الصدق فسوف يعتبر(؟) كذبا ! » (٣١)

أما أمثال اليوم فهي الاخرى لا تقل تحفظا وتزمتا في تعاملها مع الشخصية المجبولة على الكذب • ففي أحد أمثالنا الحديثة وقد جاء بأسلوب تهكمي جميل يقول :

« يفوتَكْ منْ آلچذّابْ صِدْگ چثير !»(٣٢)

وبذلك نرى أن كلا المجتمعين العراقيين القديم والحديث يحذران وبشكل غير مباشر من اعطاء الثقة للشخص الكاذب حتى ولو قال الصدق •

أما بالنسبة لنجاح الانسان في حياته ، وتوفيره مستلزمات معيشته فقد أخذ ذلك أيضا مكانه في أمثال العراق القديم • ففي أحد أمثال السومريين وردنا وصف جيد لشخص موسر في معيشته ، سعيد في حياته ومرموق في مجتمعه • والمثل بذلك يقول :

« في الداخل هو سعيد ، في الخارج هو مسرور ، معيشته ميسورة وهو محترم ! » (٣٣)

أما أمثالنا الحديثة فقد عبرت لنا بشكل موجز جدا عن فحوى المثل السومري السابق بصورة مركزة • فهي مثلا تقول في أحد أمثال اليوم :

« آلچْيبْ مَلْيانْ ، وِآلگَلْبْ فَرْحانْ ! »(٣٤)

كما أن هناك مثل حديث آخر في ذات المعنى يقول :

« خُبْزَكْ مَخْبوزْ ، ومَيَّكْ بِالكوزْ ! »(٣٥)

وهكذا نجد أن أمثالنا الحديثة قد التقت وبشكل غير مباشر مع المثل السومري فيما ذهب اليه الاخير في وصفه للشخص الناجح بأنه سعيد بما يتمتع به من

---

(٣٠) انظر :
Al-Fouadi, *loc. cit.*, p. 52, No. 37.

(٣١) انظر : F. I. Gordon, *SP*, 2.71.

(٣٢) انظر : الحنفي : الامثال البغدادية : ٢ : ٢٧٨٧ •
وفي العربية الفصحى يفهم المثل كالآتي : « يفوتك من الكذاب صدق كثير ! »

(٣٣) انظر : E. I. Gordon, *SP*, 1.102

(٣٤) انظر : الحنفي : الامثال البغدادية : ١ : ٥٦٧ •
ولمزيد من فهم المثل نحوله من العامية الى الفصحى فيصبح عندئذ : « الجيب مليان (مملوء) ، والقلب فرحان ! » •

(٣٥) انظر : الحنفي : المصدر السابق : ١ : ٧٢٦ •
وفي العربية الفصحى يقرأ المثل كالآتي : «خبزك مخبوز ، وماؤك في الكوز ! » ومن الملاحظ أن هذا المثل قد يورد أثناء الاستعمال بالاضافة الى صيغة المخاطب الوارد فيها ،وذلك بصيغة الشخص الثالث الغائب أيضا • هذا وقد أورد «چامبيون» هذا المثل كذلك ضمن مجموعته • انظر :
S. G. Champion, *RP*, 330:53.

مباهج الحياة المادية داخل بيته وباحترام المجتمع في خارجه •

هذا ، ويبدو أن المجتمع السومري لم يكن يتقبل التصرفات الصبيانية التي تبدر من شخص ازاء شخص آخر ، بل كان يحاسب وينتقد ويستهزيء بمثل تلك السلوكية • ففي أحد أمثالهم نجد أسلوب التهكم والسخرية والتعنيف صارخا في قولهم :

« أن تصرفاتك صبيانية ، ليست فيها رجولة أبدا ! » (٣٦)

أما أمثال مجتمعنا الحديث فلا تقل عن المثل السومري في قوة انتقادها وسخريتها من ذلك النوع من التصرف ناهيك عن التطابق فيما بينهما من حيث زاوية النقد التي ينطلقان منها في نظرتهما • ففي المثل السومري رغم أن الشخص المخاطب يبدو بالنسبة لنفسه أنه رجل متكامل بالنظر لاكتمال جسمه من الناحية الطبيعية ، الا أنه يبقى غير ذلك في نظر الاخرين عندما يكون سلوكه الاجتماعي وتصرفاته الشخصية مع الاخرين متميزا بالصبيانية وانعدام الضبط ، تماما كما هي الحال في المثل الحديث التالي :

« شَابَتْ لِحَاهُمْ وِالْعَقِلْ مَاجَاهُمْ ! » (٣٧)

فالاشخاص الذين يتحدث عنهم هذا المثل رغم أنهم كبروا وصاروا شيبا وبذلك يفترض فيهم التعقل والتحكم والتصرف المتزن الواعي في مواجهة الامور أو لدى التعامل مع الاخرين وهو ماتفترضه هذه المرحلة من سن الانسان الا أن سلوكهم وتصرفاتهم بقيت كما هي في أيام الطفولة والتي من أبرز مميزاتها هو عدم اكتمال قوى التحكم العقلية لانها لما تزل في دور النمو •

ومن المسائل ذات العلاقة بسلوك الانسان والتي تطبع شخصيته وتحدد نوعية سلوكه هو نوعية زملائه الذين يختلط بهم وكذلك طبيعة الجماعات الذين يلتقي بهم أو يصاحبهم خلال حياته اليومية • وقد أعار لذلك كلا المجتمعين العراقيين القديم والحديث اهتماما معينا يكاد يكون متفقا في جميع أبعاده • والامثال باعتبارها الحقل الذي له تماس مباشر في حياة الفرد اليومية انعكست عليه مثل هذه الامور • ففي أحد الامثال السومرية نجد الاهتمام بذلك واضحا حيث يقول :

« من يصاحب الشخص البارز ، يعرف كشخص بارز ، ومن يصاحب الشخص الذكي ، يعرف كشخص ذكي ! » (٣٨)

أما أمثالنا الحديثة فقد جاءتنا عدة منها في هذا المضمار ويمكننا تصنيفها تحت مجموعتين :

الاولى : وفيها ثلاثة أمثال : يقول أولها :

« يِنْعْرَفْ الْمَرِءْ مِنْ جَلِيسِه ! » (٣٩)

أما المثل الثاني فهو من الابيات الشعرية العربية القديمة الذي ذهب مذهب الامثال وفيه يقول :

---

(٣٦) انظر : E. I. Gordon, *SP*, 1.37.

(٣٧) انظر : الحنفي : الامثال البغدادية : ١ : ٩٦٤ • انظر ذلك : الغلامي : المردد ، ص ٧٥ •

(٣٨) انظر : *UET*, VI/2. No. 297. For further treatment and comment see Al-Fouadi, *loc. cit.*, p. 56, No. 44.

(٣٩) وهو من الامثال التي تورد بالعربية الفصحى • انظر : Al-Fouadi *loc. cit.*, No. 44 mod. (a) 1, and Appendix No. II-44.

« عَنِ المَرْءِ لاتَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالمُقَارِنِ مُقْتَدِي ! » (٤٠)

أما المثل الثالث في هذه المجموعة فهو أيضا من الامثال التراثية قديمة الاستعمال وورودها كما يتضح من صيغته بالعربية الفصحى يدلل على أن أمثال العامة لما تزل بعد قريبة من الفصحى ولم تتدن الى التصحيفات العامية التي شاعت فيما بعد . يقول هذا المثل :

« قُلْ لِي مَنْ تُعَاشِر ، أقُولُ لَكَ مَنْ أَنْتَ ! » (٤١)

ومن ذلك يتضح لنا التوافق الكبير بين أمثال اليوم وأمثال الامس وبصورة خاصة في تأكيدها على نوعية الزميل أو الصديق أو المصاحب أو ما الى ذلك من الالفاظ التي تتقارب من حيث مدلولاتها العامة وكيف أن هذه العلاقة هي التي تطبع شخصية المتزاملَيْن أو الصديقَيْن، وهي التي تحدد انطباعات الاخرين عنهما .

الثانية : وتشتمل على مثل يقول :

« مَنْ عاشَرَ العَالِمَ عَلِمْ ، وَمَنْ عاشَرَ السُفْلِي نَدِمْ ! » (٤٢)

وهنا نجد أن هذا المثل رغم تشابهه الصارخ في شطره الاول مع ما جاء في المثل السومري ، الا أن الشطر الثاني منه يعتبر في الواقع النتيجة المنطقية التي يترتب عليها مضمون الشطر الاول . وهو بذلك احتوى صراحة على جانب الصداقة الايجابي والسلبي في ذات الوقت . وبصورة عامة فمن المفيد مقارنة ذلك مع المثل الانكليزي الشائع الذى يقول : « أعْرِفِ الشَّخْصَ بالصديق الذي يحتفظ ! » .

ومن ألوان الشخصية التي عكستها لنا أمثال الامس صورة الشخص المتهور الذي يقترف عملا طائشا في فترة ما ثم ما يلبث أن تمضي عليه فترة من الوقت حتى تظهر عواقبه السيئة فيبدأ يعاني من مضاعفاته وآثاره . وفي ذلك يقول أحد الامثال السومرية :

« العام الماضي اكلت ثوما ، هذا العام بطني تحترق ! » (٤٣)

---

(٤٠) انظر : أبو زيد القرشي : جمهرة اشعار العرب ، مطبعة دار صادر ، بيروت (١٩٦٣) ص ١٦٠ .

(٤١) انظر نادرة محفوظ : التراث الشعبي : ٣/١، ص ٥٢ تحت الحرف «ق» .

هذا وقد ورد في الامثال السورية مثل طريف في هذا الباب يقول : خَوِّدْ أبنك للسوق وشوف مع مين يجلس ! » انظر ذلك في :
Huxley, *JAOS*, 23, No. 96.

(٤٢) انظر : الحنفي : الامثال البغدادية : ٢ : ٢١٦٥ .
هذا ومما تجدر الاشارة اليه ، أن ما أورده الحنفي في صدر هذا المثل قد جاء بشكل « من عاشر العلم ... » عوضا عن « العالم » واعتقد أن ذلك خطأ مطبعيا لم يكن الاستاذ الحنفي يقصده . كما أن الشطر الثاني من المثل خير دليل على ما نحن في صدده .

(٤٣) انظر :
W. G. Lambert, *BWL*, 243, iii, 56-59 and p. 249.

أما أمثال اليوم فيقول أحدها :

« عَنام الأوَّل احتِرگَتْ ، والسَّنَة طِلْعَتْ رِيْحِتَه ! » (٤٤)

وهنا نجد أن كلا المثلين القديم والحديث يشيران الى الشخص الطائش الذي يعاني الان مما كان قد اقترنه بالامس من غرور وطيش • أضف الى ذلك ، فأن المثل الحديث يجوز تفسيره أيضا بشكل آخر وهو أنه يقال عندما يقوم شخص ما باحياء مساويء وتصرفات وضغائن سابقة كانت قد صدرت في الماضي من شخص تجاه شخص آخر أي بعبارة اخرى ، عندما يحرض شخص شخصا آخر مستخدما في ذلك احياء عداوات سابقة منسية أو سوء تصرف قديم كان قد حصل بينهما في الماضي كسلاح له يشهره عندما يريد تعكير الصفو بين مجموعة من الاصدقاء أو الاقرباء •

ومن الامثال التي وردتنا في التحذير من اقتراف الاعمال المسيئة للاخرين مثل يقول :

« لاتعمل الشر ، وعندئذ لن تقاسي الما دائما ! » (٤٥)

ولو تصفحنا أمثالنا الحديثة لوجدنا قولا طريفا يرد عادة على افواه الاولاد الصغار ، أي هو من مقولاتهم التي يرددونها في أراجيزهم الاعتيادية والتي بالنظر لمدلولها المعبر جرت على الالسن مجرى الامثال ــ أن صح التعبير ــ أو بالاصح كقول سائر تقول هذه الارجوزه :

كُلْمَنْ يِتْعَدَّى عَالنّاس ، يِاكُلْ لَه فَشْخَه بِالرّاس ! » (٤٦)

وفي هذا القول نجد مدى التشابه مع ما ذهب اليه المثل القديم وهما بالفعل متطابقان من حيث المدلول •

ومن الصور الاجتماعية المهمة التي تعكسها لنا الامثال السومرية موضوعا ورد على لسان الحيوان يتعلق بنكران الجميل • والمثل الذي عبر لنا عن ذلك يقول:

« (عندما) كان الحمار يسبح في النهر ، صعد الكلب على ظهره وتمسك به بقوة (قائلا مع نفسه) : متى يخرج حتى يؤكل ؟! » (٤٧)

أما أمثالنا الحديثة فمنها ما اتفق مع ما ذهب اليه المثل السومري آنف الذكر ومنها ما تطرف في حكمه • ومن أمثال الصنف الاول قول يورد بالعربية الفصحى وهو اكثر الامثال شيوعا في هذا الباب • يقول هذا المثل :

« اتق شر من احسنت اليه !»(٤٨)

---

(٤٤) انظر : الحنفي : الامثال البغدادية ، الجزء الثاني ، ص ٢٤٦ •
وبتحويل المثل الى الفصحى يصبح كالآتي وبشكل اكثر وضوحا : «في العام الماضي كان قد أحترق ، أما هذا العام فقد ظهرت رائحته!»

(٤٥) انظر :
W. G. Lambert, *BWL*, 249, obv. II. 18-21 and p. 247.
والمثل هذا وارد في اللغتين السومرية والاكدية ، شأنه في ذلك شأن عديد من الامثال ، الا أن نصه السومري مع الاسف تآلف وبذلك فقد اعتمدت ترجمته على النص الاكدي فقط والذي هو في الحقيقة ــ كما مر معنا ــ ترجمة للنص السومري •

(٤٦) انظر : الحنفي : الامثال البغدادية : ١ : ١٥٤١ :

(٤٧) انظر : E. I. Gordon, *SP*, 5:42.

(٤٨) انظر : الحنفي : الامثال البغدادية المقارنة : ١ : ١٧ ، التكريتي : الامثال البغدادية المقارنة ١ : ٤٤ وجواهر الأدب : ٣٣٢ : ٨٠ •

وهناك مثل حديث آخر يقول :

« **لِسَوِّي المَليحْ ، يِتْلَكَّى القَبِيحْ !** » (٤٩)

فالمثل السومري اذ يعبر لنا عن الاماني الوقحة والنيات السيئة التي ضمرها الكلب للحمار المسكين في الوقت الذي أسدى فيه للاول صنيعا محمودا ، نجد الامثال الحديثة المذكورة اعلاه تعبر هي الاخرى عن جوهر الموضوع نفسه وتقننه بشكل قاعدة استنتاجية عامة لمجمل التجربة •

والواقع ، فأن عمل الخير والامور المترتبة عليه ، اي متى وكيف ولمن يؤدى قضايا كلها أثارت جدلا اجتماعيا لدى البشرية عبر العصور • وقد اختلفت في ذلك الاراء • وكلها بالطبع ناجمة عن تجارب الانسان مع أبناء مجتمعه • فمن الناس مثلا من يقف موقف المدافع عن مبدأ عمل الخير حتى ولو كان الجزاء سلبا ، وتحت ذلك يمكن تصنيف المبدأ الديني حيث جاء في أحد الاحاديث النبوية مايلي : « اصنع المعروف مع اهله ومع من ليس أهله ، فأن أصاب أهله فقد أصاب أهله ، وان لم يصب أهله فأنت من أهله »• هذه الروحية الصبورة المسامحة التي تنشد مبدأ أبعد من الجزاء الاني نجد ما يناقضها في التطبيقات العملية والاقوال الجارية على أفواه القوم في مجتمعنا الحديث• وعلى ذلك نراهم مثلا نتيجة تجاربهم المريرة مع أولئك الذين وقفوا الى جانبهم في أوقات المحن والازمات والذين أسدوا اليهم أجمل الصنيع وجزيوا جزاء ذلك جزاء سنمار ينقلبون الى الضد فيبدأون بمراجعة انفسهم واضعين نصب أعينهم قيما جديدة مستوحاة من تجربتهم السابقة تلك هي :

« **خَيرْ لتْسَوِّي ، شَرْ لتْشُوفْ !** » (٥٠)

أو كما وردد في مثل آخر بنفس المحتوى يقول :

لتْسَوِّي زْيِنيِّه ، لتْصيبَكْ أذِيَّه ! » (٥١)

وهذا اللون من الامثال من حيث حكمها وشكلها هو ما وصفناه سابقا بـ « التطرف » •

وهناك مثل سومري على جانب مهم سواء في مبناه أو في معناه يبدو لاول وهلة مبهما غامضا حيث يقول :

« **سرورهم ــ انزعاجهم ، انزعاجهم ــ سرورهم !** »(٥٢)

الا أننا لو تفحصناه مليا ، لامكننا تفسيره بعدة وجوه فهو على قصره وتركيزه بديع ومعبر بشكل يلفت الانتباه • فأذا كان المقصود به هو الحسد ، أي يشير الى أنه كيف يفرح الحاسد باحزان الاخرين أو بزوال نعمتهم فهو في ذلك ينطبق على أحد الامثال الموصلية الحديثة الذي يقول :

جَارَكْ بِخَيرْ مَوْتَكْ أخْيَرْ
جَارَكْ بِشَرْ قَلْبَكْ مِسْتَرْ !»(٥٣)

---

(٤٩) انظر الحنفي : المصدر السابق : ٢ : ١٧٦٠ ، الدباغ : معجم الامثال العامية الموصلية ، الجزء الاول ، ص ٨٤ • ويفهم المثل بالشكل التالي :
« الذي يعمل المليح ، يتلقى القبيح ! » •

(٥٠) انظر الحنفي : الامثال البغدادية : ١ :٧٦٢ • ويفهم المثل كالآتي : « خيرا لا تعمل ، شرا لن تر ! » •

(٥١) انظر : الحنفي : المصدر السابق : ١٦٣٤:٢ ويفهم المثل بالشكل التالي : «لا تعمل خيرا حتى لا يصيبك أذى ! » •

(٥٢) انظر : E. I. Gordon, *SP*, 2.125.

(٥٣) انظر الدباغ : معجم الامثال العامية الموصلية ، الجزء الثاني ، ص٥٣٦ • ولمزيد من التوضيح ، يفهم المثل كالآتي :
[عندما يصيب] جارك خير
[فتعتبر] موتك أخير
[وعندما يصيب] جارك شر
[يكون] قلبك مسترا (أي فرحا وجذلا)

وهنا أرى أن الصيغة التي جاء بها تركيب المثل الحديث تلقي ضوءاً على طبيعة تركيب المثل السومري فكلاهما تفترضان طرفين أحدهما المحسود متمثلا في (سرورهم : في المثل السومري) وكذلك (جارك بخير : في المثل الحديث) ، والاخر الحاسد متمثلا في (انزعاجهم : في المثل السومري) وكذلك (موتك أخير : في المثل الحديث) •وما ينطبق على الشطر الاول من المثلين القديم والحديث ينطبق على الشطر الثاني (اذ هو معكوس الاول) من كل منهما •

هذا ومن الممكن تفسير المثل السومري بشكل آخر أيضا على اعتبار انه يقرر حقيقة ثابتة تلك هي « ليس كل ما يُسِرُ شخصا ما هو بالضرورة مُسِرٌ للاخرين » •

ومن الامور المهمة أيضا التي تطرحها أمثال الامس ، شأنها شأن بقية أمثال الشعوب ، مسألة اصدار الاحكام على الاشياء ومتطلبات ذلك ، ففي أحد الامثال السومرية جاء قوله :

« بعد أن يكون قد أكمل الخبز ، عند ذاك (فقط) دعه يصدر حكمه (عليه) ! » (٥٤)

فالتجربة والتروّي واختبار الاشياء أمور يجب ان تسبق مرحلة اصدار الاحكام سلبا أو ايجابا • والمثل بذلك يتفق وما تذهب اليه أمثالنا الحديثة بهذا الخصوص • ومن هذه الامثال أحدها يقول :

« التجربة احسن برهان ! » (٥٥)

وآخر ـ وهو من الابيات الشعرية الفصحى الذي جرى مجرى الامثال ـ يقول :

« لاتَمْدَحَنَّ امْرَءاً حَتَّى تُجَرِّبَهُ
وَلا تَذُمَّنَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجْرِيبِ ! » (٥٦)

فالامثال السالفة تلك رغم اختلافها في الصياغة اللفظية ، الا أنها تتفق جميعها في نقطة هامة تلك هي الحاجة الى التجربة والاختبار بالنسبة للشيء أو للشخص المراد تقييمه وصولا الى احكام ناضجة سليمة بعيدة عن الارتجال والتجني •

هذا ، ومن خلال أمثال الامس يتبين لنا أن المجتمع العراقي القديم لم يكن يدعو الى التواكل التام في حياة الانسان اليومية ، بل بالعكس كان يحث على العمل والاعتماد على النفس وشحذ الهمم • وصحيح ، أنه بنتيجة الصفة العامة التي تطبع مجتمع الامس باعتباره مجتمعا كان عامل الدين يلعب فيه دورا بارزا في جميع مرافق حياته اليومية يمكننا القول انه بالرغم من دعوته الى العمل واعتماد الانسان على مجهوده الشخصي وكده بعرق جبينه فانه كان يركن بعض الشيء الى ضرورة الاعتماد على الاله الا ان الانسان ، كان دوما ، قديما وحديثا ، من وجهة النظر الدينية مدعواً للعمل والكد والسعي وهو في ذلك لا يختلف

هناك ملاحظة لابد من تثبيتها هنا ، وهو اننا نعلم بأن امثالا كثيرة جدا انتقلت من هنا وهناك بين محافظات القطر وحتى خارج القطر وجرت عليها احيانا تحويرات معينة تبعا لواقع اللهجة المستعملة ، الا أنه لم نجد خلال تتبعنا للمثل موضوع البحث انتشارا ، أي أنه بقي محصورا في الموصل ولم نجده متداولا فيما عداها من مدن العراق وبصورة خاصة في المنطقتين الوسطى والجنوبية •

(٥٤) انظر :
E. I. Gordon, *SP*, 1.26 and Jacobsen's commentary on p. 456.

(٥٥) انظر :
Al-Fouadi, *loc. cit.*, p. 61, No. 50: mod. (1).

(٥٦) انظر : Al-Fouadi, *ibid.*

بشيء عن مجتمع العراق اليوم في أمثاله كما سنرى بعد قليل •

فالمثل السومري الوارد في هذا الصدد يقول :

حَـزِّمْ نَفْسَكَ ! أَلِهُكَ هُوَ مُسَاعِدُكَ !»(٥٧)

أما انعكاس ذلك فنجده في المثل الحديث التالي :

«مِنَّكْ الْحَرَكَةْ ، وْمِنْ أَلله الْبَرَكَهْ !»(٥٨)

ان الاشارة في كلا المثلين السالفين ، القديم والحديث هي الى ضرورة تهيئة المرء لنفسه من أجل العمل • فالحث على اعداد الانسان لنفسه من أجل العمل وبذل الهمة والسعي من أجل طلب الرزق هو بالتأكيد ضد مبدأ التواكل • ومن ذلك نجد أن المثلين يؤكدان على ضرورة الاعتماد على النفس والتحرك من أجل اداء المرء لدوره في الحياة وبذلك فقط يتحقق اسناد الاله له ومساعدته اياه •

وفي نفس المعنى وردنا ايضا مثل سومري آخر ولكن بتفصيل اكثر وفيه يقول :

« عندما تعمل بجد ، فان الهك لك ! وعندما لاتعمل بجد ، فالهك ليس لك ! » (٥٩)

أما في أمثالنا الحديثة ، فقد وردنا مثل ينطبق على المثل القديم هذا من حيث المعنى وفيه يقول :

أَلله يْگُولْ ، گُـوْمْ يَاعَبْدِيْ وآنـا عِينَكْ ، أكْعُدْ يَاعَبْدِيْ وآنَا هِينَكْ !»(٦٠)

ان الامثال السالفة ـ قديما وحديثا ـ تدعوالى نفس ما يدعو اليه المثل الانكليزي الحديث التالي : « يساعد الله اولئك الذين يساعدون أنفسهم ! »

هذا ومن الامور التي أكدت عليها أمثال العراق القديم هو مبدأ التخصص في العمل ، أي التأكيد على ضرورة مزاولة المرء فقط لما هو مؤهل له حقا • ومن ذلك ما جاء في أحد الامثال السومرية قولهم :

« الجندي يجب ألا (يحاول ان) يكون ضابطا ، الراعي يجب ألا (يحاول ان) يكون مزارعا ! »(٦١)

أما أمثالنا الحديثة فتدعو أيضا الى نفس ما تدعو اليه أمثال الامس • وقد وردتنا عدة منها ، وفي أحدها جاء قولهم :

---

(٥٧) انظر :
W. G. Lambert, *BWL*, 227, ii, 29-30 and p. 230.

(٥٨) انظر : الحنفي : الامثال البغدادية ٢ :٢١٨٥ هذا وقد ورد المثل نفسه بصيغة أخرى آلْعَبِدْ عَلَيهْ الحَرَكَهْ ، وَالله عَلَيـهْ الْبَرَكَهْ ! » •
انظر الحنفي المصدر السابق : ١ : ١١٩٦ •

(٥٩) انظر :
W. G. Lambert, same as footnote No. 57 (:ii, 23-26).

(٦٠) انظر : التكريتي : الامثال البغدادية المقارنة : ١ : ٣٣٩ • هذا وقد أورد نفس المصدر صيغة اخرى لهذا المثل وهي بالشكل التالي :

« أَلله يْگُولْ ، يَاعَبْدِيْ اسْعىْ وَاعِينَكْ وْنَامْ وَاهِينَكْ ! » •

كما اورد مايسنر هذا المثل كالآتي :

"Geh, so unterstützt dich (Gott), bleib (faul) sitzen, so verachtet er dich" (see: B. Meissner, *MSOS*, 4 :2, No. 58).

هذا ومن المناسب هنا أن نقرب نص المثل الى الفصحى من أجل مزيد من الفهم : « الله يقول : قم يا عبدي وأنا اعينك ، واقعد ياعبدي وانا أهينك ! »

(٦١) انظر :
E. I. Gordon, *SP*, 1.100 and Jacobsen's commentary on. p. 463.

«كَلْمَنْ لَعَبْ مِنْ غَيْرَ فَنَّه تَعَبْ !»(٦٢)

وفي مثل حديث آخر يقول :

« انطِي الخُبُزْ بِيدْ خَبّازْتَه ، لَوْ تاكُلْ نُصَّه ! » (٦٣)

وخلاصة القول ، فأن الامثال ، المارة الذكر ، تشير الى ان على كل شخص أن يلتزم بالعمل الذى هو مؤهل له ، ذلك لان كل مهنة تتطلب خبرة معينة وتستلزم من أجل الالمام بها والتمرس في أدائها فترة طويلة من التدريب عليها •

وهناك أمور اجتماعية أخرى برزت في حقل الامثال ، منها تصوير المرارة التي يعانيها المرء منجراء الاستغلال الاجتماعي المتأتي من وجود التمايز الطبقي• ففي أحد الامثال السومرية صورت على لسان الحيوان حالة الانسان المستغل الذي يكدح ويشقى ومع ذلك فهو يعامل معاملة سيئةقاسية • يقول هذا المثل :

« أنا حمار للركوب (ومع ذلك ف) انني مربوط الى جحش ، انني اجرُّ عربة وأعاني من عصا (الضرب) ! » (٦٤)

ان كلمات المثل التي وردت على لسان الحمار انما تفهم على انها تعبير مجازي يصور حالة العامل الكادح • أما صورة الاذلال والاستهانة والاستغلال الواردة في المثل فقد عبر عنها بحال الحمار الذي مفروض فيه هـا أن يكون أحسن منزلة من بقية اقرانه من الحمير باعتباره مخصصا لركوب البشر فقط ، الا أنه مع ذلك، اي امعانا في الاذلال ، تراه مربوطا بـ « جحش » ، تعبيرا عن الاختلاف في منزلتيهما ، وهو ، بالاضافة الى ذلك ، يقوم بجر عربة وهو أمر آخر غير مخصص لادائه • وفوق كل هذا وذاك فأنه لم يسلم من التعنيف والعقاب المتمثل بـ « عصا الضرب » التي يبدو أنهـا كانت تلاحقه والتي يشكو منها في سياق كلماته •

ان انسان اليوم اذ يشكو في امثالنا الحديثة قسوة مستغليه وسوء معاملتهم له فانما يعبر هو الاخر عن سوء النظام الطبقي الذي يتفشى فيه استغلال الانسان لاخيه الانسان • صحيح أن امثال اليوم التي سنتطرق اليها بعد قليل لا تشبه من حيث الشكل المثل السومري آنف الذكر ، الا انهـا من حيث المضمون تتفق معه في تصوير حال الانسان البائس

---

(٦٢) انظر الحنفي : الامثال البغدادية : ١ :١٥٣٦ وفي اللهجة الموصلية فقد ورد هذا المثل بالصيغة التالية :
« آلْما كارُو يِتْعَبْ بالُو ! » (انظر : الدباغ : معجم الامثال العامية الموصلية ، الجزء الاول ، ص ٧٩) • ولتوضيح مفردات المثل الاخير فان عبارة « الماكارو » تعني حرفيـا « الذي ليس كارُه » أي « الذي يتولى أمر عمل أو مسؤولية أمر هو ليس مؤهل له أي يقع خارج اختصاصه » وعندئذ « يتعب بالو » أي « يتعب باله » بالنظر لكونه قد زج بنفسه في أمر لا يفقه هو فيه بل ويجهل أصول انجازه •

(٦٣) انظر : الحنفي : الامثال البغدادية : ١ :٢٦٨ هذا وقد اورد المحامي حسين أحمد حـاج حسن (: بغداد : ٢٧ ، ص ٣٤) هذا المثل بصيغته الموجزة كالاتي :
« أَطْي آلْخُبُزْ لَخَبّازْتَه ! »
هذا وقد أورد هذا المثل ايضا كل من « مايسنر »
(B. Meissner, *MSOS* 4:2, No. 32).
و « چامپيون » •
(S. G. Champion, *RP*, 33:54).
بصيغته الكاملة •

(٦٤) انظر :
W. G. Lambert, *BWL*, 242, III, obv., 25-29 and p. 249.

المغلوب على أمره وآهاته التي يطلقها تبرما بمستغليه وسارقي جهوده • ففي أحد هذه الامثال جاء قولهم :

اتْعَبْ ياشِيجِيْ ، للنايمْ مِنِتِيچِيْ !» (٦٥)

فالصورة هنا تعكس وضع كادح يائس يخاطب نفسه قائلا « اتعب ايها الشقي من أجل ذلك النائم وهو متكيء ، تعبيرا عن الرأسمالي أو الشخص المُستَغِلْ الذى تراه مرتاحا يأخذ قسطه اليومي الكافي من الراحة والنوم ويتلذذ بثرواته التي يشقى في تهيئتها وتكثيرها له أولئك العمال المغلوب على أمرهم كما يعبر المثل عن ذلك بوضوح (والشقي هنا يقصد به الذي يشقى في عمله) •

وهناك مثل آخر في هذا الصدد يقول :

«الطَبْلْ بِرَگْبَتَه ، والعُودَه بيد غيرَه ! » (٦٦)

والمثل هذا في غاية الطرافة ناهيك عن التعبير القوي لظاهرة الاستغلال البشعة التي يتعرض اليها شخص ما من قبل شخص آخر • فالطبال الذي يحمل الطبل ويعلقه حول رقبته ويشقى من جراء ذلك هو بالاحرى قادر على أن يضرب عليه ليؤدي المطلوب • الا أن العكس هو الحاصل ، ذلك أن شخصا آخر قد استغل ذلك المسكين فعلق الطبل حول رقبته وأخذ منه أعواد الضرب وأخذ ينقر فيه ، وبذلك سيختص ناقر الطبل وحده بالفضل والمديح والاطراء من الجمهور ، وناقر الطبل هو (ماسك العود وهو الشخص المُستَغِل)، ولن يكون أي فضل لحامل الطبل (وهو الشخص البائس المُستَغَلْ) •

هذا ومن المسائل التي تحث عليها أمثال العراق قديما وحديثا هو ضرورة التهيوء لكل عمل بما يستلزمه من وسائل وطرق وأدوات لكي يتم الحصول على نتائج ايجابية • ففي أحد أمثال السومريين بهذا الصدد جاء قولهم :

« لقد ذهب يصطاد طيرا بدون مصيده فلم يصطد شيئا ! » (٦٧)

يقابله في ذلك قول مثلنا الحديث :

« لَوْلاَ الشَبْچَه ، ماانصادَتْ السَمْچَه !»(٦٨)

ولما كان المجتمع العراقي القديم مجتمعا تتمثل فيه المفاهيم القبلية وتسود فيه العلاقات التي تستند الى ذلك ، فلا بد والحالة هذه من أن تنعكس هذه الامور على معطيات القوم الفكرية ومن ذلك حقل الامثال • ومن الامور التي انعكست عليها والتي تمثل المرحلة الاجتماعية التي كان يمر بها المجتمع السومري هو « الثأر » كما نرى ذلك بوضوح في المثل السومري الذي يقول :

« ذهبت ونهبت مقاطعة عدوك ، العدو جاء ونهب مقاطعتك ! » (٦٩)

---

(٦٥) انظر : الحنفي : الامثال البغدادية ١ : ١٦ • انظر كذلك : التكريتي : الامثال البغدادية المقارنة : ١ : ٤٨ •

(٦٦) انظر الحنفي : الامثال البغدادية : ١ : ١١٣٨ •

(٦٧) انظر :
W. G. Lambert, *BWL*, 226, ii, 4-6, and p. 230,

(٦٨) انظر الحنفي : الامثال البغدادية : ٢ :١٧٢٣ انظر كذلك الدباغ : معجم الامثال العامية الموصلية ، الجزء الثاني ، ص ٣٧٤ • وكلمة « السمچه » هنا تعني « السمكة » ، أما « الشبچه » فيقصد بها « الشبكة » التي تتخذ أداة لصيد السمك •

(٦٩) انظر :
W. G. Lambert, *BWL*, 245, rev. V, 14-17 and p. 250.

أما المثل الحديث الذي يمكن مقارنته به فبالرغم من الاختلاف بينه وبين المثل السومري من حيث المحتوى والاسلوب ، ألا انهما فعلا يتفقان من حيث المعنى • ومثلنا الحديث هذا يقول :

« بَشِّرْ القَاتِلْ بِالْقَتِلْ ! » (٧٠)

صحيح أن « الثأر » يمثل في الواقع مفهوما قبليا يسود في مجتمع يمر عبر مرحلة تأريخية معينة تتمثل فيها سيادة العلاقات القبلية ، الا أنه من الملاحظ أن هذا المفهوم مازال ذا تأثير فاعل في كثير من المجتمعات التي يفترض فيها أنها اجتازت تلك المرحلة المشار اليها ، وهي بالاحرى تعد الآن من المجتمعات المتقدمة حضاريا واجتماعيا • وتفسير ذلك يعود الى أن «الثأر» في الوقت الحاضر كمفهوم وبالشكل الذي يسود بعض العلاقات على الصعيد الدولي انما يمثل نوعا من ترسبات العقلية القديمة التي سادت في الماضي والتي وجدت جوا خصبا للديمومة بعد أن اخذ هذا المفهوم شكلا آخر في الوقت الحاضر • ومن المفيد في هذا الصدد ان نتمثل ببعض الامثال التي وردت في كلام الشعوب ، ومن ذلك قول الكاتب والشاعر الانكليزي « روبرت سوذي – Robert Southey (١٧٧٤–١٨٤٣ م) :

« الدم يؤدي الى دم ، الثأر يولد ثأرا (أما) الشر فلا بد أن يأتي من شر ! »(٧١) كذلك المثل الاسباني الذي يقول : « أقتل ، أما أنت فسوف تقتل ، ولسوف يقتلون ذلك الذي يقتلك ! »(٧٢)

ومن الامثال السومرية التي وردت أيضا في الثأر والمقابلة بالمثل قولهم :

« **هو لا يجيب الشاتم بالشتائم ، ففي اجابته بشتيمة (ثانية) فانه سوف يجاب بشتائم (اخرى)!**»(٧٣)

ومن أمثال اليوم واحد يقول :

« لِيدُكْ بابْ النّاسْ ، يدُكُّونْ بابَهْ !» (٧٤)

ان « الدق على الابواب » هنا قد استعمل بشكل مجازي للتعبير عن الشتم ، تجريح مشاعر الاخرين أو الحاق الضرر بهم أو غمز شرفهم • هذا وقد جاء مثل حديث آخر في هذا المعنى يقول :

« كَمَا تدِينْ تدَانْ ! » (٧٥)

---

(٧٠) انظر الغلامي : المردد ، ص ٣٨ • هذا وقد أورد فايسباخ (Weissbach, *LSS*, IV, No. 144).
هذا المثل بالشكل التالي :
"Prophezeie dem Mörder die Ermordung und dem Ausschweifenden die Armut".
انظر كذلك المصادر التالية : التكريتي : الامثال البغدادية المقارنة : ١ ٤٨٧ ، الحنفي الامثال البغدادية : ١ : ٣٥٠ و الدباغ :معجم الامثال العامية الموصلية ، الجزء الاول ، ص ١١٣ •

(٧١) انظر : B. Stevenson, *HBQ*, 1708 :2.

(٧٢) انظر :
R. C. Trench, *On the Lessons in Proverbs*, Redfield, New York, 1853), p. 61.

(٧٣) انظر : E. I. Gordon, *SP*, 1.82.

(٧٤) انظر : الحنفي : الامثال البغدادية : ٢ : ١٧٤٩ • ويفهم هذا المثل بالشكل التالي : « الذي يدق على باب الناس ، يدقون على بابه ! » •

(٧٥) انظر الحنفي : المصدر السابق ، الجزء الاول ، ص ٦ •
اما « جامبيون » فقد أورده بنفس الصيغة التي جاءت في مقدمة النص الذي ورد في الكتاب المقدس أي « لا تدينوا لكي لا تدانوا ! » انظر : S. G. Champion, *RP*, 336:305

والواقع فأن هذا المثل هو الصيغة الموجزة للاصـل الذي ورد في الكتاب المقدس بأسلوب النهي حيث يقول : « لا تدينوا لكي لا تدانوا • لانكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون • وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم »(٧٦) •

ومن المفيـد هنا الاشارة الى المثـل الانكليزي الذي ورد بهذا المعنى حيث يقول : « ان تشتم فسوف تشتم ، انه ثمرة الشتم ! »(٧٧)

هذا ، ومن الملاحظ أن التضليل وسوء القيادة الناجمين عن الجهل في الامور هما من المسائل التي حظيت باهتمام العراقيين قديما وحديثا • ومن ذلـك نجد ما انعكس على أحد امثال القوم القديمة مـن تصوير بديع لهذه الظاهرة الاجتماعية حيث يقول :

« **غير المثقف عربة ، والجاهل طريقها !** » (٧٨)

أما أولئك الذين هم في داخل العربة فكان الله في عونهم ! وعلى أية حال ، فيمكننا تلمس حال من في العربة من خلال أمثال مجتمعنا الحديثة حيث يقول أحدها ـ وقد ورد بشكل بيت من الشعر جـرى مجرى الامثال ـ :

« **اذا كان الغراب دليل قوم**
يدلهم على أرض الغراب ! » (٧٩)

ان المثل هذا قد ورد أيضا بصيغ تختلف بعض الشيء عما سبق • ومن ذلك ما أورده عبدالرحمن التكريتي بالصيغة التالية :

« **ومن يكن الغراب له دليلا**
يمر به على جيف الكلاب ! » (٨٠)

وكذلك بصيغة :

« **من صار دليله الغراب طاح في الجيف !** » (٨١)

ومن الصيغ الاخرى أيضا لهذا المثل هو ما أورده الدكتور حسين علي محفوظ بالشكل التالي :

« **من كان دليله البوم مأواه الخراب !** » (٨٢)

ان جميع الامثال المذكورة تقرر أن القائد الجاهـل والدليل الغبي يؤديان بمن يتبعهما الى مزالق خاطئة ودروب غامضة • وهي بذلك انما تدعو بشكل غير مباشر الى ضرورة عدم ترك الامور بأيدي قائد غير قدير •

ومن بين النماذج التي تستحق الاهتمام فـي السلوك الاجتماعي هو صديق السوء الذي يعمل على ايذاء صديق طيب له كان قد وثق به وأمن جانبه ، وذلك بدفعه حيلة وخداعا الى القيام بأمور لا يلـق منها الا الضرر ولا يجني سوى الخيبة والوبال • وقد

---

(٧٦) انظر : الكتاب المقدس ، انجيل متى : ٧ : ١ ، ٢ •

(٧٧) انظر :

E. I. Gordon, *SP*, The commentary on proverb 1.82.

(٧٨) انظر :

W. G. Lambert, *BWL*, 260, obv. 6-7, and p. 262.

(٧٩) انظر : التكريتي : الامثال البغدادية المقارنة : ١ : ١٤٦ • ويذكر التكريتي أن هذا البيت من الشعر رغم شيوعه وكثرة تردده في كـلام الناس الا أنه من النادر أن تجده مدونا في المجموعات الادبية (انظر نفـس المصـدر : هامشي ٢ ، ٣) •

(٨٠) انظر : التكريتي : نفس المصدر السابق •

(٨١) انظر : الدكتور حسين محفوظ : التـراث الشعبي : ٣/٢ ، ص ٦ • انظر كذلك :

S. G. Champion, *RP*, 339 :424.

(٨٢) انظر :

W. G. Lambert, *BWL*, 245, rev. IV., 46-50, and p. 250.

صور لنا مثل سومري بشكل مؤثر حال الشخص المخدوع الذي يظهر في المثل وهو يتحدث الى نفسه قائلا :

« لقد دفعوا بي الى تحت الماء وخاطروا بحياتي ، فلم أصطد سمكا وفقدت ملابسي ! » (٨٣)

أما انعكاس هذه الظاهرة على أمثالنا الحديثة ، فقد ورد الينا في ثلاثة أمثال تشبه الى حد كبير ما أورده لنا المثل السومري • ومن هذه الامثال واحد يقول :

« حَطَّوُه بالنَّكُبْ ، وصاحَوا عليه حَرامي ! » (٨٣)

ففي المثل السومري كان أصدقاء الشخص المخدوع قد هيأوا له جوا نفسيا معينا للنزول الى النهر وهكذا خاطر بحياته أملا في الحصول على السمك الا ان النتيجة كانت سلبية ،والأنكى من ذلك انه فقد ملابسه ، ومن يدري ربما أولئك الذين دفعوا به الى الماء هم أنفسهم الذين دبروا سرقة ملابسه !؟ وعلى أية حال ، نلاحظ من الناحية الاخرى أن أصدقاء صاحبنا في المثل الحديث حبذوا له فكرة السرقة وهيأوا له فتحة في جدار الدار التي نووا سرقتها • وحالما أدخلوه في الفتحة المذكورة أخذوا يعلنون صارخين : حرامي ! وذلك بغية التنكيل به وتشويه سمعته •

وفي مثل حديث آخر يقول :

« ماصِدنا شيء والذي كانَ مَعَنا أفلَت ! » (٨٤)

نجد أنه ينطبق بشكل واضح على الشق الاخير من المثل السومري • يشبهه في ذلك مثل حديث آخر يقول :

« شي ماناَبنا غَير تَمزيق تيابنا ! » (٨٥)

وأغلب الظن أن المثلين الاخرين من المحتمل جدا انهما يخفيان ورائهما قصة تعكس فيما تعكس مابدأ به المثل السومري •

وفي الختام فقد أسلفنا القول بان الامثال هي في الواقع حقل واسع تنعكس عليه شتى انواع تجربة الانسان اليومية ومعايشته الحياة بكافة مناحيها • وأمثال العراق القديم وأخص بالذكر منها السومرية بالرغم من توفر مجاميع عديدة منها ، الا أن غزارتها لا تحل لنا المشكلة الاساسية تلك هي الصعوبة التي تكتنف الامثال مبنى ومعنى لدرجة يعجز عن فهمها في غالب الاحيان اكثر الباحثين دقة وأوفرهم اطلاعا • وهذا بالطبع ناجم عن الغموض الذي مازال يلف قسما لا يستهان به من لغة القوم وبالتالي بعض جوانب حضارتهم •

هذا ، وآمل ان اوفق الى القيام بنشر ما يتيسر لدي من مادة ـ وهي كثيرة ـ في هذا الحقل سواء كانت على صعيد الدراسة المقارنة أم دراسة لامثال جديدة تنشر لاول مرة ، وأرجو أن يتم ذلك في القريب العاجل حتى تسهم في القاء بعض الضوء على حضارة مجتمعنا القديم وثقافته وأدبه •

---

(٨٣) انظر : عبداللطيف الدليشي : الامثال الشعبية في البصرة : ٢ : ٧٨٦ • (تحت الطبع : بتفضل كريم من الاستاذ الدليشي) • ولمزيد من الفهم فلا بد من شرح بعض مفردات المثل : « حطوه » أي «وضعوه» ، أما كلمة «النكب» فتعني «الفتحة» وجاء استعمالها للدلالة على الفتحة التي يعملها السراق في جدران المنازل التي يشرعون بسرقتها •

(٨٤) انظر الدكتور حسين محفوظ : التراث الشعبي ، ٢ ، ٣/٢ ، ص ٧ •

(٨٥) انظر : نادره محفوظ : التراث الشعبي : « أمثال الهرمل » ، ٣ ، ١/٣ ، ص ٥١ •

فهرس بالمصادر والمختصرات

١ ـ المصادر العربية :

الشيخ جلال الحنفي :

« الامثال البغدادية » ـ مطبعة أسعد ـ بغداد · وهما جزءآن : الاول طبع سنة ١٩٦٢ والثاني سنة ١٩٦٤ ·

محمد رؤوف الغلامي :

« المردد من الامثال العامية الموصلية » ، بغداد سنة ١٩٦٤ ·

عبدالخالق الدباغ الهذلي :

« معجم الامثال العامية الموصلية » ، الطبعة الاولى ـ مطبعة الهدف في الموصل، سنة ١٩٥٦ ·

عبدالرحمن التكريتي العميد المتقاعد :

« الامثال البغدادية المقارنة » الجـزء الاول ـ مطبعة العاني ، بغداد ـ ١٩٦٦

الدكتور حسين محفوظ :

« أمثال العامة » (مجلة التراث الشعبي : « المجلد الثاني ، العدد الثالث ص ٦ـ٨، بغداد ـ كانون الثاني سنة ١٩٦٥) ·

نادره محفوظ :

« أمثال الهرمل » (مجلة التراث الشعبي: المجلد الثالث ، العدد الاول ، ص ٥١ ـ ٥٢ ، بغداد ـ حزيران سنة ١٩٦٦ ·

حسين احمد حاج حسن المحامي :

« الامثال بين العامية والفصحى » (مجلة بغداد : العدد ٢٧ ، صـ ٣٤ ـ ٣٥ ، بغداد ـ أيلول سنة ١٩٦٦ ·

٢ ـ المصادر الاجنبية :

Al-Fouadi : Abdul-Hadi A. Al-Fouadi, *Seventy-Five Sumerian Proverbs and Their Modern Iraqi Counterparts : A Comparative Study,* (an M. A. Thesis presented to the University of Pennsylvania in 1967-unpublished).

BWL: W. G. Lambert, *Babylonian Wisdom Literature,* The Clarendon Press, Oxford, 1960.

HBQ : B. Stevenson, (ed.), *The Home Book of Quotations,* Dodd, Mead and Company. New York, eigth edition, 1956.

JAOS 23 : H. M. Huxley, "Syrian Songs, Proverbs, and Stories," *Journal of American Oriental Soceity,* vol. 23, Second Half, pp. 175 ff., New Haven, 1902.

JAOS 52: E. Robertson, "Rain, Dew, Snow, and Cloud in Arab Proverbs," *JAOS,* vol. 52, No. 2, pp. 145 ff., New Haven, 1932.

LSS : F. H. Weissbach "Beiträge zur Kunde des Irak-arabischen," *Leipziger Semitische Studien,* vol. IV, pp. 166-196, Leipzig, 1908-30.

MSOS : B. Meissner, "Neuarabische Sprichtwörter und Räthsal aus dem Iraq," *Mittheilungen des Seminars für Orientalische Sprachen.* Vol. 4 :2, (1901), pp. 137-174.

RP : S. G. Champion, *Racial Proverbs,* Barnes & Noble, Inc., New York, Reprinted, 1966.

SP : E. I. Gordon, *Sumerian Proverbs: Glimpses of everyday Life in Ancient Mesopotamia.* The University

Museum, University of Pennsylvania (Museum Monographs), Philadelphia 1959.

SP 4 : E. I. Gordon, "Sumerian Proverbs: 'Collection Four', *JAOS*, vol. 77, No. 2, 1957.

SP 5 : E. I. Gordon, "Sumerian Animal Proverbs and Fables: 'Collection Five'," *Journal of Cuneiform Studies*, vol. XII, No. 1, 1958.

UET : *Ur Excavations Texts*' London.

أقدم حرب للتحرير عرفها التاريخ

بقلم : الدكتور فاضل عبدالواحد علي
كلية الآداب ـ بغداد

« اذا كسف القمر في اليوم الرابع عشر من شهر تموز فهو نذير للملك الكوتي : سوف يسقط الكوتيون في المعركة وتتحرر البلاد » •

فال بابلي

مقدمة :

يزخر التاريخ القديم والحديث على حد سواء باخبار حروب تكمن وراءها دوافع مختلفة لايسعنا المجال حصرها • ومهما كانت الاسباب وتعددت الدوافع فان حروب التحرير تبقى تحتل مكانة خاصة تميزها عن الحروب الاخرى في التاريخ ،ذلك لان حروب التحرير انما تستمد قوتها من ايمان الشعوب في حريتها وفي رفضها سيادة الاجنبي على أرضها •وهي لذلك تمثل نضال الانسان في اشرف دوافعه وأنبل صوره ، كما انها كانت منذ فجر التاريخ وما زالت حقا مشروعا تمارسه الشعوب في سبيل استعادة حقوقها وواجبا مقدسا ينبغي على اية أمة ان تتحمل أعباءه •

ان الحديث عن اقدم حرب للتحرير عرفها التاريخ يقودنا الى وادي الرافدين والى الجزء الجنوبي منه على وجه التحديد • ففي هذه المنطقة التي عرفت ببلاد سومر نشأت وتطورت مفاهم ومنجزات حضارية كانت على قسط كبير من الاهمية في تطوير البشرية فكريا وماديا • وقد استطاع الاستاذ كريمر في كتابه ذائع الصيت والموسوم

« التاريخ يبدأ في سومر » (١) ، ان يثبت بالوثائق السومرية مدى الشوط الذى كان قد قطعه السومريون في المجال الحضاري ومدى السبق الذى أحرزوه في ابتداع المقومات الاساسية للحضارة • فمن خلال دراسته المستفيضة للوثائق السومرية ، استطاع الاستاذ كريمر ان يبين كيف ان بلاد سومر شهدت ، على سبيل المثال لا الحصر ، أقدم المدارس التعليمية ، وأقدم ممارسة لمفهوم الديمقراطية ، وأقدم تشريع يحدد حقوق وواجبات المواطن ، واقدم فهرست للمكتبات وأقدم وصفة طبية ••• ونستطيع أن نضيف نحن الى قائمة الاستاذ كريمر الطويلة فنقول ان السومريين خاضوا أقدم حرب للتحرير عرفها التاريخ مضيفين بذلك مأثرة اخرى الى ما حققه السومريون من منجزات ضربوا خلالها أروع الامثلة على الابداع والعطاء •

مصادر البحث :

تكون مصادرنا عن حرب التحرير موضوعة البحث وعن الظروف والملابسات التاريخية التي سبقتها وعاصرتها من نصوص مسمارية يمكن حصرها فيما يلي :

١ ـ نصوص معاصرة وخاصة تلك التي تعود الى نهاية حكم السلالة الاكدية والتي تسلط الاضواء على الاسباب التي أدت الى انهيار هذه السلالة العظيمة تحت وطأة الغزو الكوتي •

٢ ـ قائمة الملوك السومرية التي وردت فيها اشارة مهمة الى الاوضاع السياسية المرتبكة ابان الحكم الكوتي ٣ ـ بعض التآليف ذات الطابع الادبي التي تتحدث عن الظروف التي أحاطت انهيار الامبراطورية الاكدية وعن الحالة السيئة التي آلت اليها البلاد بعد ذلك ٤ ـ وثيقة سومرية عن حرب التحرير التي خاضها الملك السومري اوتوحيكال ضد الكوتيين (ويجد القارىء نصها في نهاية هذا البحث) ٥ ـ اشارات في كتب التقاويم ونصوص الفأل البابلية •

ظروف البلاد السياسية قبل اندلاع الحرب :

من المعروف ان النصف الجنوبي من وادي الرافدين وهو ما يصطلح على تسميته ببلاد بابل ينقسم من الوجهة الجغرافية ـ التاريخية الى وحدتين هما : سومر في الجنوب وأكد الى الشمال منها • ومن المعروف أيضا عن السومريين والساميين انهم عاشوا جنبا الى جنب في هذا النصف الجنوبي من وادي الرافدين منذ أقدم العصور وانه بحكم تجاورهم وتعاصرهم فقد حدثت تفاعلات بين كثير من المفاهيم والافكار الخاصة بهذين الشعبين في مجالات عديدة مثل اللغة والكتابة والادب والمعتقدات الدينية والتشريع وفي جوانب حضارية اخرى (٢)

وقد استطاع السومريون في خلال الفترة المعروفة بعصر فجر السلالات(٢٧٠٠ ـ ٢٣٧٠ ق٠م)

Kramer, History Begins At Sumer, London (1958).

(٢) حول تعاصر السومريين والساميين في جنوب وادي الرافدين منذ أقدم العصو والتأثيرات المتبادلة بينهما ، يراجع كتاب المؤتمر الدولي للآشوريات بعنوان :

Sumero-Akkadean Interconnections,Recontre Assyriologique Internationale 9 (1960), Geneve.

أن يقيموا دويلات مدنقوية كان من أبرز عواصمها كيش ، الوركـاء ، أور ، لكش واوما • واسـتطاع امراء وملوك بعض هـذه السـلالات من أن يمدوا نفوذهم الى مناطق واسعة خارج بلاد سومر فوصلوا الى عيلام في ايران والى جبال الارز في لبنان • عـلى انالفضل في توحيد البلاد وفي اقامة أولامبراطورية في وادى الرافدين يعود من دون شك الى سرجون الاكدى (٢٣٧١ ـ ٢٢١٦ ق•م) الذى كان حكمه فاتحة عصر زاهر قطعت فيه البلاد شـوطاً بعيداً في التقدم في الميادين الادارية والتجارية والعسكرية •

خلف المؤسس سرجون في الحكم عـدد من الملوك الاقوياء ممن اتبعوا سياسته في تطوير النظـام الادارىوالاقتصادى وفيتوسيع قواعدالامبراطورية• وكان من أشـهر اولئك نرام ـ سن ، الملك الرابع (٢٢٩١ ـ ٢٢٥٥ ق • م)الذى مد نفوذه الىأرجاء بعيـدة من الشـرق الادنى القـديم والذى تركت شخصيته أثراً بارزاً في التراث الاكدي • وبعد ان حكم نرام ـ سن سـتة وثلاثين عامـا خلفـه أبنـه شاركليشـاري الذى قدر لعهـده أن يكون حافلا بأحداث كانت على جانب كبير منالاهمية والخطورة بالنسبة للامبراطورية الاكدية •

تشير الوثائق المسـمارية الى ان الامبراطورية الاكـدية بدأت تتعرض الى ضـغوط عسـكرية خارجيـة للاطـاحة بحكـم الملك شـاركليشاري (Shar-Kali-Sharri) وذلك فيالسنوات الاولى من حكمـه ، اذ تحركت جيوش العـلاميين ودخلت الاراضى الاكدية من جهـة الشرق ، وقد تصدت لها جيوش الملك الاكدى عند مدينة اكشاك Akshak) ولعلها الموقع المعروف بتل عمر حاليا) وأجبرتهـا على التراجع • وفي تلك الاثنـاء تفجر الوضع على الحدود الغربيـة أيضا مما اضطر شاركليشاري الىأن يخوض معركة اخرى مع قبائل المـارتو (Martu) السامية التي كانت تستوطن مرتفعات جبـل بشري المتدة باتجاه ضـفة الفرات اليمنى في الاراضى السـورية • والحقيقـة هي ان قبائل المارتو هـذه كانت تشكل دائما خطـرا كبيرا على المدن السـومرية والاكديـة ولذلك فقـد كان الملوك السومريون والاكديون والبابليون من بعدهم مضطرين الى شن الحروب على قبائل المارتو • وقد قدر لهذه القبـائل فيما بعد ان تلعب دورا مباشـرا واساسيا في اسـقاط واحـدة من أعظم السـلالات السومرية التي عرفها التاريخ تلك هي سـلالة اور الثالثة [٤] •

على أن الخطر الاكبر الذى لاقته الامبراطورية في زمن الملك شاركليشارى جاء من جهـة الشـمال والشمال الشرقي أي من جبال زاكروس • اذ من

---

(٣) يجد القارىء تفاصيل وافية في ضوء آخر البحوث المسمارية والاثرية عن الامبراطورية الاكدية منذ نشأتها وحتى الغزو الكوتي في فصل للاسـتاذ Gadd في :
Cambridge Ancient History (third edition), pp. 417-461.

(٤) حول قبائل المارتو ، أي البدو الاموريين في النصوص المسمارية التاريخية والادبية ، يراجع:
Edzard, Die Zweite Zwischenzeit Babyloniens, Wiesbaden (1957), pp. 30-49. Kupper, Les nomades en Mesopotamie, (1957), pp. 149 ff.
أما بخصوص دورهم في اسقاط سلالة أور الثالثة كما يتضح ذلك في المراسلات الرسمية للملك ابي ـ سن وحكام مدنه ، فيراجع بحث الكاتب الموسوم :
"Two Collections of Letters", Archiv Orientalni, 33 (1965), pp. 520-540.

المعروف ان الملوك الاكديين وجدوا انفسهم مضطرين الى شن حروب رادعة ضد القبائل التي كانت تستوطن هذه المناطق مما استنزف بالطبع قسطا كبيرا من قوة الامبراطورية وخاصة في حربها مع قبائل لولوبو . وبالاضافة الى هؤلاء فقد كان الكوتيون ، وهم من القبائل التي سكنت في تلك المرتفعات ايضا، يتحينون الفرصة للاطاحة بالامراطورية الاكدية ولهذا جرد الملوك الاكديون حملات عسكرية ضدهم في مناسبات عديدة . وفي وسط كل الاضطرابات ، في الغرب وفي الشمال والشمال الشرقي من الامبراطورية جاءت نهاية الملك شار كليشاري في ثورة حدثت ضده في قصره ،وذلك في حدود عام ٢٢٣٠ ق.م بعد حكم دام خمسة وعشرين سنة[٥] .

الكوتيون في الحكم :

لقد انتهز الكوتيون ارتباك الاوضاع في العاصمة أكد فقاموا بهجوم عنيف على المدن الاكدية فاكتسحوها وكانت العاصمة أكد من ضمنها دون ان نعرف لحد الان اية معلومات عن الملابسات والظروف التي أحاطت بالجيش الاكدي ولا عن حجم المقاومة التى أبداها ضد القبائل الغازية[٦] .

ومن الواضح ان الصدمة التي نتجت عن الغزو الكوتى كانت عنيفة وخاصة في مراحلها الاولى والتي تسببت في تدمير العاصمة اكد تدميرا كاملا وفي احتلال المدن الرئيسة . وكانت السنين الثلاثة الاولى من الاحتلال الكوتي (٢٢٢٩-٢٢٢٧ ق . م) تمثل فوضى سياسية بكل ما في هذه الكلمة من معنى . ونستطيع القول في ضوء الادلة التاريخية ان الكوتيين لم يستطيعوا بصورة عامة ، على الرغم من انتصارهم العسكري ، من ترسيخ نفوذهم والهيمنة على البلاد. كما يظهر ان حكمهم كان متركزا في مدن اكد شمالا اكثر مما هو في المدن السومرية الى الجنوب . ويمكن القول ايضا ان الكوتيين ، وهم قبائل غير متحضرة لم تألف او تمارس نظاما متطورا للحكم ولم يكن يهمهم تنظيم واحكام سيطرتهم السياسية على البلاد بقدر ما كان يهمهم جباية ونهب خيراتها .

ان هذه الحقائق هي التي تفسر ظهور عدد من الملوك الاكديين في الميدان السياسى مجددا. ولانشك في ان هؤلاء كانوا تحت وصاية الحكم الكوتي غير انه مما يلفت النظر حقا ان بعضا من هؤلاء الملوك مثل شدرول (Shudrul) قد حكم فترة طويلة (٢٢٠٥-٢١٩١ ق.م) وانه تمكن من ان يمد نفوذه الى منطقة أشنونا[٧] .

اما الى الجنوب فيظهر ان وطأة الحكم الكوتي كانت اخف نسبيا ، مما سمح بدوره الى ظهور سلالات

---

(٥) يذكر احد نصوص الفأل البابلية عن الملك شاركليشاري أن خدم قصره قتلوه ضربا برقم الطين ، انظر :

Goetze, "Historical Allusions in Old Babylonian Omen Texts", Journal of Cuneiform Studies, Vol. 1 (1947) pp. 253 ff.

(٦) يراجع بشأن الاسباب التي ادت الى سقوط الامبراطورية الاكدية :

Speiser, "Some Factors in the Collapse of Akkad", Journal of American Oriental Souiety", Vol. 62 (1952), pp. 97-101.

ثم انظر الحاشية (١٤) حول التفسير الديني القائل بأن سقوط اكد كان بسبب لعنة الآلهة .

(٧) حول مزيد من التفاصيل ، راجع الصفحة (٤٥٧) في المرجع المشار اليه في الحاشية (٣) .

محلية سومرية مثل السلالة الرابعة في مدينة الوركاء والسلالة الثانية في مدينة لكش • ويتضح من الوثائق السومرية التي تعود الى زمـن أمراء سـلالة لكش الثانية ، وخاصة تلك التي ترجع الى الامير كوديـا (Gudea في حدود ٢١٢٥ ق • م) ، ان الامـراء السومريين استطاعوا على الرغم من الوجود الكوتي ان يقوموا بالاعمال العمرانية وان يتجزوا الحملات التجارية [٨] وحتى العسكرية[٩] الى خـارج بـلاد سومر •

ولقد استطاع الكوتيـون التمسك بالحكم في وادي الرافدين مدة طويلة نسبيا تقرب من قرن من الزمن (٢٢١١-٢١٢٠ ق • م)تعـاقب خلالهـا على الحكم واحـد وعشـرون ملكـا لانعرف عن معظمهم سوى الاسماء • ومن المعروف عن الكوتيين انهـم كانوا حضاريا أوطأ بكثير من البلاد التي احتلوها • ولـذلك فانهم كانوا دائمـا تحت تأثيرات مقوماتهـا الحضارية حتى اننا نجد ان بعض ملوكهم المتأخرين يتسمون باسماء سـامية كما انهم تأثـروا بالمعتقدات الدينية التي كانت سائدة بين السومريين والاكديين •

تعسف الكوتيين وارتباك الاوضاع :

تعتبر فترة حكم الكوتيين من الوجهة التاريخية من أولى الفترات المظلمة في وادي الرافدين • فهي فترة تتميز بندرة واضحـة في الكتابات التاريخيـة وبغموض يكتنف الاوضاع السياسية ، وأهم مـن هذا وذاك فانها فترة توقفت فيها عجلة التقدم الحضاري لفترة قرن من الزمن في المجالات الحضارية : المعمارية والفنية والفكرية • ومما تجدر ملاحظته عن هـذه الفترة انـه لم يصلنا من الملوك الكوتيين انفسهم شيئا يستحق الذكر ، كما ان المصادر المسمارية المتوفرة من المدن السومرية التي عاصرت حكمهم تغفل ذكرهم بشكل واضح[١٠] مما يدل على كراهية سكان البلاد لهم وان طمس او اغفال اخبار الغزاة المحتلين من

---

(٨) تدل العمليات التجارية التي يذكرها كوديا في كتاباته على قسط كبير من الاستقلال الذاتي • فمن أجل بناء معبدالاله ننكرسو فيمدينة لكش يقول كوديا أنه جلب الصناع والفنيين من عيلام ، وجلب الحجـر واللازورد من مكان (Magan) وملوخا (Melukha) والبرونزمن كيماش (Kimash) انظر على سبيل المثال العمود الرابع عشر من الاسطوانة لكوديا : B

Falkenstein und Von Soden, Sumerische und Akkadische Hymnen und Gebete, Zurich (1953), p. 179.

(٩) أن الحملة العسكرية الوحيدة التي ذكرها كوديا في كتاباته كانت ضد مدينة انشان في عيلام • وقد جاء ذكرها في نص مدون على تمثاله B (العمود السادس ، السطر الرابع والسـتين) المحفوظ في متحف اللوفر •

(١٠) اذا استثنينا وثيقة الملك اوتو حيكال الذي قام بمحاربة الكوتيين فان الاشارة الوحيدة اليهم في نصوص حكام دويلات المدن التي عاصرتهم جاءت من زمن نمحاني (Namhani) أحد أمراء سلالة لكش الثانية • اذ أن هذا الامير أرخ أحـد نصوصـه الكتابية باسم أحد ملوك الكوتيين وهو يارلكـــان (Yarligan) • وقد استنتج الاستاذ كريمر (The Sumerian, p. 67) من ذلك بأن نمحاني ينبغي أن يكون خائنا متواطئـا مـع الكوتيين • وعلى الرغم من أنه ليس لدينا دليلا اكيدا على ذلك فان أنفراد نمحاني عن غيره من الامراء الذين عاصروا حكم الملوك الكوتيين أمر يلفت نظر الباحـث ويدعو الى التساؤل ، ذلك لانه من المتعارف عليه في وادي الرافدين أن حكام وأمراء المدن اذا ما أرخو باسم الملك فأن ذلك يعني الاعتـراف الصريـح بسـلطته وبالتبعية له •

جانب المؤرخين المعاصرين لهم في البلاد المحتلة كان ايضا ظاهرة واضحة في وادي النيل بالنسبة للمحتلين الهكسوس •

ولكن وعلى الرغم من الندرة الواضحة فـي المصادر عـن الكوتيين فـان هناك اشـارات في بعض النصوص المسمارية واغلبها مكتوب بالسومرية والتي يتمكن المؤرخ المعاصر من خلالها اعطاء صورة عامة عن الاوضاع في العراق القديم خلال الحكم الكوتي• فيظهر اولا ان الانهيار المفاجيء للامبراطورية الاكدية على يد قبائل غير متحضرة لم تمارس من قبل نظاما متطورا للحكم قد أدى ، وخاصة في مراحل الغـزو الاولى ، الى فوضى سياسية وارتباك في السلطة لـم تشهدله بلاد سومر واكد مثيلا في تاريخها •ولعل خير ما يستشهد به هنا العبارة المأثورة والساخرة لاحـد المؤرخين القدامى من وادي الرافدين التي قـال فيها عن هذه الفترة بالذات :ــ

« (ترى) من كان ملكا وان لم يكن ملكا ؟

هل كان ايكيكي (Igigi) ملكا ؟

هل كان نانوم (Nanum) ملكا ؟

هل كان ايمي (Imi) ملكا ؟»(١١)

انعكاس تردي الاوضاع في المراسلات الخاصة :

ونقـرأ في رسـالة تعـود الى زمـن الملك شاركليشاري ، أي الى الفترة التي سبقت سقوط الامبراطورية الاكدية مباشرة ، ان الكـوتيين كانوا يهجمون عـلى الحقول وينهبون ماشـية الفـلاحين ويخربون المزارع من دون ان يستطيع أحد ان يقول كلمة لهم على حد تعبير الرسالة • فها هو رجـل اسمه اشكون ــ دكان (Ishkun-Dagan) يقول في رسالة بعث بها الى رجل يدعى لوكال ــ را (Lugal-ra) : -

«من اشكون ــ دكان الى لوكال ــ را : احرث حقلك واحرس ما شئيك • وقبل كل شيء لاتقل لي ان الكوتيين مـن حولي وانني لا اسـتطيع حـرث الحقل ••• واذا ما حاول الكوتيون الهجوم عليك فاجلب كل الماشية الى المدينة (لانه) عندما أخذ رجال من الكوتيين الماشية (مني) في السابق فانني لم استطع ان انطق بكلمة واحدة • لقد كنت أعطيك فضـة دائما (مقابل الاضرار) • غير انني الان اقسم بحياة الملك شاركليشاري انه اذا ما اخذ رجال من الكوتيين الماشية ولم تستطع ان تدفع لي من جيبك الخاص ، فاني لن أدفع لك فضة عندما آتي الى المدينة • والان أرجوك ان تحرس الماشية •••»(١٢) •

دلائل أثرية وكتابية أخرى :

وتشير الدلائل الاثرية ايضا الى ان الكوتيين كانوا يخربون المدن وينهبون ثرواتها وحتى ان بعض المعابد لم تسلم من أيديهم مثل معبد الالهة عشتار في العاصمة آشور(١٣) •

وتنعكس الفوضى التي عمت البلاد من جراء الغزو الكوتي في تأليف سومري ادبي يذكـر وحشيتهم وكيف انهم احتلوا البـلاد باعـداد كبير وكأنهم جراد وكيف ان بطشهم لم يسلم منه أحد

---

(١١) Jacobsen, The Sumerian King List, Chicago (1939), pp. 113-115.

(١٢) Oppenheim, Letters from Mesopotamia, Chicago (1967), p. 71-72.

(١٣) Cambridge Ancient History, (third edition 1964), p. 457

وانهم عطلوا المواصلات على الطرق والملاحـة في الانهر واخذوا الاغنام والماشية من حظائرها ووضعوا الرقباء وقطاع الطرق في انحاء البلاد ... :ـ

«شعب لايخضع وبلاد (شعبها لا يحصى) ،
بلاد الكوتيين ، البلاد التي لايكبح جماحها
البلاد التي وعيها (؟) انساني والتي ......
(هؤلاء) جاء بهم انليل من الجبال
وباعداد ضخمة فغطوا الارض كالجراد .
وامتدت أيديهم اليه (شعب سومر ؟) في السهل
كانها مصيدة للبهائم (؟)
فلم يفلت من يدهم شيء
ولم يهرب من يدهم احد .
فلم يعد الرسول يسير على الطريق
ولم يعد الملاح يمخر بقاربه النهر
وال ... ماعز الاله انليـل التي افلتت مـن حظائرها
جعلها راعيهم (الكوتيون) تتبعه ،
والابقار التي افلتت من حظائرها
جعلها راعيهم تتبعه ،
وعلى الاشجار (؟) على ضفاف النهر وضـع الرقباء .
وعلى الطرقات أقيم اللصوص ،
وفي مداخل بوابات البلاد اصبحت الابواب مغطاة بالتراب .
واطلقت كل البـلاد صرخـة حـزن مـن اسوارها ...»[١٤]

حـرب التحرير :

لم تكن سلالة لكش الثانية التي عاصرت حكم الكوتيين من القوة بحيث تستطيع اعادة توحيد البلاد وشن حرب للتحرير وعلى الرغم مما أظهره بعض امرائها من امكانيات في الميدان الحضاري والتجاري وحتى العسكري ، فقد بقيت الحال في سومر واكد على النحو الذي جئنا على تفاصيله الى حدود سـنة ٢١٢٥ ق . م .وهي السنة التي ظهـر فيهـا زعيم سومري في مدينـة الوركـاء اسمه اوتو ـ حيكال (Utuhegal) الذي قدر له ان يضيف مأثرة جديدة ومجدا خالدا الى مآثر وامجاد ملوك هذه المدينة ممن سبقوه من امثال انميركار (Enmerkar) ولوكال بندا (Lugalbanda) وكلكامش (Gilgamesh)

لا نعرف في الوقت الحاضر شيئا عن الظروف التي ساعدت ومهدت الطريق لهذا الزعيم السومري على تسلم مقاليد الحكم في مدينة الوركاء . ولنـا ان

(١٤) أن المقطع الذي اقتبسناه في اعلاه هو في الواقع جزء من قصيدة سومرية تعارف الباحثـون على تسميتها بـ (لعنة أكد) وتحمل القصيدة في أبياتها حقدا عميقا على نرام ـ سن ، رابـع ملـوك السلالة الاكدية الذي جوزت له نفسه ، بموجب هذه القصيدة ، أن يقدم على تخريب معبد الاله انليل في مدينة نفر والتي تعتبر من أشهر المراكـز الدينيـة السومرية . وتصف القصيدة كيف أن الملك الاكدي اطلق العنان لجنوده الذين دخلوا المعبـد وانتهكـوا حرمته وهدموه بالفؤس . وكان ذلك مدعاة ، من وجهة نظر الشاعر السومري ، الى سخط وغضـب الالهـة كلها التي اجمعت على انزال اللعنة عـلى العاصـمة الاكدية ، ويقول الشاعر السومري أن حكم الآلهـة قد تحقق بالفعل . وبتعبير آخر فأن سقوط العاصمة أكد وأفول مجدها انما يعزى ، الى غضب الآلهـة ، وهو تفسير كثيرا ما يجده الباحـث في النصـوص الادبية لوقائع تاريخية لم يكن للآلهة السومرية يـد فيها بالطبع ، انظر :

Kramer, "The Curse of Agade", Ancient Near Eastern Texts (Third edition 1969), pp. 646-651.

نفترض من دون شك ان سوء الاوضاع السياسية المتمثل بحكم الاجانب الكوتيين كان عامـلا محفزا ومساعدا على تكوين جبهة داخلية قوية مـن المدن السومرية وعلى قيادتها الى النصر الخالد كما سنرى بعد قليل • واذا استثنينا الاشـارات الواردة عـن أوتوحيكال في قائمة الملوك السومريين وفي بعض التاليف السومرية المتأخرة ، فان من اهم الكتابات التي وصلتنا عـن هـذا الملك السومري وثيقة سومرية تتضمن تفاصيل حرب التحرير التي قادها هـذا الملك ضـد الكوتيين • وتعتبر هـذه الوثيقة أقـدم النصوص الكتابية عن اقدم حرب للتحرير عرفها التاريخ حتى الان •

فهي تسبق حـرب التحرير التي شنهـا ملـوك السلالتين السابعة عشـر والثامنة عشر في مصـر ضد الهكسوس بمـا يقرب مـن خمسة قـرون ونصف القرن •

دراسة تحليلية لتفاصيل وثيقة الحرب :

يظهر لنا من دراسة الوثيقة ان القائد السومري اوتوحيكال استطاع في مراحـل الغـزو الاولى أن يستجمع من حوله رجال مدينة الوركاء وضواحيها مدينـة كـولاب (Kullab) ويـذهب الملك السومري ، شأنه في ذلك شأن معظم الامراء والملوك في وادي الرافدين في تبرير منجزاتهم العسكرية، الى ان الاله انليل ، وهو اله السلطة الملوكية ، قـد عهد اليه مهمة تحطيم الكوتيين • ومن الطبيعي ان تكون الكراهيـة شديدة ضد الكـوتيين مـن جانب سكان بلاد سومر فهم اجانب يحتلون البلاد بالقوة• وقد انعكست هذه الكراهية بشكل واضح في نص اوتوحيكال عندما يصف الفرد الكوتي بانه : ــ

«أفعى وعقرب الجبال ، الذى رفـع يده ضد الآلهة ، الذى نقل ملوكية سومر الى بلاد أجنبية ، الذى ملأ سومر بالعداوة فابعد الزوجة عمن كان له زوجة وابعد الطفل عمن كان له طفل والذى اشاع العداوة والعصيان في البلاد •••»

بعد ذلك ينتقل اوتوحيكال الى الحديث عـن الاستعدادات للمعركة مع الكوتيين فيذكر في مقدمة ذلك انه ذهب الى معبد الالهة انانا (Inanna) في مدينة الوركاء يسألها العون والنصر على خصمه باعتبارها الهة الحرب والتي وصفها بـ « لبوة المعركة التي تهاجم بلدان الاعداء » • بعد ذلك استنفر(١٥) اوتوحيكال رجال مدينة الوركاء ومدينة كـولاب فاستجابوا له «مستبشرين وتبعوه وكانهم رجل واحد» على حد تعبير النص •

وكان القائد السومري يتوقف في طريقه الى المعركة ليقدم الصلوات الى الالهة في معابدها• ويذكر النص ان جيوش اوتوحيكال وصلت بعد اربعة ايام مـن مسيرتها مـن الوركاء الى موضع يعـرف باسم نكسو (Nagsu) الذى يقع على نهر يسمى اتورنكال (Iturungal) •

---

(١٥) من المفيد أن نذكر بـأن هنـاك نصـا سومريا يستنتج منه أن استنفار أهـل المدينـة في حالات الطوارىء كالحرب مثلا كان يتم بنفخ البوق • فقد ذكر عن كنكامش ، ملك الوركاء «أنه كا ينفخ البوق فيهب اليه رجال مدينته هبة رجل واحد » • انظر مقالة الكاتب عن « نفخ البوق للاعلام الرسمي »، مجلـة سـومر ، المجلـد ٢٠ (١٩٦٤) ص ٦٦ ــ ٦٨ (القسم الانكليزي) •

وقد دلت المسوحات الاثرية التي اجريت في منطقة سومر [١٦] ، على ان هذا النهر كان الفرع الشرقي من نهر الفرات القديم وانه كان يمر بمدينة ادب ثم اوما ومن ثم يتجه بعد ذلك نحو الجنوب الى بادتبيرا ثم ينحرف غربا الى مدينة لارسا • وكان يتفرع من نهر اتورنكال فرع الى الشمال من اوما فيمر في مدن سومرية رئيسة مثل،زبالم ، كيرسو ، لكش ونّنا • والحقيقة اننا لا نعرف في الوقت الحاضر شيئا مؤكدا عن مدينة نكسو ولكن اذا ما صح الافتراض القائل بان تل الناصرية الحالي من الجائز ان يكون مدينة نكسو القديمة [١٧]فمعنى ذلك ان الجيوش السومرية الزاحفة كان لابد وان عبرت نهر اتورنكال لتصل الى هذه المدينة الواقعة على الضفة الشرقية منه •

وبعد يوم من ذلك اى في اليوم الخامس بدأ اول احتكاك بين طلائع الجيش السومري والجيش الكوتي الذى كان بقيادة الملك تريكان (Tirigan) • وعن ذلك يقول الملك اوتوحيكال انه وصل في اليوم الخامس الى معبد ايليتبا(Ilitabba) وان جيوشه أسرت ضابطين هما اور ـ نتآزو و نابو ـ انليل • وبعد ذلك بيوم واحد من مغادرتها ايليتبا وصلت جيوش الملك السومري الى موضع يعرف كاركار (Karkar)

ويجد الباحث ان هناك ثلاث قراءات مختلفة لاسم هذه المدينة في الدراسات والترجمات المتعلقة بوثيقة اوتوحيكال موضوعة البحث ، وهذا الاختلاف ناتجعن ان اسمالمدينةالتي وصلتها جيوش اوتوحيكال في اليوم السادس تكتب بالعلامة المسماوية IM • وينبغي ان نلاحظ بان هذه العلامة تستخدم في الواقع في كتابة اسماء ثلاث مدن سومرية مختلفة هي :

مورو (Muru) ؛ اينيكي (Ennigi) وكاركار (Karkar) • ولما كان اوتوحيكال يذكر مباشرة بعد اسم هذه المدينة اسم الاله اشكور (Ishkur) وتقديم الصلوات له فيكون من المؤكد اذاً ان يقرأ اسم المدينة هنا «كاركار» حيث عرفت هذه المدينة بكونها مركزا لعبادة هذا الاله في معبده المسمى اي ـ كاركار ـ را (é-harhar-ra) ولهذا ينبغي ان تستبعد القراتين مورو الواردة في ترجمة الاستاذ Kramer[١٨] واينيكي في دراسة الاستاذ Gadd [١٩] على التوالي •

واذا كنا نجهل كليا موقع مدينة كاركار ،والتي ربما لم تكن تبعد عن مدينة الوركاء اكثر من ١٠٠ ـ ١٢٠ كيلو مترا (اذا افترضنا ان مسيرة الجيش يوميا كانت في حدود ٢٠ كيلومترا) فيبدو جليا ان المدينة كانت ذات موقع عسكري مهم بالنسبة للكوتيين اذ

---

(١٦) Jasobsen, "The Girsu Region", Sumer XXV (1969), pp. 103-109.

(١٧) حول موقع هذه المدينة والمدن الاخرى (ايلتبا) و (كاركار) و (دبروم) التي يرد ذكرها في وثيقة اوتوحيكال يراجع الان :

Robert Adams and Hans Nisseu. The Uruk Countryside, Chicago (1972). pp. 50-54.

(١٨) The Sumerian, p. 326.

(١٩) Cambridge Ancient History (third edition), p. 462.

حول مزيد من التفاصيل بخصوص كتابة اسم هذه المدن الثلاثة انظر :

Sjöberg and Bergman, The Collection of the Sumerian Temple Hymns, Chicago, (1967), p. 119 :350, p. 99 :238.

عند هذه المدينة جرت المعركــة الحاسمة بـين قوات السومريين بقيادة اوتوحيكال وقوات الكوتيين بقيادة تريكان • ويظهر مـن الوثيقة موضوعـة البحث ان السومريين أحـرزوا نصرا حاسما في المعركة ممـا اضطر الملك الكوتي الى الفرار والالتجاء الى مدينة دبروم (Dubrum) التي ربما كانت تل جـدر حاليا الذي يقع الى الشمال الشرقي من مدينة اوما (جوخا) • ويتضح من وثيقة اوتوحيكال ان أهالي هذه المدينة السومرية كانوا على قدر كبير من الروح الوطنية أذ أنهم لم يقدموا اي عون الى الملك الكوتي ، كما انهم سرعان ما القوا القبض عليه مع افراد عائلته وسلموه الى رسل الملك السومري اوتوحيكال •

ولقـد كان انتصار السومريين على الكـوتيين وتحرير البلاد منهم حدثا عظيما بالنسبة للسومريين انفسهم حتى انهم أرخوا به الحوادث • اذ نقرأ في احد كتب التقاويم البابلية ما نصه :ـ «اذ كسف القمر في اليوم الرابع عشر من شهر تموز فهو نذير للملك الكوتي : سوف يسقط الكوتيون في المعركة وتتحرر البـلاد»[٢٠] •

نص الوثيقة السومرية عن حرب اوتوحيكال مع الكوتيين[٢١]

فوض الاله انليل ملك البلدان ، الرجل العظيم اوتوحيكال ملك الـوركاء ، ملك جهات (العالـم) الاربع ، الملك الذى لايستطيع احد مخالفة امره ان يحطم اسم «الكوتي» أفعى وعقرب الجبال الذى رفع يده ضد الالهة ،الذى نقل ملوكية سومر الى بـلاد أجنبية ، الذى ملأ بلاد سومر بالعداوة ، الذى أبعد الزوجة عمن كان له زوجة ، الذى ابعد الطفل عمن كان له طفل واقام العداوة والعصيان في البلاد •

(آنذاك) ذهب(اوتوحيكال) الىملكتهانانا ودعاها قائلا يـا ملكتي ! يا لبوة الحـرب التي تهـاجم كل البلدان الاجنبية لقد فوضني الاله انليل ان استرجع ملوكية سومر فكوني حليفتي (في ذلك) ان تريكان (Tirigan) ملك الكوتيين ••• لم يزحف أحـد ضده فاستولى على دجلة وساحل البحر واطبقوا عـلى الحقول في أدنى البلاد واطبقوا على الطرق في أعلى البلاد •

(ولذلك) زحف اوتوحيكال الملك الذي منحه انليل القوة والذى اختارته انانا الى قلبها ، الرجـل العظيم ، الى المعركة من الوركاء ضد (تريكـان • ولما وصل[٢٢] الى معبد الاله اشكور (Ishkur)

---

(٢٠) Cösman, "Planeterium Babylonicum", in Sumerisches Lexicon IV part 2, Rome (1950), p. 169.

(٢١) حول النص السومري لهـذه الوثيقة وترجمتها انظر :

Gadd, A Sumerian Reading-Book, London (1924), pp. 65-73.

كما يجد القارىء ترجمـة حديثـة للنص للاسـتاذ Kramer في كتابه The Sumerians, Chicago (1963), p. 325-326.

(٢٢) نختلف هنا وفي الاسطر المقبلـة مـع الاستاذ كريمر (انظر الحاشية السابقة) في ترجمة الفعل giš ... Dù فهو يقترح لـه معنى « قرب اي قدم قربانا » في حين تبدو ترجمته بمعنى « وصل » اكثر ملائمة لسياق النص •

قال مخاطبا (رجال) مدينته :ـ لقـد اعطاني انليـل (مهمة) الكوتيين وجعلت انانا ملكتي وعوني مصيري بعهدة الاله دموزي ، اما ـ اشمكل ـ انا (Ama-Ushumgal-Anna) [٢٣] ، وجعلت لـي كلكامش ابن الالهة ننسون (Ninsun) «مشكيم» (Mashkim) [٢٤] .

وتملك الفرح أهالي مدينة الوركاء واهـالي مدينة كولاب (Kullab) وتبعه رجال مدينته وكأنهم رجل واحد وقاد الجيش زاحفا (؟) الى الامام وفي اليوم الخامس (من مسيرته) وصل معبد ايلي ـ تبا (Ili-tabba) . والقى القبض على اور ـ ننآزو (Ur-Ninazu) ونابو ـ انليل (Nabu-Enlil) الضابطين (؟) عند تريكان واللـذين ارسلهما الى سومر بصفة مبعوثين ثم وضع ايديهما في قيد .

وبعد ان خرج (اوتوحيكال) من معبد ايلي ـ تبا وصل في اليوم السادس الى كاركار (Karkar) ثم وقف أمام الاله اشكور ودعاه قائلا : ايها الالـه اشكور ! لقد أعطاني الاله انليل السـلاح فكن عوني (في المهمة) .

وفي تلك الليلة نفسها ... ذهب الى الاله اوتو ودعاه قائلا : ايها الاله اوتو ! لقـد اعطاني الالـه انليل (مهمة) الكوتيين فكن عوني (في المهمة) .

وكان الكوتيون قد جمعوا (؟) قواتهم (؟) فـي ذلك المكان وارسلوا قوات ضده . غير ان اوتوحيكال الرجل العظيم تمكن من دحرهم وأسـر قائدهم ، وعندئذ فر تريكان والتجأ (؟) الى مدينـة دبـروم (Dabrum) . ولكن لما عرف رجال دبروم ان اوتوحيكال كان الملك الذى منحه الاله انليل القوة ، فانهم لم يطلقوا سـراح تريكان . (وجـاء) مبعوثو اوتوحيكال والقو القبض عـلى تريكان وعائلتـه في دبروم ووضعوا يديه في قيد وشدوا (؟) عينيه (؟) . (ولما) جلب تريكان امام اوتوحيكال القى بنفسه عند قدميه . فوضع (اوتوحيكال) قدمه على رقبته .ثم ... و ... الكوتى عقرب وأفعى الجبال، طرده... من أرضها (وبذلك) أعاد الملوكية الى سومر .

---

(٢٣) احد القاب الاله دموزي (تموز) ويبدو أنه يعني حرفيا « الأم ـ تنين ـ السماء » .

(٢٤) تفيد هذه الكلمة في السومرية معنيين بصورة رئيسة ، الاول : رقيب مالي لجباية الضرائب ، والثاني : شيطان أو عفريت . لما كان اوتو حيكال يقصد من قوله أن الآلهة انانا قد حشدت له القوى المساعدة متمثلة بالاله دموزي وبالبطـل كلكامش فالارجح لذلك أن يكون المقصود من الكلمة هنا معناها الثاني كرمز للقوة الخارقة ؛

ملامح الوجود السامي

في جنوبي العراق قبل تأسيس الدولة الأكدية

بقلم : عبدالكريم عبدالله

كلية الاداب ــ قسم الآثار

تمهيـــد :

ماتزال في الهيكل الحضاري العام لبلاد الرافدين نقاط غامضة الى جنب معلومات وحقائق أخرى مشتتة تحتاج الى الجمع والتثبيت ، خـاصة بعـد كشـف التنقيبات الاثرية والدراسات اللغوية الحديثة لجوانب من ذلك الغموض ، وبقاء تلك المعلومات خارجة عن محور التاريخ الحضاري العام لبلاد وادى الرافدين في الكتب التي تؤلف أو تبحث في ذلك التاريخ . ولعل من تلك الجوانب التي مايزال الغموض يحيط بها ، هو الوجود السامي[1] في العراق قبل قيام الدولة

---

(١) الساميون / مصطلح أطلق وما يزال في كتب التاريخ على المجموعة البشرية التي عاشت عـلى الارض الممتدة ما بين جنوب غربي آسية ومعظم أقطار شمالي افريقية وشرقيها ــ معظم تلك الارض تمثلـه في الوقت الحاضر أقطار الوطن العربي ــ لامتيازهـا بمظاهر حضارية موحدة ، تأتي في مقدمتهـا وحـدة الأصل اللغوي الذي يمثله التشابه الظاهر في النحو والصرف والمفردات . وكذلك وحدة العقلية والتفكير والخيال ، اضافة الى العادات والتقاليـد . وأول من أشاع مصطلح الساميين واللغات السامية هو المستشرق النمساوي شلوتزر ، ذلك في عام ١٧٨١م ، مستندا الى ما ورد في التوراة عن انساب نوح بعد الطـوفان ، فقد ورد في الاصحاح العاشر من سفر التكوين « وهذه مواليد بني نوح سام وحام ويافث وولد لهم بنـون بعد الطوفان » . ومع انه مصطلح لا يتسـم بالدقـة العلمية ، لان الساميين في الواقع لا يمثلون كيانـا جنسيا بقدر ما يمثلونه من كيان لغوي وحضاري ، فأنه ما يزال مصطلحا مقبولا لحين اثبات الموطن الاول لتلك المجموعة البشرية ، وحينذاك يمكن نسبتهم الى الارض ، لانها أقرب الى الواقع العلمي من النسـبة الى الشخص . هذا مع العلم أن الاراء ترجـح شـبه الجزيرة العربية على غيرها كموطن أول لتلك المجموعة . عن الساميين ولغاتهم وهجراتهم انظر :

الاكدية التي غالبا ما يعدها المؤرخون ممثلة لاول هجرة سامية الى العراق ٠

والواقع انها لم تكن أول هجرة سامية بل كانت أول دولة سامية واضحة المعالم سياسيا وحضاريا ، وحكومة مركزية مسيطرة فعليا على جميع مناطق بلاد وادي الرافدين تقريبا ٠ ويدخل ضمن ذلك الغموض ايضا ، معرفة ما يتصل بمدى تأثير الساميين وعلاقاتهم بالحضارة الاولى التي نشأت في القسم الجنوبي من العراق ، وهي المعروفة بالحضارة السومرية ٠ ومع وجود صعوبات عديدة في كشف ذلك الغموض وفي التوصل الى تحديد فترة ظهور الساميين ووجودهم في العراق ، لوقوعها في عصور تسبق فترة التدوين التاريخي ، فاننا سنحاول التعرف على ذلك استنادا الى النزر اليسير من المخلفات المادية والكتابية ٠والذي يبدو ان الساميين كانوا قد تواجدو ـ باحتمال كبير ـ في العراق منذ عصور قديمة جدا قدم وجودهم وقدم وجود ارض الرافدين وارض شبه الجزيرة العربية ٠ ويظهر كذلك انهم قد أسهموا بقدر معين في انشاء الحضارة الاولى (السومرية) ، وان قيادتهم الادارية والسياسية قد نمت خلال عصور فجر السلالات[٢] وتكاملت بقيام الدولة الاكدية ٠

ان الغرض من هذا البحث ، اضافة الى ما اشرت اليه ، هو التعرف على المراحل الاولى لظهور القيادة الادارية وبعض المؤثرات الحضارية للساميين قبل قيام الدولة الاكدية ، تلك القيادة التي هيأت لقيام الدولة الاكدية ، وبالتالي الوصول الى بعض الحقائق التاريخية التي نذكر منها بأطمئنان:ان تحرك الاكديين نحو العراق لم يكن أول هجرة مما اصطلح عليه باسم (الهجرات السامية) ، كما تشير الى ذلك معظم كتب التاريخ التي تبحث في مثل هذا الموضوع، وانهم

Encyclopaedia Britannica, Vol. 20, p. 314 f.

جواد علي / تاريخ العرب قبل الاسلام جـ ١ ص ١٤٨ ـ ١٦٦ ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام جـ ١ ، ص٢٢٢ وما بعدها ٠ د أ ٠ ولفنسون/ تأريخ اللغات السامية ص ٢ وما بعدها ٠ سبتينو موسكاتي/ الحضارات السامية القديمة ـ ترجمة د ٠ سيد يعقوب بكر ص ٣٤ ـ ٥٤ ٠ فيليب حتي / تاريخ سورية جـ ١ ص٦٦،٦٧٠ف٠ حتي / تاريخ العرب (مطول) جـ١ ص٨ وما بعدها٠ طه باقر / مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة جـ ١ ص ١١٥ ، جـ ٢ ص ١٩٠ ـ ١٩١ ٠ د ٠ أحمد فخري / دراسات في تاريخ الشرق القديم ص ١٢٤ ٠ د ٠ صالح احمد العلي / محاضرات في تاريخ العرب ص٥ ـ ١١ ٠ الشيخ نسيب الخازن / من الساميين الى العرب ص٩ ـ ١٨ ٠ محمد مبروك نافع/ تاريخ العرب ، عصر ماقبل الاسلام ص١١ ٠

(٢) تعرف الفترة التي سبقت تأسيس الدولة الاكدية في تاريخ العراق القديم بأسم عصور فجر السلالات ، وتبدأ من بداية الالف الثالث قبل الميلاد وتنتهي بقيام الدولة الاكدية في حدود ٢٣٥٠ ق ٠ م تقريبا ٠ كان القسم الجنوبي من العراق خلالها يتكون من عدد من المدن المعتمدة على نفسها اقتصاديا واداريا اذ لكل منها سلالتها الادارية الحاكمة واقتصادها المعتمد على الزراعة والتجارة ، وقد اعتقد سكان العراق القديم بأن الآلهة مصدر السلطة وان نظام الحكم ينزل من السماء (من الآلهة حيث كانت السماء مركزا لها) ممثلابالحاكم أو الملك،وقد جعلوا الطوفان الذي حدث في حدود الالف الثالث قبل الميلاد حدا فاصلا لعدد من السلالات القديمة التي حكمت قبل حدوثه في عدد من المدن ، ولعدد آخر من السلالات التي حكمت بعده ٠ وقد قسم الاستاذ هنري فرانكفورت فيعام(١٩٣٦م) تلك العصور الى ثلاثة اقسام : عصر فجر السلالات الاول (٣٠٠٠ ـ ٢٨٠٠ ق٠م) والثاني (٢٨٠٠ ـ ٢٦٠٠ ق٠م) والثالث (٢٦٠٠ ـ ٢٣٥٠ ق٠م) حيث تأسست الدولة الاكدية ووحدت تلك السلالات تحت ادارتها ٠ ولكننا في الواقع لا يمكن أن نتخذ عددا من السنين حدا فاصلا لمرحلة حضارية معينة ٠

لم يمثلوا فتحا اجنبيا كما يرى البعض ، وكما سنرى ذلك خلال البحث •

ولعله من المفيد الاشارة هنا الى الاسباب التي تدفع معظم المؤرخين الى اعتبار الدولة الاكدية أول دولة سامية في العراق ، هي توافر الادلة والمصادر الكتابية عن الاكديين اكثر من غيرهم من الساميين الذين سبقوهم في العيش بأرض الرافدين ، ذلك لان الاكديين لم يكوّنوا دولة مركزية حسب ، بل انهم اقاموا اقدم امبراطورية في تاريخ العالم القديم من جهة ، ولان الكتابة في فترة بزوغهم السياسي كانت قد تكاملت واصبحت اكثر صلاحا لعمليات التدوين التاريخي من جهة أخرى • هذا ويبدو ان تسمية الاكديين بهذا الاسم حديثة العهد بالنسبة الى وجودهم التاريخي في العراق باعتبارهم فرعا من الاصل الذي اصطلح على تسميته باسم الساميين ، اذ ان وجود الساميين في وادي الرافدين أعمق غورا (ربما اكثر من سبعة قرون) من وجود الاكديين الذين ظهروا موجة بشرية بارزة خلال الالف الثالث قبل الميلاد، وقوة سياسية مسيطرة بظهور شاروكين (سرجون) الذي واتته الظروف فأسس الدولة الاكدية في منتصف ذلك الالف[٣] •

ومع ندرة المصادر التي يمكن الاعتماد عليها في تثبيت فترة أول ظهور للساميين في العراق فهناك اراء واشارات وادلة قليلة متفرقة يمكن الاستدلال منها وبها على ذلك الوجود • ولعل الاعتماد على تغير صناعة الفخار كانت من أقدم المحاولات في ذلك[٤] • اذ ظهرت صناعات فخارية جديدة منذ عصر الوركاء وكانت باحتمال كبير من مؤثرات الجهات الغربية والشمالية الغربية للعراق ، وعلى الارجح من العناصر السامية • وقد أشار البعض الى ان الساميين قد ازدادوا في العراق منذ أواخر عصر الطبقة الرابعة (٣٢٠٠ق٠م) من الوركاء التي ظهرت فيها بوادر الكتابة الصورية • واصبح لهم دورهم واسهامهم في انشاء الحضارة التي قامت في وادي الرافدين[٥] • كما أرجع البعض الاخر تاريخ وجودهم الى الالف الرابع قبل الميلاد[٦] اعتمادا على ما جاء من مدن منطقة ديالى من المنحوتات وأساليبها والكتابات الموجودة عليها • ولعل ما يزيد في قوة هذا الرأي ورود أسماء شخصية سامية ترجع الى العصر الذي يلي عصر الوركاء وهو عصر جمدة نصر (٣٢٠٠-٣٠٠٠ ق٠م) في بعض النصوص الكتابية المكتشفة في مدينة أور[٧] • في حين نجد رأيا اخر يشير الى انهم قد سبقوا السومريين في النزول الى سواد العراق[٨] • والواقع اننا لا يمكن أن نعطي رأيا قاطعا ومحددا لفترة ظهورهم الاولى التي سبقت عصر

---

(٣) لنا عودة في بحث منفرد عن سرجون وكيفية تأسيس الدولة الاكدية •

(٤) V. Christian, "Das ersta Aufterten der Semiten in Zweistrom Land", Actes du XXa Congres. Internationale des Orientalistes (1938) p. 103 ff.

وانظر ايضا المصادر الاخرى التي اشار اليها (R. D. Biggs) في مجلة :

Or. (Orientalia) NS. 36 (1967) p. 55.

وقارن ايضا :

Gorden Childe, New Light on the Most Ancient East (1958), p. 123 f., 131.

(٥) انطون مورتكارت / تاريخ الشرق الادنى القديم – ترجمة توفيق سليمان ص ٨٤ •

(٦) A. Parrot, Syria, 34 (1957) p. 225 f.

(٧) Edzār, Genava, Ns. 8 (1960) p. 243.

(٨) Leonard Woolley, The Sumerians (Oxford), (1929), pp. 5-6.

اختراع الكتابة الصورية ، ولكننا نستطيع أن نستدل على وجودهم بثقة أقوى منذ اختراع تلك الكتابة . ويمكن أن نتناول احتمال وجودهم وادلة وجودهم أيضا كما ياتي :

اولا : الطبيعة الجغرافية واستمرارية التدفق :

ان وجود الساميين في العراق ، كما يبدو ، أمر طبيعي حتمته الطبيعة الجغرافية للمنطقة ، فأرض الرافدين ، وخاصة القسم الغربي منها والذي يعرف بالهضبة الصحراوية ، يعتبر جزءا من هضبة جزيرة العرب[٩] ، ويمتد معها ليكوّن الجزء الشمالي الشرقي لها . وارض بلاد الشام هي الاخرى تمتد شمالا لتكون جزءها الشمالي . لذلك فان تحرك الجماعات البشرية ضمن هذه الارض أمر طبيعي لعدم وجود حاجز طبيعي يعيق هذا التحرك ، فالارض واحدة (بلاد الشام والعراق والجزيرة العربية) منبسطة بشكل هضبة واسعة تحيط بها المرتفعات من جميع الجهات تقريبا ، ويسكنها قوم يرجعون في الغالب الى أصل واحد يؤكده الطابع المميز لسكان هذه المنطقة في الوقت الحاضر . كما ان ظاهرة اتصال السكان وتحركهم فيها ما تزال موجودة حتى العصر الحديث[١٠] ،فمع وجود العوائق السياسية، نلاحظ بعض القبائل العربية مثل عنزة والضفير تتنقل وتتحرك ما بين نجد والزبير وضفاف الفرات في مواسم معينة ، وقد أدى ذلك الى قيام صلات زواج وقربى ما بين افراد هذه الجماعات نتيجة لاستقرار بعضهم في العراق وبعضهم الاخر في السعودية او الكويت . وينطبق مثل هذا على القبائل البدوية الاخرى مثل شمر التي تجوب ــ في الغالب ــ بادية العراق الشمالية وبلاد الشام[١١] . والواقع ان ظاهرات السطح التي اكتنفت سهل أكد عند بدء تعميره بالسكان كانت توجه معظم اتصالاته نحو الجزيرة العربية وبلاد الشام حيث يتصل وادي الفرات اتصالا مباشرا بارض الشام ، لذلك غلبت عليه الصبغة السامية منذ أقدم عصور التاريخ[١٢] كما ان لسهل سومر اتصالات مع الارض حديثة التكوين حول شط العرب ، ويمكن ان نجد ذلك خلال الاهوار وعلى حافة الصحراء ، وليس هناك ما يمنع من حدوث اتصالات بين سهل سومر وبين الجزيرة العربية وداخلها ، بمسالك الوديان الكثيرة واشهرها وادى البطن . ومن الممكن ايضا قيام اتصالات بينها وبين أرض أكد[١٣] ، ان الطبيعة الجغرافية والظروف الاقتصادية التي تحتم تحرك الجماعات البدوية في العصر الحديث ، كانت بلا شك قد حتمته على أسلافهم في العصور القديمة

---

(٩) الدكتور جاسم محمد الخلف / محاضرات فيجغرافية العراق الطبيعيةوالاقتصادية والبشريةص ٥٠ ــ ٥١ (ط ٢ ــ ١٩٦١) .

(١٠) قارن : سبتينو موسكاتي / الحضارات السامية القديمة ــ ترجمة د . سيد يعقوب بكر ص ٥٣ .

(١١) عن قبائل شمر وعنزة والضفير انظر : عباس العزاوي / عشائر العراق ج ١ ص ١٢٧ ، ٢٥٨ ، ٢٩٥ . والدكتور جاسم الخلف / المصدر السابق ص ٤١١ .

(١٢) الدكتور ابراهيم شريف / الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام ج ١ ص ٣٩ ، ٥٤ .

(١٣) ابراهيم شريف / المصدر نفسه ص ٥٥ ــ ٥٦ ، ١٨٣ وما بعدها .

ايضا ، لذلك فان تحرك الساميين من شبه الجزيرة العربية نحو شمالها (بلاد الشام) وشمالها الشرقي (العراق) والاستقرار فيه كان قديما قدم وجودهم فيها •

ولعل من أقدم الاخبار عن تلك التحــركات والاتصالات القديمة من مناطق البوادى المجاورة نحو مواطن الحضارة ومراكزها في وادى الرافدين ، هو ما ورد في ملحمة كلكامش[١٤] عن شخصية أنكيدو من اشارات نستمد منهـا ونستشف روح البـداوة وطابعها • فانكيدو لم يكن شخصية حقيقية بقدر ماكان رمزا لمظاهر معينة كان لها صداها في المجتمع فعكس صورتها من نظّم ورتّب تلك الملحمة من ابنائه • ولعل من أبرز تلك الرموز والمظاهر التي تحملها شخصية أنكيدو هي البداوة واتصالها بالحضارة ، فالصراع الذي وقع بين كلكامش ـ خامس ملك في سلالـة الوركاء الاولى ـ وبين أنكيدو كان صراعا ، كما يظهر ، بين الحضارة التي تمثلها مدينة الوركاء وملكهـا كلكامش وبين البداوة التي يمثلها أنكيدو • كما ان قيام الصداقة بينهما بعد ذلك الصـراع ربمـا كان انعكاسا للامتزاج والاختلاط البشرى ما بين الساميين والسومريين من جهة ، وانه من جهة أخرى ربمـا يعكس تعاونهما لتحقيق هدف اقتصادى معين له تأثيره في بناء الحضارة في وادي الرافدين ، وهو الحصول على الاخشاب من مناطق وجودها في جبال الارز[١٥] • ولعل مايسند ذلك انهما قاما بسفرهما الى هناك لقتل الشر المتمثل بـ (خمبابا) • وقبيل سفرهما طلب من أنكيدو أن يسير في المقدمة باعتباره (ابن الباديـة) العارف بمسالكها وطرقها •

وهناك حقيقة تاريخية مهمة تربط مع الطبيعـة الجغرافية والاقتصادية للمنطقة ، وهي استمراريـة تدفق الساميين نحو أرض الرافدين يشكل تحركات بطيئة حينا ـ وهي في الغالب التحركات التي سبقت الاكديين ـ وقوية حينا آخر وكان أولها المجموعـة التي عرفت باسم الاكديين ، ومنها ايضا تحــرك الاشوريين واستقرارهم في الاقسام الشمالية من أرض العراق في الفترة نفسها التي شغل الاكديون فيهـا القسم الاوسط منه : أي حدود الالف الثالث قبل الميلاد ، وقد كون الاشوريون دولتهم التي اتسعت هي الاخرى الى امبراطورية ضمت معظم اقطار الشرق الادنى القديم منذ بدايات الالف الاول قبل الميلاد • وبالاضافة الى تلك الحركتين الكبيرتين ـ الاكديـة والاشورية ـ فقد اتجهت الى ارض العراق بعد ذلك حركة أخرى تمثلها القبائل الامورية القادمة من بلاد الشام ، والتي كان افرادها قد انتشروا في معظم مدن العراق وكونوا عددا من السلالات الحاكمة على اثر فقدان السلطة المركزية التي كانت تمثلها سلالة أور الثالثة في بداية الالف الثاني قبل الميلاد • وكان من أشهر تلك السلالات : سلالة تشكلت في مدينة ايسن (ايشان البحريات ـ قرب عفك) ، وأخرى في مدينة لارسة (تل السنكرة ـ قرب الناصرية) ، وسلالة أخرى قامت في مدينة اشنونا (تل أسمر) وسيطرت على معظم الاراضي الواقعة ما بين نهر ديالى شمالا

---

(١٤) طه باقر / ملحمة كلكامش ـ سلسـلة الثقافة العامة (٨) ـ وزارة الاعلام (بغداد ـ ط ٢ ١٩٧١) •

(١٥) قارن مع رأى كوردن جايلد / ماذا حدث في التاريخ ـ ترجمة الدكتور جورج حداد ص ٩٩ •

ونهر دجلة غربا ، اضافة الى سلالة تشكلت في مدينة ماري (تل الحريري – قرب البو كمال على نهر الفرات) ، ثم سلالة بابل الاولى التي قامت في مدينة بابل واشتهرت بملكها السادس حمورابي (١٧٢٨ – ١٦٨٦ ق.م) الذي وحّد تلك السلالات تحت قيادة السلالة البابلية . وبعد فترة من الزمن انسابت الى الاقسام الوسطى والجنوبية من العراق جماعات من القبائل الارامية[١٦] القادمة من بلاد الشام ايضا ، والذين اعادوا القوة السياسية لبابل واقاموا دولتهم على انقاض السلطة السياسية الاشورية . وقد عرفت دولتهم باسم الدولة الكلدانية (أو سلالة بابل الحادية عشرة ، بحسب اثباتات الملوك) ، وكان ذلك في الربع الاخير من القرن السابع قبل الميلاد (٦٢٦ ق.م تقريبا) . وحدثت بعد ذلك تحركات اخرى نحو العراق كانت عربية صريحة تمثلها دولة المناذرة (في القرنين الثاني والثالث الميلادي) التي اتخذت من مدينة الحيرة مركزا لها . وتلى ذلك الموجة الكبرى المتمثلة بالفتوحات العربية الاسلامية . ان الغرض من ذكر هذه التحركات – في الواقع – ليس البحث في الهجرات السامية ، وانما بيان فكرة اتجاه تلك التحركات القديمة التي سبقت قيام الدولة الاكدية نحو أرض العراق ، خاصة اذا ربطنا بين ما يتوافر في بلاد الرافدين من مصادر اقتصادية مهمة جدا بالنسبة لمقومات اقتصاد تلك الفترة ، وهي المياه وما يقوم عليها من زرع ورعي التي كانت عناصر جذب رئيسة ، وبين ما وجد من دلائل اخرى هي عماد هذا البحث كما سنبينها . فالتحركات المتأخرة كانت – كما يظهر – تحركات لاحقة لاخرى سبقتها في التحرك نحو العراق والاستقرار فيه . الا ان تلك التحركات القديمة التي سبقت الاكديين ومن تلاهم، كانت أقل عنفا وأصغر عددا من تلك التي يمثلها الاكديون والاشوريون ومن جاء بعدهم ، الذين اندفعوا بقوة وبمجموعات بشرية كبيرة نتيجة لظروف اقتصادية واجتماعية معينة . وبمعنى آخر ، ان تحرك الساميين من شبه الجزيرة العربية أو من بلاد الشام نحو الرافدين ، بدأ بشكل بطيء أول مرة ، ربما على شكل مجموعات من الاسر الرعوية أو التجارية ، وبمرور اجيال عديدة تزايدت هذه المجموعات الى ان جاءت التحركات الكبرى فغطت بلاد العراق بافرادها . وكان ذلك مرتبطا بالاحوال والظروف السياسية والاقتصادية في المناطق التي تحركت منها أو تلك التي تحركت اليها : أي بلاد الرافدين .

ثانيا : الشواهد اللغوية :

هناك بعض الشواهد اللغوية التي تضاف الى ما أشرنا اليه نستدل منها على وجود الساميين في العراق عند ظهور الكتابة الصورية الاولى وازديادهم بعد ذلك في بدايات عصور فجر السلالات وخلالها ، والتي تتلمس منها أيضا مدى تأثيرهم في تطعيم اللغة السومرية الاولى بمفردات لغوية وبمصطلحات اقتصادية وغير اقتصادية . فمن تلك الادلة اللغوية التي وردتنا في نصوص مسمارية قديمة ، ما يتعلق بمصطلحات ادارية واقتصادية ، ومنها أيضا ما يتصل

---

(١٦) انتشر الآراميون قبل ذلك في بلاد الشام وفي منطقة الجزيرة من العراق والفرات الاعلى والاوسط منذ منتصف الالف الثانية قبل الميلاد .

باسماء اشخاص سجلت في وثائق قانونية كالعقود ، أو في سجلات ادارية رسمية • ولو اننا امعنا النظر في بعض المفردات في اللغة السومرية ، وهي أقدم لغة ظهرت في القسم الجنوبي من العراق ، لوجدنا فيها مفردات تشترك مع مفردات سامية في اللفظ والمعنى أحيانا ، وهي مأخوذة – في الغالب – من اللغة الساميه مما يدفع الى الظن[١٧] بوجود الساميين في القسم الجنوبي من العراق منذ أن وجد فيه السومريون • ومن تلك المفردات على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي :–

سومري	اكدي (سامي)	عربي
ŠÀM	Šimu	سام – يسوم
Silim	Šalâmu	سلام
Dam-Gàr (Kar)	Tamḫrum	تاجر
Dam-Ḫa-Ra	Tamḫarum	محاربة (معركة)
Maš-Gána	Maškanum	معسكر – محلة(١٨)

ولعل أهم ما يمكن أن نستمده من هذه الكلمات التي أمكن الحصول عليها ، اذ لاشك من وجود مفردات أخرى ، انها تمثل جوانب حضارية مختلفة اقتصادية وعسكرية وادارية ، ومما يزيد في اهميتها انها استخدمت في عصور قديمة جدا ترجع الى اوائل ظهور الكتابة الصورية • وبما ان ظهور الكتابة لم يكن فجائيا ، وانما كان نتيجة تطور حضاري سابق استمر حتى وصل مرحلة كانت الحاجة فيها الى الكتابة ضرورية جدا ، مما دفع الى اختراعها بشكل صور تمثل ما يراد تدوينه ، ولما كانت بوادر الكتابة قد ظهرت في حدود منتصف الالف الرابع قبل الميلاد ، لذلك فأن وجود جماعات من الساميين في العراق يكون أقدم من ذلك بفترة لا يمكن تحديدها بالضبط • ولعلّ من أهم ما يشير الى تأثيرهم في النواحي الاقتصادية – الزراعية والتجارية التي هي الاساس الذي قامت عليه دويلات المدن السومرية في عصور فجر السلالات – وبالتالي تغذية اللغة السومرية الناشئة بمصطلحات مهمة ، هو استخدام بعض الصيغ أو العبارات السامية لاول مرة في معاملات القروض[١٩] • ان اهمية القروض – في الواقع – لم تكن لسد حاجات انية فقط ، بل كانت عمليات اقتصادية مهمة تدخل في مجال الاقتصاد الزراعي والتجاري الذي كان من أهم المقومات الاقتصادية لدويلات المدن ، فالشخص الذي كان يستقرض الحبوب مثلا ، لم يكن ليسد بها حاجة ، بل لغرض زراعتها • وكذلك المعادن وخاصة الفضة (الاموال) لغرض القيام بعمليات تجارية (رأسمال) • ومن تلك المصطلحات المهمة التي دخلت الى اللغة السومرية ابان نشوئها هو المصطلح السامي (Mashkanum) الذى غالبا ما يستعمل في اللغة الاكدية صيغة ظرفية أو زمانية كموعد لتسديد القرض• وهوعلى الارجح يقابل المصطلح المستعمل في الريف العراقي في الوقت

(١٧) W. Saggs, Everyday life in Babylonia and Assyria, p. 30.

(١٨) Labat, R., Manuel D'Epigraphie Akkadienne, pp. 113, 205, 231, 107 87, 206.

وانظر ايضا : الدكتور فوزي رشيد / قواعد اللغة السومرية ، ص ٢٨ •

(١٩) D.O. Edzard, Geneva, Ns. 8 (1960) p. 246f.

الحاضر والمعروف بأسم (محلة) : وهو المكان الذى تجمع فيه سنابل الحبوب بعد حصادها على شكل بيادر لغرض اجراء عمليات الدرس (الدواس) والتذرية عليها لفصل الحبوب عن سنابلها[٢٠] . ومن المفيد الاشارة هنا ايضا الى بعض ما يتعلق بالنواحي الاقتصادية ، فبالاضافة الى الزراعة التي اعتمدت عليها حياة دويلات المدن السومرية اقتصاديا ، كانت هناك أيضا التجارة وعمليات تبادل المواد ونقلها . وكان من أهم تلك المواد ، اضافة الى الحبوب ، الاخشاب والمعادن والاحجار التي كانت تكون نسبة كبيرة من المواد التجارية المتبادلة بين بعض الاقطار الاسيوية، كالهند والباكستان وافغانستان وايران والعراق وسورية واسية الصغرى وشبه الجزيرة العربية وغيرها من أقطار الشرق الادنى القديم . والسؤال الذى يتبادر الى الذهن هو : من كان يقوم بقيادة الرحلات التجارية ما بين شبه القارة الهندية والاقطار الاسيوية الاخرى، وربما الى بعض الاقطار الافريقية ؟ فهل هم من سكان تلك الاقطار ، ام من سكان البوادي الذين غالبا ما يكونون صلة الوصل بين مراكز الحضارة ؟ . ان الاجابة على ذلك لا يمكن ان تحدد بشكل قاطع ، ولكن من المحتمل جدا ان جماعات من الساميين ممن استطاب العيش في البوادي والذين كانوا يعيشون في أطراف مراكز الحضارة هم الذين تحملوا قيادة تلك الرحلات التجارية . ولعل ما يؤيد ذلك بروزهم في العصور التاريخية قادة للتجارة في معظم اقطار الشرق الادنى القديم من جهة ، وقيامهم ، من جهة اخرى ، بتأسيس مراكز للتجارة التي كانت تمر عبر بلاد وادى الرافدين[٢١] . ونتيجة لموقع العراق كحلقة وصل ما بين تلك الاقطار ، فلابد من مرور القوافل وقادتها بارضه ، وذلك يحتم اقامة جماعات منهم بأرضه . وبمرور اجيال عديدة أصبح اولئك مجموعات مشجعة لجلب آخرين . ولعل من أهم المراكز التجارية التي أقامها الساميون في الاقطار الاسيوية ، كانت في منطقة كبدوكية باسية الصغرى، والتي استنجد سكانها بمؤسس الدولة الاكدية – سرجون – لحمايتهم . ولا شك ان مركز الساميين هذا كان قد تأسس قبل قيام الدولة الاكدية ، اذ ليس من المعقول ان يكون قد تأسس حال تأسيس الدولة الاكدية ، كما ان استنجادهم بسرجون لا يمكن ان يفسر الا لانه كان الممثل الوحيد للقوة السامية السياسية المسيطرة في تلك الفترة . ولعل ظهور الدولة الاكدية وتأسيسها بقيادة سرجون نفسه كان تحقيقا لضمان سيطرة الساميين على التجارة وتأمين طرقها ، وبالتالي انهاء المشكلة الاقتصادية والحضارية التي كانت تعاني منها دويلات المدن في العراق والتي كانت من الاسباب الدافعة لقيام الحروب بينها : وأعني بها مشكلة تأمين المواد الاولية للبناء الحضاري التي لم تكن متوافرة في العراق ، وهي المواد التي أشرت اليها من أخشاب وأحجار ومعادن ، اضافة الى تأمين تصدير مواد انتاجية اخرى كالحبوب وربما الاغنام والمواشي والجلود . كل ذلك كان يستوجب تأمين طرق التجارة ، وعندما قامت الدولة الاكدية تحقق

---

(٢٠) عن ذلك انظر بحثنا بعنوان « مقارنة بين عقد القرض الحديث وعقد القرض البابلي القديم » في مجلة كلية الشريعة – العدد الثالث ص ١٨٥ (بغداد ١٩٦٧) .

(٢١) كوردن جايلد / ماذا حدث في التاريخ ص ٩٦ . وقارن ايضا : الدكتور ابراهيم شريف / الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام ج ٢ ص ٣٠٦ وما بعدها .

ذلك ، كما يتضح من نصوص الملوك الاكديين •

هذا بعض ما يشير الى تأثير الساميين في وادي الرافدين من الناحية الاقتصادية لغويا وتجاريا ووجودهم منذ بدايات ظهور الكتابة الصورية • اما بالنسبة الى أسماء الاشخاص السامية التي تسند هذا الوجود ، وكذلك تراكيب بعض الصيغ السامية في اللغة السومرية وانتشارها في بعض المدن المتميزة بحضارتها السومرية في جنوبي العراق ، فقد دلتنا عليها بعض الرقم والالواح الطينية المكتشفة في مدينة شروباك (تل فارة) وكذلك المكتشفة قبل سنوات في موقع تل «ابو الصلابيخ» الواقع على بعد ٢٥ كم شمال شرقي ناحية الدغارة في محافظة القادسية • وقدتبين ان طبقات السكن في هذا الموقع والقطع الفخارية المكتشفة فيه تعود الى أوائل فترة ظهور الكتابة وعصر الوركاء وعصر فجر السلالات الاول(٢٢) • وتمثل الالواح المكتشفة في هذا الموقع ، والتي وردت فيها بعض الأسماء السامية ، نصوصا ادارية وادبية وبعض كتابات الفأل ، وعقود بيع ربما ترجع الصيغ فيها الى صيغ وتداول أقدم من عصور فجر السلالات(٢٣) • اضافة الى ذلك لدينا بعض النصوص المسمارية المكتشفة في مدينة أور ، والتي ترجع الى بدايات عصور فجر السلالات ايضا ، تقرأ بعض الصيغ فيها باللغة الاكدية • ومن تلك الصيغ مثلا : Pû-adi التي تكتب Pù-AD وكانت سابقا تقرأ Sub-ad ، وهي احدى أميرات مدينة أور في سلالتها الاولى • وكذلك صيغة (DAM-SUD) التي لا يمكن ان تقرأ الا في اللغة الاكدية (Ashshat-sù (⟶Shu زوجته ، وتعد من أقدم الكتابات الملكية باللغة الاكدية لحد الآن ، اذ انها تعود الى زمن سلالة أور الاولى وملكها(٢٤) A-ani-Pada • اضافة الى ذلك استخدام الضمير الملحق السامي (Shû) مع بعض اسماء الاعلام من الفترة نفسها ، وخاصة في قوائم أسماء تل (ابو الصلابيخ) • ان من الاسماء الشخصية السامية التي وردتنا من الموقع المذكور تكون في الغالب مركبة مع الاسم السامي il و aḫa ، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي :

Ish-lul-il
I-na-il
En-na-il
I-ku-il
I-lum-GAR
Puzur-(pû-ša) -il
A-lum-i-lum
I-lum-ma-lik
Il-su-aḫa
Aḫa-shi-ri
Su-ma-aḫa (٢٥)

ان أهمية هذه الاسماء لا تنحصر في انها أسماء سامية تؤكد وجود الساميين خلال بداية عصور فجر السلالات في المدن الجنوبية (السومرية) من بلاد الرافدين حسب ، بل تتجلى اهميتها في منزلة اصحابها الاجتماعية وتوليهم مراكز جيدة في النواحي الادارية

---

(٢٢) الدكتور فيصل الوائلي / مقدمة مجلة سومر م١٩ (١٩٦٣) ص ٥ ، م ٢٠ (١٩٦٤) •

(٢٣) R.D. Biggs, "Semitic Names in the Fara Period", Or. Ns. 36 (1967) p. 55.

(٢٤) E. Sollberger, UET (=UR Excavations Texts), VIII (1965) p. 1, p. 2.; Edzard, Genava, Ns. 8 (1960) p. 246.

(٢٥) R.D. Biggs, Ibid., pp. 58, 61-64.

ايضا • اذ اننا نلاحظ ان معظم تلك الاسماء السامية الواردة في قوائم تل «ابو الصلابيخ» بصورة خاصة، تكون مسبوقة بكلمة (SANGA) التي تفسر أحيانا بانها طبقة خاصة من مديري المعابد وموظفيها الكبار الذين كان لهم دورهم البارز في حياة دويلات المدن الادارية والاقتصادية خلال عصور فجر السلالات ، وأحسن مثال على ذلك كان في مدينة لكش[٢٦] • كمايفسرها البعض الاخر بانها تعني المؤلفين والكتاب الذين سجلوا تلك القوائم[٢٧] • وفي بعض الاحيان نجد بدلا من هذه الكلمة صيغة اخرى تسبق تلك الاسماء وهي (dub-mu-sa) ومعناها مستنسخ الرقيم[٢٨] • من ذلك يبدو ان أصحاب تلك الاسماء كانوا يمثلون كتبة واداريين في مدينة فارة وتل «ابو الصلابيخ» ايضا ، ووصولهم الى تلك المرتبة بالنسبة الى المجتمع في بواكير عصر الكتابة والتدوين تبين مشاركتهم في جانب مهم من جوانب نشأة الحضارة ، وهو الجانب الثقافي والاداري • وبالتالي فانهم يعكسون صورةطيبه للوجود السامي ضمناطار الحضارة السومرية الاولى في القسم الجنوبي من العراق (بلاد «سومر») •

اضافة الى ذلك ، فقد وردت أسماء عمال ومراقبي عمل من مدن اخرى تقع شمالي بلاد سومر مثل أدب (بسمايا) وكيش (تل الاحيمر) وغيرهما ، وترجع الى الفترة نفسها : أي الى عصر فجر السلالات الاول والثاني (٣٠٠٠-٢٦٠٠ ق•م تقريبا) • ومع شيوع بعض الاسماء السومرية فيها ، فان اصحابها كانوا يمثلون نسبة ـ وربما كبيرة ـ في المجتمع ، خاصة انهم كانوا من فئات عمالية ، ان وجود تلك الاسماء السامية التي أشرنا اليها ، يحدد في الغالب ببداية عصور فجر السلالات ومنتصفها • ولكن من المرجح ان الساميين قد وجدوا قبل ذلك والا لما وصلوا الى تلك المنزلة المهمة في المجتمع سواء أكانوا كتبة واداريين أم مشرفين على العمل ام غيرهم • هذا مع العلم ان انتشار تلك الاسماء وشيوعها ، وخاصة منها المركبة مع ايل (Il) له أهمية خاصة ، اذ ان الاله ايل اله سامي مشهور[٢٩] ، اضافة الى كونها كلمة سامية تعني (اله) • ومن عصور فجر السلالات ايضا جاءتنا من مدينة ماري (تل الحريري) الواقعة على الفرات بالقرب من البو كمال ، بعض المنحوتات عليها كتابات مسمارية باللغة السامية لملوك سلالتها ترجع الىفترة تسبقفترة عصرسلاله أورالاولى[٣٠]• ومعنى ذلك انها ترجع الى فترة تسبق عصور فجر

---

(٢٦) S.N. Kramer, The Sumerian, p. 141 وكذلك كتاب المؤلف نفسه (من الواح سومر) ترجمة الاستاذ طه باقر ص ١٠٦ ، ١١٠ •

(٢٧) R.D. Biggs, Op. cit., p. 59.

(٢٨) Ibid., p. 60.

(٢٩) عن الاله ايل كاله للساميين الاوائل في وادي الرافدين وعن الاسماء المركبة معه انظر : Gelb, MAD, 22, 6 MAD., 3, 28. وكاله للساميين الكنعانيين انظر : الدكتور رشيد الناظوري / المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني ص ١٢٧ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، وانظر ايضا • S. Moscati, Op. cit, p. 209, 212.

(٣٠) مورتكات / تاريخ الشرق الادنى القديم ، ترجمة توفيق سليمان ص ٨٣ ـ ٨٤ • وقارن ايضا : كوردن جايلد / ماذا حدث في التاريخ ص ٩٠ ، وايضا :

A. Childe, New Light on The Most Ancient East, p. 155, 168.

السلالات : أي الى العهـد المعروف بالعهـد الشبيه بالكتابة (٣٥٠٠ـ ٣٠٠٠ ق٠م) ، وفي نهاية عصر فجرالسلالات الثاني ازداد وجود الساميين شعباوادارة كما يتضح ذلك من أسماء الملوك والحكام التـي سنذكرها ، وكما يتضح ايضا من التوسع في استخدام اللغة السامية في النواحي الادارية من قبل السلطات الرسمية الحاكمة في بعض دويلات المدن السومرية المهمة ، من ذلك مثلا ، العثور على نص مسماري يعود الى عهد لوكال زاكيزى ملك أوما مكتوب باللغة السامية ، وكان لوكال زاكيزى ، بعد أن قضى على سلطة اوروكاجينا أقدم مصلح اجتماعي وآخر حاكم في لكش ، قد اتخذ من الوركاء مركزا لحكمه ، كما كان في الوقت نفسه معاصرا لسرجون مؤسس الدولة الاكدية الذي أنهى حكمه ، وسيطر على دويلات المدن الاخرى ووحدها بدولة واحدة هي الدولـة الاكدية ٠ ويبدو ان كثرة الساميين العددية وقيادتهم الادارية في الاقسام الشمالية من بلاد سومر خلال هذه الفترة ، قد فرضت نفسها على المجتمع السومرى وادت الى ظهور فكرة التمييز بين منطقة تركزهـم ومنطقة تركز السومريين ٠ فقد ورد في أحد نصوص اوروكاجينا ما يشير الى انه « ملك اوروك وملـك الارض[٣١] » ، وتفسـير العبـارة الاخـيرة بانهـا بـلاد سـومر ربمـا يعنـي ان القسـم الجنوبي كان للسومريين وشماليه كان للساميين ، ولكن ذلك لايمنع بالطبع من وجود الاختلاط والتمازج البشري بينهما في كل من القسمين ٠

مما تقدم نستنتج ان الوجود السامي في بـلاد الرافدين ، قد بدأ في فترة لا يمكن تحديدها ، وانه قد ازداد بصورة تدريجية في الاقسام الشمالية من بلاد سومر وفي بعض المدن السومرية في بلاد سومر ، حتى بلغ أوجه في نهاية عصر فجر السلالات ٠ كما نستنتج من استخدام اللغة السامية في نصوص ادارية رسمية وفي مجالات اقتصادية وفنية ، وكما تدل عليه الاسماء الشخصيـة في المدن السـومرية ، انه كان لاصحابها أثرهم الواضح في المجتمع اداريا وحضاريا، ويؤكد أيضا على وجود جماعات تتكلم بها وتكتب ضمن مجتمع يمكن ان نسميه مجتمعا سومريا ساميا ٠

ثالثـا : أسماء الملوك والحكام :

ان معلوماتنا عن دور الساميين في النواحي الادارية خلال الفترة التي سبقت عصور فجر السلالات ، مـا تزال قليلة جدا ، شأنها في ذلك شأن المعلومات عن الفترة كلها ٠ ولعل التنقيبات في المستقبل تمدنـا بمعلومات ومصادر للدراسة أوفى ٠ ولكن دورهـم ـ كما يظهر ـ قد ازداد بصورة تدريجية منذ بداية عصور فجر السلالات ، وذلك متفق مـع طبيعـة التطور الادارى العام من ناحية ، ولازدياد جموعهم من ناحية اخرى ٠ وقد لاحظنا ما يدل على وجودهم ضمن الفئات الشعبية العاملة، والى مايشير الى وجودهم ضمن السلطة الادارية كفنانين وكتبة ايضا، وهذا له اهميته في اعطائنا صورة لا بأس بها عن الحيز الذى شغلوه في المجتمع ، وان اشغالهم لذلك الحيز في مرحلة كان المجتمع خلالها يضع أقدامه على الدرجات الاولى من سلم الحضارة ، يعكس ايضا اهميتهم في البنـاء الادارى والحضارى العام في بلاد الرافدين ٠ وخلال التطور الادارى في عصر دويلات المدن ـ عصور فجر

---

(٣١) The Cambridge Ancient History, Vol, I, p. 402.

السلالات – يبرز المركز الاداري للساميين بصورة أكثر وضوحا ، اذ يظهر من بينهم عدد من الملوك والحكام في بعض المدن المهمة ، نستدل على ذلك من اثباتات الملوك والحكام التي جاءتنا من فترة العهـــد البابلي القديم (٢٠٠٠–١٥٣٠ ق٠م) والتي كتبت استنادا الى نصوص سومرية قديمة ، ربما يرجـــع بعضها الى العهد الاكدى • ولقد سجلت تلك الاثباتات او الجداول أسماء الملوك وسني حكم كل ملك في كل سلالة ، اضافة الى مجموع سني حكم السلالة • وقد ذكرت الجداول سلالات حكمت في عدد من المدن قبل الطوفان وبعده • هذا مع العلم ان تاريخ حدوث الطوفان يحدد ببداية الالف الثالث قبل الميلاد • ومع ان تلك الجداول قد دونت في فترة متأخرة ، وتمثل انتشار العنصر السامي والثقافة السامية ، فانها فـــي الوقت نفسه قد حافظت على الاسماء دون تبديل ، اذ اننا نجد الاسماء السومرية الى جنب الاسماء السامية ، لذلك فان الاسماء الواردة فيها حقيقية وغير محرفـة في الغالب • ان من اســماء الحكام الساميين الذين حكموا قبل الطوفان مثلا ، لدينا اسم اقدم ملك مـــن ملوك أقدم مدينة في جنوبي العراق ، وهي مدينـــة أريدو (ابو شهرين) التي هبط نظام الحكم فيها من السماء اول مرة قبل الطوفان ، كما تذكر ذلك الاثباتات الملكية نفسها، واسم هذا الملك هو الولم[٣٢] (Alulim) ان وجود (الولم) كملك في تلك الفترة، اذا اضفناه الى الشواهد الاخرى ، ربما يوحي بوجود شعب يمت له بصلة الارومة من ناحية ، كما يعكس من ناحية اخرى تدرج السيطرة القيادية لتلك المجموعة • ومع ان اسم شخص واحد لا يعد دليلا كافيا لتثبيت حقيقة تاريخية ، فانه في الوقت نفسه والى جنب الادلـــة الاخرى ، له فائدته واهميته ، خاصة اذا علمنا بوجود شخصيات سامية أخرى عاشت مع السومريين وتولت القيادة الادارية كملوك وحكام في عدد من المدن بعد الطوفان مباشرة[٣٣] • ولعل لموقع مدينة أريدو على الجنب الغربي من نهر الفرات في أقصى جنوبي بلاد سومر ، وقربها من شبه الجزيرة العربية ، ما يزيد في قوة مركزها التجارى ويشجع على مرور القوافل فيها ، وبالتالي يزيد من احتمـال تاثرها بالعنصـر السامي، هذا ومما تجدر الاشارة اليه، ان لهذه المدينة أهمية خاصة بالنسبة لحضارة وادى الرافدين ، فقـــد أبانت التنقيبات ان أقدم طبقات المعابد فيها ترجع الى بداية استيطان الانسان في هذه المنطقة : اى الى عصرى حلف والعبيد (ما بين ٥٠٠٠ و ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد) – وهي بذلك تعد من أقدم المراكز الحضـــارية في جنوبي العراق ، كما تعد من أهمها في انشاء بوادر النظام الاداري • وعلى اي حال فان معلوماتنا – كما سبقت الاشارة–عن السلالات الحاكمة قبل الطوفان، ماتزال غامضة وقليلة جدا ، ولعل التنقيبات في المستقبل تكشف جانبا من هذا الغموض ، خاصة ان ما كشف في السنوات الاخيرة من نصوص كتابية ترجع الى بداية عصور فجر السلالات في بعض مواقع ومدن جنوبي العراق ، مثل أور ونبور (نفر) وتل ابو الصلابيخ، يشير – باحتمال كبير – الى توقعات جيدة عن الوجود السامي في هذا القسم من العراق •

اما بعد الطوفان ونتيجة للتطور الادارى العام ،

---

(٣٢) Pritchard, Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament (1950) p. 265; Th. Jacobsen, The Sumerian King list, p. 70.

(٣٣) Sabatino Moscati, The Face of the Ancient Orient, p. 59.

فقد ازدادت قوة الساميين الادارية واتسعت ، وبرز ذلك بشكل واضح في ظهور صيغ كتابية أكدية (سامية) جديدة ، اضافة الى انتشار الاسماء السامية كحكام واداريين . وقد تركز ذلك في منطقة شمالي بلاد سومر، اضافةالى مدناخرى فيبلاد سومر.ولعل أهم تجمع للساميينفي شمالي بلاد سومر كان فيمدينة كيش (تل الاحيمر - قرب بابل) التي كانت أول مدينة هبط فيها نظام الحكم من السماء بعد الطوفان مباشرة ، كما تذكر ذلك اثباتات الملوك . ومعنى ذلك ان أول هيئة ادارية ، أو أول سلالة حاكمة في العراق بعد الطوفان كانت فيها ، وهي السلالة المعروفة بأسم سلالة كيش الاولى ، وذلك يشير الى ان القيادة الادارية في العراق بعد الطوفان كانت بيد الساميين ، وانه كان لهذه المدينة دورها الكبير بالنسبة للوجود السامي ولقيادته الادارية . ولعل ما يؤكد ذلك انها كانت الساحة التي تكونت فيها - بعد حين - الدولة الاكدية (السامية) . وأهمية هذه المدينة في البناء الاداري ، تتجلى في عدد السلالات التي حكمت فيها قبل قيام الدولة الاكدية ، فان عدد السلالات التي تشكلت فيها خلال عصور فجر السلالات مثلا ، وحتى تأسيس السلالة الاكدية ، يفوق السلالات التي تشكلت في المدن الاخرى ، فقد قامت فيها أربع سلالات حاكمة حتى ظهور سرجون ، في حين نجد ان مدينة اوروك التي تعد من أقدم المدن السومرية وأهمها ، لم يزد على سلالتين ، وكانت ثالثتها ممثلة بالملك لوكال زاكيزي الذى قضى عليه سرجون الاكدى . لقد ظهر من بين اسماء الملوك الذين حكموا في سلالة كيش الاولى - وكان آخرهم اجا (AGA) الذى كان معاصرا لكلكامش خامس ملوك سلالة أوروك الاولى - والبالغ عددهم (٢٣) ملكا ، ما يقرب من (١٢) ملكا يحملون أسماء سامية[٣٤] . هذا مع احتمال ان اصحاب الاسماء السومرية من ملوك السلالة الاخرين ، كانوا من الساميين ايضا . اذ ان ظاهرة التقليد في الاسماء بين الشعوب محتملة جدا ، وبخاصة اذا كان هناك تمازج حضارى على ارض واحدة . ويمكن ان ينطبق مثل ذلك على بعض الاسماء السامية ايضا ، خاصة اذا علمنا بان اللغة المستعملة في تلك الفترة في مدينة كيش كانت اللغة السامية واللغة السومرية[٣٥] . ان من اسماء ملوك كيش في سلالتها الاولى والذين تظهر عليهم المسحة السامية مثلا : كاليبو (م) (Kalibum)، (Qalumum) قلومو (م) ، زوقاقيب Zuqaqip ، (Arwi'um) ايلكو (ايلقو) Il-Ku-u[٣٦] . اما في سلالتها الثانية التي قامت خلال النصف الاول من الالف الثالث قبل الميلاد (اى قبل سنة ٢٦٠٠ ق.م تقريبا) فقد حكمفيها بعضالملوك الساميين،كانمنهم مثلامسيلم (Me-silim) وأنبي عشتار (En-bi - Ishtar)[٣٧] ومع ان اسم مسيلم لم يرد في معظم اثباتات الملوك فان شخصيته كانت مهمة ، كما كن لها دورها التاريخي المهم في حياة دويلات المدن السياسية ، فبالاضافة الى

---

(٣٤) D. O. Edzard. Genava, (1960) pp. 244-46.

(٣٥) هنري فرانكفورت / فجر الحضارة في الشرق الادنى القديم - ترجمة ميخائيل خوري ص ٩١ .

(٣٦) Pritchard, ANE., p. 265; S. L. Woolley, Excavation at Ur, p. 252, Poebel, Historical Texts, p. 73, 88.

(٣٧) Poebel, Ibid., p. 90; S. L. Woolley, Ibid, p. 253.

قائمة الملوك التي نشرها (Poebel) والتي ورد فيها اسم مسيلم (انظر هامش ٣٧) ، فان الاخبار والمصادر الاخرى المادية والكتابية ، قد اكدت هذه الشخصية ووجودها في كيش . من ذلك مثلا ، العثور على رأس دبوس من الحجر عليه كتابة تشير الى انه قد قدم هدية من « مسيلم ملك كيش »[٣٨] ، كما ورد في نص اخر « مسيلم ملك كيش باني معبد ننكرسو »[٣٩] . ولعل أهم اشارة افادتنا في التعرف على منزلة مسيلم ودوره في الاحداث السياسية ، وربما في رسم صورة عن قوة الساميين الادارية في العراق خلال عصور فجر السلالات ، هي النصوص الكتابية والاخبار التاريخية التي ترجع الى عهد انتمينا ملك سلالة لكش الاولى . اذ ورد في أحد تلك النصوص « مسيلم ملك كيش ، بأمر من الهته ستران (الهة خاصة ومهمة في مدينة كيش) ، قاس (مد حبل القياس) ، وفي ذلك المكان أقام حجرة »[٤٠] . ان الهدف من اقامة ذلك الحجر كان لتثبيت أراضي كل من مدينة اوما (تل جوخه) ومدينة لكش (تلو) التي تقع الى الجنوب وبمسافة بعيدة عن كيش . والذي يظهر ان اراضي كل منهما كانت تمتد لتتصل بالاخرى مما ادى الى حدوث منازعات وحروب بينهما استمرت لعدد من الاجيال . ومما زاد في استمرار تلك الحرب هو حرص كل منهما للحصول على منطقة من الارض يبدو انها كانت خصبة وجيده، وهي المنطقة التي وردت في اللغة السومرية باسم (Gu-edin-na) جوادنا التي تعني حافة السهل او حد السهل[٤١] . ومع ان تحديد الفترة التي حكم فيها مسيلم ماتزال قلقة ، فانه يمكن حصرها بالنسبة الى السلالات الاخرى المعاصرة استنادا الى بعض النصوص الكتابية والاخبار التاريخية . ان الخبر الذي جاءنا من عهد انتمينا خامس ملك في سلالة لكش الاولى التي كان اور نانشة قد أسسها ، يذكر مراحل النزاع بين اوما ولكش منذ ان بدأ وحتى عهد انتمينا الذي تم فيزمنه اعادة حفر قناة او خندق بين اراضي المدينتين ليكون الحد الفاصل بينهما ، كما يذكر ذلك كاتب الخبر ، او المورخ الذي سجل تلك الحادثة . فقد أشار الى الاحداث التي جرت حول تلك الارض وكان من ضمنها الدور الذى قام به مسيلم من قبل ــ اى قبل عهد انتمينا ــ وهو عقد الصلح بين المدينتين واقامة نصب على الحدود بينهما. ومع ان الكاتب لم يكن معاصرا لمسيلم ، فانه قد استطاع ــ كما يظهر ــ التعرف على الدور الذى قام به مسيلم من خلال بعض المصادر التي كانت متيسرة لديه كالاخبار المتناقلة ، وربما من بعض الوثائق الكتابية التي ساعدته في تدوين الحادثة السابقة لعهده وبما ان سلالة لكش وموسسها اورنانشة تمثل عصر فجر السلالات الثالث ، أو اواخر عصور فجر السلالات ، لذلك فان مسيلم يكون ــ باحتمال كبير قد حكم في حدود منتصف عصور فجر السلالات (أو في نهاية عصر فجر السلالات الثاني) ، اي حوالي

---

(٣٨) انطون مورتكات / تاريخ الشرق الادنى القديم ، ترجمة توفيق سليمان ص ٢٤ .

(٣٩) Th. Jacobsen, The Sumerian King list, p. 149.

(٤٠) C. J. Gadd, A Sumerian Reading Book, XV, p. 113.

وانظر ايضا : كريمر / من الواح سومر ، ترجمة طه باقر ص ٩٣ ــ ١٠٠ .

(٤١) كريمر / المصدر نفسه ص ٩٤ ، مورتكات / المصدر نفسه ، Gadd, Ibid, p. 115.

عام ٢٦٠٠ قبل الميلاد أو قبيل ذلك بقليل. وربما كان عمله التحكيمي قد تم في زمن اورنانشة[٤٢] . ان المهم في سلالة كيش بقيادة مسيلم ، هو علاقتها بالمدن الاخرى ، ومدى تأثيرها في الاحداث السياسية وفي النواحي الحضارية خلال عصور فجر السلالات، فبالنسبة الى الجوانب الحضارية ، ظهرت بعض الصور الجديدة في الفن والبناء منذ بدايات عصور فجر السلالات وخلال عصر مسيلم بالذات ، ربما كانت بتأثير تغلغل العناصر السامية[٤٣] ووجودها في عدد من مدن وادي الرافدين . اما من الناحية السياسية وعن علاقة كيش بالمدن الاخرى ، فيبدو ان سلالة كيش كانت تطمح في تولي القيادة الادارية على المدن الاخرى ، فاننا لو القينا نظرة على خارطة العراق القديم لوجدنا ان مدينة كيش تقع في منطقة بعيدة عن كل من لكش واوما ، فهي تقع بالقرب من مدينة بابل في حين ان لكش واوما تقعان بعيدا في وسط القسم الجنوبي من العراق (في محافظة القادسية) . لذلك فأن اسئلة كثيرة يمكن ان تتبادر الى الذهن ، من ذلك مثلا : ما هي القوة التي مكنت كيش من الوصول الى هناك ، وما هي الدوافع التي دفعتها للتدخل في مشاكل المدن الاخرى ؟ فهل ان أراضي مدينة كيش وممتلكاتها كانت تمتد الى تلك المنطقة ، ام انها كانت تخشى ظهور قوة ضاربة في تلك المنطقة تهددها ؟ ام ان قوة مسيلم السياسية وشخصيته الدبلوماسية وحبه للسلم (كما يحمل اسمه هذا المعنى) هي التي مكنته من القيام بدور الوسيط لانهاء النزاع بين المدينتين ؟ . ان الاجابة على مثل هذه الاسئلة او او اعطاء اى تفسير لذلك الدور الذى لعبه مسيلم لا يكون - في الواقع - الا من باب الاحتمال ، فالذى يبدو انه كان لمدينة كيش قوة ذاتية توجها قوة مسيلم وطموحه وقوة الساميين ايضا وطموحهم في فرض السيطرة السياسية أو الادارية على المدن الاخرى. ويمكن ان نستشف من بعض الاخبار والنصوص الكتابية ، ان مسيلم ربما كان يرغب في فرض سيطرته على السلالات الاخرى ، ولعله في ذلك كان يمثل أول محاولة في تاريخ بلاد وادي الرافدين السياسي لتوحيد دويلات المدن . فقد أشارت الاحداث الى ان كلا من لكش واوما قد اعترفتا بسيطرة مسيلم عليهما[٤٤] . ومما يعكس تدخل مسيلم في شوون مدينة لكش وتقربه الى الاله الرئيس فيها هو العثور على كتابة تذكر (مسيلم ملك كيش ، باني معبد تنكرسو ، اودع هذا - الدبوس - من أجل تنكرسو..)[٤٥]. والملاحظ ان مدينة كيش استمرت في تهديدها لمدن بلاد سومر خلال عصور فجر السلالات، كما يظهر انها كانت تسعى لضم المدن الاخرى الواقعة في شمالي بلاد سومر أو بضمنها والتي كانت في الغالب ذات مسحة سامية ، لضرب المدن السومرية. فقد وردت اشارة عن اشتباك وقع بين اي - اناتم ومدينة كيش التي أسر حاكمها . ولعل مدينة اويس قد تعاونت مع كيش الا ان ملكها قد فر

---

(٤٢) كريمر / المصدر السابق ص ٩٤ ، وقارن ايضا : S. Moscati, op. cit, p. 22.

(٤٣) عن الاشكال الفنية الجديدة وبعض الخصائص الحضارية التي ظهرت خلال عصر مسيلم انظر : مورتكات / المصدر السابق ص ٤٤ - ٥١ .

(٤٤) كريمر / من الواح سومر ص ٩٤ .

(٤٥) د . نجيب ميخائيل ابراهيم / مصر والشرق الادنى القديم ج ٥ ص ١٠٧ (ط ١ - ١٩٦٣) .

من المعركة ، اذ يذكر النص : « اي ـ اناتم ، كسر راس عيلام ضمت عيلام الى بلاده ، كيش كسر رأسها ، ملك اوبس طرد بعيدا الى بلاده [٤٦] » • ويظهر ان لكش في عهد انتمينا (Entemena) قد مدت نفوذها على كيش ، اذ ورد في أحد نصوص هذا الملك بان الالهة اننا قد أحبته وانها لذلك أعطته ملوكية كيش بالاضافة الى امارة لكش• [٤٧] وتشير هنا الى شخصية مهمة ظهرت خلال النزاع بين اوما ولكش في عهد انتمينا ، وتتجلى أهميتها في اسمها السامي وفي اسم المدينة التي كانت تحكمها حيث نجد فيها المسحة السامية ايضا ، وبالتالي فان ذلك ـ اذا اضيف الى الشواهد الاخرى ـ يعطي مزيدا من الضوء على الوجود السامي في بلاد سومر وفي قيادته الادارية قبل قيام الدولة الاكدية • اما اسم هذه الشخصية فهو IL الذي كان رئيسا لمعبد زبلام (Zabalam) التي تمثلها اليوم خرائب ابزيخ [٤٨] الواقعة شمالي مدينة أوما • ومن الملاحظ ان رئاسته للمعبد تعني مسؤوليته الادارية في المدينة ، ولعل ما يوكد ذلك انه عندما انتصر على انتمينا ، أصبح حاكما على أوما ورفض دفع الجزية الى لكش •

ان مدينة كيش ـ كما يظهر ـ قد استمرت حتى اواخر عصور فجر السلالات في ضغطها على دويلات المدن أملا في توحيدها وفي تولي الزعامة الادارية عليها من جهة ، والسيطرة على طرق التجارة وتامينها من جهة أخرى • وقد أدى ذلك ـ كما يستشف من بعض النصوص ـ الى نفرة المدن السومرية واستيائها منها ، فاخذت تصفها بالمدينة الشريرة «كيش الشريرة» [٤٩] كما ورد ذلك في احد النصوص التي ترجع الى عهد لوكال زاكيزي حاكم أوما في اواخر عصر فجر السلالات • ويظهر انها لم تتوقف عن محاولاتها الى ان تمت لها السيطرة على المدن الاخرى وتمكنت من توحيدها في عهد سرجون الذي انطلق منها واسس ما عرف بعد ذلك بالدولة الاكدية •

مما تقدم يمكن ان نستدل على ان الساميين قد بدأوا بمحاولاتهم الاولى في الصراع مع المدن الاخرى لتولي الزعامة الادارية منذ فجر التاريخ وتدرجوا بعد ذلك [٥٠] وكان مسيلم من أبرز الشخصيات السامية ـ خلال منتصف عصور فجر السلالات ـ التي لعبت دورا هاما ومهدت الطريق لهذه المدينة كي تكون قاعدة لانطلاقة ادارية سامية موحدة ، هي الدولة الاكدية • ان قيادة الساميين الادارية لم تقتصر في الواقع على مدينة كيش فقط ، بل اخذت تمتد منذ عصر فجر السلالات الثاني لتشمل عددا من المدن وعلى نطاق أرضي أوسع مما كانت عليه من قبل ، حيث اخذ امتدادهم السياسي خلال هذه الفترة ينتشر ايضا في المنطقة الممتدة ما بين نهر ديالى شمالا ونهر دجلة غربا ، وهي المنطقة المعروفة أثريا بأسم منطقة

---

(٤٦) المصدر نفسه ص ١١٥ ـ ١١٦ ، وانظر ايضا S. Lloyd, Twin Rivers, p. 29.

(٤٧) د ـ فاضل عبد الواحد علي « اعراس تموز ومأساته » سومر م٢٨ (١٩٧٢) ص ٦٣ •

(٤٨) كريمر / المصدر نفسه ص ٩٧ هامش (١) ، الاساطير السومرية / ترجمة يوسف داود عبد القادر ص ١٣٥ ـ ١٥٤ •

(٤٩) د • نجيب ميخائيل ابراهيم / المصدر السابق ص ١٢٦ •

(٥٠) عن الصراع بين الساميين والسومريين انظر : Th. Jacobsen, JAOS, 59 (1939), pp. 480-95.

ديالى اضافة الى مدن اخـرى وسط وجنوبي وادي الرافدين(٥١) تعكس ذلك أسماء الملوك والحكـام الذين حكموا في عدد من المدن خلال هذه الفترة • فبالاضافة الى اسماء الملوك الساميين الذين حكموا في سلالة كيش الثانية ، وفي بعض السلالات الاخرى ، كسلالة اكشاك الثانية Akshak ـ اوبس(٥٢) Opis مثـــل Sub-dsin و i.-Shu-il ، Puzur-Sahan التي ربما كانت معاصرة لســلالة كيش الثالثة ولسلالة لكش الاولى ، اذ انها توضع في جداول الملوك قبل سلالة كيش الرابعة التي عاصر ملوكها ، وكان معظمهم من الساميين(٥٤) ، ملوك السلالـــة الاكدية • نقول بالاضافة الى ذلك فقد ظهر بعض الحكام الساميين ايضا في المنطقة الممتدة على طول نهر الفرات وحتى مدينة نفر(٥٥) • وربما كان منهـم الملوك الذين حكموا في أواخر سلالة أور الاولى مثل Balulu و Elulu (٥٦) حيث تظهر عليها المسحة السامية ايضا ، كما سبق ان راينا القراءة السامية لاسم احدى الاميرات فيها وهي Pû-abi التي كانـــت سابقا تقرأ Shub-ad •

نضيف الى ما تقدم من الاحتمالات والشواهد الجغرافية واللغوية والادارية ، التي تعكس ملامح الوجود السامي في العراق قبل قيام الدولة الاكدية ، ملاحظة اخرى قد تكون مهمة بالنسبة لحضارة عصر فجر الـسلالات ، ومن ثم فانها ربما تبين أثر الساميين في بعض الجوانب الحضارية الـسومرية وتأثير فكرهم الديني في الفكر الديني السومري وهذه الملاحظـــة تتعلق بالعدد سبعة وتقديسه ، فهو معروف دون غيره من الاعداد بأهمية خاصة وتقديس معين في الفكـــر السامي، ولكننا نجده مقدسا ايضا في الفكر السومري، الذى ربما امتصه من الافكار الدينية السامية التي تكون قد تسربت عن طريق الاتصـال التجاري ، او على الارجح نتيجة وجود جماعات من الساميين عاشت مختلطة مع السومريين • ان سبب ترجيح قدسية هذا العدد من قبل الساميين وليس مـــن السومريين ، هو اننا نجده مقدسا ايضا عند معظم المجموعات السامية خارج بلاد وادى الرافدين • ان الادلة على تقديس هذا العدد من قبل السومريين كثيرة ، جاءت في عدد من النصوص والاداب السومرية من عصور فجر السلالات ، منها مثلا : اشارة وردت في اسطورة الخليقة (السومرية) تذكر بأن الفيضان كان قد استمر سبعة ايام بلياليها(٥٧) ، وفي الاسطورة المعروفة بأسم اينمر كار وسيد ارتا) التي ترجع

---

(٥١) R. D. Biggs, Or, Ns. 39 (1967) p. 56.

(٥٢)أن موقع هذه المدينة غير معروف لحد الان • ويرى البعض انها كانت في موقع سلوقية (تل عمر) انظـر : S. Lloyd, Twin Rivers,, p. 23.

(٥٣) Poebel, Historical Texts, p. 91; Th. Jacobsen, The Sumerian King list, p. 107; S. Smith, Early History of Assyria, p. 41, 43, 80; S. L. Woolley, Ex. at Ur, p. 253.

(٥٤) S. Smith, Ibid, p. 41. ونود أن نشير هنا ان تأسيس الدولة الاكدية قد انطلق من مدينة كيش ، وأن مؤسس الدولة ــ سرجون ــ وأحفاده كما يظهر ، قد أبقوا على أحفاد حكامها كامراء تابعين لهـم •

(٥٥) R.D. Biggs, Or, Ns. 36 (1967) p, 57.

(٥٦) S. Lloyd, Twin Rivers, p. 13.

(٥٧) كريمر / من الواح سومر ص ٢٥٧• الاساطير السومرية ، ترجمة يوسف عبدالقادر ص ١٤٩ •

احداثها الى بداية عصور فجر السلالات ، يرد بأن مدينة ارتّا الواقعةشمالي بلاد فارس، كانت تفصل عن الوركاء بسبعة جبال(٥٨) • وفي الاسطورة المتعلقة بنقل الفنون والحضارة من مدينة اريدو الى الوركاء من قبل الالهة اننّا وردت اشارة ـ بعد ان اعادت هذه الالهة من أريدو حاملة المراسيم المقدسة المتعلقة بنقل الحضارة الى الوركاء ـ الى وجود مناطق سبع مخصصة للوقوف (مراكز استراحة ؟) تقع على الطريق النهرى بين أريدو والوركاء(٥٩) • هذا اضافة الى ورود اشارات أخرى عديدة عن هذا العدد وأهميته في الاداب الدينية السومرية كأسطورة نزول اننّا الى العالم الأسفل وتزودها بالمراسيم المقدسة السبعة ، ثم مرورها بأبوابه السبعة • وهناك ايضا القضاة السبعة (الانوناكي) في العالم الاسفل(٦٠) ، وفي ملحمة كلكامش ورد بأنه عندما همّ بالسفر لقتل خمبابا ، أمدته الالهة بشياطين شريرة سبعة ، وكذلك عبوره الجبال السبعة • وعندما وصل غابة الارز قام بقطع الشجرة السابعة(٦١) • وفي المعاهدة التي عقدت بين أوما ولكش في عهد اى ـ اناتم ملك لكش ورد بان الطرفين قد اقسما بسبع ايمان على يد سبعة الهة رئيسة(٦٢) • ان مثل هذه الاشارات الى العدد سبعة في فترة المفروض فيها سيادة الفكر السومري يعني باحتمال كبير وجود مفاهيم وقيم دينية وفكرية سامية في الحضارة السومرية خلال بدايات عصر فجر السلالات •

استنادا الى كل ما تقدم ، يمكن القول بان الساميين قد وجدوا في وادي الرافدين منذ أزمنة قديمة جدا تسبق العصور التاريخية ، وانهم قد تركزوا في المناطق الشمالية لبلاد سومر ، كما انهم انتشروا في عدد من مدن بلاد سومر منذ بدايات عصور فجر السلالات ، لذلك فان ظهور الاكديين في بلاد الرافدين لا يمثل أول هجرة من الجزيرة العربية او من بلاد الشام الى العراق ، كما انهم لا يمثلون ـ كما يرى البعض(٦٣) ـ فتحا أجنبيا له • اذ ان الهجرة الاكدية لم تكن ـ في الواقع ـ فتحا أجنبيا بقدر ما كانت تحركا شعبيا اتجه من جزء من موطنه نحو اخر تمثلت فيه وفرة الماء وخصوبة الارض وهي في الوقت نفسه كانت حركة لاحقة لأخر سبقتها في الاستقرار بفترة لايمكن تحديدها بالضبط ، وكانت مدينة كيش من أقوى مراكز ذلك التجمع وانشطها في الحفاظ على الوجود السامي وفي تحقيق زعامته السياسية لتوحيد دويلات المدن • لذلك انطلقت منها فكرة توحيد دويلات المدن التي حققتها فكرة تأسيس الدولة الاكدية ، فانبثقت منها بالفعل وتأسست فيها بعد ردح من الزمن الدولة الاكدية التي حققت وحدة البلاد الادارية والسياسية •

---

(٥٨) كريمر / من الواح سومر ٦١ ، ٦٢ وما بعدها •

(٥٩) كريمر / الاساطير السومرية ص ١١١ ـ ١١٢ • الدكتور عبدالهادي الفؤادي«رحلة اينانا الى اريدو »سومر م ٢٧ ص ٦٠

(٦٠) J. B. Pritchard, The Ancient Near East (1958), p. 80 ff.
كريمر / الاساطير السومرية ص ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ •

(٦١) كريمر / من الواح سومر ص ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٠

(٦٢) انطوان مورتكات / تاريخ الشرق الادنى القديم ، ترجمة توفيق سليمان ص ٥٩ •

(٦٣) أ • ولفنسون / تاريخ اللغات السامية ص ٢٤ ، هنري فرانكفورت / فجر الحضارة في الشرق الادنى القديم ، ترجمة ميخائيل خوري ص ٩٠ ـ ٩٢ وقارن ايضا :
S. Lloyd, Twin Rivers, p. 20, 24, 29.

المصـــادر

العربيـــة :

(١) الدكتور ا • ولفنسون / تاريخ اللغات السامية (ط ١ ـ ١٩٢٩)•

(٢) الدكتور احمد فخري / دراســات في تاريـخ الشرق القديم •

(٣) الدكتور انطـون مورتكات / تاريـخ الشـرق الادنى القديم ـ ترجمة توفيق سليمان ، علي أبو عساف ، قاسم طوير (دمشق ١٩٦٧) •

(٤) الدكتور ابراهيم شريف / الموقـع الجغـرافي للعراق وأثره في تاريخه العام ج ١ ـ ٢ •

(٥) الدكتور جاسم محمد الخلف / محاضرات في جغرافيـة العـراق الطبيعيـة والاقتصـاديـة والبشرية (ط ٢ ـ ١٩٦١) •

(٦) جواد علي / تاريخ العرب قبل الاسلام ج ١ (بغداد ـ ١٩٥٥) •

(٧) جواد علي / المفصل في تاريخ العـرب قبـل الاسلام ج ١ (ط ١ بيروت ١٩٦٨) •

(٨) الدكتور رشيد الناظوري / المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وافريقيـة (الكتـاب الثالث ـ المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني) • دار مكتبة الجامعة العربيـة ـ بيروت •

(٩) سبتينو موسكاتي / الحضـارات السـامية القديمة ـ ترجمة الدكتور سيد يعقوب بكر (دار الكاتب العربي للطباعـة والنشـر ـ القاهرة) •

(١٠) الدكتور صالح احمد العلي / محاضرات في تاريخ العرب (بغداد ـ ١٩٥٩) •

(١١) صموئيل نوح كريمر / من الواح سومر ـ ترجمة الاستاذ طه باقر •

(١٢) صموئيل نوح كريمر / الاساطير السومرية ـ ترجمـة يوسـف داود عبدالقادر (جمعيـة المترجمين العراقيين ـ بغداد ١٩٧١) •

(١٣) طه باقر / مقدمـة في تاريـخ الحضـارات القديمة ج ١ ـ ٢ (١٩٥٥ ـ ١٩٥٦)•

(١٤) طه باقر / ملحمة كلكامش ـ سلسلة الثقافة العامة (٨) ـ وزارة الاعلام (ط ٢ ـ بغداد ١٩٧١) •

(١٥) عباس العزاوي / عشـائر العـراق ج ١ (بغداد ـ ١٩٣٧) •

(١٦) فيليب حتي / تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ج ١ ـ ترجمة الدكتور جورج حداد وعبـد المنعم رافق (بيروت ـ ١٩٥٨) •

(١٧) فيليب حتى / تاريخ العرب (مطول) ج١ (ط ٢ ـ ١٩٦٥) •

(١٨) الدكتور فوزي رشـيد / قواعـد اللغـة السومرية (بغداد ـ ١٩٧٢) •

(١٩) كوردن جايلد / ماذا حدث في التاريـخ ـ ترجمة الدكتور جورج حداد (القاهـرة ، ١٩٥٦) •

(٢٠) محمد مبروك نافع / تاريخ العرب ، عصـر ما قبل الاسلام (ط ٢ ـ ١٩٥٢) •

(٢١) نسيب (الشيخ) الخازن / من السـاميين الى العـرب ـ دار مكتبـة الحيـاة ، بيروت ١٩٦٢ •

(٢٢) الدكتور نجيب ميخائيل ابراهيم / مصـر والشـرق الادنـى القديـم ج ٥ (ط ١ ـ ١٩٦٣) •

(٢٣) هنري فرانكفورت / فجر الحضارة فى الشرق الادنى القديم ـ ترجمة ميخائيل خوري (دار مكتبة الحياة ـ بيروت ١٩٥٩) •

(٢٤) مجلة سومر ، المجلد ١٩ (١٩٦٣) ، م ٢٠ (١٩٦٤) ، م ٢٧ (١٩٧١) ، م ٢٨ (١٩٧٢) •

الأجنبيـــة :

1. The Cambridge Ancient History, Vol, 1.
2. Encyclopaedia Britannica, Vol, 20.
3. Genava, Ns. 8 (1960).
4. Gordon Childe, New Light on the Most Ancient East (1958).
5. Gadd, C. J. A Sumerian Reading Book, (1924).
6. Jacobsen, Th., The Sumerian King list.
7. Kramer, S. N. The Sumerians (1962).
8. Labat, R., Manuel D'Epigraphie Akkadienne, (1952).

9. Lloyd, S., Twin Rivers, A Brief History of Iraq from the Earliest Times to the Present Day, Oxfored University (1943).

10. Or. (= Orientalia), Ns. 36 (1967).

11. Pritchard, J. B., Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament (1950).

12. Poebel, Historical Texts.

13. Sabatino Moscati, The Face of the Ancient Orient, (London, 1960).

14. Saggs, S. W., Everyday life in Babylonia and Assyria.

15. Smith, S., Early History of Assyria, (London, 1928).

16, Syria, Ns. 34 (1957)

17. UET. (= Ur Excavations Texts), VIII, (1965).

18. Woolley, S. L., The Sumerians (Oxford, 1929).

19. Woolley, S. L., Excavation at Ur, (London, 1955).

الطب العراقي القديم

بقلم : الدكتور سامي سعيد الأحمد
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

١ ـ الطب العراقي القديم والبحوث الحديثة فيه :

يمكننا القول بان الدراسات الحديثة للطب العراقي القديم قد بدأت منذ نهاية القرن الماضي وان الاصطلاحات الطبية والفنية والعلاجية الغريبة التي تحتوي عليها النصوص الطبية ـ البابلية ـ الاشورية اضافة الى احتوائها في الكثير من الاحيان على اشارات رمزية من المستحيل معرفتها وهي كانت ولا تزال تشكل عقبات امام المعنيين[١] • وربما تكون محاضرة الاستاذ فرانسواز لينورمانت Francois Lenormant التي القاها في جلسة لجمعية آثار الكتاب المقدس Society of Biblical Archaeology من اقدم الدراسات التي التي خصت الطب العراقي القديم ولو بصورة غير مباشرة • فقد لخص بمحاضرته اهمية الرمز المسماري ٣٣٣ في أسماء امراض في اكد وآشور[٢] وناقش الاستاذ بوسكاون W. St. C. Boscawen اشارات لمرض الجرب في العراق القديم على ضوء النصوص المكتشفة آنذاك خاصة ملحمة كلكامش مقارنا الامثلة بما ورد عن هذا المرض من الامثلة في العهد القديم Old Testament [٣] وتعرض أرشيبالد سايس Archibald Sayce بالتعليق على نص بابلي يتعلق في الغالب بمرض التهاب المرارة[٤] • وقبل اختتام القرن بحث السيد دومون Dumon مهنة الطب في العراق القديم مشفعا مقالته بامثلة من الرقم المعروفة حينذاك [٥] • ويمكننا القول بصورة عامة بان الدراسات الحديثة التي ظهرت عن الطب العراقي القديم كانت محدودة

جدا حتى بداية هذا القرن والمعلومات التي زودتها كانت في غاية من القلة اذا ما قورنت بما عرف آنذاك عن الاوجه الاخرى من الحضارة العراقية القديمة .
وكانت دراسة السيد كوكلر Friedrich Kuchler في بداية هذا القرن رائعة حقا وزودت المختصين والمهتمين في تاريخ الطب بالكثير من المعلومات المهمة التي القت ضوء على تقدم الطب في العراق القديم[٦]. وكانت جهود معاصره الاستاذ اويفيل F. Von Oefle ذات أهمية أيضا[٧] . ثم نشر السيد شيل V. Schiel خلال الحرب العالمية الاولى بعض النصوص الطبية العراقية بتعليقات[٨] .

وبدون شك فان جهود العالم البريطاني كامبل تومبسون R. Campbel Thompson وما قدمه لموضوع الطب في العراق القديم قد فاقت سابقيه . فقد نشر الكثير من النصوص الطبية وتلك الخاصة بالوصفات الطبية والمعالجات المختلفة للامراض المعروفة اضافة الى البحوث الاخرى ودراسته عن النباتات والاعشاب والكيمياء كان لها الاثر الكبير في معرفة الكثير من العقاقير القديمة[٩] . وفي المانيا نشر الاستاذ ايبلنگ بعض النصوص الطبية العراقية التي كان لنشرها أهمية حقا[١٠] . وكل هذه دون شك قد عرفتنا بالكثير عن التراث الطبي البابلي الاشوري ومكنت الدكتور جورج كونتناو George Contenau من نشر كتابه الاول من نوعه عن الطب في العراق القديم[١١] .

وفي سنة ١٩٥١ اتحفنا الاستاذ لابات بترجمة لنصوص طبية بابلية كان لها اثر ليس بالقليل في زيادة معرفتنا بالطب العراقي القديم[١٢] . ثم اخرج كوجر Von Franz Kocher النصوص المسمارية العراقية الخاصة بالطب في كتاب صدر منه حتى الان أربعة مجلدات[١٣] . وكان الطب في الرسائل المكتشفة في ماري (تل الحريري على نهر الفرات) موضوع دراسة للاستاذ فينيت Finet دون فيها كل ما ورد عن الطب والمعالجات الطبية والاوبئة التي كانت تجتاح المنطقة في تلك الرسائل[١٤] وفي مقالة نشرت قبل مدة قليلة فرقت السيد ايديث ريتر Edith Ritter فيها بين المعالجات السحرية النفسية (الاشيبوتو Ashiputu) للمريض في العراق القديم كان ينجزها الساحر (الاشيبو ، Ashipu) والطبية المستندة الى تشخيص المرض وعلاجه بالعقاقير الطبية التي عرفوها (الاسوتو Ashutu) وكيف ان النوعين من العلاج كانا متلازمين[١٥] . علما بان الامراض النفسية وطرق علاجها قد اعتنى بدراستها الاستاذ كنير ويلسون Kinnier Wilson الذى ربطها باعمال السحرة في العراق القديم[١٦]. الى جانب بحوث حديثة اخرى كان لها الاثر الكبير في كشف النقاب عن الكثير من معالم المعرفة الطبية في بلاد بابل واشور[١٧] .

وكان للبحوث التي قام بها ونشرها الاطباء العراقيون في الوقت الحاضر عن بعض الامراض الشائعة حاليا في البلدان الاثر الكبير في تفهم الكثير من الامراض التي ذكرت في النصوص القديمة وكان من الصعب تحديد انواعها بالضبط[١٨] .

٢ ـ المصادر المتوفرة عن الطب العراقي القديم :

تعترض الباحث في تاريخ الطب العراقي القديم صعوبات جمة ودراسته بالواقع اكثر صعوبة بكثير

من تلك التي للطب المصري القديم الى جانب كـون النتائج فيه أقل تأكدا وثباتا[١٩] . ولسوء الحظ لم يعثر المنقبون في أي موقع اثري عراقي على اية مواد أو أدوات كان قد استخدمها العراقي القديم أو حتى على رسوم تصور لنا أياً مـن العمليات الجراحية التي أجراها كالتي وصلتنا من مصر القديمة والتي كان لها دون شك أثر بعيد في تفهم الطب المصري القديم.

وقد وردتنا بضع مئات من النصوص الطبيـة من مكتبة الملك اشور بانيبال Ashur banipal (٦٦٩-٦٢٦ ق . م .) بنينوى ولو انها عبارة عن نسخ اخرى لرقم ترجع الى اصول بعيدة . فمـن مكتبة هذا العاهل الاشوري وردتنا الخبرة الطبيـة المتجمعة من ماضي البلد سوية مع علم العصر الذي نسخت خلاله هـذه النصوص[٢٠] كمـا اكتشفت نصوص من مواقع عدة منها اشور ونفر[٢١] . يرجع بعضها الى القـرن الثالث عشـر ق . م . (العصـر الكاشي) وغيرها الى سـلالة اور الثالثـة القت ضوءا ليس باليسير على تراث بلاد الرافدين الطبي .

واذا ما نظرنا الى التراث الطبي الـذى وصلنا من العراق القديم يمكننا ان نستنتج بانـه كان هناك تقليدان طبيان معروفان وهما العلمي والعملي . فالتقليد الاول تعود اليـه الرقم المتعـددة التي وصلتنا وعلى راسها السلسلة المعروفـة بـ (انوما بيت مـار صي آشيبو ايللاكو ـ اذا كان الطبيب الساحر ذاهبا الى بيت الرجـل المريض) . وسميت غالبية نصوص المدرسة العملية بالنصوص الطبية وهي مشابهة الى حد مـا الى نصوص الفـأل ومنظمـة مثلهـا في مجموعات[٢٢] . وان النصوص الطبية المكتشفة في آشور والتي تعود الى العصر الاشوري الوسيط بعد لم تنشر غالبيتها . هذا ومن الصعب جدا ان نعرف متى دون الكتاب العراقيون القدامى التراث الطبي للاطباء الذى حوى ممارساتهم والذى ظل يتناقل شفاها من جيل لجيل لمدة ليست بالقليلة[٢٣] .

والى النصوص الطبية وتلك الوصفات الـتي نشرها الاستاذ كوكلر وكوكر وايبلنك وتامبسون وكنير ويلسون ولا مبرت وما الى ذلك تعود جـل معلوماتنا عن التراث الطبي للعـراق القديم[٢٤] . ومن المصادر الهامة كانت الرقم التي نشرها الاستاذ لابات والتي حوت الاحتمالات التي يتوقعها الطبيب للمريض للكثير مـن الامراض Prognoses واعراضها وحوت هذه الرقم على معلومات هامـة . وأرانا الاستاذ لابات بان الكتاب يحوي بالعادة على اربع متسلسلات وضعت كلها في نص واحد ، فـي مجموعها اربعين رقيما مرقمة بكل اعتناء ومقسمة الى خمس مجموعات لكل منها عنوانها الخاص وهـي المجموعة التي عرفت قديما باسم ساكيكو Sakiku .

القسم الاول : ويحوي على رقيمين يبحثان في التـأويل لمختلف الامـراض والتنبوء عـن مستقبل المرض وهي في العادة تتلى على راس المريض مـن قبل الساحر . وشرح اهمية الفأل والعرافـة التي تؤخذ للطريق الذى يسلكه المريض وبيته وحـتى للغرفة التى يرقد فيها .

القسم الثاني : ويشتمل على اثنى عشر رقيما بعنوان عندما تأتي على الرجل المريض يشرح ظهور اعراض مختلف الامراض على المريض توصل اليها من ملاحظة الجمجمة والرأس والشعر والصـدغ والجبهـة واعـين وانف ومنخري ولسـان وبطن المريض وما الى ذلك . ونجد في هـذا اهتماما بكل

جزء من اجزاء جسم الانسان اضافة الى لون البشرة ودرجة حرارة جسم المريض وحركات مختلف اعضاء جسمه • فعلى ضوء حالة الاعضاء نرى الكاتب يستنتج نوع المرض ودرجة خطورته وحالة المريض ، فمثلا (اذا كانت حنجرة المريض متورمه واذا كان لحم جسمه خاسف مع وجود بقع حمراء فان المريض سيموت) و (اذا كان انف المريض بارد فانه سيموت)[٢٥] • وتوضح هذه طبا مختلفا مع السحر •

القسم الثالث والرابع : يتألف كل منهما من عشرة رقم لم تصلنا كاملة • والاول بعنوان (اذا كان في اول يوم مرضه ليلة الاصابة وفيها وصف تقدم الاعراض في حالة المريض وسلوكه من اول يوم مرضه حتى اليوم السادس من مرضه وحتى بعد ذلك والعلامات التي لوحظت عليه في بداية المرض وخلال مدة المرض وبعد الشفاء والتي حدثت صباحا ومساء وفي الليل ايضا)[٢٦] •

القسم الخامس : ويتألف من ستة رقم كرست الى امراض النساء خاصة تلك التي تتصل بالحمل والحيض[٢٧] • ويعود الى سلسلة أنوما أنا بيت مار صى •• الخ الرقم التي عثرت عليها المدرسة البريطانية سنة ١٩٥٥ في معبد الاله نابو Nabu بنمرود حيث نقرأ فيها عبارات تشخيصية فمثلا (اذا بعد يوم من المرض اخذ المريض يشعر بوجع الرأس او اذا شعر المريض عند بداية مرضه بوجع قلب (؟) رظهرت عنده دمامل او اذا كان جسمه حارا بمنطقة وباردا بمنطقة اخرى[٢٨] • وهناك ايضا (اذا كانت المنطقة المريضة من الجسم تفرز عرقا لزجا[٢٩]• او اذا تقيأ المريض سائلا اخضر Bile او اذا ما أراد تفاحا[٣٠] • او اذا كانت عضلات جسم المريض متوترة مع شعوره بتشنج في عضلات وجهه[٣١] • او اذا كان المريض يشعر برغبة في الاتصال الجنسي بزوجته[٣٢] • علما بان النص زودنا بشيء عن تاريخه حيث يذكر بانه في عهد الملك مردوخ ابال ادينا Marduk-Apal-Iddina (من العصر الاشوري المتأخر في جنوب العراق)صمم اشكوزيش (Eshguzish) ابن ساتران شيش مان سوم Satran-Shish-Man-Sum ان يخرج سلسلة جديدة • وفي السطر الثاني عشر نقرأ اسم حمورابي الملك مما قد يدل على انه منسوخ من رقيم قديم يحمل اسم هذا الملك وفي سطر ١٣–١٤ نقرأ عن بورسيبا Borsippa التي نعرف عن شهرتها في الطب ومعبد ازيدا Ezida للاله نابو فيها • وهناك عبارة تتعلق بتعلم اشكوزيش لمهنة الطب[٣٣] • ومعظم النصوص الطبية بالواقع تتعلق بالمداواة Therapeutical وهي عبارة عن نصوص طبية لا نعرف عناوينها كتبت لاول مرة في العصر البابلي القديم ولم تتغير في العصور المتأخرة • تذكر الاعراض والتي هي في الغالب عامة وقليلة ولا يمكن ان تلقي ضوءا كاملا يساعد على تشخيص المرض ثم تذكر الوصفة وتسرد طرق استعمالاتها ثم نتيجة العلاج فيما اذا كان المريض سيخف المه او يشفى وفي الحالات اليائسة فالنص عادة لا يصف العلاج بل يكتفي بذكر اعراض المرض • فمثلا نقرأ (اذا كان الرجل مريضا ووصل المرض داخل اذنيه وحين حدوث صعوبة في السمع : يأخذ مثقالا من ماء الرمان ومثقالا من عصير نبات الصبر • تؤخذ خصلة او

فتيلة وتشرب بهذا المخلوط وتدخل بالاذان وتستعمل لمدة ثلاثة ايام وباليوم الرابع يرفع الصديد وينظف واذا لم يخرج الصديد الا على شكل قطرة قطرة فيوضع مسحوق الشب داخل الاذنين بواسطة انبوب من القصب[٣٤] . وهناك نصوص طبية ذات شخصية متفرقة[٣٥] .

علما بان ندرة النصوص الطبية من المراكز العلمية العراقية من العصور المتأخرة مثل بابل والوركاء واور لا يمكن ان يلقي على عامل الصدفة في عدم بقائها بل انه حسب ما يظهر يشير الى ان الطب في العصور اللاحقة من تاريخ العراق القديم قد اسقط من مناهج تدريب الكتاب . ومن المحتمل ان هذا التراث قد انتقل من قبل اشخاص استند تدريبهم على الخبرة والتدريب الشفهي[٣٥] .وقليل من الرقم الطبية ترك اصحابها اسماءهم عليها ومن ذلك مثلا الرقيم الذي نقله اشكوزيش واخر يحمل اسم كيصير آشور ابن نابو قاسون[٣٦] . ورقيم ثالث موقع من قبل الطبيب نابو ليئو Nabu Le'u

٣ ـ الطب العراقي القديم (نظرة عامة) :

يخبرنا المؤرخ البابلي بروسوس Berosos من القرن الثالث ق . م . بانه خلال مدة حكم الملك ألوروس Aloros الذى حكم بعد الطوفان خرج الوحش أوئنس Oannes الى البحر وكان على شكل انسان في لباس سمكة وعلم الملك وشعبه مختلف انواع الحرف والقوانين والعلوم التي منها الطب[٣٧] . ولا نريد ان نناقش هذه العبارة التي يغلب عليها دون شك العنصر الاسطورى ولكنها تعرفنا بادراك العراقيين القدماء بان الطب من العلوم التي برزت بها البلاد منذ القدم.

والطريف ان نقارن هذا مع ما يخبرنا به سابقه هيردوتس Herodotus عن الطب العراقي القديم ، حيث قال ما نصه (ان سكان بلاد بابل يضعون مرضاهم في السوق (الأكورا Agora لعدم وجود الاطباء بين ظهرانيهم ـ ومن يمر على الشخص المريض يسأله عن مرضه لاجل معرفة ان كانوا هم انفسهم قد اصيبوا بنفس هذا المرض او رأوا آخرين قد اصيبوا به ـ فالمارة يتحدثون اليه وينصحوه بان يأخذ نفس العلاج الذي شافاهم (او من يعرفون) من نفس العلة ـ ولا يتمكن احد من ان يمر بالمريض دون ان يتحدث معه عن طبيعة مرضه)[٣٨] .

وفعلا ظلت هذه النظرة سائدة عن نظام الطب في العراق القديم لقرون طويلة ، والعجيب انه حتى بعد حل الرموز المسمارية واكتشاف الكثير من الرقم الطبية التي أوضحت خطأ او عدم تفهم الكاتب اليوناني (هيردوتس) لوضع الطب والعلاج في تلك البلاد بصورة صحيحة كتب طبيب عربي ما نصه (في العراق القديم كان المرضى يعرضون للناس في الشوارع ليسترشدوا بنصائح المارين.وبعده طلب من كل ناقه ان يكتب على المعبد أعراض مرضه وما استعمله في الادوية ولما اجتمع لديهم عدة حوادث وتقرر بها الكثير من العلاجات المفيدة على المنوال المذكور تقرر عمل قانون الزامي في صناعة الشفاء وسمي كتاب الطب المقدس فكان من يتدرب من الاطباء (في بلاد بابل) بنظامه لا يسأل عن شيء ومن يتعداه يعاقب بالموت اذا ما مات مريضه)[٣٩] . فعبارة هيردوتس فيما يتعلق بانعدام الاطباء في بلاد

بابل مخطوءة ولكن ربما كان ما قاله يصدق على قرى صغيرة ليس فيها اطباء كما في كثير من القرى البعيدة الان[٤٠] • علما بان في غالبية القرى العراقية وحتى في الاحياء الشعبية من المدن تفضل الكثير من العوائل نظرا لضيق بيوتها وانعدام وسائل التبريد فيها بالفصل الحار وخلوها من اية وسائل ترفيهية ان يضعوا مرضاهم خاصة بعد الظهر في الطريق قرب المنزل ومن الطبيعي ان يستفسر المارة منهم عن صحتهم وما يستعملوه من دواء وقد يصفوا له علاج جربوه او سمعوا عن مفعوله • ولكن بالوقت الذي اظهر فيه هيردوتس اعجابه بحكمة البابليين لهذا الاجراء نرى الكاتب الروماني بلني الكبير Pliny the Elder يسخر بالطب العراقي القديم (يطلق عليه الكلداني) ويكتب عنه ما نصه (وجدت بان الزكام كان يداوى بتقبيل المصاب منخري البغل والتهاب الحنجرة والامها تطبب بروث عجول بعد لم تتذوق طعم الحشيش وشريطة ان يكون مجففا بالظل)[٤١] • ولكن اهمية مهنتهم (الاطباء) من ناحية وارتفاع منسوب دخلهم حسب تحديد القانون لاجورهم من ناحية ثانية وارتباط الكثير منهم على الاقل مباشرة بالحكام والملوك آنذاك من ناحية ثالثة كان له دون شك اعظم الاثر في سمومكانتهم الاجتماعية • هذا و بصفتهم كهنة فينتسبون بذلك الى أثقف طبقة من طبقات المجتمع آنذاك • علما بان الاطباء المرتبطين بالقصور الملكية كانوا مثل الموظفين الكبار الاخرين في الدولة يقسمون يمين الولاء[٤٢] • فالمصادر المسمارية اذن اوضحت ليس فقط وجود الاطباء في المجتمع العراقي القديم بل المركز الاجتماعي المرموق الذي كانوا يتمتعون به حقيقة عزاها البعض ايضا الى سرية مهنتهم • Omne Ignotum Pro Magnifico الامر الذى ابقاها حكرا على فئة قليلة[٤٣] •

وربما كان يشار الى الطبيب باسم سيد الابهام (بيل اوباني Bel Ubani) الذى لابد وان كان مرتبطا بمعاني المهارة والذكاء وما الى ذلك[٤٤]• وقد وردتنا اسماء الكثير من الاطباء البابليين والاشوريين ووصلتنا بعض أختامهم الاسطوانية فهناك ختم الطبيب اور ـ لوگال ـ أدين ـ نا ـ (Ur-Lugal-Edin-Na) الذى عاش زمن ابن جودية والموجود حاليا في متحف اللوفر بباريس[٤٥] • ثم ختم الطبيب مردوخ ما ككور ـ Marduk-Makkur الذي خلف والده الطبيب سن أشاريد Sin-Asharid[٤٦] •

وفي حوالي سنة ١٣٠٠ ق • م • كان هناك طبيب بابلي باسم رابا ـ شا ـ مردوخ Raba-Sha-Marduk في البلاط الحيثي[٤٧] • مما يدل على شهرة العراق في الطب وربما الى شهرة هذا الطبيب على وجه الخصوص • وحوالي سنة ١٢٨٠ ق • م • أرسل ملك بابل طبيب وساحر الى الملك الحيثي حاتوسيلي Hatusilis[٤٨] • ونقرأ في رسائل العمارنة عن ارسال ملك ميتاني لطبيب الى معاصره العاهل المصري لمعالجته[٤٩] •

وانتقل الطب البابلي الى الآشوريين ثم الى الحيثيين وانتشر من آسيا الصغرى الى البحر الايجي من فريجيا وليديا[٥٠] وعزا الاستاذليروي ووترمان مناخ وادي الرافدين خاصة في الصيف كعامل مشجع على نمو الطب وارجع

سر اهتمام الملوك الاشوريين المتأخرين بالطب وتقدمه في عهودهم الى ان العائلة المالكة الاشورية ابتداء من عهد اسر حدون اخذت تظهر علامات واضحة من الضعف الجسماني والذي ادى بدوره الى ضعف مقاومة الاجسام وتقبلها لمختلف الاطباء ولهذا شجعوا الاطباء(٥١) • فلا اعتقد ان لمناخ العراق هذا الاثر الفعال الذي اعطاه ووترمان الى تقدم الطب كما ان تعليله لولع الملوك الاشوريين في العصر السرجوني به من الصعب تقبله •

ولا نعرف هل كانت هناك مستشفيات أم لا ولكن هناك اشارات غير مباشرة في النصوص تقترح وجود مستشفيات او على الاقل أماكن يذهب اليها المرضى للعلاج في مدارس المعبد الطبية • وذكر وجود مستشفى من العصر الاخير في نفر Nippur خاص لمعالجة مغنين ومغنيات المعبد(٥٢) • وقد أوضح سترابون من القرن الاول وجود كليات لتعليم الطب في بورسيا Borsippa والوركاء Uruk • ونقرأ في النصوص عبارة (وحسب طريقة بورسيا) تدل دلالة واضحة على نوع خاص من العلاج والتطبيب كان شائعا في هذه المدينة(٥٣) وهناك نص لوصفة لمريض يقاسي مرض بالقلب اشير فيه عليه بالذهاب الى مدينة بورسيا للمعالجة مما يدل ايضا على وجود اطباء مختصين بهذه المدينة(٥٤) • فالطب البابلي ـ الاشوري ما هو الا نتيجة لتجمع خبرة شعبية واسعة مستندا على الضرورة •

وقد وردت اشارة الى الاطباء والادوية والمرضى في رسائل ارسلت للملوك او من الملوك او الافراد منذ العصر البابلي القديم ، حسب معلوماتنا الحالية • فهناك منذ عصر الملك حمورابي Hammurabi يتشكى مرسلها من قلة الاطباء حيث جاء في النص (واذا وقع حجر من مقلع «معجال» Sling على شخص فليس هناك طبيب حواليه (كيما يعالجه)(٥٥) • وقد وصلتنا من رسائل ماري (تل الحريري في الفرات في سورية الآن) الكثير من اسماء الاطباء ونعت احد الاطباء باسم طبيب ماردا مانيا مما يدل على شهرته وذيوع اسمه في المنطقة • واطلق على طبيب ثاني اسم الطبيب المختص (أويل أسام خاكام) • وذكرت رسالة مجيء طبيب باسم ميرانوم Meranum لمعالجة مريض اسمه ريشيا Rishiya وصف النص كونه في حالة خطرة وعلى وشك الموت • وفي رسالة من الملك الآشوري شمشي اداد الاول Shamsh-Adad I الى ابنه اسماخ اداد Yasmakh-Adad حاكم ماري تتعلق بالطبيب سوخوتوم Sukhutum ويطلب منه ارسال الطبيب ميرانوم اليه ـ وهناك أسماء أخرين ذكرتهم رسائل ماري أمثال ايبيق سن Ipiq-Sin وشمشي أداد ـ توكولتي Shamshi-Adad-Tukulti (٥٦) •

ومن الرسائل الملكية من العصر الاشوري المتأخر نقرأ أسماء ستة اطباء في بلاط العاهلين اسرحدون وولده اشوربانيبال أمثال أراد شوم او صور Arad-Shum-Usur وأراد نانا Arad Nana واككارو Ikkaru ومردوخ أبال ادينا ومردوخ شاكن شوم Marduk-Shakin-Shum (٥٧)

نقرأ في هذه الرسائل مرة عن صراحة الطبيب مردوخ شاكن شوم بانه لا يعرف علة احد

مرضاه[٥٨] • ويكرر نفس الصراحة الطبيب أراد نانا في رسالة له للملك[٥٩] • مما يدل على اتباعهم النصح العلمي الصحيح وعدم رغبتهم بالمخاطرة عن طريق الحدس والتخمين مما قد يظهر خطأهم ويفقدهم مركزهم المهني المرموق • ويظهر من الرسائل ان الطبيب كان يعطي تقريرين عن المريض وحماه وتقدم مرضه واحد عند الصباح الباكر واخر عند المساء • ونعرف بان عندما لم يتمكن مرةالطبيب اداد شوم او صور ان يراجع مريض له عند المساء كتب للملك أسرحدون حول ذلك بما نصه (وبالنسبة للرجلين في البيت الجديد وبالنسبة الى سن پرخي اوكين Sin-Pirkhi-Ukin الذين كتب عنهم سيدي الملك قائلا اذهب اليهم ، فالملك سيدي يعرف الان بان موظفا كبيرا اخذني الى دار داني Dani لرؤية ولده • انا اشرف عليه • ان مرضه خطر (ماريص أدانيش) ولما كنت مشغولا به فسوف لا اتمكن ان اخرج اليوم بل ساذهب عند الصباح وافحصهم وارسل بالتقرير الى الملك)[٦٠]

وفي رسالة الى الملك اشوربانيبال من شماش ميتوباليط Shamash-Mitu Balit يخبره فيها بان الجارية باوگاميلات Bau Gamelat مريضة ولم تتمكن من الاكل ويطلب من الملك اصدار امره بارسال طبيب لها[٦١] • ونعرف بان كان هناك مجلسا للاطباء معترف به في بلاد آشور[٦٢] • حيث ان تقدم الادارة وتعقدها في نهاية العصر الاشوري(القرن السابع ق • م •) جر معه طبيعيا طبقة من الاطباء في البلاد[٦٣] • ونعرف بان في هذا العصر ايضاكان طبيب البلاط RAB. Mag يعمل تحت امرته ورئاسته الكثير من الاطباء[٦٤] • ومن قبل ذلك في مدينة ماري كان الاطباء ، حسب ما أوضحت الرسائل كانوا منظمين في نقابات تبعا لدرجاتهم ومهارتهم كان منهم واحدا يحمل لقب رئيس الاطباء[٦٥] • وكما بينت الصور في الاختام الاسطوانية فان ممارسة الطب عند العراقين القدماء كانت حكرا على طبقة معينة •

وكانت دراسة الطب تتم في المعابد • ولا نعرف اي نص يذكر لنا تعليمات بموجبها كان يتم تدريب وتعليم الكهنة الاطباء في تلك العصور ولو ان هناك بعض الاشارات الى طبيب تحت التدريب آسو أگا شگو) مما يدل على انه كان يتحتم عليه ان يمر بفترة تدريبية[٦٦] •ونعرف من احد الكتب الزردشتية المقدسة ، الڤانديداد Vandidad بان الجراح لم يكن ليسمح له بالعمل الا بعد ان يكون قد نجح في ثلاث عمليات متعاقبة أجريت على عبدة ارواح الشر Devas او من غيرهم من الخارجين على دين الدولة الرسمي[٦٧] • وكانت حرفة الطب في الغالب سرية لايمكن الافصاح عنها حيث نعرف بان الكثير من النصوص تنتهي بالعبارة (ليعلم الشخص المتعلم غير المتعلم والذى لايعرف لا يستطيع قرائتها • والذى لا يحفظ السر عسى ان لا يبقى صحيح البدن وان تقصر ايامه) وربما اراد الاطباء عدم معرفة مرضاهم لادويتهم كيما تزداد شهرتهم وقد كتبوا وصفاتهم بالسومرية وجعلوا تعليم الطب بصورة شفهية[٦٨] •

وسمي الطبيب بالاسو أو A-ZU أو آزو (الخبير بالماء او الزيت) وهذه تدل طبعا على الاهمية التي لعبها الماء في المداواة عند البداية

وكونه نقطة الانطلاق في العلاج الطبي لديهم(٦٩). فالطبيب يكون بذلك الرجل الذى يسترشد بالماء (ليكانومانسي Lecanomancy) لمساعدة الاله أيا رب الماء(٧٠) . ويظهر عند مقارنة الاجور التي يتقاضاها الطبيب البابلي حسب تحديد قوانين الملك حمورابي لها بمستوى الاجور التي وصلتنا من ذلك العصر او لبعده نرى بانها كانت عالية للغاية وهي بذلك قد تكون دليلا على مبلغ الرفاه والرخاء المعاشي الذى كان يحياه الاطباء آنذاك(٧١) .

وقد وردنا وصف طبيب لنفسه في ترتيلة دينية موجهة الى الاله مردوخ جاء فيها (انا طبيب ، اعرف كيف أداوي وأحمل معي جميع الاعشاب .... انا مجهز بحقيبة مليئة بالتعاويذ واحمل جرة ... وأمنح العافية)(٧٢) . وكان الطبيب العراقي القديم يحمل معه محفظة (تاكالتو Takaltu) التي تحوي الضمادات (سندو Sindu) والانابيب المعدنية والمفصد Lancet التي أسموها سكين الحلاق والمبضع وجرة الخ (٧٣) . وان قصة رجل نفر الفقير القت دون شك ضوءا على مركز الطبيب في المجتمع البابلي وشكله ولباسه(٧٤) فلاجل ان يتنكر على شكل طبيب ذهب هذا الفقير واسمه جميل تنورتا Gimil Ninurta الى حلاق قص له شعره باجمعه وغطى جسمه بالرماد (أنا أقمه شيكين ايشاتي اومتاللي زومروشو) وذهب الى بيت الرئيس واخبر الحارس عند الباب بانه طبيب قادم من مدينة اسن Isin يفحص المرض (آسو ايليتي ايسن خاثايط) وعندما دخل جميل تنورتا لم يعرفه الرئيس بانه نفس الشخص الذى اوسعه ضربا في حيلة طبقها عليه بالليلة الماضية بل ائتمنه وكشف له عن الجروح التي حصل عليها . وفحص جروح الرئيس بصورة أرضت الاخير فقال مخاطبا من حواليه بانه طبيب ماهر حقا (آسو ليئوما اقبي خازانو) . ولكن جميل تنورتا أخبر الرئيس بان علاجه لا يأخذ مفعوله الا في الظلام وفعلا اخذه الى غرفة مظلمة وسكب عليه في الحال ماء كان يحمله في جرة . فأعلمتنا القصة بان الاطباء في بلاد بابل كانوا حلوقي الرأس بسيطي اللباس بحيث انهم كانوا يميزون بسرعة عن الباقين وان المرء يتمكن من ان يتنكر على شكل طبيب دون ان يعرفه احد . ويظهر من القصة ايضا بان الاطباء لم يكونوا ليحملوا معهم كيس الاعشاب وما الى ذلك من الادوية فقط بل ايضا سكينا وجرة الى جانب انهم حسب مايظهر كانوا يعملون الدعاية الى انفسهم في الطرقات ومن ان مدينة اسن كانت مشهورة بتقدم الطب فيها وبمهارة اطبائها بحيث ان مجيء الطبيب من اسن كان ميزة عظمى له(٧٥) .

وقد ذكر قانون الملك حمورابي الحلاق (گلابو) الذى ربما كان مساعدا للطبيب و يقوم بالعمليات الصغرى(٧٦) . وربما كانت هناك جدة مختصة بالتوليد على ارتباط بالطبيب(٧٧) . هذا ونعرف بان الحلاقين كانوا يقومون بعمليات الاسنان(٧٨) ، ومن ان هناك دليل متوفر عن وجود طبيبة خاصة بالقصر في العهد البابلي القديم(٧٩) .

ولنا ان نعرف بان المختص بالسحر (الاشيبو Ashipu والطبيب (الاسو) كانا على ارتباط وثيق مع بعضهما وكان عمل كل منهما يكمل عمل الثاني، ويربط الاشيبو المرض مع القوى غير المنظورة وتأثيرها ويعتمد في عمله على قراءة الرموز بمهارة

اتقانها • ويشخص الاشيبو وسيطا يضع عليه مسؤولية الاعراض التي يشكو منها المريض بينما يرى الاسو المرض عبارة عن علامات واعراض عليه دراستها بدقة • ومعرفة الداء على اساس خبرته الماضية كيمايشخص لها الدواء • فهو لا يضع تأكيدا على القوى غير المنظورة كما في حالة الاشيبو ويعتمد على التشخيصات ومعالجاته باوصاف طبية[٨٠] • ونجد هناك عبارة (انه لم يستطع شفاءه لا من قبل علم الطبيب ولا من قبل الساحر) •وهذا معناه بان هناك ادراكا بان كلا منهما منفصل عن الاخر ولكنهما بنفس الوقت متعاونان في العلاج والتشخيص[٨١] •

وعرف الطبيب العراقي القديم جملة من الامراض والادوية لمختلف اعضاء الجسم وذكروا امراضا مصادرها عوامل نفسية مثل فقدان الهمة وخور العزيمة وما الى ذلك • وكانت معرفته بالتشريح وعلم وظائف الاعضاء بدائية ومكنته طريقة فحص الكبد من فتح جسم الحيوان المضحى ورؤية احشائه • واعتقدوا بان القلب مستودع الفهم والذكاء والكبد موضع العواطف ومستودع الحياة نفسها نظرا لاحتوائه على كمية كبيرة من الدم[٨٢]• واعتقد البابليون عموما بان الدم هو الجزء الحيوي وانه مطابق الى روح الانسان وان الدم يوضح نفسه في الكبد ولهذا السبب فان هذا العضو من الجسم يجب ان يولى الاهتمام الكبير[٨٣] • وقد وصلتنا نماذج طينية لبعض احشاء الجسم مما يدل على انهم وبما شرحوا بعض الجثث رغم الرعب الذى كان يشعر به الشرقيون لقرون كثيرة من الاموات وارواحهم ــ ووصلنا رقيم لفحص الكبد من عهد الملك انطيوخوس الثالث Antiochus III موجود الان في متحف اللوفر[٨٤] • وقد ميزوا في كبد الحيوان المضحى ثلاثة فصوص وهي: الحفرة الخاصة بالحبل السري Fossa Umbilcalis والتي أسموها نهر الكبد • والتابعين المرتبطين بالفص الاعلى وهي النتوء الهرمي Processus Pyramidalish والنتوء الحليمي Processus Pappilaris والتي سميتا بأصبع الكبد ثم مرارة المثانة The Gall Bladder Cystic والقنوات Hypatic Ducts والقناة الجامعة Ductus Choledochus جميعها قد ذكرت[٨٥] •

ولم يفرق العراقيون القدماء بين الشرايين والاوردة ولو انهم فرقوا دم الاثنين حيث سموا دم الاوردة Venous دم الليل وذاك للشرايين بدم النهار • وان ارتباكهم في التميز بين الشرايين والاوردة يعود بالطبع الى عدم معرفتهم الدورة الدموية في جسم الانسان[٨٦]• ونعرف بان الاطباء العراقيين القدماء قد لاحظوا الاوردة بكل دقة لمعرفة النبض فنقرأ مثلا (اذا كانت الاوردة على الملتحمة Conju Ctiva اليمنى غامقة اللون (تاركو Tarku)[٨٧] • ونعرف بان تورم هذه الاوردة يسمى اليوم Varicula • ولا حظوا ايضا تورم اوردة العين حيث يذكر النص (اذا كانت اوردة عينه غليظة كالاصبع)[٨٨] • ولا حظوا ايضا تورم اوردة السيقان وكذلك وجود بقع حمراء وزرقاء في اوردة بطن الطفل[٨٩] • ووجود بقع زرقاء في اوردة بطن مريض منتفخة احشاؤه[٩٠] • ولاحظوا اوردة جبهة المريض وصدغيه ويديه وسيقانه ورقبته ــ فالاشيبو العراقي القديم كان

يلاحظ لون وحجم ووضع الاوردة في جسم المريض ونبضاتها . ويظهر انهم كانوا يعرفون الاماكن التي يقدرون بها قياس نبض المريض وعرفوا حتى طريقة عامة لقياس سرعته[٩١] . واعتبرت نمطية دق النبض دليلا على صحة جسم المريض[٩٢] .

فالطبيب العراقي القديم يعطينا مجموعة اعراض المريض Symptomalogy ولو بصورة غير كاملة وعلم اسباب المرض Etiology والتشخيصات Diognosis والاحتمالات Prognosis . فوصف المريض يتبعه احيانا تشخيص المرض وقليلا ما يتبعه اسباب العلة . فمثلاً لمرض اليرقان (Icterus, Jaundice) اعطى الطبيب العراقي ٣٢ طريقة لعلاجه .وقدم لنا علامات يمكن ملاحظتها على المريض يتعرف منها الطبيب ان كان المريض الذى يعوده سيعيش او سيموت او ان مرضه سيطول او يزول بسرعة فمن هذه مثلا :

اذا كان هنــاك تورم في الصدغين ولا يسمع بكلتي اذنيه ... فانه سيموت

اذا كان يقرض باسنانه وترتجف رجلاه ويداه .... فانه سيموت

اذا كانت اذنه اليمنى ترتجف فانه مرضه خطر ولكنه سوف يعيش

اذا كانت اذنــه اليسرى ترتجف فانه قلق .

اذا كانت كلتا اذنيــه تتحركان فانه سيموت بموت ....

اذا كان لون وجهه أبيض فانه سيعيش

اذا كان وجهــه يعكس لــونا أصفر وشفتاه مملوئتان بالقرح وترتجف عينــه اليسرى فانــه سيموت[٩٣] .

وتستمر المقالة في معاملة جميع اجزاء الجسم:

واذا كان المريض مريضا لمدة ثلاثة ايام ويضع يده على بطنه ووجهه أصفر فانه سيموت

واذا كان المريض مريضا لمدة ٤ـ٥ ايام ويتعرق كل جسمه فانه سيخف مرضه .

اذا كان المريض مريضا لمدة ٥ ايام وخرج الدم من فمه باليوم السادس فسوف يخف مرضه انه مرض سيتو .

واذا كان المريض مريضا لمدة ٥ ايام وجلده اصفر وعيناه محمرتان فانه سيموت .

واذا كان المريض مريضا لمدة ٥ ــ ١٠ ايام ويقاسي صعوبة في تنفسه فانه سوف يموت .

واذا كان المريض مريضا لمدة ٥ ايام وخرج دم من فمه لمدة خمسة أيام وتوقف باليوم الخامس فانه مرضه سيخف .

واذا كان المريض مريضا لمدة ٥ ــ ١٠ ايام وليس عنده حمى أو تعرق فانه سوف يموت .

واذا كان المريض مريضا لمدة ١٥،١٠،٥ او ٢٠ يوما واصابع يديه وقدميه متصلبة يصعب عليه تفريقها فانه سوف يشفى .

واذا كان المريض مريضا وجلده بارد فان مرضه سوف يطول ولكنه سوف يموت .

واذا كان المريض مريضا ولا يبقى في معدته طعاما او شرابا فانه سيموت[٩٤] .

واذا توقفت عضلات المريض في جبهته اليمنى واليسرى واخذ الدم يخرج من فمه ...لمدة عشرة ايام فانه سيموت بعدها[٩٥] .

واذا كانت عضلة أصلاب الرجل اليمنى تؤلمه ويفقد من وزنه واعضاء جسمه مشلولة وعنده

امساك وينسى ما يفعل ولعابه جاف في فمه .. فانه سيموت(٩٦) .

واذا كان المرض شديدا على المريض منذ اول يوم وان مرضه ثقيل عليه الى درجة لايمكنه من معرفة اقرب الناس اليه فانه سيموت(٩٧) .

واذا كان غائطه احمر سيشفى أو أسود فسوف يموت(٩٨) .

وكان الطبيب البابلي يفرق بين الجانب الايمن (حسن الفأل) والايسر (سيء الفأل) فكتاب الاحتمالات Prognosis ينصح الطبيب بان يتحرى قبل كل شيء العضو الايمن ثم الايسر وبعدها يقارن بين الاثنين مع اعطاء اعتبارات للالوان والاوقات . وفي حالة عدم وجود علامات المرض فان اسم المرض لوحده لا يكفي لاجل معرفة المرض الا في حالات معينة قليلة . هذا وفي بعض الحالات نرى الطبيب الاشوري لم يكن ليسير على هدى سابقه الطبيب السومري(٩٩) .

أرباب المرض والعلاج :

لقد اهتم الاطباء العراقيون القدامى في عبادة الاله ننورتا Ninurta بصورة خاصة وهو ابن الاله انليل وقد سمي بالطبيب القوى A. Zu Gallu (١٠٠) وفي ختم اسطواني يعود لعصر جودية Gudea يمثل الاله ننورتا يحمل في يده آله بينما كوبان قد وضعا على عمودين قريبين(١٠١) .

وزوجته المفضلة گولا Gula واعتبروهما أرباب الشفاء . وگولا حسب المعتقد البابلي تحيي الموتى بلمس يديها وهي ربة السموم والجرع الطبية وتراها ممثلة على احجار الحدود Kuddurus البابلية(١٠٢) . وفي نص تخاطب كالام العظيمة والاميرة الكبيرة ويطلب منها صاحب النص ان تسبب سما لايمكن اخراجه من جسم عدوه يجري دما وقيحا تجعله يختلط مثل الماء (گولا او ممو گالا تو بيلتو رابيتو شيما لا أززا انا زمري شو ليشابيل ما دما اوو شاركا كيما مي ليرموق)(١٠٣) . ورمزها الكلب الذى صرنا نراه في الاساطير اليونانية مصطحبا اسكلابيوس Aeslapius ابن الاله أپولو ورب الطب اليوناني . ومن معبد هذه الربة في نفر اكتشفت اقدم رقيمين طبيين من بلاد الرافدين ــ واعتبروا زوجتي ننورتا الاخريتين وهما بابا Baba وننكراك Nin Karrak مسؤوليتين عن رعاية صحة البشر وشفاء أمراضهم وان كن يجلبن مختلف العاهات وحتى الموت على الانسان(١٠٤) .

ورب الطب الاعلى عند البابليين هو الاله أيا Ea سيد المياه والذى عرف بأيا الاطباء (أياشا آسي)(١٠٥) . وكان وسيطه بين الناس الاله مردوخ . وهناك الاله نازو Ninazu رب الشفاء ومعنى اسمه سيد الحكماء ــ الاطباء ووسيطه مع المرضى من الناس الاله گبل Gibil (كيرو) Giru وابنه ننگيش زيدا Ningiish-Zida متخصص بالطب ايضا . ولهذا الرب رموز مقدسة عدة امثال العصا الملتفة عليها حية أو حيتان . والمعروف بان الحية ساكان Sakan قد نظر اليها بقدسية(١٠٦) . وقد حدثنا لوشيان Lucian بان الاله اسكلابيوس قد ولد من بيضة طير الزاغ على شكل حية .

ونظر العراقيون القـــدماء الى الـربة ايريش كيجال Erish Kigal ربة العالم السفلي كالهة شفاء ايضا على نطاق محدود خاصة في شفائها لانواع من الحمى • وعرفت بان لديها في العالم الاسفل ينبوع (مـاء الحياة) الذى يزيل ماؤه حسب اقتناعهم كـل ألـم ويرجـع المـوتى ثانيـة الى الحيـــاة • وكان العراقيون القدامى يستنجدون بالـربة عشتار Ishtar ربة الولادة ـ ونقرأ في اسطورة أتانا Etana بـان يد المعونـة للحصول على نبتـة الـولادة ولـو انـه قـد طلبها اولا من الاله شماش Shamash غير انه حصل عليها اخيرا من عشتار • وكثيرا ما كان العراقيون القدماء يستنجدون بالالـه نسكو (Nusku) وعلى الاخص في بلاد آشور للقضاء على العفاريت والارواح التي تجلب مختلف انواع الامراض • وكذلك بالارباب سن Sin وشماش في التعاويذ التي تهيأ للمريض وفي الادعية الخاصة باطالة العمر والمد فيه[١٠٧] • وقد وردنا اسم الاله سن كجزء من اسم شخص ضـمن نطاق قابلياته فيحقل الطب، سن طبيب Sin Azu[١٠٨]

اسباب الأمراض كما اعتقد بها العراقي القديم :

المعروف ان العـراقي القديم قـد عـزا اسباب الامراض الى العفاريت وارواح الشر الخفية المرسلة اليه من قبل الارباب نتيجة ذنب قـد جنـاه بصورة عفوية او غير عفوية[١٠٩] • بل وانه أعطى هـذه العفاريت اسماء مختلفة باختلاف اجزاء الجسم فنقرأ في نص : الاوتوككو Utukku الشريرة التي تهاجم الاحياء في الخلاء ، آلو Alu الشريرة التي تغطي الانسان مثل اللباس ، الاطيمو Etimmu ، الشريرة والگاللو الشريره Gallu الـذي يمسك الجسم ، ليبارتو Libartu ، لاباسي Labasi تجلب المرض الى الجسم ، ليلو Lilu التي تتجول في الخلاء

وتهاجم جانب الرجل المتجول
فارضة على جسمه مرضاً مهلكاً
جالبة الى جسمه مرضا شريرا
جالبة الى جسمه وباءاً شريرا
جالبة الى جسمه سما شريرا
جالبة الى جسمه لعنة شريرة
لقد هاجم الاشاككو Ashakku رأس الانسان
لقد هاجم ناماتار Namatar بلعوم الانسان
لقد هاجم الاوتوككو الشرير رقبة الانسان
لقد هاجم الالو الشرير صدر الانسان
لقد هاجم الاطيمو الشرير معدة الانسان
لقد هاجم الگاللو الشرير يد الانسان
لقد هاجم الرب الشرير قدم الانسان
ان السبعة سوية قد مسكوا به
لقد احرقوه مثل النار المشتعلة[١١٠] •

فالطبيب العراقي القديم كان ينشد على الدوام معرفة السبب واستعمل كـلا مـن فنون السـحر والعرافة • وفي البداية فالمريض هو شخص تملكته العفاريت وبذلك فان شفاءه ملقى على عاتق الكهنة • ويجب ان يعرفوا علائم المرض والذنب كيما يتعرفوا على العفريت الذى سبب المرض وبذلك سار جنبا الى جنب مع التعاويذ لوقف هجمات العفاريت واجبارها على ترك المريض • وهذا جعلهم يستخدمون فـي طبهم مواد نتنة متفسخة مقيئة حتى براز الحيوانات المختلفة • وان التشخيصات الاولية قد تطورت من

طريقة كانت مختلف العلامات فيها قد اعتبرت نصوص فأل الى العلامات الاصلية للتشخيصات المرضية[١١١] • واذا ما فشلت كل الطرق في علاج المريض فانهم يلجئون الى تلطيف تهديدات السحر المختلفة وذلك باعطاء وعود واغراءات كيما يجبروا العفريت على ترك جسم المريض • فربما يأخذ الاشيبو مثلا خنزيرا رضيعا وبعد ان يقارن كل جزء من أجزاء هذا الخنزير باجزاء المريض المختلفة فانه يقدمه كضحية الى العفريت وهي تمثل محاولة لاغراء العفريت لان يقبل المبادلة • ونعرف عن حالة اتت فيها واسطة التبادل قصبة Reed عوضا عن خنزير •ومن هذه تطورت طريقة اخرى وهي ان تقرأ على العفريت قائمة من الهدايا • فمثلا العهود التي تقطع الى العفريته لاماشتو Lamashtu التي كانت تفتك بالنساء الحوامل والاطفال الصغار بسلسلة من الهدايا التي قد تحتاجها في رحلتها الى تحت الارض مثل الجواهر وحمار يأخذها عبر الصحراء وقارب حتى تعبر به السطح المائي الذي يعترضها تحت الارض • وفي قطعة Plaque برونزية من مجموعة دي كليرك De Clerq نرى فيه المريض مستلقيا على فراشه محاطا بالسحرة في ملابسهم وعفاريت مشغولون بطرد العفاريت السبعة الشريرة بينما العفريته لاماشتو تتراجع مع الهدايا الكثيرة التي ودعت بها ، وهذه المرحلة دون شك مهدت السبيل الى المرحلة الاخرى التي تلتها تلك التي صرنا نلحظ فيها ظهور العقاقير من مختلف الانواع • وما ان حل عصر سرجون الاكدي حتى برز هنالك طب ناضج مستند على اطباء آسو يسير جنبا الى جنب ويتعاون مع الطبيب الساحر (الاشيبو) الذي برز نجاحه في الحالات النفسية[١١٢] نرى ايضا الكثير من الاقنعة الغريبة والاشكال والخناجر التي عملت لارهاب عفاريت المرض • وراقبوا بكل اهتمام الريح الجنوبية الغربية التي جسموها على شكل نسر بجسم كلب ومخالب أسد يجلب بانفاسه الحارة الحمى الى الانسان والحيوان على السواء • وقد رأى البعض في ذلك ادراكا ضئيلا مشوشا لنظرية الجراحة والطب الوقائي الحديث بصورة عامة[١١٣] • ونقرأ في نص (اذا تمرض رأس انسان والعفريت الذي في جسم الانسان لم يخرج او يقبض عليه بضماد او طلسم فبذلك اقتل طير كركي Kurku واعصر دمه واخرج ... دمه والجلد (؟) واحرقه في النار ثم اخلط دهن الارز مع الدم واقرأ التعويذة .. الخ[١١٤] • وبالوقت الذي ايد البعض ما سبق ان ذكرنا عن كون هذه النظرات البابلية وراء النظرية الحديثة للجراثيم ذهبوا للقول بان العراقي القديم جسم الجراثيم واعطاها اشكالا حيوانية او بشرية اومزجا من الاثنين واما تفريقهم بين هذه العفاريت يمكن مقارنته ، على حد قولهم ، مع ما نعرفه الان عن انواع الجراثيم المختلفة التي تسبب الامراض المتنوعة[١١٥] •

واعطوا المريض الرقي والتعاويذ التي كانت تصاحبها طقوس سرية معينة امثال استعمال الوان رمزية معينة واستخدام الدوائر والارقام والتطهر بالماء او النار[١١٦] •

وفعلا لعب الماء دورا مهما في التداوي ولعبت النار ايضا الاهمية الاخرى في الدواء وفي طرد المرض عن طريق الشعوذة وفي نصوص التعاويذ

وعندنا نوعان من نصوص الشعوذة التي تستند على النار وهي الشوربو Shurpu والمقلو Maqlu وكان الاشيبو في العادة يعطي الوصفة وهو في ردائه الاحمر وبيده الاولى زاغ والثانية نسر وهو يقرأ التعويذة على راس المريض •

وكان الطبيب البابلي يعتقد كما اسلفنا بتأثير الارقام خاصة الرقم ٧ فقد منعوا مرضاهم من مراجعتهم او هم ان يمسوا مرضاهم في الايام ٧ ، ١٩ ، ١٤ ، ٢١ ، ٢٨ من كل شهر وجاء في نص (في اي يوم قابل القسمة على ٧ او في اليوم التاسع والاربعين من بداية الشهر الماضي)[١١٧] •

وهناك نص يشرح بان المريض ربما قد حصل على مرضه من ذنب ارتكبه هو او أبوه أو جده أو أمه او جدته أو أخوه الاكبر أو اخته الكبرى أو عائلته او اي من اقاربه او حتى قبيلته (أنا أرني أبيا أبي أبيا أرني اميا امي او ميا أنا أرني أخي رابى أخاتى رابيتو أنا أرني كمتيا)[١١٨] •

ولكن هناك أدلة كثيرة تدل على معرفتهم بانتقال عدوى الامراض من شخص لاخر وحتى انهم أخذوا الاحتياطات لها ونقرأ في نص (عندما ذهب الى الطريق وقف عند ماء غسل مرمي •••• لقد رأى ماء أياد غير نظيفة، وصارت له صلة بأمرأة ذات أياد غير نظيفة ••• لمس من قبل رجل ذي جسم غير صحيح) • فالماء القذر به احتمالات كثيرة شرحها النص وبذلك قد يحصل منه مرض[١١٩] • وتقرأ ايضا في ملحمة كلكامش عن معرفتهم بان ملابس المريض في الجذام تنقل المرض اذا ما لبسها و لمسها الرجل الصحيح (تديك لو لا بيش صوبات التيشو) اي ليخلع الثوب الذى يغطي اعضاءه[١٢٠] •

وقد ورد في تعويذة امور مهمة تجيب عن السؤال لماذا تؤلمك عينيك ؟ حيث يذكر النص ان قد يكون السبب من رمال النهر أو غبار النخل او تبن الغاري او لقاح الاثمار •

وجاء في نص من مدينة ماري (سمعت بان السيدة نانامة قد اصابها مرض وذلك لاتصالها جنسيا مرات عديدة مع ساكني القصر • ولهذا اعطيت الاوامر الصارمة لاي شخص بعدم الشرب من نفس الكأس الذي تستعمله هذه السيدة وبعدم الجلوس على المقعد الذى تجلس عليه وبعدم النوم على الفراش الذى تنام عليه ••• فهذا شر ينتشر)[١٢١] • فهذا نص يذكر سرعة عدوى مرض جنسي هو في الغالب السفلس ويوضح معرفتهم بانتقال عدوى المرض من شخص لاخر • وهناك اناء نذري Votive عثر عليه في شوشه يحمل تعاويذ ضد البعوض مما قد يدل على معرفتهم بخطرها على صحتهم • كما ان هناك ختما اسطوانيا في مجموعة بيربونت موركان Pierpont Morgan يحمل صورة الذبابة كرمز الى الاله نركال Nergal رب الموت والعاهات فى العراق القديم[١٢٢]• وهذه وخاصة الاخيرةتدل دون شك على معرفتهم بان للذباب علاقة بالامراض والاوجاع المعروفة لديهم • ونعرف كذلك عن تقدم العراقيين القدماء في الصحة العامة والوقاية فالكثير من المجاري قد عثر عليها في التنقيبات مع نماذج لها احيانا مما يدل على معرفتهم بتصريف القاذورات التي ربما ادركوا علاقتها بالصحة العامة[١٢٣] •والمعروف بان النظرية القائلة بان الدودة التي تسوس الاسنان وتسبب الوجع فيها هي من اصل بابلي • وفي رسالة

للملك الاشوري يقول فيهاالطبيب بان سبب الحرارة العالية في جسم المريض يعود الى مرض سنه ووجهه ويطلب قلعه[١٢٤] • وهذا هو عين الصواب حيث ان الارتباط بين الفم والاسنان Oral Spesis وبين اعضاء الجسم الاخرى لم يتوصل له الطب الحديث الا في الربع الاخير من القرن التاسع عشر حيث نعرف الان بان السموم Toxins اوالباكتريا الموجودة في عفونة الفهم يمكنها ان تسير في مجرى الدم الى اقصى اجزاء الجسم مسببه التهابات في الرأس والاقدام[١٢٥] •

ونسمع ايضا عن اوبئة واردة وهرب سكان المدينة وقاية لانفسهم من المرض الوافد ، حقيقة تدل على معرفتهم بالعدوى التي تنتقل من الشخص المريض الى الصحيح • ففي رسالة الى ملك ماري يقول فيها مرسلها (هكذا قال لا ثوم عبدك ، حول موضوع الوباء في توتول Tutul (أشثوم أوكولتي ايليم انا توتول مورصانوما موتوم واقار انا دوتنيم) ولكن الموت قليل في دونوم • وفي خلال يومين فقد مات عشرون شخصا وان سكان المدينة قد تركوها (انا بريت ٢ أومي صابوم كي ٢٠ أويلي ايموت اوو (واشيبوت أليم) الام ايز (يبوما)[١٢٦]• وفي رسالة الى باخدي ليم Bakhdi-Lim مسؤول قصر ماري يقول مرسلها (اعلموا الملك ، الامراء والحكام بالضبط عن حالة البلاد الصحية والجيوش • ففي حالة فقدان وسائل الوقاية الاساسية يكثر المرض)[١٢٧]• فالارتباط بين فقدان الوسائل الوقائية وانتشار المرض واضح في الرسالة وبعد ذلك تحدث عن الوباء وهرب الناس منه •

وفي رسالة من الطبيب أداد شوم او صور الى الملك اسرحدون يخبره بان الصوم ، عدم الاكل والشرب يربك التفكير ويجلب المرض فليطع الملك عبده (كا (رو) اككي لا أكالو لاشاتوو طيمو اوشاشا مورصو اووراد أنيتو شاررو أنا أرديليشمي)[١٢٨] فنصيحته الى الملك بعدم الصوم في ذلك المجتمع الديني يظهر لنا حقا علميته وشجاعته حيث يخبره بانها تجر معها مرض جسماني وفكري وتدلنا على قدرته على تحليل الاسباب الطبيعية والخروج بنتائج يجاهر بها بقوة ولو انها ضد العقيدة الرسمية الدينية المتعارف عليها ، وفي رسالة من الطبيب مردوخ شاكن شوم يعترف بانه لا يعرف سبب المرض الصحيح[١٢٩] • ومن رسالة غيرها يعترف الطبيب أراد نانا بانه لا يعرف علة مريضه •

١ ــ أمراض الرأس (مورص قفادي) :

لقد عرف الطبيب العراقي القديم الكثير من أمراض الرأس حسب ما نستنتج من نصوصه ولكن لعدم وصفه الاعراض بصورة مضبوطة فمن الصعب معرفة انواعها • فقد لاحظوا مرضا اسموه قات ايطيمي وصيبيت ايطيمي الذى ربما يكون مرض التهاب السحايا Memingitis • وقد وصفت النصوص بانه المرض الذى يتركز في الرقبة ويسبب الاما شديدة فيها والما في الظهر وربما تسحب الرقبة الى الخلف • وان الاعراض التي اعطاها نص (اذا رجعت رقبة المريض الى الخلف وتعقفت رجلاه ولن يقدر على النوم) هي اعراض مماثلة لتلك لا لتهاب السحايا[١٣٠] •

وهناك ايضا المرض الذى عبر عليه بالاصطلاح SAG. GI. DIB. BA(وجع راس النساء الحاد) والذى ربما يعني داء الشقيقة Migrane (وجع

الرأس النصفي) حيث وصفوا استمرار وجع الراس من شروق الشمس حتى غروبها دونما توقف وترن الاذنان(شاكامو) ويصبح المريض حارا وباردا[١٣١]. ونقرأ في نص عما قد يكون مرض ضربة الشمس(اذا كان راس الانسان قد اصابته ضربة حر النهار وصار يشتكي من وجع بجسمه وتورم برأسه)[١٣٢] .

وفي نص يذكر مرض يشعر المريض به بوجود ماء في رأسه[١٣٣] . وهذا ربما يكون مرض استسقاء الرأس Hydrocephalus ولكن الطبيب العراقي القديم لم يفتح الجمجمة في هذه الحالة كيما يتأكد من وجود هذا المرض بالذات اذ ربما يكون العرق او ان المريض شعر بان هناك ماءا في رأسه ليس الا .

وقد وصلتنا الكثير من الامثلة عن وجع الصدغين ، احيانا يعطي النص الالم متركز في صدغ واحد الايمن او الايسر او كليهما ويصحبه احيانا اعراض اخرى نلحظها في مختلف النصوص . وهذا قد يكون مرض التهاب العصب الخامس Trigiminus .

اذا كان صدغ الرجل الايمن يؤلمه وعينه الاخرى تدمع[١٣٤] .

اذا كان صدغا الرجل يؤلمانه وعيناه تدمعان .

اذا كان صدغ الرجل الايسر يؤلمه وعينه اليسرى شديدة الاحمرار .

اذا كان كلا صدغيه يؤلمانه وعيناه محمرتان جدا

اذا كانت عضلة صدغه الايمن بارزة وعينه اليمنى مملوءة بالدمع .

اذا كانت عضلة صدغه الايسر بارزة وعينه اليسرى مملوءة بالدمع .

اذا كانت عضلتا كل من صدغيه بارزتين وعيناه مملوئتين بالدمع .

اذا كان صدغ الرجل الايمن يؤلمه وعينه اليمنى ملتهبة ويخرج من كلتي عينيه الدمع .

اذا كان صدغ الرجل الايسر يؤلمه وعينه اليسرى متورمة وتدمع باستمرار .

اذا كان صدغا الانسان يؤلمانه وجلده متسمما او ينغزه ويداه وقدماه متسممة (تحكانه ومحمرة ربما) وتؤلمه وركبتاه لاتعيناه على السير فأن مرضه غير خطر .

اذا كان صدغا الانسان يؤلمانه سواء الايمن او الايسر وعلى عينيه غشاوة[١٣٥] .

وقد اعتبروا بعض اوجاع الصدغين المصحوبة باعراض أخرى غير العينين اشارات على قرب نهاية المريض وصعوبة علاج مرضه :

اذا كان صدغا الرجل يؤلمانه من المساء حتى الفجر ولسانه اصفر فانه سيموت .

اذا كان صدغا الرجل يؤلمانه ويتقيأ كثيرا ولايتمكن من رفع نفسه من الفراش فانه سيموت[١٣٦] .

هذا وانهم عزوا بعض اوجاع الصدغين الى وضع عفريت يده على المريض حيث نقرأ :

اذا كان صدغا الرجل يؤلمانه وعضلة رقبته تؤلمه ـ يد عفريت .

اذا كان صدغا الرجل يؤلمانه ومعدته تحدث اصواتا في وسطها ـ يد عفريت او الربة عشتار . (واعتبروا ذلك اشارة الى خطورة المرض ودليلا على عدم شفاء المريض)

اذا برز صدغ الرجل الايمن وعينه اليمنى

مملوءة بالدمع وعيناه تدوران ـ يد عفريت[١٣٧] .

ووضع نص وجع الصدغين كاشارة الى وجود الانسان في قبضة عفريت (اذا كان الرجل في قبضة عفريت وصدغاه يؤلمانه)[١٣٨] .

واهتم الطبيب العراقي القديم في اوجاع الرأس وعزوا وجع الرأس الشديد الى عفريت أسموه طيئو . وهناك نص في كلية الاطباء College of Physicians في فلادلفيا ـ بنسلفانيا بالولايات المتحدة يبدأ (اذا مسكت الحمى بانسان وتركزت في اعصاب جبهته واثرت على العيون بحيث ظللت عينيه فان عنده التهابا حادا)[١٣٩] . وهناك نص يذكر المنا في وسط الجمجمة ويقرن هذا العرض مع شعور المريض بثقل في عضوه التناسلي (الذكر) والتعب[١٤٠]. وقد اعطيت ادوية مختلفة الىامراض الراسالاخرى امثال عندما يكون الرأس ملتويا وعندما يكون الرأس حارا او حرارة مصحوبة بدوار او عندما يكون الرأس كانه مشعول بالنار والشعر واقفا او بحيث أثر على العيون والصدغين . او ادى الى احتقان الاوردة في العيون وخروج الدمع منهما[١٤١] .

والوجع بالحاجبين اعتبروه وجعا محليا عالجوه بمختلف الادوية . اما اذا كان وجع الحاجب مصحوبا بتقيوء فعاملوه معاملة اخرى وبادوية اخرى حيث يأخذ بهذه الحالة عظام انسان متوفي ويسحنها ويخلطها مع دهن الارز ويدهن بها[١٤٢] . اما تلك التي تنص على (اذا كان الرجل يؤلمه رأسه وينغزه لسانه وتؤلمه عيناه وترن اذناه ويخنقه بلعومه وتؤلمه عضلات رقبته مع صدره وكتفيه واحشائه ويداه واصابعه مع التهاب في المعدة ودوار Delirious فانه اما ان يكون مريضا بالكلى او باحتباس البول او عنده التهابالكلى Nephritis او بالمرارة Bile او اليرقان او لديه قرحة[١٤٣] . واعطوا ادوية لتخفيف الاوردة المتورمة في القسم الاعلى من الرأس والوجه وكذلك لتخفيف الاوردة البارزة في الايدي والارجل[١٤٤] .

ونعرف بان الاطباء البابليين قد مارسوا عملية فتح الجمجمة لمعالجة مرض معين من اعراضه ظهور حبيبات اشبه بالبويضات فوق الجمجمة[١٤٥] . ولدينا الكثير من الامثلة على وجود امراض الاسقربوط Scurvy وداء الكساح وان المرض الاخير قد لعب دورا بارزا في نشوء وتطور عادة تعديل الرأسحيث كانوا يعدلون راس الطفل عند ولادته لاعطاء الجمجمة شكلا اصطناعيا[١٤٦] . وذكر وامراض حكة الراس او الشعر الضعيف وتساقط الشعر والقرع Scabies[١٤٧] . او به رائحة نتنه او مليء بالقمل وحتى انهم وصفوا دواء الى الشيب المبكر (اذا كان الرجل مليئا بالشيب منذ حداثة سنه)[١٤٨] . وفي رسالة من الطبيب اراد نانا الى الملك الاشوري يخبره عن حالة نزيف من الانف[١٤٩] . واستعملوا الكثير من الادوية لهذه الاوجاع والتي لانريد ان ندخل في تفاصيلها . وقد استعملوا مثلا في اوجاع الصدغين لبخة يصفوها من الاصطرك او اللبني (بلليكو)Billiku (Bal-Muk) والمعروف علميا (Liqui Dambar Orientalis) وقصب البلوكي (قاني بلوكي) الذى كانوا يأتون به من جبال الامانوس. واستعملوا الرتم (اورطو ، ارتو) لقتل القمل في الراس حيث يخلط مع الزيت ويدهن به ونراه ايضا في وصفة

للشعر الضعيف • واستعملوا الحلتيت او الجويفه Asafoetida (خطى ريعي ، أي عصا الـراعي) لمنـع تساقط الشعر • واستعملوا الجولق (نقبتو أو Euphoria Antiquiorum (AN. Bar) وهي صبغة طيبة الرائحة للصـدغين • واستعمل الرشاد Water cress سخلي ، ZAG-KHI-LI-SHAR مـع دقيـق الحنطـة المحمصـة بمـــاء الورد حيث يضمدبهاالراس بعدحلقة كدواء لجفاف الرأس • ووصفوا شرب الرشاد مع البيرة لاوجاع الراس ، والرازيانج (حبة الحاوة – شمرو Pi. Pi Shimru ،) وحكة الراس • ونصحوا بشرب١٥ شقل من النعناع في حالة وجع الراس والصدغين • ولوجع الراس وصفوا التولال وهـو مـن النباتات الاكدية امنحرباني) Leontice Leontopetalum والتي منها العسلج (خميرة الدار ، راحة الاسد،كفة الاسد) • ووصفوا للاصداغ والقرع لبخة من دقيق الحنطة، ولوجع الراس لبخة منالسمسم (شمشمو) ووصفوا حشيشة العقرب (السومريه شيشـي ، الاكدية امنحرباني) Heliotropium Europeium في حالة حكة الرأس • واستعملوا الخروع ودهنـه (شكبكيزو) لحكة الراس حيث يسحق ويدهن بـه وكـذلك الى يبوسـه الراس والشـعر الضعيف • واستعملوا كذلك السماق (كنشتو ، صفرو) خارجيا لحكة الراس مع الشب • واستعملوا بذوره بعـد سحقهما ومزجهما بالزيتلتخفيف اوجاعالصدغين• واستعملوا مسحوقا ربما يكـون مسحوق الـراتنج للشعر الضعيف • واستعملوا الاثل Tamarix (بينو) للاصداغ وورد الارز لحكة الراس، ووصفوا صمغ الارز (دم الارز) مع ماء الرمان لحكة الراس وسقوط الشعر واستعملوا دهنه لحكة الراس بعـد خلطه مـع الكبريت • واستعملوا مسحوق السرو (اشورمينو Cupressus Sempervireus للشعر الضعيف • وصنعوا لبخة من التين Tinu تينو) بعد ان ينقع مـع الحليب لوضعها عـلى الراس بعد حلقه[١٥٠] •

– امراض العيون : موروص ايني :

لقد وردتنـا نصـوص متعـددة تذكر شتى الامراض للعيون مع مختلف الوصفات ولكن هناك صعوبات جمة في تفهم الاصطلاحات التي حوتهـا النصوص وعملياتها[١٥١] • فمن النصـوص مـا تصف العين بانها جافة وهـذه دون شك تشـير الى مرض الرمد الجاف (جفاف الملتحمة Xeroph Thalmia) او قـد يكون التهاب القرنيـة Xerotic Keratitis الذى نـراه شائعا في الشرق أيام القحط والحرمان • وهناك حالة أسموها أصصونوندا (تحرك العين من جانب الى اخر) وهذه قد تصف ما يسمى بالرأرأة Nygstagmus [١٥٢] وذكر لنا الاطباء العراقيون القدامى العبارة (العيون مملوءة لحما) او (العيون مغطاة باللحم) مما يدل على شيوعه آنذاك وخطره[١٥٣] • وأزاد نص (اذا كان قد نمى في عيني المريض لحما وصار القيح يخرج منهما)[١٥٤] • فهذه ربما تكون تورمـا Tumor او سرطانا او رد فعل الى مرض اخر • وتذكر النصوص كون العيون «ملتهبة» ، «مشوشة» ، لـم يتمكن المريض منفتحها لعدة ايام مصحوبة بحرارة في الرأس ، «شديدة الاحمرار» ، «شديدة الاحمرار والمراهم تزيد من احمرارها ويخرج منها الدمـع والـدم وهـي مظللة النظـر ويصعب على المريض

البصر»(١٥٥) ، او مريضتان وتفرزان قيحاً على الاصداغ » .

واكثر امراض العيون عبارة عن التهابات وامراض جرثومية . وهناك ربما حالة من رمد ، التهاب العين ، التهاب الملتحمة Scourge او تراخوما Trachoma or Granular Conyumctivtis حيث من الصعب المعرفة بالضبط لان الطبيب لم يحدد في كثير من الاحيان . وهناك حالة اخبرنا بها الطبيب تكون بها اهداب العين قد نمت من الداخل،وهذه ربماتشكل مرض التراخوما في مراحله الاخيرة حيث تتقلص الملتحمة وتنحسر الاجفان الى الداخل بحيث تلتصق الاهداب على القرنية Cornea مما يفقد القرنية شفافيتها وتصبح غشاوة في النظر وربما تصبح عند المريض تقطع بالألياف البصرية ، Leucomatac

وهناك مرض رمد اطلقوا عليه موردنو ونقرأ أيضا في النصوص العراقية القديمة مايسمى بمرض السيللوما Sillurma (اذا كان المريض لايرى شيئا بالليل ولكنه يرى كل شيء بالنهار) . وان هذه الاشارة الى عمى الليل جعلت البعض يقترحون ان ربما كان العراقيون القدماء على معرفة بحالات الطب العصبي النفساني Neuropsychiatric وداء عوز الفيتامين Avitaminoses (١٥٦). وهناك حالة ازدواج البصر (اذا كان نظر عين الانسان قد تضاعف) Diplopia (١٥٧)ثم «اذا خرج الدم من عين مريض وتوقف» ، «واذا كانت عين المريض تؤلمه وتقطر دما»(١٥٨) . وذكرت لنا النصوص ما يمكن أن نسميه العمى بدون آفة ظاهرة Temporary Amauros وكذلك عن حالة ربما تقترح لنا مرض الشقيقة والتي يشعر المريض بموجبها بتشوش فيعينيه بقع بارقة تشع في بصره ليلا ونهارا . وفي عصر متأخر فان هذه البقع البارقة Scintillating Spots قد وصفت بعلاقتها بالصرع ومضاعفاته .

وان الصللو في العين ما هو الا بقعة ظليل Opaque او عدم تمييز الالوان وهناك جحوظ العين Exophthalmos حيث اشتقوها من الفعل يجحظ زقابو Zaqapu . وهناك حالة وصفها نص تدل على قصر نظر رجل يميز رجل آخر عندما يكون على مسافة بعيدة عنه من ٦٠-٣٠ كار(٦٠٠-١٢٠٠ قدم)(١٥٩) ونعرف في نص عن تلميح الى ذكر العين وبؤبؤها غير الشفاف والمبضع مما يجزم على ممارستهم عملية فتح العين ومعالجتهم مرض الماء الازرق(١٦٠) .

ويظهر من بعض الادلة التي منها قانون حمورابي على ان الطبيب العراقي القديم قد مارس العمليات في العيون . وقد ترجمت كلمة ناككابتو Nakkaptu لتعني شلالة الماء الازرق Cataract (١٦١) . وهذه الاشارة فيالقانون خاصة قد اقنعت البعض بانها تشير الى عملية بدائية لمعالجة مرض الماء الازرق . لان هذه يجب ان لا تداوي بواسطة المفصد حيث ان اي تلف للعين يعاقب بموجب القانون ويدعم قوله بان عملية عدسة لعين Couching A Cataractous Lens شائعة وكثيرة بين الشعوب البدائية حيث ان عدسة العين تضغط الى الاسفل بواسطة ابرة تضغط على القسم الخارجي لقرنية العين(١٦٢) . ونعرف ان الاطباء الاشوريين لابد وانهم كانوا يزودون مرضاهم

بالعدسات الضرورية لان لايارد Layard قد اكتشف عدسات في اطلال نينوى[١٦٣] . ولنا ان نعرف بان كان في العراق القديم اطباء مختصون في العيون (آسو ايني Asu Ini)[١٦٤] . ونقرأ في رسالة الى الملك الاشوري آسرحدون من اراد نانا عن حالة مريض في عينيه ما نصه (ان حالة هذا الرجل البائس المريض بعينيه حسنة . وضعت عليهما مرهما وغطيت وجهه بالضماد . لقد رفعت الضماد البارحة عند المساء وكذا المرهم فكان هناك قذى بحجم طرف الاصبع ... في غضون سبع او ثمان أيام سوف يتماثل للشفاء)[١٦٥] . واستعملوا الكثير من الادوية منها ان يربط عنب الثعلب (كاران شيليبي – Salanum Nigrum (Geshin. Lul. A على العيون المريضة . وذكر ماؤه للعيون وكذلك الاصطرك (اللبني)واللبان (الكاناكتو Kanaktu) والبلسان (سوادو ، السمبوقة السوداء ، ماندو Mandu بالسومرية، Sambeus Nigra والشيح) . (Artemisia Judaica ' Worm Wood) ووصفوا البصل لجفاف العيون . ونهوا عن اكل الكراث والكزبرة في حالة وجع العين . واستعملوا للعيون ايضا الرازيانج (حبة الحلوة) والحبة السودة (زيبو ، Negella Sativa) والنعناع حيث يسحق وينفخ بالعين بانبوب نحاسي مع تطرون الغرب . وكذلك الديرم (بالاكدية شامي او نينو ، بالسومرية كوررا أي الجبلي Ammi Visnaga والسقمونيا (شريس المحمودية ، بالاكدية ايوكتو او اشلوكتو) ولسان الكلب (لشان كلبي) بهيئة لبخة والقلي المقرن (بالاكدية قارنانو Qarnanu ، علميا Salicornia لغسل خارج العين – واستعملوا لبخة من دقيق الحنطة واخرى من مادة شمع السمسم ايضا واستعملوا الترمس Lupinus Termsis خارجيا مع بخور مريم . ثم الخربق الابيض (أتيشو بالاكدية) وربط العين بالكركم . ثم الهندباء (الكوكرو) وبذور الاثل ثم ماء الرمان مع العسل وزيت الخروع ، وكذلك بمركب يحوي مسحوق النوى مع ماء الورد . واستعملوا لحاء الرمان لمعالجة اضرار العيون[١٦٦] .

٢ – امراض الفم (موروص بي)

وقد وصفوا لنا الخرس صابات بي ، اوقوقو Uqqaqu) ورائحة الفم النتنة (بوء شامي شابي) Fetor وفيما اذا كان لعاب الانسان يخرج عند التحدث بحيث يذهب الى الرجل المقابل له ويشكو من وجع الاسنان ويؤلمه فمه[١٦٧] . ووصفوا اللعاب الجاف واللعاب غير الصحي واللعاب الذى يخرج من الفم دون توقف والذى عزوه الى كون الرجل مسحور[١٦٨] . ثم اذا كان لسان ولهاته Palat جافة على الدوام[١٦٩] و (اذا كان فم الرجل يؤلمه وتحول فكه الى الجهة اليمنى بحيث لا يقدر على الكلام) و (اذا كان فم الرجل يؤلمه وتحول فكه الى الجهة اليسرى بحيث لم يقدر على الكلام) والاخيرين شائعين فيالعراق الان[١٧٠]. واستعملوا لعلاج امراض الفم عدة ادوية حسب اختلافها . فاستعملوا السمبوقة السوداء لقطع كثرة اللعاب وكذلك الشونذر (شوموتو) الذى استعملوه في حالة اللعاب الاصفر والنعناع (الاورنو) وما اسموه بالمستكل وهو من النباتات القلوية الصابونية والسيسبان (الاكدية شُشبانو والكوكرو Vitex Negundo, V. Agnus Castus واستعملوا

الرشاد لتنظيف الفم مع الورد وتربنتين الصنوبر • وكذلك الديرم والسقمونيا وشقائق النعمان (آر خراصي ، آر كسبى) والخربق الابيض عذوق التفاح مع الماء الفاتر • الحبة السودة في حالة رائحة الفم الكريهة وكذلك الحرمل وشربوا لنفس الحالة مزيجا من الديرم ومسواك الراعي Lepidium[١٧١]

٣ ـ امراض الاذن (موروص اوزني)

وذكرت لنا النصوص امراضا عدة اهمها طبعا عدم القدرة على السمع الذى اسموه بعدة اسماء امثال سوككوكوتو Sukukutu وأميرو Ameru وخوزومــوو خاشيككو وطمومو وبيخــو وبذلــك يكونوا قد أدركوا درجات عدة للطرش[١٧٢] •

والتهاب طبل الاذن Eardrum اذا الحرارة احترقت داخل اذنــه وصار هناك خــدر في سـمعه ويخرج القيح من اذنه وحالته في الم[١٧٣] وربما يكون هذا المرض ايضا التهاب الاذن الحاد Acute Otitis ووصفوا مرض اخــر من التهابات الاذن Otitis Media وهو الذى وصفوه بان يشعر المريض فيه بنار تمتد الى داخل الاذن بحيث أثرت على السمع مع تورم في داخل الاذن وخروج القيح منها[١٧٤] • ثم المرض الذى تكون فيه الاذن تقذف ماء ودما او قيحا[١٧٥] • وربما يكون هــذا مرض السيلان الاذني Otorhea • وهناك امراض اذن وصفتها النصوص، الاذن اليمنى مملوءة بريح ومتورمه» ، «اذا شعر المصاب بحرقة داخــل اذنه بحيث اثرت على سمعه» ، «لم يتمكن المصاب من الراحة» (من شدة الالم) و «اذا كان قد تجمعت في الاذن المفرزات Secretion وصارت مادة صلبة»[١٧٦] والحالة الاخرى تحدث احيانا ممــا يتطلب اخراج المفرزات حتى يتمكن المريض مـن السمع • فشعور المصاب بحرقة داخل اذنه بحيث اثرت على سمعه وربما تكون التهاب والا ماذا قصــد بحرقة فلابد ان تكون هناك حرارة والالم مع قلـة سمع واحمرار الخ • وعزوا احيانا التشوش فـي السمع الى عفريت[١٧٧] •

وفي رسالة من حاكم مقاطعة في منطقة مملكة ماري يخبر فيها عن طفل ظهرت عنده غدة او تورم Excrescence or Abscess تحت اذنه ومن ان الطبيين اللذين هناك لم يتمكنا من معالجته[١٧٨] ، وهناك رسالة الى ملك ماري يخبره مرسلها بان احد الموظفين مريض في اذنه (ماروص شاپلانوم اوزني شو)[١٧٩] •

وقد اعطوا للتشوش في الاذن ادوية يتم وضعها بالاذن في صوفة مكورة او بخلط مركبات مع الزيت ويصبوها في الاذن او يخلطوا المركبات مـــع دهن صواني الاذن او بتبخير الاذن[١٨٠] • وفي الحالــة التي قد تكون سيلانا اذنيــا يوصي نص بوضع شب بقصبة بالاذن وغسل الاذن ايضا واحيانا بان يبصق شخص في الاذن المصابة[١٨١] • وقد استعملوا المر (حب البخور، موررو Murru) لتبخير الاذن واستعملوا دهن الخلباني (بالاكدية بلوخخو ، وهو عبارة عن الصمغ المستخرج من شجرة القنة او صمغ الخلباني Galbanum او Ferula Gabiniblua الــذى ينمو في مرتفعات ايــران) • وذكــر دهن اللبــان (الكاناكتو Kanaktu) لاوجاع الاذن ايضا وصف ماؤه للاذن حيث يرش مع ماء الرمان على قطعة من الصوف تدخل في الاذن • والشيح

والجولق (نقبتو)والبصل والخربق الابيض والهندباء (الكوكرو) وصمغ الارز مع ماء الرمان والكمون حيث يوضع بالاذن في الصوف الحبة السودة — واستعملوا القصب الحلو (قنو طابو) لتبخير الاذان والكركم وكذلك الغار • واستخدموا دهنا خاصا مستخرجا من شجرة الصنوبر بوراشو) للاذان • وكذلك زيت السرو (شورمينو) Cupressus Sempervireus, Cuprizontalis Horizantalis لغسل الاذن[١٨٢] •

٤ — الاسنان (شننو ، نايابو (ناب) ، أتاعو) :

لقد عرف العراقيون القدماء بان تسوس الاسنان ما هو الا نتيجة لدخول دودة الى السن وذلك في التعويذة البابلية المعروفة التي كانت تقرأ على السن المتسوس • وبذلك فان العراقيين القدماء قد جسموا الدودة في عفريت او روح شريرة وهذه تماشى مع السبب الحيوي للمرض[١٨٣] • حيث تقرأ (كما خلق الاله آنو السموات وخلقت السموات الارض وخلقت الارض الانهار وخلقت الانهار القنوات وخلقت القنوات الطين وخلقت الطين الدودة•

لقد قدمت الدودة باكية الى الشمش ، امام الاله أيا وهي غارقة في دموعها وقالت «ماذا اعطيتني كغذاء لي ، ماذا اعطيتني كطعام لي ؟ سأعطيك تينا مجففا ومشمشا • وما هذا التين الجاف والمشمش بالنسبة لي ضعني في وسط الاسنان اجعلني اسكن في اللثة وسأمص الدم من الاسنان واقظم لحم الاسنان من اللثة وبذلك ادخل الى الاسنان • ولما كنت قد قلت هذا ايتها الدودة ، لينصرك الاله أيا بيده القوية)[١٨٤] •

وفي تعويذة اخرى يخاطب المريض الدودة (اطولي ولكن سوف نمسك بك ، الباب اللحم والمغلق هو العظم • لقد دخلت اللحم ورفعت العظم وأكلت وحفرت في العظم جلبت الاضمحلال الى السن ••• من الذى سوف ارسله اليك ، مردوخ الابن الاكبر لايسو لكيما يجلب دواء لتعويذة الشفاء)[١٨٥] •

وعالجوا السن المتخلخل والمتأكل بدلك اللثة (لاسخو) بادوية مختلفة حتى يخرج الدم واعطوا دواء لصاحب الاسنان الصفراء[١٨٦] وفي السلسلة من الرقم المعروفة اذا تمرض سن الانسان (شومما أميلو شينيشو امراصو) نقرأ فيها اذا شكى الانسان من وجع باسنانه واذا اصبحت اسنانه صفراء[١٨٧] •

ونقرأ في رسالة من الطبيب اراد نانا الى الملك اسرحدون يخبره فيها عن تحسن سن الامير آشور موكين باليه كثيرا[١٨٨] •

ولنا ان نعرف بان اعواد تنظيف الاسنان كانت معروفة ولعبت دورا في ادوات العراقيين القدماء الصحية • وقد وجد ليونارد وولى في معبد الاله ننگال في اور Ningal بعض ادوات الزينة ومناقيش من الذهب والفضة وادوات لتنظيف الاذان واعواد لتنظيف الاسنان تعود الى حوالي اواسط الالف الرابع ق • م • وحقيقة وجود هذه في المقابر تدل على انها كانت تعتبر ضرورية للغاية[١٨٩] •

ومن الادوية التي استعملوها لوجع الاسنان كان صمغ اللبوخي والكراث والثوم والرشاد والحبة السودة وشقائق النعمان والهندباء بوضعها بالصوف• ونظفوا الاسنان بمادة الارجنو (بلسم مكة Amyris Gileadensis والقلي المقرن والديرم لازالة اصفرار الاسنان[١٩٠] •

٢ ـ امراض الصدر (موروص ارتـي ، مـوروص خاشي) :

لقد قدم العراقيون القدامى الكثير من العقاقير الطبية لمختلف انواع الامراض الصدرية يجد الباحث صعوبة كبرى في محاولة معرفـة انواعهـا بالضبط لنفس الاسباب التي عيناها اعلاه • فقد اطلقوا اسم موتانو Mutaanu (الوباء) على نوع من المرض قدموا اعراضه قد يكون هو مرض السل الرئوي Pulmonary-Tuberculosis حيث يصفـون المريض به «يسعل باستمرار وبلغمه ثخينا واحيـانا يحوي على دم ويحدث تنفسه صوتا اشـبه بالنـاي وجلده بارد ولكن قـدماه حارتان ويعـرق بصورة شديدة وقلبه مضطرب وعندما يشتد المرض تنفتح امعاؤه»[١٩١] • وقـد يكون هو نفسه الـذي اسموه السعال الشرير (شو ثالو ليمنو) • فأكثر الاعراض التي قدمت لامراض الصدر تحوى على عرض السعال (خوخخو ، گوخخو ، كونوخو) • ولكن السعال هو علامة لامراض متعددة فربما يأتي من امراض البلعوم (الحنجرة Larynx والرغامي Trachea والقصبات الهوائية Bronchi) والرئتين وذات الجنب Pleura • وربما يكون علامة مهمـة جدا في مرض السعال الديكي Whooping Cough ومرض الكبـد • فمن هـذه ما وردنا في السلسلة المعروفـة «اذا كان فم الرجل يؤلمـه» شومما أميلو پيشو ايـكابي) ، «اذا شـكا الانسان من وجـع في صدره ولم يأكل ولم يشرب ويقـذف بلغما ، «اذا شكا الانسان من صدره وشرسوفه (فؤاد المعـدة: ، المنطقة التي فوق المعدة Epigastrium ، Cardia) يحرقه ومعدته ملتهبه فان هذا الرجل عنده وجـع معدة ويقذف بلغما فهذا دون شك مرض صـدري وكذلك سابقة ولكنه أخطأ في تعيينه و«اذا كان الانسان شديد السعال مع الم في الرئة» و «اذا كان الرجـل يسعل ويبصق» و «اذا كان الانسان يشكو من احتقان في الرئتين وسعال»[١٩٢] ومن امراض الصدر الاخرى الى جانب السعال وجع الصدر ، اذا شـكا الانسان من وجع في صدره وفؤاد معدته يحرقه وبطنه تؤلمه فانه مصاب بمرض في الرئة» ، «اذا شـكا الانسان من وجع في صدره وبطنه مع قيء» ، «اذا كان لدى الانسان وبطنه تؤلمانه وكذلك فمه فانه مصاب باحتقان بلغم أثر عليه مع فقدان في الوزن» ، «اذا كان صدر الانسان وبطنه تؤلماه وكذلك فمه فانه مصاب باحتقان الرئتين»[١٩٣] • ثم عسـر التنفس (خينيقتو نياخي Dyspenea في النص «اذا كان شرسوفه يؤلمه ويشعر به مضغوطا وتنفسه من الفم صعبا» ، ثم «اذا كان شرسوفه يحرقه وينغزه ولعابه يخرج من فمه» و «اذا كان شرسوفه يحرقه ولعابه من فمه دما»[١٩٤] والاخير قد يكـون التهاب الرئتين المصحوب بقيء (ربما قصد في ذلك خروج الدم منه) • فالكثير من النصوص السابقة واللاحقة لا يمكن ان تعطينا فكرة كاملة يمكننا منها ان نعين نوع المـرض ، «اذا كان المصاب يقذف دما اسود من فتحة رئته اليسرى» و «اذا كانت رئة الرجل تحرقه مليئة حرقة وقيحا (مع بصاقه)» و «اذا كان صدر المريض وشرسوفه تؤلمانه وبذلك صارت رئتـه مريضة ولعابـه يخرج منـه باستمرار»[١٩٥] •

وهناك الآم الصدر والجانبين او الكتفين «اذا شكا الانسان من وجع في كتفيه» ، «اذا كان صـدر المريض يؤلمـه وشرسوفه يؤلمـه وكذلك جانبيه» و

«اذا كان صدر الانسان وجانباه يؤلمانه»[١٩٦] • وربما يكون وجع الشرسوف هو الذى اطلقوا عليه اسم وجع القلب (قيصيرتي‌لبيي او قيصي لبيي)• ووصفوا ايضا اصابة مجارى الرئة او القصبات للرئتين اتى ربما قصد بها القصبات الهوائية حيث نقرأ (اذا كان المريض يعاني من سعال مصحوب بصوت وكانت قصباته تؤلمانه واذا سعل‌وكان سعاله به صعوبة‌ويقذف البلغم» و «اذا كان المريض يقاسي من السعال وبلعومه مليئاً (لايمكن ان يتنفس)[١٩٧] او عندما يعاني المرض من السعال وقصباته بها صوت عند تنفسه ويلاقي صعوبات عند السعال فهذا المرض قد يكون التهاب القصبات Bronchitis[١٩٨]•

وهناك نص يشير الى مرض النيمونيا P. neumonia (ذات الرئة) أو ذات الجنب Pleurisy والذى يكون فيه المريض على حد وصف النص كانه سقط في الماء وخرج منه (ماقتا ايناني ايناشي موروص) وادركوا الاعراض امثال السخونة ووجع الصدر والسعال وخسران الوزن وصعوبة تحريك الساق[١٩٩] • وقد استعملوا في حالة ذات الرئة كمادات بالماء المغلي او كمادات مع بعض المراهم وبقي هذا العلاج يطبق على مرض النيمونيا وذات الجنب لالآف السنين[٢٠٠]، ونعرف فعلا بان العلامة الشائعة لمرض ذات الرئة هو الشعور الفجائي بالرجفة مع وجع في الجانب وعسر في التنفس وسعال ويزيد الوجع‌بالجانب بالتعرق‌ويحتاج المريض الى الراحة التامة[٢٠١] علما بانهم عزوا بعض أمراض الصدر الى العفاريت • واستعملوا ادوية كثيرة للسعال مثل القصب الحلو (قنو طابو) ولسان الكلب الشنان ونبات التولال (العسلج او راحة الاسد) والبابونج (قربان حقلي) وذلك‌بشربه مع الزيت ونوع من البيرة ولبخه من الخروع وشرب السوسن (شوشو) مع نوع من البيرة وجذورالاغنس (كف مريم) والصنوبر والاثل • ولاوجاع الصدر (الاصطرك اللبني) على هيئة لبخة بخلطه مع الزيت• واللبان والسمبوقة السوداء وكذلك الشيح والرشاد ونبات الخشانو الذى هو نوع من الزعتر (خشو Thymus Vulgaris) السقمونيا (شريس المحمودية) اتي استعملوها ايضا لوقف التورمات المسببة عن البرد • ولبخه من بخور مريم او من دقيق الحنطة • وكذلك الترمس (تار • بوش بالسومرية) بشربه مع عقاقير اخرى مع البيرة او الخمر•والخروع وضماد الخربق‌الابيض (بالاكدية اتيشو) او مسح الرئتين بمسحوق السماق الممزوج مع الزيت ولبخه من كف مريم • والصنوبروالهندباء ولبخه في‌دهن الارز ولبخةالسرو ولبخة التين[٢٠٢]•

٣ ـ امراض الجهاز الهظمي :

وهنا وصفوا جملة من الامراض • فمن اوجاع المعدة (قي ايص ايتار) التى ذكرت في السلسلة المعروفة بـ (شومما ناشوالام اماراص اناكيص‌لبيي اتيار شورروش نامتار) مثلا وصفوا التهاب المعدة Gastritis حيث ما ان ينهي الرجل أكله وشربه حتى يشعر بوجع في معدته وكان داخلها يحترق[٢٠٣] • وقد يكون هو المرض الذىعرفوه باسم التوگاتو Tugatu[٢٠٤] والذى قد يكون قد اعطوه اسما ثانيا الا وهو موشيكينو[٢٠٥]• وان تقيأ المريض دما او دما مع قيح ربما يشيرالى قرحة المعدة[٢٠٦] • وهناك نصوص تبين عدم راحة واستقرار معدة الشخص والمغص Cramps كانها

مليئـــة بالحموضـــة مـــع الـــم وحرقـــة «اذا كانت معدة الرجل غير مستقرة وتتقلص عضلاتها بنفس الوقت ولديه رغبة للتقيؤ» ، «اذا شكا الانسان من حموضة ومعدته منتفخة لا تبقى ما يأكل» ، «اذا كانت معدة الانسان مليئة بالحموضة»(٢٠٧) وحالـة قد تدل على اصابة المريض بالتسمم في الغالب نتيجة طعام قد تناوله حيث يذكر النص «اذا تشكى المرء من وجع في معدته ولا يبقى الطعام بهـا بل يتقيأ • عن طريق الفم • وعنده اسـهال(٢٠٨) • وهناك نصوص يمكن ان يستدل منها عـلى انتفاخ المعـدة Distension of Stomach اذا كانت معدة المرء ملتهبة وبطنه منتفخة وقد عزوا هـذه الحالـة الى تأثـير الجـــو(٢٠٩) • وايضـــا النصـــوص « اذا كـان الرجـل يأكـل خبزا ويشرب بـيرة وشرسوفه يؤلمه كثيرا ومعدته متورمة مريض خلال النهار» ، «اذا كان الرجل يأكل الخبز ويشرب البيرة ومعدته تحرقه وصار عنده توقف في البول ومريض طوال النهار»(٢١٠) • وفي النص الاخير نراه قـد وضع توقف البول حيث جمع بين المعدة والكلى •

ونجد نصا يصف حالة قد تكون سرطان المعدة Cancer Ventriculi حيث يقول «اذا كان شرسوفه يؤلمه مـــع انتفاخ في معدتـــه كأن عنده اضطرابات بالشرج واعضاء جسمه فاقدة القوة»(٢١١) وقد تكون حالة مماثلة في النص «اذا كان المريض يتشكى من حرقة في معدته وحكة في لسانه ومعدته تحدث اصواتا وارجلـه ومفاصله ويديه وشرسوفه تؤلمه وليس لديه اية رغبة في العمل الجنسي وفمـه جاف»(٢١٢) • ونجد نصوصا تشرح وجع داخل المعدةاو المغص في البطن حيث يشعر المريض «كانها تريد الخروج»(٢١٣) • وفي النص «اذا كانت بطن الانسان صارت تؤلمه بصورة فجائية مع غازات فـي شرجه ويتقيء كلما يأكل ويشرب مـع انكماش Constriction في الشرج يؤلمه كثيرا بحيث يصرخ منها» • فهذا اما ان يكون متسمما او انـه أكل اكلة قوية او انها حالة من حالات عسر الهضم Dyspepsia • وحالة اخـرى يصف النص التهابا في المعدة وحرقة في الشرسوف وعـدم رغبة المريض في الاكل او الشرب(٢١٤) ، ولكن النص يعزوها الى تناول المريض سحرا •

ووصفت لنا النصوص ايضا الى جانب اوجاع المعدة التي ذكرناها حالات الاسهال والامساك والقيء وفقدان الشهية اوازدياد الشهية(٢١٥) وقد نصحوا صاحب وجع المعدة ان يجلس على قدميه(٢١٦) • وعندنا حالات عن تمرض الامعاء بصورة فجائيـة وتجمع الغازاتفي الامعاء وتقيوء المريض بكل ما يأكله وصراخه من شدة الالم• فهذه الحالةقد تكون مرض الالتفـاف المعـوي Volvulus (٢١٧) • وذكرت لنـا النصوص عـن مرض اختناق الامعـاء Strangulation ولكن الاعراض التي تقدمها لهذا المرض لا تدل على المرض امثال «اذا كان معدة الرجل ملتهبة ، لاتقبل أكلا ولا شـربا فانـه مريض باختناق الامعاء» و «اذا كان صدر الانسان وكفاه يؤلمانه وكذلك يداه ويؤلمه الصفن Scratum سواء في الجانب الايسر او الايمن وقناته البوليةتؤلمه فانه يتشكى من اختناق الامعـاء»(٢١٨) • وخـروج الدم من المخرج سواء نقيا او اسودا او مع قيح قد يكون مصدره الامعاء او المعدة او المخرج نفسه(٢١٩) او قد تكون تطورات خراج الكبد Liver Abscess

والذى يقترح لنا وجود داء المتحولات الاميبية وكما نعرف بان خراج الكبد قد عامله الاطباء العراقيون القدامى بعملية جراحية حيث كانوا يشقون شقا بين الضلع الثالث والرابع ولو ان كلمة خراج لم ترد في النص[٢٢٠] .

ويظهر ان العراقيين القدماء قد شكوا من دودة الاسكارس (بالاكدية أُنقيبُو) ايضا . ويتراوح طول الدودة بين ١٥-٣٥ سم وهي من الديدان الشائعة في العراق ورمز لها العراقي القديم MAR. GAL وهي تشبه دودة الارض وهذا التشابه هو الذى جعل العراقي القديم يصنفها ضمن دودة الارض (قوقانـي ققـاري) في قواميسه اللغوية[٢٢١] .

وهناك على حرز اشتراه الاستاذ ميك J. Meek من مهرب عاديات أثرية في العراق موجود الآن في متحف الآثار الملكية في تورنتو بكندا نشاهد فيه صورة العفريتة لاماشتو محاطة ببعض الحيوانات مع صور الى ما يشبه الهلال يخرجن من شيء بشكل نقطة قد تمثل الشرج وبذلك تكون هذه الأشكال الهلالية الشكل الاسكارس[٢٢٢] .

ونقرأ في نص يتشكى فيه المريض من شرجه المتقرح Sore الذى يحكه على الدوام ، وهذه لابد وان تكون حكة الشرج Pruritus Ani المسؤولة عنه الطفيليات المعوية و منها الاسكارس[٢٢٣] ، هذا وهناك الدودة المعروفة بـ Taenia Echinococcus (طفيلية الامعاء عند البشر) والتي تسبب مرض Hytadid وهذه الدودة موجودة بالأصل في كبد الأغنام[٢٢٤]

وعبروا عن الامساك بكلمة انسداد المخرج وذهبوا بعيدا في ذكر ما يسببه على الانسان حيث يذكر نص (اذا شكا الانسان من وجع من بطنه ويشعر بالضعف وكثرة النسيان واحلامه مرتبكة... وقلبه يدق بصورة اعتيادية ام لا ولا يتمكن من الراحة ليلا ولا نهارا فان هذا الرجل مريض بانسداد المخرج[٢٢٥] . نص يذكر بان اذا كان الرجل يأكل الخبز ويشرب البيرة ومعدته ملتهبة ومنتفخة فان عنده اوجاعا بالشرج،[٢٢٦] . وهذا ليس من الضروري حيث لا علاقة لاوجاع الشرج في الحالة التي وصفها مع الاكل - وفي نص اخر يمزج اعراضا متعددة ويجعلها مرتبطة مع امراض الشرج وهي بالواقع لا علاقة لها به حيث يذكر (اذا كان الانسان يشكو من وجع في وسطه غير متوقع ومفاصل رجليه تؤلمه واحشاؤه ضعيفة وذكره يؤلمه اذا ماشى فان عند هذا الرجل أوجاع مخرج[٢٢٧] . وهناك ذكر في الغالب الى البواسير (اذا كان الانسان يتشكى من وجع بالشرج وعنده ورم ...[٢٢٨] . حيث قد يكون التهابا او سرطانا . ثم النص (اذا كان الرجل يأكل خبزا ويشرب بيرة الكورانو (معناه يكثر من أكل وشرب هذه) ومضطرب ويخرج اللعاب من فمه بصورة لا ارادية ومعدته مقيدة فان هذا الرجل عنده أوجاع مخرج[٢٢٩] . فهذا قد يكون نتيجة دودة الاسكارس حيث نعرف ان من علاماتها على المريض خروج اللعاب من الفم بصورة لا ارادية خاصة اثناء النوم .

هنا وان اوجاع الكبد كانت شائعة ايضا واسموا مرض المرارة Gall . وجاء في النص (اذا شعر الانسان بان شرسوفه يؤلمه وقيؤه اخضر)

فان عنده مرضا فجائيا بالمرارة (٢٣٠).

وجاء عن مرض المرارة Gall-Bladder بانها تأكل راس قلب الانسان . وبعد ان وصف العلاج اخبرنا (وبعد اليوم الرابع راقب ملامح المريض فان كانت تظهر بمظهر ابيض فان قلبه قدشفى او بمظهر غامق فمعناه ان قلبه لايزال تأكله النار او اصفر في وقت النهار فانه قد حصل شفاء المريض . واذا كان مظهره اسود فان المريض سوف تتدهور صحته) (٢٣١) .

وعرفوا مرض السيرقان (امورريقانو Amurriqanu) ووصفوه باصفرار جسم ووجه المريض(٢٣٢) . ونقرأ عنه في النص اذا كان الرجل مريضا باصفرار العين وتسرب الى داخل العين بحيث صار ماء عيونه اخضر كالنحاس وانتفخت احشاؤه ويقذف كل ما يأكل ويشرب فان المرض قد جفف كل جسمه فانه سيموت)(٢٣٣) . ويضيف نص اخر (اذا كان جسم الرجل اصفر ووجهه اصفر ويفقد من وزنه شيئا فشيئا فان اسم مرضه اليرقان ـ شومما أميلو زومرو شو يانوشو أرقو شيخخات شيري ارتانا ششي امور يقاني شومشو)(٢٣٤) .

ومن الادوية التي استعملوها عنب الثعلب للمعدة الحارة ، وعنب الثعلب ايضا مع البيرة لاوجاع المعدة والشرج . والبقس شقل واحد منه في قا واحد من البيرة القوية) ، والحتيت كمسكنة للارياح ، ونصحوا بشرب الكراث مع الخروع ، وكذلك الزعتر والنعناع لا لتهاب المعدة . والسقمونيا ، القلى المقرن ، العسلج ، بخور مريم ، اللوبيا ، شرب السوسن مع الماء ، شقائق النعمان ، الخربق الابيض مع البيرة لبنحة من الاغنسي (كف مريم) ، شرب الصنوبر الحلبي (سيخو — Pinus Halepensis — مع البيرة و لبخة من الهندباء

وفي الحقن استعملوا عصير العنب مع ماء الورد وكذلك عنب الثعلب وحب البخور والاصطرك وصمغ البلوخي واللبان بوزن شقلين ، البقس والشيح (عشرة شيقلات منه مع عشرة اخرى من بلسم مكه وعشرة شقلا من نبات غير معروف) والجولق ، الشنان مع مواد اخرى ، ونوع من الاقحوان ، الامخور (وبما نوع من الاقحوان وقد يكون Chrysanthemum Segatum وحقنة من الاغنسى . ومن صنوبر حلب . واخرى من ورد الارز او السرو او ماء الرمان . واستعملوا للشرج عنب الثعلب لمسحه مع الزيت ، وكذلك استعملوا حب البخور (المر) والرشاد والحرمل والنعناع والسيسبان شيشبانو) ، الغار .

وفي حالة الامساك أوصوا بشرب حب البخور مع البيرة والخلباني . وكذلك وصفة وضعوها على الهيئة التالية (شقلين من المر وشقلين من صمغ الخال وماء الخردل وماء الحلتيت وماء الملح من كل منهما نصف قاتم بخلطها وسحنها وتبريدها وخلط ٦ قا من الزيت معها وسبع شعيرات من الافيون ثم يسحقها جميعا الى ثلاث اقسام . يحقن بها مرة ومرتين وثلاث مرات شرج المريض وسوف يشفى). ووصف الشوندر بانه هاضم والكراث مع اللبن كملين وكذلك الرشاد مع البيرة . واستعملوا شافة عملوها من البلوط او صنوبر حلب او اللبان وذلك في اوجاع الشرج . وللبواسير استعملوا السمبوقة

السوداء ، القصب الحلو والهندباء واستخدموا المستكل لبعض اوجاع الامعاء • وللبرقان وصفوا شرب عنب الثعلب مع البيرة • والبابونج (ربما) مع الخروع والسقمونيا وصمغ النطرون حيث يشرب الاخير مع الزيت والبيرة • شرب السوسن مع الماء• الخربق الابيض المسحوق في البيرة • او شرب الاثل مع البيرة •

ووصفوا الثوم للمرارة وكذلك الصبر واطراف نبات الاثل بسحقها ودفنها ووضعها في البيرة(٢٣٥) •

٤ ـ امراض الجهاز البولي والتناسلي :

لقد فحص البابليون البول والدم • ونعرف هذا من التقاليد اليونانية المتأخرة التي عزت هذه الطرق الى الطب الفارسي • ولما كانت المبادىء الدينية الفارسية تمنع اتباعها من مسك اي شيء غير طاهر خاصة ما تصل منها باعضاء جسم الانسان فان اشتقاق هذه العادات وارجاعها الى الطب الفارسي خطأ وهي لابد وان يكون مرجعها الطب العراقي القديم(٢٣٦) وحقا عرف العراقيون القدماء الكثير من امراض الجهاز البولي • وهناك نص في متحف جامعة بنسلفانيا في الولايات المتحدة تحت رقم ١٩٨٠١ وهو من مجموعة خبازة التي تعود لعصر الملك شمش شموكين (٦٦٩ـ٦٤٨ ق • م •) ملك بابل والذي كان مثل اخيه اشور بانيبال ولعا بجمع المواد القديمة (ولو ان دليل متحف جامعة بنسلفانيا قد ذكر خطأ بان هذا النص قد ورد خلال حفريات الحملة الرابعة في نفر) ، جاء فيها عن مرض سلس البول Enuresis (شوما أميلو أتيقام شا شيناتي ماريص)(٢٣٧) • و (اذا كان ينزف من قضيبه دونما توقف وتنتفخ مثانته بصورة كبيرة (شا ثاشو تونام اونتود اوو مكّال أتيبي) وهذه اما ان تكون حالة حادة من نزيف المثانة Vesical Hemorrhage او انه نتيجة التهاب حاد في المثانة Cystitis او نتيجة التهاب حاد نتيجة جرح او رض في المثانة متأتي نتيجة داء الشستوما البلهارزي(٢٣٨) • Traumatism of Bladder-Parasitis Schistosoma Hamatobium.

ثم يصف حالة ثالثة يكون بها جدار المثانة الداخلي قد اصيب بحيث ان البول قد توقف (شيناتيشو باطايل) • وكما يذكر النص فان قاعدة قضيبه الميت قد انغلقت (ايشيد بيركيشو ميتي اوكالاما) فان هذا الرجل حسب النص مريض يتدفق السائل المنوي (أميلو شواتو شصائام ماريص) وهذا قد يكون الفتق المائي Cystocele or Hernia او سيلان المني Spermatorrhea (اذا كان الرجل يقذف من قضيبه دما مثله مثل الامرأة الحائضة (شوما اميلو انا بيركيشو او تباگوم كيما ايشثاني) • وهذا بالطبع هو مرض بول الدم Peridical Hematuria وهو مرض يكثر في المناطق المدارية يعود سببه بالغالب الى حالات نوبات تبدلية نتيجة طفيليات من نوع الخيطيات Climateric Conditions-Parasitic (Filaria, Schistosomiasis)

ثم (اذا كان الرجل في اثناء نومه او سيره يخرج سائله المنوي دون علمه وكانه قد اتصل بامراة وذكره وملابسه مليئة بالسائل المنوي ـ شوما أميلو انا شيتي شو انا الاكيشو ريخيثو صصو ايلاكما لا ايدا شا انا اشاتيشو ايللكما با أصرار رووتي بركاشو اوو بوبواول مالي) • فهذا وربما كان مستحلما

او انه مريض بالسيلان Spermatorrhea (٢٣٩) .

ووصف الاطباء العراقيون القدماء بتفاصيل جملة امراض اخرى للجهاز البولي والتناسلي امثال القذف اللاشعوري Emissions والبثور على عضو الرجل الذكري والذي قد يكون مرض القرحة اللينة التناسلي وانحباس البول او نزول البول قطرة قطرة والحصى وسقوط الاحشاء خاصة عند الاطفال . وفي حالة اخرى يصف لنا نص المأ في قدم الشخص (شيتيشو ماريص) والتي قد تكون نتيجة تضخم الغدة البروتستاتية الذي يحدث عادة عند الكبار في السن بعد التهاب سيلاني مزمن . وفي حالة اخرى اذا كان رجل المصاب تؤلمه وكأنهـا ملدوغة بعقرب والذي قد يكون نتيجة التهاب في المثانة Cystitis او التهاب البروستات Prostatis او التهاب الخصية Orchitis (٢٤٠) . ووصفت النصوص امراضاً اخرى كأن اذا خرج مني الرجل من قضيبه عند خروجه ومشيه دون ثمة سيطرة منه عليه مع خروج قيح من قضيبه مع وجود الكثير من البثور الصغيرة على ذكره» ، «اذا كان الرجل يقذف من ذكره دما وقيحا» ، اذا كان قضيب الرجل يؤلمه عند الجماع مع انحباس في البول» ، «اذا كانت احشاء الرجل ساقطة ، «او اذا كانت احشاؤه ساقطة وهو بعد ولد دونما خبرة جنسية» (لديه كروة او پيات توميوتي Uppat Tumbutti) ، «اذا كان قضيب الرجل يؤلمه مع خروج البول قطرة قطرة» (٢٤١) وهناك نص يصف العنة عند الرجل (اذا اختلى رجل مع امرأة ولم يشعر باية رغبة تجاهها (لم يقف قلبه ، أنا سينيشتيشو لا اتاشي) .

وعالجوا مرض العنة عند الرجل وعزوا احد اسباب العنة الى مرض السيلان على اساس (ان الرجل اخذ يفقد سائله المنوي) اثناء سيره ، وقوفه ، نومه وبوله (٢٤٢) .

وهناك نص يذكر خروج الدم والقيح مع البول وانحباس البول والعجز عن ضبط البول Incontinence ويظهر انهم ميزوا بين الحصاة الصعب اذابتها وتلك الممكن اذابتها (٢٤٣) . فقد عرف الاشوريون كيف يذوبون الحصاة في الكلية Renal Calcalus ويمكننا ان نستنتج من ذلك مدى تقدمهم في هذا النحو ـ ونقرأ في نص (دانو لوو شاخ شاخيخو لوو موصو لوو خينيقتو سواء اكانت حصاة صلبة او سهلة الاذابة او سيلان او تقطر البول بألم) Strangury (٢٤٤) . والكلمة دانو اطلقت على الحجر الجيري Limestone شاخيختا اطلقت على الحصاة الكلسية (أبنا شاخيختا) . وان الحصى التي يصعب اذابتها هي تلك المكونة من حامض الكلس Oxalate (الحصى القابلة الجس والتي تستخرج بعملية جراحية فقط) . والاخرى من الحامض البولي Uric Acid والتي تكون كثيفة ويمكن اذابتها بالادوية (٢٤٥) ، ويصف نص توقف تبول الانسان نتيجة الحصوة الممكن اذابتها والتي صارت تؤلمه (٢٤٦) . وعرفوا التهاب الكلية ، حيث ورد ان كانت الكلية اليسرى ملتهبة او اليمنى او كليهما (٢٤٧) .

وقد اطلقوا اسم السيلان على جملة امراض قد لا تكون بالواقع سيلانا ، حيث تذكر النصوص «اذا كان بول الرجل يشبه بول الحمار كيما شينات

اميري» ، «اذا كان بول الرجل مثل خميرة البيرة كيما شورشوممه كاراني ، «مثـل خميرة الخمـرة شورشوممه شيكاري» او «الصبغ اللزج شـندي خليتي» فان الرجل مصاب بالسيلان[٢٤٨] • «اذا كان بول الرجل ابيض مثل بول الحمار ويخرج منه دم بعد التبول» ، التي وصفها بانها حالـة مـن مرض السيلان ايضا[٢٤٩] • وهناك حالات اخرى وصفت بان صاحبها مريض بمرض تناسلي «اذا كان صدغه الايسر يؤلمه وتعبان دائمـا وكلامـه صعب وجسمه حار وجلده مترهل» ، «اذا كان شرسوفه ملتهبـا وجلـده سـاخنا ولا يتمتع بأكل او شـرب وجسمه اصفر» ، «اذا كان ذكره وشرسوفه ساخنين وعنده سخونة والم في داخل صدره ويشعر بعدم راحة ويديه وقدميه وصدره ساخنة»[٢٥٠] • فهذه قد لاتكون في الواقع ذات علاقة باي مرض تناسلي •

وقـد اقتـرح البعض اطـلاق مـرض داء الشستوما البولي Urinary Schistosomiasis وبلهارزيا والتهاب مثانة بدل كلمة سيلان (موصو) التي وردت كثيرا في النصوص الطبية العراقيـة • وهذه الطفيلية توجـد في العـراق كثيرا في القنوات والمستنقعات خاصة• وهناك حجر السيلان (موصوـ أبني) مما يؤكد كونه مرض البلهارزيا ـ وربمـا تكون الحصاة نفسها عبارة عن بيوض هذه الطفيلية التي تخرج من الممر البولي مـع البول • وبالطبع فان طفيليات البلهارزيا تخدش جدار المثانة وتسبب خروج الدم وقذفه اثناء البول بألم • واحيانا تتجمع الكثير من البويضات على هيئة حصاة يصعب خروجها مسببة تضيق (تقلص في القناة البولية ـ خينيقتو)[٢٥١] • لذا فان غالبية حالات السيلان ربما تكون بالواقـع البلهارزيا • ويجب ان نذكر هنا بأن هناك تشـابها ايضا بين هـذه واعراض سقوط الجـدار الامامي للمهبل (فتق مثاني) وتضيق Cystocele, Hernia and Stricture[٢٥٢] • وهناك نص يذكر شكوى المريض مـن وجع في محالبـه Pelvis عند نومه او مشيه او تؤلمـه او تحرقه[٢٥٣] • واخـرى تحدد حالات العجـان Perineum (المنطقة ما بين الخصية والشرج) ان كان احمرا ، اصفرا ، اسـودا ، غامقا ، ملتهبـا او او مرضوضا[٢٥٤] •

واستعملوا ادوية كثيرة معها في اوجاع البول خل العنب مخلوطا مع البيرة وادخاله في القضيب • واستخدموا شقائق النعمان لانحباس البـول • امـا لعسر البول فوصفوا في الغالب عنب الثعلب كدهن يدهن به الشرج او بان يجفف ويسحق في المـاء والبيرة والزيت ويشرب•وكذلك شرب حب البخور سواء وحده او مع البيرة او تهيئة دهن مع الزيت او بادخاله في القضيب ـ ووصفوا شرب صمغ البلوخي مع البيرة او بحقنه في القضيب ، وسحق الثوم وحده او شربه مع الزيت ونوع من البيرة • وكذلك شرب حبة الحلوة والزعتر • بشرب الحرمل ، والبابونج الترمس ، النبيذ القـوى مـع الخـربق الابيض ، الاغنسى،شرب نقيع اوراق وجذور السرو والاوشو (ربما الصفصاف) ، الاسي ، ثم ماء التمر مع الحليب•

ووصفوا للحصاة شرب عنب الثعلب مع البيرة وربما الشنان ، وكـذلك شقائق النعمان • ووصفوا عنب الثعلب لاوجاع الحوض بعد البول •

اما السيلان فاستعملوا له عنب الثعلب ايضا ، بذور التولال (راحة الاسد) حيث تسحق وتدخل في

القضيب • والسوسن لبعض الاوجاع الزهرية •

ولامراض اوجاع البول استعملوا الديرم ولامراض المجارى البولية استعملوا السقمونيا • ولسان الكلب مع الشنان ، وشرب الخروع مع عصير العنب او البيرة ، وحقنه من ماء شقائق النعمان في المجرى البولي وكذاك لاوجاع الصفن (كيس الخصوة) • ودهن الارز مخلوطاً مع الخل حيث يدخل بالنوب من البرونز في فتحه البول • ثم شرب القار مع البيرة(٢٥٥) •

٥ ـ امراض القدم :

وردت في النصوص الخاصة بهذا الصنف امراض كثيرة وان يكن من الصعب تحديد غالبيتها بالضبط • فهناك فقرات في نصوص تشير الى الاصابة بالدوالي Varicose في الاوردة على السيقان حيث جاء في النص (اذا كان الرجل يقاسي من اوردة مصابة بالدوالي وكعب رجليه متورم واوردة سيقانه ثخينة لا يقو على السير) او نص يصف الاوردة المتورمة في كعب الرجل (والتي يصفها النص بكونها مليئة بالهواء)(٢٥٦) •

وان كلمة ساكيككو Sakikku معناها في الغالب داء المفاصل(٢٥٧) • وان كانت قد فسرت باحتمال كونها النقرس Gout او نقرس القدم او نقرس الابهام Podagra ولو ان اعراضها قد اثرت على كل الساق حتى الفخذ • وهذا المرض مثل المرض الكابارتو عزا العراقيون القدماء سببه الى عدم التزام المصاب بالمحرمات(٢٥٨) • واطلقوا على داء المفاصل اسماء كثيرة اخرى امثال شاششاطو ، رابادو Rapadu وسامانو Samanu وما شكادو • فقد ورد في النصوص» ان كانت عضلة رجل الانسان متقطعة ولايمكنه ان يمشي» و «اذا كانت قدمه منحنية ولايتمكن ان يعدلها» و «اذا كانت قدم الرجل فيها سم» ، «اذا كانت الساق معكوفة ولا يمكن ان يمددها المصاب باستقامة» و «اذا كانت قدميه متسممتان ولا يمكنه السيطرة عليهما»(٢٥٩)•ومرض الكابارتو Kabartu ربما يكون الاوذيمة او داء القدم الفطري وان هذا المرض كما تدل النصوص ربما يتقدم ويؤثر حتى على العظم وقد ورد (اذا كان المصاب مريض بالكبارتو ولون جلده قد تغير(٢٦٠) «اذا كان الرجل مريضا بالكابارتو كعباه ملتهبان واوتاره Sinews متورمة ولايمكنه المشي» و «اذا كان الرجل مريضا بالكابارتو وقدماه مملؤان بالدم» و «اذا كان الرجل مريضا بالكابارتو ولون المنطقة المريضة سوداء(٢٦١) •

وقد يكون السكاللو مرض الروماتيزم الذي عرفوه ايضا باسم حمى العضلات والمفاصل • وهناك حالة ظهور الدملة Pustule المملوءة قيحا والتي ينصح نص بقطعها والتي اسماها سكبانو Sagbanu (٢٦٢) • وهناك اذا كان الانسان يتشكى من قرح سطحية Festers على اصابعه وقدميه وتقيح دما وقيحا او ان اظفره قد سقط(٢٦٣)• ووصفت بعض النصوص التورم في القدم «اذا كان الرجل يشكو من ورم مؤلم وعضلات قدميه متورمة وكذلك عضلات رجليه بحيث لا يقوى على السير» «اذا كان الرجل يشكو من ورم مؤلم وعضلات قدمه مملوءة دما » ، «اذا كان الرجل يشكو من تورم مؤلم بحيث لايقدر على السير » و « اذا كان الرجل مريض بالتورم ووصل مرضه الى ركبتيه ولون ظاهر مرضه اسود»(٢٦٤) ونص اخر وصف

الشقوق في القـدم «اذا كانت قـدم الانسـان مليئة بالشقوق Fissures»[٢٦٥]،واطلق على الخدرفي الرجل وعضلات الفخذ والتي يصعب منها السيطرة عليهما اسم اريمتو Arimtu [٢٦٦] ونصوص اخرى وصفت عضلة الرجل بكونها متشـنجة ولا يمكن للمصاب ان يسير عليها و «اذا كانت سـيقان المريض متأثرة ولا يمكن ان يسير او يقف عليهـا وقدماه ترتعشان» ، «اذا كانت قدما الرجل ملتهبتان لا يمكن ان يقف عليهما» و «اذا كانت احشاء الرجل تؤلمه واصابع قدميه وعضلاته تؤلمه»[٢٦٧] .

ووصفوا لاوجاع القدم الاصطرك ،البابونج، السوسن خاصة في حالـة عدم القـدرة على المشي ، الهندباء ، الاثل ولبخة السرو . وفي حالـة تورم القدمين استعملوا الرشاد بسحقه مع كمية من البورق وبعض القلويات والروث وينقعوا في اللبن باناء صغير من النحاس ثم يضمد به . وكذلك لحاء الرمان في حالات التورم . ونوى التمر بسحقها مـع شـحم الخنزير . ولبخة الياسون في حالات تسمم القدمين. واستعملوا النعناع لعلاج حكة القـدم . والحنظل Tigillu استعملوه استعمالا خارجيا للاقـدام والايدي المتشـنجة . ووصفوا قصب الضفر (قـان شليلي) في التخفيف عن تشنجات عضلات القـدم واليد . واخذوا المستكل للاقـدام وللتخفيف عـن تشنجات العضلات[٢٦٨]. واستعملوا دهن الخروع في حالة تشقق اطراف الاصابع . ولبخة الارز فـي حالة انتفاخ الاصابع واحمرارها من شدة البرد .

٦ ـ الرضوض والاورام :

وقد وردتنا نصوص متعددة في هـذا الباب ولكنها في غالبها قد تكون علامات لامراض اخـرى فمثلا «اذا كان الرجل يشكو مـن وجـع فـي جانبه[٢٦٩] . فوجع الجانب قد يكون نتيجة اوجاع الكلى او المصران الاعور او غازات الخ . ثم «اذا كان الرجـل يشـعر مضروبا وليس ليديه ورجليـه قوة»[٢٧٠] . فقد يكون هذا عرض لمرض اخر . ومثله النص «اذا كان الرجل يتشكى من عياء وفتور وجلـده متسمم ويأخـذ فـي Lassitude التجعد[٢٧١] .

وهناك الرضوض في الرقبة «اذا كان الرجل يشكو من ضربة في رقبته» ، «اذا كان الرجل يشكو من ضربة في وسطه لا يمكن منها ان يمشي ويشكو ومن وسطه) ، «اذا كان الرجل يشكو من ضربـة (يشعر كانه) رجل رجل ميت» ، «اذا كان الرجل يشكو من ضربة في قدمه»[٢٧٢] .

اما الاورام (بوبولتو ،مالوو فمختلفه منهـا نتيجة دمامل او حمى روماتيزية او سرطان او نتيجة برد كالتي تصيب الوجه .

واستعملوا للرضوض عنب الثعلب وضمادا من الاصطرك . ثم مسحوق اللبـان . الشيح ، بذور الكمون مع بذر الخس وماء الورد ، الحبة السودة ، وربط بـذور الخس على الرضوض . ولبخة مـن طحين لحنطة[٢٧٣] .

٧ ـ امراض الجملة العصبية والطب النفساني :

والمرض العصبي المهم الذى نجد اشارات اليه في النصوص الطبية العراقية القديمة هو الرعصة . ففي نص تقرأ (اذا حصل ان رقبة المريض اخـذت تجنح في ميلانها الى اليمين دون توقف واذا حصل

تشنج في يديه ورجليه وانغلقت عينيه وسال لعابه)[٢٧٤] . ونقرأ في نص (اذا سقط انسان اثناء سيره في الطريق وظلت عيناه مفتوحتين ولا يحرك يديه ورجليه بصورة طبيعية . فانه قد مسك من قبل عفريت گاللو Gallu)[٢٧٥] . وهذه بلاشك حالة من حالات الصرع . ثم يصف حالة وصفها بانها ايضا مسببه عن مسكة العفريت گاللو ولكنها حسب ما يظهر حالة اخرى من الصرع (اذا كان قد تسبب تغير معالم وجه الانسان ... واحدى يديه ... وخرج الدم من انفه بحيث يصعب ايقافه)[٢٧٦] . ثم حالة اخرى قد تكون ايضا من الصرع حيث تكون مصحوبة بحمى متقطعة ويتعرق ونوبات رجفة والام في الصدر وبعض التشنجات للاعضاء واصوات بالاذن (أشوشتو ، خوصي ،خيبي ليبي)[٢٧٧] .

واطلقوا على الصرع اسمين وهما بيل اوري Bel Uri (سيد السقف) . وهذا لابد وانه مستنتج من حقيقة كون الشخص المرعوص يشخص بعينيه المفتوحتين الى السقف على الدوام . والاسم الثاني هو أنتا شو بو حيث يدور راس المريض يسارا ويمينا والايدي والارجل معقوفة وتتحرك مع أعين منحرفة (نابالكوتا Nabalkuta)واللعاب يخرج من فمه . والتعبير اخارور وبما تعني تنفسه الشخيري العميق Stertous Breathing خلال النوبه. وذكر نص اخر تعرض الشخص الى النوبة هذه وهو في الخلاء (نيدوتو Nidutu وبكاؤه[٢٧٨] . وربما عرفوها باسم اخر الا وهوقات ايطيمي . علما بانهم اعطوا سببها الى العفريت المتجول اطيممو مورتا بيدو Murtappidu .

وقد استعملوا شرب عنب الثعلب مع البيرة في التشنجات العصبية الهستيرية التي اطلقو عليها اسم قبضة الشياطين. وكذلك حب البخور والشيح ولسان الكلب والشنان والامخور (نوع من الاقحوان) والتبخير بالكركم والمسح بالزعفران[٢٧٩] .

اما في الطب النفساني Psychotherapy فيمكننا ان نعتبر الكثير من اعمال السحرة ضمن هذا الباب . فما الشعائر المعروفة بالمقلو Maqlu ووسائلها العلاجية الا طبا نفسانيا . فالمقلو عبارة عن مجموعة من تسع رقم تخص السحرة وزبائنها وان اسمها مشتق من الشعائر التي تتبع وتعمل اشكالا للزبائن من مواد شتى. فهناك مايعمل من نوع خاص من الخشب او الدهن او الشمع او الطين او العجين التي تحرق ببطء او تذوب امام المريض . فهناك عنصر ايهامي في المقلو ففي احدى التعاويذ تقرأ :

يا قحف جرة الطريق لماذا انت ناصب لي العداء (تعويذه ١١١ سطر ١٤٠ مقلو) وان قحف الجرة يفسر في الواقع بانها الساحرة كاشابتو اي انه حول السحر ضد الساحرة . ثم يجاوبها المريض :

انا شوكه الشوك لا تطئيني
انا ذنب العقرب فلا تمسكيني
انا جبل وعر فاحذريني لان السحر واعمال الشر والتعاويذ لاتقرب مني . فهنا شجع المريض بان يعتقد بان الساحرة التي استخدمها عدوه ضده سوف تخاف منه الان ، ثم يأخذ المريض يخاطب الساحرة التي سحرته :

ان الساحرات جعلتني أتناول طعاما مسحورا
ان الساحرات جعلتني أشرب ماء مسحورا
ان الساحرات غسلنني في ماء قذر

ان الساحرات دهنني برحيق من ادوية شريرة (مقلو ، ١ ، ١٠٣ - ١٠٦)

وهذه تفترض اسباب معينة وهي عبارة عن توضيحات الى هذه الاوهام • اوهام لها تأثيرات معينة على المريض (سواء تجعله يهذي وما الى ذلك او فعلا تجعله يشعر بالام واوجاع[٢٨٠] • وفي نص نقرأ كيف ان الاشيبو يطلب من مريضه ان يزوده باسماء ابيه وامه واخته والولد الذي يعشقه والعاهرة في مدينته التي يتردد عليها مع شيء من لعابه حتى يضعوه في الارض • وهذه دون شك كيما تعرفه الارض معرفة جيدة وتتمكن من تمييزه وتعطيه بعد ذلك ما يطلب والذي قد يكون الشفاء من مرض الم به[٢٨١]. وفي نص اخر نجد كيف ان الساحر يؤكد على مرتكبي الشر الذين يضطهدون مريضه (وهو هنا يوهم مريضه بالطبع بوجود امثال هؤلاء الذين لاهم لهم الا ارتكاب الشر ثم يقتنع بعد ذلك بان ساحرة قد خلصه منهم • وهذه حالة ما قد يسمى بالوهم Paranoia وهذا النص استعمل الاسلوب التقليدي البابلي المهم في العلاج النفساني المعروف (كيشبي ، روخي ، روشي ، اوبشاشي ليمنوتي ، شعوذة ، تعاويذ ، سحر وطرق شريرة) لعلاج المريض نفسيا[٢٨٢] •

والشيء الثاني في النص هو ان الاله ، الملك كبار البلد وهم اصحاب السلطة ان كانوا غاضبين عليه فليرضون عنه الان • وبذلك يكون قد اقتنع المريض بوجود اعداء له (مرتكبي الشر) لا عمل لهم الا اشاعة الاخبار الرديئة عنه والتلفيق عليه واتهامه وقد خلصه الساحر منهم ، ثم ان كان هناك اي غضب (زينو Zenu) من قادة المدينة فهم الان راضون عنه مقتنعون ببرائته •

وهناك نص يبدأ بتعريف المريض فيما اذا كان المريض يشكو حاليا من نوبات عصبية Epileptic Attacks قوية او خفيفة واخذ يتصور ان هناك اضطهادا عليه (ولولا يتفق معه على ذلك احد) وانه مزدرى من قبل مجتمعه وان ربه وربته غاضبان عليه وتراه خائفا على الدوام ويتفجر احيانا في نوبات شديدة من الغضب ضد ربه او ربته ومن ان عائلته لاتحسن معاملته وان الاله والملك وكبار البلد لا يحسنون معاملته ولا ينصفوه ، ثم يذهب النص الى الكلام عن حالته الجسمانية وكيف انه عرضة للشلل وتغير عيناه لونهما من احمر الى اصفر واسود وليس لديه اية رغبة نحو الجنس[٢٨٣] • وهذه اشارة صريحة الى الصرع والعلاج النفساني لها •

٨ - الامراض النسائية والولادة :

خصص القسم الخامس من السلسلة المعروفة (عندما يذهب الطبيب الى بيت المريض) التي نشرها لابات عن المرأة والرضاعة - تتألف من عشرة رقم بقي منها ثلاثة • الاول يبحث في العلامات التي تلاحظ على المرأة والتي تتعرف منها اذا كانت الحامل سوف تبقى حاملة للطفل بصورة طبيعية ام لا • وهل ان الطفل سوف يولد بالمدة الطبيعية ، ضعيفا او صحيح الجسم • الرقيم الثاني عن المرأة الحامل وامراضها• بينما الرقيم الثالث عن الاطفال في دور الرضاعة والالام الناتجة عن خروج الاسنان الحليبية ثم اضطرابات المعدة والامعاء عندهم والتشنجات الحاصلة ، الاستفراغات ، الصراخ وما الى ذلك • وهي تريتا حقا مدى دقتهم في الاوصاف وتجاربهم الطويلة في هذا المجال[٢٨٤] • علما بان هناك علامات ذكرها

النص قد لا يكون لها اهمية في هذا المجال :

اذا كان اعلى جبهة المرأة الحامل يميل الى البياض فانها حامل ببنت سوف تكون ثرية .

اذا كان اعلى جبهة المرأة الحامل يميل الى الاحمرار فانها حامل بولد سوف يموت .

اذا كانت حلمتا ثدي المرأة صفراء فانها ستطرح ما في بطنها .

اذا شعرت المرأة (الحامل) بان ثقل ما في بطنها (يقع) على معدتها ستكون الحامل به اطرش .

اذا شعرت المرأة (الحامل) بان ثقل ما في بطنها (يقع) على جانب معدتها الايمن فانها حاملة بولد .

اذا استمرت المرأة الحامل بالقيء فانها سوف لا تكمل مدة حملها . واذا خرج قيح من رحمها فانها ستموت مع طفلها .

اذا خرج دم من فمها فانها سوف تموت اثناء حملها او نفاسها .

ثم يتكلم عن علامات الحمل بالتوأمين وصحة الطفل والام . ثم عن المرأة التي تتجامع خلال مدة حملها[٢٨٥] .

وفي رقيم وجد مؤخرا في نمرود نقرأ عما اذا حملت الام ثانية وكان راسها وجبهتها مصفرة اللون (ربما انيميا) ثم اذا تمرضت المرأة الحامل[٢٨٦] . وهناك نص أكدي يعود الى العصر الاشوري الوسيط يتكلم عما اذا كانت المرأة الحامل شعرت بمغص وامعائها مسدودة ثم يتكلم عما اذا كانت الحامل قد شعرت بالالام عند الولادة وخرج منها وقتذاك دم كثير بحيث شعرت على حد تعبير النص(مثل المحارب في المعركة كي قرادي موتاخيص انا دامي) صغرت عيناها بحيث لم تعد قادرة على النظر وانغلقت شفتاها[٢٨٧] .

وذكر نص اخر علامة وجود الفتق الداخلي Internal Repture عند الطفل . ثم يذكر «اذا كان رأس الطفل حارا وعنده حرارة فانه سيموت» ولكن ، اذا كانت احشاؤه ملتهبة ويبكي كثيرا فانه سيشفى» . فالاولى ليس من الضروري فقد يكون لدى الطفل الكثير من الامراض التي تصيب الاطفال والتي تكون مصحوبة بحرارة شديدة، ولكن ليس من الضروري ان يموت منها . اما الحالة الثانية فربما يكون سببها المغص او تجمع الغازات في المعدة ثم يذكر ان صدر الطفل ليس فيه حرارة ولكن راسه حار واسنانه قد سقطت فانه سيبقى في الم لمدة ٢١يوما وسيشفى من بعدها[٢٨٨] . ونصوص تذكر تقيؤ الحامل والتسمم عند الولادة[٢٨٩] . ثم مرض ذو الجانبين Bilateral Oedema للقدم والركبة وهو الذي يتسبب عن الضغط على الاوردة نتيجة توسع الرحم[٢٩٠] .

وكانت النساء يضعن في الفراش او جالسات على حجر او في الغالب على تخته Stools Porturition Chair حيث ورد منها بعض النماذج الطينية وكانت المولدة (شابسوتو) هي التي تقوم على اجراء عملية الولادة . وهناك ادلة من قصة اتانا (الرقيم الاول) وقصة الخليقة (٤٣ : ٧) بان اخراج الجنين كان يتطلب احيانا بعض الادوات الجراحية (كاككو Kakku) . ولا ندري ان كانت هذه تدل ايضا على اجرائهم العملية القيصرية (فتح البطن لاخراج المولود) التي نعرف بان الطبيب العراقي

القديم قد أجراها في حالات الولادة المستعصية • وقد اتانا خير دليل على اجرائهم العملية القيصرية من نص يعود الى السنة الثالثة والعشرين من حكم الملك حمورابي (١٧٢٨-١٦٨٧ ق•م•) (٢٩١) • ويتعلق النص بتبني ولد له من العمر سنتان نقرأ فيه هذا الاصطلاح شيليب رميم (اي المسحوب) اى الذى قد سحب من بطن امه عند الولادة وهذا معناه بانه قد اخرج من بطن امه اما بعملية شق البطن والام لاتزال بعد حية Obstetrical Forsceps او انه قد اخرج بشق رحم امه المتوفية ونعرف هنا بان امه اتكا الشيم قد توفيت وهو قد ولد بالطريقة القيصرية (سحب من امه) حيث جاء في النص (ساخاروم شيليب رميم ، دومو أتكا الشيم) • فاتكا الشيم قد توفيت ولانعرف هل كانت وفاتها بعد اكمالها مدة الحمل او في اثناء الولادة بحيث أن الطفل قد اخرج بشق رحمها(٢٩٢) •

ونحن نعرف بان الاشيبو عندما كان يفحص المرأة الحامل كان يلاحظ بدقة الاوردة في جبهتها (شيرئانو) وجاء في النص (اذا كانت اوردة ثديي المرأة الحامل غامقي اللون)(٢٩٣) • وقد وردتنا نصوص عن ولادة توأمين ملتصقين في الضلع او الوسط او في العجز(٢٩٤) Sacrum وأتانا ذكر الى اطفال بلهاء دونامو Dunammu ليللو Lillu، اولالو Ulalu • والى طرش وخرس منذ الولادة (خاشيككو) • وذكر الى توسع الخصيتين Atrophied عند الطفل او عنده تلكؤ ويعض شفتيه(٢٩٥) •

ولصعوبة الولادة نصحوا بشرب عنب الثعلب مع نوع من البيرة • او لسان الكلب مع البيرة او المستكل مع لسان الكلب • وكف مريم للولادة • وبشرب حشيشة العقرب مع البيرة في حالة الولادة التي يصحبها اوجاع الرحم مع لسان الكلب وعنب الثعلب •

ولبعض الامراض النسائية وصفوا بوضع الديرم بالصوف في الرحم • ونوع من الخل استخرجوه من البردى بعد ان وضعوا فيه مسحوق العظام ويوضع في الرحم • وكذلك المستكل مع طحين الذرة المحمصة ومع الزيت والبيرة • او الحنطة المقلاة بشربها مع المستكل • وكذلك البابونج • واستعملوا التولال (راحة الاسد) مع الجويفة لقطع كثرة الطمث مع مواد اخرى معدنية • ووصفوا حشيشة العقرب المسحوقه مع البيرة لقطع كثرة الطمث • وربما استعملوا ايضا لنفس الغرض الاوشو (ربما الصنصاف) حيث يسحق ويوضع في الرحم بالصوف(٢٩٦) • ووصفوا بشرب حبوب السماق بقدر مليء ملعقة او حبوب العنب المسحوقة او عن طريق حقنات في المهبل وذلك لجعل المرأة كثيرة الولادة • وهناك رقم كثيرة بها ادوية مختلفة لمعالجة اختلاف مواعيد الحيض عند النساء والبرودة الجنسية عند المرأة • ولاوجاع الرحم شاقة من البلوط •

٩ ـ الامراض الجلدية :

وقد ذكر العراقيون القدماء الكثير من الامراض الجلدية في نصوصهم • فمن هذه ما يسمى الان الاخت او الاثر الذى تتركه حبة بغداد Ibaru (٢٩٧) • وعرفت هذه الحبة باسماء اخرى منها الاومصاتو ، اليتو وأريمو Erimu وموشو وتيركو و بندو Pindu وسموا علامة الولادة خالو • وقد ورد في نص عن وجود علامة حبة

بغداد على الخد الايمن (شومما ابارو انا اوسوككي اميتتي شاكين) وذكر نص اخر وجود الكثير من هذه الحبات على وجه الانسان (شومما بانوشو ايـاري مالوو)[٢٩٨] . ووردت حبة بغداد في تقرير رفعة كاهن الى الملك حيث يقول له (وبالنسبة الى شعر الجلد فان سيدي الملك لم يتكلم من كل قلبه .(فهذا) المرض يستمر لمدة سنة وكل الناس المرضى فيـه سوف يشفون (بعدها) وفعلا فان حبة بغداد معروف عنها انها لا تستمر اكثر من سنة[٢٩٩] .

ويذكر لنا نص فيما اذا صار لون جلد المريض أحمر وأبيض (اسموه شيمات) والـذي ربما يعني مرض الاكزما Eczema[٣٠٠] .

وصفت لنا بعض النصوص انواعا متعددة مـن القرح عـلى شكل الازرار تنتشر في الجسم وتؤثر فيه وكل هذه وضعت في الطـب العراقـي القديـم تحت اسم بوأننو[٣٠١] Buannu . ونعلم ان القرحة او الزر هي احدى صفات مرض الجرب . ومـن انواع هذه القرح مايسمى بالاكدية بوأننوا كيشادي (قرح الرقبة او الصدر البيضاء والذي يقارب وصف العهد القديم لنوع مـن الجرب (ابيض مثل الثلج) خاصة في جرب مريم وموسى[٣٠٢] . ونفس النوع من القرحة وصفت باللفظة باماتوم او التورم او نتوء الجلد . وربما يمثل هذا درجة اخرى من الجرب. والنوع الاخر المعروف بما شكو (القرحة الجافة) وهو نوع مميز من الحرب . ومن الاسماء الاخرى له في المصادر الاكدية ساخار شابو وأبقو Epqu وجرابو Garabu وبوشانو . وان الساخار شوبو مرض يطغي على الجلد ويتطلب اجلاء المريض عن المدينة (من امام الاله والملك) وكان من الامراض التي صعب شفاؤها في العراق القديم . فقد جاء في نص شومما أويلـوم شيرشو بوصائام كوللـوم اوو نووقدي اتا ئدو أو يلوم شوو اتتي ايليشو شاكيب اتي اويلوتي شاكيب حيث قد لفظ من قبل الارباب والناس) . وهنا نميز نوعين من الجرب ، عصبي Neural حيث المناطق البيضاء متميزة في البياض او مناطق قد ازيل لونها Depigmented Macular Lepromatous حيث يتميز بالعقـد الصغيرة (نوقدو Nuqdu)[٣٠٣] . ونعرف من ملحمة كلكامش Gilgamish عن نهاية البطـل البابلي بمرض اسمته الملحمة مالوو لم يتمكن انسان من معالجته ومن اجله ذهب ايضا الى اوتونابيشتوم Utunapishtum وربما يكون هذا المرض هو الجرب . وتقرأ في الملحمة (21,1 — col-IV) في المحادثة بين كلكامش واتونابيشتوم :

الرجل الذى صرت امامه
مليء جسمه بالجرب
الجلد الاجرب يخرب جمال (صحـة الجسم الصحيح ... وجربه مثل الثلج اللامع ربما يغسل في الماء ، فلعله يخلع عنه الجلد الاجرب .
لعل البحر يحمله بعيدا ولعل الصحة تنتشر على جسمه .

وهذا وصف لنوع مـن الجرب . ثم يذهب النص الى ذكر سقوط الشعر وهو علامة اخرى من علامات الجرب (ولعلـه يسترجع شـعر رأسـه ، لودوش بارشكو شاقاقاديشو) وان العبـارة التـي في النص (كيما يتمكن ان يرجع لمدينته أدي الاكو انا آليشو) تدل بان المصاب بالجذام كما اسلفنا القول لـم يكـن ليسمح لـه بالعيش في مدينتـه حتى

يشفى(٣٠٤) • وذكرت لنا نصوص بثورا تحتوي على ماء وربما يكون التهابا جلديا مع تقيح (دمامل)(٣٠٥) • وعرفوا نوعا من الجرب اسموه بجرب الاله آنو كان يغسلون المصاب فيه بالنهر (جارابانا شا انا ناري او طابوو جارب ايلو آنم شـوو)(٣٠٦) •

ثم اذا كان لـدى المصاب «تـورم باحمرار» ، «تورم بابيضاض»(٣٠٧) • وينص رقيم (اذا استمر المرض فانه سيموت دون ان يكون (المريض) قادر على الكلام)(٣٠٨) • فهذا ربما يكون نوع من التورم السرطاني ، ثـم يذهب النص (واذا نفس المـرض واستمرت المنطقة المصابة لمدة طويلة مملوءة بالقرح Ibaru التي يمكن رؤيتها واستمرت فان اسم المرض هو لامصات خيلاتي الـذكر ثم يصف لــه الدواء ، وقد ميزه عن لامصات خيلاتي الانثى التي تكون اعراضه عدم الوجـع في منطقة التورم وعـدم تأثر الجلد ولو ان الدم والتقيح كثيران ومستمران ثم يصف له الدواء(٣٠٩) • واتتنا نصوص عن قرع الرأس •

واستعملوا للبثور عنب الثعلب ، حب البخـور للدمامل والقروح• ووصف مسحوق اللبان للدمامل والكمون لدمامل الاقدام مع نوع من الدهن ومـع بعض انواع التربنتين والزيت • او بذور الخس بوضعها على الدمامل مع بذر الكمون بعـد النقع في ماء الورد • القرنانو (القلى المقرن) • او لبخة مـن بخور مريم • والصنوبر ، او لبخة الاوشو • ولحكة الراس والجرب وصفوا الكبريت •والشوندر لاورام القدمين والانتفاخات • واليانسون للاورام • انتولال (راحة الاسد) ضد الاورام حيث يسحق مـع عنب الثعلب ويدق بالبيرة• ولبخة الرشاد لبعض الامراض الجلدية • وبذور السوسن والنعناع لحكة القدم • او يخلط الديزم مع الزيت • ووصفت الحنطة المقلاة بتنقيعها في ماء الورد للجرب والقرع • او لبخـة طحين الشعير مع البيرة للاخير • واستعملوا الدوسر (الزوان ، الشيلم) بعد خلطه مع بول الانسان لمرض اسموه غبار الاله (ديشو) لانعرفه وفي الغالب مرض جلدي • ووصفوا الحبة السوداء لبعض الامراض الجلدية(٣١٠) •

١٠ ـ الجراحـة :

تشير النصوص الطبية من العراق القديم الى اجراء العمليات الجراحية للمريض في حالة النخر الحاد (Severe Necrosis) واجراء شق الخراج الكبدي Hepatic Abscess ونقب غشاء الجنب المتقيح Puncturing of A Purulent Pleura(٣١١) مـا بـين الضـلعين الثامـن والتاسع كما جاء في النص وعرفنا عن اجرائهم عملية الماء الازرق Cataract في العـين وكيف ان الاشارة الى المبضع Bistoury او العدسات الظليلة Opaque Lens اضافـة الى الدليل القانوني تدل على ممارستهم ومعاملتهم لهـا بالعمليات الجراحية •

اضافة الى اجـراء العـراقيين القـدماء لعملية فتـح الجمجمة Trepanning حيث زودتنا نتائج حفريات ستاركي J. L. Starkey بجماجم ثلاثـة جنود آشـوريين مـن لاكيش Lachish في فلسطين مثقوبة ، واحد هذه الجماجم ترينا بان صاحبها قـد عاش بعـد اجراء العملية لـه بمـدة طويلة(٣١٢) •

وجاء في نص (اذا كان المرض قد وصل داخل العظم فيجب ان يزال Scrape او يقطع) وقد فسرت هـذه العبارة لتعني قطعا عميقا بعملية جراحية[٣١٣] •

١١ ـ التسمم :

وعندما نقرأ في النصوص العراقية القديمة بان الانسان مريض بالتسمم فمن الصعب معرفة وضعه ، فهل انهم قصدوا بانه قد لدغ من قبل حشرة او زاحف مسموم او انه قد ابتلع او شرب مادة سامة، او انه قد لمس بصورة عفوية أو تعمدية نباتا ساما او نتيجة اكلة وما الى ذلك • علما بان البابليين عاملوا السكر من الخمر كحالة من التسمم حيث جاء في النص (اذا شرب الانسان مقدارا كبيرا من الخمر القوي وارتبك رأسه وصار ينسى الكلمات ويتلكأ بكلامه وعيونه غير طبيعية الرؤيا وافكاره غير مستقرة)[٣١٤] •

ووردنا نص يعدد فيه الحيوانات والحشرات السامة مع الادوية وهي الكلب المسعور والحية والعقرب وابو بريص (Gecko)[٣١٥] • ولكن ربما قصدوا بالتسمم حالة التسمم من لدغة العقرب Aqrabu حيث هناك نص (Sm. 1357) يذكر عضة الحية وكنه لم يذكر كلمة سم (شمماتو) • وقد وردنا الكثير عن لدغة العقرب حيث تقرأ مثلا (شومما أميلو شيممات أقربي ماريص) وثم اذا كان جلد الرجل متسمما (شيممات شيرى ماريص)[٣١٦] • فهنا لم تذكر النصوص اسباب التسمم • ومثلها نصوص اخرى تذكر تسمم الجسم دون ان تذكر اسبابه • وهناك نص يذكر تسمما صار الجسم نتيجته شديد الاحمرار وكأن الجلد قد ضربته الشمس[٣١٧] • وهناك ما تذكر لدغة الحية. (صيرو ايشبكيشو علما بانهم استعملوا التعاويذ في كثير من حالات التسمم خاصة لدغة العقرب والحية واستعملوا لبخة الرشاد ضد السم ، او لبخة اليانسون لتسمم الاقدام • واستعملوا البردي (اوربيتو Urbitu)في الطب كضماد ربما ضد لسع الحية • واستخدموا القصب الحلو في هيئة بخور بحالة التسمم • ووصفت جذور وعذوق قصب الضفر في احدى حالات التسمم حيث تسحق بزيت الارز • ووصفوا لسان الكلب لعضة الحية والكلب • واستعملوا حشيشة العقرب الى لدغة العقرب حيث يسحق مع الزيت • وداخليا يشرب مع البيرة في حالة لسعة الحية • او يسحق الخروع ودهن موضع السم به • وكذلك التبخير بالسوسن في حالة تسمم واستعمال الآس[٣١٩] •

١٢ ـ امراض اخرى :

أ ـ مرض التيفوئيد

لقد وردنا في نص من نصوص اللاماشتو ما نصه (هي صغيرة اليد ولكنها طويلة الاصابع ، اظافرها طويلة • لقد دخلت متسللة من باب البيت من مزلاج الباب ، قد دخلت من مزلاج الباب لتقتل الطفل وقد ضربته سبع مرات في بطنه (اينا امشيشو أدي ٧ اصباسو)[٣٢٠] • فمن اول وهلة من الوصف الذي يوضح كيف انها تغرز اظافرها في بطن الطفل • فالمعروف ان اعراض التيفوئيد غير اكيدة حتى تظهر لاول مرة في بطن المريض بقع وردية متفرقة عددها حوالي ٦ـ١٠ • فهنا في النص تضربه سبع مرات على بطنه تدل في رأي البعض على هذه البقع السبع الوردية (حيث انها حوالي السبعة

وفي البطن من جسم الطفل) وهذه الصفات تطابق فعلا مرض التيفوئيد الذي يصيب الاطفال في سنتهم الاولى[٣٢١] .

ب ـ مرض الملاريا :

هناك نص يذكر (اذا كان المريض يشعر بحرارة مستمرة ثم برودة بنفس القوة منذ بدء مرضه حتى انتهائه . وبعد ان تزول حرارته ويتعرق ، تتسرب الحرارة مرة ثانية الى اعضائه ويشعر بالحرارة محلها برد وتعرق فهذه ... نوع من انواع الحمى مجددا . واذا زالت تلك الحرارة لاجل كيما يحل الاربعة) وقد سمي احدهما باسم طيثو التي من اعراضها اللوية في البطن ووجع شديد بالراس . والتي قد تكون الملاريا[٣٢٢] . وقد تكون هذه هي الحمى التي يذكرها الطبيب مردوخ ابال ادينا في رسالة له الى الملك الاشوري (ان اذرعي وقدمي مشلولة ولا اتمكن من فتح عيوني تكاد تحرقني الحمى)[٣٢٣] . هذا وقد عرفوا نوعا من الحمى اسموها حمى الجبال حيث يكون الراس بها حارا ونهاية الانف والايدي والقدمين باردة[٣٢٤] .

ونعرف انهم وصفوا للحمى غسل الفم بمادة زيتية ساخنة او عمل غرغرة . او اخذ اطراف العوسج او الثوم مع الخردل(؟) .

وهناك حالة اسموها مرض أكانو تيللو Aganutillu والتي ربما قصد بها الاستسقاء Dropsy وهي الحالة التي يمتليء بها الجسم ماء .

ثم مرض توبيوخو الذي يرد كثيرا والذي ربما يكون متأت من سوء التغذية Malnutritional وهناك المرض الذي اسموه بالمرض التتن بوشانو والذي نجده في رقيمين يتعلقان بالاسنان والذي قد يكون مرض الاسقربوط Scurvy حيث يظهر تأثيره على اللثات والاسنان فتتورم اللثات وتصبح اسفنجية ومغطاة بقرح وتتخلخل الاسنان وفي الحالات المتقدمة تسقط الاسنان[٣٢٥] . وهناك نصوص وصفت شلل جانب واحد من الجسم (الفالج) Hemiplegia والذي اسموه اطيمريداتي .

نظرة في الادوية والعقاقير التي عرفها العراقيون القدماء :

لقد استعمل الطبيب العراقي القديم ادوية شتى وكانت تحت تصرفه ادوية كثيرة غنية حقا . Armamentarium . وهذا التراث الغني قد اثر على الطب اليوناني وبذلك يكون تأثيره بالطب الحديث ملحوظا بصورة غير مباشرة[٣٢٦] .

تتألف كما سنذكر من بعد من نباتات واعشاب وفضلات حيوانات وبشر ومواد الخ ، فمن الاشجار فقد استخدموا البذور (زيرو Ziru) والجذر شورشو والساق الاخضر (خبورو) والورقة (أرتو Artu) والفاكهه (انبو) Inbu والاغصان (خططو) والخشب (ايصو) واستعمل شتى انواع الحبوب امثال الشعير (شيئو) والطحين (قيمو) حوالي ٤٦ نوع منه) ومن الخضر استعملوا البصل (بصرو) والثوم (شومو) والرشاد (سخلو) والخيار تيگيللو Tigillu والعدس (كاككو Kakku) والحمص (خللورو) . واستعملوا من هذه ما يقارب ٢٥٠ نباتا طبيا منها كثير غير معروف ، واستعملوا مواد مستخرجة من الحيوانات سواء اكانت لبونة ام غير لبونه امثال الماشية وانواع الطيور والخنزير والحمار والكلب خاصة الاسود

والاسد والثعلب والايل والبوم والنعامة والصقر والغراب والدجاج والنحل والحية والعقرب السلحفاة والسرطان والقنفذ (دمه) • فقد استعملوا مثلا صدفة السلحفاة (خاصاب شيليبي) ودم القنفذ (دمي شيككي) وجلد المعزى (ماشاك انزي) وفضلات هذه الحيوانات وبلغت ماتهم المأخوذة من الحيونات ١٨٠ مادة حيوانية • وكذلك استعملوا انواع الاحجار والمياه امثال الماء والبيرة (شيكارو) والخمر (كارانو) والخل (طاباتو) ودهن الخنزير ناخو والبول والدم • وبلغت موادهم المعدنية ١٢٠ مادة • ومن المواد الاخرى التي استعملوها كانت النماش (صوباتو) والجلد والصوف (شيباتو) والكتان (قيتو) وما الى ذلك وتعين الوصفة العمليات الواجب اجراؤها على العناصر قبل الطبخ كأن تطحن المواد بالهاون (تاساك) ويحددها دائما بعبارة هذه الادوية (شامي أنوتي) • ويأمره بسجن (تاباص) او طحن اوتصفية (تاخشبشال او تانابي) • ثم يأمره بخلط المواد او فصلها او تجفيفها • ثم بطبخها وتغطية الصحن على النار ثم اخراجه من النار وتبريده او وضعه بعد ذلك تحت النجمة طوال الليل • وبعد ذلك نرى مثلا عن وضع المقاقات ، عبارة ارفع اللفاف بعد ثلاثة ايام هناك لفافات للكلى وللجبهة وللاظافر • ثم التدليك بالدهن مرة او عدة مرات • غسل الجرح او العين ، عمل حبوب من المركب او لبخة[٣٢٧] • والمعروف ان العراقين القدماء قد منعوا استعمال الادوية وعملها المعالجات في اليوم السابع المقدس من الاسبوع •

والمصدر الرئيسى لمعلوماتنا عن الاعشاب الطبية لدى العراقي القديم هي المقالة الطويلة المؤلفة من ثلاث رقم تسمى اورونا مشتكال Urunna Mashtakal التي نقرأ فيها اسماء المئات من الاعشاب واجزاء الحيوانات وكثير من الاشياء التي لم نعرف ماهيتها وطبيعتها • وهو من كتابة الطبيب نابو ليئو Nabu Le'u ومقسم الى عمودين تعطي اسماء النباتات وكيفية الاستعمال في عمود واسماء الامراض التي تعالجها • ونقرأ في العمود الاول اكثر من ١٥٠ مادة طبية ويصف عند الضرورة الجزء الذي يستعمل من ذلك النبات مثل البذور والجذر او العصير حتى المراحل التي يحصل بها النبات حتى يعطى مفعوله في الدواء بصورة صحيحة • وفي العمود الثاني اسم المرض وكيفية الاستعمال وحتى الحرارة التي يعمل بها الدواء والوقت من اليوم الذى يجب ان يهيأ به[٣٢٨] • فمثلا الصبر دواء لمعالجة المرارة يفتت ويدق ويسحن ويوضع في البيرة ثم يشرب • عرق السوس دواء للسعال ، يسحق ويشرب مع الزيت والخمر[٣٢٩] •

ونجد ايضا هناك ادوية يغلب عليها العنصر السحري ومنها ما هو خال منه تماما • ومن هذه مثلا نص يعود الى عصر اور الثالثة (حوالي ٢١٥٠ق•م•) عن مرض لا نعرفه حيث يقول النص يغسل مكان المرض بالبيرة من النوع الجيد مع الماء الساخن • تنخل وتعجن قشرة السلحفاة وتخلط مع الشنان والملح والخردل بعد خلط الكل ثانية بالزيت ويضاف اليه مسحوق الصنوبر يفرك بذلك الموضع المريض من الجسم[٣٣٠] • علما بان هناك ادوية نرى فيها مزجا من الاستعمالات السحرية وتلك المستندة على نباتات وتراكيب معقولة • وفي حالة مرض للعين نرى بان الدوائين اللذين وصفا لهذا المرض هما

دواء قابض[٣٣١] • ونقرأ عن دواء لوجع المعدة حيث يقعد المريض على قدميه ويسكبوا عليه قثاء هندبة خيار شنبر Cassia في حالة وماء بارد في حالة اخرى ، وفي حالة فقدان الشعور يوقف المصاب على راسه وقدميه الى الاعلى ويضرب على مقعدة ويقولون له اثناء ضربة اشف ويضربون رأسه ١٤ مرة وكذلك الارض[٣٣٢] •

واستعمل العراقيون القدماء اصطلاح دواء مجرب (سامو لاتكو Sammu Latku) ونعرف من بعض النصوص بان بعض الادوية كانت تجرب على بعض الاشخاص ويراقبون لمعرفة تأثيراتها حيث جاء في رسالة من طبيب اشوري بان الجرعة كانوا يعطونها في القصر الملكي اولا الى العبيد العاملين في القصر ثم الى من هو مريض من افراد العائلة المالكة او الملك نفسه[٣٣٣] • وماء الورد من الادوية الشائعة في الطب العراقي القديم • والورد الذى يستخرج منه هذا الماء لم ينبت في العراق بل انه من الاوراد المجففة التي استوردوها من بلاد فارس وكشمير • اما دهن الورد فهو ايضا من مركبات هذا الورد ومستخرجاته[٣٣٤] •

ومن الادوية التي نقرأها تسخين بول الانسان في تنور وسحن قراد الجمل وعمل مرهم منه[٣٣٥] •

وكان الطبيب العراقي القديم يؤكد على النسب وذكر الضماد والتدليك والتمريخ خاصة بالدهون Unctuous وفرقوا بين الاستعمال الداخلي والخارجي وكانوا يحاولون اعطاء عدة ادوية للمريض الواحد • واذا ما فشلت الادوية في العلاج نرى الادوية التي تقدم لنفس المرض تتجه لان تكون اكثر ميلا الى السحر آنذاك • واستعملوا الحقن الشرجية بواسطة سوائل مهدئة Emolien enemata ونقرأ عن وصفة بها ٢٤ مادة مخلوطة مع البيرة يطلب سحنها وخلطها مع العسل والدهن النقي ثم عمل حقنة منها وحقن المريض بها ما دامت دافئة فاذا تغوط فسيشعر بالراحة[٣٣٦] • واستعملوا انواعا من الشافات معمولة من النعناع وشجر الرند والبلوط • واستعملوا الكمادات بكثرة •

واحيانا نراهم يولون اهتماما بالاكل الذى يتناوله المريض[٣٣٧] • حيث نقرأ في نص نصح لصاحب الالم الداخلي الذى يتقيأ ما يأكل ويشرب ان يأكل دهن الغنم مع العسل والزبد ولا يتناول البصل لمدة ثلاثة ايام[٣٣٨] • وينصح رقيم مريضا في اذنه ان لا يتناول الباقلاء ونعرف عن نصحهم المرضى باعينهم ان لا يأكلوا الكراث والكزبرة ، وهناك نص يوصي المريض بان يتناول دواءه ويأكل شوربة لحم الخنزير واذا[٣٣٩] ذهب للتغوط فيجب ان يشعل امامه النار ويوجهها نحو شرجه واكثر مادة ذكرت في ادويتهم كانت الملح • واستعملوا ايضا الكبريت (كبريتو) والقير (كبريت ناري أروقتوم)[٣٤٠] • واستخدموا التبخير حيث نقرأ (اذا كان المريض يشكو من وجع في رئته فيجب ان يضع تراب القير على نار الجلة ويشتم منها حتى يشعر بانها تدخل من شرجه ورئتيه حتى يسعل ثم يغتسل في مادة معينة ويدهن في الروبة ثم يضعوا عليه اللبخة لمدة ثلاثة ايام ويضعوا على لسانه عسلا وزيتا صافيا ، وهناك التبخير ببعرور الخنزير او الثعلب او ابن آوى او الغزال او بالقير او عظام الانسان • واحيانا نقرأ عن المواد ان تكون بوزن متساوي • وهناك وصفات معقدة فمثلا في مرض بولي اسمه

ماسو هناك ٣٧ نبات مع الخمر والبيرة او الزيت ويشرب من قبل المريض • وهناك رقيم به ٣١ طريقة لمعالجة اليرقان •

والعجيب انهم قد استعملوا كدواء للمـرارة المريضة ادوية مرة مدركين المر يعالج بمثله وهـي نظرة فيها شيء مـن الصحة حيث جـاء في النص (وللمرارة المريضة امزج الماء مع خمر مركز واشرب كميات كثيرة من حليب البقر وامزج معه شرابا مرا في خمـر التمر ثم ثـوم وشـراب مـر في خـمر التمر)[٣٤١] •

وهناك نص سومري يرجـع الى سـلالة اور الثالثة وجد في نفر تقرأ فيه جملة وصفات امثـال القاشـيا والجويفـة والزعتر ونترات البوتاسـيوم وكلوريد الصوديوم والعسل[٣٤٢] • ومن الادوية التي وصفوها للعنة عند الرجل هو ان تدهن المرأة التي يتجامع معها الرجل بدهن خاص من مركبات الحديد مع دهن بورو ويظهر ان هذا الدهن قـد سمي على اسم جرة حجرية[٣٤٣] •

وارسال الاعشاب الطبيـة كان ضمن وسـائل الحكام والملـوك • ففي رسالة مـن اشـمه داگان Ishme-Dagan في آشور الى اخيه يسماخ اداد حاكم ماري تخص الاعشاب[٣٤٤] • ورسالة اخرى تخص ارسال اعشاب طلبها الطبيب ماردامانايا لعلاج مرض الحمى[٣٤٥] • وهناك رسالة مرسلة الى ملك ماري يمدح فيها المرسـل العقاقير التي هيأهـا لـه طبيبه الخاص ويقول فيها بان هذه الادوية اكثـر مفعولا من تلك المعالجات التي يهيئوها طبيب الملك الخاص وينصح الملك بان يلزم عليه ان يجرب دواء الطبيبين[٣٤٦] •

FOOT NOTES حواشي المقال

1. Arthur Selwyn-Brown, *The Physican Throughout The Ages,* Volume, 1, (New York, 1928), p. 30.
2. Francois Lenormant, Sur la Lecture et la Signifcation de l'Ideegramme  et a cette Occasion sur quelques noms de Maladies en Accadien et en Assyrien, *Transaction of the Society of Biblical Archaeology,* Volume 6, (1878), pp. 144-197.
3. W. St. C. Boscawen, Babylonian Medicine, 1. Leporasy, *Babylonian and Oriental Records,* III, (1884), pp. 204-210.
4. A. H. Sayce, An Ancient Babylonian Work on Medicine, *Zeitschrift fur Keilschriftforschung,* Volume 2, (1885), pp. 1-14, 207-210.
5. M. Dumon, "Notice sur la Profession de Medicin d'apres les Textes Assyro-Babyloniens, *Journal Asiatique* (JA), Mars-Avrill, (1897), Serie 9, Volume IX, pp. 318-326.
6. Friedrich Kuchler, *Beitrage zur Kenntnis der Assyrisch-Babylonischen Medizin,* Assyrische Bibliothek, Volume 18, (Leipzig, 1904).
7. F. Von Oefele, Keilschriftmedicin, Einleitendes zur Medicin der Kouyunjik-Collection (Breslau, 1901), *Abhandlungen zu Geschichte der Medizin,* Heft, 3; Materialien zur Bearbeitung Babylonischer *Medizin,* (Berlin, 1902), *Mitteilungen vor Geschichte Medizin,* VII, No. 6; Zwei Medizinische Keilschrifttexte, *Mitteilungen Geschichte Medizin* Naturwissenschaft 3, (1904, pp. 217-224.
8. V. Schiel, Un Document Medical assyrien, *RA,* Vol. 13, (1916), pp. 35-42; Fragment de Tablette medicale, *RA,* Vol. 14, (1917), pp. 87-89; Tablette de Pronostic medicaux, *RA,* Vol 14, (1917); pp. 121-131; Quelques Remedes pour le Yeux, *RA,* Vol. 15, (1918), pp. 75-80.
9. Campbell R. Thompson, "Assyrian Prescriptions for diseases of the head", *American Journal of Semitic Languages and Literature,* AJSL. Vol. 24, (1907-1908), pp. 1-6, 323-353; The Assyrian Medical Texts from the Originals in the British Mnseum, *Procedings of the Royal Society of Medicine,* 17, (1924), pp. 1-34; Vol. 19, (1926), pp. 29-78; Dictionary of Assyrian and Babylonian Botany, (London, 1947); Assyrian Prescriptions for the hand of a Ghost, *Journal Royal Asiatic Society,* (JRAS), 1929, pp. 801-823; Assyrian Prescriptions for diseases of the Stomach, *Revue d'Assyriologie et Archeologie Orientale,* (RA), Vol. 26, (1929), pp. 47-92; "Assyrian Medical Prescriptions against Shimmatu poison, RA, Vol. 27 (1930), pp. 127-136; Assyrian Prescriptions for treating Bruises or Swellings", *AJSL,* Vol. 47, (1930), pp. 1-25; "Assyrian Prescriptions for Ulcers, *Journal of the Society of Oriental Research,* JSOR, XV, (1931), pp. 53 ff.; Assyrian Prescriptions for Ears, *JRAS,* (1931) pp. 1-25; Assyrian Prescriptions for diseases of the Chest and Lungs,

RA, XXI, (1934), pp. 1-29; Assyrian Prescriptions for diseases of Urine, *Babylonica,* Vol. 14, (1934), pp. 57-151; Assyrian Prescriptions for Stone in the Kidneys, for the middle and for Phumonia, *Archiv fur Orientforschung,* XI, (1936-1937), pp. 336-340; Assyrian Prescriptions for diseases of the Feet, *JRAS,* (1937), pp. 265-286, 413-432; A Survey of the Chemistry in Assyria, Ambex, Vol. 2, (1938), pp. 14 ff.

10. Erich Ebeling, Keilschrifttafeln Medizinischen Inhalts, *Archiv für Geschichte der Medizin,* Vol. 13, (1921), Heft. 1; Heft 5-6; Vol. 14, (1923), Heft 1-2.
11. George Contenau, *La Medicine en Assyrie et Babylonie,* (Paris, 1938).
12. René Labat, *Traite Akkadien de Diagnostics et Prognostics Medicaux,* (Leiden, 1951); a Propos de la Churrgie Babylonienne, *JA,* Vol. 242, (1954), pp. 209 ff.; Medicin Mesopotamien, *Histore General de Sciences,* 1, (Paris, 1957) pp. 89-103; "Medicins, devin et Pretresguerisseurs en Mesopotamie ancienne", Archaeologia, No. 10, (May-June, 1966), pp. 11-15; et Tournay une Texte medical indit, RA, (1955-5), pp. 115 ff.;

الطب البابلي الاشوري ، ترجمة الدكتور وليد الجادر ، سومر (مجلد ٢٤) (١٩٦٨) ص ١٩١ – ص ٢٠٦ .

13. Franz Von Kocher, *Die Babylonisch-Assyrisch Medizin in Texten und Untersuchung,* (Berlin, 1963), Volumes 1-IV.
14. A. Finet, Les Medicins au Royaume de Mari, *Annuaire d'Institut de Philologie et d' Histore Orientales et Slaves,* XIV, (1954-57), pp. 123-144.
15. Edith Ritter, "Magical Expert (asipu) and physician (=asu), Notes on two complementary Professions in Babylonian Medcine, Studies in the honor of Benno Landsberger, Assyriological Studies, XVI, (Chicago, 1965), pp. 299-321.
16. J.V. Kinnier Wilson, "An Introduction to Babylonian Psychiatry, "*Studies in the honor of Benno Landsberger, op. cit.* pp. 289-298, "Leprocy in ancient Mesopotamia",, *RA,* Vol. 60, (1966), pp. 47-58; Organic deseases of ancient Mesopotamia, in Brothwell and A.T. Sandisen (editors), *Diseases in Antiquity,* (New York, 1967), pp. 191-208; "Mental diseases in Ancient Mesopotamia," in Brothwell, op. cit. pp. 723 ff.
17. Morris Jastow Jr. "Babylonian Assyrian Medicine", Annales *of Medical History,* 1, (1917), No. 3, pp. 231-257; The Medicine of the Babylonians and Assyrians, *Proceedings Royal Society, Medical Section of History of Medicine,* Vol. VII, (1914), pp. 76-109; Dieltinde, Goltz, "Mitteilungen uber ein assyriches Apothekenineventar", *Archiv Internationales d' Histiore de Sciences,* XXI (1968), pp. 95-114; L. R. Le Port, *Le Causes Morales du mal Physique dans la Medicine Assyro-Babylonienne,* (Thesis, Montepellier, 1925); H. F. Lutz, A Contribution to the knowledge of Assyro-Babylonian Medicine, *AJSL,* Vol. 36 (1919-1920), No. 1, pp. 67-83; B. Meissner, *Babylonien und Assyrienne,*

Vol. II, (Heidelberg, 1925), pp. 283-323; Felix Von Oefele, Ascalabotes Fasciculais, in old Babylonian Medicine, *AJSL*, Vol 39, (1919) pp. 284 ff; A. Leo Oppenheim, A Caesarian Section in the second Millennium B.C., *Journal of the History of Medicine*, XV, (1960), pp. 292-294; The Observation of Pulse in Mesopotamian Medicine, *Orientalia, n.s.*, XXXI (1962), pp. 27-33; Erica Reiner, Medicine in Ancient Mesopotamia, *Journal of the International* College of Surgeons, Vol. 41, (1964), pp. 544-550; Henry Sigerist, *A History of Medicine, Primitive, and Archaic Medicine,* (New York, 1967); W. Von Soden, Die Hebamme Babylonien und Assyrien, *Archiv fur Orient Forchung,* XVIII. (1957-58), pp. 119-121; Leroy Waterman, Assyrian Medicine in the seventh Century B.C., *Papers of the Michigan Academy of Science, Arts and Letters, Vol. IV*, (1924). pp. 465 ff.; L. Legrain, Nippur Old Drug Store, Bulletin of University Museum. Vol. 8, (1940), pp. 25-27; B.R. Townend, An Assyrian Dental Diagnosis, *Iraq,* Vol. V, part 1, (1938) pp. 82-84.

طه باقر ــ دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية ، سومر ، مجلد ٨ ، ج ١ (١٩٥٢) ص ٦ وما بعدها ج٢ ص ١٤٥ ومابعدها ؛ مجلد ٩ ج١ (١٩٥٣) ص ٥ وما بعدها ؛ مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، القسم الاول تاريخ العراق القديم (بغداد ، ١٩٥٥) الطبعة الثانية ص ٣٦٥ ــ ص ٣٧٤ .

18. J. V. Kinnier Wilson, Gleanings from the Iraq Medical Journals, *Journal Of Near Eastern Studies,* JNES Vol. 27, (1968), pp. 243 ff.
19. George Sarton, *A History of Science,* (Cambridge, Mass 1952), p. 88.
20. Jastrow, *The Medicine of the Babylonians. op. cit.*, p. 111
21. A. T. Clay, *Documents from the Archives of Nippur dated to the reign of Cassite Rulers,* (Philadelphia, 1912), No. 107 and (Philadelphia, 1906), No. 103; Stephen Langdon, *Historical and Religious Texts from the Library of Nippur* (Munchen, 1914), The Babylonian Expedition of the University of Pennsylvania, Series A. Vol. 31.
22. A. Leo Oppenheim, *Ancient Mesopotamia, A Portrait of a Dead Civilization,* (Chicago, 1964), p. 290.
23. *ibid,* p. 297.
24. W. G. Lambert, Middle Assyrian Medical Text, *Iraq*, Vol. 31, (1969) pp. 28 ff.; J. V. Kinnier Wilson, Two Medical Texts from Nimrud, *Iraq, Vol.* 18, (1956), pp. 130-146.
25. رينه لابات ، الطب البابلي ــ الآشوري ، ترجمة الدكتور وليد الجادر ، سومر مجلد ٢٤ (١٩٦٨) ص ٢٠١
26. Sigerist, *A History of Medicine. op. cit., p.* 419.
27. Labat, *Traite. op. cit.*
28. Kinnier Wilson, *Two Medical Texts.. op. cit.*, p. lines 15-19.
29. *ibid,* p. 134, line 20.
30. *ibid,* lines 23-29.
31. ibid, line 28.

32. *ibid,* p. 135, 1. 34; V. Schiel, Tablette de Pronostics Medicaux, *RA,* Vol. 14, No. 3, (1917), pp. 121-131.
33. Kinnier Wilson, ibid, pp. 136-137.
34. لابات ترجمة الجادر ، السالفة الذكر ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥
35. A.J.V. Kinnier Wilson, *Organic Diseases. op. cit.,* p. 191.
35. A. Oppenheim, *Ancient., op. cit.,* p. 104.
36. Labat et Tournay, *op. cit.* p. 115.
37. Arlington C. Krause, Assyro-Babylonian ophthalomology, *Annals of Medical History,* n.s., Vol. 6, (1934), p. 42.
38. Herodotus, *The Persian Wars,* 1:197.
39. الدكتور ابراهيم مشاقه ، نشوء الطب منذ نشأ الانسان ، المقتطف ، مجلد ١٧ (١٨٩٣) ص ٨١٨
40. Bruno Meissner, *Babylonien und Assyrien,* (Heidelberg, 1925), Vol. 2, p. 283.
14. Pliny the Elder, Natural History, XXX, Johnathan Wright, A Mistory of *Labrynology and Rhinology,* (New York, 1914), p. 25.
42. Sigerist, p. 432.
43. C. Johnston, Assyrian Medicine, *The Johns Hokins University Circular,* Vol. XIII, No. 114 (July, 1894), p. 118; Sarton, p. 89.
44. Sayce, p. 3.
45. Steven Langdon, *RA,* Vol. 17 (1920), p. 51.
46. Contenau, *La Medicine.* p. 42.
47. W. F. Albright, *From Stone Age to Chritianity,* (New York, 1946), p. 159.
48. Sigerist ,pp. 435 ff.
49. Oefele, *Keilschrift Medicin, Einleitenden.* p. 47 .
50. Karl Sudhoff. *Essays in the History of Medicine,* translated by Fielding H. Garrison, (New York, 1926), p. 83.
51. Leroy Waterman, *The Royal Correspondence of the Assyrian Empire,* Vol. 1-IV (Ann Arbor, 1930-1936), Vol. IV, p.. 34-36; Waterman, Assyrian Medicine, op. cit. p. 466.
52. لابات ترجمة الجادر ، ص ١٩٤ .
53. Boscawen, p. 205.
54. Arthur Selwyn Brown, p. 32.
55. Erica Reiner, p. 548.
56. Finet, pp. 132-134.
57. Waterman, Royal. op. cit, Letters 1-16; 108-111; 391-392; 450 (؟), 465, 1370; 448, 740; 348; 19, 663-664.
هناك طبيب لم يبق اسمه في النصوص ورد اسمه في رسالة رقم ٥٨٦
58. Waterman, *ibid,* Vol. 1, No. 19, lines 13-14.
59. *ibid,* No. 391, line 12.
60. *ibid,* Vol. 1, No. 1.
61. *ibid,* No. 341.
62. Waterman, Assyrian Medicine, p. 467.
63. *ibid,* p. 465.
64. John D. Comrie, Medicine among the Assyrians and Egyptians

until 1500 B.C., *Edinburgh Medical Journal,* n.s., Vol. 2, (Febr., 1909), p. 106.

65. لابات ، ترجمة الجادر ص ١٩٣

66. Arlington C. Krause, p. 38; Reiner, p. 547.
67. Felix Marti-Ibanez, *Henry Sigerist on the History of Medicine,* (New York, 1960), p. 5.

68. طه باقر ، مقدمة ٠ ٠ ٠ السالفة الذكر ، ج ١ ص ٣٧٤ ٠

69. Jastrow, Babylonian and Assyrian Medicine, *op. cit.,* pp. 231 ff.
70. H. W. F. Saggs, *The Greatness that was Babylon,* (New York, 1963), p. 460.

فقد نصت المادة ٢١٥ من قانون حمورابي (اذا قام الطبيب بعملية جراحية كبرى على رجل بمفصد Lancet برونزي وانقذ حياة هذا الرجل أو انه فتح بؤبؤ عين هذا الرجل بمفصد برونزي وانقذ عين الرجل فيجب أن يعطى عشرة شقلات من الفضة) وفي المادة ٢١٦ من نفس القانون (اما اذا كان من طبقة المشكينوم فيدفع خمس شقلات وفي المادة ٢١٧ (أما اذا كان عبدا فعلى سيده أن يدفع شقلين من الفضة الى الطبيب) ٠ ونصت المادة ٢٢١ ان (اذا جبر الطبيب عظم رجل مكسور فعلى المريض أن يعطي الطبيب خمس شقلات من الفضة ٠ أما اذا كان المريض من طبقة المشكينوم فيدفع ثلاث شقلات) ٠ والزمت المادة ٢٢٣ صاحب العبد ان يدفع عن الاخير شقلين عن نفس المعالجة ٠

James B. Pritchard, *Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament,* (Princeton, N. J., 1955), pp. 175 Bff. and 176 A.

فالشقل الواحد يعادل خمس شلنات انجليزية او حوالي ربع دينار عراقي ولمقارنتها نورد مثالا في استلام حراس اثنين لمعبد اجورا قدرها ٣٤ شقل عن عمل امده ١٢ يوما٠ ومن العصر الفارسي الذى نعرف عن ارتفاع الاسعار والاجور فيه عن تلك للعصور التى سبقته نقرأ فيه عن استلام عبد لثلاث شقلات عن اجور سنة كاملة ونفس المقدار دفع الى اربعة عمال من نفس العصر لم يكونوا عبيدا عن نفس المدة :

George Contenau, *Everyday Life in Babylonia and Assyria,* (New York, 1959), p. 92.

ونجد في المواد ٢١٨ ــ ٢١٩ من قانون حمورابي صرامة شديدة اذا ما قورنتا بالمواد الاخرى الخاصة بالطبيب واجوره ومعاقبته الامر الذى جعل البعض يستنتجون بان قوانين حمورابي لابد وانها ثبطت عزيمة الجراحين ولم تشجعهم على مزاولة عملهم ولو أن البعض منهم قد استمروا في مهنتهم رغم الخوف من العقاب ٠

Donald T. Atkinson, *Magic, Myth and Medicine,* (Clevland, 1956), p. 29.

بينما ذهب آخرون الى القول بأن المادتين الصارمتين من قانون حمورابي انما تمثلان في الواقع تاثرا بقانون اقدم (سومري) اخذه حمورابي بالوقت الذي تعكس به المواد الاخرى روح عصر احدث :

Morris Jastrow Jr. Older And Later Elements in the Code of Hammurapi, *JAOS,* Vol. 36 (1916), p. 20.

ويتساءل جاسترو هل ان الدولة البابلية في الواقع قد طبقت قانون اجـــور الاطباء هذا وما يتعلق به من العقوبات • فمن الغريب بأن في الآلاف المؤلفة من الوثائق الشرعية البابلية التي وردتنا من جميع العصور لـــم يرد نصّ واحد حتى الآن يتضمن الحكم في قضية خاصة بطبيب أو جراح (نفس المصدر)

72. Oppenheim, *Ancient Mesopotamia*, p. 302.
73. Arturo Castigolini, *History of Medicine*, (New York, 1947), p. 40.
74. O. R. Gurney, The Tale of the Poor Man of Nippur, *Anatolian Studies*, Volume 6, (1956), pp. 150-156.

وهي قصة رجل فقير بسيط من مدينة نفر (أطلوم مار نيبوري كاتوو اوو لأبنو) أسمه جميل ننورتا باع ثوبه واشترى بثمنه عنزة لها من العمر ثلاث سنوات ليقتات من حليبها • ولكنه قدم عنزته بعد ذلك كهدية الى رئيس مدينة نفر (خازانو) الذي اخذ العنزة وأمر بضرب جميل ننورتا وطرده خارج البيت • وهنا قرر الرجل الفقير الانتقام من رئيس البلدة وتسرد القصة كيف انه انتقم من الرئيس اكثر من مرة ففي أول مرة تمكن ان يوسع الرئيس ضربا ويهرب بنجاح• وفي المرة الثانية تنكر بشكل طبيب •

75. Oppenheim, A. Leo, "Mesopotamian Medicine, *Bulletin of the History of Medicine*, Vol. 36, (1962), pp. 105-106.
76. Sigerist, p. 435.
77. Sigerist, p. 435.
78. Contenau, *La Medicine*, p. 33.
79. Oppenheim, *Ancient Mesopotamia*, p. 304.
80. Ritter, pp. 301-306.

وقد وجدت السيدة ريتر بان التعابير التي يستعملها الآشيبو اكثر من تلـك التي استخدمها الآسي (الطبيب) • فمن التعابير التي يستعملها الآشـيبو ، سوف يعيش (ابا للوط) ، وسوف يسلم (ايشاللم) ، ليس فيه شيء (خيطا اول ايشو) • ومرضه سوف يتركه (مورو صصو ايطار) • ومن التعابير غير الحسنة نراه يستعمل مثلا حسب كثرة ورودها سوف يموت (ايمات) ، سوف لا يتخلص (اول ايشار) • وكما يتراءى للاشيبو فان مرضه سوف لن يتركه (انا بان آشيبو أول بطار) • واحيانا نراه يذكر العبارة هذا الرجـل تحـت تأثيرات خطرة لا تقترب منه (مارصو شوو ناكود لا تيطيخيشو) بينما استعمل الآسي في الغالب عبارات سوف يقوم (انيش) ، سوف يعيش (اباللوط) سوف يسلم (ايشاللم)

(٨١) لابات ، ترجمة الجادر ، ص ١٩٧
(٨٢) طه باقر ، تاريخ الحضارات القديمة • • • ج١ ، ص ٣٧٠ ـ ص ٣٧١

82. Erik Nordenskiold, *A History of Biology*, (London, 1929), p. 6.
83. Walter Libby, *A History of Medicine in Its Salient Features*, (New York, 1922), p. 17.
84. Laigal-Levastine et B. Guegan, *Hisoire general de la Medecine*, (Paris, 1936), Vol. 1, p. 63.
85. Cecilia Mettler, *History of Medicine*, (Philadephia, 1947), p. 4 a.
86. *ibid*, p. 3 b.
87. Labat, *Traite*, 52 :14.
88. *ibid*, 179 :50; Oppenheim, On the Observation. p. 28.
89. Labat, *Traite*, 22 :32.

90. *ibid,* 120 : 49.
91. Oppenheim, On the Observation. pp. 29-31.
92. Oppenheim, Ancient Medicine. p. 102.
93. Saggs, pp. 462-463.
94. *ibid,* pp. 463-464.
95. R. Campbell Thompson, Assyrian Prescriptions for treating Bruises., p. 21, Text No. 242.
96. *ibid,* Text No. 244, line 24.
97. Ritter, p. 306.
98. Labat, *Traite,* p. 133.
99. Contenau, *La Medicine,* pp. 170-171.
100. Dumon, Notice. p. 319.
101. Arturo Castigolini, p. 38.
102. Laigal Levastine, p. 55.
103. Boscawen, p. 206.
104. Contenau, *Everyday Life,* p. 251.
105. Dumon, p. 320.
106. Arturo Castigolini, p. 38.
107. Walter Addison Jayne, *The Healina Gods of Ancient Civilizations,* (New Haven, 1925), pp. 118-128.
108. Dumon, p. 320.
109. Sigerist, p. 413.
110. Jastrow, Babylonian and Assyrian Medicine. p. 232.
111. Ch. Virolleaud, Pronostics sur l'issue de diverses maladies, *RA,* XVIII, (1921), p. 168.
112. Contenau, *Everyday Life.* p. 294.
113. Otto Bettman, *A Pictorial History of Medicine,* (Springfield, 1956), p. 8.
114. Jastrow, Babylonian and Assyrian.
115. Ralph H. Major, *A History of Medicine,* (Springfield, 1954), p. 28.
116. لابات ، ترجمة الجادر ص ١٩٦
117. Max Neuburger, *History of Medicine,* translated from German by Ernest Playfair, Vol 1, (London, 1910). p. 16: Oefele, Materialien. p. 17.
118. Cecil J. Mullo-Weir. Fragments of Two Assyrian Prayers. *JRAS,* (1929), No. 39, p. 765.
119. Jurgen Thorwald, *Science and Secrets of Early Medicine,* (New York, 1962), p. 145.
120. Boscawen, p. 208.
121. Finet, p. 129; لابات ، ترجمة الجادر ص ١٩٨
122. J. Offord, *Scientific Progress,* (London, 1916), p. 572.
123. Fielding H. Garrison, *An Introduction to the History of Medicine,* Third Edition, (Philadelphia, 1921), p. 57.
124. Waterman, *Royal.* Vol. 1, No. 586.
125. Townend, An Assyrian Dental. pp. 82-83.
126. Finet, p. 128.
127. *ibid,* p. 130.

128. Waterman, *Royal*, Vol. 1, No. 54.
129. *ibid*, lines 13-14.
130. Kinnier Wilson, Organic. p. 200.
131. Labat, *Traite*. 34-13, 17.
132. Thompson, Assyrian Prescriptions for diseases of the head, pp. 217 ff, line 17.
133. *ibid*, p. 234, line 57; p. 235, 1. 8.
134. Thompson, Assyrian Presc. for diseases of the head..., *AJSL*, Vol. 53, (1937), col. II, 1. 20.
135. *ibid*, lines, 20, 28, 7, 13, 15, 16; Col. 1, p. 21, line 8; p. 22 1.1, p. 23, 1.26, p. 25, 1.16.
136. *ibid*, p. 27; p. 26, line 29.
137. *ibid*, p. 25, 1.25; 1. 28; p. 29, lines 6-11.
138. Thompson, Ass. Presc for the hand of a Ghost ... Text No. 267, p. 818.

ونقـرأ في نص :

اذا ظل المريض يصرخ جمجمتي جمجمتي فأنها يد اله
اذا ظل المريض يضرب على رأسه على الجانب فانها يد الاله اداد
اذا ظل المريض يضرب على رأسه واخذ يتقيأ دما فانها يد التوأمين فانه سيموت
اذا ظل المريض يضرب على رأسه وعضلات حاجبيه ويديه وقدميه متأثرة وصار لونها احمر ومحترقة فانها يد اله وانه سيعيش ·

Labat, *Traite* p. 19, Saggs, pp. 462 ff.
139. Jastrow, Medicine ... pp. 139-140.
140. Thompson, Ass. Pres. for the head, *AJSL*, 53, pp. 237, 1. 32.
141. « اذا كانت جمجمة الانسان (Cranium) (موخني) ملتهبة وعنده وجع الاصداغ واثرت على العينين بحيث صار المريض ينظر بصورة مشوشة (بيراتو) ومضطربة ومحمرة وملتهبة الاوردة : كثيرة الدمع ·· » واذا كان رأس الانسان ملتهبا وعيناه مشوشتي النظر » ، « اذا كان رأس الانسان حارا وشعر رأسه ضعيفا » ، « اذا كان رأس الانسان به ألم او ثقيل » و « اذا كان ضعف الانسان والالتهاب الذي عنده قد انتشر الى رأسه فصار رأسه ثقيلا مثل جسمه » او اذا كان منتصف رأس الانسان يؤلمه وقضيبه ثقيلا عليه ويشعر بالتعب » ·
ibid, pp. 217, ff; p. 232, 1. 22; p. 237, 1. 21, lines 26-28, 32 ff.
142. Sigersit, pp. 477-478.
143. Thompson, Assyrian Medical ... Text No. 64, p. 55.
144. Ritter, pp. 307, 308.
145. لابات ، ترجمة الجادر ص ١٩٥
146. Mettler, p. 488.
147. Thompson, Assyrian Medical ... p. 2,1. 8; 4,1. 13.
148. *ibid*, p. 12,1. 7; p. 15 Text 15 1. 5.
149. Waterman, *Royal*... Vol. 1, No. 108.
150 طه باقر ، دراسة في النباتات · · · · ; Thompson, *Dictionary*...
151. Labat, A Propos ... p. 218.
152. Kinnier Wilson, Organic ... p. 192.
153. Kinnier Wilson, Gleanings ... p. 244.

154. Thompson, Assyrian Medical .. p. 37, Text 35, l. 22-25.
155. *ibid*, p, 22, No. 26 l. D,6,8; p. 28,l. 31; p. 22, l. c.
156. Mettler, p. 488.
157. Thompson, Assyrian Medical ... p. 50, No. 50.
158. *ibid*, p. 52, Text 56 l. 4; p. 37, Text 35.
159. Kinnier Wilson, Organic .. p. 199.
160. لابات ، ترجمة الجادر ص ١٩٥
161. Labat, A Propos ..
او نكناد Ungnad يترجمها الناسور ؛ ويترجمها مايزر بالصدغ
162. Comrie, p. 105.
163. *ibid*.
164. Labat, *Traite* .. 10, 107:27; Oppenheim, *Ancient Mesopotamia* p. 304.
165. Waterman, *Royal* .. Vol. 1, No. 392.
166. Thompson, Dictionary .. ; طه باقر ، دراسة في النباتات . . .
167. Sigerist, p. 479; Thompson, Assyrian Medical .. Col. 2-4, pp. 64-68; Text 73, p. 73.
168. Sigerist, p. 479; Thompson, *ibid*, Text 79, 77.
169. Labat, *Traite* .. p. 63.
170. Thompson, Assyrian Medical .., Text 69, p. 71.
171. Thmpson, Dictionary ..; طه باقر ، دراسة في النباتات . . .
172. B. W. Weinberger, *Orthodontics, An Historical Review of its Origin and Evolution*, (St. Louis., Miss. 1926), p. 288.
173. Jurgen Thorwald, p. 144.
174. Sigerist, pp. 478-479.
175. Thompson, Ass. Pres. for the diseases of the head, *AJSA*, Vol. 53, (1937) p. 12,l. 12.
176. *ibid*, p. 37, 1.7; Thompson, Assyrian Presc. for diseases of the ears, p.7, lines 1-6; l. 16; Col. 3, p. 16.
177. *ibid*, p. 3, lines 17-25.
178. Reiner, p. 548.
179. Finet, p. 131, No. 141, l. 6.
180. Thompson, Ass. Pres. for dis. of the ears. p. 3, lines 26-27.
181. *ibid*, Col. IV, p. 17, l. 27.
182. Thompson, Dictionary ... طه باقر ، دراسة في النباتات . . . .
183. B. R. Townend, The Story of the Tooth-worm, *Bulletin of the History of Medicine*, Vol. XV, (1944), pp. 37-38.
184. Ralph Major, p. 21. ابن كوداران Nadu-Nadin-Irbu

النص من كتابة نوبو نادين اربو

(see Weinberger, p. 38; Karl Sudhoff, *Geschichte* Kudaran *Zahnheilkunde* (Hildesheim, 1964), p. 25.
185. Oefele, Zwei Medizinische ...*Mitteilungen*... p. 217-224.
186. Sigerist, p. 480.
187. Thompson, Assyrian Medical ... p. 58-61.
188. Waterman, *Royal*... Vol. 1, No. 159.

189. B. W. Weinburger *An Introduction to Dentistry,* Vol. 1, (St. Louis, Miss.) p. 36.
190. Thompson, *Dictionary...*; طه باقر ، دراسة في النباتات . . . .
191. Arturo Castigolini, p. 39.
192. Thompson, Ass. Pres. for dis. of the Chest, p. 2, Text 138, 1. 10; Text 129, rev. 1. 8; Text 131, p. 4; Text 132, p. 8, 1.22 and 35, p. 9 Rev. 1. 15; Text 133, 1. 1, p. 10.
193. *ibid,* Text 130, p. 3; Text 133, p. 10, 1. 11; Text 144, p. 17, 1. 2, 1. 7-8.
194. Ebeling, Keilschrifttafeln ... p. 12, Text K 6779; *ibid,* pp. 12-13.
195. Thompson, Ass. Pres. for dis. of the Chest, Text 144, p. 17 1. 11; Text No. 147, p. 20, 1. 4; Ebeling, *ibid,* p. 6, Text K 2614 1. 9.
196. Thompson, *ibid,* Text 129, 1. 5; Ebeling, *ibid,* p. 7, 1. 14; p. 16, Text 13427.
197. Labat et Tournay, p. 115; p. 114, 1.1 obv.
198. Jurgen Thorwald, p. 41.
199. Ebeling, Keilschriftaafeln ...*Arch. Gesch. Med.* 1921, 13:16; Thompson, Assy. Pres. for stone ..., Text 476, 1. 3.
200. Sigerist, pp. 480-481.
201. Thompson, *ibid,* p. 336.
202. Thompson, *Dictionary...*; طه باقر ، دراسة في النباتات . . . .
203. Jurgen Thorwald, p. 142; Thompson, Assy. Pres. for treating Bruises, 240, p. 19; Kuchler, p. 3, 1. 26; Thompson, Assy. Medical Pres. for dis. of the stomach, p. 48, Col. 1, 1. 1 and 1. 4.
204. Contenau, *La Medicine,* p. 171.
205. *ibid,* p. 184.
206. Labat, *Traite,* p. 33, lines 11-14, p. 65, lines 49-52.
207. Jastrow, The Medicine ... pp. 140-143.
208. *ibid.*
209. Thompson, Assy. Presc. for dis. of the Stomach, Text 111, p. 81.
210. *ibid,* Text 107.
211. *ibid,* p. 57, 1. 33.
212. *ibid,* Text 121, 121, p. 85.
213. Kuchler, p. 55.
214. Thompson, Ass. Pres. for dis. of the Stomach, Text 115.
215. Sigerist, pp. 481-482.
216. Kuchler, p. 3, 1. 26.
217. Jurgen Thorwald, p. 142.
218. Thompson, Ass. pres. for dis. of the stomach, p. 93, lines 9-13, 14.
219. Labat, *Traite* p. 33, 1. 11-14.
220. Kinnier Wilson, Organic... p. 195.
221. Kinnier Wilson, Gleanings... pp. 243-244.
222. Kinnier Wilson, Organic... p. 194.

223. *ibid,* p. 195.
224. *ibid,* p. 196.
225. Thompson, Ass. Pres. for dis. of Urine, p. 121; Text 171.
226. Thompson, Ass. Pres. for dis. of the Stomach, Text No. 89, p. 59.
227. *ibid,* p. 60, Col. 1.
228. *ibid,* Text 97, p. 67, 1. 1.
229. *ibid,* Text 99, p. 73, 1. 11.
230. Jurgen Thorwald, p. 142.
231. Sayce, pp. 13-14.
232. Contenau, *La Medicine* p. 171.
233. Kuchler, Col. 111, 4-5, pp. 55; Comrie, p. 103.
234. Kuchler, pl. 18, 1.7.
235. Thompson, *Dictionary...*; طه باقر ، دراسة في النباتات ....
236. Neuberger, p. 18.
237. Lutz, pp. 67-69.
238. *ibid.*
239. *ibid.*
240. *ibid,* pp. 69 ff.
241. Thompson, Ass. Pres. for dis. of Urine, p. 94, Text 163,1. 5-9; *ibid,* 1. 12-31. *ibid,* Text 164, 1. 7; *ibid,* Col. 11, p. 102, 1.9.
242. Robert Biggs, *Ancient Mesopotamian Potency Incantations,* (New York, 1967), p. 3.
243. Sigerist, p. 482.
244. Thompson, Ass. Pres. for stone... p. 336.
245. *ibid.*
246. *ibid,* Text 186, 1. 7.
247 Labat,*Traite...* p. 103.
248. Thompson, Ass. Press. for dis. of the Urine... Text 165, pp. 107 ff., 1.12 ff.
249. *ibid,* p. 111, 1. 118.
250 Labat, *Traite...* pp. 179, lines 10, 12, 14.
251. Kinnier Wilson, Gleanings ...
252. R. Eisler. Ancient Answers to present Problems, *Boston Medical and Surgical Journal,* Vol. 182, (1920), p. 543.
253. Thompson, Ass. Pres. for dis. of the Urine, Text 171, p. 124, Col. 11.
254. Labat, *Traite...* p. 102.
255. Thompson, *Dictionary...*; طه باقر ، دراسة في النباتات ....
256. Oppenheim, On the Observation... p. 28.
257. *ibid,* p. 31.
258. Labat, "Medicin Mesopotamien", *Histoire...* p. 85.
259. Thompson, Ass. Pres. for dis. of the feet, p. 266, Text 191, 1. 14; *ibid,* Text 194, p. 273, 1. 8.
260 Ebeling, Keilschrifttafeln... p. 130, 1. 3.
261. *ibid,* Vol. XIV (1923), Heft 1, 2, p. 27,1. 18; p. 28 1s. 18, 28; p. 30, 1. 33.
262. Thompson, Ass. Pres. for dis. of the Feet, p. 421, Col. iii,

Rev. 1. 13.
263. *ibid,* pp. 424-425, Col. IV, 1. 17, 24, 19, 26, 43.
264. *ibid,* p. 283, Text 202, 1.52; 1.70; p. 415, Col. 11, 1.11.
265. *ibid,* Text 198, p. 275, 1.1.
266. *ibid,* p. 278 Text 201, 1. 3.
267. *ibid,* p. 267, Rev. 5-8; 1.9; p. 273. Text 194, 1.8, Text 195, p. 274, 1. 2.
268. Thompson, Dictionary...; طه باقر ، دراسة في النباتات ....
269. Thompson, Ass. Pres. for treating... p. 5, Col. IV, 1.24.
270. *ibid,* Text 227, p. 7.
271. *ibid,* Text 231 p. 10, 1. 4.
272. *ibid,* p. 5, Col. IV, 1s. 6-24.
273. Thompson, *Dictionary...;* طه باقر ، دراسة في النباتات ....
274. لابات ، ترجمة الجادر ص ٢٠٣
275. Kinnier Wilson, Two Medical ... p. 141, Obv. 1, 11, 3-9.
276. *ibid,* 10-41.
277. Kinnier Wilson, An Introduction..., p. 201; Two Medical... rev. 14-20, p. 142.
278. Kinnier Wilson, Organic... p. 202
279. Thompson, *Dictionary...;* طه باقر ، دراسة في النباتات ....
280. Kinnier Wilson, Mental... p. 726; Le Port.
281. Kinnier Wilson, An Introduction... p. 289.
282. ibid, p. 290.
283. *ibid,* p. 292.
284. لابات ، ترجمة الجادر ، ص ٢٠١ ــ ص ٢٠٢
285. Labat, *Traite...;* Saggs, p. 466.
286. Kinnier Wilson, Two Medical... p. 135, 1s. 36-37.
287. Lambert, pp. 28-30, 33-41.
288. Labat, *Traite...* p. 219, 1s. 13 ff; p. 221,1. 53; p. 231,1. 116.
289. *ibid,* p. 208,1. 81.
290. *ibid,* p. 206, 1. 71.
291. E. Szlechter, *Tablettes Juridiques de la Ire dynastie de Babylon conservees au Musee d' Art et d' Histoire de Geneve,* (Paris, 1958), pl. 9, pp. 3 ff.
292. Oppenheim, A Caesarian... pp. 292-294; Pliny the Elder, *Natural History,* 7:47.

وقد اخبرنا پلني ابكبر عن يوليوس قيصر وكيف انه ولد من فتح رحم امه (Caeso matris utero) مما يدل على ولادة قيصر المفجعة مثل هذا الطفل البابلي . وقد اخذت العملية اسم العاهل الروماني .

293. Oppenheim, On the observation... pp. 27-28.
294. Kinnier Wilson, Organic... p. 203.
295. *ibid,* p. 204.
296. Thompson, *Dictionary...;* طه باقر ، دراسة في النباتات ....
297. A. Leo Oppenheim and others, *Chicago Assyrian Dictionary,* I/J (Gluckstadt, West Germany, 1960), p. 1.

298. Kinneir Wilson, Gleanings... p. 244.
299. Kinnier Wilson, Organic... p. 197.
300. Thompson, Ass. Pres. for dis. of the feet... p. 283, Text 202, 1. 48.
301. Lenormant, pp. 144 ff.
302 سفر العدد ١٢ : ١٠ ؛ سفر الخروج ٤ : ٦ ؛ لاوين ١٣
303. Kinnier Wilson, Leprocy... pp. 47-50.
304. Boscowen, p. 208.
305. Thompson, Ass. Pres. for Ulcers... p. 53, Text 213, Col. 1,1. 13, 19.
306. Kinnier Wilson, Leprocy p. 57.
307. Thompson, Ass. Pres. for Ulcers... p. 54, Col. 4. 4, 8.
308. *ibid,* p. 55, Text 215.
309. *ibid,* p. 56, 1. 14.
310. Thompson, *Dictionary...*; طه باقر ، دراسة في النباتات . . . .
311. Labat, Medicin Mesopotamienne, *Histore General...* p. 85
312. Jurgen Thorwald, p. 159.
313. Saggs, p. 471.
314. Contenau, La Medicine.. Everyday.. p. 65. p. 195.
315. Oefele, Ascalabotes... p. 284, lines 1-16.
316. Langdon, *Historical and Religious* ..., p. 52,1. 1,5.
317. Thompson, Ass. Med. Pres. against Simmatu..., p. 127, Text 216, 1.4, 12; p. 130,1. 11; p. 131. Text 255,1. 5.
318. Langdon, *Historical...*, p. 53,1. 6.
319. Thompson. *Dictionary...*; طه باقر ، دراسة في النباتات . . . .
320. W. Von Soden, Eine altbabyloniche Beschworung gegen damonin, *Orientalia, n.s.* (1954), Vol. 23, pp. 337-344, The Text on page 338.
321. Kinnier Wilson, Gleanings... p. 245.
322. Labat Mesopotamian Medicine, in *History of Science...* p. 87.
لقد استعملت الترجمة الانجليزية
ترجمة A. J. Pomeran, (نيويورك ، ١٩٦٣)
بعنوان Ancient And Medieval Science. Vol. I.
323. Waterman, *Royal...*, Vol. 1, No. 348.
324. Labat, *Traite...* p. 19.
325. Kinnier Wilson, Organic..., p. 193.
326. George A. Betnder, *Great Moments in Medicine,* (Detroit, 1966) p. 17.
327. Ritter, pp. 308-316.
328. Oppenheim, *Ancient Mesopotamia*, p. 292.
329. طه باقر ، مقدمة . . . ص ٣٧١ .
330. لابات ، ترجمة الجادر ص ١٩٧ ـ ص ١٩٨
331. Johnston, p. 118 b.
332. Comrie, p. 101.
333. Waterman, *Royal...* Vol. 1, No. 3.
334. Arthur Selwyn-Brown, pp. 30-31.

335. Thompson, Ass. Pres. for dis. of the feet... p. 421, 425.
336. Saggs, p. 468.
337. Mettler, pp. 320 b-321 a.
338. Sigerist, pp. 484-489.
339. Samuel Noah Kramer and Martin Levy, The oldest Medical Text in Man's recorded History: The Sumerian Physician's Prescription Book of 4000 years ago, *Illustrated London News*, Vol. 226, (Feb. 1955) pp. 370 ff.
340. R. Campbell Thompson, A Survey of the Chemistry of Assyria in the Seventh Century B. C., *Ambex*, 2, (1938), p. 9.
341. Charles Greene Cumston, *An Introduction to the History of Medicine*, (New York, 1926), p. 69.
342. طه باقر ، مقدمة . . . ص ٣٧١
343. Biggs, p. 2.
344. Mari Letters, IV, No. 65, Finet, p. 134.
345. Finet, p, 134.
346. Reiner, p. 548. For more references on Mesopotamian Pharmacology see: Theodor p. Haas, A Clay Tablet with a Pharmaceutical Text from Mesopotamia, about a thousand years older than the Egyptian papyrus Ebers, *Boston Medical and Surgical Journal*, Vol. 182, (1920) pp. 421-428: Martin Levy, *Chemistry and Chemical Technology in Ancient Mesopotamia*, (Amestrdam, 1959),; W. Von Soden, *Leistung und Grenze Sumerischer und babylonischer Wissenschaft;* Die Keilschrift-exte zur assyrisch-babylonischen Dragen und Pflanzenkunde. *Berlin Akademieveroventlichung*, nr. 28, (1955). L. Legrain. Nippur old Drug Store, *Bulletin of University Museum*, Vol. 8, (1940), pp. 25-27. M. Civil, Prescriptions Medicales Sumerienne, RA, 54, (1960), pp. 57-72, Vol 55, (1961), pp. 91-94; Dietlinde Goltz, Mitteilungen uber ein assyriches Apothekeninventar, *Archives Internationales d' histore des Sciences*, Vol. XXI, (1968).

مميزات الزجاج العراقي القديم

بقلم : هناء عبدالخالق

يعتبر العراق ، بلد أقدم الحضارات ، من أول الأقطار التي عرفت صناعة الزجاج في العالم . فقد كان البلد الأول الذي عرفها بشكلها البدائي ، وهو مادة الفرت (Frit) العجينة الزجاجية غير المتجانسة الأجزاء ، اذ عثر على مايؤيد ذلك (وهي خرز صغيرة زرقاء اللون مصنوعة من هذه المادة) في موقع تل الصوان من نترة الالف السادس قبل الميلاد[1].

وقد عرف التزجيج ، وهو المادة التالية في هذه الصناعة ، في حدود سنة ٤٠٠٠ ق.م وربما اقدم من ذلك في كل من العراق ومصر[2]

والتزجيج هو المادة الزجاجية غير الكاملة الصنع بحيث لاتستطيع ان تكون مادة صناعية منفردة لتغطية السطوح الحجرية أو الآجرية . وقد وصل التزجيج الى أوجه في جدران الأبنية الآشورية في نينوى باستعمال الطابوق المزجج الذى يؤلف عناصر زخرفية تزجيجها من النوع الرصاصي الذى كان معروفا في العراق[3] ومواد هذا التزجيج هي السليكات والصودا والرصاص وقد لونت بالأكاسيد المعدنية[4] وهذا طراز معروف سواء عند الآشوريين او البابليين كما توضحه لنا أبنية مدينة بابل .

---

(١) أن صناعة هذه المادة في مصر ، وهي البلد المنافس الوحيد في تاريخ صناعة الزجاج ، عرفت في الفترة البدارية من أواخر الالف الخامس ق.م .

(٢) Harden, D. B. : "Glass and Glazes" History of Technology Vol. II pp. 315.

(٣) التزجيج على نوعين القلوي (وهو الذي كان مستعملا بكثرة في مصر حتى الفترة الاسلامية) والرصاصي ، والفرق بينهما أن الرصاصي ذو مظهر لامع واكثر سمكا من النوع الآخر لهذا فهو يتساقط بسهولة من سطح الاناء .

(٤) Wallace, Dunlop : Glass in Old world p. 56.

اما تأريخ الأواني الزجاجية فما نعرفه ، لحد الآن ، انه من حدود سنة ٢٦٠٠ ق • م ، تأريخ أقدم قطعة زجاجية عثر عليها لحد الآن وهي العصا الزجاجية الخضراء التي وجدت في مدينة أشنونة (تل أسمر) • كما وجدت قطعة من الزجاج الأزرق في أريدو من تأريخ مقارب الى سنة ٢٢٠٠ ق • م[٥] •

وعثر على أقدم مدونة تأريخية في تركيب الزجاج وهي رقيم طيني من القرن السابع عشر ق • م (وهو من تل عمر ومعروض الآن في المتحف البريطاني) فيه وصف لكيفية صنع الزجاج[٦] والمود الداخلة في تركيبه •

الا أن استعمال الزجاج على نطاق واسع في العراق كان من فترة يقارب تأريخها منتصف الألف الثاني ق • م (وهو ما يوازى الدور الآشوري الوسيط) كما سنرى من القطع التي سيأتي وصفها ، اذ ظهرت الأواني الزجاجية بكمية تعتبر كبيرة ثم قلت نسبياً حتى فترة منتصف القرن الثامن ق • م ولابد ان تكون لدينا عن هذه الفترة ، مراحل لم تكشف لحد الآن كي يصل الى مستوى الكمال الذي بلغة الزجاج • كذلك مراحل بين فترة اكتشافه وبين شيوع استعماله في منتصف الالف الثاني ق • م • ومن أقدم الآثار المتبقية من القرن الثامن ق • م كأس من عهد سرجون الثاني (٧٢١ – ٧٠٥ ق • م)[٧] من زجاج أخضر عليه صورة أسد مجنح[٨] • وكانت الأواني في هذه الفترة ما تزال تصنع بطريقة الصب داخل قوالب رملية[٩] •

وقد صنع أقدم زجاج منفوخ في حوالي منتصف القرن الثالث ق • م اذ عثر على قطع وكسور من آنية من مدينة نفر يستدل منها أنها صنعت بطريقة النفخ الحر[١٠] وهي بذلك تسجل سبقا آخر في مراحل هذه الصناعة مقداره قرنان عن أقدم زجاج منفوخ معروف ، اذ أن تأريخ هذا النوع من الصناعة كان يحدد بالقرن الأول ق • م[١١] •

وكان اختراع هذه الطريقة في الصنع أهم خطوة في زيادة انتشاره وتطوره اذ أنها سهلت الصناعة وزادت شفافية الزجاج فزاد جماله والرغبة فيه[١٢] •

---

(٥) Glass, Encyclopedia Britanica 1965 pp.

(٦) Thompson, C : Dictionary of Assyrian Chimistry and Geology p. XXXV.

(٧) Harden, D.B. : "Glass and Glazes" History of Technology Vol. II p. 321.

(٨) Wallace, Dunlop : Glass in Old World, p. 58.

(٩) اللباب الرملية هي قوالب مصنوعة من مزيج الرمل والطين توضع في داخلها الخلطة الزجاجية وتخرج منها بواسطة الماء والحفر ويمكن مشاهدة أثرها على جوانب القنينة وتعرف هذه الطريقة الصناعية ايضا بأسم الضغط على القوالب وكانت هي أولى الطرق المستخدمة في هذه الصناعة واستمرت حتى عرفت طريقة النفخ •

(١٠) Caley, Earle P. : Analyses of Ancient Glass p. 35.

(١١) بشير زهدي : « الزجاج القديم وروائعه في المتحف الوطني بدمشق » مجلة الحوليات السورية م ١٠ سنة ١٩٦٠ ص ١٢٣ •

(١٢) كتب الاستاذ بشير زهدي في المرجع السابق بحثا مفصلا للطرق الصناعية ص ١١٤ فما بعد

ومن المدن العراقية التي عثر على الزجاج القديم فيها مدينة نوزي (يورگان‌تپة) • وقد نقب فيهاستار[١٣] R.F.S. Star ووجد فيهاعدداقليلا من قطع الزجاج وهو من نوع الزجاج المعروف بالزجاج الفسيفسائي ، المتعددة أشكال الزخرفة فيه وألوانها ، وتؤرخ هذه القطع من القرن الخامس عشر ق • م ومن الفترة ذاتها تؤرخ زجاجيات موقع عقرقوف المشابهة لزجاجيات نوزى بالشكل[١٤] وهي قليلة جدا من بينها قطع شبيهة بقطع تل الرماح وسيرد وصفها • اما الكسر الاخرى فهي مزينة بطريقة التطعيم بنجوم بيضاء اللون في وسطها دائرة باللون الاصفر • وكسر مزخرفة بعيون بداخلها دوائر سوداء وقسم من الزخارف معينية الشكل باللونين الاسود والابيض• كما يوجد اللون الاحمر ، وهو نادر ، على كسرة فسيفسائية ولون آخر وردي لكسرة مزينة بوردات داخلها نجوم فيروزية ويفصل الوردة عن الاخرى شريط أبيض • وكسرة أخرى مصنوعة بطريقة صف النضد الزجاجية الا ان النضد رفيعة جدا والزخرفة التي تكونها معين باللون الابيض النباتي داخله وردة من أربع فصوص باللون الاصفر والفراغ بين حدود المعين والوردة الداخلية باللون الاخضر الفاتح • وليست جميع قطع عقرقوف متساوية السمك فبعضها يبلغ سمكه حوالي السنتمتر بينما البعض الآخر لايتجاوز الثلاثة ملمترات ويتراوح سمك البعض الآخر بين هذين القياسين • أما التطعيم اي الزخرفة المضافة فهي بنفس سمك الزجاج الاصلي •

الزجاج الآشوري :

ان القطع الآشورية التي وصلتنا كميانها لابأس بها وقد عثر عليها في مناطق آشور وتل الرماح ونينوى وأور • وقد نشرت البعثة الالمانية التي عملت في منطقة آشور نتائج دراساتها التي أوضحت فيها ان القطع التي عثرت عليها تعود الى عهد تكلتي تنورتا (١٢٤٣–١٢٠٧ ق • م)[١٥] والى فترة شلمنصر الثالث [٨٥٨–٨٢٤ ق•م[١٦]]•

أما زجاجيات تل الرماح فهي من الدور الآشوري الوسيط (نحو ١٤٠٠ ق • م) وزخارفها كثيرة الشبه بزخارف الزجاجيات المصرية الا انها في الوقت ذاته نفس زخارف الفخاريات المعروفة فيه مما يؤكد نسبتها الى هذا الموقع •

والقطع الآشورية الموجودة لدينا مصنوعة بطريقة الصب في القوالب زجاجها سميك معتم وأحجامها صغيرة • اما الزخارف فهي التلوين او التطعيم أو بطريقة صف النضد الزجاجية وهو مايعرف بالزجاج الفسيفسائي وتتم بوضع النضد الزجاجية على جسم صلب وترتب الى جانب بعضها

---

(١٣) نشر ستار نتائج تنقيباتـه في كتاب في مجلدين بعنوان Nuzi

(١٤) نجد صورا لهذه الزجاجيات في بحث الاستاذ طه باقر :

"Iraq Government Excanations at Aqar Quf, Third Interim Report" Iraq Vol. XIII 1964 pp. 91. Fig. XX.

(١٥) Andrae, W : Die Jungeren Ištar Temple in Assur p. 30.

(١٦) Haller, Arndt: Die Graber und Grufte Von Assur pl. 24.

بترتيب يعطي الزخرفة المطلوبة ثم تضغط هــــذه النضد وهي لاتزال لينة ثم تعرض للحـرارة حتى تنصهر وتتماسك وتكون الاناء بالزخرفة المطلوبة • تبرز هذه الطريقة بزجاج تـل الرمـاح بكثـرة اذ وصلت أكبر مجموعة موجودة من هذه القطع وأغلب اشكال الزخرفة فيها هي الخطوط المنكسرة ، بألوان مختلفة ومن نماذجها قطعة معروضة في المتحـــف العراقي برقم ٦٩٦١٤ - م ع هي كسرة من جانب اناء زخرفتها خطوط منكسرة كل خط بلون مختلف وألوانها هي الاخضر الفاتح والابيض والازرق وكل خط منكسر تكونه مجموعة من الدوائر المنتظمـــة هي عبارة عن روءوس النضد المذكورة وتذكرنا هذه الطريقة الزخرفية بالمخاريط الفخارية التي تزين جدارا من الوركاء[١٧] •

وزجاج تل الرماح يمثل جميع الطرق التــي كانت تستخدم في صناعة الزجاج من أوان مصنوعة بالقالب ، زجاج فسيفسائي ، تعاويذ ، قطع ، دمـى لعشتار وأختام اسطوانية وجميـع هـــذه النماذج معروضة في الجناح الآشورى من المتحف العراقي •

ويعتقد سالدرن انه لعل بعض نماذج خزفيـــة مصرية قد أوحت الى الصناع العراقيين بصناعة أول الاواني الزجاجية الفسيفسائية في منتصف الالــف الثاني ق • م[١٨] • الا اننا نبقى على افتراض انها صنعت في العراق لانعدام شبيهات زجاجية مصريــة لهـــا •

الا ان النماذج المكتشفة في تل الرماح بعد نشـر المقال المذكور هي لأوان كاملة تشابه في شكلهـــا أواني نوزي من الفترة ذاتها والتي هي من الكثرة والتي لايوجد لها موازيات في اماكن أخرى في شكل زخرفتها بحيث تؤكد انها غير متأثرة بزخرفة •• خارجية اضافة الى الاشارة السابقة التي أكدها الباحث من المشابهة لطريقة صنع وزخرفة جدار الوركـــاء والذي هو من الفترة السومرية • وعدا ذلك فان طريقة التطعيم في الزخرفة طريقة عراقية سحيقـة في القدم •

اما شكل الزخرفة فالغالب عليه العنصر الريشي او الخطوط المتموجة ومن أمثلتها : قنينة ذات فوهة دائرية واسعة غير منتظمة وسميكة لها شفة صغـيرة تنحدر نحو رقبة قصـيرة عريضـــة ، البدن دائري الشكل أقرب الى ان يكون بيضويا ، القاعدة محدبة وهي مصنوعة بالصب داخل قالب ، زجاجها سميك معتم شمعي اللون ومزخرف باللون الابيض بخطوط متموجة والزخرفـة تطعيم عدا الشريـط المتمـوج الموجود على الاكتاف فهو مضاف • القطعة مسجلة برقم ١٨٤٨٥ - م ع وهي من سلوقية (الشكل ١) والعنصر الريشي أو الخطوط المتموجة هو الذي كان الغالب على أواني منهذه الفترة ليس فقط من العراق بل في مصر ايضا ، ومن المشابهات المصرية قنينة في المتحف البريطاني مؤرخة من ١٢٥٠ ق•م[١٩] • وأشكال الاواني متنوعة منها الاسطوانية : مثلهـا

---

(١٧) الشبه ملحوظ ومطابق وقـد قارنهـا ايضا البروفسور Alex Von Saldern في مقال عن الزجاج الفسيفسائي : "Mosaic Glass From Hasanlu, Marlik and Tall-Rimah'' J.O.G.S. Vol. VIII 1966 p. 18.

(١٨) المرجع السابق ص ٢٠

(١٩) J.O.G.S. Vol. XI 1969 pp. 109 Fig. 1.

قنينة ذات فوهة لها شفة سميكة ، عديمة الرقبة ويضيق البدن بانحداره الى الاسفل ، القاعدة محدبة. زجاجها معتم ذو لون أصفر مزخرف بطريقة التطعيم بأشرطة بيضاء مزينة في داخلها بخطوط متموجة سوداء ، وهذه الاشرطة تكون مناطق مربعة واسعة في داخل كل منطقة دائرة بيضاء في داخلها دائرة أخرى فيروزية اللون . ويزين المنطقة العليا من البدن القريبة من الاكتاف مقبض صغير ، يبدو انه للتعليق ، بلون فيروزي أيضا . رقمها ١٤٣٩٩ . م ع (الشكل ٢) .

وهذا الشكل أيضا كان معروفا في القديم ، القنينة تشابه في شكلها (طبعا عدا الزخرفة) قنينة مصرية مؤرخة من القرن السادس - الاول ق . م[٢٠] .

وعدا الشكل الاسطواني فقد صنعت قناني بشكل الامفورا . وهذا الطراز كان شائعا في الاواني الآشورية سواء الحجرية منها أو الفخارية وكذلك الزجاجية ومن أمثلتها قنينة ذات فوهة لها شفة سميكة ورقبة طويلة عريضة نسبيا تنتهي بنطاق رفيع مضاف يفصلها عن منطقة الاكتاف . البدن مخروطي الشكل ينتهي بقاعدة حلقية محدبة . وهي من زجاج سميك ، معتم شمعي اللون مزخرف بالعنصر الريشي اي الخطوط المتموجة بالالوان الاخضر المائل للرصاصي والرصاصي والاحمر والاسود والتلوين بالتطعيم عدا منطقة واحدة فوق الاكتاف باللون الاسود مصنوعة بالاضافة . رقمها ١٠٥٩٢ - م ع (الشكل ٣) .

تشبه هذه القطعة الكثير من الاواني الآشورية مثل قطعة معروضة في مجموعة الفريد ولكتبرغ في نيويورك مؤرخة من القرن الخامس عشر ق.م[٢١] وقنينتين من أور في المتحف العراقي بالارقام ٦٥٨٦٢ و ٦٥٨٦٣ م ع مؤرختين من القرن الثامن ق . م[٢٢] .

وما عدا القناني فقد وصلتنا دوارق أيضا والزخرفة هي ذاتها ، العنصر الريشي ، منهما دورق صغير ذو فوهة صغيرة لها شفة عريضة ورقبة متوسطة الطول والعرض متناسبة مع البدن تنتهي بأكتاف مستوية أضيفت على جانبين منهما عروتان صغيرتان وعلى جانب آخر مقبض بدايته عند الفوهة . البدن مخروطي الشكل مزخرف في اعلاه بالتضليع وينتهي بقاعدة حلقية مستوية . الدورق مصنوع من زجاج أزرق اللون (نيلي) ، معتم ومزخرف باللونين الابيض والاصفر وفيما بينهما بالازرق (النيلي) أيضا . رقمه ٦٣٦٧٧ - م ع (الشكل ٤) .

ولهذا الدورق مشابهات كثيرة في الزجاج المصري من حيث اللون والزخرفة منها واحد يعود للفترة مابين القرن السادس الى الاول ق . م[٢٣] .

الزجاج الفرثي

وصلتنا قطع هذه الفترة من

(٢٠) Honey, W.B : Glass Pl. 1-a.

(٢١) J.O.G.S. Vol. VI, 1964 p. 9.

(٢٢) نجد صورتهما في J.O.G.S. Vol VI 1964 pp. 156 Fig. 1-2

(٢٣) Honey : Glass pl. 1-G.

مواقع متعددة من أنحاء العراق شمالا وجنوبا ، من نينوى وخيوط ربوعة والحضر وتل ماحوز وبابل ومناطق أخرى • أما قطع خيوط ربوعة فهي عبارة عن كسر وأجزاء أواني غير كاملة منها قطعة من اناء شاع شكله في هذه الفترة والفترة الساسانية وهي قنينة مزدوجة موضوعة على ظهر حيوان ، على الأغلب جمل ، بحيث تكون له كسنامين • وتوجد ثلاثة أواني من هذا الشكل معروضة في القاعة الاسلامية من المتحف العراقي •

أما خصائص زجاج هذه الفترة فهي :ـ

أ ـ من ناحية الشكل : الاشكال كثيرة ومتنوعة وتتغاير مابين الاواني كبيرة الحجم والصغيرة • ومن الاواني : الدوارق ويغلب عليها كبر الحجم منها دورق كبير ذو فوهة واسعة لها شفة عريضة مستوية ومنتظمة • الرقبة متوسطة الطول ولكنها صغيرة بالنسبة للبدن تتصل بالاكتاف وتنحدر بصورة قليلة نحو البدن المكعب الشكل ، القاعدة مستوية ، ويوجد أسفل الفوهة مباشرة مقبض متصل بالرقبة بشكل كتلة ومتصل بالاكتاف من الجهة الاخرى ، محل اتصاله مسنن بسبب الزخرفة الموجودة على هذا المقبض والتي أنجزت بطريقة التمشيط وهذا المقبض مضاف الى الدورق• وهو مصنوع بطريقة النفخ داخل قالب ومن زجاج اخضر فاتح مائل للصفرة ، وتغطيه طبقة سميكة من الكمخ بألوان متعددة ، وزجاجه نصف شفاف الا ان تفاوته غير واضحة وهو بحالة سيئة •مكسور ومصلح • الرقم ١٥٤٠٣ • م ع من كاكزو •

وهذا الدورق نموذج لمجموعة كبيرة منه ، وجدت كاملة أو مكسورة وعثر على مثيلاته من مناطق متعددة من الفترة ذاتها • منها نماذج سورية من القرن الثالث الميلادى[٢٤] في الفترة البيزنطية (والذي يدعى زجاجا رومانيا استمرارا للتسمية القديمة اذ لم يفرق بين الزجاج الروماني والزجاج البيزنطي •) • وأمثلته كثيرة وقد كتبت دروثي جارلسورث بحثا خاصا عن هذا النوع من الاواني[٢٥] •

اما القناني فأشكالها أيضا متنوعة ونورد مثلا لكل من اشكالها :

١ ـ اناء مزدوج يجمع قنينتين ، وهو ذو فوهة واسعة غير منتظمة تحوى القنينتين معا ومن هذه الفوهة يبدأ الجدار الفاصل بين البدنين ، لكل واحدة بدن اسطواني فيه تخصر قليل اسفل الفوهة وتلتصق كلتا القنينتين في الوسط حيث يوجد في أحد جوانب الاناء الاخدود العميق الفاصل بينهما، أما الجانب الآخر فيتخصر قليلا عند الوسط • القاعدة التي تضم الاناء بأكمله مقعرة • زخرف هذا الاناء من أحد جانبيه بخيط مضاف بشكل متموج وزخرف من الجانب الآخر بشكل ورقة مضافة • وهو مصنوع بالنفخ داخل قالب ، متوسط الشفافية ذو لون أخضر مائل قليلا الى الصفرة •

---

(٢٤) بشير زهدي : « الزجاج القديم وروائعه في المتحف الوطني بدمشق » الحوليات الاثرية السورية م ١٠ سنة ١٩٦٠ اللوح الرابع صورة ٩ •

(٢٥) Dorothy Charlesworth: Roman Square Bottles" J.O.G.S. Vol. VIII 1966 pp. 26.

اما الاضـافة فمن اللـون نفسه ولكـن معتمـة • الرقم ٣٤١٧ ــ م ع (الشكل ٥) •

تؤرخ شبيهات لهـا من القـرون ٢و٣و٤ الميلادي[٢٦] •

وقد استمرت هذه الطريقة والشكل (الزخرفيان) في الفترة الساسانية وحتى بداية الفترة الاسلامية •

٢ ــ ومن القناني التي كثر استعمالها في الفترة الفرثية القناني ذات البدن الاسطواني • فمن تل ماحوز وصلتنا قنينة مكسورة الفوهة وما تبقى مـن الرقبة جزء قليل يوضح انها كانت اسطوانية رفيعة وتنتهي بأكتاف مستوية ، البدن اسـطواني ينتهـي بقاعدة مقعرة • الزجاج أبيض اللون ، وهـو مـن الالوان النادرة الاستعمال لحد ما وصلنا ، طبقـة الكمخ تمنـع رؤيـة مـدى تفاوتـه وشفافيتـه • الرقم ٤٢٠٥٦ م ع (الشكل ٦) •

وقد عثر على مثيلات كثيرة لهـذه القطعـة في مدينة الحضر من أمثلتها قنينة معروضه في القاعـة الحضرية من المتحف برقم ٥٦٧٨٣ ــ م ع وهي من الفترة الفرثية أيضا •

٣ــ والقناني التي بشكل الامفورا التي كانت شائعة في الفترة الآشورية مازالت مستعملة في الفترة الفرثية كما يؤكد ما وصلنا من قطع تل ماحوز • من بينها قنينة بالشكل المطلوب واسعة الفوهة ذات السمك المتوسط ، الرقبة اسطوانية تنتهي بأكتـاف غير واضحة منحدرة نحو البدن المخروطي الشكل، القاعدة محدبـة • لـون الزجاج أخضـر زيتوني مغطى بطبقة من الكمخ شمعية اللـون سميكة • الرقم ٤٢٠٥٣ ــ م ع من تل ماحوز (الشكل ٧) وليست لدينا أمثلة مشابهة لهـذه القطعـة مـن الفترة الساسانية •

وما عدا القناني فمن أشـكال الاواني الاخرى الكاسات • من بينها كاسة ذات فوهة دائرية واسعة وبدن نصف كـروي وقاعـدة مقعرة عليهـا أثـر الفصل عن الكتلة الزجاجيـة • البـدن مزخـرف بزخارف بارزة مضافة بشكل خطوط متوازية وبين كل شريط وآخر توجد عروة زخرفية صـغيرة • الزجاج أخضر فاتح ذو ميل قليل الى الصفـرة مغطى بطبقة كمخ شمعية اللون ، وهو نصف شفاف الرقم ٢٢٣٦٤ ــ م ع (الشكل ٨)

والزخارف المضافة بهذه الطريقة من خصائص هذه الفترة[*] •

وما عدا الكاسات فهناك الكؤوس أيضا ويمثلها كأس جرسي الشكل ذو فوهة واسعة سميكـة تنحدر نحو البدن ، القاعدة مقعرة وهو من زجاج أخضر فاتح مليء بالفقاعات الكبيرة نصف شفاف وسميك • الرقم ٣٣٦٧٠ ــ مع (الشكل ٩)

ب ــ الزخرفة : أما زخارف الاواني الفرثية نفي أغلبها الاضافة وهي تختلف باشكالها ايضا منها:

١ ــ قنينة ذات فوهـة واسـعة غـير منتظمة لها شفة صغيرة ورقبة قصيرة عريضة • البدن

---

(٢٦) بشير زهدي : « الزجاج القديم وروائعه في المتحف الوطني بدمشق » الحوليات السورية م ١٠ سنة ١٩٦٠ اللوح الخامس صورة ١١
Fredenric Neuburg Glass in Antiquity pl. XIX Fig 65.

(*) نشرت مثيلات لهذه الزخرفة في اللوح ٢٠ من كتاب
Ferderic Neuburg: Glass in Antiqity.

كروي والقاعدة حلقية عليها أثر الفصل عن الكتلة • وقد زخرف البدن اعتبارا من نهاية منطقة الاكتاف بشريط مضاف بشكل جديلة يفصل القسم العلوي من القنينة عن البدن المزخرف • اما البدن فزخارفه المضافة تتكون من ثلاث نجمات كبيرة تحصر كل نجمتين منها فيما بينها دائرتان العليا منهما أكبر من السفلى فيكون مجموع الدوائر ست • والقطعة مصنوعة بالنفخ الحر من زجاج أخضر فاتح مائل للصفرة شفاف تغطيه طبقة كمخ شمعية اللون • والقنينة مكسورة ومصلحة وقد فقدت بعض أجزائها • الرقم ٥١٠٩٣ – مع من تل حرمل (الشكل ١٠) •

٢ – ومن الزخارف المضافة مايشكل شبه شبكة حول الاناء وهو طراز كان شائعا في زخرفة الزجاج الروماني[٢٧] ومن أمثلة هذه القطع قنينة ذات فوهة واسعة ورقبة قصيرة جدا وعريضة ، البدن كروي مزخرف بالخيوط المضافة بشكل شبكة من خطين عريضين تصل بينهما خطوط طولية والاضافة باللون الاسود وتشمل القاعدة الحلقية أيضا • أما لون الزجاج الاصلي فغير واضح بسبب طبقة الكمخ ولعله الاصفر الفاتح • الزجاج نصف شفاف • الرقم ٦٥٩٨٥ – مع من تل حرمل (الشكل ١١) •

٣ – وفي قطعة أخرى تكون الزخرفة بشكل خيط مضاف يدور حول البدن بأكمله وهي قنينة ذات فوهة واسعة متوسطة السمك وقد كسر جزء منها • الرقبة متناسبة الطول والعرض مع البدن البيضوي الشكل المزخرف بخيط مضاف يدور حوله • القاعدة حلقية مقعرة وهي من زجاج شمعي اللون رقيق ومعتم • الرقم ٤٢٠٥٢ – مع من تل ماحوز (الشكل ١٢) •

٤ – وتكون الاضافة أحيانا بلون يغاير لون الزجاج الاصلي يتمثل ذلك بقنينة ذات فوهة لها شفة واسعة ورقبة متوسطة الطول والعرض ، البدن كروي يصل مابين الاكتاف وما أسفل الفوهة مقبضان • القاعدة مقعرة • البدن مزخرف بخيوط مضافة ذات لون لازوردي • اما لون الزجاج الاصلي فهو البني الغامق ، متوسط السمك ومعتم وهذه القنينة مصنوعة بالنفخ داخل قالب • الرقم ٤٢٠٤٣ – مع من تل ماحوز (الشكل ١٣)•

ان الاضافة بلون يغاير لون الزجاج الاصلي غلبت في الفترة الفرثية عن الفترة الساسانية في الاواني العراقية هذا وان الاضافة في الاواني السابقة كانت تتم بعد انجاز الاناء • وفي أوان أخرى تكون الزخارف بأشكال بارزة مصنوعة داخل قالب ومن أمثلتها قنينة مطابقة للقنينة السابقة في الطراز ذات فوهة واسعة لها شفة متوسطة السمك ورقبة مخروطية الشكل منفوخة من الوسط ، البدن كروي الشكل مزخرف داخل القالب بأشكال عمودية الخطوط متوازية، القاعدة مقعرة • اللون أخضر فاتح مغطى بطبقة كمخ شمعية اللون الرقم ٣٣٦٧٤ – مع من تل ماحوز (الشكل ١٤) •

وتؤرخ مثيلاتها من القرنين الاول – الثالث الميلادي(*) •

---

(٢٧) Honey: Glass pl. 11 Fig D, E.

* Frederic Neuburg: Glass in
* Antiquity pl. XX Fig. 70 C.

وماعدا الزخارف البارزة المصنوعة بالقالب تكون الزخارف أحيانا مقعرة ومصنوعة بالقالب أيضا ومن أمثلتها قنينة متوسطة الحجم ذات فوهة واسعة منتظمة أسفلها تماما يوجد نطاق متوسط العرض يدور حولها ويفصلها عن الرقبة المتوسطة الطول والعرض والتي تضيق كلما انحدرت الى الاسفل وتنتهي بما يشبه الحز يفصلها عن منطقة الاكتاف ذات الانحدار الشديد نحو البدن الكروي الشكل المضلع تضليعا عموديا مما يدل على أنه انجز تماما داخل القالب وينتهي التضليع أعلى القاعدة المحدبة والتي يظهر عليها أثر الفصل عن الكتلة • وهي مصنوعة بالنفخ داخل القالب • زجاجها أخضر زيتوني نصف شفاف أميل للعتمة سميك وغير تام النقاوة وقد اكتسبت بعض أجزاء القطعة طبقة من الكمخ بنية اللون • الرقم ١٧٨٧٤ – م ع من بابل • (الشكل ١٥) •

الزجاج الساساني :

ان اكبر مجموعة من القطع الزجاجية القديمة التي وصلتنا هي من الفترة الساسانية تتنوع الاشكال فيها تنوعا كبيرا ، قسم منها استمرار للاشكال السابقة ومنها أشكال جديدة وزخارف مستحدثة • والملاحظ كثرة الاواني الكبيرة الحجم في هذه الفترة • فمما وصلنا : الكاسات منها كاسة :

تختلف طريقة التضلع فيها عن الشكل المذكور فيكون مائلا وهذا يدل على ان الصانع قد استمر بالنفخ بعد رفع القالب فمالت الخطوط بعد أن كان عمودية • الكاسة ذات فوهة دائرية واسعة وبدن بيضوي الشكل ، القاعدة مقعرة وعليها أثر الفصل • لون الزجاج أخضر فاتح مائل للاصفرار بمتوسط الشفافية والسمك الرقم ٤٢٠٤٤–م ع من تل ماخوز[٢٨] (الشكل١٦) وفي الحجم الكبير يختلف الشكل ايضا فمنها قناني ذات أبدان دائرية مثل قنينة كبيرة ذات فوهة دائرية صغيرة ورقبة رفيعة وقصيرة بالنسبة للبدن البيضوي الشكل غير المنتظم اذ يوجد ضغط الى الداخل في أحد جوانبه ، القاعدة محدبة • وهي من زجاج أزرق (نيلي) شفاف رقيق تآكلت قشرته العليا بسبب طبقة من الكمخ وهي مصنوعة بالنفخ الحر • الرقم ٥٨٢٩٩ م ع وهي من نفر (الشكل ١٧) •

ويختلف الشكل في قنان أخرى من امثلتها قنينة ذات فوهة دائرية صغيرة ورقبة قصيرة بالنسبة للبدن الطويل الكمثري الشكل المضغوط الى الداخل قرب القاعدة المحدبة • اللون هو الازرق (النيلي) نصف شفاف مصنوع بالنفخ الحر • الرقم٥٥٠٥٢ – م ع (الشكل ١٨) •

---

(٢٨) « كتبت ماري مادلينا مقالا بعنوان »• Sasanian Glassware From Tell Mahuz في مجلة Mesopotamia Vol. III-IV. الصفحات من ٢٩٣ فما بعد نسبت فيه جميع زجاج تل ماحوز الى الفترة الساسانية • والمعروف أن تل ماحوز لم تجر فيه تنقيبات منتظمة كما أن التل والمنطقة المحيطة به امدتنا بآثار تبدأ من فترة ما قبل التاريخ وتنتهي بالفترة الاسلامية • وكانت الآثار الفرثية بكميات اكثر من غيرها من الآثار • ولهذا اجرينا دراسة مفردة لكل قطعة لاجل تحديد فترتها التاريخية • وكانت المقارنة بالنسبة للزجاجيات العراقية الاخرى هي الاساس الاول في تحديد الفترة كذلك طبقة الكمخ وشكلها ونوع الزجاج وطريقة الزخرفة •

وعدا هذين الشكلين فهناك شكل عشر على عشرات القطع منه في مناطق مختلفة من العراق ومن الفترة ذاتها وهو لقنينة ذات فوهة لها شفة سميكة ، الرقبة طويلة رفيعة والبدن دائري الشكل ، القاعدة قليلة التقعر عليها أثر الفصل لون الزجاج أخضر مائل للصفرة ومغطى بطبقة شمعية اللون من الكمخ. الرقم ١٧٣٤٣ من سلوقية (الشكل ١٩) .

وما عدا القناني فقد وصلنا العديد من الدوارق وكلها بأشكال متقاربة منها دورق متوسط الحجم ذو فوهة دائرية منتظمة يتصل بها مقبض يمتد الى نهايتها تقريبا . الرقبة متوسطة الطول والعرض اسطوانية الشكل ، البدن بيضوي تقريبا والقاعدة مقعرة . اللون هو الاخضر الفاتح نصف الشفاف وغير نقي وهو مصنوع بالنفخ داخل القالب الرقم ٦١٣٧٩ – م ع (الشكل ٢٠) .

وظهرت كذلك القناني ذات الابدان الجرسية الشكل وقد شاع هذا الطراز بكثرة فيما بعد في القناني الاسلامية ومن أمثلته قنينة كبيرة ذات فوهة واسعة سميكة ومنتظمة ، الرقبة طويلة مخروطية الشكل متناسبة مع البدن الجرسي الشكل الذي ينتهي بقاعدة مقعرة قليلا في وسطها عليها أثر الفصل عن الكتلة ، لون زجاجها أزرق فاتح نصف شفاف وأكثر شفافية في الاقسام الاقل سمكا . الرقم ١٨٢٨٣–م ع

ومن الاشكال الغريبة اناء طويل اسطواني الشكل ذو فوهة دائرية واسعة عديم الرقبة وقاعدته محدبة مصنوع بالنفخ داخل قالب . وقد زخرف الاناء بالقالب أيضا بمعينات متجاورة تبدأ من الاعلى من أسفل الفوهة بمسافة تساوي ربع البدن تقريبا وتنتهي أعلى القاعدة بقليل . والشكل للقطعة يشبه العصا . الرقم ٩٧٠ – ع .

وتوجد قطعة مشابهة لهذه القطعة في متحف لندن مؤرخة من القرن الخامس الميلادي(٢٩) .

اما الزخارف : فمنها الزخارف المصنوعة داخل قالب والمكونة بأشكال شبيهة بخلايا النحل اي معينات متجاورة متلاصقة كالقطعة الموصوفة سابقا وكما يظهر على قنينة ذات فوهة واسعة لها شفة، والرقبة متوسطة الطول والعرض ، البدن كروي مزخرف بمعينات متجاورة مدفوعة الى الداخل ، القاعدة مقعرة ، يصل مابين الاكتاف وأسفل الفوهة مقبضين باللون الشمعي أما الاناء فهو الاحمر الخمري . الرقم ٣٣٦٦٨–م ع (الشكل ٢١) .

ومن الزخارف الاخرى المصنوعة بالقالب ما يوجد على قنينة في غاية الدقة في نسب الزخرفة وجمال الصناعة . تتكون من فوهة دائرية عديمة الشفة زخرفت من خارجها بالتضليع فتكونت لها ستة جوانب. تنتهي هذه الجوانب عند منتصف الرقبة الاسطوانية بنطاق بارز قليلا تستدق الرقبة من أسفله بصورة قليلة جدا حيث تنتهي ببدن بصلي الشكل تقريبا وفي أسفله القاعدة المستوية ، زخرف البدن في أكتافه باشكال بيضوية عرضيه متجاورة عددها تسع مناطق يفصلها عن الرقبة خط بارز ومثله عن وسط البدن . وسط البدن مزخرف بنفس الاشكال بطريقة طولية وبمناطق عددها ١٧ منطقة ويفصل وسط البدن عن المنطقة التي تعلو القاعدة خط بارز

(٢٩) British Museum Quarterly Vol. XXVII No. 1-2 1963 p. 34 pl. XV b.

أيضا • المنطقة السفلى زخرفتها أشكال بيضوية عرضية وهي نفسها الموجودة على منطقة الاكتاف وبعدد تسع مناطق أيضا • بعدها تأتي القاعدة وهي مضلعة سداسية الاضلاع ومستوية • القطعة من زجاج أبيض نصف شفاف واضح الفقاعات • والزخارف أنجزت داخل قالب • الرقم ٣٠٣٢٥ ـ مع (الشكل ٢٢) •

وفي ١٩٦٦ جاءتنا من منطقة « أبو صخير » كمية كبيرة من زجاجيات هذه الفترة تؤرخ مابين القرن الرابع والخامس الميلادي ظهرت فيها أشكال جديدة من الزخارف لم تظهر من قبل على الزجاجيات الساسانية وهي قناني متوسطة الحجم جميعها بلون أخضر فاتح مائل للصفرة تتنوع عليها الزخارف ومن بينها :ـ

١ ـ قنينة ذات فوهة دائرية واسعة ورقبة متوسطة الطول والعرض مخصرة في وسطها تنتهي بأكتاف مصنوعة بواسطة ضغط الرقبة الى داخل البدن والعجينة لاتزال ساخنة مما سبب زخرفة مقرنصة تعطي تضليعا خفيفاً للقسم العلوى من البدن • والبدن كروي الشكل ينتهي بقاعدة مقعرة • الزجاج نصف شفاف وغير نقي •

الرقم ٧١٥١٠ ـ مع (الشكل ٢٣)

٢ ـ ومن أشكال الزخارف الاخرى على قناني « أبو صخير » النتوءات وهي زخرفة استمر استعمالها في العصر الاسلامي • من أمثلتها مايوجد على بدن قنينة ذات فوهة واسعة ورقبة اسطوانية تقريبا تستدق قليلا بأتجاه البدن الدائري المقطع المزخرف بصفين من النتوءات ، القاعدة مقعرة • والنتوءات مضافة • الزجاج نصف شفاف وغير نقي • الرقم ٧١٥٠٣ ـ مع (الشكل ٢٤) •

٣ ـ ومن زخارف قناني « ابو صخير » الخيوط المضافة ومن أمثلتها قنينة ذات فوهة دائرية واسعة ورقبة اسطوانية تقريبا تستدق كلما انحدرت نحو البدن ومزخرفة بخيط مضاف يدور تسع دورات • البدن كروي مزخرف بالتضليع العمودي الذى يدل على انجازها داخل القالب • القاعدة مقعرة وعليها أثر الفصل عن الكتلة وهي نصف شفافة وغير نقية • الرقم ٧١٥٠٧ ـ مع (الشكل ٢٥) •

وفي هذه الفترة استخدم الى جانب اللون الاخضر اللون البني ومن أشكاله قنينة ذات فوهة لها شفة ورقبة قصيرة جرسية الشكل ، البدن جرسي أيضا ينتهي بقاعدة مقعرة عليها أثر الفصل عن الكتلة زجاجها شفاف مليء بالفقاعات الرقم ٧٥١٦٤ ـ مع (الشكل ٢٦) •

ومن الزخارف الاخرى التي استعملت فيما بعد في الفترة الاسلامية مايدعى بالجامات وهي مناطق دائرية مضافة توجد أحيانا في داخلها زخارف أخرى والنموذج الموجود لدينا مناطقه الدائرية خالية من الزخرفة وهو قنينة مكسورة الرقبة ونهايتها تدل على أنها كانت رفيعة • البدن كروى مزخرف بجامات دائرية مضافة عددها ٨ جامات منتظمة بصفين كل صف يحتوى على أربع جامات • القاعدة حلقية مضافة ومقعرة من الوسط وعليها أثر الفصل عن الكتلة الزجاجية ، لون الزجاج بني شفاف متوسط السمك والفقاعات صغيرة جدا مما يجعلها أقرب الى ان تكون نقية • ٧٥٤٣٢ ـ مع (الشكل ٢٧) •

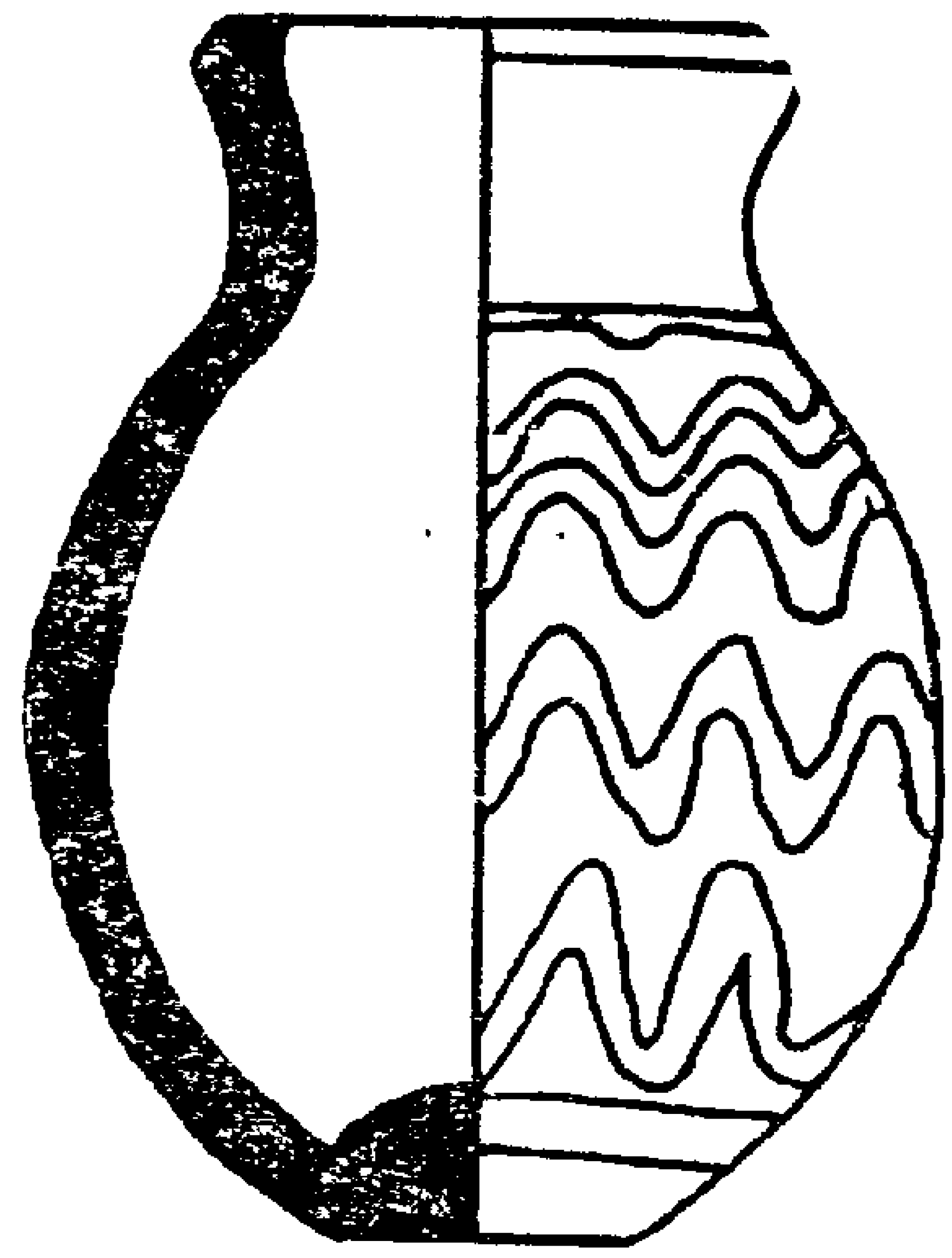
وتوجد في برلين قطعة مشابهة للقطعة الموصوفة

هذه وهي مؤرخة من الفترة الساسانية في القرنين السادس والسابع الميلادي[٣٠] وهي قنينة كاملة من زجاج أخضر •

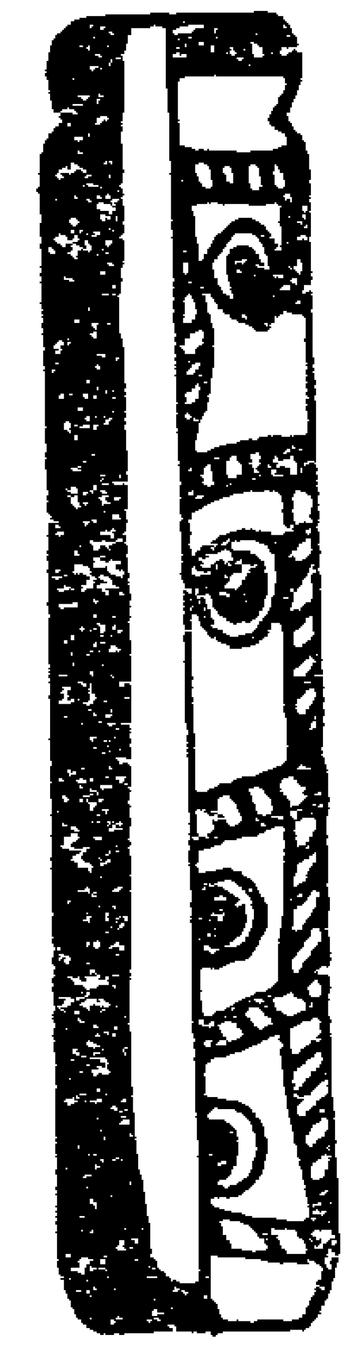
ومن زخارف هذه الفترة ايضا التلوين ويتمثل في قنينة كاملة ذات فوهة لها شفة سميكة وبدن مخروطي الشكل ينتهي بقاعدة مدببة • زخرفة البدن التلوين بخطوط عريضة سوداء تبدأ من الفوهة وتنتهي عند القاعدة عددها ٤ خطوط وبينها وريدات صغيرة فيروزية اللون • وقد تاكل الزجاج بصورة كبيرة ، كما ان طبقة الكمخ سميكة تجعل من المتعذر معرفة اللون الاصلي ، الشكل منتظم ، الرقم ٨٤٠ • ع • وقد عرف في هذه الفترة التلوين بالمينا ولكنها كانت لاتزال طبقة سميكة من التلوين وليست كالمينا المعروفة في الفترة الاسلامية •

(٣٠) J.O.G.S. Vol. VIII 1966 p. 132 Fig. 17.

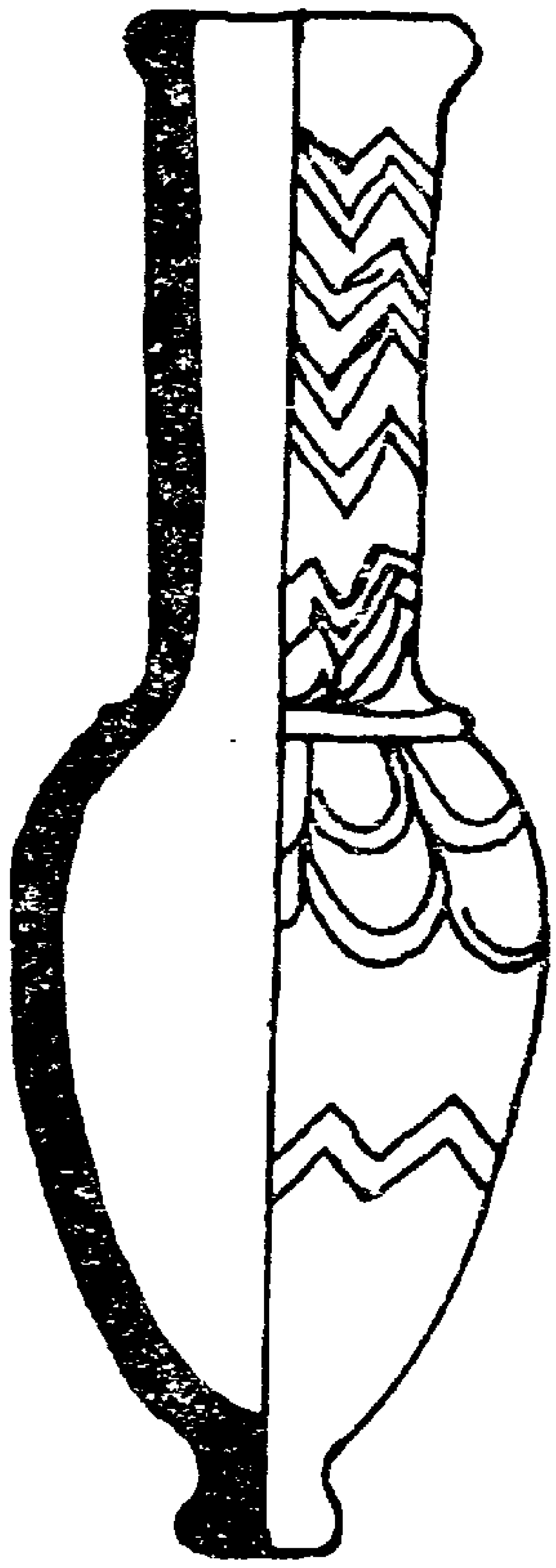
شكل (١)



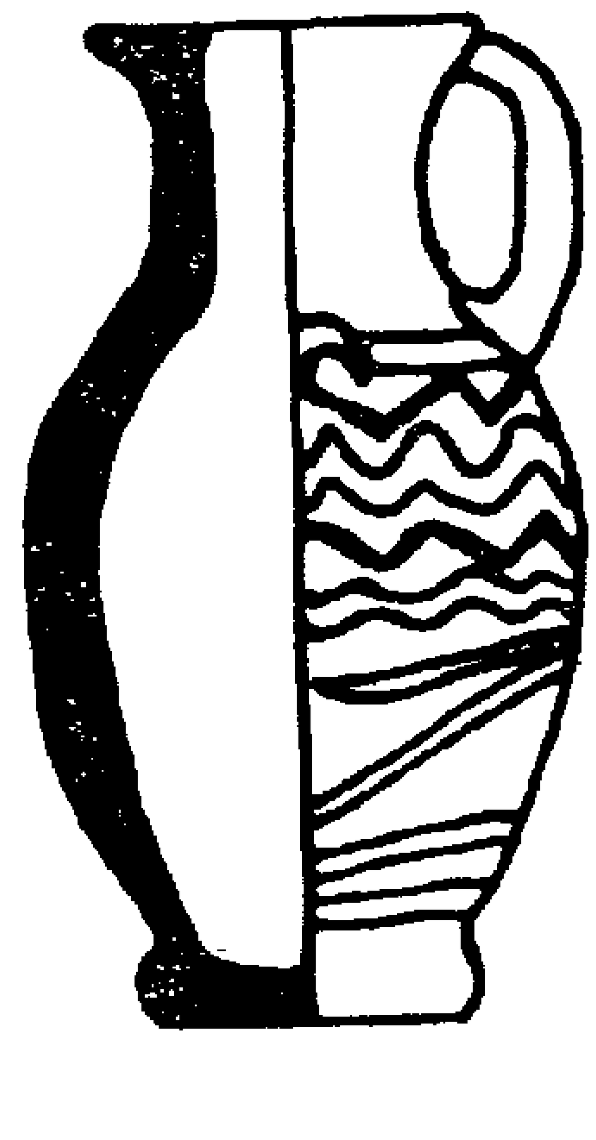
شكل (٢)



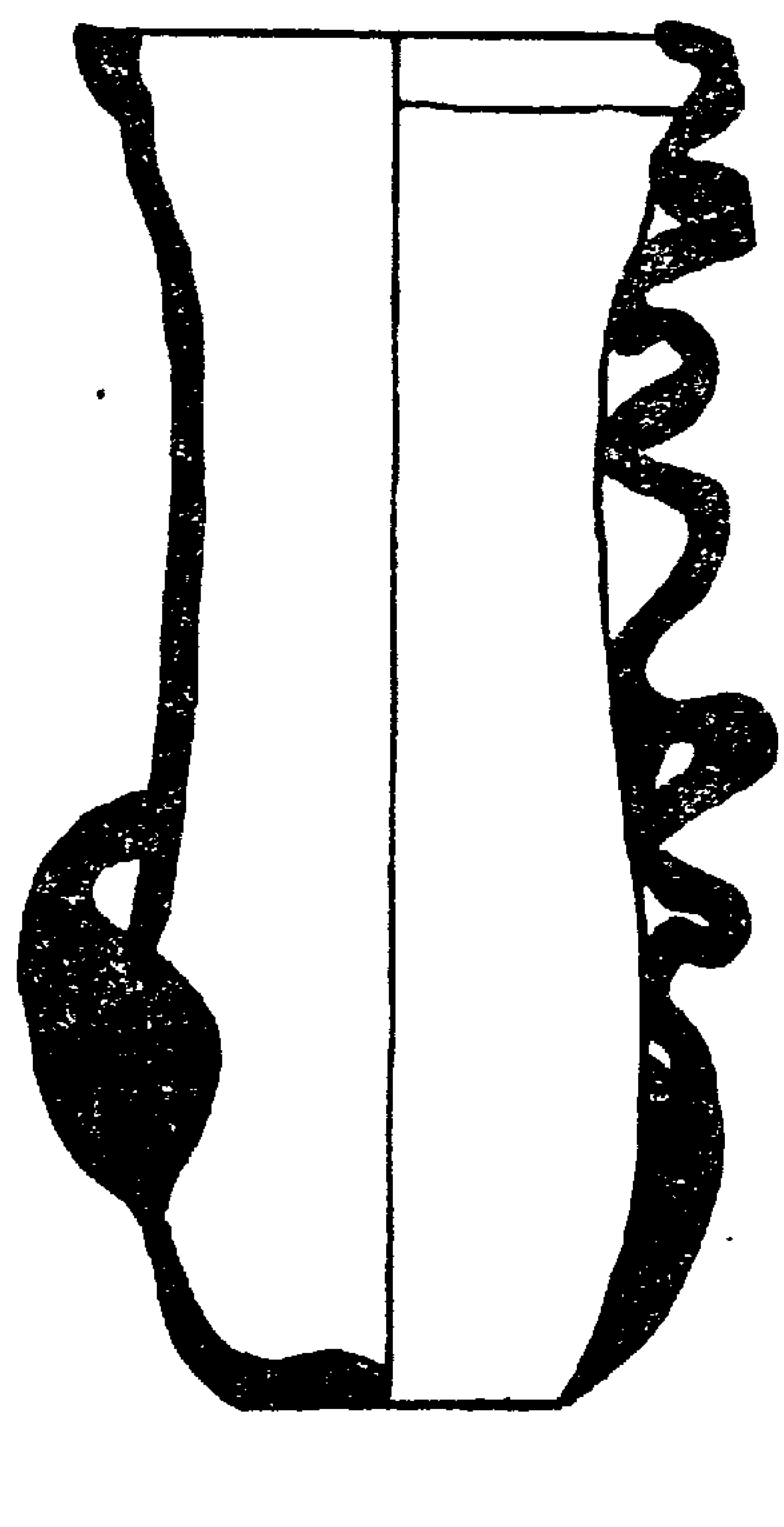
شكل (٢)



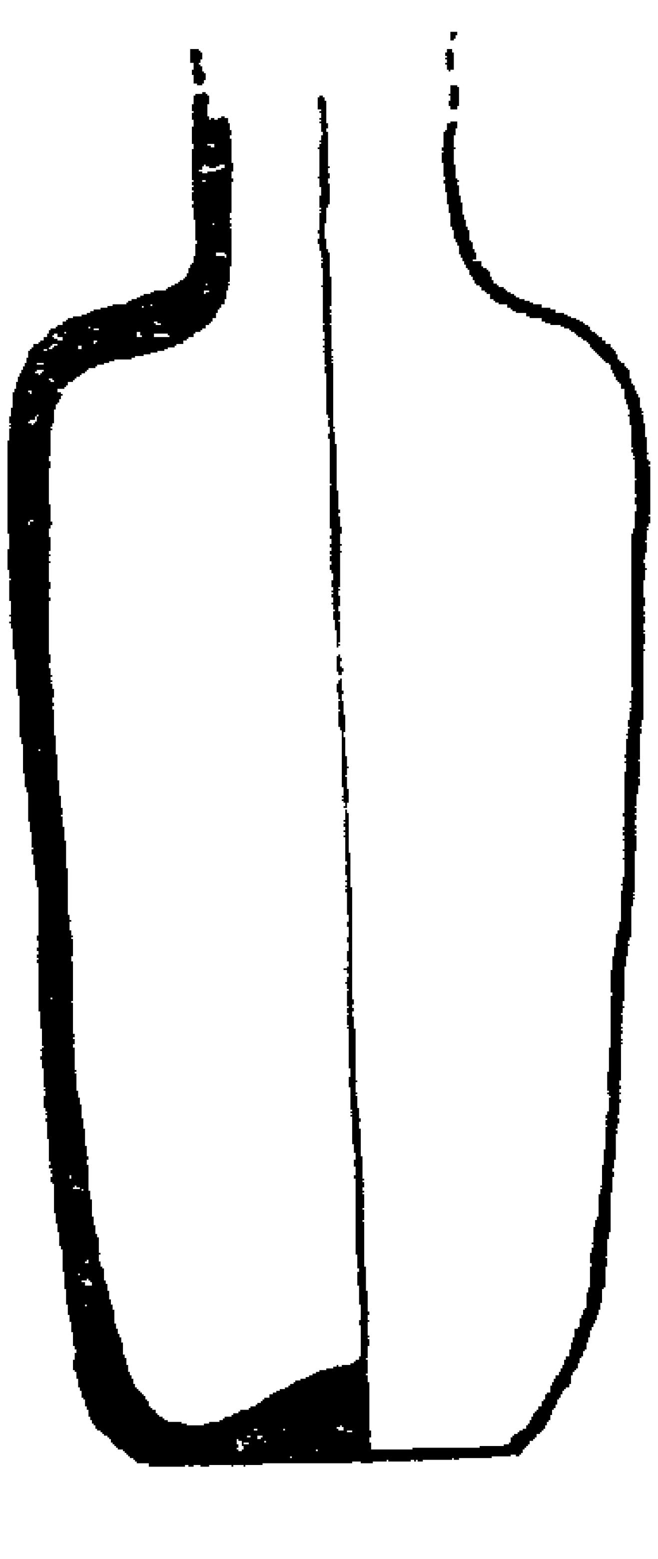
شكل (٤)



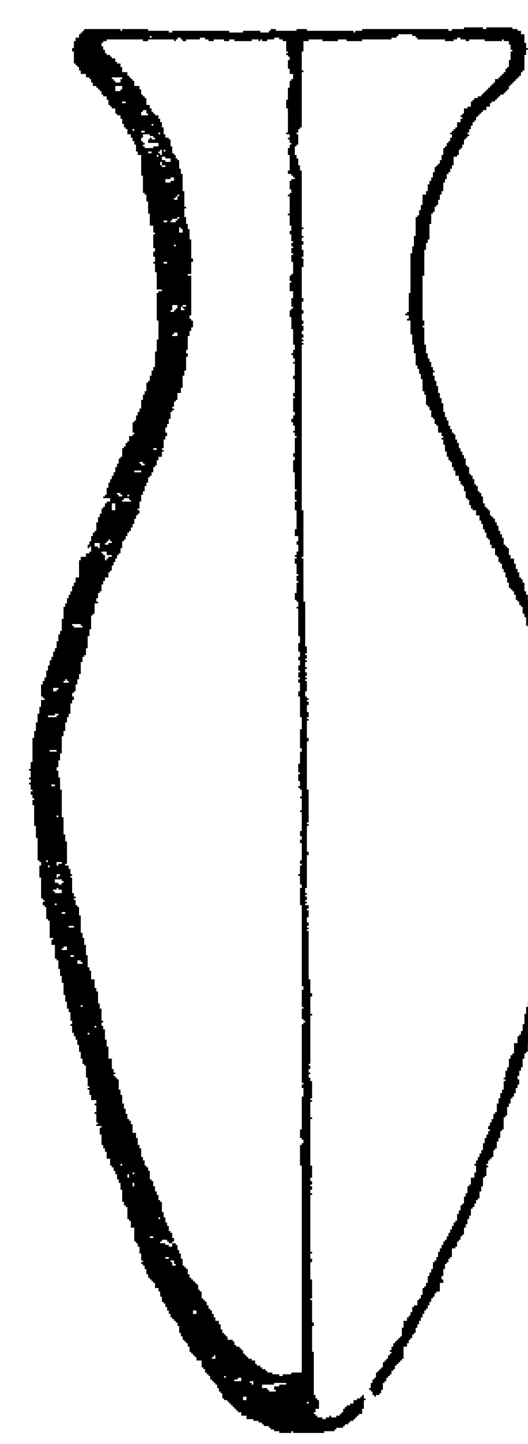
شكل (٥)



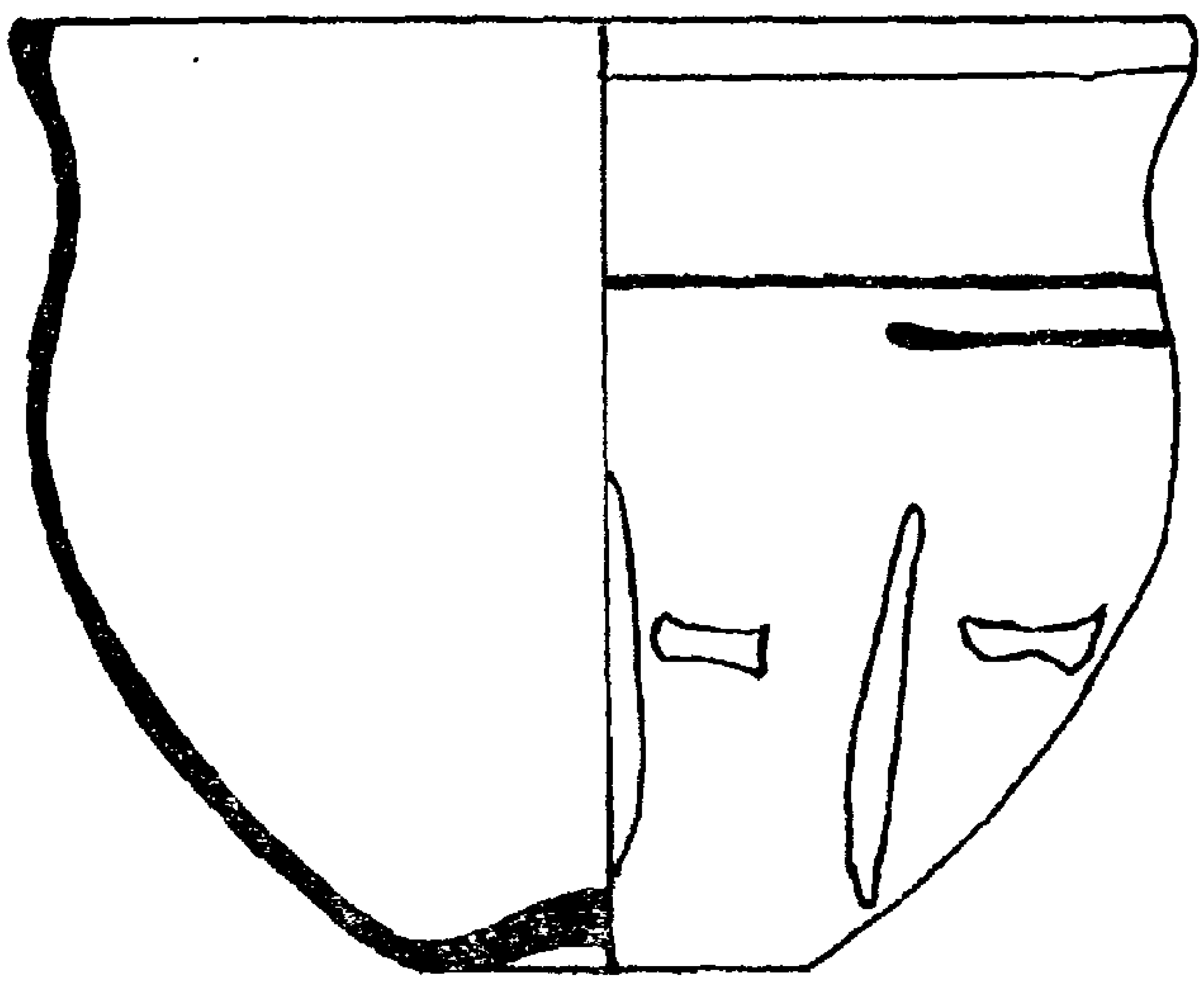
شكل (٦)



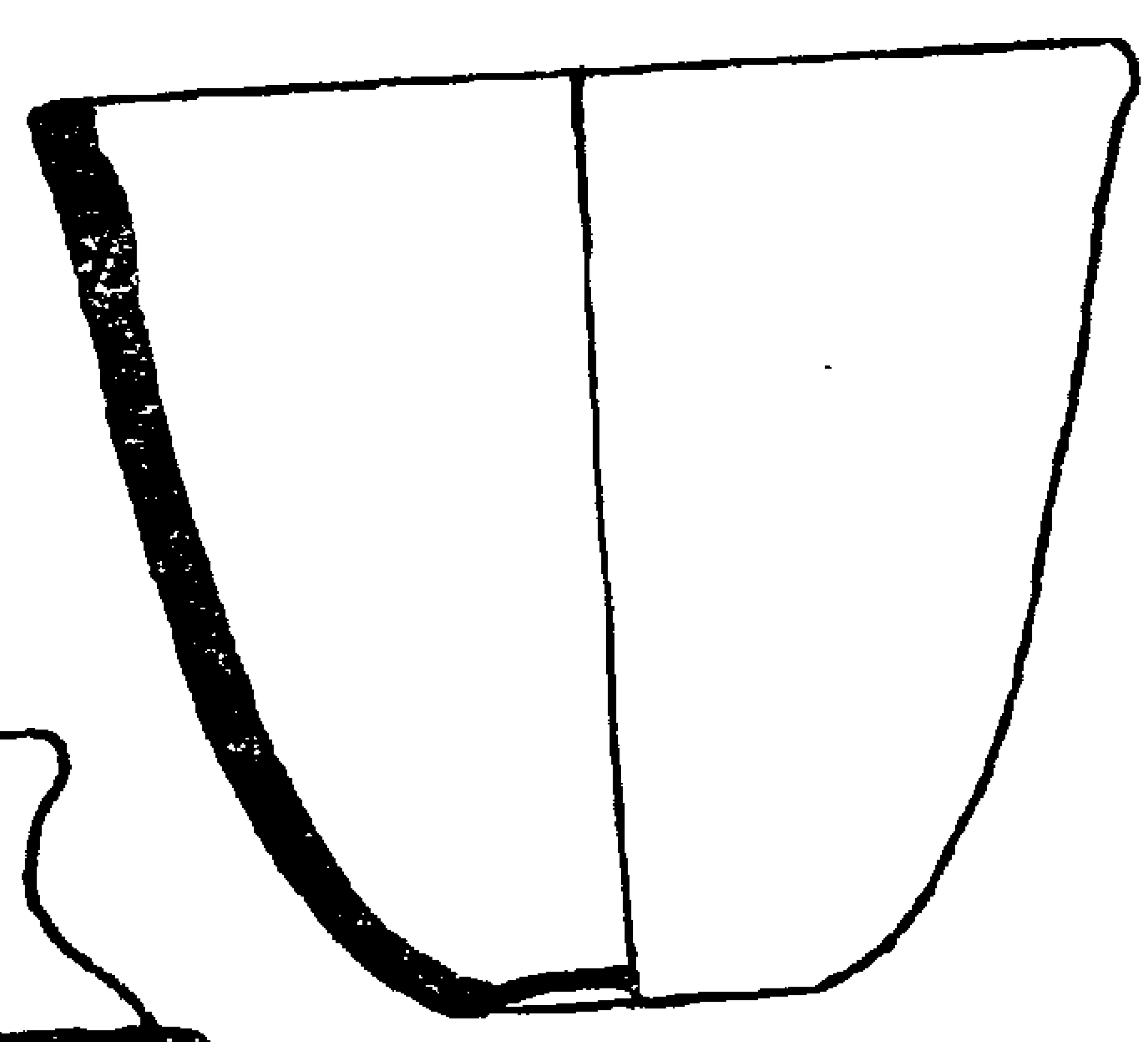
شكل (٧)



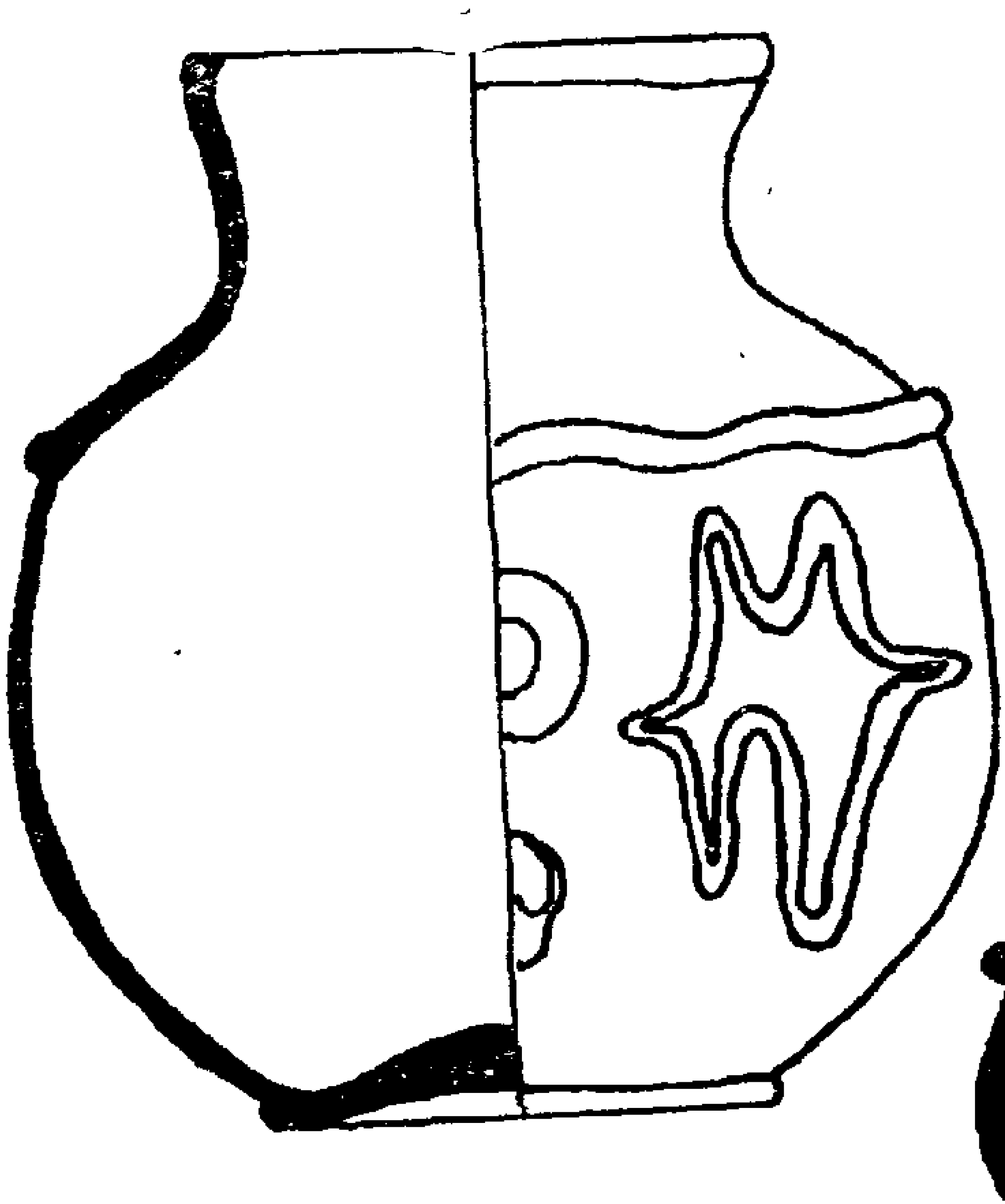
شكل (٨)



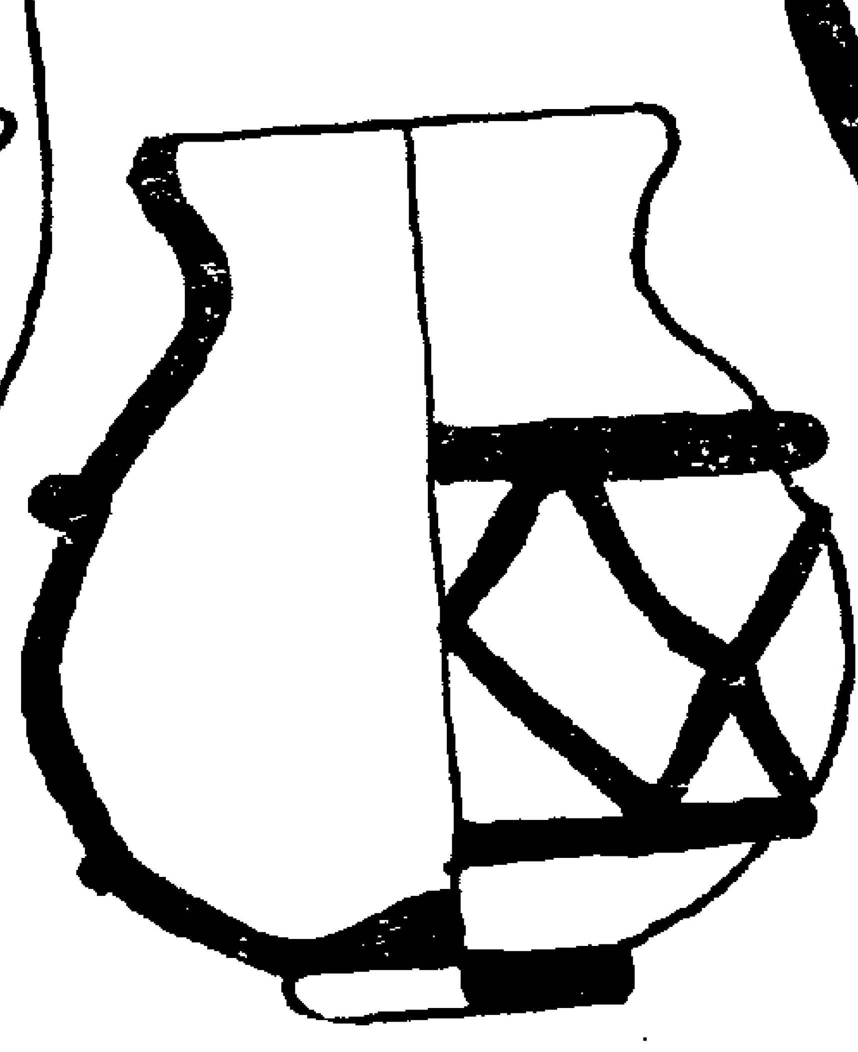
شكل (٩)

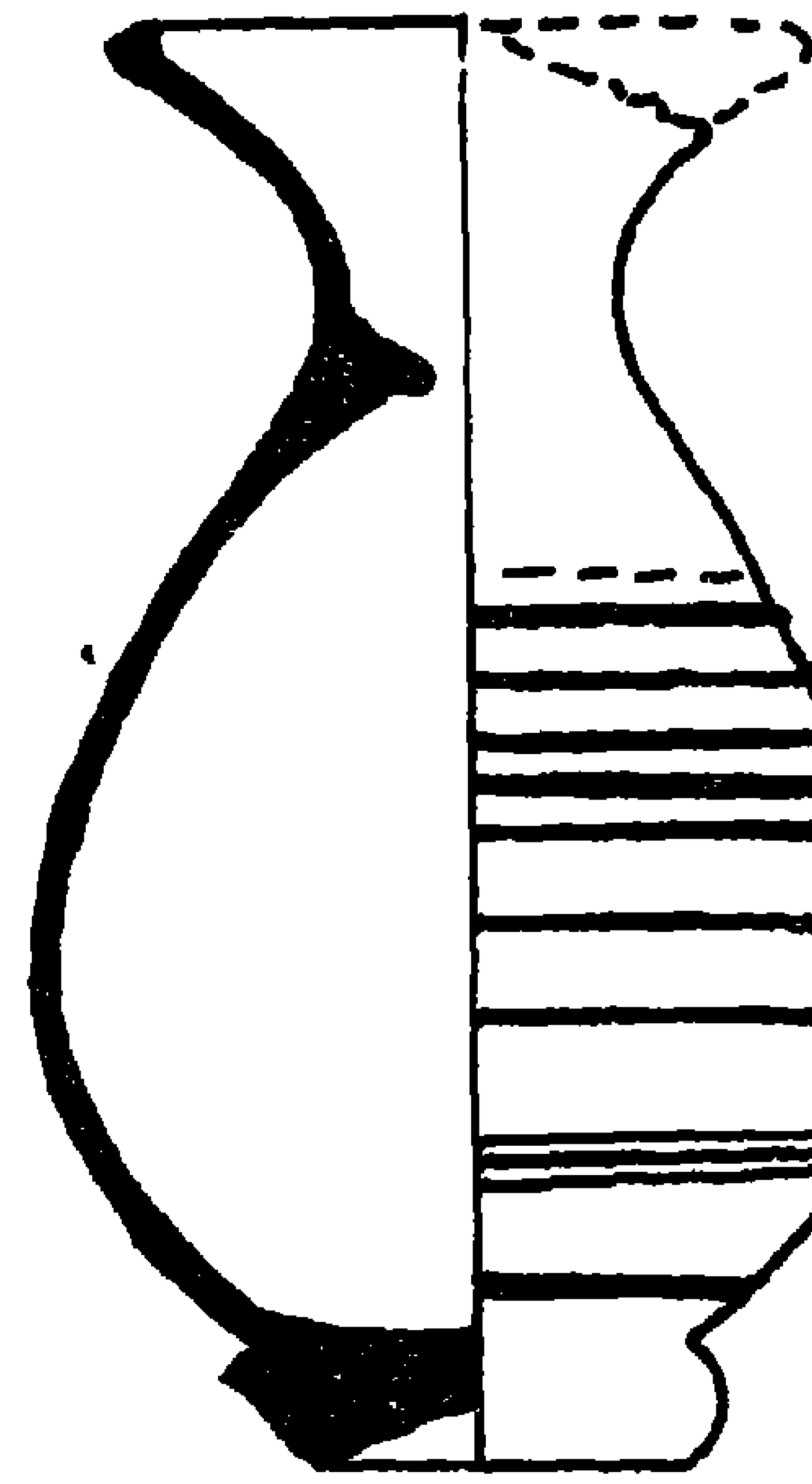


شكل (١٠)

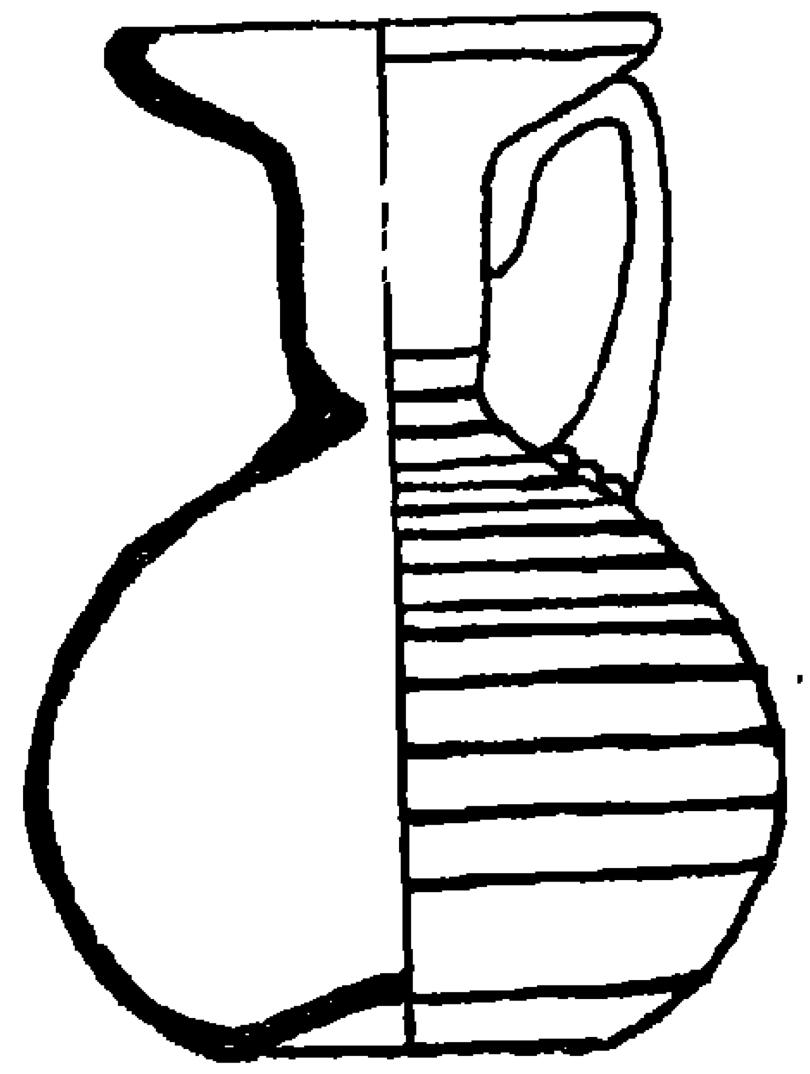


شكل (١١)

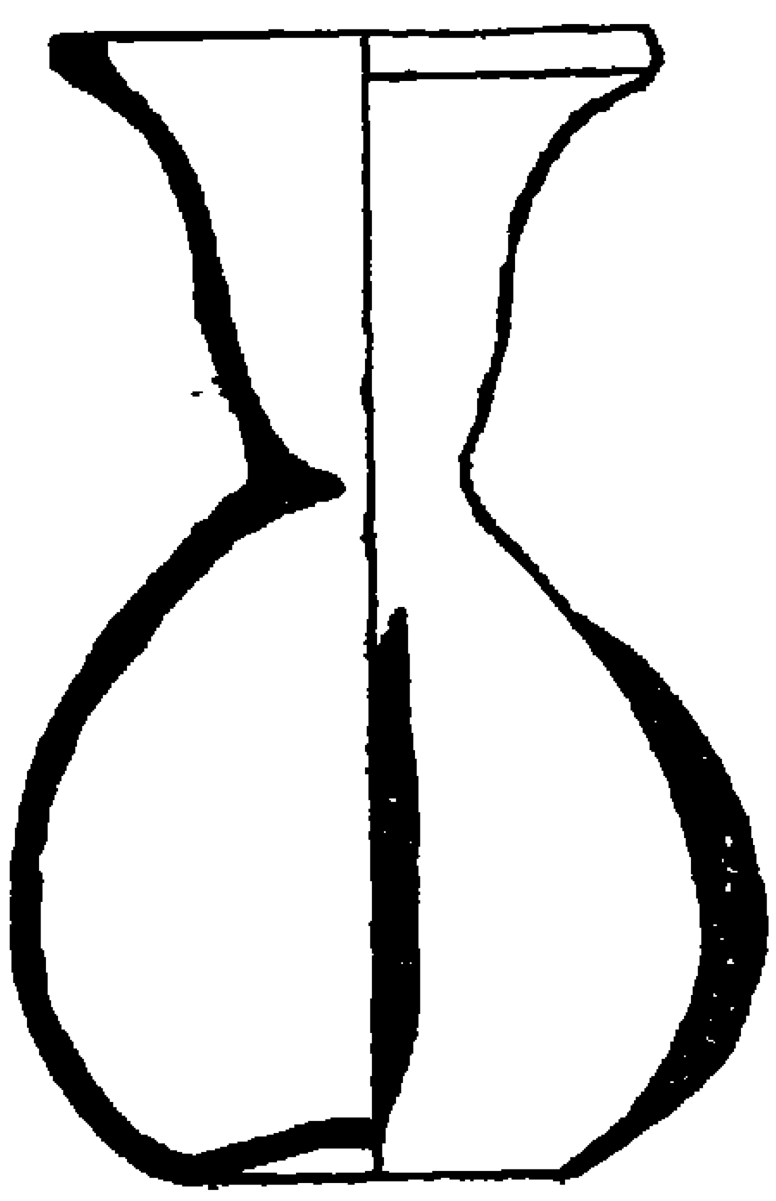




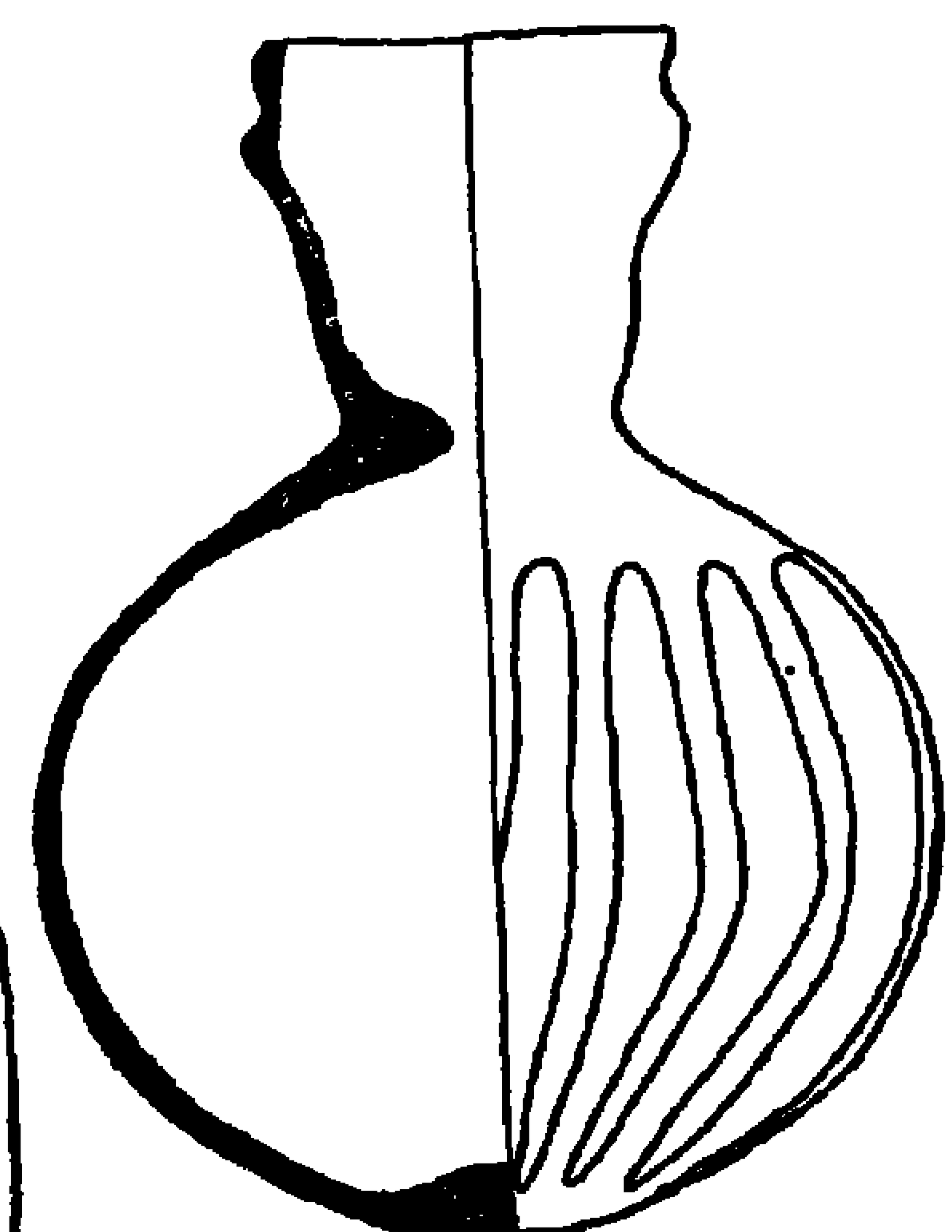
شكل (١٢)



شكل (١٣)



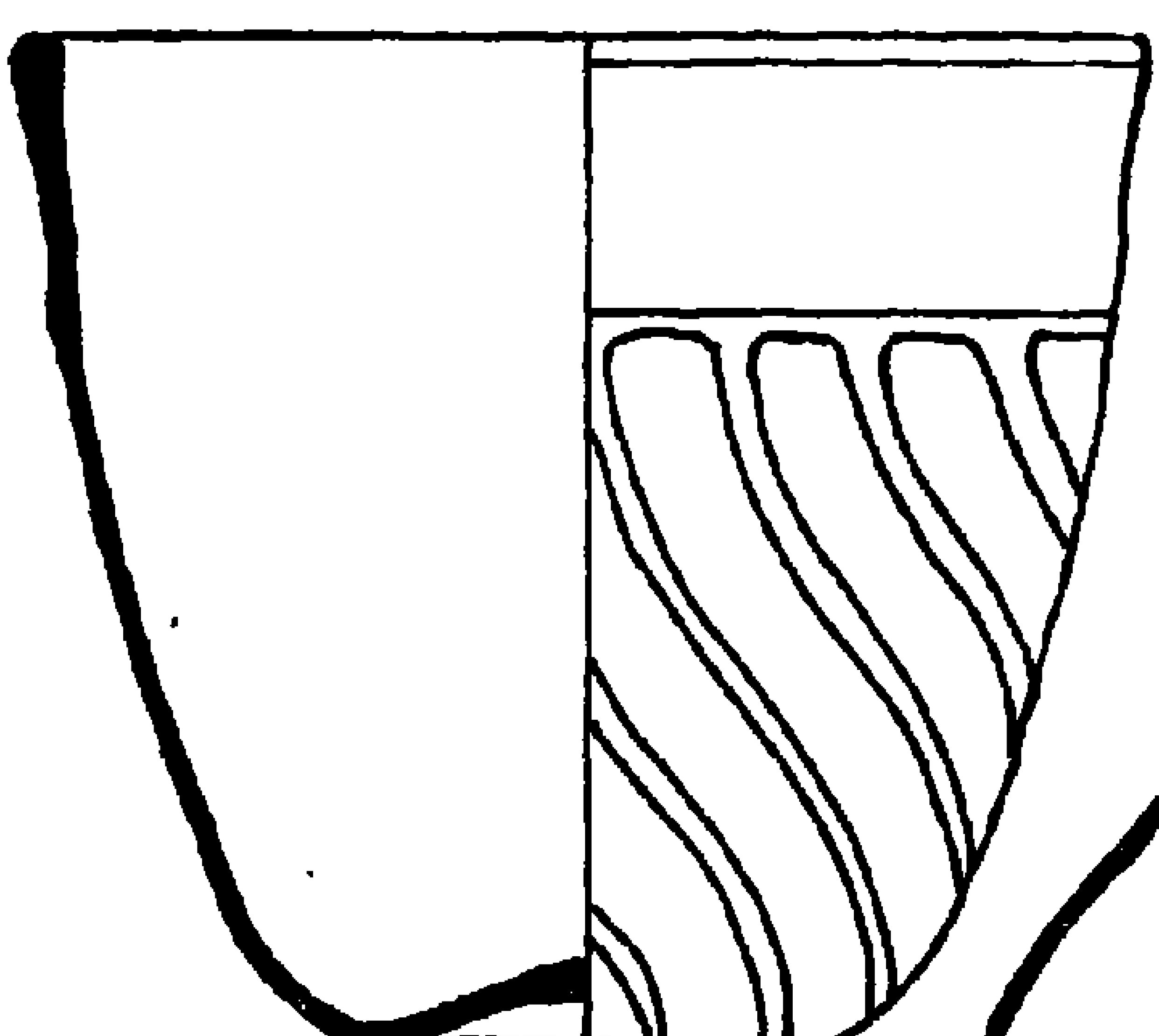
شكل (١٤)



شكل (١٥)

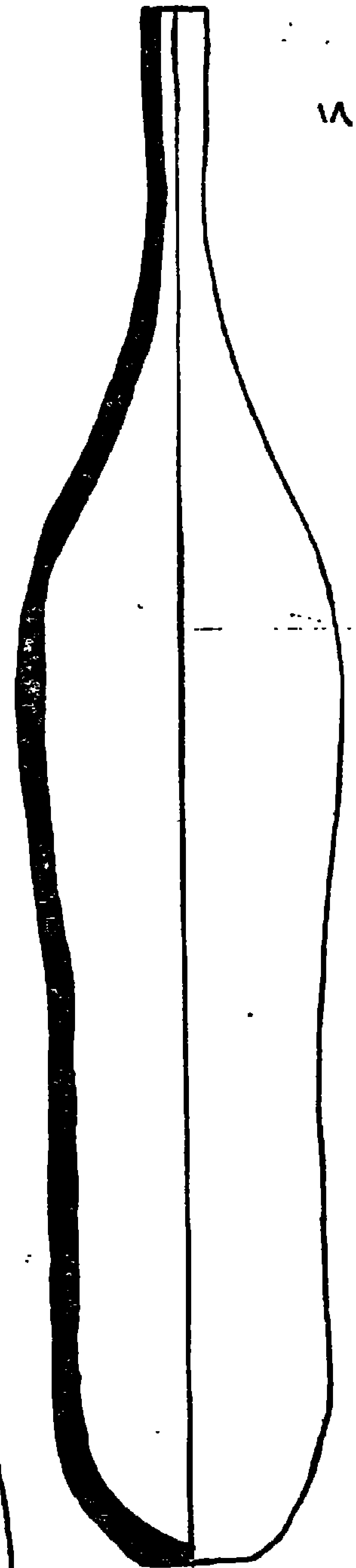


شكل (١٧)

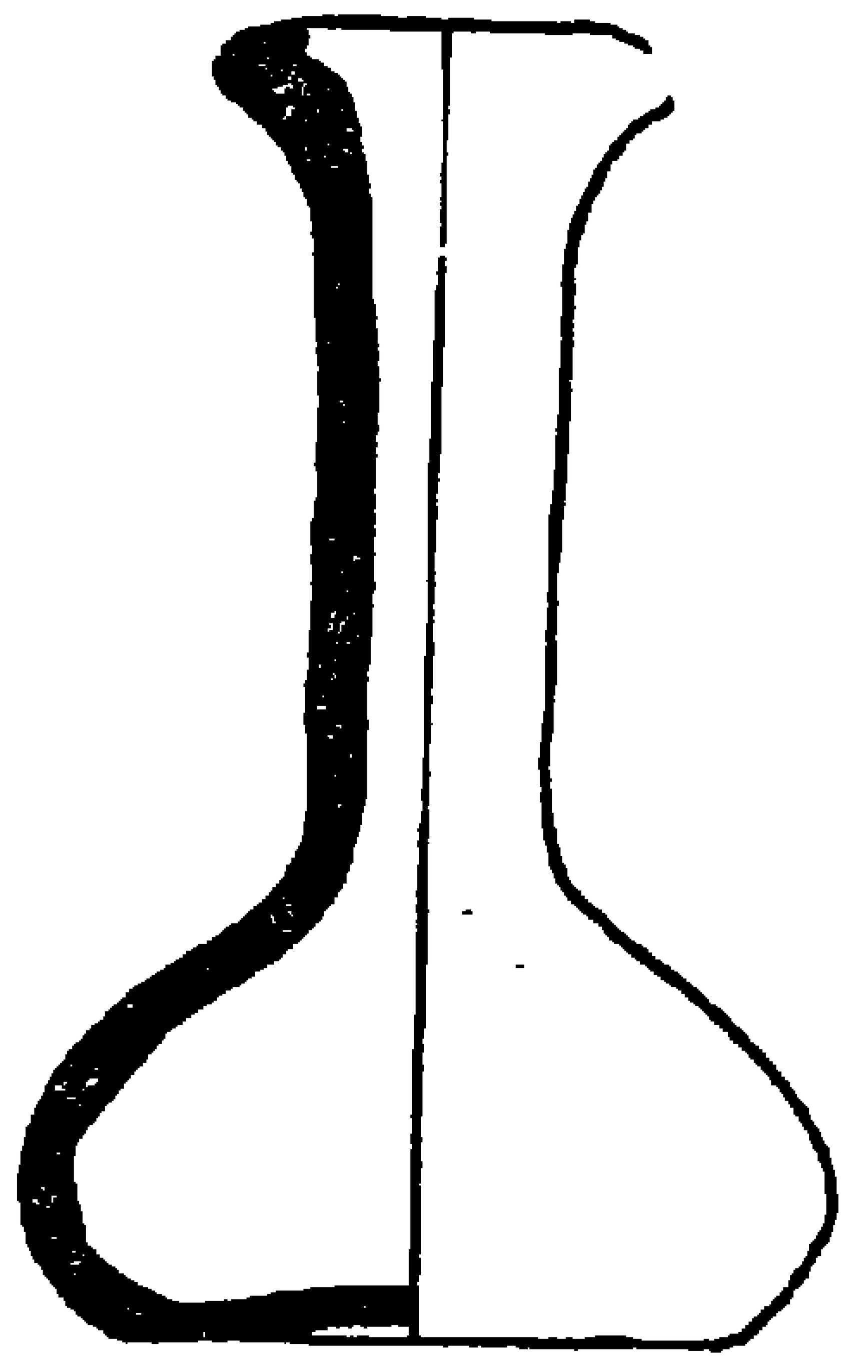


شكل (١٦)

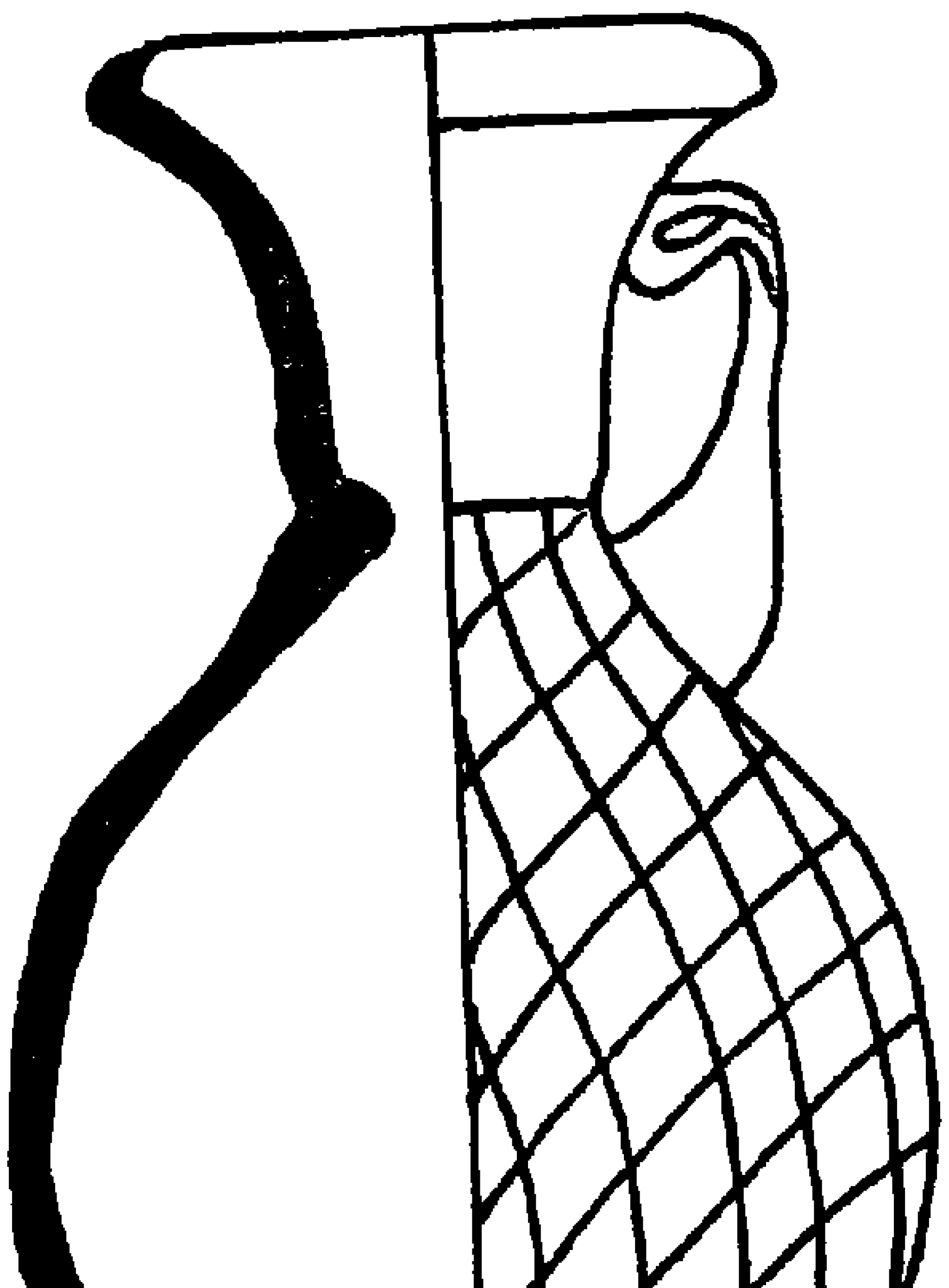
شكل ١٨



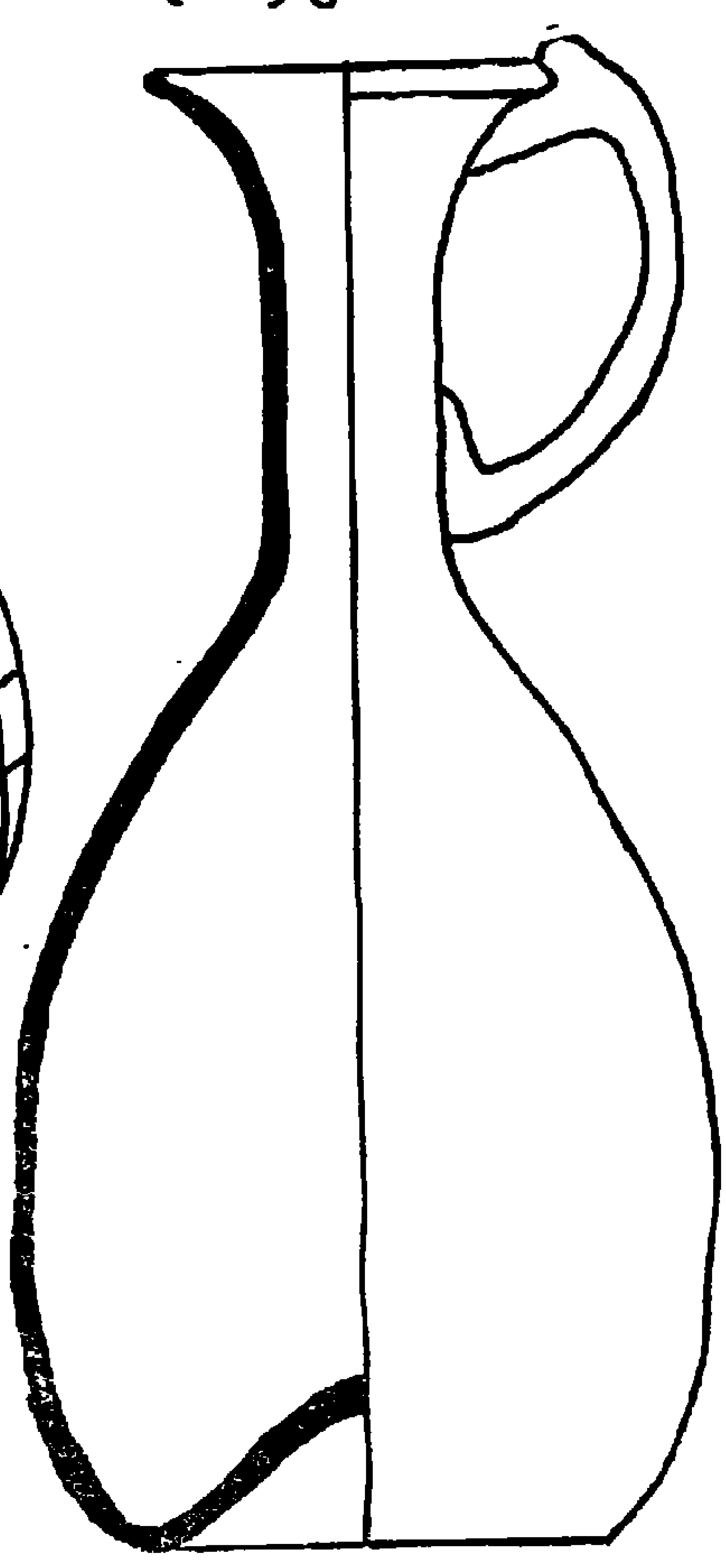
شكل (١٩)



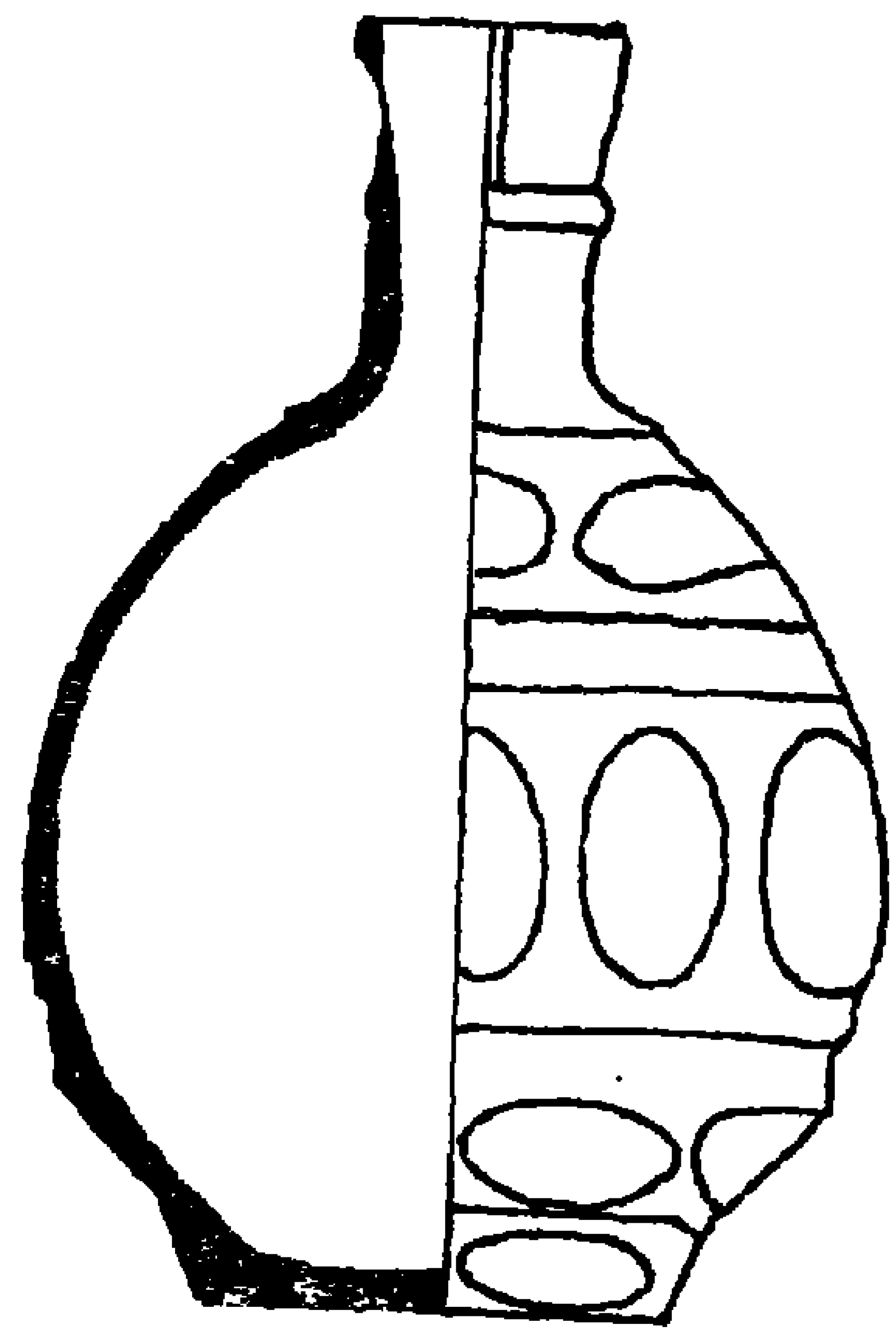
شكل (٢١)



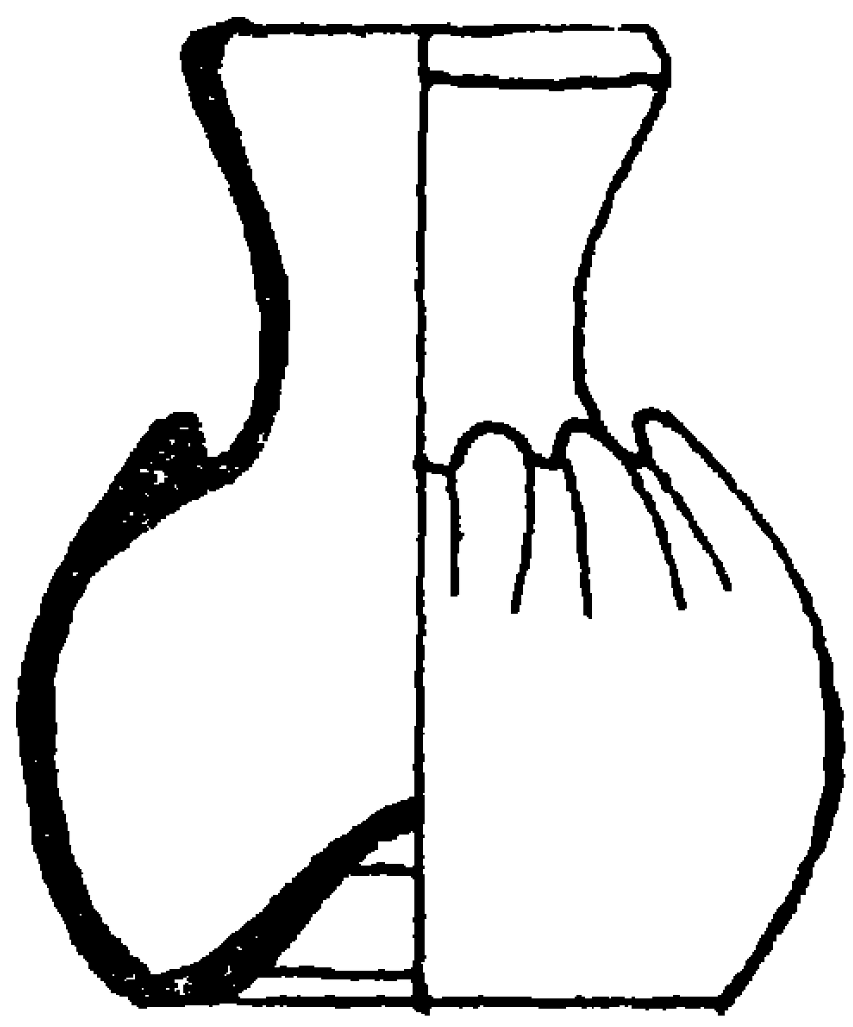
شكل (٢٠)



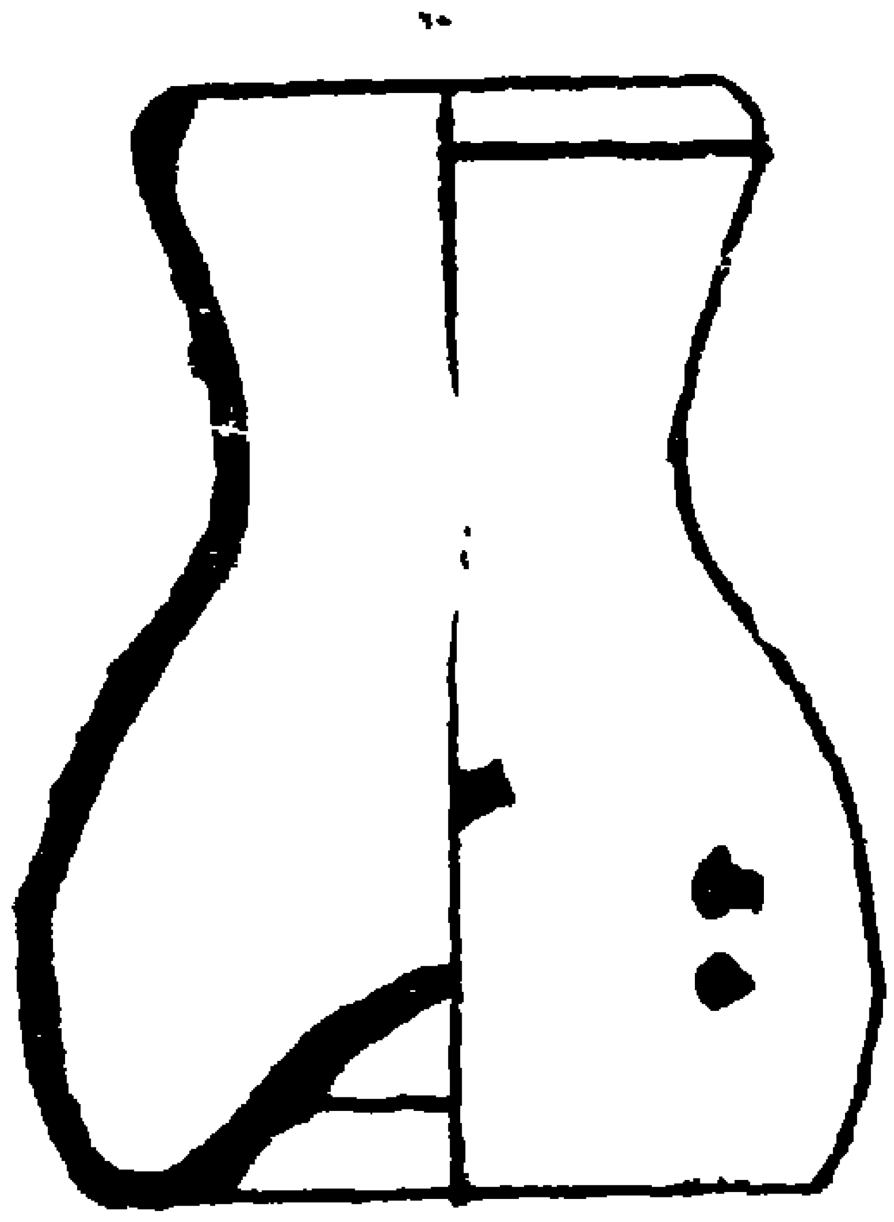
شكل (٢٢)



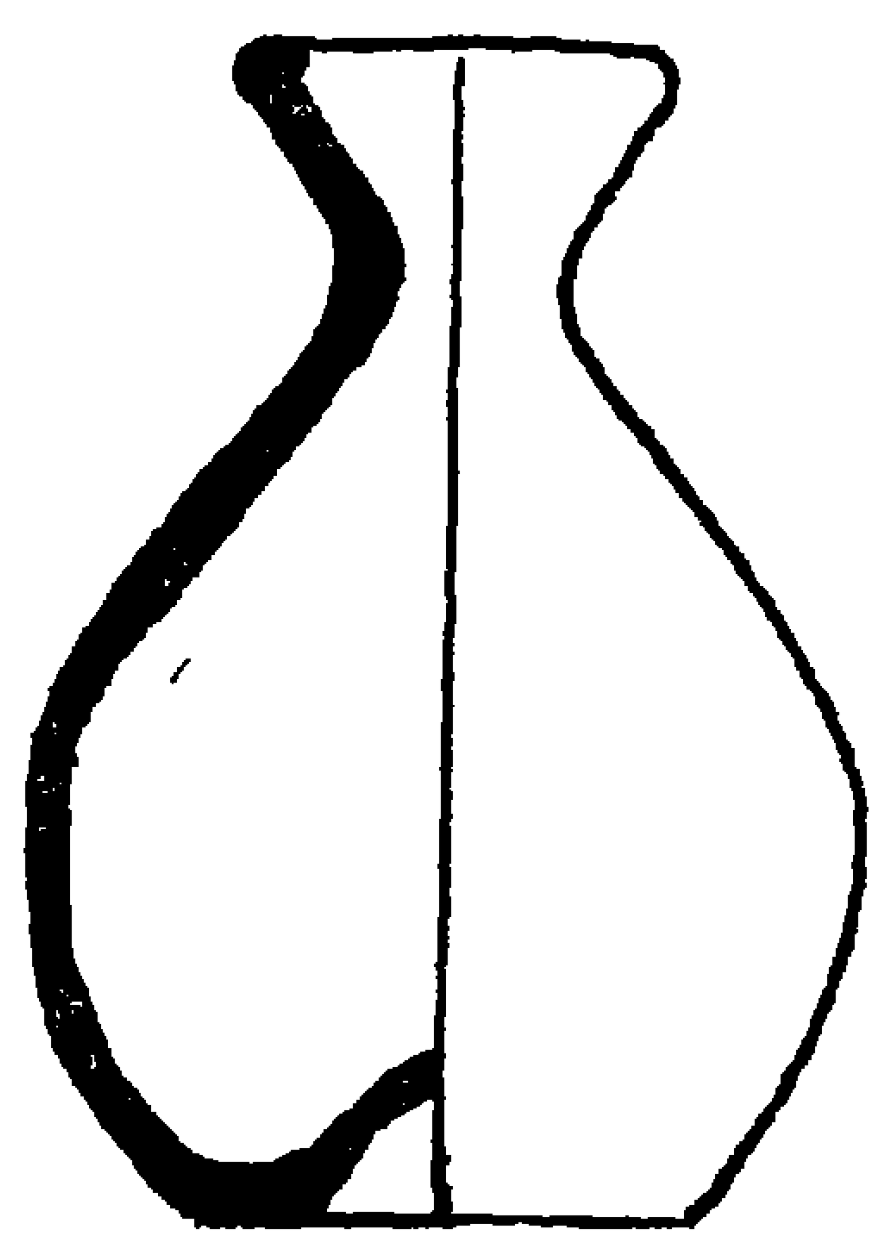
شكل ٢٣



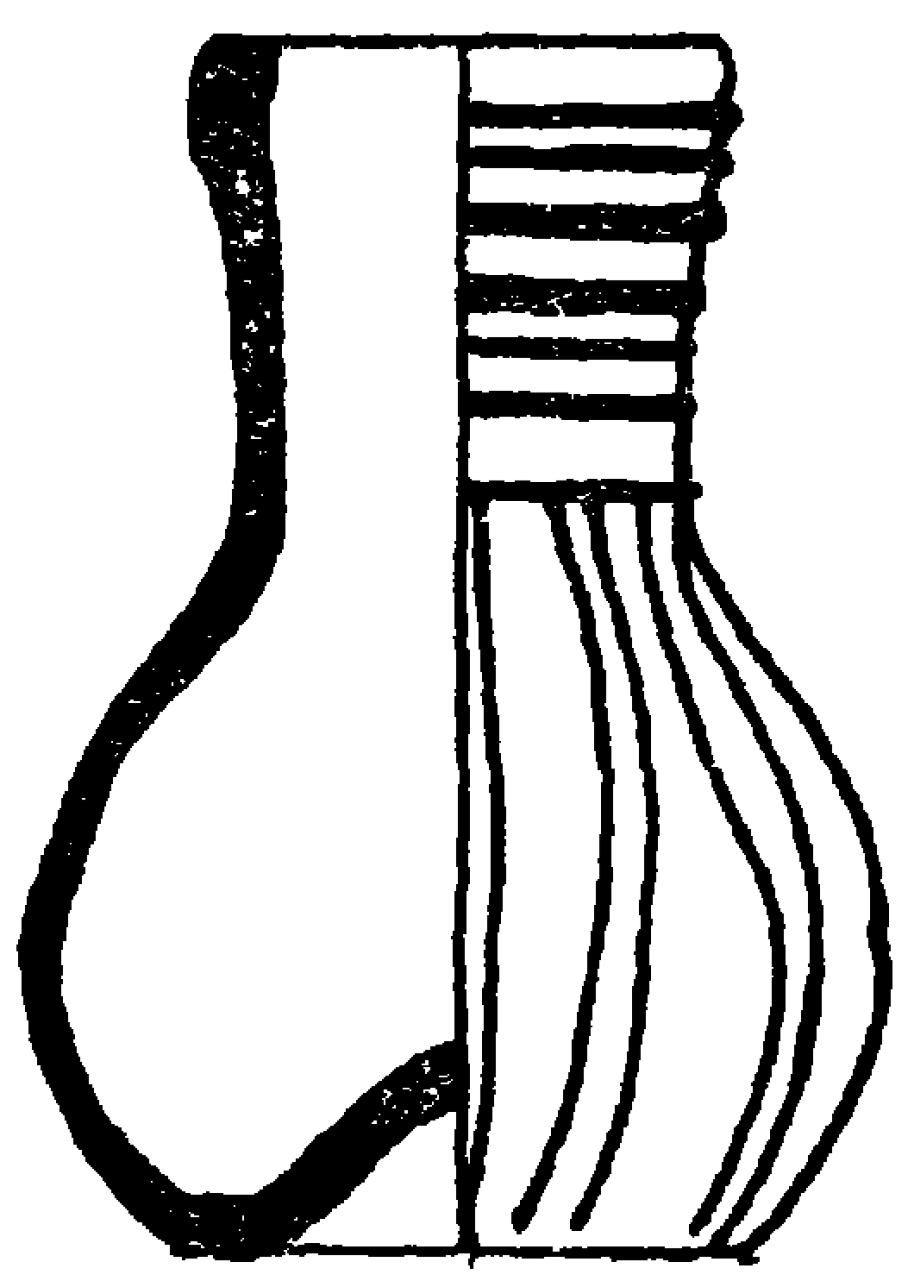
شكل (٢٤)



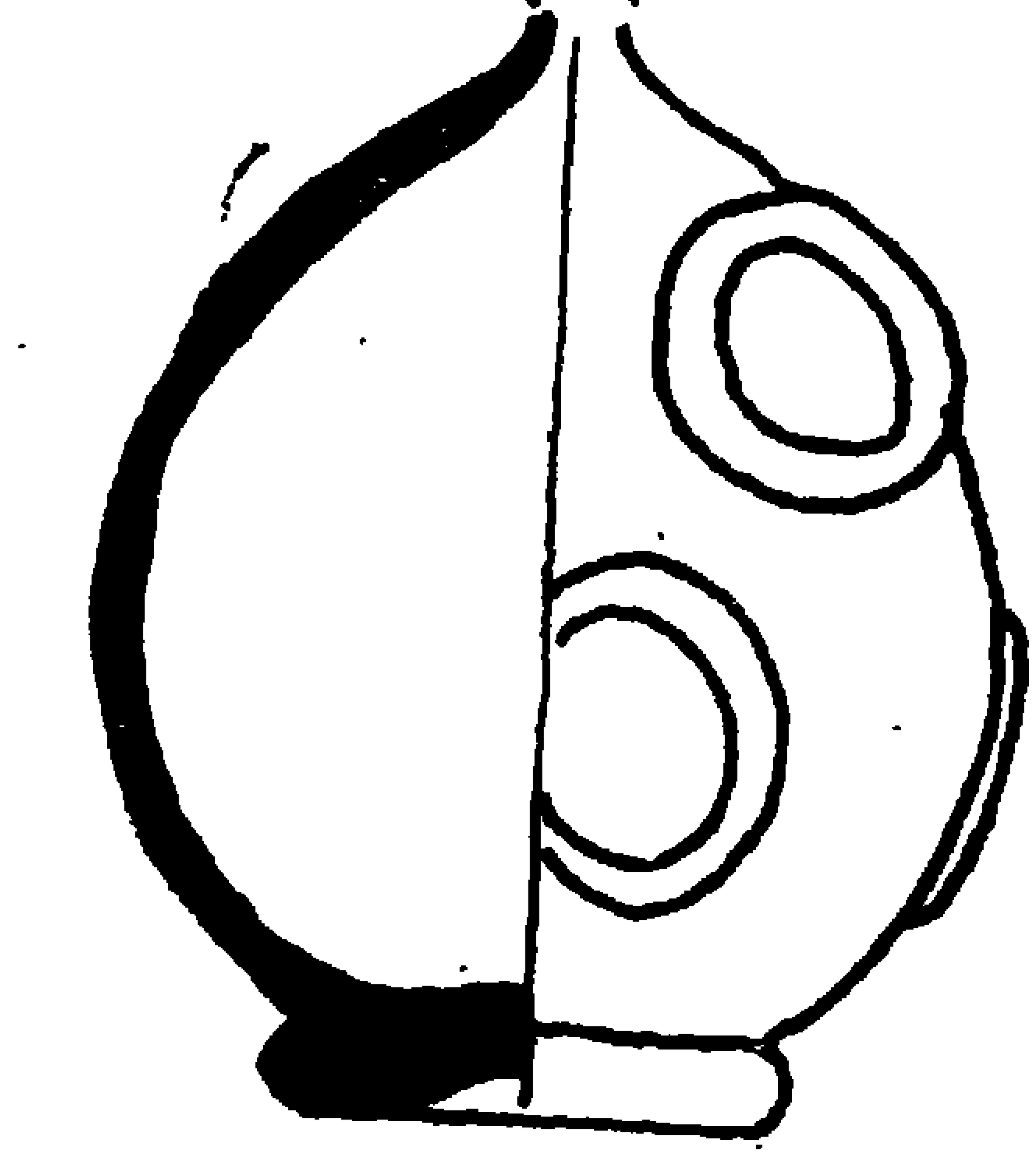
شكل (٢٦)



شكل (٢٥)



شكل (٢٧)



الحضر

النقود المكتشفة خلال تنقيبات ١٩٧١ - ١٩٧٢

بقلم : الدكتور واثق اسماعيل الصالحي
(باحث علمي)

النقود التي ننشرها في هذا المقال هي من نتائج تنقيبات الموسم السابع عشر لسنة ١٩٧١-١٩٧٢ في موقع الحضر الاثري • وقد عثرنا على معظمها في منطقة البوابة الشمالية التي تركز الحفر فيها طيلة ذلك الموسم الذي بدأ في اليوم الاول من شهر تموز ١٩٧١ وانتهى بنهاية شهر آذار ١٩٧٢ • وقد وجدنا عددا قليلا منها في حارة سكنية صغيرة واقعة بالقرب من مجموعة مقابر (J) • كما عثر على نقود معدودة من القصر الشمالي القريب في موقعه من البوابة الشمالية وذلك خلال رفع الاتربة من داخل الغرف•

والنقود التي سنناقشها تشكل مجموعة مختلفة تم تصنيفها بحسب فتراتها الزمنية ، بدأ بأقدمها والذي يرقى زمنه الى فترة الامبراطورية السلوقية وأنتهاء بأحدثها والذي يعود الى الامبراطورية الساسانية وهي بذلك تكون كالآتي :

عدد النقود	الفترة الزمنية
خمسة	سلوقية
عشرون	فرثية
ستة عشر	رومانية
مائه وثلاثة عشر	حضرية
ستة	ساسانية

هذا وبالاضافة الى ذلك ، فقد عثرنا على مجموعتين منفصلتين من النقود (Hoards)

الاولى نقود فضية تعود الى الدولة الفرثية وقد وجدناها سوية مع نقود الامبراطورية السلوقية وعددها (١٥١٠) أما المجموعة الثانية فهي نقود فضية سلوقية وعددها (١٠٣) •

وفيما يلي نستعرض النماذج التي تمثلها النقود تمثيلا كاملا مع ذكر المعاثر التي وجدت فيها :

(آ) النقود السلوقية :

١ ــ خمسة نقود فضية تعود الى الملك فيليب فيلادلفوس Philippus Philadelphos (٩٢ ــ ٨٣ ق • م) (وحسب التقويم المقدوني ٢٢٠ ــ ٢٢٩) عثرنا عليها على أرضية مدخل البوابة الشمالية • (أرقام الحفريات ١٧ح–٦٦٦ ، ٦٨٢ ، ٦٨٤ ، ٦٨٧)[١] • (لوح ١ ، ١)

الوجه : رأس الملك السلوقي فيليب متجه نحو اليمين •

الظهر : الاله زوس وهو جالس على كرسي وماسك بيده اليسرى صولجاناً طويلا يصل الى الارض • وتقف الهة النصر (نايكا) على يده اليمنى واضعة اكليل النصر • وعلى اليسار الكتابة

ΒΑΣΙΛΕΩΣ ΦΙΛΙΠΠΟΥ

وعلى اليمين

ΕΠΙΦΑΝΟΥΣ ΦΙΛΑΔΕΛΦΟΥ

(ب) النقود الفرثية :

٢ ــ Drachm فضة تعود الى الملك وورود الاول (Orodes I) (٥٧–٣٨/٣٧ ق•م) وجدت على أرضية الباحة أمام كوة هرقل • (رقم الحفريات ١٧ح ــ ٦٨٨)[٢] (لوح ١ ، ٢)

الوجه : رأس وصدر (Bust) وورود الاول متجه نحو اليسار لحية قصيرة ، نتوء (Wart) على الجبين • ويلبس اكليلا وطوقا مع نصف زخرفة حصان البحر وصدرية حامية (Cuirras) وخلفه هلال ونجمة وأمامه نجمة •

الظهر : الملك أرشاق يجلس على عرش ويمسك بيده قوسا وخلفه مرساة (Anchor) • والكتابة

ΒΑΣΙΛΕΩΣ ΒΑΣΙΛΕΩΝ
ΑΡΣΑΚΟΥ ΕΥΕΡΓΕΤΟΥ ΔΙΚΑΙΟΥ
ΕΠΙΦΑΝΟΥΣ ΦΙΛΕΛΛΗΝΟΣ

٣ ــ مسكوكة فضية (Tetradrachm) تعود الى الملك ولجش الثالث (Volagases III) ١٤٨/٤٧–١٩١ ميلادي • وجدت في القصر الشمالي • (رقم الحفريات ١٧ح ــ ٦٧١)[٣] •

الوجه : رأس وصدر (Bust) ولجش الثالث متجه نحو اليسار ، له لحية طويلة مع خصلة شعر على جبينه ، يلبس اكليلا وأقراطا وقلادة حلزونية وصدرية حامية وخوذة مع واقية Flap وزوائد معقوفه •

الظهر : ولجش الثالث يجلس على عرش يتسلم اكليلاتقدمه له حامية المدينة (Tyche) التي تقف أمامه • والملك يرتدي الملابس مع خوذة وسيف وسروال عريض • حامية المدينة تلبس (Peplos) ولباس رأس مبرج وتمسك بيدها اليمنى اكليلا وباليسرى صولجاناً •

الكتابة :

ΒΑϹΙΛΕωϹ ΒΑϹΙΛΕωΝ
ΑΡϹΑΚΟΥ ΟΛΑΓΑϹΟΥ ΔΙΚΑΙΟΥ
ΕΠΙΦΑΝΟΥϹ ΦΙΛΕΛΛΗΝΟϹ

---

١ ــ BMC (Syria) — Gardner, P. *The Seleucid Kings of Syria.* 1878.

٢ ــ BMC (Parthia) — Wroth W. 1903. pp. 40-91 pl. XVII. 10.

٣ ــ ibid, pp. 224-229 pl. XXXIV, 4.

وفي الحقل ϘΥ (٤٩٠ حسب التقويم السلوقي ١٧٩/١٨٧ ميلادي)

٤ – خمس مسكوكات فضية (Tetradrachm) تعود الى الملك ولجش الثالث اثنتان منهما وجدتا قرب مدخل البوابة الشمالية (١٧ح – ٦٧٧) (١٧ح – ٦٦٦) وواحدة في القصر الشمالي (١٧ح – ٦٧١) واثنتان في الحارة السكنية قرب مجموعة مقابر (J) (١٧ح – ٦٧٠) • (لوح ١ ، ٣) •

كسابقتها عدا التاريخ (ΑϘΥ) (٤٩١ = ١٨٠/١٧٩ ميلادي) •

٥ – ثلاث مسكوكات فضية (Tetradrachm) تعود الى الملك ولجش الثالث واحدة وجدت فـــي القصر الشمالي (١٧ح – ٦٧١) وثنتان في الحارة السكنية قرب مجموعة مقابر (J) (١٧ح – ٦٧٠)•

كسابقتها عدا التأريخ ΒϘΥ (٤٩٢ = ١٨١/١٨٠ ميلادي)

٦ – مسكوكتان فضيتان (Tetradrachm) تعودان الى الملك ولجش الثالث • واحدة وجدت على أرضية الباحة أمام كوة هرقل (١٧ح – ٦٨٣) والثانية قرب مدخل البوابة الشمالية (١٧ح – ٦٧٧) •

كسابقتها عدا التاريخ (ΓϘΥ) (٤٩٣ – ١٨٢/١٨١ ميلادي) •

٧ – مسكوكة برونزية تعود الى الملك ولجش الثالث وجدت قرب مدخل البوابة الشمالية (١٧ – ٦٦٦) • (لوح ١ ، ٥)

كسابقتها عدا التاريخ (ΔϘΥ) (٤٩٤ = ١٨٣/١٧٢ ميلادي •

٨ – مسكوكة فضية (Tetradrachm) تعود الى الملك ولجش الثالث وجدت قرب مدخـــل البوابة الشمالية (١٧ح – ٦٧٧) •

كسابقتها عدا التاريخ ΕϘΥ (٤٩٥ = ١٨٤/١٨٣ ميلادي) •

٩ – مسكوكة فضية (Tetradrachm) تعود الى الملك ولجش الثالث • وجدت في القصـــر الشمالي (١٧ح – ٦٧١) •

كسابقتها عدا التاريخ ϚϘΥ ٤٩٦ = ١٨٥/١٨٤ ميلادي)•

١٠– مسكوكة برونزية تعود الى الملك ولجش الخامس (٢٠٧ – ٢٢١ / ٢٢٢ ميلادي) • وجدت بالقرب من مدخل البوابة الشـــمالية (١٧ح–٦٦٦) (لوح ١ ، ٦)

الوجه : رأس وصدر (Bust) ولجشـس الخامس متجه نحو اليسار •

الظهر : ولجش الخامس يجلس على عرشـس يتسلم أكليل النصر من حامية المدينةالتي تقف امامه الكتابة تشابه تلك التي على نقود ولجش الثالث ، ما عدا التأريخ وهو ΑΚΦ (٥٢١ = ٢١٠/٢٠٩ ميلادي) •

١١– مسكوكة فضية (Drachm) تعود الى الملك ارطبان الخامس (٢١٣ – ٢٢٧ ميلادي) وجدت قرب مدخل البوابة الشمالية (١٧ح – ٦٨١)[٤] • (لوح ١ ، ٧)

الوجه : رأس أرطبان الخامس (Artabanus V) متجه نحو اليسار ، له لحية طويلـــة مدببة ويلبس

---

٤ – ibid., p. 247 pl. XXXVI, 8.

اكليلا وقلادة وخوذة مزودة بزوائد مدببة ونقاط على الجوانب .

الظهر :

أرشاق يجلس على عرش ويمسك بقوس .

الكتابة : U7IX17ΠIИ

Hartabi malka

Βασιλεως = ΛΙΛΙΙΛ

Αρσακου = ЈIVVI

Ευεργετου = ΛV7VΠ

Επιφανους = LXΛΙΛ

(ج) النقود الرومانيــة :

سنستعرض هنا المسكوكات الواضحة التـــي باستطاعتنا تميزها وأما المتبقي فهي برونزية ومشوهة جدا وكتاباتها غير واضحة كلياً .

١٢- دينار فضي (Denarius) يعود الى فاوستينا الكبيرة (Faustina I) زوجةالامبراطور الروماني انطونايس بايس (Antoninus Pius) يؤرخ بعد سنة ١٤١ ميلادي . وجد في باحة هرقل (مدخل البوابة الشمالية) . (١٧ح - ٦٧٣)[٥] . (لوح ١ ، ٨)

الوجه : رأس وصدر (Bust) فاوستينـــا الكبيرة (Faustina I)مرتدية الملابس ومتجهة نحو اليمين . شعرها المتموج ملفوف على رأسـها وحوله أشرطة . الكتابة : DIVA FAUSTINA

الظهر : (Aeternitas) تظهر واقفـــة مرتدية الملابس وتمسك Phoenix بيدهـــا اليمنى المدودة وترفع طرف ثوبها بيدهـــا اليسرى

الكتابة : AETER NITAS

١٣- دينار فضي (Denarius) يعود الى لوشيوس فيروس (Lucius Verus) يؤرخ مـــن كانون اول ١٦٥ - كانون اول ١٦٦ ميلادي . وجد في باحة هرقل (مدخل البوابة الشـــمالية)[٦] . (١٧ح - ٦٧٣) . (لوح ١ ، ٩)

الوجه : رأس وصدر (Bust) لوشيوس فيروس

الكتابة :

LVERUS AUG ARM PARTH MAX

الظهـــر : النصر (Victory) مجنح عاري الصدر يقف الى الامام ويمسك بيده اليمنى سعفة وباليسرى درعاً مدوراً يضعه على نخلة وعلى الدرع الكتابة Vic Par

الكتابة TR PVI IMP IIII COSII

١٤- دينار فضي (Denarius) يعـــود الى كومودس (Commodus) ويؤرخ فـــي ١٧٥ - ١٧٦ ميلادي . وجد في باحة هرقل (مدخل البوابة الشمالية) (١٧ح - ٦٨٨)[٧] . (لـــوح ١ ، ١٠)

الوجه : رأس وصدر كومودس (Commodus)

الكتابة :

COMMODO CAES AUG FIL GERM SARM

---

٥ — Harold Mattingly, *Coins of the Roman Empire in the British Musuem* Vol. IV, Antoninus Pius to Commodus London, 1940. p. 54, pl. 8, 18.

٦ — ibid, 444-445, pl. 61, 2.

٧ — ibid, p. 478, pl. 66.7.

الظهر : كأس النصر (Trophy) مؤلف من خوذة ، حامية الصدر درع ورماح • وفي الاسفل اسيران جالسان

الكتابة : DEGER MANIS

١٥ـ مسكوكة برونزية كبيرة (Dupondius) تعود الى گيتا (Geta) وتؤرخ في حدود ٢١١ - ٢١٢ ميلادي • سكت في مدينة القيصرية الجديدة وجدت في باحة هرقل (مدخل البوابة الشمالية)[٨]• (١٧ح - ٦٨٨) (لوح ١ ، ١١) •

الوجه : رأس وصدر (Bust) گيتا (Geta)

الظهر : معبد ذو اربعة أعمدة أمامية مع تمثال في الوسط •

١٦ـ مسكوكة برونزية كبيرة (Dupondius) تعود الى سفيروس اسكندر (Severus Alexander) وتؤرخ في حدود ٢٢٢ ـ٢٣٥ ميلادي • وجدت بالقرب من مدخل البوابة الشمالية • (١٧ح - ٦٧٩)[٩] • (لوح ٢ ، ١٢)

الوجه : رأس وصدر (Bust) سفيروس اسكندر (Severus Alexander)

الظهر : حامية المدينة (Tyche) جالسة •

١٧ ـ ثلاث مسكوكات (Quadruple) تعود الى سفيروس اسكندر (Severus Alexander) وتؤرخ في حدود ٢٢٢ ـ ٢٣٥ ميلادي • سكت في مدينة نصيبين • وجدت بالقرب من مدخل البوابة الشمالية[١٠] • (١٧ح-٦٨٢)• (لوح ٢ ، ١٢-١٣)

الوجه . رأس وصدر سفيروس اسكندر وحول رأسه اكليل • بعض الملابس ظاهرة على كتفه • ذو لحية صغيرة •

الكتابة الواضحة ΑΛΕΙΑΝΔΡΟ

الظهر : رأس وصدر حامية المدينة(City-Goddess) تلبس فوق رأسها التاج المبرج والبرقع وفوقها علامة الجدي وامامها نجمة •

الكتابة الواضحة : NECIBIM

١٨ـ اربع مسكوكات برونزية (Quadruple تعود الى كورديان الثالث Gordian III وأبجر العاشر (Abgar X) وهي سك مدينة الرها (Edessa) تؤرخ في حدود ٢٣٨ـ٢٤٤ ميلادي • وجدت في مدخل البوابة الشمالية • (١٧ح-٦٨٦ ، ٦٨١ ، ٦٧٤ ، ٦٧٧)[١١] • (لوح ٢ ، ١٥ - ١٦)

الوجه : رأس وصدر كورديان الثالث Gordian III حول رأسه هالة ويلبس حامية الصدر • الكتابة :

ΑΥΤΟΚΚΜΑΝΤΓΟΡΔΙΑΝΟCCΕΒ

الظهر : رأس وصدر ابجر العاشر (Abgar X) ملتحي ، يلبس القلنسوة المقرنصة الحافة وقلادة •

الكتابة : ΑΒΓΑΡΟϹ ΒΑϹΙΛΕΥϹ

(د) النقود الحضرية :

وهي تشكل المجموعة الكبرى من النقود المكتشفة لهذا الموسم ويمكن تصنيفها حسب حجم

---

٨ ـ A.R. Bellinger, *The Excavations at Dura-Europos Final Report, VI (The Coins)* Yale, 1949. p. 96, No. 2019, pl. XL.

٩ ـ ibid, p. 79.

١٠ـ George F. Hill, *Catalogue of the Greek Coins in the British Museum (Arabia, Mesopotamia, and Persia)*, London, 1922, p. 119-120, pl. XVII, 8.

١١ـ ibid, p. 115, pl. XVI, 11.

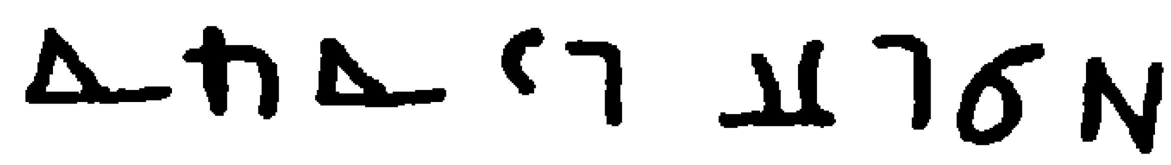
العملة الى نوعين :

أ ـ الكبيرة الحجم (Quadruple)

أربع وحدات

١ ـ وهي من النوع الشائع التي وجدت بكثرة خلال التنقيبات السابقة • وجد هذا النوع في مدخل البوابة • (لوح ٢، ١٧ ـ ١٩)

١٩ـ الوجه : رأس الاله شمش تحيط به هالة من الاشعة ، ويوضع جانبي متجه نحو اليمين• وعلى يمينه الكتابة :



(حطرا دي شمش)[١٢]

الظهر : نسر ناشر الجناحين يقف على OS [١٣]

٢ ـ وهـذا النـوع يظهر لاول مـرة فـي تنقيبات الحضر • (لوح ٢ ، ٢٠-٢١)

٢٠ـ الوجه : رأس فتاة بوضع جانبي متجـه نحو اليمين ، تخرج من مؤخرة رأسها خصلتان من الشعر وفوق رأسها جناحان صغيران (؟)

الظهر : نسر ناشر الجناحين يقف على OS

ب ـ الصغيرة الحجم (لوح ٣ ، ٢٢ ـ ٢٣)

(Half unit) نصف وحدة •

الوجه : رأس الاله شمش بوضع جانبي متجه نحو اليمين ، تحيط به هالة من الاشعة •

. الظهر : نسر ناشر الجناحين يقف على غصن ذو أوراق

(هـ) **النقود الساسانية :**

ستة نقود ساسانية فضية وجدت خارج أحـد الابراج التي على جانبي البوابة الشمالية يرقى زمنها الى الملك الساساني أردشـير الاول (٢٢٤ ـ ٢٤١ ميلادي)[١٤] (١٧ح ـ ٦٧٦) • (لوح ٣ ، ٢٤)

٢٢ـ الوجه : رأس الملك أردشير الاول متجه نحو اليمين ذو لحية مظفرة • لباس رأسه يعلـوه قلنسوة مدورة مع أغطية للآذان •

كتابة باللغة البهلوية

Mazdisan bagi Artahshart Malkan Malkā a Iran.

(الترجمة : عابد أوزمازد ، المؤله أردشير ـ ملك ملوك ايران)

الظهر . نصب نار على قاعدة ذات درجتين • قسمها العلوي عريض يخرج اللهب منه • وعنـد القاعدة وعائين لوضع البخور (؟) •

الكتابة Artahshart nura zi

(نار أردشير) •

أما مجموعتا النقود (Hoards) اللتـان وجدتا خلال الحفريات فتتضمنان نقودا فضية تعود الى الامبراطورية الفرثيـة والامبراطوريـة السلـوقيـة فالمجموعة الاولى تتألف من (١٥١٠) مسكوكة منها

---

١٢ (حطرا دي شمش) تعني « الحضر مدينة الاله شمش » أو « الحضر التابعة للاله شمش »

١٣ ـ هنا يظهر سوء فهم ساك النقـود الحضـري الذي نقلها عن النقـود الرومانيـة بصـورة معكوسة • فعـلى ظهـر النقـود الرومانيـة البرونز يظهـر الحـرفان SC وهـي مختصر لـ Senatus Consultum التي تعني (بموافقة مجلس الشيوخ)

١٤ـ Robert Göbl, *Sasanidische Numismatik*, Germany, 1968. Tafl 1, 9-10.
Vincent A. Smith, *Catalogue of the Coins in the Indian Museum. Calcutta*, Vol. 1. Oxford, 1906, p. 220, pl. XXIV-1.

(١٢١٤) تعود الى الفترة الفرثية والمتبقي (٢٩٦) تعود الى الفترة السلوقية . وقد عثرنا عليها في حفرة تعود الى آخر طبقة سكنية . ونتيجة لحفرها كسرت ثلاث أرضيات تعود الى ثلاث طبقات سكنية قبلها . وأعتقد بأن النقود قد وضعت في كيس من القماش ذي قاعدة من الجلد والنقود وجدت قرب الجدار الثاني المزدوج في الساحة المحصورة بين جداري السور الداخلي . وأعتقد أيضا بأنها قد دفنت عندما حاصر شابور الساساني مدينة الحضر في سنة ٢٤٠-٢٤١ ميلادي (١٧ح - ٦٦٩) .

فالنقود الفرثية في المجموعة تعود جميعها الى الملك الفرثي ولجش الثالث الذي حكم من سنة ١٤٧ - ١٤٨ الى سنة ١٩١ ميلادي النقود جميعها متشابهة فنياً من ناحية السك ، عدا الاختلاف في كتابة التأريخ المنقوش على ظهر كل نقد . وصف المسكوكات قد ورد خلال استعراضنا للنقود الفرثية في التسلسل ٣ - ١٠ . أما تواريخ النقود وعددها فهي كالآتي :-

السنة	عدد النقود	
٤٨٧ (١٧٥-١٧٦ ميلادي)		
	١	(لوح ٤ ، ٢٥)
٤٨٨ (١٧٦/١٧٧)	٦	(لوح ٤ ، ٢٦)
٤٨٩ (١٧٧/١٧٨)	٢٦	(لوح ٤ ، ٢٧)
٤٩٠ (١٧٨/١٧٩)	١١٣	(لوح ٤ ، ٢٨)
٤٩١ (١٧٩/١٨٠)	١٢٧	(لوح ٥ ، ٢٩)
٤٩٢ (١٨٠/١٨١)	١٧٣	(لوح ٥ ، ٣٠)
٤٩٣ (١٨١/١٨٢)	١٢٥	(لوح ٥ ، ٣١)
٤٩٤ (١٨٢/١٨٣)	١٠٠	(لوح ٦ ، ٣٢)
٤٩٥ (١٨٣/١٨٤)	١٦٠	(لوح ٦ ، ٣٣)
٤٩٦ (١٨٤/١٨٥)	٤٦	(لوح ٦ ، ٣٤)
٤٩٧ (١٨٥/١٨٦)	٣٤	(لوح ٧ ، ٣٥)
٤٩٨ (١٨٦/١٨٧)	٨١	(لوح ٧ ، ٣٦)
٤٩٩ (١٨٧/١٨٨)	٥٥	(لوح ٧ ، ٣٧)
٥٠٠ (١٨٨/١٨٩)	٤٨	(لوح ٨ ، ٣٨)
٥٠١ (١٨٩/١٩٠)	٦٥	(لوح ٨ ، ٣٩)
٥٠٢ (١٩٠/١٩١)	٤٣	(لوح ٨ ، ٤٠)

تواريخ غير واضحة ١٠

نقد واحد فقط مشوه

وقد ذكرت الاشهر حسبما وردت في التقويم المقدوني وبالأخص الأشهر التالية :

الشهر الاول	ΔΙΟΥ
» التاسع	ΠΑΝΗΜΟΥ
» الثاني	ΑΠΕΛΛΑΙΟΥ
» العاشر	ΛΩΟΥ
» الخامس	ΔΥΣΤΡ
» الحادي عشر	ΓΟΡΠΙΑΙΟΥ
» السابع	ΑΡΤΕ(Μ)

أما النقود السلوقية في المجموعة فكلها تعود الى الملك فيليب فيلادلفوس (٩٢ - ٨٣ ق.م) وهي تشبه تلك التي وصفناها في مقدمة البحث . (لوح ٩ ، ٤١)

أما المجموعة الثانية فهي تتألف من (١٠٣) نقد فضي تعود الى الملك السلوقي فيليب فيلادلفوس وقد عثرنا عليها خارج الجدار المزدوج من ناحية المدينة . (١٧ح - ٦٦٧) . (لوح ٩ ، ٤٢)

من خلال مناقشتنا للنقود المكتشفة خــلال تنقيات الموسم السابععشر يتضح لنا تعدد نوعية النقود ويعزى ذلك الى أهمية المدينة من الناحية السياسية والعسكرية اضافة الى أهميتها الدينية •

وهناك طرق متعددة لوصول النقود من موطنها الاصلي الى الحضر ، وأسهل هذه الطرق ما يجلبه الاشخاص من النقود وهذا يفسر عثورنا على اللقى المتفرقة وللتجار ايضا الفضل الرئيسي في ذلك • أما الدور المهم في جلب النقود فيعود الى العامل العسكري وبخاصة فيالفترات الاخيرة ، فسرعان مايتسلم الجنود نقودهم تنتقل بدورهاالى الاهليينالذين يتعاملونمعهم•

والظاهر أن الحضر تسلمت نقودها من الفرثيين ويتضح ذلك من عثورنا على مجموعة النقود الفرثية التي من المحتمل انها تعود الى محاسب أو حاكــم مسؤول عن توزيع او جمع الضرائب • أما التفسير المحتمل لوجود المسكوكات التي تعود الى الملــك السلوقي فيليب فيلادلفوس فهو أن الفرثيين لم يحاولوا تزويد النقود الى شمال وادي الرافدين وسوريا بـل سمحوا لهم بالاعتماد على الغرب في اقتصادهــم ويوضح ذلك مصدر نقود فيليب فيلادلفوس الذي هو انطاكية •

وصف الصور

اللوح ١

١ ـ فيليب فيلادلفوس/زوس جالس فضة
٢ ـ ورود الاول/أرشاق جالس فضة
٣ ـ ولجش الثالث/الملك مع حامية المدينة فضة
٤ ـ ولجش الثالث/الملك مع حامية المدينة فضية
٥ ـ ولجش الثالث/الملك مع حامية المدينة برونز
٦ ـ ولجش الخامس/الملك مع حامية المدينة برونز
٧ ـ أرطبان الخامس/أرشاق جالس فضة
٨ ـ فاوستينا الكبيرة/ايترنيتاس فضة
٩ ـ لوشيوس فيروس/النصر مجنح عاري فضة
١٠ـ كومودس/كأس النصر فضة
١١ـ گيتا/معبد ذو أربعة أعمدة برونز

اللوح ٢

١٢ـ سفيروس اسكندر/حامية المدينة برونز
١٣ـ١٤ سفيروس اسكندر/حامية المدينة برونز
١٥ـ١٦ كورديان الثالث/ابجر العاشر برونز
١٧ـ١٩ الاله شمش/نسر ناشر الجناحين برونز
٢٠ـ٢١ رأس فتاة/نسر ناشر الجناحين برونز

اللوح ٣

٢٢ـ٢٣ الاله شمش/نسر ناشر الجناحين برونز
٢٤ ـ أردشير الاول/نصب نار فضة

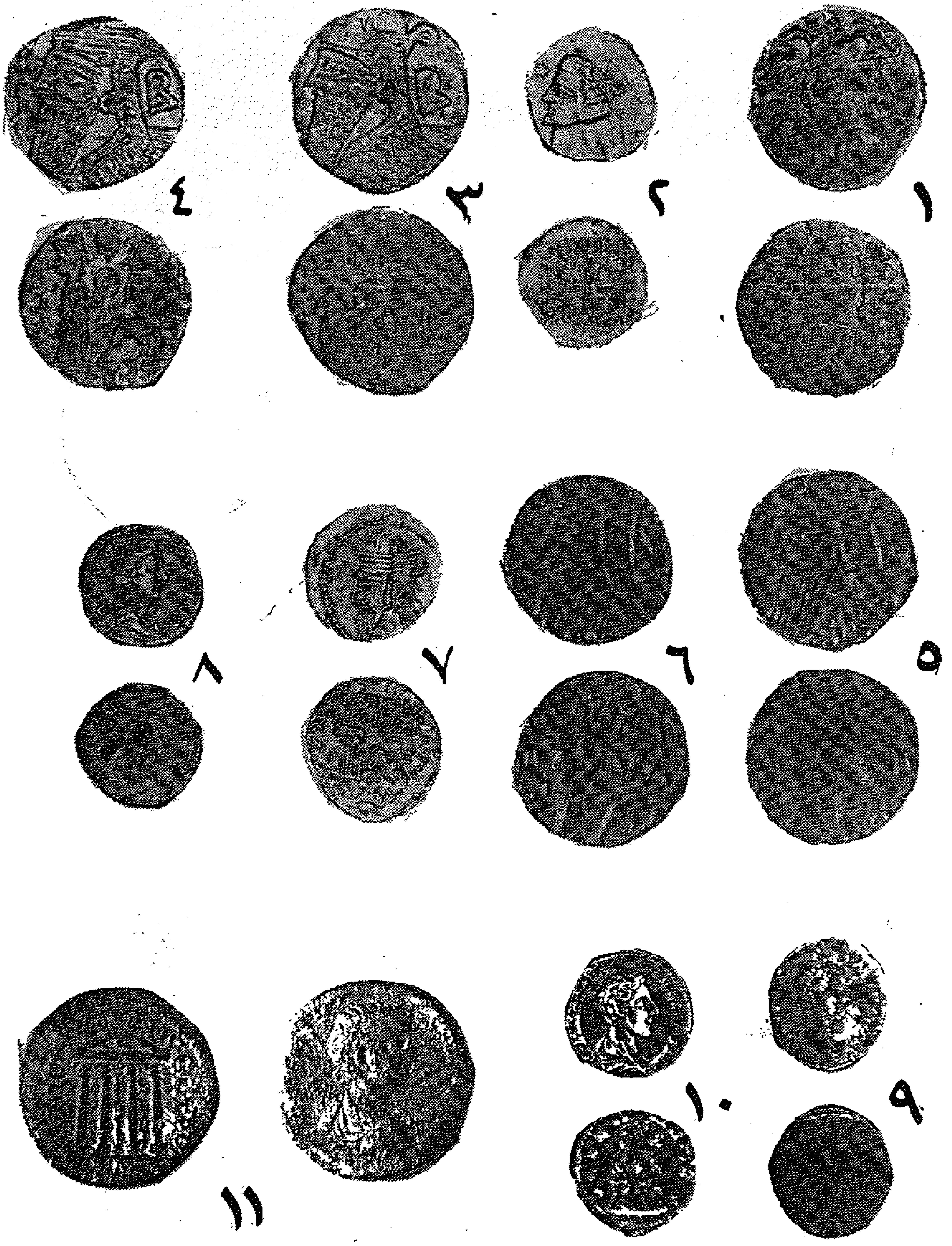
اللوح ٤ـ٨

٢٥ـ ولجش الثالث/الملك مع حامية المدينة فضة
٢٦ـ٤٠ ولجش الثالث/الملك مع حامية المدينة فضة

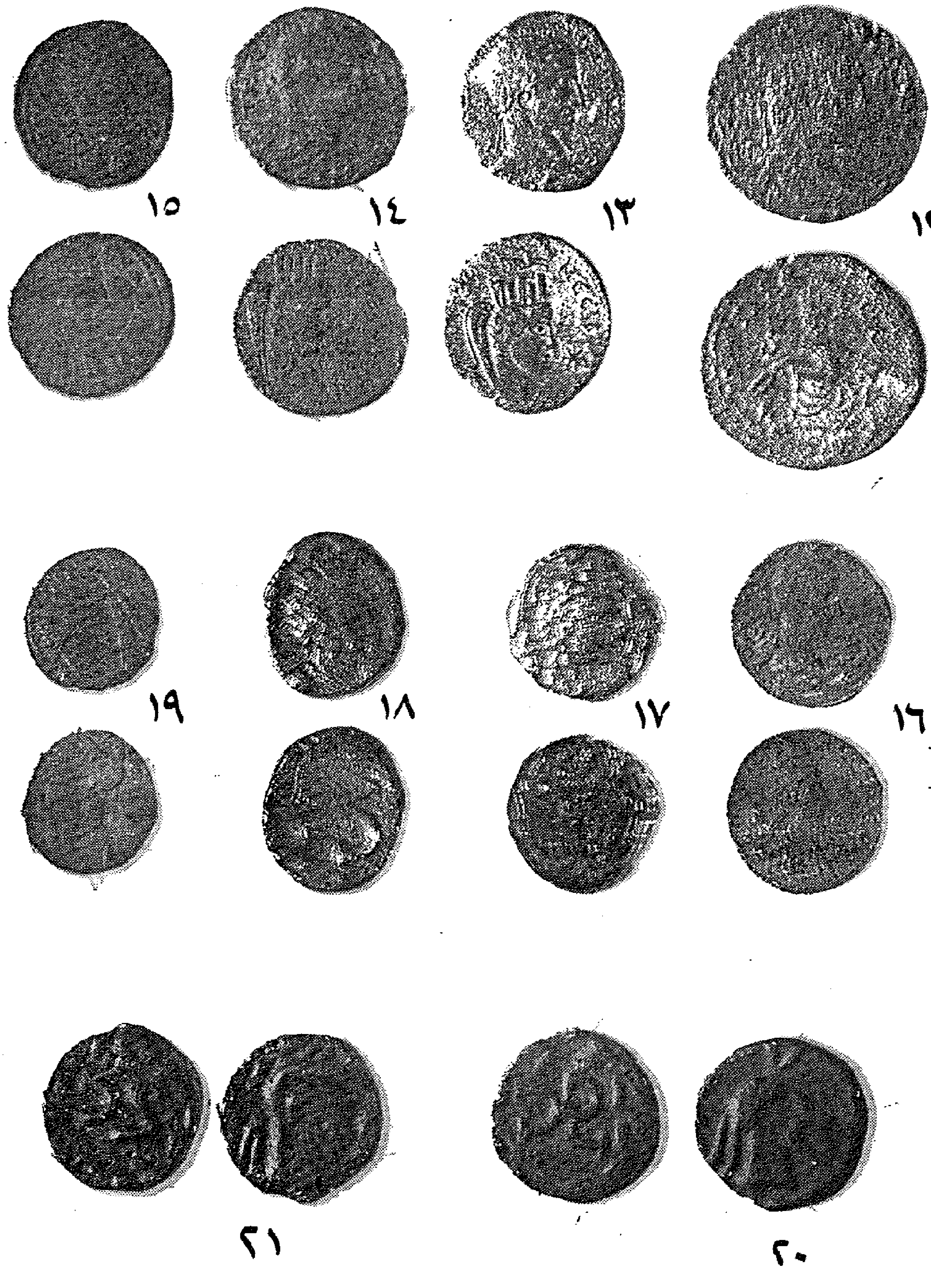
اللوح ٩

٤١ـ٤٢ فيليب فيلادلفوس/زوس جالس فضة

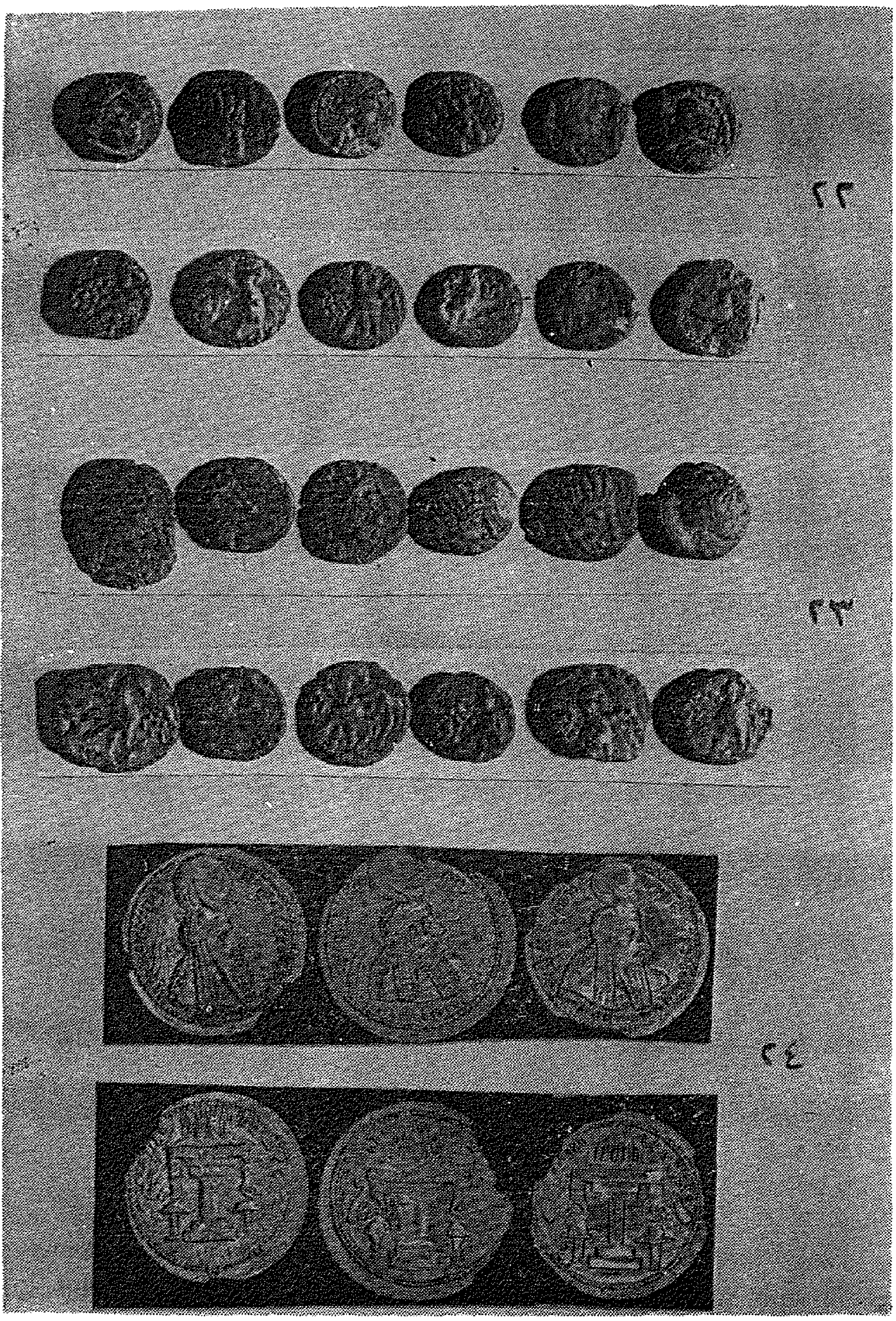
لــوح ١



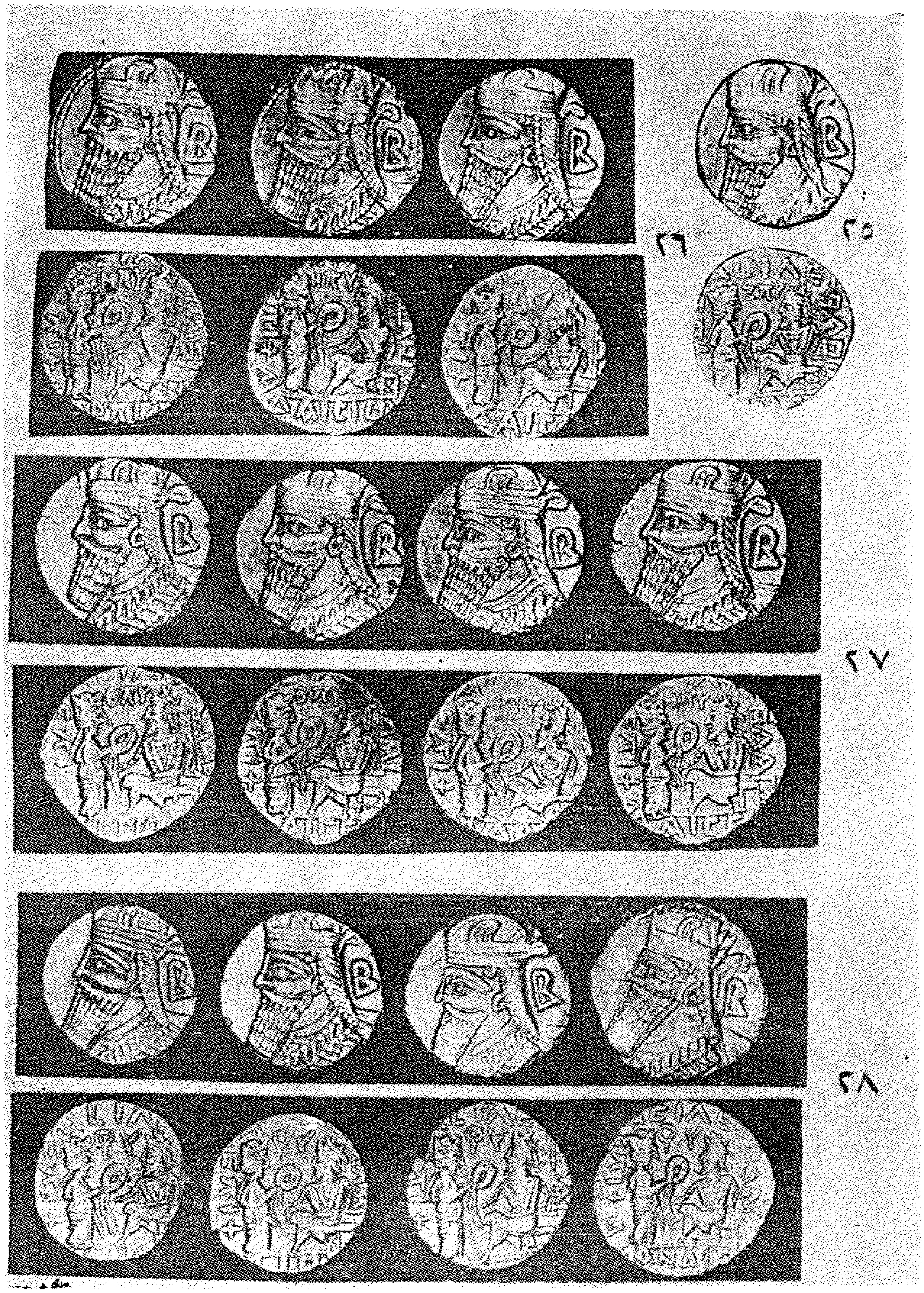
لـــوح ٢



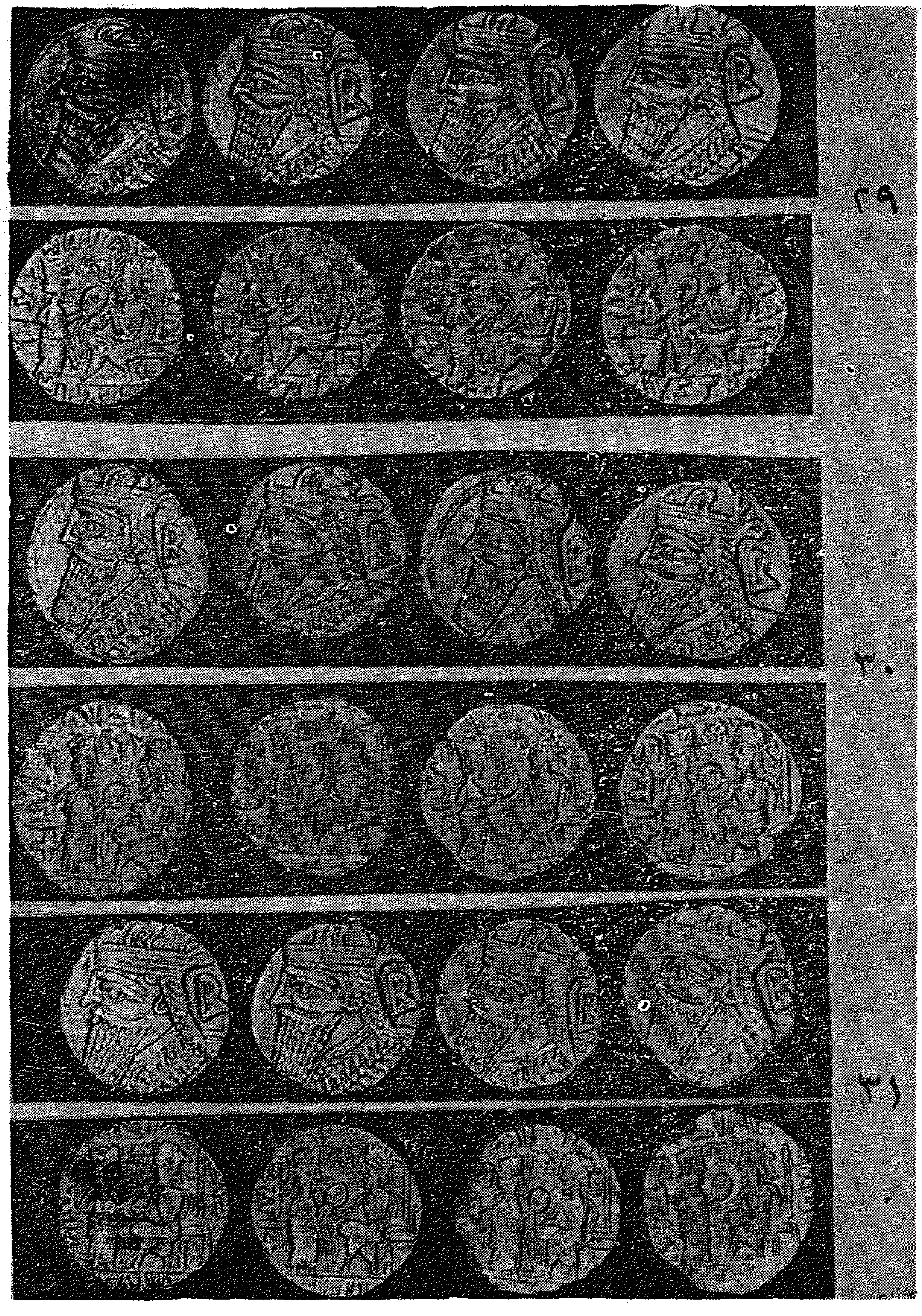
لـوح ٣



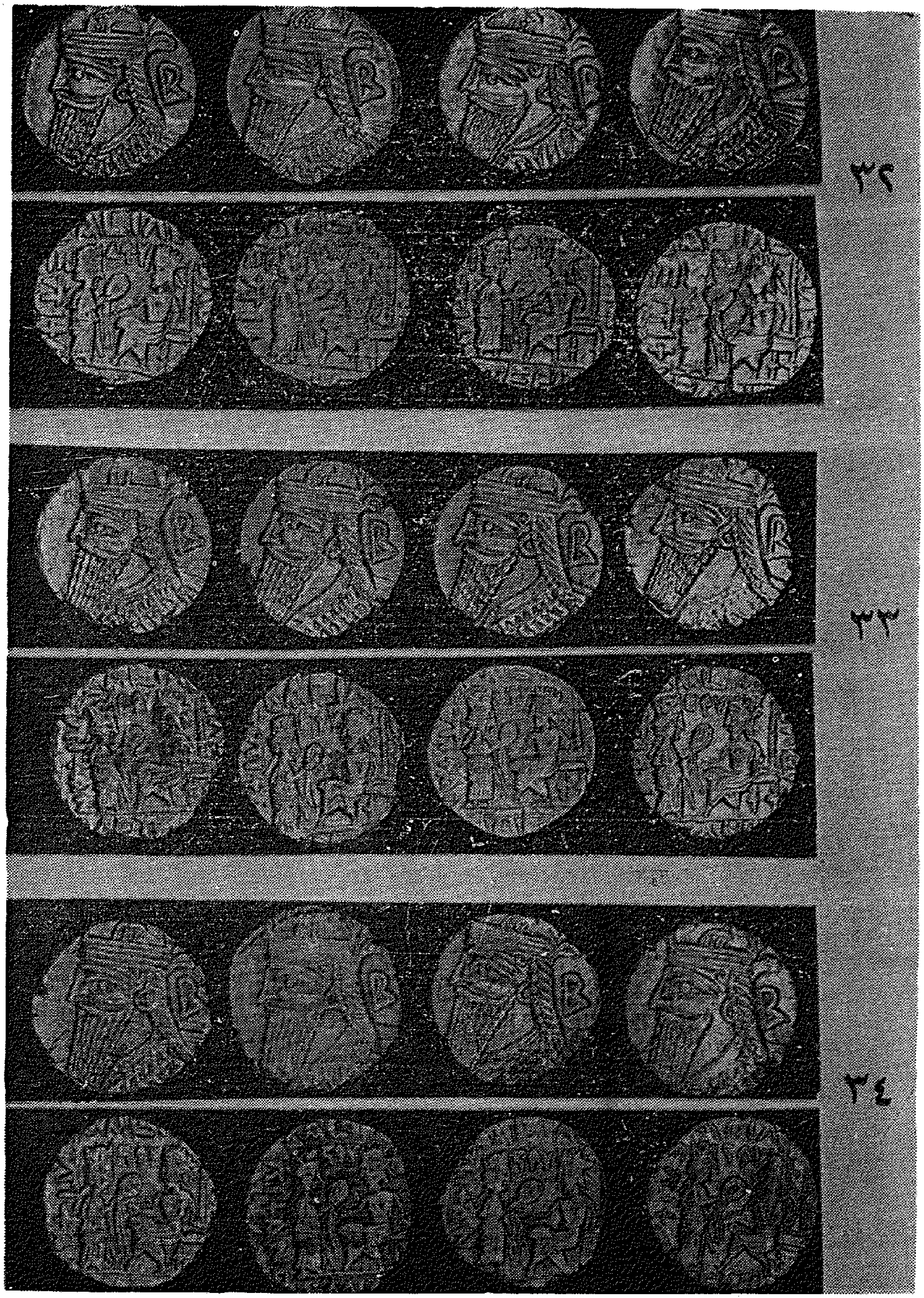
لوح ٤



لــوح ٥



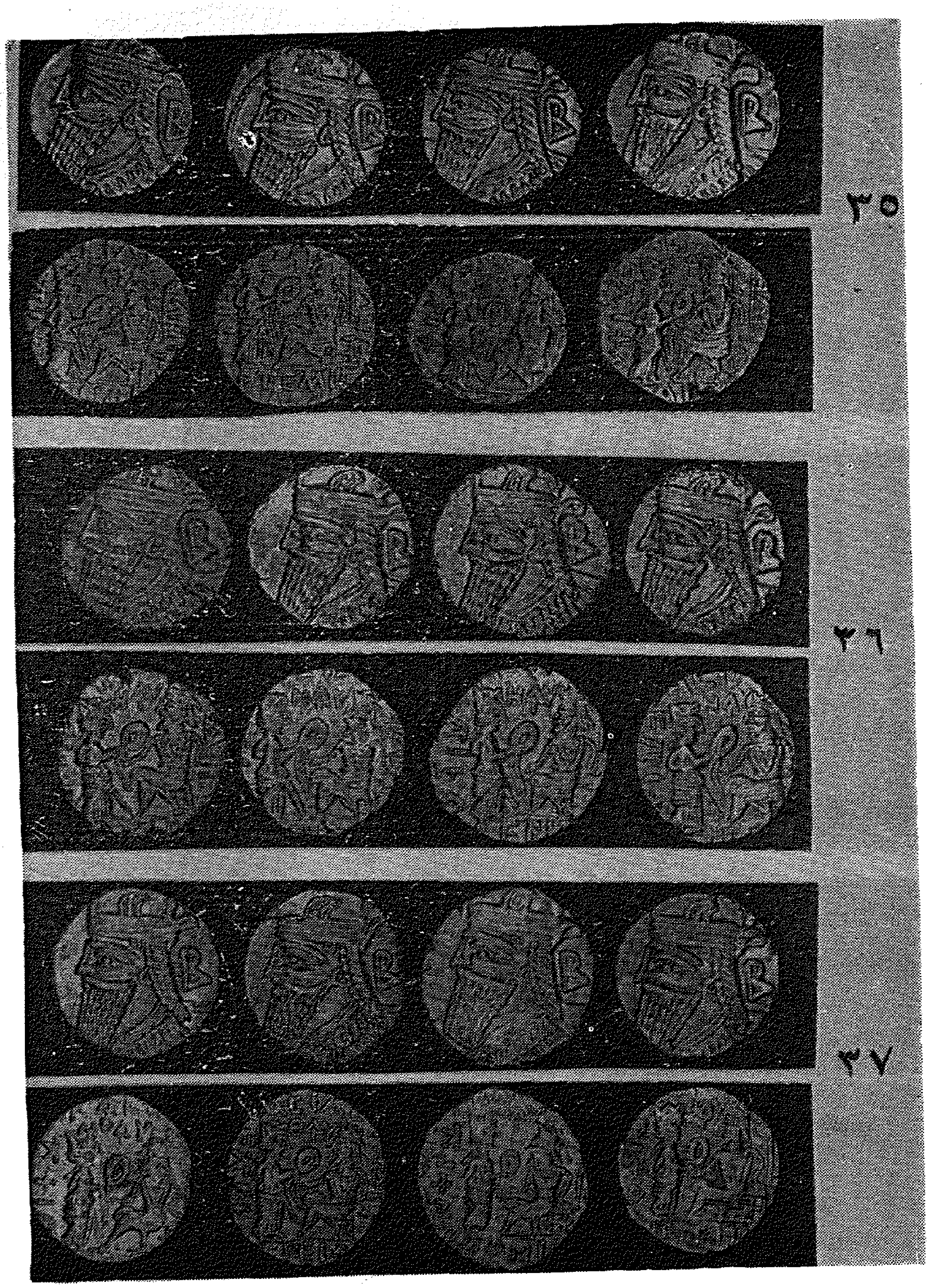
لـــوح ٦



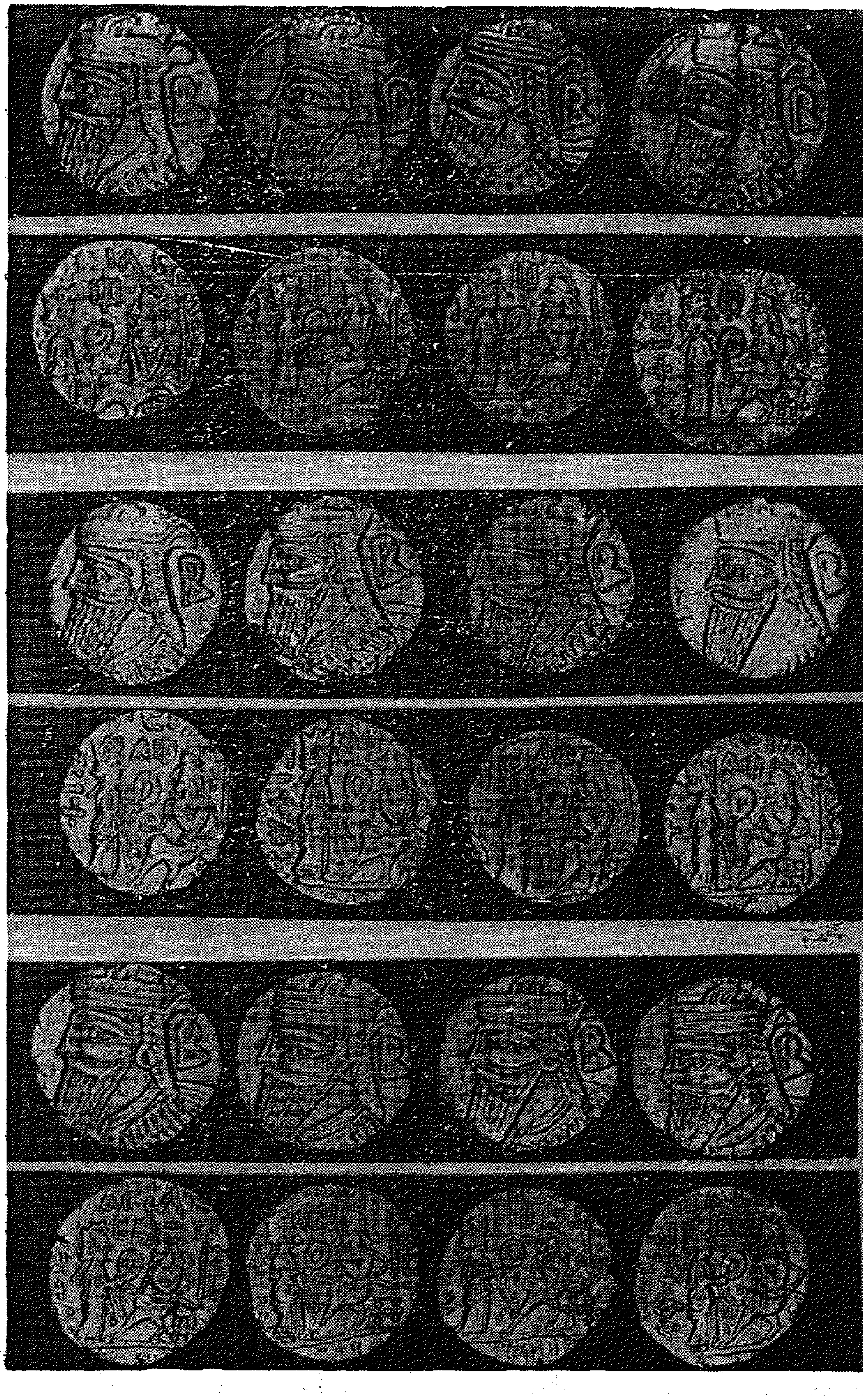
٣٢

٣٣

٣٤


۳۵
۳۶
۳۷

لـوح ٨

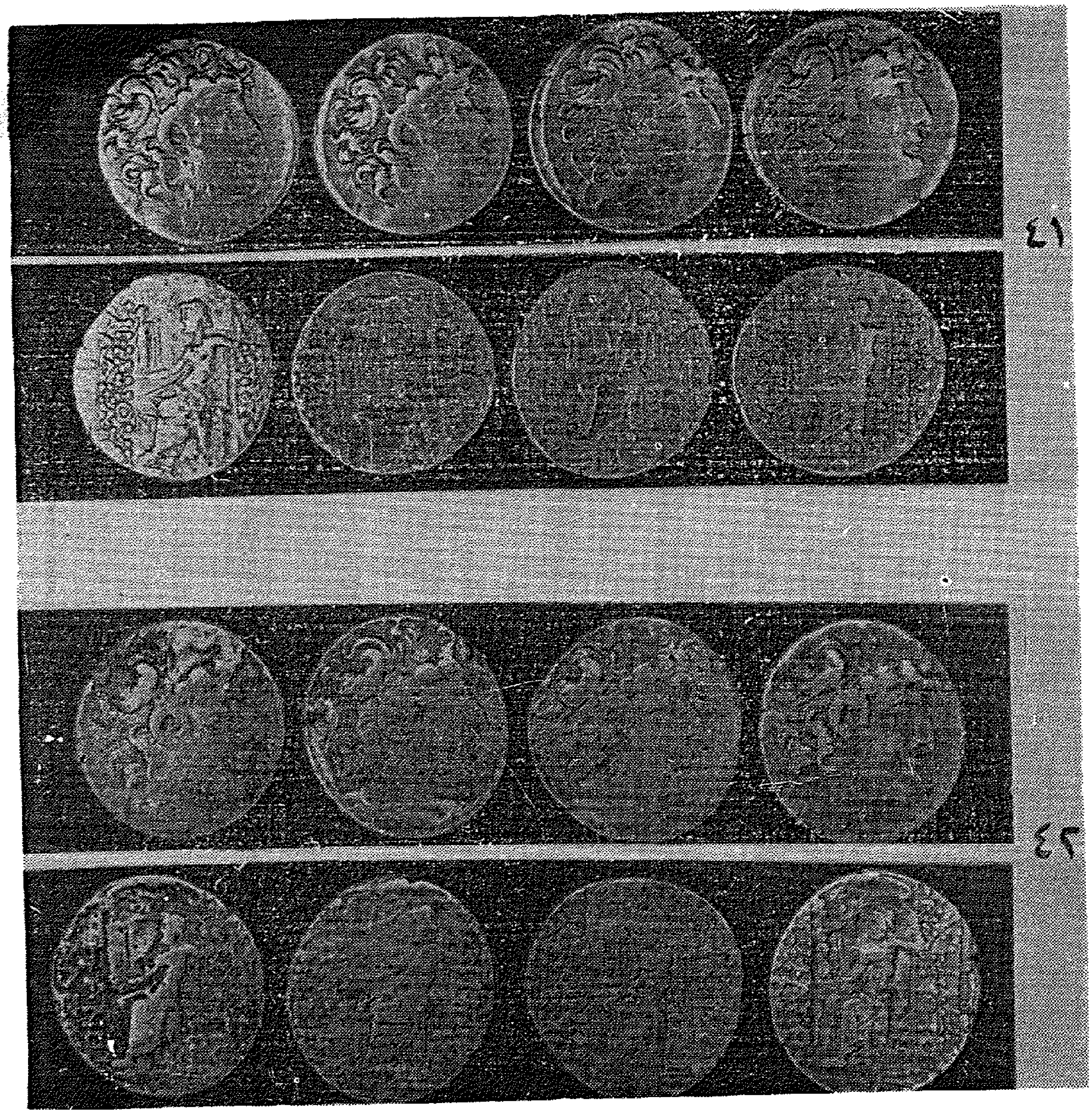


٣٨

٣٩

٤٠

لــوح ٩



خان مرجان

وصيانته

بقلم عطا الحديثي
معاون مدير الاثار العام

يقع خان مرجان بجانب المدرسة المرجانية المعروفة اليوم بجامع مرجان في سوق الثلاثاء القديم في الموضع المعروف اليوم بسوق البزازين .

يعرف خان مرجان هذا بخان الاورطمة او الاورتمة بمعنى الخان المستور المغطى ـ وذلك في اللغة التركية ـ بخلاف سائر الخانات الموجودة في بغداد[1] .

وقد تم تشييد هذا الخان سنة ٧٦٠ هـ اي ١٣٥٨ م بأمر امين الدين مرجان بن عبدالله بن عبدالرحمن الاولجايتى نسبة الى السلطان اولجايتو، وقدكان هذا الرجل طواشيا[*] رومي الاصل[2] وهو مولى السلطان اويس ابن الشيخ حسن الجلائري و أويس هذا ثاني السلاطين من اسرة جلاير او ايلكان الذي تولى السلطة سنة ٧٥٧-٧٧٦ هـ بعد موت أبيه الشيخ حسن الجلائري وسار على سيرة ابيه في الطموح الى توسيع مملكته فزحف

---

(١) دليل خارطة بغداد المفصل من خطط بغداد قديما وحديثا « مصطفى جواد ، أحمد سوسه صفحة ٢١٩ سنة ١٩٥٨م . تاريخ مساجد بغداد وآثارها « السيد محمود شكري الالوسي » صفحة ٧٠ .

(*) في لغة جغتاي « تواشي » يطلق على رئيس الخدم أو رئيس خدم البلاط الداخلي أو آغا الحرم « تاريخ العراق بين احتلالين ، عباس العزاوي ، الجزء الثاني صفحة ١١١ » .

(٢) التاريخ الغياثي ـ عبدالله بن فتح‌الله البغدادي الملقب بالغيات « مخطوطات المتحف العراقي » .

دائرة المعارف الاسلامية ط مصر المجلد الثالث ص ١٦٢ .

بجيوشه من بغداد قاصدا تبريز وآذربيجان سنة ٧٥٩ هـ بعد ان ولى مرجان بن عبدالله بن عبدالرحمن على بغداد نائبا عنه[٣] .

واثناء حروب السلطان اويس في تبريز تمرد مرجان بتحريض من امراء بغداد له واعلن عصيانه بقصد الاستقلال[٤] بحكومة بغداد فقفل السلطان اويس راجعا وحاصر بغداد وقبض عليه وهم بقتله فشفع عنده اهل بغداد فعفا عنه .

وفي سنة ٧٦٩ هـ عاد الخواجة مرجان للمرة الثانية لولاية بغداد واعطاه السلطان الطوع والعلم الا انه مات سنة ٧٧٤ هـ ودفن في المدرسة المرجانية بعد ان أتم ماكان قد شرع به سابقا من الابنية ، وقد دامت ولايته مدة ست سنوات[٥] .

وعن سيرته ذكرلنا « ابن غياث البغدادي » .

« وكان مرجان خيرا استأنف عمارات وجدد عمارات واثره من قديم واوقف عليهم الضياع . وكان له خيرات على الفقراء والمساكين حتى طعمه البنانير والزراريق وحيتان الشط والطيور من اللحم والخبز والشيلم في صحن دار الشفاء وصحنها على جانب دجلة وكان ثلثي الوقف لدار الشفاء والثلث للمدرسة[٦] » .

ومرجان هذا باني المدرسة المرجانية[*] التي لاتزال بقاياها قائمة حتى اليوم ، كان قد بنى مارستانا «دار الشفاء» بباب الغربة على جانب دجلة في نهاية شارع السموءال .

كما ان هذا الخان يعد من أوقاف المدرسة المرجانية المذكورة مع عدة خانات ودكاكين وضياع في بغداد وخارجها كما نصت عليها الكتابة الموجودة فوق بابه من جهة سوق البزازين .

وقد ظل هذا الخان خلال القرون التي مضت محطة للمسافرين ومأوى للتجار وسوق يجتمع فيه الدلالون ومما يؤيد هذا هو العثور على اعلان من حجر الرخام الازرق قياس ٨٠ × ٢٢٫٥ سم منقور في الجدار على يسار الداخل من الباب الشمالي نصها :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم في ايام حضرة السلطان

٢ ـ الولي الدال على المذهب الامامي شاه

٣ ـ اسماعيل بن حيدر الصفوي الحسيني ايدت

٤ ـ دولته ووقف عاليجناب الامير الكبير المخصوص

٥ ـ من الله بالعناية والاحسان الامير العادل

---

(٣) مختصر تاريخ بغداد « علي ظريف الاعظمي صفحة ١٥١ مطبعة الفرات ١٩٢٦م »

(٤) الغياثي صفحة ١٦٢ .

تاريخ مساجد بغداد واثارها «الألوسي» صفحة ٧٢ .

(٥) تاريخ العراق بين احتلالين الجزء الثاني صفحة ١١٧ .

(٦) الغياثي صفحة ١٦٣ .

(*) في ١٩٤٦/٣/٢٦ باشرت امانة العاصمة بهدم مصلى المدرسة المرجانية على نطاق واسع الامر الذي حال دون انقاذ الزخارف والكتابات .

وقد سبق هذا مكاتبات اتخذ فيها مجلس الوزراء في حينه قراراً بعدم هدم المدرسة وتركها على وضعها في وسط ارض شارع الرشيد غير أن المجلس نفسه عدل عن رأيه ووافق على هدم المدرسة والاستمرار بتنفيذ استقامة شارع الرشيد بالرغم من حصول معارضة شديدة من قبل المختصين في حقل الاثار لكونها مدرسة فريدة في نوعها .

٦ ـ قنغراز بن سلطان على قول الله تعالى •
ولا تأكلوا
٧ ـ اموالكم بينكم بالباطل واعلم ان عواقب
٨ ـ الظلم ذميمةومواردهوخيمة فصدر امره
العالي
٩ ـ بان لا يؤخذ من دلالي الابريسم وغيره
من الاقمشة
١٠ ـ شيء بعلة الضمان ومطامع الديوان وان
لايؤخذ
١١ـ من جند حاكم بغداد وغلمانه وارباب
ديوانه بشيء
١٢ ـ بعلة التمغا ومن غير ذلك او شيئا منه
فعليه لعنة
١٣ ـ الله والملئكة والناس اجمعين وكتب في
١٤ ـ ذى الحجة سنة ٩٢١ والحمد لله وحده

مقدمة في الوصف المعماري للخان :

بعد هذه المقدمة الموجزة عن خان مرجان ، من المفيد أن نتناول بشيء من الايجاز الجانب المعماري لهذا الخان لتكون للقاريء فكرة عما كان عليه البناء فيالسابق •

ان هذه البناية تتكون من طابقين مشيدة بالآجر والجص ، ويحتوي الطابق الاول على (٢٢) غرفة تفتح ابوابها على بهو كبير تبلغ مساحته ٣٠ر٢٥متر × ١١ر٤٠ متر •

اما الطابق الثاني فانه متكون من مجموعة غرف تفتح ابوابها على طنف يطل على البهو المذكورويحيط به من جهاته الاربع وذلك على ارتفاع ٦ امتاريقوم علىسلسلة حوامل مقرنصة مزخرفة وافاريز تبرزمن الجدار بصورة تدريجية (صورة رقم ١) •

ووجود مثل هذا الطنف يعتبر من ابلغ ما توصل اليه المعمار العراقي من تفنن في اسلوب البناء وحيث تمكن بواسطته من ربط الطابقين بعقادة واحدة،وتعلو سقف هذا البهو عن ارضيته حوالي ١٤ مترا ،وهي فريدة في تصميمها اذ قلّما نجد هناك طرازا معماريا مماثلا لمثل هذه العقادة التي تقوم على طابقين في آن واحد • وتتكون منثمانية طوق ضخمة عالية وبعرض ٢ر١٥ مترا لكل طاق والذي يعرف بين المعماريين في العراق باسم ـ الدور ـ وهي مبنية بصورة متوازية تترك بينها مسافات متساوية كل منها ١ر٩٠ م عدا المسافة الوسطية حيث ان عرضها ٣٣،٢٢ م •

وتحصر هذه الطاقات بينها سلسلة جدران وعقادات متدرجة ومتنوعة الاشكال والابعاد تتخللها النوافذ المطلة على السطح بحيث لا يصيب الجدران اى ضعف (صورة رقم ٢) •

ان مثل هذا النظام المعماري الذي يتمازج فيه الطاقات مع العقادات والجدران المتدرجة ، فانه في الوقت الذي يضفي على البناء منظرا جميلا ورائعا فانه قد خدم أيضا اغراضا فنية وهندسية مهمة ذلك بتحقيق الاضاءة بواسطة تلك النوافذ التي تتخلل العقادات المتدرجة ، اذ انه من الصعب ايجاد نوافذ تخترق عقادة ضخمة تغطي مثل هذه المساحة الكبيرة لكن المعمار العراقي تفنن في اسلوب البناء هنا باستخدامه عقادات متدرجة تخترق العقادة الكبيرة من الجانبين بحيث تصبح كل عقادة متدرجة وحدة متماسكة قائمة بذاتها ، ومترابطة بكل دقة ومتانة مع الطاقات • وقد ساهم مثل هذا الاسلوب أيضا في تقليل مقدار الضغط الناجم عن ثقل العقادة ككل على

الجدارين الطوليين لهذا البناء •

ان هذا البهو الواسع مع طنفه البديعة وسلسلة اطواقه وعقاداته المتدرجة الرائعة يكوّن أثرا فريدا يعد من اجمل وأبهى الابهاء في العراق •

اما بخصوص باب الخان الأصلي فانه يقع في جهة سوق البزازين يضلله نص كتابي مكون من تسعةأسطر تتخللهازخارف هندسية ونباتيةمنقوشةعلى الآجر (صورة رقم ٣) •

ولاختلاف الباحثين في قراءته فاننا رجحنا قراءته وتلمس كلماته بانفسنا • فيكون على الشكل التالي:ـ

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم

٢ ـ امر بانشاء هذا التيم[٧] المبارك والدكاكين المولى المخدوم الامير الصاحب الاعظم

٣ ـ الاعدل ملك ملوك الأمراء في العالم صاحب العدل الموفور عضد السلطنة حاوي مراتب الامارة والوزارة •

٤ ـ افتخار شهد الاوان المخصوص بعناية الرحمن امين الدين مرجان آقا الاولايتي اوقفها علىَ المدرسة المرجانيةودار الشفاء بباب‌الغربةوكذلك جرية عقرقوف

٥ ـ والنصف من القائمة وتل دحيم ومزرعة بالصرواة وبساتين المخزنية وبساتين بقرية الترك والزادمان وخرماباد

٦ ـ رباط جلولاء المعروف بقزل رباط وزرين جوي ونصف دوري وبساتين بعقوبا وبوهريز بالبندنيجين وخان ودكاكين

٧ ـ بالحلبة واربع‌خاناتودكاكين بالجوهريين وخان بالجانب الغربي ودكان كاغد بالحريم كما هو

٨ ـ محدد مشروح في الوقفية وقفا صحيحا شرعيا تقبل الله تعالى منه الطاعات في الدارين وبلغه نهاية المراتب وكان الفراغ منه سنة ستين وسبعماية والحمد لله وحده

٩ ـ وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي العربي الصادق وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه وسلم كتبه الفقير الى رحمة ربه احمد شاه النقاش المعروف بزرين قلم غفر الله ذنوبه •

صيانة خان مرجان :

نتيجة الاهمال الذى اصاب هذا الخان والتعميرات الكثيرة التي اجريت عليه بصورة غير صحيحة خلال

---

(٧) قرأها الدكتور مصطفى جواد التيم على وزن التين والتصغير منه التيمك باضافة كاف‌التصغير الفارسية لان الكلمة فارسية الاصل بلغة أهل خراسان وتعني «خان التجار» ـ بغداد مدينة السلام ، الجزء الاول ، ريجارد كوك • ترجمة فؤاد جميل ومصطفى جواد حاشية صفحة ٢٦٦ •

دليل تاريخي على مواطن الآثار في العراق • لجنة ابن سينا العراقية ١٩٥٢ صفحة ١٢ •

قرأها هرتسفيند « اليم » ويقول انها كلمة مغولية لا يعرف معناها وربما ذات قيمة ثقافية وتاريخية

Friedrich Sarre und Ernst Herzfeld Archaologische Reise in Euphrat und Tigris. Gebiet II 2 p. 188 Berlin 1920.

قرأها ناصر النقشبندي « النيم » وهي كلمة معمارية فارسية تعنى النصف ومن المحتمل يقصد بها نصف سرداب او محل اوطأ من الطريق بقدر درجتين او ثلاث ليكتسب رطوبة الجو ويخفف من الحرارة •

« مجلة اهل النفط السنة السادسة العدد ٦٧ صفحة ٩ » •

كما ان هناك خلافات في القراءات من اضافة وحذف وتغيير في كلمات النص وتحاشيا للتطويل يمكن الرجوع اليها في المصادر المذكورة •

العهود التي مر بها فانها افقدته كثيرا من الميزات الخاصة به ، كما ان هذا الاهمال احدث شقوقا في عقاداته مما ادى الى تهدم طوق وسقوف غرفه، بالاضافة الى هذا كله فان استعماله كمخزن للبضائع المختلفة زاده خرابا •

كان هذا الخان في بادىء الامر تابعا الى مديرية الاوقات حيث حاولت تعميره بعد ان ألفت لذلك عدة لجان بغية تحويله الى فندق او سوق تجاري الا ان مديرية الاثار العامة اعترضت على هذا الاجراء للمحافظة على اصل البناية طالبة استملاكها من الاوقاف واتخاذها متحفا غير ان الاوقاف قررت تعميرها والاستفادة من شرفها المطلة على شارع السموءال بتحويلها الى دكاكين ، وفعلا باشرت هذه المديرية (مديرية الاوقاف) بحفر الاسس في سنة ١٩٣٥ وعلى ذلك عادت دائرة الاثار معترضة على ذلك معارضة شديدة ومطالبة مديرية الاوقاف مجددا بتمليك البناية لها وتمكنت من اقناع الحكومة آنذاك بهذا الرأي فاضطرت الاوقاف الى الكف عن مشروعها تمليك البناية الى مديرية الأثار العامة•

وهكذا تم استملاكها من قبل الاثار سنة ١٩٣٦ وبدأت على الفور دائرة الاشغال العامة باعمال الصيانة تحت اشراف دائرة الاثار فقامت برفع طبقة سميكة من الاتربة والانقاض تجاوز سمكها المترين ظهرت من تحتها ارضية الخان الاصلية • وعليه تم تبليط ارضية الخان بالكونكريت •

كما تم اعادة بناء الجبهة المطلة على شارع السموءال بعد هدمها بأكملها (صورة رقم ٤) واستحداث مدخل ليحل محل المدخل الاصلي المطل على سوق البزازين والتصرف فيه وفي ابواب الغرف والشبابيك وجعل اطواقها وعقاداتها موافقة لريازة الخان الاصلية • صورة (رقم ٥) • وبعد ان اعيد الخان الى هذه الوضعية الجيدة واتخذ متحفا للاثار العربية بدأت هناك ظاهرة غريبة استمرت ملازمة للخان لسنين طويلة وهي ظهور المياه في الخان •

حيث ظهرت المياه لاول مرة سنة ١٩٣٨ وفي وقت الفيضان فقط ثم أخذت هذه العملية تتكرر كل ستة اشهر سنويا وبهذا بدأت المكاتبات بين دائرة الاثار ووزارة المعارف ودائرة الاشغال بشأن ماء النزيز • وتشكلت اللجان لوضع الدراسات للقضاء على هذه الظاهرة •

وبتاريخ ١٩٤٤/١٢/٢٨ شكلت لجنة من مهندسي امانة العاصمة والاوقاف والاشغال واشغال المنطقة الوسطى ودائرة الآثار وخلصت الى وضع تقرير يقضي بردم ساحة الخان وغرفه بطبقتين الاولى من التراب والثانية من الرمل والنورة تبلغ سمكها معا (٤٠) سم وقد تم انجاز العمل وفق ماجاء بالتقرير•

وفي سنة ١٩٤٥ قدم مكتب ارشاك مشروعا لمنع تسرب المياه الى الخان وتعهد فيه بمنع النزيز لمدة عشرة سنوات وفي سنة ١٩٤٧ تم وضع تقرير بخصوص ظهور النزيز ايضا من لجنة فنية شكلت لهذا الغرض يقضي بدفن ساحة الخان وكذلك غرفه بالتراب الاحمر بارتفاع (١١٥) سم ثم تبليطه بالكونكريت بسمك (١٠) سم ثم اشارت اللجنة في تقريرها الى رفع اقواس مداخل الغرف التي اصبحت منخفضة نتيجة الدفن فأجل الى حين التأكد من نجاح هذه العملية •

وفي سنة ١٩٦١ قامت مديرية الاثار العامة

بتبليط ساحة الخان وارضيات غرفه بكسر الطابوق والكونكريت لغرض القضاء على النزيز غير ان هذا الاجراء لم يجد نفعا صورة (رقم ٦) •

ونتيجة لوضع الخان هذا بسبب ارتفاع الماء فيه الذي بلغ ارتفاعه (١/٥) م اضطرت دائرة الاثار الى غلق متحف الاثار العربية اذ لم تعد البناية صالحة كمتحف لعرض الاثار •

وبعد ثورة ١٧ تموز المباركة اخذ التفكير جديا بانقاذ هذه البناية التاريخية المهمة الفريدة في نوعها من مياه النزيز حيث عرض الامر على مكاتب استشارية وهندسية لتقديم المشورة والخبرة لانقاذ هذا الاثر •

١ ـ فتقدم مكتب المباني الحديثة « المهندس الاستشاري عدنان رانيه » بتقرير يتضمن صب ارضية البناية وجدرانها بالكونكريت المسلح مع مادة مانع الرطوبة الى مستوى (٥٠) سم اعلى من منسوب مياه الفيضان ثم وضع الحصى الخشن حول البناية ليكون عاملا مساعدا لتهجير مياه الاسس •

٢ ـ كما تقدم المركز العراقي الايطالي لصيانة وترميم الابنية الاثرية سنة ١٩٦٩ بمشروع لانقاذ الخان يتضمن :

أ ـ انشاء حاجز مستمر للمياه على طول محيط المبنى مع ايجاد عازل مستمر للمياه عن ارضيته •

ب ـ تصريف المياه بوسائل الضخ او عن طريق تدفق الجاذبية الطبيعية خلال فترات حين يكون هذا ممكنا بالتناسب مع مستوى نهر دجلة • بين هذين الحلين المتطرفين هناك حلول وسيطة مختلفة تتضمن درءا وتصريفا جزئيا للمياه •

٣ ـ كما تقدمت مكاتب اخرى للغرض نفسه غير انها لم تقدم التقارير عن كيفية العمل سوى انها طلبت مبالغ ضخمة لتقديم المشورة فقط •

٤ ـ تقدم مكتب المقاول جان باكوس بمشروع القضاء على النزيز في الخان بنسبة ٨٠٪ وذلك بضخ السمنت في اسس الخان وارضيته وبناء على ذلك اتجهت نية دائرة الاثار الى اعطاء العمل الى هذا المكتب • وتم تشكيل هيئة فنية من السيد عوادالكسار رئيسا والسيدين اسامة النقشبندي وعبدالرحمن العزي اعضاء قبيل البدء بعملية ضخ السمنت تم نصب مضخة لسحب المياه التي بلغ ارتفاعها (١ر٥) مترا (صورة رقم ٧و٨) وتنظيف الساحة والغرف من الانقاض وطبقات الرمل والكونكريت التي تكونت نتيجة الصيانات السابقة (صورة رقم ٩و١٠) •

وتتلخص فكرة عملية حقن الخان باملاء الفرغات الموجودة في أرضية واسس البناية لتصبح كتلة متراصة تمنع تسرب الماء الى الخان •

تحوى ارضية الخان فجوات اكثر من ٤٠٪ والمفروض ان الارضية الجيدة تكون متراصة ٩٠٪ـ١٠٠٪ على الاقل حتى تستطيع مقاومة ضغط وتسرب الماء حيث ان ارضية الخان تتكون من طين متحلل في الماء وكمية بسيطة من الرمل وبقايا انقاض الطابوق •

ان عملية ضخ محلول السمنت لم تكن بالفكرة الجديدة وانما عملية معمول بها خارج القطر • اذ تحت الضغط العالي يحل السائل السمنتي محل الفجوات ويطرد الماء الى الاعلى ويمكن ان تكون

النتائج افضل لوكانت للبناية حدود محكمة تمنع تسرب السمنت الى مسافات بعيدة خارج البناية .

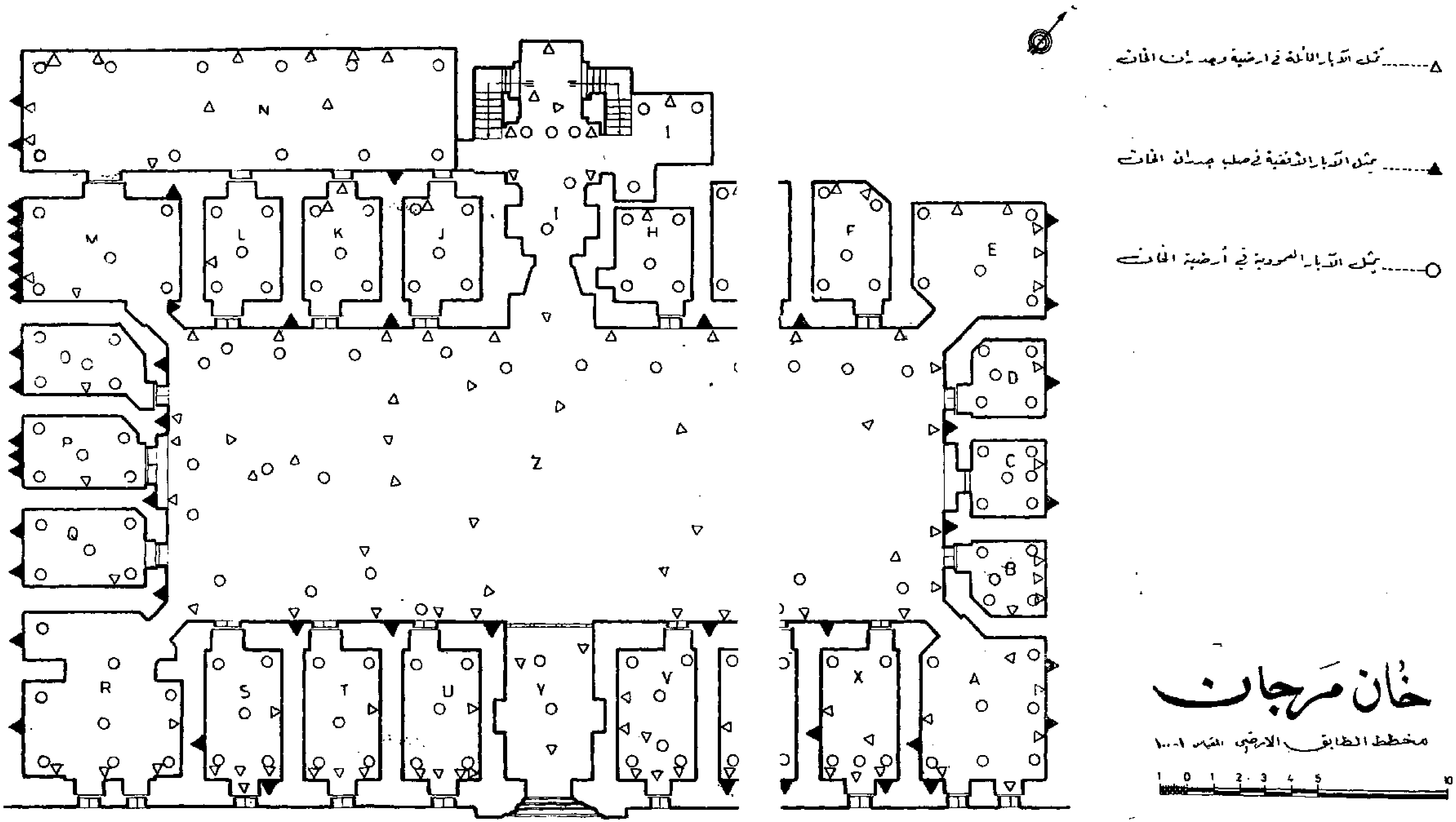
بدأت عملية الضخ في ١٤-٤-١٩٧٠ في آبار مهيئة مسبقا بعمق ٣ متر وقطر ٥ سم في أرضية البهو وكان استيعاب البئر الواحد مابين ٥-١٠ طن من السمنت وبالرغم من هذا فان النتائج لم تكن ملموسة حيث اتجهت الفكرة الى ان يكون الضخ في داخل غرف الخان والجدران ، فبدأ العمل بحفر آبار مائلة داخل اسس وجدران البناية فكانت النتائج ايجابية حيث تم منع تسرب المياه من بعض الغرف واستمر العمل في حفر الآبار وضخ السمنت لموسمين ، فبلغ مجموع الآبار (٣٥٢) بئرا موزعة في البهو والغرف وجدران الخان وفق ماهو مبين بالخارطة وبذلك تمكنت الهيئة من القضاء على مياه النزيز بنسبة ٩٨٪ .

وبعد هذه المرحلة الصعبة من صيانة الخان اتجهت الهيئة الى صب ارضيات البهو والغرف بالكونكريت المسلح لاخذ الحيطة اكثر لمنع تسرب المياه غير انها وقعت في نفس اخطاء الهيئات السابقة اذ لم تلاحظ نسبة ارتفاع الارضيات وتأثيرها على ارتفاع ابواب الغرف .

وفي ٣٠-٤-١٩٧٣ شكلت مديرية الآثار العامة هيئة برئاسة كاتب المقال وعضوية السادة عواد الكسار واسامة النقشبندي وهاشم محمد علي حيث وضعت خطة عمل تتمثل في مرحلتين تشمل المرحلة الاولى على ازالة الواجهة المطلة على شارع السموءال البالغ طولها ٤١،٥٦ م وارتفاعها ٧،٨٠ م والمبنية سنة ١٩٣٦ من الطابوق - (السميكي) حيث تم استبداله بالطابوق المنجور (صورة رقم ١١) وفق احجام طابوق الخان الاصلي بقياس ٢٢ × ٦ سم كذلك اعادة بناء البوابة المستحدثة على شارع السموأل والتي يبلغ ارتفاعها ٩،٣٠م ورفع الخزف (الفرفوري) الذي يزين واجهتها واستبداله بآجر محفور طبقا للزخارف المنقوشة على البوابة الاصلية الكائنة في سوق البزازين وطبقا للقياسات الاصلية دون تغيير وذلك لاعطائها الصيغة الاكثر ملائمة من الناحية الفنية والآثارية (صورة رقم ١٢،٥) واخيرا ارتات الهيئة استبدال جميع الشبابيك المستطيلة والتي يبلغ قياساتها ٩٠ × ٥٠ سم حيث وضعت كيفما اتفق لعدم معرفة وضعيتها الاصلية بشبابيك على طراز الخان الاصلي المأخوذة من أصل اقواس الخان الملائمة لاصله المعماري (صورة رقم ١٣) .

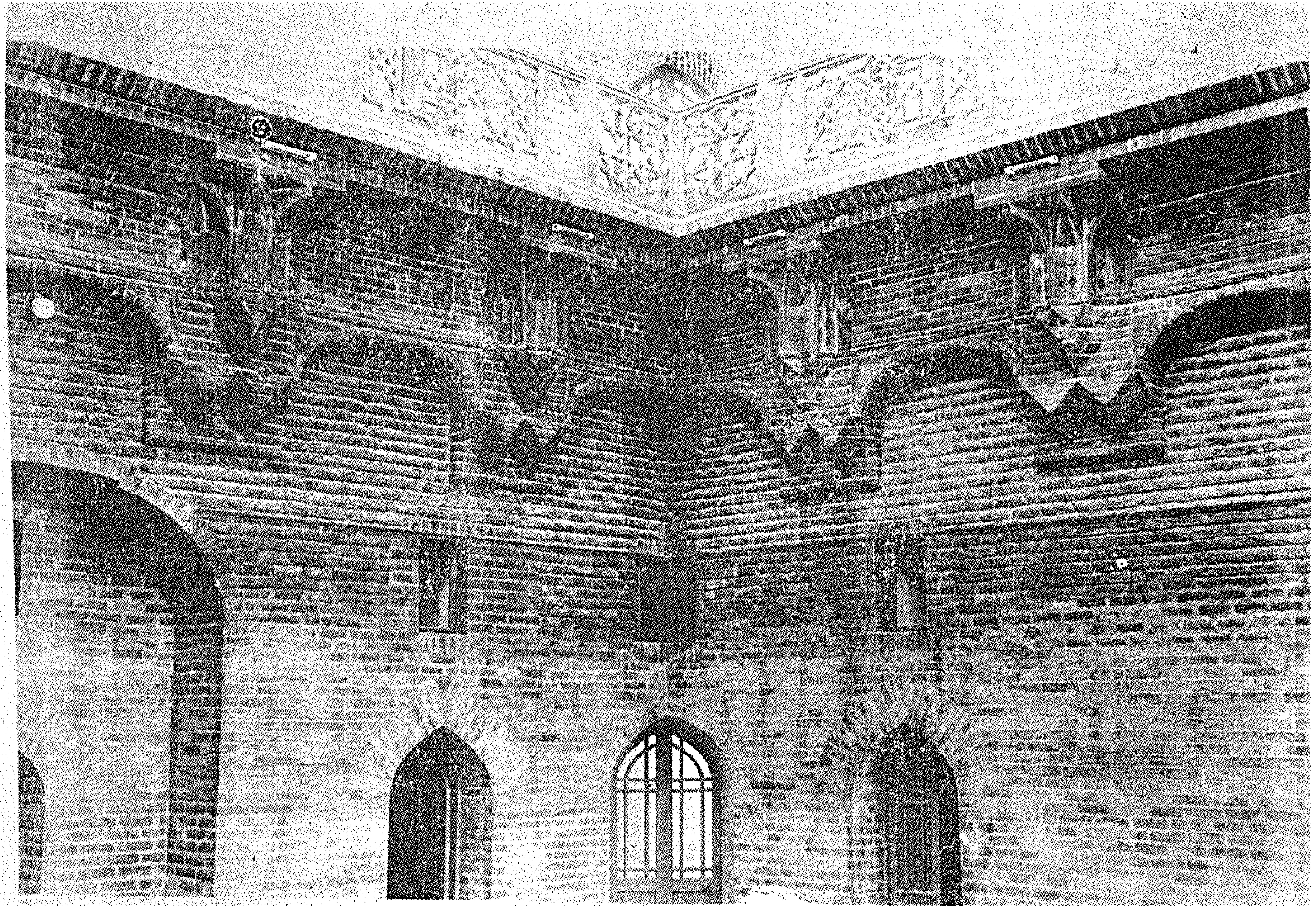
اما المرحلة الثانية فتشمل رفع اطواق ابواب الغرف حيث انها اصبحت منخفضة كما ذكرنا آنفا واعادة بنائها وفق القياسات الاصلية فيكون ارتفاع الابواب (٢) م تقريبا وعرضها (٩٢) سم بحيث لاتوءثر في وضع الخان المعماري واعطائه نفس الصفة (صورة رقم ١٤) .

هذا ، وان اعمال الصيانة القادمة سوف تتركز على تبليط ارضيات الخان بالآجر وفق القياسات الاصلية وترميم سطوح البناية باكملها .



الطابق الارضي

خريطة موزع الابار التي استحدثت في ارضية وجدران الخان لغرض ضخ السمنت فيها .

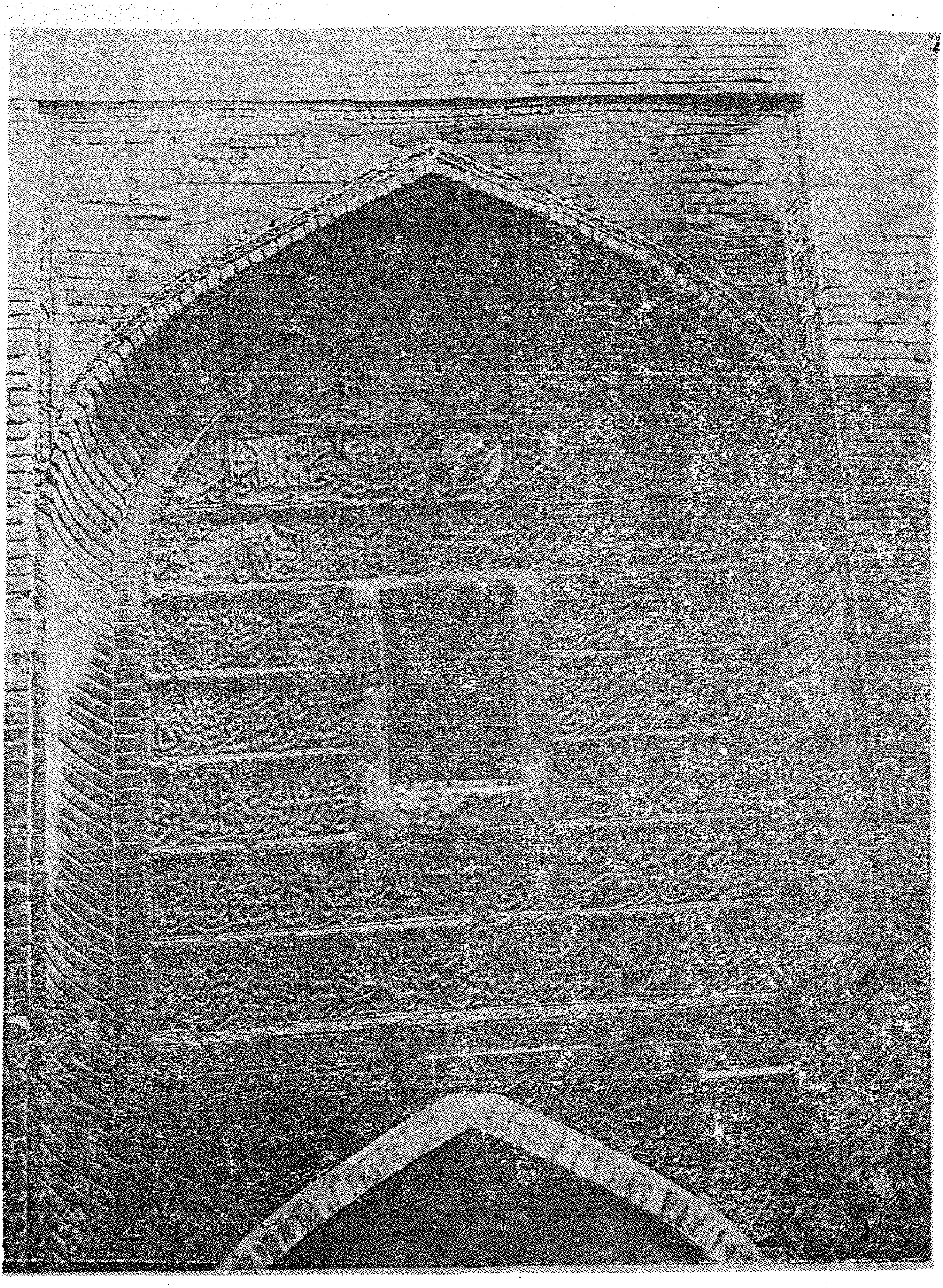


صورة رقم ــ ١

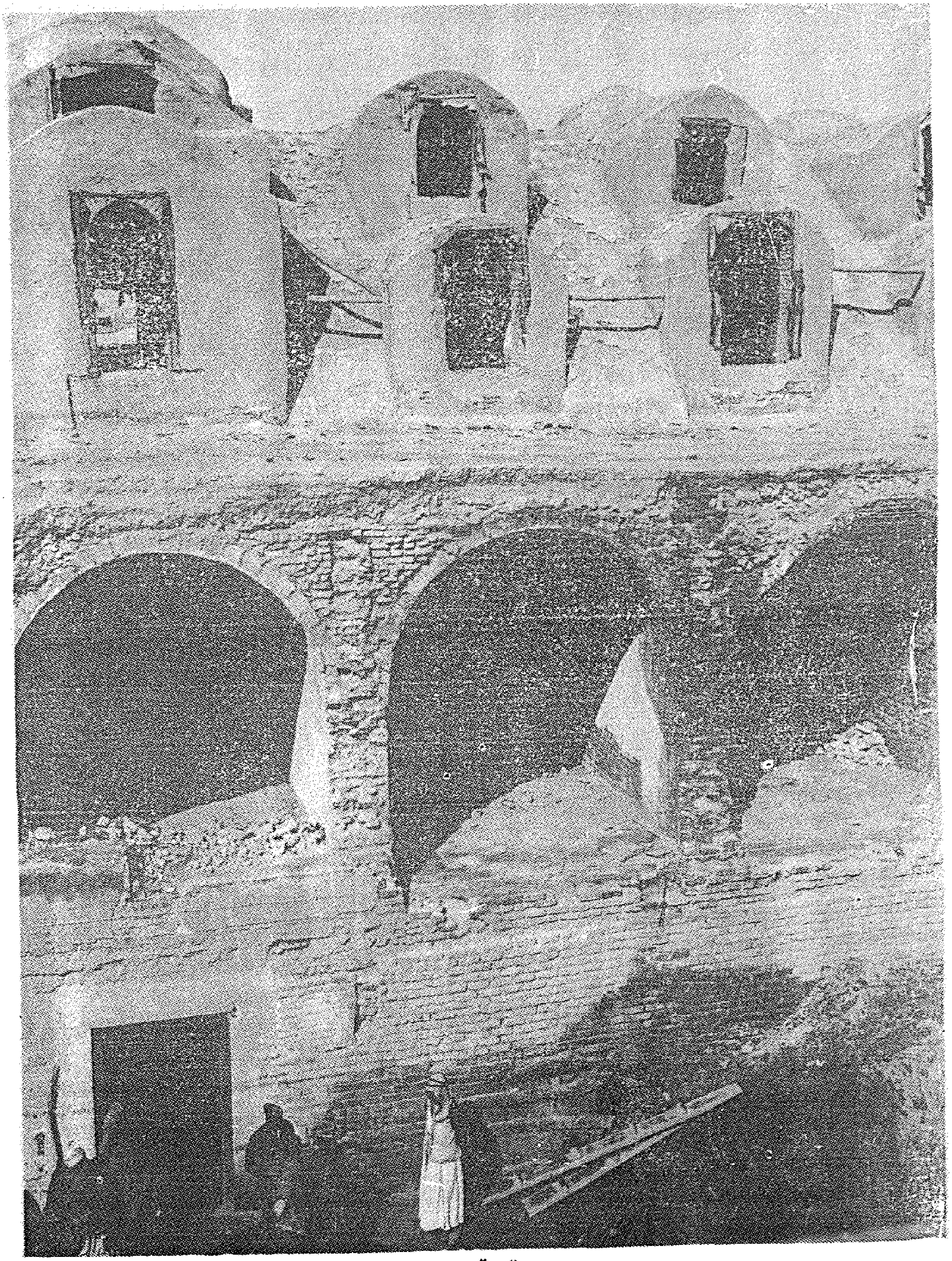
بعض الحوامل المقرنصة التي تدعم طنف (شرفة) الطابق الثاني



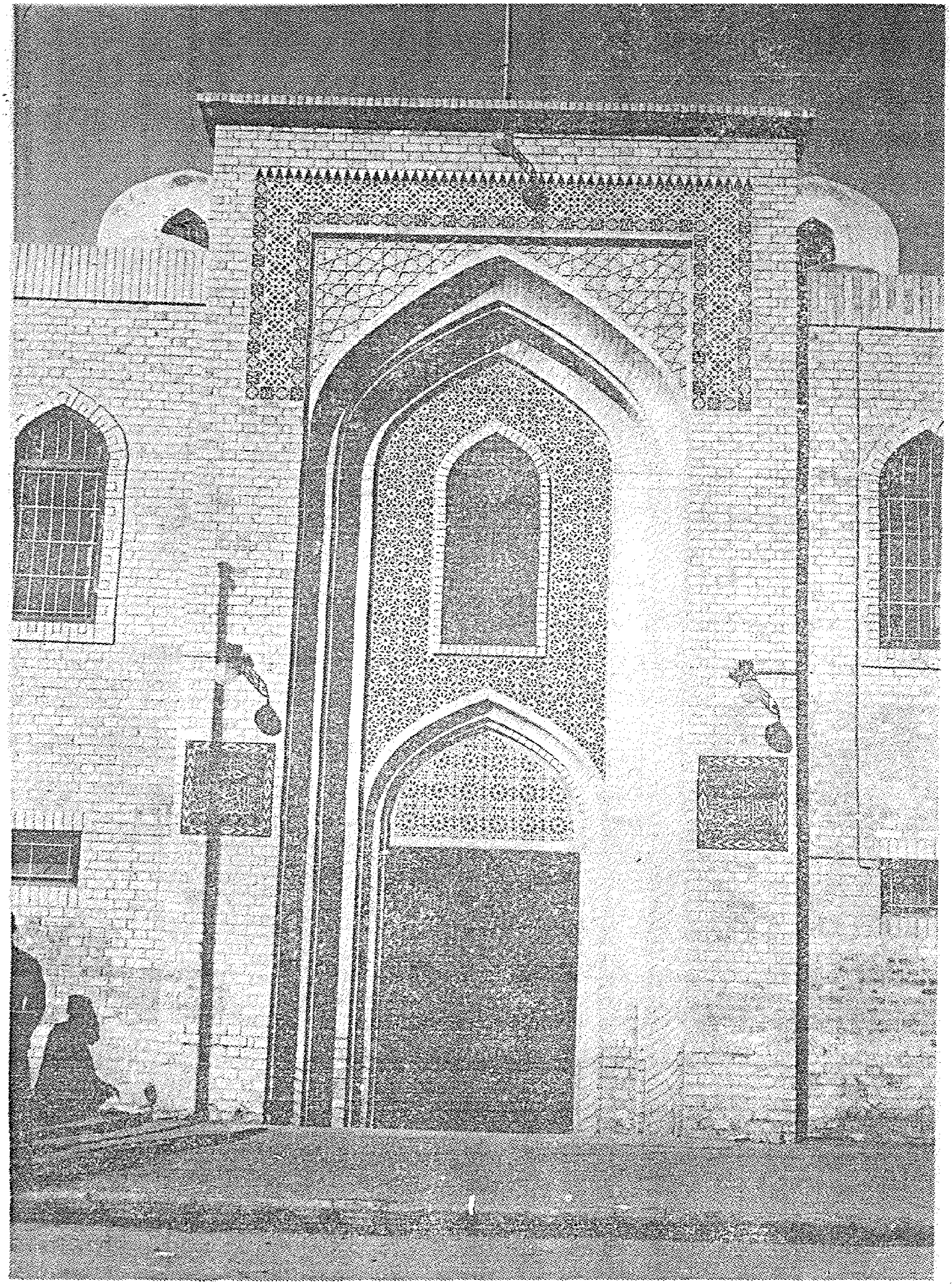
صورة رقم ـ ٢
جزء من عقادة البهو • ويظهر بعض الطاقات والعقادات والجدران المتدرجة فيها •



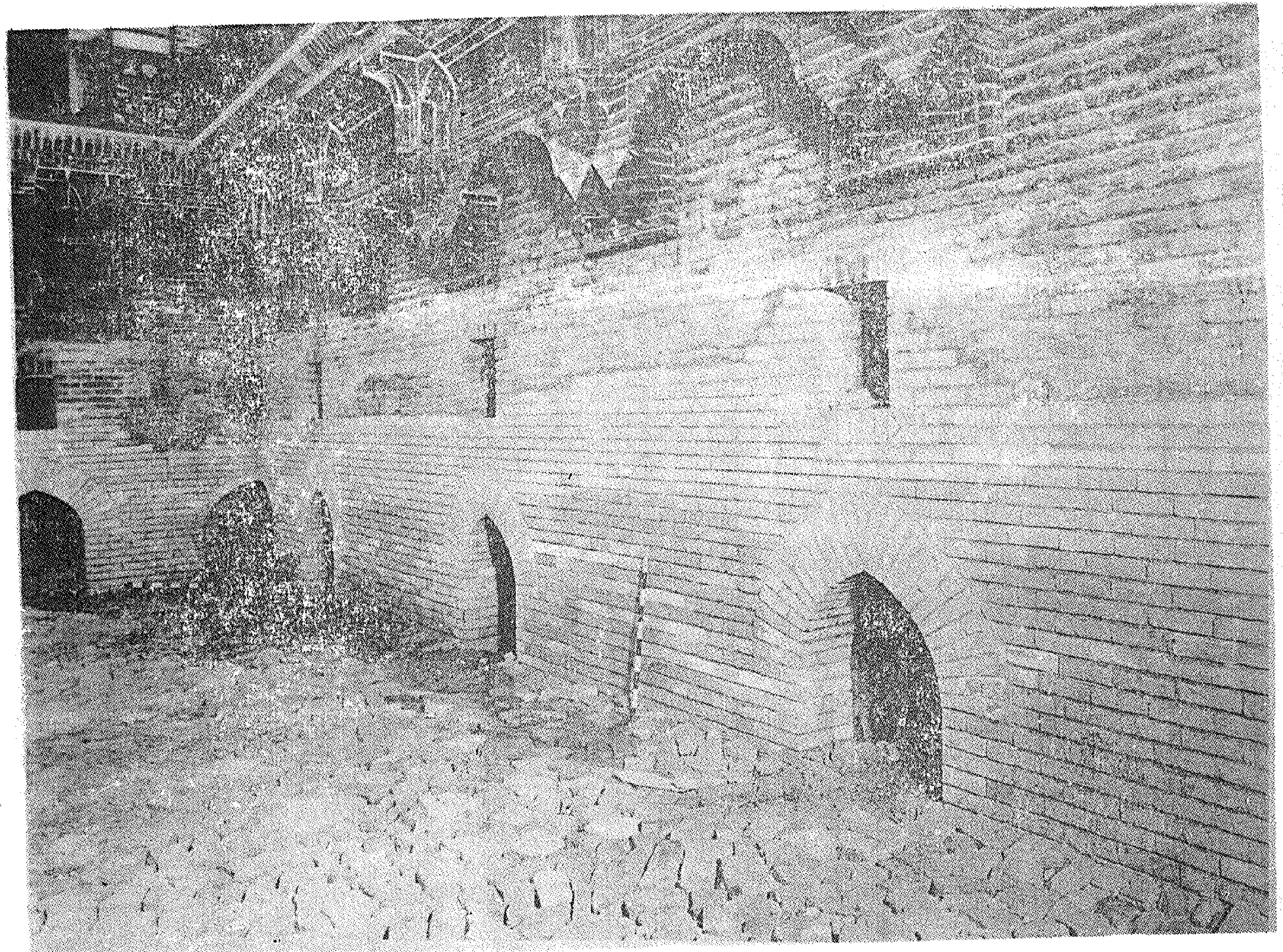
صورة رقم ـ ٣
الكتابة الموجودة في الباب الاصلي لخان مرجان من جهة سوق البزازين



صورة رقم ـ ٤
واجهة الخان المطلة على شارع السموأل ـ قبل اعمال الصيانة الاثرية



صورة رقم ـ ٥
خل الخان بعد استحداثه والمطل على شارع السموأل



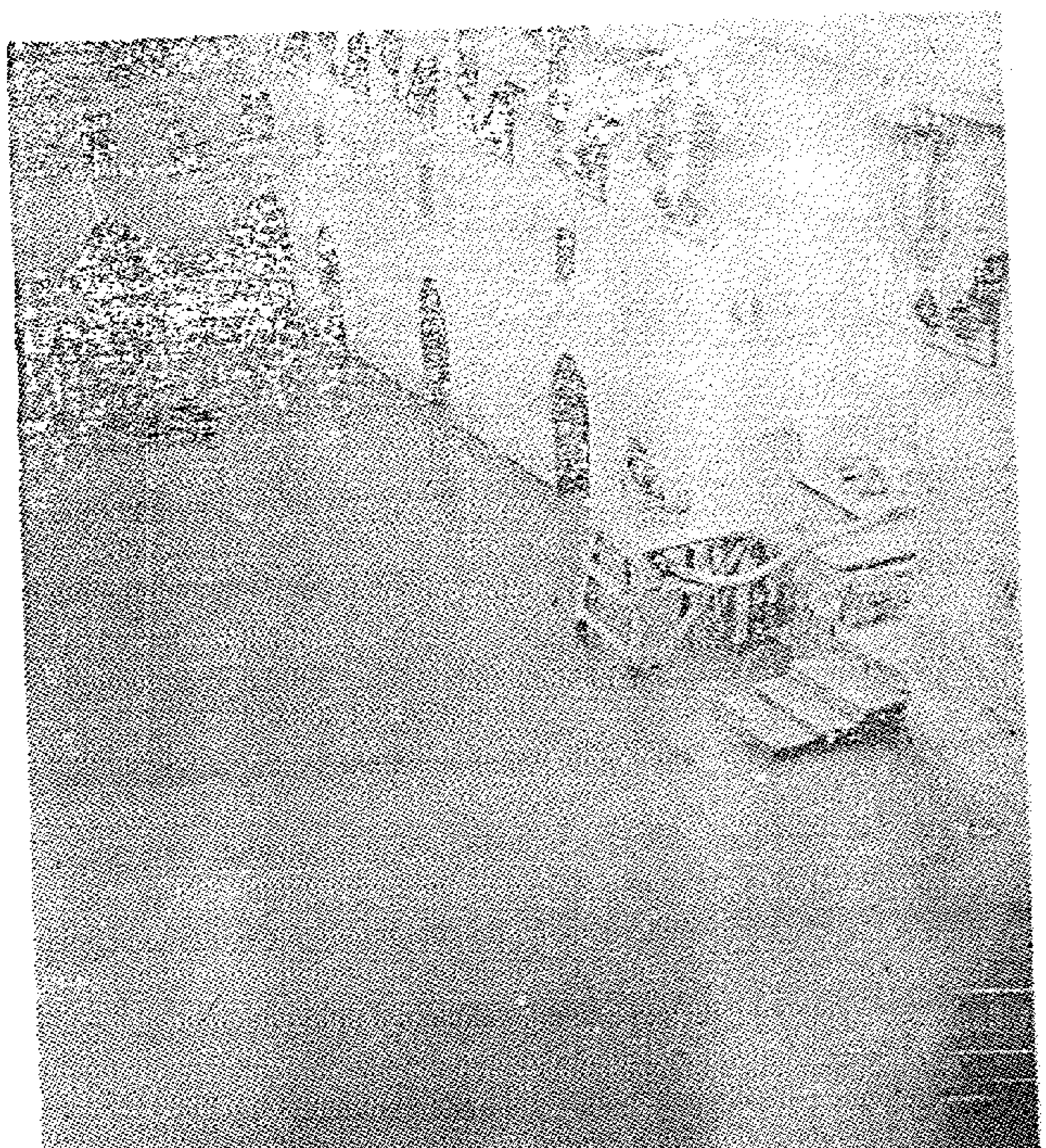
صورة رقم ـ ٦
اعمال الصيانة الاثرية في عام ١٩٦١



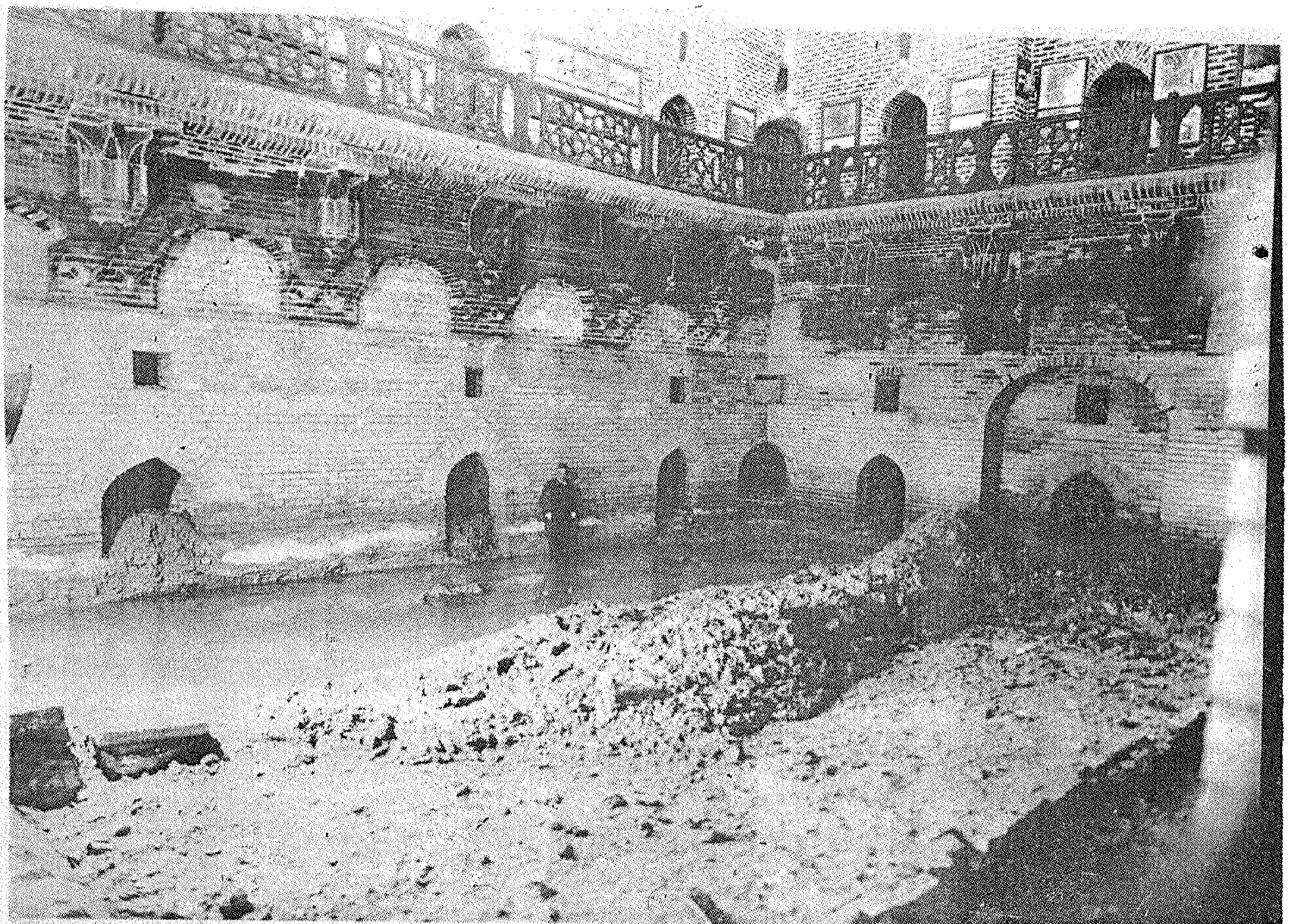
صورة رقم ـ ٩
رفع الانقاض المتكونةمن عمليات الردموالتبليط السابقة من بهو الخان وقاعات الطابق الارضي



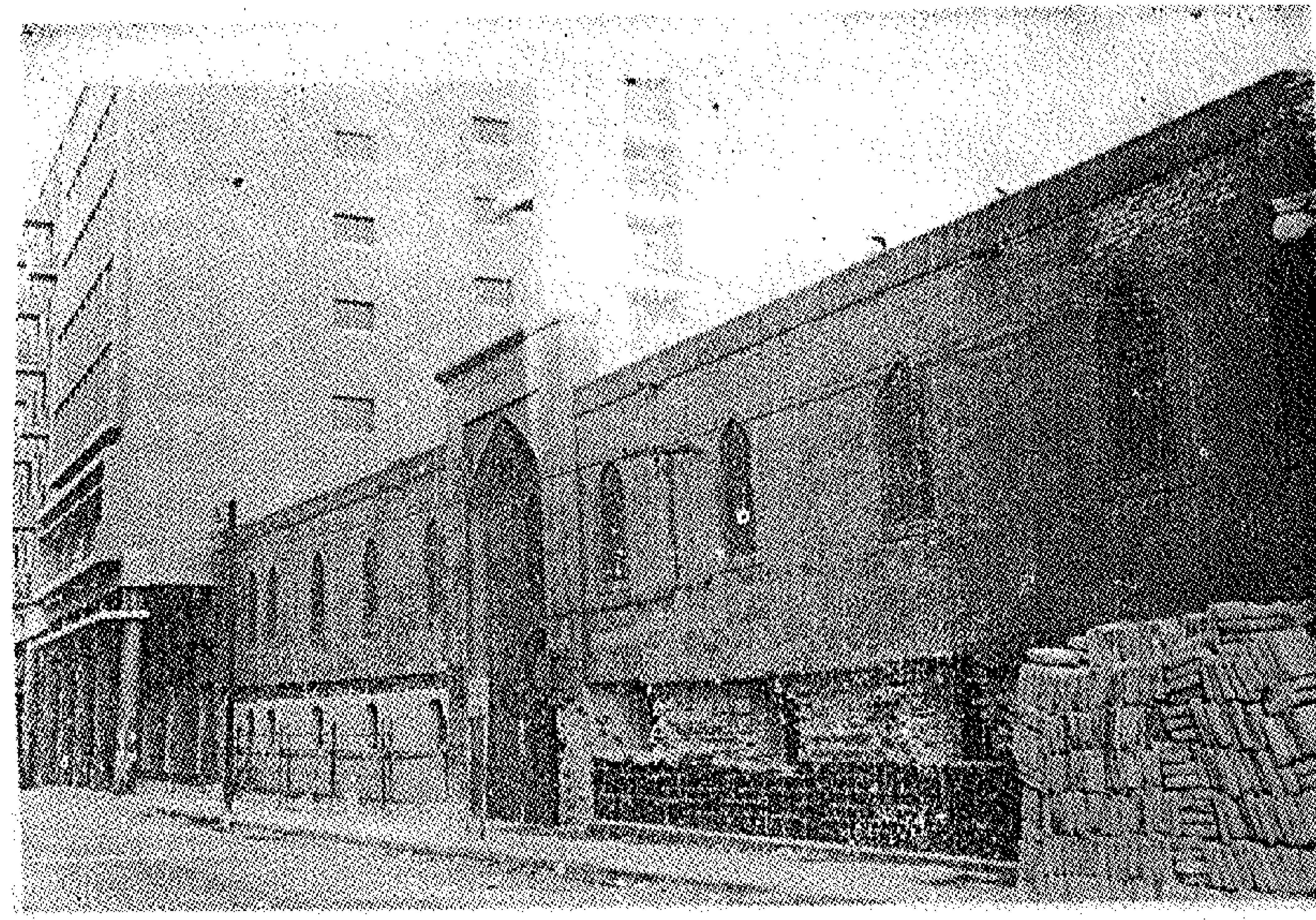
شكل (٧)



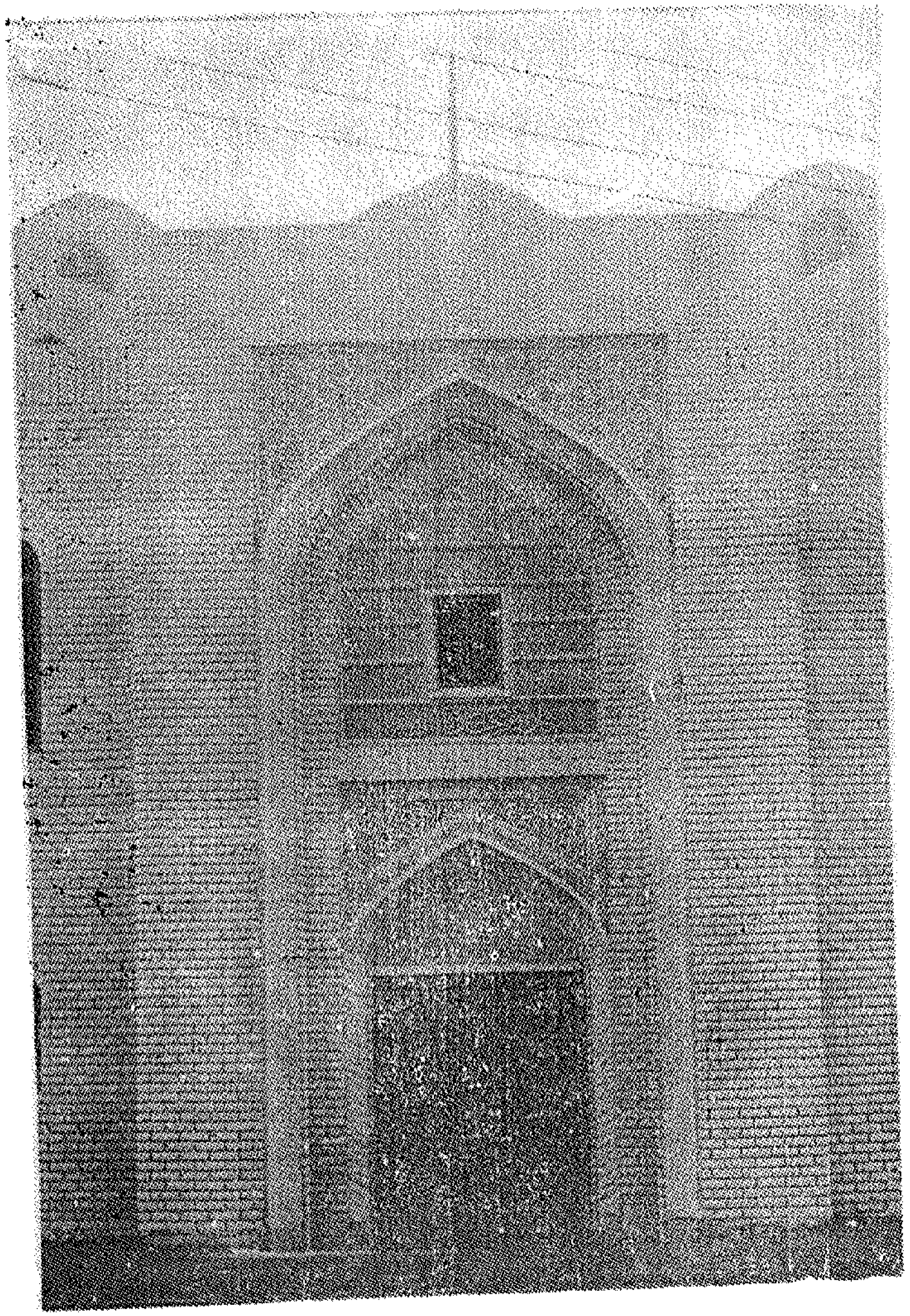
شكل (٨)
ارتفاع منسوب مياه النزيز في بهو الخـــان وقاعات الطابق الارضي



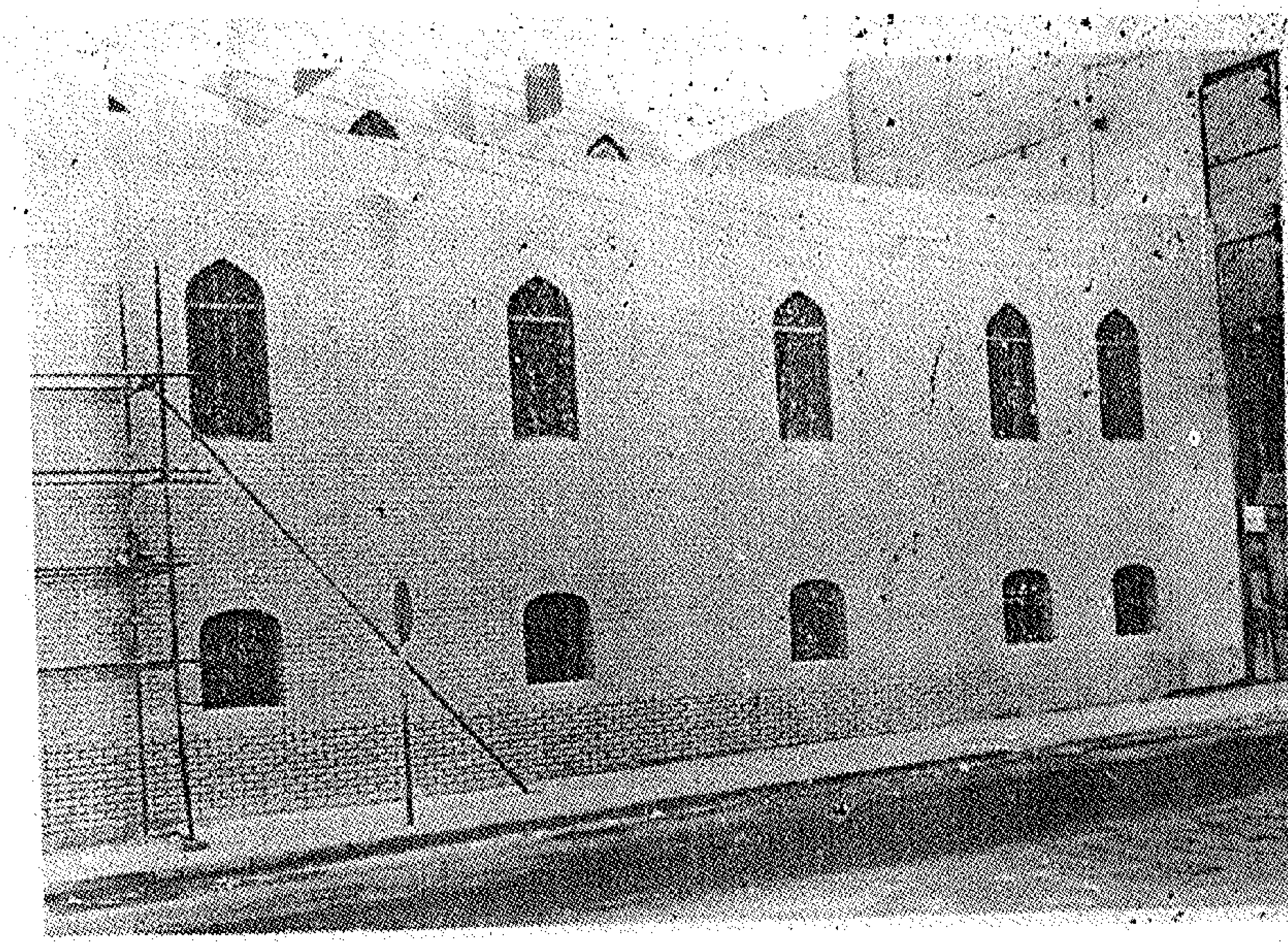
صورة رقم ــ ١٠
تنظيف البهو والغرف من الانقاض



صورة رقم ـ ١١



صورة رقم ـ ١٢

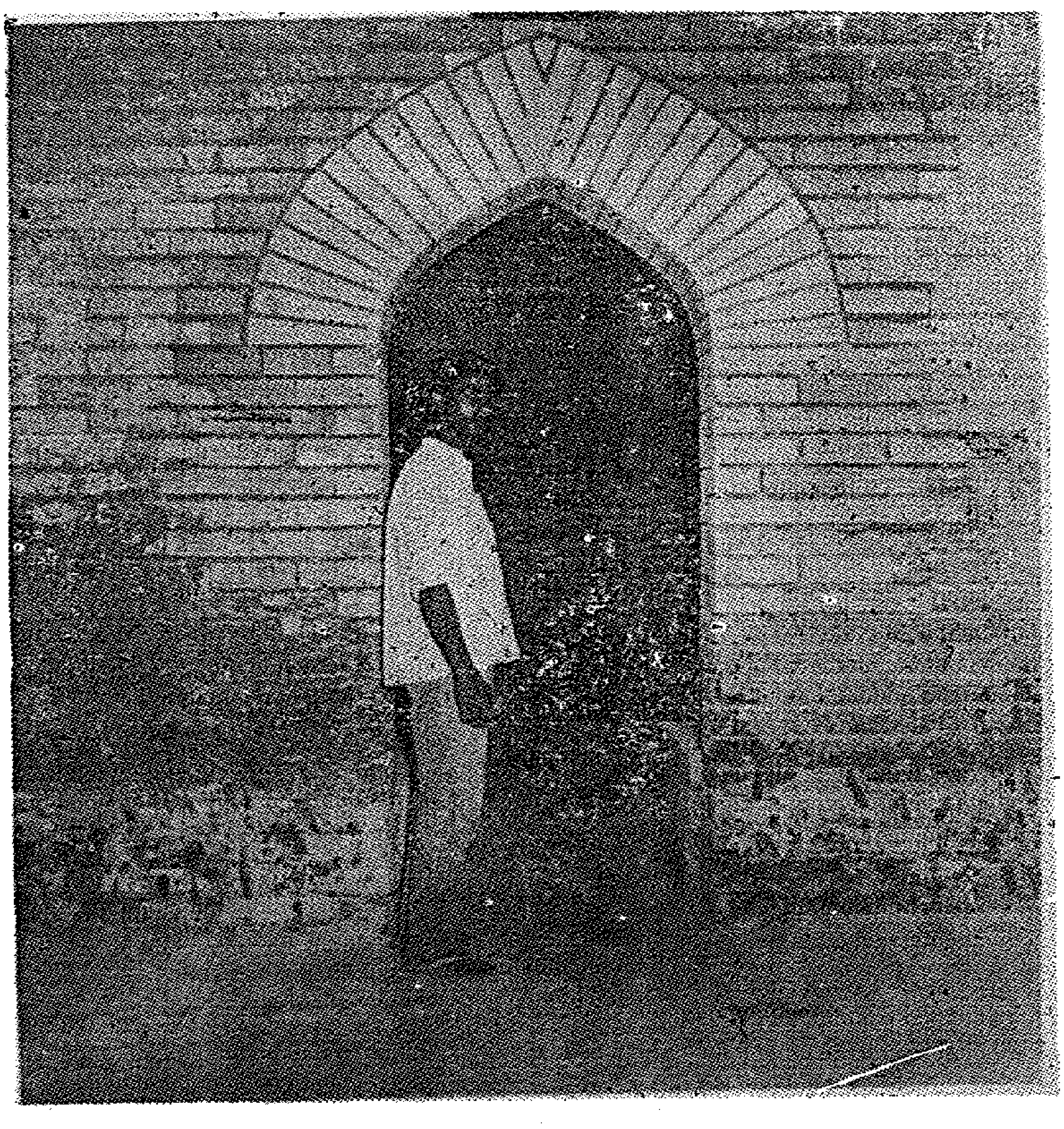


صورة رقم ـ ١٣

مراحل أعمال الصيانة الاثرية في الواجهـــة المطلة على شارع السموأل



صورة رقم ـ ١٤ آ



صورة رقم ـ ١٤ ب
أعمال الصيانة الاثرية في مداخل قاعات الطابق الارضي

موضع سامراء وتحريات المعتصم

بقلم : الدكتور طاهر مظفر العميد
قسم الآثار ـ كلية الآداب

في بحث نشأة أية مدينة من المدن، على الباحث أن يأخذ بنظر الاعتبار دراسة الموضع الذي شيدت فيه تلك المدينة ، ومن الطبيعي أن بواعث بناء المدن في الماضي او الحاضر ، تختلف بعضهـا عن البعض الآخر ، فمن المدن ماشيد لاسباب عسكرية ، وبعضها لاسباب تجارية ، وبعضها لاسباب سياسية ، وقسم آخر منها يشيد للراحة والاستجمام •

والمدن التي تبنى للاسباب العسكرية ، يراعى في بنائها اختيار موقع ستراتيجي مهم يهيمن على طرق المواصلات ويؤمن خط الرجعة ، وتوصيل الامدادات البشرية والغذائية ، فضلا عن متانة البناء وتجهيزه بالابراج والشرفات والمزاغل •

والمدن التي تشيد كمركز تجاري ، يتطلب من المكان المختار أن يكون على مفترق طرق المواصلات البرية منها والنهرية ، وقريبا من مصادر الثروات الحيوانية والنباتية والصناعية ، أما المدن التي تشيد لاسباب سياسية ، فأهم الشروط التي تتوفر في بنائها هي ، أن تكون في مركز متوسط حتى تتمكن ان كانت بمثابة عاصمة لدولة كبيرة أن تدير دفة الامور الادارية في اوقات السلم ، وان تسيطر على اعمال التمرد والشغب في فترات الحرب •

وأما المدن المشيدة للراحة والاستجمام ، فالمفروض فيها أن تكون اداة للتسلية ووسيلة للراحة ، تشبع رغبة بنائها في توفير اوقات هادئه تتوافر فيها الحدائق والبساتين والمنتزهات والميادين والساحات وحدائق الحيوانات والبيوت المريحة •

---

١ ـ هذا الجزء ترجمة عن النص الانكليزي للصفحات ١ـ٧٢ لرسالة الدكتوراه التي قدمها الكاتب لجامعة أدنبرة في اسكتلندة عام ١٩٦٨ باشراف البروفسور تالبوت رايس والبروفسور مونتغمري وات ومنح درجة دكتوراه فلسفة في شهر تموز من نفس العام

ومدينة سامراء • التي نحن في صدد البحث عنهـا ـ بنيت لتكون عاصمة للامبراطورية العباسية، والبحث عن موقعها القديم مهم جدا ، وفي هـــذا الفصل سوف نبحث عن موضع سامراء القديـــم ، ونصف في ايجاز الموقع الذي اختاره المعتصم لهـذه العاصمة •

تقع مدينة سامراء الحديثة على الضفة اليسرى لنهر دجلة وعلى بعد حوالي (١٢٠) كيلو مترا الى الشمال من مدينة بغداد ، وقد اقيمت هذه المدينـــة الحديثة فوق آثار العاصمة العباسية « سر من رأى » التي تمتد أطلالها على امتداد الضفة العليا لوادي نهر دجلـة من الفرع الثاني للنهروان عنـد القـائم في الجنوب حتى فرعه الثاني في الشمال[٢] •

وهكذا يبلغ طول اطلالها نحو (٣٤) كيلو مترا، تقع (٨) كيلو مترات منها في جنوبي المدينة الحالية، و (٢٦) كيلو مترا في شمالها[٣] •

ومدينة مثل هذا الاتساع لابد وأن تثير اهتمام الكتاب والمؤرخين مما جعـل القزويني يقول عنهـا بأنها « اعظم بلاد الله بناء واهلا ••• » وأنها « لم يكن في الارض أحسن ولا اجمل ولا أوسع ملكا منها »[٤] •

والظاهر أن الموقع الذي شيدت فيه العاصمـــة العباسية الثانية ، كان معروفا في العصور التي سبقت العصر العباسي ، فلقد أثبتت الاكتشافات الاثريـة بأن المكان قد استوطن منذ عصور ماقبل التأريخ •

ففي عام ١٩٣٠-١٩٣١ قام البروفسور هرزفيلد بالتنقيبات الاثرية في مدينة سامراء ضمن نطاق المقبرة التي بدت للعيان في بقعة " شبه الحاوي » المطلة على نهر دجلة ، والواقعة بالقرب من شريعة « بـــاب الناصرية » شمالي سامراء الحالية على مسافة ميـل واحد من بيت الخليفة جنوبا ، وذلك نتيجة تنقيب سـابق كان البروفســور هرزفيلد قـد قـام به في سنة ١٩١٢-١٩١٣ • فثبت في نهاية تلك الاعمـال أن كلا من القبور والفخار المصبوغ الذي وجـــد فيها يعود الى أزمان العصر الحجري الحديث ـ العصر النيوليثي وربما كان يمثل نوعا من ذلك الفخـار الذي يعـود الى اولئك الذين عاشوا في عصـــور ماقبل التأريخ • وقد عرف العصر الذي تعود اليـه مقبرة سامراء هذه بـ « عصر حلف[٥] » • وهـــذا العصر يلي العصر الحجري الحديث ، والذي تمتاز بقاياه بزخرفة الاواني الفخارية ، وبرقي أشكالها وتعدد ألوانها •

---

٢ ـ Journal of the Royal Geographical Society, XI, 1841, p. 126.

٣ ـ مديرية الاثار العراقية ، حفريات ســـامراء ، صفحة ٧ ، بينما يذكر احمد سوسة في كتابه ري سامراء ١/٤٦ ، بأن الاطلال تمتد مسافة تسعة كيلومترات تقريبا جنوبي المدينة الحالية وحوالي خمسة وعشرين كيلو مترا شمالها ، واما عرضها فيتراوح بين الكيلو مترين والاربعة كيلومترات •

٤ ـ آثار البلاد واخبار العباد صفحة ٣٨٦ •

٥ ـ احمد سوسة ، ري سامراء ١/٥٢ والصفحـة التي تليها • وقد سمي هذا العصر بـ« عصر حلف » نسبة للموقع الاثري المعروف باسم « تل حلف » الواقع في سوريا عنـد اعـــالي نهر الخابور ، خابور الفرات ، على بعد حوالي (١٤٠) ميلا شمالي غربي نينوى حيث اكتشف البارون « ماكس فون او بنهايم » طائفة كثيرة من الاواني القديمة المزخرفة تحت انقاض قصر يرتقي تأريخه الى العصر الحثي ، وتدل ظواهر الحال على ان هذه الاواني تعاصر فخار سامراء المذكور اعلاه • »

وبالاضافة الى هذا النوع من الاواني الفخارية فقد ترك اهل حضارة حلف دمى من الطين المشوي غريبة الصنع ، وكمية كبيرة من الحروز المنقوشة[٦] • ويشير الدكتور احمد سوسة أنه أثناء تدقيقه لآثار سامراء عثر على فخار يعود الى عصر ماقبل التأريخ ، ويضيف بأنه من نفس الفخار الذي عثر عليه في بقعة " شبة الحاوى » في التل المعروف بأسم « تل الصوان[٧] » • وكان أرنست هرزفيلد قد لاحظ هذا الموقع لاول مرة في عام ١٩١١ أثناء التنقيبات الالمانية في سامراء[٨] •

وقد اتصل الدكتور احمد سوسة بالبروفسور هرزفيلد معلما اياه ما اكتشف في تلك المنطقة ، فكتب اليه مؤيدا له وجود هذا الفخار في ذلك المكان ، واضاف أيضا بأن هذه الآثار هي من بقايا مقابر قديمة ترجع الى عصر ماقبل التأريخ ، وليس فيها مايدل على بقايا ابنية ترجع الى ذلك العصر[٩]•

ونظرا لاهمية موقع « تل الصوان » فأن مديرية الآثار العراقية العامة أولته اهتمامها الخاص فأوفدت بعثة أثرية عراقية خاصة في عام ١٩٦٤[١٠] •

والمواد التي وجدت على سطح هذا التل تتضمن أواني فخارية ساذجة ومحزوزة ترجع الى عصر حسونة[١١] ، ومعها اعداد كبيرة من كسر فخارية ملونة وحجر الصوان •

وهذه اللقى المكتشفة جعلت مديرية الآثار العامة العراقية تستنتج بأن سكنى « تل الصوان » كان يحدد بعصر يمتد من الالف السادس الى الالف الخامس قبل الميلاد حيث هجر بعد ذلك بصورة تامة • وكما أوضحت مديرية الآثار العامة بأن هدف التنقيبات الآثرية هذه كان لاعداد اجوبة مهمة وعديدة لم تكن معروفة حتى ذلك الوقت لبعض المسائل والمشاكل التي واجهت بلاد مابين النهرين في عصور ماقبل التأريخ ، وعلى وجه الخصوص ما كان يبدو حقيقة اكيدة ، فأنه من المحتمل أخيرا ان يكشف عن مجتمع قروي في جميع تفاصيل مواده ، ومن ضمنها العمارة •وبالاضافة الى ذلك ، فأنه بالنظر لموقع « تل الصوان » الجغرافي الوسيط فقد كان هناك مطمح للعثور على دلائل كاشفة عن الاتصالات الحضارية مابين شمال العراق

---

٦ ـ أحمد سوسة ، ري سامراء ٥٣/١

٧ ـ يعرف هذا الموقع محليا بتل الصوان ، ويقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة على بعد حوالي (١١) كيلومترا جنوبي مدينة سامراء الحالية

٨ ـ ري سامراء ٥٤/١

٩ ـ نفس المصدر

١٠ـ بدأت عمليات التنقيب في « تل الصوان » في ١٧ شباط من عام ١٩٦٤ م من قبل بعثة من فني المديرية بأشراف الدكتور بهنام ابو الصوف مع مساعدين آثريين آخرين • وكان الدكتور فيصل الوائلي المدير العام السابق والاستاذ فؤاد سفر المفتش العام يزوران الموقع خلال موسم التنقيب كما ورد ذلك في التقرير الاولي للبعثة •

١١ـ عصر حسونه كما قال گوف في كتابه Symbols of Prehistoric Mesopotamia, p. 1. بأنه سمى كذلك نسبة الى الموقع الرئيسي حيث وجدت دلائل أثرية تشير الى وجوده • ويحتوي على مجموعة واسعة للفنون الزخرفية في بلاد ما بين النهرين •

وجنوبه خلال الالف السادس قبل الميلاد[١٣] .

ونتيجة لهذه التنقيبات فقد تم الكشف عن خمس طبقات بنائية رئيسية في تل الصوان ، ورقمت هذه الطبقات بالارقام (١-٥) من الاسفل الى الاعلى[١٤] ، وقد عثر على اواني فخارية في بعض تلك الطبقات وعلى وجه الخصوص في الطبقة الثانية ، أما الطبقة رقم(١) فتحتوي على فخار قليل[١٥] . وهكذا فأن وجود هذه الاواني الفخارية المتسلسلة أيدت الشواهد المعمارية في أن موقع « تل الصوان » كان مسكونا الى النهاية من دون اية فواصل زمنية هامة[١٦] .

يتضح مما اوردناه سابقا ، أن المكان الذي شيد عليه المعتصم عاصمته سامراء كان مستوطنا منذ أقدم الازمنة ، وقد كان لسكانه نصيب من الحضارة تمتد الى عصور سحيقة في التأريخ . لقد سكن الفرس هذه المنطقة في القرون التي تلت ميلاد السيد المسيح ، واتخذوا من موقع سامراء الحصين مركزا ستراتيجيا وعسكريا اثناء قتالهم مع الرومان ، وقد أقاموا فيه الحصن المعروف باسم « حصن سومير » وهو الحصن الذي جاء ذكره بمناسبة تراجع الجيوش الرومانية بعد مقتل جوليان عام ٣٦٣ م .

ولقد مر العراق في الفترة التي كان فيها تحت الحكم الساساني برخاء وتقدم يتمثل بأزدهار مشاريع الري المختلفة ، واحياء بعض المشاريع القديمة وأنشاء السدود الضخمة ، ويظن ان اكثر مشاريع الري القديمة كمشروع النهروان وغيره من المشاريع المهمة الاخرى قد أسست في ذلك العهد[١٧] .

ويشير بعض الباحثين الى أن انشاء مشروع النهروان المذكور كان مقرونا بعوامل عسكرية تستهدف وقاية البلاد من غزوات الرومان فيشيروا بأنهم قاموا بأنشاء هذا المشروع بعد أن شعروا بأن القطر العراقي الذي كان في حوزتهم أصبح مهددا من جهة شرقي دجلة حيث صار الرومان يسلكون طريق نصيبين أوسنجار او ارمينيه في غزواتهم للعراق ، فينزلون بسهولة عن طريق السهول الآشورية شرقي دجلة في المواسم الملائمة حتى باب طيسفون[١٨] .

ومن المشاريع المهمة التي تم تنفيذها في العهد الساساني مشروع النهروان[١٩] الذي يتكون في مجموعه من ثلاثة أنهار رئيسية تقع جميعها في

١٣- El-Wailly and Abu. es-Soof, art. "The excavations at Tell-es-Sawwan, Sumer, XXI, (1965), p. 17.

١٤- نفس المرجع ، صفحة ١٩

١٥- كما أشار المؤلفان في بحثهما الاول لسنة١٩٦٤ المنشور بمجلة سومر باللغة الانكليزية في العدد الحادي والعشرين صفحة ٢١ بأنه في الطبقة رقم - ٣ فان فخار حسونة المحزوز أصبح مألوفا جدا ، وان الطراز الساذج قد اختفى ، ولقد ظهر فخار سامراء الملون بكميات كبيرة، وعثر على نماذج قليلة مدهونة بعد الحرق في الطبقة رقم - ٤ ، كما عثر على فخار حسونة المحزوز لاخر مرة وكذلك المدهون والمدهون مع حزوز ، وفخار سامراء هو السائد، وقد تخلف قليل منه في المستوى - ٤ بتل الصوان ولكنه كان كافيا لاظهار تطور الفخار

١٦- الوائلي وابو الصوف ، المرجع السابق ، صفحة ٢٢ .

١٧- أحمد سوسة ، ري سامراء ٢/١٥٦-١٥٧ .

١٨- نفس المرجع ٢/١٥٧

١٩- سمي المشروع نسبة الى نهر النهروان ، وهو نهر يتفرع من نهر دجلة في شمالي مدينة سامراء ويسير بموازاة نهر دجلة متجها نحو نهر العظيم فيحيط بذلك بمدينة سامراء من الجهتين الشمالية والشرقية .

شرق دجلة وتأخذ مياهها منه ، وهذه الانهر هي:ـ

١ نهر القائم : او مجرى النهروان الصيفي وهو يتفرع من دجلة في جنوب مدينة سامراء

٢ ـ نهر الصنم : أو مجرى النهروان الشتوي ، وهو كذلك يتفرع من دجلة في جنوب سامراء •

٣ ـ القاطول الاعلى الكسروي : وهو يأخذ مياهه من نهر دجلة في شمال سامراء[٢٠] •

أما الاول ، وهو نهر القائم، فيتفرع ، كما اشار الدكتور احمد سوسه من نهر دجلة من نقطة على بعد حوالي (١١) كيلو مترا من جنوبي سامراء، عند « برج القائم » الواقع على الضفة اليمنى من المجرى وينتهي بالقرب من مدينة الكوت الحالية[٢١] وقد زار « روس » هذه المنطقة في عام ١٨٣٤ م ووصف برج القائم بما يلي :ـ

« يقع على الضفة الجنوبية من نهر النهروان على بعد حوالي (٢٠٠) ياردة من النهر • وهو مربع صلد مبني من الحصى المخلوط بالكلس يحتوي على (٢٤) طبقة أفقية ، ارتفاع كل واحدة منها شبران وربع ، وقياس قطرها من القعر (٥) خطوات ونصف[٢٢] »والثاني هو نهر الصنم ، و مجرى النهروان الشتوي ، ويتفرع من نهر دجلة في نقطة تقع على بعد ستة كيلو مترات تقريبا من جنوبي مدخل مجرى القائم ومن أمام «حصن القادسية»[٢٣]

٢٠ـ يقول ياقوت في المعجم ٨٤٦/٤ عن نهر النهروان بأنه ثلاثة نهروانات ويسميها بالنهروان الاعلى والنهروان الاوسط والنهروان الاسفل •

٢١ـ ري سامراء ١٤٧/١

٢٢ـ Journal of The Royal Geographical Society XI, p. 127.

ويشير سوسة في كتابه المشار اليه سابقاً ١٤٧/١ـ١٤٨ الى وصف البرج اثناء حديثه عن نهر القائم فيقول : « بأن بناء البرج الداخلي بني بالجص والحصى الخشن ، والارجح أن وجه البناء كان مغلفا بطبقة من الاجر عليها بعض الكتابة • وان الطبقة تخربت او قلعت منها مادة الاجر التي فيها لاستعمالها في ابنية سامراء » • ويختلف الباحثون حول تاريخ هذا البرج ، فقد كتب « روس » في مجلة الجمعية الجغرافية الملكية J. R. G. S. جزء ٦ صفحة ١٢٧ بانه على ما يظهر عمل أثري غريب يقول الاهالي بانه كان دليل ارشاد للقوارب الداخلة في هذا الفرع من القناة من النهر قبل العصر المحمدي (يقصد العصر الاسلامي) بفترة طويلة • ويرى سوسة كما او ضح في كتابه ري سامراء ١٤٧/١ بأن البرج قديم جدا ويرجح أن البناء الاصلي يرجع الى العصر الذي أنشأ فيه النهروان في الاصل واعيد انشاؤه على عهد الرشيد عندما اعاد الرشيد حفر المجرى نفسه ، ولعل المتوكل اضاف اليه بعض الزخارف او قام بتقويته •

٢٣ـ القادسية : أعطى هذا الاسم لعدة أماكن ، الاول ـ كما أشار ياقوت في المعجم ٧/٤ ـ بانه المكان الذي يبعد (١٥) فرسخا عن الكوفة حيث جرت المعركة الكبرى بين المسلمين والفرس في عام ١٦ هجرية ، تحت قيادة سعد بن ابي وقاص في زمن الخليفة عمر بن الخطاب • والثاني ـ كما أشار ياقوت في معجمه ايضا ٩/٤ ـ وهو قرية كبيرة بين حربي وسامراء حيث يصنع الزجاج • وقد كتب « روس » الذي زار المنطقة في عام ١٨٣٤ في « مجلة الجمعية الجغرافية الملكية » جزء ٦ صفحة ١٢٧ بأنه على بعد ٤٥ ميلا جنوب غربي القائم يقع الحصن الفارسي القديم القادسية ••• وهو بناء مثمن من الطابوق المفخور بالشمس ، ثخن كل طابوقة (٤) انجات وعند كل زاوية منه يوجد برج كبير و (١٧) برجا أصغر تشاهد في كل وجه منه بين كل (١٠) او (١٢) خطوة •

مباشرة ، ولايزال يعرف الموضع الذي يتفرع منه هذا المجرى بالنسبة الى نهر دجلة بـ « الصنم » ويرجع منشأ هذه التسمية الى عثور الاهالي على صنم فوق الضفة الغربية للمجرى في هذا المكان . ولعل الصنم المذكور كان قد نصب على فم المجرى في نفس الوقت الذي انشأ فيه النهر[٢٤] . ولقد ذكر « روس » هذا الصنم في بحثه فقال « بأنه يقع على مقربة من نهر دجلة تل وجزء من سور يدعى « طرما » و « مكان الصنم » ومنذ سنوات خلت ، فأن الجزء السفلي من تمثال عظيم من الحجر الاسود قد حمل وهو الآن (يقصد في عام ١٨٣٤) في بغداد بحوزة الكولونيل « تايلور » ويضيف « روس » بأنه ليس لديه ادنى شك في أن يكون الجزء الباقي من هذا الصنم مدفونا في مكان ما»[٢٥].

وليس من شك في أن موضع التقاء فرعي النهروان (القائم والصنم) يؤلف مكانا عسكريا مهما ، نظرا للظروف التي رافقت انشاء مشروع النهروان هذا .

أما الفرع الثالث فيسمى « القاطول الاعلى الكسروي » ، وقد سمي بهذا الاسم نسبة الى كسرى انو شروان (٥٣١-٥٧٩ م) الذي يلقب بالعادل ، والذيأمر بحفره لارواء الاراضي الواقعة فيجنوبي سامراء[٢٦] . ويبدأ مجراه من شمال سامراء متجها نحو الجنوب[٢٧] ، ويطلق عليه اليوم اسم « الرصاصي » . وقد سماه العرب بـ « القاطول[٢٧] الاعلى الكسروي » لتميزه عن القاطول الاسفل « مجرى القائم » الذييتفرع من جنوبي سامراء الذي سبقت الاشارة اليه[٢٨] .

وكان على مجرى نهر النهروان عدة جسور مهمة ، من اهمها الجسر الذي أقيم عند مدينة النهروان[٢٩] ، وهي التي تقع على بعد (١٢٠) كيلو مترا جنوبي فم مجرى النهروان ، وسميت أيضا بمدينة جسر النهروان ، وقد تردد ذكرها في مؤلفات المؤرخين العرب ، ومن جملتها واقعة النهروان المعروفة التي اندحر بها الخوارج في عام ٣٨ للهجرة[٣٠] .

اما الجسور التي كانت على القاطول الكسروي، فأهمها الجسر التأريخي المعروف اليوم بأسم « قنطرة الرصاصي » ويقع على الجسر على مسافة سبعة كيلو مترات ونصف من فم مجرى القاطول المذكور ، وكان مشيدا بالاحجار البازلتية السوداء ، وقد استعمل الرصاص في بنائه مما حمل الناس على تسميته باسم « قنطرة الرصاصي»[٣١] .

اما المدن الرئيسية التي كانت على مجرى النهروان ، فأن أحسن وصف تأريخي لها وللنهروان نفسه الوصف الذي دونه سهراب في أواخر القرن

٢٤- احمد سوسة ، ري سامراء ١/١٥٠

٢٥- Journal of The Royal Geographical Society XI, p. 127.

٢٦- ياقوت ، معجم البلدان ٤/١٦ .

٢٧- سهراب ، عجائب الاقاليم السبعة ، صفحة ١٢٧.

٢٨- احمد سوسة ، ري سامراء ١/٢٠٤

٢٩- كانت النهروان - كما اشار ياقوت في المعجم ٤/٨٤٦ - مقاطعة كبيرة بين بغداد وواسط على الضفة الشرقية لنهر دجلة .

٣٠- للتفاصيل انظر المراجع التالية : الطبري ١/٣٣٦٥-٣٣٩١ ، المسعودي ، مروج الذهب ٤/٤١٠-٤١٨ . ابن الاثير ، الكامل ، ٣/٢٧٣-٢٩١ .

٣١- احمد سوسة ، ري سامراء ١/١٥٥ .

التاسع الميلادي . وقد بدأ وصفه من فم القاطول الكسروي فقال : « ويحمل منه (يقصد من نهر دجلة) في شرقيها القاطول الاعلى اوله أسفل دور الحارث بشيء يسير مماس لقصر المتوكل على الله المعروف بالجعفري وعليه هناك قنطرة ثم يمر الى المحمدية وعليه هناك جسر زوارق ثم يمر الى الاجمة قرية كبيرة ثم يمر الى الشاذوران ثم يمر الى المأمونية وهي قرية كبيرة ثم الى القناطر وهذه قرى عامرة وضياع متصلة ثم يمر الى قرية يقال لها صولي باعقوبا ويسمى هناك تامرا ثم يمر الى باجسرى ويجيء الى الجسر المعروف بجسر النهروان ويعرف هناك بالنهروان ثم يمر الى الشاذوران الاعلى ثم الى جسر بوران ثم يمر الى اسكاف بني الجنيد وهي مدينة في جانبين والنهر يشقها ثم يمر بين قرى متصلة وضياع مادة الى أن يصب في دجلة أسفل ماذرايا[٣٢] بشيء يسير في الجانب الشرقي»[٣٣] .

ومن الاعمال المعمارية التي نفذت في موضع سامراء القديم ، قبل عهد المعتصم ، مشروع الرشيد، وقد اشار المؤرخون المسلمون الى هذا المشروع اثناء حديثهم عن اختيار المعتصم لمنطقة سامراء عاصمة له، فقد كتب البلاذري وهو أقدم اولئك المؤرخين عهدا عن تاريخ بناء سامراء فقال : « ونزلها (يقصد مدينة السلام) امير المؤمنين المعتصم ثم شخص عنها الى القاطول فنزل قصر الرشيد كان ابتناه حين حفر قاطوله الذي دعاه أبا الجند لقيام ما يسقى من الاراضين بأرزاق جنده»[٣٤] .

والقاطول[٣٥] هو كما أشار ياقوت ، نهر كان في موضع سامراء قبل أن تعمر وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر وبنى على فوهته قصرا اسماه ابا الجند[٣٦] والذي يفهم من رواية سهراب[٣٧] انه كان يأخذ مياهه من دجلة في جنوب مدينة سامراء في مسافة حددها بين المطيرة وبركوارا . ويتحدث سهراب عنه اثناء حديثه عن القواطيل الثلاثة التي تأخذ مياهها من دجلة في جنوب سامراء فيقول : « والثالث يقال له ابو الجند وهو الاسفل وهو أجلها واعمرها شاطئا يمر بين ضياع وقرى ويتفرع منه أنهار تسقى الضياع التي على شاطىء دجلة الشرقي ويصب اكثرها الى دجلة ثم يمر الى طفر وعليه هناك جسر ثم يمر في القاطول الكسروي فوق صلوى بأربعة فراسخ » .

والواضح من روايتي البلاذري وياقوت[٣٨] بأن

٣٢ـ ماذرايا :ـ كما قال ياقوت في المعجم ٤/٣٨١ ـ بأنها قرية فوق واسط من أعمال فم الصلح مقابل نهر سابس .

٣٣ـ عجائب الاقاليم السبعة ، صفحات ١٢٧ـ١٢٨.

٣٤ـ فتوح البلدان ، صفحة ٢٩٧

٣٥ـ والقاطول ـ كما اشار ياقوت في معجمه ٤/١٦ فهو على وزن فاعول وهو من القطل ، وهو القطع ، وقد قطلته اي قطعته والقطيل المقطول اي المقطوع .

٣٦ـ معجم البلدان ٤/١٦

٣٧ـ عجائب الاقاليم السبعة ، صفحة ١٢٨ ، ويؤيد ياقوت في معجم البلدان ٤/١٦ . بأن هذا القاطول يقع أسفل القاطول الكسروي الذي حفره كسرى انوشروان .

٣٨ـ قول البلاذري في صفحة ٢٩٧ اثناء حديثه عن سفر المعتصم الى منطقة القاطول « فنزل قصر الرشيد كان ابتناه حين حفر قاطوله » وقول ياقوت في المعجم ٤/١٦ « وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر »

هارون الرشيد كان أول من حفر هذا النهر ، وان كان ابن عبدالحق قد أشار بأن نهر القاطول كـان في موضع سامراء قبل أن يعمر وأن الرشيد حفره[٣٩] ويرجح الدكتور احمد سوسة رأي ابن عبدالحق في أن النهر كان موجودا قبل عصر الرشيد . والذي عمله الرشيد هو انه اعاد حفره ، مستدلا على صحة هذا الرأي ما يشاهد اليوم من آثار الحفر الجديد الذي قام به الرشيد ، حيث تدل هذه الآثار على أن الاتربـة الناتجـة من هذا الحفر وضعت كلها على الجانب الايمن من النهر وعلى بعد بضعة أمتار من الحافة الاصلية ، وهي تشكل الآن سلسلة تـــلال عالية تمتـد بموازاة الضفـة الاصلية عـلى طـول النهر[٤٠] .

ويبدو أن الرشيد لم يشيد في القاطول قصـرا فحسب ، وانما غرضه كان بناء مدينة في هذا الموضع، مسترشدين في ذلك من روايتين لكـل من الطبري وابن الاثير ، حيث اشارا الى روايـة منسـوبة الى « مسرور الخادم الكبير » الذي قال : « سألنـــي المعتصم اين كان الرشيد يتنزه اذا ضجر من المقام ببغداد ، قال قلت له بالقاطول ، وقد كان بنى هناك مدينة آثارها وسورها قائم»[٤١] .

والظاهر أن مدينة الرشيد هذه التي اشار اليها المؤرخان الطبري وابن الاثير لم تتم ، اذ أن الرشيد قد ترك العمل بها وتوجه الى الرقة ليدير منها اخماد ثورة اهل الشام لذا فأن المؤرخين يشيران الى ذلك بصراحة فيقولان : « وبقيت مدينة القاطول لـــم تستتم[٤٢] » أما المقر الذي اتخذه الرشيد في القاطول فكما يفهم من رواية لياقوت بأنه كان على مقربة من أثر للاكاسرة[٤٣] .

انه لمن الغريب جدا ، أن لايشير اليعقوبي في مؤلفيه « التأريخ » و «البلدان»[٤٤] الى قصر الرشيد او مدينته التي باشر في بنائها قبل المعتصم في منطقة القاطول ، ويزداد عجبنا اذا علمنا بأنه ينفي وجود اية عمارة في موضع سامراء القديم ماعدا دير للنصارى فيقول في رواية عن احمد بن ابي يعقوب « كانت سر من رأى في متقدم الايام صحراء من أرض الطيرهان لاعمارة فيها ، وكان بها دير للنصـارى بالموقع الذي صارت فيه دار السلطان المعروفة بدار العامة »

أما المسعودي فأنه لايشير في كتابه « مـروج الذهب » الى منشآت الرشيد في منطقة القاطـول ، وانما يشير انه كانت في هذه المنطقة « قرية يسكنها

٣٩– مراصد الاطلاع على اسماء الاماكن والبقاع ، ١٠٥٧/٣ .

٤٠– ري سامراء ٢٣٥/١ .

٤١– الطبري ١١٨٠/٣ ، ابن الاثير ، الكامل ٣١٩/٦

٤٢– الطبري ١١٨٠/٣ ، ابن الاثير ، الكامل ٣١٩/٦

٤٣– معجم البلدان ١٥/٣ .

٤٤– ومع ذلك فان اليعقوبي يشير في موضعين من بحثه عن سامراء الى وجود نهرين ، فهو يروي عن تنقل المعتصم من مكان الى آخر متحريا عن موضع يبني فيه ، ويشير الى انتقاله من باحشما الى المطـيرة فيقول : «فاقام بها مدة ثم مد الى القاطول فقـال هـــذا اصلـــح المواضـــع ، فصير النهـر المعـروف بالقاطـــول وســـط المدينة ويكون البناء على دجلة وعلى القاطول » ويقول عن رغبة المتوكل البناء في الماحوزة عندما أشار اليه مرافقوه « وقيل له ان المعتصم قد كان على ان يبني ها هنا مدينة ويحفر نهرا قد كان في الدهر القديم »

خلق من الجرامقة[٤٥] وناس من النبيط على النهر المعروف بالقاطول[٤٦] » •

أما في كتابه «التنبيه والاشراف» فأنه يشير صراحة الى وجود قصر الرشيد اثناء حديثه عن انتقال المعتصم الى سامراء فقال عنه بأنه : « نزل قصرا كان للرشيد هناك[٤٧] » •

واذا سألنا أنفسنا أين مكان القصر الذي أقامه الرشيد ؟ وأين مكان المدينة التي أشار بعض المؤرخين العرب بأن الرشيد شرع في تشييدها ولكنه لم يتمها ؟

ومن الاهمية بمكان ان نوضح هنا ، بأنه من الصعوبة الاجابة على مثل هذه الاسئلة وغيرها التي تخص جغرافية منطقة سامراء القديمة ، اذ ان هذه المنطقة لم تدرس بعد حتى الآن دراسة علمية موسعة ، وماقام به البروفسور هرزفيلد والبعثة الالمانية للتنقيب في منطقة سامراء القديمة عمل جليل وعظيم ، يقدر له الباحثون ذلك ، فلقد كان عمله موجها في الدرجة الاولى الى المنشآت والعمائر الاثرية الشاخصة ، والى الاساليب الفنية والزخرفية المستخدمة في تزيين وتزويق هذه العمائر ، من نقوش وصور وزخارف جصية ، وكل مايتعلق بالبناء من أساليب ومواد • أما دراسة المنطقة جغرافيا، تلك الدراسة التي تتناول جغرافية المنطقة وتأريخها في مختلف العصور الأريخية ، وتتصل بتأريخ الجداول والانهر التي تروي تلك المنطقة فأنه لم يوليها أهمية كبيرة وبالغة •

وكذلك الحال مع البروفسور كريزويل الذي اولى دراسة العمائر الاسلامية في سامراء اهتمامه فقط • وهذا ينطبق على فعاليات مديرية الآثار العامة أيضا • أما البحث الذي كتبه الدكتور احمد سوسة الموسوم بـ « ري سامراء » فأنه يعد من الابحاث المهمة في دراسة جغرافية سامراء •

ان موقع قصر الرشيد ومدينته يؤلفان مشكلة في طوبوغرافية سامراء وتأريخها في ذلك العهد • واذا عدنا لمناقشة السؤالين السابقين المتعلقين بقصر الرشيد ومدينته ، فأن سوسة يميل الى الاعتقاد بأنهما يقعان في المكان المعروف باسم « المشرحات » الذي يقع في شمال شرقي سور القادسيةعلى الضفة اليسرى لمجرى القائم « نهر ابي الجند » وعلى بعد ستة كيلو مترات منه • ودليله على ذلك ، أنه لايوجد موضع آخر في هذه المنطقة ينطبق عليه الوصف الذي دونه المؤرخون عن القصر والمدينة ، فقد عين المؤرخون موضع القصر والمدينة على القاطول المسمى حاليا نهر القائم بالقرب من صدره ، ولا توجود أطلال على مجرى القائم في الموضع المشار اليه يصح ان تمثل بقايا قصر مهم كالقصر المذكور غير « أطلال المشرحات » • ويلاحظ أن المؤرخين لما وصفوا موضع قصر الرشيد لم يتطرقوا الى ذكر نهر دجلة في حين انهم ذكروا أن القصر الذي بناه المعتصم والمدينة التي أنشأها على القاطول كانا يطلان على دجلة ، الامر الذي يدل على ان قصر الرشيد ومدينته كانا بعيدين عن دجلة ، وهذا ينطبق تماما على موقع

٤٥ــ الجرامقة : ناس نسبوا الى جرمق ، وهي كما قال ياقوت في المعجم ٦٤/٢ بلدة بفارس وذكر الاصطخري في المسالك والممالك صفحة ٢٢٩ بأنها تقع بين اصفهان ونيسابور

٤٦ــ ١١٩/٧ •

٤٧ــ صفحة ٣٥٦ •

« المشرحات » المار الذكر ، ويلاحظ ان الرشيد لما أعاد حفر نهر ابي الجند « نهر القائم » أمر بوضع كل الاتربة المستخرجة من قعر النهر على الضفة اليمنى مما يدل على انه كان يرغب في أن يجعل مدينته وقصره يشرفان على النهر المذكور ، لان وضع الاتربة على الضفة التي انشأ فيها قصره ومدينته يكون تلولا عالية تسد منظر النهر عن المدينة والقصر[٤٨] • ومما يدل على أن قصر الرشيد كان عامرا في زمن المعتصم ، أن المعتصم بدأ في حياته اضافة بعض المباني اليه ثم منحه الى آشناس[٤٩] وقد بقي قصر الرشيد هذا على حاله في عهد المعتصم حتى جاء المتوكل فبنى قصرا جديدا مكانه وأنشأ أمام القصر الجديد البركة الجعفرية المشهورة[٥٠] •

ومن الطبيعي ، في بيئة كالتي وصفناها ، تتوافر فيها المياه والانهر والقنوات ، وتمتاز بموقع له اهمية جغرافية وعسكرية خاصة ، أن تنشأ فيه بعض المستوطنات ومراكز السكن ، مثل القرى والاديرة والمدن الصغيرة ، وقد أشار المؤرخون العرب الى بعضها اثناء تناولهم الحديث عن سامراء •

ومن هذه الاماكن ، قطيعة تدعى «الكرخ»[٥١]، ونظرا لوجود آماكن عديدة تحمل هذا الاسم فان المؤرخين أطلقوا عليها « كرخ سامراء » لتميزها عن بقية الاماكن •

وقد أشار ياقوت عند وصفه لكرخ سامراء ،بأنه موضع لمدينة قديمة على أرتفاع من الارض كان يقال له « كرخ فيروز » نسبة الى فيروز بن بلاش قباذ الملك ، وهو أقدم من سامراء ، وحينما بنيت سامراء انصل بها ، وقد سكنها في ايام المعتصم الاتراك الشبلية ، وفي هذه المنطقة كان قصر اشناس التركي مولى المعتصم[٥٢]و لاتزال آثار هذه القطيعة وبقايا أبنيتها ماثلة الى يومنا هذا ، ويمكن مشاهدتها على بعد حوالي (١٠) كيلو مترات من شمال مدينة سامراء الحديثة ، حيث لايزال سور فخم من اللبن يعلو خمسة امتار يعرف بـ « سور اشناس » قائما في ذلك المكان وهو يضم آكاما يستدل من تناسق مظهرها انها بقايا قصر كان قد أنشيء ضمن السور، ويلي هذا السور سور يماثله يقع في الجهة الشمالية الغربية منه يعرف بأسم « سور الشيخ ولي » وفي داخل هذا السور بقايا بعض البناء وتسمى البقعة التي يقوم فيها السور باسم « الزنكور »[٥٣] • وقد

٤٨ــ ري سامراء ٢٣٩/١ــ٢٤١

٤٩ــ ياقوت ، معجم البلدان ١٦/٣ و ١٦/٤ •

٥٠ــ احمد سوسة ، ري سامراء ٢٤١/١

٥١ــ الكرخ هنالك اماكن عديدة تحمل هذا الاسم ، مثل كرخ باجدا ، وكرخ البصرة ، وكرخ خوزستان ، وكرخ بغداد ، وكرخ جدان ، وكرخ سامراء ، كما ورد في معجم البلدان لياقوت ٢٥٢/٤ــ٢٥٧ • أما اصل الكلمة فيشير ياقوت في معجمه ٢٥٢/٤ بانها ليست عربية وانما نبطية ، وهناك من يظن أن اصلها آرامي معناه « المدينة المحصنة » كما أن هناك من يقول أن أصلها يوناني ثم عربت الى الكرخ وتعني المكان الفسيح •

٥٢ــ معجم البلدان ٢٥٦/٤ ، هذا وقد أشار ياقوت في نفس المكان بأن كرخ سامراء لا يزال باقياً عامراً الى وقته ــ اما سامراء فقد خربت • بينما أشار ابن عبدالحق في كتابه مراصد الاطلاع على اسماء الاماكن والبقاع ، ٤٨٧/٢ والذي كتب مؤلفه بعد ياقوت • قال بأنه لازالت في كرخ سامراء بعض الدور باقية الى عصرنا ولكنها خالية من السكان •

٥٣ــ الزنكور : كلمة فارسية معناها مقام النساء ، ويضيف سوسة في كتابه ري سامراء ٥٧/١ ــ ٥٨ ، بانه اذا جاز له ان يبني على هذا

ذكر البلاذري كرخ فيروز أثناء حديثه عن سامراء فقال : « وأنزل أشناس مولاه فيمن ضم اليه من القواد كرخ فيروز وانزل بعض قواده الدور المعروفة بالعربايي»[٥٤] .

والذي يستشف مما كتبه المؤرخون أن المنطقة التي أنزل المعتصم فيها قواده والمعروفة بـ «العرباني» كانت مأهولة قبل عصر المعتصم ، فقد أشار ياقوت الى دير يعرف بـ « دير الطواويس » كان عند حدود آخر الكرخ وفيما يلي ما كتبه ياقوت عنه : « وهو بسامراء متصل بكرخ جدان يشرف عند حدود آخر الكرخ على بطن يعرف بالبني فيه مزدرع يصل بالدور[٥٥] وبنيانها وهي الدور المعروفة بـ « دور عربايا » وهو قديم كان منظرة لذي القرنين يقال لبعض الاكاسرة فأتخذه النصارى ديرا في ايام الفرس[٥٦] » .

والى الجنوب من مدينة سامراء الحديثة ، كانت تقع قرية المطيرة ، وقد قال عنها ياقوت بأنها كانت قرية من نواحي سامراء ، وكانت من منتزهات بغداد وسامراء[٥٧] ثم أورد رواية نقلها عن البلاذري بين فيها أن المطيرة كانت قد أوجدت قبل المعتصم فقال: « وبيعة مطيرة محدثة بنيت في خلافة المأمون ونسبت الى مطر بن فزارة الشيباني ، وانما هي مطرية فغيرت الى المطيرة[٥٨] » .

ويصعب علينا في الوقت الحاضر تحديد موقع قرية « المطيرة » ، وذلك لكثرة الخرائب في هذه المنطقة ، ولقد كان من الممكن معرفة موضعها على

المعنى رايا حول هذا المكان أمكن القول بأنه كان يشتمل على الابنية المخصصة لعوائل القواد .

٥٤- فتوح البلدان ، صفحة ٢٩٧

٥٥- الدور : وهي كما قال ياقوت في معجمه ٢/٦١٥-٦١٦ سبعة مواضع بأرض العراق ، احدها دور تكريت وهو بين سامراء وتكريت ، والثاني دور عربايي بين سامراء وتكريت أيضا . وفي الدجيل قرية تعرف بدور بني أوقر وهي المعروفة بدور الوزير عون‌الدين يحيى بن هبيرة ، بينها وبين بغداد خمسة فراسخ ، والدور أيضا قرية قرب سميساط . والدور - أيضا محلة بنيسابور ، وقرية أخرى تسمى‌دور حبيب من عمل دجيل ، وفي طرف بغداد قرب دير الروم محلة يقال لها الدور . ومما تقدم نلاحظ أن في منطقة سامراء ثلاثة اماكن تدعى بالدور ، الاول دور تكريت الذي يقع بين سامراء وتكريت ذكر عنه ياقوت في المعجم ٤/٩٤٧ بأنه يقع أسفل قرية هاطري التي تقع اسفل تكريت وسماها بالدور الاعلى المعروف بالخربة . وقد سماه ابن حوقل في كتابه « المسالك والممالك » صفحة ١٦٦ دور الخرب، وموقعه على (٢٠) كم شمال دور العربايي . وقد سماه سهراب في كتاب « عجائب الاقاليم السبعة » صفحة ١٢٧ بدور الحارث . اما ياقوت في «معجم البلدان » الجزء الثاني صفحة ٦١٦ فأطلق عليه اسم « دور سامراء » . اما دور عربايا فهو قديم كما أشار ياقوت وكان منظرة للاسكندر ذي القرنين ويقال لبعض الاكاسرة ، ثم اتخذه النصارى ديرا في ايام الفرس . اما دور بني أوقر فكما يفهم من رواية اليعقوبي انها تقع شمالي بغداد بخمسة فراسخ (اي ما يوازي ٢٥ كيلو مترا) .

٥٦- معجم البلدان ٢/٦٧٥

٥٧- معجم البلدان ٤/٥٦٨ . بينما قال ابن عبدالحق في « مراصد الاطلاع على اسماء الاماكن والبقاع » بأن المطيرة من نواحي سامراء كانت من منتزهاتها .

٥٨- معجم البلدان ٤/٥٦٨ ، وقد ايد ابن عبدالحق في مؤلفه الذي سبقت الاشارة اليه بأنها بنيت في آخر خلافة المأمون وبانيها هو مطر بن فزارة الشيباني فنسبت اليه .

وجه التحديد ، اذا عرفنا بالضبط موقع قصر الافشين الذي تفيد النصوص التأريخية أنه بنى في منطقة المطيرة ، الا ان كثرة الخرائب في القسم الجنوبي من سامراء جعل من العسير بمكان التعرف على هذا القصر . واذا استعنا بالنصوص التأريخية لتحديد موقع المطيرة ، فأن اليعقوبي يشير أن المعتصم أقطع حيدر بن كاوس الاسروشني في آخر البناء مشرقا على قدر فرسخين وسمى الموضع المطيرة[٥٩]. وأشار اضافة الى ماسبق قوله بأن المتوكل « انزل ابنه ابراهيم المؤيد بالمطيرة وانزل ابنه المعتز خلف المطيرة مشرقا بموضع يقال له بلكوارا»[٦٠] . ولما كان قصر بلكوارا قد عين موضعه في المكان المعروف بـ «المنقور» في اقصى الجنوب[٦١] ، اي في آخر حدود الابنية من الجنوب ، ولما كان موضع المطيرة بين سامراء وقصر بلكوارا فعلينا أن نبحث عن مكان المطيرة في المناطق الواقعة الى شمال قصر بلكوارا ، وقد أشار سوسة بأنه من المحتمل أن يكون مكان المطيرة في الموضع الحالي المعروف باسم « سور الجبرتية » مستدلا بأنه لايوجد بناء أعمر منه في هذه المنطقة[٦٢] .

والظاهر أن منطقة المطيرة كانت تتمتع بميزات تجعلها طيبة السكن ، وهذا ما اكده القزويني الذي قال عنها : « المطيرة من قرى سامراء أشبه أرض الله بالجنان من لطافة الجو وعذوبة الماء وطيب التربة وكثرة الرياحين»[٦٣] .

ولهذا السبب فقد أقطعها المعتصم أول الامر لقائده المفضل الافشين الذي بنى فيها قصرا له ، ويشير اليعقوبي بأن البناء قد توسع وأن الناس قد بنوا من كل ناحية في جنوب سامراء حتى اتصل البناء بالمطيرة[٦٤] . وحينما مات الافشين منح المعتصم قطعته وقصره الى وصيف ، وفي هذا الصدد يقول اليعقوبي : « فأقطع وصيفا دار أفشين التي بالمطيرة ، وانتقل وصيف عن داره القديمة الى دار أفشين ، ولم يزل يسكنها وكان اصحابه ورجاله حوله وزاد في الاسواق»[٦٥] .

وجاء ذكر منطقة المطيرة وقصر الافشين في روايات المؤرخين العرب بصدد حادثة أسر بابك ، وقد روى كل من الطبري وابن الاثير في حوادث سنة ٢٢٣ هـ أن الافشين لما صار ببابك الى سامراء انزله في قصره بالمطيرة ، حيث ذهب المعتصم ليراه في جوف الليل[٦٦] .

ووردت بعض الاشارات في مؤلفات المؤرخين العرب تفيد وجود بعض الاديرة في منطقة سامراء ، وعلى وجه الخصوص في جنوبها ، منها دير يدعى

٥٩ــ البلدان صفحة ٢٦٥ ، وقد أورد الشابشتي في «الديارات» صفحة ٩٦ رواية يمكن أن نستنتج منها وقوع المطيرة على مسافة فرسخين (١٠) كيلو مترات الى جنوب سامراء فيقول اثناء حديثه عن دير السوسي « وبين القادسية وسر من رأى أربعة فراسخ والمطيرة بينهما » .

٦٠ــ البلدان صفحة ٢٦٥ .

٦١ــ مديرية الاثار القديمة ، سامراء ، صفحة ٦٨

٦٢ــ ري سامراء ١/٦٠

٦٣ــ اثار البلاد واخبار العباد ، صفحة ٤٦١

٦٤ــ البلدان ، صفحة ٣٤

٦٥ــ نفس المرجع صفحة ٣٧ .

٦٦ــ الطبري ٣/١٢٢٩ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣٣٧ــ٣٣٨ . هذا بينما يذكر المسعودي في المروج ٧/١٢٧ ، بأن الافشين انزل بابك بعد وصوله سامراء بالموقع المعروف بالقاطول على بعد خمسة فراسخ من سامراء .

« دير السوسي » قال عنه الشابشتي بأنه « لطيف على شاطىء دجلة بقادسية سر من رأى ، وبين القادسية وسر من رأى اربعة فراسخ ، والمطيره بينهما ،وهذه النواحي كلها منتزهات وبساتين وكروم والناس يقصدون هذا الدير ويشربون في بساتينه، وهو من مواطن السرور ومواضع القصف واللعب[٦٧] » .

ومن الواضح من روايات المؤرخين العرب ان هذا الدير كان موجودا في سامراء قبل أن يبنيها المعتصم ، فقد روى ياقوت نقلا عن البلاذري بأن « دير مريم بناه رجل من أهل السوس وسكنه هو ورهبان معه فسمي به وهو بنواحي سر من رأى بالجانب الغربي»[٦٨] . ومما يؤيد صحة ذلك ماقاله العمري عن هذا الدير حيث روى بأنه « في الجانب الغربي بسر من رأى ، ومنه أراضيها فأبتاعها المعتصم من أهله»[٦٩] .

ودير آخر كان في جنوب سامراء ، يدعى « دير مرمار»[٧٠] ، وكتب عنه الشابشتي يقول « وهذا الدير بسر من رأى عند قنطرة وصيف ، وهو دير عامر كثير الرهبان ، حوله كروم وشجر ، وهو من المواضع النزهة والبقاع الطيبة[٧١]» .

واشار ياقوت الى دير آخر سماه «دير مر جرجيس» وقد عين موقعه شمال مدينة بلد بثلاثة فراسخ (اي مايقرب من ١٥ كيلو مترا) من شمالها[٧٢] . واورد ياقوت كذلك روايتين لديرين آخرين في منطقة المطيرة ، أحدهما سماه « دير ماسر جبيس » حيث قال عنه أنه في المطيرة قرب سامراء[٧٣] . والثاني سماه « دير مر ماجر جس » قال عنه أنه بنواحي المطيرة[٧٤] .

وهناك دير آخر بمنطقة المطيرة ، هو « دير عبدون » قال عنه ياقوت : « هو بسر من رأى الى جنب المطيرة وسمي بدير عبدون لان عبدون أخا صاعد بن مخلد كان كثير الالمام به والمقام فيه فنسب اليه . وكان عبدون نصرانيا وأسلم أخوه صاعد على يد الموفق الذي استوزره[٧٥] .

لماذا انتقل المعتصم الى سامراء ؟

يظهر من المراجع التأريخية المختلفة بأن المعتصم بدأ في تشييد مدينة سامراء في سنة ٢٢٠ هـ

٦٧- الديارات صفحة ٩٦ .

٦٨- معجم البلدان ٢/٦٧٢، ابن عبدالحق ، مراصد الاطلاع ١/٤٣٣ .

٦٩- مسالك الابصار في ممالك الامصار صفحة ٢٦٢

٧٠- ورد اسمه في المعجم لياقوت ٢/٧٠٠ بصيغة « دير مر ماري » وكتب كوركيس عواد في هامشه على كتاب الديارات للشابشتي صفحة ١٠٤ عن ماري الذي سمي الدير باسمه « وماري هذه من أقدم جثالقة المشرق جعل مقامه في سلوقية وبنى كنيسة في دير قنى بالقرب من المدائن وفيها توفى سنة ٨٢م » .

٧١- الديارات ، صفحة ١٠٤ ، هذا وقد ردد ياقوت في صفحة ٢/٧٠٠ نفس ما قاله الشابشتي .

٧٢- معجم البلدان ٢/٦٩٨ .

٧٣- معجم البلدان ٢/٦٩٣ ، هذا بينما سماه ابن عبدالحق في مراصد الاطلاع ، ١/٤٣٩ بـ« دير ماسرجيس »

٧٤- نفس المرجع ٢/٦٩٩ ، هذا وقد سماه ابن عبدالحق في مراصد الاطلاع ١/٤٣٩ باسم « دير ماسرجس »

٧٥- معجم البلدان ٢/٦٧٨ ، وأشار عمرو بن متى في إخبار فطاركة كرسي المشرق صفحة ٧٥ أن عبدون كان وجه النصارى في وقته بالعراق .

(٨٣٧ م) ، وبالنسبة الى الدنيوري الذي توفي في سنة ٢٨٢ هـ (٨٩٥م) فأن المعتصم جاء الى بغـداد في سنة ٢١٨ هـ (٨٣٨ م) حيث أقام فيها مـدة سنتين ثم انتقل بعد ذلك مع جنده الاتراك الى سامراء التي بناها ، وجعل منها محل اقامته ومركز قيادته العسكرية[٧٦] .

واعطى اليعقوبي تأريخين مختلفين ، فهو يقول في « البلدان » بأن المعتصم ذهب من طرسوس الى بغداد في السنة التي استخلف فيها وهي سنة ٢١٨هـ (٨٣٣ م) فأقام أول الامر في بيت المأمون ، ولكن اقيم له بعد ذلك دارا شيد في الجانب الشرقي من بغداد ، سكنه خلال الفترة من ٢١٨ حتى ٢٢١ هـ (٨٣٣-٨٣٦م)[٧٧] الا انه يقول في كتابه «التاريخ» بأن المعتصم خرج الى القاطول في منتصف شـهر ذي الحجة من سنة ٢٢٠ هـ (٨٣٥ م) وخطط موقع المدينة التي بناها[٧٧أ] .

ويعطي « المسعودي » تأريخين مختلفين كذلك مثل اليعقوبي ، ففي كتابه « التنبيه والاشراف » قال بأن المعتصم غـادر القاطول في نهاية سـنة ٢٢٠ هـ (٨٣٥ م) [٧٨] . بينمـا يقـول في كتابه « مروج الذهب » بأن العمل في سامراء بدأ في سنة ٢٢١ هـ (٨٣٦ م)[٧٩] .

ويتفق كل من الطبري وابن الاثير في أن مغادرة المعتصم الى القاطول كانت في سنة ٢٢٠ هـ[٨٠] .

وحينما وصل المعتصم الى بغداد قادما من طرطوس، أقام أولا في دار المأمون بالجانب الغربي من بغـداد ثم انتقل هو واهل بيته الى دار جديد شيد له فـي الجانب الشرقي من بغداد[٨١] . ولم تشر المراجع العربية الى هذا القصر كما انها لم تصف لنا شكله وتخطيطه[٨٢] .

ويبدو أن هناك اسبابا عديدة توضـح رغبـة المعتصم في عدم البقاء ببغداد ، وسوف نبحث فـي هذه الاسباب في الصفحات التالية من هذا البحـث. وتوضح المصادر العربية بأن العامل الرئيسي لانتقال المعتصـم من بغداد الى سامراء هو معاملـة الجنـد الاتراك السيئة لسكان بغداد[٨٣] .

وهؤلاء الجند كانوا في الواقع زيادة جديـدة للجيش العباسي ظهرت خـلال فترة حكم المعتصم ، ولقد كانت هناك عوامل وظروف كثيرة أثرت عـلى عزم المعتصم في استخدام الاتراك والجنود الجـدد الاخرين ، بعض تلك العوامل كانت موجودة قبل قيام الدولة العباسية ، والبعض الآخر ظهـر بعـد وفاة المعتصم واستمرت اثنـاء عهد أخيه المأمون[٨٤]

٧٦- الاخبار الطوال ، صفحة ٣٩٦ .
٧٧- صفحة ٢٥٢ .
٧٧أ- ٢/١٦٤ .
٧٨- صفحة ٣٥٦ .
٧٩- ٧/١٢٣
٨٠- الطبري ٧/١١٨٠ ، الكامل ٦/٣١٩ .
٨١- البلدان ، صفحة ٢٥٥ ، الطبري ٣/١١٨٢ .
٨٢- ذكر البطري ٣/١١٨١ بانه قد أقيم للمعتصم بستان في داره يشمل جميع أنواع الزهور والنباتات .
٨٣- للتفاصيل تراجع المصادر التالية :- اليعقوبي ، البلدان صفحة ٢٥٥ وما بعدها ، الطبري ٣/١١٧٩ ، المسعودي ، مروج الذهب ٧/١١٨ ، وتنبيه الاشراف صفحة ٣٥٦ ومـا بعدها ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣١٩ ، ياقوت، معجم البلدان ٣/١٦ وما بعدها
٨٤- Ahmad, L. I., The Role of the Turks in Iraq during The Caliphate of Mu'tasim 218-227, (833-842), Ph. D. Thesis, p. 40.

ومن تلك العوامل ، عامل الخوف من تعاضم قوة الفرس ، الذين أخذت آراؤهم السياسية والاجتماعية تنتشر بالتدريج في كل مكان من الامبراطورية .

لقد كانت حاجة المعتصم لهؤلاء الاتراك وغيرهم من الجند بسبب مقدرتهم العسكرية التي اكتسبوها من مواطنهم ، كما رغب فيهم أيضا لكي يقفوا في وجه العديد من الثورات والانتفاضات مثل تلك التي أقلقت اخاه المأمون والتي جابهته هو ايضا[٨٥] .

ولابأس أن نسجل هنا بأختصار بعض تلك الثورات والانتفاضات وموقف اولئك الجند الاتراك وقادتهم منها ، ذلك الموقف الذي تجلى بالبسالة والتضحية . ومنح عصر المعتصم زيادة في العظمة والقوة . وسوف تصور لنا النصوص التأريخية حال المعتصم غداة مبايعته وهو بين جند غير جنده ، كما تصور لنا هذه النصوص ، الخليفة المعتصم وهو في سامراء محتضنا جنده الاتراك الذين محضوه الوفاء والأخلاص ومنحهم الرعاية والجاه .

والظاهر من النصوص التأريخية أن المأمون قد أوصى بالخلافة من بعده لاخيه المعتصم فقد روى الطبري : « ولما اشتدت بالمأمون علته بعث الى ابنه العباس وهو يظن أنه لن يأتيه فأتاه وهو شديد المرض متغير العقل ... فأقام العباس عند ابيه أياما، وقد اصى قبل ذلك الى أخيه أبي اسحاق ، وقيل لم يوص الا والعباس حاضر والقضاة والفقهاء والقواد والكتاب[٨٦] » .

ولم يرض الجند في اول الامر مبايعة المعتصم، اذتفيد بعض النصوص التأريخية أنهم شغبوا وتجمعوا وطالبوا بالعباس بن المأمون فأرسل المعتصم اليه وأخذ منه البيعة له ، ثم خرج العباس الى الجند فقال لهم: « ما هذا الحب البارد قد بايعت عمي وسلمت الخلافة اليه فسكن الجند[٨٧] » .

وأمر المعتصم وهو بمرو بهدم مابني من مدينة « طوانه » التي كان المأمون قد أمر ببنائها وحمل مافيها من المادة والآلة وحرق الباقي ، وصرف أهلها وساكنيها الى بلادهم . ثم توجه الى بغداد ومعه ابن

٨٥- نفس المصدر ، صفحة ٤٥ . ويشير الدكتور لبيد ابراهيم احمد في رسالته السابقة الذكر والموسومة « دور الاتراك في العراق خلال خلافة المعتصم ٢١٨-٢٢٧ » في صفحة ٤٦ بان معظم المؤرخين أمثال اليعقوبي والطبري والمسعودي وابن الفقيه وابن الاثير والجاحظ قد تركوا معلومات كثيرة عن الاتراك ، عن قابلياتهم وعن مميزاتهم الطبيعية . وافضل تلك المعلومات ماقدمه الجاحظ عن الاتراك الذي اطلق عليه اسم « مناقب الترك » وقد قارن فيه بين الجند الترك وغيرهم من الجند في ذلك العصر .

٨٦- ٣/١١٣٥-١١٣٦، ثم يورد الطبري في الصفحات ١١٣٦-١١٣٨ نص الوصية التي بعث بها المأمون الى الاقاليم والولايات بخصوص استخلاف المعتصم ويذكر ابن الاثير في الكامل ٦/٣٠٢ انه لما مرض المأمون أمر ان يكتب الى البلاد الكتب بهذه الصيغة : « من عبدالله المأمون أمير المؤمنين وأخيه الخليفة من بعده أبي اسحاق بن هارون » ويضيف ابن الاثير انه اوصى الى المعتصم بحضرة ابنه العباس وبحضرة الفقهاء والقضاة والقواد » ثم يورد نص الوصية في الصفحة ٣٠٢ .

٨٧- الطبري ٣/١١٦٤ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣١٠ . ويروي المسعودي في مروج الذهب ٧/١٠٣ « وكان بينه وبين العباس بن المأمون في ذلك الوقت تنازع في الامر ثم انقاد العباس الى بيعته » وينظر تاريخ اليعقوبي ٢/١٦٣ .

أخيه العباس فوصلها في أول شهر رمضان سنة ٢١٨ هـ[٨٨] .

وكان أول عمل بدأ به المعتصم عند وصوله بغداد هو اعداد العدة لمجابهة خطر ثورة بابك الخرمي ، والذي يظهر من روايات المؤرخين أن جذور حركة بابك كانت تمتد الى فترة سابقة لعصر المعتصم . وحينما جاء المعتصم للخلافة ارسل جيشا بقيادة محمد بن يوسف الى أردبيل انتصر على بابك ، وكانت هذه اول معركة يخسر فيها بابك[٨٩] . ووجه المعتصم في جمادى الآخره سنة ٢٢٠ هـ قائده الافشين[٩٠] ، وعسكر في برزند[٩١] ، وجرت معركة بين الافشين وبابك في أرشق هرب على أثرها بابك الى البذ[٩٢] .

ووجه المعتصم في سنة ٢٢٢ هـ (٨٣٦ م) بمدد الى الافشين بقيادة جعفر بن دينار الخياط[٩٣] ، وكان من اهتمام المعتصم بحرب بابك ان نظم وسائل الطرق بين العاصمة سامراء وبين قائده الافشين لكي توافيه الاخبار بسرعة[٩٤] .

وفي يوم الجمعة ٢٠ رمضان من سنة ٢٢٢ هـ (٨٣٦ م) فتحت البذ[٩٥] ، مدينة بابك ، وهرب هو مع نفر من اهله واصحابه[٩٦] متوجها الى جبال أرمينيا حيث استطاع سهل بن سنباط أن يقبض عليه ويبعث به الى الافشين[٩٧] . وكتب الافشين الى المعتصم يخبره باسر بابك واخيه عبدالله ، فأمره المعتصم بالقدوم بهما عليه[٩٨] .

وصل الافشين ، القائد المنتصر سامراء يوم الخميس ٣ صفر سنة ٢٢٣ هـ (٨٣٧ م)[٩٩] مع بابك واخيه وكان المعتصم يوجه الى الافشين كل يوم من وقت مغادرته برزند حتى وصوله سامراء فرسا وخلعة[١٠٠] .

وكان في استقبال الافشين عند وصوله ، هارون بن المعتصم وأهل بيت المعتصم ، وعندما ادرك سامراء أنزل الافشين أسيره بابك في قصره بالمطيرة[١٠١] ويشير الطبري أن المعتصم لم يصبر على رغبته في رؤية بابك فخرج من قصره وجاء الى قصر الافشين بالمطيرة ، ودخل على بابك متنكرا .

٨٨ـ الطبري ٣/١١٦٤ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣١٠ ، ابن عماد ، شذرات الذهب ٢/٤٤ .
٨٩ـ الطبري ٣/١١٧١ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣١٥ .
٩٠ـ الطبري ٣/١١٧٠ـ١١٧١ ، المسعودي ، مروج الذهب ٧/١٢٣ .
٩١ـ الطبري ٣/١١٧١ـ١١٧٣ .
٩٢ـ البذ : كورة بين اذربيجان واران كما جاء في معجم البلدان لياقوت ١/٥٢٩ .
٩٣ـ الطبري ٣/١١٩٤ـ١١٩٥ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣٢٥ .
٩٤ـ الطبري ٣/١٢٢٩ .
٩٥ـ الطبري ٣/١١٩٧ .
٩٦ـ الطبري ٣/١٢١٨ ، المسعودي ، مروج الذهب ٧/١٢٣ـ١٢٤ .
٩٧ـ الطبري ٣/١٢٢٦ ، المسعودي ، مروج الذهب ٧/١٢٤ـ١٢٦ .
٩٨ـ الطبري ٣/١٢٢٨ ، المسعودي ، مروج الذهب ٧/١٢٧ .
٩٩ـ الطبري ٣/١٢٢٩ـ١٢٣٣ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣٣٧ .
١٠٠ـ الطبري ٣/١٢٢٩ـ١٢٣٣ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣٣٧ .
١٠١ـ الطبري ٣/١٢٢٩ ، المسعودي ، مروج الذهب ٧/١٢٧ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣٣٧ـ٣٣٨ .

وفي اليوم التالي وضع بابك فوق فيل ليراه الناس ، وأقتيد من المطيرة الى باب العامة ، والناس على جانبي الطريق ، حيث أحضر الى الخليفة المعتصم في دار العامة ، وامر المعتصم بعد ذلك بقتله[١٠٢] . ثم صلب بدنه بسامراء عند العقبة وموضع خشبته مشهور[١٠٣] .

ثم حمل أخاه عبدالله الى بغداد وفعل به اسحاق بن ابراهيم حاكم بغداد مثل ما صنع بأخيه بابك ، وصلب في الجانب الشرقي بين الجسرين[١٠٤] . واكرم المعتصم الافشين ، ومنحه(٢٠) مليون درهم له ، منها عشره ملايين درهم للافشين نفسه ، وعشرة ملايين درهم لجنده ، وأدخل عليه الشعراء يمدحونه[١٠٥] .

وفي سنة ٢١٩ هـ (٨٣٤ م) ثار محمد بن عمر بن علي بالطالقان في خراسان ، وكان يدعو الى آل علي ، واجتمع اليه ناس كثير ، وجرت بينه وبين قواد عبدالله بن طاهر معارك بمنطقة الطالقان وجبالها هزم هو واصحابه واستقر بمدينة نسا حيث قبض عليه حاكمها وارسله الى عبدالله بن طاهر فبعث به عبدالله بن طاهر بدوره الى المعتصم فسجنه في محبس ضيق لدى مسرور الخادم[١٠٦] .

وفي عام ٢٢٣هـ (٨٣٧م) هاجم « ثيوفيلوس » [يرد اسمه في المصادر العربية باسم توفيل بن ميخائيل] امبراطور الروم مدينة زبطرة[١٠٧] فأسر أهلها ثم توجه الى ملطية[١٠٨] فأغار على أهلها وعلى بعض الحصون الاسلامية وسبى النساء المسلمات ومثل بمن وقع في يده من الاسرى بأن سمل عيونهم وقطع أذانهم وانوفهم[١٠٩] .وحينما وصلت أنباء مهاجمة زبطرة الى سامراء استعظم المعتصم هذا الهجوم فوجه عجيف بن عنبسه وعمرا الفرغاني ومحمد كوته وجماعة من القواد الى زبطرة اعانة لاهلها فوجدوا ان ملك الروم قد تركها وانصرف الى بلاده ومكثوا فيها قليلا حيث عاد الى المدينة والى القرى المحيطة بها بعض من هرب من أهلها[١١٠] . وبعد أن انتهى المعتصم من حركة بابك وتخلص منه ، تجهز جهازا للحرب لم يتجهز مثله خليفة من قبل ، ثم وضع الخطط لدخول انقرة بأن ارسل الافشين في جيش ، وأشناس في جيش

١٠٢ــ الطبري ٣/١٢٣٠ــ١٢٣١ ، المسعودي ، مروج الذهب ٧/١٣١ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣٣٨ .

١٠٣ــ الطبري ٣/١٢٣٠ــ١٢٣١ ، ويذكر المسعودي في مروج الذهب ٧/١٣١ بأن بابك صلب على خشبه طويلة في أقاصي عمارة سامراء وموضعه مشهور بخشبة بابك .

١٠٤ــ الطبري ٣/١٢٣١ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣٣٨ .

١٠٥ــ الطبري ٣/١٢٣٣ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣٣٨ .

١٠٦ــ الطبري ٣/١١٦٥ــ١١٦٦ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣١٢ .

١٠٧ــ زبطرة : كما قال ياقوت في المعجم ٢/٩١٤ــ٩١٥ بأنها مدينة تقع بين ملطية وسميساط

١٠٨ــ ملطية : هي ــ كما قال ياقوت في المعجم ٤/٦٣٤ ــ من بناء الاسكندر تتاخم الشام وفي سنة ١٤٠ هـ وجه المنصور عبدالوهاب بن ابراهيم لبناء ملطية فأقام فيها سنة حتى بناها

١٠٩ــ تأريخ اليعقوبي ٢/١٦٤ ، الطبري ٣/١٢٣٤ المسعودي ، مروج الذهب ٧/١٣٢ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣٣٩ .

١١٠ــ الطبري ٣/١٢٣٥ ، المسعودي ، مروج الذهب ٧/١٣٣ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣٣٩ .

آخر ، ووضع الجيش الثالث تحت قيادته ، وأصدر أوامره بالتوجه نحو أنقرة للاستيلاء عليها[١١١] . غير أن اهالي مدينة أنقرة أخلوا المدينة وهربوا منها عندما سمعوا بقدوم جيش المعتصم[١١٢] . ودخل جيش أشناس أنقره ، وبعده في يوم لحق به المعتصم ثم انضم اليهما الافشين بعد يوم آخر . ومكثت هذه الجيوش الثلاثة في انقرة عدة أيام ثم زحفت منها متوجهة نحو مدينة عمورية ، وحينما وصلوا أسوار المدينة ، وزع المعتصم فرق هذه الجيوش حول تلك الاسوار وبدأ حصار المدينة[١١٣] . وبعد حصار شديد للمدينة ، استطاع المسلمون الدخول الى المدينة من فجوة في سورها ، وأسروا قائد عمورية «ياطس»[١١٤] . وأمر المعتصم فهدمت عمورية واضرمت النيران فيها حتى احرقت ، وأقام المعتصم في هذه المدينة خمسة وخمسين يوما ثم غادرها نحو طرطوس[١١٥] .

وفي نشوة هذا الانتصار ، اكتشف المعتصم مؤامرة حاكها كبار قواده وابن أخيه العباس بن المأمون ، وكانت هذه المؤامرة تستهدف اغتيال الخليفة وكبار قواده المقربين اليه وتنصيب العباس خليفة بدلا منه . وملخص قصة هذه المؤامرة كما يرويها الطبري ، حينما وجه المعتصم عجيف بن عنبه الى الروم لم يطلق يده في النفقات كما فعل للافشين ، مما جعل عجيف يحقد على المعتصم فأقنع العباس بأن يعملوا على ازالة المعتصم ، فبداء الاتصال بكبار القواد حيث عين كل واحد من هؤلاء القادة واحدا من أتباعه ليشترك مع المجموع في اغتيال المعتصم وكبار قواده الاتراك مثل الافشين وأشناس وغيرهما[١١٦] . غير أن خيوط المؤامرة كشفت بعد حين من اعدادها ، والقى رجال المعتصم القبض على مدبريها ومعهم العباس بن المأمون الذي اعترف لعمه المعتصم بكل ماله علاقة بهذه المؤامرة ، وسلم الخليفة ابن أخيه العباس الى الافشين الذي سجنه حتى مات فيه[١١٧] .

وفي عام ٢٢٤ هـ ـ ٨٣٨ م خرج ثائر آخر على سلطة المعتصم هو مازيار بن قارن بطبرستان[١١٨] وكان مازيار هذا أحد أمراء طبرستان ، وقد عينه الخليفة المأمون واليا عليها ولقبه باسم محمد .وسمح له بأن يحتفظ بلقب « مولى أمير المؤمنين » حيث كان يراسل كل من الخليفتين المأمون والمعتصم بهذا اللقب .

ولم يكن مازيار مخلصا لسيده الخليفة ، وقد

١١١ـ الطبري ٣/١٢٣٦ـ١٢٣٧، المسعودي ، مروج الذهب ٧/١٣٥ .

١١٢ـ الطبري ٣/١٢٤٣ .

١١٣ـ الطبري ٣/١٢٤٤ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣٤٣ .

١١٤ـ للتفاصيل حول دخول المسلمين مدينة عمورية تراجع المصادر التالية : الطبري ٣/١٢٣٤ ـ ١٢٥٦ ، المسعودي ، مروج الذهب ٧/١٣٣ ـ ١٣٧ ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣٣٩ ـ ٣٤٣ .

١١٥ـ ابن الاثير ، الكامل ٦/٣٤٥ .

١١٦ـ الطبري ٣/١٢٥٦ـ١٢٥٧

١١٧ـ الطبري ٣/١٢٦٠ـ١٢٦١ لتفصيل قصة كل قائد يراجع الطبري ٣/١٢٦٤ ـ ١٢٦٦٧ ،ابن الاثير ، الكامل ٦/٣٤٦ـ٣٥٠ .

١١٨ـ طبرستان وهي ـ كما قال ياقوت في المعجم ٣/٥٠٢ ـ بلاد واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم والغالب على هذه النواحي الجبال ومن بلداتها دهستان وجرجان واستراباد وآمد وسارية وشالوس .

أبقى عليه كل من المأمون والمعتصم اذ لم يكن لهما الخيار في الابقاء عليه نظرا للظروف القاسية التي كانا يعانيان منها في مناطق أخرى من الدولة الاسلامية[١١٩] . وحينما وصلت اخبار هذه الثورة الى المعتصم والى عبدالله بن طاهر ، وجه الاخير الى الثائر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب في جيش كثيف ، ووجه قوة أخرى تقدر بأربعة آلاف مقاتل بقيادة عيان بن جبلة ، كما وجه الخليفة المعتصم محمدا بن ابراهيم بن مصعب في جمع كثيف [١٢٠]. وجرت عدة معارك بين جيوش المعتصم واتباع مازيار ، انتصر في النهاية جند الخليفة[١٢١] .

واذا عدنا الى البحث في العوامل التي دفعت المعتصم الى الانتقال من بغداد الى سامراء ، نلاحظ ان المعتصم قد حصل على اولئك الجند الاتراك من منطقة شمال شرقي بلاد فارس واستخدمهم في أول الامر كحرس خاص . وتشير المصادر العربية أن المعتصم بدأ يجمع الجند الترك اثناء خلافة شقيقه المأمون اذ أن اليعقوبي يروي : « أعلمني جعفر الخشكي قال كان المعتصم يوجه بي في أيام المأمون الى سمرقند الى نوح بن أسد في شراء الاتراك فكنت اقدم عليه في كل سنة منهم بجماعة فأجتمع له في ايام المأمون منهم زهاء ثلاثة آلاف غلام فلما أفضت اليه الخلافة الح في طلبهم واشترى من كان ببغداد من رقيق الناس كان ممن اشترى ببغداد جماعة منهم أشناس[١٢٢] » .

واستمر المعتصم في الحصول عليهم اثناء خلافته، لذلك فأن عددهم ازداد بسرعة حتى بلغ حوالي (٧٠) الف شخص . ويؤكد اليعقوبي بأنه عندما أصبح خليفة واصل بحثه عنهم ، مشتريا العبيد من الناس في بغداد ، ومن ضمن الذين اشتراهم في بغداد مجموعة كبيرة كانت تشمل أشناس الذي كان صانعا لسلاسل الدروع وسيما الدمشقي[١٢٣] .

والملاحظة الرئيسية هنا ، التي ربما تكون مهمة في نقاش الاسباب التي حدث بالمعتصم ترك بغداد الى سامراء ، هي أن اولئك الاتراك كانوا أصلا مسؤولين ، وفق ما يقول جميع المؤرخين العرب، عن المشاكل والمتاعب التي برزت في بغداد ، وقد أوضح اليعقوبي ذلك في بحثه حيث يقول : « وكان اولئك الاتراك العجم اذا ركبوا الدواب ركضوا فيصدمون الناس يمينا وشمالا فيثب عليهم الغوغاء فيقتلون بعضا ويضربون بعضا وتذهب دماؤهم هدرا لايعدون على من فعل ذلك فثقل ذلك على المعتصم وعزم على الخروج من بغداد[١٢٤] » .

ولقد أغضب هذا التصرف أهالي بغداد ، وتجلى هذا الغضب في مخاطبة احد المسنين الخليفة المعتصم كما روى الطبري فقال له والخليفة راجع من

١١٩ـ البلاذري ، فتوح البلدان صفحات ٣٣٩ـ٣٤٠ اليعقوبي ، البلدان صفحات ٢٧٦ـ٢٧٧ ، ابن الفقيه ، البلدان صفحة ٣٠٩ .

١٢٠ـ الطبري ٣٣/١٢٧٥ـ١٢٧٦ ، المسعودي ، مروج الذهب ١٣٧/٧ .

١٢١ـ في حوادث انتصار جيوش المعتصم على المازيار يراجع الطبري ٣/١٢٨٤ـ١٢٩٨ ، المسعودي مروج الذهب ١٣٧/٧ ومابعدها .

١٢٢ـ البلدان ، صفحة ٢٩ .

١٢٣ـ نفس المرجع صفحة ٣٠

١٢٤ـ نفس المرجع صفة ٣٠

الصلاة : « يا ابا اسحاق قال ، فأبتدره الجند ليضربوه فأشار اليهم المعتصم فكفهم عنه فقال للشيخ مالك ؟ قال لاجزاك الله عن الجوار خيرا ، جاورتنا وجئت بهؤلاء العلوج فأسكنتهم بين أظهرنا فأيتمت بهم صبياننا وارملت نسواننا وقتلت بهم رجالنا[١٢٥] » وبدأ الجند الاتراك يتذمرون أيضا[١٢٦] ، وكان المعتصم في موقف دقيق وحرج للغاية ، اذ لم يكن في استطاعته معاقبة حرسه الخاص ولاالمواطنين ولم يكن هذا السخط على الجنود الاتراك مقصورا على السكان المدنيين ، بل أن عدواه انتقل الى الجنود القدامى كذلك الى درجة خشي المعتصم معها أن تطيح به وبجنده الاتراك ثورة عارمة[١٢٧] . وقد اشار الطبري الى هذا الاحساس في قول منسوب الى الخليفة فقال : « فأني اتخوف أن يصيح هؤلاء الحربية صيحة رجل واحد[١٢٨] » .

وكما أشرت في بداية هذا البحث بأن معظم المؤرخين يتفقون على أن رحيل المعتصم كان في سنة ٢٢٠ هـ (٨٣٥ م) ، واذا استعنا بمساعدة النصوص التأريخية في تحديد تحركه بصورة أكيدة ، فأننا نلاحظ بأن كلا من اليعقوبي والطبري قد أشار الى شهر ذي القعدة[١٢٩] ، بينما يشير كل من المسعودي وياقوت الى نهاية سنة ٢٢٠ هجرية[١٣٠] ، وبناء على ذلك فأننا نستنتج بأن المعتصم كان قد ترك بغداد على وجه الدقة اما في نهاية عام ٢٢٠ هـ أو في بداية عام ٢٢١ هـ .

ويبدو أن المعتصم لم ينطلق مباشرة الى سامراء ، اذ أن هناك بعض الدلائل التأريخية تشير بأنه كان يتنقل من مكان الى آخر حتى انتهى به المطاف أخيرا في سامراء ، على اعتبار أن موضعها اكثر ملائمة من غيره ، ولذلك أمر أن تبنى العاصمة الجديدة .

وينفرد اليعقوبي[١٣١] وحده من بين المؤرخين ، فيقدم رواية موجزة جدا متتبعا المعتصم خطوة بعد خطوة من بغداد حتى سامراء فيقول :

« فثقل ذلك على المعتصم وعزم على الخروج من بغداد فخرج الى الشماسية[١٣٢] ، وهو الموضع الذي

١٢٥ـ ٣/١١٨١ ، ابن الاثير ، الكامل ٣/٦١٩ .
١٢٦ـ الطبري ٣/١١٨١
١٢٧ـ Ahmad, L. I., The Role of the Turks in Iraq during The Caliphate of Mu'tasim, p. 57.
١٢٨ـ ٣/١١٧٩ .
وانظر أيضا ، ابن الاثير ، الكامل ٦/٣١٩ ، ابن الطقطقى صفحة ٣١٩ ، ياقوت ، معجم البلدان ٣/١٦
١٢٩ـ تاريخ اليعقوبي ٢/١٦٤
١٣٠ـ المسعودي ، التنبيه والاشراف ، صفحة ٣٥٦ وما بعدها ، ياقوت ، معجم البلدان ٣/١٦ .
١٣١ـ البلدان صفحة ٣٠ . ولم يشر ياقوت الى الموضع الذي غيره المعتصم ولكنه يذكر في المعجم ٣/١٦ بأن المعتصم انتقل الى مكان آخر حتى عثر على الموضع الذي شيد فيه عاصمته .
١٣٢ـ الشماسية : وهي ـ كما يذكر ياقوت في المعجم ٣/٣١٧ ـ ٣١٨ « منسوبة الى بعض شماسي النصارى وهي مجاورة لدار الروم التي في اعلا مدينة بغداد ، واليها ينسب باب الشماسية ، وبها كانت دار معزالدولة ابي الحسين احمد بن بويه وفرغ منها سنة ٣٠٥ وبلغت النفقة عليها ثلاثة عشر الف ألف درهم ومسناته باق أثرها وباقي المحلة كله صحراء موحشة يتخطف فيها اللصوص ثياب الناس » وينظر أيضا كتاب لسترانج .
Baghdad during the Abbasid Caliphate, p. 170.

كان المأمون يخرج اليه فيقيم به الايام والشـــهور فعزم أن يبنى بالشماسية خارج بغداد مدينة فضاقت عليه أرض ذلك الموضع وكره أيضا قربها من بغداد فمضى الى البردان[١٣٣] • بمشورة الفضل بـــن مروان وهو يومئذ وزير وذلـك في سـنة احـدى وعشرين ومائتين ، وأقام بالبردان اياما واحضـــر المهندسين ثم لم يرض الموضع فصار الى موضـــع يقال له باحمشا[١٣٤] من الجانب الشرقي من دجلة فقدر هناك مدينة على دجلة وطلب موضعا يحفر فيه نهرا فلم يجد فنفذ الى القرية المعروفـة بالمطـيرة ، فأقام بها مدة ثم مد الى القاطول فقال هذا أصلـح المواضع فصير النهر المعروف بالقاطول وسط المدينة ويكون البناء على دجلة وعلى القاطول[١٣٥] » ولم يذكر المسعودي جميع المواضـع التـي مكث فيهـا المعتصم لفترة من الزمن •

والظاهر أن المعتصم أقام في البردان (تبعد عن بغداد حوالي أربعة فراسخ أي مايقرب من عشرين كيلو مترا) الا انه لم يرتح الى هوائها ، فأخـــذ بالانتقال عنهـا والبحث عن أماكن أخرى على مقربة من نهر دجلة حتى تمكن من العثور على موضـــع يعرف بأسم القاطول •

وفي منطقة القاطول بدأ المعتصم البناء ، ووزع أراضي مختلفة على أفراد الجيش والموظفين المدنين الاداريين وعلى الناس ، وعين كذلك قطعة من الارض لتقام عليها الاسـواق ، فأبتدأ البناء بعدئذ وارتفعـت المباني والعمائر الى ارتفاع معين •

ومهما يكن مـن شيء ، فأن معظـم المؤرخين يتفقون بأن القاطول لم يكن الا آخر مرحلة مـن مراحل تحرك المعتصم الى سامراء ، ولقد كان موضع القاطول معروفا عند الخلفاء العباسيين ومألوفا لديهم ، اذ أن الخليفة هارون الرشيد لم يشيد في هذا الموضع قصرا فحسب ، وانما توضح النصوص التأريخية أنـه أقـام مدينـة هناك ، ويؤكـد ذلك كل مـن الطبري[١٣٦] وابن الاثير[١٣٧] حيث يشيران بـأن مسرور « الخادم الكبير » قال :

« سألني المعتصم أين كان الرشيد يتنزه اذا ضجر من المقام ببغداد قال قلت له بالقاطول وقد كان بنى هناك مدينة آثارها وسورها قائم» وأنـه لمن المهم أن نعرف أين مكث المعتصم في القاطول ، وفيما اذا كان قد بنى لنفسه فيه قصرا جديدا لاقامته هناك ، ام انه عاش في قصر الرشيد ، ولكن ليس من السهل التأكد من ذلك ، على الرغم من أن النصوص التأريخيـة المتيسرة تبسط بعض المعلومات • فالبلاذري يقـول بهذا الصدد : « ونزلها (يقصد بغداد) امير المؤمنين المعتصم بالله ثم شخص عنها الى القاطول فنزل قصر الرشيد كان ابتناه حين حفر قاطوله[١٣٨] » ولـــم يشر اليعقوبي الى قصر الرشيد هذا ، ولكنه روى بأن المعتصم « سكن في بعض مابنى له[١٣٩] » •وقال

١٣٣ـ البردان : وكانت ـ كما اشار ياقوت في المعجم ٥٥٢/١ ـ من قرى بغداد على بعد سبعة فراسخ منها (اي حوالي ٣٥ كيلو مترا من بغداد)

١٣٤ـ باحمشا : وكانت ـ كما اشار ياقوت فـــي المعجم ٤٥٨/١ ـ قرية تقع بين آوانا والحظيرة

١٣٥ـ البلدان ، صفحة ٣٠

١٣٦ـ ١١٨٠/٣

١٣٧ـ الكامل ٣١٩/٦

١٣٨ـ فتوح البلدان ٢٩٧

١٣٩ـ البلدان صفحة ٣١

أيضا « وخرج المعتصم الى القاطول في النصف من ذي القعدة سنة ٢٢٠ فأختط موضع المدينة التي بناها واقطع الناس المقاطع وجد في البناء حتى بنى الناس القصور والدور وقامت الاسواق ثم ارتحل من القاطول الى سر من رأى[١٤٠] » .

وقد ذكر المسعودي في « مروج الذهب » بأن المعتصم بنى قصرا في القاطول[١٤١] . وفي كتابه الآخر « التنبيه والاشراف » روى بأن الخليفة نزل قصرا كان للرشيد في القاطول[١٤٢] .

ولايشير الطبري الى تشييد مدينة في موضع القاطول[١٤٣] ، وكذلك ابن الاثير لايذكر بناء المعتصم في هذا الموضع ، الا انه يروى بأن هارون الرشيد أقام مدينة هناك حيث لاتزال آثاها وسورها قائمان[١٤٤] .

أما ياقوت الحموي فأنه لم يكن موفقا في احدى رواياته ، اذ لم يستطع التميز بين موضعي القاطول وسامراء ، فقد روى بأن « الرشيد حفر نهرا عندها (يقصد عند سامراء) سماه القاطول ، وأبى الجند وبنى عنده قصرا ثم بنى المعتصم أيضا هناك قصرا ووهبه لمولاه أشناس ، فلما ضاقت بغداد عن عساكره واراد استحداث مدينة كان هذا الموضع على خاطره فجاء وبنى عنده سر من رأى[١٤٥] » . ولكنه روى في رواية أخرى له بأن المعتصم جعل أقامته لفترة من الزمن في القاطول بالمضارب[١٤٦] ، وبدأ بعد ذلك بالانتقال من مكان الى آخر حتى استطاع في النهاية من اختيار موضع شيد فيه عاصمته .

وهكذا يلاحظ المتتبع بأن المؤرخين العرب يوردون روايات مختلفة حول أقامة المعتصم في القاطول الى درجة جعلوا الموقف بالغ التعقيد ، ومع ذلك فمن الممكن أن نبسط الاستنتاج التالي : عندما وصل المعتصم الى القاطول نزل أول الامر في معسكر مع أتباعه وجنده وقادتهم ، وعندما تم عمارة قصر هارون الرشيد ، الذي أضيفت اليه مبان أخرى ليكون مكانا ملائما لسكنى الخليفة ، نزله المعتصم، وفي نفس الوقت أمر أن تبنى له مدينة صغيرة لتتسع له ولحاشيته ، ويبدو أن هذه المدينة الصغيرة كانت بمثابة المباني الخاصة التي اقيمت للخليفة والتي قصدها اليعقوبي في قوله « قد سكن في بعض مابنى له[١٤٧] » .

أين يقع قصر المعتصم ؟

لم يقدم المؤرخون في رواياتهم معلومات كافية عن موضع قصرالمعتصم ، وحقيقة واحدة تساعدنا في البحث عن موضع ذلك القصر . هي أن أغلبهم يشير بأنهذا القصر كانيقع في منطقة تعرف بالقاطول. وقد كتب سوسة بأن « القصر الذي بناه المعتصم والمدينة التي أنشأها على دجلة وعلى القاطول فيقعان في المنطقة المعروفة بالقادسية ، وهذه تشتمل على المنطقة التي تبدأ عند « قصر _كوارا » من الغرب ، فتمتد على ضفة نهر دجلة الى الجنوب الشرقي حتى صدر مجرى القائم[١٤٨] » .

١٤٠ـ التأريخ ٢/١٦٤
١٤١ـ ٧/١١٩
١٤٢ـ صفحة ٣٥٧
١٤٣ـ ٣/١١٨٠
١٤٤ـ الكامل ٦/٣١٩
١٤٥ـ الكامل في التأريخ ٦/٣١٩
١٤٦ـ معجم البلدان ٣/١٦
١٤٧ـ البلدان ، صفحة ٣١
١٤٨ـ ري سامراء ١/٢٤١ والصفحة التى تليها

ويبدو أن وصول المعتصم الى منطقة القاطـول كان في بداية فصل الشتاء اذ أن المسعودي يؤكد ذلك بقوله : « ونالت من مع المعتصم شدة عظيمة لبرد الموقع وصلابة أرضه وتأذوا بالبناء[١٤٩] » .

ومهما يكن من أمر ، فأن موضع القاطول لم يعجب المعتصم ، لذلك لم يمكث هناك اكثر من ثلاثة أشهر ، ويذكر اليعقوبي رأى الخليفة المعتصم في هذا الموضع الذي قال : « أرض القاطول غير طائلة وانما هي حصا وافهار والبناء بها صعب جدا وليس لارضها سعة[١٥٠] » .

ويسترسل اليعقوبي بعد ذلك في روايته فيقول بأن المعتصم « ركب متصيدا فمر في مسيره حتى صار الى موضع سر من رأى ، صحراء من أرض الطيرهان لاعمارة بها ولا أنيس فيها الا دير للنصارى فوقف بالدير وكلم من فيه من الرهبان ، وقال : ما اسم هذا الموضع ؟ فقال له بعض الرهبان نجد في كتبنا المتقدمة أن هذا الموضع يسمى سر من رأى وأنه كان مدينة سام بن نوح وانه سيعمر بعد الدهور على يد ملك جليل مظفر منصور له أصحاب كأن وجوههم وجوه طير الفلاة ينزلها وينزلها ولده ، فقال أنا والله ابنيها وأنزلها وينزلها ولدي[١٥١] » .

تشير معظم النصوص التأريخية الى أن موضع سامراء كان يحتويه ديرا مسيحيا ، وأن المعتصـم أمر بأن تشترى أرض ذلك الدير من أصحابـه ، وقد أورد اليعقوبي ذلك بصورة واضحة في كتابيه « البلدان » و « التأريخ » فقال : « ثم ارتحل من القاطول الى سر من رأى فوقف في الموضع الذي فيه دار العامة وهناك دير للنصارى فأشترى من أهل الدير الارض[١٥٢] » .

وقال كذلك بأن المعتصم عزم « على أن ينـزل بذلك الموضع فأحضر محمدا بن عبدالملك الزيات وابن أبي داود وعمر بن فرج وأحمـد بن خالـد المعروف بأبي الوزير وقال لهم اشتروا من أصحاب هذا الدير هذه الارض وادفعوا اليهم ثمنها أربعـة آلاف دينار ففعلوا ذلك[١٥٣] » .

وروى المسعودي بأن المعتصم « أقام في الموضع

١٤٩ــ مروج الذهب ٧/١٢٩ .

١٥٠ــ ورواية أخرى تشبه هذه الرواية تقريبا ، ولكنها قصيرة وموجزة حول تنقل المعتصـم باحثا عن مكان مناسب له ليقيم عليه مدينة ، رواها كل من البلاذري في فتوح البلدان صفحة ٤٦٠ ، والمسعودي في مروج الذهب ٧/١٢٠ والصفحة التي تليها ، وفي كتابه « التنبيـه والاشراف » صفحة ٣٥٧ .

١٥١ــ اليعقوبي وحده من بين عدد المؤرخين يذكر بان المعتصم قد قدم سببا خاصا لبناء سامراء فقال: « ولقد أمر الرشيد يوما ان يخرج ولده الى الصيد فخرجت مع محمد والمأمون وآكابر ولد الرشيد فأصطاد كل واحد منا صيدا واصطدت بومة ثم انصرفنا وعرضنا صيدنا عليه فجعل من كان معنا من الخدم يقول هذا صيد فلان وهذا صيد فلان حتى عرض عليه صيدي فلما رأى البومة وقد كان الخدم أشفقوا من عرضها لئلا يتطير بها أو ينالني منه غلظة فقال من صاد هذه قالوا ابو اسحاق فأستبشر وضحك واظهـر السرور ثم قال آما انه يلي الخلافة ويكون جنده واصحابه والغالبون عليه قوما وجوههم مثـل وجه هذه البومة فيبني مدينة قديمة وينزلهـا هؤلاء القوم ثم ينزلها ولده من بعده وما سـر الرشيد يومئذ بشيء من الصيد كما سر بصيدي لتلك البومة »

١٥٢ــ التأريخ ٢/١٦٤

١٥٣ــ البلدان صفحة ٣٢

ثلاثة أيام يتصيد في كل يوم فوجد نفسه تتوق الى الغذاء وتطلب الزيادة على العادة الجارية فعلم ذلك لتأثير الهواء والتربة والماء فلما أستطاب الموضع دعا بأهل الدير واشترى منهم أرضهم بأربعة آلاف دينار[١٥٤] » وأشار المسعودي كذلك بأن موضع قصر المعتصم كان في موضع الارض والدير حيث اشتراهما من النصارى فقال : « وارتاد لبناء قصره موضعا فيها فأسس بنيانه[١٥٥] » . وقد أشار العمري الى هذا كذلك حينما تحدث عن دير السوسي ، فأوضح بأنه كان يقع على الجانب الغربي بسر من رأى ، وقد اشترى المعتصم أرضه من أصحابه[١٥٦] .

لماذا اختار المعتصم سامراء ؟

يبدو واضحا ، كما تشير معظم النصوص التأريخية العربية ، بأن المعتصم لم يكن مسبوقا بفكرة معينة عن موضع محدد في سامراء لاختياره مكانا للعاصمة الجديدة قبيل مغادرته بغداد ، وبناء على ذلك ، فأن المرء يجب أن يعترف بأن اختيار المعتصم لموضع سامراء قد استقر نهائيا بعد اختبار ومحاولات في ارتياد اماكن عديدة .

وقد كان هذا واضحا من تنقلات المعتصم وتحركاته بعد مغادرته لبغداد بحثا عن موضع ملائم ، وعلى الرغم من هذا الوضوح فأن الطبري يقدم رواية عن احمد بن خالد فيقول : « بعثني المعتصم في سنة ٢١٩ وقال لي يا احمد اشتر لي بناحية سامراء موضعا ... فأتيت الموضع فأشتريت سامراء بخمسمائة درهم من النصارى أصحاب الدير[١٥٧] » . ويظهر لنا أن هذه الرواية غير مقبولة ، اذ من الصعب على المرء أن يعتقد بأن المعتصم كان يبحث عن موضع وهو يمتلك بالفعل موضعا .

وعلى كل حال ، فأن المعتصم الذي كان يتنقل من مكان الى آخر مع عدد كثيف من الجند والاتباع وعوائلهم والعمال ، فقد كان عليه والحالة هذه ، أن يكون شديد الحرص في أن ماسوف يختاره لابد وأن يكون المكان الاكثر صلاحا وملائمة .

وكما اوضحت سابقا بأن المكان الذي شغلته مدينة سامراء ، كان معروفا قبل العصر العباسي بزمن طويل لكل من الفرس الساسانيين والبيزنطيين .

ولعل الباحث يستطيع أن يدرك بأن لموضع سامراء هذا فوائد كثيرة ، أولها مكانها الستراتيجي الذي يضعها في موقف ملائم للسيطرة على الاجزاء المختلفة من جميع الامبراطورية . بالاضافة الى ذلك ، فأن المياه كانت تحيط بالمدينة من جميع جهاتها ، ويحدها نهر دجلة من جانبها الغربي ابتداء من أقصى موضعها شمالا حتى حدودها الجنوبية .

وقد منح هذا الموقع المدينة سهولة الاتصال بكل من الاقسام الشمالية والجنوبية من العراق ، وكانت فائدته كبيرة جدا للاغراض السياسية والتجارية على حد سواء .

كما أن نهر النهروان بفرعيه يحف بموقع المدينة من جانبه الشرقي ، وهكذا فليس هناك ادنى شك ، في أن كلا من نهري دجلة والنهروان يمنحان

١٥٤ـ مروج الذهب ٧/١٢١

١٥٥ـ التنبيه والاشراف صفحة ٣٥٧ .

١٥٦ـ مسالك الابصار في ممالك الامصار ، صفحة ٢٦٢

١٥٧ـ ٣/١١٧٩

هذا الموقع اهمية عسكرية عظيمة • وعلى وجه العموم ، فأن مياه هذين النهرين يؤلفان سورا دفاعيا طبيعيا يجعل المدينة في موضع أمين •

وزيادة على ما قدمنا • فأن آرتفاع سامراء قد وهب المدينة حماية ضد خطر الفيضان الذي يهدد مدينة بغداد كل عام •

وبعد أن أشترى المعتصم الارض من مالكيها بدأ في اقامة القصور والابنية المهمة ، ومما يؤسف له ، فأن معظم هذه المباني التي اقيمت في عهد المعتصم تؤلف في الوقت الحاضر خرائب لاشكل لها ، مما يصبح من العسير معه أن نكون فكرة عن تخطيط المدينة في زمن المعتصم •

ولقد اولى المؤرخون والجغرافيون المسلمون اهتماما خاصا لمدينة المنصور المدورة في بغداد ، وخاصة الخطيب البغدادي الذي يعد ماكتبه عن هذه المدينة في الجزء الاول من كتابه « تأريخ بغداد » أوسع ماكتب عنها ، واليعقوبي الذي يعطي في بحثه عنها فكرة كاملة عن تخطيط المدينة •

وكذلك حال المدن الاسلامية الثلاث ، البصرة والكوفة وواسط فأنها كانت موضع عناية الكتاب والمؤلفين العرب القدامى •

أما سامراء ، فأنها لم تلق من عناية اولئك الكتاب والمؤلفين مالقيت المدن العراقية الاخرى ، ماعدا بحث موجز عنها تضمنه كتاب « البلدان » لليعقوبي الذي عاش لفترة من الزمن في سامراء ، ويعطي اليعقوبي في بحثه هذا اسماء الشوارع والاقطاعات والاسواق ويشير كذلك الى قصور المعتصم مثل الجوسق الخاقاني والعمري والوزيري من غير أن يرشدنا الى تفاصيل تخطيطها وبنائها • واهمل اليعقوبي الاشارة الى تخطيط مسجد المعتصم ومسجد المتوكل واكتفى بالقول « ثم خط القطائع للقواد والكتاب والناس وخط المسجد الجامع واختط الاسواق حول المسجد الجامع » •

واذا كنا نعرف تفاصيل معمارية وافية عن أسوار بغداد الثلاثة وفضلانها ورحباتها ومسجدها ، وعن قصر باب الذهب في زمن تشييدها ، فأننا لا نعرف بصورة عملية عن مخططات ومشاريع العمائر التي اقيمت في عصر المعتصم أكثر مما عرفناه من نتائج التنقيبات الاثرية التي قام بها " فيولة » في قصر الجوسق الخاقاني والبعثة الاثرية الالمانية والبعثة العراقية • أما بحث اليعقوبي الذي سنورده ادناه فأنه يعطينا صورة عامة عن التخطيط الذي اتبع في زمن المعتصم • يقول اليعقوبي : « ثم أحضر المهندسين فقال اختاروا أصلح هذه المواضع فأختاروا عدة مواضع للقصور وصير الى كل رجل من اصحابه بناء قصر فصير الى خاقان عرطوج ابي الفتح بن خاقان بناء الجوسق الخاقاني والى عمر بن فرج بناء القصر المعروف بالعمري والى أبي الوزير بناء القصر المعروف بالوزيري ، ثم خط القطائع للقواد والكتاب والناس وخط المسجد الجامع واختط الأسواق حول المسجد الجامع ووسعت صفوف الاسواق وجعلت كل تجارة منفردة وكل قوم على حدتهم على مثل مارسمت عليه اسواق بغداد • وكتب في اشخاص الفعلة والبنائين وأهل المهن من الحدادين والنجارين وسائر الصناعات وفي حمل الساج وسائر الخشب والجذوع من البصرة وما والاها من بغداد وسائر السواد من انطاكية وسائر سواحل الشام وفي حمل عملة الرخام وفرش الرخام فأقيمت باللاذقية وغيرها

دور صناعة الرخام ، وافرد قطائع الاتراك عن الناس جميعا وجعلهم معتزلين عنهم لا يختلطون بقوم من المولدين ولا يجاورهم الا الفراغنة . واقطع أشناس واصحابه الموضع المعروف بالكرخ وضم اليه عدة من قواد الاتراك والرجال وأمره أن يبني المساجد والاسواق ، واقطع خاقان عرطوج واصحابه مما يلي الجوسق الخاقاني وأمر بضم أصحابه ومنعهم من الاختلاط بالناس واقطع وصيفا واصحابه مما يلي الحير وبنى حائطا سماه حائر الحير ممتدا وصيرت قطائع الاتراك جميعا والفراغنة العجم بعيدة من الاسواق والزحام في شوارع واسعة ودروب طوال ليس معهم في قطائعهم ودروبهم أحد من الناس يختلط من تاجر ولا غيره ثم اشترى لهم الجواري فازوجهم منهن ومنعهم أن يتزوجوا أو يصاهروا الى أحد من المولدين الى أن ينشأ لهم الولد فيتزوج بعضهم الى بعض ، وأجرى لجواري الاتراك أرزاقا قائمة وأثبت أسماءهن في الدواوين فلم يكن يقدر أحد منهم يطلق أمراته ولايفارقها، ولما أقطع أشناس التركي في آخر البناء مغربا واقطع أصحابه معه وسمى الموضع الكرخ ، أمره أن لايطلق لغريب من تاجر ولا غيره مجاورتهم ولايطلق معاشرة المولدين فأقطع قوما آخرين فوق الكرخ وسماه الدور وبنى لهم في خلال الدور والقطائع المساجد والحمامات وجعل في كل موضع سويقة فيها عدة حوانيت للفاميين والقصابين ومن أشباههم ممن لابد لهم منه ولاغنى عنه، واقطع الافشين حيدر بن كاوس الاسر وشني في آخر البناء مشرقا على قدر فرسخين وسمى الموضع المطيرة فأقطع أصحاب الاسروشنية وغيرهم من المضمومين اليه حول داره وأمره أن يبني فيما هناك سويقة فيها حوانيت للتجار فيما لابد منه ومساجد وحمامات ، واستقطع الحسن بن سهل بين آخر الاسواق وكان آخرها الجبل الذي صار فيه خشبه بابك ، وبين المطيرة موضع قطيعة افشين ، وليس في ذلك الموضع يومئذ شيء من العمارات ثم احدقت العمارة به حتى صارت قطعية الحسن ابن سهل وسط سر من رأى وامتد بناء الناس من كل ناحية واتصل البناء بالمطيرة وجعلت الشوارع لقطائع قواد خراسان واصحابهم من الجند والشاكرية وعن يمين الشوارع ويسارها الدروب فيها منازل الناس كافة وكان الشارع المعروف بالسريجة وهو الشارع الاعظم ممتدا من المطيرة الى الوادي المعروف في هذا الوقت بوادي اسحاق بن ابراهيم ، لان اسحاق ابن ابراهيم انتقل من قطيعته في ايام المتوكل فبنى على رأس الوادي واتسع في البناء ، ثم قطيعة اسحاق بن يحيى بن معاذ ثم تتصل قطائع الناس يمنة ويسرة في هذا الشارع الاعظم وفي دروب من جانبي الشارع الاعظم تنفذ الى شارع يعرف بأبي احمد وهو ابن الرشيد منأحد الجانبين، وتنفذ الى دجلة وماقرب منها من الجانب الآخر وتمر القطائع الى ديوان الخراج الاعظم وهو فيهذاالشارع الكبير وفي هذا الشارع قطائع قواد خرسان ، منها قطيعة هاشم بن باينجور ، وقطيعة عجيف بن عنبسة وقطيعة الحسن بن علي المأموني ، وقطيعة هارون بن نعيم وقطيعة حزام بن غالب وظهر قطيعة حزام الاصطبلات لدواب الخليفة الخاصة والعامة تولاها حزام ويعقوب أخوه ثم مواضع الرطابين وسوق الرقيق في مربعة فيها طرق متشعبة فيها الحجر والغرف والحوانيت للرقيق ثم مجلس الشرطة

والجبس الكبير ومنازل الناس والاسواق في هـــذا الشارع يمنة ويسرة مثل سائر البياعات والصناعات ويتصل ذلك الى خشبة بابك ثم الســوق العظمــى لا تختلط بها المنازل ، كل تجارة منفردة وكل اهل مهنة لا يختلطون بغيرهم • ثم الجامع القديم الذي لم يزل يجمع فيه الى أيام المتوكل فضاق على الناس فهدمه وبنى مسجدا جامعا واسعا في طرف الحـــير المسجد الجامع والاسواق من أحد الجانبين ، ومن الجانب الآخر القطايع والمنازل واسواق اصـحاب البياعات الدنية مثل أصـحاب الفقاع والهــرائس والشراب ، وقطيعة مبارك المغربي وسويقــة مبارك وجبل جعفر الخياط وفيه كانت قطيعة جعفر ثـــم قطيعة ابي الوزير ثـم قطيعة العباس بن علـي بـن المهدي • ثم قطيعة عبدالوهاب بن علي بن المهدي ، ويمتد الشارع وفيه قطايع عامة الى دار هارون ابن المعتصم وهو الواثق عند دار العامة وهي الدار التي نزلها يحيى بن اكثم في ايام المتوكل لماولاه قضـــاء القضاة •

ثم باب العامة ودار الخليفة ، وهي دار العامـــة التي يجلس فيها يوم الاثنين ثم الخزائن ، خزائـن الخاصة وخزائن العامة ، ثم قطيعة مسرور سمانه الخادم واليه الخزائن ، ثم قطيعة قرقاس الخادم وهو خراساني ثم قطيعة ثابت الخادم ثم قطيعة أبي الجعفاء وسائر الخدم الكبار •

والشارع الثاني يعرف بأبي أحمد ، وهو ابو احمد بن الرشيد أول هذا الشارع من المشرق دار بختيشوع المطبب التي بناها في ايام المتوكل ثم قطائع قواد خراسان وانسابهم من العرب ومن اهل قـم واصبهان وقزوين والجبل وأذربيجان يمنة فيالجنوب مما يلي القبلة فهو نافذ الى شارع أبي احمد بـــن الرشيد في وسط الشارع وفي آخره مما يلي الوادي الغربي الذي يقال له وادي ابراهيم بن رياح قطيعة ابن أبي داود وقطيعة الفضل بن مروان وقطيعة محمد بن عبدالملك الزيات ، وقطيعة ابراهيم بن رياح في الشارع الاعظم ثم تتصل الاقطاعات في هذا الشارع وفي الدروب الى يمنته ويسرته الى قطيعة بغا الصغير ثم قطيعة بغا الكبير ثم قطيعة سيما الدمشقي ثم قطيعة برمش ثم قطيعة وصيف القديمة ثم قطيعــة ايتـاخ ويتصل ذلك الى باب البستان وقصور الخليفة •

والشارع الثالث شارع الحير الاول الذي صارت فيه دار احمد بن الخصيب في آيام المتوكل فأصل هذا الشارع من المشرق ومن الوادي المتصل بوادي اسحاق ابن ابراهيم وفيه قطايع الجنـد والشاكرية واخلاط الناس ويمتد الى وادي ابراهيم ابن رياح•

والشارع الرابع يعرف بشارع برغامش التركي، فيه قطائع الاتراك والفـراغنة ، فـدروب الاتراك منفردة ، ودروب الفراغنة منفـردة والاتـراك في الدروب التي في القبلة والفراغنة بأزائهم بالدروب التي في ظهر القبلة كل درب بأزاء درب لايخالطهم أحد من الناس وآخر منازل الاتراك وقطائعهم قطائع الخزر مما يلي المشرق أول هذا الشارع من المطيرة عند قطائع الافشين التي صارت لوصيف واصـحاب وصيف ثم يمتد الشارع الى الوادي الذي يتصل بوادي ابراهيم بن رياح •

والشارع الخامس يعرف بصالح العباسي ، وهو شارع الاسكر فيه قطائع الاتراك والفراغنة والاتراك أيضا في دروب منفردة والفراغنة في دروب منفردة ممتدة من المطيرة الى دار صالح العباسي التي عـلى

رأس الوادي ويتصل ذلك بقطائع القواد والكتاب والوجوه والناس كافة ثم شارع خلف شارع الاسكر يقال له شارع الحير الجديد فيه اخلاط من الناس من قواد الفراغنة والاسروشنية والاشتاخنجية وغيرهم من سائر كور خراسان ، وهذه الشوارع التي من الحير كلما اجتمعت الى اقطاعات لقوم هدم الحائط وبنى خلفه حائطا غيره وخلف الحائط الوحش من الظباء والحمير الوحش والايايل والارنب والنعام وعليها حائط يدور في صحراء حسنة واسعة •

والشارع الذي يلي دجلة يسمى شارع الخليج وهناك الفرض والسفن والتجارات التي ترد من بغداد وواسط وكسكر وسائر السواد من البصرة والابلة والاهواز ، وما اتصل بذلك ، ومن الموصل وبعربايا وديار ربيعة وما اتصل بذلك ، وفي هذا الشارع قطائع المناربة كلهم أو اكثرهم والموضع المعروف بالازلاج الذي عمر بالرجالة المغاربة في اول ما اختطت سر من رأى ، واتسع الناس في البناء بسر من رأى اكثر من اتساعهم ببغداد وبنوا المنازل الواسعة الا ان شربهم جميعا من دجلة مما يحمل في الروايا على البغال وعلى الابل لان أبارهم بعيدة الرشاء ثم هي مالحة غير سائغة فليس لها اتساع في الماء ولكن دجلة قريبة والروايا كثيرة •

طبقا لهذا الوصف الذي قدمه اليعقوبي ، يظهر أن المخطط الذي درج عليه المعتصم في بناء سامراء كان يختلف عن ذلك المخطط الذي اتبع في المدن الاسلامية العراقية المبكرة مثل البصرة والكوفة وواسط وبغداد •

فلقد كان المخطط الذي نفذت وفقه تلك المدن يشمل على المسجد الجامع الذي يتوسط المدينة ، وبلصقه دار الامارة تحيط بهما الدور والاسواق ودوائر الدولة •

والبصرة كانت أقدم المدن الاسلامية التي شيدت في العراق[١٥٨] ، بناها عتبة بن غزوان في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، ولم يبين المؤرخون تاريخا معينا للسنة التي اقيمت فيها ، غير أنها ، على الارجح قد بنيت في عام ١٤ للهجرة[١٥٩] ـ الموافق ٦٣٤ للميلاد • وقد كان مسجدها كما يذكر البلاذري بسيطا[١٦٠] •

وبالنسبة الى رواية اخرى للبلاذري أيضا يشير فيها بأن المسجد في الاصل كان مبنيا من القصب ، فقال : « وبنى عتبة دار الامارة دون المسجد في الرحبة التي يقال لها اليوم رحبة بني هاشم وكانت تسمى الدهناء ، وفيها السجن والديوان فكانوا اذا غزوا نزعوا ذلك القصب وحزموه ووضعوه حتى يرجعوا من الغزو فأذا رجعوا اعادوا بناءه[١٦١] » ويشير البلاذري بأن عتبة قد أقام دار الامارة دون المسجد[١٦٢] •

١٥٨ـ البلاذري ، فتوح البلدان ، صفحات ٣٤٦ـ٣٥١ المسعودي ، التنبيه والاشراف ، صفحة ٣٥٧ وما بعدها ، ابن قتيبة ، المعارف صفحة ٢٧٩ وما بعدها ، كريزويل E.M.A, 1, p. 15

١٥٩ـ الطبري ١/٢٣٧٧ـ٢٣٨٠ والصفحة ٢٣٨٣ وما بعدها • ياقوت ، معجم البلدان ١/ ٦٤٠ • بينما يشير اليعقوبي في البلدان الى سنة ١٧ للهجرة وابن الفقيه في البلدان الى سنة ١٦ للهجرة •

١٦٠ـ فتوح البلدان صفحة ٣٤١ والتي تليها •

١٦١ـ نفس المصدر صفحة ٣٤٠ وصفحة ٣٥٠ •

١٦٢ـ نفس المصدر صفحة ٤٣٤ وما بعدها •

وكانت الكوفة ثاني مدن العراق الاسلامية الاولى ، بنيت في عام ١٧ للهجرة ـ ٦٣٨ للميلاد ، بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب(١٦٣) . وقد روى البلاذري بأن عمر كتب الى سعد بن ابي وقاص أمره بأن : « يتخذ للمسلمين دار هجرة وقيروانا ، وأن لايجعل بينه وبينهم بحرا ، فأتى الانبار واراد أن يتخذها منزلا فكثر على الناس الذباب فتحول الى موضع آخر فلم يصلح فتحول الى الكوفة فأختطها واقطع الناس المنازل وأنزل القبائل منازلهم وبنى مسجدها(١٦٤) » .

وروى البلاذري أيضا : « فلما انتهى (يقصدسعداً) الى موضع مسجدها أمر رجلا فغلا بسهم قبل مهب القبلة فأعلم على موقعه ثم غلا بسهم آخر قبل مهب الشمال وأعلم على موقعه ثم غلا بسهم قبل مهب الجنوب وأعلم على موقعه ثم غلا بسهم قبل مهب الصبا فأعلم على موقعه . ثم وضع مسجدها ودار امارتها في مقام الغالي وما حوله ، وأسهم لنزار وأهل اليمن بسهمين على أنه من خرج بسهمه في الجانب الشرقي وصارت خطط نزار في الجانب الغربي من وراء تلك العلامات وترك مادونها فناء للمسجد ودار الامارة(١٦٥) » .

وبعد ذلك بفترة من الزمن ، في عام ١٧ للهجرة اعيد بناء المسجد والقصر معا حيث بقي مقرا للولاة وملاصقا للجدار الجنوبي للمسجد(١٦٦) .

وكانت واسط ثالث مدن العراق الاسلامية المبكرة ، بناها الحجاج بن يوسف الثقفي كما يشير البلاذري في عام ٨٣ أو ٨٤ للهجرة . ويضيف أيضا بأنه : « بنى مسجدها وقصرها وقبة الخضراء بها ، وكانت واسط أرض قصب فسميت واسط القصب وبينها وبين الاهواز والبصرة والكوفة مقدار واحد(١٦٧) » .

وعندما انتهى الحجاج من بناء مدينة واسط ، كتب الى الخليفة عبدالملك بن مروان : « اني اتخذت مدينة في كرش من الارض بين الجبل والمصرين وسميتها واسطا(١٦٨) » .

ولقد اظهرت التنقيبات الاثرية التي أجرتها

١٦٣ـ فتوح البلدان ، صفحات ٤٣٤ـ٤٣٦ ، الطبري ١/٢٤٨١ـ٢٤٨٣ والصفحات ٢٤٨٥ـ٢٤٩٢ و صفحة ٢٤٩٤ ، ياقوت ، معجم البلدان ٤/٣٢٢ـ٣٢٤ ، المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، صفحة ١١٦ وما بعدها ، ابن حوقل ، المسالك والممالك ، صفحة ١٦٢ وما بعدها

١٦٤ـ فتوح البلدان ، صفحة ٤٣٤ وما بعدها .

١٦٥ـ فتوح البلدان ، صفحة ٤٣٥

١٦٦ـ كريزويل E.M.A., I p. 18.

١٦٧ـ معظم المؤرخين يتفقون ـ كما يشير الاستاذ فؤاد سفر في كتابه واسط صفحة ١ وما بعدها ـ بأن الحجاج شيد مدينته الجديدة واسط في سنة ٨٣ للهجرة (٧٠٣ للميلاد) او في سنة ٨٤ للهجرة ، وانتهى البناء منها في سنة ٨٦ للهجرة .

للتفاصيل تراجع المراجع التالية :
البلاذري ، فتوح البلدان ، صفحة ٤٤٩ ، الطبري ٢/١٢٢٥ ومابعدها ، السمعاني ، الانساب ، صفحة ٥٧٦ ، ياقوت ، معجم البلدان ٤/٨٨٤ ، القزويني ، آثار البلاد واخبار العباد، صفحة ٣٢٠ ، ابو الفدا ، تقويم البلدان ، صفحة ٣٠٧ . ولكن بحشل فيصفحة ١٠ ـ الذي يعد اكثر المؤرخين والكتاب ثقة في تاريخ هذه المدينة ـ يشير بأن البناء استمر من عام ٧٥ حتى عام ٧٨ للهجرة (٦٩٤ـ٦٩٧ للميلاد) .

١٦٨ـ فتوح البلدان صفحة ٤٤٩ .

مديرية الاثار العراقية القديمة بأشراف الاستاذ فؤاد سفر[١٦٩] بقايا كل من قصر الحجاج (دار الامارة) ومسجده ، وقد أشار الاستاذ فؤاد سفر بأنه استنادا الى الشواهد الاثرية وغير الاثرية نستطيع الآن أن نعد الجامع الاول ، وهو اقدم الجوامع الاربعة المكتشفة في بقعة واحدة ، جامع الحجاج •

وفيما يخص القصر (دار الامارة) في واسط فأن الاستاذ سفر قد أوضح بأن المنقبين كانوا على يقين بأن الجزء المكتشف من البناء خلف جدار قبلة المسجد مباشرة كان قصر الحجاج[١٧٠] •

وذات الاسلوب كان قد اتبع في بناء بغداد ، ولكن مع تغيير بسيط ، اذ أن المنصور بنى قصره المعروف بقصر باب الذهب في وسط المدينة المدورة[١٧١] وأقام المسجد الجامع الى جانب قصره[١٧٢] •

وهكذا يبدو من هذه النصوص الأريخية ، ومما اظهرته التنقيبات الاثرية بأن المسلمين كانوا يتبعون قواعد معينة في بناء مدنهم • غير انه يظهر في تشييد سامراء بأن المعتصم والمهندسين الذين كانوا مسؤولين عن مخططات المدينة وبنائها قد غيروا بعض الشيء في تلك القواعد التي كانت متبعة سابقا في المدن الاسلامية الاولى كالبصرة والكوفة وواسط وبغداد•

ويبدو لنا بأن هذه الفكرة الجديدة التي تجعل المسجد الجامع والاسواق المحيطة به بعيدا عن قصر المعتصم ، وربما هدفها جعل محل اقامة الخليفة بعيدا عن مركز المدينة • ومن المحتمل أن يكون المعتصم قد تأثر في هذا القرار بما كان المنصور قد عمله حينما أقام الاخير مدينة بغداد المدورة حيث كانت الاسواق قد بنيت في الاصل داخل مدينة المنصور في الطاقات التي كانت تحف بالطرق الاربعة المؤدية الى البوابات ، غير أنه لم تمض سنتان حتى أمر الخليفة بتحويل الاسواق خارج أسوار المدينة المدورة الى ضاحية الكرخ[١٧٣] •

ويتضح من رواية اليعقوبي التي أشرنا اليها

١٦٩ـ أشار الاستاذ فؤاد سفر في كتابه واسط بان مديرية الاثار القديمة العامة استهدفت أمرين رئيسين من تنقيباتها في موسمها السادس احدهما الاستمرار في البحث بطريق الحفر عن قصر الحجاج ذي القبة الخضراء وهذا القصر ينبغي أن يكون بجوار المسجد الجامع الذي كشف عنه في المواسم السابقة وسمي آنذاك بجامع الحجاج •

١٧٠ـ واسط صفحة ٢٥

١٧١ـ روايات مختلفة وكثيرة في النصوص التاريخية تشير الى ان قصر باب الذهب كان قد شيد في وسط الرحبة • فمثلا يروي اليعقوبي في البلدان صفحة ١١ « وفي وسط الرحبة القصر الذي سمي بابه باب الذهب » ، وابن رسته في الاعلاق النفيسة صفحة ١٠٨ يشير وفي وسط المدينة قصر لابي جعفر يسمى باب الذهب » ويروي ابن الاثير في كتابه الكامل ٢١/٥ بان المنصور « بنى قصره في الوسط »

١٧٢ـ الخطيب، تأريخ بغداد ١٠٧/١ ، وانظر ايضا اليعقوبي ، البلدان صفحة ١١ • وكريزويل
E.M.A., II, p. 9 (Fig. 2).
وكريزويل في كتابه المختصر
S.A.E.M.A., p. 179.
Encyclopeadia of Islam, Art "Architecture" 1. p. 616.

١٧٣ـ للتفاصيل انظر :ـ
الطبري ٣٢٣/٣ـ٣٢٥ ، الخطيب ، تاريخ بغداد ٢٧٨/١ ابن الاثير ، الكامل ٤٣٩/٦ ، طاهر العميد ، بغداد مدينة المنصور المدورة ، صفحة ٢٥٣ وما بعدها •
Lestrange, Baghdad during The Abbasid Caliphate, p. 26.

فيما سبق ، ومن الصور الجوية التي تظهر أماكن وجود الخرائب القائمة ، بأن تخطيط سامراء في عهد المعتصم كان كما هو موضح ادناه تقريبا :ـ

اولا ـ ان الجامع الكبير كان يقع على الشارع الذي يعرف بالسريجة وقد استمرت الصلاة فيـه خلال عهد المعتصم وولده الواثق ، وحينما جـاء المتوكل الى الخلافة هدمه كله وبنى جامعا آخر اكبر من سابقه في نهاية الحير .

ثانيا ـ كانت الاسواق المختلفة تقع حول ذلك الجامع ، ومرة أخرى قلد المعتصم الخليفة المنصور جاعلا رجال الحرف والصناعات مجتمعين كلهم مع اصحاب التجارة المتشابهة في أماكن خاصة. وبالاضافة الى هذا فأنه أمر بأن يكون لكل قطيعة سوقا صغيرا من عدة مخازن تحتوي على السلع الضرورية .

ثالثا ـ اقطع المعتصم القواد والكتاب والموظفين وبقية الناس اقطاعات لكي يقيموا فيها مساكن لهـم تعضيدا لفكرته في تعيين مناطق معزولة للجماعـات المختلفة.وكان قسم منها مخصص للافراد المنحدرين في الاصل من أقاليـم واحـدة ، وبالتالي فأن هـذه الاقسام كانت محاطة بمجموعـة أخـرى منحـدرة اصلا من اقاليم مجاورة .

ولقد اولى المعتصم جنده الأتراك اهتماما خاصا، اولئك الذين كانوا قد نزلوا في احياء معزولة بعيدة عن الاتصال بعامة الناس ومحاطين بالفراغنة فقط. وحتى هؤلاء الفراغنة لايمكن الاتصال بهم اذ كانت لهم دور وشوارع خاصة بهم ، مفصولة عن اسواق العامة المزدحمة(١٧٤) .

والذي يبدو أن المعتصم فيقراره هذاكان لايزال يتذكر المشاكل التي اثيرت في بغداد بـين ساكنيهـا وجنده الاتراك ، ولقد أوضح اليعقوبي هذه الفكرة بصورة واضحة في رواية له فقال : « وأفرد ـيقصد المعتصم ـ قطائع الاتراك عن قطائع الناس جميعـا وجعلهم معتزلين عنهم لايختلطون بقوم من المولدين ولايجاورهم الا الفراغنة ، وأمر خاقـان عرطـوج « بضم أصحابه ومنعهم مـن الاختـلاط بالناس » وزيادة على ذلك ، فأنه أمر بأن تكـون اقطاعـات الاتراك بعيدة عن الاسواق وعن الاقسام المزدحمة من المدينة، اذ كان يرغب في أن تخطط مساكنهم على شوارع واسعة وأزقة طويلة كي يوفر لهم الاجواء التي تلائم صفاتهم الطبيعية كساكني جبال .

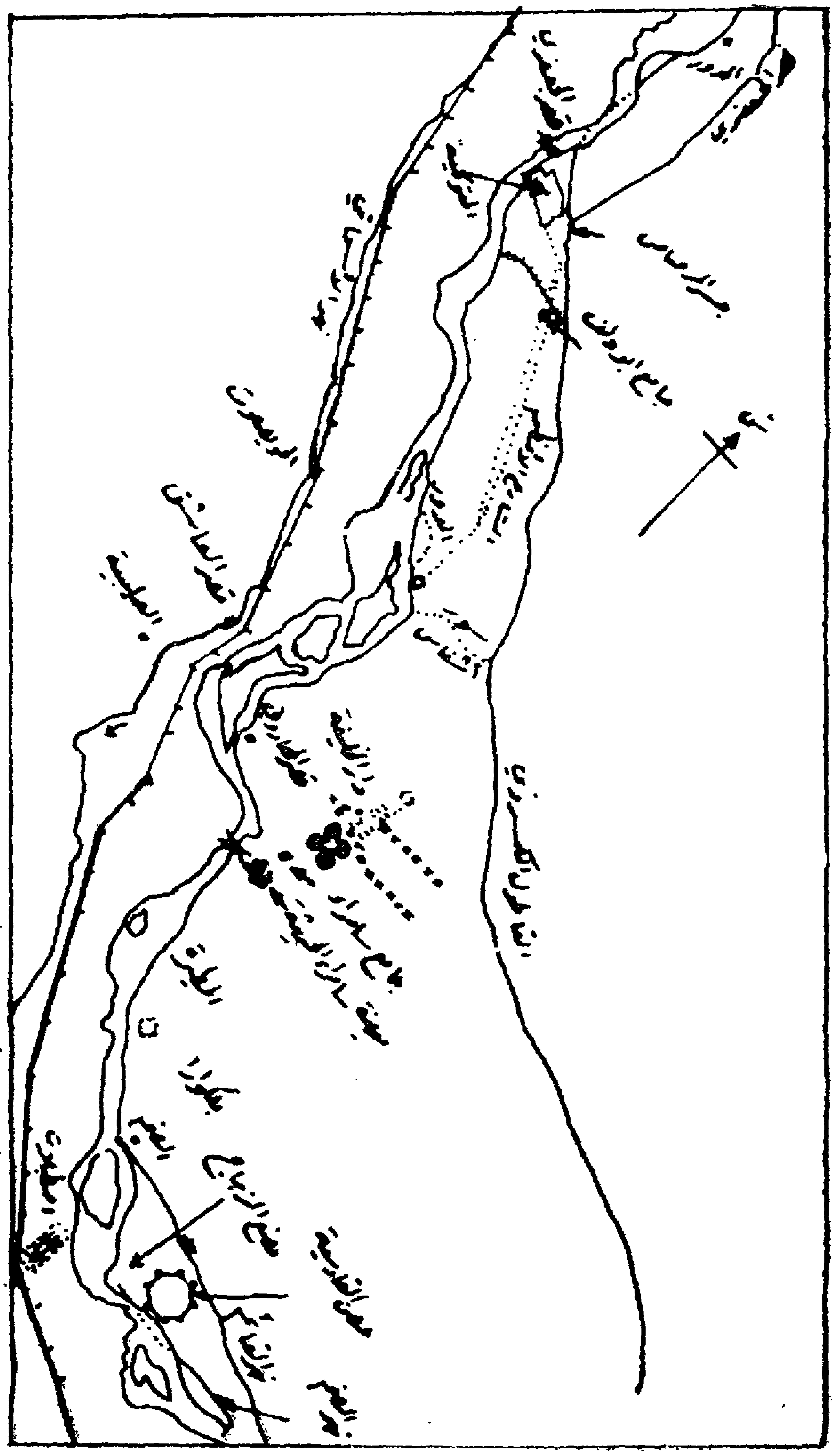
وهذا يقودنا الى الاستنتاج بأن سامراء كـانت مقسمة الى أقسام سكنية متعددة ، كل قسم منها أقطع الى قائد معين مع أتباعه ، ولقد اقيمت هذا التقسيمات على أساس الميزات القومية والاماكن الاصلية .

رابعا ـ وطبقا للرواية التي قدمهـا اليعقوبـي فأن المباني اتسعت جنوب سامراء حتى المطيرة حيـث

ولقد بقيت الاسواق تشغل جانبي الطاقـات الاربعة في مدينة المنصور المدورة حتى عام ١٥٧هـ (٧٧٣ ميلادية) حينما ابدى رسول ملك الروم ملاحظته حول تلك الاسواق ، وعن تأثير وجودها وانه ليس من الحكمة وضعهـا على مقربة من القصر ، فقرر المنصور تحويلها الى محلة الكرخ التي اقيمت خارج اسـوار المدينة لهذا الغرض .

١٧٤ـ Ahmed, The Role of the Turks in Iraq during the Caliphate of Mu'tasim, p. 67. (Ph. D. Thesis).

كانت مقاطعة أشناس على بعد فرسخين (١٠ كيلو مترات) الى جنوب المدينة ، وقد وصل اتساع المدينة شمالا الى موضع الكرخ حيث مقاطعة أشناس واتباعه على بعد عشر كيلو مترات شمال مركز المدينة ، وهكذا فأن اتساع المباني المختلفة بلغ نحوا من عشرين كيلو مترا .



خزف سامراء الاسلامي

بقلم : خالد خليل حمودي الاعظمي
ماجستير بالآثار الاسلامية

تقع مدينة سامراء على بعد (١٢٠) كيلو متراً الى الشمال من بغداد ، وذلك على الضفة اليسرى لنهر دجلة ، وقد بدأ ببنائها الخليفة العباسي المعتصم بالله بن هرون الرشيد في سنة ٢٢١ هجرية (٨٣٦ م)، حيث نقل مركز الخلافة من بغداد اليها وجعلها عاصمة للدولة العباسية[١] .

تذكر المراجع العربية ان المعتصم استحضر الى مدينة سامراء من كل بلد من يعمل عملا من الاعمال أو يعالج مهنة من مهن العمارة والزراعة وهندسة الماء واستنباطه ، وحمل من مصر من يعمل القراطيس وغيرها ، وحمل من البصرة من يعمل الزجاج والخزف والحصر ، وحمل من الكوفة من يعمل الادهان ، فأنزل أهل كل مهنة وصناعة بعيالهم بهذه المواضع ، وجعل هناك اسواقا لاهل المهن بالمدينة[٢].

استمرت سامراء حاضرة للدولة العباسية في عهود الخلفاء السبعة الذين تتابعوا على كرسي الخلافة وهم : الواثق هرون بن المعتصم ، والمتوكل جعفر بن المعتصم ، والمنتصر محمد بن المتوكل ، والمستعين أحمد بن محمد بن المعتصم ، والمعتز ابو عبدالله بن المتوكل ، والمهتدي محمد بن الواثق ، والمعتمد أحمد بن المتوكل[٣] الذى تركها في سنة ٢٧٢ هجرية (٨٨٣ م) وعاد الى بغداد .

خلال هذه الفترة الزمنية القصيرة شهدت سامراء حركة عمرانية واسعة تمثلت في بناء العمائر المزخرفة التي من أشهرها قصور الخلفاء كالقصر الهاروني والعروس والمختار والوحيد والجعفري

---

(١) اليعقوبي : البلدان ، طبعة النجف(١٩٥٧) ص٢١ . ابن الطقطقى : الفخري في الاداب السلطانية مطبعة محمد علي صبيح بمصر ، ص ١٩٠ .

(٢) اليعقوبي : المرجع السابق ص ٢٤ وص٢٩

(٣) اليعقوبي : المرجع السابق ص ٢١ .

والمعشوق ، اما مساجدها فان المسجد الجامع المشهور بمئذنته الملوية ومسجد أبي دلف غنيان عن التعريف .

هجرت مدينة سامراء ولم يمض على بنائها غير نصف قرن تقريبا (٢٢١-٢٧٢ هجرية = ٨٣٦-٨٨٣ م) وظلت رهينة الاهمال حتى مطلع القرن الحالي حينما اتجه علماء الآثار الى الكشف عن معالمها . ففي سنة (١٩٠٩) قام المهندس الفرنسي هنري فيوله (H. Viollet) لاول مرة بأجراء بعض التنقيبات الاستكشافية في (دار الخليفة) . وبعد ذلك أجريت حفائر منتظمة من قبل العالم الالماني هرتسفلد (Herzfeld) وذلك مع بعثة علمية قامت بتنقيبات واسعة النطاق واستمرت في عملها حتى نشوب الحرب العالمية الاولى حيث شملت تنقيباتها: دار الخليفة ، وقصر البلكوارا ، والمسجد الجامع ، وتل العليق ، ونحو خمسة عشر دارا من دور سكنى العامة . وقد نشرت نتائج هذه التنقيبات في خمسة مجلدات تحت عنوان[٤] :

Herzfeld, Lamm, Sarre:
Die Ausgrabungen von Samarra, Berlin.

وبعد ذلك قامت مديرية الاثار العامة ببعض التنقيبات الاستكشافية[٥] بدأت منذ سنة (١٩٣٦) واستمرت في فترات متقطعة حتى سنة (١٩٣٩)[٦] .

ان التنقيبات التي أجريت في أطلال سامراء كانت لها نتائج مهمة فيما يخص الخزف في العصر الاسلامي ابان تلك الفترة التي عاشتها هذه المدينة ، فقد أمدتنا بمعلومات قيمة عن الخزف من حيث انواعه وأشكاله ومادته ، مما ساعد على تحديد تاريخ عدد غير قليل من المواقع والابنية الاسلامية التي أجريت فيها الحفائر الاثرية خاصة وأن اللقى الاثرية المكتشفة في المواقع الاسلامية تكاد لاتخلو من الكسر الخزفية .

الخزف

تذكر المعاجم اللغوية العربية أن الخزف هو «ماعمل من الطين وشوي بالنار فصار فخارا»[٧] . وقد أطلق الباحثون كلمة الخزف على الفخار المزجج حيث شاع استعمالها . ولعل من أهم الدوافع التي حثت الصناع على استعمال التزجيج هو سد المسامات لمنع تسرب السوائل منها ، كما ويجعل المصنوعات صقيلة لماعة جميلة المظهر .

كان التزجيج معروفا في العراق منذ العصور القديمة ، كما عرفت صناعة الخزف في تلك العصور كذلك[٨] . ويعتبر الخزف من المواد الاثرية المهمة

---

(٤) تناول كل مجلد من هذه المجلدات الخمسة مادة خاصة ، كما أن طباعتها تمت في عدة سنوات . فالمجلد الاول تناول الزخارف وطبع سنة (١٩٢٣) والمجلد الثاني الفخار وطبع سنة (١٩٢٥) ، والمجلد الثالث عن الرسوم والنقوش وطبع سنة (١٩٢٧) ، والمجلد الرابع عن الزجاج وما يتصل به وطبع سنة (١٩٢٨)، والمجلد الخامس خصص للكلام عن فخاريات العصور القديمة وطبع سنة (١٩٣٠) .

(٥) مديرية الاثار العامة . سامراء (طبعة سنة ١٩٤٠) ، حفريات سامراء (١٩٣٦-١٩٣٩) ج١

(٦) تقوم مديرية الاثار العامة منذ سنوات عديدة بأعمال الصيانة في مواضع متعددة من سامراء ومن أبرزها جامع الملوية وقصر العاشق . وقد اكتشفت بعض اللقى الاثرية خلال أعمال الصيانة هذه أيضا . وما تزال الصيانة جارية في مواسم متعاقبة الى الوقت الحاضر .

(٧) ابن منظور : لسان العرب ، بيروت (١٣٧٥ هـ/١٩٥٦ م) ، المجلد التاسع ص ٦٧ .

(٨) عثر خلال التنقيبات على امثلة كثيرة على ذلك توجد نماذج منها معروضة في المتحف العراقي في القاعات الاشورية والبابلية والحضرية والساسانية ويعتقد بعض العلماء ان التزجيج عرف في العراق

التي غالبا ما يعثر عليها المنقبون في المواقع والابنية المندرسة لذلك فهو خير دليل على قياس درجة المدنية ونوع الحضارة التي بلغتها الشعوب في شتى العصور •

كانت صناعة الاواني والتحف الخزفية تتم وفق طرق يمكننا تلخيصها بما يأتي :

يختار الخزاف طينة جيدة نقية خالية من الشوائب ، ثم يقوم بعملية ادماج تلك الطينة ادماجا تاما (Wedging) بحيث تصبح كل جزيئاتها وحدة متعادلة متجانسة • وبعدذلك يتم صنع الاشكال المطلوبة اما بواسطة اليد او العجلة أو الدولاب (Wheel) • فاذا تم ذلك توضع تلك المصنوعات داخل الفرن (Kiln) حيث تشوى وفق طريقتين : اما أن تكون متصلة اتصالا مباشرا بالنار واللهب ، أو توضع في مكان معين من الفرن مقفل باحكام ولا تدخله النار والدخان حيث يتأثر ذلك المكان بحرارة النيران المحيطة به • ولضمان عدم سيلان الطلاء الزجاجي والتصاق المصنوعات بارضية الفرن وتلفها فقد استعمل الخزاف مساند أو حوامل صغيرة (Stilts) ثلاثية الاطراف في الغالب توضع فوقها المصنوعات الخزفية •

واذا انتقلنا الى العصر الاسلامي نجد بان المسلمين شاهدوا في البلاد التي فتحوها صناعة زاهرة للخزف فأخذوا عنهم ذلك وطوروا ما ورثوه واستطاعوا أن يقدموا للانسانية أنواعا جديدة وأشكالا عديدة من المصنوعات الخزفية حتى أصبح للخزف الاسلامي طابع ظاهر يتميز بطريقة خاصة في الصناعة والزخرفة ، حيث ازدان بشتى أنواع العناصر النباتية والاشكال الهندسية ورسوم الاشخاص والحيوانات المختلفة[٩] •

رغم ازدهار صناعة الخزف في أنحاء كثيرة من العالم الاسلامي فان الباحثين يلاقون صعوبة في سبيل الوقوف على اسرار هذه الصناعة ، ذلك لان النصوص الواردة في المراجع العربية نادرة مشتتة وقليلة الاهمية ومع ذلك فقد وصلنا مخطوط اسمه « جواهر العرايس وأطايب النفايس » ألفه شخص يدعى « القاشاني » في مدينة تبريز بايران سنة (٧٠٠ هجرية = ١٣٠١ ميلادية) وقد احتوى هذا المخطوط على خاتمة تبحث في صناعة الخزف الاسلامي[١٠]

ان الامثلة التي وصلتنا من خزف العصر الاموي قليلة وغير كافية لتحديد زمنها ونسبتها الى ذلك العصر باطمئنان تام • غير أنه يمكننا القول بأن التقاليد الفنية الساسانية والبيزنطية السابقة على الاسلام هي التي كانت متبعة في صناعة الخزف في أوائل العصر الاسلامي • وقد وصلتنا أمثلة تؤيد ذلك اكتشفت في بعض المدن الاسلامية مثل : المدائن والحيرة وواسط

في عصور قديمة جدا اذ عثر على رقيم بالخط المسماري محفوظ الان في المتحف البريطاني (رقمه ١٢٠٩٦٠) اعتبره العالم جورج سارتون (G. Sarton) أقدم سجل معروف حتى الان عن وصفات عملية التزجيج وكيفية صنعه مع العلم أن الوثائق المماثلة لم تظهر الا بعد مرور نحو ألف عام من تاريخ هذا النص حيث تجد فيه شرحا لنوع من التزجيج كان يتم بخليط من النحاس والرصاص ويستعمل للاواني الفخارية • (تاريخ العالم : ترجمة لفيف من العلماء القاهرة (١٩٥٧) ج١ ص ١٨٢-١٨٥) •

(٩) الدكتور زكي محمد حسن : فنون الاسلام القاهرة (١٩٤٨) ص ٢٦١-٢٦٣ •

(١٠) الدكتور زكي محمد حسن : الفن الاسلامي في مصر ، القاهرة (١٩٣٥) ج١ ص١٠٥ •

في العراق ، وبعلبك في سوريا ، والفسطاط بمصر ، وسوسة في ايران[١١] . ففي أطلال مدينة واسط[١٢] عثر على مجموعة نفيسة من خزف العصور الاسلامية ظهر بينها نوع مصنوع من طينة خشنة ذات لون بني أو أخضر فاتح تزينه زخارف نائثة تحت تزجيج أخضر أو أزرق تبدو عليه تأثيرات الصناعة الساسانية كما عثر على نوع آخر مصنوع من طينة صفراء ذات طلاء زجاجي أبيض عليه حزوز سمراء أو خضراء أو زرقاء وهذا مما يعد أولى المحاولات التي سعى اليها الخزاف المسلم نحو استعمال الالوان في التزجيج غير اللون الاخضر المعروف من قبل ، وقد حقق بعض النجاح ولكنه لم يتقن تلك الالوان اتقانا محسوسا الا في عصر سامراء[١٣] .

خزف سامراء

سارت صناعة الخزف في العصر العباسي الاول على النهج المتبع في العصر الاموي . فقد استمر استعمال المصنوعات الخزفية بانواعها المختلفة التي كانت معروفة قبل الاسلام . ويبدو ان هذه الصناعة لاقت تشجيعا لكثرة اقبال الناس عليها مما أدى الى ازدهارها وظهور مراكز فنية اشتهرت بالخزف وبرز فيها صناع أتقنوا عملهم . ويمكننا أن نلمس من كلام اليعقوبي المار الذكر حول استقدام الخليفة المعتصم خزافين من مدينة البصرة والكوفة[١٤] مما يدل دلالة واضحة على ازدهار صناعة الخزف في هاتين المدينتين .

وفي العصر العباسي الثاني عندما بنيت سامراء انتقلت اليها صناعة الخزف مع جملة ما نقل من الصناعات الاخرى ، وأخذ الخزافون المسلمون يتسابقون في ابداع المصنوعات الجيدة وابتكار الانواع المختلفة منها . فقد اكتشفت خلال الحفريات التي أجريت في أطلال سامراء والتي قامت على أسس علمية سليمة قطع كثيرة من الخزف الذي يرجع تاريخه الى الفترة الزمنية التي سكنت فيها هذه المدينة وهي ما بين سنة ٢٢١-٢٧٢ هجرية (٨٣٦-٨٨٣ ميلادية) . ورغم ان الغالبية العظمى من الخزف المكتشف يمثل أجزاء أو كسرات من آنية استغني عنها بعد تحطمها الا ان قليلا منها عثر عليه وهو بحالة سليمة ، ومع ذلك فهو متنوع تنوعا كثيرا من حيث الاشكال والالوان ووجوه الاستعمال[١٥] .

---

(١١) الدكتور محمد عبدالعزيز مرزوق: فخار العراق وخزفه في العصر العباسي ، سومر م ٢٠ (١٩٦٤) ص١٠٣ .

(١٢) أسسها الحجاج بن يوسف الثقفي عامل الخليفة الاموي عبدالملك بن مروان بن مروان فيما بين سنة ٨٣-٨٦ هجرية (٧٠٣-٧٠٦م) . وقد بقيت هذه المدينة عامرة حتى حلول القرن العاشر الهجري (١٦م) حيث اخذت بالتدهور تدريجيا حينما بدأ نهر دجلة يغير مجراه ، حتى اذا ما أشرف القرن الحادي عشر الهجري (١٧م) على الانتهاء هجرها سكانها فاصبحت خرابا . وقد نقبت مديرية الاثار العامة في أطلال هذه المدينة في سنة (١٩٣٦) واستمرت التنقيبات فيها لفترات متقطعة حتى سنة (١٩٤٢) حيث أسفرت عن كشف أبنية مهمة وكميات كبيرة من الخزف والفخار وغيرذلك من اللقى الاثرية التي تعود الى عصور متعددة (الاستاذ فؤاد سفر : واسط ، القاهرة (١٩٥٢) ص ١-٤ وص ٤٢-٤٨) .

(١٣) الاستاذ فؤاد سفر : واسط ، القاهرة (١٩٥٢) ص ٤٣ .

(١٤) اليعقوبي : البلدان ص ٢٩ . (انظر هامش ٢) .

(١٥) مديرية الاثار العامة : حفريات سامراء ج٢ ص٩ .

أمتازت المصنوعات الخزفية المتنوعة المكتشفة في سامراء بخصائص عديدة[١٦] ويمكننا تلخيصها فيما يأتي :

١ ـ الطينة (Clay) : اذا أمعنا النظر في نوعية الطينة التي صنع منها خزف سامراء نجد فيها اختلافا عن الطينة التي صنع منها الخزف في المراكز الفنية الاسلامية الاخرى ، فخزف سامراء مصنوع من طينة ناعمة الملمس ، برتقالية اللون ، متماسكة الاجزاء ، وليست هشة . ومن الجدير بالذكر هنا أن عدة قطع من الخزف الصيني قد اكتشفت في سامراء كذلك وهي ذات طينة تختلف عن طينة خزف سامراء ، فهي رمادية اللون في الغالب واحيانا ذات لون أسمر أو لون مائل الى الاخضر أو مائل الى الابيض . وهذه القطع تدل بلا شك على انها مستوردة من بلاد الصين .

٢ ـ الالوان : استعملت الوان متنوعة عديدة سواء كانت بصورة منفردة في القطعة الواحدة (Monochrome) ، أو بصورة متعددة (Polychrome) والالوان الشائعة الاستعمال هي : الازرق (Blue) والاخضر (Green) والازرق المائل الى الخضرة (Greenish Blue) الى جانب اللون البني الغامق (Dark Brown) الذي وجد على بعض القطع النادرة . ان هذه الالوان غالبا ما استعملت بصورة منفردة على الجرار والازيار (جمع زير) الكبيرة الحجم (شكل ١ وشكل ٢) أما الصحون والاواني الصغيرة فكانت متعددة الالوان في الغالب ساد فيها اللون الابيض الحليبي (Cream) والاخضر ، والازرق ، واللازوردي (Violet) والاصفر ، والبني ، والاحمر . (الاشكال ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٢) .

٣ ـ النقوش (The Designs)

ان توزيع الالوان على سطح الانية قد ولد نقوشا متنوعة . فقد زينت بعض القطع بنقاط او بقع متناثرة (Splached) موزعة توزيعا منتظما أو غير منتظم (شكل ٣) . وهناك ايضا قطع زينت بخطوط أو أشرطة (Mottled) سواء كانت مستقيمة أو منحنية أو متكسرة . (شكل ٤ وشكل ٥) كما كانت الخطوط الدقيقة أو العريضة تؤلف أشكالا هندسية أو عناصر نباتية مختلفة . ومن القطع ما كانت مزينة برسوم طيور وحيوانات كذلك (شكل ٦) . واستعملت الكتابة العربية على بعض القطع ايضا ، كما استعملت نقوش تشبه الكتابة العربية كذلك . (شكل ٧ وشكل ١٣) .

أما عمل الزخارف فكان يتم وفق اساليب متنوعة حيث كانت بعض القطع مزينة بزخارف ناتئة أو بارزة (Decoration in Relief) (شكل ١) . ومنها ما كانت زخارفها محفورة حفرا بسيطا أي محززة (Incised) (شكل ٨) ، ثم نوع اخر زخافه محفورة حفرا عميقا (Engraved) (شكل ١).

٤ ـ الخزف ذو البريق المعدني

(Lustre Pottery)

لقد حقق الخزاف المسلم نصرا كبيرا بابتكاره هذا النوع من الخزف في تلك الفترة التي ازدهرت فيها مدينة سامراء . وكانت الامثلة التي عثر عليها متميزة

(١٦) المرجع السابق ص ٨ـ١١ .

بلونها الارجواني او البني وزخارفها البراقة ذات اللون الذهبي والفضي والتي تتألف في الغالب من عناصر نباتية . (شكل ٧ وشكل ٩ وشكل ١٠) .

أما انواع خزف سامراء فهي عديدة أبرزها :

النوع الاول

ان أبسط انواع الخزف المكتشف في سامراء مزجج بلون واحد هو الازرق ، أو الاخضر . وهو نوع كان سائداً في العصر الساساني . ويتمثل هذا النوع في عدد من الجرار والاواني الكبيرة الحجم (شكل ١ وشكل ٢) ، حيث كان بعضها مزينا بزخارف بارزة قوامها أشرطة وأغصان نباتية مورقة صنعت بطريقة الباربوتين (Barbotine) وهي عمل زخارف من نفس مادة التحفة المصنوعة تضاف على سطح تلك المصنوعات بحيث تظهر بصورة بارزة ثم يجري طلاؤها بالطبقة الزجاجية بعد ذلك . والى جانب تلك التحف الكبيرة عثر على مصنوعات خزفية صغيرة كالصحون والاكواب والآنية المتنوعة والتي كانت مزينة بزخارف ذات أشكال هندسية أو نباتية محورة تذكرنا بما كان معروفا في العصرين الفرثي والساساني[١٧] .

النوع الثاني

لفت انتباه الخزاف المسلم تلك القشرة (Slip) الرقيقة البيضاء التي تكسو الآنية مما جعله يفكر بزخرفتها ، فقام يعمل حزوزاً أو خدوشاً على سطحها بحيث ظهرت من خلالها الطينة الاصلية التي عملت منها الآنية ، وتتم هذه العملية قبل الحرق الاول للانية . وقد أطلق اصطلاح (كرافيتو Graffito) على هذه الطريقة في صنع الزخرفة (شكل ٨) . وسار الخزاف المسلم في طريق تطوير هذا النوع من الزخرفة فاتخذ منها أشكالا هندسية أو عناصر نباتية واستعملت معها الالوان المختلفة على شكل بقع أو تعريقات صفراء وخضراء وارجوانية ، وفي الغالب كانت ترتب تلك الزخارف المحززة والالوان داخل مناطق هندسية منتظمة على دوائر كاملة أو ناقصة أو متحدة مع بعضها ، وأشكال معينية ، وأشكال متقاطعة ، حيث شغلت هذه المناطق بتفريعات نباتية مختلفة[١٨] .

النوع الثالث

سارت صناعة الخزف في طريق التطور فقام الخزاف المسلم برسم الزخارف فوق الطبقة الزجاجية باللونين الازرق والاخضر ، وكان قوام تلك الزخارف أشكالاً هندسية وعناصر نباتية وكتابات عربية[١٩] معظمها بالخط الكوفي تنم عن اسماء صناع[٢٠] كانت لهم شهرة بهذه الصناعة في الغالب[٢١] . وفي هذا

---

(١٧) ديماند : الفنون الاسلامية ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، مصر (١٩٥٨) ص١٦٦–١٦٧ .

(١٨) ديماند : المرجع السابق ص ١٦٨–١٧٠ .

(١٩) ديماند : المرجع السابق ص ١٧٩ .

(٢٠)أطلق على صانع الخزف وبائعه اسم الخزاف ، كما سمي أيضا بالدهان وهو الذي يطلي الانية بالدهان وقد يزخرف ويصور كذلك . وقد وصلت الينا تحف تحمل اسم (مسلم ابن الدهان) تعود الى العصر الفاطمي (الدكتور حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف على الاثار العربية ، القاهرة (١٩٦٦) ج٢ ص ٥١٧–٥١٩) ويفضل بعض الباحثين اطلاق كلمة « الدهان » على الطلاء الزجاجي الذي يغشي الانية الخزفية .

(٢١) انظر الصورة المنشورة للقطع الخزفية التي تحمل كتابات في : مديرية الاثار العامة : حفريات سامراء ج٢ لوحة رقم ١٠ و ١١ . الدكتور

النوع ترسم الزخارف على الانية بعد تزجيجها ثم تعاد الانية فتوضع داخل الفرن مرة اخرى وفي درجة حرارة منخفضة تثبت الالوان[٢٢] . (شكل ١٢ وشكل ١٣) .

النوع الرابع

ومن أنواع خزف سامراء نوع رسمت زخارفه تحت طبقة بيضاء شفافة رقيقة من الطلاء الزجاجي وذلك بلون واحد أو بعدة ألوان . وقوام الزخارف في هذا النوع هو أشكال هندسية منفردة، وتفريعات نباتية وأشرطة من الكتابة الكوفية وبعض الرسوم للطيور والاشكال الادمية[٢٣] . (شكل ٣ وشكل ٤ وشكل ٥ وشكل ٦ وشكل ١٣) .

يتم رسم الزخارف في هذا النوع بعد الحرق الاول للفخار ، يستحسن ان تكون الانية ذات بطانة بيضاء كي يظهر الرسم بالوانه واضحا . وتنتج الالوان هنا من أكاسيد تضاف اليها مادة صاهرة لتثبيتها ومادة تلطف اللون مثل الرمل (ثاني أوكسيد السيليكون) والزنك والقصدير . ويتم صنع هذا النوع من الخزف بطريقتين رئيستين هما :

أولا : تحرق الانية بعد الانتهاء من زخرفتها في فرن درجة حرارته منخفضة كي تثبت الالوان ثم تغطى بالطلاء الزجاجي بعد ذلك وتحرق مرة أخرى فيغشى التزجيج تلك الانية وتظهر الزخارف واضحة (حرق أول — رسم الزخارف — حرق ثاني لتثبيت الزخارف — حرق ثالث للطلاء الزجاجي) .

ثانيا : ترسم الزخارف قبل الحرق الاول للانية ثم تغطى الانية بالطلاء الزجاجي بسرعة فائقة خوفا من تحلل الوان الزخارف تحته ثم تحرق الانية (تشكل الانية وترسم الزخارف عليها هنا تحرق فتصلب ويثبت الرسم — تغطي بالطلاء الزجاجي، ثم تحرق لتثبيت الطلاء الزجاجي)[٢٤] .

الألوان

يجدر بنا هنا ان نقف قليلا عند الالوان العديدة التي زين بها خزف سامراء والتي تدل على سعة اطلاع الخزاف المسلم وعلمه بتلك الاكاسيد التي يتم بواسطتها تلوين الطبقة الزجاجية للانية . واهم الاكاسيد المستعملة هي :[٢٥]

١ ـ أوكسيد النحاس Copper Oxide

وهو نوعان : نحاسيك ، ونحاسوز .

النوع الاول : يستخدم كثيرا في الخزف ولونه أسود . وهو يعطي درجات متعددة من اللون الاخضر في الطلاء الزجاجي أو في البطانة الطينية . وأحيانا يعطي درجات من الازرق أو الفيروزي (التركواز Turquoise) تبعا للمواد الصاهرة (Fluxes) التي تدخل في التزجيج لتصهر المواد المكونة له ،

زكي محمد حسن : فنون الاسلام ص ٢٦٧ . كما ذكر الاستاذ سره بعض الكلمات العربية في كتاب Sarre :Die Keramik von Samarra, p. 81-86. Tafal XII, XIV, XVII.

(٢٢) عبدالغني النبوي الشال : الخزف ومصطلحاته الفنية ، دار المعارف بمصر ص٤٧ .

(٢٣) ديماند : المرجع السابق ص١٧١ .

(٢٤) عبدالغني الشال : المرجع السابق ص٤٦ ـ ٧٤ .

(٢٥) المرجع السابق ص ٢٨ـ٣٠ ، ٣٢ـ٣٦ .
Farajollah Bazl : Contemporary Techniques. In Pope: A Survey of Persian Art, Vol. IV, p. 1704.

وأحيانا تدخل في خلط مواد الاجسام نفسها • وتحل كاربونات النحاس محل الاوكسيد أحيانا ولونها في حالتها الطبيعية أخضر ، ووجود هذا الاوكسيد مع البوراكس (Borax) او الرصاص من شأنه أن يعطي اللون الاخضر الزاهي ، ووجوده مع القلويات (Alkali) يعطي اللون الفيروزي الجميل •

أما النوع الثاني وهو النحاسوز فيفضل استخدامه في جو الحرق الاختزالي (Reduction) حيث يعطي اللون الاحمر النحاسي[٢٦] •

٢ ـ أوكسيد الحديد Iron Oxide

وهو أهم الاكاسيد المستعملة في الخزف ويدخل في الطلاء الزجاجي معاكاسيد أخرى ليعطي درجات لونية متعددة منها الاصفر والبرتقالي والاحمر والبني والاسود •

وهذا الاوكسيد على نوعين حسب ما فيه من أوكسجين هما : الحديديك ، والحديدوز • وهذا النوع الثاني يعطي في الجو الاختزالي عند الحرق اللونين الاخضر والازرق بدلا من اللونين الاحمر والبني وذلك في درجات الحرارة العالية[٢٧] •

٣ ـأوكسيد المنغنيز Manganese Oxide

ان هذا الاوكسيد هو مادة ملونة في الطينات وفي الطلاء الزجاجي أيضا ، فاذا خلط مع الحديد بالنسب التالية فانه يكون اللون الاسود في الطلاء الزجاجي : ١٠٪ منغنيز + ٥٪حديد مضافاً الىمجموع التركيب الزجاجي • وأهم الالوان التي يدخل في تكوينها على الطلاء الزجاجي هي : البني والقرنفلي والبنفسجي تبعا للمواد الصاهرة المستعملة في التزجيج ومايضاف من أكاسيد أخرى • ووجود هذا الاوكسيد مع أوكسيد الكوبالت (Cobalt) يلون الطلاء لونا بنفسجيا في وجود البوتاس (Potash) ، أما وجوده مع الحديد فيكسب الطلاء لونا أسودا في وجود الرصاص[٢٨] •

٤ ـ أوكسيد القصدير Tin Oxide

وهو على نوعين : قصديريك ، وقصديروز • وأوكسيد القصديريك هو المستخدم في أعمال الخزف كثيرا حيث يسبب العتمة في الطلاء الزجاجي الابيض • ويضاف اليه بعض الاكاسيد الاخرى ليعطي ألوانا متعددة[٢٩] •

٥ ـ أوكسيد الكوبالت Cobalt Oxide

وهو أسود اللون ويتحمل درجات حرارة عالية ويعطي في الطلاء الزجاجي أو في البطانة الطينية الملونة لونا أزرقا ، واذا أضيف الكروميوم له يعطي لونا أزرقا به خضرة ، أما مع المنغنيز فيعطي اللون البنفسجي • ان استخدامه بنسب بسيطة من ١٪ من تركيب الطلاء الزجاجي العام يعطي لونا أزرقا فاتحا وكلما زادت النسبة زادت قتامة اللون الازرق[٣٠] •

٦ ـ .أوكسيد الفضة Silver Oxide

باضافة هذا الاوكسيد الى طبقة الزجاج يعطيها لونا فضيا عند الاختزال • وأملاح الفضة والذهب

---

(٢٦) عبدالغني الشال : المرجع السابق ص ٢٨ـ٢٩ •
(٢٧) عبدالغني الشال : المرجع السابق ص٢٩ •
(٢٨) عبدالغني الشال : المرجع السابق ص٣٠ •
(٢٩) عبدالغني الشال: المرجع السابق ص٣٠
(٣٠) المرجع السابق ص ٢٨ •

تعطي اللون القرنفلي والاصفر في درجات حرارة منخفضة[٣١] .

٧ ـ أوكسيد الرصاص Lead Oxide

ويستخدم كمادة صاهرة . وصوره مختلفة منها:

أ ـ أوكسيد الرصاص الاحمر (السلاقون النقي) .

ب ـ أوكسيد الرصاص الاصفر (المرتك الذهبي) .

ج ـ كربونات الرصاص البيضاء (أبيض الشيروز) .

والطلاءات الرصاصية تساعد في قوة الالوان ، وهي تنتج مع أوكسيد النحاس طلاء أخضرا ، ومع الكوبالت تعطي لونا أزرقا ، ومع المنغنيز تعطي لونا بنفسجيا بدرجات متعددة ، ومع الحديد تعطي لونا بنيا ، ومع الكروم تعطي لونا اخضرا (وينتج الاحمر في درجة حرارة منخفضة)[٣٢] .

٨ ـ القاعدة

وهي المواد الصاهرة المختلفة . وحينما نقول ان الطلاء رصاصي أي أن المواد الصاهرة فيه هي أكاسيد أو كاربونات الرصاص ، أو ان الطلاء قلوي أي ان أساس المواد الصاهرة هي الصودا أو البوتاس، أو أن الطلاء بوراكسي أي أن البوراكس هو العنصر الصاهر في التزجيج[٣٣] .

٩ ـ القلويات

وهي عنصر صاهر تكسب الطلاء الزجاجي لمعانا . وكاربونات الصودا والبوتاس والبوراكس اذا استخدمت كمواد صاهرة في التزجيج فانها تأتي بنتائج طيبة وخاصة للحصول على اللون الفيروزي عندما يضاف أوكسيد النحاسيك بنسبة قد لا تتعدى ٣٪ من التركيب العام للطلاء . واللون الفيروزي المائل الى الزرقة يأتي نتيجة لزيادة البوتاس على الصودا واللون الفيروزي المائل الى الخضرة يأتي نتيجة لزيادة الصودا[٣٤] .

النوع الخامس

لابد لنا ونحن بصدد الكلام عن أنواع خزف سامراء أن نشير الى بلاد الصين وشهرتها الفائقة بصناعة الخزف[٣٥] ،خاصة وان الاقبال كان شديدا على اقتناء المصنوعات الخزفية الصينية التي أصبحت لها مكانة سامية لدى الخلفاء والامراء والاغنياء حيث عثر على كثير من كسر الخزف الصيني في اطلال المدن الاسلامية المختلفة وبصورة خاصة في سامراء التي تناولها هذا البحث .

والواقع ان شهرة بلاد الصين بالخزف جاءت نتيجة تفوقهم واجادتهم لهذه الصناعة ، حتى اصبحت التحف الخزفية الصينية يتبارى باهدائها ، وخير دليل على ذلك ما أورده البيهقي في تاريخه حيث ذكر أن

(٣١) المرجع ص ٣٢ .
(٣٢) المرجع السابق ص ٣٥ـ٣٦
(٣٣) المرجع السابق ص ٣٣
(٣٤) المرجع السابق ص ٣٢ـ٣٣ .
(٣٥) اشتهرت بلاد الصين بانتاج التحف الخزفية المتميزة بالجودة والجمال فانتشرت المصنوعات الخزفية الصينية فى أماكن عديدة من العالم . وقد كان للصلات التجارية بين الصين والعالم الاسلامي أثر كبير في انتقال تلك المصنوعات الى شتى بقاع الدولة الاسلامية حتى عثر عليه في سامراء وفي مدن اسلامية متعددة وهذا مما شجع الصناع المسلمين على تقليده .

والي خراسان علي بن عيسى أرسل هدية كبيرة الى الخليفة هرون الرشيد اشتملت على مواد كثيرة منها : « مائتا قطعة من الصين الفغفوري من الصحون والكؤوس وغيرها مما لم يشاهد مثلها في قصر أي ملك ، وألفا قطعة أخرى من الصيني من الاواني الكبيرة والكاسات الواسعة وزهريات صينية كبيرة وصغيرة ، وأنواع أخرى »[٣٦] .

والى جانب ذلك فان المراجع العربية تذكر باعجاب خزف بلاد الصين . فقد ذكر الرحالة العربي سليمان التاجر الذي زار تلك البلاد فيحوالي سنة ٢٣٧ هجرية (٨٥١ م) أن أهل الصين « لهم الغضار[٣٧] الجيد ويعمل منه أقداح في رقة القوارير يرى ضوء الماء فيه »[٣٨] . وذكر ابن الفقيه في كتابه (البلدان) ان الله عز وجل « خص أهل الصين بالصناعات وأعطاهم مالم يعط أحدا ، فلهم الحرير الصيني ، والغضار ، والسرج »[٣٩] . كما أشار الرحالة المغربي ابن بطوطة الى خزف بلاد الصين وقال بأنه « أبدع أنواع الغضار»[٤٠]

وإذا تحرى الباحث عن أسباب اقبال الناس على اقتناء التحف الصينية وشهرتها الواسعة فانه سيدرك ذلك حينما يقف على طريقة صناعتها والمواد المستعملة فيها .

ان المراجع العربية لم تهمل هذه الناحية رغم أنها اشارت الى ذلك بايجاز . فقد ذكر الحموي والقزويني ان خزف الصين يصنع من طينة خاصة صلبة تحتمل الحرارة الشديدة ويخمرّ قبل عمله لمدة عشرة أيام أو يزيد[٤١] . وذكر الرحالة ابن بطوطة طريقة عمل الخزف الصيني فقال بانه يصنع من « تراب جبال هناك[٤٢] توقد فيه النار كالفحم . ويضيفون اليه الحجارة عندهم ويوقدون النار عليها ثلاثة أيام ثم يصبون عليها الماء فيعود الجميع ترابا ثم يخمرونه ، فالجيد منه ماخمر شهرا كاملا ولايزاد على ذلك ، ودون ذلك ماخمر عشرة أيام »[٤٣] .

ومن ذلك كله نستنتج أن خزف بلاد الصين كان يصنع من طينة لم تتوفر في غير بلاد الصين ، وأنها كانت تخمر بطريقة خاصة لفترة طويلة ،

---

(٣٦) تاريخ البيهقي : ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت ، القاهرة (١٩٥٦) ص ٤٤٣ .

(٣٧) ذكر ابن منظور ان كلمة الغضار تعني الطين الحر ومنه يتخذ الخزف الذي يسمى الغضار . (لسان العرب ، بيروت (١٩٥٦) المجلد الخامس ص ٢٣) .

(٣٨) سليمان التاجر : سلسلة التواريخ ، باريس (١٨١١ م) ج٢ ص ٣٥ . وردت رحلة سليمان ضمن هذا الكتاب الذي أضيف اليه ذيل كتبه أبو زيد الحسن السيرافي (٣٠٩ هـ – ٩٦١م) ونشره المستشرق الفرنسي رينو (M. Reinaud) في سنة ١٨١١م، ثم ترجمها الى الفرنسية في سنة ١٨٤٥ ونشر النص العربي مع الترجمة في مجلد واحد .

(٣٩) ابن الفقيه : البلدان ، ليدن (١٣٠٢) ص ٢٥١ .

(٤٠) رحلة ابن بطوطة ، بيروت (١٩٦٨) ص ٦١٦–٦١٧ .

(٤١) الحموي : معجم البلدان ، مصر (١٩٠٦) المجلد الخامس ص ٤١٧ . القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت (١٩٦٠) ص ٥٥ .

(٤٢) يطلق لفظ كاولين (Kaoline) على نوع الطينة التي يصنع منها الخزف الصيني ، وهذه الكلمة تعني باللغة الصينية « الجبل العالي » فربما يكون ذلك المصدر الاصلي الاول الذي أخذت منه تلك الطينة وصنع منها الخزف الصيني (عبدالغني النسال : المرجع السابق ص١٧) .

(٤٣) رحلة ابن بطوطة ص ٦١٦–٦١٧ .

كما أن هذه الطينة تتحمل درجات حرارة عالية[٤٤]، وهذا ما يجعل الفرق واضحا بين خزف الصين وخزف البلدان الاخرى .

ان الميزات العديدة التي امتاز بها خزف الصين وجودته وشهرته قد دفعت الخزاف المسلم الى بذل جهود كبيرة من أجل انتاج خزف مشابه له ، ولكن رغم نجاحه في صنع تحف تضاهي التحف الصينية كما سنرى ، الا ان الامر الذي يجب ان لا يغيب عن بالنا الا وهو أن الطينة التي صنعت منها تلك التحف تختلف عن الطينة التي اختصت بها بلاد الصين والتي تزيد من قوة الانية ومتانتها[٤٥] .

خلال الحفريات الاثرية في أطلال مدينة سامراء تم اكتشاف العديد من القطع الخزفية المصنوعة بوحي من الخزف الصيني يمكننا تمييز نوعين بارزين منها هما :

أ ـ الخزف المصنوع تقليدا لخزف أسرة تانج (Tang)

ب ـ الخزف المصنوع تقليدا للبورسلين الصيني (Porcelain)

أ ـ الخزف المصنوع تقليدا لخزف اسرة تانج (Tang)

حكمت هذه الاسرة بلاد الصين بين سنة (٦١٨ ـ ٩٠٦ ميلادية) . وقد ظهر خلال حكم هذه الاسرة نوع من الخزف ذو تزجيج متعدد الالوان ، حيث زينت الانية بأشرطة متعددة ملونة متجاورة او بقع متناثرة ذات الوان مختلفة ، فهو اما مخطط أو مقلم (Mottled) ، أو مبقع (Splached)[٤٦] . (الاشكال ٣ ، ٤ ، ٥) .

يتم صنع هذا النوع من الخزف على الوجه الاتي :

١ ـ تصنع الانية أو التحف من الطين العادى وبالشكل المطلوب .

٢ ـ تغطى بعد تشكيلها بطبقة أو قشرة من الطين النقي أطلق عليها الصناع في مصر أسم البطانة (Slip) .

٣ ـ تطلى بعد ذلك بطلاء زجاجي ملون بألوان شتى من أبرزها : الاخضر ، والبني ، والارجواني، والاصفر .

٤ ـ اذا أراد الخزاف زخرفة مصنوعاته فانه يقوم بعمل الزخارف والنقوش بواسطة حزوز يتم عملها في سطح الانية والتحف قبل عملية التزجيج[٤٧] .

---

(٤٤) ان قلة المواد الصاهرة في هذه الطينة الصينية يجعلها تحتاج الى درجات حرارة عالية جدا للانصهار لذلك تعتبر من اكثر أنواع الطين مقاومة للحرارة (عبدالغني الشال : المرجع السابق ص١٨) .

(٤٥) ذكر الحموي عند كلامه عن احدى المدن الهندية أنه كان يصنع فيها خزف قلد به الخزف الصيني الا أنه أقل صلابة منه . كما ذكر بان ما هو معمول في بلاد فارس من خزف تقليدا للخزف الصيني يتم تحضيره من الحصى والكلس القلعي والزجاج ثم يعجن على البوائن وينفخ بالماسك كما ينفخ الزجاج مثل الجامات وغيرها من الاواني . (معجم البلدان م ٥ ص ٤١٧) .

(٤٦) الدكتور زكي محمد حسن : فنون الاسلام ص ٢٦١ . الدكتور محمد عبدالعزيز مرزوق: فخار العراق وخزفه في العصر الاسلامي ، مجلة سومر م ٢٠ (١٩٦٤) ص ١٠٦ .

(٤٧) الدكتور عبدالعزيز مرزوق : المرجع السابق ص ١٠٦ .

أتقن الخزاف المسلم تقليد هذا النوع من الخزف الصيني حتى أصبح من الصعب أحيانا تمييز القطعة الصينية الاصلية من القطعة المصنوعة تقليدا لها • وكانت الالوان المستعملة فيه كثيرة وجميلة ساد فيها الاسمر والاخضر والاصفر • أما الزخارف التي تزين هذا النوع فهي محززة تحت التزجيج وقوامها أشكال هندسية وعناصر نباتية مختلفة[٤٨] • (شكل ٨)

ب - الخزف المصنوع تقليدا للبورسلين
(Porcelain)

البورسلين هو من أنواع الخزف الذي شاع استعماله في بلاد الصين في العصور الوسطى واكتشف في انحاء عديدة من العالم • ويصنع هذا النوع من الخزف من طينة خاصة تمتاز بأنها تتحمل درجة مرتفعة جدا من الحرارة ، ومن هنا كان له رنين كرنين الاواني المعدنية اذا ما نقر عليه • ومن أبرز خصائص البورسلين الصيني هو لونه الابيض الجميل وخلوه من الزخارف والنقوش •

ان تقليد هذا الخزف دفع الخزاف المسلم نحو بذل جهد أكبر في سبيل ذلك، فقد قام بعدة تجارب لكي يتوصل الى عمل السطح الابيض غير الشفاف ، اذ أنه كان يستخدم التزجيج الشفاف الذي يكشف عن لون الطينة المصنوعة منها الانية وهو لون غير جميل • والتزجيج غير الشفاف ينتج بعد اضافة أوكسيد القصدير ، الذى سبق ذكره عند الكلام عن الالوان ، والذي كان عاملا مهما في القضاء على الشفافية • ان اهتداء الخزاف المسلم الى ذلك كان له أثر كبير في توصله الى تقليد البورسلين بصورة متقنة •

وقد آثر الخزاف المسلم بعد توصله الى التزجيج الابيض أن يطور هذا النوع من الخزف ، فعمد الى تزيين ذلك السطح الابيض للمصنوعات بزخارف ونقوش ذات الوان شتى مثل الاشكال الهندسية والعناصر النباتية والكتابات العربية ، مما اضفى على تلك المصنوعات الخزفية جمالا ورونقا لم يكن متوفرا في السابق • (شكل ١٢٧، ١٣) وقد كشفت لنا حفائر سامراء أمثلة عديدة من هذا النوع ، من بينها قطع تحمل كتابات عربية تنم عن أسماء صناع يبدو أنهم أحرزوا شهرة في هذه الصناعة مثل « عمل الاحمر » و « عمل كثير بن عبدالله » وهي أسماء لصناع لا نعرف عن أخبارهم شيئا[٤٩] •

النوع السادس

في عصر سامراء ابتكر نوع جديد من الخزف أطلق عليه « الخزف ذو البريق المعدني » (Lustre Pottery) كانت له أهمية كبيرة ، حيث شاع استعماله في العراق خاصة والبلاد الاسلامية الاخرى بصورة عامة ، وقد صنعت من هذا الخزف الاواني والتحف المختلفة التي اتخذها الخلفاء والامراء

---

(٤٨) الدكتور زكي محمد حسن : المرجع السابق ص ٢٧٠ •

(٤٩) الدكتور عبدالعزيز مرزوق : المرجع السابق ص ١٠٦-١٠٧ •

Herzfeld, Lam, Sarre: Ibid. Band II, p. 81-85.

بدلا من الاواني المصنوعة من الذهب والفضة التي ينهى الدين الاسلامي عن استعمالها في الطعام والشراب .

اكتشفت خلال التنقيبات التي أجريت في أطلال سامراء أمثلة عديدة من الخزف ذي البريق المعدني غير أن معظمها عثر عليه بشكل اجزاء أو كسر من أواني مختلفة تحمل زخارف نباتية وهندسية[٥٠] . وتعتبر هذه الامثلة المكتشفة من أبدع القطع الخزفية ذات البريق المعدني وهي تفوق بجمالها وبريقها كل ما عرفه العالم الاسلامي من هذا الخزف بعد سامراء [٥١] . (شكل ٩ ، ١٠ ، ١١)

كان لاكتشاف الخزف ذي البريق المعدني في سامراء أهمية كبيرة اذ يعتبر أول خزف اسلامي خالص ابتكره المسلمون يمكننا تحديد تاريخ ظهوره في تلك الفترة الزمنية القصيرة التي عاشتها سامراء في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) .

يرى بعض الباحثين ان ابتكار هذا النوع قد حصل نتيجة لتطور صناعة الخزف الاسلامي وان الخزاف المسلم استمد الوحي في ذلك من التحف المستوردة من بلاد الشرق الاقصى[٥٢] . واذا كان للتطور تأثير مهم في ذلك فان تأثير الدين الاسلامي أكثر أهمية في نظر البعض الاخر من الباحثين[٥٣] ، ويمكننا ان نلمسه من خلال ناحيتين مهمتين :

الاولى : هي الحرص على جعل المصنوعات بصورة عامة ، متقنة، محققة لوظيفتها ، منفذة على أحسن وجه . وقد كانت الدولة الاسلامية تعنى بالصناعات وتطورها عن طريق تعيين موظف مكلف بالاشراف عليها أطلق عليه اسم « المحتسب » أو «صاحب الحسبة»[٥٤] الذي كانت مهمته ارشاد الصناع وحثهم على الاخلاص في العمل واتقانه[٥٥] ومن المرجح أن هذه الوظيفة لم تتحدد معالمها الا في نهاية القرن الثاني الهجري (٨ م) وذلك بعد ظهور المذاهب الفقهية وازدهار التجارة وتقدم الصناعة وظهور الحاجة الى مراقبة التجار والصناع ومختلف المتعاملين في الاسواق وغير ذلك[٥٦] . وهكذا في ظل نظام الحسبة هذا تقدمت صناعة الخزف ــ وغيره من الصناعات ــ وارتفع مستواها وبلغت درجة كبيرة من الاتقان[٥٧] .

والناحية الثانية تتمثل في محاربة الدين الاسلامي للاسراف والترف وكراهية استعمال الانية المصنوعة من الذهب والفضة التي كانت شائعة قبل الاسلام . فقد ورد في الاحاديث النبوية التي جرى تدوينها في

---

(٥٠) مديرية الاثار العامة : حفريات سامراء ج ٢ ص ١١ .

(٥١) الدكتور زكي محمد حسن : فنون الاسلام ص ٢٦٣ .

(٥٢) Lane : Early Islamic Pottery, p. 10.

(٥٣) الدكتور عبدالعزيز مرزوق : المرجع السابق ص ١٠٨ .

(٥٤) نشر الدكتور عبدالعزيز الدوري مقالا بعنوان «نشوء الاصناف والحرف في الاسلام» في مجلة كلية الاداب (جامعة بغداد) العدد الاول (١٩٥٩) ص ١٣٣ـ١٦٩ . وقد تطرق فيه الى نشوء نظام الحسبة وتطوره ووظيفة المحتسب وأعماله .

(٥٥) الدكتور حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف على الاثار العربية ، القاهرة (١٩٦٦) ص ١٠٢٧ـ١٠٣٩ .

(٥٦) المرجع السابق ص ١٠٢٩ .

(٥٧) الدكتور عبدالعزيز مرزوق : المرجع السابق ص ١٠٨ـ١٠٩ .

العصر العباسي الاول ما يدعو الى التقشف وينهى عن استعمال الانية الذهبية والفضية[٥٨] • ومن هـــذه الاحاديث النبوية قول النبي (ص) : « لا تشربوا فـي اناء الذهب والفضة ••• » وقوله (ص) أيضا :« من شرب في اناء من ذهب أو فضة فانما يجرجر في بطنه نارا من «جهنم»[٥٩] • وقد كان لهـــذه الاحاديث النبوية أبعد الاثر في صناعة الخزف اذ جعلت الصناع يفكرون بايجاد طريقة تعطي للخزف بريقا كبريق الذهب والفضة ، وهكذا توصلوا الى ابتكار الخزف ذي البريق المعدني الذي امتزجت فيه دقة الصانع بعبقرية الفنان[٦٠] • ومما لا شك فيه ان كراهيـــة استعمال الانية الذهبية والفضية لم تمنع صنعها منعا باتا ولكنها شجعت المسلمين على الاقبال على التحـــف الخزفية ذات البريق المعدني •

ان انتاج تلك التحف الرائعة من الخزف ذي البريق المعدني يمر بعدة مراحـل يمكننا تلخيصهـا فيما يلي :

١ ـ تصنع الانية من الطين حسب الاشكال المطوبة •

٢ ـ يغطى هذا الطين بطبقة رقيقة أخرى من طين أنقى منه وأحسن نوعا ، وهي الطبقة التي تسمى البطانة (Slip) •

٣ ـ توضع الانية في الفرن لكي تشوى وتصبح فخارا •

٤ ـ تخرج من الفرن ويقوم الخزاف بتسوية سطحها •

٥ ـ بعد تسويتها يتم طلاؤها بطبقة زجاجية معتمة •

٦ ـ تعـاد الى الفرن مرة ثانيـة لتثبيت تلـك الطبقة الزجاجية عليها •

٧ ـ تخرج من الفرن لكي تزين بالزخارف والنقوش المطلوبة التي تتم عادة بواسطة مزيج من مواد مختلفة قوامها أوكسيد الفضة والكبريت ، أو كلوريد الذهب السائل ،وقد تستعمل أكاسيد أخرى عند الحاجة • وتتم عملية مزج هذه المواد مع بعضهـــا باضافة التراب الحديدي (Ochre) مع أحد الحوامض (كالخل مثلا) لكي تتفاعل هذه المـواد مع بعضها مكونة محلولا بواسطته ترسم تلك الزخارف والنقوش المطلوبة •

٨ ـ بعد رسم الزخارف والنقوش بهـــذا المحلول تعاد الانية الى الفرن للمرة الثالثة على أن

---

(٥٨) ذكرت كتب الحديث عددا من الاحاديث عن هذا الموضوع لا يتسع المجال لذكرها جميعا • ويكفي لمن يرغب الاطلاع عليها ان يراجـــع كتاب (مفتاح كنوز السنة ، تأليف الدكتور أ•ي• فنسنك — وترجمة محمد فؤاد عبدالباقي ، مصر ، الطبعة الاول ١٩٣٤) حيث أورد حول تحريم آنية الذهب ماذكره كل من البخاري ومسلم وابن داود والترمذي وابن ماجة والنسائي وأحمد بن حنبل والطيالسي • كما أورد أحاديث أخرى حول تحريم آنية الفضـــة ذكرها البخاري ومسلم وابن ماجة والدارمي وابي داود والنسائي وأحمد بن حنل والطيالسي) •

(٥٩) صحيح البخاري ، دار الخلافة العليـــة ١٣١٥ هجرية ، الجزء السادس ، كتاب الاشـربة ص ٢٥١ كتاب الاطعمة ص ٢٠٧ • الجزء السابع ، كتاب اللباس ص ٤٤ـ٤٥ ، ص ٥١ •
صحيح مسلم ، مصر ، الطبعة الاولى ١٣٤٩هـ ١٩٣٠ ، الجزء الثالث عشر ، كتاب اللباس والزينة ص ٢٧ ، ٣٦ •

(٦٠) الدكتور عبدالعزيز مرزوق : المرجـع السابق ص ١١٠ •

تكون نار الفرن هادئه غير قوية، أو بعبارة أخرى أن يكون الدخان كثيرا والهواء قليلا[٦١] ، وذلك لان الفرن الشديد الحرارة يذيب المحلول المعدني الذي رسمت به الزخارف •

٩ ـ تبقى الانية داخل الفرن لفترة قصيرة ثم تخرج منه وحينئذ نرى عليها طبقة براقة متلئلئة لايمكن ادراكها باللمس والتي تركها المحلول المعدني فوق سطح الانية •

ان هذه العمليات المتعددة التي تتبع في صناعة الخزف ذي البريق المعدني تكسبه أهمية وتجعل ثمنه غاليا ، خاصة وان كل خطوة من خطوات العمل قد تؤدي الى تلف بعض المصنوعات لذلك ارتفعت تكاليف انتاجه ومن ثم ارتفع ثمنه بالنسبة الى أنواع الخزف الاخرى[٦٢] •

أما أشهر المواد المستعملة في صناعة الخزف ذي البريق المعدني فهي الاكاسيد المعدنية التالية :ـ

١ ـ اوكسيد الفضة : ينتج اللون الاصفر الذهبي •

وتعطي أملاح أوكسيد الفضة اللون الفضي كذلك في عملية اختزال الطلاء الزجاجي •

٢ ـ كلوريد الذهب : ينتج اللون الذهبي

٣ ـ أوكسيد النحاس : وينتج اللون الاصفر، والاحمر النحاسي ، والبني •

العناية بالخزف ذي البريق المعدني

نتيجة للحفائر الاثرية التي أجريت في مواضع مختلفة من العالم الاسلامي مثل العراق ، وايران ، ومصر ، وشمال أفريقية ، والاندلس ظهرت قطع كثيرة من الخزف ذي البريق المعدني ، وحينئذ اتجه العلماء الى دراستها لمعرفة الموطن الاصلي الذي ولد فيه هذا النوع من الخزف • ومنذ سنة (١٩٠٧) وحتى سنة (١٩٣٤) وعلماء الاثار الاسلامية يطرحون آراء ونظريات متضاربة حول المكان الذي نشأت فيه هذه الصناعة وكل منهم يدعم رايه بالادلة والبراهين التي يراها صائبة •

والبحث في هذا النوع من الخزف يتطلب استعراض الاراء والنظريات التي تطرقت اليه ولو بصورة موجزة[٦٣] •

نشر العالم الفرنسي (Gaston Migeon) في سنة (١٩٠٧) رأيه في الموطن الاصلي للخزف ذي البريق المعدني حيث نسبه الى بلاد ايران ، فأيد رأيه عالم آخر هو فينير (Vignier) وذلك في سنة ١٩١٤ • وجاء بعد ذلك عالم ثالث في سنة (١٩٢٠) وهو بزارد (Pezard) فأيد الرأي السابق معتمدا على كثرة ما عثر من هذا النوع من الخزف في ايران وعلى معرفة ايران لصناعة الخزف منذ العصور القديمة لذلك يرى بأنها أقدر من غيرها

---

(٦١) يدعى ذلك بالجو الاختزالي (Reduction) حيث أن زيادة الدخان تؤدي الى امتلاء الفرن بالكاربون الذي يقوم بدوره باختزال الاوكسجين من الطبقة الزجاجية • (عبدالغني الشال : المرجع السابق ص ٥٨ ، ٥٩) •

(٦٢) الدكتور عبدالعزيز مرزوق : المرجع السابق ص ١١٠ـ١١١ •

(٦٣) الدكتور عبدالعزيز مرزوق : المرجع السابق ص ١١١ـ١١٢ • ديماند : المرجع السابق ص ١٧٥ـ١٧٦

Pope: The Ceramic Art in Islamic times, in Pope: A Survey of Persian Art, Vol. 4, p. 1490.

على تطوير صناعته وابتكار هذا النوع . وفي سنة (١٩٢٨) جاء عالم آخر وهو كوكلن (R. Koechlin) فأيد هذا الرأي واعتبر مدينة الري في ايران هـي المكان الاول الذي شهد صناعة الخزف ذي البريق المعدني لاول مرة . والجدير بالذكر ان صناعة الخزف كانت معروفة في ايران منذ العصور السابقة على الاسلام واستمرت تلك الصناعة في فجر الاسلام . وقـد عرفت ايران الخزف ذي البريق المعدني فـي العصور الاسلامية الاولى وتشهد بذلك الامثلة العديدة المكتشفة في أطلال المدن الايرانية ، وكانت بعض تلك القطع تحمل اسم صانعها ، وتدل أغلب تلك الاسماء على انهم صناع ايرانيون مما يرجح انها مصنوعة في ايران ولم تستورد من الخارج . واضافة الى ذلك عثر في أطلال مدينة ساوه على قطعتين تالفتين في الفرن[٦٤]، كما اكتشفت البعثة الفرنسية في مدينة السوس قطعا خزفية أخرى تالفة وبقايا فرن لشوي الفخار وحوامل أو مساند تستعمل في الافران بأن توضع عليها الانية عند احراقها في الفرن وكان بعضها عليه آثار المادة التي ينتج منها البريق المعدني . ان أصحاب النظرية القائلة بنسبة ابتداع البريق المعدني الى الايرانيين يحتجون بأن ايران كانت في القرنين الثاني والثالث بعد الهجرة (٨ ، ٩ م) قد قطعت شوطا بعيدا في طريق الحضارة الاسلامية وكانت لها صناعة خزفية زاهرة ، وان ماوجد في ايران من الخزف ذي البريق المعدني اكثر مما وجد في العراق ، فضلا عن أنه عثر عليه في مراكز فنية مختلفة ومتباعدة في ايران بنيما لم يوجـد في العراق الا في سامراء[٦٥] .

والنظرية الثانية التي ظهرت بخصوص الموطن الاول للخزف ذي البريق المعدني تنسبه الى مصر . فقد نشر أحد العلماء وهو بتلر (Butler) رأيه في كتابه الخاص بالخزف الاسلامي في سـنة (١٩٢٦) تضمن نسبة هذا النوع من الخزف الى مصر باعتبارها البلد الذي عرف فن التزجيج قبل غيره من البلدان ، اذ هي عريقة في صناعة الخزف وبالتالـي قديرة على ابتكار هذا النوع[٦٦] . وفي سنة (١٩٢٨) جاء عالم آخر وهو مارتن (Martin) فأيد هذه النظرية واعتبر مصر هي مهد هذه الصناعة . ويبدو ان هذه النظرية لم تلق تأييدا كافيا من العلماء كمـا انها تفتقر الى الادلة والبراهين المقنعة . فصناعة الخزف المصري في العصر القبطي لم تكن زاهرة كما كانت صناعات النسيج والزجاج والحفر على الاخشاب مثلا . فضلا عن ان أقدم ما نعرفه تماما عن الخزف ذي البريق

---

(٦٤) يقصد بالقطع التالفة (Wasters) تلك التي يصيبها التلف في الفرن أثناء عملية الحرق بسبب شدة حرارة الفرن أو عدم كفايتها ، أو بسبب التصاقها بعضها ببعض ، أو أي سبب آخر يؤدي الى تشوهها قبل اتمام صناعتها . والعثور على هذه القطع في مكان ما يدل بلاشك على انها مصنوعة فيه ، اذ من غير المحتمل أن يستخدمها الناس وينقلونها من مكان لاخر وليس من المعقول المتاجرة بها .

(٦٥) الدكتور زكي محمد حسن : المرجـع السابق ص ٢٥٩ـ٢٦٠ . الفنون الايرانية ، القاهرة (١٩٤٦) ص ١٦٩ـ١٧٠ ـ ومما يجدر ذكره هنـا أن الخزف ذي البريق المعدني لم يكتشف في مدينة سامراء فقط وانما عثر على قطع عديدة منه في مواقع اسلامية متعددة في العراق ، وهي محفوظة في مديرية الاثار العامة وقسم منها معروض في القاعات الاسلامية في المتحف العراقي .

(٦٦) A.J. Butler: Islamic Pottery. A study mainly historical, London (1926), p. 37-49.

المعدني في مصر يرجع الى العصر الطولوني في نهاية القرن الثالث الهجري (٩ م) ولا يختلف كثيرا عن الخزف ذي البريق المعدني المكتشف في سامراء وفي السوس وفي قلعة حماد ، وفي مدينة الزهــــراء • والواقع ان أقدم القطع الخزفية ذات البريق المعدني والمكتشفة في مصر تتضمن قطعا لايشك المرء في تبعيتها للنوع المنسوب الى سامراء مما يرجح كونها مستوردة من العراق • أما بعض القطع المكتشفة في أطــلال الفسطاط والمتميزة بطينتها المائلة للاحمرار والملونة بلون واحد فزخارفها مشتقة من زخارف القطــــع الواردة من العراق[٦٧] •

أما النظرية الثالثةفيرى مؤيدوها بأن العراقهو الموطن الاول الذي نشأت فيه صناعة الخـــزف ذي البريق المعدني • ففي سنة (١٩٢٥) نشر الاستاذ سره (Sarre) كتابا خاصا عن خزف سامراء ، كان من ضمن الكتب التي نشرت عن نتائج حفريات البعثة الالمانية في سامراء[٦٨] ، وفي هذا الكتاب اثبت هذا العالم الالماني رأيه في أن صناعة هذا النوع مـــن الخزف انمـا نشأت في العـراق وفي مدينة سامراء بالذات[٦٩] •

وفي سنة (١٩٣٤)دخل عالم الماني آخر الى هـــذه المناقشات وهو الاستاذ كونل (Kühnel) الذي ايد رأي أستاذه سره وأخذ يدحض ويفند بأدلة قوية مقنعة آراء العلماء السابقين الذين نسبوا هــذا النوع من الخزف الى ايران ومصر • على أن كونل اختلف مع استاذه سره في تحديد المدينة التي شهدت مولد الخزف ذي البريق المعدني فقال بأنها بغـــداد وليست سامراء[٧٠] ، وذلك لعدم العثور في اطلال سامراء على بقايا أفران للخزف أو على قطع تالفة في الافران • أما مدينة بغداد فان المراجع التاريخية تشير الى أهميتها في صناعة الخزف مما يدل على انهـــا قد مارست انتاج هذا النوع من الخزف في عصر ازدهارها ويرى كونل أيضا بأن صناعة الخـــزف ذي البريق المعدني قد انتقلت من العراق الى مصر مع أحمد بن طولون الذي كان يعيش في العراق قبل ولايته على مصر وليس بعيدا أن يكون قد جاب معه من العراق أمثلة من تلك التحف الخزفية العراقية أو بصنـاع قاموا باحياء هذه الصناعة في مصر[٧١] •

ومما يؤيد هذه النظرية الاخيرة تلك التحف العديدة من الخزف ذي البريق المعدني التي عثر عليها في سامراء والتي تشهد على أزدهار صناعة هذا الخزف في العراق لما لها من ميزات وخصائص من أبرزهـــا رقتها وابداع الوانها وتلاؤم تلك الألوان مع بعضها وخاصة بين اللون الذهبي والارجواني والبرونزي ، اضافة الى جمال الزخارفوالنقوش• والىجانبذلك كله فان هذه التحف التي عثر عليها في سامراء تعود الى النصف الاول من القرن الثالث الهجري (التاســـع الميلادي) بينما نرى أن التحف المكتشفة في ايران

---

(٦٧) الدكتور زكي محمد حسن : فنون الاسلام ص ٢٦٠

(٦٨) انظر هامش رقم (٤)

(٦٩) Sarre: Die Keramik Von Samarra,, p. 82.

(٧٠) Kühnel: Die 'Abbasidischen Luster Fayencen, Ars Islamica (1934) Vol. I, Part 2, p. 149-159.

(٧١) كارل جوهان لام : الخزف الفاطمي ، ترجمة عبدالرحمن زكي ، مجلة المقتطف ، المجلد ٩٠ (١٩٣٧) ج٥ ص ٥٧٤ •

ترجع في الغالب الى أواخر القرن الثالث أو أوائل القرن الرابع الهجري • واضافة الى ذلك فاننا نلاحظ اختلافا واضحا في الطينة التي صنعت منها ، والقطع القليلة المصنوعة من طينة تشبه طينة خزف سامراء تدل على انها مستوردة من العراق ولم تصنع محليا في ايران[٧٢] •

وهكذا استقر رأي العلماء على أن العراق هو الموطن الاول للخزف ذي البريق المعدني ، حيث ظهرت فيه صناعة هذا النوع من الخزف ابان ازدهار الحضارة العربية الاسلامية على ايدي العباسيين في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)[٧٣] •

مظاهر الخزف ذي البريق المعدني

يعتبر هذا النوع من الخزف العراقي المكتشف خلال حفريات سامراء أحسن ما وصلنا من هذا النوع من الخزف ذي البريق المعدني ، ويفوق جميع أنواع الخزف الاسلامي من هذا النوع من حيث جمال شكله وبهجة الوانه وزخافه الملونة بلون واحد أو بعدة ألوان[٧٤] • أما الالوان المستعملة في هذا النوع من الخزف والتي لهابريق ولمعان فأبرزها اللون الذهبي، واللون الاحمر، واللون الزيتوني، واللون الاخضر الفاتح ، واللون البني المائل الى الاحمرار[٧٥] • واذا تأملنا في هذه الالوان الجميلة لعلمنا بأنها لم تظهر على سطح الآنية بصورة عفوية بل كانت مقصودة لذاتها مما يثير الاعجاب ويرفع من قيمة العمل الذي قام به الخزاف المسلم خاصة وأنه اهتدى الى هذه الطريقة في ذلك العصر القديم الذي لم يسبقه اليها أحد ممن تقدمه في هذا المجال من الصناعة •

استطاع الخزاف المسلم أن يرسم زخارف جميلة مستعملا فيها تلك الالوان البراقة • فقد كشفت حفريات سامراء عن قطع مزينة بعناصر نباتية تمثل فروعا وأغصانا وازهارا وتواريق متنوعة ومراوح نخيلية مختلفة (Palmette) وعناصر مجنحة باسلوب كان مألونا في الفن الساساني (شكل ٩ وشكل ١٠ شكل ١١)• واستعملت كذلك الزخارف الهندسية وقوامها الاشكال المعينية والدوائر المنقطة والخطوط المتوازية[٧٦] ، والمثلثات المتجاورة التي غالبا ما تؤلف نجوما سداسية الرؤوس ، واشكالا أخرى قوامها خطوط متقاطعة تؤلف معينات تشبه في وضعيتها شكل الفسيفساء •هذا بالاضافة الى الخطوط والاشرطة المتموجة والدوائر التي تتوسطها نقاط على هيئة ريش الطاووس والبقع المنثورة بصورة منتظمة ومتجاورة مع بعضها • كما ويلاحظ في هذه الزخارف جميعها أنها موضوعة في معظم الحالات داخل حقول واشرطة ومناطق مختلفة الاشكال • (شكل ٩ و ١٠ و ١١) •

---

(٧٢) الدكتور زكي محمد حسن : فنون الاسلام ص ٢٦٠ • ديماند : الفنون الاسلامية ص ١٧٦ •

(٧٣) الدكتور عبدالعزيز مرزوق : المرجع السابق ص ١١١ •

(٧٤) ديماند : المرجع السابق ص ١٧٥ ، ١٧٦ • ١٧٧

R. L. Hobson : Techniques, in Pope : A Survey of Persian Art, Vol. 4, p. 1698.

(٧٥) ديماند : المرجع السابق ص ١٧٧ •

(٧٦) ديماند : المرجع السابق ص ١٧٧ •

البلاطات والقراميد الخزفية (Tiles) (٧٧)

وهي الواح فخارية مزججة ذات شكل مربع أو مستطيل في أغلب الاحيان ، وتتخذ في بعض الاحيان أشكالا مثلثة أو مضلعات هندسية مختلفة • وهـذه الالواح تحمل زخارف ونقوشا تكون اما كاملة في القطعة الواحدة أو أن الزخرفة تتألف من مجموعة يكمل بعضها بعضا حيث يرسم على كل واحدة منها جزء من تلك الزخرفة •

ورغم أن هذا النوع من الخزف المستعمل في العمارة كان معروفا منذ العصور القديمة في العراق ، الا ان صناعته استمرت في العصر الاسـلامي حيث أدخل المسلمون تحسينات عليه واستعملت فيـه الزخارف الهندسية والنباتية والكتابات العربية ، كما أنه استخدم بكثرة في العمارة الاسلامية وكان للمساجد القسط الأوفر من هذا التراث حيث ظلت محتفظة به حتى الوقت الحاضر •

وفي خلال حفريات سامراء عثر على نماذج من القراميد الخزفية يمثل معظمها قطعا غير كاملة لعلها كانت تؤلف زخارف جميلة زينت بها جدران الابنية العباسية في هذه المدينة المندثرة • وهذه القطع القليلة تستحق منا الوقوف عندها قليلا وذلك لتعدد الوانهـا وتنوع زخارفها وأشكالها واستعمـال التزجيج ذي البريق المعدني فيها • وينبغي هنا الاشارة الى أنواع القطع المكتشفة في سامراء وأبرز خصائصها •

١ ـ الواح ذات أشكال مستطيلة أو مثلثـة صغيرة وأجزاء غير منتظمة الشكل يصعب الحكم على شكلها الاصلي ، وهي مزججة بلون واحد أو متعددة الالوان ، حيث يكون التزجيج مغطيا سطح اللوحة وفي بعض الاحيان يغطي التزجيج القطعة من جميـع الجهات • (شكل ١٤) •

٢ ـ قطع مزينة بنقاط ملونة منثورة علـى سطحها الخارجي بشكل يضفي عليها جمالا • ومما يؤسف له أنه لم تصلنا قطع متكاملة من هذا النوع فمعظمها كسر غير منتظمة الشكل ، وما عثر عليه من قطع قليلة ذات أشكال هندسية منتظمة يدفعنـا الى الاعتماد بانها كانت تمثل جزءاً من زخرفة متكاملـة تتألف من مجموعة من القطع الهندسية تثبت مـع بعضها • والى هذا النـوع مـن القراميد ذات النقاط الملونة المنثورة ترجع بعض الكسر غير المنتظمة التي تحمل زخارف نباتية تمثل أورادا وبقايا أغصـان وفروعاً نباتية ملئت الفراغات بينها بتلك النقاط الملونة (شكل ١٤)•

٣ ـ كسر من الواح عليها بقايا أغصان وفروع نباتية باللون البني على أرضية بيضاء تخرج منها أوراق مفصصة وأوراد متعددة الاوراق تجري بصـورة متموجة باسلوب قريب للطبيعة • واضافة الى ذلـك عثر على قطـع ذات زخارف ملونة بعـدة ألوان (شكل ١٥)

٤ ـ من القطع الجميلة جزء من لوحة مزين بزخارف ذات بريق معدني قوامها أشكال هندسية معينية في وسطها زهرة يحيط بها أشكال هندسية معينية وغير منتظمة تزينها نقاط ملونة • (شكل ١٤) •

٥ ـ في متحف برلين قطع جميلة من القراميد المكتشفة في سامراء تتألف من ثلاثة أجزاء ، جزءان منها

(٧٧) يطلق على هذه الالواح الخزفية اسـم «القاشاني» كذلك نسبة الى مدينة قاشان في ايران لشهرتها بهذه الصناعة •

ذات زخرفة نباتية تتألف من أغصان مورقة نرى في احداها ما يشبه اكليل الغار . والقطعة الثالثة تزدان برسم طائر يشبه الديك يحيط به غصن تخرج منه أوراق وأزهار مزدحمة يشبه في شكله اكليل الغار . واذا كانت الزخارف الجميلة لهذه القطع المرسومة بالبريق المعدني قد أضفت عليها أهمية فان رسم الطائر عليها قد جعلها من القطع الفريدة وذلك لندرة الرسوم الحيوانية على الخزف ذي البريق المعدني المكتشف في سامراء . (شكل ١٦) .

وفي معرض الكلام عن القراميد يجدر بنا الاشارة الى مجموعة مهمة منها زينت بها واجهة محراب المسجد الجامع في القيروان ببلاد تونس[٧٨] ، كانت قد جلبت من العراق ابان الفترة التي عاشتها مدينة سامراء في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) . فقد ذكرت المراجع العربية ان الامير الاغلبي أبا ابراهيم أحمد (٢٤٢-٢٤٩ هجرية) قام بعدة تجديدات واصلاحات في جامع القيروان من جملتها تزيين واجهة المحراب بقطع من القراميد جلبت من العراق لمجلس أراد أن يعمله في قصره ثم عدل عن ذلك . وقد اضاف اليها قراميد أخرى عملها له رجل بغدادي[٧٩] لغرض اكمالها . ويجلب الانتباه في هذه القطع تلك الوضعية الغريبة لها وعدم تناسقها وتناسبها مع بعضها أحيانا .

يبلغ مجموع هذه القطع من القراميد الخزفية تسعاً وثلاثين ومائة قطعة واستعمل في تزجيجها نوعان: الاول من لون واحد (Monochrome) والثاني متعدد الالوان (Polychrome) . وقد زين قسم منها بتزجيج ذي بريق معدني جميل . أما زخارفها فهي على ثلاثة أقسام رئيسية : هندسية ، نباتية ، كتابات كوفية ، اضافة الى عناصر زخرفية أخرى متنوعة . (شكل ١٧ و ١٨) .

من قول الدباغ[٨٠] بان رجلا بغداديا عمل قراميد اخرى زادها الى قراميد القيروان ويمكن أن نلمس بان تلك القطع كانت مصنوعة في العراق ومن المحتمل أن تكون مصنوعة في سامراء بسبب وجود العناصر الزخرفية المماثلة لما هو موجود على القطع المكتشفة في سامراء (كما هو واضح بين شكل ٩ و ١١ من جهة وشكل ١٧ و ١٨ من جهة أخرى) .

---

(٧٨) أشار الى هذه المجموعة المهمة من القراميد عدد من الباحثين من بينهم : الدكتور زكي محمد حسن : المرجع السابق ص ٢٦٤ . الدكتور أحمد فكري : مسجد القيروان ، مصر (١٩٣٦) . ديماند : المرجع السابق ص ١٧٧ ، كونل : الفن الاسلامي ، ترجمة الدكتور أحمد موسى ، القاهرة (١٩٦١) ص ٣٣ .

Georges Marcais: Les Faiences, A Reflets Metalliques De La Grande Mosquee De Kairouan, Paris, 1928.

(٧٩) عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله الانصاري المعروف بالدباغ : معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ، تونس (١٣٢٠ هـ = ١٩٠٢ م) ، ج٢ ص٩٥-٩٧ .

(٨٠) المرجع السابق ، نفس الصفحات .

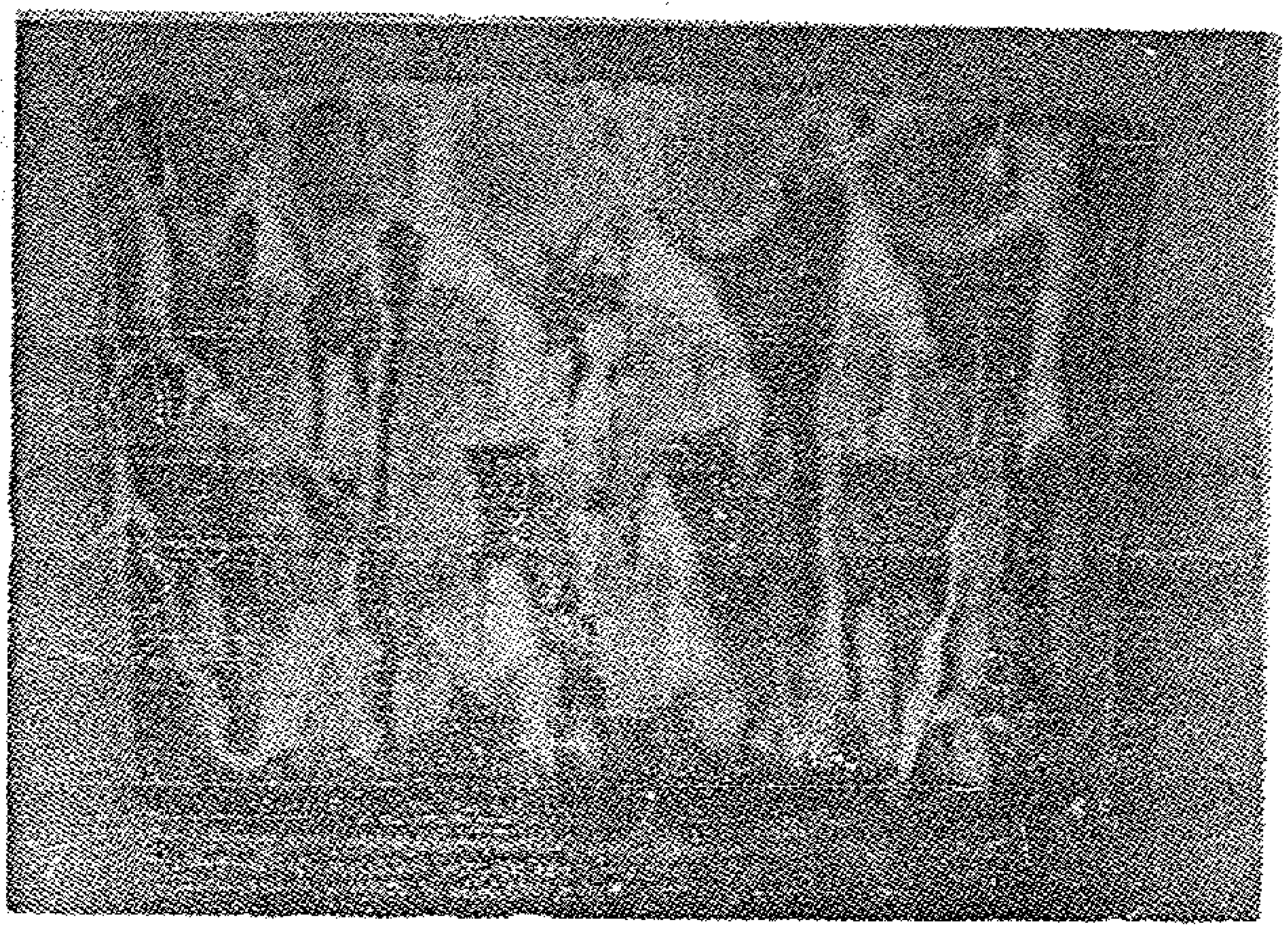


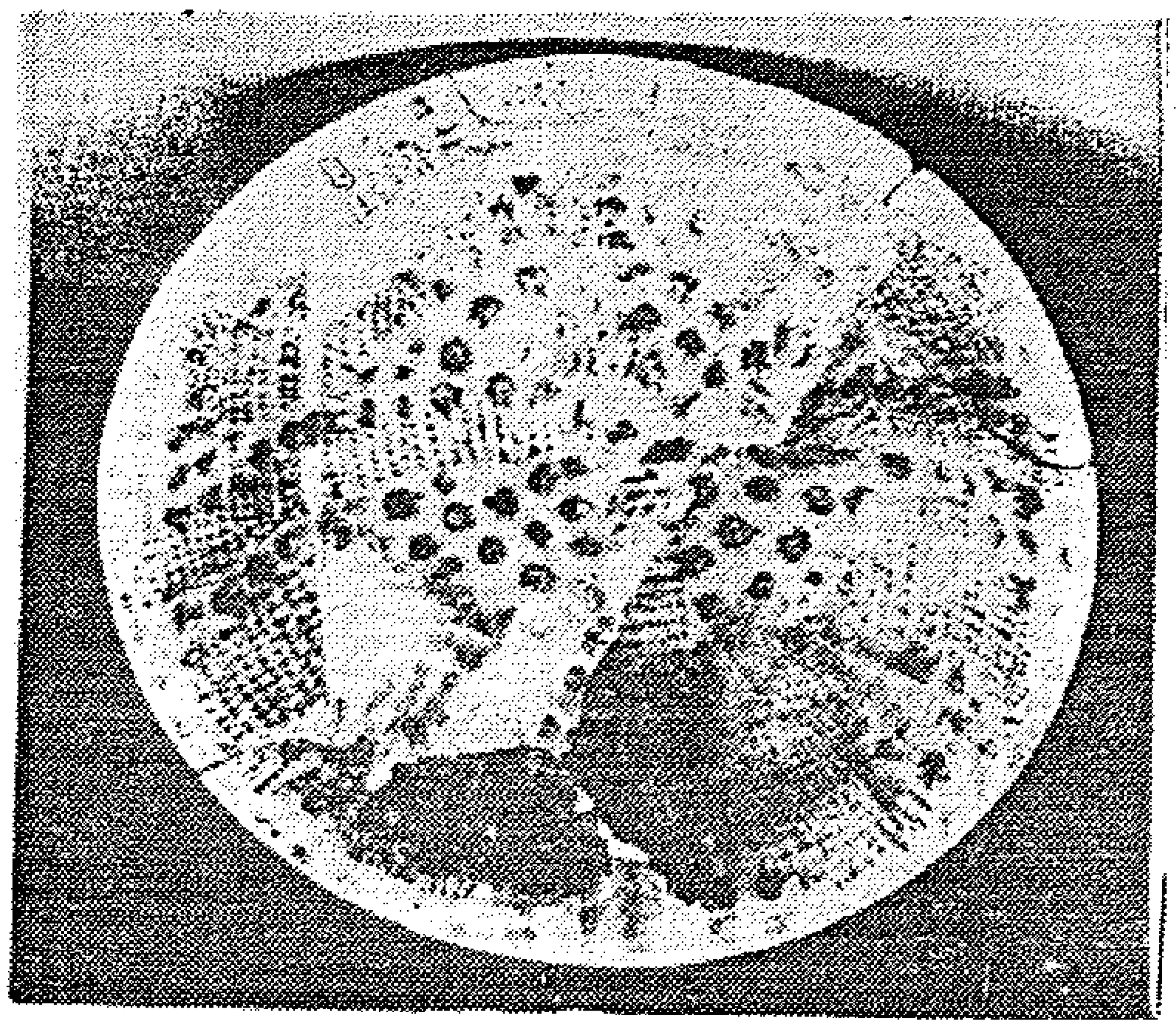
شكل ـ ١ ـ

زيركبير مزجج بلون أخضر ، قرب الفوهة نطـاق من حزوز غائرة وعلى قسمه الاسـفل نطـاق محـزز بارز قليلا (القياس ٣٩ × ٣٢ سم) ٠



شكل ـ ٢ اناء كبير عميق الغور مزجج بلون ازرق (القياس ٢١ × ٥٧ سم)

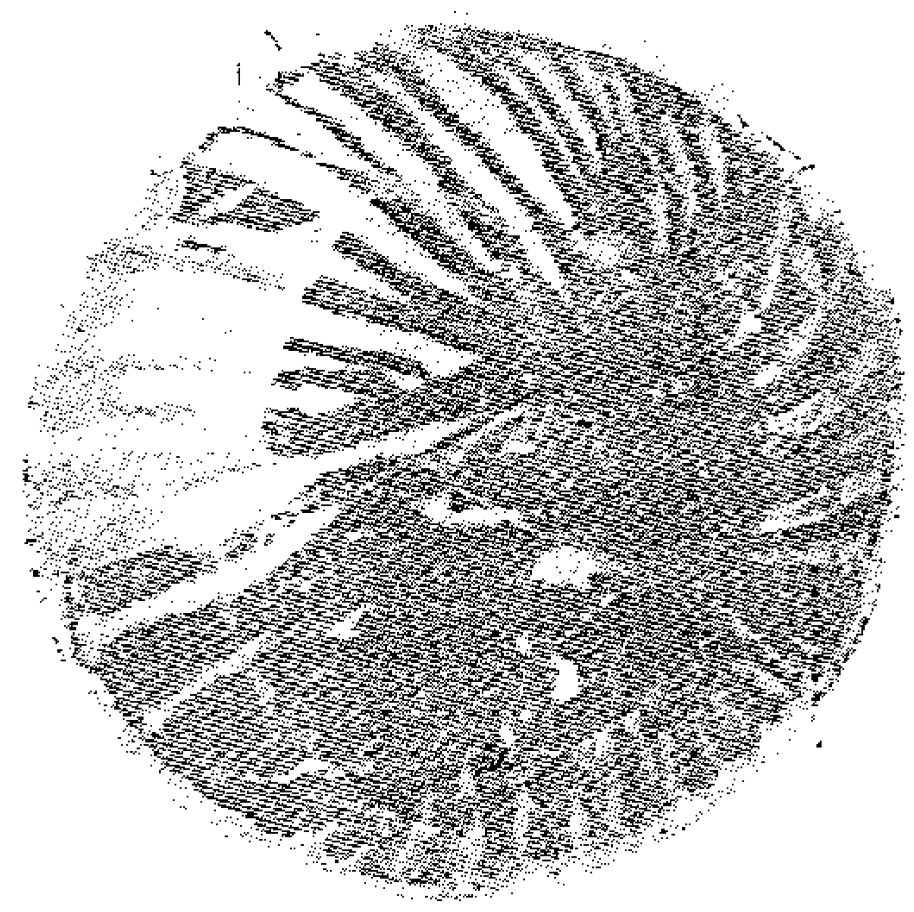




شكل ٣ أ ـ اناء صغير مزجج بالوان متعددة عـلى شكل بقع غير منتظمة

شكل ٣ ب ـ صحن مزجج بألوان متعددة على شكل بقع صغيرة وكبيرة

Sarre: Die Keramik. Von Samarra, Tafel XXXI 2



شكل ـ ٤ صحن صغير وعميق مزجج بألوان مختلفة (القياس ٥ر٦ × ٥ر٢٠ سم)



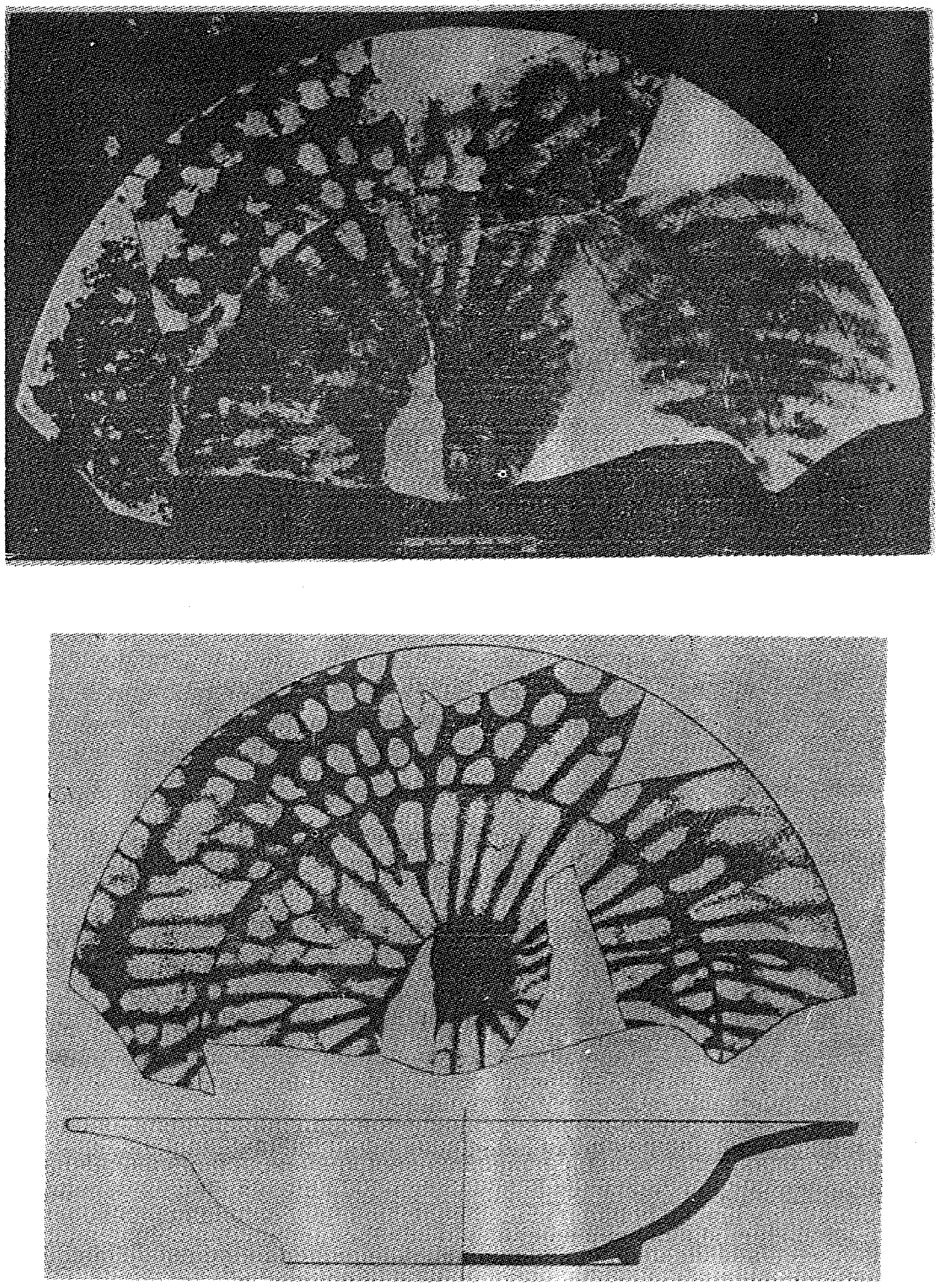
شكل ـ ٥ اناء مزجج بألوان مختلفة على شـــكل أشرطة متجاورة (القياس ٣ر١٠ × ٣ر٣٣ سم)



شـــكل – ٦ قعـر اناء مزجـج عليـه رسم طـير
(القياس ٥ر٢ × ٥ر٩ سم)



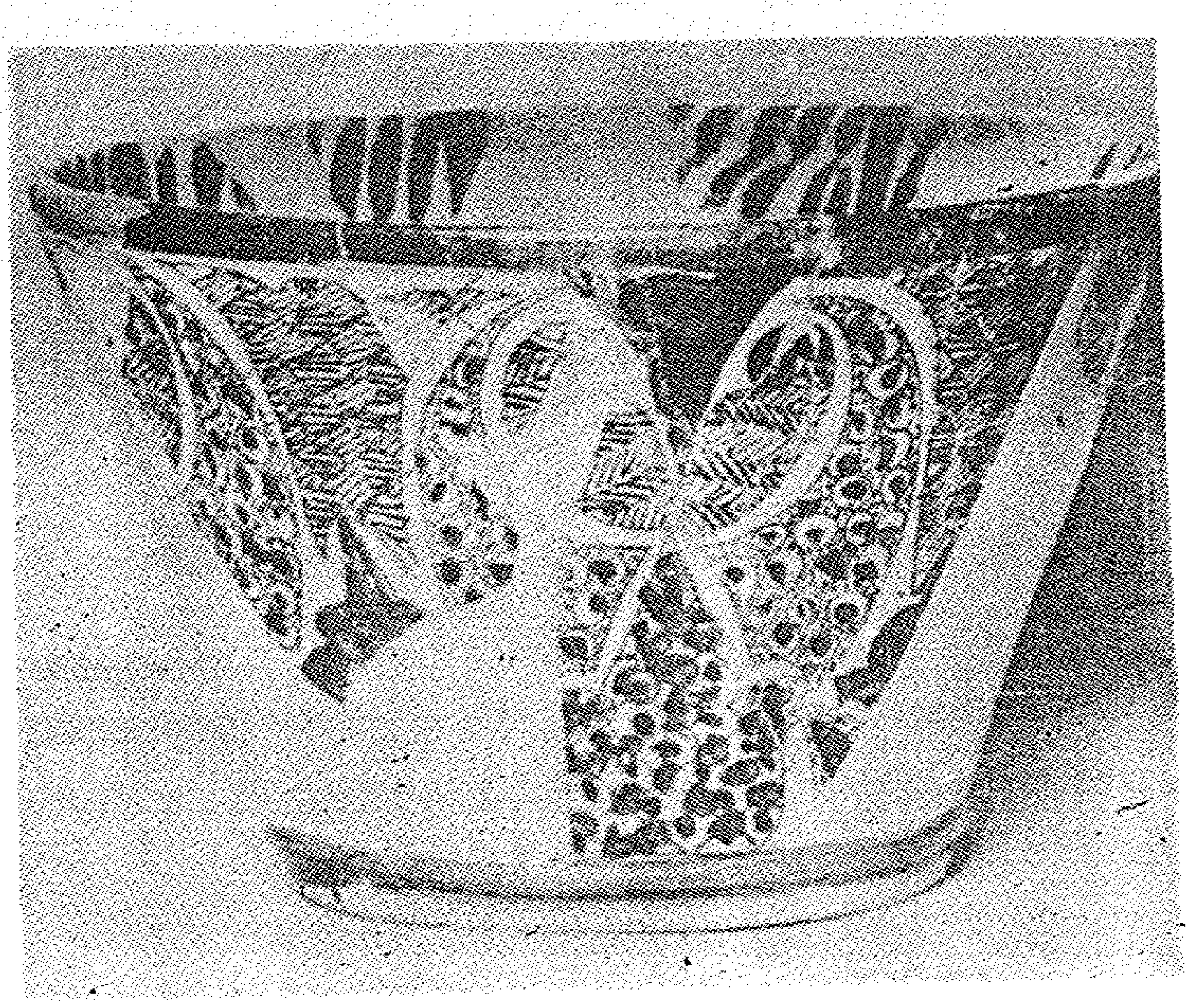
شكل – ٧ جرة صغيرة مزججة بألوان متعددة وعليها ما يشبه الكتابة العربية (عن كتاب سره :
Sarre: Die Keramik Von Samarra, Tafel. 1, XVI).



شكل ـ ٨ آ جزء من صحن تزينه حـزوز تحـت التزجيج (كرافيتو) مع رسم هندسي لشكل الاناء
(عن كتاب مديرية الاثار العامة : حفريات سامراء ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ حـ٢ شكل ٨٢ر٨٣)



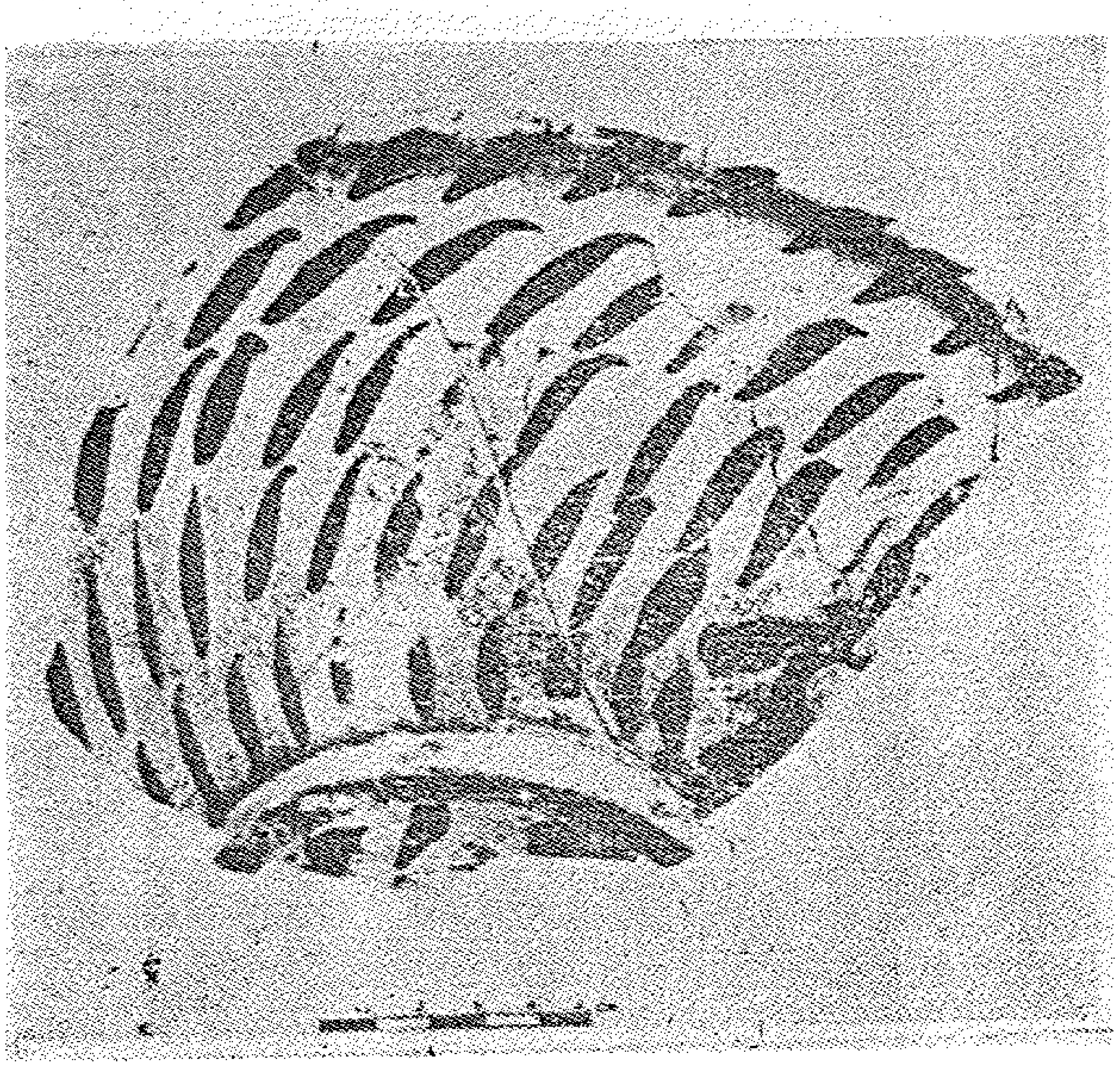
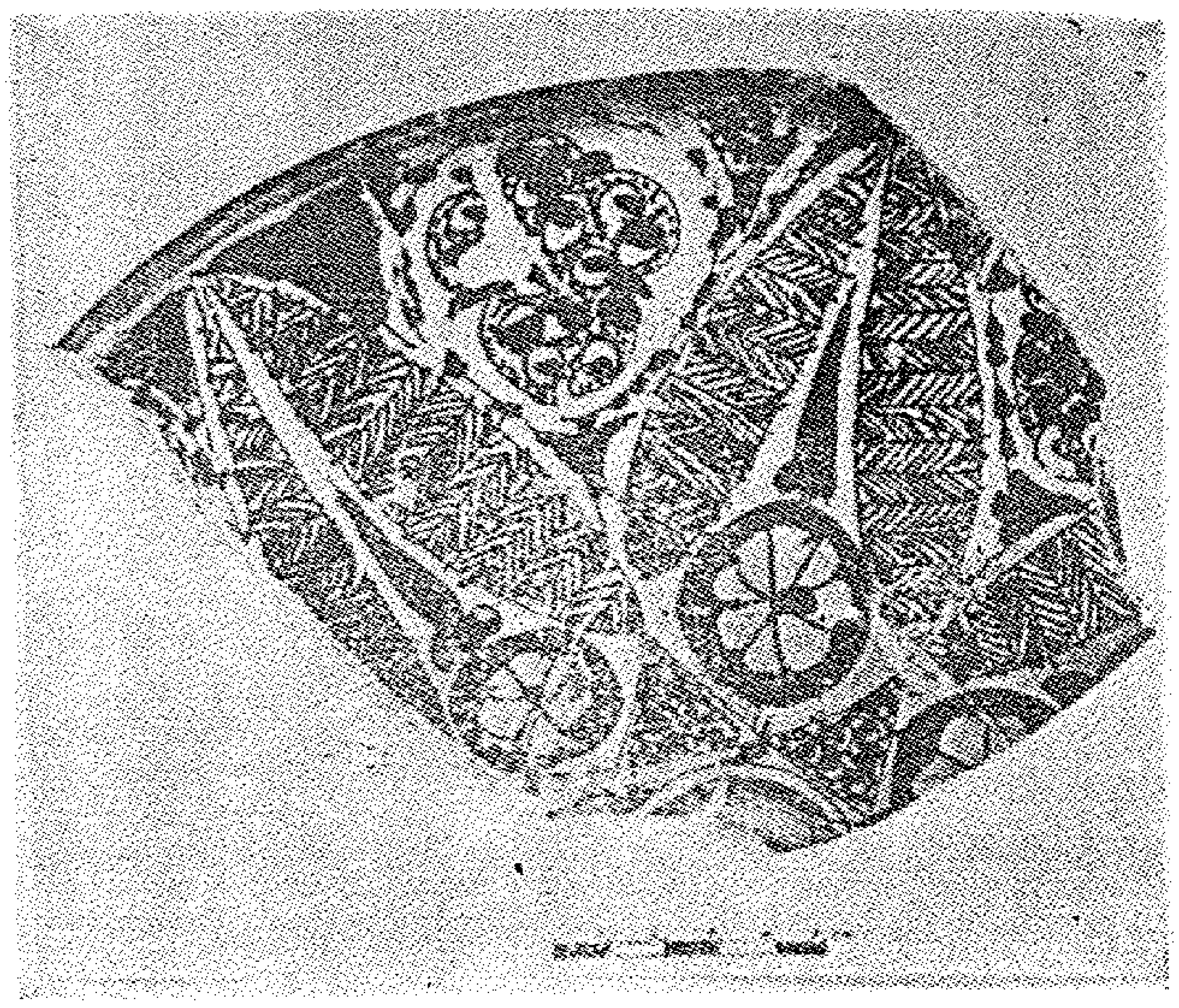
شكل – ٨ ب رسم توضيحي للزخارف المحززة المستعملة في الشكل ٨ آ



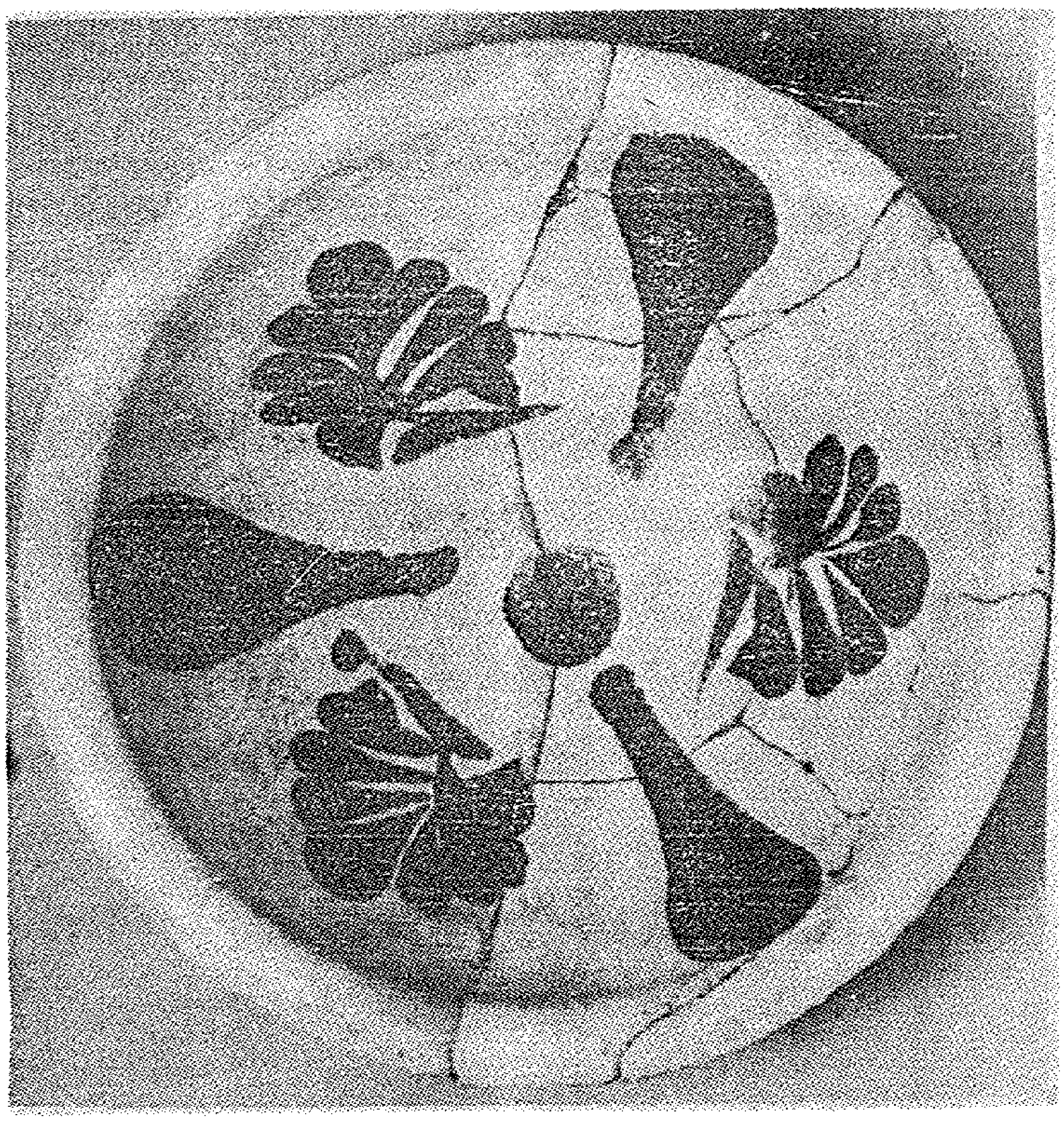
شكل ٩ ـ اناء عميق الغور مزجج عليه زخارف ذات بريق معدني
(عن كتاب سره Sarre لوح XVI, 2)



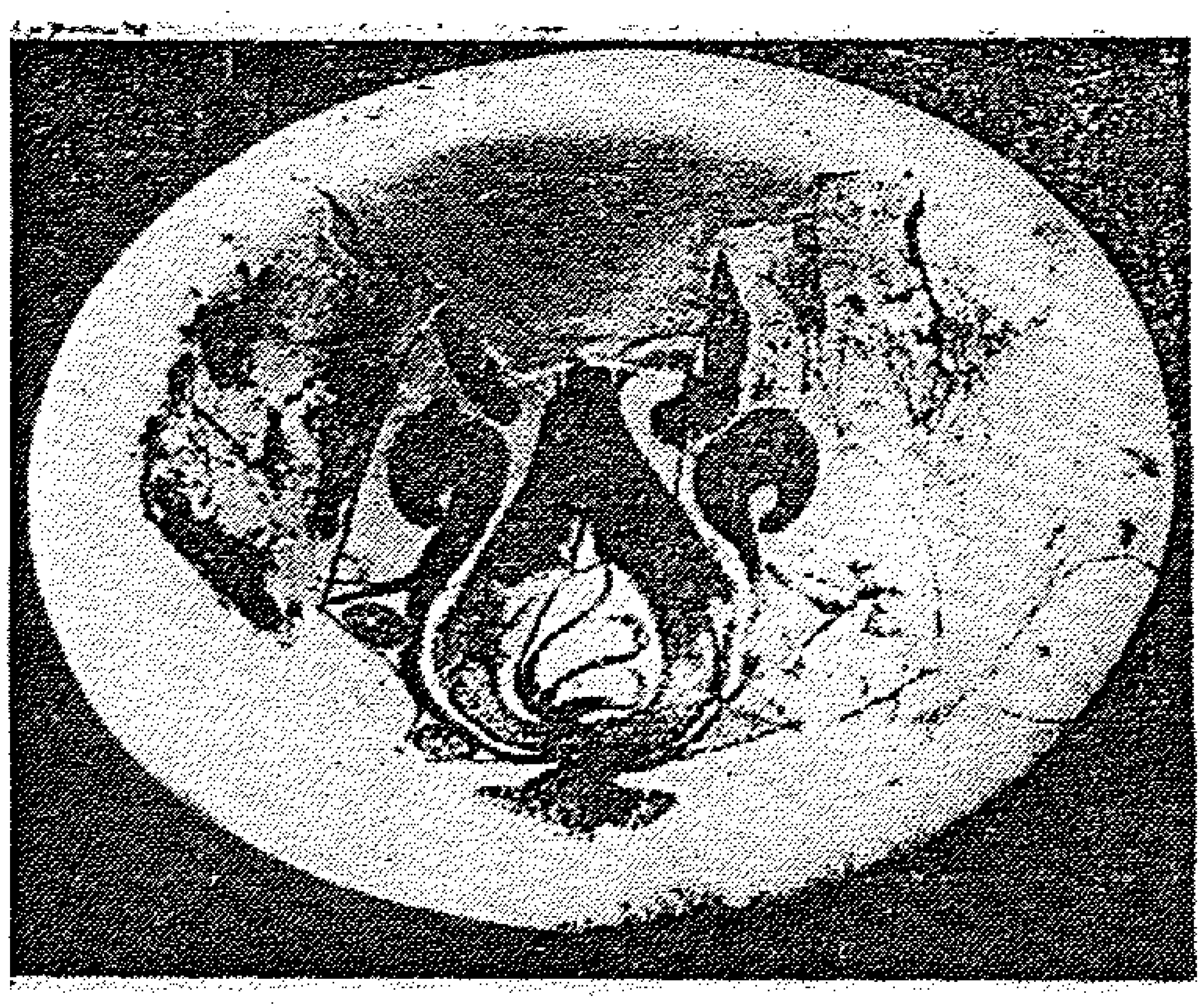
شكل ١٠ · صحن عميق الغور مزجج من الداخل عليه زخارف ذات بريق معدني
(عن كتاب سره Sarre لوح XIII,2)



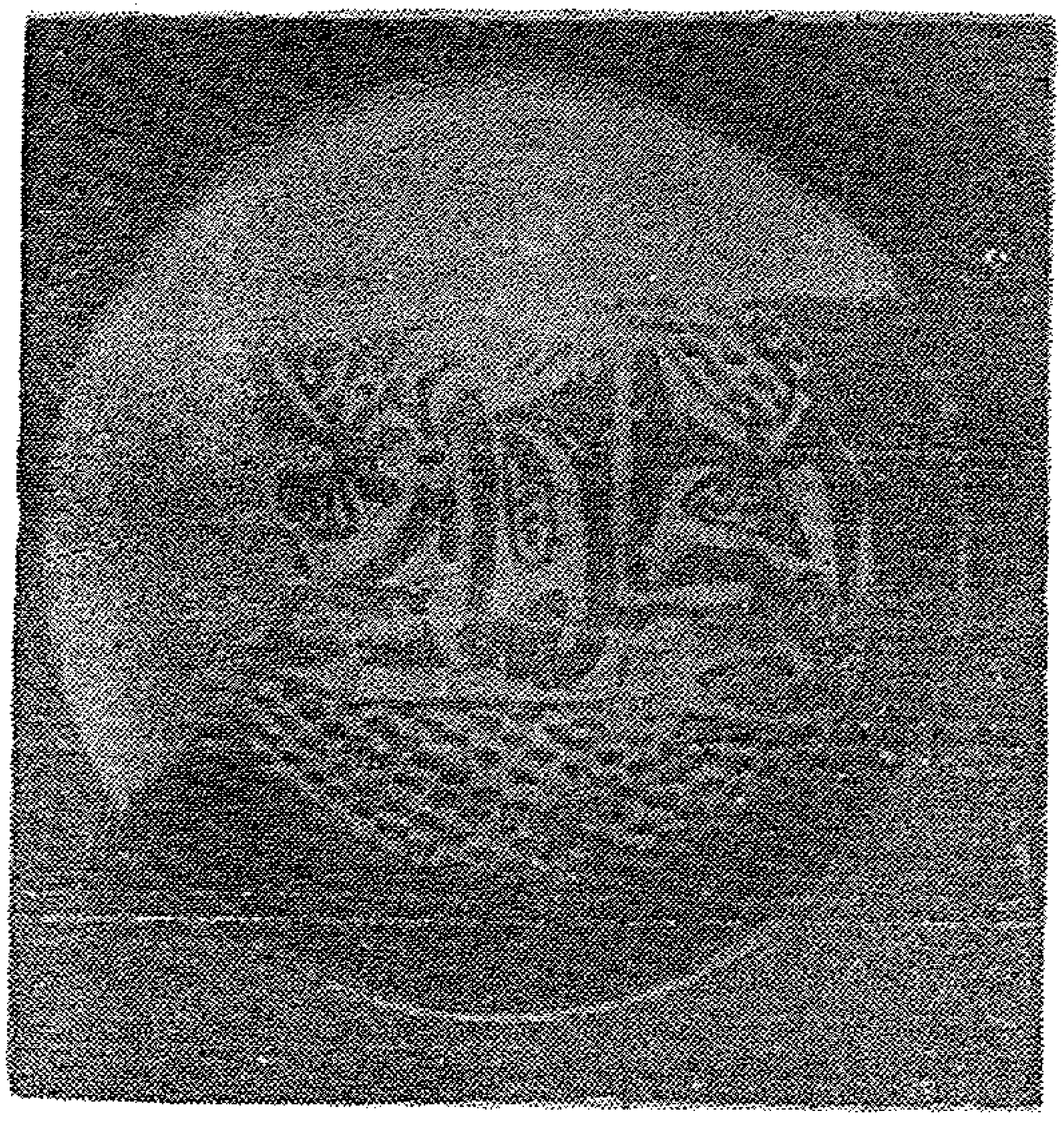
شكل ـ ١١ جزء من اناء عليه زخارف ذات بريـق معدني من الداخل ومن الخارج (عن كتاب مديرية الاثار العامة : حفريات سامراء ج٢ شكل ٩٢)



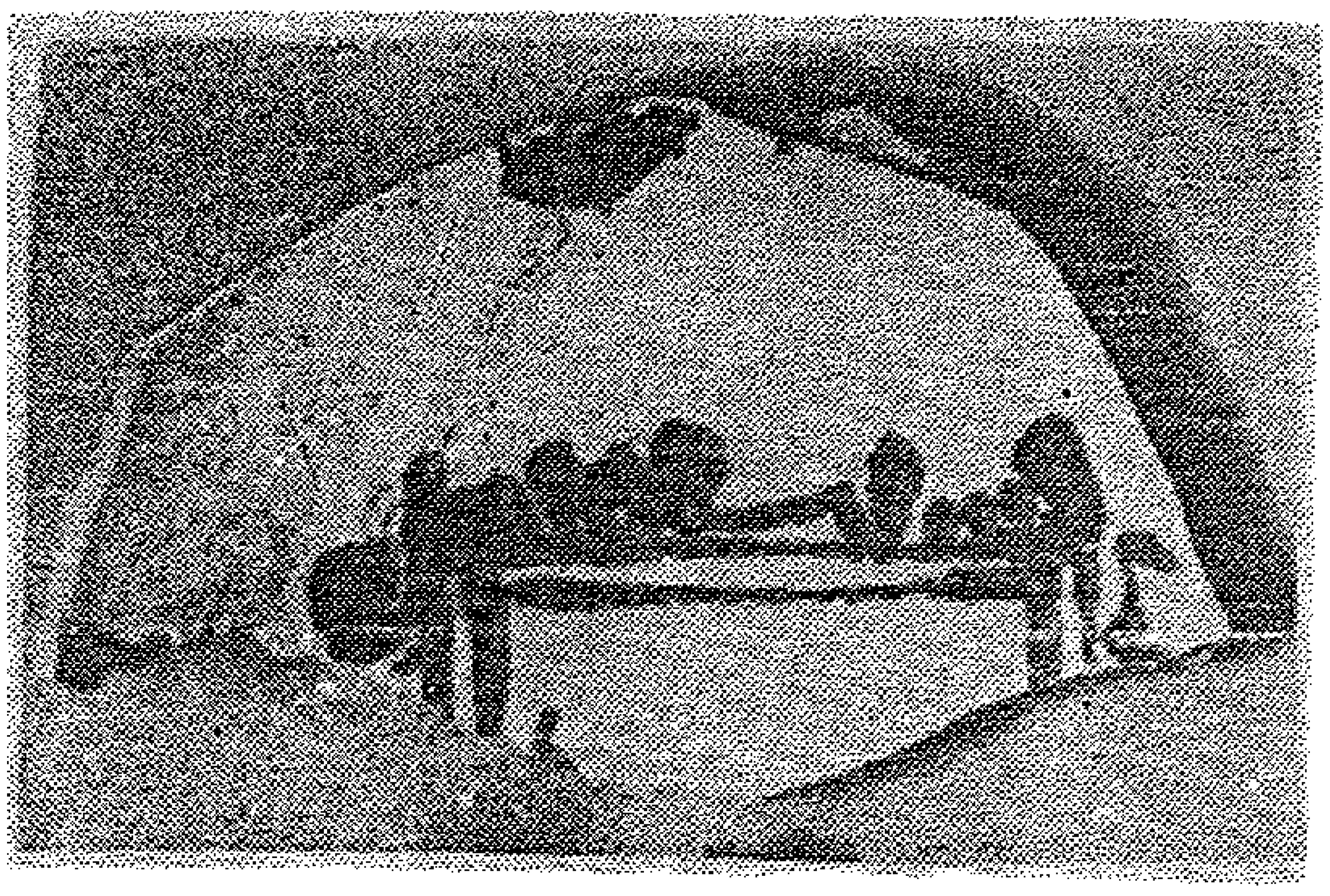
شكل ١٢ آ صحن مزجج بلون ابيض وعليه زخارف ذات لون بنفسجي (عن كتاب Sarre لوحة XVIII, 64



شكل ١٢ ب اناء مزجج تتوسطه زخرفة نباتية ملونة



شكل ١٣ ــ آ صحن عليه زخارف ذات بريق معدني وتزينه من الداخل كتابة عربية (عن كتاب Sarre لوحة XIV)



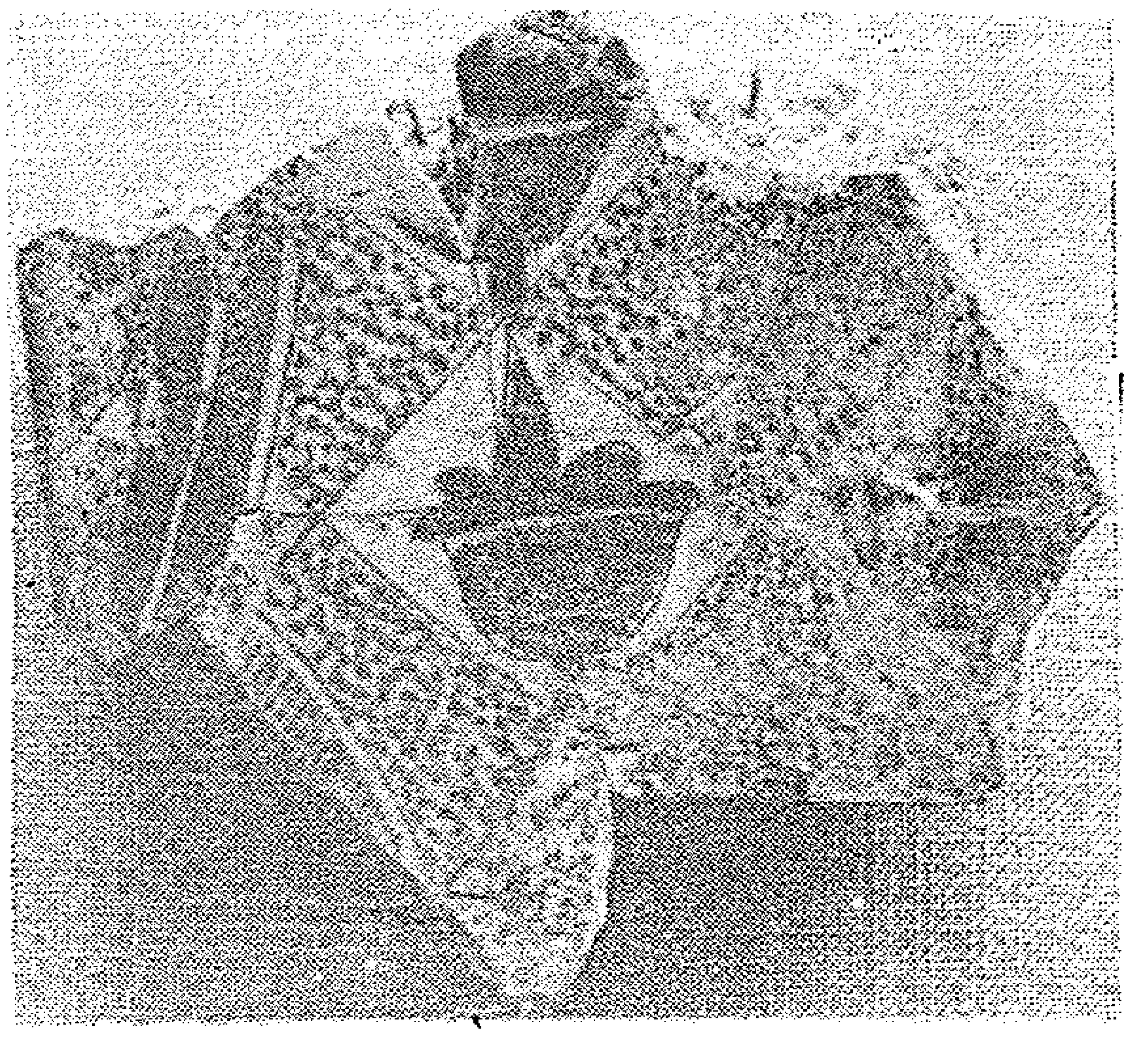
شكل ١٣ ب كسرتان من آنية مزججة بلون أبيض وعليهما كتابة عربية ذات لون بنفسجي وأسود (عن كتاب Sarre لوحة XVIII)



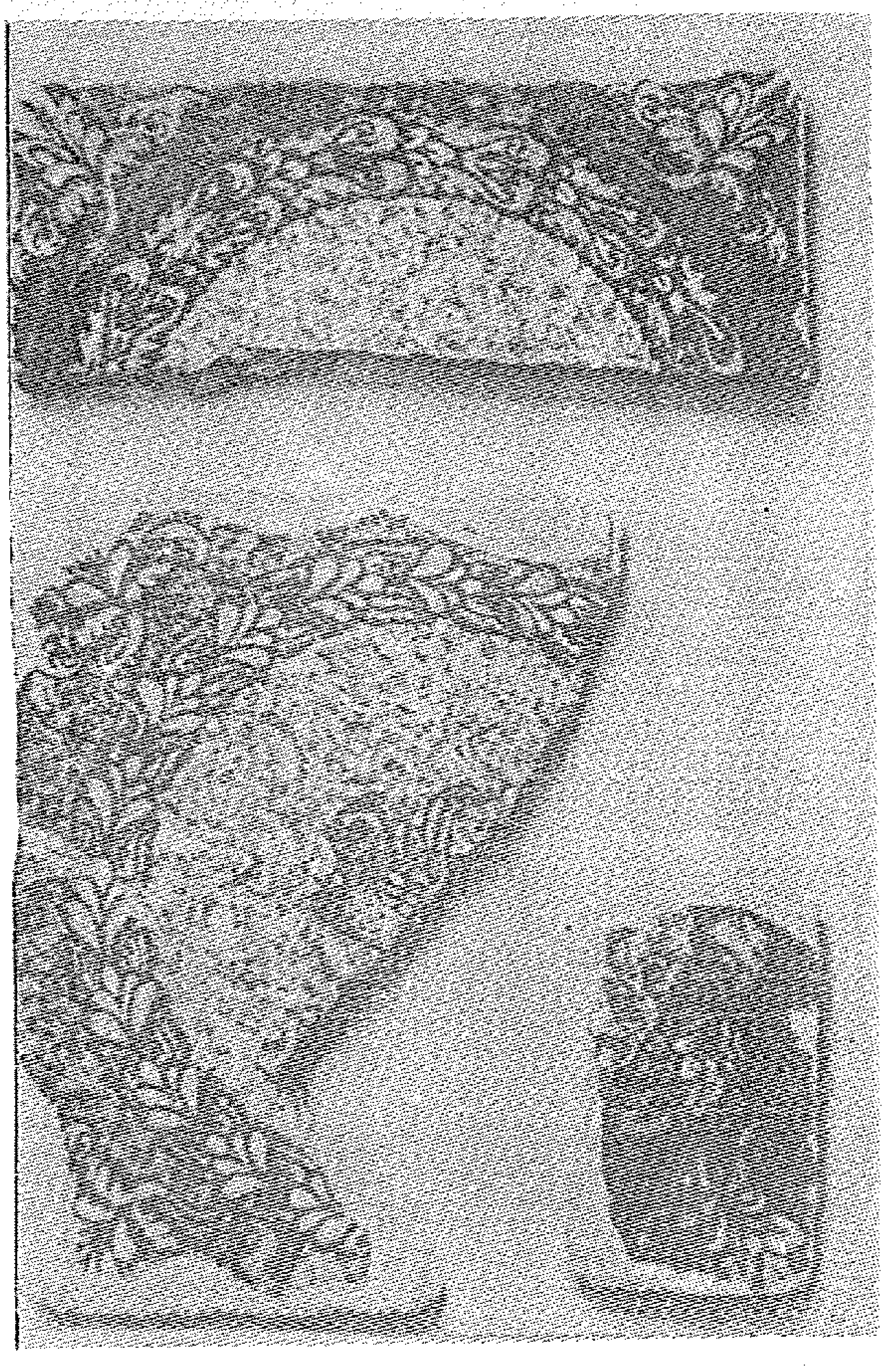
شكل ١٣ ج صحن عليه زخارف وكتابات عربية



شكل ١٤ ــ قطعة قراميد مزينة بزخارف ذات بريق معدني



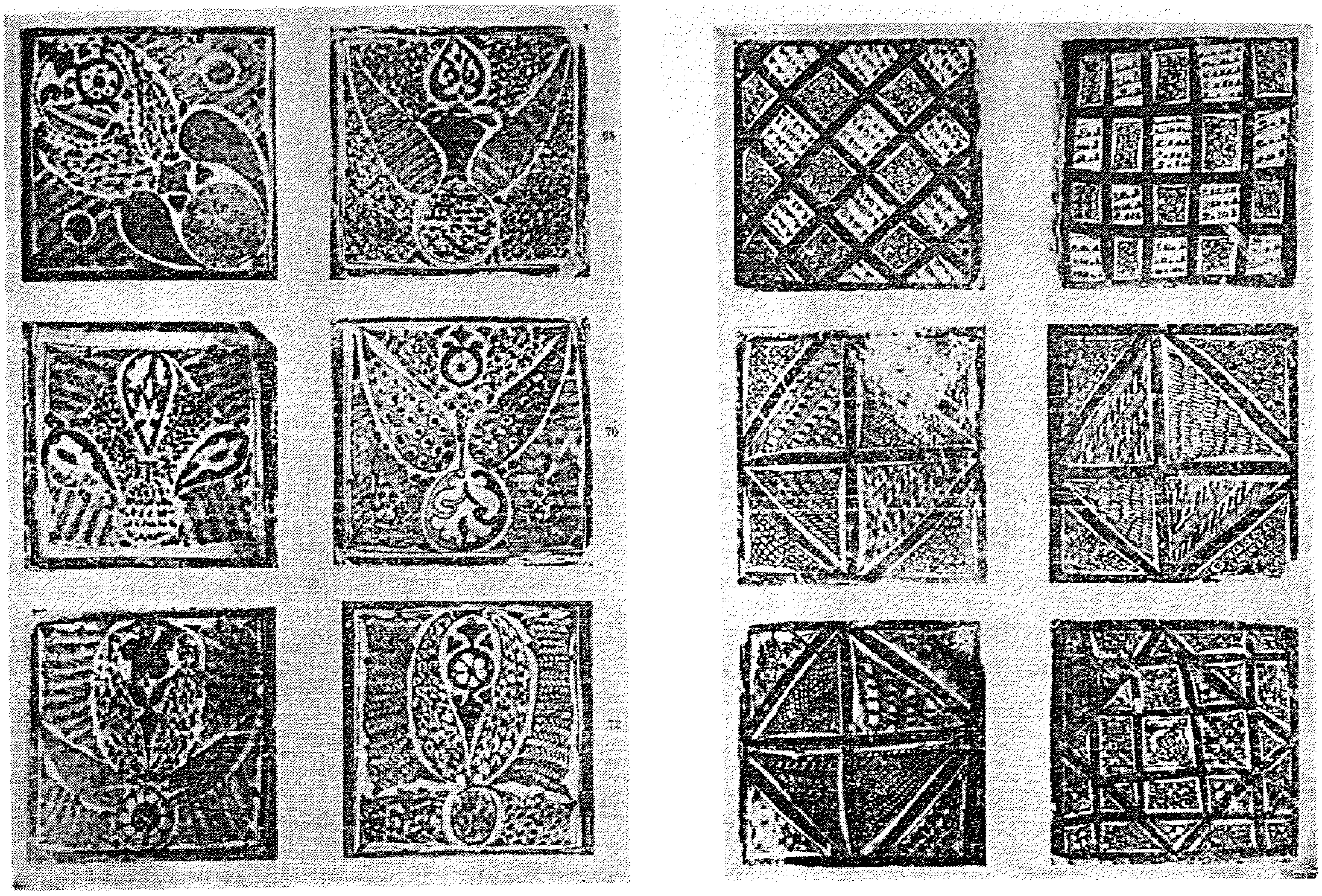
شكل ١٥ ـ كسر من القراميد مزينة بأغصان نباتية مورقة ، بنية اللون فوق أرضيه بيضـاء



شكل ١٦ آ ثلاث قطع من القراميد تزينها زخارف ذات بريق معدني وعلى احداها يظهر رسم ديك (عن كتاب Sarre لوحة XXII)



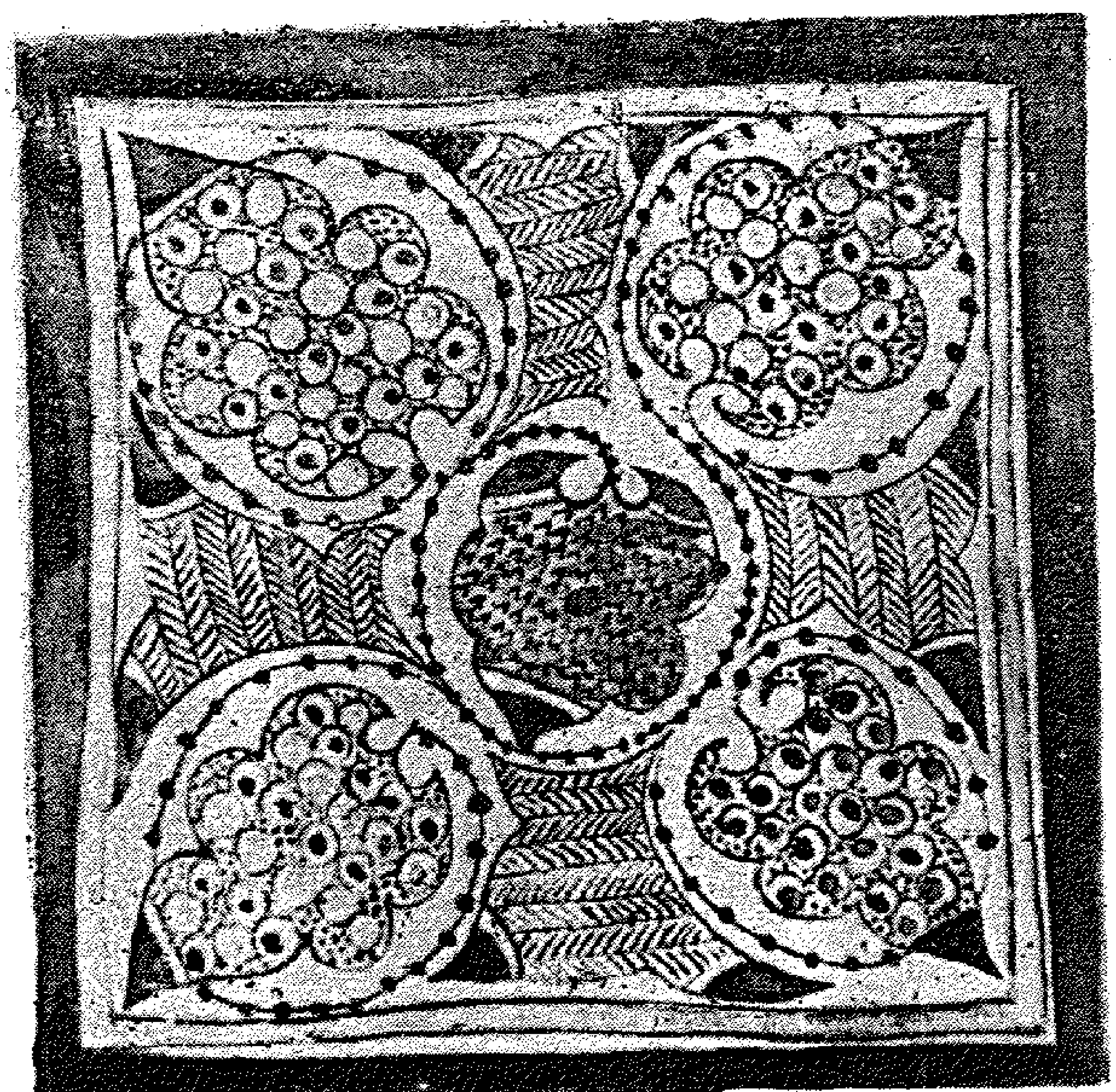
شكل ١٣ ب رسم تخطيطي للقطعة التي يتوسطها رسم ديك (عن كتاب Sarre, Abb. 122, 197)



شكل ـ ١٧ ـ

آ ـ قطع من القراميد من مسجد القيروان عليها رسوم هندسية وما يشبه الكتابة العربية (عن كتاب (Marcais, Faiences De Kairouan Pl. 1).

ب ـ قطع من القراميد من مسجد القيروان عليها رسوم ذات عناصر نباتية ومجنحة (عن كتاب Marcais لوحة XII)



شكل ١٨ ـ رسم قطعة من قراميد مسجد القيروان تظهر عليها مراوح نخيلية مفصصة بداخلها دوائر صغيرة منقطة ويفصلها عن بعضها خطوط تشبه سعف النخيل وجميعها ذات بريق معدني والوانها متعددة
(عن كتاب Marcais لوحة XXV)

الكنى والألقاب

على نقود دولتي المرابطين والموحدين في شمال أفريقيا والأندلس

بقلم ـ الدكتور محمد باقر الحسيني
باحث علمي

مقـدمة

دراسة الكنى والالقاب على النقود الاسلامية عامة ونقود دولتي المرابطين والموحدين خاصة لاتقل أهمية عن دراسة النقد نفسه من جميع نواحيه ، لان الكنى والالقاب تفيد بعض النظم والاتجـاهات التي قد يغفل ذكرها او لاتبرز بوضوح في المراجع التاريخية ، كما توضح الكنى والالقاب ميول الحكام وموظفيهم وما يسيطر عليها من نزعات ، بل انها في كثير مـن الاحيان تشير الى برنامـج حكـوماتهم • وبالنظر لهذه الاهمية فقد اتجهت الى دراسة الكنى والالقاب على النقود الاسلامية ، واعتمدت في بحثي هذا على المراجع التالية أذكرها حسب اهميتها:ـ

1. Harry W. Hazard: The Numismatic History of Late Medieval North Africa (N. Y. 1952).

ورمزه في البحث ـ HNA

٢ ـ زامباور ـ معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ـ ترجمة زكي محمـد حسن وزملائه (القاهرة ١٩٥١ـ١٩٥٢م) • ورمزه في البحث ـ زامباور

٣ ـ عنان (محمد عبدالله عنان) ـ عصر المرابطين والموحـدين في المغرب والاندلس ـ القسـم الثاني (ط • الاولى • القاهرة ١٩٦٤م) ورمزه في البحث ـ عنان

٤ ـ محمود (حسن احمد محمود) قيام دولـــة

المرابطين – (القاهرة ١٩٥٧م)
ورمزه في البحث – محمود

٥ – الباشا (حسن الباشا) – الالقاب الاسـلامية في التاريخ والوثائق والاثار (القاهرة ١٩٥٧م)
ورمزه في البحث – الباشا •

6. Lane-Poole (s) :- Catologue of Oriental Coins in British Museum Vols IV. V. X. (London 1860).

ورمزه في البحث – ل

ومن خلال البحث توصلت الى نتائج وملاحظات عامة أذكرها في هذه المقدمة وأبدأ بالاشارة الى مـا استجد لدىّ من معلومات أضيفها الى (زامباور) الذي أورد تعليقا في هامش صفحة (د) يوضح فيه كون وضع علامة تمثل نقطة سوداء امام اسم الحاكم تعني ان له نقدا ظاهرا باسمه ، وترك زامباور فراغا لهذا الحاكم او ذلك ممن لم يضرب له نقدا ، وبحكـم دراستي اولا :ـ اضيف نقطتين سـوداوتين (بدل نقطة واحدة) امام اسماء الحكام الذين لم يضع لهم (زامباور) علامتـه المميزة وهم (ابو محمد عبدالله العـادل بن يعقوب ويحيى بن محمـد الناصـر بن يعقوب وعلي بن ادريس (الاول) المأمون (الموحدون)

ثانيا : اضافة اسم حاكم ضرب نقدا باسمه ولم يرد في (زامباور) وهو علي بن (؟) (حاكم سجلماسة – زمن المرابطين) •

ثالثا :ـ اضافة اسم الى جدول حكام (زامباور) بينما اقتصر ذكره على شجرة النسب وهو [عمران بن يعقوب بن يوسف (الاول)] ـ الموحدون •

وما اضيفه الى كتاب (الباشا) من ملاحظـات وتعليقات هي :ـ

اولا :ـ القاب لم ينسبها (الباشا) لاى حاكم من حكام المرابطين والموحدين بالرغم من ورودها في الكتاب نفسه ، فعلى سبيل المثال لا الحصر أذكر بعضها (الامير الاجل) و (امير المؤمنين) (خليفة الله) و (الرشيد) و (السيد) و (سـيدنا) و (الطاهـر) و (القائم بامر الله) و (المنصور) وغيرها •

ثانيا :ـ لقد وقع الباشا في خطأ صفحة (١٩٣) واكده في صفحة (١٦٩) وهو نسبة لقب (امير المؤمنين) المنقوش على النقود المضروبة لعلى بن يوسف طيلة حكمـه (٥٠٠–٥٣٧هـ) الى عبـدالله بن ياسـين الجزّوي (صاحب دعوة المرابطين) في الوقت الذي يخص هذا اللقب الخلفاء العباسيين المعاصرين لعلي بن يوسف الـذى اعترف بشرعية حكمهم ونقش القابهم الموحدة (الامام عبدالله امير المؤمنين) واحيانا (الامام عبدالله العباسي) على نقوده ، وهم المستظهر بالله والمسترشد بالله والراشد بالله والمقتفي لأمر الله ، فاللقب (عبدالله) الذى اعتقده الباشا اسماً لابن ياسين الجزّوى هو لقب لهؤلاء الخلفاء •

ثالثا : انا لا اتفق مع ما ذكره الباشا صفحة (١٩٧) من ان (ابن امير المؤمنين) و (اخو امـير المؤمنين) يعتبران من الالقاب ، لان كلمة (ابن) و (اخو) مع اللقب (امير المؤمنين) لا تعدوان (حسب رايي) ان تكونا توضيحا لصلة القربى من امـير المؤمنين ، فهما تفيدان البنوة او الاخوة ، فلا يمكن اعتبارهما هنا مع (امير المؤمنين) لقبا وهما مختلفان عن العبارات التالية وهي ألقاب مثل (برهـان أمـير المؤمنين) و (حسام امـير المؤمنين) و (خليل امير المؤمنين) و (ذخر امير المؤمنين) و (ولي امير المؤمنين) و (سيف امير المؤمنين) ونحوهما •

لقد لازمت الكنى اسماء اسرة الموحدين على نقودهم طيلة حكمهم (بعكس اسرة المرابطين) وكثيرا ما نقرأ على نقود الموحدين اكثر من كنية على الدينار الواحد واحيانا تصل الى خمس او ست كنى ، ولم تقتصر الكنى على الدينار الواحد بل تعدته الى نصف الدينار ايضا بالرغم من ضيق مساحته ، وربما يعود ذلك الى نقش كنى الخلف لسلفه ، فمثلا نقرأ على دينار عبدالواحد (الثاني) ابن ادريس (الاول) ٦٣٠–٦٤٠هـ النصوص التالية :–

الوجه بسم الله الرحمن الرحيم
المركز صلى الله على محمد واله
لا الـــه الا الله
محمد رسول الله
المهدى امام الامـــة
الهامش : امير المؤمنين الرشيد ابو محمد
عبدالواحد بن امير المؤمنين
المأمون ابو العلي بن امير المؤمنين
المنصور
الظهر القائم بأمر الله الخليفة
المركز ابو محمد عبدالمؤمن بن علي
امير المؤمنين ابو يعقوب
امير المؤمنين ابو يوسف
ابن الخلفاء الراشدين
الهامش المجاهد في سبيل الله امير
المؤمنين المأمون ابو العلى
.... .بن الخلفاء الراشدين

وكما هو معروف فان لقب (الخلفاء الراشدين) يقتصر على الخلفاء الذين حكموا العالم الاسلامي في الفترة الواقعة ما بعد وفاة الرسول (ص) مباشرة وقبل مجيء الامويين (١٠–٤٠ هـ) وهم (ابو بكر وعمر وعثمان وعلي) ، ولكن على النقود تجاوز هذا اللقب استعماله الى غيرهم من الحكام فقد اطلق على حكام الموحدين ويتضح ذلك من نصوص دينار عبدالواحد (الثاني) الذى ذكرته قبل قليل ، اذ ورد هذا اللقب مرتين : الاولى في مركز الظهر وهو يخص والد وجد وربما أجداد يعقوب بن يوسف (الاول) ، والمرة الثانية في هامش الظهر وهو يخص والد واجداد ادريس (الاول) المأمون بن يعقوب .

كانت القاب الخلافة (الامام – امير المؤمنين – الخليفة) مقتصرة على الخلفاء في المشرق حتى نهاية القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) وكانت تبعث – في الوقت ذاته – رهبة عظيمة في النفس ، فلم يجرؤ أحد على اتخاذها الى درجة ان بني امية في الاندلس – وبرغم ما كان لهم من قوة وسلطان قبل مجيء عبدالرحمن الناصر سنة ٣٠٠هـ لم يتخذوا منها شيئا بل كانوا يسمون انفسهم (بني الخلائف) وبعد ضعف مركز الخلافة وتجزؤ العالم الاسلامي الى دويلات مستقلة كان الفاطميون اول من خرج عن هذه القاعدة بعد فتح القيروان سنة ٣١٧هـ فاتخذوا لانفسهم لقب (الخليفة) ثم اتخذه من بعدهم بنو امية في الاندلس سنة ٣٥٠هـ ولكنهم جميعا لم ينقشوه على نقودهم بل ظهر مؤخرا لعبد المؤمن بن علي (مؤسس دولة الموحدين) على نقوده ونقود اولاده من بعده .

وامتازت نقود الموحدين بانها خالية من سنة ضربها (واحيانا من المدينة التي ضربت فيها) وهي بهذه الحالة تحدد الاستفادة منها كوثيقة رسمية ،

منذ سنة ٤٥٠ وحتى ٤٥٢ هـ /١٠٥٨-١٠٦٠م ومن سنة ٤٥٤ (؟) وحتى سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٢-١٠٦٥م ومن سنة ٤٦١ وحتى ٤٦٣هـ/١٠٦٨-١٠٧٠م ومن سنة ٤٦٧ وحتى ٤٨٠هـ /١٠٧٤-١٠٨٧م[٢] (انظر جدول الكنى والالقاب تسلسل ١)

ماورد من القاب على نقود ابي بكر بن عمر المتوني

أ - عبدالله القائم بأمر الله بن احمد ٤٢٢ - ٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٧٤م

ب - عبدالله المقتدي بأمرالله بن محمد ٤٦٧ - ٤٨٧هـ/١٠٧٤-١٠٩٤م

خليفتان عباسيان ، القابهما مشتركة (الامام عبدالله امير المؤمنين) على نقود ابي بكر بن عمر حتى سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م بالنسبة للخليفة القائم بأمر الله ، وحتى سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م بالنسبة للخليفة المقتدي بأمر الله .

٢ - علي بن ؟ ربما حكم حوالي ٤٥٩ هـ / ١٠٦٧ م

حاكم سجلماسة (لم يرد له لقب على نقده)[٣] (انظر جدول الكنى والالقاب تسلسل ٢)

ما ورد من القاب على نقد علي بن (؟)

عبدالله القائم بامر الله بن احمد ٤٢٢-٤٦٧هـ/ ١٠٣٠-١٠٧٤م

خليفة عباسي ، القابه (الامام عبدالله امير المؤمنين) على نقد علي بن (؟)

٣ - ابراهيم بن ابي بكر ٤٦٢ - ٤٦٧هـ / ١٠٦٩-١٠٧٤ م (٤)

صاحب سجلماسة ، لقبه (الأمير) على نقوده المضروبة بسجلماسة في السنوات ٤٦٢و ٤٦٥هـ حتى ٤٦٧هـ/١٠٦٩ و ١٠٧٢-١٠٧٤م[٥] (انظر جدول الكنى والالقاب تسلسل ٣)

ما ورد من القاب على نقود ابراهيم بن ابي بكر

عبدالله القائم بأمر الله بن احمد ٢٢-٤٦٧هـ/ ١٠٣٠-١٠٧٤م

خليفة عباسي ، القابة (الامام عبدالله امير المؤمنين) على نقود ابراهيم بن ابي بكر السالفة الذكر .

٤ - يوسف بن تاشفين ٤٨٠ - ٥٠٠هـ / ١٠٨٧ - ١١٠٦ م (٦)

لقبه (الامير)[٧] على نقوده المضروبة في اغمات ما بين سنة ٤٨٦و٤٩٩هـ/١٠٩٣ و ١١٠٥م ، وفي تلسمان او (بلنسية) سنة ٤٩٤هـ/١١٠٠م ، وفي سبنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م ، وسجلماسة في السنوات ما بين ٤٨٠ و٤٩٨هـ (عدا ٤٩٢هـ) ١٠٨٧-١١٠٤م ،

---

(٢) انظر HNA الارقام ٢٦-٥٢ (عدا رقم ٣٠)

(٣) انظر HNA ص ٩٩

(٤) ذكر زامباور ص ١١٣ ، أن نهاية حكم ابراهيم بن ابي بكر سنة ٤٦٤ هـ ، بينما اشار HNA ص ٩٩ الى هذه النهاية سنة ٤٦٧ هـ .

(٥) انظر HNA الارقام ٥٤ - ٥٧

(٦) استقل عن عمه منذ سنة ٣٥٣ هـ ، انظر زامباور ص ١١٣ .

(٧) ذكر محمود - ص ٣٣٨ - ٣٤٠ ، أن يوسف بن تاشفين اتخذ أول الأمر لقب (الأمير) وهو استمرار على ما كان قد اتخذه اولو الأمر من المرابطين ونقشوه على نقودهم منذ سنة ٤٥٠هـ، وفي سنة ٤٦٧ هـ اتخذ يوسف ايضا لقب (امير المسلمين) كما ورد في المرجع والصفحات نفسها رأى آخر في تحديد السنة ، وهي أن يوسف لم يستطع تلقيب نفسه بهذا اللقب قبل سنة ٤٨٠هـ .

وفي مدينـة فاس في السنوات ٤٨٤و٤٩٤و٤٩٧هـ/ ١٠٩١ و ١١٠٠ و ١١٠٣م ، وفي مدينة مراكش في السنوات ٤٩٠ و ٤٩١ و ٤٩٩هـ/١٠٩٦ و ١٠٩٧ و ١١٠٥ ، وفي نول ٤٩٧هـ/١١٠٣م وجميعهـا في شمال افريقيا) اما (مدن الاندلس) ففي اشبيلية في السـنوات ٨٩(٤) و ١(٤٩) وحتى ٤٩٩هـ (عـدا ٤٩٢ و ٤٩٤هـ) ١٠٩٥-١٠٩٧م وحتى ١١٠٥م ، وفي بلنسـيه منذ سـنة ٤٩٦ وحتى ٥٠٠هـ/١١٠٢ وحتى ١١٠٦م ، وباسة سـنة ٤٩٧هـ/١١٠٣م ، ودانية ٤٩٥ وحتى ٥٠٠هـ (عدا ٤٩٦هـ) ١١٠١وحتى ١١٠٦م ، وسنلوكه ٤٩١هـ/١٠٩٧م ، وشاطبة في السنوات ٨٩(٤) و ٤٩٨ و ٤٩٩هـ/ ١٠٩٥ و ١١٠٤ و١١٠٥ ، وغرناطـة في الســنوات ٤٨٦ و٤٩٠ و ٤٩٣هـ/١٠٩٣هـ و ١٠٩٦ و ١٠٩٩م وقرطبة سنة ٤٩٢ و ٤٩٦ وحتى سنة ٤٩٨هـ/١٠٩٨-١١٠٢م وحتى ١١٠٤م ، والقنطرة (قنطرة السيف)٤٩٦هـ/ ١١٠٢م ومالقـة ٤٩٤ و ٥٠٠هـ/١١٠٠-١١٠٦م ، والمارية سنة ٤٩٢ وحتى ٤٩٩هـ (عـدا ٤٩٣ و ٤٩٦هـ) ١٠٩٨-١١٠٥م

كما ورد له لقب (أمير المسلمين) على نقدلم تظهر عليه مدينة الضرب والسنة التي ضرب فيها[٨] (انظر جدول الكنى والالقاب تسلسل ٤) •

ما ورد من القاب على نقود يوسف بن تاشفين

أ ـ عبدالله المقتدي بأمر الله بن محمد ٤٦٧-٤٨٧هـ/ ١٠٧٤-١٠٩٤م

ب ـ احمد المستظهر بالله بن عبدالله ٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م

القابهما مشتركة (الامام عبدالله امـير المؤمنين) على نقود يوسف السالفة الـذكر[٩] (عـدا النقد المضروب بسجلماسة رقمه (٩١) في جدول الكنى والالقاب تسلسل ٤

ج ـ علي بن يوسف بن تاشفين •

ولي عهد والده ، لقبه (الامير)[١٠] و (ولي عهده الامير)[١١] على نقود والده

٥ ـ علي بن يوسف بن تاشفين ٥٠٠ ـ ٥٣٧هـ / ١١٠٦ ـ ١١٤٢م

لقبه (امير المسلمين) على نقوده المضروبـــة بأغمات ما بين سنة ٥٠٠ و ٥١٥هـ/ ١١٠٦-١١٢١م وسنة ٥٢٣هـ/١١٢٨م وما بين سنة ٥٢٧ و ٥٣٦هـ (عدا ٥٣٤هـ) ١١٣٢-١١٤١م ، وبنى تاودا سـنة ٥١٣هـ/١١١٩م وتلمسان في السـنوات ٥٠٥ و٥١١ و ٥٣٤ وحتى ٥٣٦هـ/١١١١ و ١١١٧ و ١١٣٩م وحتى ١١٤١م وفي سبته (لم تظهر سنة الضرب) وسجلماسة في السنوات ما بين ٥٢٠ و ٥٣٦ (عدا ٥٢٢هـ) ١١٢٦ و ١١٤١م ، وســلاسنة ٥٠٨ هـ ١١١٤م وفي طنجة (لم تظهر سنة الضـرب) وفاس سنة (؟) ٥٠١هـ وما بين ٥٠٨ و ٥١٢هـ (عـــدا ٥١٠هـ) ١١١٤-١١١٨م وفي مراكش في السنوات ٥٠٠و ٥١٠ و ٥١٦ و ٥١٨هـ ومـن ٥١٩ وحتى ٥٣٧هـ (عـدا ٥٢٦ و ٥٣٢هـ) ١١٠٦ و ١١١٦ و

---

(٨) انظر HNA الارقام ٥٨ ـ ٩٠ و ٩٢ ـ ١٥١ •

(٩) لم تظهر اسماء الخلفاء العباسـين والقابهم على نقود المرابطين الفضية والنحاسية ، وانما اقتصرت على الذهبية (الدنانير)

(١٠) انظر HNA الارقام ١٢١ ـ ١٥١

(١١) انظر HNA رقم ١٤٦

١١٢٢ و ١١٢٤م و ١١٢٥–١١٤٢م وفي نـول في السنوات ٥٠١ و ٥٠٩ و ٥١٠ و ٥١١ هـ ونول لمطة ٥١٣ و ٥١٥ و ٥١٦ و ٥١٨هـ ومـن ٥٢٢ حتـى ٥٣٧هـ (عـدا ٥٢٤ و ٥٢٩هـ) ١١٠٧ و ١١١٥ و ١١١٧ و ١١١٩ و ١١٢١ و ١١٢٤ ومـن ١١٢٨–١١٤٢م (جميع مدن الضرب السالفة في شمال افريقيا) اما (مدن ضرب الاندلس) ففي اشبيلية في السنوات ٥١٠هـ/١١١٦م ومن ٥١٥ وحتى ٥٢٦هـ/١١٢١ – ١١٣١م ومـن سـنة ٥٣٥ وحتـى ٥٣٧هـ/١١٤٠–١١٤٢م وفي غرناطة سنة ٥٠١ و ٥٠٢هـ/١١٠٧ و ١١٠٨م وفي أغـرناطة في السنوات ٥٠٤ و٥٠٨ و ٥٠٩هـ/١١١٠ و ١١١٤ و ١١١٥م وفي سـنة ٥١٥ وحتـى ٥٢٤هـ/١١٢١ – ١١٢٩م وسـنة ٥٢٧هـ/١١٣٢م وفي بلنسية في السنوات ٥٠٠ و ٥٠١ و ٥٠٤ و٥٠٥ و٥٠٨و٥٠٩ و٥١٢هـ/١١٠٦ و١١٠٧و١١١٠ و ١١١١ و ١١١٤ و ١١١٥ و ١١١٨م وبالجزيرة منذ سنة ٥٠٧ وحتى ٥٠٩هـ/ ١١١٣–١١١٥م وفي دانية في السنوات ٥٠٠ و ٥٠١ و ٥٠٤هـ/١١٠٦ و ١١٠٧ و ١١١٠م وفي قرطبة سنة ٥٠٢ و ٥٠٣هـ/ ١١٠٨ و١١٠٩م ولوشا سنة ٥١١هـ/١١١٧م ومالقة في السنوات منذ ٥٠٠ وحتى ٥٠٢هـ/١١٠٦–١١٠٨م وسنة٥٠٦هـ/١١١٢م ومرسية في السنوات منذ ٥٠١ حتى ٥٠٩هـ (عدا ٥٠٧هـ)/١١٠٧–١١١٥م وسنة٥١٢هـ /١١١٨م وفي المـرية في السـنوات منذ ٥٠٦ وحتى ٥٣٧هـ/١١١٢–١١٤٢م

كما ورد لعلى بن يوسف لقب (الأمـير) على نقوده المضروبة في سجلماسة منذ سنة ٤٩٩ وحتى ٥٠٥هـ (عدا ٥٠١ و ٥٠٣هـ) ١١٠٥–١١١١م وفي السنوات ٥٠٨ و ٥١١ و ٥١٣ و ٥١٨هـ/١١١٤ و ١١١٧ و ١١١٩ و ١١٢٤م وفي دانية سنة ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م وشاطبة ٥٠٠هـ/١١٠٦م وقرطبـة٥٠٥هـ/ ١١١١م ومالقه (لم تظهر سنة الضرب) .

اما لقب (امير المسلمين وناصر الدين) فكـان على النقد المضروب بمكناسة (لم تظهر سنة الضرب) ولقب (أمير المسلمين ولي الله) على نقد (لم تظهر السنة والمدينة اللتـان ضربت فيهما) اما لقب (أمير المسلمين مالك) فكان على نقد (لم تظهر عليه السنة والمدينة التي ضربت فيهما أيضا[١٢] ،(انظر جدول الكنى والالقاب تسلسل ٥) .

ما ورد من ألقاب على نقد علي بن يوسف

أ – احمد المستظهر بالله بن عبدالله ٤٨٧ – ٥١٢هـ/١٠٩٤–١١١٨م

ب – الفضل المسترشد بالله بن احمد ٥١٢ – ٥٢٩هـ ١١١٨–١١٣٤م

ج – المنصور الراشد بالله بن الفضل ٥٢٩ – ٥٣٠هـ/١١٣٤–١١٣٥م

د – محمد المقتفي لامر الله بن احمد ٥٣٠ – ٥٥٥هـ/١١٣٥–١١٦٠م

خلفاء عباسيون ، ألقابهم مشتركة (الامام عبدالله امير المؤمنين) على نقود علي بن يوسـف السالفـة الذكـــر ، كمـا وردت الالقـاب (الامـام عبدالله امير المؤمنين العباسي) – واحيانا يتقدم لفظ (العباسي) عـلى اللقب (امـير المؤمنين) – للخليفـة المقتفي لأمر الله على نقود علي بن يوسف المضروبـة بفاس ومـراكش اعتبـارا مـن سـنة ٥٣٥هـ وحتى

---

(١٢) انظر VNH الارقـام ١٥٢ – ١٧١ و ١٨١ – ٢٠٩ وما بعدها

٥٣٧هـ/١١٤٠-١١٤٢م •

هـ - سير بن علي بن يوسـف ٥٢٢-٥٣٣هـ /١١٢٨-١١٧٨م

ولي العهد الاول لوالده ما بين سنة ٥٢٢ - ٥٣٣هـ ، لقبـه (ولي عهـده الامير) على نقود أبيـه المضروبة بأغمات في السنوات ٥٢٣هـ/١١٢٨م ومـن ٥٢٧ وحتى ٥٣٣هـ/١١٣٢-١١٣٨م وفي سجلماسة في السنوات منذ ٥٢٣وحتى ٥٣٣هـ/١١٢٨-١١٣٨م ومدينة فاس في السنوات منذ ٥٢٤ وحتى ٥٣٧هـ/ ١١٢٩-١١٤٢م وفي مراكش في السنوات منذ ٥٢٢ وحتى ٥٣٣هـ/١١٢٧-١١٣٨م وفي نول لمطة فـي السنوات منـذ ٥٢٤ وحتى ٥٢٥هـ/١١٢٩-١١٣٠م ومن ٥٢٨ وحتى ٥٣٣هـ (عدا ٥٢٩هـ) ١١٣٣ - ١١٣٨م (وجميعها مدن ضرب شمال افريقيا) امـا (مدن ضرب الأندلس) ففي اشبيلية ضرب فـي السنوات منذ ٥٢٣ وحتى ٥٢٦هـ/١١٢٨-١١٣١هـ واغرناطة في السـنوات منـذ ٥٢٤ وحتى ٥٢٧هـ/ ١١٢٩-١١٣٢م والمرية في السنوات منذ ٥٢٣ وحتى ٥٣٣هـ/١١٢٨-١١٣٨م كما ورد له لقب (ولي عهده) على نقود والده المضروبة في سبتة (لـم تظهر السنة بوضوح)

اما اللقب (الامير) فقد ورد على النقودالمضروبة في كل من نول لمطة واغرناطة سنة ٥٢٣ و ٥٢٧هـ /١١٢٨-١١٣٢م وفي طنجة (لـم تظهر سنة الضرب بوضوح) •

و - تاشفين بن‌علي بن‌يوسف ٥٣٣-٥٣٧هـ /١١٣٨-١١٤٢م

ولي العهد (الثاني) لوالده منذ سنة ٥٣٣وحتى ٥٣٧هـ ، لقبه (ولي عهده الامير) على نقود ابيـه المضروبة بتلمسان في السنوات منذ ٥٣٤ و ٥٣٦هـ /١١٣٩-١١٤١م وبسجلماسة في السنوات منذ ٥٣٣ وحتى ٥٣٦هـ/١١٣٨-١١٤١م وفاس في السنوات ٥٣٤ و ٥٣٦ و ٥٣٧هـ/١١٣٩ و ١١٤١ و ١١٤٢م ومـراكش في السنوات منـذ ٥٣٤ وحتى ٥٣٧هـ/ ١١٣٩ و ١١٤٢م ونول لمطة في السنوات منذ ٥٣٤ و ٥٣٧هـ/١١٣٩ و ١١٤٢م (وجميع مدن الضرب السالفة في شمال افريقيا) اما (مدن ضرب الاندلس) ففي كل من اشبيلية والمرية ضربت نقود ابيه فـي السنوات ٥٣٥وحتى ٥٣٧هـ/١١٤٠ و ١١٤٢م امـا اللقب (ولي عهده) فكان على نقود والده المضروبة بفاس سـنة ٥٣٥هـ/١١٤٠م واللقب (الامـير) على نقود اغمات المضروبة سنة ٥٣٥ و ٥٣٦هـ/١١٤٠-١١٤١م •

٦ - تاشفين بن علي ٥٣٧ - ٥٤٠ هـ / ١١٤٢ - ١١٤٥م

لقبـه (امـير المسلمين) على نقوده المضروبـة بأغمات في السنوات ما بين ٥٣٧ و٥٣٩هـ/١١٤٢ - ١١٤٤م وسجلماسة سنة (؟) ٥٣٨هـ و (٤) ٥٤هـ/ ١١٤٣ - ١١٤٩م ومدينة فاس في السنوات ما بـين ٥٣٧ و ٥٣٩هـ/١١٤٢-١١٤٤م وفي‌كل من‌مراكش ونول لمطة في‌السنوات منذ ٥٣٧وحتى ٥٤٠هـ/١١٤٢ - ١١٤٥م (جيع مدن الضرب من شمال افريقيا) اما (مدن ضرب الاندلس) ففي اشبيلية في السنوات ما بين ٥٣٨ و ٥٤٠هـ/١١٤٣-١١٤٥م كما ورد لـــه اللقب (امير المسلمين وناصر الدين) على نقـــوده المضروبة في‌مدينة تلمسان سنة ٥٤٠/١١٤٥م والمرية في السنوات ٥٣٨-٥٣٩هـ/١١٤٣-١١٤٤م أما لقب

(الامير) فكان على نقده (لم تظهر السنة والمدينة التي ضرب فيهما) كما ورد له (ولي الله امير المسلمين الامير) على نقد لم تظهر مدينة الضرب والسنة التي ضربت فيهما ايضا)[١٣] (انظر جدول الكنى والالقاب تسلسل ٦)

ما ورد من القاب على نقود تاشفين بن علي

أ ـ محمد المقتفي لأمر الله بن احمد ٥٣٠ ـ ٥٥٥هـ/١١٣٥ـ١١٦٠م

خليفة عباسي ، لقبه (الامام عبدالله امير المؤمنين العباسي) على نقود تاشفين (السالفة الذكر)، واحيانا يتقدم لفظ (العباسي) على لقب (امير المؤمنين) او انه لم يرد ضمن الالقاب المتقدم ذكرها .

ب ـ ابراهيم بن تاشفين ٥٣٨ـ٥٤٠هـ/ ١١٤٣ـ١١٤٥م

ولي عهد والده منذ سنة ٥٣٨ وحتى ٥٤٠هـ ، لقبه (الامير) على نقود والده المضروبة في اغمات سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م، ومراكش ٥٣٩ و ٥٤٠هـ/١١٤٤ ١١٤٥م ، ونول لمطة سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م ولقبه (ولي عهده الامير) على نقود والده المضروبة بأغمات سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م ومدينة سجلماسة (؟) ٥٣٨هـ ١١٤٣م ، ومدينة فاس ٥٣٩/١١٤٤م ، واشبيلية ٥٣٩هـ و ٥٤٠هـ ١١٤٤ـ١١٤٥م ، والمرية ٥٣٩هـ/ ١١٤٤م .

٧ ـ اسحق بن علي ٥٤٠ ـ ٥٤١ هـ / ١١٤٥ ـ ١١٤٦ م (١٤)

لقبه (أمير المسلمين) على نقوده المضروبة بأغمات سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م ، ومراكش سنة ٥٤٠و ٥٤١هـ /١١٤٥ـ١١٤٦م ، ونول لمطة سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م (جميعها مدن ضرب شمال افريقيا) اما (مدن ضرب الاندلس) ففي اشبيلية ضربت نقوده سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٦م ، وفي كل من أغرناطة وقرطبة ٥٤٠و٥٤١هـ /١١٤٥ـ١١٤٦م ولقبه (امير المسلمين وناصر الدين) و (الامير) كل منهما على نقد لم تظهر مدينة الضرب والسنة التي ضربت فيها)[١٥] (انظر جدول الكنى والالقاب تسلسل ٧) .

ماورد من القاب على نقود اسحق بن علي

أ ـ محمد المقتفي لأمر الله بن احمد ٥٣٠ ـ ٥٥٥هـ/١١٣٥ـ١١٦٠م

القابه (الامام عبدالله امير المؤمنين العباسي) واحيانا (الامام عبدالله امير المؤمنين) على نقود اسحق بن علي السالفة الذكر .

ب ـ علي بن يوسف ٥٠٠ـ٥٣٧هـ/١١٠٦ـ ١١٤٢م

والد اسحق ، لقبه (امير المسلمين ناصر الدين) على نقد ابنه علي (لم تظهر السنة والمدينة بوضوح).

٨ ـ يحيى بن ابي بكر بن علي بن يوسف (١٦)

احد حكام المرابطين وقد عرف وغيره من حكام

---

(١٣) انظر HNA الارقام ٤٠٤ و ٤٠٥ ـ ٤٠٨ و ٤٠٩ ومابعدها

(١٤) يذكر ل ج ٥ ص ١ بداية حكم اسحق بن علي سنة ٥٤١هـ ، بينما اشار زامباور ص ١١٣ الى ان هذه البداية كانت سنة ٥٤٠ هـ

(١٥) انظر HNA الارقام ٤٣٣ ـ ٤٣٨ و ٤٤٠ ـ ٤٤٢ .

(١٦) لم يرد اسمه في زامباور ـ ورد اسمه في HNA ص ١٤٢ على نقده المرقم ٤٤٣ كما هو مبين اعلاه

المرابطين الفرعين بـ (بنى تاشفين) ، لقبـه (أمـير المسلمين) على نقده المضروب في سبتة سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م وبسجلماسة ٥٤٤هـ/١١٤٩م (انظر جدول الكنى والالقاب تسلسل٨)

ما ورد من القاب على نقد يحيى بن ابي بكر

أ ـ محمد المقتفي لأمر الله بن احمد ٥٣٠ـ ٥٥٥هـ/١١٣٥ـ١١٦٠م

خليفة عباسي لقبه (الامام عبدالله امير المؤمنين) على نقدي يحيى بن ابي بكر

ب ـ محمد بن تومرت ٥١٥ـ٥٢٤هـ/١١٢١ـ١١٢٩م

امام الموحدين ، لقبـه (المهـدي الذي يشرك النبي) على نقد يحيى بن ابي بكر •

٩ ـ يحيى بن علي المعروف (بن غانية) توفـى ٥٤٣هـ / ١١٤٨م

آخر ولاة المرابطين بالأندلس (لم يرد له لقب على نقده) •[١٧] (انظر جـدول الكنى والالقـاب تسلسل ٩) •

ما ورد من القاب على نقد يحيى بن علي (بن غانية)

أ ـ محمد المقتفي لامر الله بن احمد ٥٣٠ـ ٥٥٥هـ/١١٣٥ـ١١٦٠م

خليفة عباسي ، لقبه (الامام عبدالله امير المؤمنين العباسي) على نقد يحيى بن علي (بن غانية) •

ب ـ اسرة تاشفين عامة

لقبهم (امراء المسلمين بنى تاشفين) مع اللفظ الدعائي (اللهم ارحم امراء بني تاشفين) على نقـد يحيى بن علي (بن غانيـة) و (بني تاشفين) هم ولاة المرابطين الفرعيين في شمال افريقيا والاندلس •

١٠ ـ ميمون بن بادر ـ تنازل عن الحكـم سـنة ٥٤٩هـ / ١١٥٤م

حاكم المرابطين في غرناطة (الاندلس) لم يرد له لقب اضافة الى اسمه على نقده ، وانما اقتصر على القاب الخليفة العباسي المعاصر واسرة بني تاشفين[١٨] (انظر جدول الكنى والالقاب تسلسل ١٠)

ما ورد من القاب على نقود ميمون بن بادر

أ ـ محمد المقتفي لأمر الله بن احمد ٥٣٠ـ ٥٥٥هـ/١١٣٥ـ١١٦٠م

لقبه (الامام عبدالله امير المؤمنين) على نقد ميمون بن بادر

ب ـ أسرة تاشفين عامة

لقبهم (امراء المسلمين بني تاشفين مع العبارة (اللهم ارحم امراء المسلمين بني تاشفين) على نقد ميمون بن بادر

اسماء حكام المرابطين

١ ـ ابو بكر بن عمر اللمتوني[٢] ٤٤٨هـ/١٠٥٦م ابراهيم بن ابي بكـر[٣] (صاحب سجلماسة)

---

(١٧) ذكر زامباور ص ١١٣ أن اسمه يحيى بن غانية ، بينما ذكر HNA ص ١٤٣ اسمه يحيى بن علي المعروف (بن غانية) •

(١٨) انظر HNA ص ١٤٣ رقم النقد ٤٤٥ •

ملاحظات واضافات على ما جاء في معجم زامباور

(١) ذكر زامبـاور ـ هـامش ص ١١٣ أن المرابطين اتخذوا لقب (السيد) و (أمير المؤمنين) الا أن النقود لم يظهر عليها اللقب الاول (السيد) وانما ظهر الثاني (أمير المؤمنين) وكان ذلك (ولاول مرة) على نقود يوسف بن تاشفين ٤٨٠ ـ ٥٠٠ هـ واستمر ذلك على نقود المرابطين حتى آخر حكامهم •

(٢) لقبه (الامير) على نقوده •

(٣) لقبه (الامير) على نقوده أيضا •

حول سنة ٤٦٢-٤٦٤هـ[٤]

٢ – يوسف بن تاشفين[٥] ٤٨٠هـ/١٠٨٧م استقل عن عمه منذ سنة ٤٥٣هـ معركة الزلاقة ١٢ رجب ٤٧٩هـ

٣ – علي بن يوسف[٦] ٥٠٠هـ/١١٠٦م

٤ – تاشفين بن علي[٧] (توفى سنة ٥٤٠هـ) ٥٣٧هـ/١١٤٢م

٥ – ابراهيم بن تاشفين[٨] ٥٤٠هـ/١١٤٥م

٦ – اسحق بن علي[٩] ٥٤٠هـ/١١٤٥م

يحيى بن غانية[١٠] اخر ولاة[١١] (المرابطين بالاندلس توفى سنة ٥٤٣هـ) •

ثانيا – الموحدون

٥١٥-٦٦٨ هـ /١١٢١-١٢٦٩ م

محمد بن تومرت (٢) ٥١٥ – ٥٢٤هـ / ١١٢١ – ١١٢٩ م

ألقابه (الامام الحق المهدي امامنا) و (المهدي امامنا) و (الامام المهدى امامنا) و (الامام عبدالله المهدى امامنا) و (مهدي الدين الذى بشر به رسول الله)[٣] على نقود ضربها ولاة الموحدين في شمال افريقيا حوالي سنة ٥٤٠ و ٥٤١هـ[٤] (اى بعد وفاة محمد بن تومرت) (انظر جدول الكنى والالقاب تسلسل ١١)

١ – عبدالمؤمن بن علي ٥٢٤ – ٥٥٨هـ / ١١٢٩ – ١١٦٢م

لقبه (الخليفة ابو محمد – امير المؤمنين) على نقوده[٥] المضروبة في مدن شمال افريقيا ، وهي

---

(٤) ذكر زامباور – ص ١١٣ أن نهاية حكم ابراهيم بن أبي بكر كانت سنة ٤٦٤ هـ بينما أشار HNA ص ٩٩ الى هذه النهاية سنة ٤٦٧ هـ •

(٥) لقبه (الامير) و (أمير المؤمنين) •

(٦) القابه على نقوده (الامير) و (امير المسلمين) و (ناصر الدين) و (ولي الله) •

(٧) ألقابه على نقوده تشبه القاب سلفه علي بن يوسف •

(٨) ذكر زامباور ص ١١٣ ان لابراهيم بن تاشفين نقوداً ، بينما ينفي HNA ص ١٤٠ ذلك • وربما جاء هذا الاختلاف من ان ابراهيم بن تاشفين نقش اسمه على نقود ابيه عندما كان ولي عهده مع اللقب (الامير) و (ولي العهد) ومن ذلك اعتبر زامباور انها نقود مستقلة لابراهيم في الوقت الذي اعتبرها HNA نقوداً تابعة لوالده •

(٩) لقبه (الامير) و (امير المسلمين) و (ناصرالدين) على نقوده •

(١٠) لم يرد له لقب على نقده ، ذكر زامباور ص ١١٣ انه يحيى بن غانية بينما ذكر HNA ص ١٤٢ انه يحيى بن علي المعروف (بن غانية) •

(١١) لم يرد في زامباور (في جدول الحكام والشجرة) اسم آخر حكام المرابطين يحيى بن أبي بكر بن علي بن يوسف الذي حكم في سبتة (شمال افريقيا) وقد ظهر اسمه (كما ورد) على نقده ايضاً HNA ص ١٤٢ • كما لم يذكر زامباور ايضاً اسم حاكم المرابطين (ميمون بن بادر) الذي تنازل عن الحكم سنة ٥٤٩ هـ ، ولم يرد له لقب اضافة الى اسمه على النقد الذي ضربه وانما اقتصر على انقاب الخليفة العباسي المعاصر واسرة بني تاشفين انظر HNA ص ١٤٢ •

(١) انظر زامباور – ص ١١٣ – ١١٥

(٢) محمد بن تومرت – امام الموحدين ، ومنشيء دولتهم ، وقد ظلت تعاليمه الدينية ورسومه الامامية محتفظة بها هذه الدولة الموحدية من قبل حكامها وعلى رأسهم عبد المؤمن بن علي وحتى زوالها ، ولم يشذ عن هذه القاعدة سوى ادريس (الاول) المامون ٦٢٦ – ٦٣٠هـ ، وكان الموحدون يدعون لمحمد بن تومرت على المنابر ويذكرون اسمه في المكاتبات الرسمية ووصفه دائما بـ (الامام المعصوم – المهدي المعلوم) ولكن لم تظهر هذه الالقاب على نقود الموحدين وانما التي ذكرت هي ما اوردته اعلاه •

(٣) لم ترد نقود مستقلة باسم امام الموحدين محمد بن تومرت •

(٤) انظر HNA ص ١٤٣ و ص ٢٦٣ •

(٥) يذكر زامباور ص ١١٣ أن عبد المؤمن اتخذ لقب امير المسلمين سنة ٥١٧هـ •

بجاية وتدغـه (؟) وتلمسان وتونس ورباط الفتـح وسبتة وسلا وفاس ومراكش ومكناسة ونول لمطة ، وعـلى نقوده المضروبـة في مـدن الاندلس وهـي اشبيلية[٦] وجيان وقرطبة •

واللقب (امير المؤمنين) على نقد لم تظهر عليـه سنة الضرب والمدينة التي ضرب[٧] فيها (انظرجدول الكنى والالقاب تسلسل١٢)

ما ورد من كنى وألقاب على نقود عبدالمؤمن بن علي

أ ـ محمد بن تومرت ٥١٥ـ٥٢٤هـ/١١٢١ ـ١١٢٩م

امام الموحدين ، القابه (المهدي امام الامة القائم بأمر الله) على نقود عبدالمؤمن بن علي(السالفة الذكر) عدا النقدين المضروبين في مدينة نول لمطة[٨] واللذين نقش عليها (المهدي خليفة الله) اما اللقب (المهـدي امامنا) فكان على نقد لم تظهر عليه مدينة الضرب •

ب ـ محمـد بن عبدالمـؤمن ٥٥١ـ٥٥٨هـ/ ١١٥٦ـ١١٦٢م

ولي العهد الاول لوالده عبدالمؤمن[٩] ، لقبـه وكنيته (الامير الاجل ابو عبدالله) على نقود والـده المضروبة في بجاية ورباط الفتح ومراكش •

ج ـ يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن ٥٨٨ ـ ٥٥٨هـ/١١٦٢ـ١١٦٢م

ولي العهد الثاني لوالده عبدالمؤمن، لقبه (الامير الاجل)[١٠] على نقود والـده المضروبـة في مراكش ونول لمطة(؟)

٢ ـ يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن ٥٥٨ ـ ٥٨٠هـ / ١١٦٢ ـ ١١٨٤م [١١]

لقبه (امير المؤمنين[١٢] ابو يعقوب) على نقوده

---

(٦) كانت اشبيلية قاعدة الحكومة الموحدية بالاندلس لانها اول من نادت بطاعة الموحدين ، ثم انها اول من استولى عليها الموحدون ، ولكن عبـد المؤمن امر ابنه يوسف (الاول) بالانتقال منها الى قرطبة لانها وسط الاندلس ، ولكن اعيـد مركـز الحكومة بعد ذلك الى اشبيلية (عنان ـ ص ٦١٨ ـ ٦١٩)

(٧) لم تظهر على نقود الموحدين عامـة سنة الضرب •

(٨) يحملان الرقمين ٤٦٧ و ٤٦٨ ـ انظر جدول الكنى والالقاب تسلسل (١٢) •

(٩) يذكر عنان ـ ص ٦١٨ ، كانت سنة ٥٤٩هـ بداية ولاية عهد محمـد لوالده عبدالمؤمن ، بينما يذكر HNA ص ١٤٦ هذه البدايـة سـنة ٥٥١هـ ، لم يستلم محمد الحكم بعد وفاة والده •

(١٠) يشير HNA ص ١٤٧ ـ ١٤٨ ، أن يوسف بن عبدالمؤمن استمر في تلقيب نفسه بلقب (الامير الاجل) منذ أن تسلم الحكم سنة ٥٥٨هـ وحتى ٥٦٣هـ ، وبعد هذا التاريخ وحتى نهاية حكمه ٥٩٥هـ استقل بلقب (امير المؤمنين) •

(١١) ذكـر عنان ـ ص ١٤ ـ ١٥ ، أنـه حصل في بداية عهد ابي يعقوب يوسف وبالـذات سنة ٥٥٩هـ ثورة محلية اخمدت في العام نفسه ، قام مزيردع الغماري الصنهاجي وتغلب على المنطقـة وضرب السكة باسمه وقد ظهر لهذا الثائر نقد ذهبي كتب في الوجه (مزدرع ـ الغريب) وفي الظهـر (نصرة الله ـ قريب)

انظر HNA ص ١٤٩ رقم ٤٩٩ ، لم يـرد الاسم مزدرع على النقد كما ذكره عنان •

(١٢) لم يتقلب ابو يعقـوب بلقبـي (امير المؤمنين) أول الامر وانما جاء ذلك بعد توليه الحكم بسنين عديدة ، كما أن البيعة التي عقـدت لابي يعقوب يوسف بعد وفاة والده لم تكن بيعة تامـة بسبب تخلف بعض اشياخ الموحدين وبعض اخوانه ولذلك اكتفى بلقب (الامير) ولكن بيعته تمت في الثامن من ربيع الاول سنة ٥٦٠ هـ بعد أن بايعه اخوه سعيد وابو عبدالله واتباعهما وعلى اثرها اتخذ لقب (امير المؤمنين) انظر عنان ـ ص ١٣ ـ ١٤ •

المضروبة في سبتة ومراكش واشبيلية وغيرها[١٣] (انظر جدول الكنى والالقاب تسلسل ١٣)

ما ورد من كنى والقاب على نقود يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن

أ ـ محمد بن تومرت ٥١٥-٥٢٤هـ/١١٢١-١١٢٩م

امام الموحدين ، القابه (المهدي امام الامة ـ القائم بامر الله) على نقود يوسف (الاول) السالفة الذكر ، عدا نقد[١٤] واحد (لم تظهر عليه مدينة الضرب) نقش عليه اللقب (المهدي خليفة الله)

ب ـ عبدالمؤمن بن علي ٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م

والد يوسف (الاول) لقبه وكنيته (الخليفة ابو محمد ـ امير المؤمنين) على نقود ابنه المضروبة بسبتة ومراكش واشبيلية .

٣ ـ يعقوب بن يوسف (الاول) ٥٨٠ ـ ٥٩٥هـ / ١١٨٤ ـ ١١٩٨م

لقبه (امير المؤمنين[١٥] ابو يوسف) على نقده[١٦] المضروب بفاس وآخر لم تظهر عليه مدينة الضرب[١٧] (انظر جدول الكنى والالقاب تسلسل ١٤)

ما ورد من كنى والقاب على نقود يقوب بن يوسف (الاول)

أ ـ محمد بن تومرت ٥١٥-٥٢٤هـ/١١٢١-١١٢٩م

القابه (المهدي خليفة الله) على نقد يعقوب (لم تظهر مدينة الضرب) و (المهدي امام الامة ـ القائم بأمر الله) على نقده الاخر المضروب بفاس .

ب ـ عبدالمؤمن بن علي ٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢١-١١٦٢م

جدّ يعقوب بن يوسف (الاول) ، لقبه وكنيته (ابو محمد ـ امير المؤمنين) على نقدي حفيده

ج ـ يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن ٥٥٨ ـ ٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤م .

والد يعقوب ، لقبه وكنيته (امير المؤمنين ـ ابو يعقوب) على نقد ابنه المضروب بفاس

د ـ عبدالمؤمن بن علي (جد يعقوب) ٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م

يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن (والد يعقوب) ٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤م لقبهما مشترك (الاميرين) على نقد يعقوب (لم تظهر عليه

---

(١٣) انظر HNA الارقام ٤٩٣ ـ ٤٩٨

(١٤) يحمل الرقم ٤٩٦ انظر جدول الكنى والالقاب تسلسل ١٣

(١٥) لم يتلقب يعقوب بن يوسف بلقب (امير المؤمنين) حال تسلمه الحكم بعد وفاة ابيه (المراجع تختلف في تاريخ وفاة أبيه ـ ولكن معظمها ترجح شهر ربيع الاخره سنة ٥٨٠ هـ ولو ان هناك اختلافا ايضا في يوم الوفاة) وانما تأخر الى اليوم السابع من جمادي الآخره سنة ٥٨٠هـ بعد أن كان يتلقب بلقب (الامير) وقد اشارت بعض المراجع الى أن يعقوب بعد مجيئه من الاندلس في السابع من جمادي الاخره سنة ٥٨٠ هـ نزل بقصر مصموده ثم غادرها الى رباط الفتح التي تلقب فيها لاول مرة بلقب (امير المؤمنين) ـ انظر عنان ـ ص ١٢٧ـ١٣٢ ذكر زامباور ص ١١٣ أن يعقوبه تلقب بـ (المنصور) ولكن لم يرد على نقوده وانما ورد على نقد ابنه ادريس (الاول) المأمون (٦٢٦ ـ ٦٣٠ هـ)

(١٦) في عهد يعقوب تضاعف الدينار وزنا واصبح ٤٫٧٥غ بدلا من ٢٫٣٥غ ، واستمر هذا الوزن طيلة حكم الموحدين .

(١٧) انظر HNA الرقمين ٥٠٠ و ٥٠٣ .

مدينة الضـرب) ورد ضمن العبارة (امير المؤمنين ابو يوسف يعقوب بن الاميرين) •

هـ ـ محمد الناصر بن يعقوب

ولي عهـد والـده يعقوب ، لقبه وكنيته (ولي العهد الامير ابو عبدالله بن الامراء) على نقد والده ، لم تظهر مدينة الضرب

و ـ عبدالمؤمن بن علي (الجد الثاني لمحمـد بن يعقوب) ٥٢٤ـ٥٥٨هـ/١١٢٩ـ١١٦٢م

يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن (جد محمد بن يعقوب) ٥٥٨ـ٥٨٠هـ/١١٦٢ـ١١٨٤م

يعقوب بن يوسف (الاول) ـ (والد محمـد) ٥٨٠ـ٥٩٥هـ/١١٨٤ـ١١٩٨م

لقبهم مشترك (الامراء) على نقد يعقوب (لـم تظهر مدينة الضرب) ورد ضمن العبارة (ولي العهـد الامير ابو عبدالله بن الامراء)

٤ ـ محمد الناصر بن يعقوب [١٨] ٥٩٥ ـ ٦١١هـ/ ١١٩٨ ـ ١٢١٤م [١٩]

لقبه وكنيته (امير المؤمنين ابو عبدالله) على نقده المضروب بفاس[٢٠] (انظر جدول الكنى والالقاب تسلسل ١٥)

ما ورد من كنى والقاب على نقد محمد الناصر بن يعقوب

أ ـ محمد بن تومرت ٥١٥ـ٥٢٤هـ/١١٢١ ـ١١٢٩م

امام الموحدين ، القابـه (المهدي امـام الامة ـ القائم بامر الله) على نقد محمد بن يعقوب المضروب بفاس

ب ـ عبدالمؤمن بن علي ٥٢٤ـ٥٥٨هـ/١١٢٩ ـ١١٦٢م

الجد الثاني لمحمد بن يعقوب ، ولقبه وكنيتـه (الخليفة ابو محمد ـ امير المؤمنين) على نقد محمد بن يعقوب المضروب بفاس

ج ـ يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن ٥٥٨ ـ ٥٨٠هـ/١١٦٢ـ١١٨٤م

جد محمد بن يعقوب ، لقبـه وكنيته (امـير المؤمنين ـ ابو يعقوب) على نقد حفيده محمدالمضروب بفاس •

د ـ عبدالمؤمن بن علي (الجد الثاني لمحمـد الناصر بن يعقوب) ٥٢٤ـ٥٥٨هـ/١١٢٩ـ١١٦٢م

يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن (جـد محمـد الناصر بن يعقوب) ٥٥٨ـ٥٨٠هـ/١١٦٢ـ١١٨٤م

يعقوب بـن يوسف (الاول) ـ والـد محمـد الناصر ٥٨٠ـ٥٩٥هـ/١١٨٤ـ١١٩٨م

لقبهم مشترك (الخلفاء الراشدون) على نقـد محمد الناصر بن يعقوب المضروب بفاس، ورد ضمن العبارة (امـير المؤمنين ابو عبدالله محمـد بن الخلفاء الراشدين)

---

(١٨) يشير زامباور ص ١١٣ الى ان محمـداً بن يعقوب بـ (الناصر) كمـا ذكـر عنـان ـ ص ٢٥٠ ان محمدا ابن يعقوب تلقب بـ (الناصر لدين الله) ولم يرد هذان للقبان على نقوده •

(١٩) يذكر HNA نهاية حكم محمد بن يعقوب سنة ٦١٠ هـ ويؤكده عنـان ـ ص ٣٢٨ ، الا انه (أي عنـان) يضيف اليه يوم وفاته وهو العاشر من شعبان من العام نفسه •

(٢٠) انظر HNA رقم ٥٠٤ •

٥ ـ يوسف (الثاني) بن محمد الناصر (٢١) ٦١١ـ ٦٢٠هـ / ١٢١٤ ـ ١٢٢٣م

لقبه(٢٢) وكنيته (امير المؤمنين ابو يعقوب) على نقده المضروب بفاس وآخر لم تظهر عليه مدينة الضرب(٢٣) (انظر جدول الكنى والالقاب تسلسل ١٦ـ) .

ما ورد من كنى والقاب على نقد يوسف (الثاني) بن محمد الناصر

أ ـ محمد بن تومرت ٥١٥ـ٥٢٤هـ/١١٢١ ـ١١٢٩م

امام الموحدين ، القابه (المهدي امام الامة ـ القائم بأمر الله) على نقدى يوسف (الثاني)

ب ـ عبدالمؤمن بن علي ٥٢٤ـ٥٥٨هـ/١١٢٩ـ ١١٦٢م

الجد الثالث ليوسف (الثاني) لقبه وكنيته (الخليفة ابو محمد ـ امير المؤمنين) على نقدى يوسف (الثاني) .

ج ـ يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن ٥٥٨ ـ ٥٨٠هـ/١١٦٢ـ١١٨٤م

الجد الثاني ليوسف (الثاني) لقبه وكنيته (امير المؤمنين ابو يعقوب) على نقد لم تظهر عليه مدينة الضرب

د ـ يعقوب بن يوسف (الاول) ٥٨٠هـ٥٩٥هـ ١١٨٤ـ١١٩٨م

جد يوسف (الثاني) لقبه وكنيته (امير المؤمنين أبو يوسف) على نقد حفيده يعقوب المضروب بفاس

هـ ـ محمد الناصر بن يعقوب ٥٩٥ـ٦١١هـ /١١٩٨ـ١٢١٤م

والد يوسف (الثاني) لقبه وكنيته (امير المؤمنين ـابو عبدالله) على نقدي ابنه

و ـ عبدالمؤمن بن علي [الجد الثالث ليوسف (الثاني)] ٥٢٤ـ٥٥٨هـ/١١٢٩ـ١١٦٢م

يوسف (الاول) بن عبد المؤمن [الجد الثاني ليوسف (الثاني)] ٥٥٨ـ٥٨٠هـ/١١٦٢ـ١١٨٤م

يعقوب بن يوسف (الاول) ـ [جد يوسف (الثاني)] ٥٨٠ـ٥٩٥هـ/١١٨٤ـ١١٩٨م

محمد الناصر بن يعقوب[والد يوسف (الثاني)] ٥٩٥ـ٦١١هـ/١١٩٨ـ١٢١٤م

لقبهم مشترك (الخلفاء الراشدون) على نقدي يوسف (الثاني) ورد ضمن العبارة (امير المؤمنين ابو يعقوب بن الخلفاء الراشدين)

ز ـ عبدالمؤمن بن علي [الجد الثالث ليوسف (الثاني)] ٥٢٤ـ٥٥٨هـ/١١٢٩ـ١١٦٢م

يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن [الجد الثاني

---

(٢١) ذكر HNA ص ١٥١ أن بداية حكم يوسف (الثاني) كانت سنة ٦١٠ هـ اما عنان ص ٣٢٨ ، فقد اكد هذا التاريخ ولكنه حدد اليوم والشهر من العام نفسه وهو الحادي عشر من شعبان .

(٢٢) ذكر زامباور ص ١١٣ أن لقب يوسف (الثاني) كان (المستنصر) واشار عنان ص ٣٢٨ الى ان لقبه (المستنصر بالله) كما ذكر عنان في المصدر نفسه ايضا ص ٣٣٠ أن بعض الروايات اشارت الى أن لقب يوسف (الثاني) هو (المنتصر بالله) وقد ذكر الباشا ص ١٦٩ أن يوسف أطلق عليه لقب (امام الموحدين) على احدى وثائقه ولم يرد على نقود هذا الحاكم أي من هذه الالقاب السالفة الذكر ، كما ذكر عنان في مصدره السابق ايضا ص ٣٢٩ ان محمد الناصر بن يعقوب [والد يوسف (الثاني)] كان قد اخذ البيعة بولاية العهد لابنه يوسف (الثاني) عقب مجيئه (أي الوالد) من الاندلس اثر موقعة العقاب ولم يرد اسم او لقب (ولي العهد) ليوسف (الثاني) على نقد والده .

(٢٣) انظر HNA رقم ٥٠٧ و ٥٠٩ .

ليوسف (الثاني)] ٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤م

لقبهما مشترك (الخليفتان) على نقـد يوسف (الثاني) المضروب بفاس ورد ضمن العبـارة (ابو يوسف يعقوب بن الخليفتين)

حـ - عبدالمؤمن بن علي [الجد الثالث ليوسف (الثاني)] ٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م

يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن [الجد الثانـي ليوسف (الثاني)] ٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤م

يعقوب بـن يوسف (الاول) [جـد يوسف (الثاني)] ٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م

لقبهم مشترك (امراء المسلمين) على نقد يوسف (الثاني) المضروب بفاس ، ورد ضمن العبارة (امـير المؤمنين أبو عبدالله محمد ابن امراء المؤمنين)

٦ - ابو محمد عبدالله العـادل بن يعقوب ٦٢١ - ٦٢٤ هـ /١٢٢٤ - ١٢٢٦ م

ظهر له نقد ضرب بمراكش ، لم تظهر عليه النصدص بوضوح[٢٤] (لم يذكر زامباور نقوداً له) •

٧ - يحيى بن محمد بن يعقوب ٦٢٤ - ٦٢٦هـ [٢٥]/ ١٢٢٦ - ١٢٢٨ م

لقبه [٢٦]وكنيته (امير المؤمنين - أبو زكـريا) على نقده[٢٧] ، لم تظهر مدينة الضرب عليـه[٢٨]

(انظر جدول الكنى والالقاب تسلسل١٩)

ما ورد من كنى والقاب على نقود يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب

أ - محمد بن تومرت ٥١٥-٥٢٤هـ/١١٢١-١١٢٩م

امام الموحدين ، القابه (المهدي امام الامـة - القائم بأمر الله) على نقد يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب •

ب - عبدالمؤمـن بـن علـي ٥٢٤-٥٥٨هـ/ ١١٢٩-١١٦٢م

الجد الثالث ليحيى بن محمد الناصر ، لقبـه وكنيته (الخليفة ابو محمد - امير المؤمنين) على نقد يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب

جـ - يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن ٥٥٨ - ٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤م

الجد الثاني ليحيى بـن محمد الناصر ، لقبـه وكنيته (امير المؤمنين ابو يعقوب) على نقد يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب

د - يعقوب بن يوسف (الاول) ٥٨٠-٥٩٥هـ /١١٨٤-١١٩٨م

جد يحيى بن محمد الناصر ، لقبه وكنيته (امير

---

(٢٤) انظر HNA ص ١٥٢ ، رقم ٥١٠ ، كما اشار نفس المصدر والصفحة - نقلا عن S. White الى نقد هذا الحاكم يحتمل ضربه من قبل عبدالمؤمن بن علي (٥٢٤ - ٥٥٨ هـ) بدليل ورود اسم ولي عهده ابو عبدالله محمد

(٢٥) ذكر HNA ص١٥٣ ، أن حكم يحيى بن محمد الناصر كان ما بين ٦٢٤ و ٦٣٣ هـ ، وقد قسم HNA بدوره حكمه الى فترتين الاولى تدخل ضمن حكم ادريس (الاول) - (٦٢٤ - ٦٢٩هـ) والثانية تدخـل ضمن حكم عبدالواحـد المخلـوع (٦٣٠ - ٦٣٧هـ) بينما اشار زامباور - ص ١١٣ الى حكم يحيى بن محمد الناصر ما بين سنة ٦٢٤ و ٦٢٦هـ •

(٢٦) يذكـر زامبـاور - ص ١١٣ ، لقبـه (المعتصم بالله) لم يرد هذا اللقب على نقوده

(٢٧) لم يذكر زامباور - ص ١١٣ نقوداً لـه

(٢٨) انظر HNA رقم ٥١٢

المؤمنين ابو يوسف) على نقد حفيده يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب

هـ - محمد الناصر بن يعقوب ٥٩٥-٦١١هـ/١١٨٤-١١٩٨م

والد يحيى ، لقبه وكنيته (امير المؤمنين ابو عبدالله) على نقد ابنه

و - يوسف (الثاني) بن محمد الناصر ٦١١-٦٢٠هـ/١٢١٤-١٢٢٣م

أخو يحيى بن محمد الناصر ، لقبه وكنيته (أمير المؤمنين ابو يعقوب) على نقد اخيه يحيى

ز - عبدالمؤمن بن علي (الجد الثالث ليحيى بن محمد الناصر) ٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م

يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن (الجد الثاني ليحيى بن محمد الناصر) ٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢ - ١١٨٤م

لقبهما مشترك (الخليفتان) على نقد يحيى بن محمد الناصر ، ورد ضمن العبارة (امير المؤمنين ابو يوسف يعقوب بن الخليفتين)

ح - عبدالمؤمن بن علي (الجد الثالث ليحيى بن محمد الناصر) ٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٦-١١٦٢م

يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن (الجد الثاني ليحيى بن محمد الناصر) ٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢ - ١١٨٤م

يعقوب بن يوسف (الاول) - (جد يحيى بن محمد الناصر) ٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م

لقبهم مشترك (الخلفاء) على نقد يحيى بن محمد الناصر ، ضمن العبارة (امير المؤمنين ابو عبدالله محمد بن الخلفاء)

ط - عبدالمؤمن بن علي (الجد الثالث ليحيى بن محمد الناصر)٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م

يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن (الجد الثاني ليحيى بن محمد الناصر) ٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢ - ١١٨٤م

يعقوب بن يوسف (الاول) - (جد يحيى بن محمد الناصر) ٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م

محمد الناصر بن يعقوب (والد يحيى) ٥٩٥-٦١١هـ/١١٩٨-١٢١٤م

ألقابهم مشتركة (الخلفاء الراشدين) على نقد يحيى بن محمد الناصر ، ضمن العبارة (امير المؤمنين أبو زكريا يحيى بن الخلفاء الراشدين) ولقب (الخلفاء) على نفس النقد السابق ضمن العبارة (امير المؤمنين ابو يعقوب يوسف بن الخلفاء)

٨ - ادريس (الاول) المأمون بن يعقوب ٦٢٦ - ٦٣٠هـ (٢٩) / ١٢٢٨ - ١٢٣٢م

لقبه (المجاهد المأمون امير المؤمنين ابو العلى) على نقده(٣٠) ، لم تظهر مدينة الضرب عليه (انظر جدول الكنى والالقاب تسلسل ١٧)

ما ورد من كنى والقاب على نقد ادريس (الاول)

أ - محمد بن تومرت ٥١٥-٥٢٤هـ/١١٢١-١١٢٩م

امام الموحدين ، القابه (المهدي امام الامة القائم بأمر الله) على نقد ادريس (الاول) .

---

(٢٩) يذكر HNA ص ١٥٢ ، حكم ادريس (الاول) ما بين سنة ٦٢٤ و ٦٢٩هـ ، بينما اشار زامباور ص ١١٣ ما بين سنة ٦٢٦ و ٦٣٠هـ .

(٣٠) انظر HNA رقم ٥١١

ب ـ عبدالمؤمن بن علي٥٢٤ـ٥٥٨هـ/١١٢٩ ـ١١٦٢م

الجد الثاني لادريس (الاول) لقبه (الخليفة ابو محمد ـ امير المؤمنين) على نقد ابن حفيده

جـ ـ يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن ٥٥٨ ـ ٥٨٠هـ/١١٦٢ـ١١٨٤م

جد ادريس (الاول) لقبه وكنيته (امير المؤمنين ابو يعقوب) على نقد حفيده

د ـ يعقوب بن يوسف (الاول) ٥٨٠ ـ ٥٩٥هـ/١١٨٤ـ١١٩٨م

والد ادريس (الاول) لقبه وكنيته (امير المؤمنين ابو يوسف) و (المنصور امير المؤمنين) على نقد ابنه

هـ ـ محمد الناصر بن يعقوب ٥٩٥ـ٦١١هـ /١١٩٨ـ١٢١٤م

أخو ادريس (الاول) لقبه وكنيته (أمير المؤمنين ابو عبدالله) على نقد اخيه

و ـ عبدالمؤمن بن علي [الجد الثاني لادريس (الاول)] ٥٢٤ـ٥٥٨هـ/١١٢٩ـ١١٦٢م

يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن [جد ادريس (الاول)]٥٥٨ـ٥٨٠هـ/١١٦٢ـ١١٨٤م

لقبهما مشترك ـ الخليفتان ـ و (الخليفتان اميرا المؤمنين) على نقد ادريس (الاول) وردا ضمن العبارة (ابو يوسف يعقوب بن الخليفتين) والعبارة (امير المؤمنين ابو يوسف يعقوب بن الخليفتين أميري المؤمنين) •

ز ـ عبدالمؤمن بن علي [الجد الثاني لادريس (الاول)] ٥٢٤ـ٥٥٨هـ / ١١٢٩ـ١١٦٢م

يوسف (الاول) ـ [جد ادريس (الاول)] ٥٥٨ـ٥٨٠هـ/١١٦٢ـ١١٨٤م

يعقوب بن يوسف (الاول) ـ [والد ادريس (الاول)] ٥٨٠ـ٥٩٥هـ ١١٨٤ـ١١٩٨م

لقبهم مشترك (امراء المؤمنين) على نقد ادريس (الاول) •

٩ ـ عمران بن يعقوب بن يوسف (الاول) [٣١] **٦٢٩ ـ ٦٣٠ هـ / ١٢٣١ ـ ١٢٣٢م**

حاكم سبتة ، لقبه وكنيته (الامير المؤيد بالله ابو موسى) على نقد لم تظهر عليه مدينة الضرب[٣٢] (انظر جدول الكنى والالقاب تسلسل ١٨)

ما ورد من القاب على نقد عمران بن يعقوب بن يوسف (الاول)

أ ـ عبدالمؤمن بن علي (الجد الثاني لعمران) ٥٢٤ـ٥٥٨هـ/١١٢٩ـ١١٦٢م

ب ـ يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن (الجد الاول لعمران) ٥٥٨ـ٥٨٠هـ/١١٦٢ـ١١٨٤م

جـ ـ يعقوب بن يوسف (الاول) (والد عمران) ٥٨٠ـ٥٩٥هـ/١١٨٤ـ١١٩٨م

لقبهم مشترك (الامراء الراشدون) على نقد عمران بن يعقوب ، لم تظهر عليه مدينة الضرب ، ورد اللقب ضمن العبارة (الامير المؤيد بالله ابو موسى عمران ابن الامراء الراشدين) •

---

(٣١) انظر HNA ص ٢٦٦ ، لم يرد اسم عمران في جدول الحكام الذي نشره زامباور ـ ص ١١٣ ـ ١١٤ ، وانما ورد في شجرة النسب ص ١١٥ ، باسم المؤيد ابو موسى •

(٣٢) انظر HNA رقم ١٠٧٦ •

١٠ ــ عبدالواحد بن ادريس (الاول) المامون بن يعقوب ٦٣٠ ــ ٦٤٠هـ / ١٢٣٢ ــ ١٢٤٢م

لقبه وكنيته (امير المؤمنين الرشيد ابو محمد) على نقوده المضروبة في آزمور وسبتة ، واخر لم تظهر عليه مدينة الضرب ، ولقبه (الرشيد بالله)على نقد آخر لم تظهر عليه مدينة الضرب ، ولقبه (الرشيد امامنا) على نقوده المضروبة في كل من رباط الفتح وسجلماسة[٣٣] (انظر جدول الكنى والالقاب تسلسل ٢٠)

ما ورد من كنى والقاب على نقود عبدالواحد بن ادريس (الاول)

أ ــ محمد بن تومرت ٥١٥ــ٥٢٤هـ/١١٢١ ــ١١٢٩م

امام الموحدين ، لقبه (القائم بأمر الله) على نقد عبدالواحد ، لم تظهر عليه مدينة الضرب ، والقابه (المهدي امام الامة القائم بأمر الله) على نقدى آزمور وسبتة .

ب ــ عبدالمؤمن بن علي ٥٢٤ــ٥٥٨هـ/ ١١٢٩ــ١١٦٢م

الجد الثالث لعبدالواحد ، لقبه وكنيته (الخليفة ابو محمد) على نقود عبدالواحد

ج ــ يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن ٥٥٨ــ ٥٨٠هـ/١١٦٢ــ١١٨٤م

الجد الثاني لعبدالواحد ، لقبه وكنيته (امير المؤمنين ابو يعقوب) على نقود ابن حفيده عبدالواحد

د ــ يعقوب بن يوسف (الاول)٥٨٠ــ٥٩٥هـ /١١٨٤ــ١١٩٨م

جد عبدالوحد لقبه وكنيته (امير المؤمنين ابو يوسف) و (المنصور) على نقود حفيده عبدالواحد

هـ ــ أدريس (الاول) المأمون بن يعقوب ٦٢٦ــ٦٣٠هـ/١٢٢٨ــ١٢٣٢م

والد عبدالواحد لقبه وكنيته (المجاهد في سبيل الله امير المؤمنين المأمون ابو العلى) على نقدابنه

و ــ عبدالمؤمن بن علي (الجد الثالث لعبد الواحد)٥٢٤ــ٥٥٨هـ/١١٢٩ــ١١٦٢م

يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن (الجد الثاني لعبدالواحد) ٥٥٨ــ٥٨٠هـ/١١٦٢ــ١١٨٤م

يعقوب بن يوسف (الاول) ــ (جد عبدالواحد) ٥٨٠ــ٥٩٥/١١٨٤ــ١١٩٨م

لقبهم مشترك (الخلفاء الراشدون) على نقود عبدالواحد ، ورد ضمن العبارة (المجاهد في سبيل الله امير المؤمنين المأمون ابو العلى ابن الخلفاء الراشدين) .

١١ ــ علي بن ادريس (الاول) المامون بن يعقوب ٦٤٠ ــ ٦٤٦هـ / ١٢٤٢ ــ ١٢٤٨م

القابه وكنيته (امير المؤمنين الاسعد المعتضد بالله ابو الحسن) على نقده المضروب بسبتة وآخرلم تظهر عليه مدينة الضرب (انظر جدول الكنى والالقاب تسلسل ٢١)

ما ورد من كنى والقاب على نقود علي بن ادريس (الاول) المأمون

أ ــ محمد بن تومرت٥١٥ــ٥٢٤هـ/١١٢١ــ ١١٢٩م

---

(٣٣) ذكر HNA ص ١٥٣ ــ ١٥٤ ، أن نقود عبدالواحد اقتصر عليها نقش اسم المهدي (امام الموحدين) ما بين سنة ٦٣١ و ٦٤٠ هـ من حكمه , انظر HNA الارقام ٥١٣ ــ ٥١٥ .

امام الموحدين القابه (المهدي امام الامة ـ القائم بأمر الله) على نقد علي بن ادريس (الاول)

ب ـ عبدالمؤمن بن علي ٥٢٤ـ٥٥٨هـ/١١٢٩ ١١٦٢م

الجد الثالث لعلي بن ادريس (الاول) لقبه وكنيته (الخليفة ابومحمد) على نقدى علي بن ادريس (الاول)

جـ ـ يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن ٥٥٨ـ ٥٨٠هـ/١١٦٢ـ١١٨٤م

الجد الثاني لعلي بـن ادريس (الاول) لقبه وكنيته (امـير المؤمنين ابو يعقوب) على نقـدى ابن حفيده على بن ادريس (الاول)

د ـ يعقوب بن يوسف (الاول) ٥٨٠ـ٥٩٥هـ/ ١١٨٤ـ١١٩٨م

جدّ علي بن ادريس (الاول) لقبه وكنيته (امير المؤمنين ابو يوسف) على نقد حفيده علي بن ادريس (الاول) المضروب بسبتة •

هـ ـ ادريس (الاول) المأمـون بـن يعقوب ٦٢٤ـ٦٣٠هـ/١٢٢٦ـ١٢٣٢م

والد علي ، القابه وكنيته (المجاهد في سبيل الله امير المؤمنين المأمون ابو العلى) عـلى نقد ابنـه المضروب بسبته و (امير المؤمنين المأمون ابي العلى) على نقده الاخر ، لم تظهر عليه مدينة الضرب •

ز ـ عبدالمؤمن بن علي [الجد الثالث لعلي بن ادريس (الاول)]٥٢٤ـ٥٥٨هـ/١١٢٩ـ١١٦٢م

يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن [الجد الثاني لعلي بـن ادريس (الاول)]٥٥٨ـ٥٨٠هـ/١١٦٢ ـ ١١٨٤م

يعقوب بن يوسف (الاول) ـ [جد علي بن ادريس (الاول)] ٥٨٠ـ٥٩٥هـ/١١٨٤ـ١١٩٨م

لقبهم مشترك (الخلفاء الراشدون) على نقدى علي بن ادريس (الاول) ورد ضمن العبارة (امـير المؤمنين أبو يوسف ابن الخلفاء الراشـدين) ولقبهم (امراء المؤمنين) على نقد لم تظهر عليه مدينة الضرب بوضوح ورد اللقب ضمن العبارة (ابو الحسن بن أمير المؤمنين المأمون ابن امراء المؤمنين)

١٢ ـ عمر بن اسحق بن يوسف (الاول) ٦٤٦ ـ ٦٦٥هـ / ١٢٤٨ ـ ١٢٥٨م

لقبه وكنيته (امير المؤمنـين المرتضى لأمر الله ابو حفص) على نقـده المضروب بسبته ، و (امـير المؤمنين المؤمن بالله المرتضى ابو حفص) على نقديه الآخرين المضروبين في كل من سبته وسجلماسـة و (امير المؤمنين ابو حفص) على نقوده الاخرى المضروبة في كل من سبته وسجلماسة أيضا ، وآخر لم تظهر عليه مدينة الضرب[٣٤] (انظر جدول الكنى والالقاب تسلسل ٢٢) •

ما ورد من كنى وألقاب على نقود عمر بن اسحق

أ ـ محمد بن تومرت ٥١٥ـ٥٢٤هـ/١١٢١ ١١٢٩م

امام الموحدين ، القابه (المهدى امام الامة القائم بأمر الله) على نقود عمر بن اسحق المضروب بسبته وسجلماسة و (المهدى خليفة الله) على نقد لم تظهر عليه مدينة الضرب •

---

(٣٤) انظر HNA رقم ٥٢٢

ب ـ عبدالمؤمن بن علي ٥٢٤ـ٥٥٨هـ/ ١١٢٩ـ١١٦٢م

الجد الثاني لعمر بن اسحق ، القابه وكنيته (الخليفة الامام ابو محمد ـ اميرالمؤمنين) و (الخليفة ابو محمد ـ امير المؤمنين) و (امير المؤمنين ابو محمد) على نقود عمر بن اسحق .

جـ ـ يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن ٥٥٨ـ٥٨٠هـ/١١٦٢ـ١١٨٤م

جدّ عمربن اسحق ، لقبه وكنيته (اميرالمؤمنين ابو يعقوب) على نقود حفيده

د ـ اسحق بن يوسف (الاول) ـ لم يستلم الحكم .

والد عمر ، لقبه وكنيته (الامير الطاهر أبو ابراهيم) على نقود ابنه ، و (الامير أبو ابراهيم) على نقد لم تظهر عليه مدينة الضرب .

هـ ـ عبدالمؤمن بن علي (الجد الثاني لعمر بن اسحق) ٥٢٤ـ٥٥٨هـ/١١٢٩ـ١١٦٢م

يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن (جد عمر بن اسحق) ٥٥٨ـ٥٨٠هـ/١١٦٢ـ١١٨٤م

لقبهما مشترك (الخليفتان) على بعض نقود عمر بن اسحق ، ورد ضمن العبارة (الامير الطاهر ابي ابراهيم بن الخليفتين) .

١٣ـ ادريس (الثاني) بن محمد بن عمر بن عبدالمؤمن ٦٦٥ ـ ٦٦٧هـ / ١٢٦٦ ـ ١٢٦٨م

لقبه وكنيته (امير المؤمنين الواثق بالله ابو العلى) على نقديه ، لم تظهر عليهما مدينتا الضرب و (امير المؤمنين الواثق المعتمد أبو العلى) على نقد آخر لم تظهر عليه مدينة الضرب ايضا[٣٦] (انظر جدول الكنى والالقاب تسلسل ٢٣)

ما ورد من كنى والقاب على نقود ادريس (الثاني) بن محمد بن عمر بن عبدالمؤمن

أ ـ محمد بن تومرت ٥١٥ـ٥٢٤هـ/١١٢١ـ١١٢٩م

امام الموحدين ، القابه (المهدى امام الامة القائم بأمر الله) و (المهدي خليفة الله) على نقود ادريس (الثاني)

ب ـ عبدالمؤمن بن علي ٥٢٤ـ٥٥٨هـ/ ١١٢٩ـ١١٦٢م

الجد الثاني لادريس (الثاني) ألقابه وكنيته (الخليفة الامام أبو محمد ـ أمير المؤمنين) و (أمير المؤمنين ابو محمد) على نقو- ادريس (الثاني)

---

(٣٥) ذكر HNA ص١٥٧ أن نهاية حكم (الثاني) كانت سنة ٦٦٨هـ هـ بدل ٦٦٧هـ التي ذكرها زامباور ـ ص ١١٤ .

(٣٦) انظر HNA رقم ٥٣٧ و ٥٣٨ .

(٣٧) كان اولاد الخليفة عبدالمؤمن بن علي (المؤسس الحقيقي لدولة الموحدين) ينعتون بـ(السادة)وهو لقب اختصوا به طوال ايام دولتهم (عنان) ـ ص٦١٨ ـ وهذا اللقب ينطبق على الذين لم يتسلموا زمام الحكم (واقصد رئاسة الدولة) . لم يذكر الباشا ـ ص ٣٤٨ـ٣٤٩ ، أن لقب (السيد) تلقب به الموحدون من ابناء الاسرة .

جـ ـ يوسف بن عبدالمؤمن ٥٥٨ـ٥٨٠هـ/ ١١٦٢ـ١١٨٤م

أخو جد ادريس (الثاني) لقبه وكنيته (امير المؤمنين ابو يعقوب) على نقود ادريس (الثاني)٠

د ـ محمد بن عبدالمؤمن[٣٧] ـ لم يستلم الحكم ٠

جد ادريس (الثاني) لقبه وكنيته (سيد ابي حفص) و (سيدنا ابى حنص) على نقود حفيده ٠

هـ ـ محمد بن عمربن عبدالمؤمن ـ لم يستلم الحكم ٠

والد ادريس (الثانى) لقبه وكنيته (سيد ابى عبدالله) و (سيدنا ابى عبدالله) على نقود ابنه ادريس (الثاني) ٠

الموحدون (زناتة)

٥١٥ـ٦٦٨هـ/١١٢١ـ١٢٦٩م

محمد بن تومرت ، المهدى[١] ٥١٥ـ٥٢٤هـ ٥٢٤ـ١١٢٩م

١ ـ عبدالمؤمن بن علي[٢] (اتخذ لقب امير المسلمين) الاستيلاء على مراكش ٥٤١هـ

٢ ـ ابو يعقوب يوسف (الاول)[٣] ٥٥٨هـ ـ١١٦٢م

٣ ـ ابو يوسف يعقوب المنصور[٤] ٥٨٠هـ ـ١١٨٤م

٤ ـ محمد الناصر[٥] ٥٩٥هـ ـ١١٩٨م

٥ ـ ابو يعقوب يوسف (الثاني)[٦] المستنصر[٧] ٦١١هـ ـ١٢١٤م

٦ ـ ابو محمد عبدالواحد المخلوع ٦٢٠هـ ـ١٢٢٣م

٧ ـ ابو محمد[٨] عبدالله العادل ٦٢١هـ ـ١٢٢٤م

ملاحظات واضافات على ما جاء في معجم زامباور ص١١٣

(١) امام الموحدين ، القابه على نقود ولاة الموحدين عامة (الامام الحق امامنا) أو (المهدي امامنا) أو (الامام المهدي امامنا) أو (الامام عبدالله المهدي امامنا) أو (مهدي الدين الذي يشرك به رسول الله) وعلى نقود حكام الموحدين الألقاب (المهدي امام الامة القائم بأمر الله) أو (المهدي خليفة الله) ، كما وردت ايضا على نقود بني حفص ٠

(٢) يذكر زامباور ص ١١٣ أن عبدالمؤمن بن علي اتخذ لقب (أمير المسلمين) سنة ٥١٧هـ ولكننا لا نستطيع ان نؤكد ذلك بسبب عدم نقش سنة الضرب على نقوده ، والذي استمر طيلة حكم الموحدين ٠

(٣) ورد على نقوده اللقب والكنية (امير المؤمنين أبو يعقوب) ٠

(٤) لقبه وكنيته (امير المؤمنين أبو يوسف) على نقوده ٠

(٥) ذكر زامباور ص ١١٣ ان محمدا بن يعقوب تلقب بـ (الناصر) كما ذكر عنان جـ٢ ص٢٥٠ انه تلقب بـ (الناصر لدين الله) ولكنهما لم يردا على نقوده ، وانما ظهرت له (امير المؤمنين أبو عبدالله) ٠

(٦) ذكر زامباور ص ١١٣ بداية حكم يوسف (الثاني) ٦١١ هـ بينما ذكر HNA ص ١٥١ أن هذه البداية كانت سنة ٦١٠ هـ ٠

(٧) ورد على نقود يوسف (الثاني) لقبه وكنيته (أمير المؤمنين أبو يعقوب) ولم يرد (المستنصر) أو (المستنصر بالله) ٠

(٨) لم يذكر زامباور ص ١١٣ له نقوداً ، ولكن HNA ص ١٥٢ ذكر له نقداً وعلق عليه نقلا عن S. White انه يحتمل قد ضرب هذا النقد من قبل عبدالمؤمن بن علي ٠

٨ ـ يحيى[٩] المعتصم بالله[١٠] ٦٢٤[١١] ١٢٢٦م

٩ ـ ابو العلاء ادريس المأمون[١٢]

٦٢٦هـ[١٣]ـ١٢٢٨م

١٠ ـ ابو محمد عبدالواحدالرشيد[١٤] بن المأمون

٦٣٠هـ ـ١٢٤٢م

١١ ـ ابو الحسن[١٦] علي السعيد المعتضد بالله[١٧]

٦٤٠هـ ـ١٢٤٢م

١٢ ـ ابو حفص عمرالمرتضى[١٨] ٦٤٦هـ ـ١٢٤٨م

١٣ ـ ابوالعلاء ادريس الواثق بالله(ابو دبوس)[١٩]

٥٦٦هـ ـ١٢٦٦م

انقسام الدوله

استولى بنومرين على مراكش ٦٦٨هـ

الكنى والالقاب حسب حروف الهجاء

أولا : الالقاب

الأجـل

لقب كل من محمد ويوسف وليّ عهدي والديهما عبدالمؤمن بن علي ، نقش على نقوده (الموحدون)•

الأسـعد

لقب علي بـن ادريس (الاول) المأمون بـن يعقوب (الموحدون)

الامـام

لقب كـل من أبي بـكر بن عمـر للمتوني وابراهيم بن ابي بكر وعلي بن ؟ (المرابطون) ولقب محمد بن تومرت (امام الموحدين) على نقود احد ولاة الموحدين بشمال افريقيا •

الامام الحـق

لقب محمد بن تومرت (امامالموحدين) على نقد احد ولاة الموحدين بشمال افريقيا •

امام الأمـة

لقب محمد بن تومرت (امام الموحدين) على نقود كل من عبدالمؤمن بن علي ويوسف (الاول) بن عبدالمؤمن ويعقوب بن يوسف (الاول) ومحمد الناصر بن يعقوب ويوسف (الثاني) بن محمد الناصر وادريس (الاول) المأمون بـن يعقوب ويحيى بـن محمـد الناصـر وعبدالواحـد بن ادريس (الاول) المأمون وعلي بن ادريس (الاول) المأمون وعمر بن اسحق بن يوسف (الاول) وادريس (الثاني) بـن محمد بن عمر (الموحدون) •

---

(٩) لم يذكر زامباور له نقوداً •

(١٠) يذكر زامباور ص ١١٣ ان لقبه (المعتصم بالله) ، وقد ورد على نقوده (أمير المؤمنين أبو زكريا) •

(١١) ذكر زامباور حكم يحيى بن محمد الناصر مـا بـين ٦٢٤ و ٦٢٦ هـ ، بينمـا ذكـر HNA ص ١٥٣ حكمة ما بين سنة ٦٢٤هـ و ٦٣٣هـ وقسمه الى فترتين الاولى تدخل ضمن حكم ادريس (الاول) المأمون ٦٢٤هـ والثانية تدخل ضمن حكم عبدالواحد المخلوع ٦٣٠ ـ ٦٣٧ هـ •

(١٢) القابه وكنيته على نقوده (المجاهـد المأمون أمير المؤمنين أبو العلى) •

(١٣) ذكر زامباور ص ١١٣ ان حكم ادريس (الاول) ما بين سنة ٦٢٦ و ٦٣٠هـ بينما أشـار HNA الى حكمه ما بين سنة ٦٢٤ و ٦٢٩هـ •

(١٤) لم يرد في جدول حكام معجم زامباور ص ١١٣ اسم عمران بن يعقوب بن يوسف (الاول) وانمـا ورد في شـجرة النسب بشـكل (ابو موسى المؤيد) اما في [illegible] ص ٢٦٦ فقد ورد اسمه وله نقد • حكم ما بين سنة ٦٢٩ ـ ٦٣٠هـ •

(١٥) القاب عبدالواحد وكنيته على نقـوده (امير المؤمنين الرشيد أبو محمد) •

(١٦) لم يذكر زامباور له نقوداً •

(١٧) القابه وكنيته (امير المؤمنين الأسـعد المعتضد بالله أبو الحسن) على نقده •

(١٨) القابه وكنيته (امـير المؤمنين المـرتضى لأمر الله أبو حفص) على نقوده •

(١٩) القابه وكنيته (امير المؤمنين الواثق بالله أبو العلى) على نقوده •

الأمير

لقب كـل من أبي بـكر بن عمـر اللمتوني وابراهيم بن ابي بكر على نقودهما ولقب يوسف بن تاشفين على نقوده ونقود ابنه علي ولقب علي بـن يوسف (عندما كان وليّ العهد) على نقود والـده ونقوده بعد ذلك ولقب كل من سير وتاشفين وليّ عهدي والديهما عـلي بن يوسف) على نقوده ولقب تاشفين بن علي على نقوده (بعد تسلمه الحكم) ولقب ابراهيم بن تاشفين (عندما كان ولي العهد) على نقود والده ولقب اسحاق بن علي بن يوسف على نقده (المرابطون) •

ولقب محمد ويوسف ابنيّ عبدالمؤمن بن علي (عندما كانا وليّ عهدى والدايهما) على نقوده وعمران بن يعقوب على نقده واسحق بن يوسف (الاول) ـ (لم يستلم الحكم) على نقود ابنه عمر (الموحدون) •

الأميران

لقب مشترك لكل من عبدالمؤمن بن علي وابنه يوسف (الاول) على نقود يعقوب بن يوسف (الاول) ـ (الموحدون) •

الامـراء

لقب مشترك لكل من عبدالمؤمن بن علي وابنه يوسف (الاول) وحفيده يعقوب على نقد يعقوب بن يوسف (الاول) ـ (الموحدون) •

الامراء الراشدون

لقب مشترك لعبد المؤمن بن علي وابنه يوسف (الاول) وحفيده يعقوب على نقد عمران بن يعقوب (الموحدون) •

امير المسلمين

لقب كل مـن يوسف بن تاشفين على نقوده ونقود ابنه علي ولقب على بن يوسف على نقوده ونقود ابنه اسحق ولقب تاشفين بن علي واسحاق بن علي بـن يوسف ويحيى بـن ابي بكر بـن علي (المرابطون) •

امراء المسلمين بنو تاشفين

لقـب لأسـرة المرابطين على نقـود الحكـام الفرعيين من البيت الرئيسي وهم يحيى بـن علـي المعروف (بن غانية) وميمون بن بادر (المـرابطون) ضمن العبارة الدعائية (اللهم ارحم امراء المسلمين بني تاشفين) •

امراء المؤمنين

لقب مشترك لعبد المؤمن بن علي وابنه يوسف (الاول) وحفيده يعقوب على نقد يوسف (الثاني) بن محمد الناصر وادريس (الاول) المأمون بن يعقوب وعلي بن ادريس (الاول) المأمون (الموحدون) •

امير المؤمنين

لقب يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن على نقوده ونقود كل من يعقوب بن يوسف (الاول) ومحمد الناصر بن يعقوب ويوسف (الثاني) بن محمد الناصر وادريس (الاول) المأمون بن يعقوب ويحيى بن محمد الناصر وعبدالواحد بن ادريس (الاول) المأمـون ويحيى بن ادريس (الاول) المأمون وعمر بن اسحق بن يوسف (الاول) وادريس (الثاني) بن محمد بن عمر ولقب يعقوب بن يوسف (الاول) على نقوده ونقود كل من يوسف (الثاني) بن محمد الناصر وادريس

(الاول) المأمون بن يعقوب ويحيى بن محمد الناصر بن يعقوب وعبدالواحد بن ادريس (الاول) المأمون وعلي بن ادريس (الاول) المأمون ، ولقب محمد الناصر بن يعقوب على نقوده ونقود كل من يوسف (الثاني) بن محمد الناصر وادريس (الاول) المأمون بن يعقوب ويحيى بن محمد الناصر بن يعقوب ولقب يوسف (الثاني) بن محمد الناصر على نقوده ونقود كل من ادريس(الاول)المأمون بن يعقوب ويحيى بن محمد الناصر بن يعقوب ولقب ادريس (الاول)المأمون بن يعقوب على نقده ونقود كل من عبدالواحد بن ادريس (الاول) المأمون وعلي بن ادريس (الاول) المأمون ولقب يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب على نقده ولقب عبدالواحد بن ادريس (الاول) المأمون على نقده ونقد اخيه علي ولقب علي بن ادريس (الاول) المأمون على نقوده ولقب عمر بن اسحق بن يوسف (الاول) على نقده ولقب ادريس (الثاني) بن محمد بن عمر على نقوده (الموحدون) .

أميرا المؤمنين

لقب مشترك لعبد المؤمن بن علي وابنه يوسف (الاول) على نقد ادريس (الاول) المأمون بن يعقوب (الموحدون)

الخليفة

لقب عبدالمؤمن بن علي على نقده ونقد كل من يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن ويعقوب بن يوسف (الاول) ومحمد (الناصر) بن يعقوب ويوسف (الثاني) بن محمد الناصر وادريس (الاول) المأمون بن يعقوب ويحيى بن محمد الناصر وعبدالواحد بن ادريس (الاول) المأمون واخيه علي ونقد عمر بن اسحق بن يوسف (الاول) وادريس (الثاني) بن محمد بن عمر بن عبدالمؤمن (الموحدون) .

الخليفتان

لقب مشترك لكل من عبدالمؤمن بن علي وابنه يوسف (الاول) على نقد كل من يوسف (الثاني) بن محمد الناصر وادريس (الاول) المأمون بن يعقوب ويحيى بن محمد الناصر بن يعقوب وعمر بن اسحق بن يوسف (الاول) ـ (الموحدون) .

الخلفاء

لقب مشترك لكل من عبدالمؤمن بن علي وابنه يوسف (الاول) وحفيده يعقوب (الاول) على نقد يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب ولقب مشترك لهؤلاء جميعاً مضافاً اليهم محمد الناصر بن يعقوب على نقد يحيى بن محمد الناصر (الموحدون) .

الخلفاء الراشدون

لقب مشترك لعبدالمؤمن بن علي وابنه يوسف (الاول) وحفيده يعقوب على نقد كل من محمد الناصر بن يعقوب وعبدالواحد بن ادريس (الاول) المأمون وأخيه علي ولقب مشترك لهؤلاء جميعاً مضافاً اليهم محمد الناصر بن يعقوب على نقد كل من يوسف (الثاني) بن محمد الناصر وادريس (الاول) المأمون بن يعقوب ويحيى بن محمد الناصر . كما ورد اللقب مشتركا لحاكمين (ولكن نقش بصيغة الجمع) لعبد المؤمن بن علي وابنه يوسف (الاول) على نقد عبدالواحد بن ادريس (الاول) المأمون (الموحدون) .

خليفة الله

لقب محمد بن تومرت (امام الموحدين) على نقود كل من عبدالمؤمن بن علي ويوسف (الاول) بن عبدالمؤمن ويعقوب بن يوسف (الاول) وعمر بن اسحق وادريس (الثاني) بن محمد بن عمر (الموحدون) •

الرشيد

لقب عبدالواحد بن ادريس (الاول) المأمون على نقده ونقد علي بن ادريس (الاول) المأمون بن يعقوب (الموحدون) •

الرشيد امامنا

لقب عبدالواحد بن ادريس (الاول) المأمون على نقده (الموحدون) •

الرشيد بالله

لقب عبدالواحد بن ادريس (الاول) المأمون (الموحدون) على نقده •

سيد

لقب كل من محمد بن عمر بن عبدالمؤمن وعمر بن عبدالمؤمن على نقد ادريس (الثاني) — ورد بصيغة الجمع (سيدنا) على نقد آخر — (الموحدون) •

الطاهر

لقب اسحق بن يوسف (الاول) على نقد ابنه عمر (الموحدون) •

القائم بأمر الله

لقب محمد بن تومرت (امام الموحدين) على نقود كل من عبدالمؤمن بن علي ويوسف (الاول) بن عبدالمؤمن ويعقوب بن يوسف (الاول) ومحمد الناصر بن يعقوب ويوسف (الثاني) بن محمد الناصر وادريس (الاول) المأمون بن يعقوب ويحيى بن محمد الناصر بن يعقوب وعبدالواحد بن ادريس (الاول) المأمون وعلي بن ادريس (الاول) بن يعقوب وعمر بن اسحق بن يوسف (الاول) وادريس (الثاني) بن محمد بن عمر (الموحدون) •

مالك

لقب علي بن يوسف على نقده (المرابطون) •

المأمون

لقب ادريس (الاول) المأمون بن يعقوب على نقوده ونقود ولديه عبدالواحد وعلي (الموحدون) •

المرتضى

لقب عمر بن اسحق بن يوسف (الاول) على نقوده (الموحدون) •

المرتضى لأمر الله

لقب عمر بن اسحق بن يوسف (الاول) على نقوده (الموحدون) •

المعتضد بالله

لقب علي بن ادريس (الاول) المأمون بن يعقوب (الموحدون) على نقوده •

المعتمد

لقب ادريس (الثاني) بن محمد بن عمر على نقده (الموحدون) •

المنصور

لقب يعقوب بن يوسف (الاول) على نقود كل من ادريس (الاول) المأمون بن يعقوب وعبدالواحد بن ادريس (الاول) المأمون (الموحدون) •

المؤمن بالله

لقب عمر بن اسحق بن يوسف (الاول) على نقوده (الموحدون) •

المؤيد بالله

لقب عمران بن يعقوب على نقده (الموحدون)•

المهـدي

لقب محمد بن تومرت (امام الموحدين) على نقود احد ولاة الموحدين بشمال افريقيا ، ونقود كل من عبدالمؤمن بن علي ويوسف (الاول) بن عبدالمؤمن ويعقوب بـن يوسف (الاول) ومحمد الناصر بـن يعقوب ويوسف (الثاني) بن محمد الناصر وادريس (الاول) المأمون بن يعقوب ويحيى بن محمد الناصر بن يعقوب وعبدالواحد بن ادريس (الاول) المأمون وعلي بن ادريس (الاول) المأمون وعمر بن اسحق بن يوسف (الاول) وادريس (الثاني) بـن محمـد بن عمر (الموحدون) •

المهدي امامنا

لقب محمد بن تومرت (امام الموحدين) عـلى نقود احـد ولاة الموحـدين بشمال افريقيـا ونقـد عبدالمؤمن بن علي (الموحدين) •

مهدي الدين

لقب محمد بن تومرت (امام الموحدين) على نقد احد ولاة الموحدين بشمال افريقيا •

ناصر الدين

لقب كل من علي بن يوسف على نقوده ونقد ابنه اسحق بن علي ولقب تاشفين بن علي واسحق بن علي ـ على نقودهما (المرابطون) •

الواثق بالله

لقب ادريس (الثاني) بـن محمـد بـن عمر (الموحدون) •

ولي الله

لقب كل من علي بن يوسف وتاشفين بن علي على نقودهما (المرابطون) •

ولي العهد

لقب محمد الناصر بن يعقوب على نقود والده (الموحدون) •

ولي عهده

لقب علي بن يوسف على نقود والده يوسف بن تاشفين ولقب كل من سير بن علي واخيه تاشفين على نقود والديهما علي بن تاشفين وابراهيم بن تاشفين عـلى نقود ولـــده تاشفين بـن علي عـلى نقودهم (المرابطون) •

ثانيـــا : الكنى

أبو ابراهيم

كنية اسحق بن يوسف (الاول) على نقود ابنه عمر (الموحدون) •

ابو الحسن

كنية علي بن ادريس (الاول) المأمون بن يعقوب على نقوده (الموحدون) •

أبو حفص

كنية عمر بـن عبدالمؤمـن على نقود حفيده ادريس (الثاني) بن محمد بن عمر (الموحدون) •

ابو زكريا

كنية يحيى بن محمد الناصر (الموحدون) •

ابو عبدالله

كنية كل من محمد بن عبدالمؤمن على نقود والده ومحمد الناصر بن يعقوب على نقد والــده (عندما كان ولي العهد) وعلى نقوده ونقود ابنــه يوسف (الثاني) وعلى نقود ادريس (الاول) المأمون بن يعقوب ويحيى بـن محمد الناصر بـن يعقوب (الموحدون) •

ابو العلى

كنية ادريس (الاول) المأمون بن يعقوب عـلى نقوده ونقود كل من ولديه عبدالواحد وعلي وكنية ادريس (الثاني) بـن محمد بـن عمر عـلى نقوده (الموحدون) •

ابو محمد

كنية عبدالمؤمن بن علي على نقوده ونقود كل من يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن ويعقوب بن يوسف (الاول) ومحمد الناصر بن يعقوب ويوسف (الثاني) بن محمـد وادريس (الاول) المأمـون بن يعقوب ويحيى بن محمد الناصر وعبدالواحد بن ادريس (الاول) المأمون وعلى بن ادريس (الاول) المأمون وعمر بـن اسـحق بـن يوسف (الاول) وادريس (الثاني) بن محمد وكنيته عبدالواحـد بن ادريس (الاول) المأمـون عـلى نقوده ونقـد اخيــه علي (الموحدون) •

أبو محمد

كنية عبدالواحد بن عمر على نقد ابنه يحيى (الاول) وعلى نقود كل من محمد (الاول) بن يحيى (الاول) وابراهيم بن يحيى (الاول) ـ (الموحدون)

ابو موسى

كنية عمران بن يعقوب على نقده (الموحدون)•

ابو يعقوب

كنية يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن على نقوده ونقود كل من يعقوب بن يوسف (الاول) ومحمد الناصر بن يعقوب ويوسف (الثاني) بن محمد الناصر وادريس (الاول) المأمون بـن يعقوب ويحيى بـن محمد الناصـر وعبدالواحد بـن ادريس (الاول) المأمون وعلى بن ادريس (الاول) المأمون وعمـر بن اسحق بن يوسف (الاول) وادريس (الثاني) بن محمد بن عمر (الموحدون) •

ابو يوسف

كنية يعقوب بن يوسف (الاول) على نقوده ونقود كل من يوسف (الثاني) بن محمد الناصر وادريس (الاول) المأمون بن يعقوب ويحيى بن محمد الناصر وعبدالواحد بن ادريس (الاول) المأمون وابنه علي (الموحدون) •

جـدول الكنى' والألقاب

التسلسل	اسم صاحب النقد	القابه	ملاحظات	اسم غير صاحب النقد	القابه	ملاحظات
١	ابو بكر بنعمر اللمتوني ٤٤٨ـ٤٨٠ هـ (المرابطون)	الامير	انظر (HNA) الارقام ٢٦ـ٥٢ على التوالي عدا رقم (٣٠)	عبدالله القائم بامـــر الله بن القادر ٤٢٢ـ٤٦٧ هـ وعبدالله المقتدي بأمـر الله بـــن محمـــد ٤٦٧ـ٤٨٧ هـ (خليفتـــان عباسيان)	الامام عبـدالله امير المؤمنين	٢٦ ـ ٥٢ عدا رقم (٣٠)
٢	على بن ... محتمل حكـم سنة ٤٥٩ هـ حاكم سجلماسة	—	انظر HNA رقم ٥٣	عبدالله القائم بامـــر الله بن احمد ٤٢٢ـ٤٦٧ هـ (خليفة عباسي)	الامام عبـدالله امير المؤمنين	٥٦
٣	ابراهيم بن ابي بكـــر ٤٦٢ـ ٤٦٧ هـ حاكم سجلماسة	الامير	انظـــر HNA الارقام ٥٤ـ٥٧	عبدالله القائم بامر الله بن احمد ٤٢٢ـ٤٦٧ هـ (خليفة عباسي)	الامام عبـدالله امير المؤمنين	٥٤ـ٥٧
٤	يوســـف بن تاشفين ٤٨٠ـ ٥٠٠ هـ (المرابطون)	الامير	انظـــر HNA الارقام ٥٨ـ٩٠ ، ٩٢ـ١٥١ ورقم ٢٠٨٤	عبدالله المقتدي بامـــر الله بن محمد ٤٦٧ـ٤٨٧ هـ	الامام عبدالله	٥٨ـ٩٠ ، ٩٢ـ ١٥١ ، ٢٠٨٤

				واحمد المستظهر بالله بن عبدالله ٤٨٧ـ٥١٢ هـ (خليفتان عباسيان)		
				علي بن يوسف بن تاشفين (ولي العهد)	الامير	١٢١ـ١٥١
				نفسه	ولي عهده الامير	١٤٦
	نفسه	أمير المسلمين	انظر IINA ص١٠٣	—	—	
٥	علي بن يوسف بن تاشفين ٥٠٠ـ٥٣٧ هـ (المرابطون)	أمير المسلمين	انظر IINA الارقام ١٥٢ـ١٧١ و ١٨١ـ٢٠٩ و ٢١١ـ٢١٣ ، ٢١٥و٢١٦ و ٢٣٢ و ٢٣٣ ، ٢٣٥ ـ ٢٣٧ ٢٣٩ـ٢٤٥ ، ٢٤٦ ٢٤٨ ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ٢٥٥ ٢٦٤ ، ٢٦٦ـ٢٨٣ ، ٢٨٥ـ٣٣٠ ، ٣٣٢ـ٣٣٨ ٣٤٠ـ٣٤٦ ، ٣٤٩ـ٣٥٥ ٣٥٧ـ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ٣٦٨ ، ٣٧٠ـ٣٧٢ ٣٧٤ ـ ٣٧٩ ، ٣٨١ـ٣٨٩ ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ـ٣٩٧ ٤٠٠ ، ٤٠٢	احمد المستظهر بالله بن عبدالله والفضل المسترشد بالله بن احمد والمنصور الراشد بالله بن الفضل ومحمد المقتفي لامر الله بن احمد (خلفاء عباسيون) (٤٨٧ـ٥٥٥هـ)	الامام عبدالله امير المؤمنين	نفس الارقام السابقة
				محمد المقتفي لامر الله بن احمد ٥٣٠ـ٥٥٥ هـ	الامام عبدالله امير المؤمنين العباسي	٣٧٧ـ٣٧٩ ٣٨٢ـ٣٨٤
				سير بن علي بن يوسف ، ولي العهد والده ما	ولي عهده الامير	٢٩٢ـ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ـ٣٣٨

التسلسل	اسم صاحب النقـد	القابه	ملاحظات	اسم غير صاحب النقـد	القابه	ملاحظات
				بين سنة ٥٢٢ ، ٥٣٣ هـ ;		٣٤٠ـ٣٤٣ ٣٤٥ ، ٣٤٦ ٣٤٩ـ٣٥٥ ٣٥٧ـ٣٥٩ ٣٦١
				نفسه	ولي عهده	٩٧٣
				نفسه	الامير	٣٣٢ ، ٣٣٥ ٣٤٤ ، ٣٤٦ ٩٧٤
				تاشفين بن علي بن يوسف ولي العهد الثاني لوالده مابين سنة ٥٣٢ و ٥٣٧ هـ	ولي عهده الامير	٣٦٦ـ٣٦٨ ٣٧٠ـ٣٧٢ ٣٧٤ و ٣٧٥ و ٣٧٨ـ٣٧٩ ٣٨١ـ٣٨٤ ٣٨٧ و ٣٨٩
				نفسـه	ولي عهده	٣٧٦ـ٣٧٧ ٣٩١ ، ٣٩٣ ـ ٣٩٥
				نفسه	الامير	٣٦٤ـ٣٦٥
	نفسه	الامير	انظـر الارقام HNA ١٧٢ـ١٨٠ و ٢٣٤ و ٢٣٨	احمد المستظهر بالله بن عبدالله ٤٨٧ـ٥١٢ هـ والفضـل المسترشد بالله	الامام عبدالله امير المؤمنين	١٧٢ـ١٨٠ ٢٣٤ ، ٢٣٨

				بن احمد ٥١٢ـ٥١٩هـ (خليفتان عباسيان)		
				يوسف بن تاشفين ٤٨٠ ـ ٥٠٠ هـ	امير المسلمين	٩١٣
				(والد علي)	الامير	٩١٤
	نفسه	امير المسلمين وناصر الدين	انظر HNA رقم ٩٠٦	—	—	
	نفسه	امير المسلمين وولي الله	انظر HNA رقم ٩٢٧	—	—	
٦	تاشفين بن علي بن يوسف ٥٣٧ـ٥٤٠ هـ (المرابطون)	امير المسلمين	انظر HNA الارقام ٤٠٤ و ٤٠٥ ، ٤٠٧ـ٤١٠ ٤١٢ـ٤١٧ ، ٤٢٢ـ٤٢٥ ٤٢٧ـ٤٣١	محمد المقتفي لامر الله بن احمد ٥٣٠ـ٥٥٥ هـ (خليفة عباسي)	الامام عبدالله امير المؤمنين العباسي الامام عبدالله امير المؤمنين	انظر الارقام السابقة .
				ابراهيم بن تاشفين بن علي (ولي العهد) ٥٣٨ـ٥٤٠ هـ	الامير ولي عهده الامير	٤٣٢
		امير المسلمين و ناصرالدين	انظر HNA الارقام ٤٠٦ و ٤١٨ و ٤٢٠ و ٤٣٢	ابراهيم بن تاشفين بن علي (ولي العهد)		
				محمد المقتفي لامر الله بن احمد ٥٣٠ـ٥٥٥ هـ (خليفة عباسي)	الامام عبدالله العباسي امير المؤمنين	٤٠٦ ، ٤٣٢ ٤١٨

المسلسل	اسم صاحب النقد	القابه	ملاحظات	اسم غير صاحب النقد	القابه	ملاحظات
		الامير	انظر HNA رقم ١٠٣٤ و ص٢٥٦	—	—	
		ولي الله أمير المسلمين الامير	انظر HNA رقم ١٠٢٧	—	—	
٧	اسحاق بن علي بن يوسف ٥٤٠_٥٤١ هـ (المرابطون)	امير المسلمين [illegible]	انظر HNA الارقام ٤٣٣_٤٣٥ ، ٤٣٦_٤٣٨ ٤٤٠_٤٤٢	محمد المقتفي لامر الله بن احمد ٥٣٠_٥٥٥ هـ (خليفة عباسي)	الامام عبدالله امير المؤمنين العباسي الامام عبدالله امير المؤمنين	(انظر الارقام السابقة) ٤٣٦
		أمير المسلمين وناصرالدين	انظر HNA رقم ١٠٣٩	—	—	
		الامير	انظر HNA رقم ١٠٤٦	علي بن يوسف (والد اسحاق) ٥٠٠_٥٣٧ هـ	امير المسلمين ناصرالدين	١٠٤٦
٨	يحيى بن ابي بكر بن علي بن يوسف (والي المرابطين في شمال افريقيا) لم يرد اسمه في كتاب زامباور .	امير المسلمين	انظر HNA رقم ٤٤٣ و ٤٤٤	محمد المقتفي لامر الله بن احمد ٥٣٠_٥٥٥ هـ (خليفة عباسي)	الامام عبدالله امير المؤمنين	٤٤٣_٤٤٤
				محمد بن تومرت (امام الموحدين) ٥١٥_٥٢٤ هـ	المهدى الذي يشرك النبي	٤٤٣_٤٤٤

٩	يحيى بن علي المعروف (بن غانية) لم يذكر زامباور له نقود	—	انظر HNA رقم ٤٤٦	محمد المقتفي لامر الله بن احمد ٥٣٠ـ٥٥٥ هـ (خليفة عباسي)	الامام عبدالله امير المؤمنين	٤٤٦
	(آخر ولاة المرابطين في الاندلس)			اسرة تاشفين عامة	امراء المسلمين بني تاشفين	٤٤٦
١٠	ميمون بن بادر (والي المرابطين في اسبانيا) تنازل سنة ٥٤٩ هـ لم يرد اسمه في زامباور	—	انظر HNA رقم ٤٤٥	محمد المقتفي لامر الله بن احمد ٥٣٠ـ٥٥٥ هـ (خليفة عباسي)	الامام عبدالله امير المؤمنين	٤٤٥
				اسرة تاشفين عامة	امراء المسلمين بني تاشفين	٤٤٥
١١	محمد بن تومرت (امام الموحدين) ٥١٥ـ٥٢٤ هـ النقود ضربت من قبل ولاة الموحدين في شمال افريقيا	الامام الحق المهدي امامنا	انظر HNA رقم ٤٤٦	—	—	
		المهدي امامنا	انظر HNA رقم ١٠٥٨	—	—	
		الامام المهدي امامنا	انظر HNA رقم ١٠٥٩	—	—	
		الامام عبدالله المهدي امامنا	انظر HNA رقم ١٠٦٠	—	—	
		مهدي الدين الذي بشر به رسول الله	انظر HNA رقم ١٠٥٧	—	—	
١٢	عبدالمؤمن بن علي ٥٢٤ـ٥٥٨ هـ (الموحدون)	الخليفة ابو محمد ـ امير المؤمنين	انظر HNA الارقام ٤٤٧ـ٤٥١ ٤٥٤ و ٤٥٦ و٤٦١ و٤٦٣ ٤٦٤ ، ٤٦٦ ٤٧٢ و ٤٧٥ ٤٧٨ ، ٤٨٨ ٤٩٠	محمد بن تومرت ٥١٥ـ٥٢٤ هـ (امام الموحدين)	المهدي امام الامه القائم بامر الله	الارقام السابقة
					المهدي خليفةالله	٤٦٧ و ٤٦٨

التسلسل	اسم صاحب النقد	القابه	ملاحظات	اسم غير صاحب النقد	القابه	ملاحظات
				محمد بن عبد المؤمن (ولي العهد الاول) ٥٥١–٥٥٨ هـ	الامير الاجل ابو عبدالله	٤٧٣ و ٤٧٥ و ٤٧٨
				يوسف بن عبد المؤمن ولي (العهد الثاني) ٥٥٨–٥٥٨ هـ	الامير الاجل	٤٨٨ ، ٤٩٠
		امير المؤمنين	انظر HNA رقم ١٠٦٢	محمد بن تومرت ٥١٥–٥٢٤ هـ (امام الموحدين)	المهدي امامنا	١٠٦٢
١٣	يوسف (الاول) بن عبدالمؤمين ٥٥٨–٥٨٠ هـ (الموحدون)	امير المؤمنين ابو يعقوب	انظر HNA الارقام ٤٩٣ وحتى ٤٩٨ (عدا رقم ٤٩٥)	محمد بن تومرت ٥١٥–٥٢٤ هـ (امام الموحدين)	المهدي امام الامة	٤٩٣ و ٤٩٤
					القائم بامر الله	٤٩٧ و ٤٩٨
					المهدي خليفة الله	٤٩٦
				عبدالمؤمن بن علي ٥٢٤–٥٥٨ هـ	الخليفة ابو محمد – امير المؤمنين	٤٩٣ و ٤٩٤ ٤٩٧ و ٤٩٨
١٤	يعقوب بن يوسف (الاول) ٥٨٠–٥٩٥ هـ (الموحدون)	امير المؤمنين ابو يوسف	انظر HNA رقم ٥٠٠ و ٥٠٣	محمد بن تومرت ٥١٥–٥٢٤ هـ (امام الموحدين)	المهدي خليفة الله	٥٠٣
					المهدي امام الامة القائم بامر الله	٥٠٠

١٥	محمد الناصر بن يعقوب ٥٩٥ـ٦١١ هـ (الموحدون)	امير المؤمنين ابو عبدالله	انظر HNA ٥٠٤.	محمد بن تومرت ٥١٥ـ٥٢٤ هـ (امام الموحدين)	المهـــدي امام الامـة القائم بامر الله	٥٠٤
	نفســه	—	انظر HNAرقم ١٠٧٥	محمد الناصر بن يعقوب ٥٨٧ـ٥٩٥ هـ (ولي العهد)	ولي العهد الامير ابو عبدالله	١٠٧٥
				عبدالمؤمن بـــن علي ويوسـف (الاول) ويعقوب (والد والجـد الاول والثاني لولي العهد محمد الناصـــر بن يعقوب)	الامراء	١٠٧٥
				عبدالمؤمن بـــن علي ويوســف (الاول) (والد وجد يعقوب)	الاميرين	٥٠٣
				يوسف (الاول) عبـــدالمؤمن ٥٥٨ـ٥٨٠هـ (والد يعقوب)	امير المؤمنين ابو يعقوب	٥٠٠
				عبدالمؤمن علي ٥٢٤ـ٥٥٨ هـ (جد يعقوب)	الخليفة ـ ابو محمد امير المؤمنين	٥٠٠ و ٥٠٣

التسلسل	اسم صاحب النقد	القابه	ملاحظات	اسم غير صاحب النقد	القابه	ملاحظات
١٦	يوسف (الثاني) بن محمد الناصر ٦١١ـ٦٢٠ هـ (الموحدون)	امير المؤمنين ابو يعقوب	انظر HNA رقم ٥٠٧ و ٥٠٩	عبدالمؤمن بن علي ٥٢٤ـ٥٥٨ هـ (الجد الثاني لمحمد الناصر)	الخليفة ابومحمد امير المؤمنين	٥٠٤
				يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن ٥٥٨ـ٥٨٠ هـ (جد محمد الناصر)	امير المؤمنين ابو يعقوب	٥٠٤
				عبدالمؤمن بن علي ويوسف (الاول)ويعقوب (والد والجد الاول والثاني لمحمد الناصر)	الخلفاء الراشدين	٥٠٤
				محمد بن تومرت ٥١٥ـ٥٢٤ هـ (امام الموحدين)	المهدي امام الامة القائم بامر الله	٥٠٧ و ٥٠٩
				عبدالمؤمن بن علي ٥٢٤ـ٥٥٨ هـ	الخليفة ابومحمد امير المؤمنين	٥٠٧ و ٥٠٩

عبدالمؤمن بن علي ويوسف (الاول) ويعقوب ومحمد الناصر (والد والجد الاول والثاني والثالث ليوسف الثاني)	الخلفاء الراشدين	٥٠٧ و ٥٠٩
يعقوب بن يوسف (الاول) ٥٨٠ـ٥٩٥ هـ (جد يوسف الثاني)	امير المؤمنين ابو يوسف	٥٠٧
عبدالمؤمن بن علي و يوسف (الاول) (الجد الثالث والثاني ليوسف الثاني)	الخليفتين	٥٠٧
محمد الناصر بن يعقوب ٥٩٥ـ٦١١ هـ (والد يوسف الثاني)	امير المؤمنين ابو عبدالله	٥٠٧ ٥٠٩
عبدالمؤمن بن علي ويوسف (الاول) ويعقوب (الجد الاول والثاني والثالث ليوسف الثاني	امراء المؤمنين	٥٠٧

التسلسل	اسم صاحب النقد	القابه	ملاحظات	اسم غير صاحب النقد	القابه	ملاحظات
١٧	ادريس (الاول) المأمون بن يعقوب ٦٢٦ـ٦٣٠ هـ (الموحدون)	المجاهد المأمون امير المؤمنين ابو العلى	انظر IINA رقم ٥١١	يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن ٥٥٨ـ٥٨٠ هـ (الجد الثاني ليوسف الثاني)	امير المؤمنين ابو يعقوب	٥٠٩
				محمد بن تومرت ٥١٥ـ٥٢٤ هـ (امام الموحدين)	المهدي امام الامة ـ القائم بامر الله	٥١١
				عبدالمؤمن بن علي ٥٢٤ـ٥٥٨ هـ (الجد الثاني لادريس الاول)	الخليفة ابومحمد امير المؤمنين	٥١١
				يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن ٥٥٨ـ٥٨٠ هـ (جد ادريس الاول)	امير المؤمنين ابو يعقوب	٥١١
				يعقوب بن يوسف (الاول) ٥٨٠ـ٥٩٥ هـ	امير المؤمنين ابو يوسف	٥١١
				والد ادريس (الاول)	المنصور امير المؤمنين	٥١١

			عبدالمؤمن بن علي ويوسف (الاول) الجد الاول والثاني لادريس (الاول)	الخليفتين الخليفتين اميري المؤمنين	٥١١
			محمد الناصر بن يعقوب ٥٩٥ـ٦١١ هـ (أخ ادريس الاول)	امير المؤمنين ابو عبدالله	٥١١
			عبدالمؤمن بن علي ويوسف (الاول) ويعقوب (والد والجد الاول والثاني لادريس (الاول)	امراء المؤمنين	٥١١
			يوسف (الثاني) بن محمد الناصر ٦١١ـ٦٢٠ هـ (ابن اخ ادريس الاول)	امير المؤمنين ابو يعقوب	٥١١
			عبدالمؤمن بن علي ويوسف (الاول) يعقوب ومحمد الناصر (اخ ووالد والجد الاول والثاني لادريس الاول)	الخلفاء الراشدين	٥١١

التسلسل	اسم صاحب النقد	القابه	ملاحظات	اسم غير صاحب النقد	القابه	ملاحظات
١٨	عمران بن يعقوب ٦٢٩ـ٦٣٠ هـ (امير وحاكم على سبته وهو موحدي)	الامير المؤيد بالله ابو موسى	انظر IINA رقم ١٠٧٦	عبدالمؤمن بن علي و يوسف (الاول) ويعقوب (والد والد الاول والثاني لعمران)	الامراء الراشدين	١٠٧٦
١٩	يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب ٦٢٤ـ٦٢٦ هـ (لم يذكر زامباور له نقود) .	امير المؤمنين ابو زكريا	انظر IINA رقم ٥١٢	محمد بن تومرت ٥١٥ـ٥٢٤ هـ (امام الموحدين)	المهدي امام الامة القائم بامرالله	٥١٢
				عبدالمؤمن بن علي ٥٢٤ـ٥٥٨ هـ (الجد الثالث ليحيى)	الخليفة ابومحمد امير المؤمنين	٥١٢
				يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن ٥٥٨ـ٥٨٥ هـ (الجد الثاني ليحيى)	امير المؤمنين ابو يعقوب .	٥١٢
				يعقوب بن يوسف (الاول) ٥٨٠ـ٥٩٥ هـ (جد يحيى)	امير المؤمنين ابو يوسف	٥١٢

			عبدالمؤمن بن علي ويوسف (الاول) (الجد الثاني والثالث ليحيى)	الخليفتين	٥١٢
			محمد الناصر بن يعقوب ٥٩٥ــ٦١١ هـ (والد يحيى)	امير المؤمنين ابو عبدالله	٥١٢
			عبدالمؤمن بن علي ويوسف (الاول) ويعقوب (الجد لاالاولو الثاني والثالث ليحيى)	الخلفاء	٥١٢
			يوسف (الثاني) بن محمدالناصر ٦١١ــ٦٢٠ هـ (اخ يحيى بن محمد الناصر)	امير المؤمنين ابو يعقوب	٥١٢
			عبدالمؤمن بن علي ويوسف (الاول)ويعقوب ومحمد الناصر (والد والجد الاول والثاني والثالثليحيى)	الخلفاء و الخلفاء الراشدين	٥١٢

التسلسل	اسم صاحب النقد	القابه	ملاحظات	اسم غير صاحب النقد	القابه	ملاحظات
٢٠	عبدالواحد بن ادريس (الاول) المأمون ٦٣٠ـ٦٤٠ هـ (الموحدون)	امير المؤمنين الرشيد ابومحمد	انظر HNA الارقام ٥١٣ـ٥١٥	محمد بن تومرت ٥١٥ـ٥٢٤ هـ (امام الموحدين)	القائم بامر الله المهدي امام الامة القائم بامر الله	٤١٣ ٥١٤ ٥١٥
				عبدالمؤمن بن علي ٥٢٤ـ٥٥٨ م (الجد الثالث لعبد الواحد)	الخليفة ابومحمد	٥١٣ـ٥١٥
				يوسف(الاول) بن عبدالمؤمن ٥٥٨ـ٥٨٠ هـ (الجد الثاني لعبد الواحد)	امير المؤمنين ابو يعقوب	٥١٣ـ٥١٥
				يعقـــوب بن يوسف(الاول) ٥٨٠ـ٥٩٥ هـ	امير المؤمنين ابو يوســف ـ المنصور	٥١٣ـ٥١٥
				عبدالمؤمن بن علي ويوسف (الاول) (الجد الثاني والثالث لعبد الواحد)	الخلفـــاء الراشدين (وردت بصيغة الجمع)	٥١٣ـ٥١٥

		الرشيد بالله	انظر HNA رقم ١٠٨٤	—	—	
		الرشيد امامنا	انظر IINA رقم ١٠٧٨ و ١٠٧٩	--	—	
٢١	علي بن ادريس (الاول) المأمون ٦٤٠ـ٦٤٦ هـ (الموحدون)	امير المؤمنين الاسعد المعتضد بالله ابو الحسن	انظر IINA رقم ٥١٨ و ٥٢٠	ادريس (الاول) المامرن بـن يعقوب ٦٢٦ـ٦٣٠ هـ (والد عبـد الواحد)	المجاهد في سبيل الله امير المؤمنين المأمون ابوالعلى	٥١٣ـ٥١٥
				عبدالمؤمن بن علي ويوسف (الاول) ويعقـوب (الجد الاول والثاي لعبد الواحد)	الخلفـــاء الراشدين	٥١٣ـ٥١٥
				محمدبن تومرت ٥١٥ـ٥٢٥ هـ (امام الموحدين)	المهدي امام الامة القائم بامر الله	٥١٨ و ٥٢٠ ٥١٨ و ٥٢٠
				عبدالمؤمن بن علي ٥٢٤ـ٥٥٨ هـ (الجد الثالث لعلي)	الخليفة ابومحمد	٥١٨ و ٥٢٠
				يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن ٥٥٨ـ٥٨٠ هـ (الجد الثاني لعلي)	امير المؤمنين ابو يعقوب	٥١٨ و ٥٢٠

التسلسل	اسم صاحب النقد	القابه	ملاحظات	اسم غير صاحب النقد	القابه	ملاحظات
٢٢	عمر بن اسحق بن يوسف (الاول) (الموحدون)	امير المؤمنين المرتضى لامرالله أبو حفص	انظر HN.A رقم ٥٢٢	ادريس(الاول) المأمون بن يعقوب ٦٢٤ــ٦٣٠ هـ (والد علي)	المتباهد في سبيل الله امير المؤمنين المأمون ابوالعلى امير المؤمنين المأمون ابي العلى	٥١٨ ٥٢٠
				عبدالمؤمن بن علي و يوسف (الاول) ويعقوب (الجد الاول والثاني والثالث لعلي)	الخلفاء الراشدين امراء المؤمنين	٥١٨ ٥٢٠
				عبدالواحد بن ادريس (الاول) ٦٣٠ــ٦٤٠ هـ (اخ علي بن ادريس الاول)	امير المؤمنين الرشيد ابومحمد امير المؤمنين الرشيد	٥٢٠ ٥١٨
				محمد بن تومرت ٥١٥ــ٥٢٤ هـ (امام الموحدين)	المهدي امام الامة القائم بامر الله	٥٢١
				عبدالمؤمن بن علي ٥٢٤ــ٥٥٨ هـ (الجد الثاني لعمر)	الخليفة الامام ابو محمد امير المؤمنين	٥٢٢

				اسـحق بن يوسف الاول (والد عمر ـ لم يتسلم الحكم)	الامير الطاهر ابي ابراهيم	٥٢٢
				عبدالمؤمن بن علي ويوسف (الاول) (الجد الاول والثاني لعمر)	الخليفتين	٥٢٢
				يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن ٥٥٨ـ٥٨٠ هـ (جد عمر)	امير المؤمنين ابو يعقوب	٥٢٢
نفسه	امير المؤمنين المؤمن بالله المرتضى ابو حفص	انظر ٥٢٨	HNA رقم ٥٢٤و	محمد بن تومرت ٥١٥ـ٥٢٤ هـ (امام الموحدين)	المهدي امام الامة القائم بامر الله	٥٢٤ و ٥٢٨
				عبدالمؤمن بن علي ٥٢٤ـ٥٥٨ هـ (الجد الثاني لعمر)	الخليفة الامام ابو محمد امير المؤمنين	٥٢٤ ٥٢٨
				اسـحق بن يوسف(الاول) (والد عمر) لم يستلم الحكم	الامير الطاهر ابي ابراهيم	٥٢٤ ٥٢٨

التسلسل	اسم صاحب النقد	القابه	ملاحظات	اسم غير صاحب النقد	القابه	ملاحظات
				عبدالمؤمن من علي ويوسف (الاول) (الجد الاول والثاني لعمر)	الخليفتين	٥٢٤ ٥٢٨
				يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن (جد عمر) ٥٥٨ـ٥٨٠ هـ	امير المؤمنين ابو يعقوب	٥٢٤ ٥٢٨
		امير المؤمنين ابو حفص	انظـــر [illegible] الارقام ٥٢٦و ٥٢٩ و ٥٣٦	محمد بن تومرت ٥١٥ـ٥٢٤ هـ (امام الموحدين)	المهدي امام الامة القائم بامر الله المهدي خليفةالله	٥٢٦ ٥٢٩ ٥٣٦
				عبدالمؤمن بن علي ٥٢٤ـ٥٥٨ هـ (الجد الثاني لعمر)	الخليفة ابومحمد امير المؤمنين امير المؤمنين ابو محمد	٥٢٦ و ٥٢٩ ٥٣٦
				يوسف (الاول) بن عبدالمؤمن ٥٥٨ـ٥٨٠ هـ (جد عمر)	امير المؤمنين ابو يعقوب	٥٢٦ و ٥٢٩ و ٥٣٦
				اســـحق بن يوسف (الاول) والد عمر (لم يستلم الحكم)	الامير الطاهـــر ابي ابراهيم الامير ابي ابراهيم	٥٢٦ و ٥٢٩ ٥٣٦

٢٣	ادريس (الثاني) بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن ٦٦٥–٦٦٧ هـ الموحدون	امير المؤمنين الواثق بالله ابو العلى	انظر HNA رقم ٥٢٧و ٥٣٨	محمد بن تومرت ٥١٥–٥٢٤ هـ امام الموحدين	المهدي امام الامة القائم بامر الله	٥٢٧ و ٥٣٨
				عبدالمؤمن بن علي ٥٢٤–٥٥٨ هـ (الجد الثاني لادريس الثاني)	الخليفة الامام ابو محمد امير المؤمنين	٥٢٧ و ٥٣٨
				محمد بن عمر بن عبدالمؤمن والد ادريس ، لم يستلم الحكم	سيد ابي عبدالله	٥٣٧
					وسيدنا ابي عبدالله	٥٣٨
				عمر بن عبد المؤمن (جد ادريس الثاني) لم يستلم الحكم	سيد ابي حفص	٥٣٧
					سيدنا ابيحفص	٥٣٨
				يوسف(الاول) بن عبدالمؤمن ٥٥٨–٥٨٠ هـ (اخ جد ادريس الثاني)	امير المؤمنين ابو يعقوب	٥٣٧
	نفسه	امير المؤمنين الواثق المعتضد ابو العلى	انظر HNA رقم ٥٣٩	محمد بن تومرت ٥١٥–٥٢٤ هـ (امام الموحدين)	المهدي خليفة الله	٥٣٩

التسلسل	اسم صاحب النقـد	القابه	ملاحظات	اسم غير صاحب النقـد	القابه	ملاحظات
				عبدالمؤمن بن علي ٥٢٤ـ٥٥٨ هـ الجد الثاني لادريس	امير المؤمنين ابو محمد	٥٣٩
				يوسف(الاول) بن عبدالمؤمن ٥٥٨ـ٥٨٠ هـ (اخ جد ادريس الثاني)	امير المؤمنين	٥٣٩

التربة في العمارة الأيوبية في سوريا

بقلم : الدكتور عادل نجم عبو
كلية الآداب / جامعة الموصل

نشأت فكرة التربة في صدر الاسلام ، ونضجت هذه الفكرة واصبح لها الصفات المعمارية المتميزة في اواخر العصر العباسي بحيث امست التسمية تدل على طراز معماري متميز كغيره من الطرز التي استخدمت في العمارة الاسلامية كالمسجد والمدرسة والرباط الخانقاه والمشهد وما الى ذلك •

قد يكون التأثير الديني من اقوى العوامل في تكوين التربة فالمعروف ان فكرة دفن الموتى في مبان تذكارية ترجع الى عصور سحيقة بالقدم • فالاهرامات الفخمة انشئت لتضم الفراعنة بعد موتهم والمقابر الملكية في وادي الرافدين انشئت لتضم الملوك السومريين البابليين • ولقد ارتبطت هذه المباني الفخمة بفكرة الحياة الثانية وهذه المباني الفخمة وضعت لضمان رفاتهم ولايصالها سليمة ، ان صح التعبير ، الى الحياة الثانية •

رغم ان الاسلام دين زهد بكلمظاهر الترف والابهة ودعا كما هو معروف الى البساطة في العيش الا ان المسلمين كبشر وكغيرهم من الشعوب السالفة مالوا الى تخليد اعمالهم ان كانت عسكرية او دينية او اجتماعية بمبان تذكارية • لذا كانت هذه المباني كما سنرى ليست فقط لاحتواء جثمان المتوفي بل سجلا لاعمالهم تساعد المؤرخين احيانا بوثائق لم تسجل الا على جدران التربة •

من الناحية الدينية نهى الاسلام عن اقامة اى نوع من البناء على القبور وحرم بناء القبر نفسه بالجص بل وحتى رفعه عن مستوى الارض •

لا وجود في القرآن لاى ذكر عن مثل هـذا النهي[١] الا ان هناك عددا من الاحاديث تتعلق بالقبور وكيف يجب ان تكون وقد أقرت هذه الاحاديث من فقهاء السنة من هذه الاحاديث ما ذكر في صحيح مسلم• «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجصص القبر وان يقعد عليه وان يبنى عليه »[٢] •

كذلك ما ذكر في صحيح الترمذي « نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان تجصص القبور وان يكتب عليها وان يبنى عليها وان توطأ »[٣] وهناك حديث آخر مماثل ذكر في مسند ابن حنبل نصه :

« لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج »[٤]

مهما يكن امر هذه الاحاديث ، ان كانت صحيحة او موضوعة ، فانها اغفلت من قبل المسلمين شأنها في هذا شأن غيرها من الاحاديث المتعلقة بالتصوير وتحريمه • فكما ان الصور الادمية رسمت والمخطوطات والمباني زوقت برسوم الكائنات الحية كذلك فان القبور قدست ورفعت عن الارض واقيمت على الكثير منها مبان فخمة • والانسان عادة يختار من النصوص الدينية مايلائم اهواءه ورغباته •

استنادا الى المعلومات المتوفرة لدينا في الوقت الحاضر يمكن القول بان قبة الصليبية في سامراء[٥] التي شيدت سنة ٢٤٨هـ ٨٦٢م أقدم الترب التي لازالت قائمة حتى الان الا انها ليست اول تربة انشئت اطلاقا بل هناك ترب اخرى انشئت قبل هذا التاريخ •

يذكر الشابشتي في حديثه عن دير مارسرجيس قرب عانه على الفرات • « ان بهذا الموضع قبر ام الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك وكان الرشيد لما سافر من الرقة الى بغداد لغرض الحج سافر معه البرامكة فتوفيت ام الفضل وكانت قد ارضعت الرشيد بلبن الفضل فامر الرشيد فاشتريت لها عشرة اجربة من بستان عند وادي القناطر على شاطي الفرات فدفنت هناك وبنيت عليها قبة فهي تعرف بقبة البرمكية[٦] » وقد شوهدت بقايا هذه التربة من قبل موسيل[٧] سنة ١٩١٢ ولازالت تلك البقايا بانتظار التحري للتأكد من وجودها •

وقيل « ان الرشيد حين توفي حمل ودفن قرب علي بن موسى الرضا ومن ثم انشئت تربة على قبريهما في عهد المأمون[٨] » وقيل ايضا ان قبة

---

(١) الذكر الوحيد في القرآن للمقابر والقبور هو الاية الكريمة « الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر » •

(٢) صحيح مسلم (القاهرة ١٣٤٧ / ١٩٢٩) ج ٧ ص ٣٧ •

(٣) الترمذي ، صحيح الترمذي (القاهرة ١٣٥٠ / ١٩٣١) ج ٦ ص ٢٧٣ •

(٤) ابن حنبل ، المسند (القاهرة ١٣٦٩ / ١٩٥٠) الحديث رقم ٢٠٣٠ •

(٥) حول قبة الصليبية انظر :
K. A. C. Creswell, *Early Muslim Architecture,* vol. II. pp. 283-6.

(٦) الشابشتي ، ابو الحسن علي بن محمد ، الديارات (بغداد ١٩٦٦) ص ٢٢٩ •

(٧) A. Musil, The Middle Euphrates (New York 1927) p. 20.

(٨) القزويني ، اثار البلاد واخبار العباد (بيروت ، ١٩٦٠) ص ٣٩٢ •

انشئت على قبر علي بن ابي طالب بامر الرشيد[٩] ويمكننا ان نذهب ابعد من ذلك للقول بان بعض القبور قدست خلال القرن الاول الهجري • فقبر عبدالله بن عباس المتوفي سنة ٦٨ هـ ظلل بخيمه[١٠] كما ان خيمة اخرى نصبت على قبر الحسن بن علي بن ابي طالب[١١] •

يمثل تخطيط وبناء قبة الصليبية في سامراء رسوخ الطراز المعماري للتربة • يتكون بناء هذه التربة من غرفة مربعة ٦٫٣٠ × ٦٫٣٠ م مغطاة بقبة قائمة على طاقات ركنية مكونة جزء من منطقة انتقال مثمنة • وللغرفة هذه اربعة ابواب تقع على محاور البناء الرئيسية وقد احيطت من الخارج بممر مثمن بعرض ٢٫٦٠ م غطي بقبوات ترتكز على عقود في نهاياتها (الشكل ١) وقد أعقبت قبة الصليبية ترب كثيرة الا ان انتشارها الواسع كان خلال القرون الاخيرة من العصر العباسي والسبب في ذلك ربما يرجع الى وجود الحروب الصليبية في الغرب وغزوات البويهيين ومن ثم السلاجقة والتنازع المستمر بين امراء المدن على السلطة في الشرق • تلك الحروب والمنازعات خلقت طبقة من الحكام والقادة العسكريين الذين حاولوا تخليد اعمالهم وانتصاراتهم ببناء الترب علىاضرحتهم حتى ليندر ان نجد اميرا وخليفة يدفن خارج تربة اعدت له مسبقا • وقد تكون هذه التربة قائمة بذاتها اومتصلة بمدارس او مؤسسات عامة اخرى •

يلاحظ في التربة وموقعها بشكل عام بعض المظاهر العامة منها :

١ – بناوءها على المرتفعات وقد ترتبط هذه الظاهرة بفكرة تشريف القبر وابعاده عن المياه والمستنقعات •

٢ – اختيار المواضع المقدسة لاقامة الترب حيث نقل الكثيرون الى مكة او المدينة ليدفنوا فيترب اقيمت لهم هناك • وبالنظر لما لجبل قاسيون قرب دمشق من قدسية في نظر المسلمين وذلك بناء على ما نسج من قصص دينية حوله لذا نلاحظ ان الكثير من اصحاب الترب القائمة هناك توفوا خارج دمشق فنقلوا ودفنوا على سفح قاسيون تنفيذا لوصاياهم ورغباتهم •

٣ – شيدت معظم الترب بشكل مفرد والبعض منها شيد ملحقا بمدرسة او مؤسسة عامة اخرى والغاية من ذلك حفظ القبر في جو من قراءات القرآن لذا اوقف مؤسسوا هذه الترب في اغلب الاحيان وقوفا لقراء القرآن ان لم تكن التربة ملصقة بدار للقرآن او الحديث •

٤ – تحتوي الكثير من الترب على محراب في جانبها القبلي ووجود المحراب في التربة يرتبط بمنع او اباحة الصلاة على القبور • ذكرت بعض الاحاديث عن الرسول يمنع بموجبها الصلاة على القبر[١٢] وفي احاديث اخرى يذكر انه صلى صلاة الجنازة على القبور[١٣] وربما كانت هذه

---

(٩) Hamd Allah al-Mustawfi, *Nuzhat al-Qulub* (Leiden, 1919), trans. by Le Strange. p. 38.

(١٠) اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن وهب بن واضح ، تاريخ اليعقوبي (ليدن ١٨٨٣) جـ ٢ ص ٣١٣ •

(١١) الترمذي ، جـ ٤ ص ٢٧٣ •

(١٢) صحيح مسلم ، جـ ٧ ص ٣٨ •

(١٣) صحيح مسلم ، جـ ٧ ص ٢٤ – ٢٦ وابن حنبل ، رقم ١٩٦٢ •

الاحاديث ذريعة لاتخاذ المحاريب والمساجد في الترب •

اما بالنسبة للمزايا المعمارية للتربة فنلاحظ اختلافا في تخطيطها بين فارس والعراق واسيا الصغرى وسوريا وشمال افريقيا • اقيمت الترب الفارسية على مخططات مربعة ومثمنة ودائرية ومتعددة الاضلاع او حتى نجمية وكذلك الحال بالنسبة لاسيا الصغرى اما التربة في العراق فانها ذات تخطيط مربع في الغالب مع وجود بعض الترب ذات التخطيط المثمن في حين ينعدم التخطيط المثمن او المتعدد الاضلاع والدائرى في سوريا وشمال افريقيا[١٤] •

التخطيط النموذجي للتربة في سوريا مربع ذو اربع بوابات تتجه نحو الجهات الرئيسية الاربع مع وجود اربع دخلات واسعة في الجوانب الداخلية للتربة ويمكن اعتبار التربة النجمية المعروفة بتربة السلطان حسن والتي شيدت بين سنتي ٥٦١هـ و٥٧٥هـ ١١٦٥–١١٧٩م نموذجا لمعظم الترب الدمشقية خلال الفترة الايوبية وحتى بعدها (الشكل ١)[١٥] •

هذا الطراز من التخطيط اى القاعة المربعة ذات اربعة مداخل مغطاة بقبة عرف في عمارة ما قبل الاسلام وفي العمارة الاسلامية المبكرة في العراق وفارس حيث ظهرت في معابد النار الساسانية كما ظهرت في قصر أبي مسلم الخراساني في مرومن القرن الثاني الهجرى[١٦] وفي دار الامارة فيالكوفة من القرن الاول الهجرى[١٧] كما عرفتفي القصور العباسية في سامراء من القرن الثالث الهجري مثل بيت العامةوبلكوارا وقصرالحويصلات[١٨] وضريح علي بن ابي طالب الذي قيل ان له اربع ابواب حين شيد في منتصف القرن الرابع الهجري[١٩] •

رغم وجود هذا التخطيط في المشرق الاسلامي بكثرة الا ان تقرير مصدر تخطيط التربة السورية يتطلب اولا البحث عنه محليا في سوريا نفسها •

عرفت الاضرحة ذات التخطيط المربع فيالعمارة السورية قبل الاسلام فهناك نماذج لها في شمال سوريا مثل ضريح في الجوانية في الجبل الاعلى المؤرخ من سنة ٣٩٨ م[٢٠] • وضريح آخر في

---

(١٤) من الترب القائمة على تخطيط مثمن في العراق التربة المعروفة بالست. زبيدة في بغداد وتربة اولاد السيد احمد الرفاعي وتربة نجمالدين في حديثة ومشهد الشمس في الحلة من اواخر العصر العباسي وقبة ويلادة في سنجار حوالي سنة ٥٩٤هـ •

(١٥) عن التربة النجمية راجع سوفاجية ، المباني التاريخية في دمشق ، ص ٥٩ •

J. Sauvaget, Les Monuments Historiques de Damas, (Beirut, 1938) p. 59; E. Herzfeld, Studies in Architecture, Damascus, Ars Islamica, XI-XII (1946) p. 43.

(١٦) حول قصر ابو مسلم الخراساني راجع مختصر العمارة في صد الاسلام ، ص ١٦٢ •

K.A.C. Creswell, A Short Account of Early Muslim Architecture (Harmondsworth, 1958) p. 162.

(١٧) عن دار الامارة في الكوفة راجع : محمد علي مصطفى ، تقرير أولي عن التنقيب في الكوفة للموسم الثالث ، سومر مجلد ١٢ (١٩٥٦) ص ٣ – ٣٢ •

(١٨) مديرية الاثار العامة ، حفريات سامراء ، (بغداد ١٩٤٠) جـ ١ ص ١٢ وما بعدها •

(١٩) ابن حوقل ، صورة الارض ، (ليدن ، ١٩٣٨) جـ ١ ص ٢٤٠ •

(٢٠) بتلر ، العمارة وفنون اخرى ، ص ١٠٩ •

H.C. Bulter, Architecture and Other Arts, (New York, 1903) p. 109.

باره يؤرخ من القرن الخامس الميلادي[٢١] الى جانب اثنين اخرين من القرن السادس للميلاد[٢٢]٠

اما عن الدخلات على الجوانب الداخلية للتربة فيعتقد كرزويل بارتباطها بفكرة التربة المفتوحة الجوانب ، اى قبة ترتكز على اربعة عقود ترتكز بدورها على اربع دعامات بشكل حرف (ـــا) الافرنجي ويرى كرزويل ان هذا الطراز من التربة المعروف باسم (Caropy type) استخدم في صدر الاسلام كوسيلة للتوفيق بين الاحاديث وتحريمها لفكرة البناء على القبور وبين الرغبة لاتخاذ مباني تذكارية على القبور٠ اذ ان هذا الطراز يترك القبر معرضا للشمس والرياح والامطار وبهذا فانها لاتتعارض مع الاحاديث كثيرا ٠ وان الحاجة الى محراب دعتهم الى بناء الجانب القبلي والمرحلة الثانية كانت بناء كافة الجوانب عدا جانب واحد ليستخدم كمدخل[٢٣] ٠

والبناء المفتوح الجوانب معروف في العمارة السورية قبل الاسلام اذ يتمثل في قبة في اللاذقية تؤرخ من القرن الثالث الميلادي[٢٤] ٠

والنماذج العديدة للترب السورية في العصر الايوبي تطور لهذا التخطيط اذ ان كل منها من الناحية المعمارية قبة قائمة على اربع دعامات بشكل حرف (ـــا) وصل ما بينهما بجدار قليل السمك٠ ويمكن اعتبار تربة ابن المقدم[٢٥] اوضح الامثلة على هذا التطور اذ لازالت آثار الستار الخشبي واضحة على جوانب هذه الدعامات ٠ كما ان التربة ذات الدعامات الاربعة بشكل حرف (ـــا) استخدمت في سوريا في فترات متأخرة دون وجود اي انواع الستار او الجدار مثل التربة القوامية من بداية العصر المملوكي والتربة الشبلية[٢٦] من سنة ٦١٦ هـ ١٢١٩ م ٠

اختلف التركيب المعمارى للتربة تبعا للتأثيرات المحلية ويرتبط هذا التركيب بطرز القباب عموما٠ فعلى الرغم من وجود المزايا العامة الواحدة في جميع هذه الترب من حيث كونها مبان تذكارية ذات قباب الا انها تختلف بالتفاصيل المعمارية حيث انتشرت طرز متميزة لهذه الترب في سوريا والعراق وفارس ومصر واسيا الصغرى بل ان هناك طرزا مختلفة في كل من هذه الاقطار ، هناك مثلا طرز للتربة في شمال سوريا تختلف عما في جنوبها وكذا يقال بالنسبة للعراق ٠

انتشر في سوريا خلال العصر الايوبي طرازان رئيسيان الى جانب طرز ثانوية اخرى ٠ طراز انتشر في دمشق فقط وطراز اخر في حلب والقسم الشمالي من سوريا ٠

تؤرخ اقدم ترب الطراز الاول من العصر الايوبي او نهاية الفترة النورية ٠ تتكون التربة النجمية التي هي نموذج كامل لهذا الطراز من

(٢١) المرجع السابق ، ص ١٥٩ ٠

(٢٢) نفس المرجع ، ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥ ٠

(٢٣) كرزويل ٠
Creswell, Early Muslim Architecture, I, p. 113.

(٢٤) E. Herzfeld, Op. Cit., X (1943), p. 56.

(٢٥) عن تربة ابن المقدم راجع :
K. Moaz, Le mausolee d'ibn al-Muqaddam, Melanges de l'Institut Francais de Damas, I (1929), pp. 67-74.

(٢٦) هدمت هذه التربة عام ١٩٦٨ ٠

قاعدة مربعة مشيدة بالحجارة المهندمة وتتكون منطقة الانتقال من طبلين متعاقبين الاول مثمن تتألف واجهته الداخلية من اربع طاقات ركنية على الزوايا • (الشكل ٢) واربع عقود تقوم على محاور القاعدة المربعة ويضم كل من هذه العقود الاربعة زوجا من النوافذ • اما الطبل الثاني الذي يعقب هذا الطبل فيتكون من مضلع ذي ستة عشر ظلعا تتألف واجهته الداخلية من ثماني طاقات صماء تقوم مقام الطاقات الركنية تحصر بينها نوافذ لها نفس حجم وشكل الطاقات (الاشكال ٣و٤) ينتهي الطبل الثاني بقاعدة تجريد القبة ، تتكون هذه القاعدة من دائرة مسننة ناتجة من التقاء ستة عشر منحني نصف دائري ببعضها تشكل كل من هذه المنحنيات قاعدة لاحد اضلاع القبة المضلعة (الشكل ٣) اما ان كانت القبة نصف كروية فان القاعدة فيها دائرية منتظمة • ومما يجدر ذكره ان منطقة الانتقال والقبة ذاتها مشيدة بالاجر في ترب هذا الطراز الا ان مراحل منطقة الانتقال ، المربعة ، المثمنة ، الستة عشرية والدائرية قد فصلت عن بعضها بطبقة من الحجر المربع يشبه الى حد بعيد ماهو مستعمل في تبليط الارضيات والغاية من هذه الطبقات تنظيم وتوزيع الوزن •

استخدم هذا الاسلوب من البناء في التربة العمادية في الصالحية المؤرخة من ٥٦٥هـ(١١٧٩م)، التربة النجمية المؤرخة مابين سنتي ٥٦١ـ٥٧٥ هـ (١١٦٥ ـ ١١٧٩م) ، التربة الخاتونية المؤرخة من سنة ٥٧٧هـ (١١٨١م) ، التربة الصلاحية[٢٧] المؤرخة من سنة ٥٩٢هـ/١١٩٥م والتربة السلامية[٢٨] في الصالحية المؤرخة من سنة٦١٠هـ/ ١٢١٣م وتربة نورالدين محمود بن زنكي[٢٩] المسماة تربة عين الكرش او العقيبة المؤرخة من سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م وتربة البدري[٣٠] التي يمكن توريخها من سنة ٥٦٥هـ/١١٦٩م وتربة ريحان[٣١] المؤرخة من سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م وتربة ابن تميرك[٣٢] في الصالحية المنسوبة الى اواخر القرن السادس الهجري/ الثانيعشر الميلادي وتربة الدحداح المنسوبة الى اواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي[٣٣] والترب الملحقة في المدرسة الفروخشاهية التي تضم تربتين ، تربة فروخشاه وتربةالملك الامجدبهرامشاه[٣٤] والترب

(٢٧) Herzfeld, op. cit. XI-XII, p. 47-8.

(٢٨) المرجع السابق : ص ٥٢ ـ ٥٣ •

(٢٩) Sauvaget, *Op. Cit.* p. 64.

(٣٠) Herzfeld, *Op. Cit. XI-XII,* pp.63 and Sauvaget, *Op. Cit.* p. 95.

(٣١) Herzfeld, *Op. Cit. XI-XII,* pp. 62-63.

(٣٢) تقع هذه التربة في الصالحية ضمن فناء الدار المرقمة ٢٧٨ زقاق سوق « ابو جرش » قرب جامع « ابو النور » أو التربة القراجية وقد نسبت الى الفترة الايوبية استنادا الى عناصرها المعمارية وبدلالة النصوص التاريخية راجع عنها :
A. N. 'Abbu, The Ayyubid Domed Buildings of Syria, Vol. I pp. 111-114.
اطروحة دكتوراه قدمت الى جامعة ادنبره في شباط ١٩٧٣ •

(٣٣) Sauvaget, *Op. Cit.* p. 59.

(٣٤) J. Sauvaget and M. Ecochard, Les Monuments Ayyoubides de Damas, Beirut, 1938-50, pp. 29-40.

المتبقية من المدرسة الجهاركسية(٣٥) والمدرسة الماريدانية(٣٦) والمدرسة الركنية(٣٧) والمدرسة العزية(٣٨) ، ودار الحديث الاشرفية في الصالحية(٣٩) والمدرسة المرشدية(٤٠) ويرجع بناء جميع هذه المباني الى العصر الايوبي .

على الرغم من ان مناطق الانتقال ذات المراحل المزدوجة ، المثمنة والستة عشرية معروفة في مناطق اخرى غير دمشق الا انها لها في قباب دمشق من هذا الطراز مزاياها الخاصة من حيث توزيع النوافذ والعقود والطاقات الركنية اضافة الى مواد البناء ولم يكن لهذا الطراز تأثير على غيره كما انه نشأ وتطور محليا في دمشق .

اما بالنسبة لحلب فلم تصلنا تربة مستقلة مؤرخة من العصر الايوبي ويبدوان فكرة التربة المستقلة بدأت هناك بعد العصر الايوبي مباشرة(٤١) وقد تأثر بناء الترب الايوبية المتبقية في حلب والمتصلة بمبان عامة اخرى كالمدارس والمشاهدوالربط بطراز القباب السائد آنذاك .

تعدد انماط هذه القباب وأشكالها ضمن اطار من المؤثرات المعمارية المحلية الخاصة بحلب وما جاورها واختلفت هذه الانماط عن تلك التي ذكرناها في دمشق حيث استخدمت المقرنصات الحجرية بكثرة كوسيلة للانتقال من القاعدة المربعة الى الدائرية كما ان مادة البناء الاساسية هي الحجر المصقول ويندر استخدام الآجر في تشييد القباب .

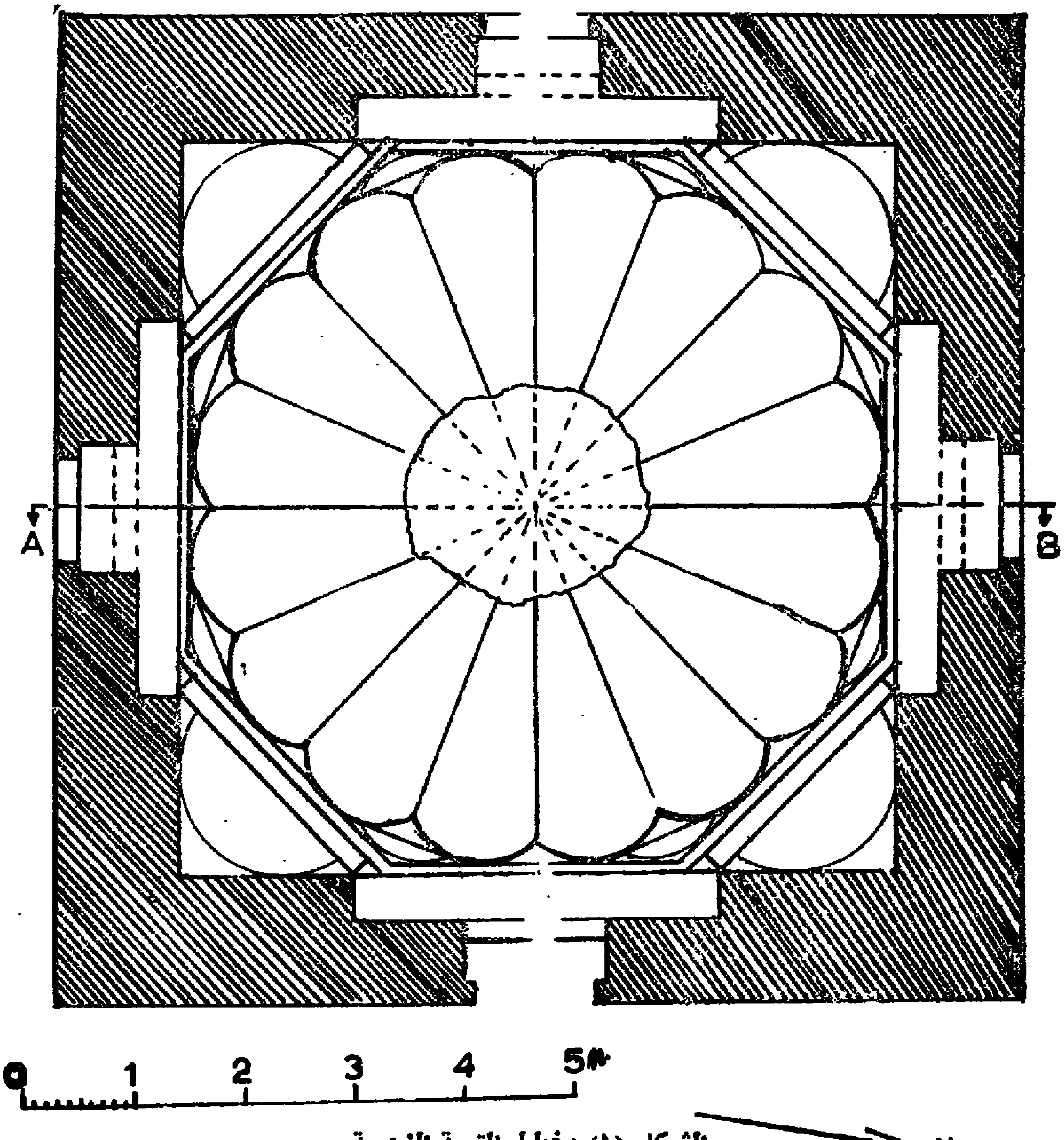
واهم مايميز هذه القباب هو عنصر المثلثات المعكوسة (Pendentives) والمعروفة لدى البنائين الحلبيين باسم السراويل . تختلف هذه المثلثات عن الشكل المألوف في العمارة البيزنطينية اذ انها في العمارة البيزنطينية وفي غيرها تكون بشكل مقاطع من كرة اما في حلب فانها مقاطع من هرم مثمن أو اثني عشري الاوجه . هذا العنصر المعماري يعمل على تحويل القاعدة المربعة الى مثمنة في حالة كونه مقطعا من هرم ثماني والى قاعدة اثنتي عشرية في حالة كونه مقطعا من هرم اثني عشرى الاضلاع (الاشكال ٥و٦) وقد كان هذا العنصر الاساس او المنطلق لتكوين اساليب مختلفة من الانتقال الى قاعدة ملائمة للقبة . استخدم في حلب لذاته للانتقال الى القاعدة المثمنة او الاثنتي عشرية وترتكز القاعدة الدائرية التي تأخذ شكل اطار مشطوف او مقعر (Cornic) على السراويل مباشرة كما في القباب الجانبية لبيوت الصلاة في مشهد الحسين ومشهد الحسن (الدكة) والفردوس والمدرسة الكاملية والمدرسة الظاهرية او قد يرتكز عنق مثمن قليل الارتفاع يكون مجالا لفتح نوافذ طولية وتبرز من القسم العلوي من زواياه رفوف حجرية معينية الشكل تعمل على تحويل هذا العنق الى قاعدة ستة عشرية الاضلاع تنتهي باطار دائري كما في قبة المحراب في بيت الصلاة في المدرسة الظاهرية (الشكل ٥) وقبة التربة الملحقة بالمدرسة

---

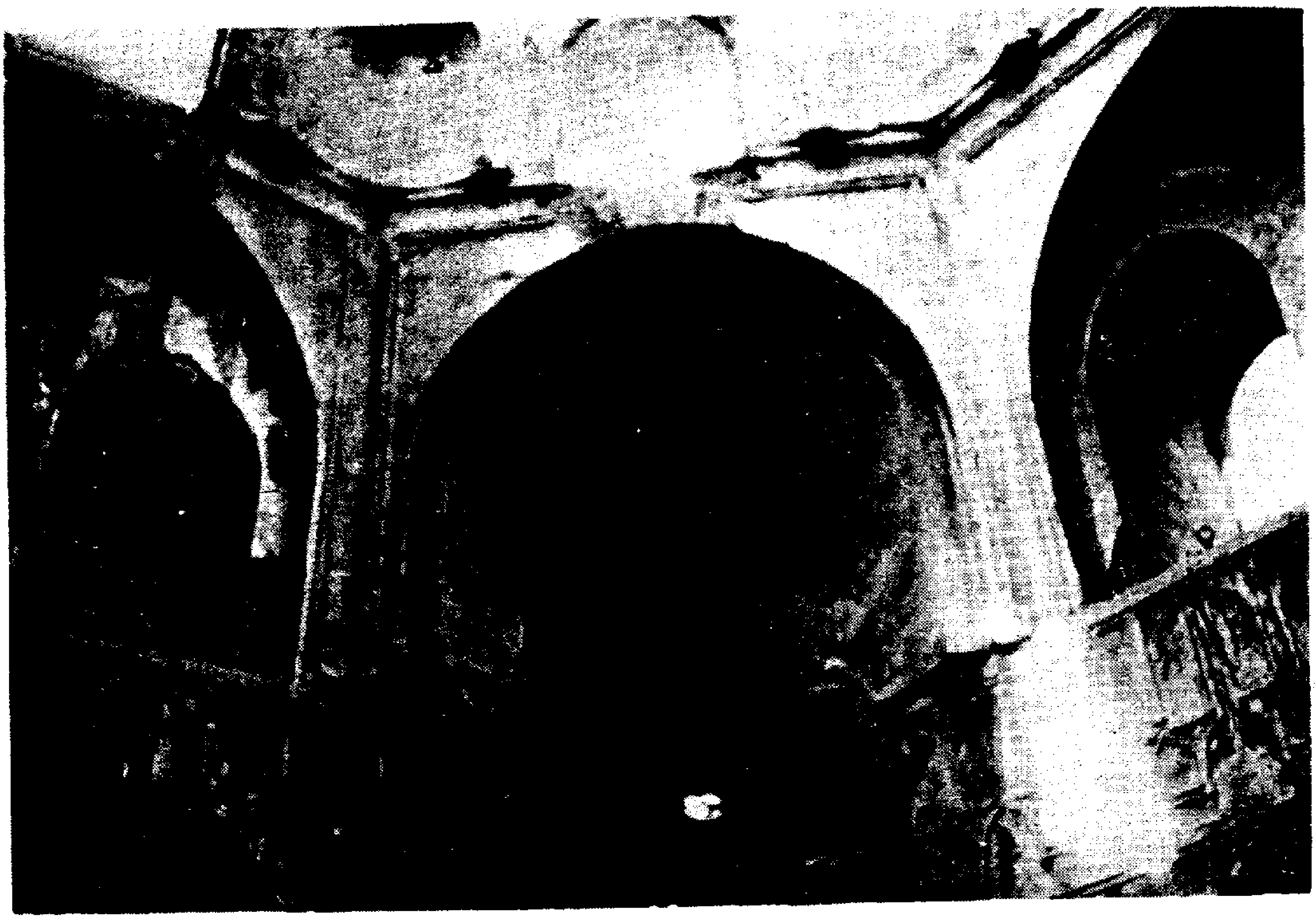
(٣٥) المرجع السابق ص ٤٩ — ٥٠ .
(٣٦) المرجع السابق ص ١١٩ — ١٣٠ .
(٣٧) Herzfeld, *Op. Cit.* XI-XII, pp. 20-27.
(٣٨) Sauvaget and Ecochard, *Op. Cit.*, pp. 65-73.
(٣٩) Herzfeld, *Op. Cit.* XI-XII, p. 58.
(٤٠) المرجع السابق ص ٦٤ — ٦٥ .
(٤١) المرجع السابق : ص ٦٥ .

الشاذبختية وقباب مقام النبي يوشع في معرة النعمان.

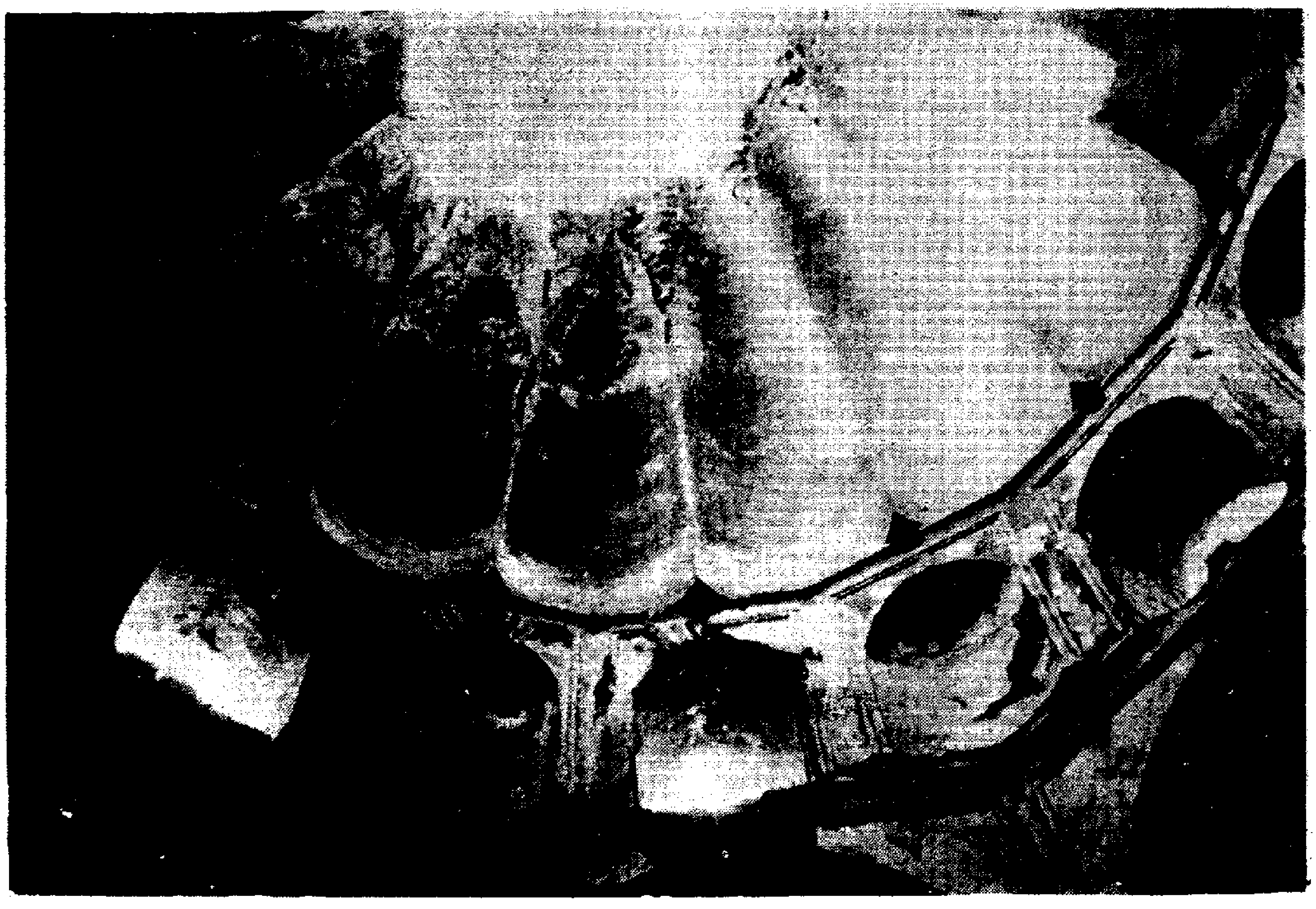
وظهر لعنصر السروال تأثير على القباب الدمشقية اذ كان هناك عنصر من المثلثات المعكوسة يمثل مزيجا من سراويل حلب والمثلثات المعكوسة البيزنطية القسم الاسفل من هذا العنصر بهيئة مقطع من كرة الا ان هناك حرفا يمتد على محوره الطولي وينتهي من الاعلى بضلعين يلتقيان بزاوية قدرها ١٥٠° وتشكل الاضلاع بالتقائها مع جدران القاعدة المربعة قاعدة اثني عشرية يرتكز عليها عنق اثني عشري الاضلاع فتحت من خلاله اثنا عشرة نافذة. يلاحظ في هذا الاسلوب الجمع بين الطراز الحلبي والطراز الدمشقي ويشاهد في كل من المدرسة القليجية والتربة العالمية المعروفة خطا بالتربة اليغمورية والتربة القيمرية كما ظهر في شمال سوريا ايضا في مقام ابراهيم الاسفل في قلعة حلب وفي جامع الحسنين في حماة . (الشكل ٧) .



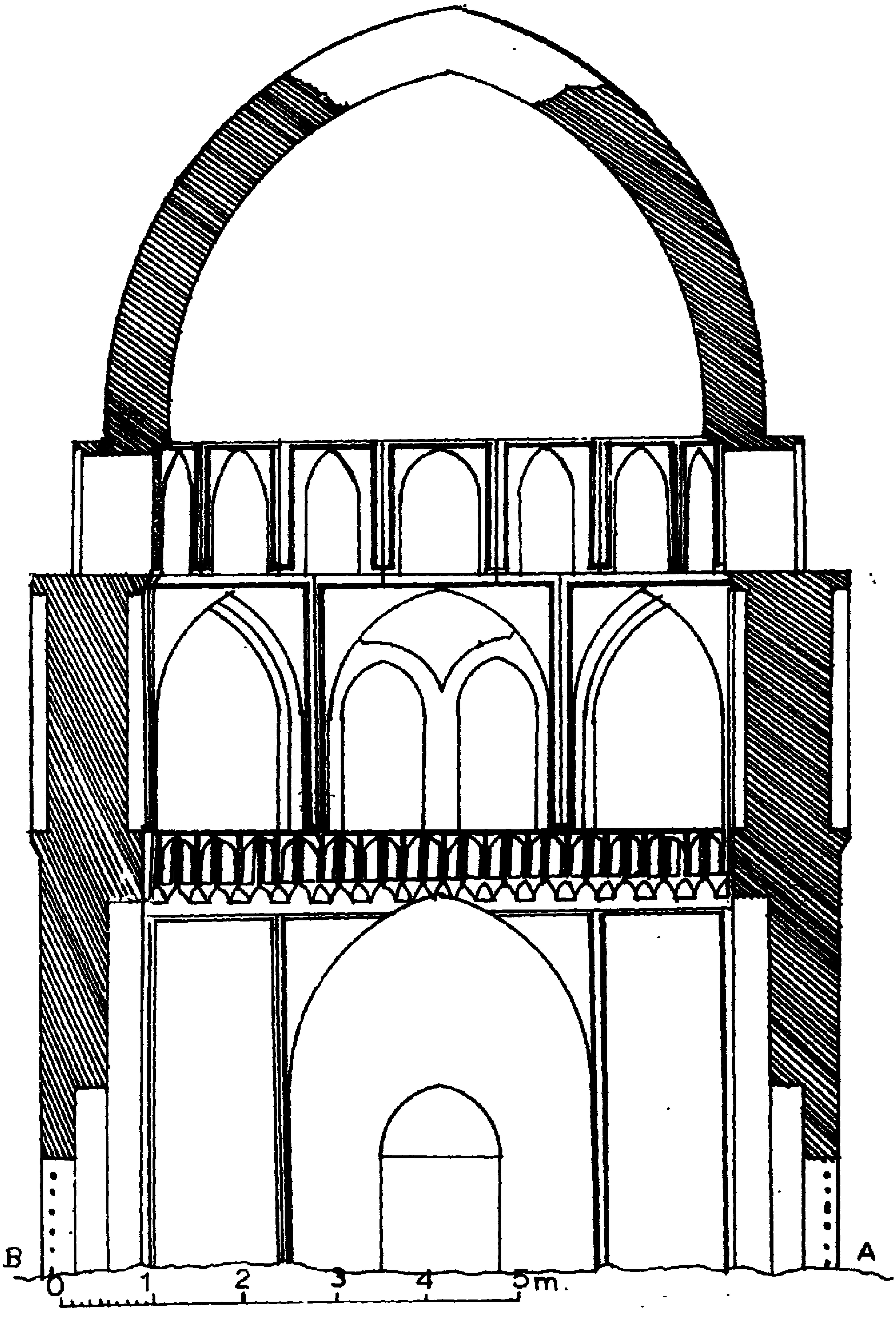
الشكل (١) مخطط التربة النجمية



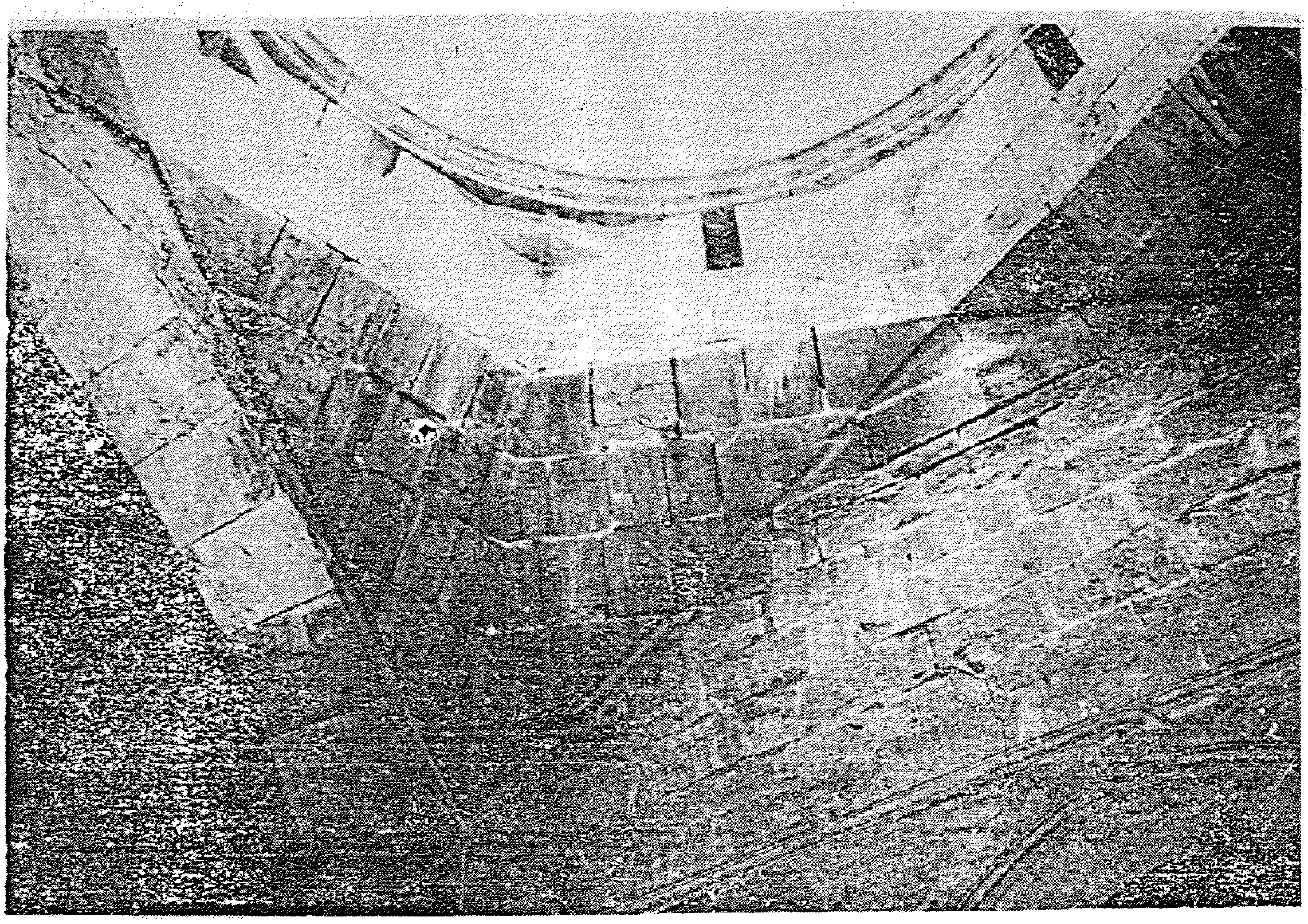
الشكل (٢) طاقة ركنية في التربة النجمية



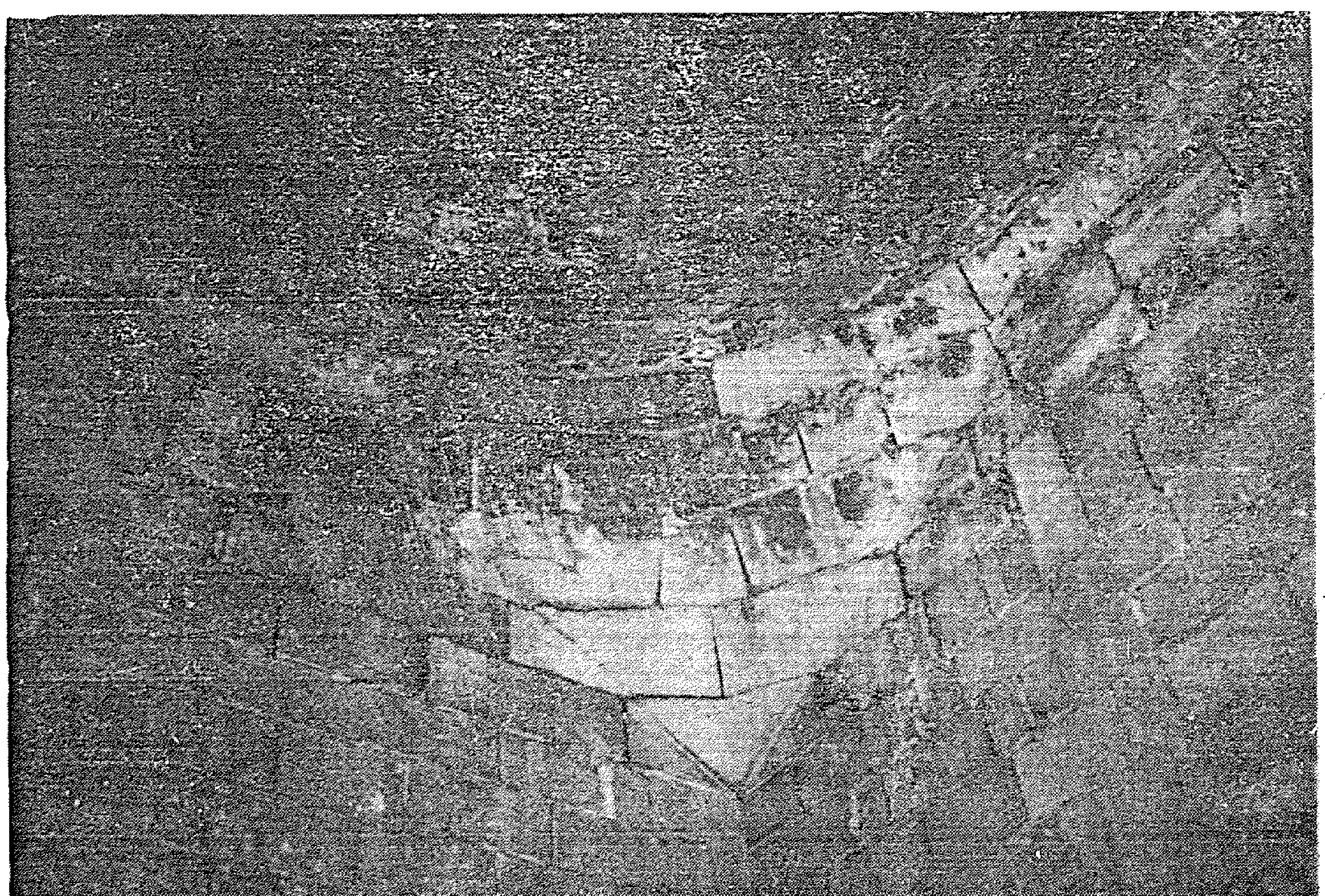
الشكل (٣) القاعدة الستة عشرية في التربة النجمية



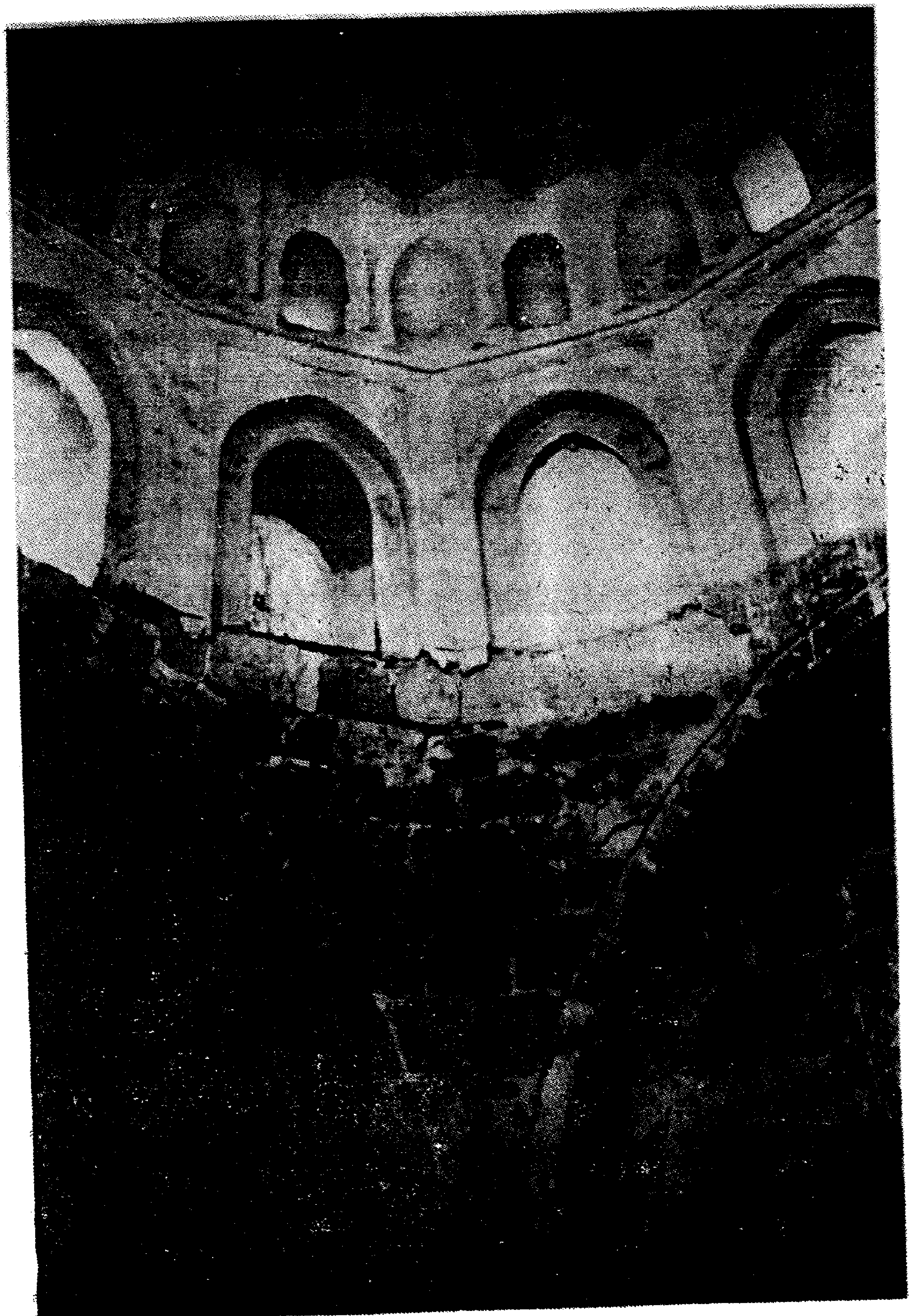
الشكل (٤) مقطع شاقولي للتربة النجمية



الشكل (٥) مثلث معكوس من مقطع من هرم مثمن



الشكل (٦) مثلث معكوس مكون من مقطع من هرم أثني عشري



الشكل (٧) التربة العالمة من الداخل

حلى اسلامية
اقتناها المتحف العراقي

بقلم : زكية عمر العلي

تعتبر دراسة الحلي من الموضوعات الفنية الدقيقة التي لاتخلو بعض الشيء من صعوبة وذلك لاسباب كثيرة لعلّ من ابرزها هو قلتها او ندرة ما يصل منها • اذ ان الحلي عادة تصنع من معادن ثمينة الامر الذي يدفع بالناس حال العثور عليها وفي اغلب الاحيان الى التصرف بها • ومن ذلك مثلاً ان يعاد سبكها وصياغتها في حلي جديده او ان تصاغ في حلي يعمد الصاغة في صناعتها وبشكل عام الى تقليد الحلي القديمة ، وهو امر يعود بالدرجة الاولى اما الى ان اولئك الصاغة يتبارون ويتباهون في المقدرة والتفوق في حسن اتقان مثل ذلك التقليد او ان يأتي لغرض التصريف السوقي الناجم عن دوافع سياحية كما هو الحال في الوقت الحاضر •

كل هذه الاسباب وغيرها تجعل من الصعب على الباحث الدقيق ان يجزم برأي قاطع في تأريخ اية حلية من الحلي بمجرد النظر اليها ما لم تتوفر لديه عوامل كثيرة تساعد على ذلك ومن اهمها معرفة تأريخ الطبقة التي يعثر فيها على الاثر اذا كان مصدره حفريات اثرية نظامية • وكذلك دراسة زخارف تلك الحلية ونقوشها واساليب صناعتها واشكالها دراسة دقيقة مستفيضة ومقارنتها بما ماعثر عليه الى زمن دراستها في بقية المواقع والاقطار ، وبذلك يتم ضبط تأريخها ومعرفة خصائصها الفنية واسلوب صناعتها •

وبالاضافة الى ما تقدم ، فالحلي ــ وهي من المعطيات الحضارية الفنية ــ انعكست عليها نفسية الفنان المسلم وطبعت بخصائص اساليه الفنية شأنها في ذلك شأن بقية المخلفات الاثرية الاسلامية ، حيث نجد فيها ميل الفنان أو الصانع المسلم الى الافراط في استخدام العناصر الزخرفية وبصورة خاصة النباتية ، الهندسية ، الكتابية والحيوانية •

غير ان الفنان هنا كان مُقِلاً الى درجة كبيرة في ابراز الزخرفة الادمية والحيوانية وربما يعزى ذلك الى الكراهية التقليدية لمثل تلك الرسوم والتي يعود مصدرها الى موقف الفقهاء المسلمين من مسألة التصوير أو بشكل أدق موقفهم من رسم الاشكال البشرية على ما يصنعه الفرد المسلم .

ومن الحلى التي حاز عليها المتحف العراقي مؤخراً مجموعة جديدة ذهبية تم العثور عليها في اماكن مختلفة من القطر . فقد جاء بعضها نتيجة لحفريات نظامية اجرتها بعثات اثرية في مواقع « ياسين تَبَّه» وتل عربت (وكلاهما في محافظة السليمانية) ، « وتل طايه » (في محافظة نينوى) ، بينما وصل البعض الاخر منها عن طريق الشراء .

ففي موقع « ياسين تَبَّه » في سهل شهرزور تم في اواخر سنة ١٩٧٣م العثور على زوج من الاقراط (شكل ١ آ ، ب) قوام كل منهما ثلاث كرات ذهبية مجوفة (اي منفوخة) وهي متصلة بعضها مع البعض الآخر بل ان كلاً منها يكمل الاخر . ويتميز سطح كل كرة بوجود بروزات ناتئة ودقيقة ــ وتزين هذه الرؤوس الناتئة حبيبات بارزة تعطي للناظر شكلاً عنقودياً واضحاً . وحول هذه الرؤوس يدور شريط مضفور يفصلها عن بعضها تاركاً بينه وبين الحبيبات مساحات ملساء .

اما سلك القرط الذي يحمل البدن والذي يثبت في الاذن ، فهو نصف دائري منفوخ كبير نسبياً ويربطه بالبدن من احد طرفيه اثنان من العرى الكبيرة ، احدها عروة ينتهي بها السلك نفسه والاخرى موازية لها وتكون مثبتة في بدن القرط ويمثل هذا الطرف الجانب المتحرك من السلك .

اما الطرف الاخر ــ وهو الطرف السائب منه ــ والذي عن طريقه يتم تثبيت القرط في الاذن فهو كمثيله الطرف السابق حيث ينتهي بعروتين تشبهان في وضعهما وشكلهما ووظيفتهما العروتين المارتي الذكر .

اما تأريخ هذين القطرين فلدى تفحصنا للمخلفات الاثرية والفنية من الحلي المتوفرة لدينا لم نجد ما يشبهها ، ولكن من حسن الصدف أن المنقبين الذين عملوا في نفس الموقع الاثري المذكور والذي وجدت فيه تلك الاقراط عثروا على عدد كبير من المسكوكات الذهبية ــ والتي بلغت ستة وستين نقدا ــ وهي الآن ضمن موجودات المتحف العراقي ــ فبعد اطلاعنا على هذه القطع ، وقراءة تأريخها بشكل جيد وجدنا ان اقدمها يعود الى منتصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، وان أحدثها يرجع الى نهاية القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي . كما ان هذه المسكوكات تحمل مدن ضرب وتواريخ مختلفة ، منها مثلاً مسكوكة مؤرخة في سنة ثلثمائة وخمس وخمسين وهي مضروبة في مصر اي انها تعود الى العصر الفاطمي (١٥٩٨٩ ــ مس) ومسكوكة اخرى مؤرخه في سنة اربعمائه وتسع وتسعين وقد تم ضربها بمدينة السلام (١٥٩٦٣ ــ مس) . وهناك مسكوكة اخرى يرجع تأريخها الى سنة اربعمائه وخمس وثمانين ومدينة ضربها هي اصفهان (١٥٩٦٥ ــ مس) . ومن بين هذه المسكوكات مسكوكة اخرى مؤرخة في سنة اربعمائة واثنين وخمسين وهي مضروبة بالبصرة (١٥٩٨١ مس) . ومنها أيضا واحدة ضربت

سنة احدى وخمسمائة ومدينة ضربها هي « مدينة السلام » (١٥٩٥٥ مس) ٠

يضاف الى ذلك ، ان هـذه المجموعة تضم أيضا خمسة وعشرين مسكوكة تعود الى العصر الفاطمي وهي مضروبة في مصر[1] ٠ أما ما تبقى من هذه المسكوكات فهي عباسية ضُربت في العصر العباسي وتحمل مدن ضرب مختلفة مثل « مدينة السلام » ، « البصرة » و « عمان»[2] ٠

واستنادا الى ما اسلفنا يمكننا ــ وبشيء من الاطمئنان ــ ان ننسب هذه الاقراط الى القرنين الرابع والخامس الهجريين (العاشر والحادي عشر الميلاديين)٠ أي انها ترجع الى نفس تأريخ هـذه المسكوكات والتي تم العثور عليها في ذات الموقع الاثري المذكور ٠

أما موقع « تل طايه » (وهو بالقرب من تلعفر في محافظة نينوى) فقد تم العثور فيه على قرط (شكل ــ ٢) يتألف قسمه العلوي من شكل هلالي صغير وصلد مثبت بشكل عمودي على بقية جسم القرط حيث ينتهي هنا بسلك قصير منثني قليلاً الى الخلف حتى يسهل تثبيته في الثقب الموجود في السلك الذي ينتهي به الطرف الاخر من الهلال والذي يقوم مقام عروة التثبيت لدى ادخال القرط في الاذن ٠ اما الجزء الاسفل من القرط فيتألف من دلاية قوامها سلك معدني نظمت في الدلاية ايضا قطعة من حجر اللازورد تناظر في حجمها تقريبا حبة اللؤلؤ مارة الذكر ٠ هذا ويفصل قطعة اللازورد هذه عن كل من الشكل الهلالي وعن حبة اللؤلؤ تركيبتان دائريتان من الذهب تتألف كل تركيبة من خمس حبات كروية من الذهب ملتصقة الواحدة بالاخرى وهي تقوم مقام الشذر ٠

ومما تجدر ملاحظته ، ان هذا القرط يشبه تلك الاقراط التي اكتشفت في موقع «قره تبه» (في محافظة كركوك) (شكل ــ ٣)[3] ويتألف كل منها من حلقة كبيرة نسبيا تتصل بها دلايتان كل منهما بشكل سلك معدني يضم لؤلؤة متوسطة الحجم وقطعة من حجر اللازورد ثم تركيبة ذهبية ٠

ولما كانت تلك الاقراط تشبه القرط الذهبي الذي اكتشف في حفريات الفسطاط والذي يعود الى العصر الفاطمي[4] ، لذا فأن هذه الاقراط يمكن تأريخها بحدود القرن السادس الهجري (الثاني

---

(١) ان الارقام المتحفية لهذه المسكوكات استنادا الى سجلات المتحف العراقي هي مايلي : ١٥٩٩٦ ــ مس ، ١٦٠١٣ ــ مس ، ١٦٠١٢ ــ مس ، ١٦٠١٠ ــ مس ، ١٦٠٠١ ــ مس ١٦٠٠٢ ــ مس ، ١٥٩٩١ ــ مس ، ١٥٩٨٨ ــ مس ، ١٥٩٩٥ ــ مس ، ١٥٩٩٠ ــ مس، ١٥٩٩٧ ــ مس ، ١٥٩٩٣ ــ مس ، ١٥٩٩٠ ــ مس ، ١٦٠٥٣ ــ مس ١٥٩٩٣ ــ مس ، ١٥٩٩٩ ــ مس ، ١٦٠٠٥ ــ مس ، ١٥٩٩٢ ــ مس ١٥٩٨٧ ــ مس ، ١٦٠٠٣ ــ مس ، ١٦٠٠٧ ــ مس ، ١٥٩٨٩ ــ مس ١٦٠٠٩ ــ مس ، ١٦٠٩٦ ــ مس ، ١٦٠١٥ ــ مس، ١٥٩٨٣ ــ مس ١٥٩٨٠ ــ مس ، ١٥٩٦٤ ــ مس ٠

(٢) اما ارقام هذه المسكوكات فهي ما يلي : ١٥٩٥٧ ــ مس ، ١٥٩٥٦ ــ مس ، ١٥٩٧٨ ــ مس ، ١٥٩٦٠ ــ مس ١٥٩٤٩ ــ مس ، ١٥٩٧٥ ــ مس ، ١٥٩٧٣ ــ مس ، ١٥٩٧٦ ــ مس ١٥٩٧٨ ــ مس ، ٠

(٣) والاثر هذا معروض الآن في المتحف العراقي : القاعة الاسلامية خزانه رقم ١٩ ٠

(٤) علي بهجت والبير جبريل : **حفائر الفسطاط** ، مطبعة دار الكتب المصريه (١٩٢٨ م) ٠

عشر الميلادي) •

ومن الحلي المكتشفة في موقع « تل عرْبت» قرط (أو من حلي الانف أي خزامة ـ شكل ٤) • وتتألف هذه الحلية من بدن هلالي الشكل عليه ثلاث كرات مجوفة وموزعة فوق سطحه على شكل مثلث • ويتميز سطح البدن هذا بكونه بسيطا املسا • ومما تجدر ملاحظته ان احدى هذه الكرات ـ وهي الوسطى ـ يمتاز تجويفها بكونه نافذا من الاعلى وربما يدل ذلك على انه كان بالاصل مطعما بفص من الاحجار الكريمة • كما يلاحظ ايضا ان درجة حفظ هذه الكرات رديئة ، كما انها تبدو خالية من أي ضرب من ضروب الزخرفة كما هو الحال في بقية اجزاء الحلية •

أما السبب في اعتبار هذه الحلية « خزامة » ـ أي حلية انف ـ فذلك يعود الى ان السلك الذي يتصل ببدنها يمتاز بكونه دقيقا يختلف عن اسلاك اقراط الاذن المألوفة السائبة على عرى التثبيت المعودة في اقراط الاذن •

ان « الخزامة » كحلية من حلي الانف لم تكن معروفة ـ بقدر مانعلم ـ خلال العصور الاسلامية المختلفة انتهاء بالعصر العباسي • الا انها عرفت فيما بعد في شبه القارة الهندية ابان العصر المغولي اي على الاقل منذ القرن الثالث عشر الميلادي حيث تظهر في كثير من منمنمات المخطوطات التي تعود الى ذلك القرن والتي منها منمنمة في مخطوط ينسب الى الطراز المعروف في الفن الهندي بـ''Guler Style''وهو محفوظ اليوم في مكتبة المتحف البريطاني[٥] •

وبناءً على ذلك فأن الحلية التي نحن في صدد بحثها هنا يمكن ان تؤرخ بنفس التأريخ السابق اي القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)•

هذا وهناك مجموعة اخرى من حلي ذهبية معثرها غير محدد وقد وصلت الى المتحف العراقي عن طريق الشراء منها « خزامة » (شكل ـ ٥) ذات شكل بيضوي مفرغ، ينتهي محيطه من الاعلى ومن الاسفل بقوسين متقابلين ومتناظرين ويتألف كل منهما من صف من الحبيبات الصغيرة وتنظم على طول هذين القوسين مجموعات متكررة من هذه الحبيبات مرتبة بشكل عنقودي قوامه ثلاث حبات متلاصقة بحيث تترك بين كل منها فراغا بقدر حبة واحدة• اما داخل الشكل البيضوي فتنتظم في وسطه طوليا حلية نجمية صغيرة متقنة الصنع وتتكرر اربع مرات بشكل متلاصق • أما وصف هذه الحلية فوسطها مصنوع بشكل نصف كروي ، تخرج منه اربعة عشر ضلعا موزعة في جميع جهات الوسط الدائري بشكل اشعاعات مستقيمة ومائلة • وعلى جانبي هذا النظام يوجد نظامان آخران متناظران قوام كل منهما سلك

---

(٥) ففي هذه المنمنمة المسماة ''Krishna on the Swing'' (اي كريشنا على الارجوحة) تظهر سيدتان الى جانب اشخاص اخرين يحيطان من جانبيي ارجوحة عليها طفلة وقد زين انفا هاتين السيدتين بحلية انف موضوعة البحث وهي « الخزامة » • والمنمنمة هذه محفوظة الآن فى المتحف تحت رقم 011—9—194810وتعود الى الفترة الواقعة بين ١٧٥٠ ـ ١٧٦٠ م انظر صورة المنمنمة فى

D. Barrett and Basil Gray, Painting of India (Treasures of Asia) 1963, p. 173.

معدني تتوسطه قطعة من حجر اللازورد اسطوانية الشكل وعلى جانبيها يوجد قرصان متماثلان من الذهب حيث ينتهي كل قرص منهما (اي في محيطه) بصف من الحبيبات الذهبية المتلاصقة • ويوجد بجانب كل منهما ـ اي في نهايتي هذا النظام ـ حبتان من اللؤلؤ واحدة في كل جانب،وهي بيضوية الشكل ، متوسطة الحجم ، غير منتظمة السطح ويظهر في احدى هاتين اللؤلؤتين اخدود واضح •

أما سلك الخزانة فهو معقوف بشكل نصف دائرة ، ويمتاز بكونه مجوفا ، دقيقا ومفتوحا من أحد طرفيه • وهو شبيه بسلك الخزامة آنفة الذكر ، اي انه خالٍ من حلقات التثبيت • ويزين هذا السلك من جهته الاخرى المرتبطة بالبدن ـ أي الثابتة ـ حلية بشكل نجمة سباعية تتوسطها دائرة ذهبية خالية من النقوش ، بينما تنتظم في جميع سطح الرؤوس السبع للنجمة والتي تلتف حول الدائرة الذهبية حبات صغيرة متلاصقة من الذهب•

هذا وتلي هذه الحلية النجمية ـ أي على مقربة من منتصف السلك ـ حلية اخرى قوامها حلقات متماثلة يرتبط بعضها الى جانب البعض بشكل متناظر • ان الهدف من اضافة هذه الحلية الى سلك الخزامة ـ على ما يبدو ـ كان لغرض جمالي، واذا لم يكن الامر كذلك ، عندئذٍ يصبح من الصعب تحديده أو البت فيه •

ومما لاشك فيه ان هذه الخزامة قريبة الشبه بحلية الانف المستعملة الآن عند بعض النساء واخص بالذكر منهن القرويات • اما التأريخ الذي تعود اليه هذه الحلية فهو ـ على العموم ـ العصر الايلخاني ، وربما تعود الى مطلع العصر العثماني في العراق •

ومن حلي هذه المجموعة أيضا قرط (شكل ـ ٦) يتميز بدنه بشيء من الاستطالة ، تزينه صفوف من الحبيبات المنتشرة فوق سطحه افقيا وعموديا مكونة افاريز عديدة تترك فيما بينها مساحات خالية من الزخرفة •

ويلاحظ ان كلاً من الافريزين السفليين من بدن القرط يتألف من عدة أقواس نافذة الى بدن القرط المجوف وتدور متوزعة حوله ، كما يزين كل قوس منها صف من الحبيبات يدور حول فتحته وتترك الاقواس فيما بينها فراغات تزين كلاً منها ثلاث حبيبات متلاصقة بشكل ثلاثي • هذا ويفصل فيما بين هذين الافريزين أربعة صفوف من الحبيبات التي تدور حول بدن القرط • كما يلاحظ أن اقواس الافريز السفلي قد رتبت بهيئة متقابلة واقواس الافريز العلوي • هذا وينتهي الافريز السفلي لهذا القرط بمجموعة من الحلقات تحمل كل واحدة منها حلية صغيرة تشبه في شكلها بدناً رمانياً صغير الحجم وهي خالية من الزخارف •

ومن الملاحظ أيضا ، ان بدن القرط هذا ينتهي من الاعلى بتركيبة ذهبية ذات شكل مستطيل مجوف وهو ـ على ما يبدو ان لم يكن مؤكدا ـ كان مزينا بفص من أحجار الزينة • كما ان هذه التركيبة الذهبية تنتهي في ضلعيها الطويلين باربع حلقات ثنتان في كل جانب•وقد ثبت بين احدى هاتين الحلقتين سلك صغير يختلف عن بقية اسلاك القرط التي مرت معنا سابقا حجما وشكلاً • فالسلك في هذا الجانب ، ينتهي بحلقة تثبيت حيث يمر من

خلال حلقتي التركيبة الذهبية المثبتة في بدن القرط، ومن ثم تربط الحلقات الثلاث جميعها وذلك بشدها بخيط أو ما شاكل ذلك •

ان هذا القرط هو شبيه باحدى الدلايات المحفوظة في المتحف العراقي (شكل ــ ٧) • والدّلاية هذه مصنوعة بشكل جرة صغيرة لها ثلاثة مقابض تتدلى من اسفلها عرى تحمل حلي صغيرة على شكل رمان ولم يبق منها الا اثنين فقط • ويزين فوهة الجرة من الجهة الامامية فص أحمر اللون هلالي الشكل ، كما تحوي الفوهة من جهتها الخلفية عروة صغيرة للتعليق •

أما زخرفة هذه الدلاية ، فهي على العموم حبيبات صغيرة تؤلف اشكالا زخرفية بهيئة أقواس تعلوها وريدات صغيرة مرتبة بشكل هندسي واضح •

ولما كان تأريخ هذه الدلاية يعود الى العصر العباسي[٦] ، وبالنظر الى التشابه الظاهر فيما بينها من حيث الصناعة والعناصر الزخرفية ، لذا فأننا نميل الى ارجاع هذا القرط الى نفس الفترة الزمنية التي تعود اليها الدلاية الآنفة الذكر •

وتضم المجموعة هذه ايضا قرطا (شكل ــ ٨) مفقود السلك ولم يبق منه سوى الحلقات في طرفي الجانب المستقيم منه • اما بقية جوانب القرط فهي محدبه مكونة شكلاً هلاليا • هذا ويوجد نفس الشكل موازٍ لمحيط القرط ولكن من الداخل وبحجم أصغر تاركا بينه وبين المحيط افريزاً زخرفيا يلتف حول بدن القرط •

ومما تمتاز به زخارف هذا الافريز هو ما يلي :

ابتداءاً بالمحيط الخارجي لبدن القرط حيث نجد صفا من الحبيبات المتلاصقة والذي يلتف حول ذلك البدن من جميع جوانبه ، يليه من الداخل شريط مضفور يسير بموازاة وبمحاذاة صف الحبيبات آنف الذكر • من ثم يأتي صفان متلاصقان ومتوازيان من الدوائر المفرغة يسيران بموازاة شريط مضفور آخر يناظر الشريط الذى مر ذكره قبل قليل ، والشريط الاخير هذا يؤلف حافة المحيط الداخلي لبدن القرط والذي يوازي ويماثل نظيره الخارجي •

اما القسم الوسطي تماما من القرط والذي ينحصر بالمحيط الداخلي لبدنه ــ وهو مجوف ايضا ــ فقد زين بحلية على هيئة نجمة سداسية غير كاملة في جانبها الملاصق للطرف المستقيم من القرط • اما زخارف هذه النجمة فهي من نفس زخارف القرط التي ذكرناها توا ، أو بعبارة اخرى ، يتألف محيط النجمة من شريط مجدول يسير على امتداده ، تليه مجموعة من الدوائر المفرغة التي تملاء جميع رؤوس النجمة الستة • هذا ويلاحظ ان وسط النجمة يتألف من دائرة صغيرة مجوفة وقد زين محيطها شريط مجدول يشبه تلك الاشرطة المضفورة

---

(٦) والسبب الذي يدفعنا الى هذا التأريخ هو ان مقابض تلك الحلية تشبه الى حد كبير المقابض المعروفة في التحف المعدنية الموصلية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين• انظر : زكية عمر العلي « التزيق والحلي عند المرأة فى العصر العباسى » (رسالة غير منشورة قدمت الى عمادة الدراسات العليا فى جامعة بغداد ١٩٧٣ كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير فى الاثار الاسلامية) ص ١٥٩ •

المستعملة في زخارف القرط .

كما يلاحظ ايضا عنصر زخرفي آخر في هذا القرط ذلك هو وجود حبيبات نصف كروية بارزة تزين زوايا المثلثات التي تؤلف رؤوس النجمة السداسية .

هذا ويعتقد ايكرمان P. Akerman ان استخدام الشكل الهلالي في الاقراط الذي كان قد ورد في صناعة الحلي منذ الالف الثاني قبل الميلاد يعزى الى جملة اسباب منها ان الشكل الهلالي للقرط يتناسب والقسم الاسفل من الاذن (وهو ماتسميه بالكلام الدارج « شحمة الاذن ») ، يضاف الى ذلك سهولة تزيين القسم السفلي منه بالدلايات الزخرفية المتنوعة . ثم ان السطح الواسع نسبيا للقرط يساعد على اشغاله بالزخارف المتنوعه[٧] .

كما يرى نفس الكاتب ايضا في هذا الصدد ان الاقبال على استخدام الشكل الهلالي في الحلي ربما يعزى الى امور ذات علاقة بابعاد العين الشريرة[٨] .

ومن الجدير بالملاحظه هنا ، ان لهذا القرط مثيلاً آخر يناظره في المتحف العراقي (شكل ـ ٩) وهوايضا هلالي الشكل تزينه زخارف قوامها دوائر صغيرةونافذة وكذلك حبيبات صغيرةوشرائطمجدولة. وهي في هذا تتشابه مع عدد من الاقراط الذهبية التي وصلتنا من ايران ومصر والتي تؤرخ في الفترة الواقعة بين القرنين الرابع والسادس الهجريين(العاشر والثاني عشر الميلاديين)[٩] . ومن نقاط التشابه مثلا ان هذه الاقراط تتميز بحبيبات صغيرة شبه كروية تحيط بجوانبها المختلفة او تزين بعض جهاتها أو اركانها . وباعتقادنا ان تلك الحبيبات شبه الكرويةانما ترمزالى حبات اللآليء التي تميز كثيرامن الحلي المختلفة والمعروفة ليس فقط في الفنون الاسلامية فحسب ، بل في فنون عدد غير قليل من شعوب العالم . ومما يؤيد هذا الرأي مانلاحظه من ان معظم تلك الحبيبات فيها ثقوب صغيرة بعضها شديد الغور وبعضها قليلة ، وهي ترمز ولاشك الى الثقب الذي تربط به اللآليء أصلاً في بدن القرط .

وبناءً على ما اسلفنا يمكننا ان ننسب هذاالقرط وبشيء من الاطمئنان ـ الى الفترة الزمنية الواقعة بين القرنين الرابع والسادس الهجريين (العاشر والثاني عشر الميلاديين) .

ومن هذه المجموعة أيضا قرط هلالي الشكل (شكل ـ ١٠) ذو تجويف كبير نسبيا . تزين أرضية بدنه الهلالي زخارف تؤلف الشرائط المضفورة عنصراً رئيسا فيها . ومن تلك نجد شريطين يدوران حول الشكل الهلالي كما يدور شريطان آخران في منتصف أرضية القرط مكونان ورقتين متناظرتين تلتقيان في وسطه وتزين نقطة التقائهما حبة ذات بروز نصف كروي. كما نلاحظ ان شرائطا مضفورةايضا تلتفمكونة اشكالا حلزونية

---

(٧) P. Ackerman, Jewelry in the Islamic Period, Asurvey of Persian Art Vol. VI, p. 2665.

(٧) P. Ackerman, Ibid, p. 2664.

(٩) بالنسبة لتاريخ هذه الحلي انظر : زكية عمر العلي « التزيق والحلي عند المرأة فى العصر العباسي » (رسالة غير منشورة قدمت الى عمادة الدراسات العليا فى جامعة بغداد ١٩٧٣ كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الاثار الاسلامية) ص ١٣٥ .

داخل الورقتين • وبالاضافة الى ذلك ، فهناك حبات اخرى ذات بروز نصف كروي تنتشر فوق ارضية القرط بطريقة غير منتظمة •

اما قاعدة القرط فهي واسعة نسبيا ومملوءة بزخارف تتألف من اشرطة مضفورة أيضا تدور حول تلك القاعدة ، وكذلك من اشرطة اخرى تلتف بطريقة حلزونية بشكل يملأ ارضية القاعدة وهناك ــ بالاضافة الى الشرائط المضفورة ــ حبيبات ذات بروز نصف كروي تنتشر فوق ارضية القاعدة•

ولهذا القرط سلك صغير نصف دائري ، يرتبط بالبدن من طرفه المتحرك بواسطة حلقتين ، اما الطرف السائب منه فيحتوى على حلقة اخرى ايضا تلتقي مع حلقتي التثبيت الموجودتين في الطرف الاخر من بدن القرط •

هذا ويوجد في المتحف العراقي قرط اخر (شكل ــ ١١) يشبه القرط موضوع بحثنا • وقوام بدن هذا القرط ، شكل هلالي ذو تجويف كبير نسبيا ، وتزينه شرائط مضفورة بهيئة حلزونات واوراق نباتية دقيقة اضافة الى شريط من بروزات كروية •

اما تأريخ هذا القرط فأنه يرجع الى الفترة مابين القرنين الرابع والسادس الهجريين (العاشر والثاني عشر الميلاديين) • وبناءً على ذلك ، يمكننا ان تنسب القرط الذي نحن بصدد بحثه (شكل١٠) الى نفس الفترة الزمنية السابقة (أي الى الفترة الواقعة بين القرنين الـ ٤ــ٦ الهجريين) •

ومن محتويات هذه المجموعة قرط آخر (شكل ــ ١٢) وهو ذو بدن كروي مجوف وقد قسم بدنه الى أربعة بروزات مجوفة وذات شكل دائري موضوعة حول البدن ، وهناك بروز مماثل آخر في قاعدة القرط • ويفصل كل بروز من هذه البروزات الدائرية عن الآخر شريط مضفور يدور حوله • وتزين كلاً من هذه البروزات حبة ذات بروز نصف كروي تقوم في الوسط ويدور حولها صف من حبيبات تألفت نتيجة تجمعها اشكال هندسية مثلثة ، وتترك هذه الحبيبات بينها وبين الوسط مساحة ملساء ، كما يدور حولها شريط مضفور يترك بينه وبين الشريط الخارجي مساحات ملساء ايضا • وتنتشر في الاجزاء المحصورة بين هذه الدوائر حبات نصف كروية تزينها شرائط مضفورة تدور حولها •

وللقرط سلك صغير يرتبط بالبدن في طرفه المتحرك وذلك بواسطة حلقتين ، اما الطرف الثاني السائب منه فيحتوي على حلقة التثبيت في الاذن والتي تلتقي مع حلقتي التثبيت الموجودتين في بدن القرط •

ومما يلاحظ في هذا القرط انه يشبه القرط السالف الذكر ، ومن ذلك مثلا احتواؤه على تجويف وكذلك على عناصر زخرفية تتألف أيضا من شرائط مجدولة وحبيبات • ولذا فأننا نرى ان هذا القرط من الممكن ان يؤرخ بنفس الفترة التي أرخ بها القرط السابق •

ومن الحلي الاخرى التي تضمها المجموعة هي « زنّار » أو ما يسمى بالكلام الدارج «كلاّب» والذي تستعمله النساء في القرى والارياف العراقية• ويتميز هنا « الكلاّب » بشيء من الاستطالة اذ يتألف من حلقة مفتوحة كبيرة جدا بالقياس الى بقية اجزاء البدن وفي عنقها توجد عدة لفائف ذهبية

ايضا ولكن سلكها رقيق بالقياس الى سمك السلك الذي صنعت منه حلقة الزنّار ويخرج السلك من هذه اللفائف الذهبية ماراً الى الاسفل بحلية ذهبية تتألف من كرة صغيرة تزينها اشكال معينية قوامهـا حبيبات صغيرة تترك فيما بينها مساحات ملساء •ومن ثم يدخل السلك ـ بعد ان يكون سمكه قد اخـذ بالتناقص التدريجي ـ في حلية ثانية ذات شـــكل اسطواني تزينه ستة صفوف من حبيبات تدور حوله افقيا • وبعد ذلك يخرج السلك من نهاية الحليـة الاسطوانية على هيئة معقـوفة الى الداخـل مكونـا مايسمى بالكلام الدارج « خـطافا » صغيراً فائدتـه للتثبيت •

ومما تذكره المصادر التأريخية الاسـلامية في هذا الصدد ان اول ابتكار للزنار كان في العصـر العباسي ويرجع فضل ذلك على حد مايذكره صاحب الاغاني الى جارية تدعى «متيّم»[١٠] ، امـا فائدتـه فهيمعروفة وذلك لغرض ربط اجزاء «الفوطة»[١١] لمنعها من التخلخل •

وفي المتحف العراقي عدد من تلك الزنانير منها واحد (شكل ـ ١٤)[١٢] يشبه الزنار الذي تحدثنا عنه قبل قليل وهو يمتاز ايضا بشيء من الاستطالة• وقوامه حلقة ترتبط بها كرة مجوفة ذات زخـارف هندسية بسيطة نافذة والتي ترتبط بدورها بسـلك معدني يرتبط هو الاخر بكرة صغيرة نسبيا خالية من الزخارف ، وينتهي السلك كذلك بـ « خطـاف » كبير •

ولما كانت الزنانير معروفة منذ القرنـين الثاني والثالث الهجريين (الثامن والتاسع الميلاديين) وهو العصر الذي عاشت فيه « متيم » الجارية • وبذلـك فأن انسب تأريخ يعطي للزنار الذي نحن في صدد بحثه (شكل ـ ١٣) هو بلاشك نهاية القـرن الثاني وبداية القرن الثالث الهجريين •

وفي اثناء كتابتنا لهـذا البحث فقد حصـلت مديرية الاثار العامه عن طريق الشراء على مجموعة قيمة من الحلي عددهـا ثلاثـون قطعة ، ولهـذه المجموعة قيمة اثرية كبيرة فهي تمثل ما بلغه الفنان المسلم من دقه صناعية فيما بين القرن الرابعومنتصف القرن السابع الهجريين •

ونظراً لما لهاتين المجموعتين من علاقة وطيـدة فيما يختص بتأريخ صناعتها علاوة على مايجمـع بينهما من تشابه في كثير من العناصر الزخرفية فقـد فضلنا ان تضم هذه القطع الى المجموعة السابقـة •

فمن قطع هذه المجموعة دلاية (شكل ١٥) ذات وجهين لها بدن كمثري تنقصها من الاسـفل دائرة صغيرة مفرغة يدور حولها في الوجـه شريط مضفور •

---

(١٠) انظر : ابو الفرج الاصفهـــاني ، الاغاني ، الطبعة الاولى ، المطبعة الخديوية (١٢٢٣هـ)• والجارية هذه هي متيم الهاشميه مغنية مـن المغنيات المجيدات في العصر العباسي عاشت في زمن الخليفـة المامـون (١٧٠ ـ ٢١٨ هـ) (٧٨٦ـ ٨٣٣ م) انظر : رضا كحالة : اعلام النساء ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠ م ، جـ٣ ، ص ١٤١٧ •

(١١) « والفوطة » تعني قطعـة القماشـ التـي تستخدمها المرأة لتغطية جميع اجزاء الرأس والشعر ماخلا الوجه وبذلك فان مكان الزنار يكون فى زاوية من زوايا «الفوطة» وهي آخرما يثنى على الرأس وتثبت مع بقية اجزائهـا بواسـطة ذلك الزنار •

(١٢) هذا الزنار معروض في المتحف العراقي : القاعة الإسلامية الاولى : خزانه رقم ١٩ •

وتملأ ارضية وجه هده الدلاية زخارف متنوعة اذ يدور حول محيطها شريطان ضيقان من الاشرطة المضفورة تنتهي من الاعلى في كلا الجانبين بنهاية حلزونية يلي هذا الشريط المضفور صف من الحبيبات الكروية أما منتصف الدلاية فيزينه شكل هلالي مقلوب يفصله عن باقي البدن شريطان مضفوران تدور حول الشكل الهلالي يليهما صف من الدوائر المجوفة ثم يليها شريط آخر مضفور • وارضية الشكل الهلالي ملئت بحلزونات ملتفة مع بعضها تؤلفها الاشرطة المضفورة تحصر بينها صفين عموديين من الحبيبات الكروية الصغيرة ويفصلها عن بعضهما شريطان عموديان من تلك الاشرطة المضفورة •

وتحتوي ارضية البدن على أربعة بروزات نجمية مفرغة ، ثلاثة منها تحيط بالدائرة المفرغة بينما نجد واحدة منها تزين الدلاية في نهايتها العلياء•

وعندما تفحصنا لهذه الرؤوس النجمية نجد ان كلاً منها مملوء من الداخل بفص من الزجاج • لعل الغرض منه المحافظة على البروز الهلالي من التلف •

وتنتهي الدلاية من الاسفل بقرص دائري مجوف ربما كان مزينا بفص من الاحجار ، وتدور حول هذا القرص الحزوز كما ينتهي القرص من اسفله بعروة اسطوانية تزينها الحزوز وتخرج من هذه العروة الاسطوانية حلقة دائرية ملساء تحمل عروة اخرى اسطوانية محززة أيضاء وتحمل هذه العروة حبة كروية صغيرة •

أما الطرف الاعلى للدلاية فينتهي بعروة اسطوانية محززة الغرض منها هو التعليق ، بينما تدور حول محيطها ست عرى اخرى وزعت ثلاث منها في كل من جهتيها • كما نجد عروة اخرى في الشكل الدائري المفرغ • ولاشك في ان الغرض من هذه العري هو للزينة فقط •

وفيما يتعلق بالوجه الثاني للدلاية أي (القفا) فليس هناك الا بعض الاختلافات البسيطة في الزخرفة فمثلاً نرى استبدال الشريط الثاني الذي يدور حول البدن وهو الحبيبات الكروية بشريط من الحلزونات ، ويحيط بالدائرة المفرغة دوائر ملفوفة يليها شريطان من الضفائر المجدولة • كما يلاحظ على القفا خلوه من البروزات النجمية •

وهناك في المتحف الاسلامي بالقاهرة دلاية اخرى تشبه الدلاية التي نحن بصدد البحث عنها وهي مؤرخة من القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)[١٣] • والدلاية ذات بدن دائري تنقصها من الاسفل دائرة مفرغة يحيط بها صف من الدوائر المجوفة • وتنتهي هذه الدلاية من الاسفل بقرص تزينه وريده • كما تنتهي من الاعلى بعروة التعليق • ويدور حول البدن عدد من عري الزينة المحززة كما يدور عدد منها في الدائر المفرغة • وفيما يتعلق بزخرفة الدلاية فهي الدوائر المجوفة والفروع النباتية والحلزونات •

وفي المتحف العراقي دلاية اخرى تشبه هاتين الدلايتين (شكل ١٥) وهي مؤرخة ايضا من القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)[١٤] •

---

(١٣) زكي محمد حسن ، اطلس الفنون الزخرفية ، ص ١٤٩ شكل ٤٥٤ •

(١٤) زكية عمر العلي ، « التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي » ، ص ١٥٩ •

واستنادا للتشابه بين هاتين الدلايتين ودلاية موضوع بحثنا ولما كان تأريخهما هو القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) ففي وسعنا ان ننسب الدلاية المتقدمة الى نفس التأريخ .

اما الدلايةالثانية في هذه المجموعة (شكل١٦) فهي لوزية الشكل مفرغة في منتصفها بشكل لوزي ايضا . ويملاء ارضية البدن اللوزي شريطان مضفوران يدوران حوله ويحصران بينهما شريطاً واحدا من الدوائر المجوفة . وتنتهي الدلاية من الاعلى بثقب التعليق يحيط به من جهتيه قرصان دائريان تزينهما الاشرطة المضفورة وينتهي كل قرص من هذين القرصين في اسفله بحلية صغيرة على هيئة زهرة صغيرة يحملها غصن صغير يرتبط من الاسفل ببدن الدلاية . وان هاتين الزهرتين ليست على درجة جيدة من الحفظ .

وتزين الدلاية من الاسفل ثلاث عري اسطوانية محززة وهي مشابهة لعري الدلاية السابقة .

ومما يلاحظ على هذه الدلاية انها تشبه الدلاية السابقة ، فمن نقاط التشابه مثلاً العناصر الزخرفية التي تميزت بها كلا الدلايتين وهي الدوائر المجوفة والاشرطة المضفورة كذلك هناك تشابه مهم آخر هو العري الاسطوانية التي غرضها تزيين الدلاية فقط .

وبالنظر لهذا التشابه بين هاتين الدلايتين نستطيع ان ننسب هذه الدلاية الى نفس التأريخ وهو القرن الرابع الهجري (الحادي عشر الميلادي) .

ومن محتويات هذه المجموعة حليتان (شكل ١٧) تتميزان بشيء من الاستطالة وهما غير منتظمتين في شكلهما العام . تتألف كل منهما من جزء سفلي مستطيل يليه جزء آخر يتخصر في كلا جانبيه بهيئة نصف دائرية ثم يضيق في اعلاه لينتهي بما يشبه العقد .

وارضية كلا الحليتين تزينهما الزخارف المتنوعة فقد مليء الجزء المستطيل بلفائف حلزونية تتخللها خطوط مضفورة . اما الجزء المتخصر فتملؤه الحلزونات أيضا كما يتوسطه فرع نباتي يتألف من وريده ثلاثية الفصوص تخرج من اعلاه واسفلها ورقتان رمحيتان . ويستمر الفرع النباتي بالارتفاع تاركا الجزء المتخصر مكونا زهرة كأسية تخرج من اعلاه ورقتان رمحيتان تحملان وريده ملئت ارضيتها بلفائف حلزونية ، وتنتهي هذه الوريدة في أعلاه بثلاث من الدوائر المجوفة وضعت بهيئة مثلث . وتحتوي هذه الدوائر على ثقب علوي ، كما تحتوي الحلية على ثقوب اخرى ثقب في كل طرف متخصر بالاضافة الى ثقب اخر في كل طرف من طرفي القاعدة المستطيلة .

لاشك في ان ظهور مثل تلك الثقوب في هاتين الحليتين يدل على ان الغرض منهما كان للتزين . وما كانت تزين به هاتين الحليتين فقد تم التوصل اليه من ظهور الكثير من عصائب الرأس التي وما كانت معروفة منذ مطلع القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) والتي تزين منتصفها بما يشبه هاتين الحليتين . فمن تلك العصائب واحدة تزين رأس امرأة مرسومة في احدى منمنمات مخطوط الكواكب الثابتة للصوفي وتتكون هذه العصابة من نظام واحد من اللألىء أو الاحجار

الصغيرة الكروية الشكل تحيط بالرأس بشكل موازٍ للجبهة وتنتهي في مقدمة الرأس بحلية على هيئة وريدة مفتوحة الفصوص[١٥] .

كما ظهرت عصابة اخرى في وسم سيدة على صحن من الخزف من صناعة قاشان منسوب الى القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) والعصابة هنا تتألف من شريط تزينه بعض الحلي الصغيرة ، ويزين الشريط من منتصفه حلية على هيئة ورقة كأسية[١٦] .

وبناءً على ما اسلفنا من ان تلك العصائب كانت معروفة منذ القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) فلاشك اذن ان أقدمْ تأريخ لهاتين الحليتين هو القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) .

ومن هذه الحلي أيضا احدى عشرة حلية صغيرة (شكل ١٨) خمسة منها قرصية الشكل كل منها متقوبة الوسط اضافة الى ثقبين اخرين . وزخرفة هذه الحليات هي شريط مضفور يدور حول الثقب الوسطي يليها شريط من الدوائر التي تؤلفها الاشرطة المضفورة .وقد استبدلت في واحدة من هذه الحليات الخمس الدوائر المفرغة بحلزونات ملفوفة تؤلفها الاشرطة المضفورة .

ومنها ثلاث حلي كل منها على هيئة وريده سداسية الفصوص كسرت احداها ، يدور حول كل فص شريط مضفور تزينه دائرة وسطية يدور حولها شريط مضفور ايضا . وتحتوي كل حلية من هذه الحلي على ثلاثة ثقوب ايضا .

أما الحليتان الباقيتان فهما مربعتا الشكل تنحني اضلاعهما الى الداخل ثقبت من منتصفيهما اضافة الى أربعة ثقوب اخرى واحد في كل رأس من الرؤوس الاربعة . أما زخرفتاهما فتتألف من شريط مضفور يدورحول الثقب الوسطي وارضيتهما تقسمها اشكال هلالية ،هلال في كل ضلع من الاضلاع الاربعة . وتحصر هذه الاشكال الهلالية فيما بينها اشكالاً معينية . ويزين كلاً من هذه الاشكال الهلالية والمعينية الاشرطة المضفورة .

ومما لاشك فيه ان الغرض من هذه القطع الصغيرة كما هو الحال في الحليتين السابقتين وهو التزين . ويمكننا استنادا الى تلك الحليتين والى الامثلة التي اوردناها ان كلاً من تلك العصائب كانت تزين باشرطة وان هذه الاشرطة تزين بانواع مختلفة من الحلي الصغيرة والاحجار . فلا نستبعد اذن ان مثل هذه الحلي الصغيرة كانت تزين اشرطة العصائب (اي انها كانت تكمل الحليتين السابقتين . وان صح هذا فسيصبح تأريخ هذه القطع هو نفس تأريخ الحليتين السابقتين اي القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) .

ومن اقراط هذه المجموعة قرط (شكل ١٩) فقدت حلقة التعليق فيه يتألف بدنه من سلك رفيع يرتبط به صفان من الكرات الصغيرة كما ترتبط هذه الكرات مع بعضها مكونة شكلاً هلالياً والكرات ذات بروزات ناتئة يتميز كل بروز منها بثلاث حبيبات صغيرة وضعت بشكل عنقودي .

---

(١٥) انظر : E. Wellesz, An Early A-Sufi Manuscrift, Ars Orientalia, Vol. III. 1959, Fig. 6.

(١٦) A.U. Pope, A survey of Persian Art, Vol. X, Pl. 652.

أمـا القرط فيدور حـول كـل منهمـا أربع من تلك الكرات التي تزينها البروزات . ولاتوجد في طرفي هذا القرط العري المعهود وذلك لما اصابه من التلف .

ومن الملاحظ ان لهذا القرط عـلاقـة كبـيرة بالاقراط المؤرخة في الفتـرة ما بين القـرن الرابع والسادس الهجريين (العاشر والحادي عشـــر الميلاديين) حيث نجد مثلاً ظاهرة الكرات التـي تزينها البروزات العنقودية موجودة في قرط معروض في المتحف العراقي منسوب الى الفترة الواقعـة بين القرنين الرابع والسادس الهجريين (العاشـــر والحادي عشر الميلاديين)(١٧) . كما نلاحظ هذه الظاهرة واضحة أيضا في الاقراط التي تحدثنا عنها في اول البحث والتـي عثـر عليها في ياسـين تبه مع مجموعة المسكوكات المؤرخة ما بين القرن الرابع والخامس الهجريين . لذا فمن الممكن ان يكون تأريخ هذا القرط هو مابين القرنين الرابع والسادس الهجريين (العاشر والحادي عشر الميلاديين) .

ومن الاقراط الاخرى التي تضمها هـــذه المجموعة قرطان (شكل ٢٠) يتألـف الاول مـن حلقة هلالية الشكل بسيطة خاليـة مـن الزخرفـة تنتهي من احد طرفيها بسلك التعليق وهو رفيـع واملس .

اما القرط الثاني فيتألف من حلقة دائريـــة بسيطة خالية من الزخارف تنتهي من احد طرفيهـــا برأس مربع يزين اضلاعه الاربعة اشـكال معينيـة في وسط كل منها دائرة صغيرة محفورة . وتتـرك هذه الاشكال المعينية فيما بينها مثلثات صغيرة يزيـن كل منها دائرة محفورة . ويزين سطح الـرأس المربع معين ايضا في داخله دائرة محفورة أما الطرف الثاني للقرط فهو مكسور وحلقته مفقودة .

ولم نجد بين القطع الاثرية ما يشبه هاذين القرطين . غير ان المصادر الاخرى تشير الى أن هذه الاقراط الحلقية كانت معروفة منذ القرن الرابـــع الهجري (العاشر الميلادي) . ففي احدى منمنمات نســخة اكسفورد من مخطـوط الكواكب الثابتـــة للصوفي المؤرخ من سـنة ٤٠٠هـ نجد نماذج مـن هذه الاقراط حيث يزين قرط اذني سيدة وهو ذو حلقة هلاليـة بسيطة تنتهـي بسلك معدني يثبت في الاذن(١٨) .

وتضم المجموعة سبع حليات ذهبية (شكل ٢١) تمتاز بشكل عام من مثلث يتدلى من قاعدته ثلاث عرى تحمل كرات صغيرة فقدت عروة في احـــدى الحليات . وتحتوي كل منها في اعلاها على فتحات التعليق .

وزخرفة الحليات السبع تتألف من عنصرين رئيسين متشابهين هما الاشرطة المضفورة والدوائر . ففي ثلاث من هذه الحلي يدور حول البدن شـريط من الضفائر المدولة تزينها في وســـطها أربـــع دوائر تنتظم بشكل معيني .

وملئت ارضية اثنتين من هذه الحلي اربـــع دوائر واحدة في الوسط تدور حولها ثلاث اخرى بينما نجد في ارضية حلية اخرى ست دوائر وضعت بشكل مثلث . كما يزين وسط حلية اخرى بروز

(١٧) انظر : شكل ١١

(١٨) E. Wellesz, An Early Al-Sufi, Manuscript, Ars Orientalis, Vol. III, 1959, Fig. 13.

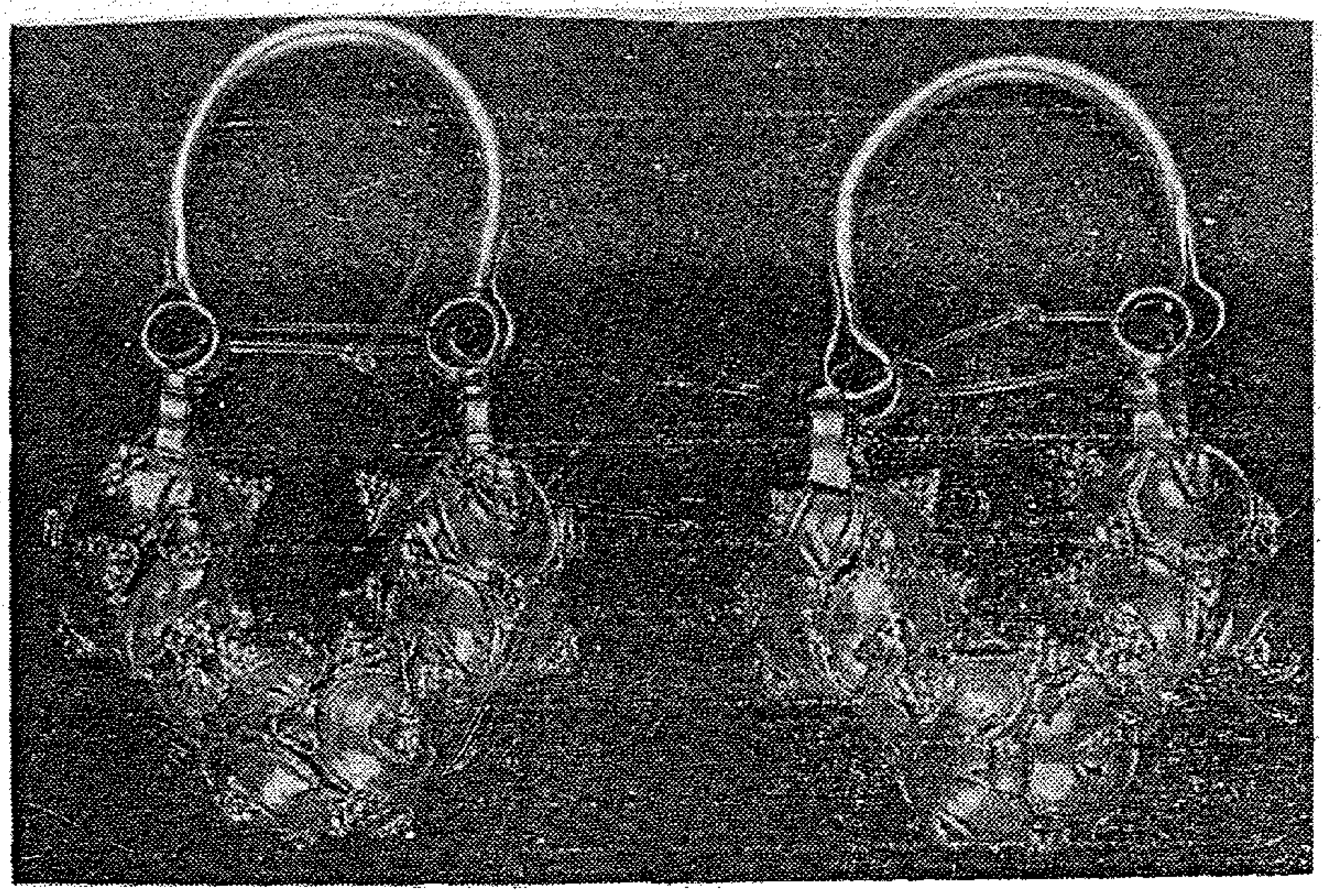
مجوف وربما كان يحتوي على فص من احجار الزينة اما ارضيتها فهي خالية من الزخارف .

ولم نجد بين المجموعات التي تحت ايدينا مايشبه هذه الحليات ، كما اننا لم نحظ بذكر لها في المصادر التأريخية ، غير اننا نجد وبكثرة مثل هذه الحلي في الوقت الحاضر مستعملة كحلي اطفال تزين الجباه الامامية عن طريق ربطها بخيط في الشعر . وتعرف هذه الحلي بالشنوف، اضافة الى نوع آخر منها وهو الشنوف الهلالية .

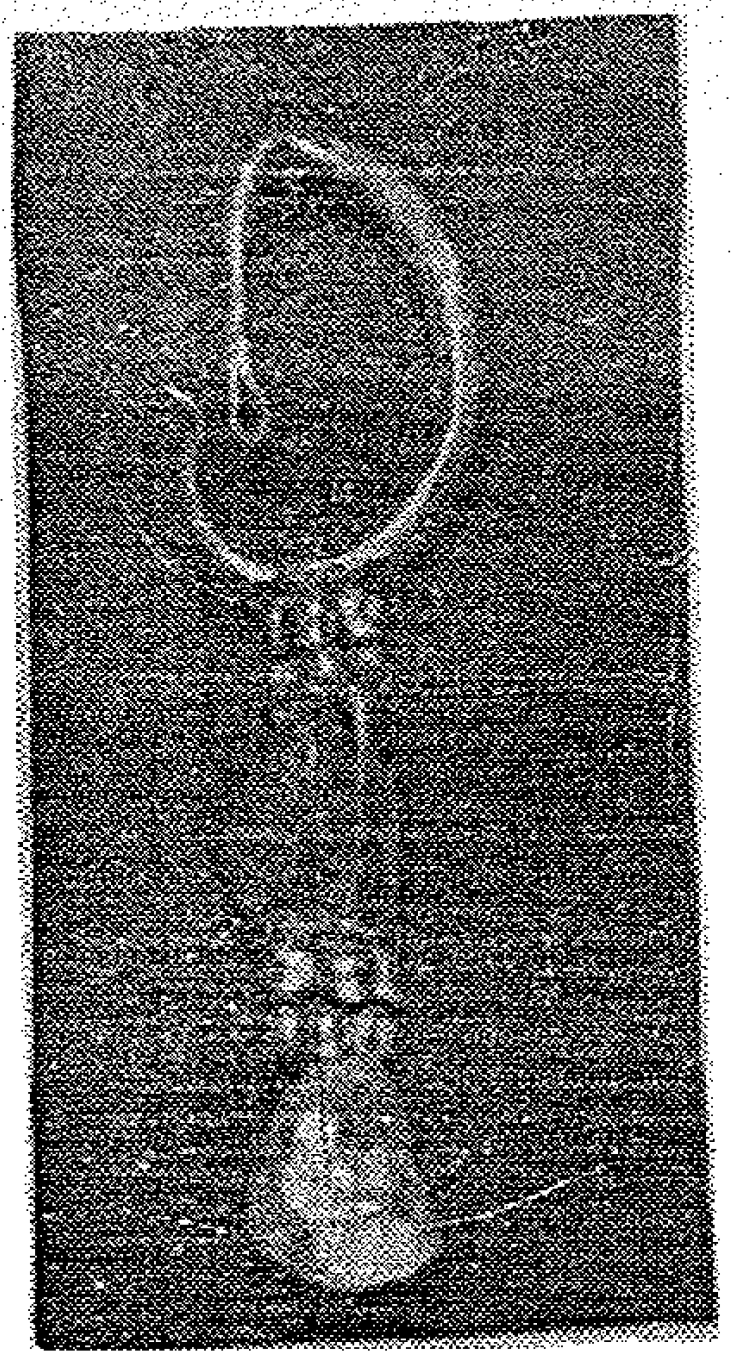
كذلك نجد مايشبه هذه الحليات مستعملة عند النساء في القرى والارياف العراقية وهي جزء من الزنانير التي تستعمل بربط اجزاء الفوطة .

« فهرست الاشكال »

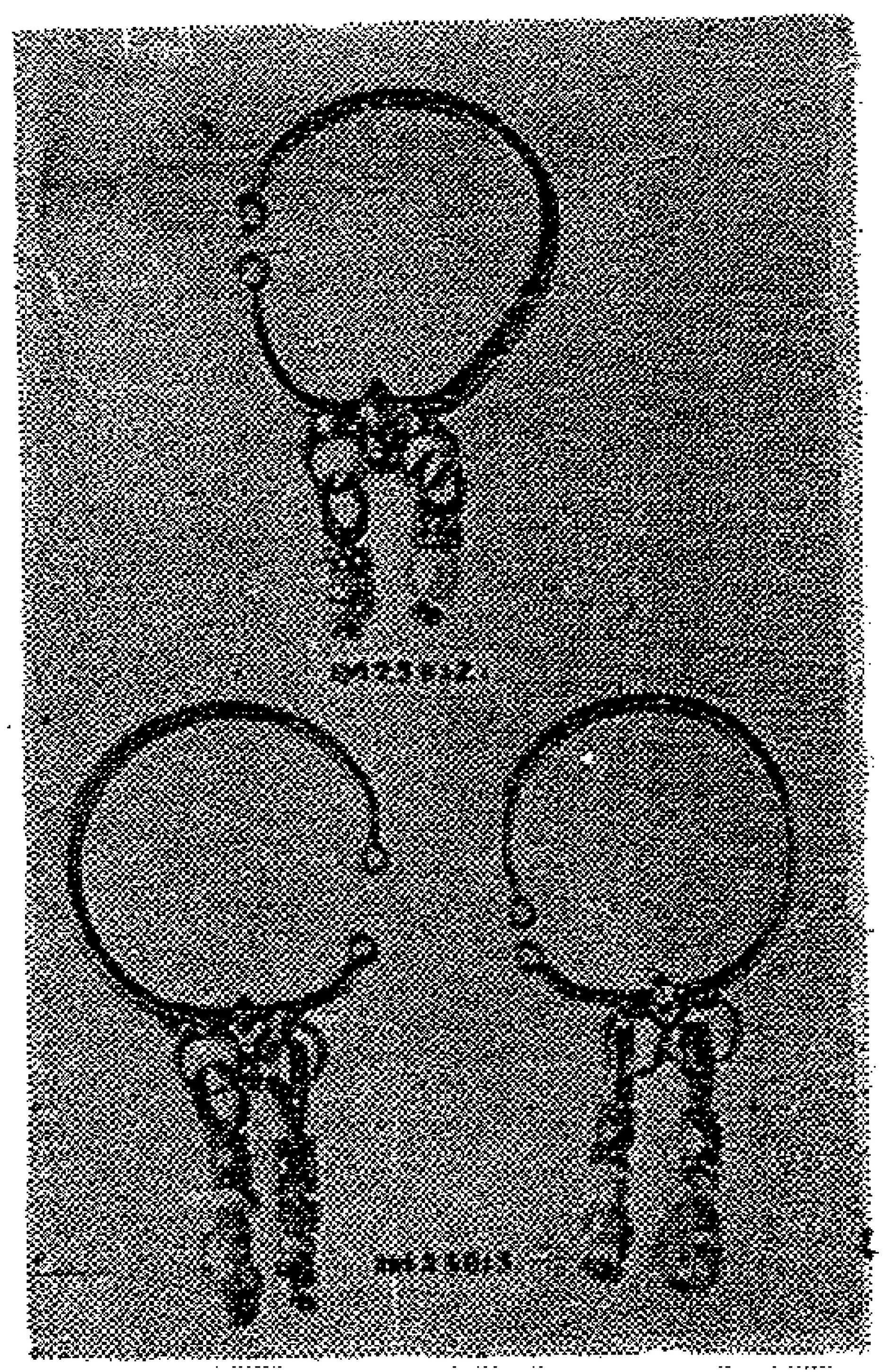
الرقم	رقمه المتحفي	نوعه ومادته	فترته	معثره
١ـأ	١١٤٢٦ ــ ع	قرط ذهبي	فاطمي	ياسين تبه
ــب	١١٤٢٦ ــ ع	قرط ذهبي	فاطمي	ياسين تبه
٢	١١٢٩٢ ــ ع	قرط ذهبي	فاطمي	تل طايه
٣	١٠٥٠٥ ــ ع	قرط ذهبي	فاطمي	قره تبه
٤	١١٤٢٩ ــ ع	خزامة ذهبية	مغولية	تل عربت
٥	١١٤٢٧ ــ ع	خزامة ذهبية	ايلخانية عثمانية	عن طريق الشراء
٦	٧٥٠٥٨ ــ ع	قرط ذهبي	عباسي	عن طريق الشراء
٧	١٠٥٠١ ــ ع	دلاية ذهبية	عباسية	عن طريق الشراء
٨	٧٥٠٥٩ ــ ع	قرط ذهبي	عباسي	عن طريق الشراء
٩	٩٤٧٨ ــ ع	قرط ذهبي	عباسي	عن طريق الشراء
١٠	٨٤٥ ــ موقوفات	قرط ذهبي	عباسي	عن طريق الشراء
١١	١٠٥١٧ ــ ع	قرط ذهبي	عباسي	عن طريق الشراء
١٢	١٤٠٠ ــ موقوفات	قرط ذهبي	عباسي	عن طريق الشراء
١٣	٨٤٥ ــ موقوفات	كلاب ذهبي	عباسي	عن طريق الشراء
١٤	٢٥٨٤٠ ــ مع	كلاب ذهبي	عباسي	مجهول العثر
١٥	١١٥٧٣ ــ ع	دلاية ذهبية	عباسي	عن طريق الشراء
١٦	٧١٨٨ ــ ع	دلاية ذهبية	عباسية	مجهول المعثر
١٧	١١٥٧٨ ــ ع	دلاية ذهبية	عباسي	عن طريق الشراء
١٨	١١٥٧٤ ــ ع	حليتان ذهبيتان	عباسي	عن طريق الشراء
١٩	١١٥٧٧ ــ ع	احدى عشرة حلية ذهبية	عباسيه	عن طريق الشراء
٢٠	١١٥٧٥ ــ ع	قرط ذهبي	فاطمي	عن طريق الشراء
٢١	١١٥٨١ ــ ع	قرطان ذهبيان	عباسي	عن طريق الشراء
٢٢	١١٥٧٦ــ	سبع شنوف ذهبيه	ــــــ	عن طريق الشراء



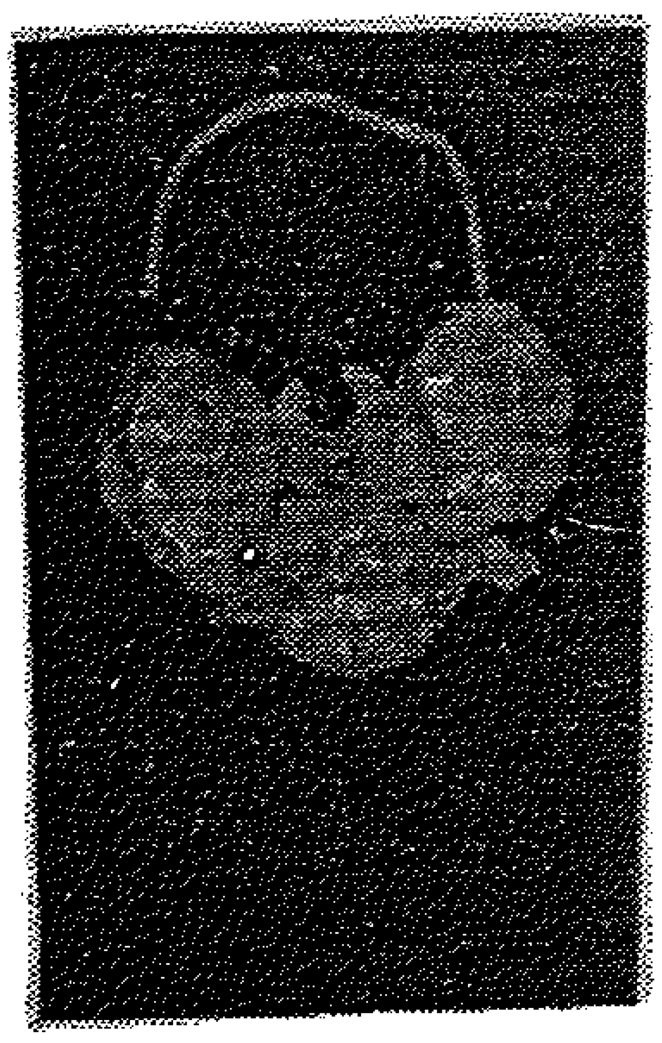
شکل ۱



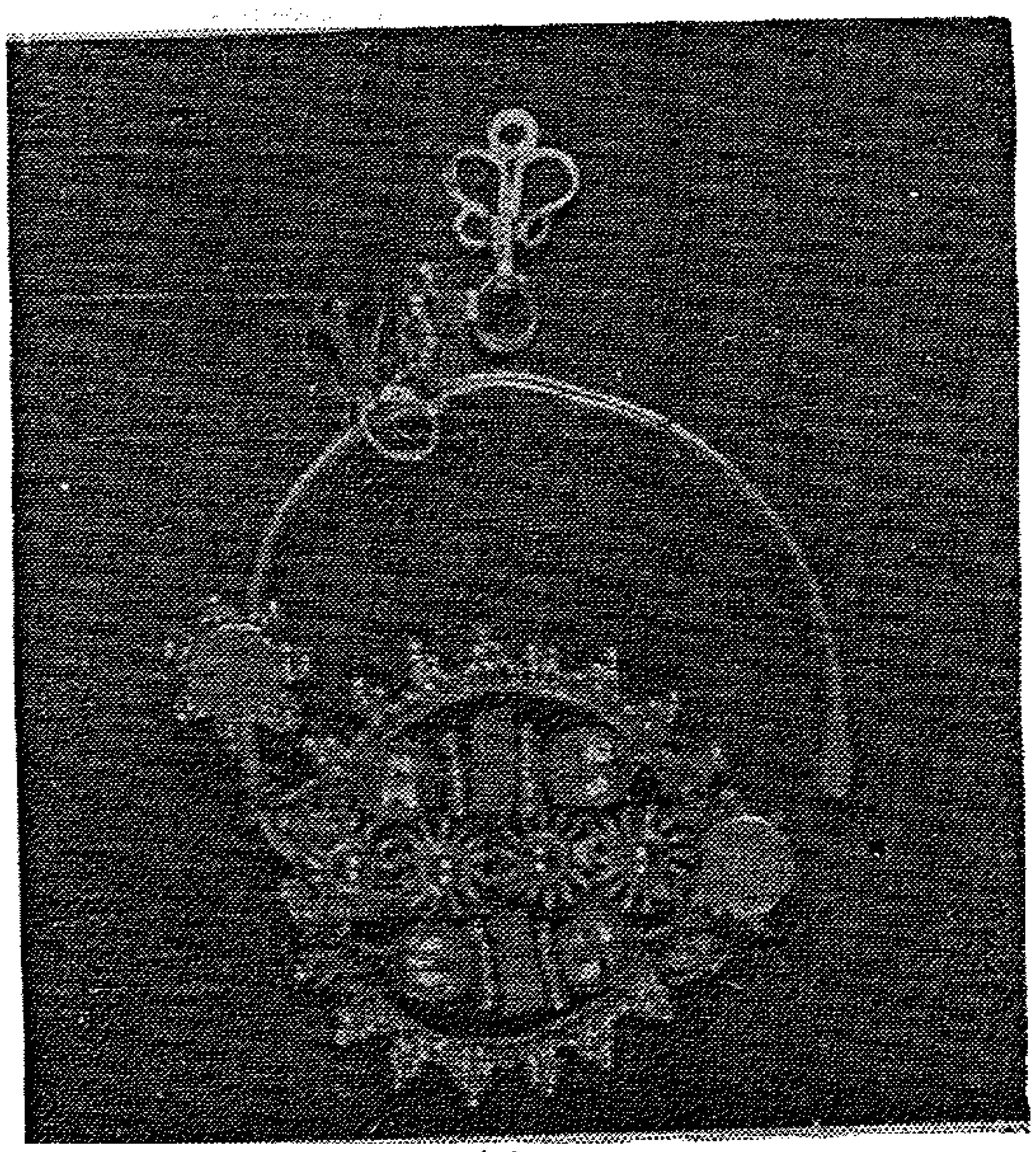
شکل ۲



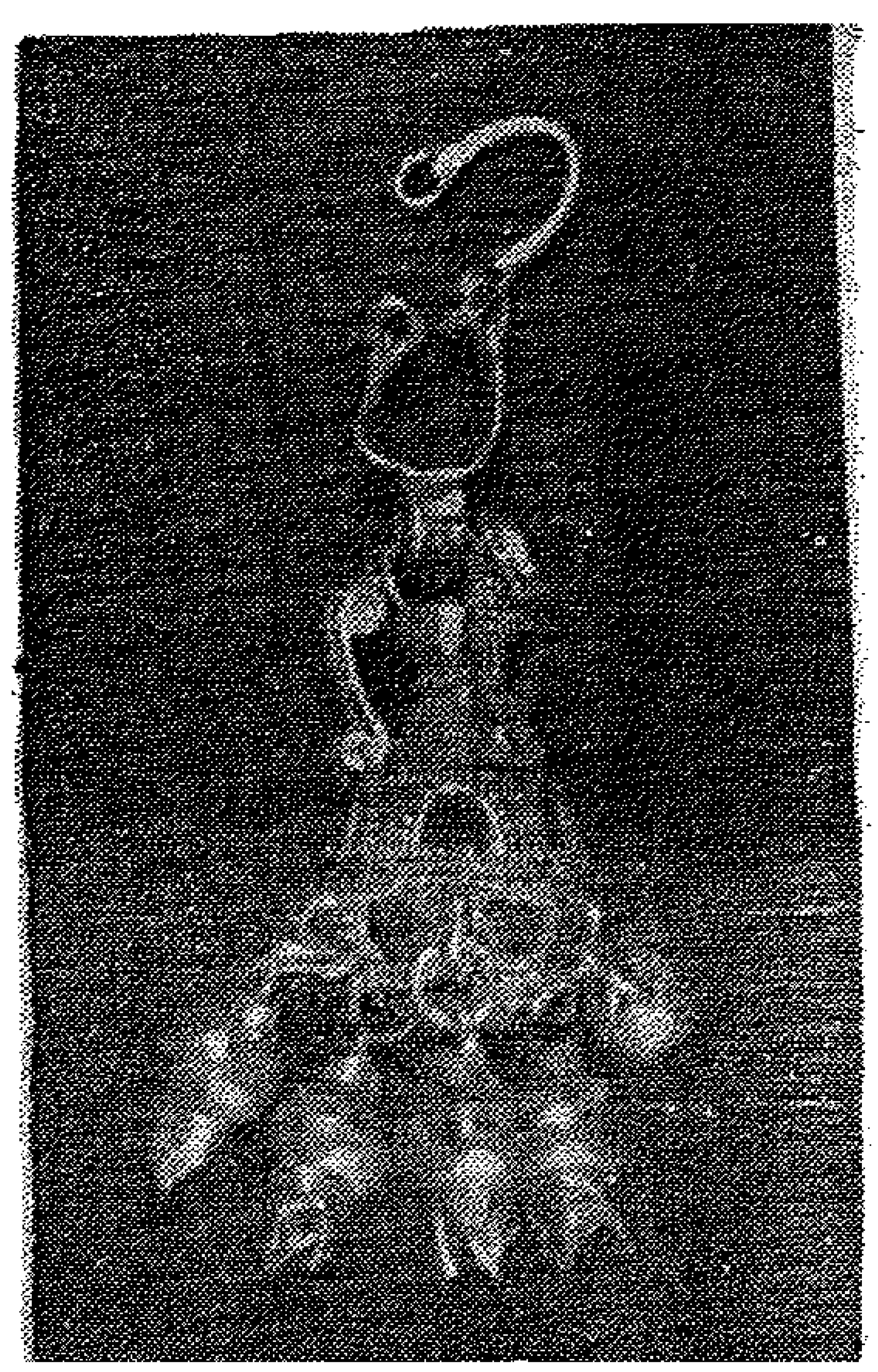
شکل ۳



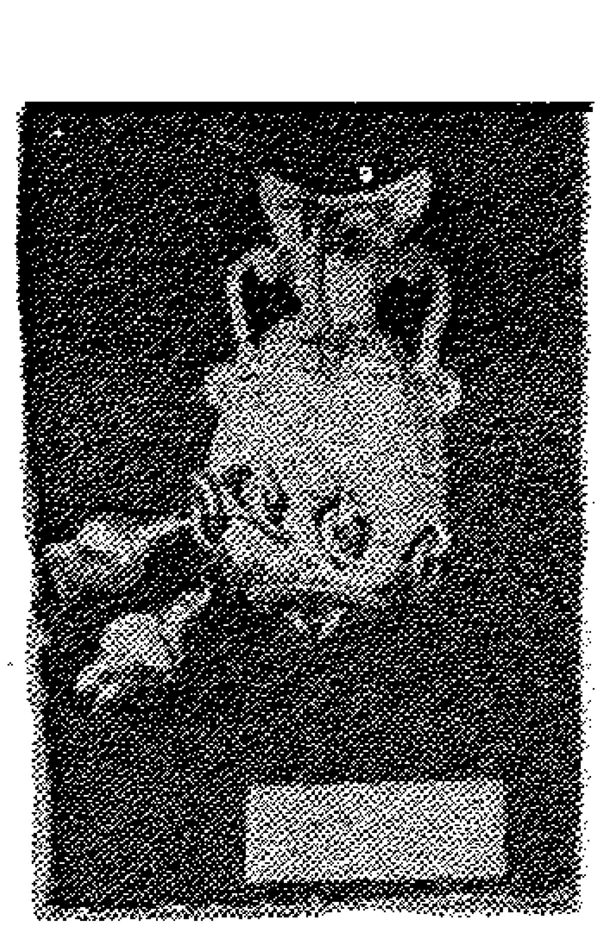
شکل ٤



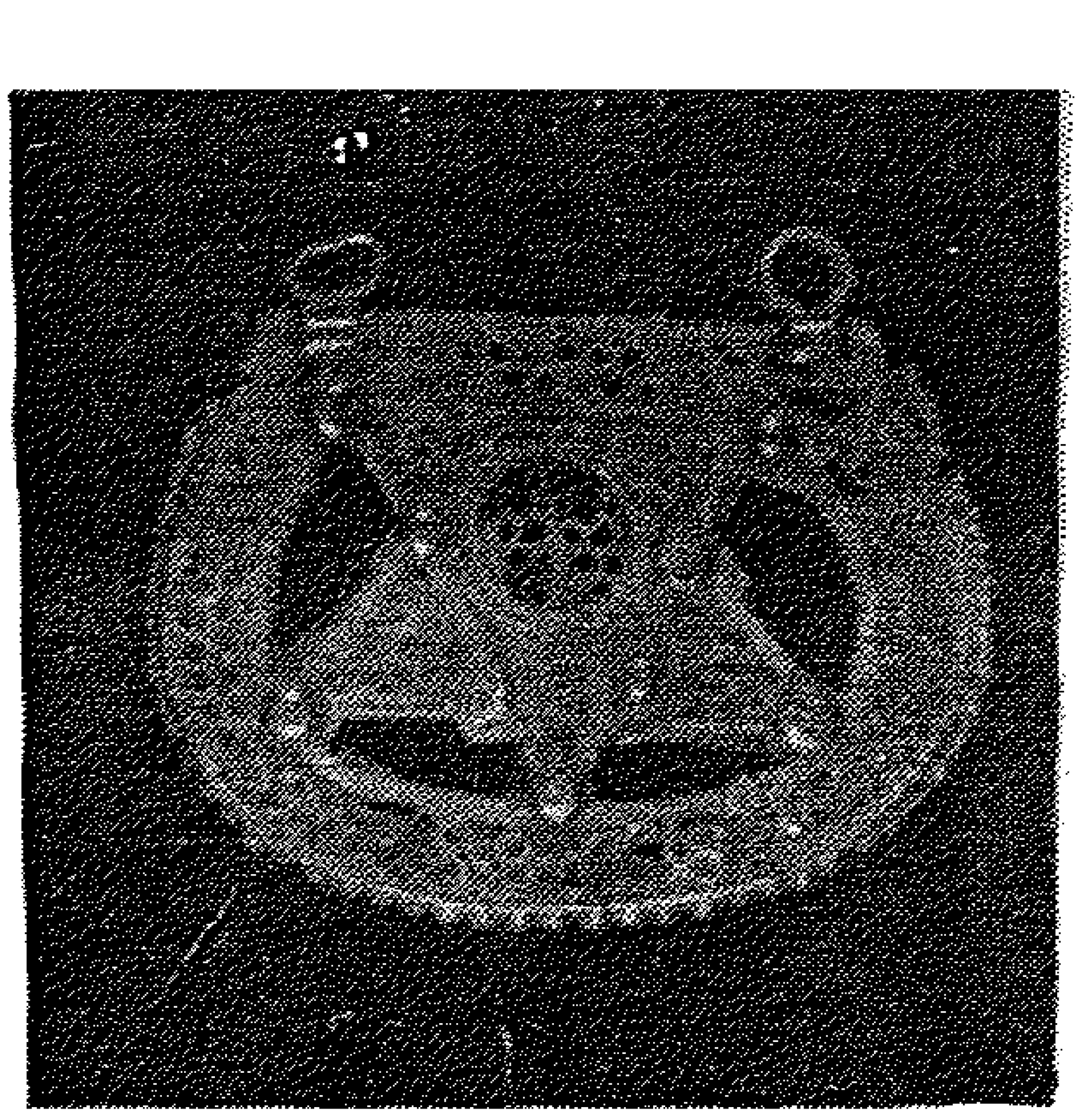
شکل ٥



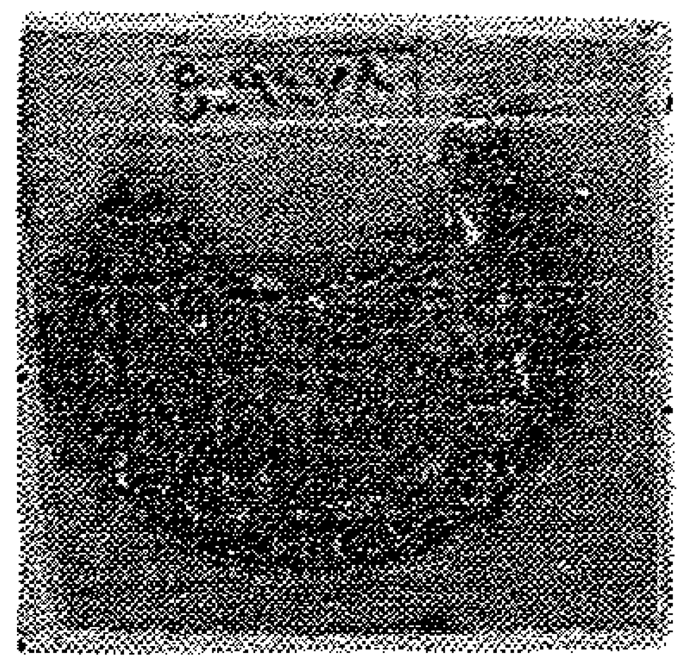
شکل ٦



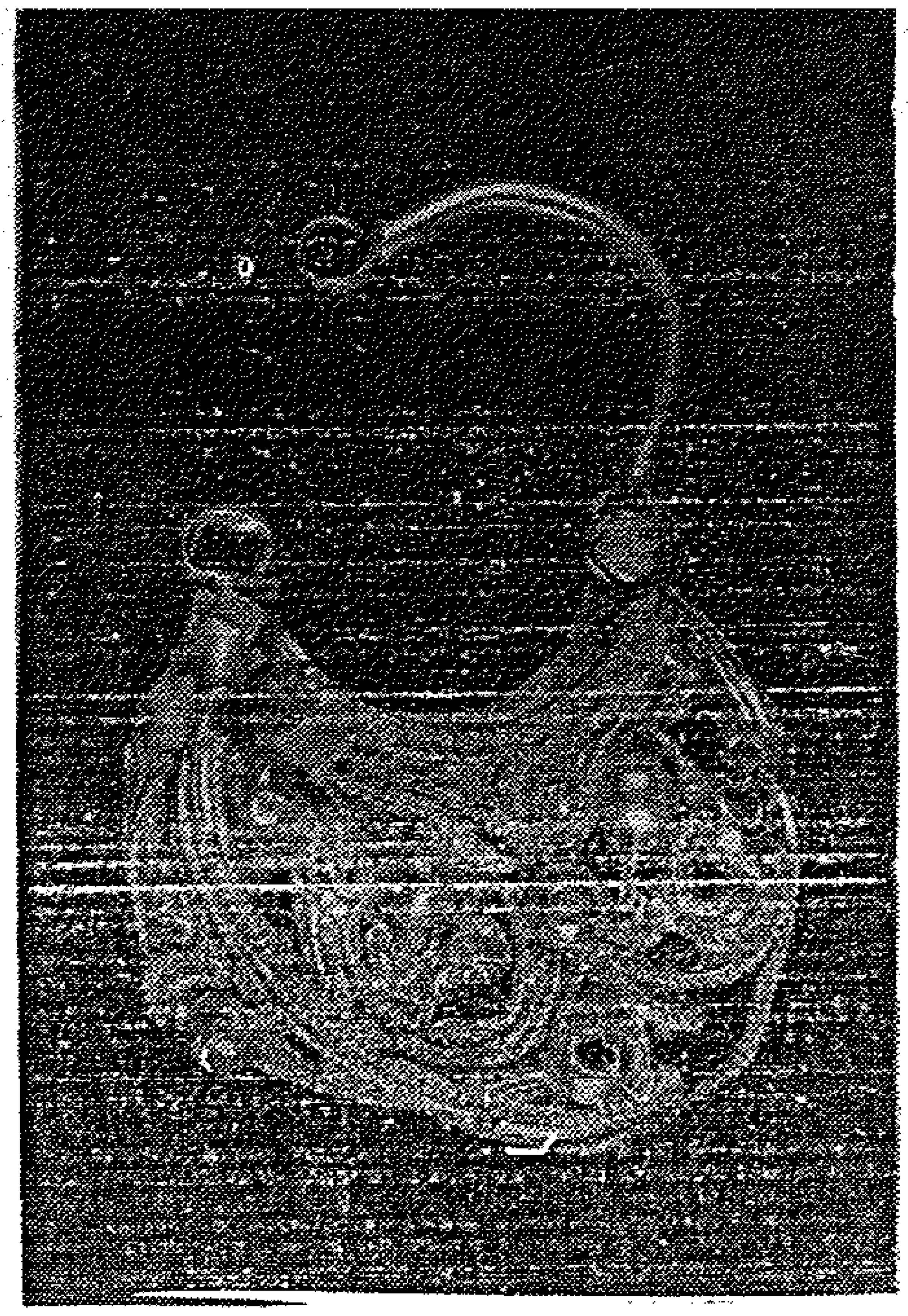
شکل ۷



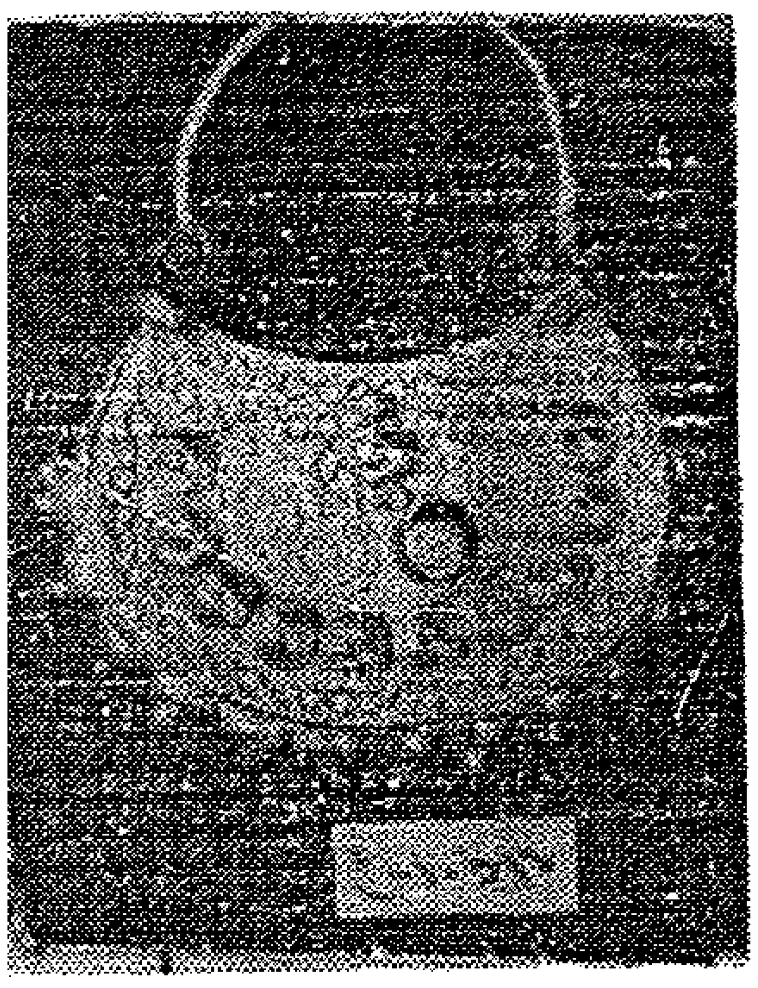
شکل ۸



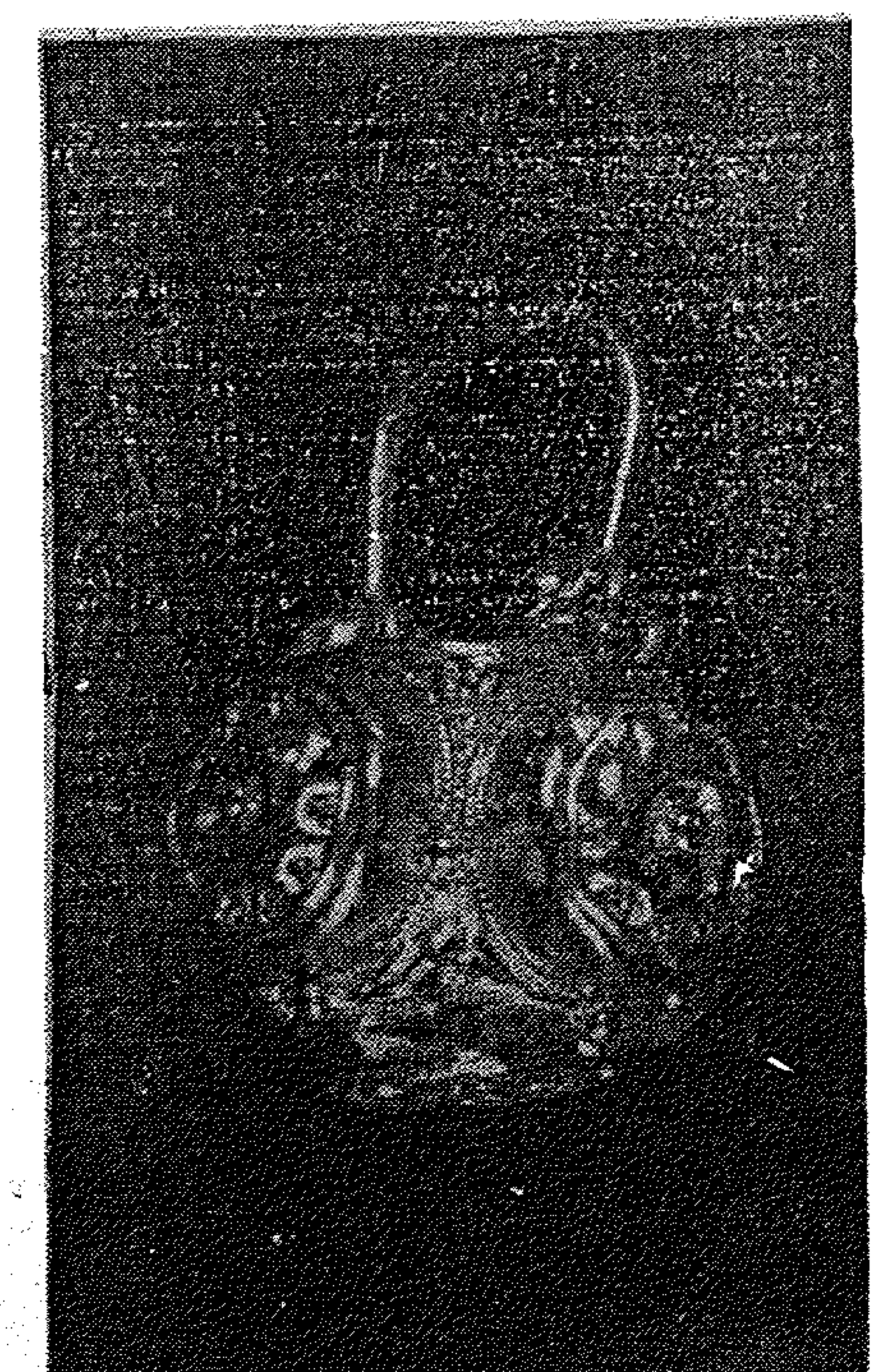
شکل ۹



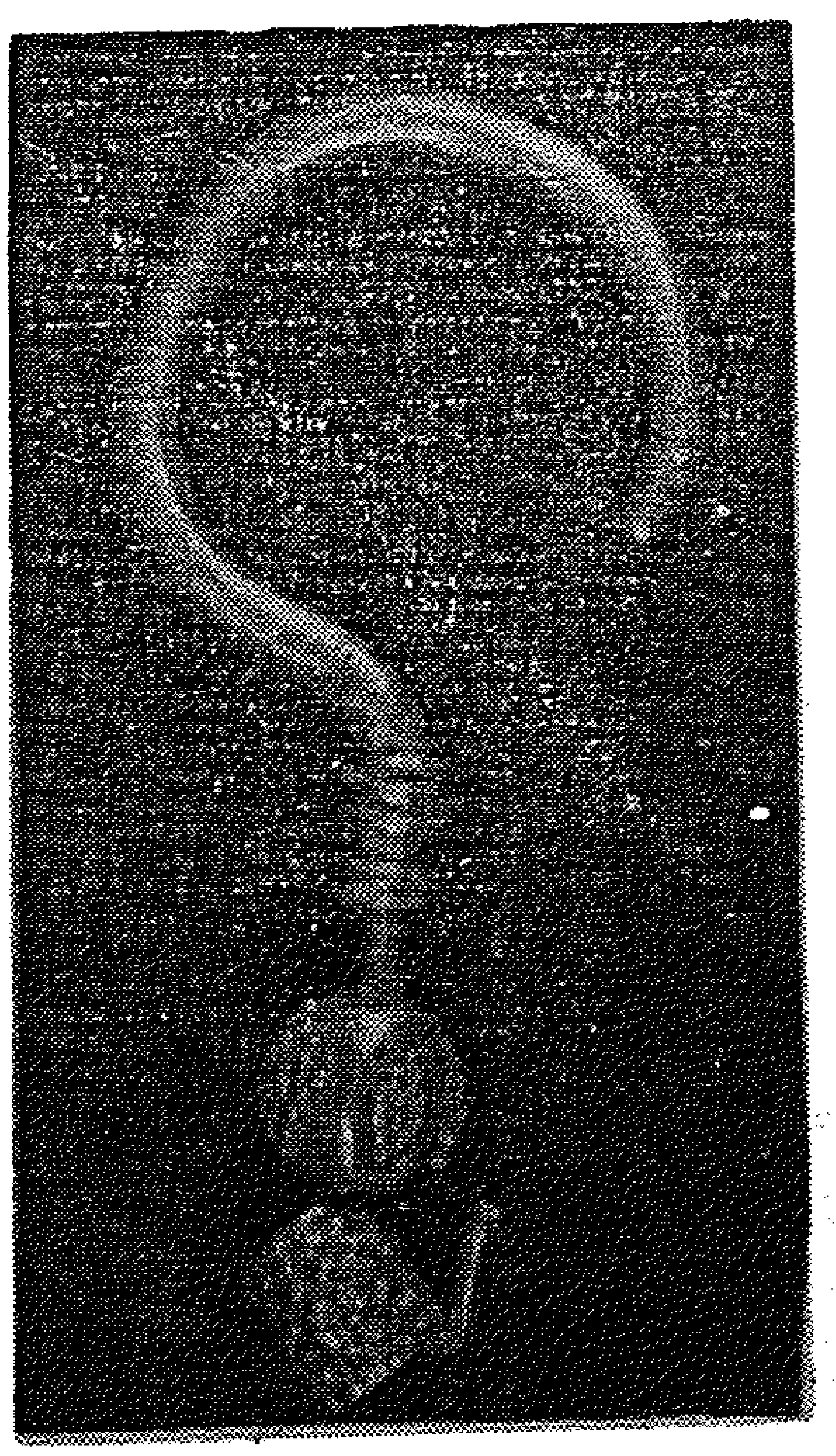
شکل ۱۰



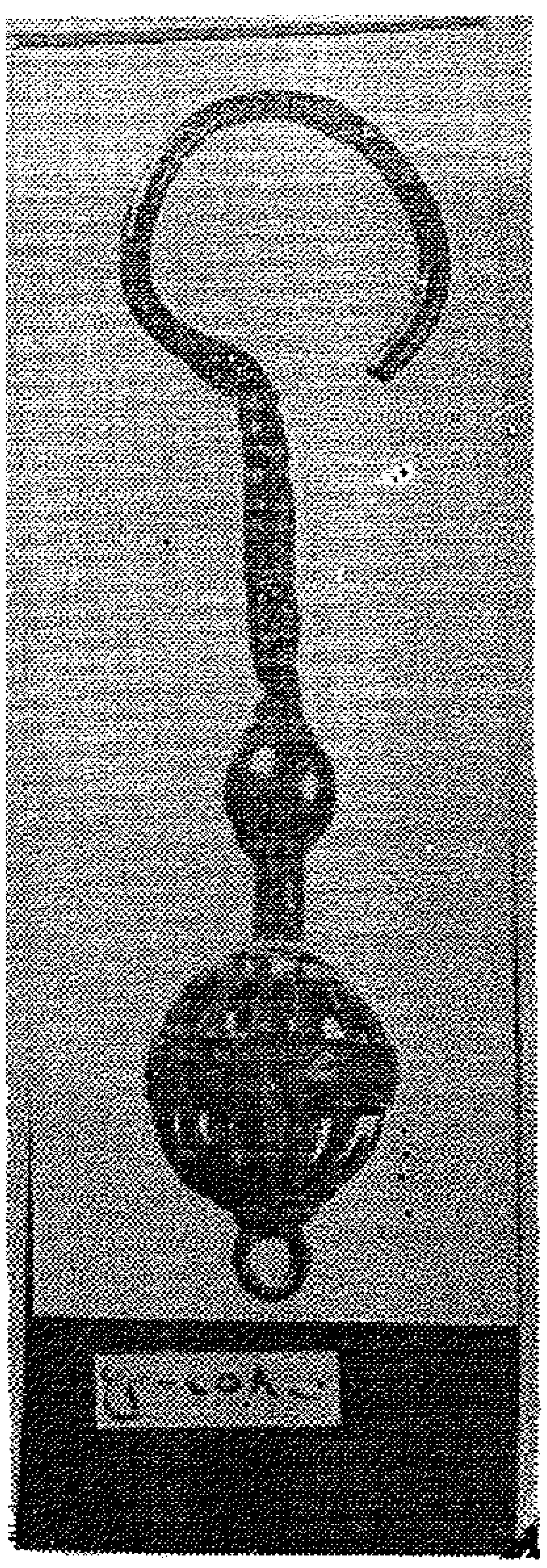
شکل ۱۱



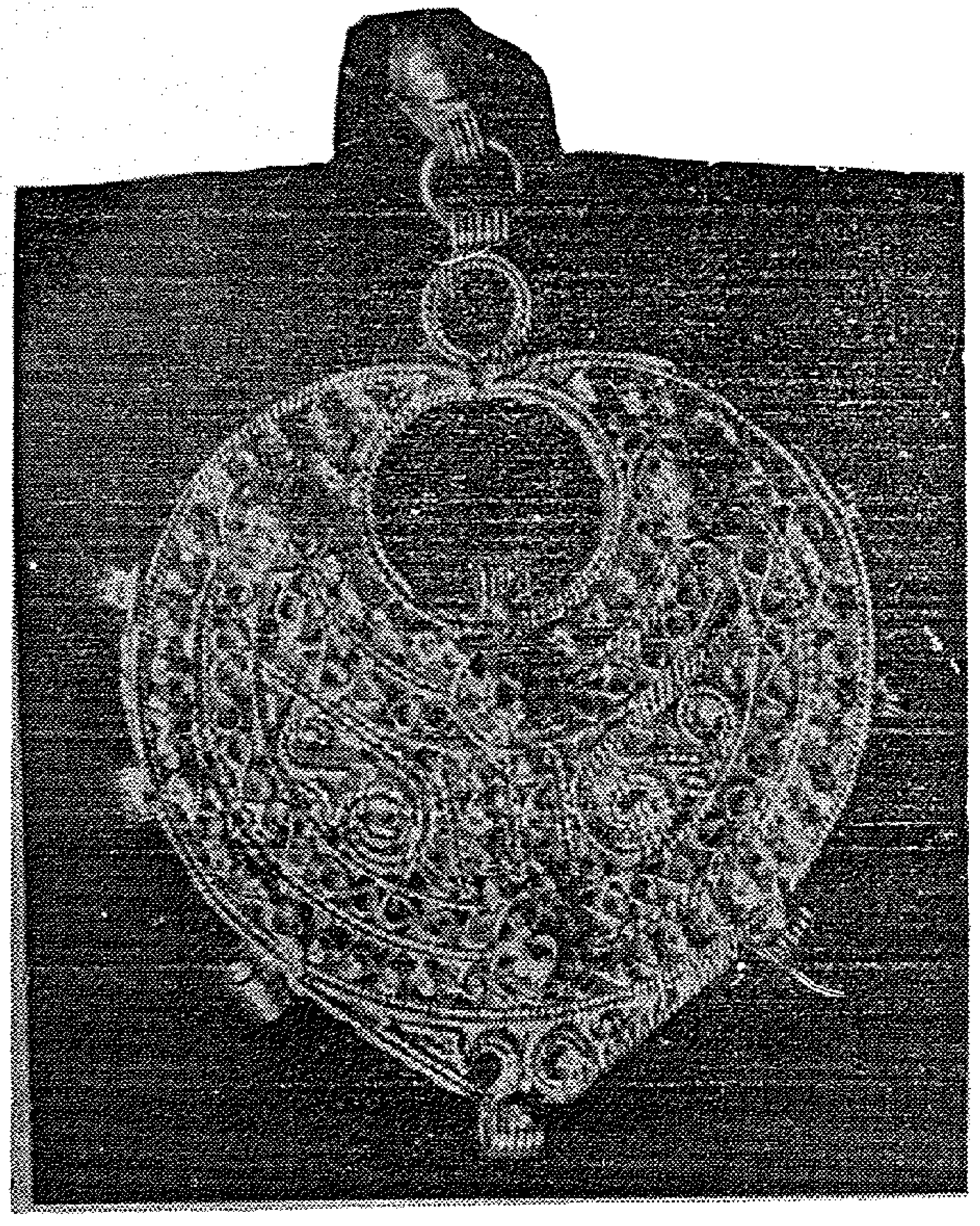
شکل ۱۲



شکل ۱۳



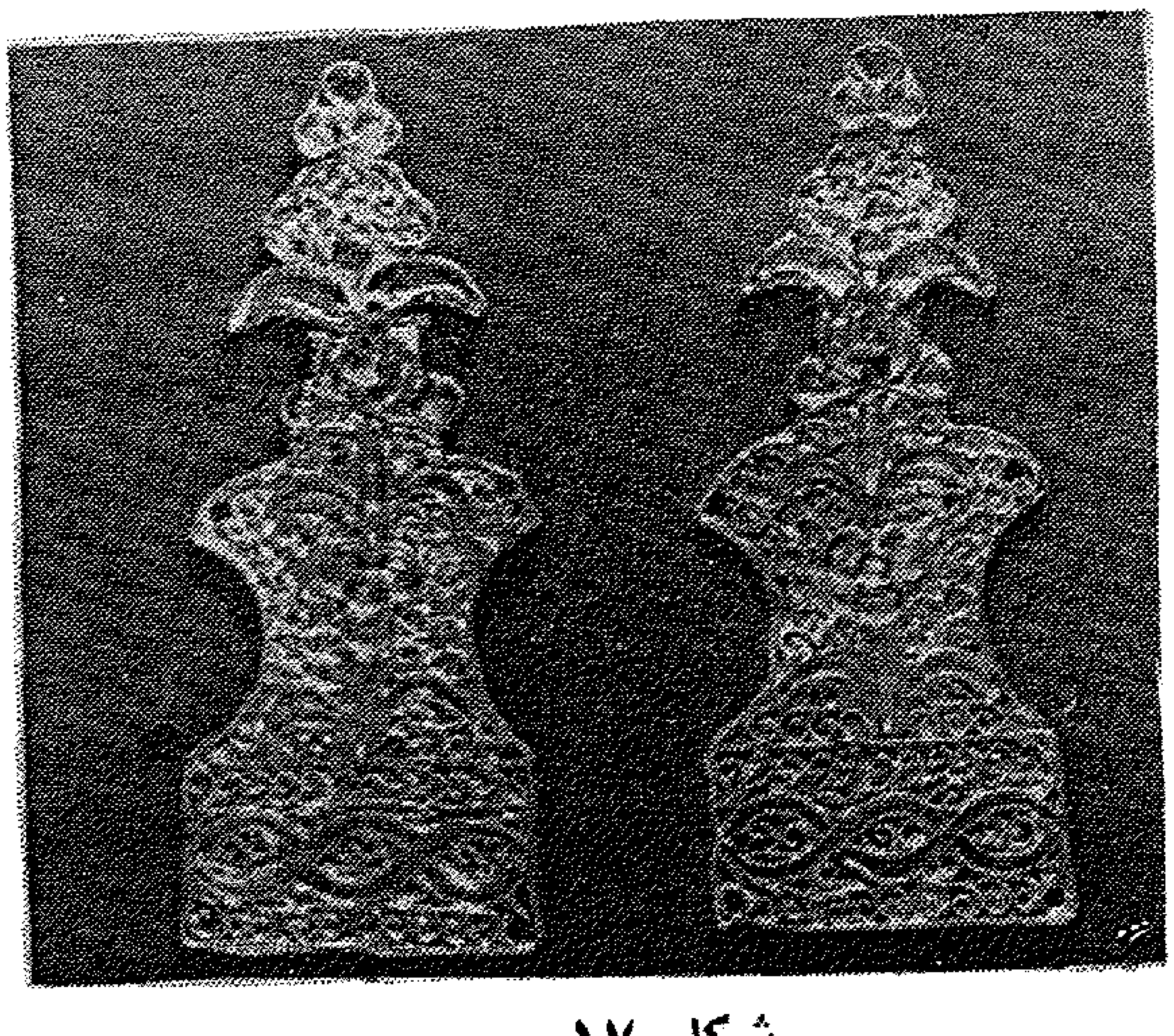
شکل ۱٤



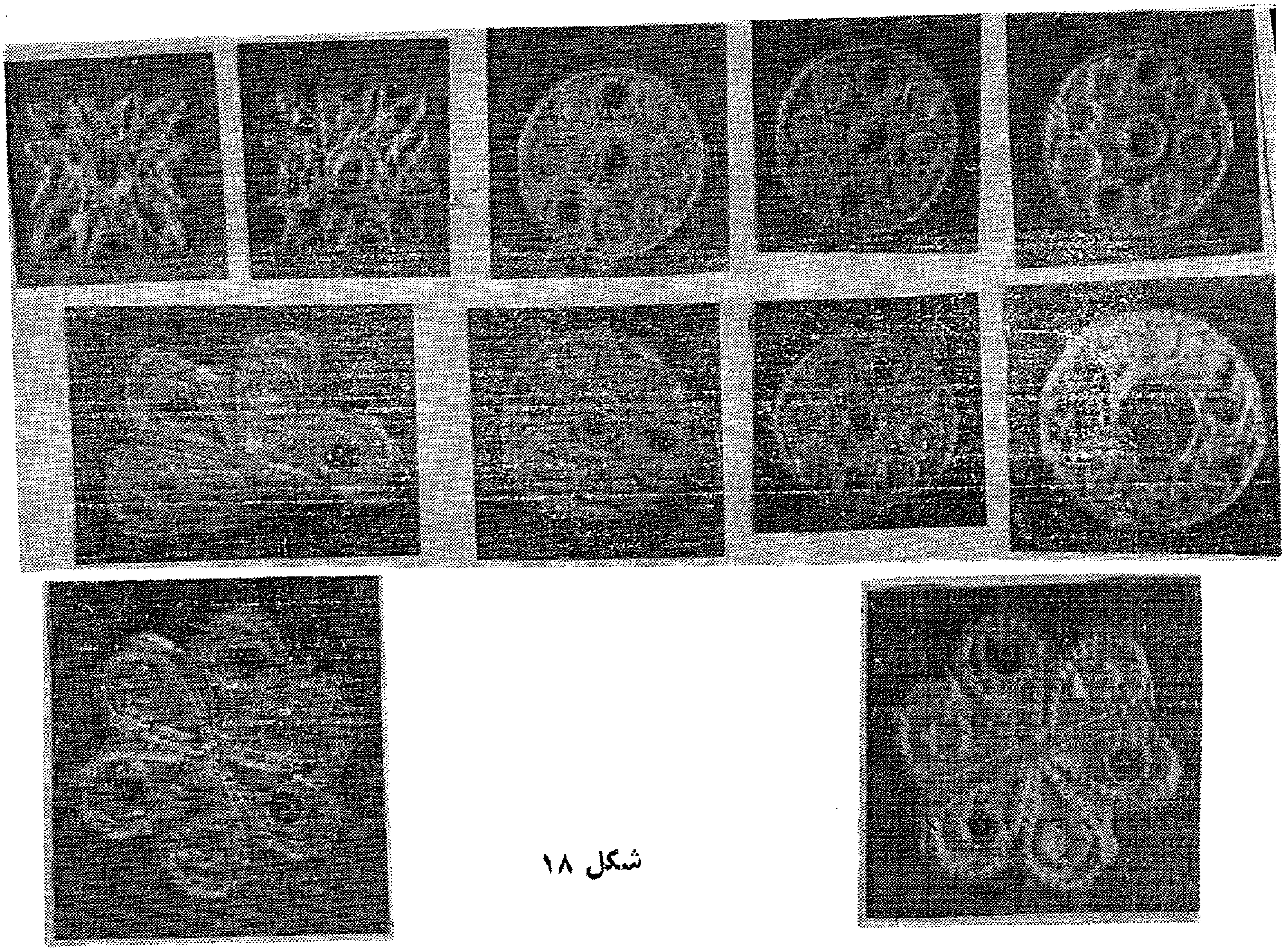
شکل ۱۵



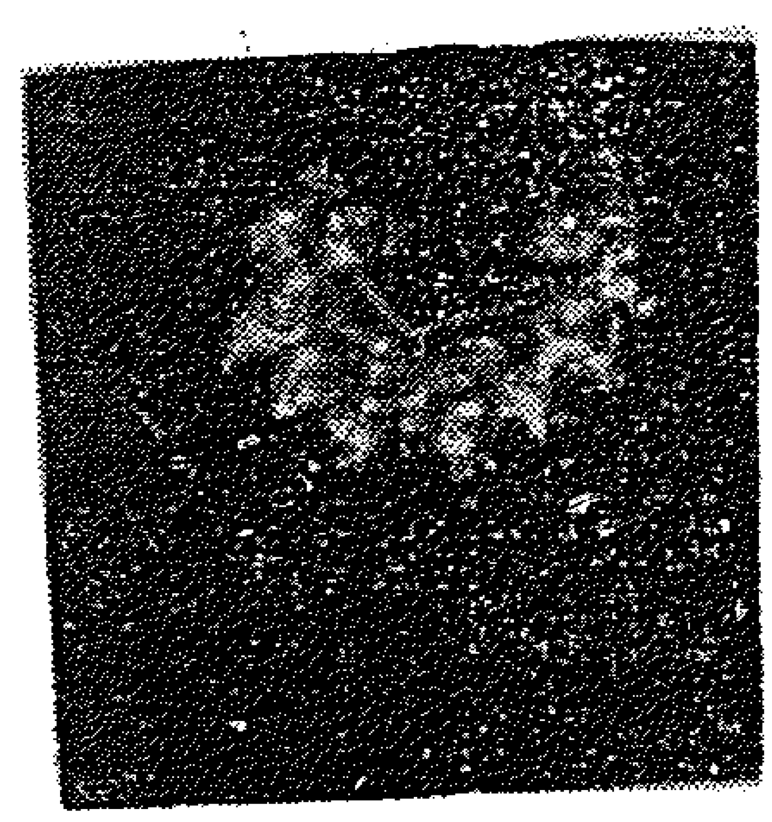
شکل ۱۶



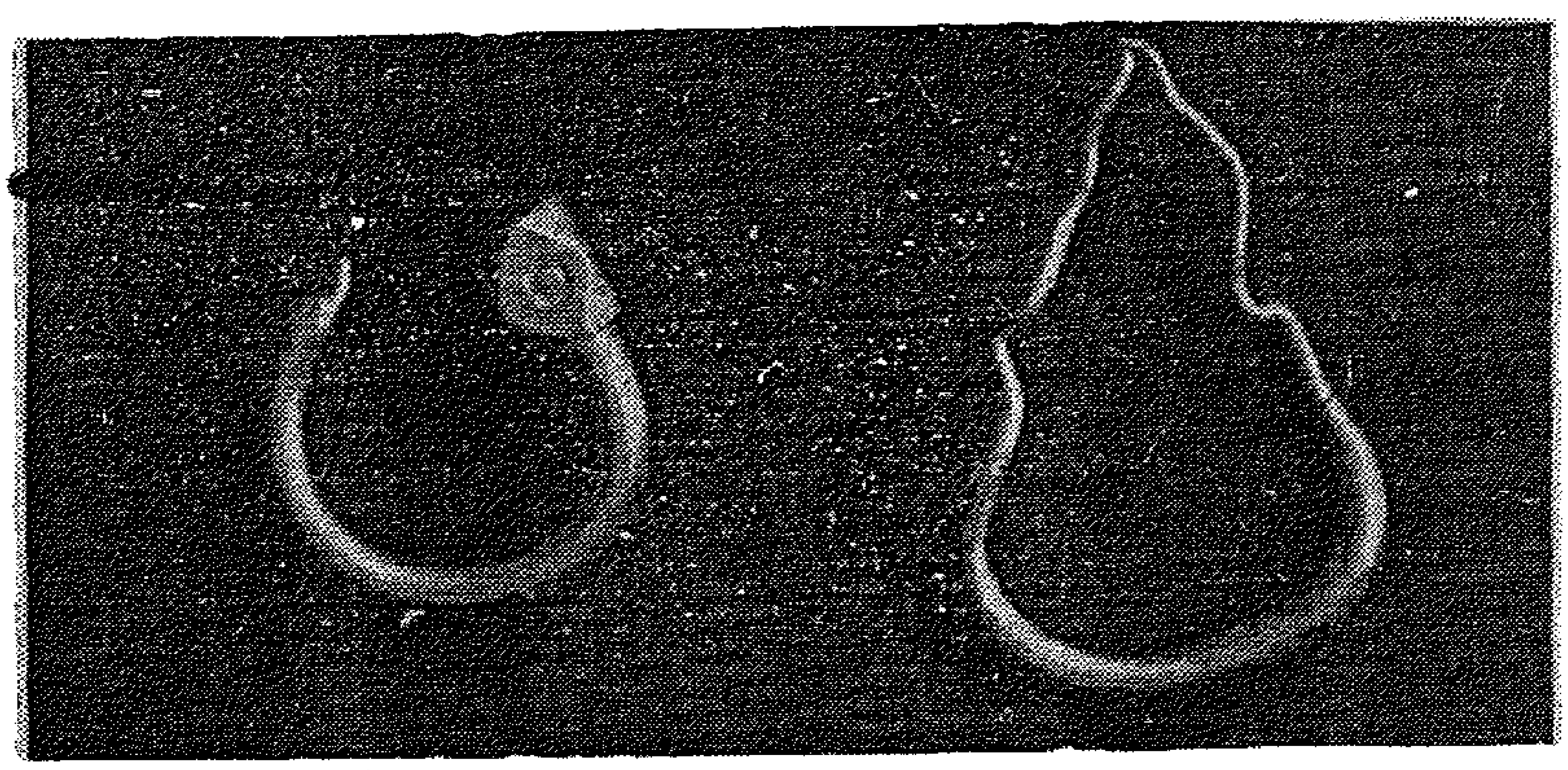
شکل ۱۷



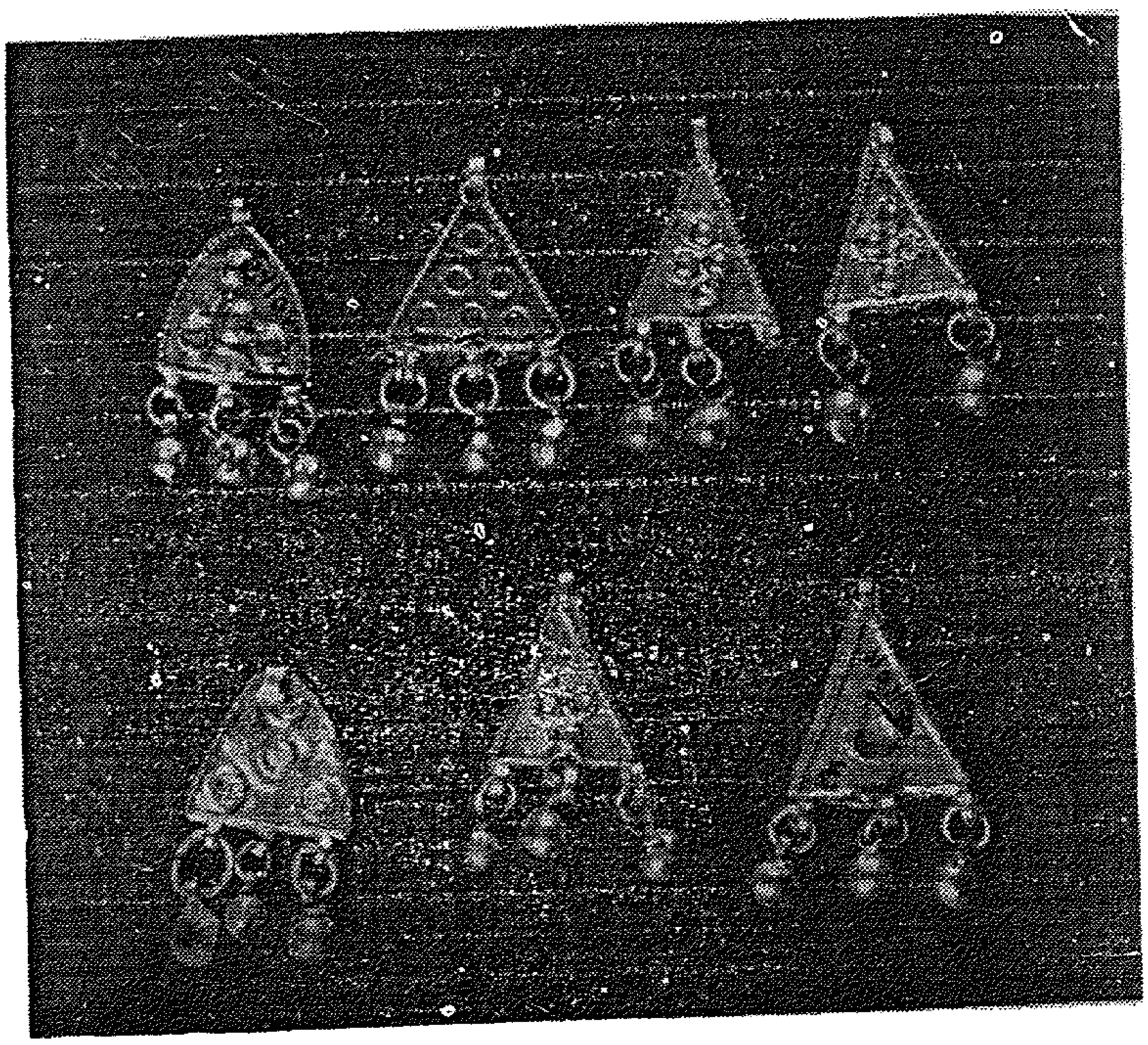
شکل ۱۸



شکل ۱۹



شکل ۲۰



شکل ۲۱

المراسلات والأنباء

مسح آثاري في أراضي جزيرة عفك - النعمانية

بقلم : صباح جاسم الشكري
منقب آثار

المقــدمة :

قام الدكتور روبرت آدمز الاستاذ في المعهد الشرقي التابع لجامعة شيكاغو بمسح آثاري في منطقة جزيرة عفك النعمانية تكملة لمشروع كان قد بدأه في تشرين الاول عام ١٩٦٨ ؛ وفي هذا الموسم اشتركت معه كممثل لمديرية الآثار العامة في المسح المذكور للمدة بين ٦-١٦/ايلول/١٩٧٣ •

بدأت عمليات المسح من موقع عرسان[١] ثم الانتقال الى الزبليات[٢] ، ومنها الى النعمانية شمالا وشمال شرق •

---

(١) يتكون موقع عرسان من تلين يقعان في اراضي الجزيرة التابعة لقضاء عفك بمحافظة القادسية ، شرقي موقع الزبليات بمسافة (٢١) كيلو مترا ، وهو غير مكشوف ولم يعلن عن اثريته في السابق •

التل الاول : واسع ذو شكل دائري ، ترتفع قمته قرابة (٥) أمتار ، وجزؤه الاغلب متران ، ويبلغ قطره حوالي (٤٠٠) متر •

ينتشر على سطحه الكثير من كسر الفخار الفرثية والسلوقية ؛ وعند القمة تنتشر كسر فخارية ترجع لكل من عصر الوركاء والبابلي القديم والكاشي ؛ ويشاهد على سطحه العديد من الوحدات البنائية المشيدة بالطابوق ، كما تنتشر كسر هذه المادة بكثرة فوق سطحه •

التل الثاني : يقع الى الجنوب من الاول بمسافة اقل من (٥٠) مترا ، واقل ارتفاعا منه • وتنتشر عنيه كذلك كسر الفخار الهلنستية •

(٢) موقع الزبليات (الزبيلة) : مستوطن كبير ، يقع شمال غرب موقع نفر بمسافة (٢١) كيلو مترا ، والى الجنوب الغربي من تلول الاهوال بنحو كيلو مترين ، والى الشمال الشرقي من تل ابو صلابيخ ؛ في المنطقة المسماة حريمه ، التابعة حاليا لناحية سومر بقضاء عفك •

يبلغ طول الموقع من الشمال الى الجنوب حوالي كيلو مترين وعرضه (٨٠٠) متر ؛ تعلو التل الرئيس منه ، بناية ضخمة مشيدة باللبن ؛ وهي مربعة ذات جدران سميكة وتضم عقودا وفتحات ربما تشكل مداخل لهذه البناية التي لم ـ

تتألف منطقة المسح من أراضي صحراوية منبسطة تكثر فيها الكثبان الرملية المتنقلة ، والتي يغطي البعض منها الآن عدد من المواقع الاثرية ، وهي تكاد تكون خالية من السكان ؛ الا ان بعض الصيادين يرتادونها في موسم الشتاء للصيد في هور السطيل الممتد في هذه الجزيرة ، وعلى ضفاف مبزل مشروع المسيب الكبير الذى يخترق اراضي الجزيرة من الشمال الغربي ـ الى الجنوب الشرقي، عبر طريق ترابي يربط بين مدينتي الدغارة والنعمانية ممتدا من جهة الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي •

ان هذه الجزيرة مقفرة وخاصة في موسم الصيف والتي لايكاد يرتاد اليها خلاله غير قوافل البدو الرحل ؛ لا تخلو من اراضي زراعية تتواجد عند اطرافها بعد ان امتدت اليها يد الثورة في اعمال استصلاح الاراضي واستغلالها وتنظيم حملة زراعية تضمنت الكثير من الاراضي الصحراوية في ارجاء القطر •

تنتشر في ارجاء هذهالجزيرة التلولوالمستوطنات الاثرية بشكل مكثف ، تتخللها بقايا القنوات المندرسة التي يعد شط النيل ابرزها واكبرها • هذا الى جانب شبكات القنوات الفرعية الموزعة بين اطلال تلك المستوطنات التي يرجع اغلبها الى العصرين الساساني والاسلامي • ولقد تم الكشف عما يقرب من سبعين موقعا تنحصر ادوارها التأريخية بين عصر الوركاء في اواسط الالف الرابع قبل الميلاد والقرنين السابع والثامن للهجرة ، بشكل مواقع ومستوطنات متباينة في ارتفاعاتها وسعتها ، تتناثر على جوانبها مجاميع كبيرة من كسرات الفخار والزجاج والطابوق وقطع الحجر المختلفة • ان كثرة هذه المواقع وعدم وجود تسميات محلية لها دفعتنا الى اعطائها ارقاما تعرف بها على خرائط المسح التي سينشرها الاستاذ آدمز تباعا عن مواقع العصر الساساني واوائل العصر الاسلامي تكملة للمشروع الذي كان قد بدأه عام ١٩٦٨ •

موقع جزيرة عفك ـ النعمانية :

تمتد في اراضي الجزيرة عند المنطقة التي يتوسطها موقع الزبليات ، مجموعة كبيرة من التلول المتناثرة على مسافة عدة كيلو مترات ، حيث تركزت اعمال المسح في هذه المنطقة باتجاه الشمال والشمال الشرقي من الزبليات •

ان هذه المجموعة الكبيرة من المواقع والمستوطنات المتباعدة العصور لابد لها بالطبع من موارد كافية للمياه ، باعتبارها العنصر الأساسي لنشوئها وادامتها؛ لذلك نجد نهرا كبيرا ينفذ بينها ، وهو عقيق الفرات القديم الذي يدعى بشط النيل •

ولم يكن شط النيل سوى فرع من نهر

يعرف بعد الغرض من انشائها ؛ ولم ير في اراضي الجزيرة المحيطة بها رغم سعتها وكثرة مواقعها الاثرية ما يماثلها ؛ ويمكن للناظر رؤيتها وتمييزها من مسافات بعيدة •

ينتشر على سطح هذا المستوطن الكثير من الطابوق والفخارالمزجج وغير المزجج، وكسر الزجاج المختلفة ؛ وهي ترجع للعصور الفرثية والساسانية واوائل العصر الاسلامي •

وهناك اشارة في الاضبارتين المرقمتين (٩٧ و ٩٨ / ٤٥) الخاصتين بالموقع الى وجود كسر من الفخار ترجع لعصر البابلي الحديث وكسر من الطابوق المختوم ، ترجع لعهد الملك الكلداني نبوخذنصر •

الفرات ، كان يمر من شمال مدينة بابل منحدرا مع غيره من فروع الفرات من سبار ؟ وهي الفروع المارة بموقعي كوثى وكيش أيضا • ويعتقد ان شط النيل هو قناة كيش جعل ليربط بنهر كوثى في العصر البابلي الحديث[٣] ؟ وعلى ضفتيه تقع مدينة النيلية أو النيليات (وهي مدينة النيل) ؟ التي ذكر انها شيدت في عهد الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان (٦٨٥-٧٠٥م) ، وانه هو الذي امر بحفر شط النيل ، وقد أقيم عليه جسر آجري يستند على دعامات اربع[٤] •

وقد ذكر بأن هذه المدينة كانت « بليدة في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد يخرقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير حفره الحجاج بن يوسف ، وسماه بنيل مصر[٥] » •

ووصف ابن سيرابيون (في اوائل القرن الرابع الهجري /٩٠٠م هذا الفرع من الفرات (أي شط النيل) واطلق عليه الصراة الكبيرة[٦] •واشار الى قنطرة عظيمة يقال لها قنطرة القاميغان ، وهي تقع على نهر الفرات الذي يسمى قسمه الشمالي منها سورا الاعلى والجنوبي سورا الاسفل ••• فيذكر انها تقع على فوهة نهر سورا الاسفل ، الذي تتفرع منه انهار كثيرة ، ويمر فيما بين مدينة بابل والجامعين (اي مدينة الحلة) وحمد آباد خطرنبه وقتسين وتتفرع منه هناك انهار تسقي طسوج جنبلاء وما والاها وتصب في النهر الذي يأخذ من الفرات وهو البدأة اسفل من الكوفة في سوادها • ويحمل من نهر سورا الاسفل نهر يقال له النرس[٧] ••••) وان سورا الاعلى اذا جاوز قنطرة القاميغان سمي هناك الصراة الكبيرة • أما عن صراة جاماس « أي جاماسب » فيقول انه « يصب في النهر الكبير اسفل مدينة النيل بثلاثة فراسخ ويمر الصراة الكبيرة الى مدينة النيل وعليه هناك قنطرة يقال لها الماسي فاذا جاوز النهر القنطرة سمي النيل • فيمر بقرى وعمارات الى موضع يقال له الهول بينه وبين النعمانية التي على شاطىء دجلة اقل من فرسخ ومنه يحول الى دجلة ثم يطيف النهر من هناك فيمر الى نهر سابس القرية الراكبة دجلة ويسمى هناك

---

(٣) McGuire Gibson. The City and Area of Kish. Florida. 1972. p. 57. See: Fig 12-13.

(٤) المصدر السابق • ص ١٥٥ • رقم ١٦٢ •

(٥) معجم البلدان • ياقوت الحمداني • المجلد الخامس • بيروت سنة ١٩٥٧ ص ٣٤ •

(٦) يشاهد مجراه في منطقة الخاتونية عبر اطلال قصر نبوخذ نصر الصيفي •
McGire Gibson. The City and Area of Kish. p. 55. See: Fig 19.

(٧) يسقي هذا النهر مدينة نفر التي وصفت في القرن الثالث عشر الميلادي بانها ؟ بلد أو قرية «نرسي بن بهرام» الذي ملك في سنة ٢٩٢م وهو الذي حفره • وقد ذكره جبسن باسم نهر قادس •

معجم البلدان • ياقوت الحموي • المجلد الخامس • بيروت • سنة ١٩٥٧ • ص ٢٨٠ و ٥٩٥ • سومر • المجلد الخامس • الجزء الثاني • بغداد • سنة ١٩٤٩ ص ٢٤٩ •

McGuire Gibson. The City and Area of Kish. p. 57. See: Fig. 23.

نهر سابس ويصب في دجلة اسفل من القرية بفرسخ[٨] » .

وقد ذكر ابن جبير في معرض رحلته بين مدينتي الحلة وبغداد (في القرن السادس الهجرى) انه اجتاز جسرا على نهر يسمى النيل وهو فرع متشعب من الفرات[٩] ..

لقد شهد هذا الفرع من الفرات في العصر الاسلامي والعصرين الساساني والفرثي الكثير من اعمال الكري والتوسيع والربط مع بقايا فروع الفرات المارة الذكر ، ويمكن مشاهدة الكثير من المواقع والمستوطنات على ضفاف فروعه العديدة وشبكات القنواة التي شقت منها . اما تسميته بشط النيل فلم ترد قبل اوائل العصر الاسلامي ، وقد اطلقت اول الامر على قسم منه ثم شملته بمرور الزمن حتى غلبت على قسم كبير من عقيق نهر الفرات ، الذي يطلق على القسم الجنوبي منه اسم « شط المكار[١٠] » .

ومما تجدر الاشارة اليه ان نهر الفرات كان يجري الى الشرق من مجراه الحالي ، حيث كانت تقع على ضفافه اهم المدن القديمة كمدينة : سبار Sippar) ابو حبه) وتل الدير Tell al-Deir وكوثى (Kutha . امام ابراهيم) ودلبات Dilbat) . تل الديلم) وكيش (Kish تل الاحيمر) وبابل (Babylon) وبورسبا Borsippa . برس نمرود) وماراد Marad) . الصدوم) ونفر (Nippur) وايسن (Isin . ايشان البحريات) واوما Umma جوخه) وادب (Adab . بسمى أوبسمايا) وشوروباك (Shuruppak فارة) وكيسورا (Kissurra . ابو حطب) والوركاء (Uruk)) ولارسا (Larsa . سنكره) واور (Ur) واريدو Eridu . ابو شهرين) وكرسو (Girsu تلو[١١]) ونينا (Nina سرغل) .

هناك الواح طينية مكتشفة تظهر لنا نهر الفرات[١٢] القديم ، منها خارطة فيها جانب من

---

(٨) كتاب عجائب الاقاليم السبعة الى نهاية العمارة . تصنيف سهراب . فيينا . سنة ١٩٢٩ ص ١٢٤ – ١٢٥ .

Ibn. Serapion. (Translation and Notes: by Guy Le Strange). Description of Mesopotamia and Baghdad. From: Journal of the Royal Asiatic Society. 1895. London .

الترجمة العربية قسم VI ص١٦–١٧

McGuire Gibson. The City and Area of Kish. Florida. 1972. Fig. 19.

(٩) رحلة ابن جبير . طبعة ليدن . سنة ١٨٥٢ . ص ٢١٥ – ٢١٦ .

(١٠) مفصل جغرافية العراق . طه الهاشمي الطبعة الاولى . بغداد سنة ١٩٣٠ . ص٤٥٢–٤٥٣ مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة . طه باقر . القسم الاول . الطبعة الثانية بغداد . سنة ١٩٥٥ . ص ٤٣٣ .

(١١) يعتبر موقع تلو في القراءات المسمارية الحديثة هو كرسو ؛ ولكش هي تل الهبة .

Sss: Jacobson. Iraq. Vol. XXII. 1960 p. 177. n. 10.

(١٢) يكتب اسم الفرات باللغة السومرية ‘Id UD. KIB. NUN. na ويقرأ Buranunna ويلفظ باللغة الاكدية Purattu

ومن الجدير بالذكر أن اسم مدينة سبار (ابو حبه) يكتب بنفس العلامات المسمارية لنهر الفرات : UD. KIB. NUN. ki

مدينة نفر يرجع تاريخها الى النصف الاول من الالف الثاني قبل الميلاد (العصر البابلي القديم) ، عثر عليها في طيات المدينة المذكورة ؛ وهي تصور القسم الشرقي من المدينة • ويقع هذا القسم على نهر الفرات الذي يشطر المدينة الى شطرين تقريباء وقد ساعدت هذه الخارطة في توجيه عمليات التنقيب التي اجريت في الموقع المذكور •

وهناك خارطة اخرى ترجع للعصر البابلي الحديث تبين العالم كما كان معروفا ، وفي وسطها نهر الفرات آتيا من الجبال الشمالية ويصب في منطقة الاهوار في الجنوب وقد وضعت قرب مركزها مدينة بابل وفي جانبها بلاد آشور[١٣] •

لقد ورد ذكر الرافدين في المصادر المسمارية حيث نعتا بالنهرين الاخرين ، وخصهما البابليون بالتعظيم وجعلوهما الهين من جملة الآلهة التي تمثل القوى الطبيعية ولاسيما نهر الفرات ، الذي يمتاز عن دجلة بطوله وكثرة تعرجاته وانعطافاته واتساع واديه وعمقه • وقد دأب قدماء العراقيين على تذليل البيئة الطبيعية الصعبة واستغلوا جميع ماتوفر لديهم من طاقات وامكانات فنية ، وتمكنوا من ضبط الري وانشاء السدود وحفر الانهار والجداول وتجفيف الاهوار • وشقوا أنهارا من الفرات الى دجلة كانت تروي اراضي واسعة ؛ فان ما يزيد على نصف مساحة العراق الزراعية تعتمد على الارواء الصناعي• ولم يقتصر شق تلك الانهار للارواء فحسب بل انها كانت تخفف من وطأة الفيضان ولاسيما فيضان الفرات الذي كانت تتمركز عنده المستوطنات القديمة اكثر من دجلة • وقد استغلوا المنخفضات الطبيعية القريبة من الضفاف الغربية من الفرات مثل منخفض الحبانية وهور ابو دبس وبحر الملح وبحر النجف ومنخفض عقرقوف حيث جعلوا منها خزانات لتصريف المياه ، واستفادوا منها كذلك لاغراض الدفاع • والذي دفع للاستيطان في وادي نهر الفرات كونه أقل عنفا وطغيانا في فيضانه من دجلة لقلة الانحدار فيه ، كما ان منابعه ابعد كثيرا من منابع دجلة ، وان انخفاض ضفافه تسهل الارواء بالسيح ووفرة مياهه في الصيف لان فيضانه يتأخر عن فيضان دجلة بنحو شهر واحد[١٤] •

من خلال العرض الذي مربنا لفروع الفرات القديمة التي لازالت بقايا احداها ماثلة في مناطق متقطعة من اراضي الجزيرة موضوع البحث ، اضافة لبقايا شط النيل الذي اخذ منذ العهد الفرثي بالتشعب بشكل واضح ؛ نجد ان هذه الانهار مجتمعة قد خلفت وراءها مجموعة كبيرة من المستوطنات التي وقفنا على بعض منها في المسح المشار اليه ؛ وهي ترجع لعصور : الوركاء ، جمدة نصر ، سلالة اور الثالثة ، البابلي القديم ، سلالتي ايسن ولارسا ، الكاشي ، البابلي الحديث ، الاخميني ، السلوقي ، الفرثي ، الساساني والاسلامي.•

ان مواقع العصور القديمة كالوركاء وما اعقبه وحتى ادوار العصر البابلي قليلة نسبة الى مواقع

---

(١٣) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة • طه باقر • القسم الاول • الطبعة الثانية • بغداد سنة ١٩٥٥ • ص ٣٢٦ ـ ٣٢٩ •

(١٤) المصدر السابق • ص ٤٢٧ ـ ٤٣٣ •

العصور المتأخرة عنها ؟ وان مواد البعض منها توجد مختلطة مع مواد احدث عهدا ... فمنها على سبيل المثال تل يضم ملتقطات فخارية ترجع للعصور الساسانية والفرثية والسلوقية والاخمينية ، كما تتواجد على سطحه اضافة لذلك فخاريات ولقى من عصور ايسن لارسا ، سلالة اور الثالثة والوركاء الا ان البعض الآخر من هذه المواقع القديمة محددة في ملتقطاتها السطحية ، عدا بعض الكسر الفخارية واللقى المتأخرة عنها ؟ فمثلا نجد تلا يقع في اراضي هور السطيل الى الشمال الشرقي من موقع الزبليات بنحو ١٢ر٦٠٠ كيلو مترا تنتشر على سطحه كسر فخارية ترجع لعصري الوركاء وجمدة نصر ، مختلطة مع كمية كبيرة من المحار المتجرفة مع مياه الهور المذكور .

والى جانب ذلك ، هناك مواقع تضم بقايا عصور الوركاء ، سلالة اور الثالثة ، البابلي القديم ، الكاشي ، البابلي الحديث ، الساساني ؟ وهي تكاد تنفرد في ملتقطاتها ممثلة في احد هذه الادوار .

ان العديد من مواقع العصور القديمة مسطحة بشكل تام ، ولاتكاد ترتفع عن مستوى الارض المجاورة ، حيث يشاهد البعض منها مع مستوى السهل المحيط بها ؟ والبعض الآخر يبدو بشكل انتفاخات أرضية بسيطة لاترتفع عن مستوى الارض المحيطة بها أكثر من ١٠-١٥ سنتيمترا . وهذا بالطبع ناجم من تكرر عمليات التعرية والجرف خلال العصور المتعاقبة العديدة من جهة وعدم استمرار السكن فيها لعصور احدث من جهة اخرى.

اما بالنسبة لمواقع العصور المتأخرة كالفرثية والساسانية والعصر الاسلامي فنلاحظ من خلال كثرتها وسعتها وغزارة ماعليها من الملتقطات المتنوعة ؟ ان هناك كثافة اكثر في السكان ، وبالتالي زيادة في امكانات السيطرة على البيئة الطبيعية الصعبة في هذه الجزيرة .

ان هذه الكثافة في السكان لاتترك مجالا للشك في وجود موارد كافية للمياه لارواء هذه الجزيرة وتحويلها الى ارض خضراء ، ووجود ري منظم يساعد على السكن الدائم في اراضي هذه الجزيرة التي عاصرت في حياتها طورا من فجر الحضارة بوادي الرافدين ، والتي استمرت تزخر بعطائها لهذا الشعب العريق حتى القرنين السابع والثامن للهجرة ممثلة في الفخاريات الايلخانية وكسر الزجاج والاساور المختلفة .

اللقى السطحية : قبل ان ننهي هذا العرض السريع ، نصف نماذج من اللقى والمواد السطحية المنتشرة على المواقع التي استطعنا بلوغها في هذا المسح القصير ، مصنفة حسب أدوارها التأريخية. وتجنبا للتكرار اود أن اضيف لما مبين في ادناه ؟ بأن غالبية هذه المواقع تتضمن الكثير من كسر القبور الفخارية والحباب والاواني الكبير ، السميكة الخشنة ؟ والتي خلطت طينة البعض منها بمادة التبن . واضافة لما ذكر ، فهناك القبور الكاملة المستظهرة فوق سطوح المواقع التي ترجع للعصور الاخمينية والفرثية والساسانية بفعل الامطار وعوامل التعرية الاخرى .

١ – عصر الوركاء(١٥) : لوح – ١

١ – فؤوس فخارية ذات طرفين حادين ، وهي من نوع القدوم •

٢ – فأس يدوي من حجر وردي ، مستطيل الشكل تقريبا ؛ وقد قطع بطريقة التشظية

٣ – فأس يدوي من حجر اسود ، ذو شكل مخروطي ؛ وقد قطع بطريقة التشظية •

٤ – فأس يدوي من حجر اسود ، ومقعر في وسطه من الطرفين ؛ وقد كسرت اجزاء منه •

٥ – كرة حجرية بيضاء اللون ، مسامية السطح ، ذات شكل كروي ، ومسطحة في قسميها الاعلى والاسفل ؛ ترجع لاواخر هذا العصر الارتفاع ٤ر٣ سم • معدل القطر ٥ سم •

٦ – آلة جرش صغيرة ،قرصية الشكل؛وهي من حجر البازلت • القطر ٧ سم • السمك ٣ر٢–٨ر١ سم •

٧ – نصف حجرة مسامية بيضاء اللون ، ذات بدن قرصي الشكل ، وهي مثقوبة في الوسط وتستعمل كأداة ثقل لشبكات الصيد Net Weight • القطر ١١ سم • الارتفاع ٥ و ٥ سم •

٨ – كسر مختلفة لمناجل فخارية ذات لون اخضر من شدة الحرق ، واخرى ذات لون تبني، وهي مسننة ومقعرة عند منتصف وجهها الداخلي؛ ذات شبه بمثيلاتها المستعملة في عصر العبيد والعصر أو العصرين التاليين (الوركاء وجمدة نصر) واحيانا حتى أوائل عصر فجر السلالات •

٩ – فخار خشن ، رديء الصنع ومعمول باليد ؛ طينته مخلوطة بالتبن منها اناء كامل وعميق وهو سمج غير منتظم الشكل •

الارتفاع ١٨ سم • قطر الفوهة ٢ر١٨ سم• قطر القاعدة ٥ر٧ سم • معدل السمك اسم •

١٠ – أقراص مغازل من الفخار ، ذات لون تبني ، لها جانب مستو وآخر محدب Plano Convex

١١ – كسرتان من الفخار ، مزينة في وجهها الخارجي بخطوط هندسية سوداء بعضها عريضة ؛ وهي خضراء اللون شبيهة بفخاريات عصر العبيد المتأخر من حيث اسلوب التلوين ودرجات الحرق•

القطعة الاولى ، زينت بخطوط عمودية على الحافة وخطين افقيين في اسفلها وشريط زخرفي مسنن تتصل رؤوسه بالخط الاسفل • اما الثانية فهي قطعة من بدن اناء عليها خطان أفقيان يتصل بهما في الاسفل خطان عموديان •

---

(١٥) : آ – تل يقع عند كتف مبزل مشروع المسيب الكبير جنوبا ، والى شرق الشمال الشرقي لموقع الزبليات بحوالي (١٧) كيلو مترا ؛ وهو تل عريض يكاد لا يرتفع عن مستوى الارض المجاورة ؛ وقد اقتطع جزء منه وازيل الكثير من تربته خلال اعمال حفر المبزل المذكور •

القطع : (١ ، ٨ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٦)•

ب – تل مشابه لسابقه من حيث الشكل ؛ يقع الى الجنوب الغربي منه بمسافة تقرب من (٢٠٠) متر •

القطع : (١ – ٤ ، ٦ – ١٠ ، ١٢ – ٢٠) •

ج – (٥) عثر على هذه الكرة الحجرية فوق سطح موقع كبير يبلغ طوله حوالي (٩٥٠) مترا ؛ يقع شرق الشمال الشرقي لموقع الزبليات بمسافة حوالي (٢٢) كيلو مترا ؛ وهو يضم ملتقطات ترجع لاواخر عصر الوركاء ، سلالة أور الثالثة ، البابلي القديم والعصر البابلي الحديث ، مختلطة بها كسر فخارية من العصرين الفرثي والساساني •

١٢ ـ كسر فخارية ذات عجينة مختلفة في الوانها ودرجات الحرق ؛ وهي تحمل انواعا من الزخارف الهندسية المختلفة ؛ ومنها :

آ ـ زخارف محززة ، بشكل شريط افقي من المثلثات التي تضم بداخلها حزوز عمودية مائلة بشكل غير منتظم ، واسفل هذه المثلثات خطوط مستقيمة متقاطعة بشكل شبكة •

ب ـ اشرطة بشكل خطوط حزوز متعرجة Zigzag

ج ـ شريط في اسفل الحافة ، بشكل نقاط دائرية صغيرة ذات حفر غير عميق •

د ـ زخرفة محززة تشبه سعف النخيل ،وهي عمودية وتتصل ببعضها أفقيا •

هـ ـ شريط زخرفي بارز اسفل الحافة، يضم حزوزا بشكل مائل او متعرج وغير منتظم •

و ـ قطعة من مقبض جرة فخارية ذات عجينة رمادية اللون ، عليها خط افقي بشكل نصل، على طرفيه زخرفة هلالية بشكل حزوز متتالية ؛ وقد حفرت على الغالب بظفر الاصبع او قطعة محار•

ز ـ زخرفة اسفل الحافة بشكل شريط من طبعات الابهام •

١٣ ـ كسر اواني فخارية لسحق الحبوب (Husking-Trays) ، قريبة الشبة مما نعرفه من سامراء ومثيلاتها من الشمال في دور حسونه ؛ وهي سميكة ذات لون يميل للاخضرار من شدة الحرق •

١٤ ـ كسر جرار فخارية ذات مصبات (Spouts) مختلفة الابعاد تبرز في اعلى البدن •

١٥ ـ جزء من اناء فخاري ضحل ، مستطيل الشكل وغير منتظم ؛ وهو ذو لون تبني وساذج في صناعته ومعمول باليد •

الطول ٧ر١٠ سم • العرض ٥ر٦ سم • السمك ٥ر١ـ٢ سم •

١٦ ـ كسر فخارية عملت من طينة مختلفة وبدرجات حرق متباينة ؛ وهي خالية من الزخرفة•

١٧ ـ مجموعة من ادوات الصوان ، بشكل نصال (Blades) ، قطعت من انواع حجرية صلبة مختلفة •

١٨ ـ مجارش من الحصى الكبيرة (الجلمود)، ذات شكل مستطيل •

١٩ ـ جزء من أثر حجري اسود اللون ؛ وجهه الخارجي قائم الزاوية ومقعر في الداخل •

٢٠ ـ كسر أواني من المرمر المعرق ؛ وهي جيدة الصناعة ذات اون وردي •

٢ ـ عصر جمدة نصر :

: كسر من حافات أواني وجرار فخارية غير ملونة •

٣ ـ عصر سلالة أور الثالثة :

كسر من حافات اواني مختلفة • بعضها ربما يرجع للعصر الاكدى السابق •

٤ ـ العصر البابلي القديم :

كسر اواني وكؤوس فخارية مميزة •

٥ ـ عصر ايسن لارسا :

كسر حافات اواني فخارية ، بعضها من النوع المثقب بثقوب دائرية •

٦ ـ العصر الكاشي :

اجزاء من كؤوس فخارية سمكية .

٧ ـ العصر البابلي الحديث (الكلداني)

حافات وكسر لاواني وكؤوس فخارية مختلفة .

٨ ـ العصر الاخميني :

١ ـ كسر من حافات اواني فخارية مختلفة، بعضها مزججة بدهان اخضر ؛ وهي من النوع الرقيق الجيد الصناعة والمتأثر بصناعة الفخار في العصر البابلي الحديث .

٢ ـ كسر فخارية مزينة بختوم دائرية او بيضوية نائتة ، تتضمن زخرفة هندسية نجمية الشكل مضغوطة بالاصبع من داخل الاناء .

٣ ـ كسر اواني فخارية لسحق الحبوب ، وهي سميكة وخشنة وتشبه الى حد ما أواني عصور ماقبل التاريخ (Husking-Trays)

٩ ـ العصر السلوقي :

١ ـ عددا من الكسر الفخارية المزججة بدهان ذي لون اخضر غامق .

٢ ـ الجزء الاعلى لزمزمية فخارية مزججة بدهان اخضر ، وهي ذات عروتين قصيرتين عند اعلى الكتف .

١٠ ـ العصر الفرثي :

١ ـ كسر فخارية لاواني وجرار بعضها مزججة .

٢ ـ كسر فخارية مزينة بزخارف هندسية بشكل خطوط من النقاط الصغيرة ؛ وهي محفورة بعمق قليل .

٣ ـ كعوب جرار فخارية ذات قاعدة مدببة او كروية صغيرة ، وهي مستعملة كذلك في اوائل العصر الساساني .

٤ ـ العديد من التوابيت الفخارية غير المزججة (Slipper-Shaped Coffins) واخرى مزججة ومزينة برسوم نائتة تحت الدهان Slipper *Sarcophagus*.

٥ ـ مسكوكة نحاسية تالفة ، ـ القطر ٢ر٣سم .

١١ ـ العصر الساساني(١٦) لوح ـ ٢ .

١ ـ نصف دمية فخارية صغيرة ، ذات عجينة مصفاة حمراء اللون ؛ وعلى الرأس قلنسوة مضلعة ذات بروز قليل عند مقدمتها . وقد عملت الدمية بشكل رمزي .

٢ ـ اناء فخاري كامل غير سميك ؛ وهو عميق وخالي من القاعدة . يحيط بحافته من الداخل خط اسود تتعامد عليه سطور مكتوبة

---

(١٦) : ١ ـ عثر عليها فوق سطح تل يتوسط سلسلة من المواقع الساسانية ؛ تقع شرق الشمال الشرقي لموقع الزبليات بمسافة حوالي (٢٢) كيلو مترا .

٢ ـ عثر عليه في قبر ظاهر على سطح تل يرجع الى العصرين الساساني والاسلامي ؛ يقع الى الشمال من موقع الزبليات بنحو (١٠) كيلو مترات .

٣ ـ عثر عليها فوق سطح تل يضم ملتقطات ترجع للعصرين الساساني والاسلامي في القرنين السابع والثامن للهجرة .

باللغة الآرامية بنصوص تعويذية تتجه نحو قاع الاناء ؛ وهو من الاواني الشائعة في هذا العصر .

الارتفاع ٧ر٣ سم . قطر الفوهة ١٨ سم . السمك ٤ر٠-٧ر٠ سم .

٣ ـ مجرشة سوداء من حجر البازلت، ذات شكل غير منتظم .

الطول ٦ر١٢ سم . العرض ١١ سم . الارتفاع ٥ر٨ سم .

٤ ـ كسر فخارية مختلفة ؛ مزججة بدهان ازرق اللون ، او خالية من الترجيج .

٥ ـ مقابض لولبية لجرار فخارية بعضها مزججة .

٦ ـ كعوب جرار فخارية كبيرة ذات لون احمر .

٧ ـ كسر اواني وقناني زجاجية اغلبها ذات عجينة خضراء اللون .

٨ ـ كسر جرار فخارية ذات عجينة مخلوطة بالحصى والحجارة الناعمة ؛ بعضها كسر من جرار كبيرة تضم في النصف الاعلى من البدن مقابض هلالية الشكل .

٩ ـ مسكوكة نحاسية متآكلة ومغطاة بالصدأ.

١٢ ـ العصر الاسلامي(١٧) لوح ـ ٢ .

١ ـ قنينة زجاجية مفقودة الفوهة وجزء من الرقبة ذات شكل اسطواني ، وهي منتظمة الشكل ذات بدن شبه كروي . لونها ابيض غير نقي ونصف شفاف ، تغطيه طبقة بنية اللون حدثت من جراء الكمخ (Irrisidication) وهي ترجع لاوائل هذا العصر في القرن الاول او الثاني للهجرة .

الارتفاع الحالي ٣ر٦ سم . قطر البدن ٥ر٨ سم . قطر الرقبة ٦ر١ سم . سمك المقطع ١ر٠ سم .

٢ ـ قنينة زجاجية من قناني حفظ العطور ، مفقودة الرقبة ، ذات بدن منشوري ، والقاعدة مكونة من اربعة ارجل مدببة عند نهايتها ؛ وقد عملت من عجينة زجاجية بيضاء سميكة ومعتمة ؛ وهي قليلة العمق ومزخرفة بطريقة القطع . ترجع هذه القنينة الى القرن الثالث او الرابع الهجري .

الارتفاع الحالي ٨ر٣ سم . العرض ٧ر١سم. العمق ٢ سم . قطر الفوهة عند اعلى البدن ٥ر٠سم.

٣ ـ الكثير من كسر الفخار ؛ بينها انواع من الفخار المزجج ؛ وهي ترجع للفترة بين اوائل العصر الاسلامي والقرنين السابع والثامن للهجرة.

٤ ـ اغطية اواني من الفخار ذات شكل قرصي يتوسطها مقبض صغير كروي الشكل .

٥ ـ كسر فخارية مزينة بدوائر تضم بداخلها زخارف هندسية مختلفة .

٦ ـ كسر اواني وجرار فخارية معمولة من عجينة مصفاة ، ذات لون احمر اوبني ؛ وهي ترجع

---

(١٧) : ١ ـ عثر عليها فوق سطح التل المشار اليه في الفقرة (٢) من الهامش رقم (١٦) .

٢ ـ عثر عليها فوق سطح تل يرجع للعصرين الساساني والاسلامي ؛ كائن الى الشرق من مبزل مشروع المسيب الكبير بنحو (٣) كيلو مترات ؛ وهو قريب الى الطريق الترابي العام الذي يربط بين مدينتي الدغارة ـ النعمانية ، المهيأ للتبليط في الوقت الحاضر . وقد لحقت بالتل أضرار من جراء رفع الاتربة منه لاغراض الطريق المشار اليه .

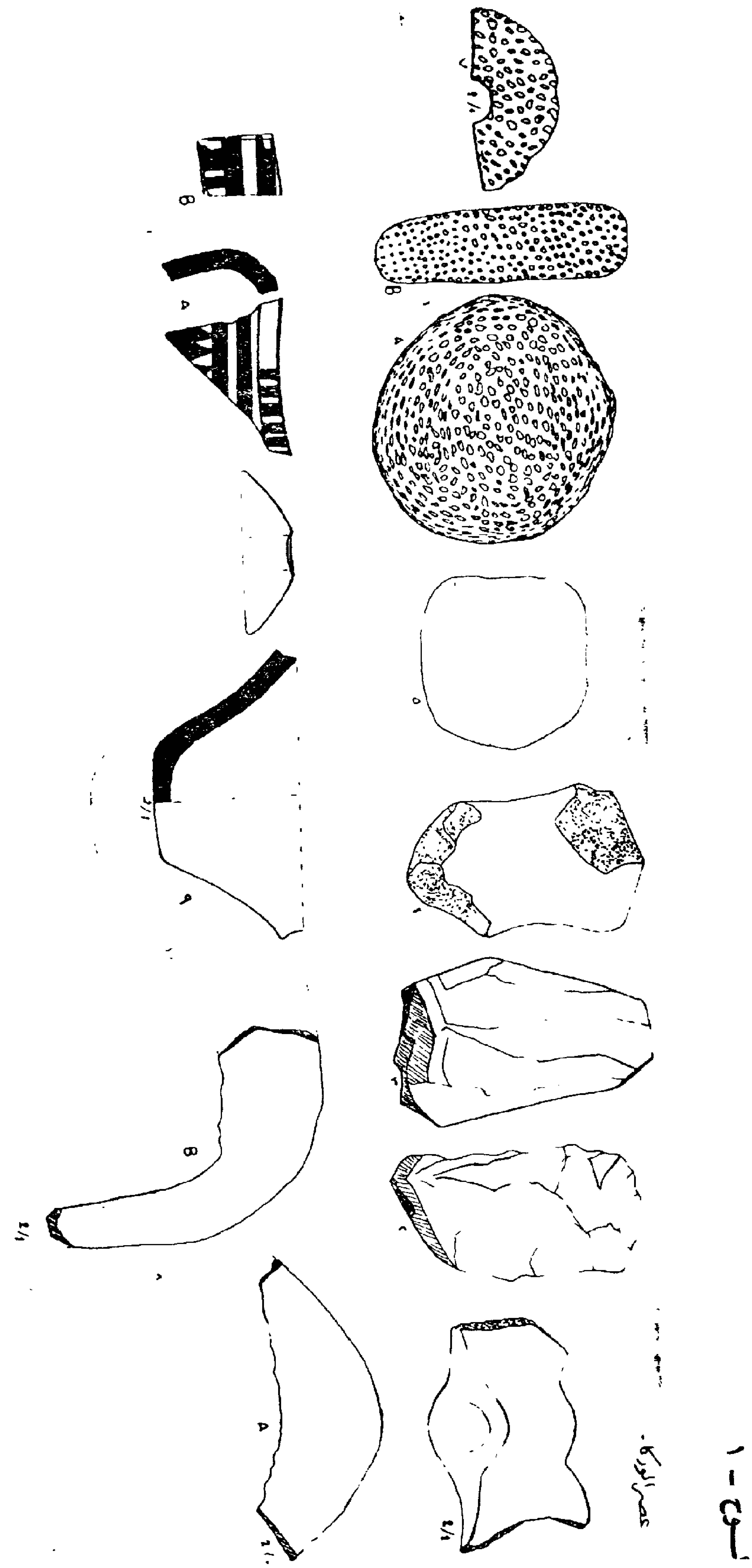
للعصر الساساني وأوائل العصر الاسلامي •

٧ ـ كسر اواني فخارية ذات عجينة رمادية اللون ، عليها زخارف هندسية جميلة ؛ احداها كسرة بدن مزخرفة من الداخل والخارج وقد اعطيت درجات حرق عالية •

٨ ـ كسر واجزاء لجرار فخارية ذات عجينة مخلوطة بمادة الحصى وكسر الحجارة الناعمة ؛ وهي ذات نتوء صغير عند اعلى المقبض الذي يربط بين اعلى الحافة واعلى البدن •

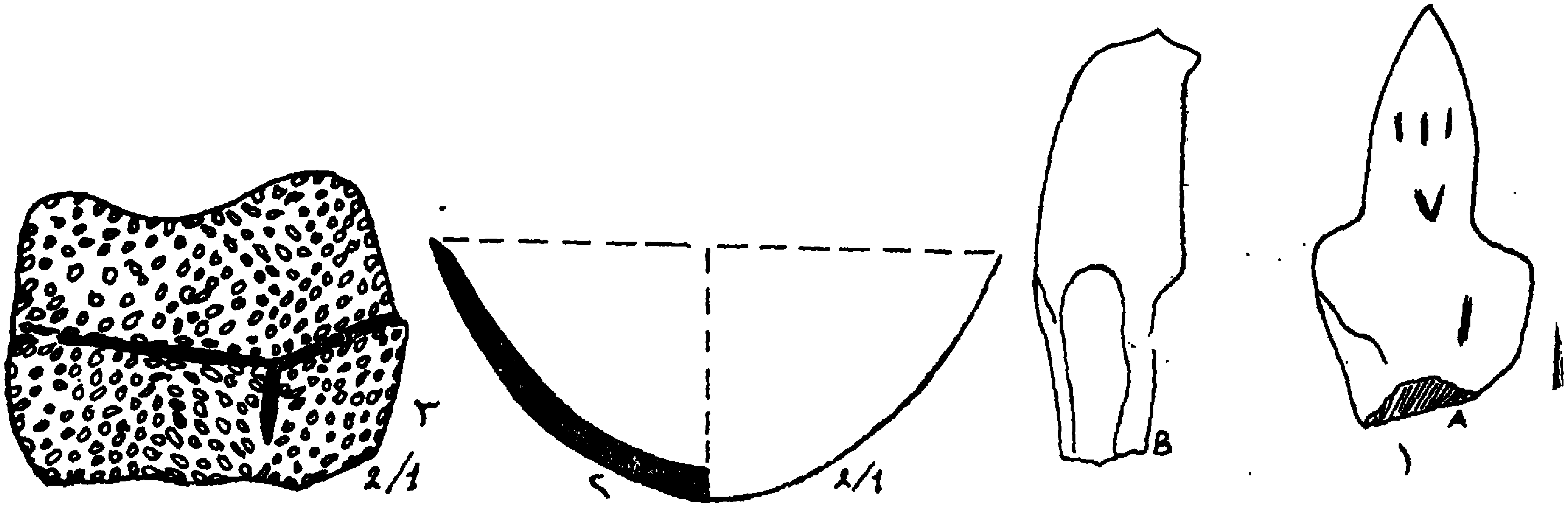
٩ ـ كسر زجاجة لقناني ذات ألوان مختلفة•

١٠ ـ كسر اساور زجاجية ذات الوان مختلفة ومعتمة •

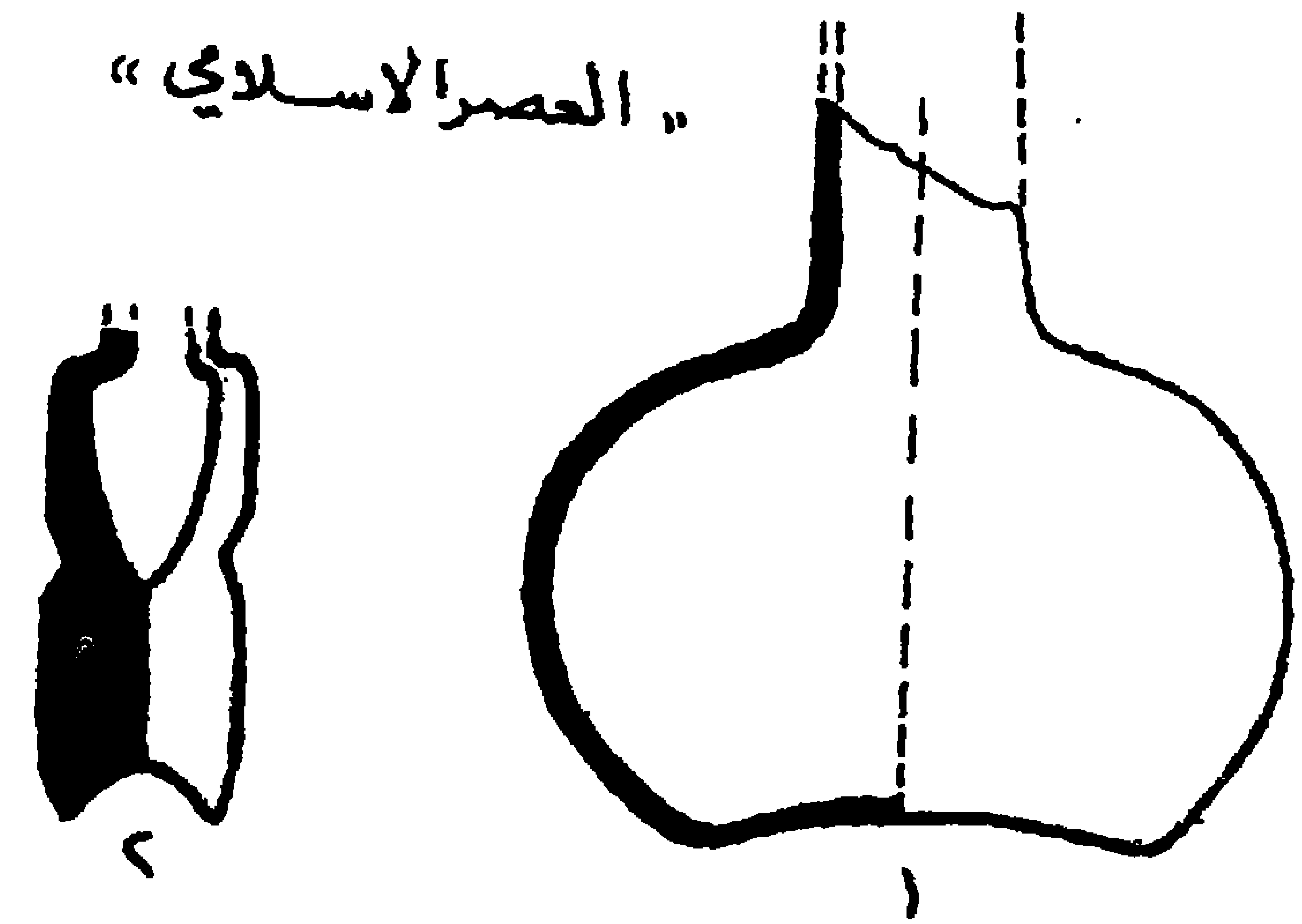


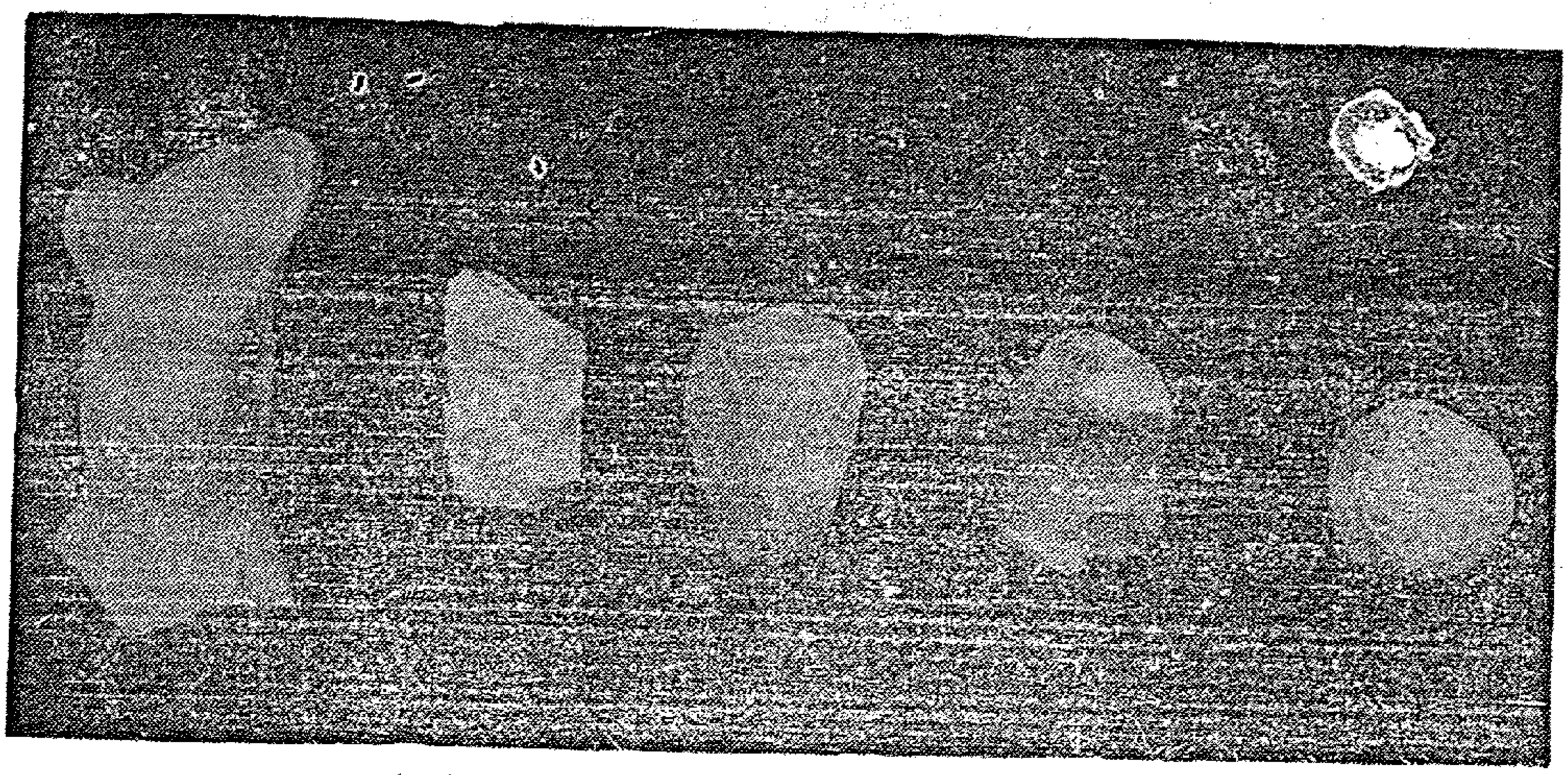
لــوح - ٢

« العصر الساساني »

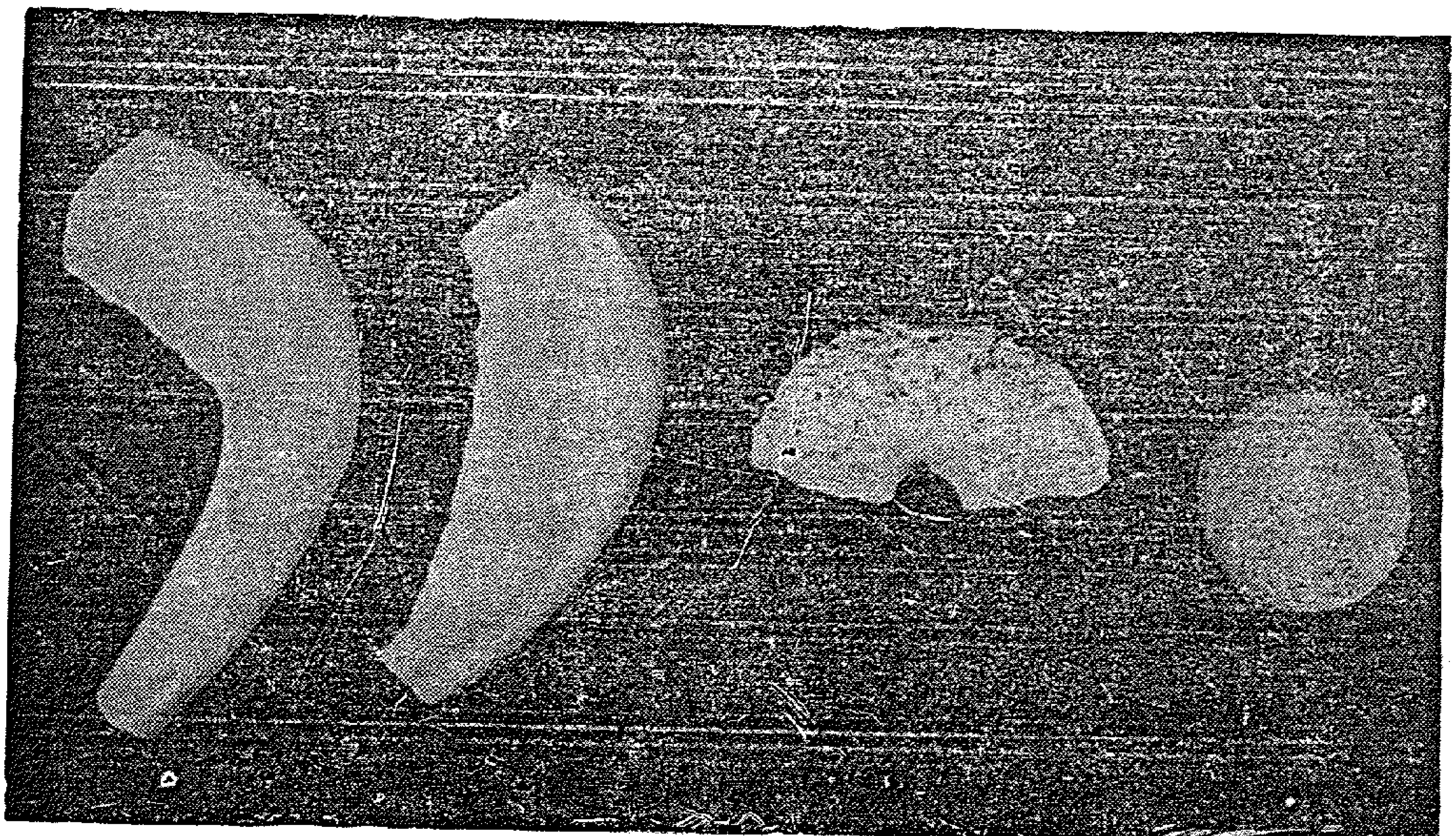


« العصر الاسلامي »

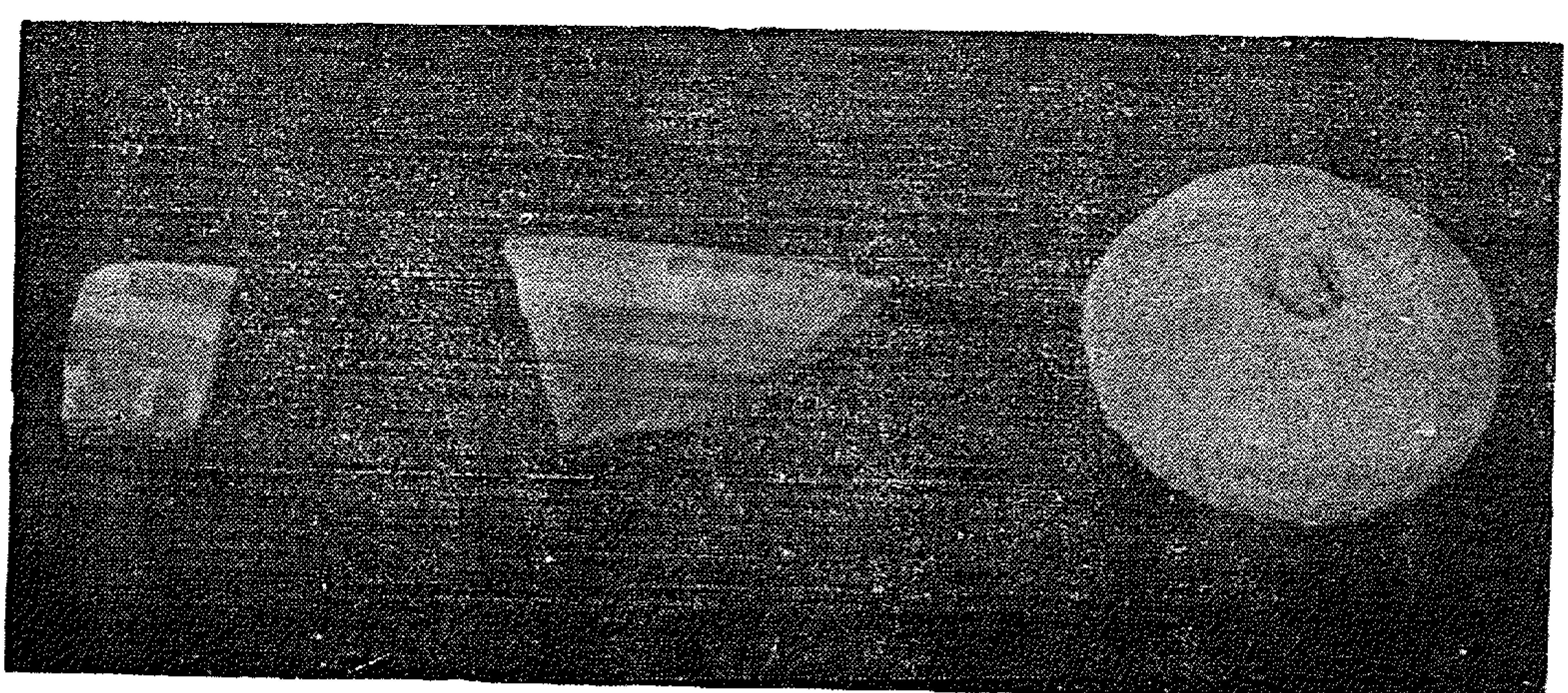




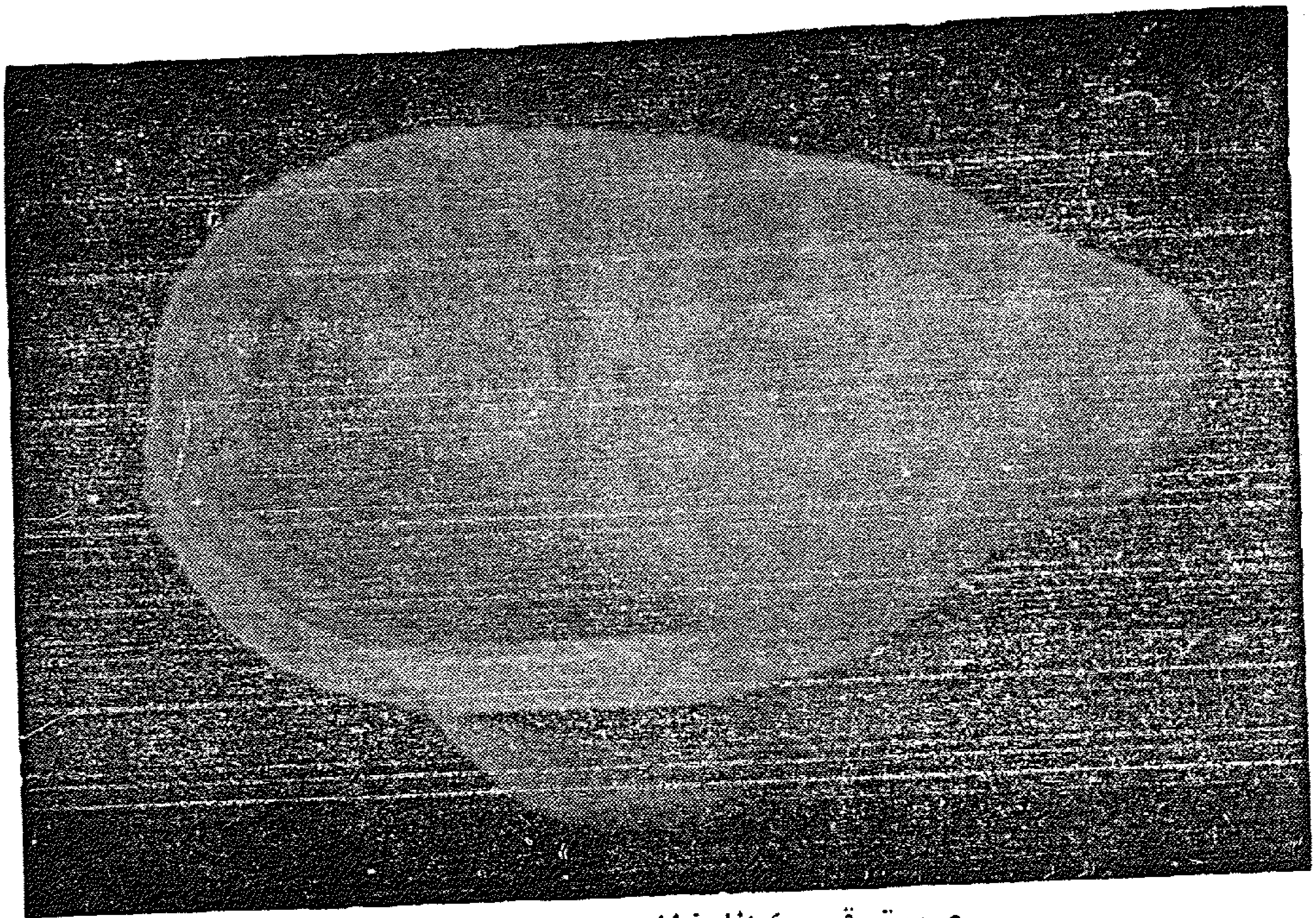
صورة رقم ــ ١ فؤوس مع كرة حجرية من عصر الوركاء



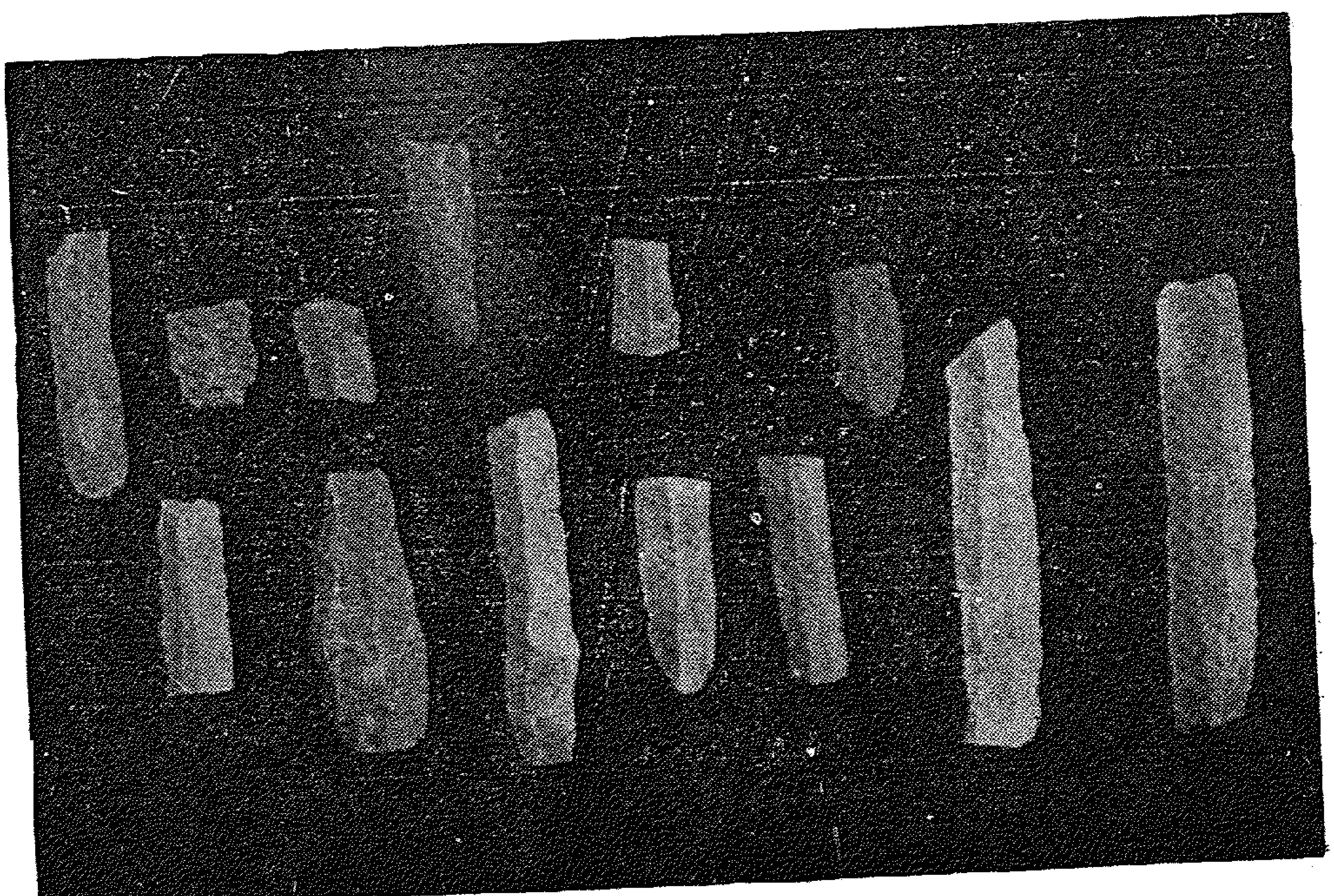
صورة رقم ــ ٢ مناجل فخارية مع ادوات حجرية من عصر الوركاء



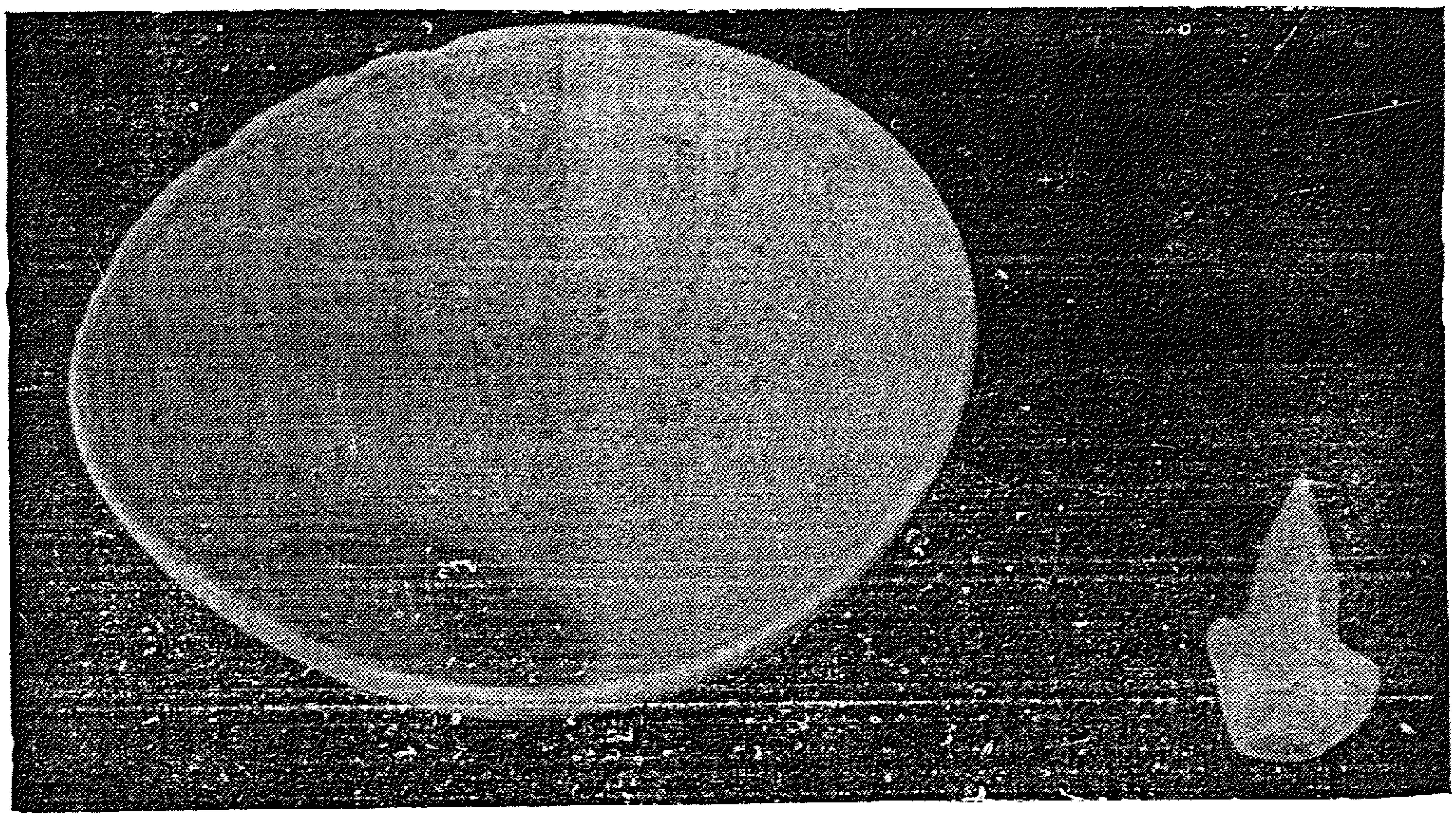
صورة رقم ٣ كسر فخار مع قرص مغزل من عصر الوركاء



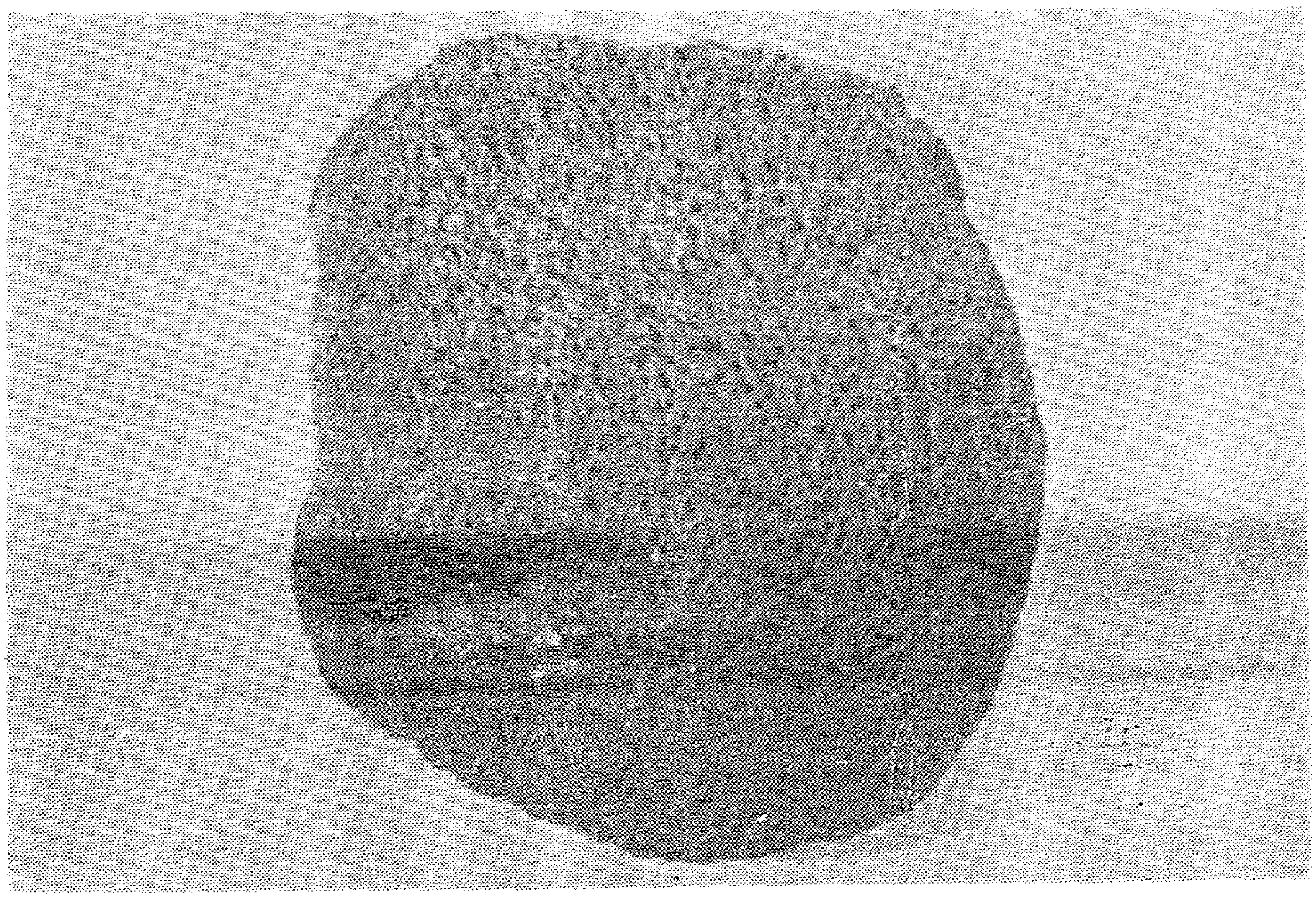
صورة رقم ـ ٤ اناء فخاري من عصر الوركاء



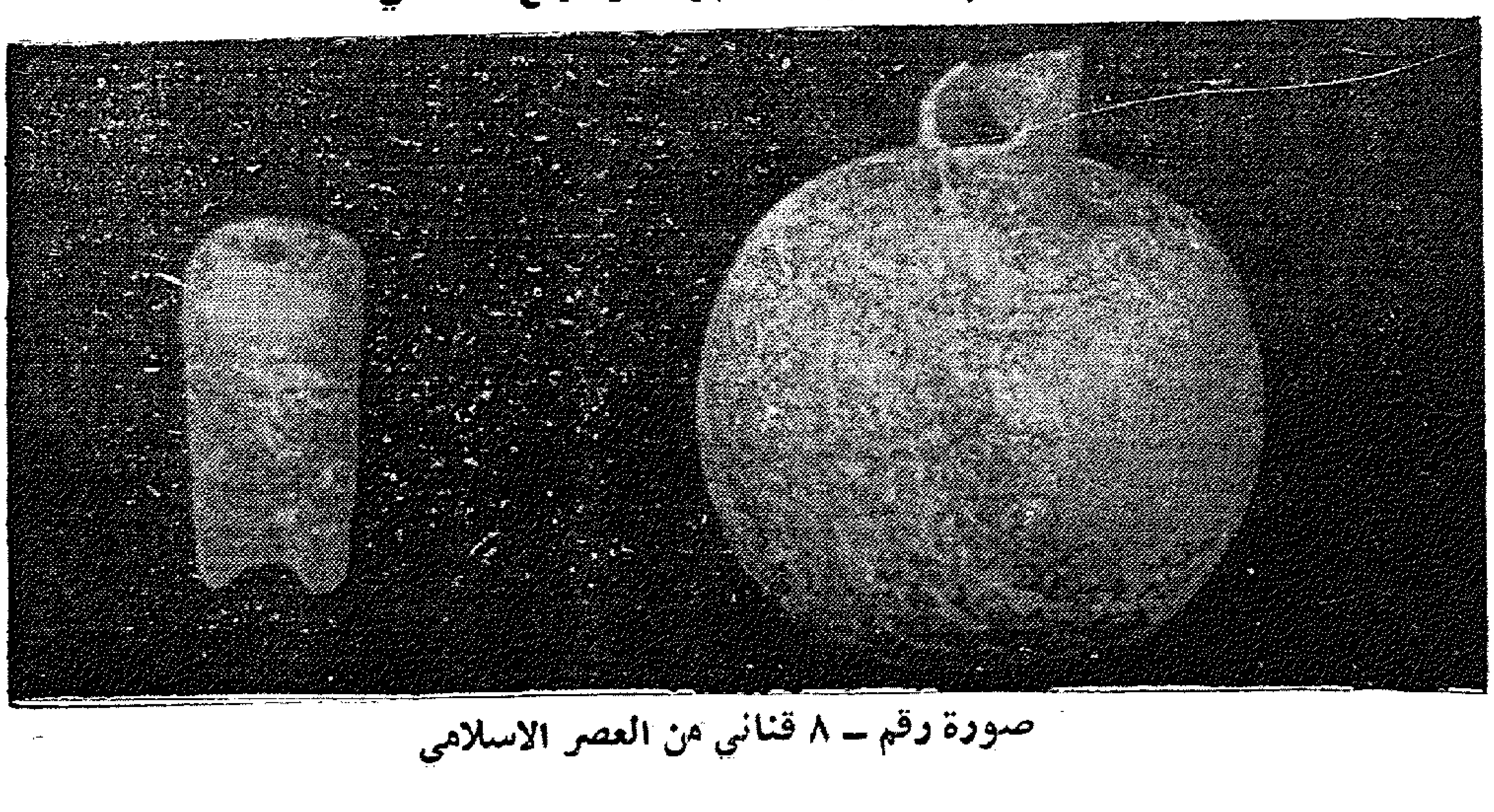
صورة رقم ـ ٥ سكاكين صوانية من مواقع ترجع الى عصر الوركاء



صورة رقم ـ ٦ اناء فخاري مع نصف دمية من العصر الساساني



صورة رقم ـ ٧ مجرشة حجرية من موقع ساساني



صورة رقم ـ ٨ قناني من العصر الاسلامي

المجتمع العائلي الموسع والحكم الذاتي في ارافا*

خلال القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد

ترجمة : سليم طه التكريتي

لا توجد سوى دراسة واحدة وضعها عالم من اوربا الغربية ، وخص بها المجتمع العائلي الموسع بالاعتماد على مصادر الكتابات المسمارية ، ونعني بها دراسة العلامة « كوشيكر » المعنونة « التآخي ، والمشاركة ، الامومة في الكتابات المسمارية الخاصة بالحقوق » التي نشرت سنة ١٩٣٣ في برلين ولايبزغ**

ولقد انتهى المؤلف الذي لخص معلومات متباينة كثيرا ، الى نتيجة مؤداها ان المجتمع العائلي الموسع في أي مكان من الشرق الادنى كانت له مظاهر اخوية ومتعايشة مع ابوية (ص٨٠) ٠

ويفسر «كوشيكر» دوام المجتمع العائلي الموسع باختفاء الملكية وذلك امر ضروري ٠ فبما ان الارض كانت اساس الاقتصاد فان تركزها في ايدي فرد واحد

★هذا فصل آخر من كتاب « العراق القديم » الذي وضعته جماعة من العلماء السوفيت المتخصصين فى دراسة التأريخ القديم للشرق والذي انتهينا من ترجمته واعداده للنشر ٠ وقد كتبت هذا الفصل العالمة السوفياتية [يانوكوسكا] وهو خلاصة لعدة مقالات سبق لها ان نشرتها منها مقالة « ارابخا ـ الحورية » التي نشرت فى مجلة « تأريخ الشرق القديم » عدد (١) سنة ١٩٥٧ ص ١٧ـ٣٣ ، ومقالة « تأثير خصائص النظام الاجتماعي في ارابخا على معاملات الملكية » نشرت في مجلة « أيوس » سنة ١٩٥٧ عدد ٣٨/٢ ص ٣ـ١٣ ، ومقالة عن «ملكية الارض فى المجتمع العائلي الموسع حسب الكتابات المسمارية » التي نشرت فى مجلة « تأريخ الشرق القديم » سنة ١٩٥٩ عدد (١) ص ٣٥ ـ ٥١ و « كتاب تفكك المجتمع الموسع فى غربى آسيا فى الالف الثاني قبل الميلاد » المطبوع في لينينغراد سنة ١٩٥٩ وغيرها ٠

ومما تجدر الاشارة اليه ان اهل كركوك اطلقوا اسم « عرفه » على الموقع الذي تقوم فيه منشآت شركة العمليات النفطية وهو اسم « ارابخا » الذي حرف الى (ارافا) القديمة ذاته ـ المترجم

** P. Koschaker: Fratrirchat, Hausgemeinschaft und Mutterrecht in Keilschriftrecht: Berlin, Leipzig 1933.

سيؤدي في النتيجة الى هلاك كل الاخرين • ولذلك فان جميع « معاملات الشراء » يجب ان تعالج لا بنقل ملكية الارض بل بتغيير المجتمع العائلي (ص ٧٠)

ويعتقد كوشيكر ان التآخي كان الصفة الاولى لمجتمع العائلة الذي اختصت بـه كل من [خياسا Haiasa و « اراپخـا Arrapha » و « عيلام » Elam ، وان هذا – في نظره – يجب ان يفسر ، بشكل افتراضي ، بافتراض ان سكان هذه المناطق من اصل عرفي مشترك • وهذا كما نعرفه الان خارج نطاق هذه المسألة

وطبقا لرأي « كوشيكر » بدأ الانتقـال الى الابوة عن طريق تعزيز حق التمثيـل لاول ابن مولود (او للاخ الاكبر) في القضايا التي تتعلق بتوزيع العقارات في المجتمع العائلي الموسع واعادة توزيعها (ص ٦٢ وما بعدها)

فما ان وصلت اقوى عائلة مفردة (من العوائل التي تؤلف المجتمع العائلي الموسع) الى مركـز الصدارة حتى شرع الاخوة الصغار في هذه العائلة القوية ، ومن ثم كل افراد العائلة الاخرين بما في ذلك النساء بل وحتى الارقاء ، يتمتعون بحق التمثيل هذا[١]

على ان كوشيكر لم يعرب عن هذا الرأي الذي اشير اليه قبلا بشأن المجتمع العائلي الموسع الا على سبيل الاستطراد ، ولم يعززه بكثير مـن الادلة ، ذلك لانه فحص هذا النوع من المشاركة الاقتصادية من وجهة النظر القانونية ، والى حدما من وجهة نظر علم الاجناس ولم يبد سوى اهتمام ثانوي بقضايا التنظيم الاقتصادي والاجتماعي

ومنذ ان ظهر مؤلف كوشيكر الى الوجـود نشرت مواد وتحريات اخرى جديدة يسرت الى حد كبير ، مهمة تحديد صفة المجتمع العائلي الموسع ضمن القضايا العامة لتأريخ النظام الاجتماعـي الاقتصادي في الشرق القديم[٢]

ولعل اوفر المعلومات التي تتناول المجتمـع العائلي الموسع بصفة خاصة واكثرها تنوعـا هـي المعلومات التي وجدت في سجلات « رابخا » الدولة الصغيرة المستقلة التي ظهرت في الالف الثاني قبل الميلاد وكانت تقع على مجرى نهر « العظيم » احد روافد نهر دجلة •

لقد اعتمدت المؤلفة في اعداد هذه الخلاصـة على النصوص التي نشرت قبل سنة ١٩٥٩ ، فقد تم اكتشاف زهاء مائتي لوح مدونة بالكتابة المسماريـة (سلسلة البحوث السامية في جامعة هارفارد رقم١٠) في موقع يدعى « يورغان تبه » (على بعد عشرة اميال عن كركوك) وفي طبقات يرقى زمنهـا الى اواخر الالف الثالث قبل الميلاد حيث قامت احدى المستعمرات الاكديـة وهي مستعمرة غاصـور "Gasur" ، في ذلك الموقع

ولقـد كان المستعمرون يمتلكون حقولا زراعية يزرعها سكان أهل البلاد الاصليين لقـاء حصص عينية ، في حين تجهز الادوات والبذور وحيوانات

---

(١) كوشيكر : حاشية عن الشرائع الحديثـة المدونة برلين – ليبزغ ١٩٣٦ ص ١٩٠ •

P. Koschaker: Randnotizen zu neueren kielschriftlichen, Rechtsurkunden Berlin Liepzig 1936 p. 196.

(٢) عن سومر وآشور .انظر مقالات « دياكونوف » في هذا الكتاب

الجر من قبل المستعمرة ذاتها[٣]

وفي اوائل الالف الثاني قبل الميلاد ابدل اسم المستعمرة الى « نوزا Nuza » وغدت حصنا عسكريا يضم خليطا من السكان « الحوريين » Hurrians والاكديين[٤]

تضم سجلات « نوزا » [سلسلة البحوث السامية في جامعة هارفارد رقم ١٣–١٦ وقد نشرت بعض الوثائق في طبعات اخرى] حوالي الفي لوح من الكتابات المسمارية كانت محفوظة في الحصن • وكان القصر يمتلك حقولا وبساتين ومزارع للخضار الا ان تربية الماشية والمشاغل الحرفية هما على ما يبدو كانا المصدر الرئيس للثروة فيه • وكانت التمويلات المالية في عهدة وكيل الخراج (شاكين بيتي) • (Shakin Biti) وكانت ابنة احد وكلاء الخراج الذي اشتهر باسم « تلبونايا Tolponnaia تحتفظ بسجلاتها الشخصية في المرافق الملحقة بالقصر [حوليات المدرسة الامريكية للبحوث الشرقية عدد ٢٥ ص١٤ وما بعدها] •

وكان القسم الامامي من المبنى يستعمل على وجه التاكيد قاعة لعقد جلسات احدى المحاكم ذلك لان الاثاريين قد اكتشفوا بين الوثائق الاخرى ، سجل استجواب « كوشي حربا Kuššiharpa احد حكام ؟ « Hazannu حزانو » نوزا لاتهامه بانتهاك السلطة (دوريات المدرسة الامريكية للبحوث الشرقية عدد ٢٥ ص١٣ وما بعدها)

وكان القضاة ، على اكثر احتمال ، ينتخبون من بين الكبار الذين وردت اسماؤهم في الوثائق باعتبارهم اعضاء في محكمة العدل ، وان رئيس الحصن (خالزوخلو (Halzuhlu في اللغة الاكدية (حالزو في الحورية اوخلو) كان يشترك معهم في بعض الاحيان طبقا لما اوردته النصوص •

وكان الكبار (شيبوتو Shibutu) يجتمعون في جلسات اعتيادية ، كما كان تكوين المحكمة يخضع لتغيرات دورية ، والا فان من المستحيل تفسير السبب الذي جعل المستندات التي توثق لاجل طويل نسبيا وتدون في المحكمة حسب العادة الجارية ، يصعب وجود تأريخ لها • وكان في مستطاع القضاة ان يعقدوا اجتماعاتهم بأمر خاص من موظف ملكي[٥] •

ولم يكتشف السجل الملكي في «اررابخا» بعد ذلك لان مقر الملك مكان يقع في « أل ــ ايلاني "Al-Ilāni (مدينة الالهة) في موقع كركوك الحديثة ، وهو موقع بعيد المنال بالنسبة الى التنقيبات المنسقة •

ولقد كان الملك هو كبير القضاة والقائد العسكري ايضا • وكان لكل مستوطنة كبيرة في

(٣) أ • آي • تيومينيف : اقتصاد الدولة في سومر القديمة موسكو ــ لينينغراد ١٩٥٦ ص ٢٣٧ ــ ٢٤٠

(٤) الحوريون : من الاقوام اللاسامية التي سكنت المناطق المحصورة بين جبال ارارات وبحيرة اورميا وقد انحدرت هذه الاقوام الى الجنوب الشرقي والجنوب الغربي فاستولت على الاقسام الشمالية والغربية من وادي الرافدين

(٥) هـ • لبسني : ادارة العدل في نوزي مجلة الجمعية الامريكية الشرقية مجلد ٦٣/٢ سنة ١٩٤٣ ص ١٢٨ ــ ١٤٤
H. Libesny, the Administration of Juseice in Nuzi.

ارافا ، بما في ذلك نوزا ، ملكتها الخاصة بهــــا « مي‌لوگال Mi Lugal » وهي - بلا شك - كاهنة الهة الخصب .

وبالاضافة الى السجلات الرسمية فان فــي متناولنا زهاء الفي وثيقة من السجلات الخاصة التي اكتشفت في الضواحي المأهولة لنوزا والتي تقع على الربوتين المنفصلتين (أ) و (ت) الى الشمال والشمال الشرقي من « يورغان تبه » . وفي قسم من الربوة (أ) كان يقوم بيت الامير «شلوا تيشوب Shilwa-Teishup» الذي يتألف معظم سجله (وقد نشر جزء منه فــي طبعات اخرى - المسلسلات السامية في جامعة هارفارد ٩) من نصوص اقتصادية . وتؤكد هذه النصوص ان املاكه كانت واسعة ، اذ كان لديه الصنـــاع والكتبــة والرعــاة ورجــال الاحــراش والعبيــد والحراس وغيرهم ، وان مقاطعته الزراعية كانــت تضم الكروم والبساتين والحقول والمئآت من الماشية والاغنام

وعلى النقيض من ذلك كانت السجلات الاولى التي تعود الى مجاوري الامير ، وهم عشيرتا « كتيري Katiri » و « انوتيا Annuteia (وقد نشرت في المسلسلات السامية في جامعــة هارفارد العدد (٥) وفي مكان اخر) تعتبر بصفــة رئيسة مجموعات لمعاملات قانونية خاصة مشابهــة للسجلات التي تخص رئيس حصن نوزا » وهــو « تخيب تللا Tehip Tilla التي عثر عليهــا في مبنى المجمــع السكني المقــر في الربوة (ت) (وقد نشرت في « سلسلة التنقيات المشتركة في نوزا » عدد ١ - ٦ ونشر قسم منهــا في طبعات اخرى) .

وتكتنف سجلات « نوزا » الخاصة حياة اربعة او خمسة اجيال من « الارافيين » واذا ما شرع المرء يحسب الاجيال ابتداءا من « اكويا Akkuia بن « كقيري » ومعاصره « بوخي‌شني Puhi Shinni والد « تخيب تللا » فان القسم الاكبر من الوثائق يعود في الاصــل الى الجيل الثاني الــذي يشــمل اسماء تخب تللا والمعاصــرة الكبــيرة لــــه السيدة تلبنايا Tulpunnaia ومعاصره الاصغــر « الانو Ilānu بن » توكــي Tauki وحفيــد « انوتيــا Annuteia » . اما سجل الامــير شلوا تيشوب فانه يعود الى الجيل الثالث .

وكانت المــواد التــي جمعهــا أى . ج غلب I.J. Gelb و «ب.م.» بورفس P. M. Purves ومكراي A. McRae في فهرس عــــام للاسماء العلمية قد ساعدت بصفة كبيرة على التحقق من نطاق المعاملات الفردية وبذلك كشفت بصــفة غير مباشرة في بعض الحالات عن دوافعها ، في حين يستطــع المرء عن طريــق التعــرض للمحتويــات المتضمنة في المعاملات ان يضيف الى ذلك المعلومات المتعلقة بفهرس العلاقات العائلية للمجتمــع العائلــي الموسع في « نوزا » .

لم تنشــــر ، قبل ســـنة ١٩٥٩ ، ســوى دراسة واحدة مستفيضة خصصت للقضايا الاقتصادية في « ارافا » ونعنى بها مؤلــف « السيــد ف . ر . ستيل F. R. Steele [٦] حيث اســتطاع

---

(٦) ستيل : « معاملات الملكيــة الزراعيــة في نوزي » نيوهافن ١٩٤٣
F. R. Steele: Nuzi Real estate Transactions New haven 1943.

هذاالمؤلف انينشرمعدل الاسعار وان يقارنها بالاسعار السائدة في العهد الآشوري الوسيط وفيالعهد البابلي لكنـه في بحثـه عـن معـدل الارقـام لـم يبـد « ستيل » اهتماما بالواجهة الجوهرية كثيرا للاعمال التي قام بفحصها ، اي الاسباب والتأثيرات الخاصة بالعاملات ذات الاهميـة العظمى والتي لـم تدرس دراسة وافية •

ما ان نشرت وثائق نوزا القانونية حتى اجتذب نهجها الخاص ليس المختصين بتأريخ اللغات حسب بل ومن قبلأعظم مؤرخ لقوانينالشرق القديم ونعني بـه «كوشيكر» الـذى خصصت مؤلفـاته لهـذه النصوص التي أوضحت سلسلة من القضايا لم تعالج كلها معالجة تامة منذ ذلك الوقت •

ومما يضـارع اسـاس المحاولات الراميـة الى توضيح المصطلحات الفنيـة للنصـوص هـي اوراق السيدة (هـ • لـوي H. Lewy) التي كانت تتشوق الى تكويـن صورة شـاملة لهـذا النظـام الاجتماعي في « ارافا»[٧] •

والمألوف بالنسبة الى كل السجلات الخاصـة في « نوزا » ، نوعان رئيسان من الوثائق هما

١ ـ وثيقة القرض تدنوتو Tidennutu وهو يكون طويل الامد ويتم الحصول عليه من قبل شخص ضامن ينبغى عليه ان يعمل لحساب الدائن تسديدا للفائدة الى ان يتم تسـديد مبلـغ الديـن الاصـلي ، او وثيقة قرض ، برهن ملكية حقيقيـة ويكون للدائن حق الانتفاع بالمال المرتهن طالمـا بقى الدين غير موفى

٢ ـ وثيقـة قـرض مـن نـوع (مـوروتـو Mūrāto) ، وقـد تغيرت هـذه الكلمـة الى اخوتـو Aḫḫutu وتعنى تحويل الحقوق الى الاموال غير المنقولة ، وذلك عن طريق تبنى«المالك الجديد » بمثابة « ابن » او « اخ » •

ولم يحدث بيع المقاطعات الزراعية في «ارافا» على هذه الشاكلة • ذلـك لان كـل التفسـيرات المطروحة لهذه الحقيقة قدتم تعريفها اساسا بالاشارة التي اوردها « كوشيـكر » والتي تقـول ان كـل الارض في « ارافا » كانت مملوكة بالالتزام مـن قبل التاج ولذلك حظر بيعها •

وكما اوضح « سبايزر»[٨] كانت كل معاملات المقاطعاتالزراعية من نوع(٢)تقوم علىاساس ممارسة التبني الحقيقي ، وان لاي مواطن حر حق الحصول على مساعد له في بيته وذلك عن طريق تبني احـد الاشخاص ، وبهذا يجعل منه الوارث الشرعي له•

غير انه في حالات التبني الحقيقي يورث حجم الارض الزراعية وموقعها او اية ملكيـة اخـرى للمتبني لم يرد ذكرها •وبدلا عنذلك كان يشار الى ان على المتبنى به ان يطيع المتبنى ، وان يطعمه ويزوده

---

(٧) كوشيكر : مدونات الشـرائع الحديثة مـن عصر العمارنة لبزغ ١٩٢٨ •

P. Koschaker : Neue Keilschriftliche Rechtsurkunden aus der El-Amarnazeit Leipzeg 1928.

(٨) ني • اي سبايـزر : مسـتندات كركـوك الجديدة المتعلقة بقانون العائلة » في« دوريات المدرسة الامريكية للبحوث الشرقية عدد ١٠ لسنة ١٩٣٠ ص ٨ وما بعدها

E. A. Speiser: New Kirkuk Documents Relating to family law AASOR (10) 1930 p. 8, Sq.

بالملابس ، وان يبحث عنه اذا ماتم اختطافه وان ينوح عليه ويدفنه عندما يموت •

ومع ذلك فان واحدا من اوائل عقود « المتبنى » التي عقدت لتحويل ملكية حقيقية ، يشير بجلاء الى تحرير المالك الجديد للارض الزراعية من امثال كل هذه الالتزامات •

يحتوي سجل « تخيب تللا » على اكثر من مائة وخمسين عقدا نقلت بموجبها اطراف اخرى اليه ، باعتباره متبنى من قبلهم ، اراضيهم الزراعية التي ورثوها • وهذا بحد ذاته يوضح لنا اننا نستطيع ان نرى هنا عملية اعادة توزيع الاراضي باستخدام نهج قياسي لقانون متعارف عليه وجد لاغراض تختلف تماما عن هذا الغرض •

ولقد ادى النقاش بين السيد « بورفس » والسيدة «لوي» الى تقبل عام للراى القائل بان صيغة مثل هذه المعاملات يجب ان تفسر بحقيقة ان كل الارض في ارافا كانت ملكا للتاج ، وان الملك يمنح او يؤجر قطع الاراضي الى مواليه ، وان هؤلاء يسمح لهم قانونا ان يحولوا الاقطاعات (مع رسم الخدمة الملكية سوية) الى اعضاء من عوائلهم ليس الا •

ولقد غدا من المعتاد رؤية عقود التبنى المزورة لان تلك هي الوسيلة الوحيدة للتغلب على هذا القيد ، وتشير السيدة «لوي» ـ وقد توصلت الى نفس الاراء ـ الى أن « تخيب تللا » استطاع عن طريق التبنى المزور ان يحصل على اراضي ليس لنفسه حسب بل ولكي يعيدها الى التاج ايضا •

ومع ان هذا التاكيد الذي اوردته السيدة «لوي» قد يبدو لااساس له لاول وهلة الا انه يهيىء مقدمة لتعديل جوهري في الرأى الذى تم قبوله بصفة عامة •

والواقع ان ما دعي بحالات التبنى المزور والتي زعم بانها كانت وسائل للتخلص من القانون ، كانت تسجل رسميا في المحكمة ، وكان معترفا بها في قانون المحكمة الملكية العليا • وكان تطبيقها مضمونا بفقرة عقوبات تهدد المالك السابق للعقار بغرامة كبيرة جدا وبقطع الايدي والارجل احيانا •

ولقد انتقد السيد « ستيل » الرأي الذي ابدته السيدة « لوي » متعقبا في ذلك استاذه « السيد سبايزر » • فقد فسر « ستيل » التناقض الذي المعنا اليه اعلاه بأنه ضعف في النظام الاقطاعي • ومع ذلك فان الاساس الوحيد للاعتراف بوجود نظام اقطاعي في ارافا اطلاقا ، هو الاشارة التي وردت عن الخدمة الالزامية بكلمة [الكو Ilku] •

واذا ما استبعدنا الترجمة العرفية لهذه الكلمة وهي عبارة « مهمة اقطاعية»[٩] فان المفهوم الكلي للنظام الاقطاعي سوف ينهار ، اذ ان ذلك يغدو اقل اثباتا اذا ما تذكرنا عدم وجود اشارة الى الكلمة (الكو) في معظم المعاملات الخاصة بالمقاطعات الزراعية ، في حين نجد في حالة واحدة مناقضة للقاعدة العامة ان « الكو » قد فرضت على الشخص نفسه ليس من قبل المالك الاصلي بل من قبل مالك

---

(٩) يعتقد سبايزر ان الكلمة الاكدية الكو Ilko مرادفة للكلمة الحورية « ارويشي Erwiše » انظر « وثائق كركوك الجديدة المتعلقة بقانون العائلة » ص ١٤ و ١٦ عدد ٢٨ ولايوجد سبب يحول دون اعتبار الكلمة « ارويشي » لان تدل على الخدمة الالزامية لافراد المجتمع •

جديد لقطعة الارض لم يكن شخصا آخر بالاضافة الى ذلك وانما كان هو الامير ذاته (مسلسلات التنقيبات المشتركة في نوزا) .

وكان كوشيكر هو الذي ترجم في الاصل كلمة (الكو) بانها « التزام اقطاعي » ليعطي بذلك تفسيرا للاسلوب الذي يتبنىٰ به شخص بمثابة«ابن» بصفة مزورة .

ولكن ماخلا هذه الصيغة من المعاملات فان المالك الجديد للعقار غالبا ما كان يعلن بصفة «اخ» (وكان المفعول الاقتصادي في الحالتين واحد) .

ولما لم يكن مستطاعا تحويل اي نوع من الاموال المنقولة في ارافا من دون ان يدخل الفرقاء رسميا في رباط نسب اسمي فان كوشيكر نفسه لم يعتبر هذا التفسير كافيا ، وانه قد عرض تفسيرا بديلا عنه لم يلبث دارسو سجلات « نوزا » ان نسوه .

وبالمطابقة مع العرف الجاري في الاقطار الاخرى والذي يكون فيه للاقارب والجيران الخيار الاول في شراء الاراضي التي يراد بيعها ، اوضح كوشيكر ان النهج الذي اتبعته « نوزا » في تحويل الملكية يمكن التدليل عليه من وجود المجتمع العائلي الموسع بمثابة المالك الشرعي الوحيد للارض . ومع ذلك فبالاشارة الى هذا التفسير المغاير خيل الى «كوشيكر» ان الاجراء الخاص بتبني شخص ما بمثابة « ابن» او «اخ» كان اجراءا مزورا صوريا بصفة كلية وانه لم يتمكن من تفسير وجود صنفين لعلاقة قربى اسمية مصطنعة او مزورة .

واذا ما ابتدانا من مفهوم وجود المجتمع العائلي الموسع في «نوزا» فان الفرق في الوثائق من نوع «موروتو» ونوع «حوتو» يمكن تفسيره بيسر نسبيا اذا ما افترضنا ان نهج تحويل الملكية لم يكن نهجا مصطنعا كلية . ذلك لان تزوير مثل هذه الاعمال قد يثير التساءل ولاسيما في الدعوى المقامة من قبل اولاد المالك الجديد باجراء ما ضد ورثة المالك السابق بسبب عدم زراعة الارض التي حصل عليها الاب المدعي عن طريق التبنى المزور[١٠] ، وان الغرض من الدعوى هو الحصول على الارض المتنازع عليها .

وقد يبدو انه لابد ان يكون لابناء المتبنى به الحق بقطعة الارض التي حصل عليها ابوهم. لكن يبدو انهم ، في الواقع العملي ، لايملكون مثل هذا الحق دون منازع الا اذا استطاعوا ان يثبتوا بان ورثة المتبني لم يشاركوا في زراعة الارض .

ولكن حتى في الحالة التي لم يساهم بها ورثة المالك في زراعة الارض فانهم لا يجردون من حقهم في القطعة التي نقل ابوهم ملكيتها الى شخص آخر عن طريق التبني الا باجراء مرافعة في المحكمة. وهذا يعني ان تطبيق القانون السائد الذي جعلهم شبه مالكين قد اوقف العمل به رسميا . وعلى هذا فان الابن المتبنى به او الاخ المتبنى به – بالاضافة

---

(١٠) ب . م . بورفس : تعليق عن العقار في نوزي في ضوء الدراسات الحديثة في مجلة (دراسات الشرق الادنى) السنة ٥/ج٢ ص ٧٤ ، ١٩٤٥

P. M. Purves Commentary on Nuzi real estate in the light of recent studies Jens 5/2 1945 p. 74.

الى حقه في قطعة ارض موروثة لعائلة اخرى ـ قد حصل على حق الظفر بالمساعدة في زراعة هـذه القطعة من لدن افراد عوائل المالكين السابقين .

وكقاعدة فان هذا لم يرد ذكره في المعاملة لان كل التزامات الاطراف المتعاقدة كانت تقرر بشكل واضح حسب العرف الذي ظل سائدا امدا طويلا، ونعنى به عرف المساعدة المشتركة من الاقارب ، وتعطيل القانون السائد الذي لم يعد يطبق الا في الحالة التي ينشب فيها نزاع ، او خروج طرف متعاقد على ماهو مطبق فعلا .

ان وجود نهجين لنقل ملكية العقار (بتبنى مالك جديد كابن او اخ) يمكن اخذه ـعلى كل احتمال ـ بعين الاعتبار وذلك بالحقيقة الواقعة التي تبين ان قسما ، على الاقل ، من ارض العائلة الموسعة مايزال ملكا مشتركا لها . وهـذه الحقيقـة قـد اكدتهـا الدعاوي القانونية التي تخص تحويل الاموال غير المنقولة المتنازع عليها بصفة مشتركة . فمثل هذه المعاملات لاتصبح ممكنة الا اذا كانت المادة التي يراد نقل ملكيتها ليست قطعة ارض بالذات ، بل الحق في حصة معينة من الربح الذي تدره الارض المملوكة بصفة مشتركة فعلا .

وفي الامكان ان تعتبر الصيغة القانونية لنقل ملكية الارض من نوع « موروتو » في احـدى الحالات ، ومن نوع « احوتو » في حالة اخرى وان كانت الاطراف المتعاقدة متشابهة . مثال ذلك وجود اخوين (اي عضوين في مجتمع عائلي موسع) همـا « توحـي Tauḫḫe بـن تحيـا Teḫḫia و « كليا Kelia بـن « اكولني Akkulenni » كانا قد تبنيا « تحيب تلـلا » بمثابة اخ لهما عندما تم نقل ملكية احد الحقول (سلسلة التنقيبات المشتركة في نوزا) .

غير ان « تحيب تللا » استطاع عـن طريـق التبني « كابن » ان يحصل على بستانيهما (مجلة الدراسات الاشورية والاثار الشرقية السنة ٢٨ العدد ٣) فالواضح ان الحقول تكون في الغالب ملكا مشتركا ، في حين ان البستان قد يكون ملكا شخصيا للاخوة (انظر عن البستان ادناه) .

ولقد وجد دليل عـلى الملكيـات المنفصلـة في الوثائق الخاصة بعائلة « خلبسوح Ḫelpišuḫ المنفصلة بصفة جزئيـة . فقـد كـان « غوربـازه Gurpazah » يمتلـك حقـولا ، ولـه دائنون بالاشتراك مـع اخيـه « مـات ـ تيشوب Mat-Tishup (سلسلة التنقيبـات المشتـركة في نوزا ٣٢٠) بصفة منفصلة عن اخوتـه الاخريـن الذين يمتلكون ارضا اخرى مشتركة بينهم . ولكي يحصل (غوربازه)على نصيبه في ثروتهم الجماعية، كبل احد اخوته وهو (بنى حربا Panni Harpa (ويسمى بنيه Pannia اختصارا) بالديون . فقد منحه في اول الامر قرضا امده خمس سنوات ووضع يده على حقولـه ضمـاناً لذلـك القـرض (سلسلة التنقيبات المشتركة في نوزا ٣١٥) ، ومن ثم حصل على حق في استغلال هذه الحقول بصفة دائمة عن طريق قرض آخر . واخيرا حمل«بنى حربا» على ان يحول اليه كل ماورثه من حصة ، وقد مثلت هذه المعاملة الاخـيرة في صـيغة اقـدام «غوربازه» على تبنى (بنى حربا) بمثابة « اخ » له (سلسلة التنقيبات المشتركة في نوزا ٨٧) . فهذه « الاخوة » لاتعنى هنا اية رابطة للدم لان «غوربازه»

كان في الاصل الاخ الشقيق لبنى حريا ، بل تعنى قبول «غوربازه» في الارض المشتركة مع اخوتـه «غير المنفصلين» • ومن ثم استطاع (غوربازه) ـ بعد ان تم تبنيه بمثابة «اخ» ـ ان يحصل على بستان اخ حقيقي آخر له هو «تبكي تللا Tupki Tilla (سـلسـة التنقيبـات المشـتركة فـي نوزا ٢٠٤) وهكذا دخل في النهاية شخصا في دعـوى مع اخيه «مات تيشوب» الذي له معه مسكن مشترك (انظر ماذكر اعلاه) حول استغلال هذا البستان•

ومن المحتمل ان يكون (غوربازه) قد اقدم ـ بسبب هذا النزاع الذي انتهى الى المحكمة ـ على مقايضة هذا البستان الذي يقع على مقربة من ارض تعود الى «تبكي تللا» واخرى الى « مات ـ تيشوب» بأرض مجاورة لارض ابيه كانت تعـود قبـلا الى خمسة اخوة من عائلة اخرى (سلسلة التنقيبات المشتركة في نوزا ٢٥٥)

ولكي تأخذ المعاملة صفة تبن « كابن » فان على مالكي المال (او مالك واحد منهـم ليس الا) ان يكونوا طرفا في المعاملة • ومع ذلك فحين يصبح الطرف المتعاقد شبه مالك بالنسبة الى المال موضوع البحث او اي مال آخر مع افراد من مجتمع عائلته لم يشتركوا في المعاملة ، فحينئذ ينبغي له ان يتبنى الشريك الجديد بمثابة «اخ» له •

ولما كانت المعاملة مع «غوربازه» لم تعقد مـن قبل « بني حريا » وحده حسب وانما من قبل كل الشركاء في المال المشترك ، فان هذه المعاملة قـد صيغت بصفة تبني السابق كابن وليس كاخ •

والذي نراه ان معاملات التبنى كابن او اخ لم تغير بصفة اصلية سوى مضمون توريث العقار بالنسبة للعوائل الفردية الداخلة في المجتمع العائلي الموسع • ذلك لان التعديل الجوهري الذي طـرأ على القانون الساري المفعول لايطبق الافي الحالـة التي يرادبها ادخال وريث خارجي •

ينبغي عند اخذ النظام القانوني في «نوزا» بنظر الاعتبار ، تركيز الاهتمام على وضع الدائن الـذي كان ـ اذا ما حكمنا على ذلك بالتصرفات التي كانت تقع في المحكمة ـ بمثابة الوريث الاول • ولذلك فان « كوشيكر » في بحثه عن عبارة تحدد وضع مثل هذا «الشخص» يقترح ان تحدد هوية هذا الوارث بعقد مع الشخص الذي عرفته الكلمة الحوريـة (اوري Ewri)(او بابدالها الى كلمة اروي)• ومثل هذا الاقتراح كرره «سبايزر» فيما بعد •

ومع ذلك يبدو ان استعمال هذه الكلمة بصفة نادرة جدا في عقود التبنى المزورة يقف شاهدا ضد هذا التحديد • فاذا كان كوشيكر مصيبا فان مـن المؤكد ان تكون هذه الكلمة قد استعملت بصراحة اكثر • لكننا بدلا من ذلك نجد ان الكلمة « اوري اروي Ewri-Erwi » كانت شائعة الاستعمال كثيرا في النصوص التي تشـير الى اسماء الورثـة الحقيقيين من بين الاقارب الذين تربطهم رابطـة الدم • ففي حالات كهذه استعملت العبارة في صيغة مفهوم عام لايترك مجالا لتفسير الكلمة (اوري) بانها تعريف لاحد الورثة عن طريق العقد •

وفي بعض الاحيان تنتقل الامتيازات التي يتمتع بها الـ (اوري) سوية مع حقوق الوراثة الى الاموال غير المنقولة

ومما تجدر الاشارة اليه بصفة خاصة هو ان المالك الجديد لم يكن يسمى في الواقع عادة بلقب

(ارويش Erwisse) (وهو الاسم المجرد لكلمة « اروى ») ، وانه بالنسبة الى آلهة المتبني يعتبر تقليصا لحقوقه (سلسلة التنقيبات المشتركة في نوزا ٨٩ ـ ٢١٦) ذلك لان حقوق الـ (اوري) تعود الى الابن الاكبر او الى (الاخ الاكبر) وواجب «الاوري» في ان يخدم الآلهة الموروثة قدتم التاكيد عليه في وثائق الشهادات ، وفي عقود التبنى معا •

فقد تم التشديد على ان لاتكون حقوق (الاوري) ملزمة للمتبني به الا في الحالة التي لا يكون فيها للمتبنى ، اثناء موته ، ولد بالغ ، والا فان الولد وليس المتبنى به هو الذي يصبح كاهن المعهد الوروث (غاد Gadd مجلة الدراسات الاشورية والآثار الشرقية السنة ٢٣ عدد ٥١)

والحقيقة الواضحة جدا هي ان حقوق «الاوري» لايمكن ان تمارس الابعد وفاة الشخص الذي نقلها ، حيث يفترض وجود حالة مغايرة تماما للحالات التي تؤكدها عقود التبنى المنتحلة •

وتبين واجبات الكهانة التي ينهض بها «الاوري» بانه لم يكن سوى رئيس آخر للمجتمع العائلي الموسع[١١] • وتصل الى ذات النتيجة حين نمحص الدور الخاص للاوري في المعاملات الجارية بشأن الاموال غير المنقولة التي تملكها العائلة • فالدعوى رقم (١٠) التي نشرها كل من « ادوارد كيرا Edward Chiera وسابيزر » في «مجلة الجمعية الامريكية الشرقية ٤٧/١» تمثل دعوى حقيقية بالنسبة الى عدد من المعاملات الخاصة بنقل ملكية الاموال غير المنقولة بين الاقارب ، وان المحكمة لم تميز سوى المعاملة المتنازع عليها ليس الا ، ومنها المعاملة التي عقدها (كونى Kawinni باعتباره «اوري»[١٢] والابن الاكبر ايضا (مارو رابو Māru Rabū) في حين ان معاملة ابن اخيه التي تم عقدها ، وكذلك العقود المختصة اللاحقة لها قد تم خرقها باعتبارها مخالفة • (انظر سلسلة التنقيبات المشتركة في نوزا ٣٩)

وفي دعوى اخرى نجد ان «اناماتي Ennamati بن تحيب تللا» ، حين حاول ان يحتفظ بعقار تحت تصرفه ، يرد ادعاءات ورثة المالك السابق في قطعة الارض التي عادت اليهم بصفة ذاتية بعد وفاة (تحيب تللا) • ولغرض ان يتجنب دعاوى حقوقية اضافية فان من المحتمل ان يكون « اناماتي » قد استعد لتوقيع عقد مع شخص يدعى (شرا شردونى Sharra Sharduni بن اتحشتا Ithishta بشأن الحقوق الموضوعة تحت تصرف الاخير(اي الحقوق التى كان هو (اوير) أي اقليتى اويرو (Egléti Awiru).

ويبدو ان اصل الخصومة يكمن في اقدام اخوة

---

(١١) انظر التعقيدات التي اكتنفت الكلمة (لوكال Lugal في اللغة السومرية ، والكلمة (ايوري Euri في لغة (ارارتو) •

فالارض التي تختص بدائرة الاوري او رئيس احد المجتمعات العائلية الموسعة كانت تسمى (اورو Ewru وفي « الالخ Alalah تلفظ بلفظة (اي ـ بى ـ ري E-Bi-Ri باللغة الاكدية ايضا وذلك بالنسبة الى الجنس والى الجمع • انظر كذلك كلمة (اوارو Ewaru الحثية •

(١٢) السطر ٧٣ وهو اي ـ وي (١) ـ اور (١) شو ـ شا مكا ـ وي ـ ان ـ ني
E-Wi(!)-Ur(!) Shu-Sha mKa-Wi-in-ni

«شراشردوني» على نقل ملكية الحقول دون رضاه (انظر سلسلة التنقيبات المشتركة في نوزا ٦٨ ، ٢١٢،٢٨٠،٤١٥)

ولغرض تعويض « شراشردوني » لقاء اعترافه بالمعاملة ، قدم اليه « اناماتي » هدية (سلسلة التنقيبات المشتركة في نوزا ١٠)

وغالبا ما كانت حقوق الورثة المثبته بعقود عرضة للخصومة من قبل الورثة حسب القانون ولاسيما الاقارب الذين يؤلفون المالكين المشاركين في الارض المتنازع عليها (سلسلة التنقيبات المشتركة في نوزا : ١١١، ٣٢٤، ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٥٥، ٣٦٤، ٣٦٦، الخ) .

وقد تستمر مثل هذه الدعاوي عدة سنين وبنجاح مغاير بالنسبة الى الفرقاء . على ان احكام القانون السارى المفعول غالبا مانكون لها اليد العليا في معظم الدعاوى التي تم تنفيذها دون الرجوع الى المحكمة.

اما الاشياء الثمينة التي حولت الى المالك السابق للعقار ، في حالة التعاقد على تبن مزيف (مورتو او احوتو) فانها تدعى «هدية» عادة «كشتو Qishtu وليس « ثمنا » (شيمو Shimu)

ولكن يبدو ان احدا لم يكن يمانع من ان يكشف في المحكمة عن المعنى الحقيقي لكلمة«هدية» ولذلك فان القول بان هذه الهدية كانت اداة اخترعت بقصد اخفاء البيع قول خارج عن نطاق البحث تماما ، وذلك بسبب وجود حظر رسمي بمصادرة الاقطاعات . ففي «سومو» كان ثمن الارض المشتراة من قبل غريب عن العشيرة يوزع على رؤساء العشيرة ، في حين تقدم «الهدايا» الى الافراد الذين وردت اسماؤهم في العقد فتصبح من اموالهم الشخصية[١٣] .

وواضح ان استعمال الكلمة «هدية» في «ارافا» والتي توجد لها عدة استعمالات قانونية في جنوبي العراق ، كان بمثابة تقليد ، وذلك لغرض تأكيد حق الطرف المتعاقد في التملك الشخصي للاقيام التي حصل عليها والذي يستطيع ان يستعمله بصفة منفردة ومستقلة عن الاعضاء الآخرين في المجتمع العائلي الموسع .

وعلى اي حال ففي الوقت الذي كانت فيه دعاوي تحويل الاراضي تحدث في الغالب جدا ، فانه لاتوجد قضية واحدة بالنسبة لهذا النوع من التحويل ،قدتم الترافع فيها فعلا ومثلت فيها الدولة بصفة رسمية . وذلك امر محتم اذا ماكانت الارض من املاك الملك .

كما انه لايوجد اي دليل على قيام الحكومة بسحب تخصيصات الاراضي قسرا .

تتألف سجلات أول مبنى للسكن أقيم في الربوة (أ) يعود الى عائلة «كتيري» في معظمها من معاملات بين الاقارب وبذلك تساعدنا على ترسم التطور الذي طرأ على علاقات الملكية لعائلة موسعة كانت املاكها تؤلف حصنا (دمتو Dimtu[١٤]) يعود الى «كتيري» نفسه .

---

(١٣) I.M. Draknoff "Sale of Land in Ancient Sumer" VDI. 1955, No. 4, p. 20 sq. p. 39 etc.

(١٤) حاول المؤلف ان يبين بان الكلمة « دمتو » يقصد بها في « نوزا » (١) حصن اي مسكن محصن لمجتمع عائلي ، و (٢) مجتمع عائلي موسع و (٣) اقليم تحت تملك ذلك المجتمع

ذلك ان «اكويا Akkuia بن كثيري استطاع ان يحصل بوزنتي نحاس على قطعة ارض من اخيه «كريـروم Kārirum لمدة ثـلاث سـنوات (المسلسلات السامية في جامعـة هـارفارد عـدد ٥ ص ٨٤) ، وقد وافق الفريقـان المتعاقدان على انه اذا ما اصبح الحقل هدفا للابتزاز بسـبب ديـون « كريروم » ، فان عليه في هذه الحالة ان ينقل الى «اكويا» قطعة ارض مجاورة بدلا من القطعة التي اغتصبت ٠

كان على «كريروم» ان يتنازل عن احد الحقول الى شخص يدعى «اتخبشنى Uthapshenni » ، غير ان « زايك Zike ابن اخيه ، اي ابن «اكويا» كان قد ادمج قطعة الارض تلك في املاكه وذلك بان سدد ديون عمه وليستغل تلك الارض الى ان يستطيع عمه كريروم استرجاعها منه بتسديد الدين الذي في ذمته له (المسلسلات السامية في جامعـة هارفارد عدد ٩ ص ١١٨) وهكذا حل «زايـك» محل الدائن الذي لاينتمي الى اسرته ووسع مـن املاكه على حساب قريبه الاكبر ٠

وغالبا مايرد اسم «كريروم» بين اسماء الشهود في المعاملات التي تخص اخاه «اكويا» وتتناول احدى هذه المعاملات قضية رهن احد الحقول في حصـن «كثيري» لمدة خمس سنوات من قبل مرتهن يدعى «اخيل ــ تيشوب » Ehil-Tishup بن «بوخيـا Puhia » مقابل ارتهان كمية من الشعير والخارصين والاغنام يقدمها «اكويا» (المسلسلات السامية في جامعة هارفارد عدد ٥ ص ٩٠) ٠

وحين اثبت «اخيل ــ تيشوب» افلاسه اضطر الى ان يتبنى «زايك» ابن دائنه وان ينقل اليه كل حقـوله ومسـاكنه ، وكـل عملي مانـا حـاتويـا Man Hatuia » وكـل صناعـة « امـنو Unmāno » ٠ كما تعهد بان لا يتبنى شخصا آخر سواه ٠ واشترط بان تنقل ،بعد وفاته ، كل وظائف «الاويري» الى ولده اذا ماولد له ولد في ذلك الوقت، في حين ينبغي على زايك دائن اخيل تيشوب ان يصبح الوريث التالي في المرتبة «تردنو Terdennu وفي مقابل ذلك كان على زايك ان يعنى باخيل ــ تيشوب ، وان يجهزه بالملابس (المسلسلات السامية في جامعة هارفارد عدد ٥ ص ٦٠) ٠

ولقد ادت الفعاليات التي مارسها «اكويا» الى ان يعرف حصن «اكثيري» فيمـا بعد باسـم حصـن «اكويا»

ولقد علمنا من معاملة تتعلق بامتلاك حصـن «اكويا» ان وضع «الاويرى» في المجتمع العائلـي لعشيرة «كثيري» لم يستمر بشكل اعتيادي بسـبب تداخل آخر لحقوق الدائن ٠ فقد كان الابن الاكبر لاكويا يدعى (نخشلمو Nahishalmu) لكن كان على (اروشاري Erwisarri » ابن الاخير ، اي (نخشلمو) ان يتبنى «زايك» بن «اكويا» وان ينقل اليه بيته سوية مع التزامه بتنفيذ خدماته التعاهدية وتسديد ديونه ٠ وهذا يبين لنا انه كان على رئيس المجتمع العائلي الموسع ان يضمن تطبيق خدمـة العمل من قبل افراد مجتمعه العائلي (انظر فيما يلي) وان يكون مسؤولا عن ديـون اقاربـه (دوريات المدرسة الامريكية للبحوث الشرقية ١٦ ص٣٨)

لم تلبث العائلة الكبرى في المجتمع العائلـي الموسع لعشيرة «كثيري» ان جردت من سلطتهـا بالتدريج ٠ فقد اجبرت اولا على ان تتخلى عن جزء

من املاكها الفردية وعن كل مطالبها القانونية لصالح عائلة اقوى اقتصاديا من ذات العشيرة . ومع ذلك فان العائلة الكبرى لم تفقد ، الا الى وقت متأخر، حقوق السيادة على المجتمع العائلي الموسع .

فهناك ولد اخر من اولاد « نخشلمو » (الذي يسمى «نخيا» اختصارا) يدعى تاي تللا Tai-Tilla كـان قـد اقترض شـعيرا مـن (زكـن ـ ادي Ziqn-Addi) فرهن حقله في حصن اكويا لمدة اربع سنوات (المسلسلات السامية في جامعـة هارفارد عدد ٥ ص ٨٨) كما تعهد بان يصنع قطعة لباس الى « برزينا Birrazina الذي اقرضـه شعيرا حتى موسم الحصاد التالي (المسلسلات السامية في جامعة هارفارد عدد ٥ ص٦) اما ديون «تاي تلا Tai-Tilla فقد سددها ابنه (ذايك) الذي تحرر من عبودية الدين على يد رجل يدعى «اكواتـل Akawatil بن الي Elli شريطة ان يشتغل زايك في بيت دائنه الجديد الى ان ينجح في تنصيب (اكواتل) رئيسا (اوري) للمجتمع العائلي الموسع (المسلسلات السامية في جامعـة هارفارد عـدد ٥ ص١٩)

كان «اكواتل» قد استرد «زايك بن تاي ـتللا» من بيت «تي بن بوخيا » رئيس العائلة الذي كافح لاستعادة حقوق الرئيس (اوري) التي فقدها (اخيل ـ تيشوب بن بوخيا) (انظر ما سبق اعلاه)

فكل هذا الصراع في سبيل الظفر بحقوق الرئيس (اورى) يبين بانه حتى في وقت متأخر مـن الجيل الرابع كان المجتمع العائلي الموسع لعشيرة كثيري قائما ليس اسميا حسب ، على الرغم من تعاظـم الصفة الفردية في ممتلكاته ، واتساع التفـاوت في الثروة بين افراده . وما خلا ذلك فان مركز رئيسه لم يكن مدار نزاع من جيل الى اخر .

يبين النزاع الذي حصل بالنسبة الى حصـن كيسوك Kissuk [سلسلة التنقيات المشتركـة في نوزا ١٣٥، ٣٢١ الخ) نظام الغـاء الخدمـات الاجبارية للمجتمع ، وبصفة خاصة ، موقف الرئيس او الملك ـ باعتباره رئيسـا للـدولة ـ تجاه هـذه الخدمات .

اقام (كل تيشوب Kel-Tisop [ويلفظ «كليا Kelia اختصارا] الدعوى ضد « ونتري Wantari بسبب تدخل الاخير في شؤون حصن « كيسوك » . واذ ذاك امر ملك « ارافا » حاكم المنطقة «شكين ماتي Shakin Mati » بان يستجوب سكان القرى (الني Ālāni) الساكنين على يمـين الحصن وعلى يساره . وقد اعلن سكان القرى دون تردد استعدادهم للتوجه الى الحرب (شدخ Shdh) سوية مع حصن (كيسوك) واعترفوا بـ (كل تيشوب) الذي ادعى بانه سيكون رئيسهم (انكو الني اواروما ايبوش Anāku Ālani Iwarumma épus) . وفي النهاية اعتبرت اسس ادعاءات (ونتري) ـ الـذي تعهد باداء خدمة الزامية جماعية (اكلتى شوشونو او دمتى شاشو الك الكى انكو مي Eqleti Shushunu U Dimt Shashu Alik Ilki Anak Mi) ـ غـير كافية بسبب عدم تاييدها من لدن سـكان القـرى المجاورة وحين تعهد المواطنون في الجمعية الوطنية بان يكونوا سوية مع حصن كيسوك فانهم كانـوا يقصدون بكل وضوح تقديم الخدمة الجماعية معاً وذلك بقصد التخلص من الغريب الذي وافق الملك

على الاجراءات التي اتخذتها الجمعية الوطنية ضده، ومن المحتمل ان الملك هو الذي يحق له التصرف، بموافقة الجمعيات الوطنية ، في نوع محدد من الارض (او حاصلها) والتي كانت الجمعيات الوطنية قد خصصتها لصيانة الخدمة بصفة خاصة .

ويبدو ان الارض وواجبات تقديم مختلف الخدمات سبق وان وزعت قبلا بين مختلف الحصون ومنذ امد بعيد . ذلك لاننا نعرف ان هناك حصنا للنساجين ، وحصنا للتجار ، وحصنا للرجال الذين ينتجون الشعير . وان الحصن كان علامة دائمة لتحديد مواقع قطع الاراضي . فلقد كانت مناطق «نوزا» محاطة بمستوطنات محصنة (اي حصون) تضم الحقول ومختلف الابنية ، كما يبين ذلك عقد وقعه «تحيب ـ تللا» (سلسلة التنقيبات المشتركة في نوزا ص ٢٨٤) الذي قايض عشرين «اميري Imeri » من الحقل وابنية تعود الى المستوطنة المحصنة ، باموال غير منقولة يملكها متعاقد آخر (اكتلى او بتتى اينا دمتي ـ شوشا اورشا انام انا شوبى التي ادين

Eqléti U Bitati Ina Dimti-Shu Sha Ewer-Sha Ana M Ana Shupe Ulti Iddin".

والطريقة التي ذكرت فيها الخدمة الالزامية (الكو) في وثائق سجلات تحيب ـ تلا ضرورية لتفهم التطور الذي طرأ على الملكية الخاصة . فقد وردت الفقرة «الكو» في نحو الثلث من الوثائق التي تخص الحقول الصغيرة ، وفي نصف الوثائق التي تخص كل المقاطعات الزراعية بما في ذلك الابنية، واحد الحقول ، واحد الآبار[١٥] لكنها لم تتناول البساتين .

ومن المحتمل ان يكون ضم البساتين داخل املاك العائلة الفردية اقل حيوية بالنسبة لمصالح المجتمعات العائلية . وهكذا استطاع مالكو البساتين ان يتحرروا من بعض الواجبات . فمعاملات «تلبيا» وهي من اقدم المعاملات ماخلا معاملات «ونركي Winnerke » ـ كانت في الغالب تهتم بنقل البساتين ، وان من الواضح ان تكون اعادة توزيع الاملاك العقارية قد بدأت بالبساتين .

وربما كان السبب في ذلك هو ان الفروع المتخصصة من الزراعة كانت اولى الفروع التي غدت مستقلة عن الاقتصاد الجماعي بعد ان اصبحت بشكل مخالف ذات ملكية مشتركة وهي تمثل ـ مع سلعة السوق التي لم يزل تطورها ضعيفا ـ عبئا على المجتمع العائلي الموسع .

ولم تذكر الخدمات الالزامية الا نادرا ، وان واجب تقديم مثل هذه الخدمة قد ينتقل الى المالك الجديد للعقار . على ان الغالب هو ان تظل هذه الخدمات في عهدة المالك السابق ، وهذا يعنى ان واجب تقديم الخدمات لم يكن يخصص لشخص معين او يرتبط بارض معينة . وبعبارة اخرى تكون مجموعة الاشخاص او الوحدة التي تضم الارض الخاضعة للخدمة الالزامية اوسع من عائلة واحدة او املاكها .

---

(١٥) انظر سلسلة التنقيبات المشتركة في نوزا الاعداد ٣ ، ٤ ، ٩ ، ١١ ـ ١٣ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٩١ ـ ٩٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٤١١ ، ٤١٦ ، ٤١٩ ـ ٤٢١ ، ٤٢٣ ، ٤٢٦ ، ٥٨٣ ، ٥٨٥ ، ٥٨٧ ، ٥٩١ ، ٥٩٤ ، ٦١٤ وكذلك ٦٥ و٥٩٠ .

ويبرهن تأريخ حصن «كيسوك» والقرى التسع التي تقع في ضاحيته ، ان الوحدة التي تخضع للخدمة الالزامية كانت تضم منطقة واسعة تماما •

ولقد توصل « سبايزر » الى ذات النتيجة حين محص مستندات قضية « كوشي حربا Kushi Harbe (دوريات المدرسة الامريكية للبحوث الشرقية عدد ١ تعليق ٢٥) ومع ذلك ، وان كان سبايزر يعترف بوجود علائق عائلية متينة الا انه يعتبر النظام الاجتماعي في «ارافا» نظاما اقطاعيا(١٦) •

وفي نظرنا اننا نجد هنا نظاما منسجما للملكية المجتمعات العائلية الموسعة الا ان فيه كذلك مظاهر مميزة لاقتصاد عبودي ناشيء • فالمجتمع العائلي الموسع يمثل قضية تعاون طوعي في مساكن من طراز « عيني » تجهز بصفة ذاتية • تلك ظاهرة كانت جد شائعة في نظام النبلاء •

كان نهج الملكية المميز لمثل هذه المجتمعات ، وكذلك التخصيصات الموسمية المعتادة للارض ، والتشديد على الانتاج والتخصص فيه •

وكان مثل هذا التناقض ملوسا بصفة خاصة في «ارافا» حيث نلاحظ وجود تنوع في حاصلات الخضار والفاكهة ومثل هذا التخصص يعني وجود فروق في ايرادات املاك العائلات الفردية ، وبذلك تصبح غير متناسبة في كثير ام قليل ، مع نظام التعاون العائلي الموسع •

ومع ذلك كان يستحيل على اية عائلة مفردة ان تنفصل عن المجتمع العائلي الموسع ، وان تحتفظ باملاكها المتخصصة الا اذا استطاعت ان تظفر بقرض، اي بسوق سلعة دائمة داخلية تمون الحاجيات التي تحتاج اليها امثال هذه العوائل المنفصلة ، نظرا لان انتاجها الخاص بها لايكفيها ولان اقتصاد السلع بصفة عامة لم يكن قد وجد بعد •

ولهذا السبب يجب ان نتذكر انه في الوقت الذي كان فيه الاقتصاد العيني هو السائد فان عملية فصل العوائل الفردية عن المجتمع العائلي كان يصاحبها ، بشكل ثابت ، نمو في علاقات الائتمان والارتهان •

تبرز « ارافا » ــ مثل بقية مناطق الشرق الادنى المماثلة في الالف الثاني قبل الميلاد ــ مظهرا مميزا يؤكد حدوث تفكك حاسم في الظروف الاولى للملكية ، اي ان الدولة كانت تعترف بان حقوق الدائن مفضلة على ادعاءات الورثة عن طريق القرابة • والبرهان على القول القائل بان تقدم الائتمان قد نجم عن انفصال البيوت الفردية(*) عن المجتمع العائلي الموسع ، هو السائد في معاملات نقل ملكية الاراضي الصغيرة من الاراضي (١ ــ ٢ اميري) وفي تعهد واحد او اثنين من افراد عائلة الدائن ليس الا •

ولقد اتضح الخط العام لتطور البيوت الفردية بالاطلاع على النصوص الاولى التي تخص الجيل الثاني من الارافيين مع نصوص المثلين الصغار من

---

(١٦) سبايزر : قانون العائلة ص ٢٠
E. A. Spieser: Family Law p. 20.

(*) يقصد بكلمة « بيت » هنا المسكن بمن فيه من شاغليه اي العيلة House Hold لامجرد البناء وحده ــ المترجم

ذات الجيل . ذلك ان مستندات سجلات «تلبنايا» لم تكن قد حفظت بعد في طاقم متطور من الصيغ (١٧) المميزة لتصرفات معاصريها من الصغار . وذلك ناجم بكل وضوح عن ان قروض «تلبنايا» في عهد شبابها والتي وثقت بارتهان مال غير منقول ، كانت نادرة نسبيا . ولذلك لم يكن من المستحيل ان قسما من المدينين كانوا اول من كبلوا بالديون نتيجة جفاف اشير اليه لغرض تدوين تأريخ احداث معينة في لوح من سجلاتها (دوريات المدرسة الامريكية للبحوث الشرقية ١٦، ٢٨) . غير انه لاتوجد كارثة طبيعية قد تؤثر على ممارسة معاملات الائتمان ونقل ملكية العقار اذا ما حافظ البلد على اقتصاده العيني سالما .

على ان الشيء المميز هو ان اكثر المعاملات الخاصة بعقارات «تلبنايا» كانت نقولا لقطع من الارض مستغلة للانتاج الخاص (دوريات المدرسة الامريكية للبحوث الشرقية السنة ١٦ الصفحات ١٥،١٦،١٨،١٩،٢١،٢٢ وليست هناك سوى قضية واحدة شاذة تتعلق بالحصول على حقل بصفة مجانية، وذلك على اكثر احتمال ، سداد لاحد الديون ، وعملية اخرى لنقل ملكية مقاطعة تشتمل على حقل وبستان ومنزل (دوريات المدرسة الامريكية للبحوث الشرقية السنة ١٦ ص ٢٠)

على ان الشيء الذي يتكرر بصفة خاصة في سجلات «تلبنايا» هو عقود تبنى احدى الفتيات واتخاذها ابنة حسب القانون « مورتوتو كلتا توتو Mürtütu Kallātutu » واشتراطها بان يسمح للام المتبنية للفتاة بتزويجها من اي رجل ولا يستثنى من ذلك حتى الارقاء (دوريات المدرسة الامريكية للبحوث الشرقية السنة ١٦ من ٢٣،٣٠-٣٤،٣٦،٤٢) .

والفقرة الاضافية في مثل هذه العقود تجيز للمتبنية ، في حالة وفاة زوج الفتاة المتبناة ، ان تسمح لها بالزواج مرة اخرى . وحتى اذا ماتكرر هذا الاجراء عشر مرات فيجب ان يفسر باعتباره من اجراءات القانون النافذ المفعول الذي جعل الارملة الحرة مستقلة بصفة ذاتية عمن تبنوها شرعا

وهذه الضرورة التي دعت الى وضع تأكيد قانوني خاص بالنسبة لحق الام المتبنية في التصرف ازاء اطفال وابنتها المتبناة ، وكذلك بالنسبة الى الدعاوى القانونية الناجمة من مثل هذه المعاملات حيث ينتهي الخلاف في بعض الاحيان الى محنة ماء هذه الضرورة تبين ان تلك كانت بدعا قانونية خارجة على ماطبق لاجيال قديمة في «ارافا» (انظر مجلة دوريات المدرسة الامريكية للبحوث الشرقية السنة السادسة عشرة الصفحات ٣٠-٣٤،٣٩ (١٨) وهذه البدع تمثل ظاهرة جديدة غير معتادة .

---

(١٧) ب . م . بورفس « الكتابات الاولى في نوزي » المجلة الامريكية للغات والاداب السامية ٥٧/٢ ، ١٩٤٢ ص ١٦٧

P. M. Purves: Early Scrib in Nuzi Ajsl. Lvii 2, 1942 p. 167.

(١٨) في رأينا ان معاملات تلبنايا لم تبرهن على ان النساء الارافيات كن يتمتعن بحقوق ملكية متساوية بصفة عامة مع الرجال الذين كانوا يمثلون العائلة . ولكن الشيء الواضح حسب هو ان احكام قانون العائلة كانت تأخذ شكل اعتماد على الوضع الحالي للاشخاص المذكورين ولهذا فان ميدان معاملات « تلبنايا » لم يعتمد على التغيير الذي اصاب الاتجاهات الاقتصادية في ذلك الوقت حسب ، بل ويمكن توضيحه بكونها ابنة رجل مهم وكاهنة أيضا .

ولقد كانت المرأة المعاصرة « لتلبنايا » وهي

وفي كل القضايا التي مرت قبلا نجد ان ظهور معاملات زراعية واسعة تقوم على اساس اقتصاد الرق، لم ينجم عن درجة كبيرة من التطور في تداول السلعة ، وانما كان يعتمد على ازدهار الائتمان الذي ادى الى عبودية المدين. وقد تأيدت صفة الاضطهاد الموروثة في هذه العملية بما رافق استعمالها من انتهاك فاضح للسلطة السياسية كما دلت عليه الحقيقية القائمة وهي ان الغالبية العظمى من المستندات التي تخص معاملات الائتمان قد عثر عليها في السجلات الخاصة بالحكام والموظفين معا في «نوزا» (مثال ذلك سجلات تحيب — تللا) وفي « الالخ Alalakh » و « شيبانيبا Shibaniba » وغيرها

وهذا النمو المبكر للائتمان يجب ان يفسر ، على اكثر احتمال ، بان امكانيات تطوير انتاج السلعة كانت محدودة جدا . ذلك لانه ما ان انفصمت الروابط بين البيت المفرد والمجتمع العائلي الموسع، باقتصاده «العيني» وتعاونه الداخلي في نفس الوقت، حتى اصبح هذا البيت يعتمد على الائتمان بصفة مباشرة غالبا .

ولقد ادت ظروف القروض القاسية ، بصورة حتمية ، الى توازن كل اقتصاد السلع الضيق النطاق

اما بالنظر الى المقاطعات الزراعية الكبيرة التي تطورت نتيجة الائتمان الغاصب ، فانها سرعان ما اخذت تساهم في السوق الدولية وذلك بسبب ضعف قدرة سوق السلع الداخلية التي تقلصت باستمرار نتيجة الفعاليات التي كانت تمارسها المزارع الكبرى في استرقاق صغار المنتجين .

وهكذا فان التناقضات التي لم تتغير الا في نطاقها حسب قد غدت تناقضات دولية بدلا من ان تظل محلية .

وفي العصر الذي نحن بصدده ، ادى النمو الذي اصاب انتاج السلع وتداولها ، دون شك ، الى تقويض اسس الاقتصاد الجماعي ، لكنه يبدو ، مع ذلك ، ان هذا هو النهج الوحيد المحتمل لتطور الاقتصاد في هذه المرحلة. وهكذا فان التوسع في امتلاك الاراضي من قبل العوائل القوية التي تحميها سلطة الدولة ، وطرق تطبيق العمل الاجباري الاضافي في مزارع تلك العوائل ، كان من الظواهر الجديدة .

واذا ما حكمنا على الكلمات الواردة في فقرات عقود الضمان نجد ان العقود التي تصور استغلال عمل الاشخاص المتعهدين في المزارع النامية ، تبين اتجاها واضحا نحو التعويض عن عمل عوائل المالكين السابقين بعمل التابعين المباشرين ولاسيما الاجانب منهم . فالاتجاه نحو استغلال عمل الغرباء وتفضيله

ارملة (بهشني Puhshenni (والد تحيب — تللا) والتي اشتهرت باسم « ونركي Winnirke » هي الرئيس المعاصر للعائلة ، على اكثر احتمال ، بعد وفاة زوجها .

وقد ظهرت النساء في العقود كقاعدة سوية مع ابنائهن او اخوتهن . فالمرأة لاتستطيع ان تصبح سيدة اهل بيتها الاعن طريق بيان يصدره رب الاسرة وينقل به حقوقه اليها .

والذي نعرفه من الشواهد المتوفرة لدينا ان الطاقة القانونية للنساء في « ارافا » ، كانت مطابقة بشكل قوي جدا لما يعتبر نموذجا للمجتمع العائلي الموسع ، وهو انه في حالة وقوع زواج ابوي فان الاطفال لايستطيعون ان يرثوا عقارا من جدهم لامهم (والد أمهم) الا اذا كان الاخير قد تبناهم . اما في حالة زواج الام فان الزوج الذي اصبح غريبا لايحصل على حقوق وريث من ابيه القانوني الا عن طريق التبني ليس الا

على استغلال عمل المواطنين غير المدينين ، نراه اكثر وضوحا وبصفة مميزة في صيغة الغرامة التي تشترط دائما بان يستبدل الاشخاص المتعهدين في النهاية بـ (للوبى Lullubi الارقاء)[١٩] من المناطق الجبلية[٢٠] ذلك ان نظام الدولة في هذه المناطق لمايزل غير متطور . فقد كان سكان الجبال وسكان وادي الرافدين في غمرة خصومات ثابتة . فما ان يهرب «للوبى» من الجبال حتى يفقد اية مساعدة من رفاقه ابناء القبائل ، في حين ان المواطنين المحليين المدينين الذين يستعبدون من قبل مواطنيهم غالبا ما يستطيعون ان يقدموا الشكاوي صراحة ضد اسيادهم في المحكمة ، بينما لم يظهر (للوبى) الرقيق – كما نحكم على ذلك من المستندات – بمثابة طرف في الدعاوي الحقوقية .

فالمدين المستعبد يجبر على العمل لحساب الدائن عن طريق التهديد بالغرامة عن كل يوم يتغيب فيه عن العمل (دوريات المدرسة الامريكية للبحوث الشرقية ١٦ : ٢٧ ٦٠ – ٦٣ المسلسلات السامية في جامعة هارفارد ٥ : ٨٢ ، ٩ : ٢٨ ، ١٥٢ سلسلة التنقيبات المشتركة في نوزا ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٣١٧)

وبعد وفاة الدائن تعتبر عائلة الشخص المتعهد التزامات الاخير ملغاة بصفة ذاتية (انظر سلسلة التنقيبات المشتركة في نوزا ٢٩٣ و ٣٨٧ وغيرها)

وما خلا كل هذه التعقيدات الناجمة عن حقوق المدين المستعبد وامكانيات تطبيقها لحماية اعضاء الحكم الذاتي للمجتمع ، فان على الدائن ان يخشى، بصفة ثابته ، تأجيل دفع ديونه بصفة عامة (انظر المسلسلات السامية في جامعة هارفارد ٥ : ٢٧و٩:٨٠)

ومع ذلك فأن الصعوبة الرئيسة في استغلال المواطنين الاحرار تكمن في وجود نظام عشائري له من روابط القربى المتشابكة في نطاق واسع ، ما يسمح للاقارب بتقديم الدعم للمدينين .

وبهذه المناسبة يمكن اعطاء تفسيرلتطوير جماعة من الناس عرفت باسم (خبيرو Khapiru وان من الصعب تسمية هؤلاء بالبدو الذين لم يكونوا مبعدين او خارجين على القانون ، والذين كانوا يتطلعون الى العيش مستقلين مثلما هو الامر بالنسبة الى الـ (خبيرو) . ففي « نوزا» اقبلت اسر هؤلاء على «تحيب تللا» ووضعت نفسها تحت تصرفه كارقاء ، على شرط انهم اذا ما طالبوا بحق تحررهم، في بعض الحالات ، فان عليهم ان يهيئوا عوضا عنهم. وفي حالات اخرى كان «نخيب تللا» يحتفظ بحقهفي تقطيع اطرافهم ، وبيعهم بصفة ارقاء اذا ما رفضوا العمل لديه (سلسلة التنقيبات المشتركة في نوزا ٤٥٠ وما بعده) .

وكل السجلات المعروفة في الشرق الادنى خلال الألف الثاني قبل الميلاد توفر معلومات عن التحولات الاقتصادية التي حدثت في اوضاع السكان ، وفي اعادة توزيع حقوق ملكية العقار ، ولاسيما بالنسبة الى فقدان الملكية لدى نسبة عالية من افراد المجتمع.

---

(١٩) يبدو لنا ان كلمة « للوبى Lullubi » يقصد بها الشخص الذي يسكن المناطق الجبلية – المترجم

(٢٠) تتم هبة كل عشر نساء « للوبيات » مقابل كل طفل يولد لبنت متبناة (دوريات المدرسة الامريكية للبحوث الشرقية السنة ١٦ :٣٢) وكل للوبين رقيقين مقابل رقيق محلي واحد (نفس المصدر ، ٣٧ ، ٤٢) و « للوبي » واحد مقابل قريب مدين (نفس المصدر ٣٦) .

وفي نظرنا ان هذه هي العملية التي ادت الى ظهور حشد متعدد القبائل من المشردين الخارجين على القانون الذين وفدوا من الاماكن المستوطنـــة (من الاكديين والحوريـين والاشوريـين) والذين استئجروا بسابة جنود ثم مالبثوا ان استخدموا في المزارع الكبرى ، واستقروا في ارض الدولة ، او تاشوا على اعمال السلب بكل بساطة .

تلك هي الصورة العامة لمجتمع الشرق الادنى الظاهري في اواسط الالف الثاني قبل الميلاد ، كما بينه التحليل الذي اجري لسجلات «نوزا» .

آثار أحرزها المتحف العراقي

ـ ٤ ـ

بقلم : كمال عباده
امين متحف

استمراراً الى ما قدمناه في الاعداد السابقة من مجلة « سومر » تحت هذا العنوان ، نقدم في هذا المجلد المجموعة الرابعة من الآثار التي أحرزها المتحف العراقي في المدة الاخيرة حيث أضيفت اليه مجاميع كثيرة من الآثار والتماثيل النفيسة التي حصل عليها من مصادر مختلفة ، بينها آثار ظهرت في حفريات نظامية لبعثات عراقية وأجنبية ستنشر عنها مقالات وأبحاث وتقارير وافية التفاصيل والمعلومات من قبل المختصين والمشرفين على تلك الحفريات ونتائجها وهي كثيرة جدا ، ولكنها لاتدخل ضمن أطار هذا البحث ، ومنها آثار حصل عليها المتحف العراقي عن طريق الشراء أو الاكتشافات العرضية عن طريق الصدفة ، أو الآثار المهداة أو التي تم مصادرتها عن طريق مطاردة مهربي الاثار والمتاجرين بها خلافا لاحكام قانون الآثار القديمة والانظمة والتعليمات الصادرة بموجبه . وفي مستهل هذا المقال نذكر بعضا من تلك الآثار المصادرة . وبصورة عامة فان موضوعنا يشمل القطع الاثرية المهمة التي يحرزها المتحف العراقي عن طريق مختلف تلك السبل الآنفة الذكر ، ماعدا اثار الحفريات النظامية .

ونشير في هذا المقال الى القطع الاثرية المهمة من الناحيتين الاثرية والفنية ، ولاشك ان العلماء والباحثين سيتناولونها بالبحث والدراسة والتحليل ، فينشرون عنها دراسات مقارنة مفصلة تفيد المهتمين بالآثار والتاريخ والفنون القديمة .

وفي اوائل سنة ١٩٦٩ تمكنت مديرية الاثار العامة من مصادرة بعض التماثيل المصنوعة من الفخار وآثار اخرى متنوعة من جماعة من مهربي

الاثار الذين كانوا يقومون بحفريات غير مشروعةفي التلول الاثرية ، وهؤلاء المهربون من اهالي منطقة الرميثة التابعة الى السماوة مركز محافظة المثنى • وفيما يلي نذكر اهم تلك الاثار المصادرة :

الرقم ٧٢٨٤٨ ــ م ع (شكل ١)

نوع الاثر : رأس تمثال لامرأة

مادة الاثر : فخار

القياسات :

الطول = ١٦ سنتمترا

العرض = ٥ر١٢ سنتمترا

الوصف :

رأس تمثال لامرأة من الفخار ، الوجه عريض وتبدو فيه العينان واسعتان ولوزيتا الشكل ، اجزاء من الانف مفقودة ، ويشاهد مسحة ابتسامة رقيقة على شفتيها ، يوجد على الرقبة حزوز بصـورة مستعرضة وهي ربما تكون بمثابة القلادة ، ويعلو الرأس غطاء مزخرف بدوائر محززة ، وفي القسم الاسفل منه مزخرف باشـكال معينية صغيرة ، في منتصف الجبين تصدع بسيط يمتد الى اسفل العين اليسرى والى حافة الشعر من جهة تلك العين •

أما تاريخه فمن المحتمل انه يعود الى العهد البابلي القديم

الرقم ٧٢٨٤٩ ــ م ع (شكل ٢)

نوع الاثر : تمثال نصفي لامرأة

مادة الاثر : فخار

القياسات :

الارتفاع = ٢٢ سنتمترا

عرض الرأس = ٥ر١٢ سنتمترا

العرض بين الكتفين = ٧ر٢٤ سنتمترا

الوصف :

تمثال نصفي لامرأة ، من الفخار ، مجوف ، الكتف الايمن واجزاء من الصدر مفقودة ، الوجه دائري ، الانف مثلثالشكل وعريض النهاية واجزاء منه قد فقدت ، الشفاه فيمقدمتها بعض البروز ، العينان واسعتان ولوزيتا الشكل واجفانهمـا غليظـة ، امـا الحاجبان فسميكان والجبهة بارزة قليـلا عنـد الحاجبين ، الشعر مفروق في الوسط ويتدلى على الكتفين ومؤخرة الرأس ، ويوجد طوق يلف حول القسم الاعلى من الرأس ، الاذنـان بارزتـان عـن الشعر • يوجد على الوجه والشعر بقايا صبغة باللون الوردي • اما تاريخه فربما يعود الى العهد البابلي القديم •

الرقم ٧٢٨٥٠ ــ م ع (شكل ٣ أ و ب)

نوع الاثر : تمثال كلب

مادة الاثر : فخار

القياسات :

الارتفاع = ٢ر١٨ سنتمترا

طول القاعدة = ٤ر١٢ سنتمترا

الوصف :

تمثال من الفخار يمثل كلبا رابضـا علىقاعـدة مستطيلة الشكل تقريبا ولكنها غير منتظمة الاضلاع، مكشر عن انيابه وفي وضعية النباح ، الاذنان بارزتان نحو الجانبين • يوجد حول عنقه سلسلة تنسدل على ظهره ، مكسر ومصلـح • الطينـة المصنوعـة منـه خشنة وسمجة ومخلوطة بكميات كبيرة من التبن •

اما تاريخه فيعود الى العهد البابلي القديم على الاغلب •

الرقم ٧٢٨٥١ ــ م ع (شكل ٤)

نوع الاثر : تمثال كلب
مادة الاثر : فخار
القياسات :
الارتفاع = ٢١٫٦ سنتمترا
العرض عند الفخذين = ١١٫٥ سنتمترا

الوصف :

تمثال كلب من الفخار رابض على قاعدة غير منتظمة الشكل مفقود جزء منها ، وكذلك اجزاء من اطرافه الامامية والاذن اليسرى والذنب مفقودة ايضا ، حول عنقه سلسلة تسدل على ظهره ، عليه بقايا صبغة باللون الابيض ، وبصورة عامة فان تفاصيله غير واضحة تماما ومصنوع من عجينة سمجة • اما تاريخه فيعود ايضا الى العهد البابلي القديم •

الرقم ٧٢٨٥٢ ــ م ع (شكل ٥)

نوع الاثر : دمية كلب
مادة الاثر : فخار
القياسات :
الارتفاع = ٩٫٥ سنتمترا
قطر القاعدة = ٥٫٥ سنتمتر

الوصف :

دمية من الفخار تمثل كلبا يجلس ويرتكز بعجزه واطرافه الخلفية على قاعدة دائرية مفقود جزء قليل منها • الانف والفم فيهما بعض التصدع والكسور ، وفقدت كذلك اجزاء من الاذنين •العينان عبارة عن اقراص دائرية من الطين ، يوجد حول الرقبة سلسلة محززة تشبه سعف النخيل •
اما تاريخها فيعود الى العهد البابلي القديم •

الرقم ٧٢٨٥٣ ــ م ع (شكل ٦)

نوع الاثر : دمية دُبّ
مادة الاثر : فخار
القياسات :
الارتفاع = ١١٫٤ سنتمترا
طول القاعدة = ٥٫٦ سنتمترا

الوصف :

دمية من الفخار ، تمثل دبا رابضا بشكل منتصب على قاعدة مجوفة ، اجزاء من الاذنين مفقودة ، العينان عملتا بطريقة التحزيز يوجد على اسفل الصدر حز بشكل قوس وحزوز اخرى في اعلاه ، يلف حول الرقبة مايشبه السلسلة على هيئة حزين متوازيين وحزوز اخرى صغيرة بصورة عمودية فيصبح شكلها يشبه الحبل • يوجد عند اسفل قسمه الخلفي ثقب صغير •
اما تاريخه فعلى الاغلب يعود الى العهد البابلي القديم •

الرقم ٧٢٨٥٤ ــ م ع (شكل ٧ أ و ب)

نوع الاثر : رأس اسد
مادة الاثر : فخار
القياسات :
الطول = ١٤٫٦ سنتمترا
قطر الرقبة = ٥٫٥ سنتمترا

الوصف :

رأس اسد من الفخار ذو عجينة لونها احمر • اجزاء من الفك الاسفل مفقودة ، عملت اللبدة (الفروة) بطريقة التحزيز، الفم يبدوانه كان مفتوحا العينان عبارة عن اقراص صغيرة من الفخار ، نهاية الذنب معقوفة وملتصقة على القسم الاسفل من اللبدة •

يعود تاريخه الى العهد البابلي القديم •

الرقم ٧٢٨٥٥ ـ م ع (شكل ٨)

نوع الاثر : رأس تمثال لامرأة

مادة الاثر : فخار

القياسات :

الارتفاع = ـر٨ سنتمترا

قطر غطاء الرأس = ٥ر٥ سنتمترا

الوصف :

رأس تمثال من الفخار لامرأة تبدو كأنها كبيرة في السن • العينان كبيرتان وجاحضتان وشكلهما لوزي • الحاجبان معقودان وعملا بطريقة التحزيز العميق ، الانف عريض في نهايته ومتآكل قليلا ، ورأس التمثال بصورة عامة قد اصابه التشويه ويوجد عليه بقايا صبغة لونها احمر • يعود تاريخها الى العهد البابلي القديم •

بالاضافة الى التماثيل الفخارية المذكورة آنفا والتي تم مصادرتها فان هناك قلادتين تحويان على خرز مختلفة الانواع والاحجام • ومن الجدير بالذكر ان المجموعة المصادرة معروضة الآن في القاعة البابلية في متحف الناصرية في مركز محافظة ذي قار •

الرقم ٧٦٣٠١ ـ م ع (شكل ٩ ا و ب وج و د و هـ)

نوع الاثر : قدح

مادة الاثر : فخار مزجج

القياسات :

الارتفاع = ٣٠ سنتمترا

قطر الفوهة = ٣ر١٩ سنتمترا

العرض بين نهايتي الاذنين = ٥ر١٣ سنتمترا

العرض بين نهايتي القرنين = ٢ر١٠ سنتمترا

الوصف :

قدح من الفخار المزجج باللون الازرق الفاتح، ومادة الترجيج تشمل جميع اجزاء الاثر الداخلية منها والخارجية • البدن بشكله وخاصة عند الفوهة على هيئة البوق ، ذو فوهة واسعة نسبيا وحافتها مائلة نحو الخارج • عملت قاعدته على هيئة رأس غزال جميل ، عيناه دائريتان وبارزتان بتكور بديع ، واجفانهما بارزة وتدور حول العينين بشكل حلقتين، فتحتا الانف دائريتان ايضا ويتوسطهما خطان عموديان يرمزان أو يشيران الى غضروفي الانف، الفم رقيق ويوجد في اسفل الشفة السفلى ثقب صغير نافذ كان يستعمل في ارتشاف الخمرة عن طريق المص ، وعند الانتهاء من الجرعة ربما كانت توضع في ذلك الثقب سدادة رفيعة من الخشب والغاية من وضعها حتى لاتنساب الخمرة من الكأس• الاذنان لوزيتا الشكل وفيهما بعض التقعر من الجهة الداخلية وبارزتان نحو الجانبين بتناظر وتناسق جميل • وكذلك القرنان فيرتفعان الى اعلى ثم يتقوسان قليلا نحو الجانبين ويلتصقان على بدن الكأس في موضع عند منتصف البدن تقريبا • يوجد

في الجهة الثانية من الكأس وفي اسفل رقبة رأس الغزال اربعة بروزات صغيرة تنتشر على هيئة معين ، وربما كانت تستعمل في ارتكاز الكأس فيما لو وضع على المائدة ولولا وجودها فحالته تكون غير مستقرة تماما .

والكأس بصورة عامة كامل الشكل لولا ثلمة بسيطة قد فقدت من الحافة ، ويعتبر قطعة نفيسة جدا قد اصبحت بحوزة المتحف العراقي ، وقد عثر عليه صدفة من قبل احد الاشخاص على سطح موقع (مهري الشط) في منطقة الزبيدية التابعة لمحافظة واسط وذلك في اوائل آذار عام ١٩٧٣ ، واعطيت للشخص الذي قدمه الى المتحف هدية مناسبة تشجيعا له ولامثاله لقاء تجاوبهم ولحفاظهم على تراث البلد . اما تاريخه فيعود الى العصر الفرثي بحدود (٢٤٨ قبل الميلاد ــ ٢٢٦ بعد الميلاد).

الرقم ٧٦٢٨٧ ــ م ع (شكل ١٠ أ و ب و ج و د)

نوع الاثر : رأس صولجان

مادة الاثر : نحاس وحديد

القياسات :

الارتفاع = ٣ر١٠ سنتمترا

العرض بين مؤخرتي رأسي الاسدين المتقابلين = ٢ر٥ سنتمترا

القطر عند الجزء المسنن = ٥ سنتمترا

الوصف :

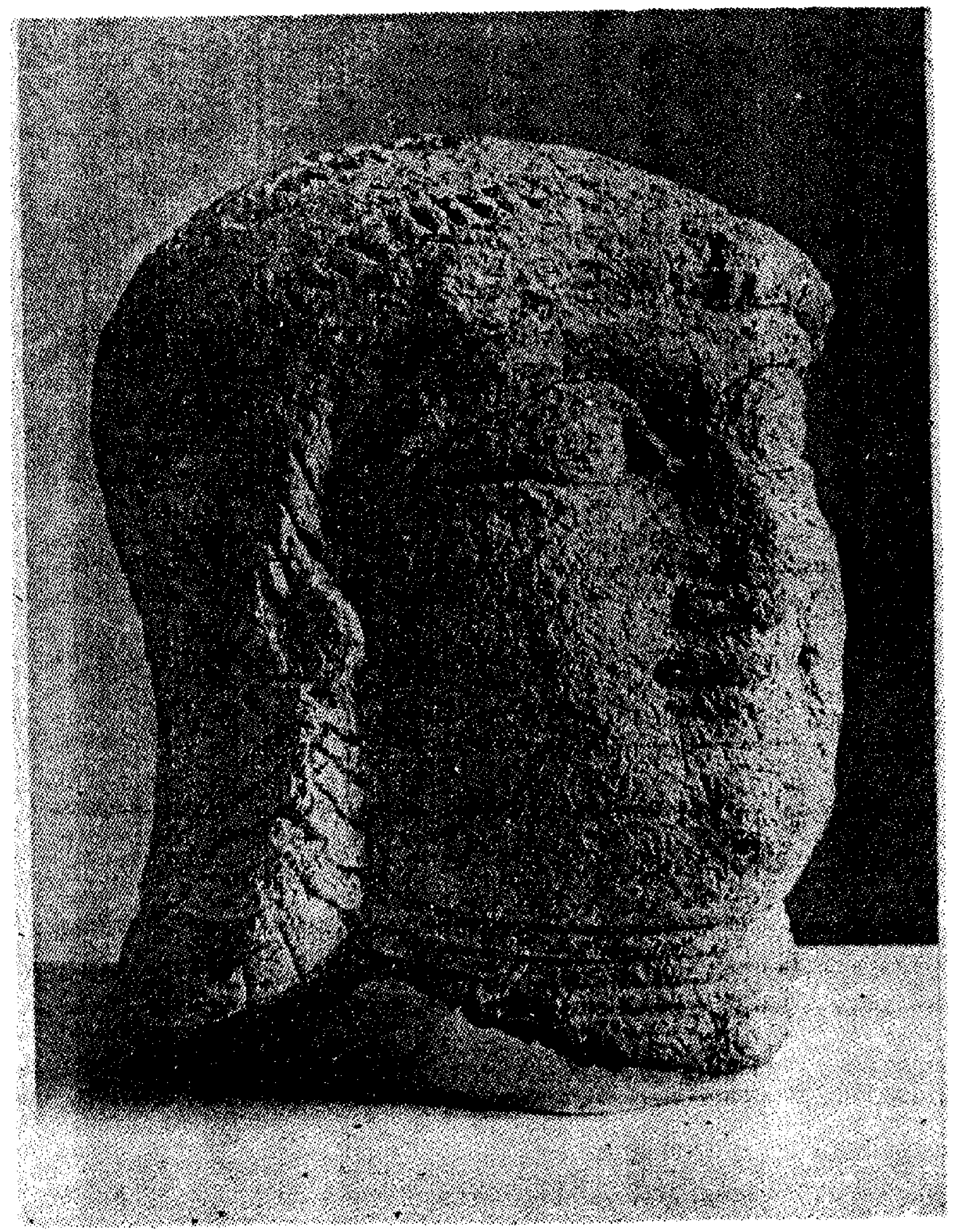
رأس صولجان من النحاس ، اسطواني الشكل في وسطه انتفاخ شبه كروي ، يحزمه نطاق مسنن على هيئة شريطين متقابلين ومزينين بمثلثات صغيرة متجهة رؤسها الى الداخل ، ويحصران بينهما مادة ظهرت انها حديد اثناء تحليلها في المختبر ، غير انها متاكلة في اكثر اجزائها . ويحيط بهذا الجزء المسنن من اعلى ومن اسفل أربعة حزوز منتظمة ، متعاقبة الواحد فوق الآخر ومتوازية وتدورحول الصولجان، يلي ذلك جزءان اسطوانيان تليهمــا سبعة حزوز متعاقبة ومتوازية ومنتظمة ايضا ، يرتفع فوقها من الاعلى أربعة رؤس صغيرة لاسود دقيقة النحت وبديعة التفاصيل ، موزعة على مسافات متساوية وتحصر بين فكوكها السفلى من الداخل اسطوانة مجوفة نهايتها أو قمتها دائرية ومحدبة قليلا ومنقوشة بزهرة ثمانية الفصوص وهي الوردة الاشورية المعروفة . ويوجد في أسفل هذه الاسطوانة وفي منتصف المسافة بين رأسين من تلك الرؤس الاربعة ثقب صغير نافذ الى الداخل وربما كان الغرض من وجوده هو استخراج الهواء أثناء صب القطعة حتى لايظهر فيها فقاعات أو تشويه . ويبدو أن هذا الجزء الاخير ــ أي الاسطوانة ــ قد صنع منفصلا عن رأس الصولجان وقد ثبت بين الرؤس ويظهر ذلك واضحا اذا ما نظرنا في تجويف الصولجان من الداخل .

كما يوجد في اسفل البدن نقش محزز بالشكل التالي :

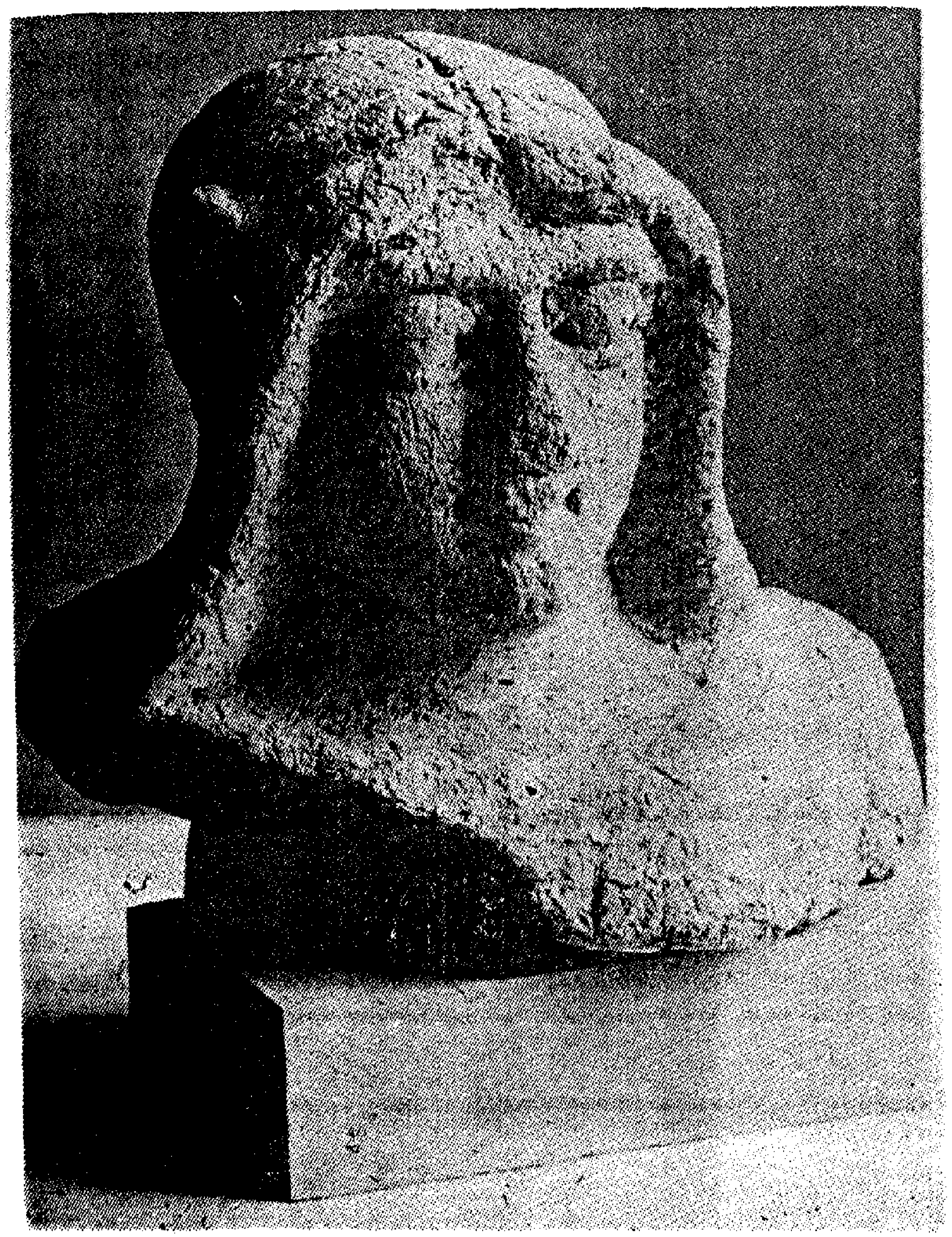


لايمكننا تفسيره أو تحديد نوعه ، ومن المحتمل انه نوع من الكتابة ، وبصورة عامة يعتبر رأس الصولجان هذا قطعة أثرية نفيسة ونادرة ،

اما تاريخه فيعود الى الالف الاول قبل الميلاد على اكثر احتمال ، اشترى من احد الاشخاص القاطنين في القرية القريبة من اطلال المدينة الآشورية « خرسباد » ويدعى انه عثر عليه بين اطلالها وذلك في مستهل عام ١٩٧٣ ،



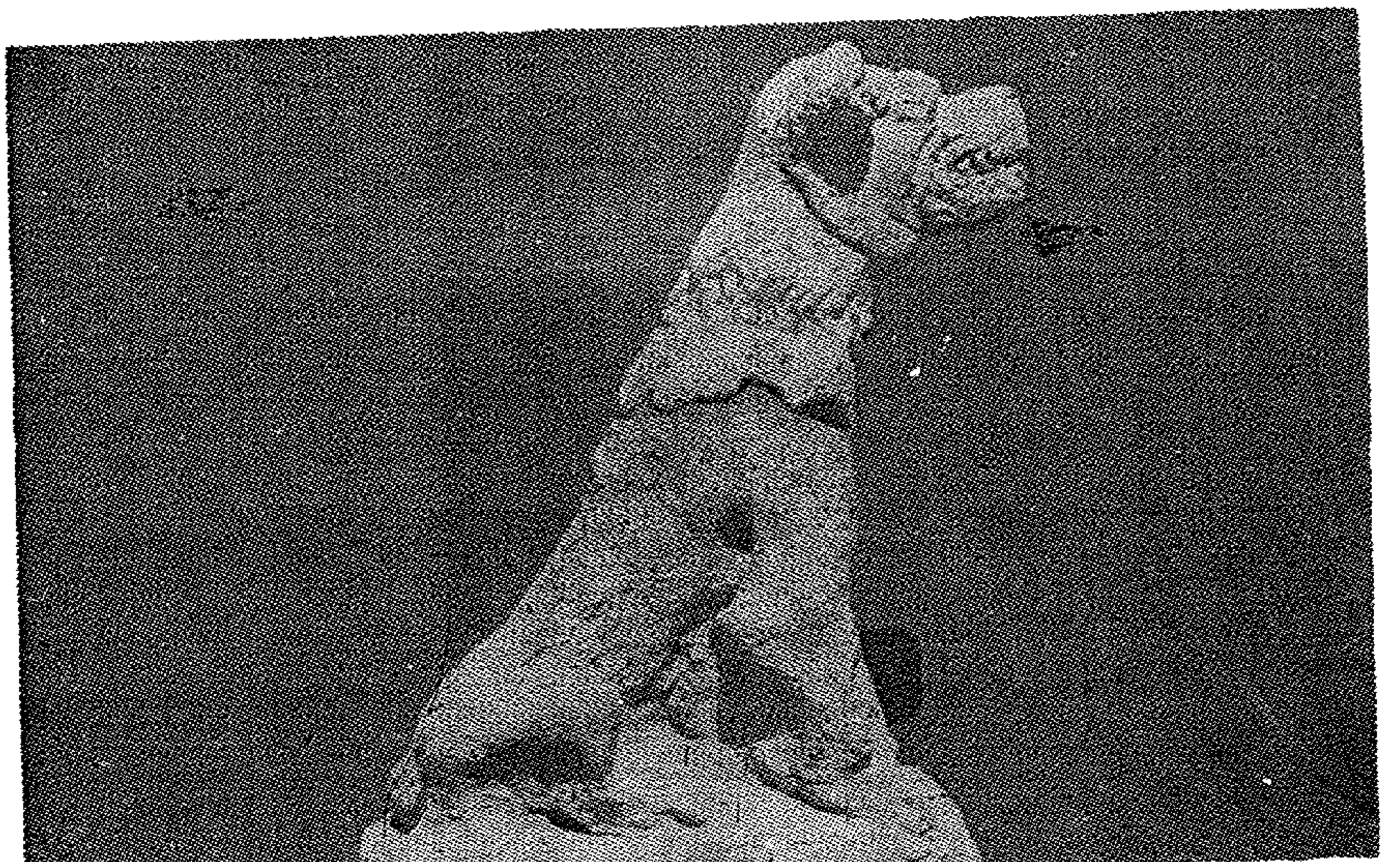
شکل ـ ۱



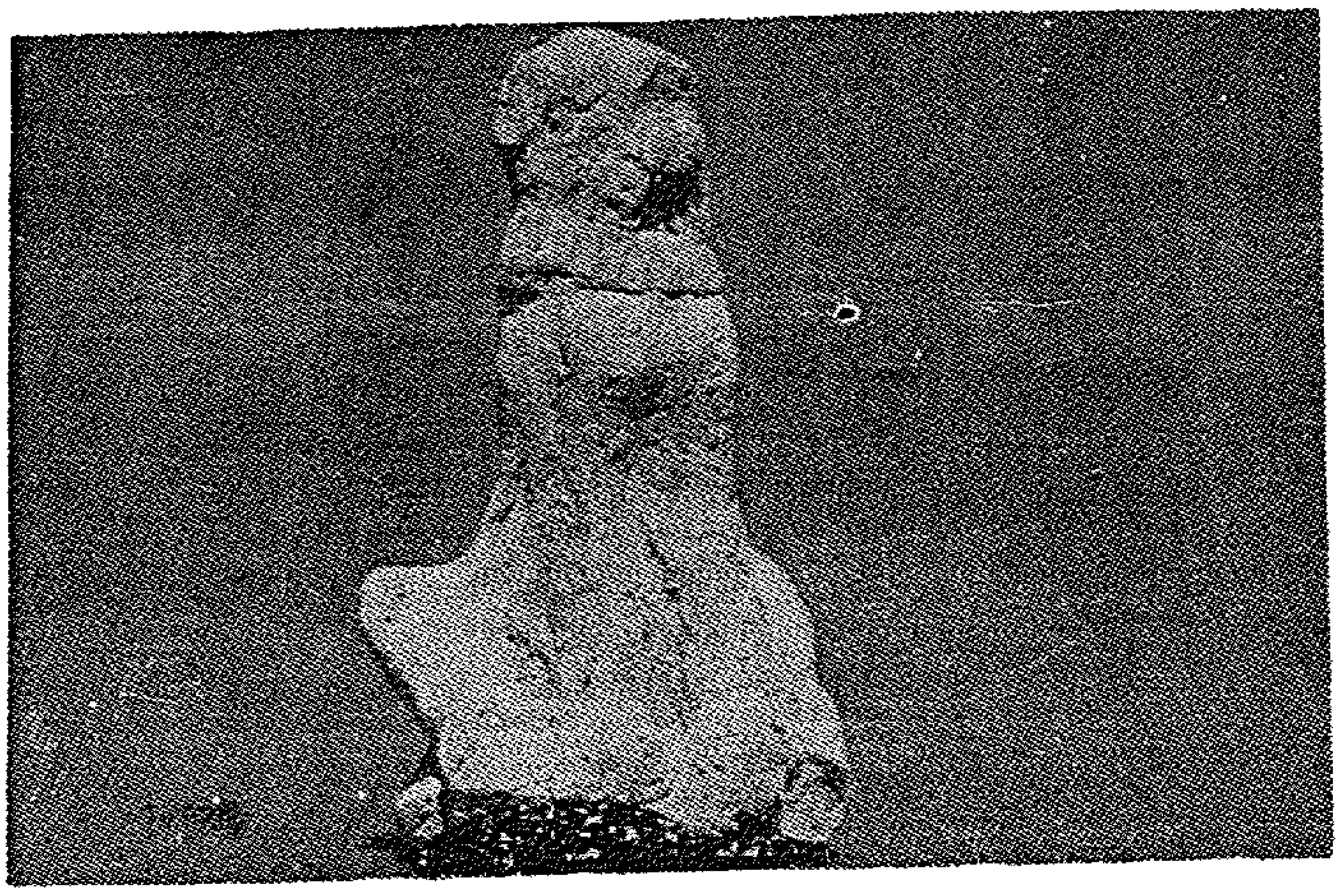
شکل ـ ۲



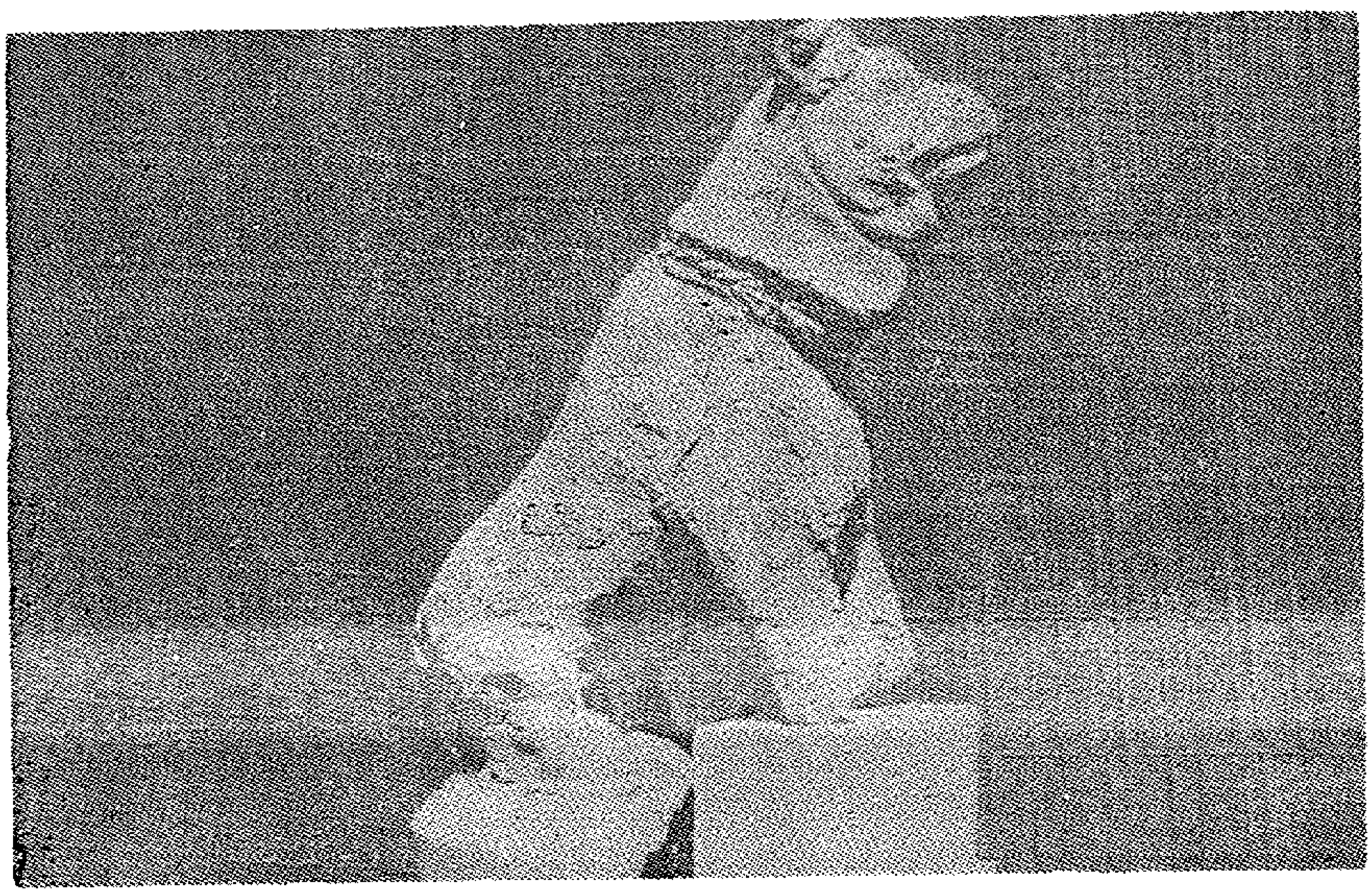
شکل ـ ۳ آ



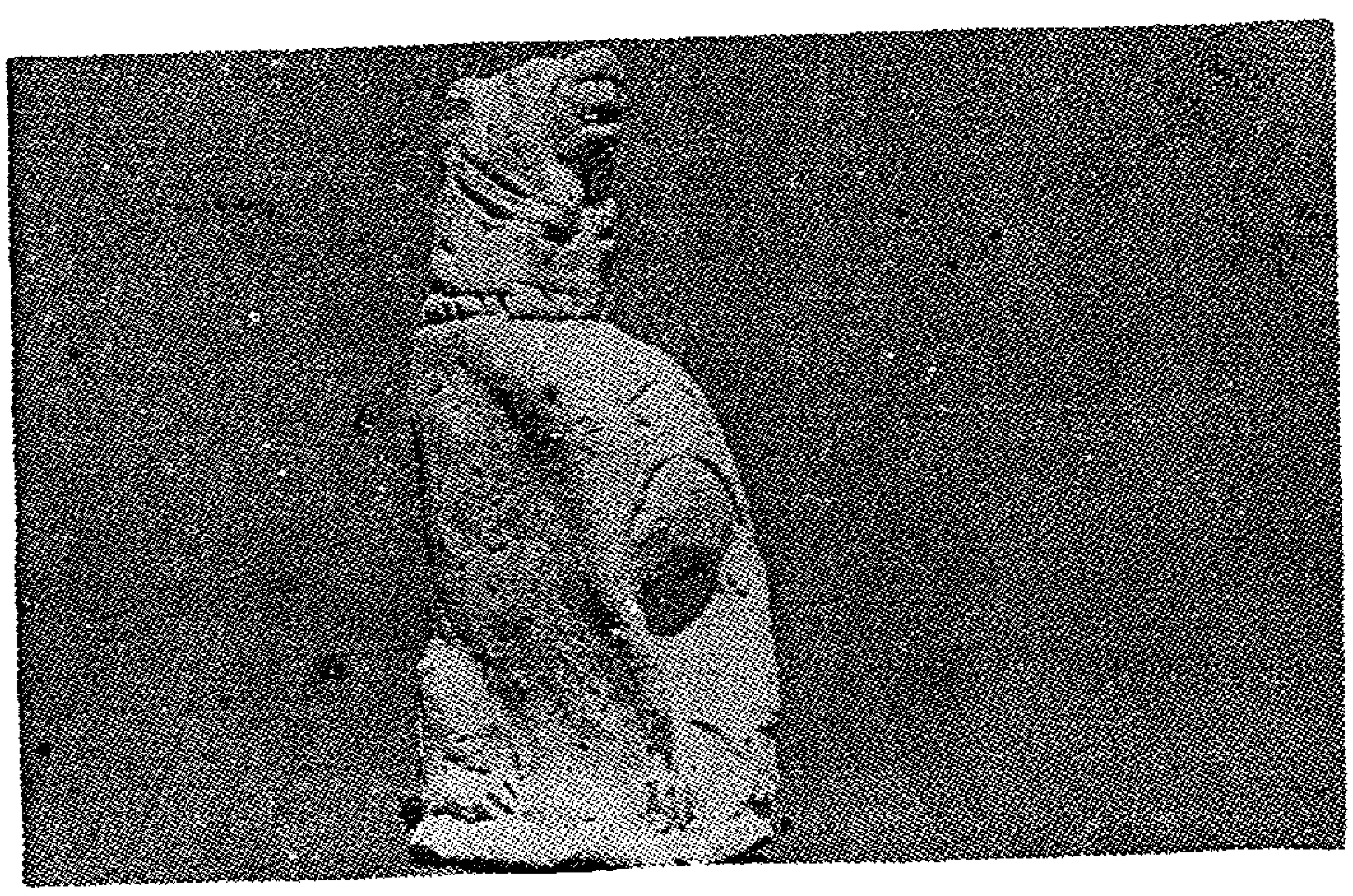
شکل ـ ۳ ب



شكل ــ ٤



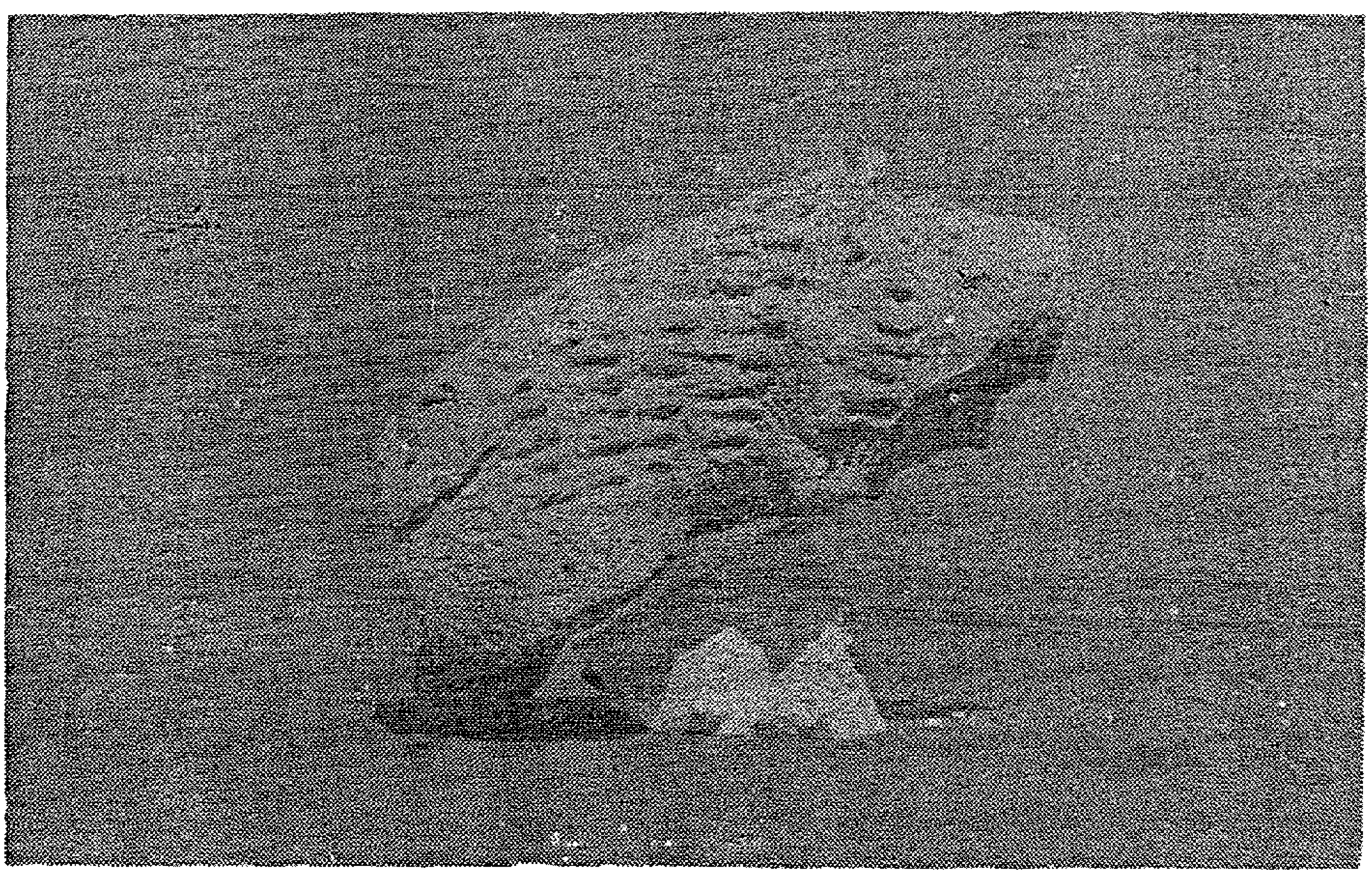
شكل ــ ٥



شكل ــ ٦



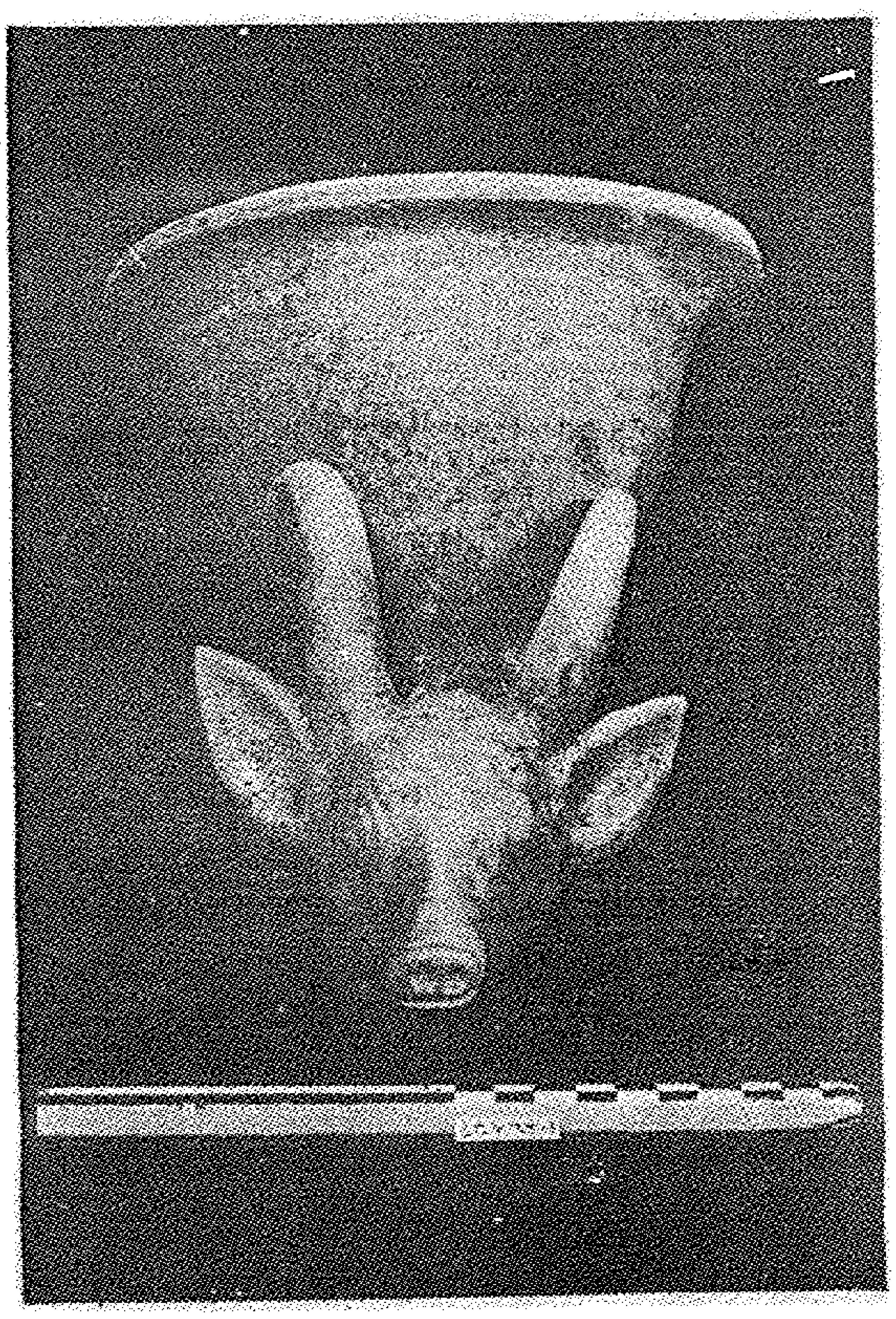
شکل ـ ۷ آ



شکل ـ ۷ ب



شکل ـ ۸



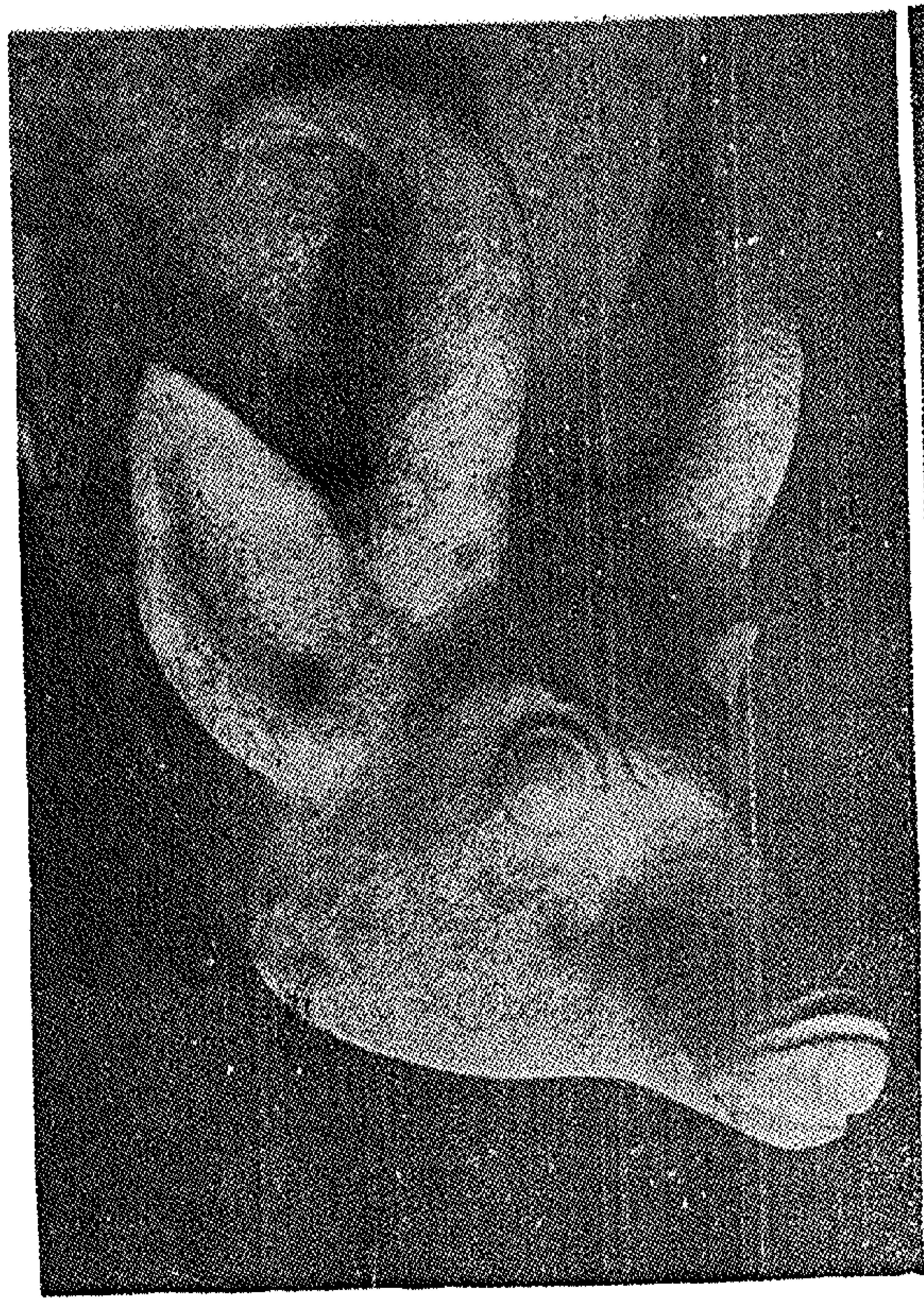
شکل ـ ۹ آ



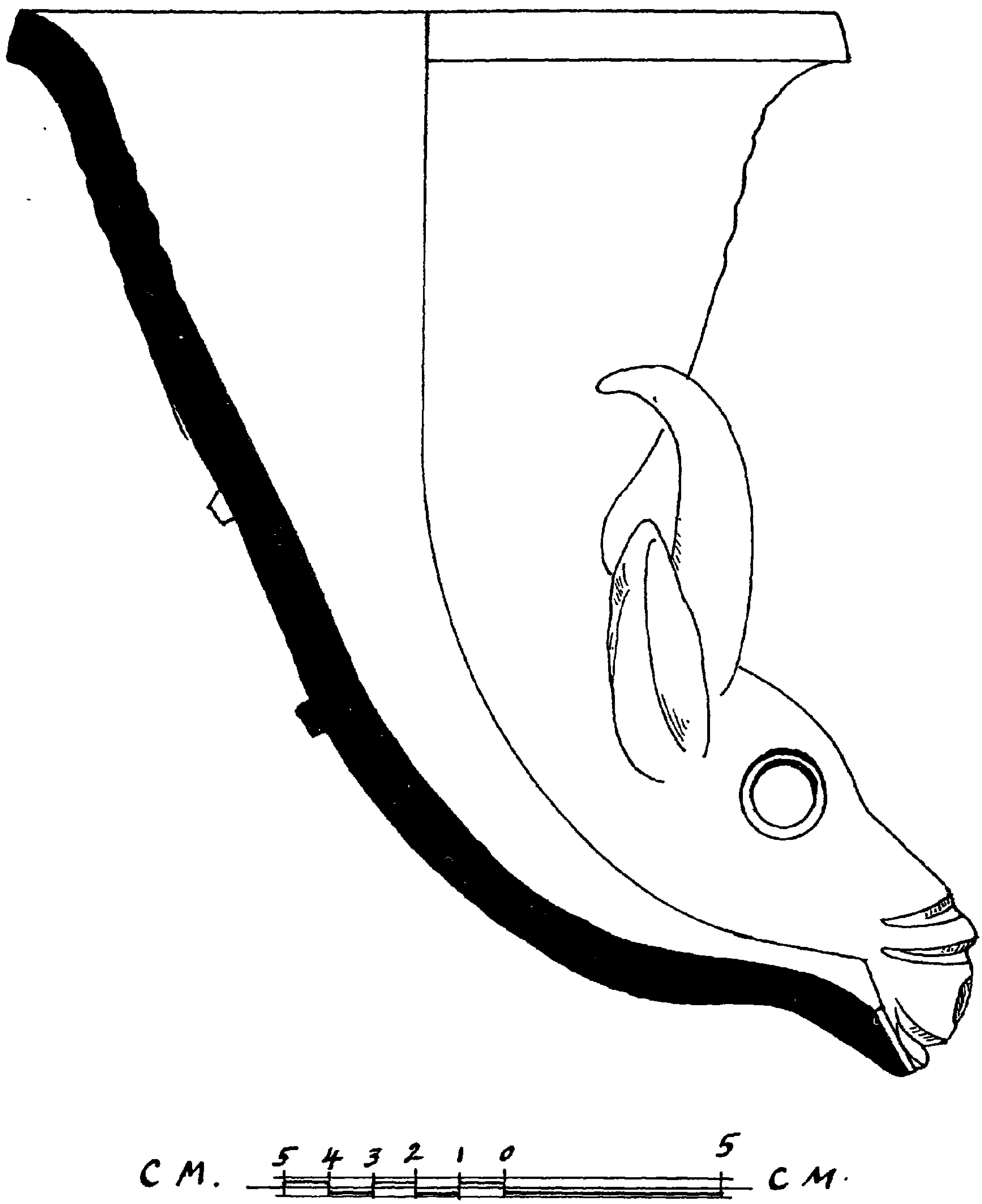
شکل ـ ۹ د



شکل ـ ۹ ج

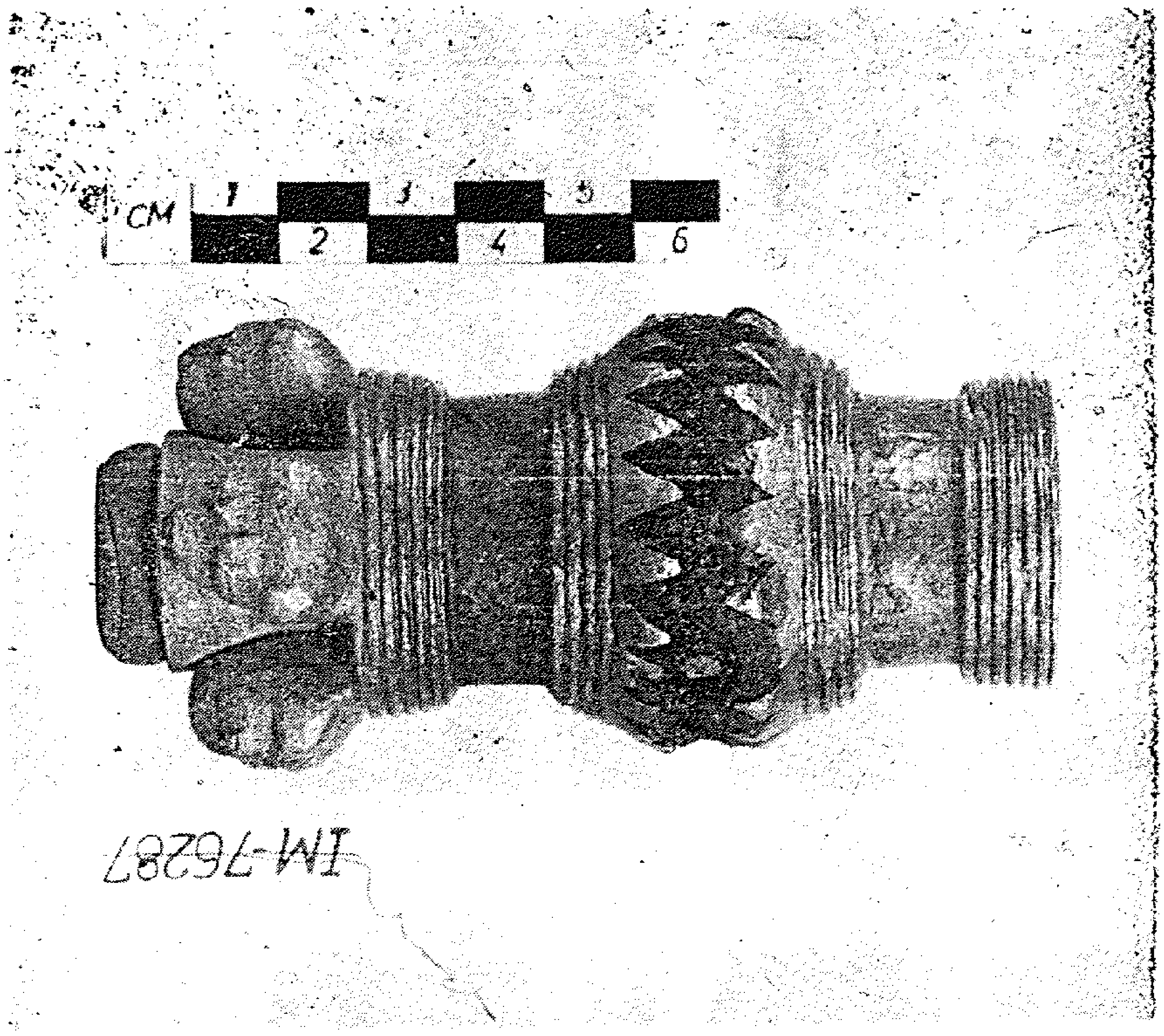


شکل ـ ۹ ب

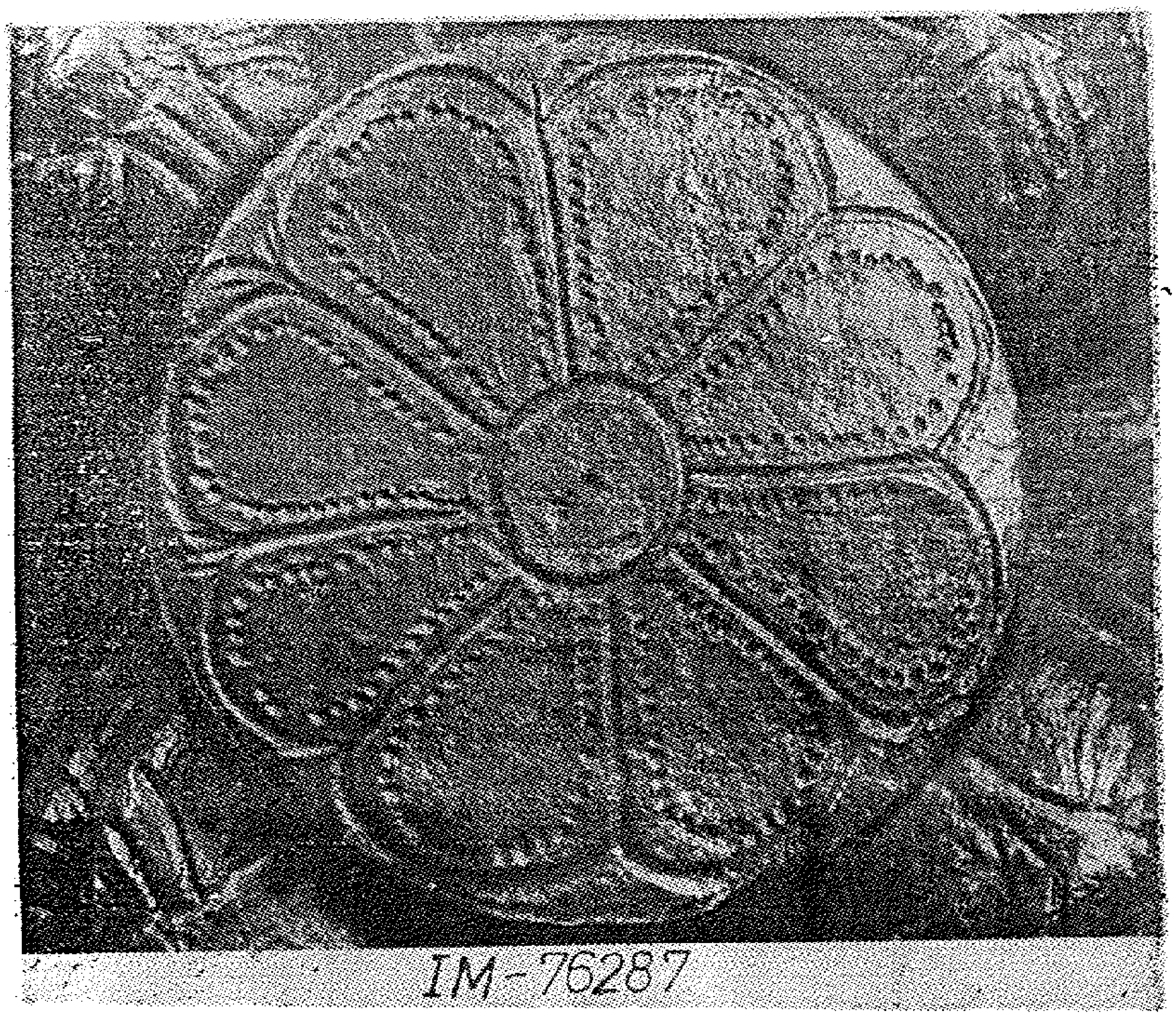


I.M. 76301

شكل ـ ٩ هـ



شکل ـ ۱۰ آ



شکل ـ ۱۰ ب



شکل ـ ۱۰ ج



شکل ـ ۱۰ د

البيئة الحيوانية لموقع ام الدباغية

تقرير أولي

بقلم : ساندر بوكوني (١)
تعريب : ميسون حبيب حسو

كشفت التنقيبات الاثرية في موقع ام الدباغية عن اعداد كبيرة من عظام الحيوانات التي تم تشخيص مايقرب من ٦٥٨٠ قطعة منها وتحديد ازمانها وذلك بدراسة اللقى الاثرية المكتشفة معها .

ويرينا الجدول ١ بان مجموعة الحيوانات من ام الدباغية تتصف بما هو آت :-

١ - ان هذه المجموعة ليست غنية باجناسها فهي الى احتوائها على خمسة اجناس من الحيوانات الاليفة فانها تتضمن عشرة اجناس وحشية ايضا . ولو اضفنا الى ذلك اصناف الطيور البرية لارتفع عدد الاجناس الوحشية الى اثني عشر صنفا .

٢ - ورغم ان جميع الاجناس الخمسة الاليفة التي كانت معروفة في العصر الحجري الحديث تتواجد في هذه المجموعة العظمية ، الا ان تربية الحيوانات كانت أقل شأنا بكثير من الصيد . حيث تؤلف الحيوانات الاليفة ٧٧ر٩-٢٣٪ فقط من جميع العظام المكتشفة في مختلف الطبقات . (وفي الواقع ان نسبة الحيوانات الاليفة ربما يكون اوطأ

---

(١) لقد قام بدراسة العظام الدكتور ساندر بوكوني ونشر تقريره عنها بالانكليزية في مجلة عراق العدد ٣٥ الجزء الاول سنة ١٩٧٣ ص ٩ . المعربة) .

(٢) ام الدباغية : موقع اثري صغير على مسافة ٢٥ كم من شمال غربي مدينة الحضر ، بمحافظة نينوى . وقد نقبت فيه بعثة بريطانية برئاسة السيدة ديانا كيركبرايد بثلاثة مواسم منذ عام ١٩٧١ ونشرت نتائج تنقيباتها في مجلة عراق العدد ١٩٧٢/٣٤ ص ٣ والعدد ١٩٧٣/٣٥ ص ١ وص ٢٠٥ . وقد بدأت بموسمها الرابع في اواسط نيسان ١٩٧٤

(المعربة)

قليلا وذلك لاحتمال وجود عظام للضأن والماعز الوحشيين في هذه المجاميع) ٠ اما الاجناس الثلاثة الاخرى من الحيوانات الاليفة فهي اقل عددا ٠ وتختلف عظام الحيوانات الاليفة اختلافا بينا من الناحية التشريحية عن عظام مثيلاتها من الحيوانات البرية ٠ ويبدو ان التدجين المحلي حدث في الابقار فقط ٠

٣ ــ من الميزات الرئيسة لهذه المجموعة هي النسبة العالية لحيوان الاخدر ــ هجين نصفه حمار ــ (Onager) ٠ ولا يعرف موقع آخر في الشرق الاوسط فيه مثل هذه النسبة العالية ٠ وتبلغ نسبة العظام لحمار الاخدر ٦٥ر٩٢ــ٦٧ر٦٩٪ من مجموعة العظام من مختلف الطبقات ٠ ومع انه لم يحدد عدد هذا الحيوان (وسيحاول ذلك بعد اتمام التنقيب في التل وتشخيص عظام جميع المجموعات) فان النسبة الواطئة لاجناس الحيوانات الاخرى تدل على ان حمار الاخدر كان لحمه يكّون الجزء الاكبر من اللحوم المستهلكة في هذا الموقع ٠ ولايوجد اي دليل في مجموعة العظام على تدجين الاخدر ٠

٤ ــ ان الاخدر ومعظم الاجناس الوحشية الاخرى الممثلة في المجموعة العظمية المكتشفة هي من حيوانات السهوب الخالية من الاشجار، اومن تلك التي من الممكن ان تتواجد فيها ، باستثناء الثور البري والخنزير الوحشي والعزير ٠ فالثور والعزير هي من حيوانات السهوب المكسوة بالغابات ٠ ومن المحتمل ان سكان الموقع قد اصطادوهما في السفوح السفلى لجبل سنجار ٠ ومن ناحية اخرى ، فان بامكان الخنزير الوحشي العيش في ادغال حول المستنقعات او على ضفاف الغدران ٠ ومع ذلك فمن الممكن اصطياده في الجبال ٠

٥ ــ وعليه فان البيئة الحيوانية تشير الى ان السهوب التي تقع فيها ام الدباغية كانت على الارجح عديمة الاشجار غير ان فيها بقع مشجرة على مسافات معينة من الموقع ٠

ختاما ، فان عظام الحيوانات من ام الدباغية تمثل نوعا جديدا من الحيوانات ٠ فهي تعكس كيفية حصول سكان هذا الموقع على البروتين الحيواني لغذائهم، فقد ربوا الحيوانات الاليفة الخمسة التي كانت معروفة في العصر الحجري الحديث الا انهم حصلوا على الجزء الاكبر مما يحتاجون اليه من لحوم الطعام عن طريق الصيد ولاسيما على صيد الاخدر ٠ اما لحوم الحيوانات الاخرى فهي تحتل المرتبة الثانية٠ ومما يسترعي التفكير هو ان التركيز على صيد هذا الحيوان لم يؤد الى تدجينه ٠

جدول رقم ١

اجناس الحيوانات وعدد عظامها في ام الدباغية (١٩٧١ – ١٩٧٢)

	الطبقة ١	الطبقة ٢	الطبقة ٣	الطبقة ٤	الطبقات ٢ – ٣	الطبقات ٢ – ٤	الطبقات ٣ – ٤	الطبقة ٣ ؟	الطبقة ٤ ؟	الفاصل الارضي	السطح	المجموع
الابقار	٦	٣٠	٣	٢٠	—	٣	—	—	٢	—	٢	٦٦
الضأن / الماعز	٢١	٢٩٢	١٤٩	٥٢	٦	١١	٤	٣	٧	٨	٨	٥٦١
الخنزير	٥	٤١	٧	٧	—	٢	—	—	٢	٤	—	٦٨
الكلب	٧	٢٣	٦	٤	—	٢	—	—	—	—	—	٤٢
الثور البري	٢٢	١٠٥	٢٠	٢٢	—	٢	١	—	٦	٤	٦	١٨٨
الغزال	٧٢	٥٢٩	٢١٤	١٠٢	٣٣	١٦	٢١	٢	١٠	١٦	١٦	١٠٣١
الخنزير الوحشي	١	٢	٤	—	—	٢	—	—	—	—	١	١٠
الاخدر	٢٦٣	٢٣٤١	٨٣٧	٤٧٨	٢٤	٨٠	١٠٠	٤٣	١٤٩	٦٤	٥٠	٤٤٢٩
العزير	—	٢	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٢
الضبع	٢	١٧	٢	١	—	—	—	—	١	١	٣	٢٧
الذئب	—	١٨	٢	—	—	—	١	—	—	—	٣	٢٤
الثعلب	—	٧	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٧
آكلة اللحوم	—	٤	—	—	—	٣	—	—	—	—	—	٧
الارنب الوحشي	—	٢	—	—	—	—	—	١	—	—	—	٣
الطيور	—	١	١	—	—	—	—	—	—	—	—	٢
الضأن/الماعز/الغزال	١	٧١	٢٣	٨	—	٦	٢	—	١	—	١	١١٣
المجموع	٤٠٠	٣٤٨٥	١٢٦٨	٦٩٤	٦٣	١٢٧	١٢٩	٤٩	١٧٨	٩٧	٩٠	٦٥٨٠

★ الفواصل الارضية التي تترك بدون تنقيب بين مربعات الحفريات ٠

المؤتمر السابع للآثار في البلاد العربية

بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في جامعة الدول العربية انعقد المؤتمر السابع للآثار في البلاد العربية في مدينة العين بدولة الامارات العربية المتحدة خلال الفترة الواقعة بين ٧-١٦ كانون الاول ١٩٧٤ • وقد حضرته وفود تمثل المؤسسات الآثارية والجامعات والمعاهد العلمية في الدول العربية المشاركة وهي : الاردن ، دولة الامارات العربية المتحدة ، تونس ، الجزائر ، السعودية ، السودان ، سورية ، الصومال ،العراق، سلطنة عمان ، فلسطين ، قطر ، الكويت، ليبيا، مصر، المغرب وجمهورية اليمن الديمقراطية • هذا الى جانب وفد المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في الجامعة العربية • ومندوبين عن منظمةاليونسكو•

وافتتح المؤتمر في مساء يوم السبت ٧ كانون الاول الشيخ احمد بن حامد وزير الاعلام والسياحة في دولة الامارات العربية نيابة عن حكومته بكلمة ترحيبية وبعدها القى السادة رؤساء الوفود كلمات بهذه المناسبة ، ثم وافق جميع اعضاء الهيئة العامة للمؤتمر على اختيار السيد محمد صالح بدوة مدير ادارة الاثار والسياحة بدولة الامارات العربية ورئيس وفدها رئيسا للمؤتمر • وبعد اقرار جدول الاعمال واصل المؤتمر اجتماعاته لتدارس المواضيع والمشاريع المطروحة •

ومنذ استلام العراق لدعوة المشاركة في هذا المؤتمر تولت مديرية الآثار العامة باعتبارها المؤسسة المسؤولة عن الآثار في العراق مهام الاعداد لهذه المشاركة ، وتشكل وفد الجمهورية العراقية برئاسة السيد مدير الآثار العام الدكتور عيسى سلمان كما ضم لفيفا من باحثينا المتخصصين في مختلف مجالات الآثار وكان الوفد قد عقد سلسلة اجتماعات قبل توجهه الى المؤتمر تدارس فيها مهام هذا المؤتمر في المرحلة الراهنة من تاريخ امتنا ومساهمة العراق في السعي لتحقيق السبل الكفيلة لانجاحه ، وقد وضعت هذه المديرية العامة تقريرا مفصلا عن ابرز مشاريع الاثار التي أضطلعت بها منذ الفترة التي أعقبت المؤتمر السادس الذي انعقد في الرباط عام ١٩٧٠ وحتى نهاية عام ١٩٧٣ وتناول التقرير كل مايتعلق بانجازاتنا فى مجالات التنقيب والتحرى ومشاريع الصيانة وترميم المباني الاثرية والتاريخية ، ومهام تطوير متاحف الآثار ومتطلبات البحث العلمي ، وكذلك معالجة الآثار وحماية المواقع الاثرية، ومساهمات العراق فى النشاط الآثارى فى بعض اقطار الخليج العربي ، كما وضعت المديرية تقريرا آخر تضمن بايجاز ما قام العراق بتنفيذه من توصيات المؤتمر السادس للآثار في الدول العربية وتم ارسال نسخ منهما الى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في الجامعة العربية لتتولى توزيعها بين الوفود المشاركة في هذا المؤتمر • كما قدم وفدنا تقريرا عن تعاون البلاد العربية فى نشر الوعي الاثاري وكون الاثار تراثا قوميا انسانيا • وقد لعب الوفد العراقي دورا كبيرا وبارزا سواء في طرح الآراء والمقترحات البناءة او فيبلورة الدراسات

العملية الهادفة لتلبية متطلبات المرحلة الراهنة، حيث ابدى العراق استعداده لتغطية نفقات انشاء اتحاد يضم الجمعيات الاثارية والمتحفية في ارجاء الوطن العربي ودعمه ماليا، وكذلك أبان عن استعداد الجمهورية العراقية (وزارة الاعلام) لتمويل مشروع علمي هو النشر عن تاريخ الفن والآثار في البلاد العربية والذي سيكون نواة لاصدار دائرة معارف حضارية مصورة • وأكد العراق ايضا على ضرورة انبثاق الاتحاد العربي للاثار والمتاحف والدعوة الى عقد المؤتمر الأول لهذا الاتحاد في بغداد •

هذا ، وقد دأبت جميع الوفود المشاركة خلال اجتماعات المؤتمر على اعداد دراسات واجراء مناقشات حول جميع المسائل المطروحة وبمستوى عال من المسؤولية ، تلك المسؤولية التاريخية الكبيرة التي يتحمل أعباءها الآثاريون العرب في النهوض بالوعي الاثاري لابراز اسهامات التراث العربي في مسيرة البناء الحضاري للانسانية وما حققته أمتنا من خلق وابداع في تحقيق تلك المعطيات الحضارية الضخمة التي تشكل المنطلق الحضاري والعلمي لنهضتنا الجديدة •

ولقد قدمت اللجان المنبثقة عن المؤتمر مجموعة توصيات ودراسات وبعد تنسيقها وتنظيمها عرضت على الهيئة العامة للمؤتمر وبحضور جميع الوفود المشاركة وبعد المداولة عليها اقر المؤتمر بالاجماع ــ الاتجاهات العامة والتوصيات ــ التي توصل اليها • ومن ابرزها : موضوع نشر الوعي الآثاري في البلاد العربية ، وكان الموضوع الرئيسي في جدول اعمال المؤتمر والذي جاء بهدف تعميق الوعي الآثاري واشاعته في المجتمع العربي وذلك لتثقيف جماهيرنا بدلالات الآثار كتراث قومي وقيمة انسانية لحماية هذا التراث وانقاذه وجعله مرجعا ثقافيا وعلميا يسترشد به في نهضتنا العربية التى يتطلع اليها العالم عن كثب • كما شملت التوصيات ايضا موضوع صندوق الاثار في البلاد العربية الذى سيتولى مهام انقاذ الآثار في البلاد العربية والاضطلاع بتنفيذ مشاريع الاثار المختلفة فى الدول العربية الاعضاء التى تحتاج الى مساعدات مادية وخبرات فنية • كما تناول المؤتمر باهتمام المدن التاريخية الكبرى المهددة بالاندثار في البلاد العربية، والسبل الكفيلة بانقاذها واتخذت توصيات عملية لدعم مشاريع الاحياء الاثري لتلك الحواضر العربية ، وتوصية بأنشاء مكتب دائم بالمنظمة لشؤون الآثار والمتاحف في الوطن العربي • هذا الى جانب جملة توصيات اخرى وستتولى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ادارة الثقافة) في جامعة الدول العربية نشرها في كتاب (المؤتمر السابع للآثار في البلاد العربية) قريبا •

وفي الختام وجه المؤتمر نداء الى المنظمات الدولية والى جميع العلماء والاوساط العلمية في العالم السعي لوقف انتهاكات الكيان الصهيوني فيما تقوم به من تخريب وتشويه لمعالم التراث في الاراضى العربية المحتلة •

وفيما يأتى نص النداء :

ـ نــــداء ـ

من المؤتمر السابع للآثار في البلاد العربية حول العدوان الصهيوني على الممتلكات الثقافية الاسلامية والمسيحية في الاراضي العربية المحتلة

كان المؤتمر السادس للآثار في البلاد العربية الذي عقد في طرابلس بليبيـا عـام ١٩٧١ م ، قد أصدر نداء يدين العدوان الصهيوني المستمر على الممتلكات الثقافية الاسلامية والمسيحية في الاراضي العربيـة المحتلـة ، ومـا يرتكب من اعمـال التدمير والتخريب والمحو ضد هذه الممتلكات .

ويؤكد المؤتمر ضرورة احترام الاتفاقيات الدولية ، وقرارات الهيئات الدولية ، ومنهـا معاهدة لاهـاي ، وتوصية المؤتمـر التاسع لليونسكو عـام ١٩٥٦ ، والنداءات والقرارات الاخرى التي صدرت مطالبة بايقاف هذه الاعتداءات .

ولما كان العدوان الصهيوني على الآثار في الاراضي المحتلة لا يزال يشكل خطـرا على التراث القومي .

لذلك فان المؤتمر السابع للآثار ، وهو يؤكد مرة أخرى ذلك النداء الصادر عن المؤتمر السادس ، ليهيب بالمنظمات الدولية ، وبجميع العلماء ، والاوساط العلميـة في العالم العمل على وقف ما يؤدي الى تخريب وتشويه معالم التراث في الاراضي المحتلة ، ويطالبهم بالتخلي عن التنقيب في هذه الاراضي الى ان تعود الى اصحابها الشرعيين .

ويدعو المؤتمر الحكومات العربية الى مراعاة تطبيق القرارات الصـادرات عـن جامعة الدول العربية بشأن حظر التعامل او التعاون مع الهيئات التي تقوم باجـراء تنقيبات أثرية في الاراضي العربية المحتلة .

وبهذه المناسبة يعرب المؤتمر عن شكره وتقديره للقرار العادل الذي أتخذه المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثامنة عشرة في شأن صيانة تراث الاراضي المحتلة من العبث الصهيوني .

المؤتمر السابع للآثار في الدول العربية

ابو ظبي ٧ـ١٦ كانون الاول ١٩٧٤

اضواء جديدة على حوض الخليج العربي وتكوين سهل العــراق الجنوبي

اولى الباحثون والمعنيون بالدراسات الاثارية والحضارية اهتماما خاصا بالبحوث المتعلقة بجغرافية حوض الخليج العربي وسهل العراق الجنوبي لما لها من صلة وثيقــة بدراسة مراحل نمو ونضوج اقدم حضارة بشرية معروفة للان ، تلك الحضارة التــي نشأت في ربوع هذا السهل قبل اية منطقة اخرى •

وتتباين الاراء في مسألة تكوين سهل العراق الجنوبي وعلاقتــه بحوض الخليج العربي ، وان البحوث ما زالت مستمرة للحصول على المزيد من المعلومــات والدلائــل الاثرية والمادية ، ومجلة « سومر » تواكب نشرما يستجد من تلك الدراسات والبحوث الاثارية والجيولوجية تباعا • ويسرنا ان نقدم في هذا العدد احد ما وصل الينا حول هذا الموضوع •

ضمن مناهج البحث في اعماق البحار في عام ١٩٦٤ قامت بعثة جيولوجية من المانيا الاتحادية بدراسات تتصل بجيولوجية الخليج العربي بواسطة الباخرة ميتيور (Meteor)

وقد بعث الينا احد العلماء المشــتركين في هــذه البعثــة الاســتاذ وارنر نوتزل (Wernar Nutzel) برسالة مؤرخة في ١٥/٩/١٩٧٤ ذكر فيها جوانب على غاية من الاهمية من النتائج التي توصلت اليها البعثة في قاع الخليج العربي ولا سيما عن البيئــة المناخية القديمة لهذه المنطقة وتأثيرها في الاستيطان بالقسم الجنوبي من العراق وفيمــا يأتي ترجمة هذه الرسالة :

دراسات جيولوجية عن قاع الخليج العربي :

١ ـ في الفترة ما بين ١٦٠٠٠ ق٠م و ١٢٠٠٠ ق٠م كان الخليج العربي واديا جافا ٠ وخلال الفترة من ١٢٠٠٠ ق٠م الى ٤٣٠٠ ق٠م أخذ الخليج يمتلىء بسبب عملية الذوبان التى حدثت بعد العصر الجليدي ٠ وكان مستوى البحر في نحو ١٢٠٠٠ ق٠م يقع تحت المستوى الحالي ب ١١٠ م ٠

٢ ـ حوالي ٥٥٠٠ ق٠م حدث هناك تغير فجائي في المناخ ذلك الى مناخ اكثر رطوبة بكثير ٠ ان هذه الفقرة تعتمد على نتائج لنماذج من الحجر المستخرج بواسطة الميتيور (Meteor) .

حتى حوالى ٣٥٠٠ ق٠م من الممكن ان حدث فيضان كبير في كل عام تقريبا٠ حيث كان الاستيطان في جنوبي بلاد ما بين النهرين ان يكون غير ممكنا ٠

٣ ـ وفي حوالي ٣٥٠٠ ق٠م ، حدث تغير فجائي أخر في المناخ مما جعل المنطقة صالحة للاستيطان ٠

٤ ـ تغييرات مستوى سطح البحر :

بموجب نتائج الابحاث الاخيرة ، نلاحظ ان مستوى سطح البحر يكون قد بلغ حوالي ثلاثة أمتار اعلى عن مستواه الحالي وذلك فيالفترة عندما وصل المناخ في الدرجة القصوى اي حوالى ٤٠٠٠ ق٠م الى ٣٥٠٠ ق٠م ٠

وتشير نتائج أبحاثي الى ان المنطقة (القسم الجنوبى من العراق) في اثناء هذه الفترة كانت قد غطيت بمياه المحيط الى حدود منطقة أور ٠

٥ ـ وفي ٣٥٠٠ ق٠م تناقص مستوى سطح البحر مرة اخرى الى المستوى الحالى ٠ وقد لاحظ انسان العصر الحجرى والعصر النحاسي صعوداً واحد لمستوى البحر ـ وهي ظاهرة وحيدة للطبيعة ـ خلال ١٠٠٠٠ عام ٠ وفقا لنتائج بعثة الميتيور (Meteor) قد غمر من الارض حوالي ١٥٠ م كل عام ٠

٦ ـ نستنتج من هذه الحقائق ان النصف الاول من الالف الرابع ق٠م كان له أهمية كبيرة فى بلاد ما بين النهرين وذلك :

آ ـ يرجع الى تبدل المناخ الى مناخ أحسن

ب ـ لتناقص مستوى سطح البحر لاول مرة ٠

٧ ـ وهكذا ، فلا يمكن اهمال ان هذه الظواهر قد أدت الى هجرة السومريين حيث ظهرت ارض خصبة جدا في السهل ، أرض لم تعد معرضة كالسابق للفيضان طويلا ٠

٨ ـ في الخرائط الجيولوجية انا افترض بان منطقة اريدو وعبيد ، اول تشكيل جيولوجي الذي هو اقدم زمنا بكثير ٠

ولهذا فان المحاولات الاولى للاستيطان من البر الرئيسي قد ٠٠٠٠ ينبغي حدثت في هذه المنطقة ٠

المكتبة الاثارية

يتطلع الباحثون والمعنيون بشؤون التراث خاصة والمثقفون والمتعلمون من مختلف المستويات عامة الى كل ما يمتّ بصلة الى آفاق تراثنا وما بلغته الحضارة العربية من رفعة وسمو ، طالما وان المكتبة العربية لا تزال تفتقر الى الكثير من النتاجات الفكرية التي تعالج بشكل او بآخر معطياتنا الحضارية ذلك قياسا الى ما توصل اليه المشتغلون في مجالات المباحث الاثارية والحضارية من نتائج خلال نشاطاتهم المختلفة في مجالات التنقيب الآثاري ، وما خرج به الدارسون من بحوث علمية اعتمدت التحليل والموضوعية في تقصي حقائق المخلفات المادية التي كشفتها التنقيبات والتحريات الاثرية • كما ان معظم ما نشر للآن كان باللغات الاجنبية ، وهي اضعاف ما نشر بلغتنا • ولما كان النشر والتأليف من المستلزمات الاساسية لعلم الاثار ، وانطلاقا من ايمان مديرية الآثار العامة بضرورة النهوض بالوعي الآثاري بين مختلف الطبقات الاجتماعية ، لمواكبة التحولات الجديدة التي يشهدها قطرنا ، لذا فقد اعطت مديريتنا اهتماما خاصا بالنشر وأعدت خطة مبرمجة لتهيئة جميع مستلزمات البحث لدارسينا • وان مجلة « سومر » هي اللسان المعبر عن النشاطات الآثارية ومنبرا لآراء الباحثين والمتخصصين في مختلف مجالات التراث الحضاري للوطن العربي ، ولكن طموحاتنا وتطلعاتنا لم تتوقف عند هذا الحد ، فقد عمدت مديرية الآثار العامة العراقية ، الى تعميم الثقافة الآثارية بأوسع مجالاتها والنشر عن مجاهل مختلف الحقب الحضارية والتعريف بحواضرنا العريقة ذلك في اصدار سلاسل ومطبوعات وخرائط عن تلك المجالات •

ويسرنا في هذا الباب الجديد « المكتبة الاثارية » من مجلة سومر السعي الى تعريف القارىء الكريم بأهم المؤلفات الاثارية التي أصدرت حديثا • وفي هذه الحلقة نستعرض كلاً من المطبوعات التالية :

(١) فن التصوير عند العرب (٢) الحضر مدينة الشمس (٣) القباب المخروطية في العراق •

فن التصوير عند العرب ARAB PAINTING

Richard Ettinghausen
تاليـــــف : ريتشارد ايتنكهاوزن
ترجمةوتعليق : الدكتور عيسى سلمان
سليم طـه التكريتي
من مطبوعات وزارة الاعلام
بغـداد ١٩٧٤
(٢٤٦) صفحة طبع : مطبعة ـ الاديب • بغداد + ٧ صور عادية و٨١
صورة ملونة ـ طبع دار نشر البيرسكيرا الفنية ـ جنيف

سفر جديد يتناول موضوعا تراثيا قديما كثيرا ما تناوله بالدرس والمعالجة باحثونـا القدامى منهم والمحدثون على حد سواء ، وانه دراسة تحليلية لموضوع شيق يتناول جانبا مهما من جوانب الوعي الاجتماعي العربى الذى يتطرق الى ابداعات الانسـان العـربي وتفهمه لقوانين الجمال والاحساس بواقعه الزاهر في تلك المراحل الخالدة من تاريخناه

وتبرز أهمية هذا الكتاب بكونه من أحدث الدراسات التى عالجت هذا الموضوع في الغرب ، كما ان مؤلفه هو أحد المضطلعين في هذا الضرب من فنون المعرفة وله العديد من البحوث والدراسات وقد نشر هذا الكتاب بلغات اجنبية عديدة هي الالمانية ، الفرنسية والانكليزية • ومما يزيد في أهمية صدور هذا الكتاب باللغة العربية ، كونه قد عرب من قبل اثنين من مختصينا هما : الدكتور عيسى سلمان المختص بدراسات الحضارة العربية الاسلامية ، والاخصائي بموضوع فن التصوير عند العرب ، والاستاذ سليم طه التكريتي من المعنيين بشؤون ترجمة الدراسات الثقافية والتاريخية • وفي الوقت الذى بـذل فيـه المترجمان جهدا ودقة كبيرين فى الحفاظ على مضمون الكتاب وامانة النقل الى العربية، فقد عمدا الى معالجة ما ألتبس على المؤلف عندما وقع في اخطاء تاريخية وعلمية ، والتدقيق في اصل الاعلام والمواقع الكثيرة التى وردت فى هذا الكتاب ، وذلك بوضع ملحق بنهاية الكتــاب تضمن ما توصلا اليه من شروح وتعليقات وتصحيحات • وأرتأيا جعـل عنوان الكتاب « فن التصوير عند العرب » لكونه اكثر شمولا من العنوان الذى وضعه المؤلف وهو « التصوير العربي » لان الكتاب يركز فى معالجة وابراز الناحية الفنية من التصوير العــربي •

ولقد عنى المؤلف فى هذا المبحث بدراسة المراحل التأريخية التى مرّ بهــا فن التصوير العــربي والتركيز على الاساليب والأنماط التى استند اليهـا العــرب في أظهار ابداعاتهم فى هذا المجال وما عكسته تلك الاساليب على ازدهار هذا الفن • لهذا قســم المؤلف كتابه الى خمسة فصول ، وحاول فى مقدمته الى جانب توضيح موضوع كتابـــه ومنهجه في التأليف السعي الى تحديد آفاق تطور وازدهـار فـن التصوير العــربى ،

والظروف الموضوعية لواقع المجتمع العربي آنذاك والتى أدت الى ازدهار هذا الفن فيقول : « وهو واحد من نتاجات مصهر ضخم صهرت فيه أشكال الفنون السابقة للاسلام واللاحقة له ، وتبلورت من جديد مكونة أساليب جديدة ذات صفات متميزة خاصة بها، ولقد كانت تلك الابتكارات التصويرية عربية حقا بالمعنى المحدد للكلمة • وكانت محققة لرغبات الحماة الذين خرجوا من شبه الجزيرة العربية وسكنوا المناطق التى كانت تتحدث باللغة العربية • » • وفي الوقت الذى سعى فيه المؤلف الى تحليل موقف الدين من فن التصوير يذهب لتبيان اسباب نمو هذا الفن وتوضيح المصادر المادية (المخلفات الاثرية) التى مونت الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع •

لقد حاول المؤلف تبسيط فصول الكتاب وفق النهج التاريخي للمراحل التطورية لهذا الفن مع بدايته من العهد الاموي وحتى العهد المملوكي وشرح خلال ذلك جوانب مهمة من الظروف التى دفعت بهذا الفن الى الازدهار • واسترشد المؤلف باهم النماذج الفنية المتيسرة للان والتى اتسمت بها المخلفات الفنية من صور فسيفسائية ورسوم جدارية على المباني الأثرية ــ على قلتها ــ وكذلك الاعمال الفنية على الزجاج والفخار والتركيز بصورة خاصة على ما قدمته المخطوطات العربية المصورة من النتاج الغزير الذى كان لبغداد باع طويل وبارز فى ترسيخ اسس مدرسة قائمة بذاتها والتى تعرف بمدرسة بغداد في التصوير ، وازدانت موضوعات الكتاب بنماذج تلك الصور الاصلية التى استقصاها المؤلف من مصادرها وتقدر الجهود المضنية التى بذلت فى محاولة الحفاظ على الالوان الاصلية عند طبعها • وفى الخاتمة عالج المؤلف العوامل التى ادت الى انقراض هذا الفن الجمالى مبينا دوافع تشجيعه وارتباط ذلك بالازدهار السياسي للدولة العربية• فان كانت الموضوعات التى تناولها الكتاب حددت بالنتاجات الفنية التي جاءت لتلبية رغبات الطبقات الحاكمة من خلفاء وامراء الا انها تعتبر مادة غزيرة وجديرة بالبحث والتمحيص للتعرف على جوانب مهمة عن نمط الحياة الاجتماعية ولاستقصاء معلومات عن وضع الطبقات الاجتماعية الاخرى من غير الحكام فى تلك المراحل طالما ليست لدينا من مخلفاتهم الفنية الخاصة الا النزر اليسير ، ولان الفنان هو واحد من تلك الطبقات فهو بلا شك حاول بشكل او بآخر ان يرمز الى واقعه والطبقة الاجتماعية التى ينتمي اليها •

ورغم ان هذا الكتاب لا يخرج عن كونه دراسة أكاديمية متخصصة لكنه يختلف عن تلك الدراسات الاكاديمية المتميزة فى الغالب بالجفاف والخشونة ، بينما يجد القارىء امامه فى هذا الكتاب مادة مشوقة وهو يتنزه بين مضامينه بفضل الدقه والبساطة التى انتهجها المترجمان فاضفيا على النص المعرب الكثير من المتعة والروح المرحة والتى كانت تفارق المؤلف فى بعض الاحيان •

الحضر مدينة الشمس

تاليـــــف : فؤاد سـفر
محمد علي مصطفى
اصـــدار : وزارة الاعلام ـ مديرية الاثار العامة
بغداد ١٩٧٤
٤٥٤ صفحة + ٣٦٤ صورة عادية + ٢٥ صورة ملونة و ٢٦ مخطط
طبع وتصميم : مؤسسة رمزي للطباعة ـ بغـداد

على امتداد ربع قرن وبعثات مديرية الاثار العامة تواصل اعمال التحري والتنقيب والصيانة فى مدينة الحضر التى تشمخ بأطلالها وسط جزيرة العراق ذلك على بعـــد ١١٠ كم الى الجنوب الغربى من مدينة الموصل ، وفى أثناء وبعد كل حملة تنقيب سنوية طالعتنا مجلة « سومر » بالعديد من الدراسات والانباء عن جوانب من النتائج التى توصل اليها بعثاتنا الاثارية هذا ، الى جانب ما تنشره المصادر المسؤولة فى هذه المديرية العامـة من اخبار بواسطة بعض اجهزة الاعلام • كما وضع العديد من الاجانب بعض الدراسات عنها ايضا • لكن ما نشر عن هذه المدينة لم يشبع تطلعات المتتبعين والمعنيين قياسا لتلك المعطيات الحضارية الضخمة التي جاءت بها تنقيبات بعثاتنا ، لكنها شدت الرأي العام العالمي والمحلى بهذه المدينة وهم ينتظرون الى تفاصيل كثيرة عن مختلف مظاهر الحياة فيها ، وقبل ست سنوات اضطلع كل من الاستاذين فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى ، بوضع مؤلف عن الحضر يضم بين دفتيه مختلف مظاهر المدينة الحضارية ، والمؤلفـان غنيـان عـن التعريف فلهما باع طويل بين الاوساط الاثارية ، وجاء كتاب « الحضر مدينة الشمس» بمثابة مدخل عام للمواضيع التى عولجت فى هـذا الكتـاب ، فوضع المؤلفـان الخطوط الرئيسة لمواضيع متشعبة كل منها بحاجة الى اكثر من مجلد ، وهنا تبرز ضخامة المهمة التى اضطلعا بها ، لان من اصعب ما يجابه الباحث وضع صورة حقيقية وشاملة لمواضيع متعددة بمشاكلها وهو امام مادة غزيرة ، لكنهما جاءا بـ « الحضر مدينة الشمس » •

فاذا كانت القرون المتعاقبة التى مضت على هذه المدينة قد استطاعت ان تترك تجاعيد عميقة في وجهها لكن روح العصر ظلت نابضة فى آثارها لتبقى شامخة رغم عوادي الزمن وبدت المدينة تستعيد الحياة من بين أكداس الانقاض بعد ان تظافرت جهود مديريـــة الاثار العامة لاحياء تراث هذه المدينة الخالدة وكما يؤكد المؤلفان في مقدمتهما على ذلـك، قائلين : « واخذت الحضر تسترد فى عصرنا هذا شيئا من شهرتها القديمة بالاعمـــال الواسعة المستمرة التي تقوم بها مديرية الاثار العامة منذ عام ١٩٥١ فى حقلى التنقيب عن اثارها وترميم وصيانة مبانيها • » وجاء هذا المجلد فاتحة لمجلدات اخرى لتساهم بشكل

أخر في بعث أمجاد الحضر ، ووضع لهذا الكتاب عنوان : « الحضر مدينة الشمس » كما يشير المؤلفان في مقدمتهما « لسببين اولهما لتميزه عن المطبوعات التى صدرت سابقا بعنوان « الحضر » وثانيهما هو ان عبارة « الحضر مدينة الشمس » كانت مألوفة لدى الحضريين ومحببة لنفوسهم حيث جاءت مدونة على البعض من مسكوكاتهم ، والمدينة باعتقادهم لم تكن ملكا لهم بل ملك الشمس رئيس آلهتهم ومقر لعبادته » •

قسم المؤلفان هذا الكتاب الى خمسة فصول ، وقد سعيا بنفس طويل وصبور وبدقة علمية الى التركيز في استعراضهما لكل موضوع من مواضيعه • فخصا الفصل الاول لاستعراض الوسط الجغرافي للمنطقة وما ورد عن تاريخ استيطانها وكيف تطورت لتكون عاصمة للمملكة العربية التى عرفت باسم [عربايا] اى بلاد العرب ، واذا كان تركيزهما عند تعداد عوامل تطور هذه المدينة وازدهارها على سببين رئيسين هما الدين والعامل العسكري لكنهما لم يغفلا الجانب الاقتصادى المتمثل بمركزه التجارى• ويستعرض المؤلفان ايضا وبشيء من الايجاز ابرز معالمها الاثرية الشاخصة بينما يذهبان في تحليل علمي اعتمد الادلة الأثرية المتمثلة بالكتابات المكتشفة خاصة • لمعالجة الادوار التاريخية الثلاثة التى مرت بها المدينة وهي دور التكوين الذى لم يحدد بدأه ــ كما تفرض الدقة العلمية ــ لذا يشيران الى ان المدينة اخذت بالنمو منذ منتصف القرن الاول ق•م وينتهي هــذا الدور الذي تمركزت السلطة فيه بايدي الشيوخ حوالى منتصف القرن الاول للميلاد، ثم يلي ذلك دور السادة الذى يستمر حتى منتصف القرن الثاني للميلاد وأخيرا دورها الذهبي عندما بلغت المدينة اوج العظمة والرفعة في الدور الملوكي الذى يبدأ من منتصف القرن الثانى ق•م وينتهي بسقوط المدينة عام ٢٤٠ أو ٢٤١ للميلاد •

وأجلى المؤلفان موضوع الديانة الذى يأتي فى مقدمة المواضيع الشاقة والشائكة بطريقة دقيقة تنم على مهارتهما وعالجا جوانب معينة من منابع الفكر الديني عند الحضريين ومعبوداتهم وفي مقدمتها الاله شمش مع عرض لاهم معابد الهة المدينة ومن ثم تناولا جوانب مهمة لمعتقدات القوم وبعضا من آرائهم الفكرية استقصيت تلك المعلومات ممــا كشفته التنقيبات الاثرية من ابنية وتماثيل ونصب وبصورة خاصة الكتابات وكذلــك المخلفات المادية ذات العلاقة بالمظهر الدينى •

وخص الفصل الثالث بموضوع النحت والازياء فقدما دراسة مستفيضة وبكــل تركيز لفن النحت الذي ابدع الحضريون فيه أيما ابداع فجأوا بفن مزدهر يعد بحد ذاته مدرسة فنية متكاملة متميزة تمتد بخلفياتها الى فنون وادى الرافدين القديمة ، لكــن الحضريون اضفوا على هذا الفن براعاتهم وذلك استجابة لواقع متطلبات ظروف بيئتهم

فيطلق على مدرسة الحضر اسم (فن بلاد الرافدين) وضمن هذا الفصل بصور كثيرة لابرز المنحوتات والازياء الخاصة بالطبقات العليا من المجتمع الحضرى من رجال ونساء وعززت الصور بشروحات بلغت منالتركيز كحساسية عدسة المصور التى التقطها. اما الفصل الرابع فيتناول ابرز المواضيع التى تستهوى عشاق هذه المدينة الا وهي العمارة كما عززا معالجتهما لمسألة العمارة بالمخططات والرسوم الخاصة بتصاميم الابنية وريازتها والصور التوضيحية لابراز الخصائص المميزة لفن عمارة الحضر ذلك الاسلوب الذى برع فيه المعمار الحضري في ابراز شخصيته المميزة رغم ان هذا الفن جاء متطورا لفن العمارة الاشورية بصورة خاصة • وقد اسهبا في وصف كل معبد وخصائص تخطيطية وريازته ، واذا كان التركيز فى هذا الفصل على المعابد فمرد ذلك هوان معظم التنقيبات قد تركزت فى المعابد ، ويختتم الكتاب بفصل اخير وخامس لقراءات النصوص الكتابية المدونة بالخط الآرامي • ولقد حاول المؤلفان جعل هذا الكتاب في الوقت نفسه كسجل وثائقي لاعمال التنقيبات التى شهدتها هذه المدينة •

ان كتاب الحضر في الواقع سدّ فراغا في المكتبة العربية وجاء ليلبي حاجة طلبة العلم في الدراسة الاكاديمية وكذلك اولئك المعنيين بآثار الحضر وفنونها في ان واحد ذلك لما نجد في هذا السفر من بساطة وخفة الروح رغم ذلك الصبر الطويل الممل الذى تحمل المؤلفان اعباءه •

القباب المخروطية فى العراق

تأليف : عطا الحديثي
هناء عبدالخالق
اصدار : وزارة الاعلام ـ مديرية الاثار العامة
بغداد ١٩٧٤
٢٣٢ صفحة ١٠٠ صورة بينها ٥٤ صورة ملونة
١٨ مخطط واستنساخ
طبع : مطبعة الجمهورية ـ بغداد

ان المعالم الاثرية الشاخصة في قطرنا ظلت طوال قرون عديدة ترزح تحت اعباء وتراكمات الزمن ، بعد ما لحق بها من خراب واهمال ، حتى امتدت الى البقية الباقية من مبانيها مشاريع الاثار التى نهضت بها مديرية الاثار العامة ، وعندها اسفرت عنها الحجب ، وأضحت تتلألأ بمنابع المعرفة وآيات الفنون ، وكانت المكتبة العربية طوال سنين تخلو من الدراسات والبحوث الدقيقة عن آفاق تلك المعالم ، وان فاض

عـدد من الكتاب والدارسين بتناول بعض الجوانب فيهـا ، غير ان معظم تلك الدراسات استمدت معلوماتها مما تناثر في ثنايا الاخبـار المدونـة والروايات المنقولـة او بعض ما صاغته أنسجة الخيال مما كان يعوز تلك الدراسات الكثير مـن البحث والتحقيق . لـذا فقد انطلقت مديرية الآثار العامة لتبني مشروع ضخم للتأليف والنشر عن المعالم الاثرية والحضارية المنتشرة في أرجاء القطر . وكتاب « القباب المخروطية في العراق» قد أضاف الى المكتبة العربية موضوعا قيما سدّ فراغا كبيرا ليس في مجـال مـا يتعلق بالمعالم الاثرية فحسب ، وانما في اسلوب ، جديد جمع في موضوع واحد معالم أثريـة متعددة تنتشر في ارجاء القطر من أقصاه الى اقصاه ، لكنها تتباين احيانا في تفاصيـل مضامينهـا .

يقودنا عنوان الكتاب «القباب المخروطية في العراق» الى اتجاه المؤلفين لتبني موضوع اصيل قلما تطرق اليه الدارسون ، لكون الموضوع لايخلو من مصاعب ومتاعب ، تتعدى تلك التي نجدها في مناهج البحث والتحقيق المعروفة عند الدارسين والمعنيين ، ذلـك لان القاعدة الاساسية لهذا الموضوع تتطلب عملية مسح شامل لارجـاء القطر لتثبيت وتحقيق جميع المعلومات المتعلقة بتلك المراقد والمشـاهد المتميزة عـن غيرها بقبابهـا المخروطية ، ولا يكتفى بالمسح النظرى طالما ان عددا من هذه المعالم لم تتناولها الدراسات والبحوث الآثارية من قبل ، كما ان البعض الاخر جاءتنا عنهـا معلومـات ودراسـات تتطلب اعادة الدرس والتحقيق فيها . وامام هذه المهمة تحمل المؤلفان اعباء كبيرة خلال المسح الميداني في ارجاء القطر لتقصي المعلومـات والاجابات من مصادرهـا الاصيلـة والوقوف على دلائل أثرية من خلال مشاهداتهما لتعين البحث بشـواهد ماديـة ثابتة ولمقارنتها مع استفادا منه خلال المسح النظري من المصـادر التاريخيـة والجغرافيـة والادبية .

ولقد تناول المؤلفان في هذا الكتاب سبع عشرة مرقدا ومشهدا تشترك فيما بينها كثيرا في بنى فوقية متميزة بخصائص عمارة القباب المخروطية ، وقد مهدا دراستهما هـذه بعرض عام لمراحل نشوء وتطور عمارة الابنية المقببـة ، وجذورهـا وخلفياتهـا والتى استمدت اصولها من المنشآت البنائية القديمة في وادى الرافدين ، وكيف تطور هـذا الفن العماري تدريجيا ليأخذ شكلا مخروطيا ، وأخذا بنظر الاعتبـار الظروف التي اوجدت مثل هذا الفن سواء أكانت استجابة لمتطلبات الوسط الجغرافي أم لتلبية متطلبات النواحي الجمالية لبلوغ الابداع الفني في استخدام مثل هذا النمط .

لقد سعا المؤلفان في تناول القباب التي تحويها دفة هذا الكتاب حسب تسلسل زمني ذلك ابتداء من أقدم قبة مخروطية شاخصة اليوم في العراق وهى قبة ضريح الامام محمد الدّري (٤٧٨ هـ = ١٠٨٥ م) بناحية الدور قرب سامراء وانتهاء بقبة مسجد النبي يونس في مدينة نينوى • وبذل المؤلفان جهودهما بدراسة كل ما يتعلق بتلك المعالم الاثرية بمنهج بحث اعتمد على التركيز والدقة في التعبير • للابتعاد عن الاطالة والتكرار الممل ، واستطاعا كذلك التخلص من اى اسلوب معمم وغامض كالتلميح او الاشارة عند تناول اى جانب من الجوانب وانما بحثا فى الموضوع باشارات صريحة وان كانت مقتضبة وموجزة في بعض الاحيان مما تطلب شيئاً من التفصيل، لكن الظاهر ان هذه الدراسة أريد لها الالتزام بمنهج النشر الذى اعتمدته مديرية الاثار العامة ذلك بجعل مثل هذا الكتاب فى متناول مختلف المستويات الثقافية، فاستهدف هذا الكتاب قبل كل شيء تسجيل مواقع تلك المعالم الاثرية وتثبيت المعلومات الميدانية التى حصل المؤلفان عليها لتكون مرجعا يركن اليها الباحثون والدارسون الاكاديميون وكذلك المعنيون بشؤون التراث وعشاق الاثار ، وبذلك يكون هذا الكتاب قد خدم هدفين في آن واحد ، هدف علمي وآخر اعلامي •

علي محمد مهدي

منجزات ومشاريع

مديرية الاثار العامة

بقلم : صادق الحسني
مدير النشر والتصوير

اتسمت مشاريع الآثار خلال هذا العام (١٩٧٤) بتعدد مجالاتها وتوسع آفاقها، فقد شرعت بعثاتنا الآثارية وهيئاتنا الفنية بتنفيذ الدراسات المبرمجة التى خططتها اللجان الفنية المختلفة ، والتي روعيت فيها متطلبات الضرورات العلمية والفنية بالنسبة لواقع الحال في كل مشروع وخاصة فيما يتعلق بمجالات التنقيب والصيانة الاثرية • هذا ، الى جانب تلك المشاريع الخاصة بتنمية المتاحف وتطوير مهامها وكذلك ما يتعلق بالتأليف ونشر البحوث الاثارية التي يقدمها العاملون في شتى حقول الاثار • وقد حققت جميع تلك المشاريع نجاحات كبيرة جاءت نتيجة للدعم المادي والمعنوي الذي لاقته مشاريع الاثار من لدن سلطات حكومتنا الثورية على مختلف المستويات • وكان للعطاء المالي الكبير أثر كبير في اقدام مديرية الآثار العامة على ما كانت تطمح اليه وتخطط له منذ سنين طويلة فى مجالات المشاريع الاثارية الضخمة وذلك وفاء لما عليها من اعباء ضخمة ومسؤوليات تاريخية وعلمية وفنية في انقاذ المباني الاثرية التي تحدق بها أخطار جسام وخاصة فيما يتعلق بمدينة بابل الاثرية ومئذنة الحدباء في الموصل والايوان الكبير في المدائن • وان هذه المشاريع تعدّ من أضخم المشاريع الاثارية فى العالم وقد أقدمت مديريتنا على التخطيط لها وفقا لأحدث الاساليب العلمية والفنية التي طلعت علينا بها البحوث والتجارب بعد التقدم الذى شهده العمل الاثاري عندنا بفضل ما لدينا من خبرات فنية غنيّة جاءت حصيلة الممارسات الطويلة التى اضطلع بها آثاريونا • وفيما يأتي خلاصة باهم انجازات مديرية الآثار العامة خلال عام (١٩٧٤) :

أولا : المتاحف والمعارض الاثارية :ـ

المتاحف : ١ ـ المتحف العراقي :

دراسات عديدة وضعت لتطوير مهام متاحف الاثار وتعميمها ومن اهمها :ـ

آ ـ قيام اللجان الفنية المختصة فى المديرية باختيار اهم الاثار المكتشفة خلال التنقيبات والتحريات الاثارية والتى لها مدلولات حضارية لتغذية المتحف العراقى والمتاحف العراقية الاخرى بها ، وقد ازدانت قاعات متاحف الاثار مؤخرا بعدد وافر من تلك القطع النفيسة •

ب ـ مجاميع كبيرة من الاثار ضمت الى المتحف العراقي والتى حصلت عليها بعثاتنا التنقيبية وهيئاتنا • هذا ، الى مجاميع مما كشفت عنها البعثات الآثارية الاجنبية العاملة في العراق أو ما أحرز منها عن طريق الشراء والمصادرة والاهداء •

ج ـ تنفيذا لاحكام [قانون التعديل الاول لقانون الاثار القديمة رقم ٥٩ لسنة ١٩٣٦] والذى صدر في ١٤/٩/١٩٧٤ والمنشور نصه في مكان آخر ، فقد احرز المتحف العراقي مجاميع كبيرة من الاثار التى كانت لدى حائزي الآثار •

د ـ بلغ عدد القطع الاثرية التى أحرزتها مديرية الآثار العامة (مديرية المتحف العراقي) من ١/١/١٩٧٤ لغاية ٣٠/١١/١٩٧٤ من مختلف المصادر (٤٤٦٠) أثرا • وفيما يأتى تفاصيل مصادرها :

العدد	المصدر
٣٧٣	تنقيبات البعثات الاثارية العراقية
١٩١٢	تنقيبات البعثات الآثارية الاجنبية
١٤١	ملتقطات من مواقع مختلفة ومن الاستكشافات العرضية •
١٤٤	المصادرة
١٧١٥	الشراء
١٧٥	الاهداء
٤٤٦٠	المجموع

هـ ـ انجزت مديرية المتحف العراقي تسجيل هذه الآثار في السجلات الرسمية وهي وفق مايأتي:

العدد	السجلات
٩٤٣	سجل الاثار العراقية العام
١٦١	سجل الاثار العربية
٦٤	سجل الاثار المكررة
٣٩٩	سجل المسكوكات العام
١٢٠٣	سجل المسكوكات المكررة
١٤١	سجل المسكوكات المشوهة
١٢٨	سجل الملتقطات
٢	سجل المزيفات
١٤١٩	الاثار المسجلة في سجلات الحفريات المختلفة والتى لم تدخل في السجلات المذكورة اعلاه وخصصت للدرس والمبادلة •
٤٤٦٠	المجموع

و ـ زيارات المتاحف والمواقع الأثرية :

توافدت خلال هذا العـــام جموع كبيرة على متاحف الاثار والمواقع الاثارية المختلفة وبينها وفود رسميةوشخصياتعلميةوطلبةوسواحوغيرهم منهواة الاثار ومحبيها . وقد بلغ عدد زوار متاحف الآثار في داخل بغداد وخارجها خلال الفترة من ١/١/١٩٧٤ ولغاية ٣٠/١١/١٩٧٤ مقدار (٣٠٧٠٥٥) زائرا بينهم (٢٧٤١٦١) زائرا عراقيا و (٣٢٨٩٤) مـن الزوار الاجانب وذلك وفق التفصيل المثبت فيما يأتي :ـ

متاحف الاثار	الزوار العراقيون	الزوار الاجانب	المجموع
المتحف العراقي	٣٥٧٩٥	٨٥٢٥	٤٤٣٢٠
متحف الازيـاء	٣٩١١٥	١٥٣١	٤٠٦٤٦
متحف بابـــل	١٦٤٩٥١	٢٠٧٠٠	١٨٥٦٥١
متحف الموصــل	٦٢٩٧	١٠٥٨	٧٣٥٥
متحف باب نركال	٤٥٧٢	ـــــ	٤٥٧٢
متحف السليمانية	٥٤٨	ـــــ	٥٤٨
متحف ســامراء	٣٠٤	١٢٧	٤٣١
متحف المــدائن	٧٨٥٠	١٩٥	٨٠٤٥
المدرسة المستنصرية	٦٢٧٩	٥٠٩	٦٧٨٨
متحف كركوك	١٣٠٧	٤٦	١٣٥٣
متحف اربيل	١٢١٤	ـــــ	١٢١٤
متحف الناصرية	٥٩٢٩	٢٠٣	٦١٣٢

ز ـ دراسات الآثار :

وضعت مديرية الآثار العامة مجاميع كبيرة من الاثـار في متنـاول الباحثين والعلمـــاء [العراقيين منهـم والاجـانب] الذين توافـدوا مـن مختلف الجامعات والمعاهد العلمية والمتاحف الاثارية في العالم بعد ان هيأت لهم كل متطلبات البحث ومســتلزمات الدرس . هذا ، الى جانب عشرات المجاميع من القطع العظيمة والمواد العضوية المحفوظة في داخل اكياس وعلب ومئات المجاميع من الفخاريات والزجاجيـات المكتشفة في مواقع مختلفة وقد شمل أولئك الباحثون بالرعاية وابديت لهـم جميع المساعدات العلميـــة والتسهيلات الحقليـــة ممـــا يحتاجون اليـــه . وكان لهذه الرعاية أجمـل الوقع لـدى الجميع . وقد تلقى السيد مدير الآثار العام العديد مـن رسائل الشكر والاعتراف بالجميل ، ويسرنا ان تنشر هنـا واحدة من تلك الرسائل والتي بعثت بهـا الباحثـــة كورنيا كوالز من المدرسة الامريكية للابحاث الشرقية، وفيما يأتي ترجمة الرسالة :ـ

السيد مدير الآثار العام الدكتور عيسى سلمان
المحترم • بغداد

سيدي العزيز :

بعد حوالي سبعة اشهر ، اكملت هنا في المتحف العراقي عملي ـ دراستي ـ وأود ان اقدم شكري وتقديري الى جميع منتسبيكم على أفضالهم الكريمة فيما قدموه لي من رعاية وتعاون تام خلال عملي في مديريتكم المحترمة •

والواقع انه لمن الواجب عليّ ان اشير الى الموقف التقدمي للعراق في المرحلة الحاضرة، فعلى كل باحث يرغب في العمل بصورة علمية ان يقدم الى العراق اذ انني لم ألق في مديريتكم اى تمييز سياسي وقومي وعنصري • وسوف ابقى مدينة لكم الى الابد على جميع الطافكم •

كورثيا كوالز

كمبردج ـ ماجستير في حضارات ما بين النهرين

وفيما يأتي ثبت باسماء الدارسين في المتحف العراقي من الاجانب خلال الفترة من١/١/١٩٧٤ لغاية ٣٠/١١/١٩٧٤ •

١ ـ الدكتور موريزيوتوسي (من المعهد الاثارى الايطالي) قام بدراسة وتصوير مجاميع من الخرز والقلائد والاحجار الكريمة •

٢ ـ السيد بوست كيت (من البعثة الاثارية البريطانية) درس المجاميع الاثرية المكتشفة في تل « ابو الصلابيخ » والمحفوظة في المتحف العراقي مع دراسة رقم الطين المكتشفة من موقعي تل الرماح ونمرود •

٣ ـ البروفسور جاروسلاف ـ جيكوسلوفاكية ـ دراسة هياكل عظمية من تل الصوان •

٤ ـ الآنسة يولاند سنيكر ـ بريطانية ـ دراسة مجاميع من الفخار •

٥ ـ الآنسة كورثيا كوالز ـ من المدرسة الامريكية لابحاث الشرق ـ درست طبعاتاختام وقوارب فخار ومجاميع منالمواد الاثرية المعدنية واختاماً اسطوانية ، رقم طين من نفر وتل العقير والوركاء ومجاميع اخرى من الاثار الفخار •

٦ ـ السيدة كارولين يوست كيت ـ من البعثة الآثارية البريطانية ـ درست قطعا أثرية من الفخار ، طبعات الاختام الموجودة على الرقم الطين المكتشفة من تل الرماح •

٧ ـ السيدة روبرت فينكو ـ من المعهد الآثاري الايطالي ـ درست مجاميع من القلائد والخرز من الزجاج مع مجاميع من فخاريات موقع سلوقيا •

٨ ـ أيرون بوون ـ الماني ـ درس مجاميع مختلفة من الاثار ، منها قطع حجرية من موقع خفاجي وعاجيات من نمرود واختاماً اسطوانية من موقع أور •

٩ ـ الدكتورة فنستار ـ المانية ـ قامت بدراسة ومقارنة مجاميع مختلفة من المواد الاثرية الفخارية والزجاجية المكتشفة من مواقع بابل وتل ما حوز وتل ابو صريفة •

١٠ـ السيد سورين بيرتلسون دانيمارك ـ دراسة اواني وكسر فخار من تل ام الدباغية •

١١- السيد انطونيو انفرنيزي - ايطالي - وقد درس مجاميع من الدمى وكسر فخار من موقعي سلوقيا وكوخا •

١٢- الاستاذ بيزنك - البعثة الآثارية الالمانية في ايسن - قام بدراسة مجاميع من المواد العظمية والمواد العضوية المكتشفة من موقع ايسن •

١٣- الآنسة وولف - المانية - دراسة مجاميع من الزجاجيات المكتشفة من موقع الاخيضر •

١٤- الآنسة استيلاويلان - امريكية - درست منحوتات ومسكوكات اسلامية •

١٥- السيد ولكر - بريطاني - دراسة طبعات الاختام الموجودة على الرقم الطين المكتشفة من تل الرماح •

١٦- البروفسور ادزارد - الماني - قام بدراسة مجاميع من الرقم الطين المكتشفة من موقع ايسن •

١٧- الدكتور مانفريد مولير - الماني - قام بدراسة مجموعة من الرقم الطين المكتشفة - موقع تل الفخار •

١٨- السيد تنابا - من معهد الآثار بجامعة طوكيو - وقد درس منحوتات من مدينة الحضر •

متحف الاثار العراقي الجوال :

[معرض حضارة ما بين النهرين في اليابان]

اثر النجاح الكبير الذى حققه متحف الآثار العراقي الجوال خلال عرضه في اقطار عديدة في الشرق والغرب ، فان مديرية الاثار العامة ما زالت تتلقى طلبات من العديد من الدول لاستضافة هذا المعرض الذي كان يضم ثلاثمائة وعشرين اثرا ، وهي تمثل نماذج من مختلف مراحل التطور الثقافي والحضاري في وادي الرافدين • وتدرس مديريتنا فى الوقت الحاضر هذه الطلبات وتنسقها مع ما عليها من التزامات في تنفيذ ما ورد فى اتفاقيات التعاون الثقافي والفني المعقودة بين العراق والاقطار الصديقة بشأن ما جاء فيها حول تبادل معارض الاثار • وان مديريتنا ما زالت تتطلع الى المزيد من هذه المعارض لتوثيق صلات التعاون الثقافي والفني مع الاقطار الصديقة لنقل جوانب حية من آفاق تراث امتنا، وان لدينا من الامكانيات والثراء الاثري مما يؤهلنا لعرض اكثر من متحف جوال في خارج العراق ، كما حصل في العام المنصرم حيث فى الوقت الذى كان فيه متحفنا الجوال في جمهورية جيكوسلوفاكيا الاشتراكية ارسلنا قطعاً اثرية الى فرنسا لعرضها في المعرض الذى اقيم احتفاء بالاستاذ (اندرية مالرو) كما ارسلنا معرضا اثريا متكاملا الى اليابان •

معرض حضارة وادي الرافدين في اليابان :

تنفيذاً للاتفاقية الثقافية المعقودة مع مؤسسة جينوجي الصحفية اليابانية استضافت الاخيرة معرضا آثاريا عراقيا يضم (٢١٩) قطعة أثرية تمثل نماذج مختارة من مختلف الادوار منذ العصر الحجري القديم - الوسيط - وحتى العهود العربية الاسلامية • وكان النجاح الكبير الذى حققه معرضنا الآثاري الاول في ١٩٦٧-١٩٦٨ خير حافز لارسال معرضنا فى هذا العام (١٩٧٤) لتلبية تطلعات الشعب الياباني الصديق الى التعرف عن كثب على آفاق حضارتنا وللوقوف على تلك المعطيات الضخمة التى قدمها تراثنا للعالم اجمع •

وقد استمرت جولة هذا المعرض حوالي ستة اشهر عرض خلالها في خمس من المدن اليابانية

الرئيسة وهي طوكيو ، ناغويا ، كنزاوا ، اوكاياما وسبورو ، ولقد زاره (٥٣٧٧٠٠) زائر •

في مدينة طوكيو :

حظيت هذه المدينة باستضافة معرضنا قبل غيرها من المدن اليابانية وعرض في جناح خاص باحد مباني متحف طوكيو الوطني ، ففي يوم الخميس المصادف ٢٨ شباط (١٩٧٤) أقيم حفل افتتاح رسمي مهيب حضره اكثر من الفي مدعو يمثلون مختلف الهيئات العلمية والثقافية والمؤسسات الرسمية اليابانية واعضاء السلك السياسي العربي والاجنبي المعتمدين في اليابان •

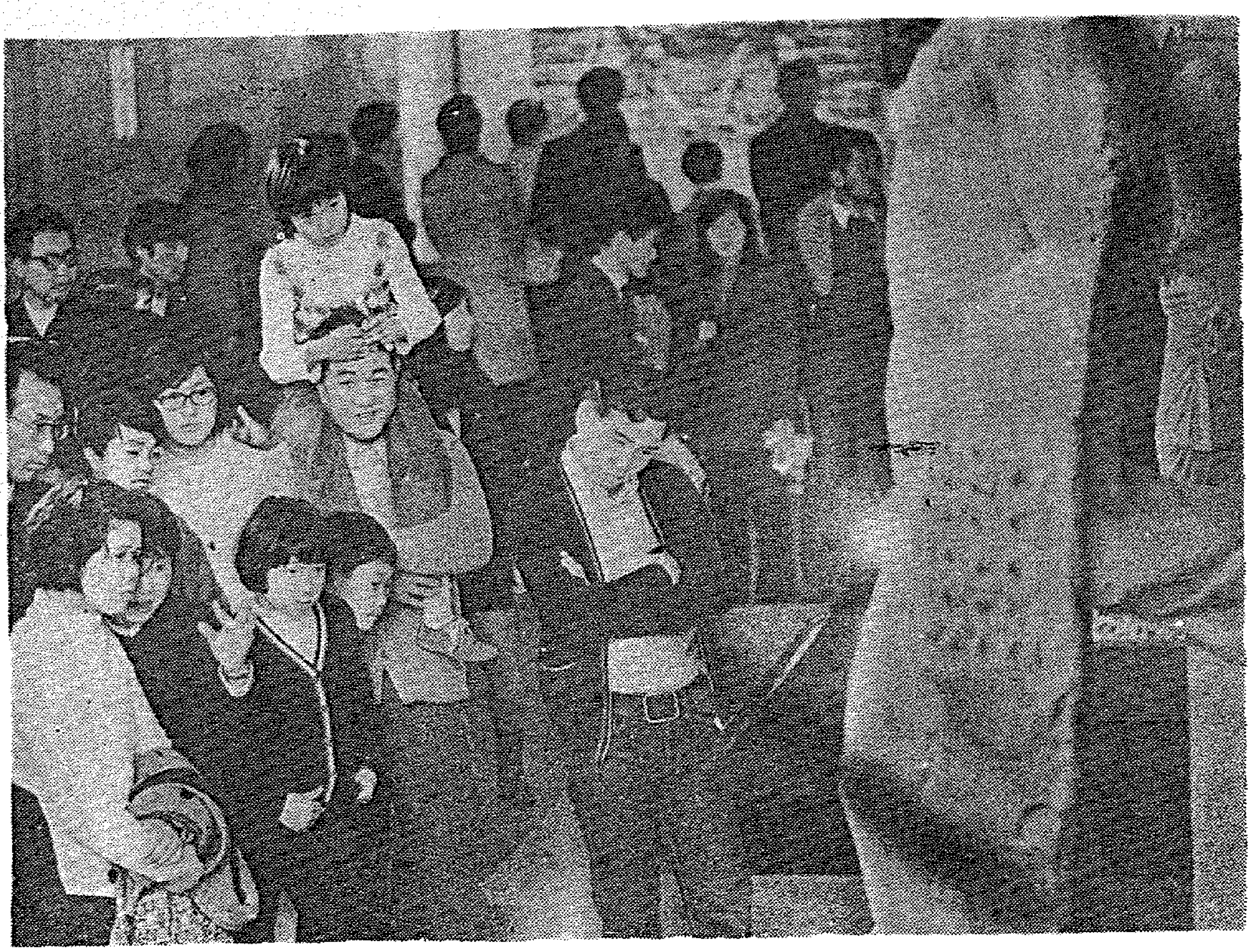
وعن الجانب العراقي حضر وفد رسمي برئاسة السيد مدير الآثار العام الدكتور عيسى سلمان ، كما حضر الحفل ممثل عن سفارتنا في طوكيو • اما عن الجانب الياباني فكان في مقدمتهم الامير ميكاسا وعقيلته والسيد وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء وعدد من الشخصيات الرسمية • والقيت عدة كلمات ترحيبية منها كلمة السيد (كاتو) رئيس مؤسسة جوينجي ، وكلمة رئيس الدائرة الثقافية بوزارة الخارجية اليابانية • ثم القى الدكتور عيسى سلمان مدير الآثار العام كلمة ترحيبية استعرض فيها الجوانب المشرقة لحضاراتنا عبر العصور وما قدمه التراث العربي من معطيات مادية وفكرية نفذت منها الحضارات البشرية ، ولقد وضح ما لهذا المعرض من دور في توطيد العلاقات الثقافية والعلمية بين الشعبين العراقي والياباني وبعدها قامت عقيلة الامير ميكاسا بقص الشريط • وتجول السادة المدعوون في ارجاء المعرض وهم يتطلعون بكل اعجاب وتقدير الى اثارنا التي ادهشتهم كثيرا •

وفي صباح اليوم الاول من آذار (١٩٧٤) افتتح المعرض للجمهور ولمدة خمسة واربعين يوما • وكان الجمهور يتوافد على معرضنا بكل لهفة وهم يتطلعون من خلال الدراسة والتمعن للحصول على المزيد من الثقافة والمعرفة بآثارنا •

وشهد المعرض يوم ١٩٧٤/٣/٢٥ زيارة رسمية كانت الاولى من نوعها في تاريخ اقامة المعارض في اليابان اذ قامت العائلة المالكة بزيارة جماعية في الساعة التاسعة من صباح اليوم المذكور حيث قام امبراطور اليابان والامبراطورة وولي العهد وعقيلته والامير ميكاسا بزيارة معرضنا هذا باحتفال رسمي وكان على رأس المستقبلين القائم باعمال سفارة الجمهورية العراقية في طوكيو وممثل مديرية الآثار العامة واركان سفارة الجمهورية العراقية • هذا الى جانب حشد كبير من رجال الدولة والمسؤولين اليابانيين واستغرقت الزيارة زهاء الساعة الواحدة • وقد بلغ مجموع زوار معرضنا في طوكيو ٢٠٦٥٠٠ زائر •

في مدينة ناغويا :

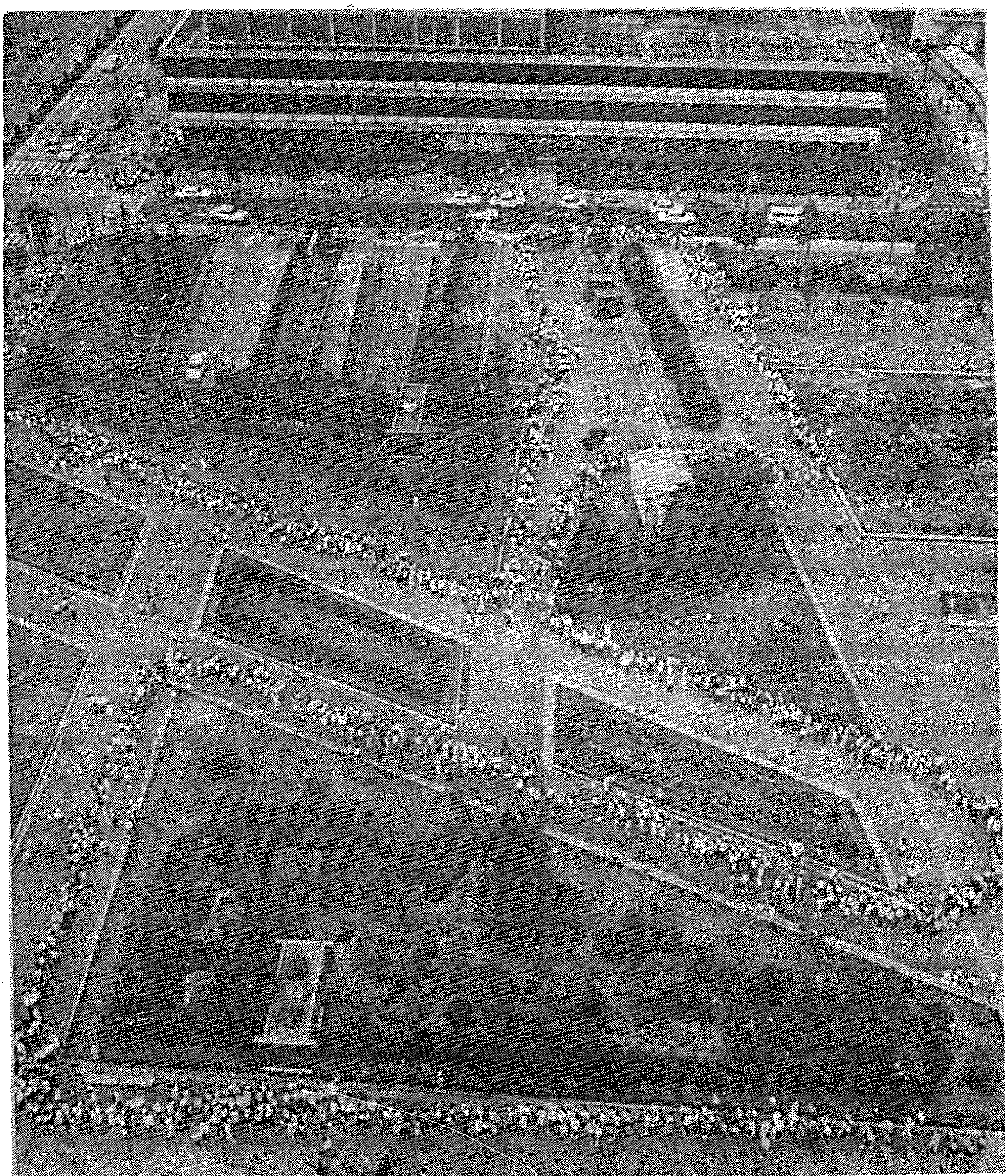
افتتح في يوم ١٩٧٤/٥/٢٦ ولغاية ١٨/حزيران • واقيم هذا المعرض في مبنى المركز الثقافي بالمدينة وحضر حفل الافتتاح الدكتور فوزي رشيد مدير المتحف العراقي وممثل عن سفارتنا في طوكيو وممثل مديريتنا المرافق للمعرض • كما حضر حفل الافتتاح الاميرة ميكاسا وجمع غفير من المسؤولين ورجال الثقافة والعلم • والقيت كلمات ترحيبية وتعريفية من قبل رئيس مؤسسة جينوجي وكلمة سفارتنا في طوكيو • ثم القى الدكتور فوزي رشيد كلمة عرف فيها التاريخ الحضاري لقطرنا • وبعد حفل الافتتاح توافدت على المعرض جماهير غفيرة من مختلف



جانب من معرض الآثار العراقي الذي اقيم في طوكيو



جانب من معرض الآثار العراقي في مدينة كانازاوا



منظر جوي عن توافد زوار معرضنا المتجول الذي اقيم في اليابان ـ في مدينة ناكويا

المستويات الثقافية والاجتماعية • وكان هذا المعرض مثار اعجاب الجميع • وقد تحولت ايام المعرض في ناغويا الى تظاهرة ثقافية لم تشهد هذه المدينة لها مثيلا من قبل اذ كان الالوف يقفون بصفوف منتظمة بلغ طول خط المنتظرين للدخول الى المعرض نحو كيلو متر واحد • وقد القيت عدة محاضرات علمية بمناسبة اقامة المعرض للتعريف بتاريخ وحضارة وادي الرافدين • وقد بلغ زوار المعرض في هذه المدينة (٢٠٥٠٠٠) زائر •

في مدينة كنزاوا :

ثم انتقل المتحف الى مدينة كنزاوا وافتتح في يوم ٢٥/٦/١٩٧٤ باحتفال رسمي على غرار ما تم في مدينة ناغويا واستمر الى ٢١ تموز ١٩٧٤ وكان عدد الزوار ٣٢٥٠٠ زائر • ومن ثم انتقل المعرض الى كل من مدينة اوكاياما ومدينة سبورو •

مدينة اوكاياما :

وفي مدينة اوكاياما استمر المعرض من ٢٨ تموز ١٩٧٤ ولغاية ٢٥ آب ١٩٧٤ وقد زاره في هذه المدينة (٤٥٠٠٠) زائر •

في مدينة سبورو :

كانت مدينة سبورو عاصمة أقليم وجزيرة (هوكايدو) في شمال اليابان آخر مدينة يابانية عرض فيها معرض الآثار العراقي الجوّال • واستمر المعرض في هذه المدينة من (٦) ايلول ١٩٧٤ ولغاية ٢٤/٩/١٩٧٤ •

وقد زاره في هذه المدينة ٤٨٧٠٠ زائر •

مطبوعات المعرض :

لقد طبعت مؤسسة جونيجي شمبون اليابانية (The Chunichi Shimbun) والتى تولت الانفاق على المعرض ما يأتي من الصور والمطبوعات :

١ ـ دليل عن المعرض بطباعة انيقة يضم صور المعروضات وشروحات لها وقد طبعت المؤسسة من هذا الدليل خمسين الف نسخة وبيعت النسخة الواحدة منه بسعر الف ين ياباني •

٢ ـ صور ملونة من القياسات الكبيرة لمجاميع من النفائس الاثرية في المعرض وبيعت الصورة الملونة الواحدة بسعر مائتي ين ياباني •

٣ ـ صور بريدية ملونة (بوست كارت) وطبعت بشكل مجاميع كل منها تحتوى ٣٢ صورة بسعر خمسين يناً يابانيا للصورة الواحدة •

٤ ـ كما طبعت المؤسسة جريدة صغيرة تضمنت نبذة عن تاريخ العراق ووصف المعروضات بسعر عشرين ينا للنسخة الواحدة •

ثانيا ـ مديرية التحريات وحماية المواقع الاثرية :

١ ـ تولت الاشراف على اعمال دوائر ومفتشيات ومراقبيات ومراكز الآثار المنتشرة في ارجاء القطر ، وتفقد الحراس الذين يقومون بحراسة المواقع الاثرية والحفاظ عليها •

٢ ـ اوفدت العديد من الهيئات التفتيشية المؤلفة من آثاريين ومساحين ورسامين للقيام بمسوحات وكشوفات للمواقع الاثرية المختلفة ، وخاصة ما يتعلق بتثبيت المواقع التى لم يعلن بعد عن أثريتها وذلك ضمن الخطة الموسعة التى اعتمدتها مديرية الآثار العامة لشمول جميع مواطن الآثار في العراق بالحماية من اي عبث او تجاوز ولاعداد الدراسات الخاصة بالوضع الحالي للمواقع الاثرية وما تتطلبه من تنقيبات

وتحريات واجراءات اخرى للحماية وخاصة بعد ان اخذ التوسع العمراني الذي يشهده قطرنا حاليا يمتد الى المواقع الاثرية •

وخلال هذا العام تمكنت هيئاتنا التفتيشية من الكشف عن مجموعة مهمة من المواقع الاثرية وقد اعلن في الجريدة الرسمية عن اثريتها وفق احكام قانون الآثار النافذ •

٣ ـ شارك عدد من منتسبي قسم التحريات وحماية المواقع الاثرية مع اللجان المشتركة من وزارات الاصلاح الزراعي والري والاشغال والاسكان والبلديات ، وامانة العاصمة والمكلفة بفرز الاراضي الزراعية ومشاريع الارواء والبزل وفتح الطرق وكذلك مع تلك اللجان المكلفة باعداد التصاميم الاساسية للمدن والقصبات في مختلف ارجاء العراق• وقد تمكن ممثلوا الاثار في تلك اللجان من تحديد أثرية المواقع التاريخية التي تمسها تلك المشاريع • ووضع حد لاي تجاوز يمس مواطن الاثار •

٤ ـ تسلمت الشعبة الفنية مجاميع الآثار واللقى التي قدمها المواطنون ودرست تلك الآثار وقدمت التوصيات الخاصة بشأنها •

ثالثا ـ مديرية الهندسة :

فيما يأتي بيان بمنجزات واعمال مديرية الهندسة :

١ ـ ترسيم واستنساخ الخرائط المتعلقة باعمال البناية المقترحة لقسم المخطوطات ومتحف بابل الجديد وتشييد جناح خاص لموظفي المديرية العامة ضمن ابنية الدائرة •

٢ ـ ترسيم وتحبير مختلف الخرائط والمرتسمات للمواقع الاثرية •

٣ ـ الاشراف المباشر على صيانة المدرسة المستنصرية ومتابعة القضايا المترتبة على استملاكات الاملاك الملاصقة لها •

٤ ـ تقديم التوصيات والدراسات حول طرق صيانة مختلف المواقع الاثرية •

٥ ـ متابعة صيانة وترميم منشئات المديرية العامة •

٦ ـ الاشراف على أعمال تكييف بنايات المديرية العامة والمتحف العراقي والاشراف على الحدائق وتنظيمها •

٧ ـ استنساخ الوثائق الرسمية والتاريخية •

٨ ـ متابعة تقارير أعمال الحفريات والصيانة للهيئات العراقية والاجنبية العاملة في العراق •

٩ ـ متابعة تنفيذ مشاريع الآثار المحسوبة على خطة التنمية القومية •

رابعاً ـ مديرية قسم النشر والتصوير :

تولت مديرية قسم النشر والتصوير خلال هذا العام النشر عن النشاط الآثاري في العراق بمختلف سبل الاعلام المعروفة وذلك بتزويد مراسلي الصحف والمجلات ووكالات الانباء في داخل القطر وخارجه بأنباء الآثار وخاصة ما اتصل منها بالاكتشافات الاثرية الجديدة • كما اعدت تحقيقات صحفية نشرت عن مختلف المواقع الاثرية والمواضيع الحضارية • هذا ، الى جانب ما اضطلع به هذا القسم في الاشراف على اصدار المجلات الاثارية والكتب والمطبوعات والخرائط والصور الاثارية والنشرات العلمية والاحصائية واعداد التقارير وتزويد الباحثين والدارسين بما يحتاجونه من رسوم وصور ومعلومات وفيما يأتي ثبت احصائي باهم انجازاتها :ـ

١ ـ اصدار مطبوعات الاثار :ـ

التسلسل	المطبوعات	تاريخ الاصدار
١ ـ	مجلة سومر المجلد ٢٩ لسنة ١٩٧٣	١٩٧٤/٢/١٥
٢ ـ	مجلة سومر المجلد ٣٠ لسنة ١٩٧٤	نهاية كانون اول /١٩٧٤
٣ ـ	مجلة سومر المجلد ٣١ لسنة ١٩٧٥	تحت الطبع
٤ ـ	مجلة المسكوكات العدد ٤ لسنة ١٩٧٤	٧-١-١٩٧٤
٥ ـ	مجلة المسكوكات العدد ٥ لسنة ١٩٧٥	تحت الطبع
٦ ـ	كتاب القباب المخروطية فى العراق (بالعربية)	١٩-١١-١٩٧٤
٧ ـ	كتاب الحضر مدينة الشمس (بالعربية)	١٦-٩-١٩٧٤
٨ ـ	دليل المتحف العراقي بالعربية (طبعة ثانية)	٢٢-٧-١٩٧٤
٩ ـ	الاختام الاسلامية (بالعربية)	تحت الطبع
١٠ـ	كتاب نينوى (بالانكليزية)	تحت الطبع
١١ـ	نشرة أور (بالعربية)	تحت الطبع
١٢ـ	نصوص فى المتحف العراقى المجلد الثامن (النصوص العربية ـ على مادتي الحجر والخشب)	تحت الطبع
١٣ـ	كنوز المتحف العراقي (بالانكليزية)	تحت الطبع
١٤ـ	دليل متحف الازياء (بالانكليزية)	تحت الطبع
١٥ـ	اطلس المواقع الاثرية	تحت الطبع

٢ ـ توزيع المطبوعات :

قامت مديرية الاثار العامة (قسم النشر والتصوير) بتجهيز مجاميع كبيرة من مطبوعاتها الى الوفود الرسمية والشعبية والشخصيات العلمية التى أمت العراق كما تم تزويد المؤسسات العلمية والثقافية والاعلامية فى داخل العراق وخارجه بمجاميع ضخمة من الصور والمطبوعات ٠ وفيما يأتي ثبت احصائي بتوزيع المطبوعات خلال المدة من ٧٤/١/١ لنهاية ١٩٧٤/١١/٣٠ ٠

المطبوعات	العدد
١ ـ الخرائط والفولدرات والنشرات	٣٦٧١١
٢ ـ مجلدات مجلة سومر	١٢٠٦
٣ ـ اعداد مجلة المسكوكات	٤٣٣
٤ ـ تصاوير ملونة لاثار عراقية	٤١٩١٢
٥ ـ تصاوير غير ملونة بقياسات مختلفة	٥٠٢٠
٦ ـ سلايدات ملونة	٩٦٠٧
المجموع الموزع	٩٤٨٨٩

٣ ـ شعبة التصوير :

قامت شعبة التصوير في هـذا القسم بتصويـر اعمال التنقيب والصيانة الاثرية التي نهضت بها بعثاتنا الآثارية العاملة في مختلف المواقع الاثرية .

كما قامت شعبة التصوير بسحب صور لجميع الاثار التي احرزها المتحف العراقي وسائر متـاحف الآثار العراقية .

ولقد جهزت الشعبة خـلال المـدة المذكورة (٤٧٧٠) صورة لمختلف الاغراض العلمية والاعلامية في داخل العراق وخارجه .

خامساً ـ مديرية المختبر الفني :

احصاء لاعمال المختبر لسنة ١٩٧٤ :

معالجة وترميم :ـ

العدد	نـوع الاثـر
٧	تماثيل حجرية
٤٩	مجموعة من الآثار البرونزية
٣٣	مجموعة من الفخاريات
١٣	قطعة خشبية
٥١٢٧	مسكوكات متنوعة (٢٤٥٠ فضية) ، (٢٦٤٢ نحاسية) و (٣٥ ذهبية) .
٥٢٢٩	المجموع الكلي

كما شارك المختبر في عرض متحفي الموصل والبصرة ، اضافة الى اعمال صيانة التماثيل الحجريـة والالواح اللونة في المواقع الاثرية .

أما في قسم صب النسـخ الجبسية فقد بيعت (٦٤٢) نسخة بثمن ٧٨٧٫٨ ديناراً مع اهداء (٣٢٣) نسخة الى مختلف الجهات والبالغ ثمنهـا ٧٧٥٫٩ دينـاراً .

سادساً ـ مكتب المتحف العراقي (١٩٧٣) :

١ ـ بلغ عدد المجلدات التي أحرزتها مكتبة المتحف العراقي في بغداد خلال سنة ١٩٧٣ مقـــدار (١٣٨٥٣) مجلدا منها (٧٦٥٣)مجلدا فيالقسم العربي و (٢٤٩٨) مجلدا فى القسم الاجنبى و (٣٦٩٤) مجلدا مخطوطاً و (٨) مجلدات من الصحف .

٢ ـ ان لغات هذه المطبوعات هي :

العربية . الكردية . السريانية . التركيـة. التركمانية . الانكليزية . الالمانية. الفرنسية. الروسية. البولونية. الرومانية. اليوغوسلافية. التشيكوسلوفاكية . البلجيكية . البولنديـة . اليابانية . البرتغالية . الاسـبانية . البلغارية. الهنغارية . الايطالية . الدانماركية . الصينية.

٣ ـ ولغات المخطوطات المذكورة هي : العربيـــة. الفارسية . التركية .

٤ ـ بلغ عـــدد المطالعين خـلال السـنة المذكورة (٢٠٦٨٨) مطالعا ومطالعة .

٥ ـ بلغ عدد الكتب المعارة للمطالعة خلال السـنة المذكورة (٣٧٦١٦) مجلدا .

٦ ـ قام قسم المايكروفلم فيالمكتبة بتصوير وتحميض (١٥٦) صورة وتكبير ما يقارب ٣٠٩١ صورة. وبلغ عدد اللقطات التى سحبت ٨٢١٤ لقطة.

٧ ـ قام قسم الفهرسة بفهرسة ما يقـارب (٤٠٥٠) كتابا فهرسة وصفية وموضوعية .

٨ ـ بلغ عناوين المطبوعات حوالى ٧٤٣٥ عنوانا .

٩ ـ تم تجليد ١٨٢٥ مجلدا خلال تلك السنة ، منها ٨٠٠ مجلد في القسم الاجنبى و ١٠٢٥ مجلدا

مطبوعا في القسم العربي بما فيها الكتب والمجلات والصحف .

مكتبة متحف السليمانية (١٩٧٣) :

١ ـ بلغ عدد المجلدات الواردة خلال سنة ١٩٧٣ مقدار (١٤١٧) مجلدا مطبوعا منها ٩٩٩ مطبوعا بالعربية و ٢٤٦ مطبوعا باللغات الاجنبية و ١١٢ مطبوعا باللغة الكردية و ٥٥ مجلدا باللغة التركية و (٥) باللغة الفارسية .

٢ ـ بلغ عدد المطالعين في هذه السنة حوالى (٥٠٠) مطالع ومطالعة .

٣ ـ تم فهرسة ما يقارب ستة آلاف كتاب .

٤ ـ تم تجليد (٥٥) مجلدا من الصحف .

مكتبة المتحف العراقي (١٩٧٤) :

آ ـ بلغ عدد المجلدات في المكتبة حتى نهاية ١٩٧٤/١١/٣٠ مقدار (٩٨٢٢٤) مجلدا منها (٤١٧٢٥) مجلدا في القسم العربي و (٤٠٠٣٩) مجلدا في القسم الأجنبي و (٢٣٦٢) مجلدا من الصحف و (١٤٠٩٨) مجلدا مخطوطا .

ب ـ وخلال المدة من ١٩٧٤/١/١ حتى نهاية ١٩٧٤/١١/٣٠ :ـ

١ ـ بلغ عدد المطالعين (١٢٢٩٥) مطالعا ومطالعة .

٢ ـ بلغ عدد الكتب المعارة للمطالعة (٢٤٤١٠) مجلدا .

٣ ـ أضيف للمكتبة (٣٦٧٥) مطبوعا و (٢٢٣٢) مخطوطا .

٤ ـ بلغ مجموع العناوين للمطبوعات المسجلة (٣١٨٨) عنوانا .

٥ ـ تم فهرسة (٤٥٠٠) كتاب فهرسة وصفية وموضوعية .

٦ ـ نفذ قسم المايكروفلم (١٢٤) سحبة للطلبات الرسمية الخارجية مع تكبير وطبع ما يلزم لذلك من تصاوير .

٦ ـ بلغ عدد المجلدات في مكتبة متحف الموصل (١٧٩٥٠) مجلداً مطبوعاً .

٧ ـ بلغ عدد المجلدات في مكتبة متحف السليمانية (١٤٣٩٢) مجلداً مطبوعاً .

belief, together with a touch of local tradition.

The authors are at pain in describing the sculpture, and they give a brief account ot the varied costumes and jewellary. But fortunately the photographs of the statues are magnifiscant and numerous. Each plate has a detailed description of the object together with size measurement and provenience. It is the smaller finds that captivate the reader such as the copper head of a bearded man of PL. 154.

Chapter V is on the architecture of Hatra perhaps the best written chapter of the book. All the temple plans are illustrated together with detailed description of each. What seems lacking are any description of the private houses. Cnly those that are attached to the temples are mentioned. Is it because only the temples that has been excavatd ? Both chapters on the sculpture and architecture would have been more usefull had they been supplemented with more comparative study of finds from other sites of the area: the point should be stressed again on the uniqueness of Hatra as a melting point for so many cultures.

In their introduction the authors inform us that their book is a general and short account to the main discoveris, which may account for the lack of special refrences the reader might have expected. So a more detailed book on Hatra is still to come.

Lamia al-Gailani

Book Review

HATRA

THE CITY OF THE SUN GOD

Hatra, The City of the The Sun. (Arabic edition). by Fuad Safar and Mohamad Ali Mustafah. Published by the Ministry of Information, Directorate General of Antiquity, with a grant from the Gullbenkian Foundation; Baghdad, 1974. pp. 455 PLS. 345. ID. 4.

Perhaps one of the most important archaeological excavations recently to take place in Iraq was that at Hatra. Many articles and excavation reports on Hatra has been published in the Antiquities Departments periodical 'Sumer'. Also, a number of Guide books and popular accounts have appeared since the beginning of the excavations in 1951. Still, it seems the site was not given its importance by its own excavators of the early seasons, Safar and Mustafah. At last their much awaited book has been published, and has fullfilled much of our expectation.

In their introduction chapters on the history and religion of Hatra, the sculpture and costume, the authors emphasis the fact concerning the many influences of both the cultures of the East (Parthia), and the West (Greco-Roman) that affected Hatra during its occupation in the first three centuries A.D. In addition to the fact that the inhabitans were Arabs, who also adopted many of the traditions of the culture of Mesopotamia. It makes Hatra a unique site in the history of the ancient Near East. Many Hellenistic cities have survived to the west of the dessert, such as Palmyra, Jaresh and Petra. But to the East it is Hatra alone.

Chapter I, is devoted to the topographical description of the site and the history of its occupation. Hatra was known as a Kingdom (Arbiya), that expanded its influence over most to the Arab tribes. Its historical importance lies in the roll it played within the Parthian-Roman conflict. The authors divide the history of the city into three periods. The first-Formation. The Second the rule of the Lords (Sadat), during which Hatra made a tactful peace with Trajan but soon to adondone it. The third phase begins when monarcy was established (the golden age) and lasted until the fall of Hatra into the hands of the Sassanians in 241 A.D.

On the coins, the city is called Hatra the city of the Sun (so is the title of the book), Shamash the Sun God was worshipped there. He was the main god to the Arab tribes that inhabited the dessert near by. To attract them to the city the kings of Hatra had their main temple devoted to him. Other gods were also worshipped; such as Nergoul, a survival of the Mesopotamian God of the Underworld; Nergal. He is at Hatra a war god too, portrayed as the Roman god Hercules. A mixture of Eastern and Western

PROCLAMATION

The following is a proclamation issued by the general assembly of the seventh congress of archaeology in the Arabian countries which was held in Abu Dhabi (The State of the United Arab Emarites) during the period 7—16 December, 1974.

"The sixth congress of archaeology in the Arabian countries which was held in Tripoli, Libya 1971, has issued a proclamation denouncing the regular Zionist destruction and deformation of the cultural properties of Muslims and Christians in the occupied land.

The congress has asserted the necessity of respecting the international agreements and the decisions of the international committee, such as "The Hague Treaty" and the recommendations of the ninth general meeting of Unesco in 1956 and any other decisions and proclamations issued asking for the cease of the aggressions. This aggression was and still a threat for our national heritage in the occupied land,

Therefore, the seventh congress of archaeology is asserting again the proclamation issued by the sixth congress, and appealing to the international organizations, learned people, and other scientific institutions in the world to endeavor to cease the destruction and deformation of the remains of our heritage in the occupied land and to abandon excavating in this land until it will be regained by its legitimate owners.

The congress requests the Arab states to abide with the decisions issued by the Arab league, concerning the abstaining from dealing and cooperating with institutions and persons undertaking excavation works in the occupied land.

On this occassion, the congress expresses its gratitude and appreciation to the just decision taken by the general meeting of the Unesco in the eighteenth session, regarding the protection of the heritage of the occupied land from Zionism."

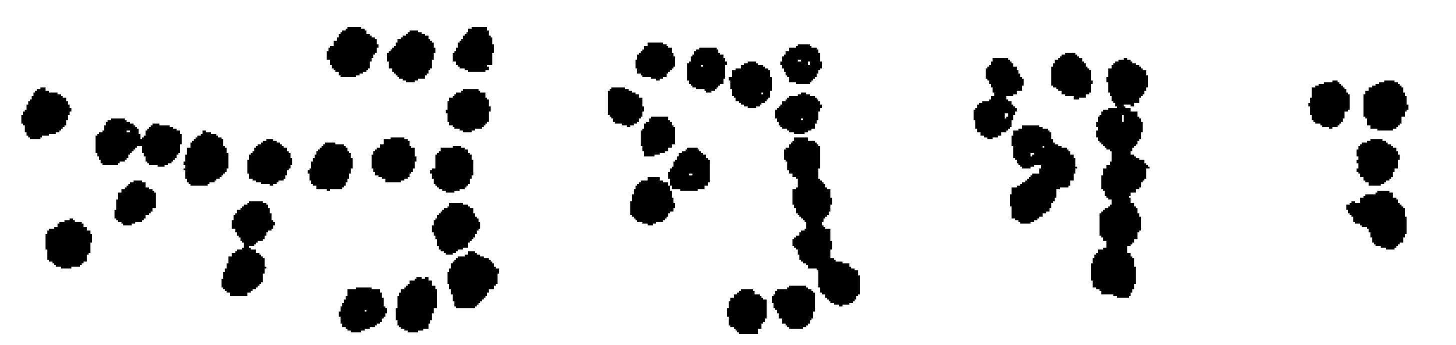
A. 11081 (Fig. 11)

A goblet of white glass; translucent; (height = 15.8 cm.; diameter of the mouth = 11.4 cm.; the base = 4.9 cm.). Very thin; broken into several pieces and repaired; the cylindrical body has on its bottom a relief in the form of a curve. Around the goblet and under the rim there is a decoration and Arabic inscription made of enamel of blue colour on a golden background with parallel lines of red colour. There are two parallel lines of small dots between them. We find this decoration and Arabic inscription, but we could not read it for most of its letters are missing.

This goblet has been purchased from Mr. Ahmed Hamid Al-Sarraf. Probably it goes back to the period of Mamlooks in Egypt (650 – 922 H.).

is curly; some parts of the nose and the mouth are missing.

There is an Aramaic text on the chest of the statue extending from the lower part of the neck to the upper part of the right arm. This text is in the form of dots which are still not deciphered. We hope that the scholars will read it carefully and decipher it:



In general, the workmanship of the statue resembles the workmanship of Hatra statues.

Purchased from a man from Sinjar. (100 — 200 A.D.).

IM. 73989 (Fig. 8)

Copper handle of a lamp (6.4 x 5 cm.); in the form of a mask for a man; the nose is wide, the lips are thick; the forehead is surrounded by a band, from each side of which appear three leaves, and above this band are two horns. The face is also surrounded by five big leaves, two on each side and the fifth below the face, all of them attached to each other, and between them are four spaces in the form of small holes, above the head are three parallel incisions, the middle of these being lower than the other; above these incised lines is the attachment of the handle with the lamp.

In general, it is a masterpiece found in Hatra and so called (Dionisus or Bacchus) the wine god; made of copper; probably the maker of this lamp wanted to show the face of this god. It goes back to the first or second century B.C.

The man from whom this piece has been purchased stated that he had found it in the ruins of Al-Nassari-Qaraqosh Estate-situated in Salamia village in Nineveh district.

IM. 73941 (Fig. 9)

Gold earring (2.1 x 1.6 cm.), picked up from the surface of tell Abu-Jawin (15 miles to the north east from Salman Pack district). Presented to the Iraq Museum of the antiquities guard at this tell.

The earring is in the form of a naked woman; the body is bent forward above the hips; the navel is big and clear; the arms are in the position of wings; the hands are on the hips.

The expressions of the face are clear and beautiful; the hair is curly and descends on both sides. The feet are placed on a small rectangular ground, to the back side of which is a dual ring, used for inserting the earring in the hole of the ear. The body of this object is made of beaten gold while the head is made of solid gold.

This object goes back to the Hellinistic period.

A. 11138 (Fig. 10)

Pottery sherd (14.2 x 11.2 cm.), it is a relief decoration for a jar or a vase, made by the Barboteen method. It represents a musician playing on a triangular harp with vertical strings. The musician is seated with the harp on her left leg and leaning against her chest and face. She picks the strings with her left hand and holds the harp with her right arm; the fingers are curved in the attitude of playing. This muscian wears a garment decorated with small circles in the middle of which are smaller circles. The details of the face are not clear; the headdress is in the form of a turban ornamented with small Hexagons.

The date of this object goes back to the 11th – 12th century B.C.

Presented to the Iraq Museum with other objects by the priest Haigen who assumed us that he found it in the possession of the American priest Edward.

Early Dynastic II or Early Dnyastic III (2600 – 2500 B.C.).

IM. 72137 (Fig. 3 A, B)

A lamp of bronze. Purchased from a man who found it while digging the foundation of his house in the Haweejah region:

Length = 26 cm.
Height = 19.3 cm.
Diameter of the mouth = 5.2 cm.
Diameter of the trough spot = 3.3 cm.

The lamp is in the form of an animal and looks like a camel. The back legs are missing; from the middle of its body rises a long neck bearing the head of a bearded man with large eyes and a long nose. The beard and the hair of the head are in the form of twisted rope. Around the neck there are two rows of small dots; from the middle of the lower row appears a big head; the two rows of small dots and the bead altogether represent a necklace. The rim is flat; the lid is missing. The opening of the trough spout is circular with a flat rim

On the whole this piece is unique; its date is obscure but it probably comes from Luristan (800 – 700 B.C.).

IM. 74223 (Fig. 4 A, B)

Copper goblet. Purchased from a man who assured us that he found it near Klukan village in Rania. The body is hollow and in the form of an animal. The tail of the animal forming the mouth of the vessel. A hole in the lower part of the rim, a knob inside the goblet and opposite the hole, and another knob in the lower part of the rim were used for fixing another part which completes the goblet. The handle in the form of an animal looks like a calf with a flat head and four knobs instead of horns and ears. The details of its face are very clear and beautiful. The forearms are bent back and attached on both sides of the body. There is also a relief in front of the chest and in the middle of it a small hole pierced through the gogblet.

Probably this goblet dates from Achaemenid period (539 – 337 B.C.).

IM. 56408 (Fig. 5 A, B)

A copper statue (14.9 x 9.6 x 11.7 cm.). It represents an eagle standing proud and powerful, stretching its wings to the sides. The head and the neck are bent to the left side. The peck is curved down. The details of the feathers on the body, wings and legs are clear. One of the legs is broken. The claws stand on a circular pedestal which is pierced from one side for fixing this statue to the top of a standard.

Probably it dates from the Roman period (300 B.C.).

Mr. Amil Messayeh presented it as a gift to the Iraq Museum.

IM. 26133 (Fig. 6)

Head of a young boy in white marble (8.9 x 4.6 cm.), with big eyes; the front of the lower part of the nose is missing; the mouth is small. There is an incision on the left side of the fat neck. The lower part of the neck is pierced to a depth 1.6 cm. for fixing the head on the body. The top of the head is scratched. The back part of the head and the neck are flat, making this a kind of sculpture in relief. Probably this statue was fixed on the wall or on a piece of furniture.

Purchased from Mr. Edward Al-Jawahri. Probably it dates from the Hellinistic period (243 B.C. — 226 A.D.).

IM. 72943 (Fig. 7 A, B)

Half statue, hollow and made of copper (length=7.6 cm., width=5.8 cm.); represents a naked Roman soldier, wearing a military helmet in the form of a circule in the middle of the head. The hair

OBJECTS ACQUIRED BY THE IRAQ MUSEUM

by : Kamal Mansour Abada

Curator in the Iraq Museum

In the course of the past few years the Iraq Museum in Baghdad has acquired various objects from different sources. Some of them came from excavations conducted either by Iraqi or by foreign archaeological missions, some of these collections possessed by the Directorate General of Antiquities were either confiscated, purchased or presented; in addition the Iraqi Museum in some cases obtained objects accidentally during the digging of foundations for modern houses which have been constructed on ancient settlements; or these objects have been found during the surveys of ancient mounds, having appeared on the surface due to natural factors such as wind or rains erosion.

This article(*) will throw light on these objects to await the attention of the Archaeologists and Scientific Researchers to give their thoughts and discussions on the dates and technical considerations.

IM. 9008 (Fig. 1)

Small statue of limestone, measuring (11.7 x 5.8 cm.), representing a female wearing a long garment, covering most of the body except the right shoulder and the right arm; as for the left hand it appears from underneath the garment and clasps the right hand under the breasts. The head, neck and the feet are missing; there are three holes in the lower part of the statue exactly at the end of the legs and on their sides; the middle hole is deep enough for fixing the statue on the base. It dates back to the Early Dynastic II or to the Early Dynastic III (2600 – 2500 B.C.).

Purchased from a man who lives in the Khafaje Region.

IM. 8977 (Fig. 2)

A statue of limestone (height 13.5 cm., the width from the shoulders = 7 cm.); purchased from a man who lives in the Khafaje region. It represents a man wearing a short garment covering the lower part of the body from the waist to the lower part of the legs. The hands are clasped on the chest; some parts of the wrist of the left hand and the neck, head and feet are missing. It dates from the

* The Photographs of all objects mentioned in this article are published in an earlier issue of "Sumer" (See Vol. XXVI, 1970, pp. 368-372 "Arabic section").

locate an unknown but clearly not unimportant Sumerian city. As a result of this, we are able to explain how the cult of Nin-Isina could have been so widespread during the Ur III period though not previously attested for earlier times, and we have seen that a site which 'may have been famous for its sanctuary' did not in fact vanish from Sumerian literary tradition, but figures, for example, among the Temple Hymns (hymn to Nin-Isina of Isin: A. Sjöberg & E. Bergmann, TCS 3 No. 30). Something has even emerged of Isin's political history in the Old Akkadian period, since the priest (sanga) of IN^{ki} appears to have been the city's highest authority under the Old Akkadian kings (see I. J. Gelb, MAD 4 pp. xiff.). On the other hand, the evidence suggests that like Nippur the city was never a major political power in the 3rd millennium B.C., a conclusion supported by its absence from the Sumerian king list.

More evidence for the early history of Isin may exist in the form of texts found by illicit excavators on the site. A group of documents, discussed by Gelb (MAD 4 p. xviii), is mainly published in G. Hackmann, BIN 8, and also in MAD 4. They include the Old Akkadian legal texts dated by Gissu, sanga of IN^{ki}, and BIN 8 No. 158, which has the oath by Nin-IN. Although they have in the past been assigned to Nippur, this is doubted by Gelb, and it now seems reasonable to enquire if they were not in fact found at Ishan al-Bahriyat. It is worth noting that the Louvre and J.B. Nies collections, in which these tablets are, also include the major Old Babylonian archive from Isin (cf. F.R. Kraus, JCS 3 (1951) 53-5 and 227) Possibly the dates and details of their acquisition would confirm the association.

It only remains for us to express the hope that continued work at the site will have equally important results, that it will throw new light on the city of Isin in the first half of the 3rd millennium B.C., and, incidentally, that it will confirm the identification here put forward.

Since writng the above, I have heard from Prof. D.O. Edzard that the same identification has been proposed by him in a footnote (77) to his article 'Zum sumerischen Eid' in the forthcoming Jacobsen volume. It is most gratifying to be in agreement with so well qualified an authority, and we trust the rather fuller justification of the proposal we have given here will be of service none the less.

The chief goddess of Isin was, as we have said, Nin-Isina (written later Nin-Ezena, and never with the KI determinative). Her cult is attested in the Ur III period at Lagash, Nippur, and Umma (see F. R. Kraus JCS 3 (1951) 84-5; also ᵈ*nin*-IN-*si-na* GIŠ.ÚHᵏⁱ in N Schneider, Götternamen (An. Or. 19) 57:428). Kraus concludes (p. 85) that Isin was important as a religious centre of a cult which was spread over Central and Southern Babylonia, even before Ishbi-erra elevated the city to a political centre. In the same context Kraus is able to show that the goddess Gula, with whom Nin-Isina is often equated, was already known in Presargonic texts, and it is therefore all the more surprising that Nin-Isina herself should *not* make an appearance in the textual sources before the Ur III period. However, if INᵏⁱ is in fact Isin, then the goddess is indeed attested in the Old Akkadian period: G. Hackmann, BIN 8, 158:34 mentions an oath by Nin-IN (*mu*-ᵈ*nin*-IN-*na-shè*: note the fact that INᵏⁱ, like Isin, ends in an *n*, which could not have been deduced from the logogram alone; cf. D. O. Edzard, Sumerische Rechtsurkunden des III. Jahrtausends No. 20:34, with note in which he refers to an Old Akkadian seal bearing the inscription ᵈ*nin*-IN). Moreover, there is one Ur III mention of the god ᵈ*nin*-IN (L. Delaporte, ITT 4, 7351), in which butter dates and cheese are recorded for the gods Pabilsag, Nin-IN, Ningizzida, Geštinanna etc.; this becomes significant when we note that Pabilsag is found with Nin-Isina in Ur III texts from Lagash, and that Kraus is able to deduce from these texts that Pablisag was in fact Nin-Isina's spouse, while Ningizzida was Geštinanna's spouse at Lagash (RLA III. 300). These same Lagash texts mention two manifestations of Nin-Isina, ᵈ*nin*-IN-*si-na gu-lo* and ᵈ*nin*-IN-*si-na nam-tur* (cf. Kraus ibid.); it is possible that the second of these is in some way related to the goddess ᵈnin-IN. NAM whom Lu-Utu of Umma described as his mother (cf. E. Sollberger & J.-R. Kupper, Inscriptions royales sumériennes et akkadiennes pp. 121-2). Note finally the Ur III personal name Me-ᵈnin-IN-si (N. Schneider, Götternamen 57:426), which illustrates a half-way stage in the development of the name's spelling.

There remains the geographical argument. The references in Old Akkadian texts to INᵏⁱ have been collected by D. O. Edzard (Sumerische Rechtsurkunden des III. Jahrtausends No. 20:34) and I. J. Gelb (MAN 4 pp. xiff.). Edzard favours locating the city in the vicinity of Nippur, while Gelb comments that 'The site of INᴷᴵ, the reading and location of which are unknown, ceases to exist after the Sargonic period. The site may have been famous for its sanctuary, as there is an obvious connection between the sangas of INᴷᴵ and the provincial governors'.

The evidence for the location of INᴷᴵ is indeed very scarce. The best indication is that it is mentioned in texts from Nippur, and the general geographical horizon is shown in G. Hackmann, BIN 8, Nos. 67 and 68, where it is found along with known cities such as Marad, Nippur, Umma, and Šuruppak. Although Gelb will not commit himself to the site's location, he rather implies that it should be sought in South-Central Babylonia when he writes (MAD 4 p. xix) 'What is the location of INᴷᴵ in relation to Nippur or Umma?'. Clearly the site of Isin is well suited to be the site of Inᵏⁱ also, especially in view of the close association which seems always to have existed between Isin and Nippur.

Let us now in conclusion sum up the consequences of this identification. On the one hand we now have written attestation for the city of Isin in the Old Akkadian and Early Dynastic period, and on the other we have been able to

ISIN-IN[KI]

by

J.N. POSTGATE

One of the most interesting results of the first season's work at Ishan al-Bahriyat by the German expedition led by Prof. Hrouda, was to show that the site was occupied and not unimportant in the Early Dynastic period (see B. Hrouda, Sumer 29 (1973) 42, and for the Early Dynastic texts found, D.O. Edzard, Sumer 29 (1973) 43 Nos. 5-11). This makes it all the stranger that in our textual sources the city of Isin, with which Ishan al-Bahriyat is securely identified, seems not to be mentioned before the Ur III period (cf. B. Hrouda, Sumer 29 (1973) 38[5]). Two explanations are possible: either the city's name changed to Isin from something else shortly before the Ur III dynasty, or it was already called Isin in earlier times and we have merely been unable to find a mention of it in the sources available to us. The purpose of this breif note is to suggest that in fact documents referring to Isin before the Ur III period have been known for some time, but that this has not been realised because the name Isin was written logographically as IN[ki]. There is no irrefutable proof of this equation, but we believe that various considerations make it very plausible.

First let us note that although in Old Babylonian times the usual writing was ì-si-in, in the Ur III texts we often encounter the spelling *IN-si-in* or similar (E. Sollberger, TCS I No. 198; I.J. Gelb, AJSL 55 (1938) 78 - not available to the writer, quoted after F.R. Kraus, JCS 3 (1951) 55[27]). This use of IN as the first syllable survived into Old Babylonian times especially in the spelling of the name of the goddess of Isin, Nin-Isina (*[d]nin*-IN-*si-na*; cf. F.R. Kraus, JCS 3 (1951) 64ff. and (for Ur III instances) 84-5; for her occurrences in Sumerian literary texts see W.Ph. Römer, Sumerische Königshymnen der Isin-Zeit, 78; 80; 82; A. Sjöberg and E. Bergmann, TCS 3 pp. 39-40). Different explanations have been advanced for this change from IN-*si-in* to *ì-si-in*: E. Sollberger (TCS 1 p. 137) suggests that an earlier *insin became later *issin by assimilation, while others have sought to account for it by postulating a nasalised Ĩ vowel. If however IN was the earlier logographic writing of the city's name, then we can easily understand the development through a part-logographic and part - syllabic writing (In-si-in) to the fully syllabic *ì-si-in* (or even *i-si-in* e.g. E.M. Grice, YOS 5, 3. v. 10).

NEWS

&

CORRESPONDENCE

Many traditions relate various anecdotes on his generosity and pride without paying more attention on his politics or authority. It seems, however, that al-Fayd could not centralize in his hands all the affairs of the *diwans*. There were many figures, who had equal status and imposed themselves on the central government, such as al-Rabi' b. Yunus, Muhammad b. al-Layth and Ali b. Yaqtin.

" Now it is Ya'qub who takes care of everything, While you have to look some where else, You have been the one who introduced him, And now he has prevailed on you. This misfortune happens to great men."

Historians differ in relating the way Ya'qub b. Dā'ud gained the favour of the caliph.[37] However Ya'qub was known of his Alid sympathies as he took an active part in the Alid rising in 145/762 then imprisoned by al-Mansur. In al-Mahdi's reign a general amnesty was granted to political prisoners and Ya'qub was freed. It seems that he made Abu Ubaydallah himself introduce him under the pretext of an important piece of advice that he had to give to the caliph personally. This advice was, in fact, the plan of escape of the Alid al-Hasan b. Ibrahim who had been imprisoned since the days of the Hasanid revolt in al-Mansur's reign. When al-Hasan, nevertheless, managed to escape Ya'qub offered to guarantee the loyalty and surrender of al-Hasan if the Caliph agreed to give him the *Amān*.

One should also remember the role played by al-Rabi' b. Yunus whose hatred against Abu Ubaydallah made him try all means to dishonour him. But the caliph himself had a political aim in favouring Ya'qub. This aim was to find a man who could either solve the Alid-Abbasid controversy peacefully or a watch dog who observe constantly the Alid Mancauvres and tell the caliph.

In 163/779—80 Ya'qub was nominated "Brother in God الأخ في الله and Vizier.

The Caliph's liking and great trust in Ya'qub led him to transfer the whole government to Ya'qub and left him a completely free hand in the conduct of the affairs of the caliphate.[38]

However, Ya'qub authority lasted only few years. He misused the caliph's trust for his own interest. His men, among them Alid sympathizers occupied vital positions. Many factors led to his downfall, among them his failure to bring about an Alid-Abbasid reconcilation and the danger the caliph felt from Ya'qub's activities as he began to contact Ishaq b. al-Fadl al-Hashimi. What increased the caliph's dislike was the attitude of Ya'qub who reproached al-Mahdi's excessive prodigality and the orgies of exciting beverages and music which took place in his presence.

The *Mawālī* of al-Mahdi were hostile to Ya'qub. They conducted a rummour against him recalling his revolt against al-Mansur and his Alid activities, and accusing him with reproaching the Caliph with 50 million dirhams taken from the "money of the Muslims" in order to build the palace of 'Isābādh. It is related also that al-Mahdi, on his way back from Mecca to Baghdad, saw a written verse "What kind of man would you be, Mahdi if you had not chosen Ya'qub." This is yet an other tactic adopted by the *Mawali* and the enemics of Ya'qub to make the caliph convinced that he would be a popular soveriegn without Ya'qub.

In 166/782—83 the *wazīr* was deposed and thrown into prison. All the governors and officials he had nominated were dismissed and fell into disfavour.

Al-Jahshiyari, Ibn Khallikān and Ibn al-Tiqtaqa name al-Fayd b. Abi Sālih as Ya'qub's successor in the Vizierate.[39]

37. On this Wazir see Sourdel, *op. cit.* pp. 103 ff.

38. This situation led the poet Bashshar b. Burd to say this scording verse: "O People, your Caliphate is lost, look for the caliph among the lutes and rattle drums."

39. Jashiyari, p. 164. — Ibn Khallikan, *Wafayat.*, vol., 6, p. 25. — *al-Fakhri*, pp. 255 f.

Ash'ari and Palestinian by origin. He was, therefore, called occasionally al-Tabarānī.[31]

His long company with al-Mahdi increased his personal influence, but this influence was not badly exercised as Abu Ubaydallah was honest; religious, cultured and with great managing ability.

Abu Ubaydallah's role in politics was obvious. He controlled the Vizirate and *Diwāns*, and seems to have had the role of the Counsellor of the caliph, and to assist him at the cession of the *Mazalim*[32] On the other hand many traditions attribute to him the introduction of the "*Muqāsama*" system in taxation. He replaced the land tax (*Kharāj*) based on the area of the land, with the *muqāsama*, a tax propotional to the lands produce to be given in kind. More over Abu Ubaydallah was the author of a work on the *Kharāj*.[33]

Abu Ubaydallah was entrusted by al-Mahdi with obtaining a new renunciation from Isa b. Musa in favour of Musa al-Hadi. When Isa accepted Abu Ubayd allah wrote to all the provinces announcing the news. Several years later he was the one to proclaim Harun as second in succession.

At any rate Abu Ubaydallah's authority did not last long. His downfall was caused by court intrigues led by al-Rabi' b. Yunus and the *Mawālī*.[34] Al-Rabi' angry with Abu Ubaydallah for a haughty and disdainful welcome on the latter's part; and the *Mawālī* envious of his power, succeeded in having him dismissed.

According to a number of traditions the conspirators led by al-Rabi' and Ya'qub b. Daud succeeded in making al-Mahdi suspicious that Abu Ubaydallah's son was a *Zindiq*.[35] The caliph ordered Abu Ubaydallah to kill his son, but the father could not carry himself to do it, then the son was taken away and his head cut off.

On the other hand Abu Ubaydallah's fall was partly due to the envy of al-Mahdi's *Mawālī*. Due to his authority and influence over al-Mahdi, Abu Ubaydallah found himself the target of the hostility of the *Mawālī* who instigated the Caliph against him. Abu Ubaydallah reacted by trying his best to curtail the influence of the *Mawādī* by increasing the number of knowledgable Arabs in the retince of al-Mahdi. But the maneavours of al-Rabi' was stronger than the uprightness of Abu Ubaydallah.

From 161/777—778 his prestige began to decline, his authorities limited and controlled by Ya'qub b. Da'ud and his trustees i.e *Umanā'*." According to the persian edition of Tabari: "al-Mahdi with his own hand wrote to the governors of all the provinces and ordered them not to take into account any letter they received from no matter which department or *diwān*, which did bear the signature of Ya'qub." However, the Vizier was deposed apparently in 163/779 and substituted with Ya'qub, but he still held "*diwān al-Rasā'il*" till 167/783 when he was replaced by al-Rabi' b. Yunus.

When Abu Ubaydallah fell into disfavour, Ya'qub b. Daud became the caliph's most confident adviser. A poet realizing that Abu Ubaydallah himself had favoured the entry to the court of Ya'qub b. Da'ud who was later to take his place commented:[36]

---

31. Ya'qubi, II, pp. 482 f. — Tab., III, pp. f. Jahshiyari, p. 141.
32. Jahashiyari, pp. 142 f. — Tab., III, 464. — al-Khatib al-Baghdadi vol. 13, p. 196.
33. *Fakhri*, p. 247. — Loekkegarad, *Islamic taxation*, p. 124. Sourdel, *Levizirat*. I, pp. 96-97.
34. On these accounts see Tab., III, p. 488. — Jahshiyari, pp. 152—132
35. Ya'qubi, II, p. 482. — Jashhiyari, 154. — *Aghani*, vol. 21, p. 122.
36. See F. Omar, Ya'qub b. Da'ud, *B.C.A.*, 1969, Baghdad

of Chevon the Arminian as well as Muslim sources praise the caliphs liberality and moderation.[25] When al-Mahdi held power he released George, the Jacobite patriarch who had been imprisoned by, probably, al-Mansur. Al-Mahdi was understanding and easy to convince. When the Christians of Merw were accused of favouring the Byzantines it was possib'e for their heads to calm the claiph's anger and suspicious by proving the accusation groundless.[26] Timothy himself found him kind and tolerant.

On the other hand a number of christian sources tell of the destruction and ravaging of churches, and persecution of Christians. The most important and, somehow, detailed among them is the Chronique of Michael the Syrian which is summarized by Bar Hebrous..[27] Michael the Syrian presents the persecution of the Manichaeans as part of that of the christians. He relates that al-Mahdi ordered to destroy the churches which had been built after Islam, and that when al-Mahdi went to Aleppo in 163/780 he ordered the Arab christians of Tanukh to be converted to Islam and they were forced to it as Michael says; by persecution.[28]

At any rate, Michael's hostility towards al-Mahdi is obvious as he did not only speak of the persecution of the christians but also accused the caliph of dissoluteness. However, christians might have occasionally suffered from persecution,[29] as the Abbasid Caliph suspected them to sympathise with the Byzantines; and when the scales of Muslim-Byzantine war turned against Muslims in 161/778 the Caliph turned himself against the christian *in Dār al-Islām* who, as it were, paid for the Byzantine Victories. But this was an exceptional case during al-Mahdī's reign which was characterized by a general attitude of tolerance.

As for the Jews, our sources do not tell us much about their activities, but we notice that some of them were physicians and translators. Others distinguished themselves in crafts and trade.

THE ROLE OF THE VISIERS IN POLITICS

The Caliph al-Mansur was a strong and able administrator. This accounts for the fact that his viziers could not impose themselves. Ibn al-Tiktaka[30] relates "al-Mansur took always his decisions alone, trusting his own judgement and capability and limiting the vizier's duties to the Council, his strong personality obscured those who surrounded him."

In his life time al-Mansur came to the conclusion that his son al-Mahdi needed the guidance and advice of well-meaning and honest advisors who would support him in conducting the affairs of the Caliphate. Yahya b. Khālid al-Barmakī and Abu Ubaydallah Mu'āwiya were attached to al-Mahdi by the order of the Caliph who hoped that they would stand by his side and influence him favourably.

At his accession al-Mahdī kept at his side his secretary Abu Ubaydallah Mu'āwiya. He was a *Mawla* of Abdallah al-

25. On these sources see Moscati, studi storici sul Califfato di al-Mahdi, *Orientalia*, 14, 1945, pp. 302—309.

26. Moscati, Nuavi Studi , *Orientalia*, 15, 1946, pp. 168 f.

27. Michael, *Chronique* (ed. and trans. by chabot, Paris, 1904. Bar — Hebraeus, *The Chronograph.*, Oxford, 1932.

28. Michael, *op. cit*, vol. 3, pp. 478—480.

29. The Copts in Egypt, i.e., hard pressed and occasionally discriminated against rebelled many a time, see F. Omar, *The Abbasid Caliphate*. Baghdad, 1969, pp. 321—22.

30. *al-Fakhri*. Cairo, p. 140. See also p. 127.

واعلم ان المنصور هو الذي اصّل الدولــة وضبط الملكة ورتب القواعد واقام الناموس واخترع اشياء.

was speaking of the followers of Mani). It is a sect which invites people to acts which are externally honourable such as avoiding impeity, practising asceticism in this world and working for future life. From these it leads them to abstain from meat, to practise ritual abolition, not to kill animals under the pretext of avoiding sin and vice. Hence it leads to the cult of the two principles one of which is the light and the other the darkness, and then it permits them to marry their sisters and their daughters, to wash with wine, to steal children on the roads to save them from straving into darkness (leading them) towards the good way of light.

Set up gallows against this sect, and draw your sword against them.

Come closer, by chastising them, to God who has no associate.

I saw in my dream al-Abbās your ancestor who girded me with two sabres, and ordered me to kill those who believe in the two principles. After ten months of rule — continues the narrator — Musa made the following declaration: (By God if I am left alive, I shall exterminate this whole sect so that none is left)., One says that he has ordered a thousand palm tree trunks to be prepared (to serve as gibbets)."[21] However, he died two months after he had made this declaration.

c — The attitude towards the Dhimmis :

It has already been said that this new policy of the caliph's tended to establish an official *Madhhab* of the state which was to be called later *Sunna and Jama'a*. This in fact, was the reason behind the Caliph's endeavour to lay increasing stress on Islamic piety; and to depress the position of the dhimmis. On the other hand it should be remembered that christians could easily be exploited by the Byzantines who bordered the Muslim provinces of Syria and Jazira. The Christian rebels in the Lebanon used to take refuge within the Byzantine domain[22]. It was probably for this reason that the Abbasid governor of al-Jazira ordered all Muslims there to wear the *Sawwād* to distinguish them from non-Muslims.[23]

This situation, naturally, obliged the Muslim state to be on guard and, somehow, exclude the dhimmis from taking share in executive power.

However, Abbasid Caliphs did not always take similar attitude towards the *Dhimmis*. As for al-Mahdi, the majority of the sources at our disposal speak of a gneral attitude of tolerence. This tolerence and liberality is revealed by the "Apology" of Timothy, the famous Nestorian patriarch. The latter praises al-Mahdi and expresses his admiration towards him. He relates:[24]

> " I was granted an audience with His Majesty, Previously audiences used to be given constantly, sometimes about State affairs, and sometimes because of the desire of knowledge and science which burnt in His Majesty's heart. He is alikable man, he appreciates science when he finds it in other people, and, therefore, he expressed his objections to me, when necessary. First I showed my usual respect to him as king of kings, then he talked to me, not in a harsh and haughty way, as harshness and haughtiness are far from him, but kindly and gently."

Other Christian sources such as the Chronicle of al-Makīn and the Chronicle

21. Tab., III, p. 588.
22. Ibn Asakir, *Tārikh Dimashk*, vol. 5. p. 341. — *Ibn Ubayd, al-Amwal*, pp. 170—1.
23. Baladhuri, *Futuh*. vol. 1, p. 196.
24. Timothy, Muhawara , *al-Mashriq*. 1923 pp. 359—74, 408—18.

his son of Zandaqa. Although historical accounts agree neither on the name of Abu Ubaydallah's son nor on the year of his execution, it is certain that the latter was brought before the Caliph and confessed. Al-Rabi' advised the Caliph to order Abu Ubaydallah to put his son to death with his own hands, but the father could not do it. The accused was put to death although at the last moment he showed willingness to abjure his mistakes. The execution of Abu Ubaydallah's son raised a lot of sensation. Abu Ubaydallah's son might have been a *Zindiq*, but the motive which pushed al-Rabi' to raise the whole issue was purely political and personal.[18]

Many others were accused of Zandaqa. Our sources which deal with the reign of al-Mahdi mention some of their names such as[19]:

Ali B. al-Khalil
Salim al-Khasir
Bashshar b. Burd
Muhammad b. Ali al-Jihani
Ishaq b. Khalaf
Abu Isa al-Warraq
Ibn Sayyaba
Ali b. Thabit
Abdallah b. Abi Ubaydallah
Daud b. Rawh b. Hatim
Isma'il b. Sulayman b. Mujahid
Muhammad b. Tayfur
Yazid b. al-Fayd
Yunus b. Abi Farwa
Salih b. Abd al-Quddus
Abd al-Karim b. Abi al-Awja'
Hammad 'Ajrad
Muti' b. Iyas
Yahya b. Ziyad b. Abdallah al-Harithi
Ya'qub b. al-Fadl al-Hashimi, his wife and daughter
Da'ud Ali's son.

If one studies the individual cases of these and other suspects one realises that the term Zindiq streched considerably and covered victims other than Manichaeans. Many were, in fact, good Muslims but had to be rid of for political or personal reasons.

The case of Abu Ubaydallah's son is one example. Others such as Abu Isa al-Warrāq, Bashshār B. Burd, Mutī' b. Iyas have had extreme or moderate pro-Alid learnings. Some others such as Salih b. Adb'l Quddus. Iban al-Lahiqi and also Bashshar b. Burd[20] attracted the attention either because of their scepticism or because of their Shu'ubite ideas.

The Caliph al-Mahdi did not forget to ask his son al-Hadi to extirpate the Zindiqs. He said:

"Oh my son, if you accede to power be firm against this gang, i.e. 'Isaba (he

---

18. *Aghani* relates that al-Mahdi realized the real reason for which al-Rabi' gave him information of the impiety of the son of the *Wazir*. Moreover the same author represents the son of Abu Ubaydallah as mentally unbalanced.

19. See Vajda, *op. cit.* pp. 181 ff.

20. It is not easy to ascertain the true attitude towards religion of such person as Bashshar b. Burd. Contradictory traditions give the impression that Bashshar's religious feelings does not reveal an uniform character nor does it offer a clear proof of heretical learnings. He was probably much too much of a sceptic to conform earnestly to one religion or another. Simillarily Salih b. Abd al-Quddus was dicapitated as he was accused of *Zandaqa*. A thorough examination of his peotic maxims shows no trace of heretical thought. It is true that he was described as

متكلم ، صاحب الفلسفة ، حكيم الشعراء

but there is no proof to call him *Zindiq*. He did believe in Islamic concepts and above all in God whose ommiscence and amnipresence is to him above all doubt. He said e.g.:

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل
خلوت ولكن قل علي رقيب
فلا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا ان ما يخفى عليه يغيب

(See GoldZiher, Salih b. Abd al-Quddus, *I.C.O.*, London, 1893, II, p. 118).

Mujjan.[10] Ibn al-Muqaffa' was for example, executed on the ground of being a Zandiq, but the laxity in the usage of the term makes it difficult to ascertain of this conviction.

The repression of the Zandiqs began, in fact, during the reign of al-Mansur. On his Wasiyya[11] to his son, the Caliph al-Mansur warned his successor of the danger of Zandaqa and ordered him to extirpate it.

During al-Mahdi's reign a regular inquisition was established under the control of Sahib *al-Zanadiqa.*[12] Our sources do not provide a sufficient information on the method of interrogation or the personelle. At any rate, the picture they provided is far from being vague.

In 163/780 on the occasion of an expedition against the Byzantines, the Caliph al-Mahdi reached Alleppo where he ordered the Muhtasib and Sāhib al-Zanā-*diqa* Abd al-Jabbar to arrest the *Zandiqs.* They were brought before the Caliph who had some of them executed and their books torn.[13] As time went on the Caliph's attitude towards the Zandiqs became harsher and recurred in a more systemitical fashion. The office of sāhib or Arīf al-*Zanādiqa* became a regular and official institution with activities that were often mentioned in traditions.

According to al-Isfāhanī when a rumour concerning a suspected person reached the ears of *Sahib alZanādiqa*, he began his investigation by observing the incrimunated individual. Then if the inquisitor was convinced, the suspect was arrested and brought before the Caliph who submitted him to an interrogation on his beliefs and asked him to repent i.e. *Istitaba.* If he refused he was executed then hanged on the gallows.

The sources relate a number of traditions concerning the persecution of the *Zandiqs* during the reign of al-Mahdi. According to Tabari[15] Daud b. Rawh b. Hatim, Isma'il b. Sulayman b. Mujahid, Muhammed b. Abi Ayyub al-Makki and Muhammed b. Tayfur were arrested for the crime of *Zandaqa* in 166/782—83. They confessed. After they had abjerred, the caliph set them free.

Members of the Hashimite and other reputed families were also accused of *Zandaqa*. The Hashemites Ya'qub b. al-Fadl, his daughter and Da'ud b. Ali's b. son had been brought before alMahdi as *Zindīqs*[16]. Bound by the oath not to kill a Hashemite, the caliph imprisoned them. The son of Da'ud b. Ali perished in prison, as to Ya'qub, the Caliph al-Hadi strangled him. Ya'qub's daughter who was, according to her own confession, pregnant by her father died under blows.

Nevertheless the accusation of *Zandaqa* was not always motivated by religious reasons. The case of Abu Ubaydallah's son proved that there were political reasons rather than religious behind his execution.[17] al-Mahdi was instigated against Abu Ubaydallah and his son by al-Rabī' b. Younis and the *Mawālī* of the court. They were unable to accuse the Wazir Abu Ubaydallah of lack of competence, honesty and--piety. They got at him by accusing

10. Dawood, *A Comparative Study of Arabic and Persian Mirrors for Princes*, Ph.D. Thesis, London University, 1965.
11. Tab., Cairo, 1965, vol. 3. pp. 102 ff. F. Omar, Wasaya al-Mansur.. *Majallat al-Risala al-Islamiyya.* 1969. Baghdad.
12. *Aghani*, vol. 3, p. 72. — Tab. III, 519.
13. Tab, III, p. 499.
14. *Aghani*, vol. 3, p. 72, 147. vol. 12, p. 89. — See also Tab. III, p. 517, 549. 588. — Jahshiyari, p. 221.
15. Tab., III, p. 517.
16. op. cit., p. 549.
17. *Aghani*, vol. 21, p. 122. — Masudi, *Muruj*. vol. 6, p. 232. — Tab., III, 490, 517. — Ibn Khallikan, *Wafayat.*, Westenfield vol. 3, p. 840. — Vajda, *op. cit.* pp. 187 ff.

sumed the 'atā', seemingly discontinued after Muhammad al-Nafs al-Zakiyya's revolt of 145/762—3. He appointed an official supervisor to look after the pilgrimage route between Baghdad and Mecca. He even appointed a Qadi of the Medina who was the first Qadi of the city to be appointed directly by the Caliph himself, and also selected 500 Ansārs. (The people of Medina) and brought them to Iraq to guard and support him. The Ansārs enjoyed special status with regular pay eked out by frequent gifts and were alloted a Katīā in Baghdad. In an occasion of the pilgrimage to Mecca, al-Mahdi showed his generous nature by presenting the people of Mecca and Medina with large sums of money, garments and gifts. He also returned to some members of the 'Alids and other opponent lots of land which had been previously confiscated by al-Mansur[4].

The Caliph also patronized and encouraged Ashāb al-Hadith such as Shu'ba. Ibn Abī Dhīb, Sufvan al-Thaurī and Ibrahim b. Adham. He also presided over Dīwān al-Mazālim and looked into the cases brought to it by the subjects.[5]

b — The persecution of the Zandiqs:

Al-Mahdi's reign was the period of the great persecution of the Zandiqs. It was a struggle between the muslim authority on one hand and certain groups who tried to revive the old gnostic and Manichian cults on the other. This struggle manifested itself in an official measure as the Abbasid authority established a kind of inquistorial persecution by which it crushed various heretical activities, and it was also obvious in polemic literature[6] which influenced, to some extent, muslim theology.

Zandaqa became identified with the political ambition of the Alid and persian rebels, the caliphs felt obliged to take suitable measures against the growth of heresy if only for the sake of their own political security.[7]

The Term *Zandaqa*[8] was a vague term of wide applicability which comprised almost all the religious tendencies that did not conform to Islam, but more specifially the dualist thanawi or Manichaean. The *Zandik* in the history of Pahlavi Persia was at first the heretic who believed that some good could come of Ahreman and from the demons. In the Sasanid, period the word seems to have characterized the heresy of Mānī[7] and then, as it was said, of Mazdak. Meanwhile, there appeared in Persia the doctrine of Zoroastrianism which became official under Yazdagird II. In reality the word used to denote, under the Sasanids, diverse heresies of ascetical nature, but mainly Manichaeanism. Under Islam Zandaqa retained from its Manichaean origin a nuance of asceticism while it became so general as to include the dual principle common to Manichaean and certain Mazadian sects. In early days the ascetic element of the Zandaqa could have been a mere symbol[9], so that the word Zindiq was soon applied to certain Libertines or free thinkers such as Bashshar b. Burd, Sālih b. Abd al-Quddus as well as to certain independent Mutakallimun.

From the very beginning, it was difficult to attribute heresy to those figures who were described as Zandiqs. The term was sometimes applied even to those who did not observe the precepts of religion in their behaviour and were known as the

4. See F. Omar, The Composition of the early Abbasid support, *B.C.A.*, 1968
5. Tab., III, pp. 581—582.
6. See: Vajda, Les Zindiqs en pays d'Islam ..., *R.S.O.* XVII, 1938. pp. 173 ff.
7. Miah, *The reign of al-Mutawakil*, ph. D. Thesis, London University, pp. 108 ff.
8. See *E.I.*[1], (Zandaqa).
9. Massiqnon, *La passion d'al Hallāj*, martyr mystique de l'Islam, Paris, 1922.

SOME OBSERVATIONS ON THE REIGN OF THE ABBASID CALIPH AL-MAHDI 158/775 -- 169/785 *

By
DR. FAROUK OMAR
College of Arts, University of Baghdad

In the history of Islam, it is a common place, that religion and politics are inseperable. The religious policy of a caliph should, therefore, be studied in the context of the political trends dominant at the time.

Al-Mahdi's religious policy includes, his adoption of Orthodoxy, his persecution of the heretics and his attitude towards the non-muslims.

a — Al-Mahdi and Orthodoxy:

From the very beginning of their regime the Abbasids posed as the exponents of the *Sunna* and restorers of Orthodoxy from which the Umayyads had "deviated". al-Mahdi's religious policy was a natural development of that of his predecessor, al-Mansur. This policy could be described as less a religious policy than a political weapon. The promotion of Sunna by the Abbasids, was in fact, a means in the struggle against the religio-political enemies or opposition movements.

The Abbāsid Caliph, laid increasing stress on Islamic piety and conformity, and emphasized the religious element in the function of the Caliphate.[2] In pursuance of this policy, al-Mahdi promoted a number of religious works. A big mosque was built in al-Rusāfa.

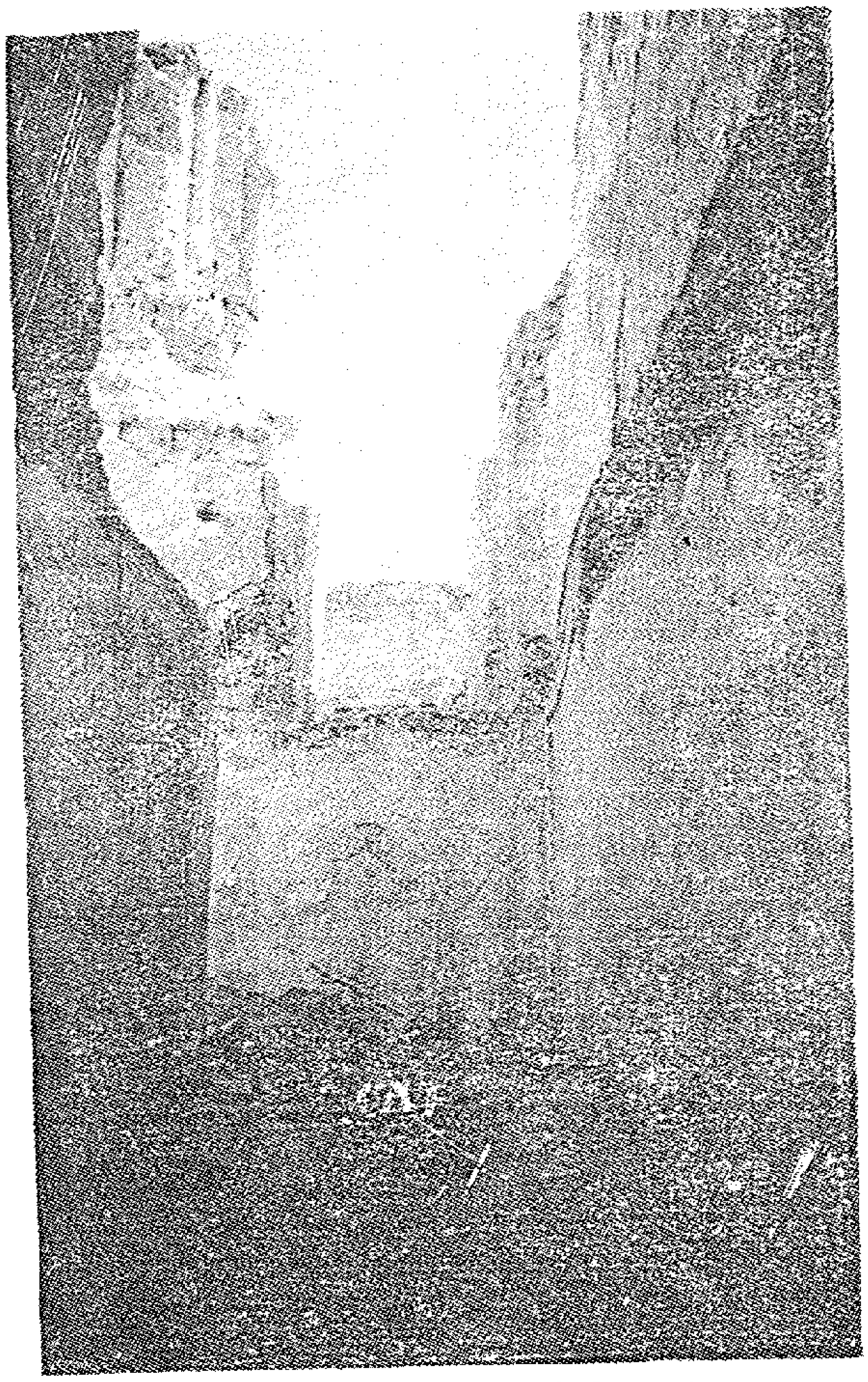
The holy places in Mecca and Medina were rebuilt and enlarged.

The mosque of Basra was restored. Roads between Iraq and the Hijaz were made more practicable by building landmarks and wells.[3]

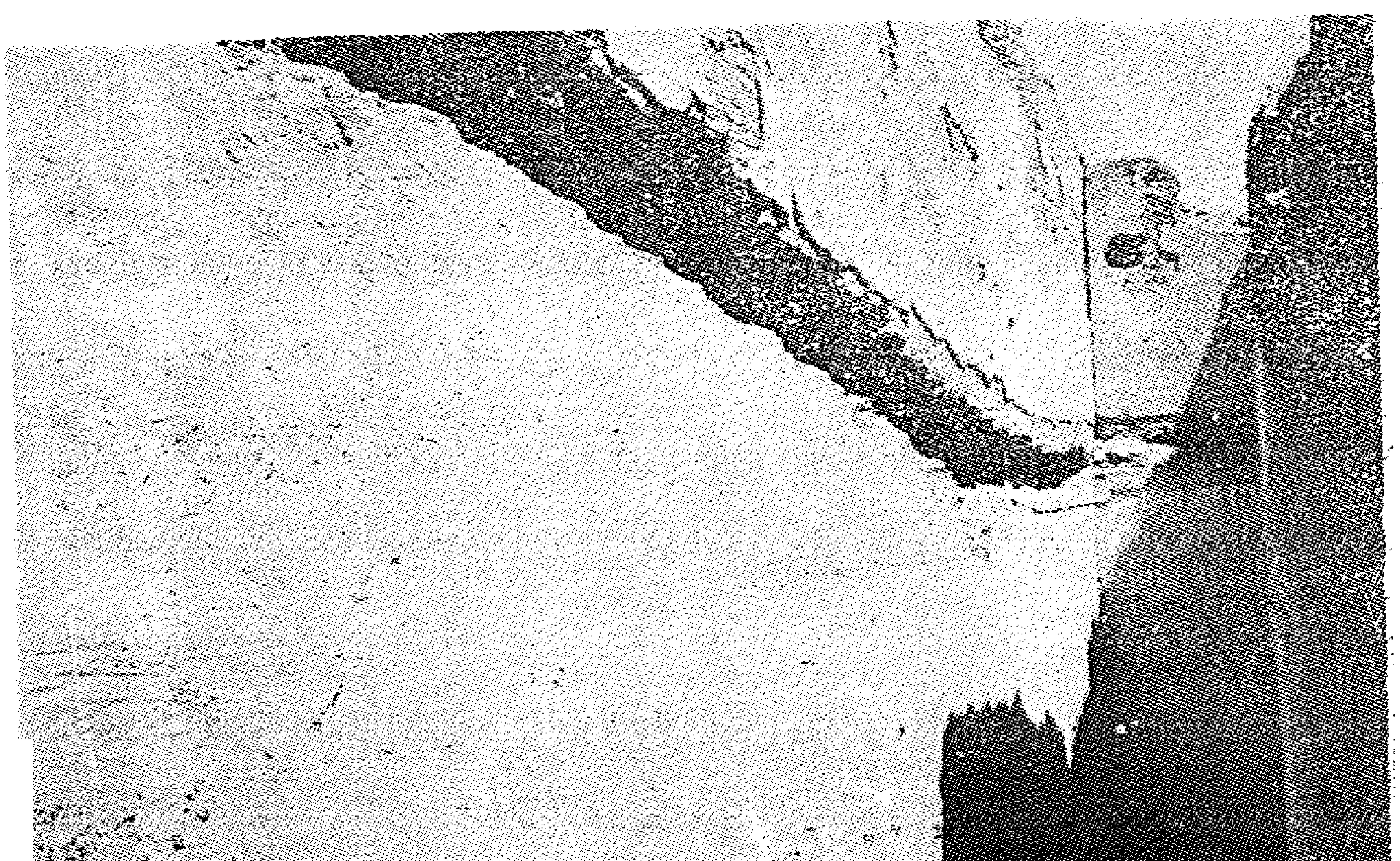
Another indication of his religious orthodox policy is the great interest he took in the people of the Hijaz. He res-

* This article is only concerned with two aspects of al-Mahdi's reign, the first is his religious policy and the second is the role of his Viziers (ministers) in politics.

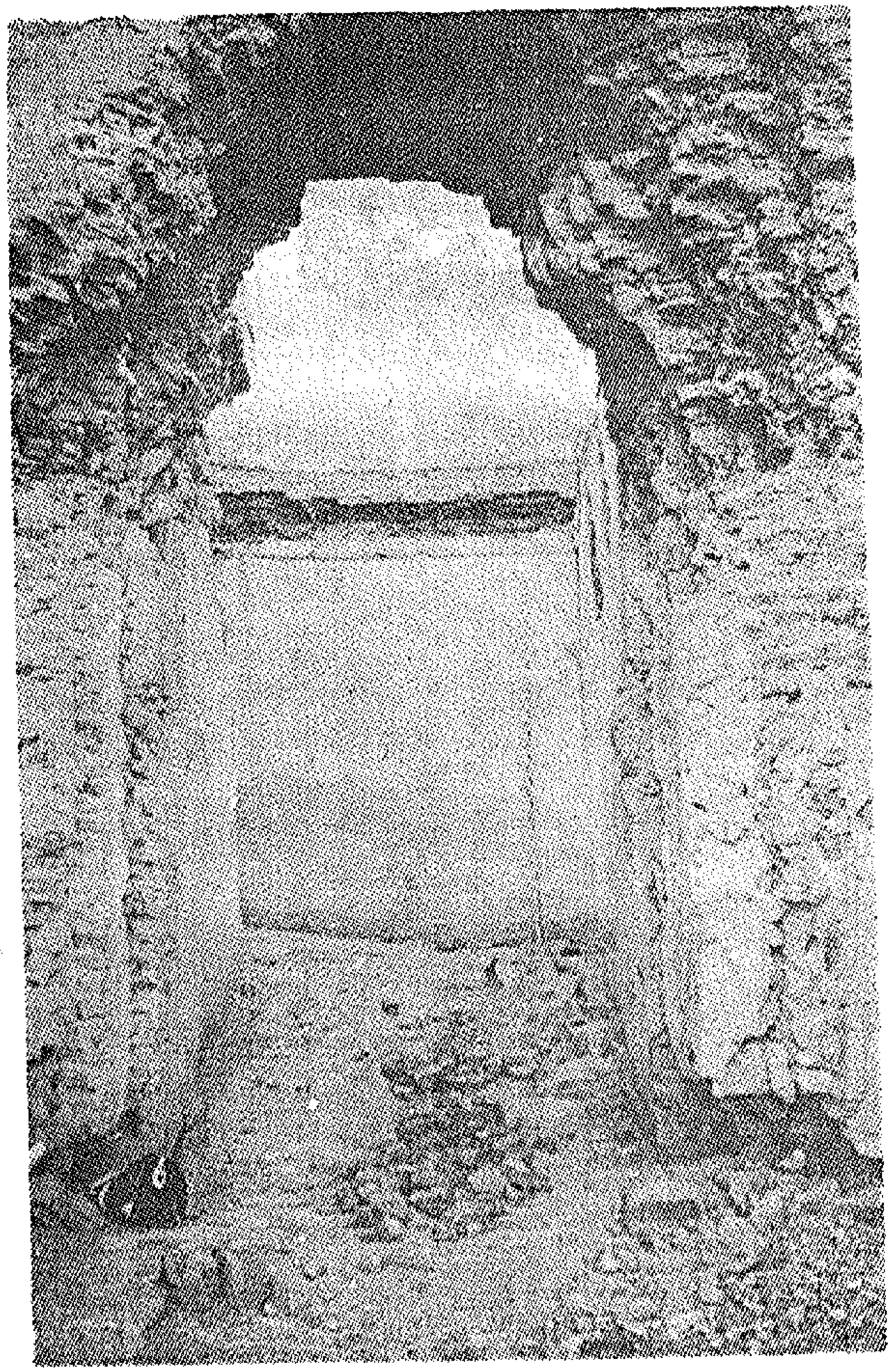
1. See H. Gibb, studies... pp. 10 f. — B. Lewis, *The Arabs.*, p. 85.
2. B. Lewis op. cit. p. 10. — idem, Government ..., *C.M.H.*, 1966. pp. 639 ff.
3. On these measures see for example: Tab., III, pp. 486, 483, 536. — Dinawari p. 382. — Jahshiyari, p. 141 — Baladhuri, *Futuh*, vol. 1, p. 6 — *Aghāni*, 3, p. 49. — Ya'qubi, II, pp. 476—477.



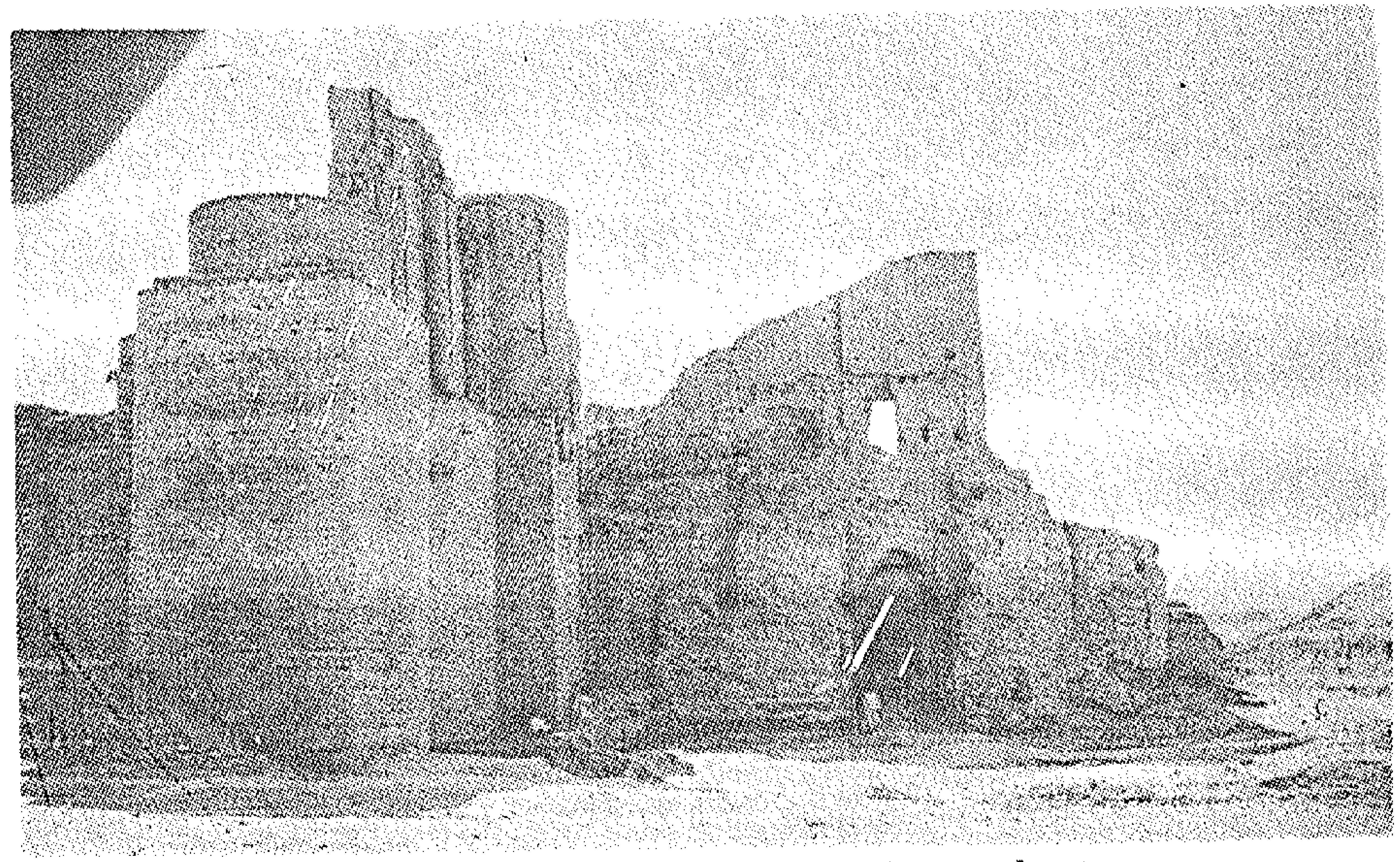
Pl. IV. The second tura of the entrance



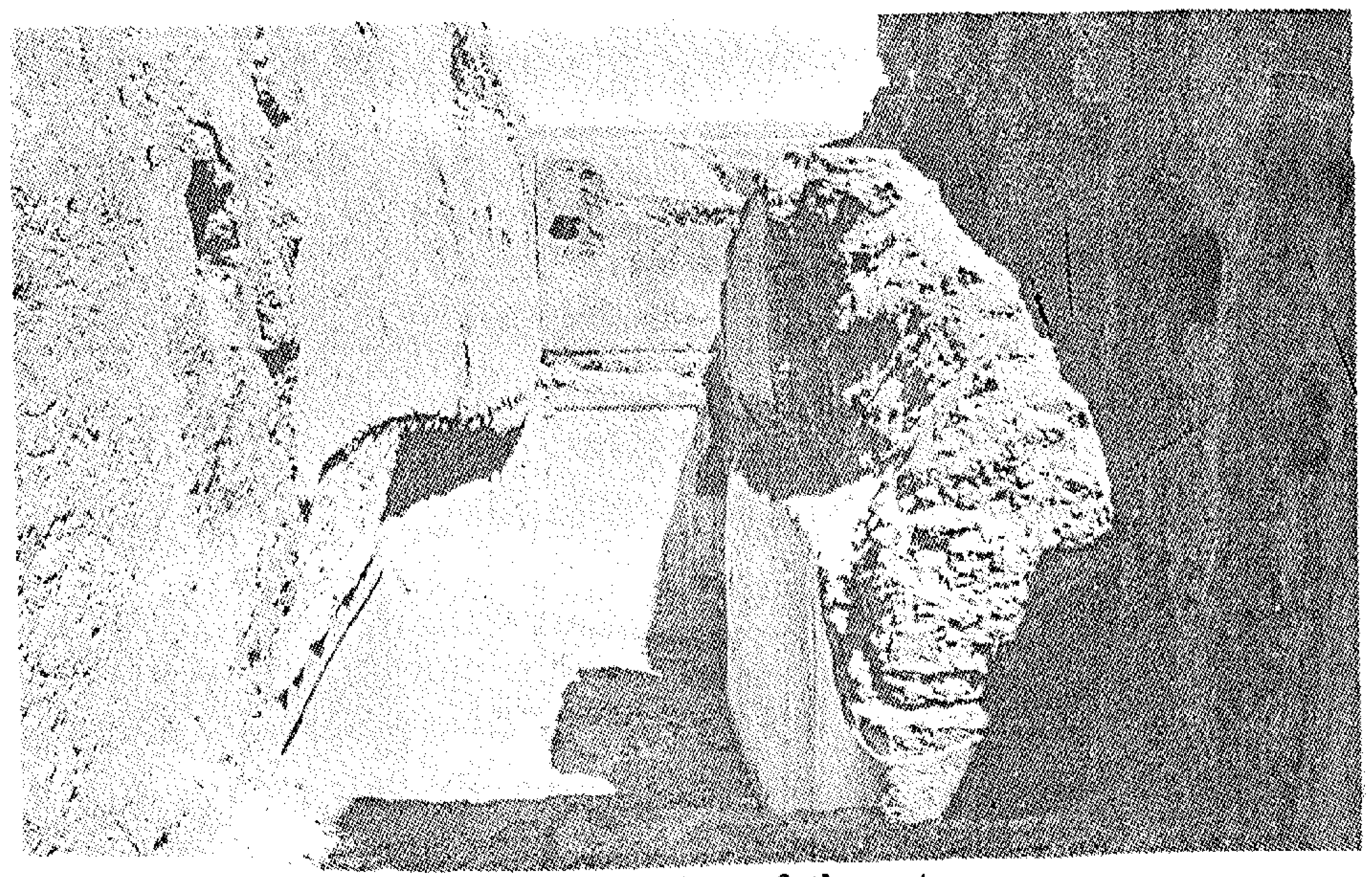
Pl. V. The holes where the bars of the wooden Coridor of the upper story of the entrance are still in situ.



Pl. I The new entrance in the gateway block discovered in 1966.



Pl. II. General View of the newly discoverd entrance.



Pl. III. Inside View of the entrance.

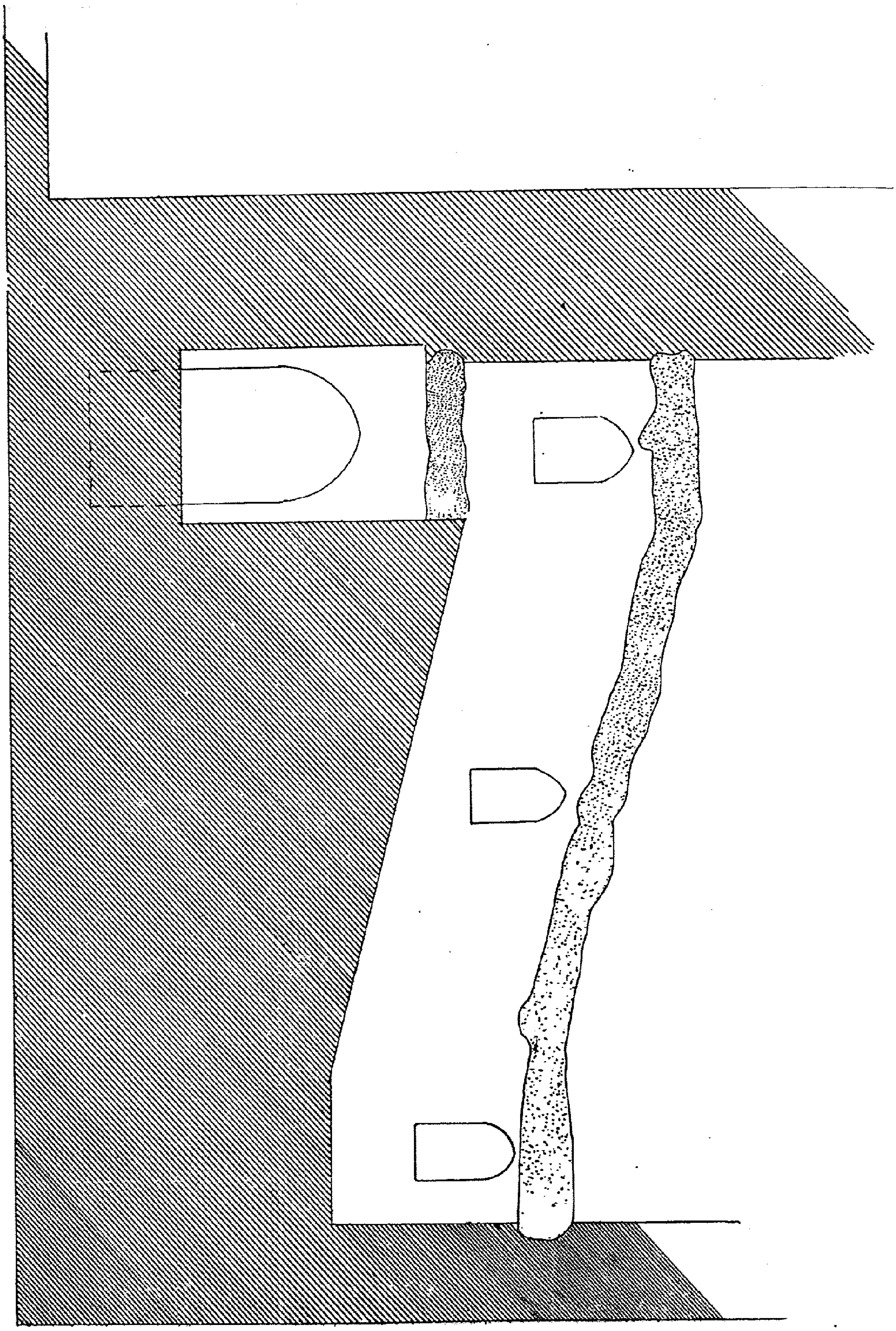


Fig. 7 : Spiral Eentrance Section — East
Scale 1/50

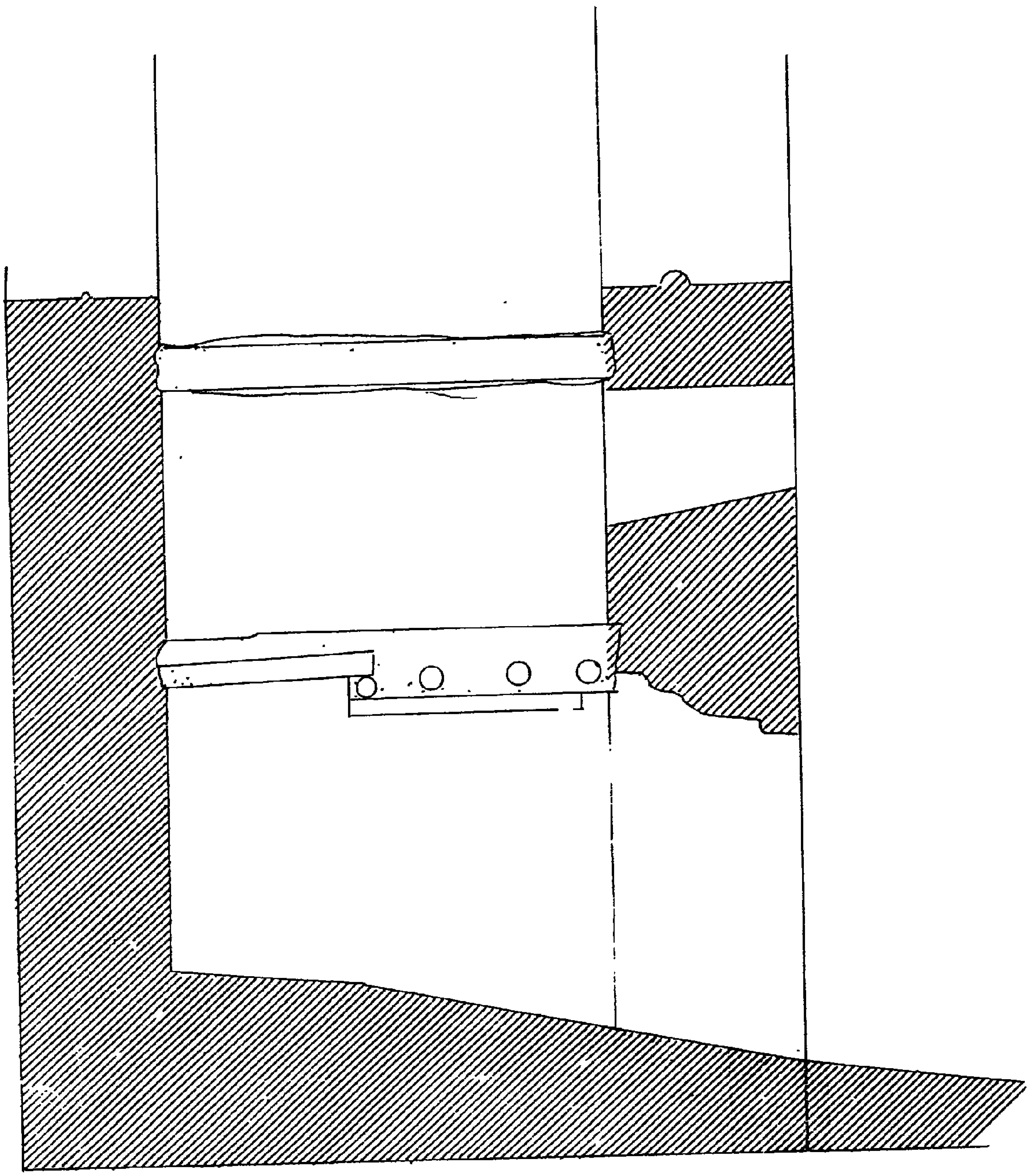


Fig. 6 : Spiral Entrance Section North
Scale 1/50

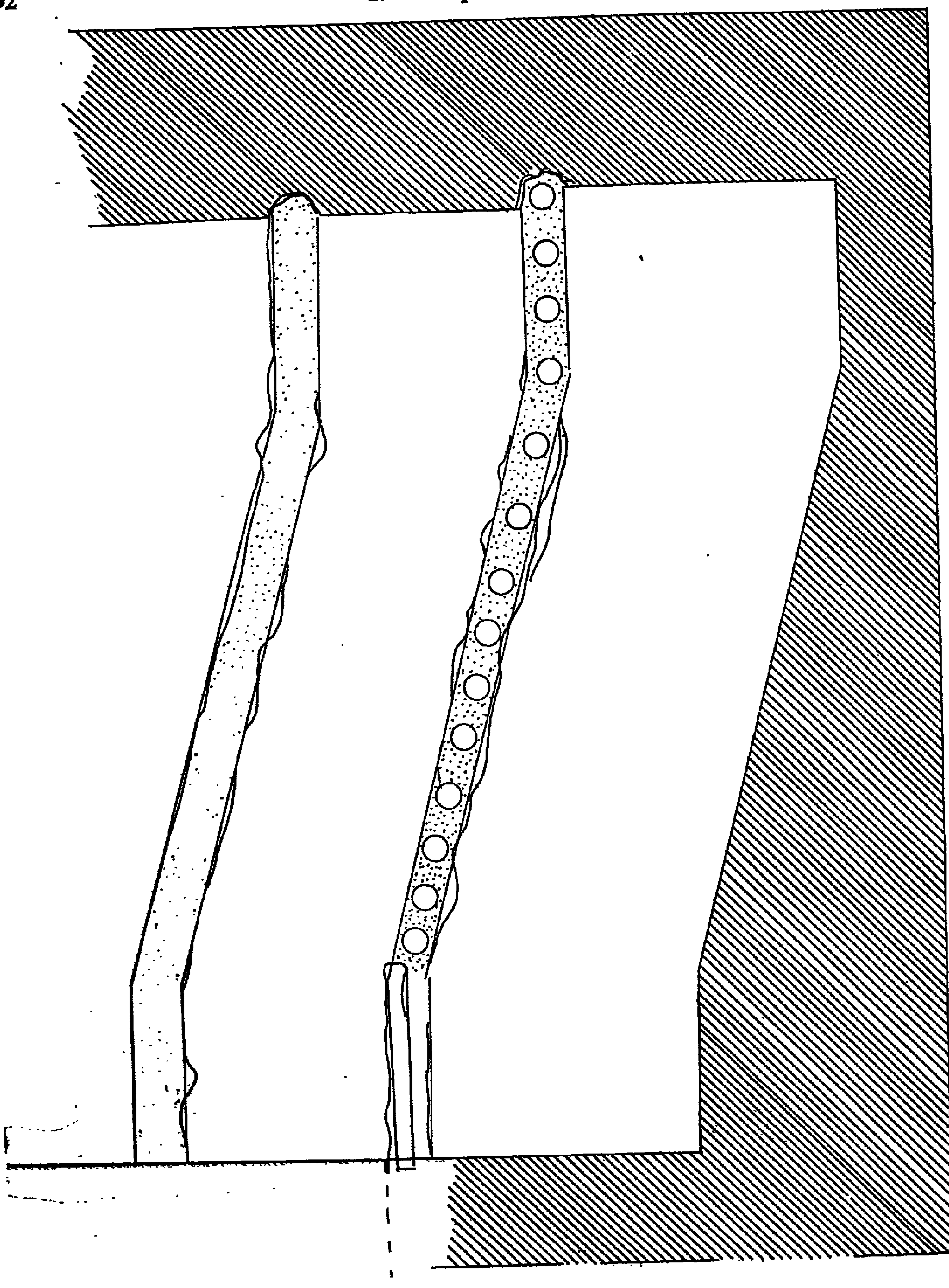


Fig. 5: Spiral Entrance Section — West
Scale 1/50

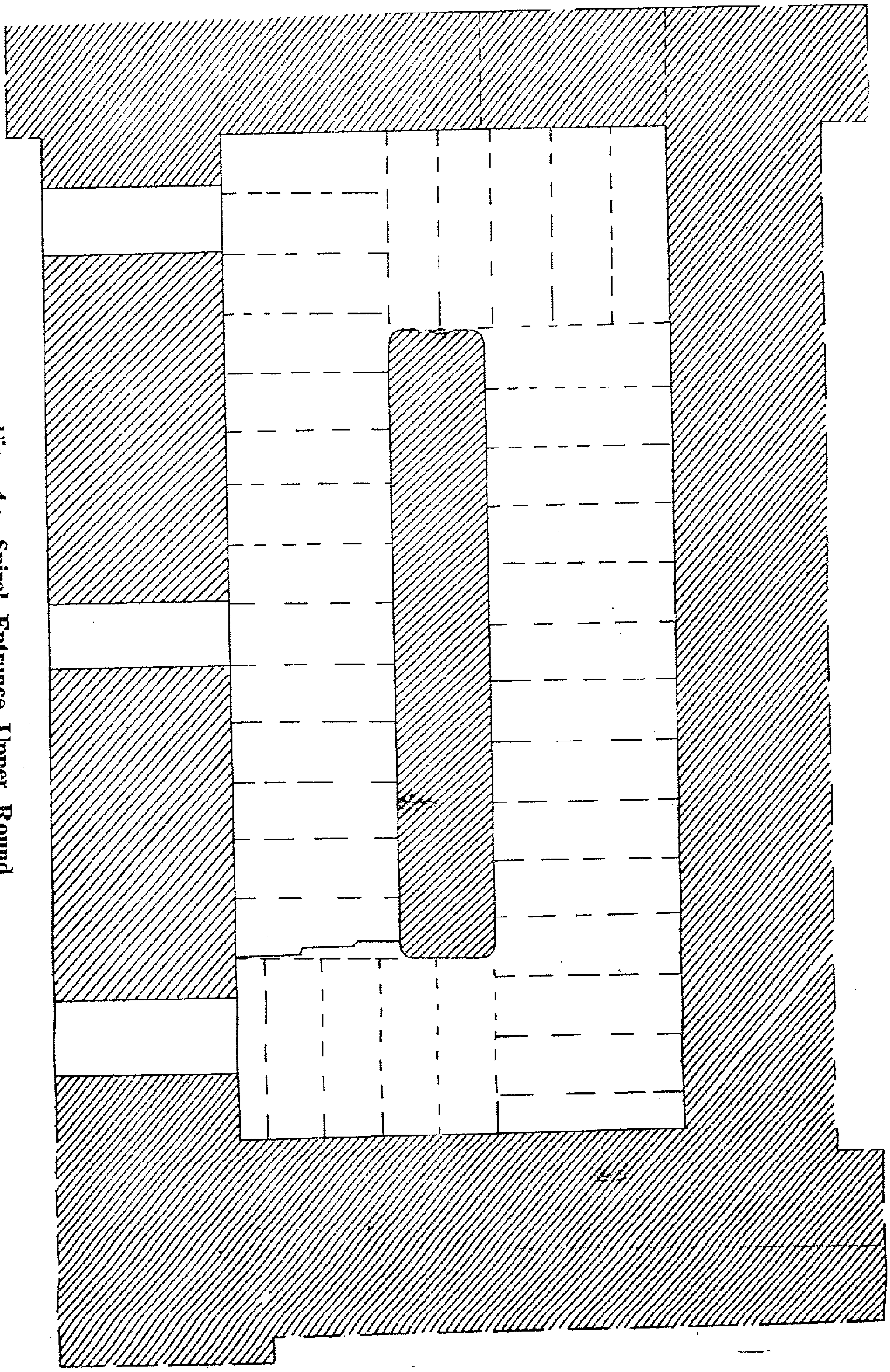


Fig. 4 : Spiral Entrance Upper Round
Scale 1/50

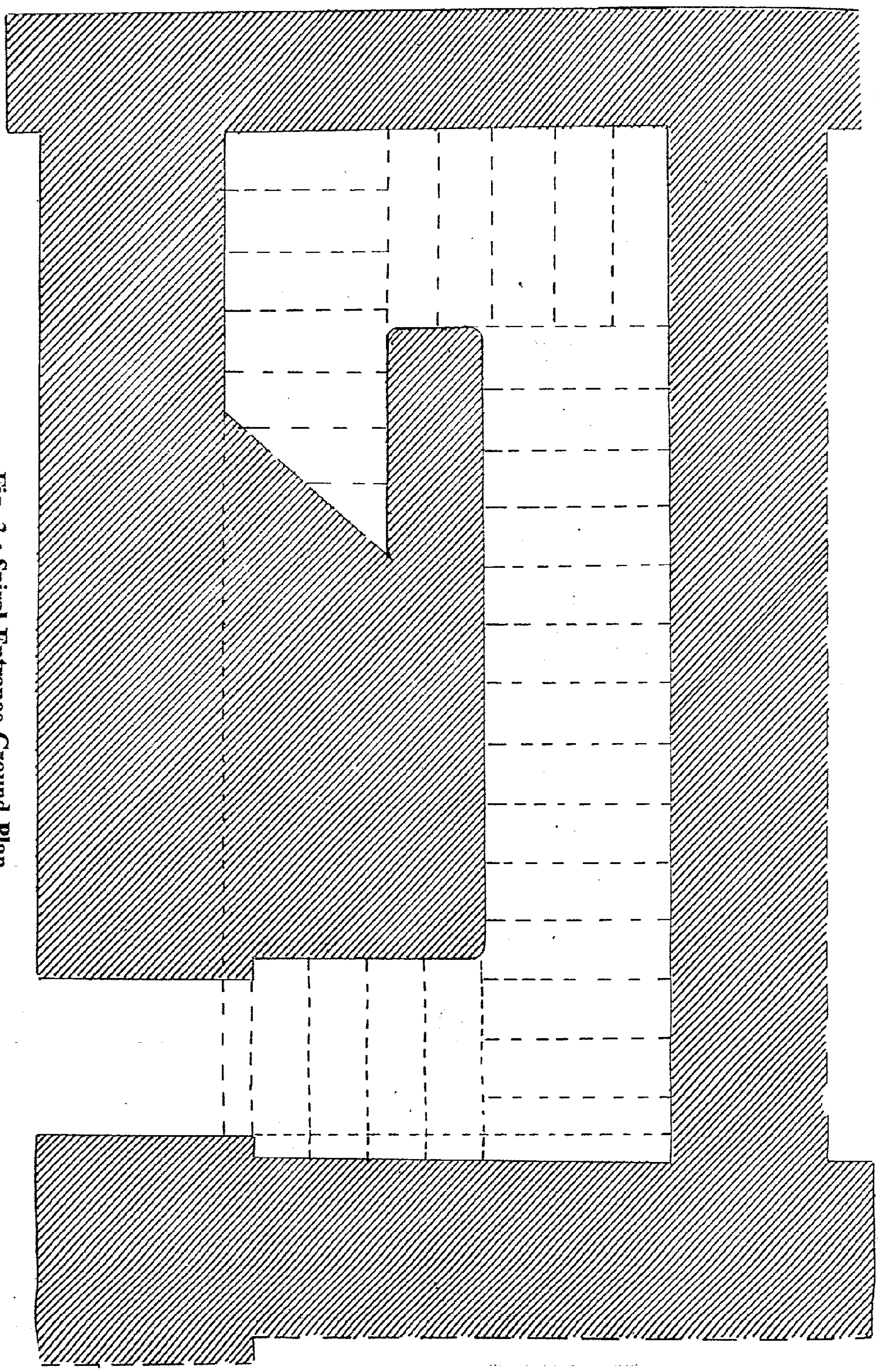


Fig. 3 : Spiral Entrance Ground Plan
Scale 1/50

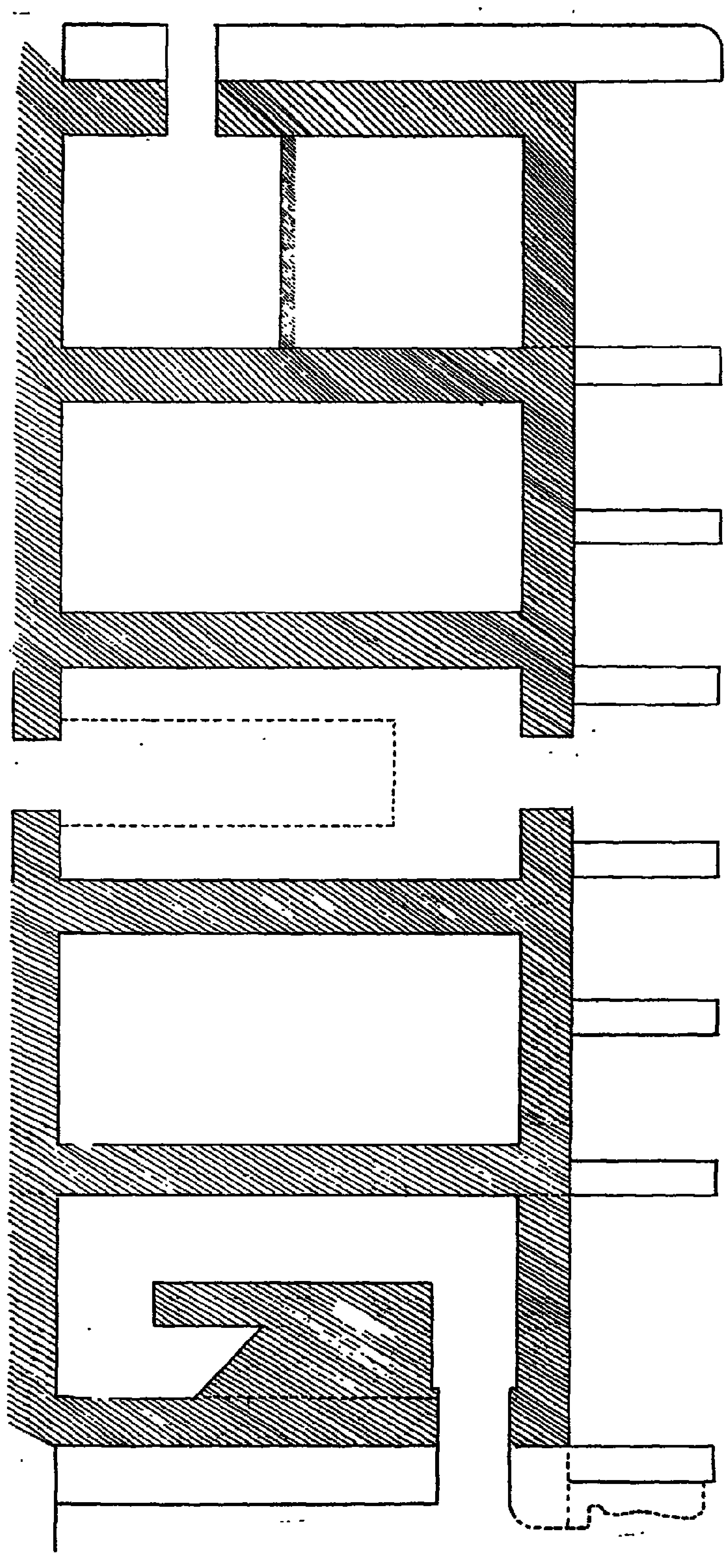


Fig. 2 : Ground plan of the gateway block
Scale 1/200

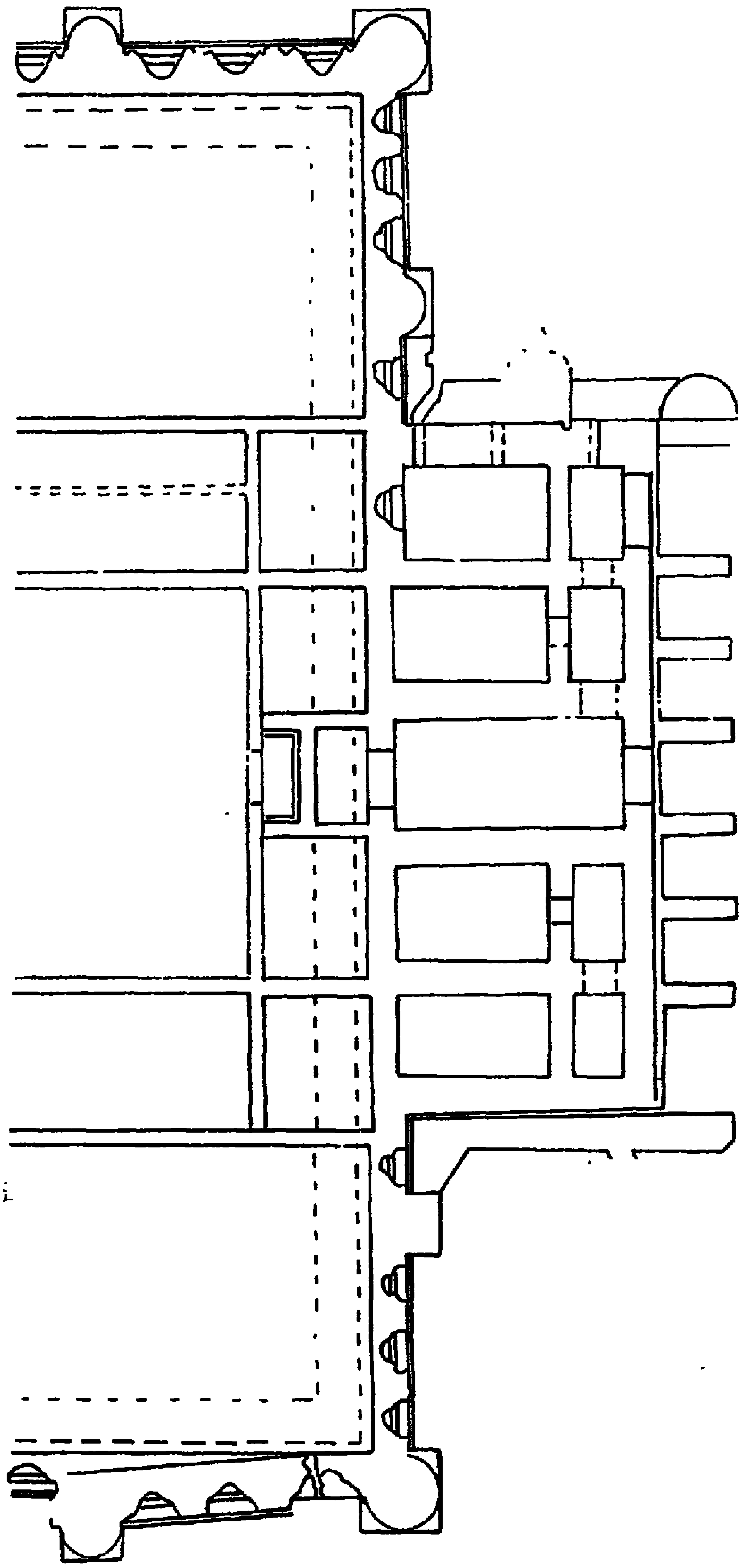


Fig. 1 : The Gateway block in Herzfeld's plan.

are still likely to have existed.

That the spiral-bend entrance is the only one leading to the main internal parts of the palace is a suggestion sponsered by the belief that the palace was intended to be a fortified one, for it is generally acknowledged that a fortified building has no more than one main entrance[31].

31. This is not an absolute generalization, for there are exceptions, such as at Ukhaidir near Karbala.

from the northern edge of the block fig. 2, pl. II)

This entrance is 3 m. deep actually constituting the thickness of the outer wall, at the end of which starts the 20 degree ascention of a corridor 2.20 m. wide and 5.05 m. long. This corridor turns south forming a right angle, to straighten for about thirteen meter and then make another turn east, after which the carridor is as long as its parallel 5.05 m. long one is, (fig. 3, pl. III). Still adopting the same another turn east, after which the corridor turns north and climbs up, along another thirteen meters, to a small wooden bridge, which, indeed marks a second-storey corridor, (fig. 4, pl. IV). This top corridor originally made of wooden blanks resting on wooden bars, is no longer in existance[23]. The holes the bars left onto the walls sponser our supposition that a wooden corridor was there to lead to an interior entrance of the palace, still in situ (pl. V).

The attractiveness of the entrance lies principally in the unique combination between the spiral entrance and the bend entrance, notoriously notified in both pre-Islamic and Islamic buildings.

Spiral entrances generally remind us of minarets and towers, while bend-ones are typical of castles, citidals and fortified city-gates[24].

This unique construction of the entrance stimulates one's wonder about the function the architect expected his entrance to achieve. Before discussing this question, one may find it relevant to refer to the circumstances in which the whole palace was erected.

Al-Mu'tamid, history confirms, feared his brother's ambitious aspirations, since the latter was in full command of the state's various affairs[25]. We also know that, in 264 A.H., when Al-Muwaffaq (for this was the brother's name) came to Samarra, Al-Mu'tamid averted him and camped on the western bank of the Tigris river,[26] where he had his Ashiq Palace built later on.

Al-Muwaffaq's domination over the state is confirmed by the fact that he confined Al-Mu'tamid to his palace in Samarra, after bringing him back from Haditha[27].

The relationships between Samarra, the Caliph's city and Al-Muwaffaq's Baghdad were not verily friendly, since in 272 A.H., the people of Samarra stopped the wheat and other provision shipments coming down to Baghdad from the north, and thus engendered a sharp increase in prices. Baghdadi people's reaction would similarly be preventing soap, date and oil from passing to Samarra[28].

On the other hand, Al-Mu'tamid's continuous fear from the Turkish danger was strong enough to make him think of as fortified and secluded a palace as could be, in order to withstand the possible riots the turks might stir against him[29].

The remains of the building suggest that it was intended to be a defensive castle as well as a residence. The indicated fortifications are those of the extraordinarily bastioned walls which are surrounded by a ditch to be watered by the Ishaki river[30]. Arrow-slits, of which none is left,

23. There are signs which suggest that this corridor had a ceiling as well.

24. Examples for each are plentiful in both pre-Islamic and Islamic architecture.

25. Mas'udi, Muhooj, Al-Dheheb, Vol. IV, P. 211.

26. Tabari, The history, Vol. XI, P. 251.

27. Mas'udi, Op. Cid., P. 211.

28. Tabari, Op. Cid., P. 331.

29. Ibid., PP. 193-5.

30. Creswell, Early Muslim Architecture, Vol. II, P. 227.

Among the three central halls which, as abovementioned, constitute the original part of the block, the middle one is the most significant, showing a rather peculiar access. Five meters ahead from the exterior access, a 20 m. long rump starts its 25 degree ascention to an interior one. This other access, which is 2.05 m. higher than the ground level, leads to some possible a celler, not yet clearly excavated.

The function of this type of entrance, obscure as it still may seem, can suggestively be facilitating heavy load transporation, possibly carried on mules to the inner parts of the palace. The entrance may, on the other hand, be simply for the movement of servants, guards and attendence. At any rate, regardless of the architect's intention, we have examples of such an entrance, namely in Ukhaidir, though it differs from this one, for in that links it two interior parts.

The neighbouring two halls, the measurements of which are the same as those of the central one, show no entrance or window whatsoever. These two halls were obviously built to extend the space of the basic ground of the palace; that is, the roofs of the halls would add to the general extend of the building. This conclusion is based on the fact that the whole building stands on a platform extended on several natural hills[21] :

The gaps amidst the hills were filled in whith debris, sand and soil, gathered from the surroundings. The variation in the depth of foundations, discovered through the serial excavations of the whole palace, stands strong enough a proof for this theory. While in some spots, the foundation is only 80 cm. deep, in others it dives down to 6.20 m. This indicates that the foundations were dug either before or after the filling in of the gaps, i.e. if the digging took place before the filling, the foundations would necessarily have gone down and uphill along with the virgin soil; or, even if the gaps were first filled in, the walls to be erected were still high enough to demand strong foundations which could not be attained but by getting down to the virgin soil. The number of hills covered by the palace building is, however, not easy to guess.

Having finished with the original part of the gateway block, one may find it essential to examine the added parts. The later additions mainly consist of two halls the entrances of which remained undiscovered until the Iraqi Department of Antiquities started excavating the palace in 1965, when an access was discovered leading through a 6 m long corridor[22], to a rather small, yet very high and finely preserved chamber measuring 5 x 6 m. fig. 2). This chamer does not cover the whole space of Herzfeld's first hall. There must be another one annexed to it on the northern side, to which no entrance has hitherto been discovered.

The hall on the other extreme, which, according to Herzfeld's description, has three high windows, remained, until it was excavated in 1966, full of piles of debris, originally materials of collapsed parts of the building. Therefore, it was impossible for Herzfeld or anyone else to be positive about this hall, unless the debris piles were completely cleared out. This was factualized by the Iraqi Department of Antiquities, who excavated the place, clearing out all debris remains both from inside and outside. The excavation resulted in the discovery of a 2.42 m wide entrance in the eastern wall of the hall (pl. I). The southern edge of the entrance is 18 m. away from the main northern facade, while its other edge is only 3 m. away

21. Natural hills and heights are charateristic of the Western bank of the Tigris rivers.

22. This corridor marks the total thickness of two walls, each 3 m. thick. The outer one, possibly erected in the eleventh or twelfth century, was necessarily set up to support the original inner wall.

Viollet and Herzfeld were the scientific pioneers in the field. The former's study[11] provides us with a ground plan as well as several elevations and sections. Yet, the author, as the title of his work suggests, attributes the palace to Al-Moutasim billah, the founder of Samarra.

We are much grateful, however to the latter, the late Ernest Herzfeld for his brief excavations in the palace. The outcome of his thirteen-day digging (May 30th to July 11th, 1911), was published in his "Preliminary Report" in 1912[12] which includes a very well-known ground plan and an excellent topography of the site[13].

In his plan, Herzfeld marks out the digging spots which were merely limited to the central area, while the other parts of the palace received only few scattered sounding trenches.

According to Herzfeld's measurements, the palace is a rectangle enclosed by bastioned walls which measure 139.8m from north to south, and 93.2m from east to west. The enclosure has four corner towers, six intermediate ones on each of the eastern and western sides and two others on the north. The northern side has only two intermediate towers because it is occupied by a projecting gateway block.

Before Herzfeld's excavations commenced, no considerable evidences had remained from the interior. Everything had been frightfully annihilated.

Herzfeld's investigations, incomplete as they are[14] owing to the hastiness that marked his excavations, are greatly contradicted by the results of the excavations conducled by the Iraqi Department of Antiquitics[15]. These final excavations proved that the interior of the palace was not divided lengthwise into three parallel strips as suggested by Herzfeld's[16]. Such strips can be seen in Al-Mshatta palace of the Umayyad Period. Yet they seem to have some similarity with Ukhaidir, Balkuwara and Huwaysilat plans.

The plan of the exterior of the palace, the design, ornamentation, building materials etc., are all merely connived at in this paper, while the gateway block will be the part upon which all attention is focused.

Projecting 26 m. into the surrounding ditch, the gateway block is 41.50 m wide. The east and west sides of the block end at the niches of the northern facade. According to Herzfeld, the gateway block is divided into five parallel halls all but the central one, being subdivided into two equal halves[17]. In the last room on the eastern side of the block, there are three small, rather deep winows, 75 cb — wide each (Fig. 1)[18].

In his plan, Viollet displays almost a similar division of the gateway block to Herzfold's, i.e. five parallel halls, but no subdivision or windows are marked out[19]. Neither of the two scholars, however, informs us wether the block is original or a later addition to the building.

During the excavations of the Iraqi Department of antiquities, it was proven that only the three central halls were original, while the rest of the block was added sometime later[20].

11. Viollet, Description du Palais de Al-Moutasim, P. 24.
12. Herzfeld, Erster Verlaufiger Bericht Uber der Ausgrabungen Von Samerra.
13. Ibid., PL. IX.
14. Herzreld, Op. Cid. P. 26.
15. The plan and details of these excavations are to be published in the near future.
16. Creswell, Op. Cid., P. 362.
17. Herzfeld, Op. Cid., P. 28. PL. 9.
18. Creswell, Op. Cid., P. 361.
19. Viollet, Op. Cid., PL. XVII.
20. In spite of the absence of concrete evidence, I have the inclination to suggest that the new addition of the block look place during the reign of Al-Mu'tamid, before leaving Samarra for Baghdad. The factor of this inclination is the distinct similarity in style, building material and glamour between the original part and the added one.

NEW LIGHTS ON THE ASHIQ PALACE
OF SAMARRA

by
Dr. Abdul Aziz Hameed
University of Baghdad

In Islamic architecture, no standing monuments after Mshatta and Ukhaidir received such great attention as Al-Ashiq Palace of Samarra did[1].

This attention was certainly due to various factors, some of which lie in the fact that, at the beginning of the century, the building was still in a fair state of preservation, particularly the main enclosure. Besides, the Palace uniquely stands within easy reach; only 125 km. north of Baghdad on the main road to Musil. After all, the early dating of the palace, for it was mentioned by such great Arab historians and geographians as Yaqubi[2], Muqadasi[3], Jaqut[4], Ibn Jubayr[5], and Ibn Battuta.

Al-Ya'qubi, the earliest Arab geographian, tells us that the palace was built for Al-Mu'tamid billah, the son of Al-Mutawakkil, who resided in it until his affair fell into disorder, when he moved to Baghdad and, later, to Al-Mada'in[6].

Thus, Al-Mu'tamid abided Al-Ashiq for no longer than fifty-two months, from 265 A.H (878 A.D.) to 269 A.H (882 A.D.), including the building period.

However, archaeological evidences suggest that the palace remained in use even long after the abandonment of Samarra by the Abbasid caliphs[7].

Al-Ashiq Palace was first mentioned by Baron von Oppenhiem, who ascribed it, without concrete evidence to the era of Harun Al-Rashid[8]. Oppenhiem's view was later adopted by Saladin[9].

Calling attention to the palace, Miss Bell suggests that Al-Ashiq belongs to the Samarra era, but says nothing about the Caliph for whom it was set up[10].

---

1. All arguments, concerning the conversion ol Al-Ma'shuq into Al-Ashiq, may be seen in the second volume of Creswell's "Early Muslim Architecture", PP. 363-4.
2. Ya'qubi, Geography, PP. 131-2.
3. Muqaddasi, P. 199, Ranking's transl., P. 326.
4. Yaqut, Mu'jam, III, P. 898, II, 9-15.
5. Ibn Jubayr, Wright's ed., PP. 48-9.
6. Ya'qubi, Op. Cid. P. 32.
7. A good deal of sherds and other materials belonging to the by the Iraqi Department of Antiquities between 1965 and 1968.
8. Oppenhiem, Vom Mittelmeer zum Persischer Golf, II, P. 221.
9. Saladin, Manuel d'art Musulman, P. 3.
10. Bell, Amorath to Amorath P. 222.



Fig. 4. Stele of Shadrafa from Palmya, British Museum, London. (Photograph Courtesy of the Trustees of the British Museum,).

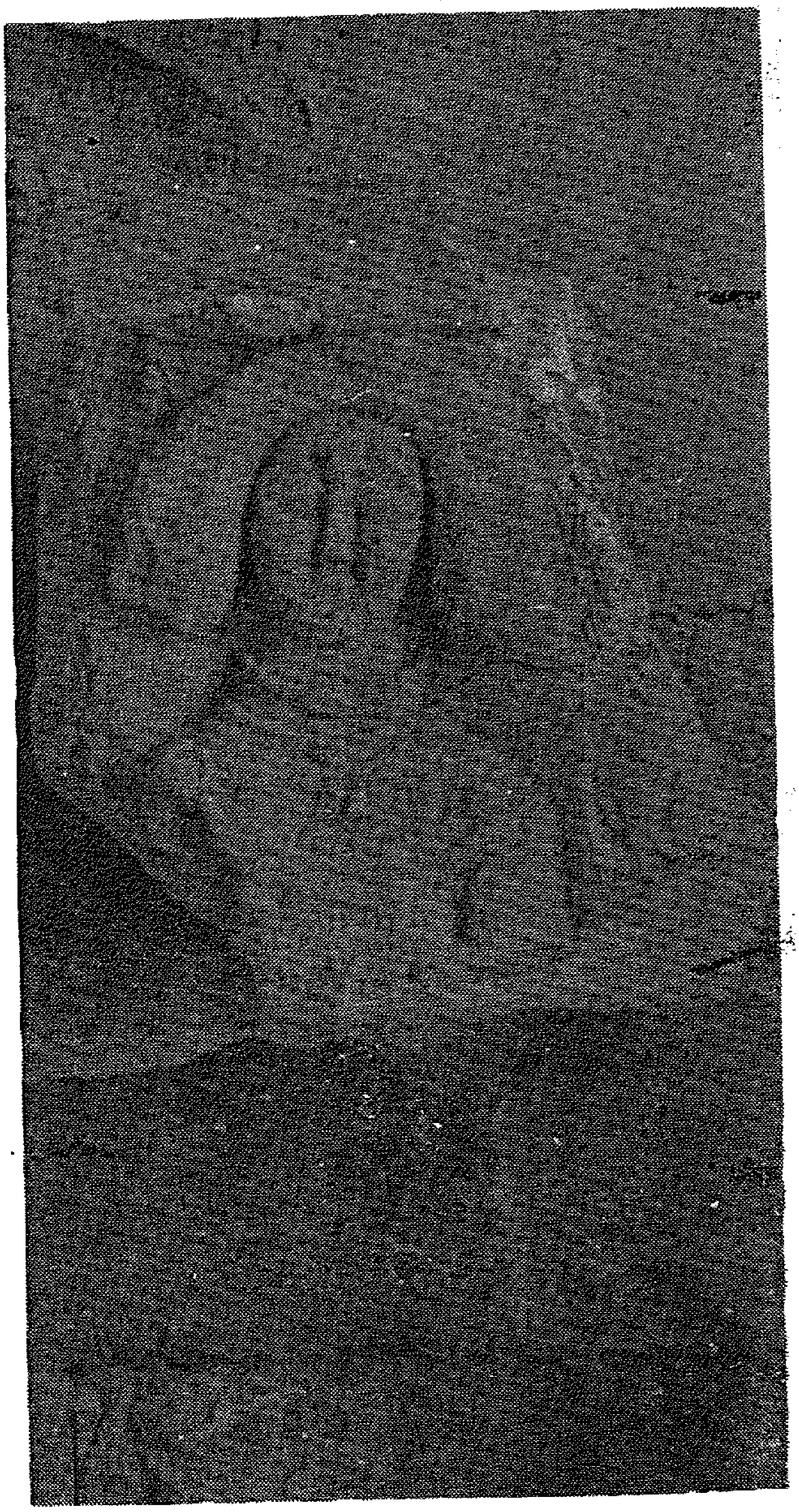


Fig. 1. Stele from Hatra.
(Author's Photograph).



Fig. 2. Stele from Hatra (Drawing).



Fig 3. Graffito of Cotaphract from Dura. (Courtesy of the Dura Publication fund).

suggests that the cuirass with horizontally arranged metal scales fastened with strips of leather was used only at Palmyra and at Hatra. Seyrig left open the question of whether the "cuirass á lamelles", as he calls it, was created at Palmyra or was borrowed from the Parthians. He points out that we do not actually know the form of the Parthian cuirass from indisputably Parthian monuments.[7] The presence of a similar cuirass at Hatra makes the supposition that it was a Palmyrene creation less likely, and perhaps strengthens the idea that it was borrowed from the Parthians. The use of this peculiar type of cuirass at Palmyra and Hatra, but not at Dura, is one of several elements which the two more distant cities share with each other but not with Dura. Perhaps eventually we will have enough evidence to determine the relations among the cities.

The date of the Hatra stele is impossible to determine, since the work stands so far out of the mainstream of Hatran style, and in any case, the sequence of styles is far from clear. The fact that this type of cuirass was apparently abandonned at Palmyra by about the middle of the first century A.D., combined with the unusual crudeness of the Hatra stele, perhaps suggests an early dating.

A final question is of course whether the figure is human or divine. The lack of any really comparable figures makes this very difficult to determine. However, since there are no certain representations of human figures in a cuirass, and since at least one god is depicted in military dress, I incline to suspect that it is a god.

7. Seyrig. *Syria* XLVII (1970), pp. 107-109.

but even at the top it is as wide as the chin; its surface, like that of the face, is flat. Around the neck is a torque consisting of a plain round chain with a flat oval in the center, presumably representing a stone.

A paludamentum is fastened on the right shoulder with a round brooch, probably conceived as a stone set in metal ring. The mantle curves across the chest and up to the left shoulder in evenly spaced, spreading folds, which are carved as flat ridges. The only possible indication of the body under the garments is a slight hollow at the left side of the chest. A narrow ridge just above the collarbone probably represents the neck of the cuirass, but since the stone between it and the mantle is smooth, it might be a second necklace. A small part of the cuirass is visible below the paludamentum. It was apparently made of metal scales arranged in horizontal rows and fastened with horizontal strips of leather. Two rows of scales and parts of three leather strips are visible. Apparently the cuirass was sleeveless, as no flaps are cut on the left arm.

Figures in a cuirass are extremely rare at Hatra, and the city provides no parallel for the form of this cuirass, as far as I know. A god, probably Assurbel, is clad in an elaborate cuirass of the Hellenistic type (a metal cylinder, often decorated)[1]. A very odd statuette in the Mosul Museum (MM 11) shows a figure in an odd combination of civilian and military dress. He wears a decorated tunic of a type common at Hatra, but the skirt and the sleeves are composed of rows of scales, probably of metal. He also wears a paludamentum and boots.

However, a similar cuirass is worn by a number of figures, all presumably divine, in Palmyrene sculpture.[2] All are dated to the first part of the first century A.D., and the latest example, a stele of the god Shadrafa now in the British Museum (figure 4), is dated to A.D. 56. This type of scale cuirass seems to appear only at Palmyra (other than on the Hatra stele in question), and there it is replaced by the Roman anatomical cuirass, apparently as early as A.D. 32. It does not appear at Dura. There certain divine figures may wear the Hellensistic or Roman cuirass (Aphlad[3], Seleucus Nicator on a cult relief from the Temple of the Gadde[4], and Iarhibol in a relief from the Temple of Gaddé[5]). The cataphracts who are frequently represented in graffiti (figure 3) and some of the figures in the Synagogue wear scale armor of a different type, frequently with large overlapping scales.[6] Thus, the present evidence

1. Roman Ghirshman, *Persian Art* (New York, 1962), figure 1.

2. Henri Seyrig, "Les dieux armés et les Arabes en Syrie", Syria XLVII (1970),, pp. 77-116, discusses the whole question of armed gods. The early figures are discussed on pp. 107-109. Examples are: relief of triad of Baalshamin, fig. 29; relief in Berlin, of Bel between two worshippers, (Syria XIII, 1932, p. 261, pl. LVII); *Syria* XXII, 1941, p. 37, fig. 7; stele of Shadrafa found in the sanctuary of Baalshamin, (Collart, *Museum Helveticum* XIII, 1956, pp. 213 f.)

3. M.I. Rostovtzeff et al., ed., The Excavations at *Dura-Europos, Preliminary Report on the Fifth Season of Work* (New Haven, 1934), pp. 106-112, Pl. XIII.

4. M.I. Rostovtzeff, F.E. Brown and C.B. Welles, ed., The Excavations at Dura-Europos, Prelimiary Report of the Seventh and Eighth Seasons of Work (New Haven, 1939), pp. 253-260, Pl. XXXIII.

5. *Ibid.*, pp. 264f., Pl. XXXV. 2.

6. M.I. Rostovtzeff *et al.*, ed., The Excavations at Dura-Europos, Preliminary Report of Sixth Season of work (New Haven 1936), pp. 439-449. Here F. E. Brown discusses the armor of Dura. The graffitò of the cataphract is discussed in The Excavations at Dura-Europos, Preliminary Report of the Fourth Season of Work (New Haven), pp. 216f., Pl. XIII. 2. Scale armor in the Synagogue: Carl Kraeling, The Excavations at Dura-Europos, Final Report VIII. 1: The Synagogue, p. 80, Pl. LII, LIII; p. 97, Pl. LIV, LV; p. 196, Pl. LXXII.

A STELE FROM HATRA+

By

Susan B. Downey

University of California, Los Angeles

A fragmentary stele (0.62 m. high) found at Hatra shows the upper part of a figure clad in a cuirass and mantle. (Figs. 1, 2) Part of the narrow, raised upper border survives. The stele is broken on both sides, but it is not clear whether it is complete at the bottom. The lower edge appears to be smoothly cut. However, only a narrow section remains of the forearm, which was bent across the chest; this suggests that the bottom of the stele is broken off. The right arm is missing, and a curving break cuts into the right side of the chest.

The work is extremely flat and crude, quite different from the usual style at Hatra. The left elbow is placed much too high, and the arm is completely flat. The face is a long oval dominated by the very long, straight, narrow nose. The surface of the face is almost flat, and the nose was formed by cutting into the stone between it and the cheeks. The nostrils are indicated. The hollows beside the nose continue down to the level of the narrow mouth, the width of which they delimit. The short, straight lips are separated by an incision. The rather large and almond-shaped eyes are set close to the nose. They bulge slightly and are encased in narrow, even raised lids. The left eye slants slightly toward the outer corner. Apparently the eyebrows are not indicated. The face is expressionless.

The hair is set around the face in a flat, undifferentiated mass forming a smooth curve. The width of the mass of hair increases gradually by the sides of the face, and its rounded ends fall to about chin level. It is slightly asymmetrical, as the left side forms a smoother curve than the right. A deep cut separates the mass of hair from the forehead, and its falls free of the cheeks, leaving triangular spaces between the sides of the head and the hair. The thick neck tapers upward,

+ The trip to Iraq in the Spring of 1969, on which I gathered the material for this article, was made possible by a Fellowship from the AAUW. I wish also to express my thanks to the Directorate General of Antiquities of Iraq for their generous help during my stay in Baghdad. Special thanks are due to Fuad Safar and Mohammed Ali Mustapha.

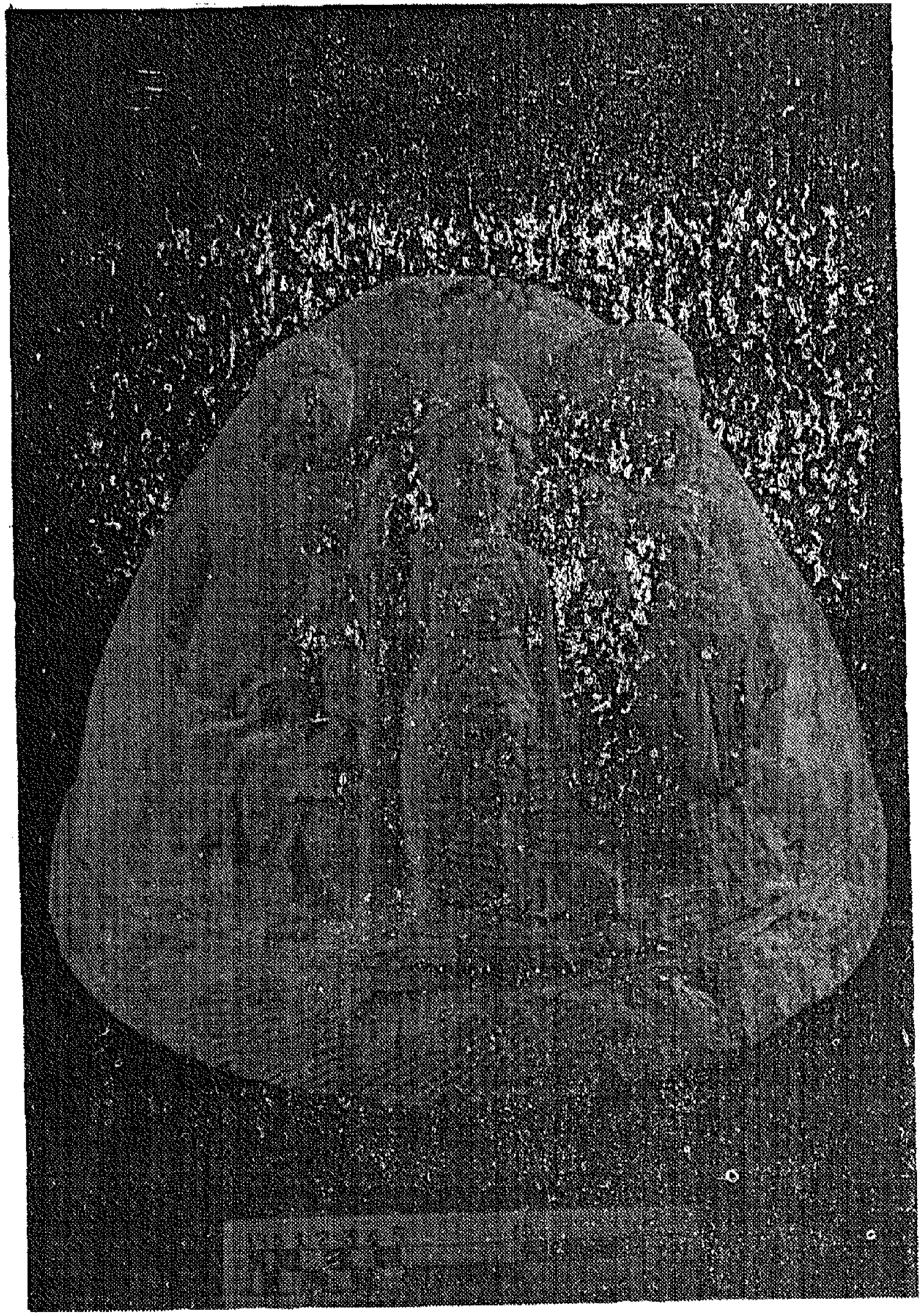


Fig. 3. Lid of Cult bank from Hatra IM59945, Photograph Courtesy of Iraq Museum, Baghdad.



Fig. 4. Coin of Hierapolis (After Révue Archéologique, ser. 4 vol. IV. P. 242 fig 25)



Fig. 1 Fire altar from Hatra IM. 58131.
Author's Photograph



Fig. 2. Relief from Hatra IM. 56749

the coins of Garacalla and Philip, but Atargatis should wear a mural crown rather than a helmet and hold a scepter rather than a spear. If the goddess really is unde, she must have elements of Aphrodite. It seems probable that she is a hitherto unkown combination of Aphrodite-Allât or Aphrodite-Atargatis and that the type was created under the influence of the unusual iconography of Atargatis at Hatra as represented by the coins.

is mentioned in inscriptions.[7] She appears in the field of the "Cerberos" relief.[8] enthroned between animals, here griffins rather than lions. The fish carved on the footstool clearly suggest a connection with Hierapolis[9]. She is clad in the local dress, a long-sleeved underdress with a sleeveless outer dress, and she wears two necklaces. She wears some sort of high crown which serves as a base for an eagle. In her right hand she holds a leaf, in her left the religious standard of Hatra. There is a lion painted in the field, probably as an attendant of the god, who is probably Nergal.[10] Thus, though the iconography of Atargatis at Hatra differs from that at Hierapolis, it does not resemble the iconography of the goddess riding a lion.

Even at Hierapolis, the iconography of Atargatis was not absolutely fixed. Coins bearing the name of Alexander the Great show the goddess seated on a lion. She is clad in a long dress and a veil. This type is echoed in coins of the time of Caracalla and Philip (third century A.D.) which show the goddess riding a lion. She is clad in a chiton and himation and a mural crown. In her right hand she holds a scepter, in her left a tympanon. Her identity is assured by the inscription Deas Supias lepotionitwd (fig. 4). These coins show the goddess in the posture and with the attributes of Cybele, and were doubtless created under the influence of that type.[11] In fact a medallion of Faustina the Elder which shows Cybele riding a lion provides a close parallel to the Hierapolitan coins.[12] In the desert of Syria gods are often shown riding a horse or a camel, the normal animals of desert transport,[13] and a mysterious relief from somewhere in the Palmyrène shows an unidentified god in Parthian dress riding a lion.[14] However, I know of no examples of a rider goddess excapt for the late coins of Hierapolis, the type of which is obviously derived from the iconography of Cybele.

The difficulty of identifying the goddess on the Hatra altar is compounded by the fact that goddesses in Parthian Syria and Mesopotamia are often virtually uncharacterized and indistinguishable. Thus several great goddesses — Allât, Atargatis, Azzanathkona[15] — are enthroned between lions, and the attributes of a given goddess do not seem to be entirely fixed, as shown by the divergence of Atargatis on the cult relief from Dura from the type at Hierapolis as described by Lucian. The two most easily distinguishable goddesses are Allât, distinguished by her costume, and Aphrodite, distinguished by her nudity. The type of the new goddess does not seem to fit either of them.

The evidence, in fact, is contradictory. The helmet and spear and the lion suggest Allât, but Allât should wear the garb of Athena. The fact that the goddess rides a lion suggests a connection with the Atargatis of Hierapolis as represented on

7. Syria XXIX (1952), p. 92, no. 5; Syria XXX (1953), pp. 235-237, nos. 29-30.

8. Ghirshman, Persian Art, fig. 98.

9. Lucian, De Dea Syria, 45f.

10. Harald Ingholt, Parthian Sculptures from Hatra (New Haven 1954), pp. 32-35; Downey, Sumer XXVI (1970), pp. 227-229.

11. R. Dussaud, "Notes de mythologie syrienne", Révue archéologique, ser. 4, vol. IV, (1904), pp. 241f., fig. 25. On the type of Cybele, see Margarete Bieber, A Statue of Cybele in the J. Paul Getty Museum (J. Paul Getty Museum Publications, 3, 1968), pp. 4f. : 9. Statues of Cybele riding a lion: figs. 14-16.

12. Ibid., Coin plate II. 10.

13. Seyrig, "Gennéas", Syria XXVI (1949), pp. 230-238, 243-248.

14. Daniel Schlumberger, La Palmyrène du Nord-Ouest (Paris 1951), p. 88, no. 2, Pl. XLI. 1.

15. Clark Hopkins in: M.I. Rostovtzeff, ed., The Excavations at Dura-Europos, Preliminary Report on Fifth Season of Work (New Haven 1934), pp. 170-176, Pls. XIV, XXIV.

for the navel, suggests that the figure is nude. At Hatra in general the garments greatly obscure the body, and even on very crude works the folds are generally incised.

Who, then, is the goddess? The obvious answer is Allât, an Arab goddess of war who in Syria and Mesopotamia is often associated with a lion, though as far as I know she never rides one. The major difficulty with this obvious identification is that at Hatra, as elswhere in the Near East, Allât is identified with Athena,[2] and wears her costume — a peplos, aegis, and helmet — and carries a shield as well as a spear. A handsome relief from Hatra portrays Allât in the costume of Athena standing on the back of a lion between two other goddesses, probably Manât and Al-Uzza. Another relief shows her standing beside a god who holds a dagger and a snake.[3] (IM 56749; fig. 2) Even in very crude works, like the lid of a cult bank with relief figures of Heracles, Allât, and another goddess.[4] (IM 59945; fig. 3), the folds of the clothing are indicated and the aegis is represented, if only by a gorgoneion. On the altar, in contrast, even if the goddess is clothed, the aegis is missing and she holds only a spear, not a shield. The helmet, on the other hand, is more elaborate than those worn by Allât on the other sculptures just cited.

If the goddess is really nude, then she ought to be Aphrodite, the only goddess in the Parthian Near East who is rendered nude. Aphrodite was a reasonably popular goddess at Hatra. The identifiable figures of Aphrodite at Hatra seem to be based, with varying degress of closeness, on Greek models. There are fragments of two nearly life-sized marble statues of a completely nude woman (both at Hatra in 1969; one had no number, the other is Hatra 13,414). A limestone torso shows a female figure nude but for a necklace and elaborate chains fastened between the breasts and forming an "X" on the chest. (IM 73209) An alabaster statuette found in a well in the main court shows Aphrodite, nude but for a torque, bracelets, and anklets, leaning on a pillar; she holds a wreath and a ball in her left hand.[5] The difficulty with the identification of the figure on hte altar as Aphrodite is that the helmet and spear do not belong to Aphrodite, nor is the lion an attribute of Aphrodite.

It is also possible that the goddess on the altar has some connection with Atargatis, the "Syrian goddess" worshipped in the great shrine at Hierapolis in Syria and widely throughout Syria and Mesopotamis. Atargatis, as described by Lucian (*De Dea Syria*, 32) and as depictd on various monuments, was represented seated on a throne between lions. On her head is a mural crown, not a helmet. According to Lucian, she held a scepter in one hand and a distaff in the other. The cult relief from her temple at Dura-Europos shows her seated on a throne between lions, as described by Lucian, but on her head is a polos; her right hand is held out in a gesture of blessing and her left is held in a fist in which is drilled a hole for an attribute, probably a small scepter.[6] Atargatis was popular at Hatra. She

2. For the identification of Allât with Athena, see D. Sourdel, Les cultes du Haurân à l'époque romaine, (Institut français d'archéologie de Beyrouth, Bibliothèque archéologique et historique LIII), Paris 1952, pp. 69, 73f. J.B. Ward Perkins, Enciclopedia dell' arte antica, classica, e orientale, vol. III (Rome, 1958-), s.v. Hatra, p. 1118. Allât is named in inscriptions from Hatra: Syria XXXII (1955), pp. 55f., no. 52: pp. 269-271, nos. 74-75.

3. R. Ghirshman, Persian Art (New York 1962), fig. 92.

4. Downey, "Cult Banks from Hatra", Berytus XVI (1966), pp. 107-109, fig. 1.

5. Faisel El Wailly, Sumer XX (1964), p. 5 and fig. 5.

6. P.V.C. Baur in: Baur, Rostovtzeff, and Bellinger, eds., The Excavations at Dura-Europos, Preliminary Report on the Third Season of Work (New Haven 1932), pp. 100-139, Pl. XIV.

A GODDESS ON A LION FROM HATRA +

By

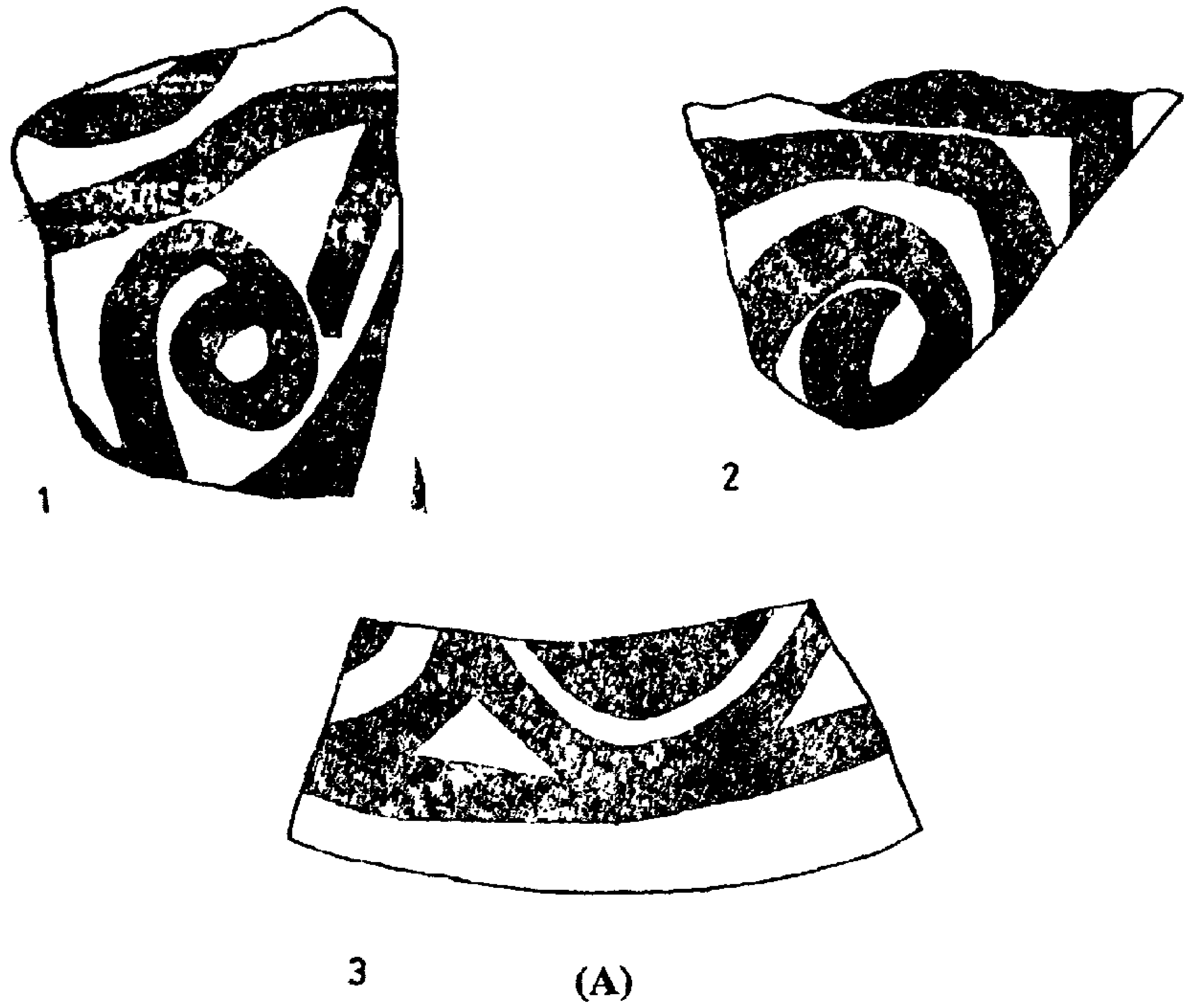
Susan B. Downey

University of California, Los Angeles

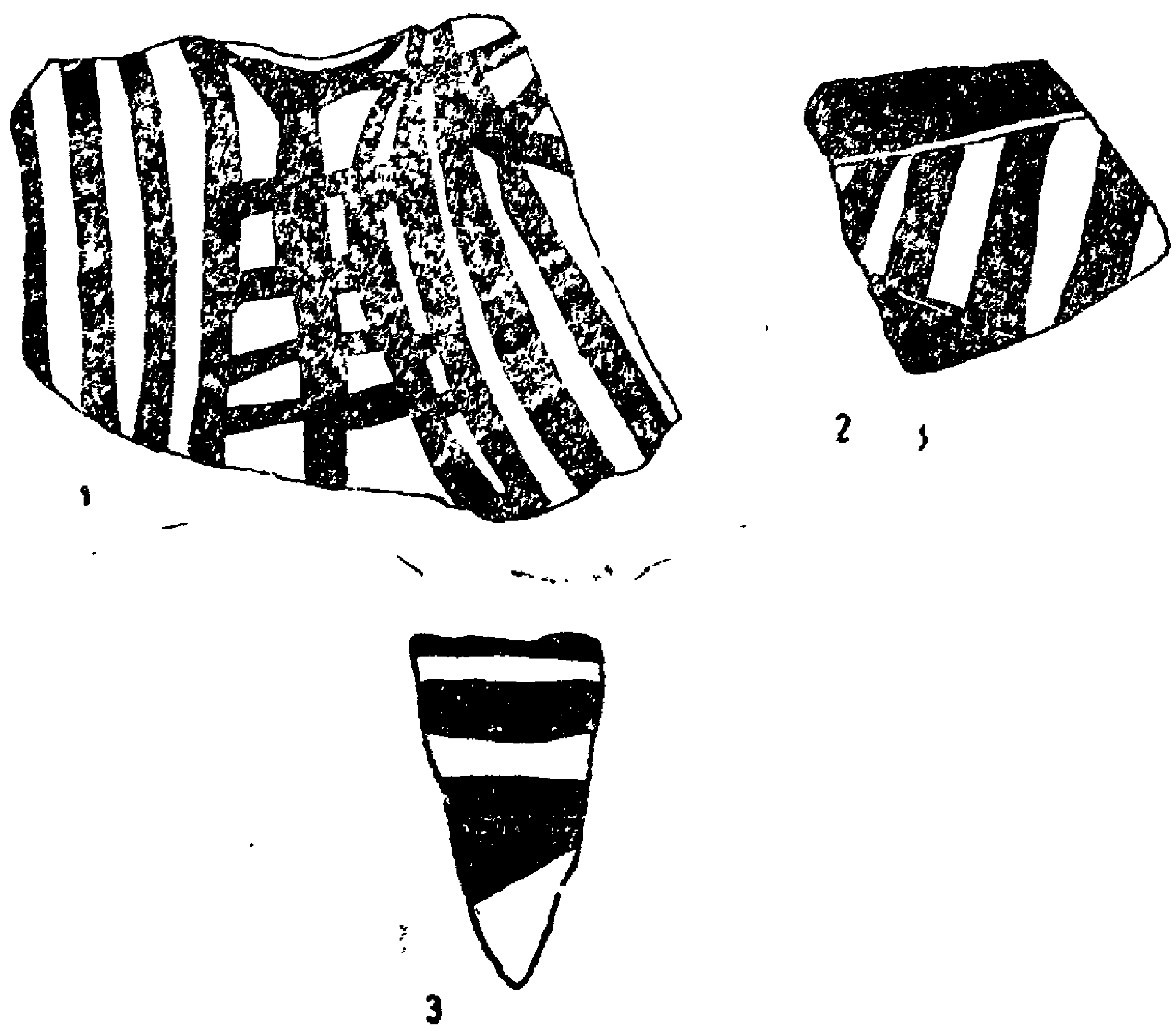
Temple 10 at Hatra was dedicated to Nergal, a god of the underworld.[1] Among the sculptures found in the temple was a small fire altar decorated with a crude relief of a goddess riding a lion (IM 58131; fig. 1). The lion stands in profile, with his head frontal; his tail is curled around his flank. The rendering is extremely crude, the head only roughly shaped; the forelegs extend into what ought to be the torso. A large mane is indicated by irregular incisions. The lion is far too small in relation to the goddess. The goddess sits side-saddle with her legs crossed and her feet resting on a stool; the animal, then, is not thought of as in motion. With her right hand the goddess presumably grasps the lion's mane; in her left she holds a spear. Perched slightly askew on her head is a high rounded helmet with an upturned rim; a plume flows out to the left from its right side. Perhaps the helmet is askew and the plume practically horizontal due to lack of space. The goddess' hair is rendered in two Smooth bunches which cover her ears. Her facial features are indicated sketchily but accurately enough. The crudeness of the carving makes it difficult to determine whether she is nude or clothed. The body, especially the breasts and the rounded stomach, are certainly modelled as if the figure were nude. The only possibly indications of clothing are a sort of ruffle covered with ridges just above the goddess' feet, which looks like the hem of a dress, and ridge at the neck, which could be either a necklace, or, less probably, the neckline of a dress. However, the strong modelling of the breasts and especially of the stomach, which is quite rounded and deeply undercut, with a hole

+ I gathered the material for this paper on a trip to Iraq in 1969 which was made possible by a grant from the AAUW. I wish also to express my thanks to the staff of the Directorate General of Antiquities of Iraq for their help while I was in Iraq. I wish to thank especially Fuad Safar and Mohammed Ali Mustapha.

1. *Sumer* X (1954), p. 84; A. Caquot, "Nouvelles inscriptions araméenes de Hatra", *Syria* XXXII (1955), pp. 267-269, nos. 70, 71, 73.

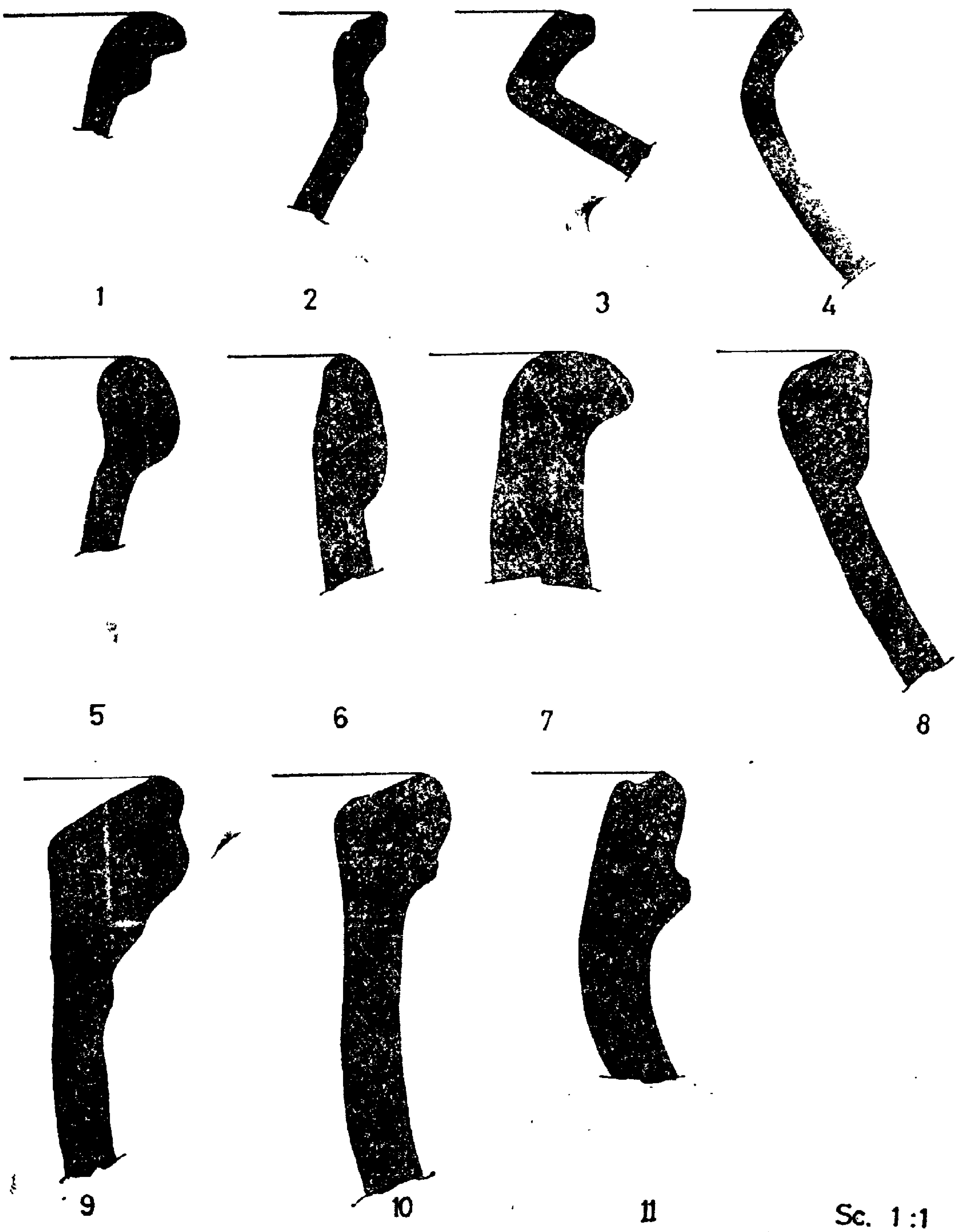


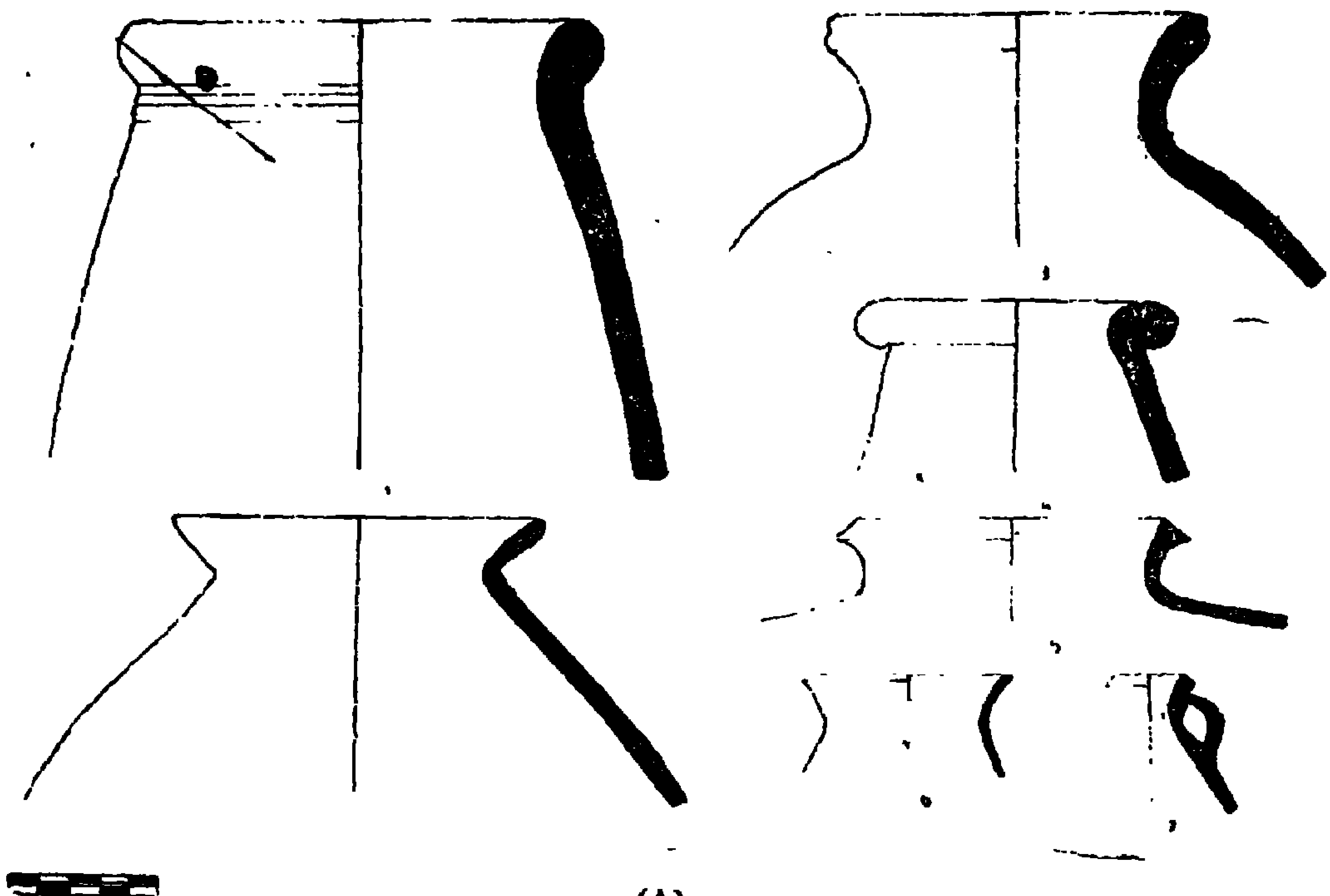
(A)



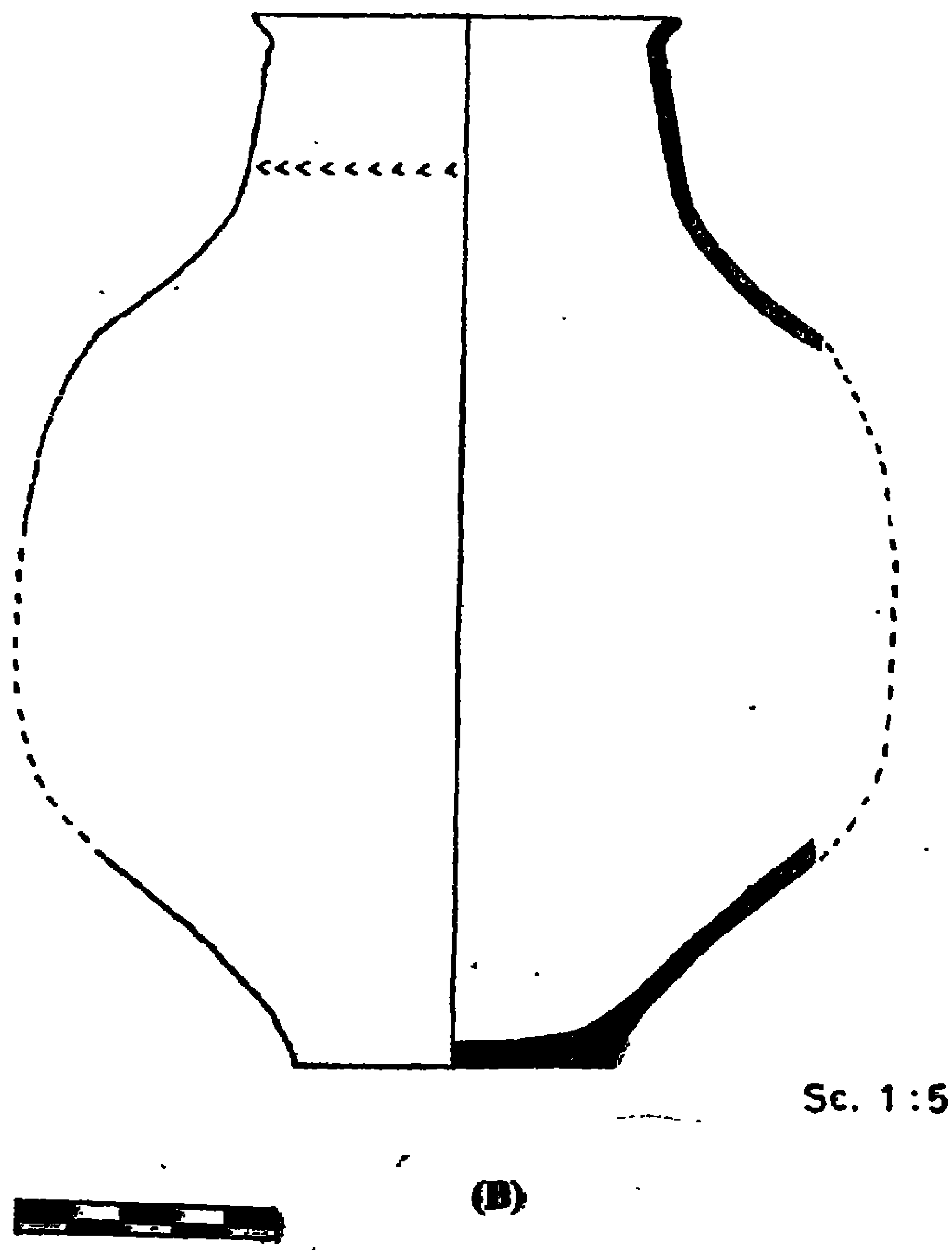
(B)

Pl. 5



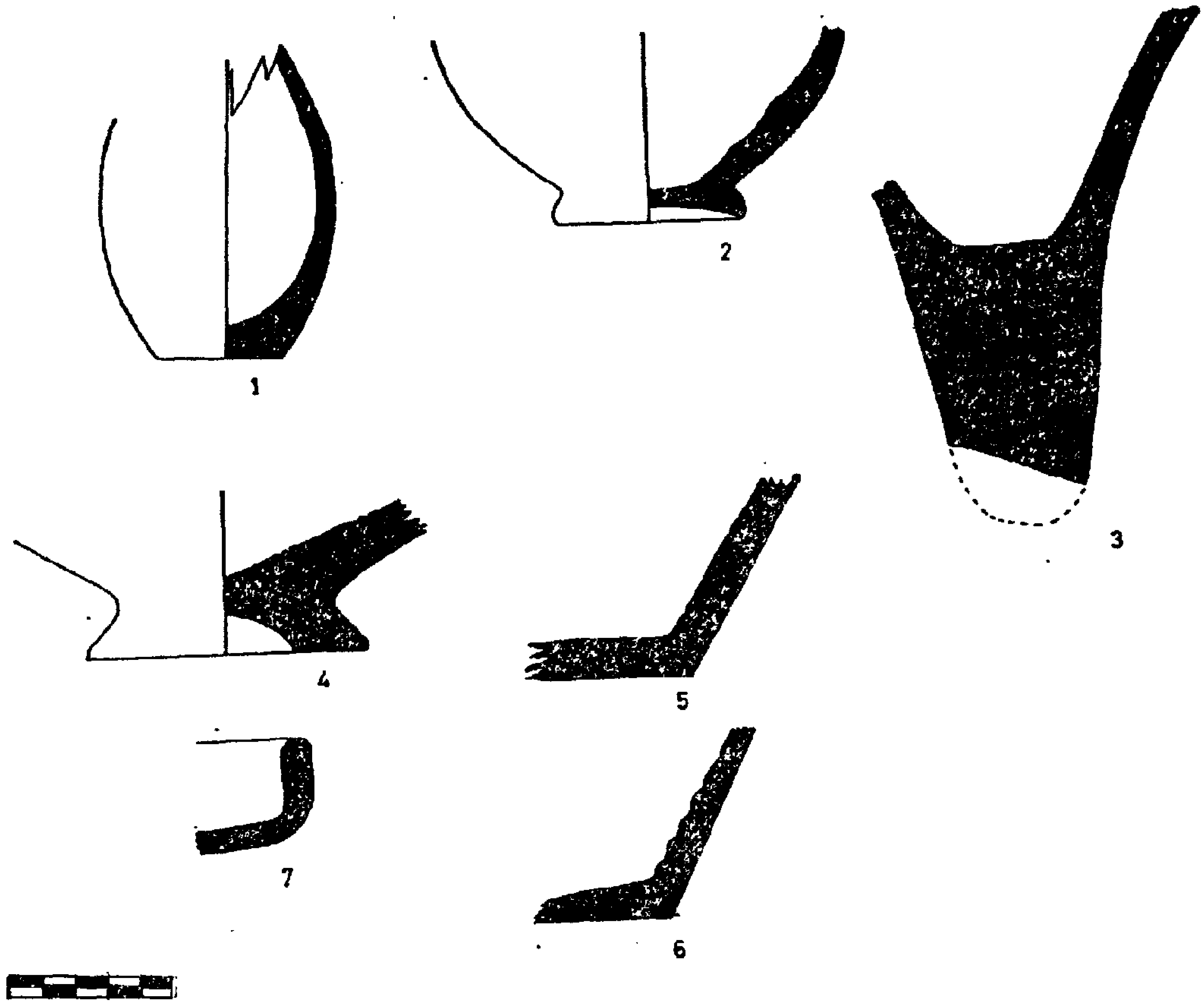


(A)

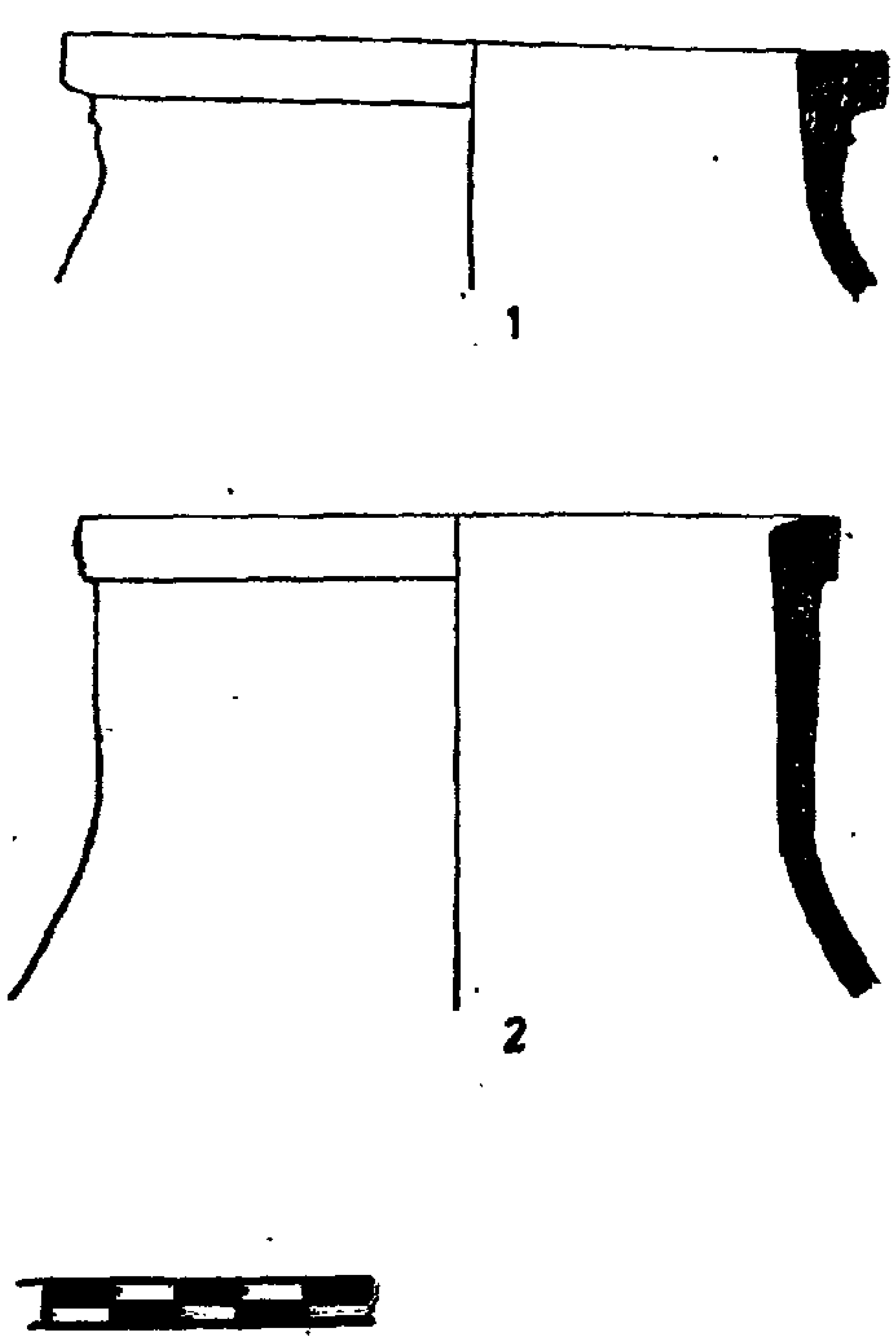


(B)

Pl. 3

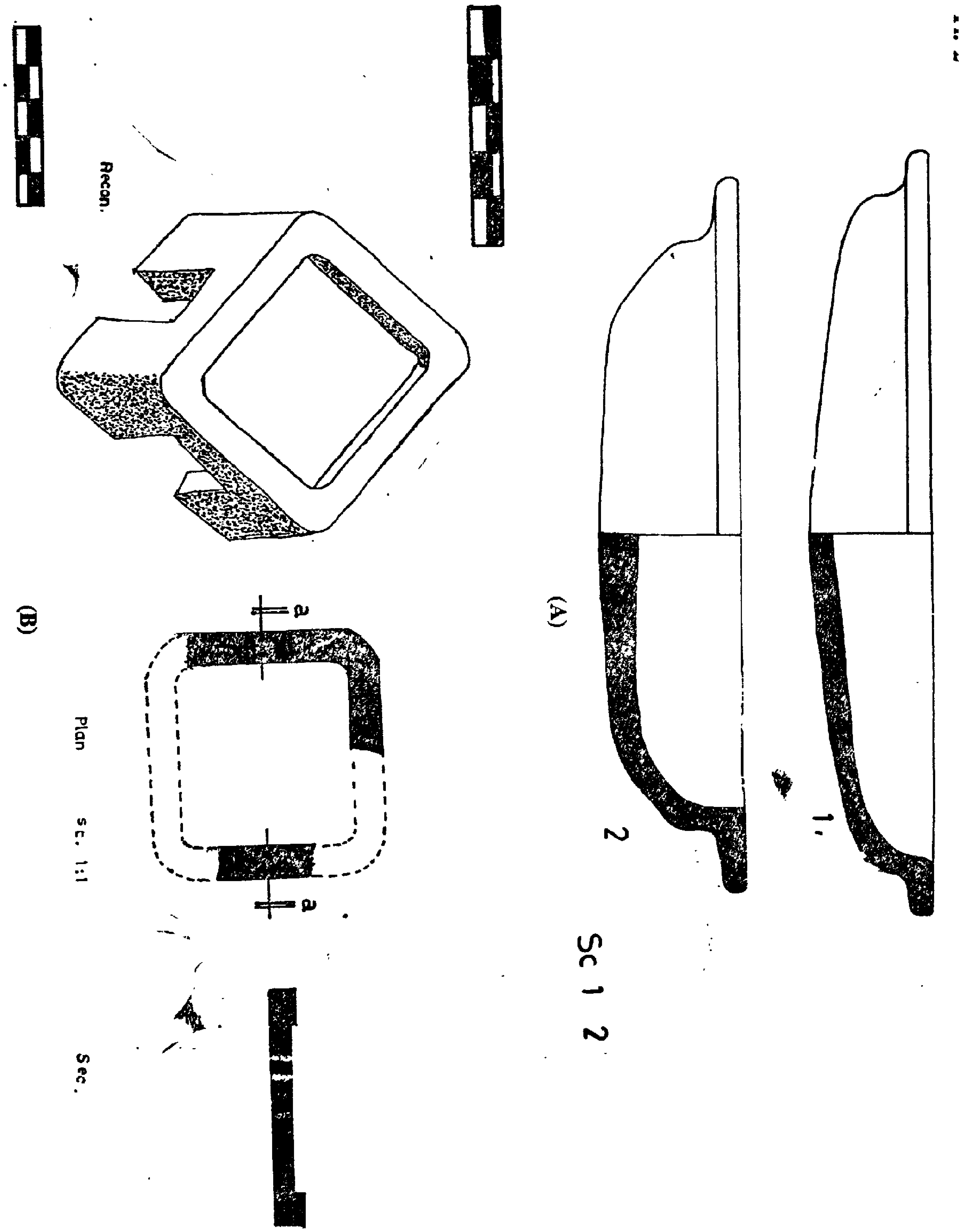


(A)

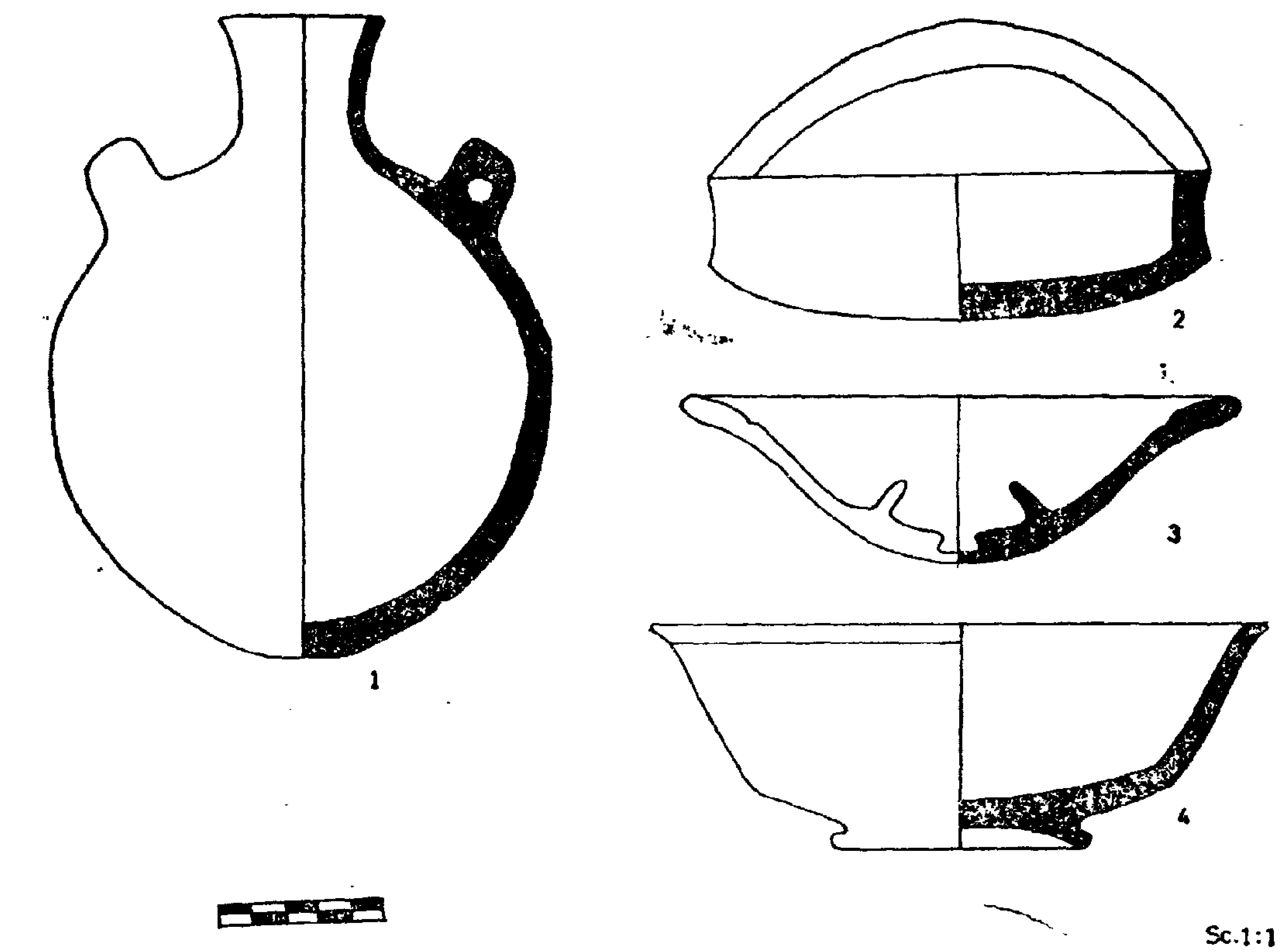


Sc. 1:3

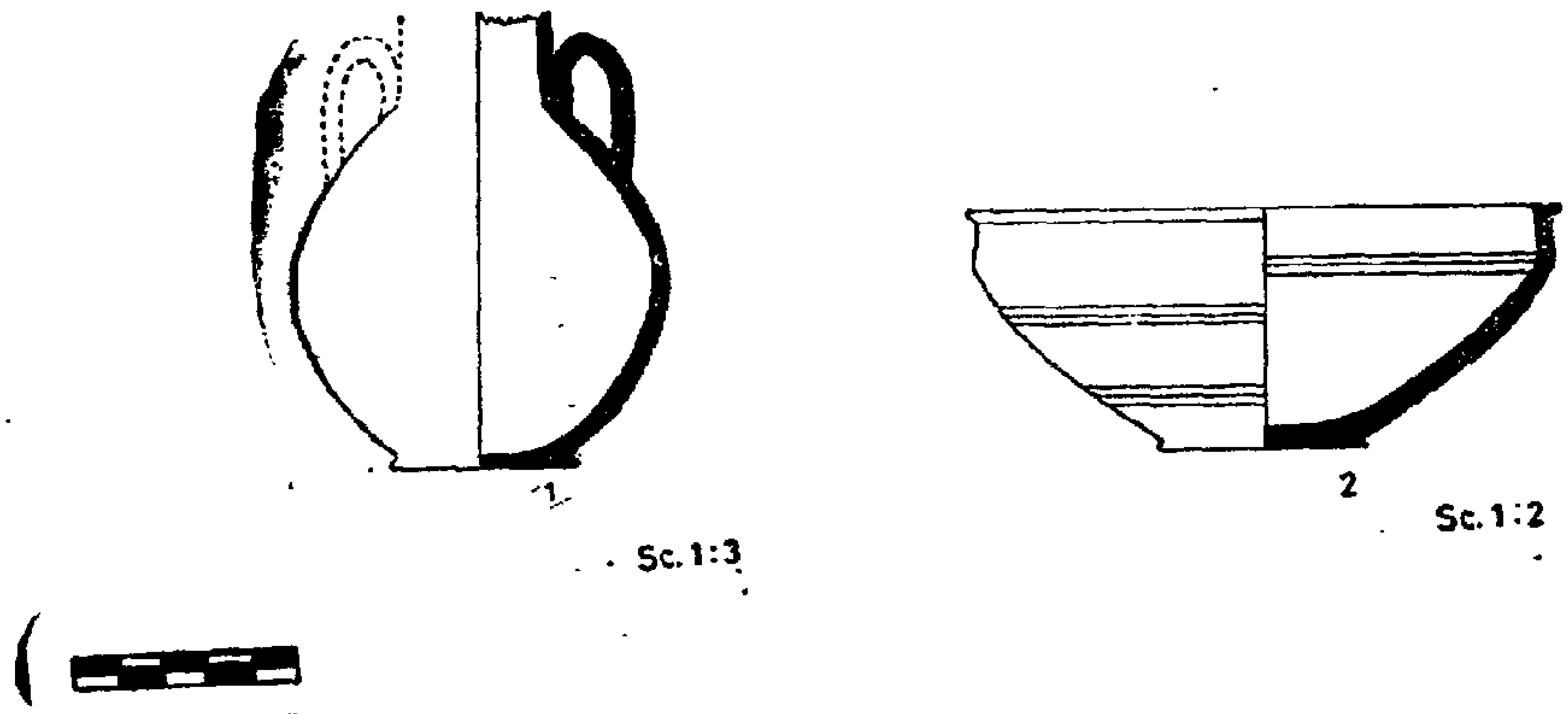
(B)


1
2
Sc 1 2
(A)
Recon.
a
a
Plan
sc. 1:1
Sec.
(B)

Pl. 1



(A)



(B)

Studying Mleha's plain and glazed pottery, one would not find great peculiarities in shapes or forms from other ancient Near East pottery. The clearest affilations appear in the forms of Plate IA1,4, and Plate IIB, 1,2 but especially the sold pointed base of Plate IIIA, 3. These shapes and forms occurred in the ancient Near East from the Selucian Dynasty onto the early Sassanian era.

Unfortunatly we did not find a complete vessel, or large sherds of the plum-colored motif. Therefore we do not have a clear idea about their shapes and motif. One of the motives (Pl. VIA, 1,2) consists of broad and spiral lines. Others form acute and right angles. Another sherd (Pl. IIIA, 3) has a motif in horizontal broad line joined with rings and formed small triangles. The simplest motif (Pl. VIB, 2,3,) consists of parallel and joined broad lines. The most complicated motif of our group (Pl. VIB, 1) is rendered in crossed lines which form small squares, flanked by vertical parallel lines.

In conclusion an accurate date for the site depends upon further archaeological excavations and investigations in the United Arab Emirates.

Fabric	Paste	Incisions.	Slip	Firing	Glaze
Good	Black mixed with silt	———	———	Under-fired	———
Good	Black mixed with silt	———	Orange	Under-fired	———
Good	grey	———	———	Good	———
Good	Red	———	Deep grey interior only	Good	———

PL.	No.	The Objects	Description	Measurments.	Locatior
V	8	Part of a rim.	belongs to a large globular jar. Caroonized material was found inside.	Rim Thickn. 2.2 cm Neck Thickn. 1 cm	Room 1 fill
V	9	Part of a rim.	belongs to a large jar. It has a ridged rim and a straight neck.	Rim Thickn. 3.6 cm Neck Thickn. 1.4 cm	Room 1 fill
V	10	Part of a rim.	belongs to a large jar. The rim has a groove.	Rim Thickn. 2.8 cm Neck Thickn. 1.4 cm	Room 1 fill
V	11	Part of a rim.	belongs to a large jar. There is a groove around the rim.	Rim Thickn. 2.6 cm Neck Thickn. 1.7 cm	Room 1 fill

Fabric	Paste	Incisions.	Slip	Firing	Glaze
Good	Sandy Orange	———	Yellow on the exterior only	Under fired	———
V. Good	Orange	———	Orange on the exterior only	Excellent	———
Good	Orange	———	———	Good	———
Good	Black	———	———	Over fired	The exterior was glazed in deep green color, but the interior was glazed to the neck.
Good	Black mixed silt	———	———	Over fired	———
Good	Black	———	Yellow on the exterior only	Good	———
V. Good	Orange	———	———	Over fired	The whole jar was glazed with deep green color.
V. Good	Red	———	Red on the entire exterior, the interior to the neck	Good	———
Good	Black	———	———	Good	———
V. Good	Orange	———	———	Good	———
Good	Black	———	———	Good	———
Good	Black mixed with silt	———	Yellow on the exterior only	Good	———

Pl.	No.	The Objects	Description	Measurments.	Location
IVA	4	The upper part of a jar.	has a very wide rim.	Rim Diam. 10.4 cm Thickn. Averg. 0.9 cm	Room 1 floor
IVA	5	The upper part of a jar.	it has a peculiar shape and paste. It might be an intruder piece.	Rim Diam. 11.8 cm Thickn. Aver. 0.5 cm	Room 3 fill
IVA	6	The upper part of a small jar.	has a wide rim.	Rim. Diam. 6.8 cm Thickn. Averg. 0.3 cm	Room 1 fill
IVA	7	Portion of the upper part of a flask.	has a small handle. It is every common type.	Rim Diam. 3.2 cm Thickn. Averg. 0.2 cm	Room 3 fill
IVB	1	The upper and lower part of a pithos.	has a ridge around the neck.	Rim Diam. 41 cm Base Diam. 30 cm Thickn. Averg. 1.8 cm "Length" 100 cm	Room 1 floor
V	1	Part of a rim.	belongs to a medium sized jar. The rim is divided into two parts.	Rim Thickn. 2.1 cm Neck Thickn. 0.8 cm	Room 1 fill
V	2	Part of a rim.	belongs to a medium sized jar. There are ridges on the inner and outer surfaces.	Rim Thickn. 1.3 cm Neck Thickn. 0.9 cm	Room 1 fill
V	3	Part of a rim.	belongs to a medium sized jar. There is a groove on the rim.	Rim Thickn. 1.4 cm Neck Thickn. 0.9 cm.	Room 1 fill
V	4	Part of a rim.	belongs to a medium siized jar.	Rim Thickn. 1cm Neck Thickn. 0.8 cm	Room 4 fill
V	5	Part of a rim.	belongs to a medium sized jar. It is globular in shape.	Rim Thickn. 1.9 cm Neck Thickn. 0.9 cm	Room 1 fill
V	6	Part of a rim.	belongs to a medium sized jar. The rim is rectangular in shape. A very limited number was found.	Rim Thickn. 2.2 cm Neck Thickn. 1 cm	Room 3 fill
V	7	Part of a rim.	belongs to a large jar. The rim is bulging out.	Rim Thickn. 3.2 cm Neck Thickn. 2 cm	Room 1 fill

Fabric	Paste	Incisions.	Slip	Firing	Glaze
Good	Yellow	———	———	Over fired	The whole bowl seems had been glazed in deep green color.
Good	Orange	———	———	Good	———
Good	Yellow	Inner part	———	Over fired	The whole bowl seems to have been glazed in deep green color.
Good	Not pure mixed with silt	———	———	Under fired	———
Good	Black	———	———	Over fired	The vessel had been glazed in deep green color.
Good	Yellow	———	———	Over fired	The dish had been glazed in deep green color.
Good	Sandy Black mixed with silt	———	———	Over fired	———
Good	Sandy Black mixed with silt.	———	———	Over fired	———
Bad	Yellow	Three lines around the neck.	———	Under fired	———
Good	Black mixed with straw	———	———	Under fired	———
V. Good	Sandy Yellow	A groove around the rim.	———	Over fired	The jar had been galzed in deep green color.

PL.	No.	The Objects	Description	Measurments.	Location
IIIA	2	The base and the part of the body for a bowl.	it has a convex base. There are two ridges near the bottom.	Rim Diam. 5.7 cm Thickn. Averg. 1.1 cm	Room 1 fill
IIIA	3	Large part of the base and the body.	the base is globular in shape. It seems that the vessel has a long body.	Base Thickn Averg. 5.5 cm The Remaining part of the base 7 cm Thickn. Averg. 1 cm (body)	Room 1 floor
IIIA	4	The base and the part of the body for a bowl.	it has a convex base. There are two incised bands near the pointed bottom.	Base Diam. 8.6 cm Thickn. 1.4 cm	Room 3 fill
IIIA	5	The base and portions of the lower part.	this jar has a flat base	Thickn. Averg. 1.2 cm The remaining part of the base 4.5 cm	Room 1 fill
IIIA	6	Part of the base and portions of the lower part.	this vessel has a flat base There are ridges inside the vessel.	Thickn. Averg. 0.7 cm The remaining art of the base 4 cm	Room 1 fill
IIIA	7	Portions for a small dish.	has a slight carination.	Depth. 2.4 cm Thickn. Averg. 0.9 cm	Room 3 fill
IIIB	1	Part of rim belonging to a larg jar. (pithos).	has a flat rim. There is a ridge around the upper part. Carbonized material was found inside.	Rim Diam. 39 cm Rim Thickn. 2.7 cm Thickn. Averg. 1.2 cm	Room 1 floor
IIIB	2	Part of rim belonging to a large jar. (pithos).	It has a long neck and a flat rim. Carbonized meterial was found in side.	Rim. Diam. 36 cm Rim Thickn. 3 cm Thickn. Averg. 1.4 cm	Room 1 floor
IVA	1	Part of a wide rim jar.	it has long straight body and, a round rim. Carbonized material was found insiide.	Rim. Diam. 16 cm Thickn. Heerg. 1.8 cm	Room 1 floor
IVA	2	The upper part of a jar.	has a wide body and a flat rim.	Rim Diam 12.4 cm Thickn. 0.6 cm	Room 1 floor
IVA	3	The upper part of a jar.	has two handles.	Rim Diam. 12.6 cm Thickn. Averg. 1.2 cm	Room 1 floor

Fabric	Paste	Incisions.	Slip	Firing	Glaze
Good	Yellow mixed with straw	———	———	Under fired	———
Good	Organe	———	Yellow	Good	———
Good	Organe mixed with straw	A groove on the rim	———	Good	———
V. Good	Black	———	———	Over fired	The whole bowl was glazed in deep green, had changed into light silver gray.
V. Good	Light Orange	———	———	Over fired	The whole jar was glazed in deep green.
Good	Sandy Yellow	———	———	Over fired	The whole bowl was glazed in deep green, part of it had changed into light silver gray.
Good	Brown	———	Plum-colored exterior and interior.	Good	———
Good	Brown	———	Plum-colored exterior and interior.	Good	———
V. Good	Black	———	———	Over fired	Glazed in deep green color had changed into light silver gray.
Good	Sandy Orange	———	———	Good	———

PL.	No.	The Objects	Description	Measurments.	Location
IA	1	A flask, whole	has two small handles, one of its sides is flat and the other is concave.	Rim Diam. 4.8 cm Depth. 18 cm Width. 15 cm Thickn. Averg. 0.5 cm	Room 1 floor
IA	2	A baskit, whole	has a groove on its rim.	Rim Diam. 15 cm Depth. 3.4 cm Thickn. 0.9 cm	NE of the courtyard floor.
IA	3	A large portion of a "lamp"	no traces of burning were found.	Rim Diam. 16.8 cm Depth. 4.6 cm Thickn. 0.6 cm	Room 3 Near the floor
IA	4	A bowl, parts of the body and the rim are missing.	it is a fine piece. has a convex base.	Rim Diam. 18.6 cm Base Diam. 7.8 cm Depth. 5.8 cm Thickn. Averg. 0.5 cm	Room 3 floor
IB	1	A jar, parts of the neck and the rim are missing	globular in shaped, has two handles. It was restored at the site.	Height. 34 cm Neck Diam. 10.2 cm Base Diam. 12.6 cm Thickn. Averg. 1 cm	Room 1 floor
IB	2	A bowl, parts of the body and the rim are missing	has a flat base, there are two grooves on the rim.	Rim Diam. 26 cm Depth. 9.4 cm Base Diam. 9 cm Thickn. Averg 1cm	The out side wall Room 7
IIA	1	Parts of the rim and the body of a dish.	it was restored at the site. Has a wide rim, traces of burning were found.	Rim Diam. 32 cm Depth 4.4 cm Thickn, Averg.	Room 1 floor
IIA	2	Parts of the rim and the body of a dish.	it was restored at the site Has a wide rim, traces of burning were found.	Rim. Diam. 30 cm Depth. 4.6 cm Thickn. Averg. 1cm	Room 1 floor
IIB	1	The upper part of a small "incese burner".	supposed to have four legs. The height is different from side to side (3 mm-1,5 mm). Traces of burning were found.	Length. 6.7 cm Width. 6.4 cm Rim Thickn. 0.8 cm	Room 4 fill
IIIA	1	Parts of the body and the rim.	globular in shape, It has a thick concave base.	Base Diam. 3.7 cm Body Diam. 7.2 cm Thickn. Averg. 0.7 cm Length. 9.4 cm	Room 1 fill

POTTERY FROM UNITED ARAB EMIRATES

By

Munir Y. Taha

In the course of the first season of the Iraqi Directorate General of Antiquities excavations at Mleha in the United Arab Emirates (Sharija Emirate), which began on the 21st of Jan. and closed on 28th of April, 1973, the expedition excavated a small mound which is now called Area IV.

The sherds on the surface were predominantly blackish grey, over fired, and mainly belonged to large jars. We found a few complete jars and a great amount of sherds which were varied in type and texture. Some of these jars were glazed on both sides, and other were treated only on the outside. One of the jars was restored at the site (Pl. IB. 1) , and traces of carbonized material were found inside.

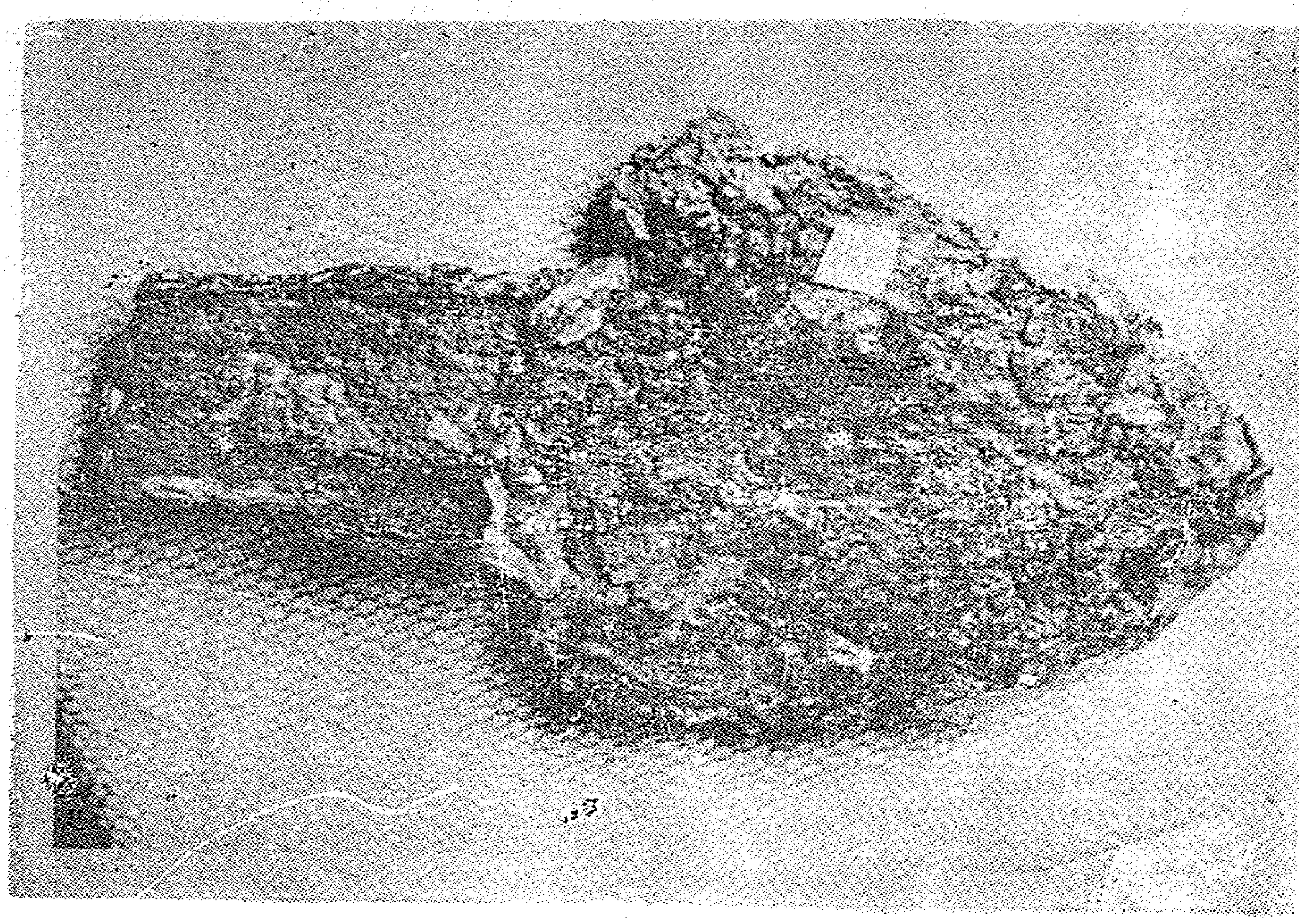
Physical conditions and especially humidity were responsible for affecting this type of pottery and changed its deep green color to light silver grey. Two handled glazed jars were found. Moreover, there were necks of flasks with two small handles. Their exteriors were glazed in deep green color; but their interiors were glazed only to the necks.

Two peculiar broken lamps were uncovered; their inner surfaces have indications of burning. It seems that the fluid was kept in the compartment at the bottom with the wick inserted in the middle. In addition to that, a few pieces were found bearing plum-colored motif over cream colored surface, (Pl. VI). One fragment from the fill was painted with scarlet color. Finally the majority of the pithoi sherds which were found had a texture which was mixed with silt, and usually over-fired.

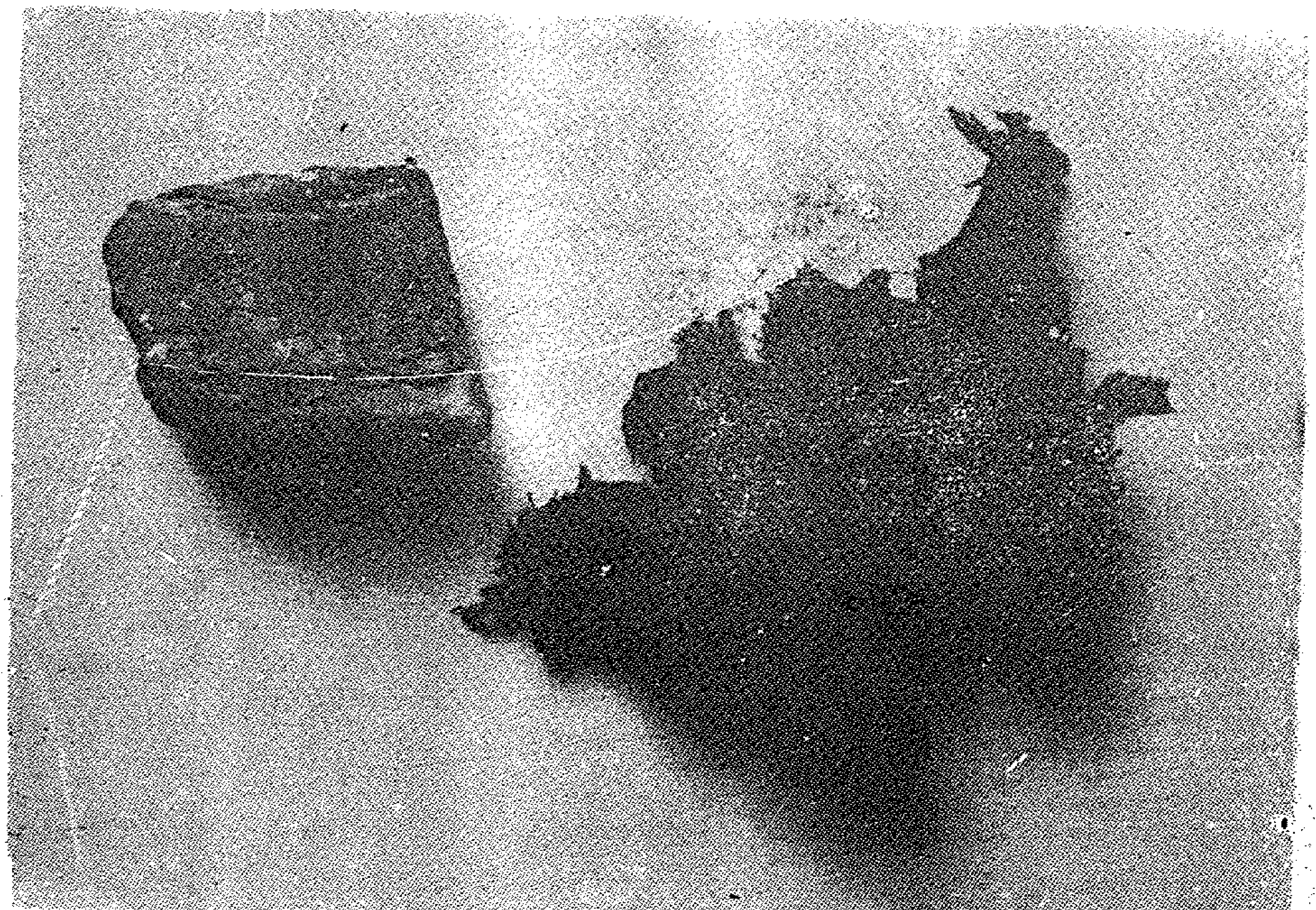
The complete flask, restored jars, glazed bowls, vessels, lamps, along with varied rims mentioned above occured either on the habitation level or in the fill of the eight rooms, especially rooms 1 and 3. Most of the finds including the pottery bore clear indications that fire was set to the building. This fire caused the collapse of the walls, and burned the palm tree trunks and the reed mats which were used for roofing.

It is worth mentioning here, that all the contents of the unearthed rooms were of one period, from one habitation level built on pure sand and the site was only one stratum. The pottery was sorted and classified. Below a detailed description is given in charts in order to facilitate our preliminary report.

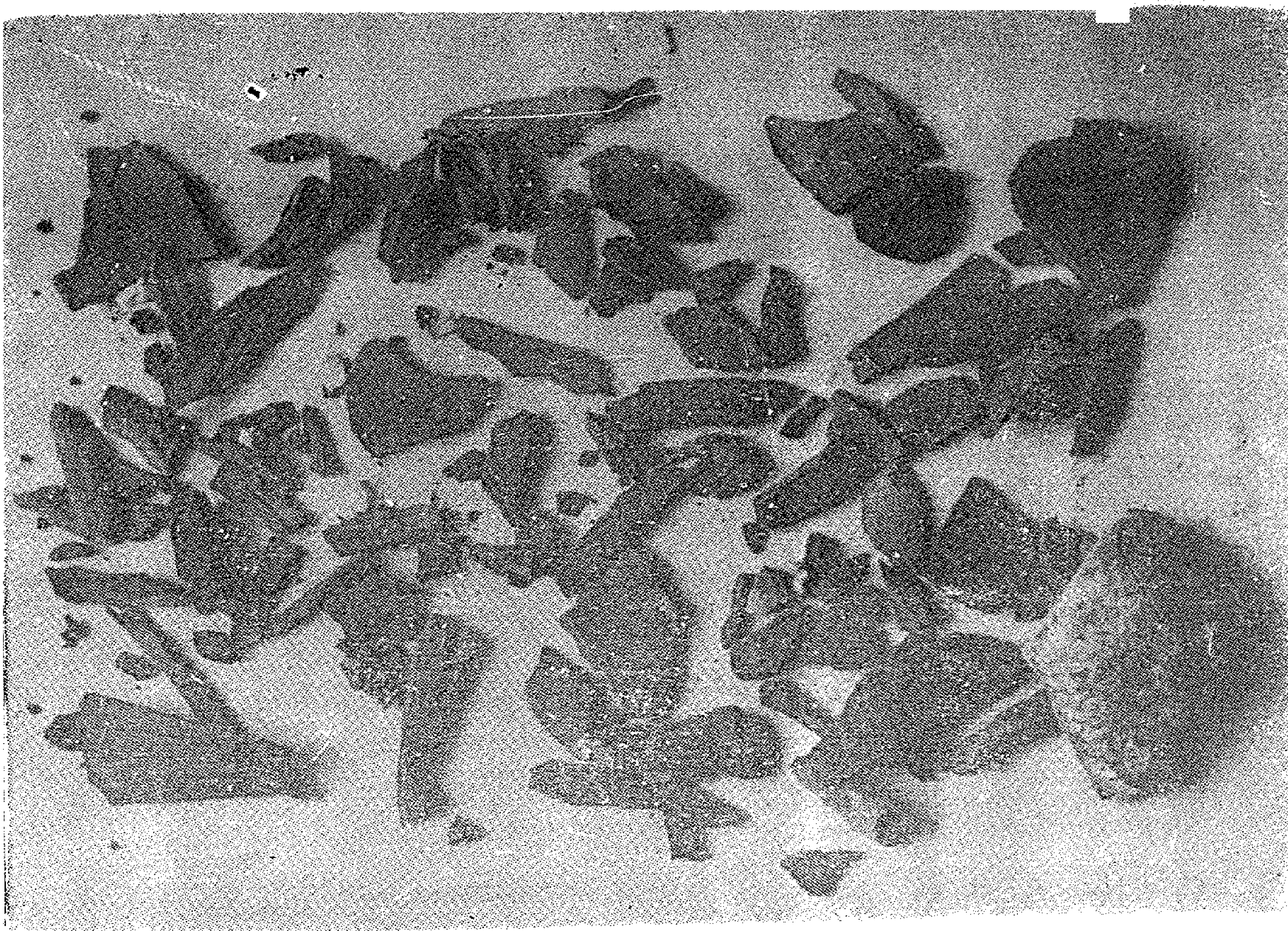
Pl. 18



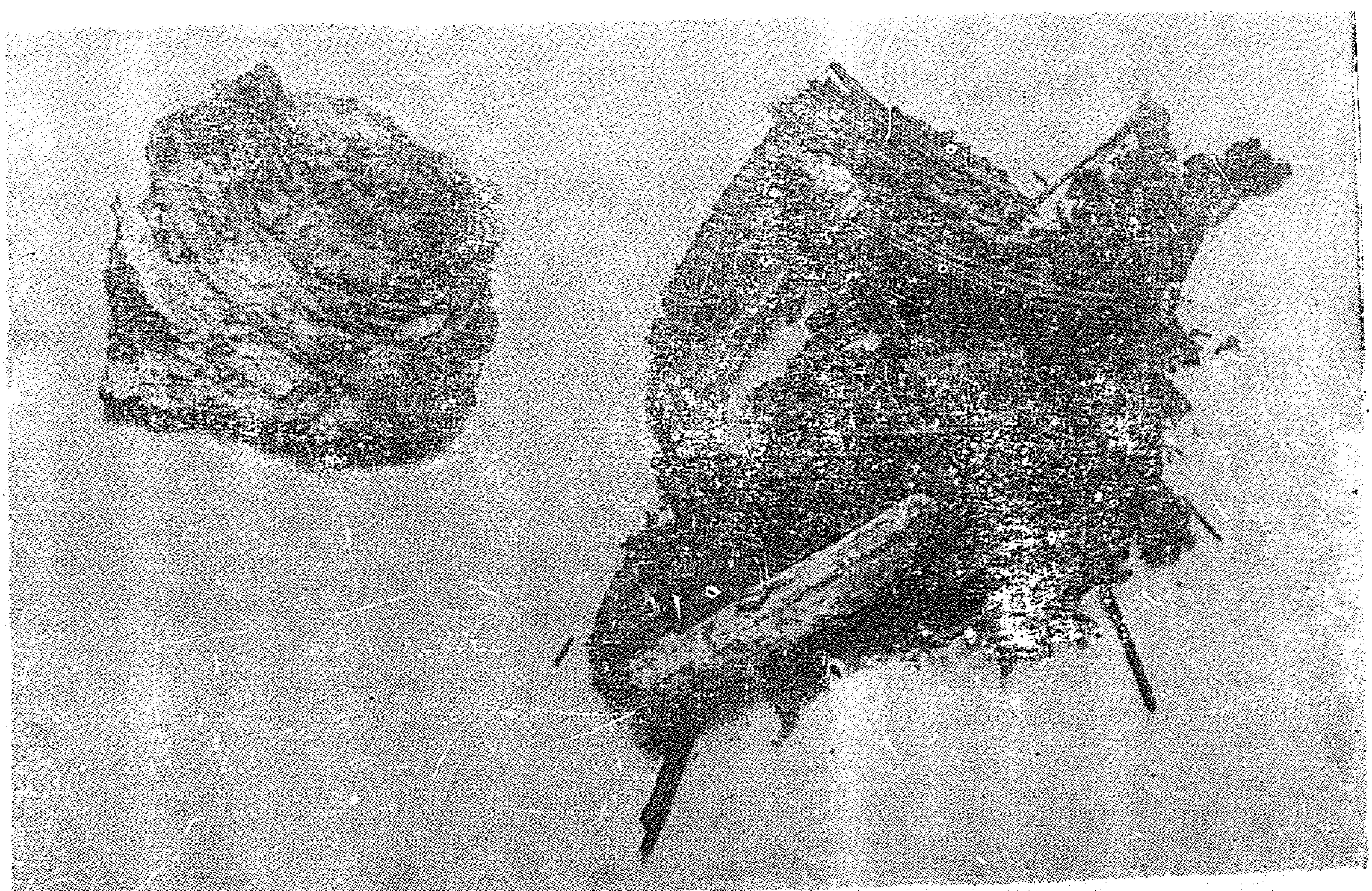
(A)



(B)

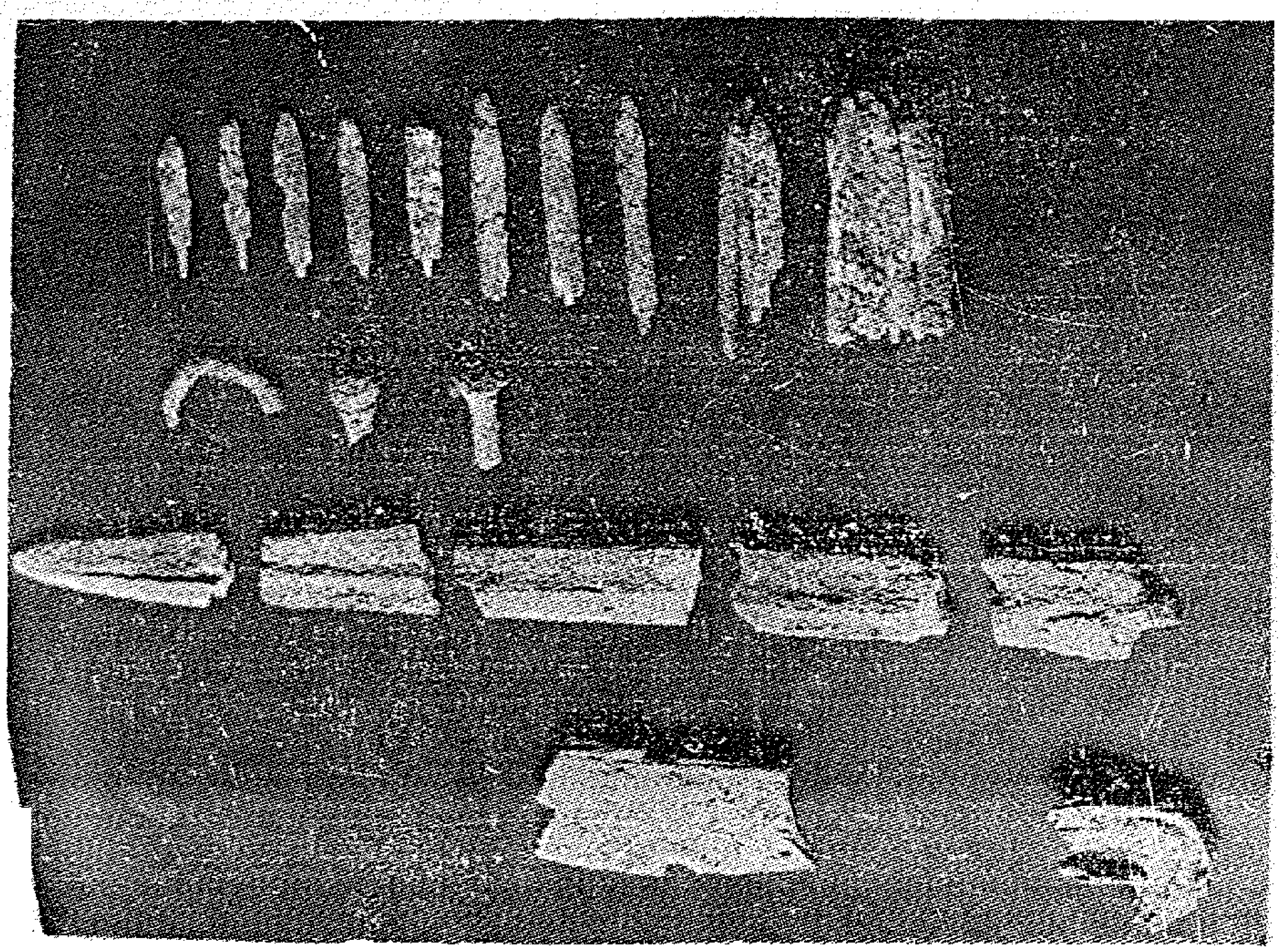


(A)

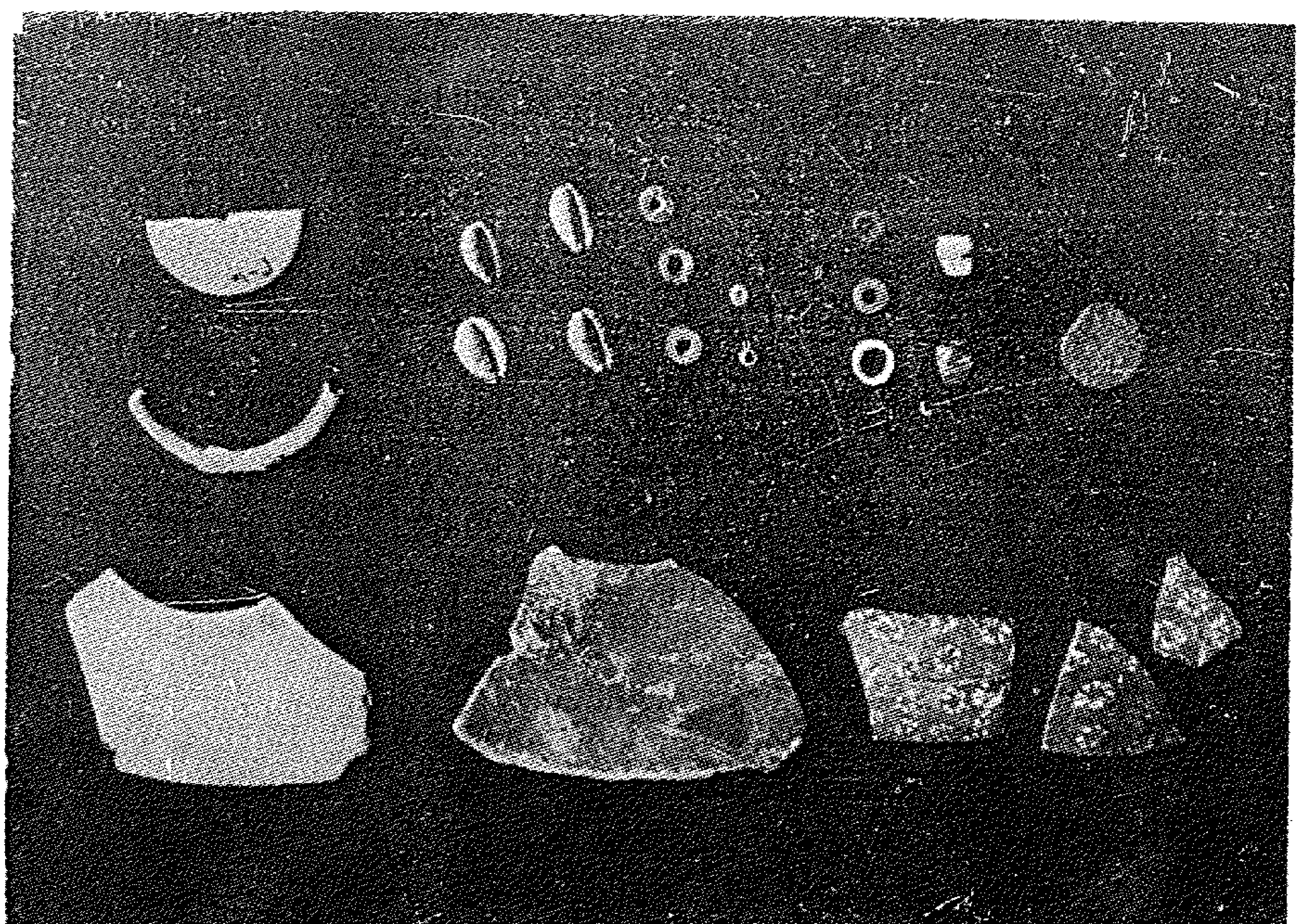


(B)

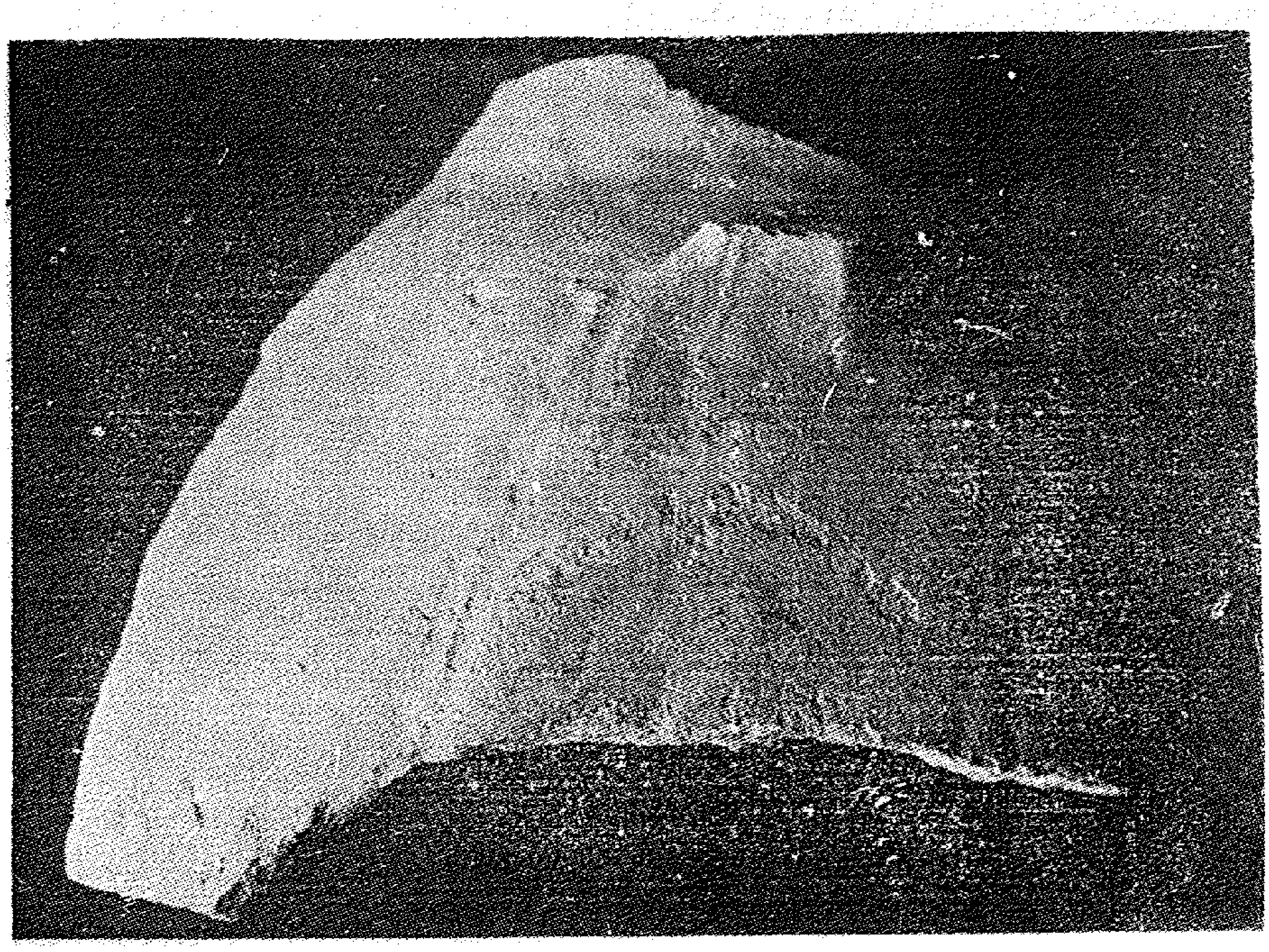
Pl. 16



(A)



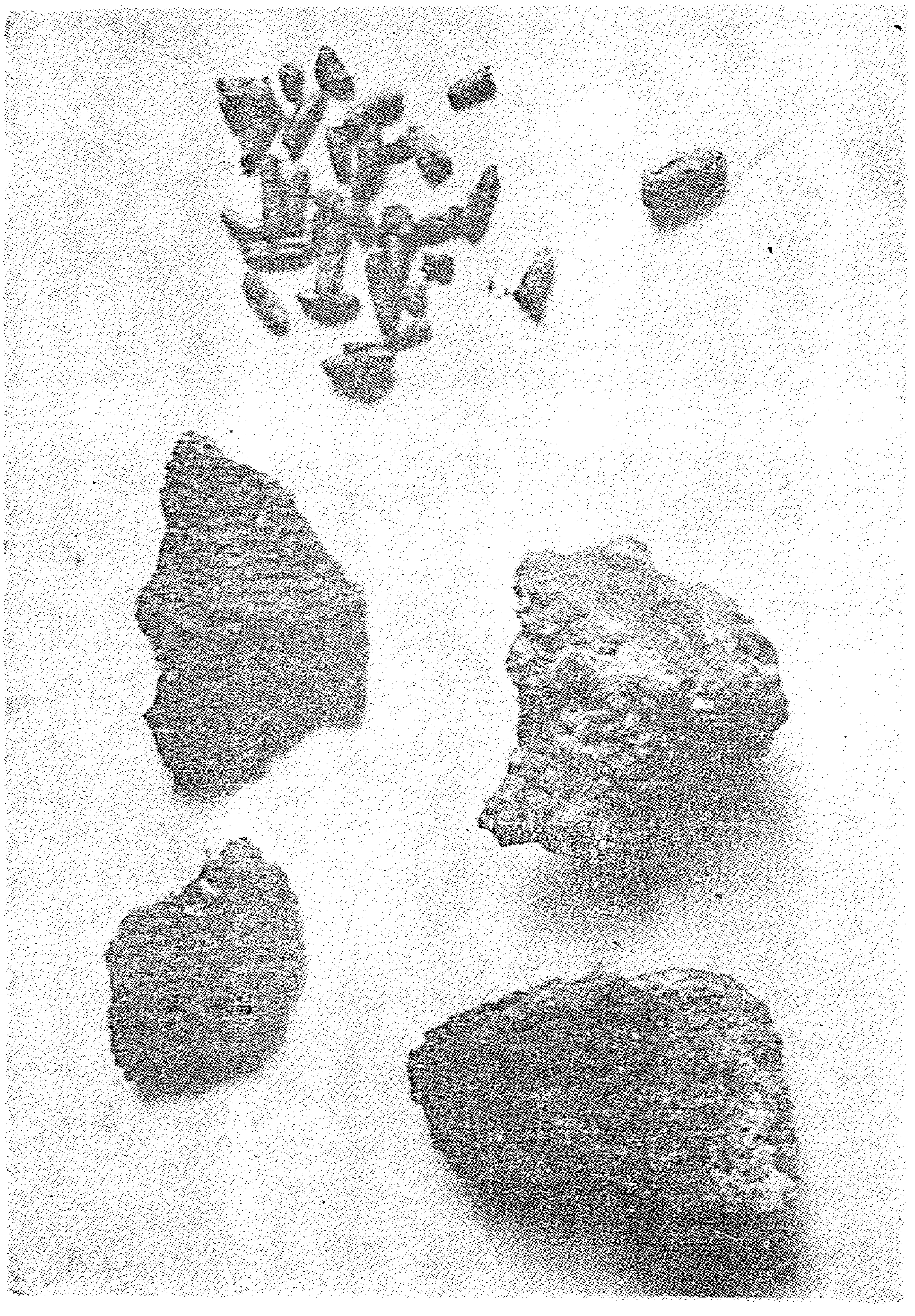
(B)

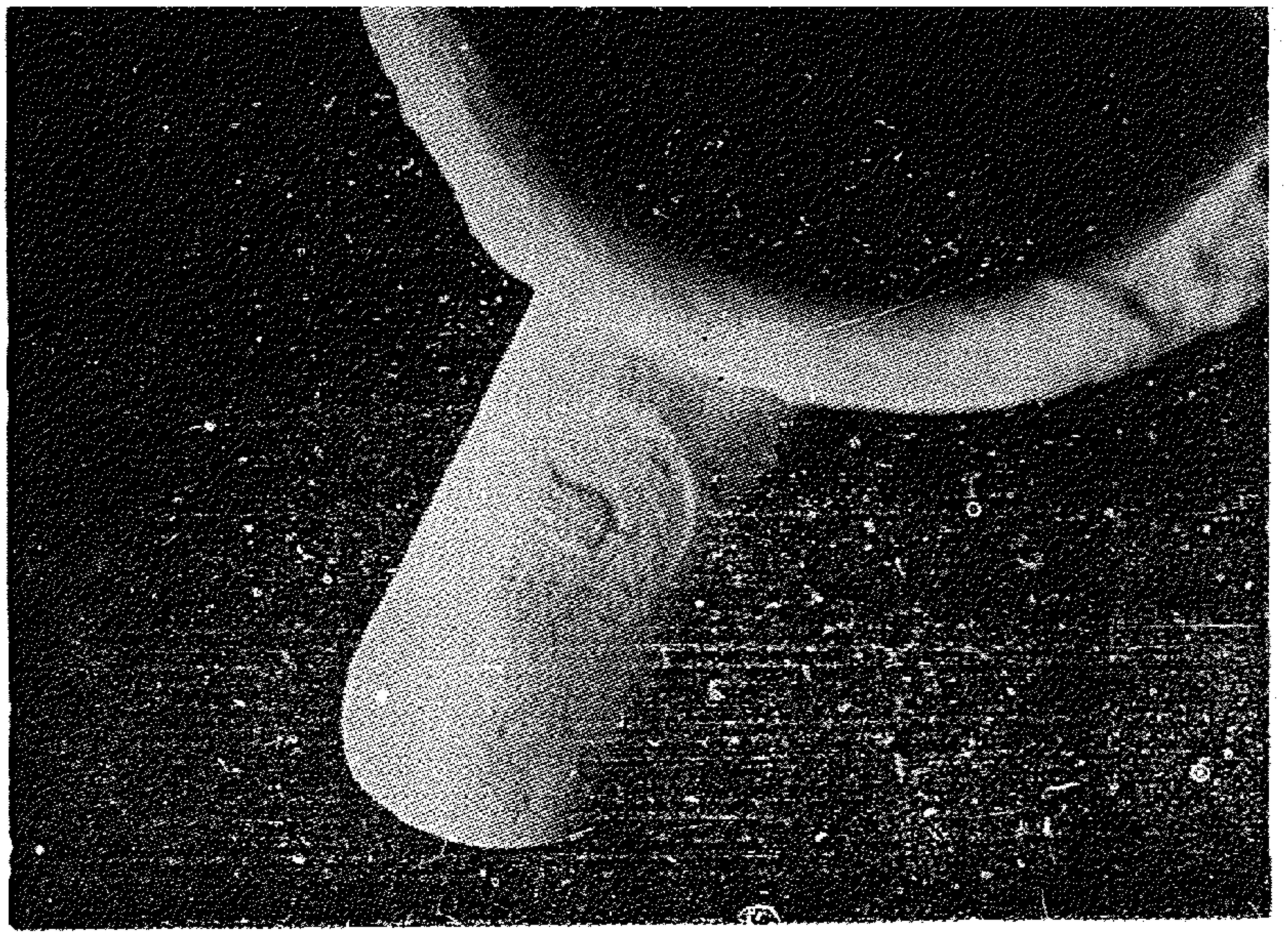


(A)

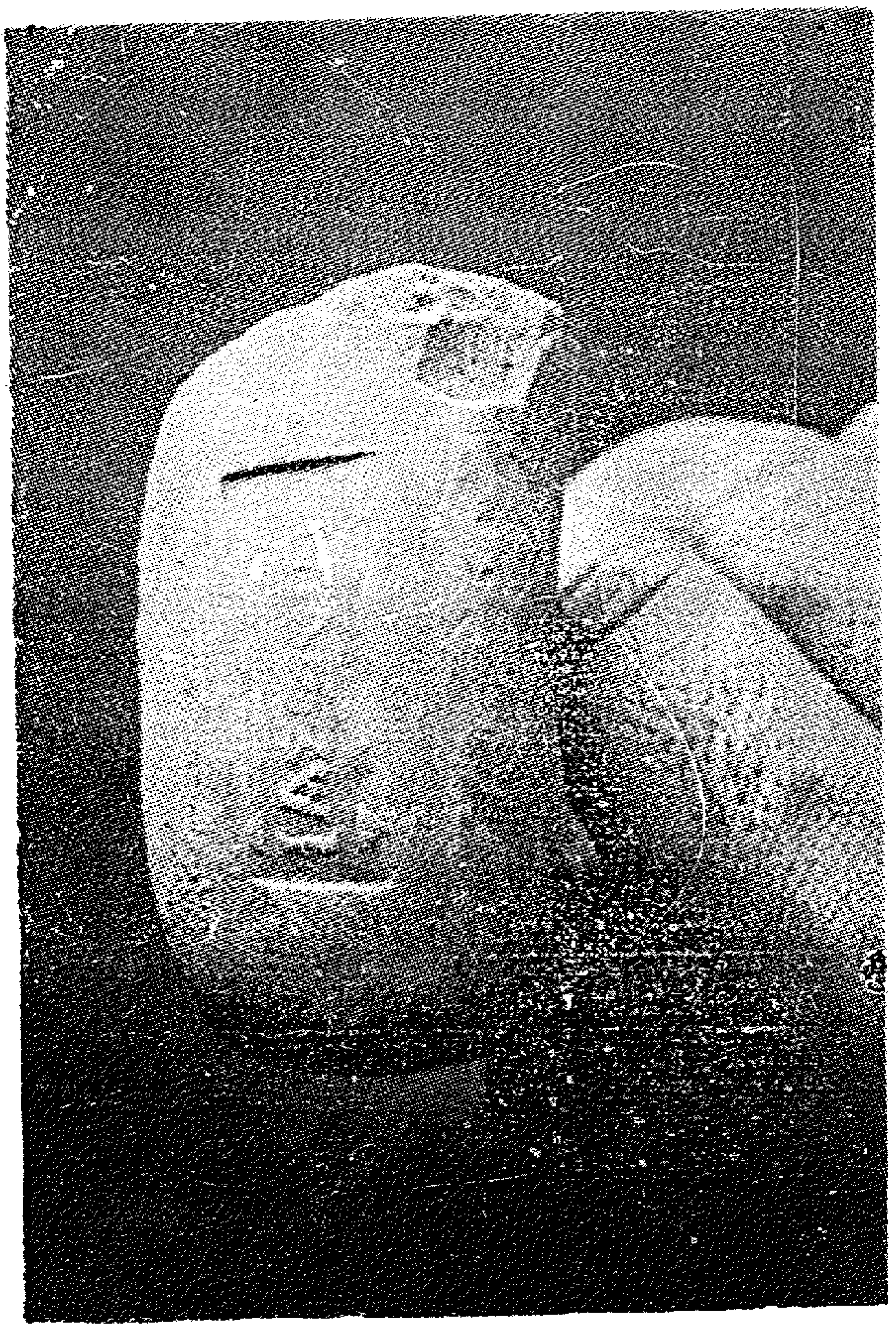


(B)

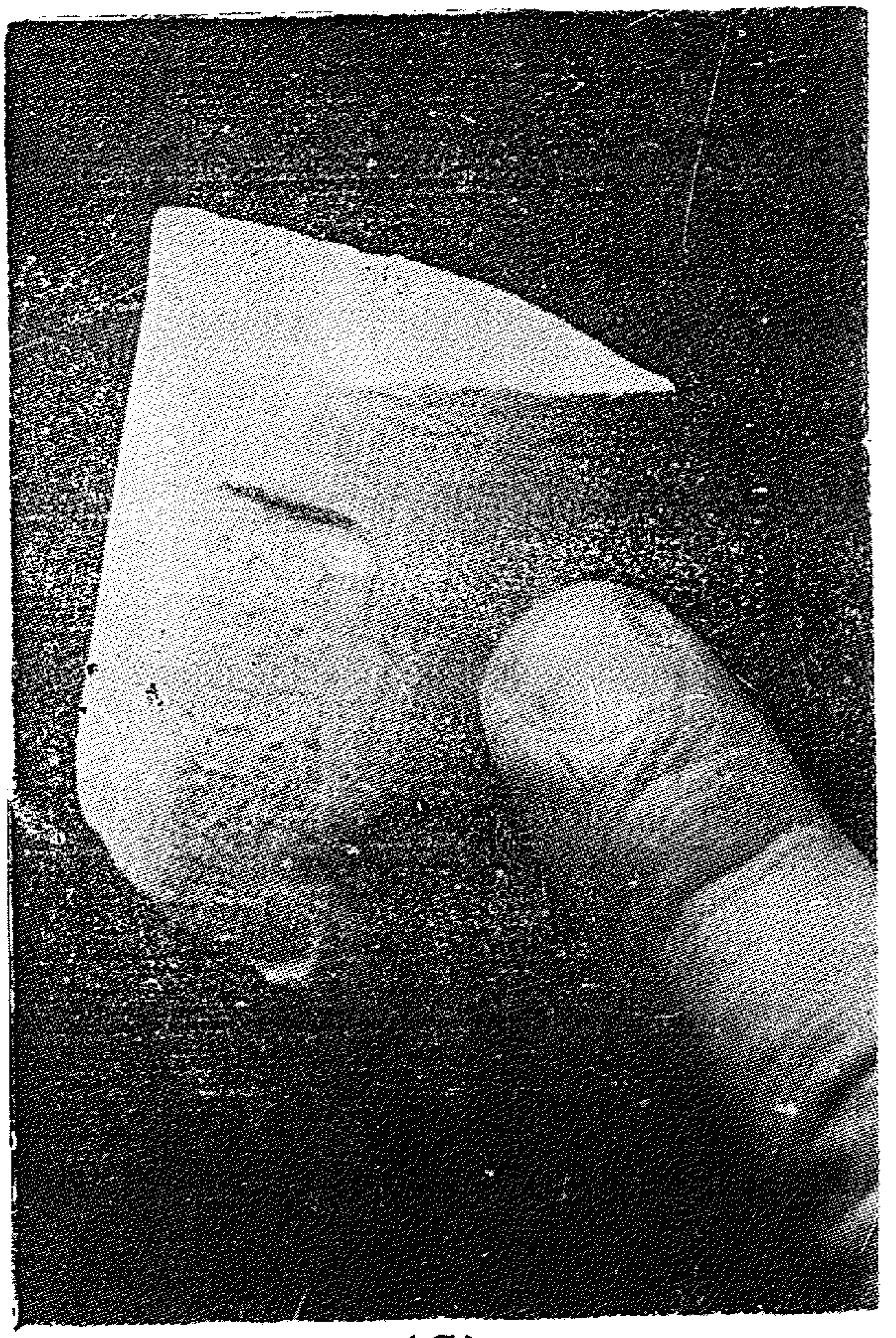




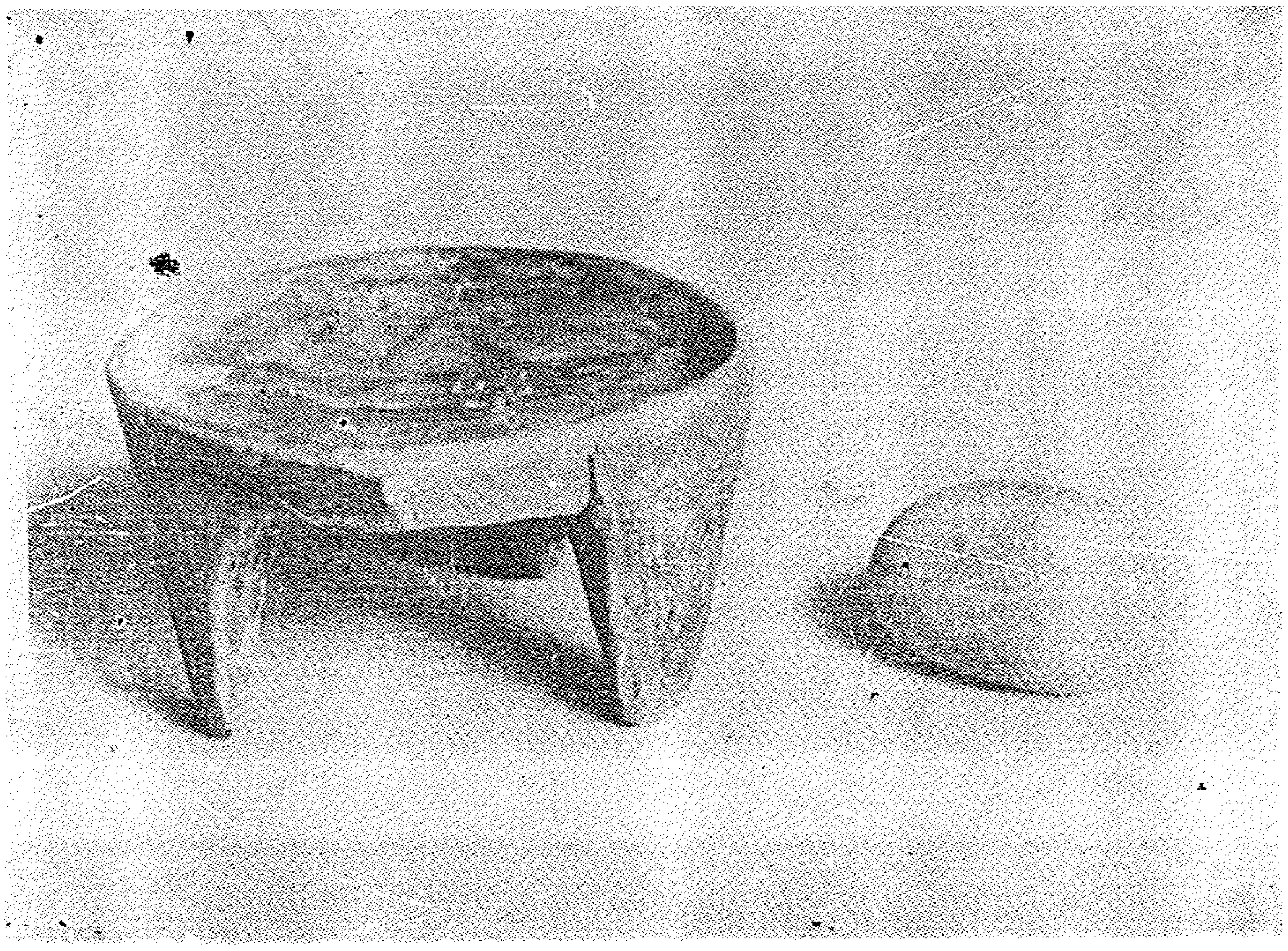
(A)



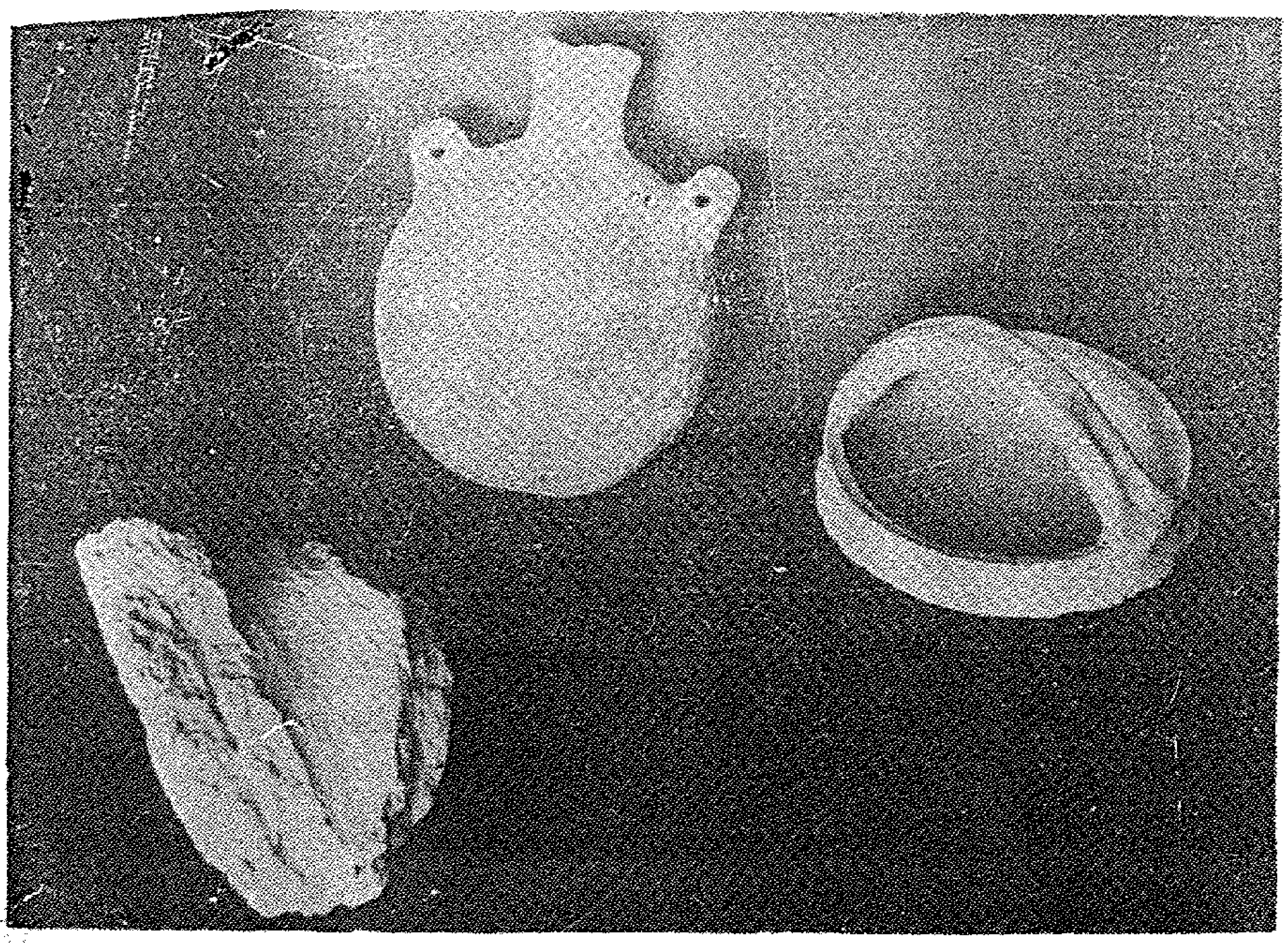
(B)



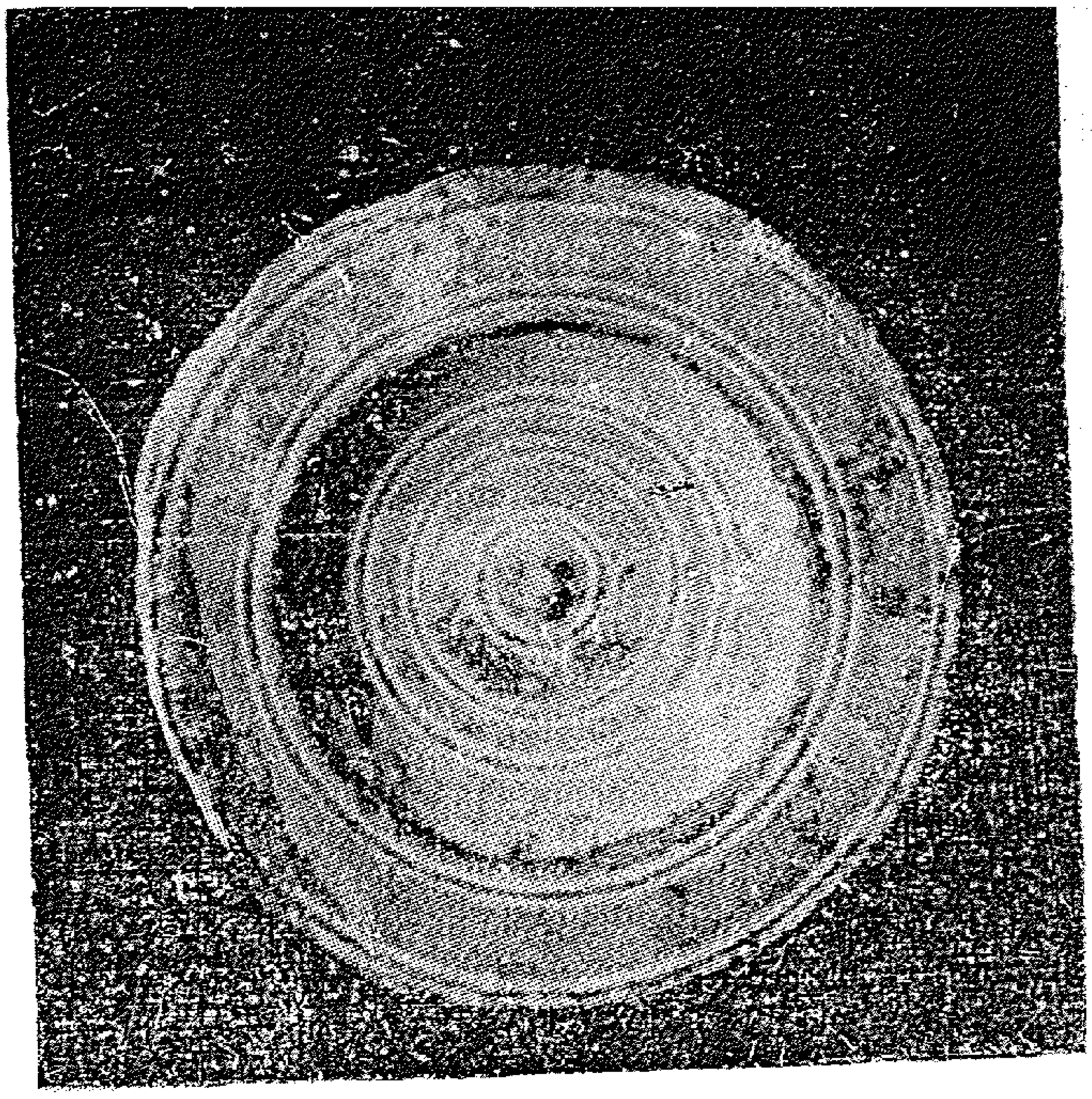
(C)



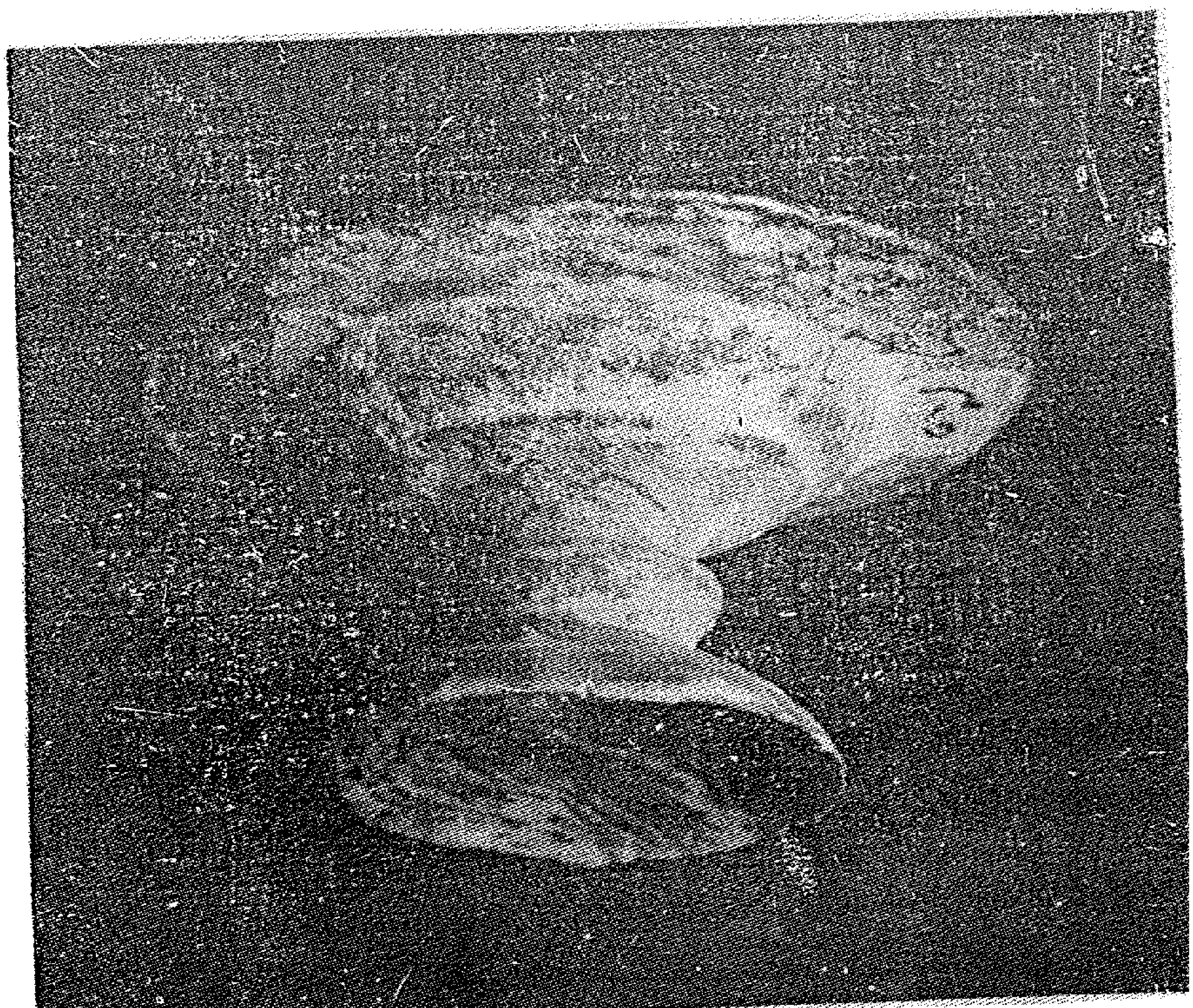
(A)



(B)

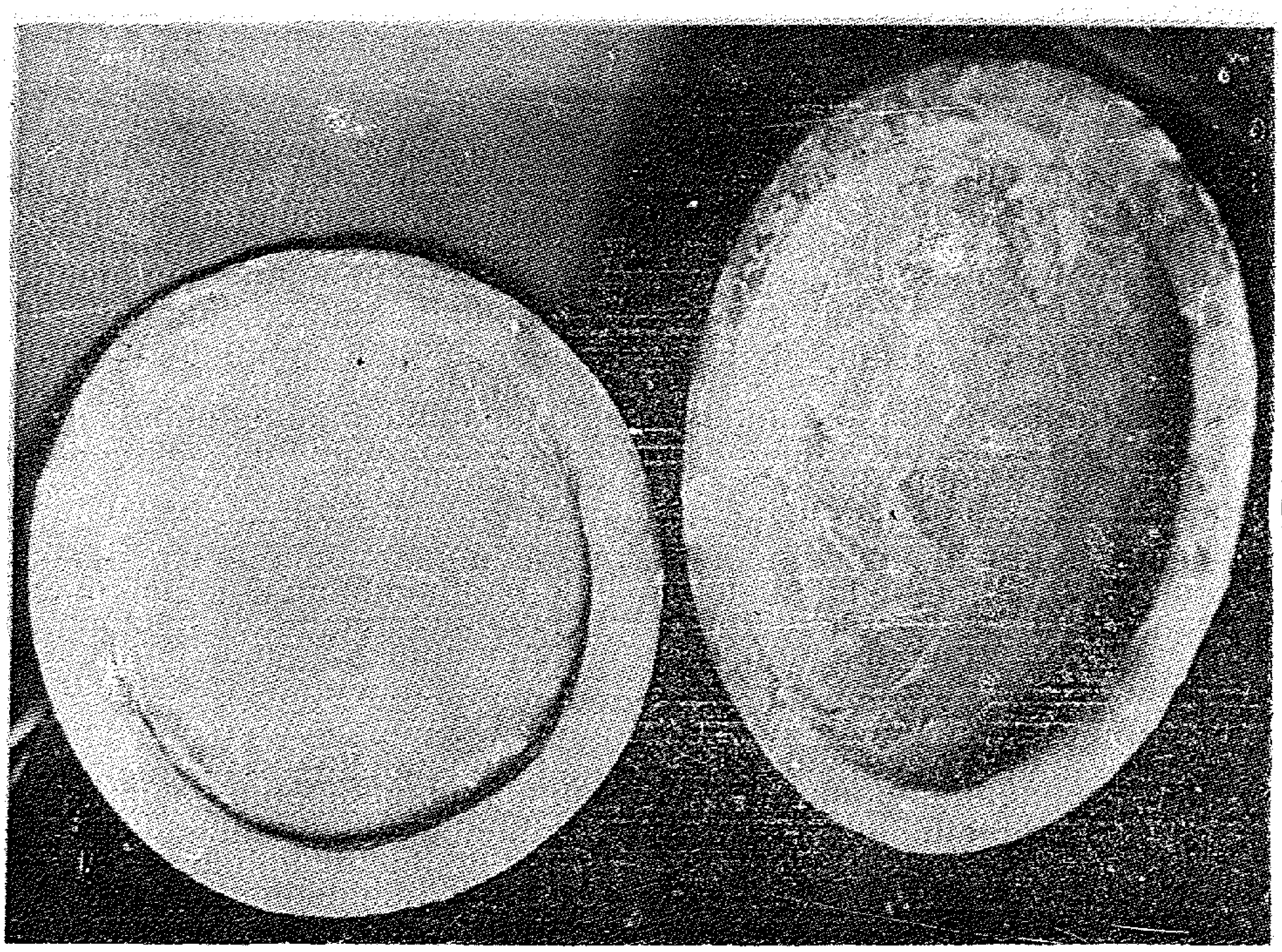


(A)

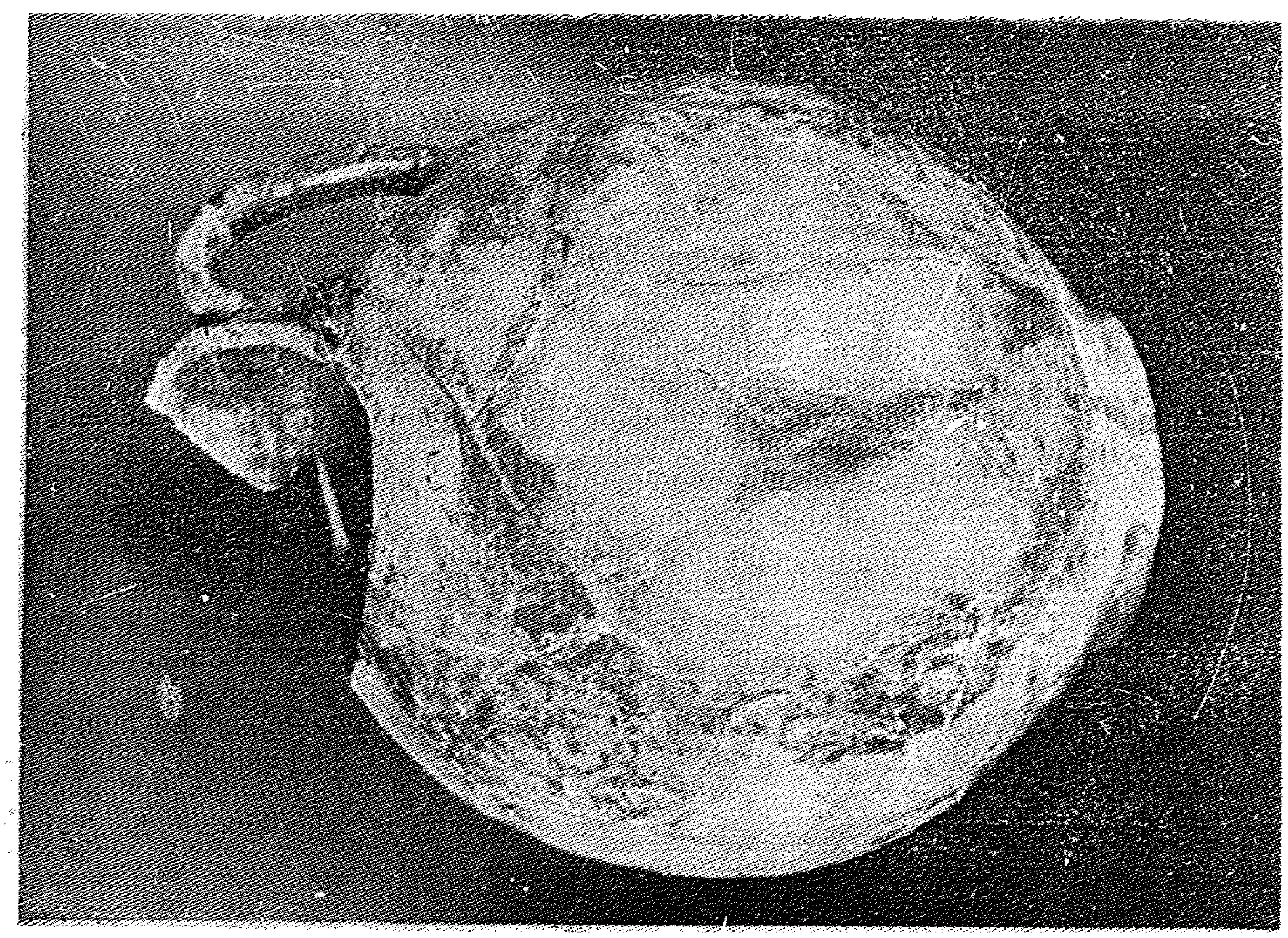


(B)

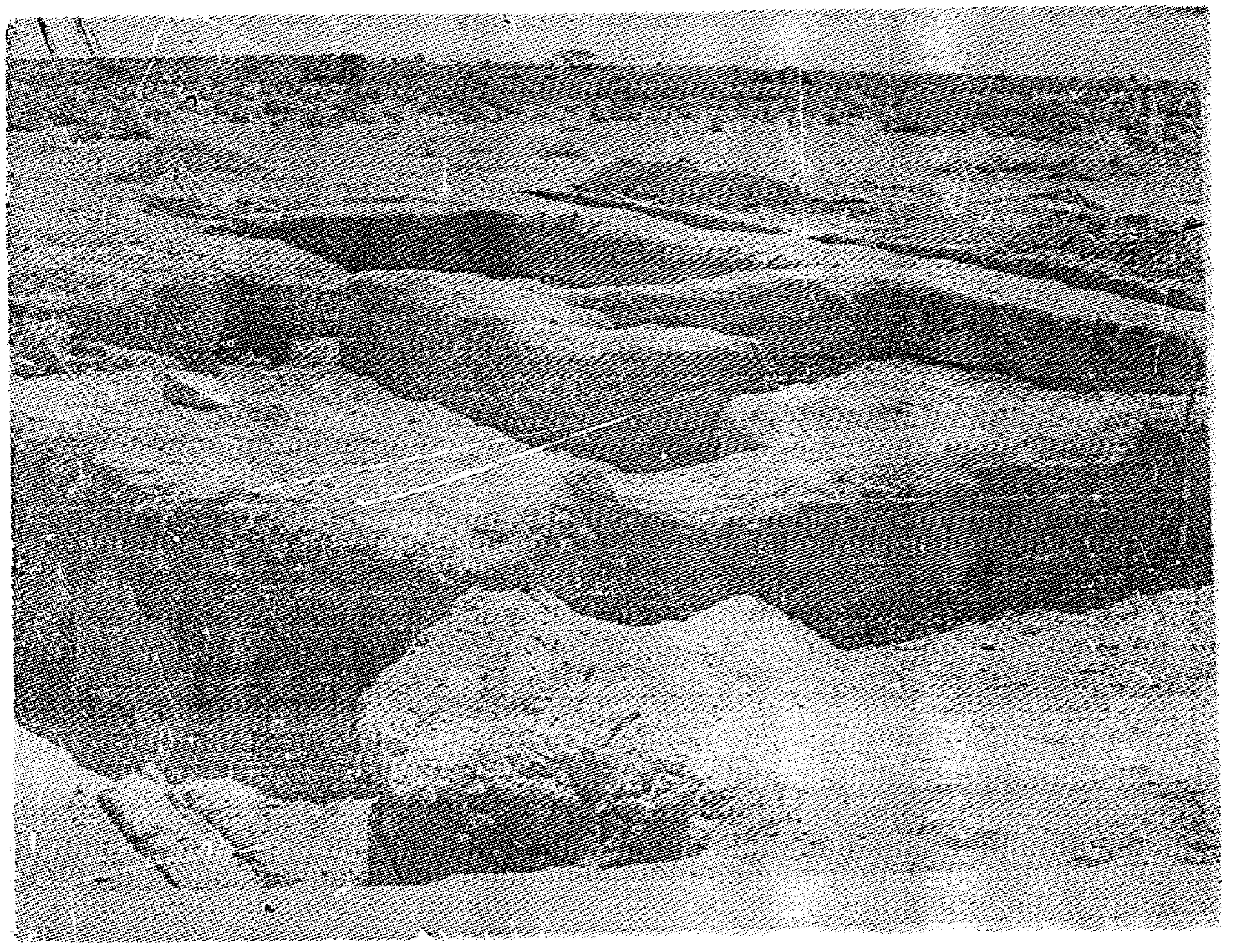
Pl. 10



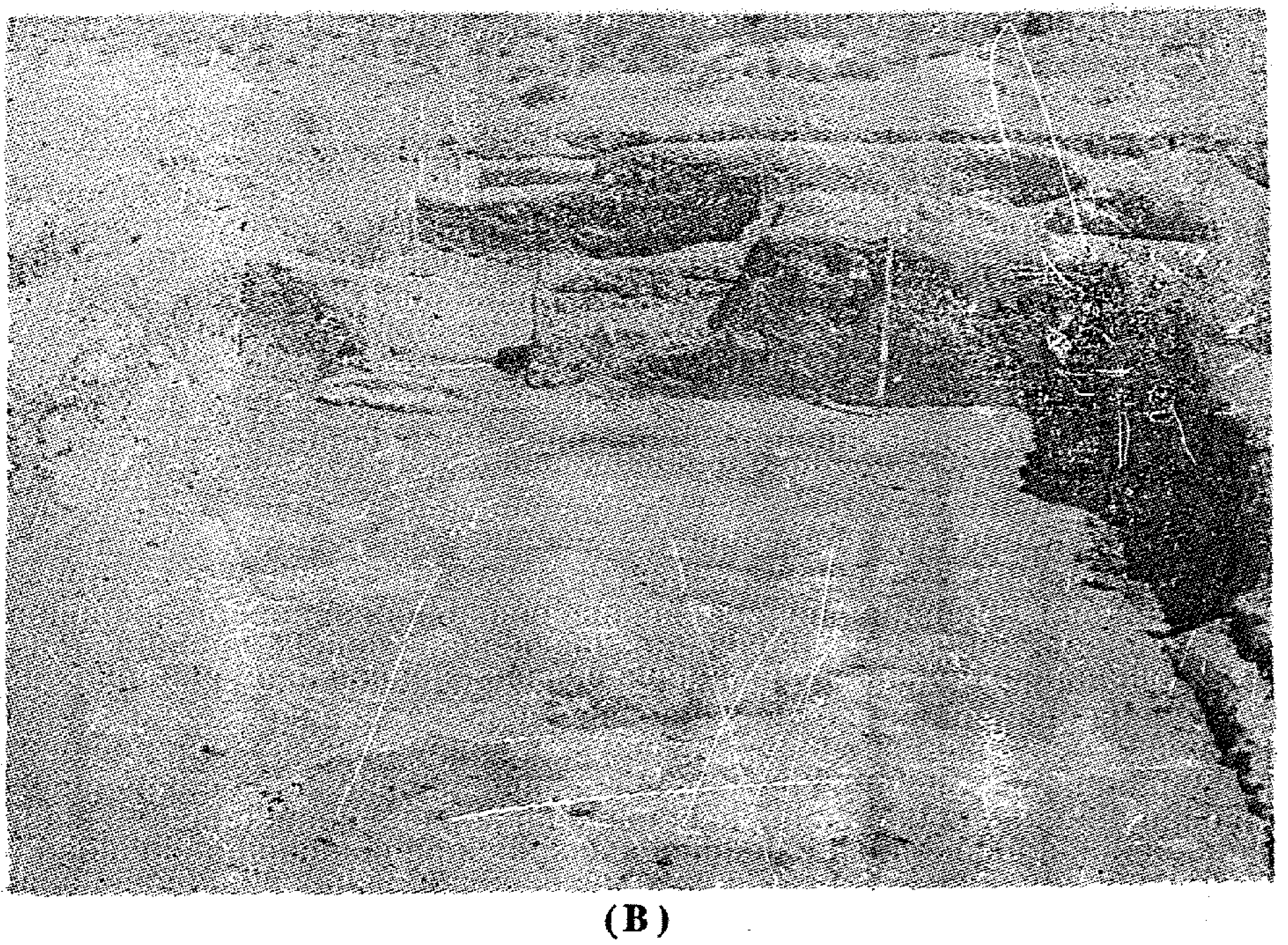
(B)



(A)

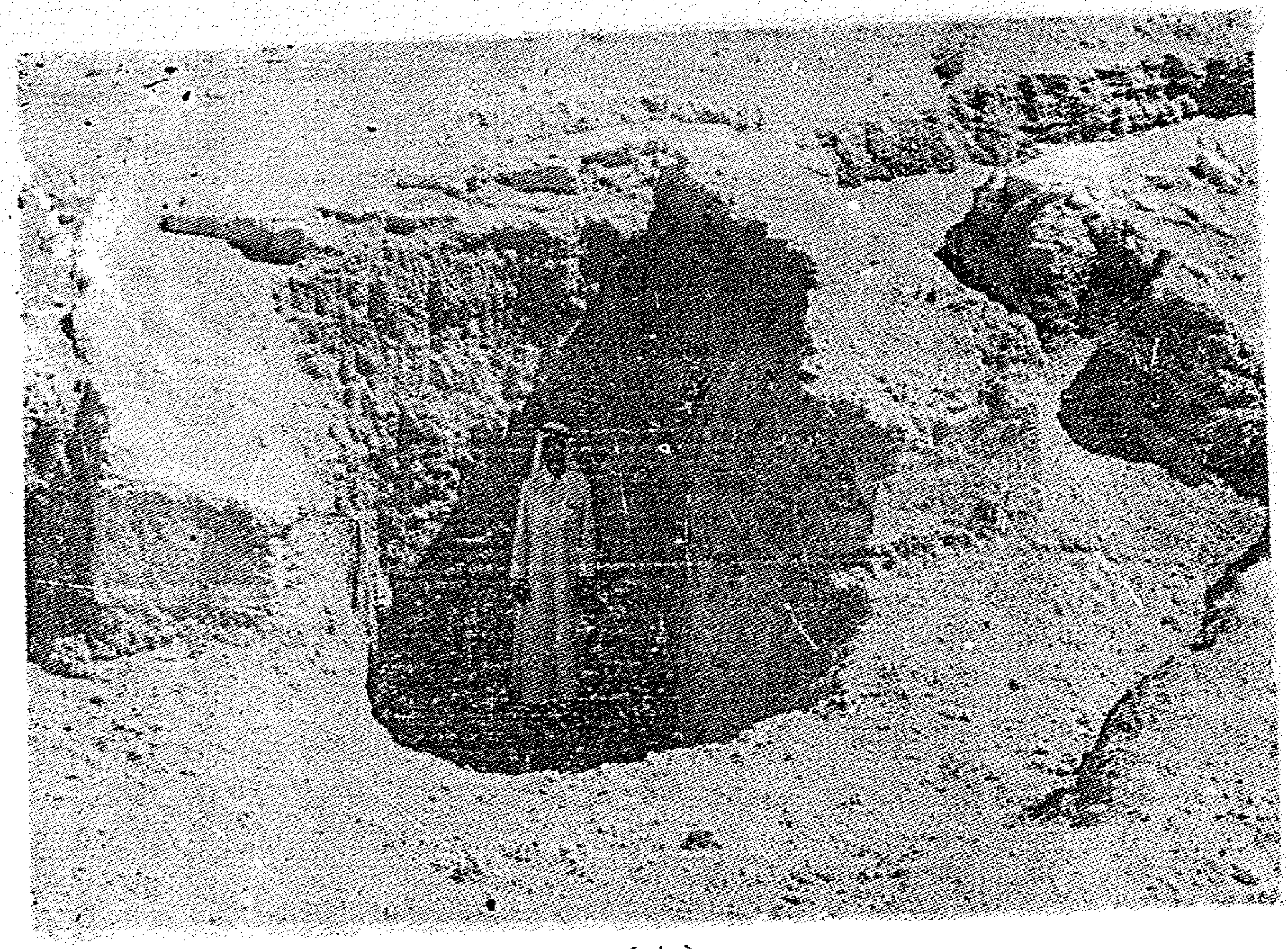


(A)

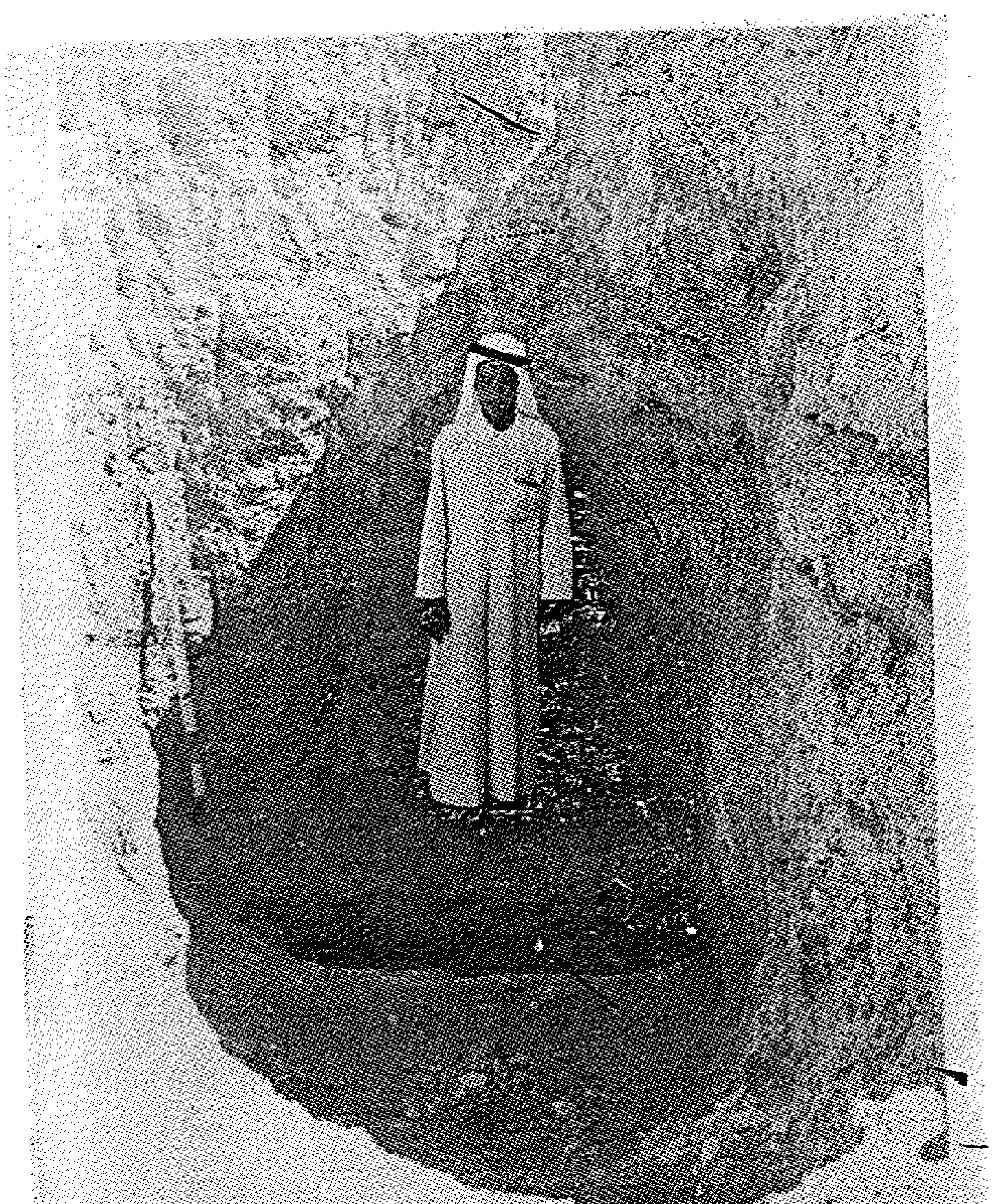


(B)

Pl. 8



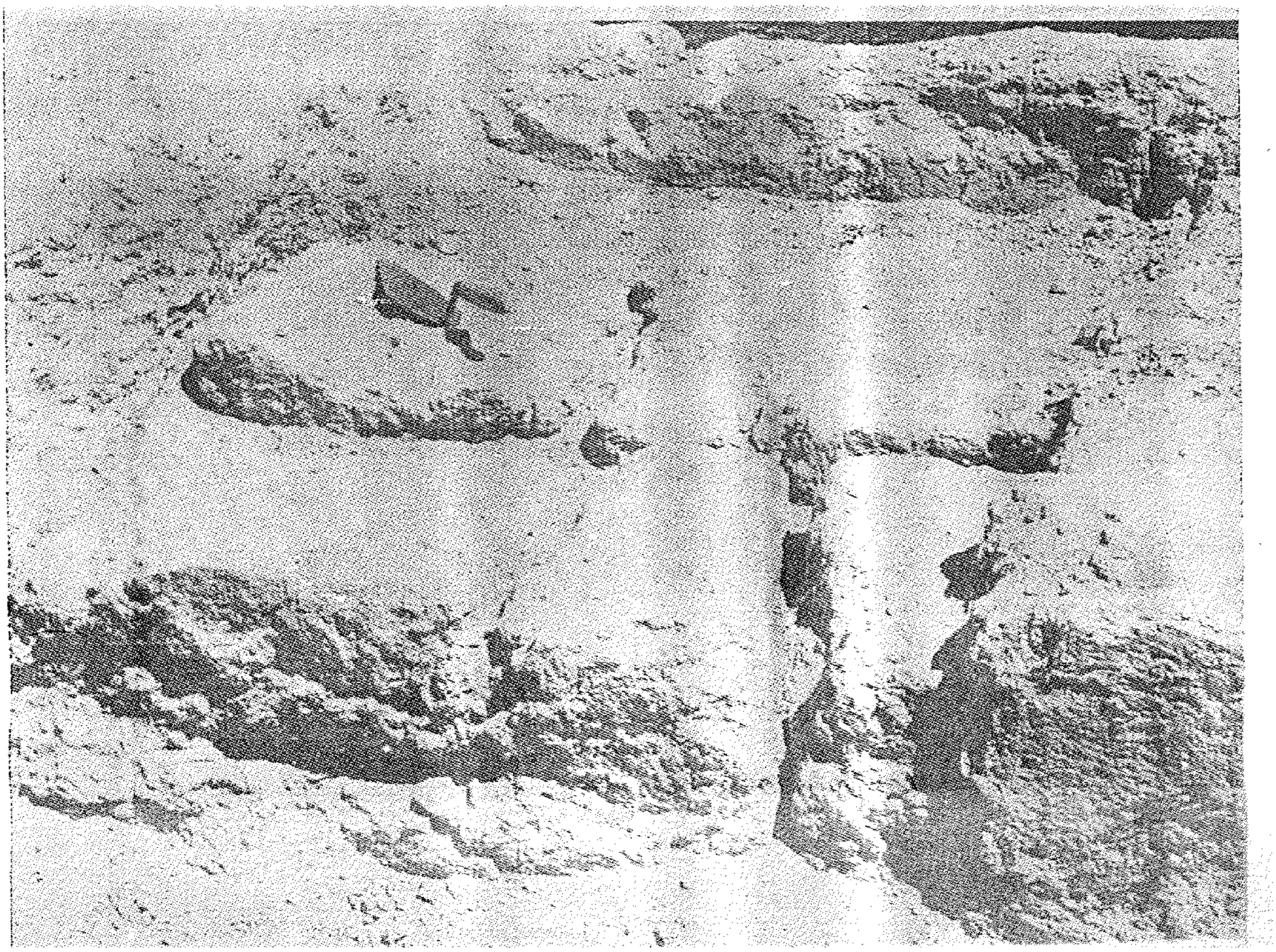
(A)



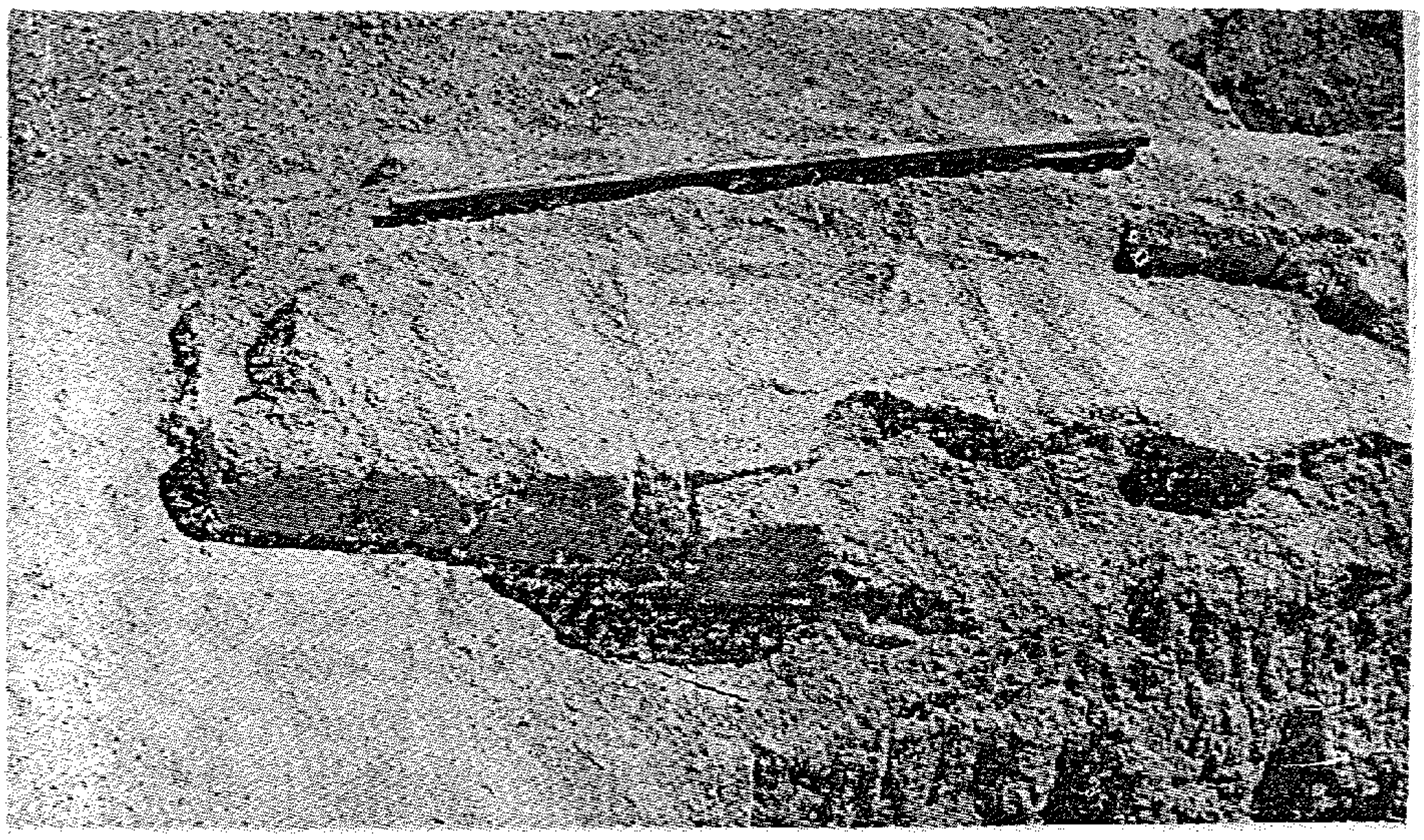
(B)



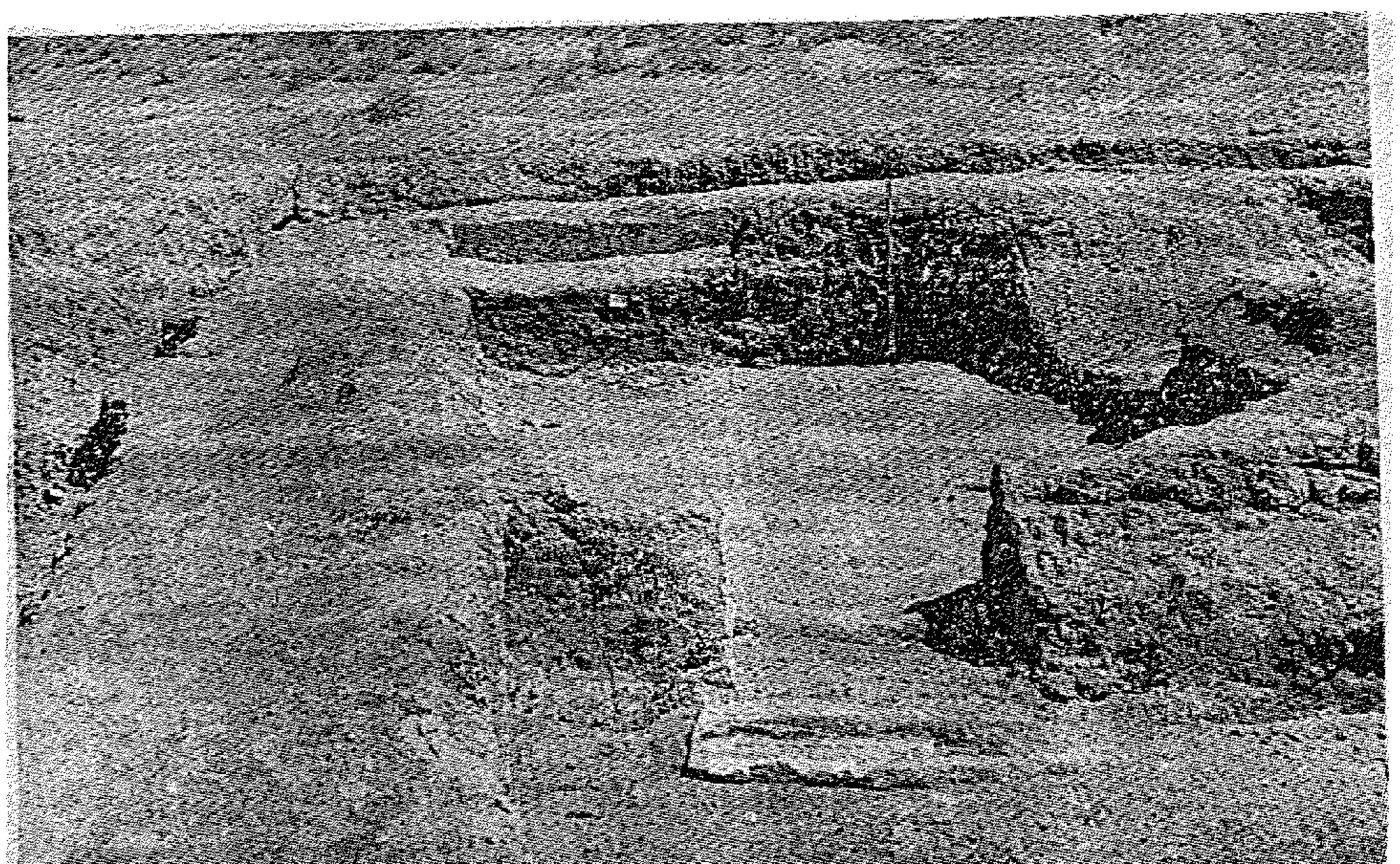
(A)



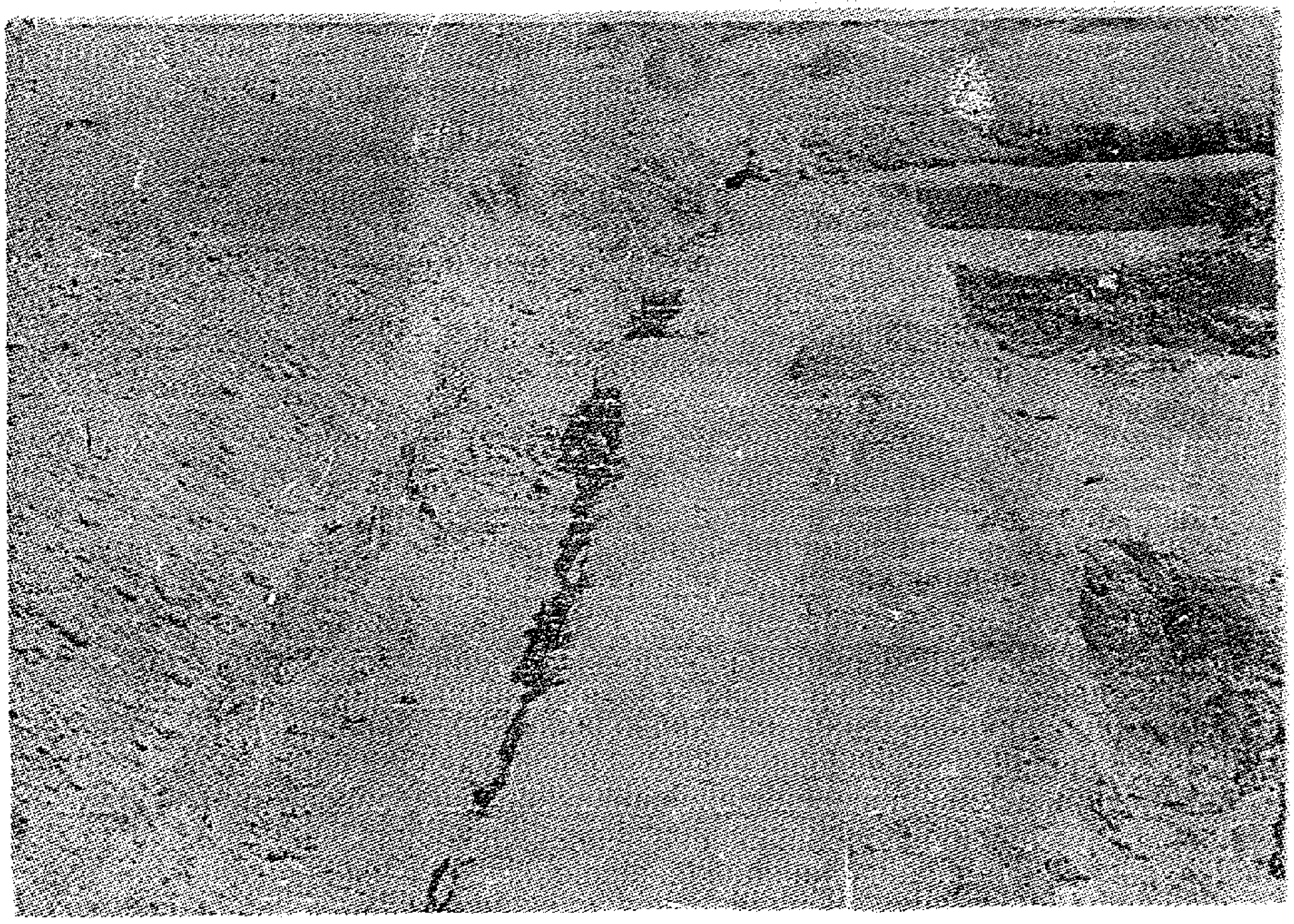
Pl. 6



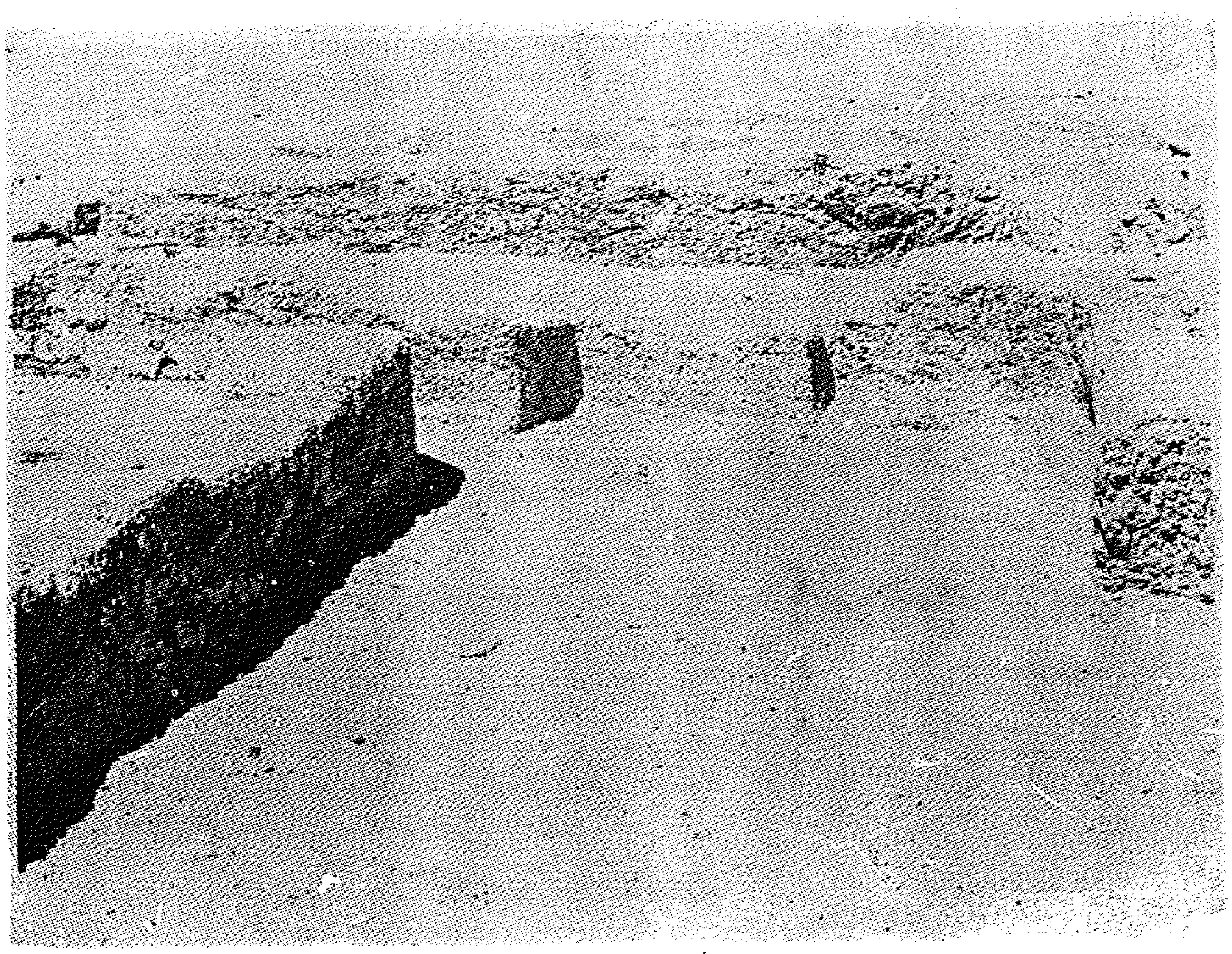
(A)



(B)

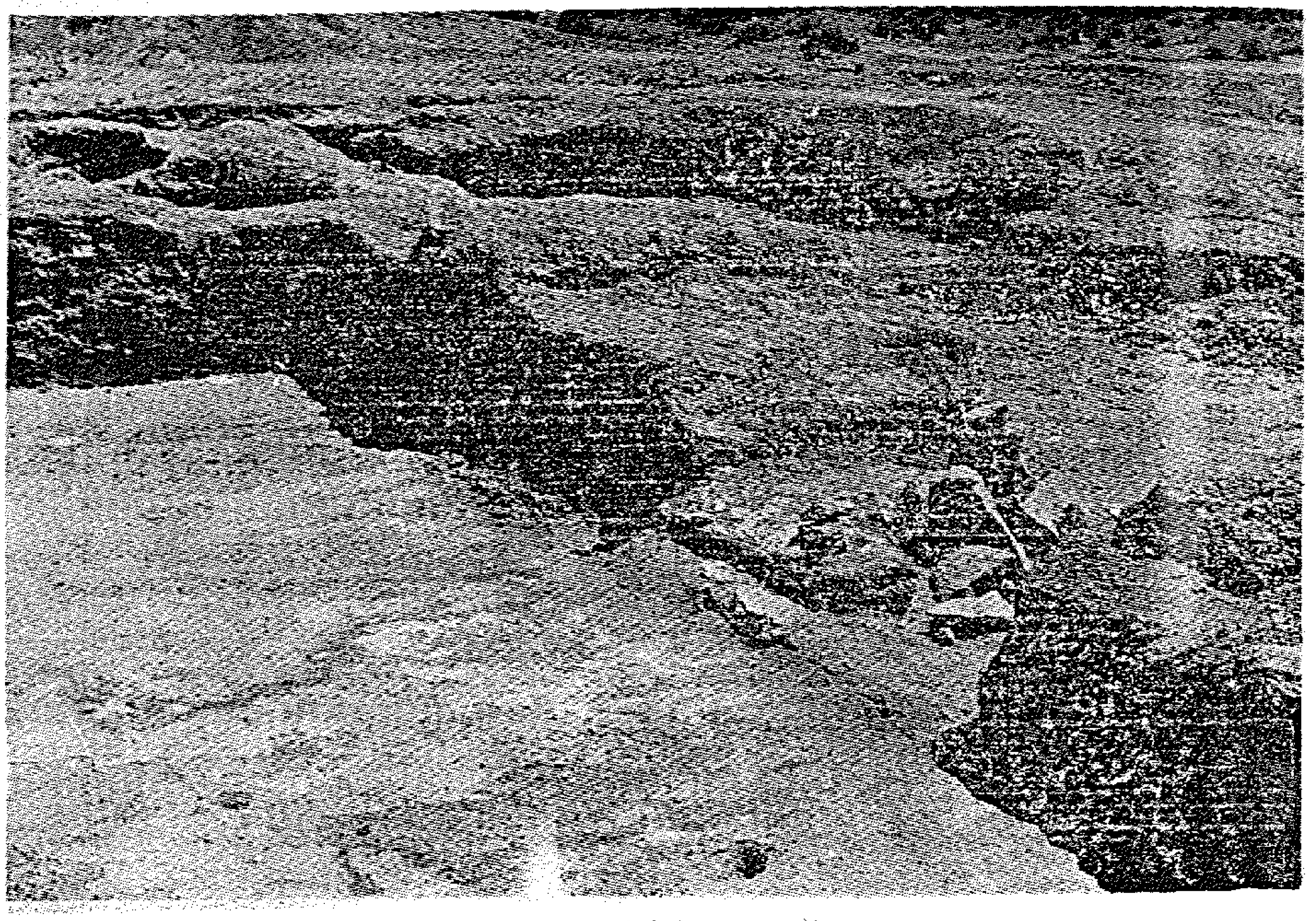


(A)

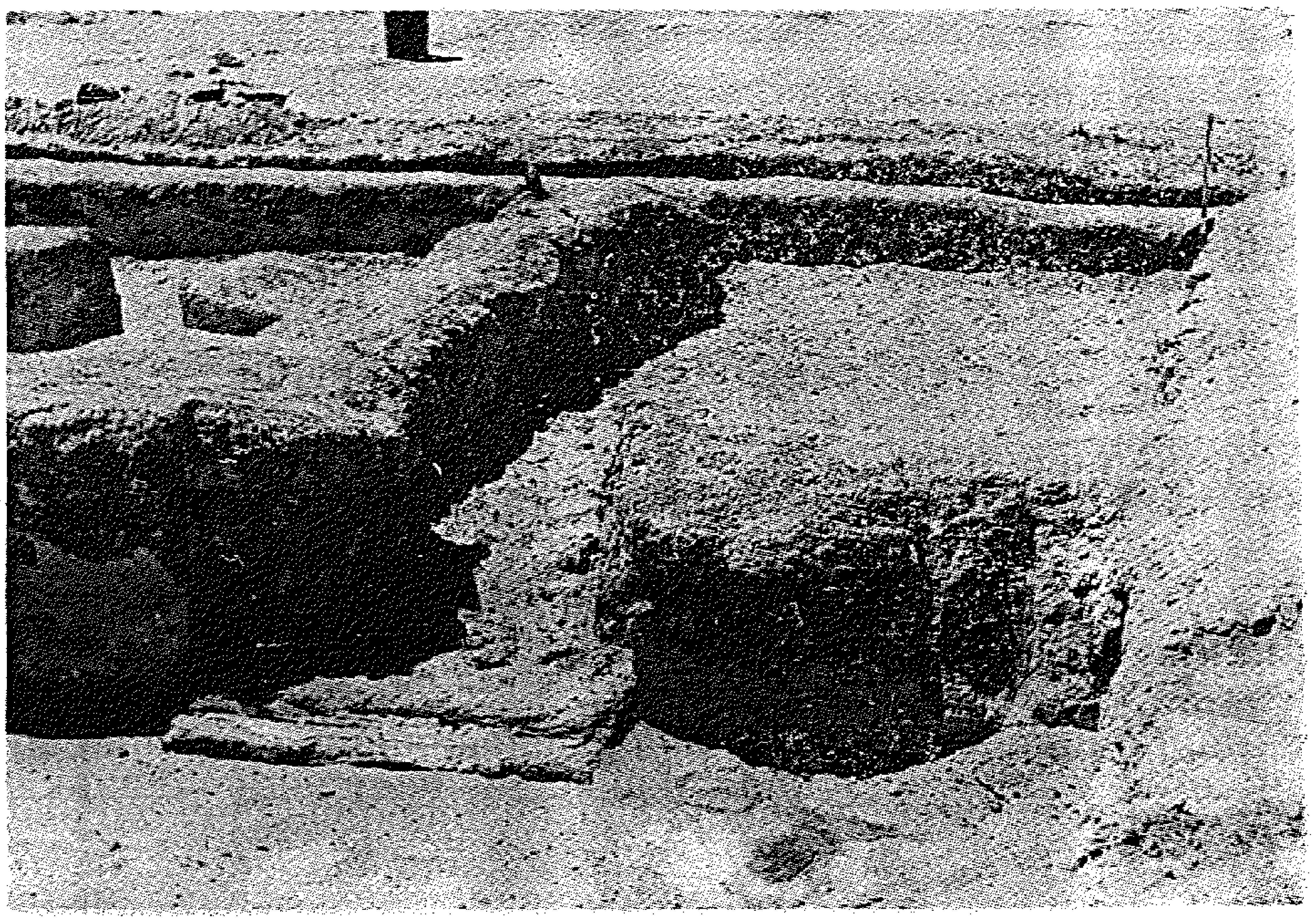


(B)

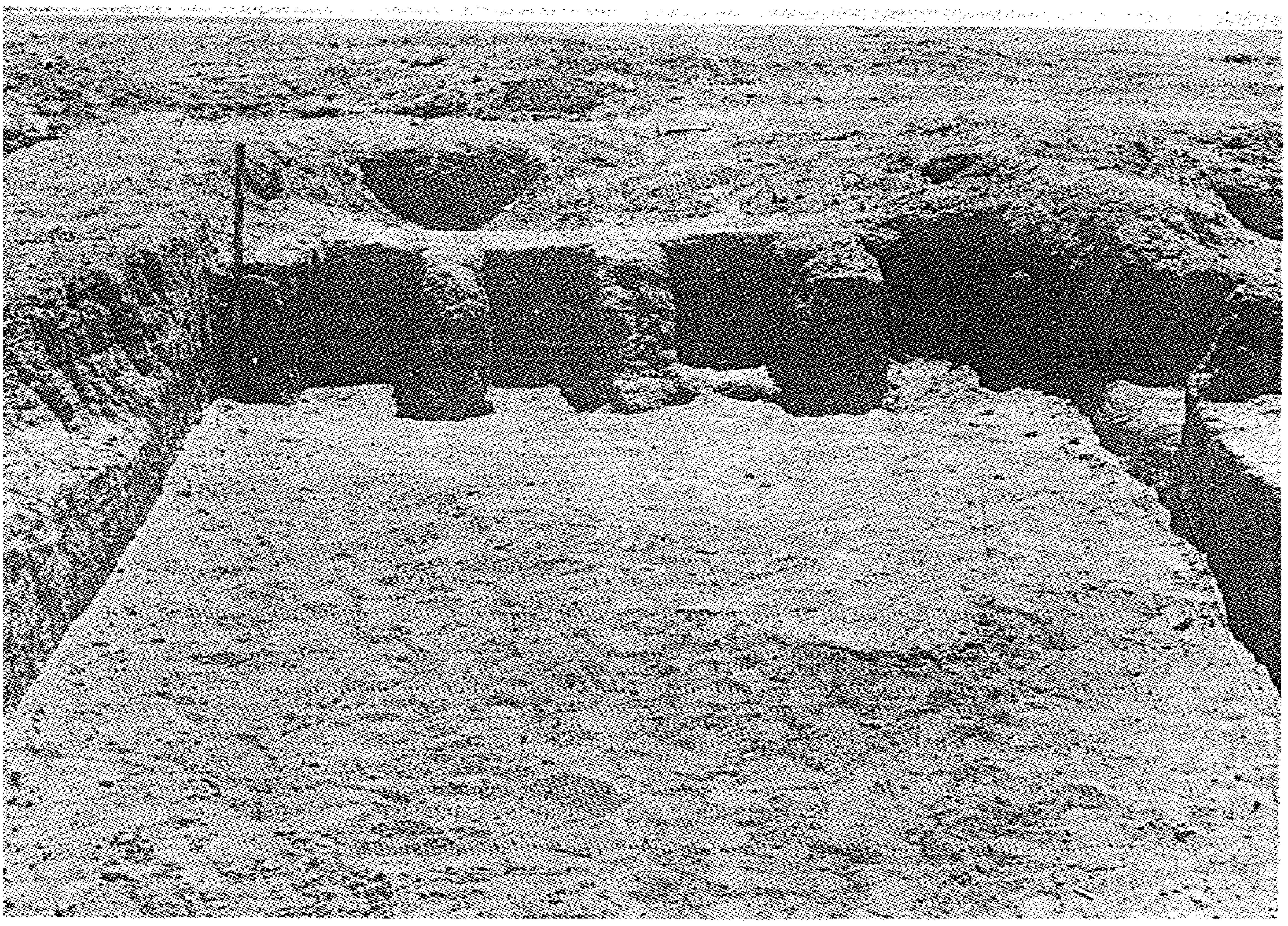
Pl. 4



(A)



(B)

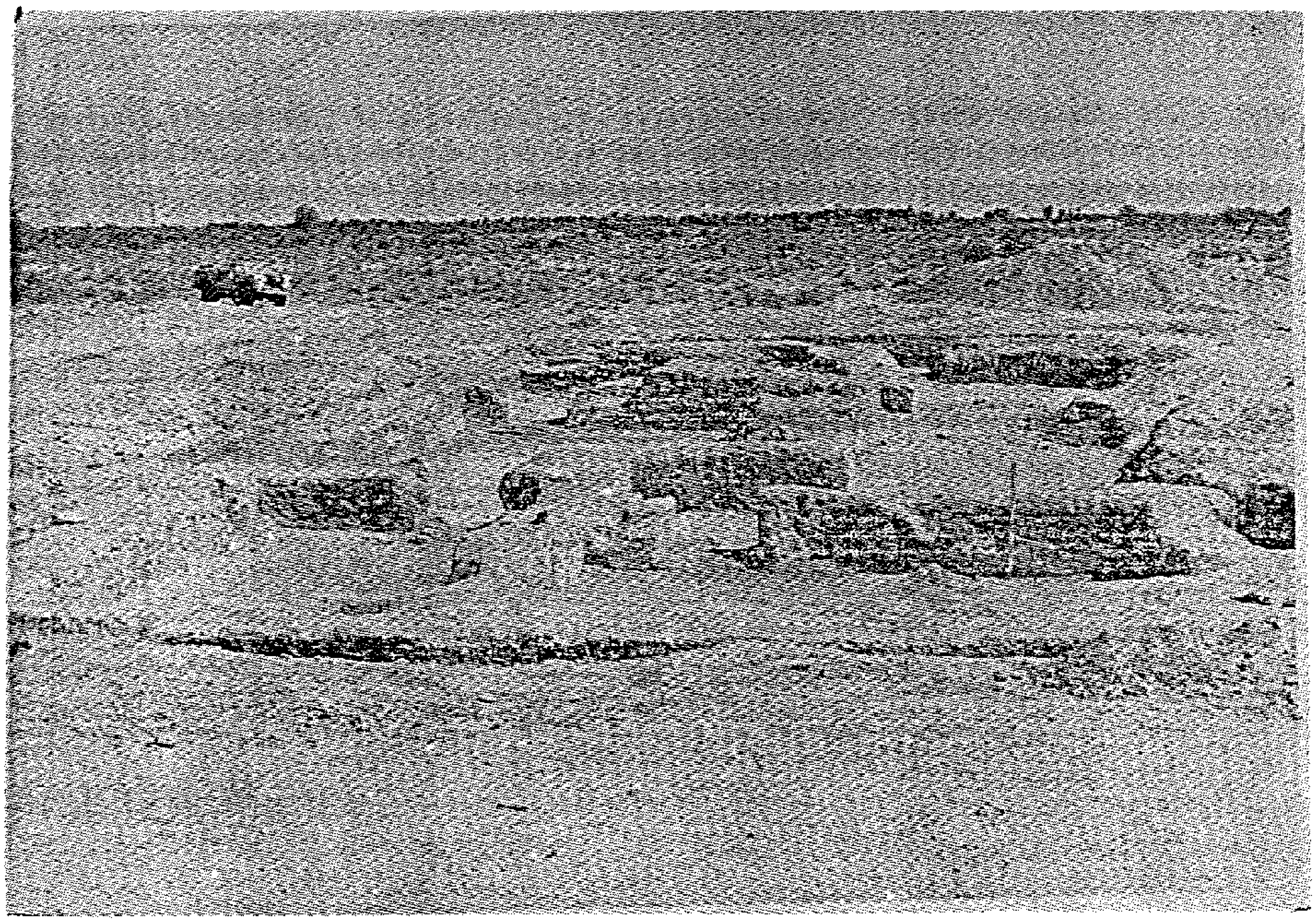


(A)

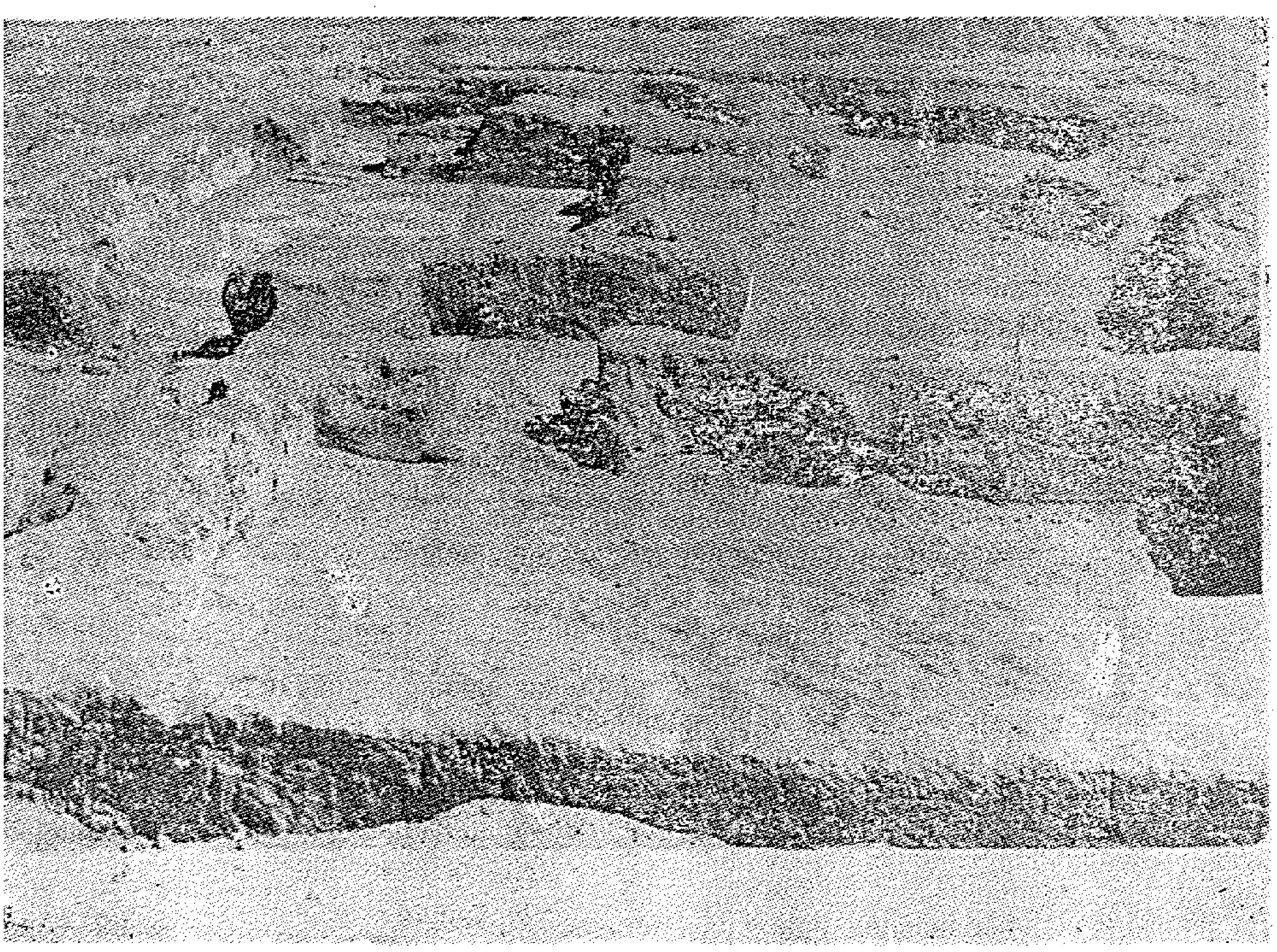


(B)

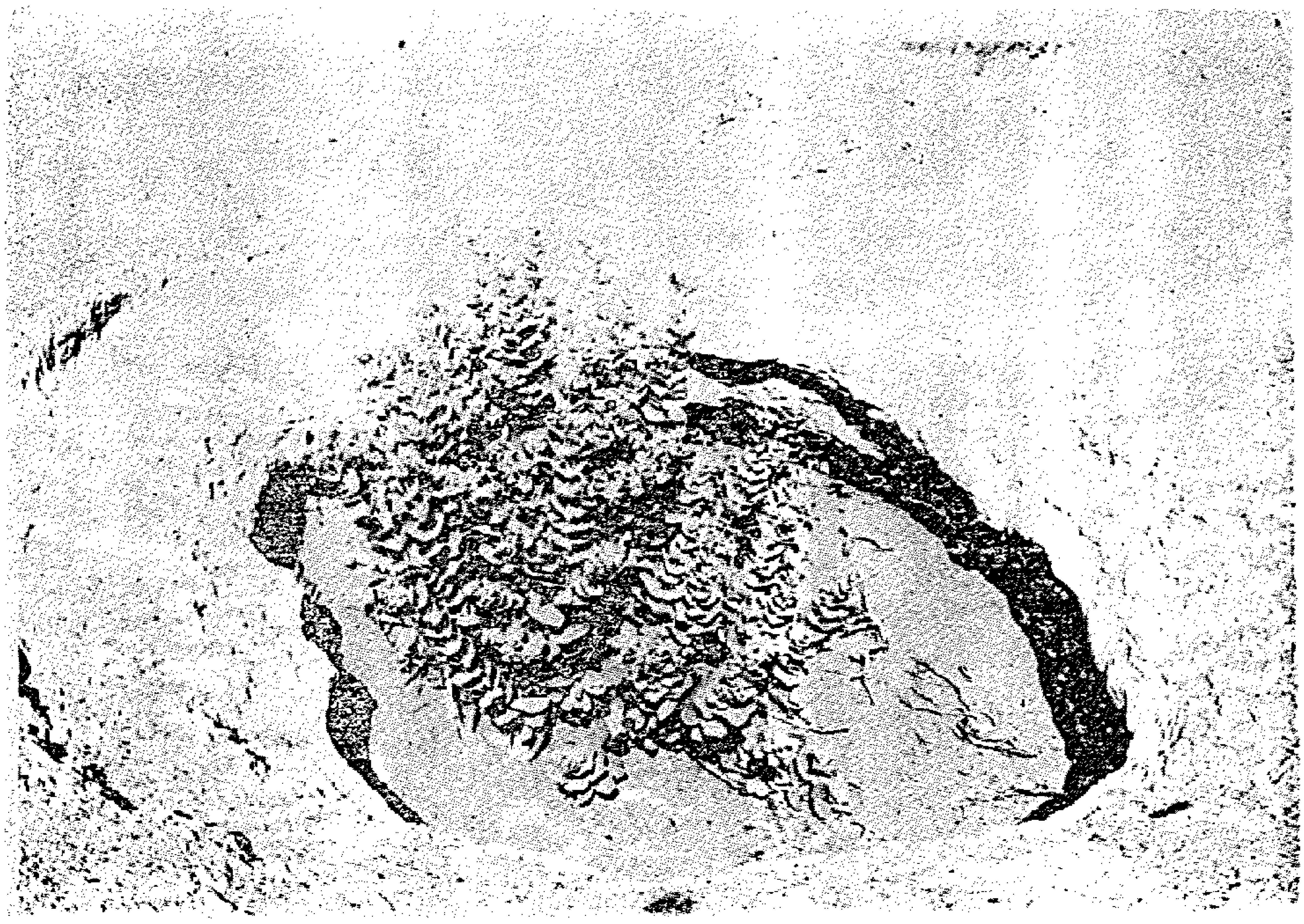
Pl 2



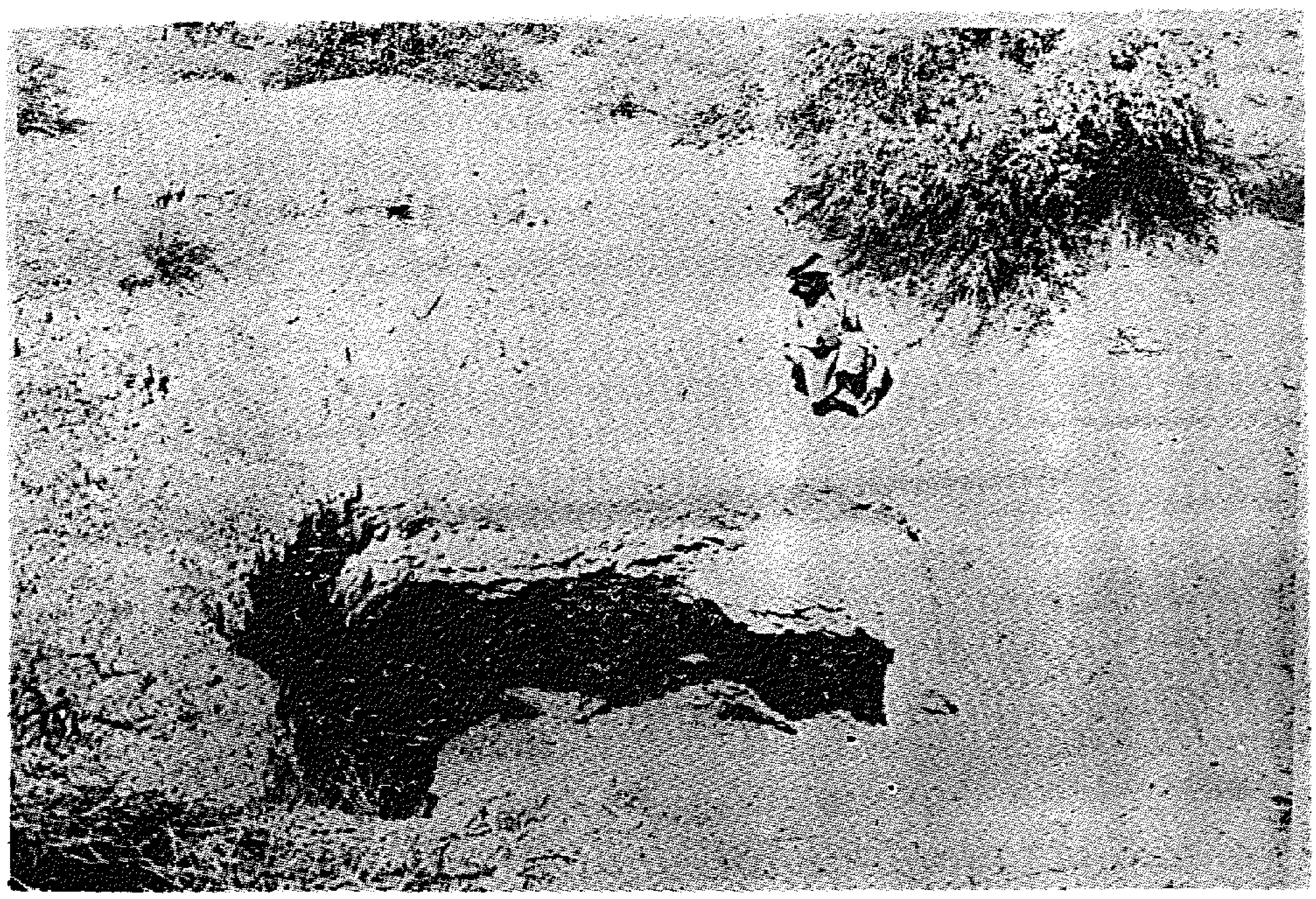
(A)



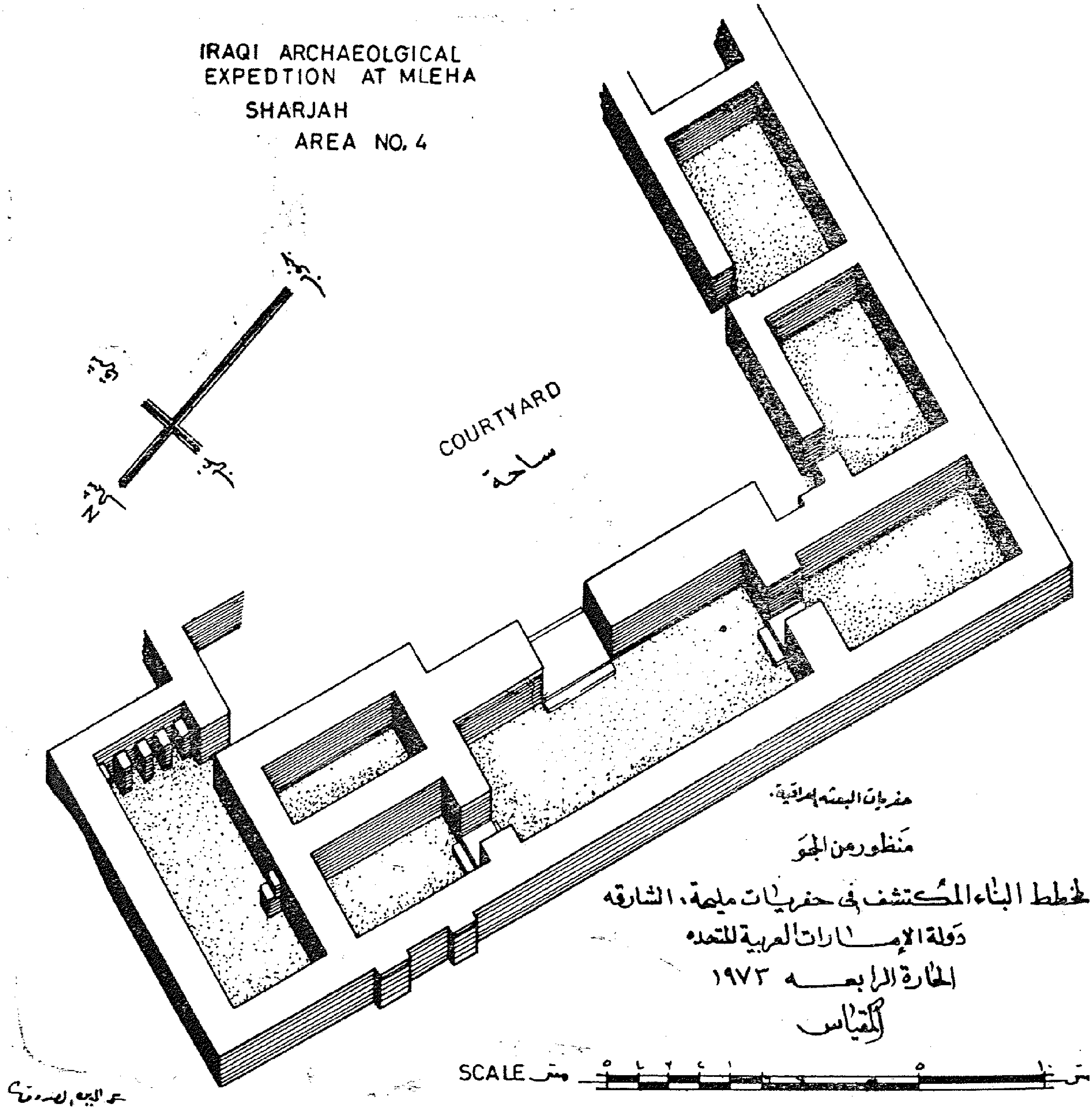
(B)



(A)



(B)


IRAQI ARCHAEOLGICAL
EXPEDTION AT MLEHA
SHARJAH
AREA NO. 4
COURTYARD
ساحة
حفريات البعثة العراقية.
منظور من الجو
مخطط البناء المكتشف في حفريات مليحة، الشارقه
دولة الإمارات العربية المتحده
الحارة الرابعه ١٩٧٣
المقياس
SCALE متر

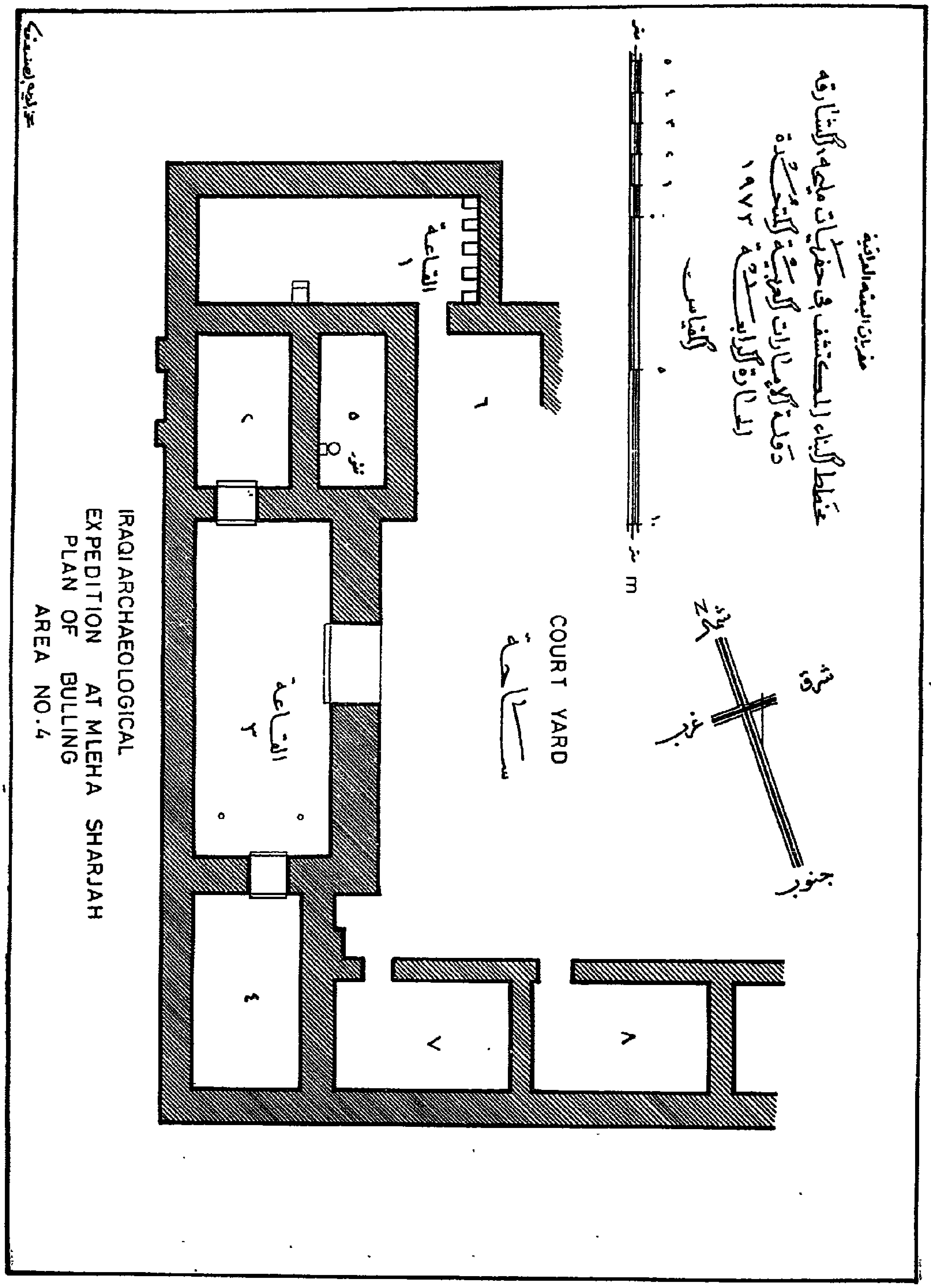
Plan. 5



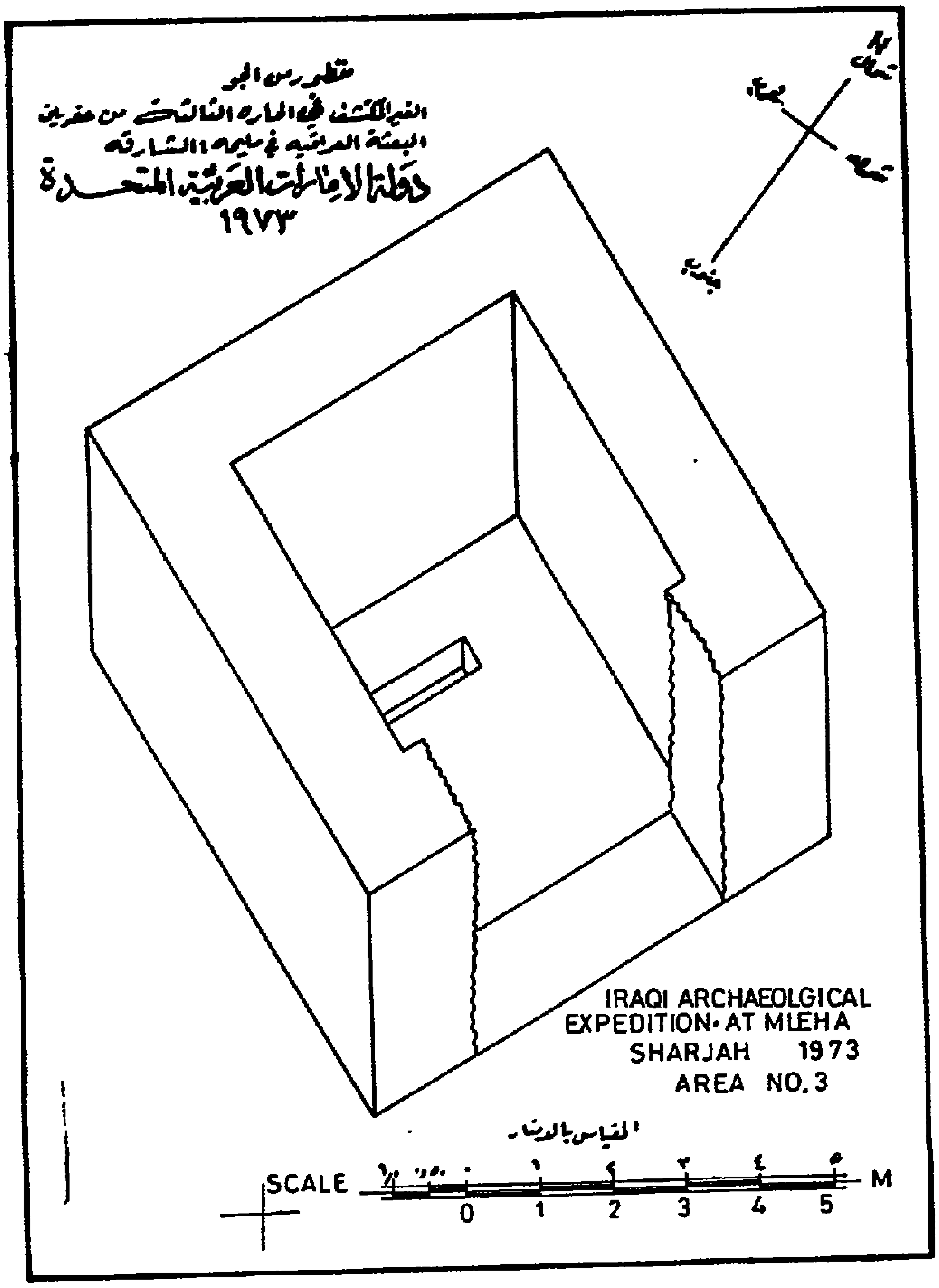
(A)



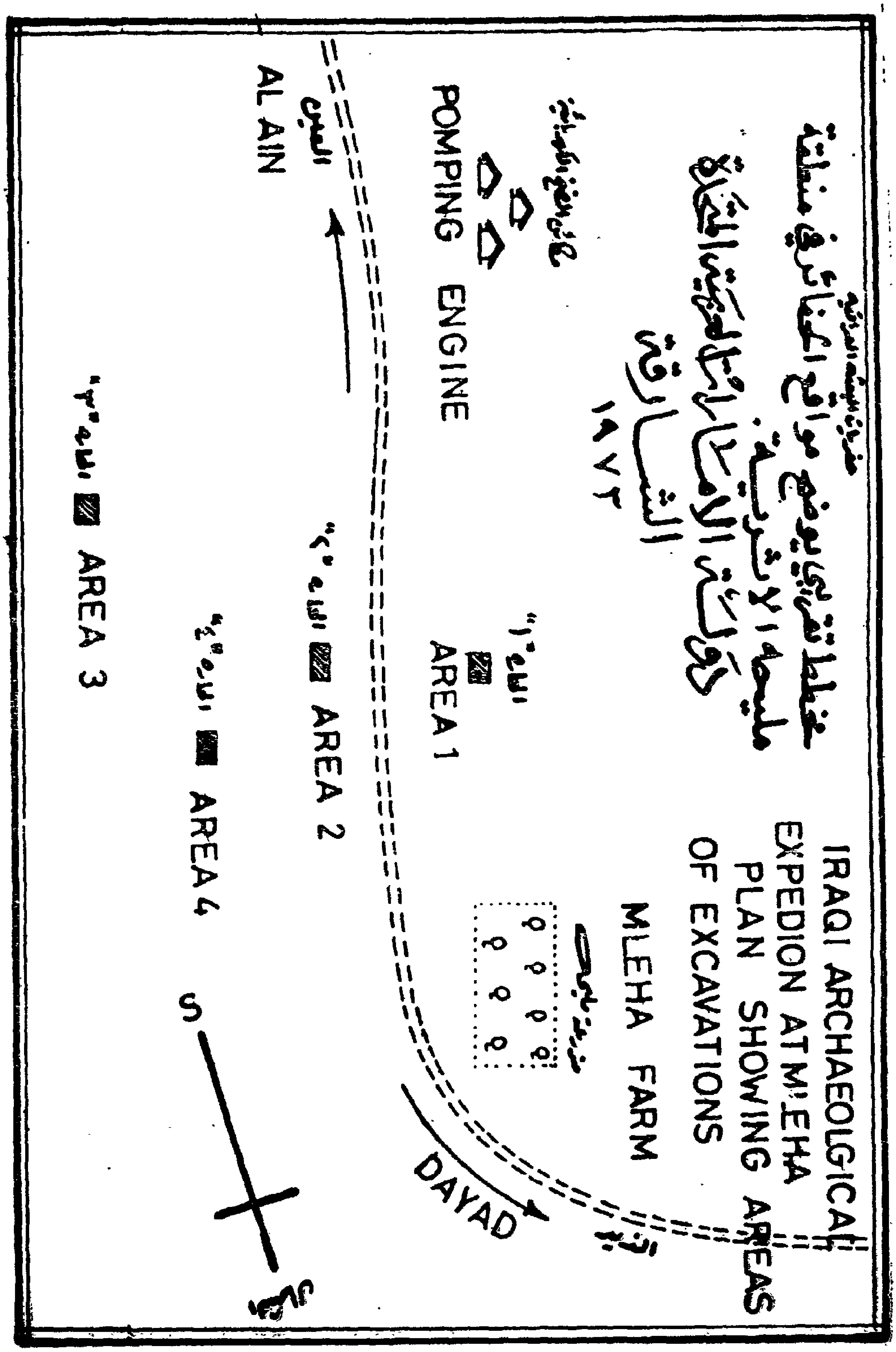
(B)


COURT YARD
IRAQI ARCHAEOLOGICAL
EXPEDITION AT MLEHA SHARJAH
PLAN OF BULLING
AREA NO. 4
m

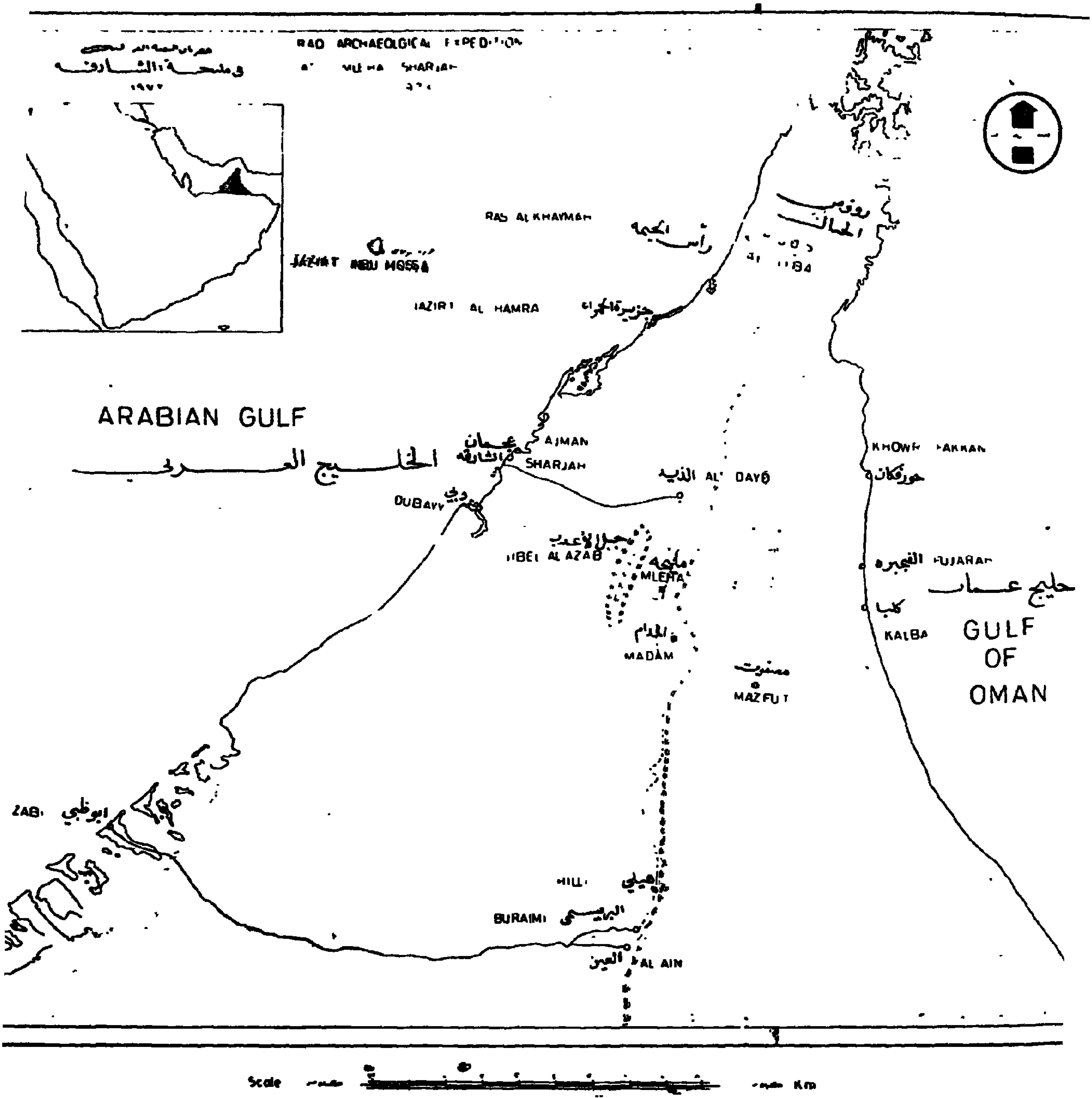
Plan. 3


IRAQI ARCHAEOLGICAL
EXPEDITION· AT MLEHA
SHARJAH 1973
AREA NO. 3
SCALE
0 1 2 3 4 5 M
دولة الامارات العربية المتحدة
١٩٧٣

Plan. 4


IRAQI ARCHAEOLGICAL
EXPEDION AT M'LEHA
PLAN SHOWING AREAS
OF EXCAVATIONS
MLEHA FARM
POMPING ENGINE
AL AIN
DAYAD
AREA 1
AREA 2
AREA 3
AREA 4
S

Plan. 2


ARABIAN GULF
الخليج العربي
GULF OF OMAN
خليج عمان
RAS AL KHAYMAH
SHARJAH
AJMAN
DUBAYY
MADAM
MAZFUT
KALBA
BURAIMI
AL AIN
Scale
Km

Plan. 1

however, the room (No. 3) contained a quantity of galss fragments, beads of various substances, including precious stones, ivory and shell (plate 16—b), in various shapes, some disc-shuaed or circular with indentations.

In the fillings of Room 7 we found fragments of a bracelet made of glass (plate 16—b left).

The operations of area 4 yielded copper coins picked from the fillings of Room 4 (plate 16—b right). Figures carved on these coins were partly spoiled by thick oxidations, but abserving them closly we still can see marks of two criss-crossed bent lines, each ending with an animal-like figure.

All the finds in area 4 belong to the hellenistic era whose influence had spread in the Gulf Area during the conquests of Alexander the Great, towards the end of the 4th cent. B.C., and continued to the time of his successors in the middle east in the 3rd cent. B.C., since then, the Arab Gulf Area was inter-related with Mesopotamean and Indian Cultures and largely influenced by cultures emanating from these regions. Among prominent finds in area 4 are fragments of a pottery jar encountered in the filling of Room 1 (plate 15—a). They bear the imprint of a circular seal with two geese engraved. Examples of such seals are common in art works of the hellenistic period in the Middle East, 4th and 3rd cent B.C.

As mentioned earlier, the thickness of walls in area 4 varies from one place to another, ranging from 1.70 m., to 75 cm. The size of bricks used was generally 45 x 35 x 20 cm. Examples of these bricks are illustrated in plate 7 a, b. Helves of these bricks were also used in the structure (plate 7 a b). The courtyard in the middle of the building (plate 3) also produced archaeological finds. On the floor were found a 3-legged vessel (12 a) presumably used to hold a big jar, a pottery bowl with handle which looked like the handle of a palm reed basket (12-b right and parts of a pottery gutter (plate 12-b left bottom).

depth of the pit and to reach down to the stored objects.

4. The excavations in area No. 4 were the largest during this season. The location is between area 2 and 3 of the excavations (plan 2). It is a flat building site, whose land is slightly elevated above the surrounding plain-level. A considerable quantity of potsherds, glass fragments and iron pieces littered the surface. For excavation purposes, the area is divided into four squares, 5×5 m each. Soon after the start of the operations, a large structure composed of rooms and several annexes, all built in lebin began to appear. This roomed building is a vast palace with a courtyard, chambers and rooms (plan 4, 5) (plate 2—ab). The floor pavement was plastered with gypseum one meter below groundlevel. It seems the building was ruined by a huge fire that occurred in antiquity, as the traces of burning were visible on the walls. Eight rooms were found all are different in size and in use (plan 4), also the annexes and walls were found to differ in thickness, ranging between 1.70 m and 75 cm (plate 5 a—b), (plate 9 a—b.

Room No. 3 is the largest exposed by our operations. This room, measuring 10.80×4.40 m., has three entrances, each with a threshold (plan 4 & 5). The entrance in the middle (plan 4—a) is the main entrance on the eastern side. It penetrates a courtyard 2 meters wide which was blocked by coarse rocks at later periods. The other two entrances each on one side and each leads to a room (plate 4—b and 9—b). The northern room measures 5×5 m., and the southern room 5.30×3 m. Room No. 3 has in its fillings many archaeological objects some bearing traces of burning caused by the big fire Foodstuff such as bread, dates and grain (plate 14—b) were found stored in pottery jars or palm reed baskets. Examples of such baskets are illustrated in (plate 17—b). Pieces of burned wood (plate 17—a) glass fragments and ivory pieces, part of a large vessel, were encountered in room No. 3. Other finds are pieces of burned fabric (plate 18—b), parts of dishes and utensils in glazed or unglazed pottery.

Room No. 1 (plan 4 and 5), the second largest, measuring 8 55 x 3.4 m had on its eastern side four elongated apertures each about 40 cm. wide, built in lebin, possibly used for storage. In the first there was a mediumsize jar (plate 3—b) and in the second an iron rake (plate 18—a). In the southern side of the room we found a small double-benched platform built in lebin, on the lower bench was found a stone vessel perhaps the base of a pottery jar (plan 4 and 5). In this room we found a considerable quantity of potsherds and parts of large size jars more than one meter high each, used for storage. Among other finds occurring in this room are a globular pottery jar, glazed from inside and outside with a single handle (plate 10—a), fragments of two dishes in burned red-clay (plate 10—b), mended up by gypsum treatment, a small intact copper cup (plate 11 a—b), 8.2 cm. in diameter from top and 3.8 cm high, and an ewer with two little handles (plate 12—b piece in the centre). The other room uncovered by our operations is No. 5 (plate 4), a rectangular room measuring 4.80 × 2.10 m., where we found an oven which was possibly used for baking bread. We exposed Room 7 and 8 which formed parts of a southern wing of the building and inxaposed with other rooms. Each of these two rooms measured 5.70×3.25 m., and each has an entrance onto the courtyard (plan 4) (plate 6—b, 9—a).

Evidence was reached of another room existing along this course. Limited work was done towards uncovering it just a few days before the conclusion of our season.

was void of any archaeologically important objects and that it is a mere accumulation of calcareous stone fargments brought from other places. Similar mounds are seen in Al-Madam site as mentioned above. We have not as yet found a clear justification for the spread of such hills and mounds, but we tend to believe they had served defensive purposes as Mleha-Madam are deprived of any natural barriers.

3. Our mission also worked on a 60 cm high hillock lying to the east of the first mound (plan 2). From the outset, this hillock was encouraging for excavations as its surface was generously covered with metal pieces and pottery and as traces of walls were visible.

Our operation brougth to light a 3.65 × 36.5 m. square building with walls built in gypsum bricks each 45 × 45 × 12 cm in size. These bricks bore bent lines on their upper and lower sides (plate 6—a). Similar bricks were encountered elsewhere, suggesting a wide use of such bricks in the construction of the site.

The walls penetrated down in the ground to a depth of 3.5 meters (plate 8—b). We can infer from the bricks and fragments scattered around the building that the proper construction was above ground level by at least 2 meters.

The finds encountered in these buildings were of historical, archaeological and technical values. Amongst them are three handles of pottery jars, one stamped by a flat seal and bore in the middle a carving representing a lotus enclosed by greek inscriptions in circle-shape (plate 13—a). The other two bore greek inscriptions too (plate 13—b and c). The inscriptions are identified to date back to the 4th-3rd century B.C. hence we tentatively fixed the date of the discovery.

Other finds are pieces of swards, iron speaheads (plate 16—a) and fragments of medium-size glazed pottery jars.

We exposed the floor pavement which was 3-5 meters beneath ground level. A cavity or pit rectangular in shape (1.25 m. long 0,5 m. wide and 0,5 m. deep), (plate 8—b) (plan 3), was found cut well in the floor pavemnt. The pit was filled with mud and it embodied such antiquities as a finely shaped copper cup, a glass cup and some spearheads. Antiquity-robbers seem to have reached before us, as their depredations are considerable, particularly in the southern wall from where they must have penetrated to the objects and relics stored in this pit. They had stolen the valuable objects and left the rest scattered among the debris. This type of structure suggests that it must be a tomb. Altheough no human skeletons were found, tombs of similar features were built in Mleha and all were characteristic of the greek period. Such tombs were built for important personages who died far away from home, as their ashes could not be taken back to their home-places for burial. They were built by orders of he military garrison or the families to whom the deceased belonged. The archaeological and architectural aspects observed in the tomb produced no definite clues as to the type of roofing, but some remains and bricks suggest it was a vaulted brickwork; a feature which is common in achamaenian and greek tombs. The bottom was filled with lebin to preserve the corpse and the objects stored inside the pit. We cleared the bottom from the filling so that we can know the exact measurements and

Wells drilled in ancient times have been found in this area and they are peculiarly intereconnected under surface, forming a network of channels, a number of which have been encountered in the plain (plate 1—a, b). In this area, the government of Sharjah recently established a modern farm and installed modern machinery to draw irrigation water for its orchards. Many bedouins drilled their own wells too and established farms and groves that looked like oases surrounded by sand dunes.

The existence of mineral deposits like iron ores and the availability of the means for farming in the area facilitated human settlement. Preliminary archaeological evidences indicate that man did inhabit this area since ancient times. Many occupational sites can easily be located in the area, but Mleha and Al-Madam were the most important of all. The latter site is a series of mounds and hills embodying vast structures, presumably palaces with thick walls built in lebin composed of earth and various archaeological material. Some bigger mounds are formed of crumby calciferous stones. One of these mounds at Mleha is the subject of our study.

The Site:

The site is composed of different occupational extensions consists of mounds and flat land covered with archaeological remains like potsherds,crude metal pieces and other pieces in the form of swords, spearheads and arrows. It comprises low mounds formed by accumulation of sand or debris of successive building layers. The remains of gypsum brick walls were easily encountered during our archaeological operations. The extension of the area can be oppraximatly calcutaled by a diameter of 1.5 km.

The Excavations:

Our technical mission selected four areas, suitable for archaeological investigations. Following are the results of our archaeological season:

1. The mission excavated in a place close to the earth track between the farm of Mleha and the electric machines installed for pumping irrigation water to the farm (plan 2). The area where the operations started is a 10×10 m square. It led to the exposition of a number of rooms which seemed seperate from one to another. Small sections of lebin walls guided us to tracing the foundations of these rooms.

   Material evidence suggests that the walls were not homogenous in shape, though they were built in lebin bricks, each 15 cm high. The lebin was composed of sand and calcareous crumbs. As the foundations have been laid on sand ground, the buildings were seriously affected by denudation factors, such as rain and storms so that many parts were completely wiped out.

   The finds encountered were no more than pottery fragments and not a single intact example was found. Similar pots occurred in the hellenistic period and they were mainly used for cooking and storage of liquid and grain.

2. We have also dug in a small mound located a few meters away from the road between Mleha farm and the electric machines station (plan 2). The mound — circumfrence 14 meters, height 2 meters — is an accumulation of calcareous stone fragments of various shapes. The mission cut a 2-meter wide trench across the mound, running from west to east.

   Our digging proved that the mound

EXCAVATIONS OF THE IRAQI MISSION AT MLEHA, SHARJAH, U.A.E.

By

Dr. Tariq Madhloom

The ancient site of Mleha is situated at 20 km distance to the east of al-Dheed town, an agricultural township lying in a fertile valley about 50 km southeast of Sharjah City.

All the way to the area is well-paved except the distance between al-Dheed and Mleha, a space of desert land with sand dunes and natural plants.

Mleha is located in a desert and sand land with ravines caused by seasonal rain water. Mleha is bounded from East by a chain of ridged mountain stretching from south and ending in Ras al-Jabal area to the East of Ras al-Khaima (Jilfar).

The existance of mountains is a factor for heavy seasonal precipitation occurring in the area with subsequent torrential water sweeping away and obliterating important archaeological features (plan 1).

From the West the area is bounded by a chain of minor mountains running from north to south to a length of 10 km; in some places the chain slopes downwards about the level of adjacent plain permitting easy passage to the other side.

On these mountains are observable fortified spots suitable for defensive purposes and caves cut in atntiquity by effect of subterranean waters. This justified the occurrence of many man-built rock fortresses encountered in the area. The mountains are known to have rich deposits of iron ores which are readily observed in natural blocks in many spots while the downland plain is generally a cultivable soil.

These factors stand for the inhabitability of the area and the existence of human settlements since ancient times. The site of Melha bears close affinity to the archaeologically important Al-Madam area, about 12 km to the south of Mleha (plan 1).

These lands form a fertile plain rich in fruit-bearing trees such as plam trees and other naturally grown plants like *samar, ghath and ashkher* useful for feeding camels and cattle.

cet arbre donnait une couleur de (punica), pourpre.[136]

Quel'on fixait melangeant à l'écorce de grenadier.[137] La lettre ABL 814,8 et rev. 16, mentionne une pousse de grenadier, sans on préciser l'emploi; on ne saurait affirmer que ce soit en vue de la' Préparation de teintures.[138]

D'autres teintes étaient utilisées par les Anciens en Mésopotamie comme par exemple: la teinte verte et noire.

Peu de documents traitent de ces deux teintes, toutefois nous trouvons mentionnée la teinture verte entreautres teintes: bleue, rouge, noire et blache de la laine.[139]

Le terme ḫasartu qui désigne la laine ou une étoffe d'une certaine couleur, evoque peut être la teinte verte, indiqué dans un texte néo-babylonien en même temps que de la laine de teinte roug.[140]

Le vert pouvait encore être obtenu par un mélange de jaune et de bleu, d'ocre par exemple et d'oxyde de cuivre,[141] Forbes indique aussi que le vert employé en Mésopotamie, Pouvait être obtenu à partir d'une fritte constituée par du sable, des alcalis et du minerai de cuivre; réduit en poudre, il était employé alors comme un pigment color.[142]

136. Baqir, T. Sumer, 11 n° IX, 1953 p. 237 Cf. Forbes. SAT. IV. p. 125.

137. "Sham khazallûnu ina parzilli is nurma"; v. Thompson, C. JRAS. 1934, p. 781 aussi Thompson, C. AH. p. 115 et DAB p. 316 où ill a voulu, à tort, identifier "sham khazalunu" avec le murex, v. Meissner. MVAG, 1913, 2, 20, 10 sq. aussi (K 274, III+IV+K 8764, 23, 1). et Layard, H. Nineveh and its remains. 11 p. 98.

138. "Gish ziq-pi sha gish NU. ÚR. (MA)" ABL 814, 8 et rev. 16.

139. KUB. 7. 7. 54 11 18, (un texte rituel) v. ibid: 32, 129:9 sq.

140. ZA. 4. 145 n° 18:2.; Cf. CAD. VI p. 130 qui rapproche le mot arabe akhdar, qui est le vert.

141. DAT. 11 p. 600; le bleu provenait du minerai de cuivre nommé azurite, et en y ajoutant un peu de jaune on obtenait la tainte verte Cf. ibid p. 600.

142. Forbes. dans "History of technology. Oxford. p. 239-40.

de teinture. Les Assyriens préparaient la teinture en utilisant des racines de plantes nommées šam sapalginu.[127]

Le carbonate de sodium mélangé avec des "curcura" donnait un produit qui était une teinture excellente. On sait que les sels dans le sol en Mésopotamie contiennent du nitre, sulfate et du carbonate de sodium.

C'est la lettre ABL 347 qui nous nous indique une quantité de 10 talents de nitre mentionnée à côté de l'alun. Les textes de l'époque Assyrienne mentionnent fréquemment d'où Proviennent les substances telle que potasse, carbonate de soude et sels. Un texte de présages indique que ces substances proviennet et tirées des fleuves, "iṭri ṭâbti".[128]

D'une façon plus générale, l'humidité favorisait l'apparition sur les murs en Mésopotamie. Une tablette de l'époque néo-babylonienne qui parle de la restauration de l' "E-MAŠ-DA-RI", mentionne que le sel humide avait transformé la boue des briques en cendre.[129]

Les mordants étaient rarement employés avec le curcuma car la teinte s'attachait d'elle-même sur la laine, la soie et aussi sur le coton. Les manières primitives utilisées par les teinturiers à Calcutta (Inde) pour obtenir une couleur jaune brillante, melent le curcuma et le carbonate de soude, Les Assyriens employaient le sel de brique des anciens murs qui contenaient du carbonate de soude nécéssaire.[130] L'expression samânu ša igari Paraît signifier le sel ammoniac.[131] Quant au "Kammunû" dont il naus est dit, dans une lettre de l'époque des Sargonides, qu'il en était apparu Sur les murs du temples de Nabû, il s'agit vraisemblablement d'une sort de Lichen.[132] Il en Poussait également aussi sur l'écorce des arbres. On en tirait une teinture de couleur jaune, ou orange qui se tirait sur l'étoffe, quand elle était fixée par un mordant que l'alun. L'invention de l'alun fut un des événements les plus importants dans l'industrie de la teinture.[133]

L'arbuste sumac étaitune autre source végétale que les Assyriens utilisaient pour obtenir la teinture jaune. On appelé cette plante *kammantu* (=*ú* ÁB.DUḪ ou ÁB. DU$_8$).[134]

La teinture du sumac était employée Pour colorer les étoffes et les peaux d'animaux. Cette teinture se retrouve encore en Orient, notamment au nord de l'Irak et en Asie Mineure.[135]

Le grenadier, nurmû, était encore une source de teintures jaunes. Le fruit de

127. V. Forbes. SAT. IV, p. 125.

128. Thompson. C. AMT. 1, 2, 9; Cf. Thompson. C. DAC. p. 13 et ibid: 1-12; aussi v. CAD. VII p. 9. cite sous le terme idrānu, ou itrānu, alcali, la potasse, aussi sous tābtu = le sel v. Gwynn. PSBA 1914, 243, 28.

129. Smith, S. RA. XXII, 59, 11 2 "libnassu id-ra-num iqmû ditallish". Le passage corrigé dans CAD VII p. 9; Cf. CT. 40, 2 :28; un texte de présage.

130. Sir George Watt. Comercial products of India. p. 51 d'après Thompson, C. "an assyrian chemist's vademecum" dans JRAS. 1934, p. 780.

131. PRSM. 1924. 3.

132. ABL. 367, 8, Cf. JRAS, 1924, 456, et Thompson, C. AH. p. 61.

133. Thompson, C. JRAS, 1934 p. 776-8; Cf. Martin, L. CTAM. p. 111.

134. D'après V. Soden: AHW., il n'est toutefois pas sûrçue ce soit le sumac ! Thompson, C. DAB. p. 160-64; Cf. Forbes. SAT, IV. p. 124 sq. Cf: K 4345 rev. 6. Le mot "sapru" s'approche au mot arabe "safara" qui signifie rendre jaune. V. CAD. XVI p. 97 b.

135. Post, G.E. Flora of Syria and Palestine 1, 285 d'après une tablette qui a été trouvée à Karchamich et qui semble être un contrat s'agit-il d'alimenter les Assyriens en sumac et aussi en noix de galle pour leur industrie de tannage, le bénificiaire de l'achat était un groupe d'Arméniens du Mitanni; cette région était bien connue pour ses produits, des étoffes colorées. v. Olmstead. HA. p. 560.

Lachiš.[118] A Assur et a Nimroud également des exemplaires étonnants ont été trouvés.[119] Indiquons que coquilles ont été découvertes dans les tombes médio-et néo-assyriennes mais les rapports de fouille n'indiquent pas à quelle espèce elles appartionnent.[120] Toutefois, d'après la liste des noms des coquillages identifiés à Nimroud par le professeur R.L. Wilkins du Museum d'histoire Naturelle de south Kensington, on trouve le murex trunculus (brisé pour extraire la teinture du pourpre).[121]

3. Teintures jaunes:

Diveres nuances de teinture jaune étaient tirées de matières colorantes végétales, notamment du safran et du curcuma.[122] Les safrans sont des plantes vivaces, rhizomateuses, à feuilles radicales, étroites et fleurs portées sur une courte hampe. On connait plusieurs espèces de cette plante.[123] La teinture du safran était obtenue au moyen de stigmates de fleurs désséchés. Les Assyriens connaissaient déjà à fond la structure du safran. Le terme "ṣupru" qui signifie ordinairement "ongle", désigne le stigmate de la plante. Est de cette partie essentielle de la fleur du crocus (une espèce de safran), que les Assyriens obtenaient une teinture orange et rougeâtre. Les fleurs broyées, ensuite trehpées dans de l'eau froide, fournissaient une teinture rouge. Une substance alcaline était ajoutée pour dissoudre la couleur rouge. Ainsi obtenait-on plusieurs nuances, parmi Lesquelles la teinture jaune n'était pas très résistante. Le safran est attesté dans les textes d'Ur sous le terme "ú ḪUR-ŠAG-GÁ", qui a pour équivalant akkadien azupirānu.[124]

Les stigmates désséchés, portés par les fleurs du crocus sativus, donnent une teinte très agréable de couleur orange jaunâtre.[125]

Les Assyriens connaissaient la colchique d'automne ou "safran des prés", plante bulbeuse, dont les fleurs sortent en automme. Il semble toutefois qu'ils n'aient pas utilisé cette plante pour ses vertus tinctoriales, mais en médecine, où elle était appelée "šam kamkadu".[126]

La teinte jaune était aussi obtenue à Partir curcuma qui contient la teinte curcumine. Certaines régions comme l'Arabie du sud, la Mésopotamie et les Indes étaient réputées pour ces produits

118. Aynard, J.M. Syria. XLIII, 1966 p. 23, 24 Mlle Aynard traite les coquillages mésopotamiens après un murex ramosus Linné acquis par le musée du Louvre, elle en aborde l'utilisation des coquillages en mésopotamie pour l'ornement des objets divers.

119. Ibid : p. 26; Cf. Perrot et Chipiez. Hist. de l'art II p. 670.

120. Aynard, J. M. Ibid p. 32; Cf. CAD. III p. 20 b pour le terme dādu qui vraisemblement désigne un coquillage; Cf. aussi l'interprétation de Mlle Aynard : ibid p. 36 note n 3, faut-il entendre par ce terme celui nomme le murex ? où Michael. Astour dans son article "The origin of the terms "Canaan" "Phoenician", and. purple" dans (JNES. XXIV, 1965 p. 346 sq.) dit : If such a word for "murex" even existed in Semitic, it has been so completely lost that no hint whatsoever allows one to make this kind of assumption."

121. Mallowan, M.E.L. Nimrud and its remains. vol. II 635.

122. La plante curcuma, du genre de zingibéracées, dont certaines espèces sont employées en teinture, rappelle le safran par sa couleur, v. "supur azupiru" dans KAR. 60 rev. 7. dans V. Soden. AHW. P. 93 : azupīru, azupīru, azupirānītu, azupirānitu : safran ; pour la plante v. KADP. 36 111 2 : ša-zu-pi-ra-nu ; Cf. CT. 14, 35a 27.

123. Le carthame (safran bâtard) était abtenu de carthamus tinctorius, que les archéologues ont trouveé en Mésopotamie dans des pots en pierre, datées de 2000 av. J.C. v. Forbes. Hist. of technology. Oxford p. 246; la teinte de safran était obtenue également à partir des crous, qui sont des herbes à bulbes solides, à grandes fleurs de couleurs variées. v. CAD XVI p. 250 a.

124. Scheil. RA 1921, p. 58.

125. Pline. HN. XXI, 31-34.

126. Forbes. Hist. of tech. Oxford. p. 246-47, le safran était aussi utilisé comme rémède contre les hémorroïdes.

encore l'importance des pêcheries sur le littoral Phénicien.

Récement, trois experts modernes, le Dr. France Proine, Mme Proine et Fredrik Hiniekken, ont réussi à découvrir le "secret" de la teinture pourpre de Tyr, par la méthode de l'Analyse magnétiqu, après une tentative infructueuse d'experts russes, en 1960. Deux chimiques principales ont été découvertes (Libanin et Iubin), présentant des phénomènes magnétiques particuliers. La teinture de la pourpre de Tyr serait un mélange des deux coleurs. Le cramoisi et le violet, mélange d'origine végétale, n'était pas connu dans l'antiquité. En plus de sa belle couleur, il présentait la qualité de bien se fixer sur les tissus et d'être très résistant. Quant à la couleur violette phénicienne, elle ressemble à la teinture (66-debromo-indigo).[113]

Les ateliers de Tyr furent utilisés pendant de longs siècles même après que la cité eût cessé d' être l'une des métropoles du commerce méditerranéen et qu'elle eût perdu son indépendance. A la fin du Ièr siècle ils constituaient, au dire de Pline, son unique richesse et son seul titre de gloire.[114] A Sidon, notamment au sud de la ville, une colline de décombres accrue par les déchets des fabriques de pourpre, mesure jusqu'à 45 mètres de hauteur, sur un longueur de 100 mètres environ.[115]

Près des endroits où s'accumulent ces débris de coquillages, les récipients que l'on retrouvés sont probablement ce qui reste des cuves dont se servaient les teinturiers. En se décomposant, les murex dégagent en effet une forte odeur, et, étant donné l'inconvénient qui devait en résulter pour les villes qui se livraient en grand à cette fabrication, on peut penser que les ateliers se trouvaient en dehors de la ville, à l'endroit même où l'on jetait les coquilles vides. En Mésopotamie, jusqu'à maintenant on n'a pas découvert d'appareil semblable à celui qu'on a trouvé en Palestine, par exemple au VIII• siècle av.J.C.: Ce sont des cuves en pierres arrondies, de 70 & 90 cm de haut, d'un diamètre intérieur de 30 à 45 cm, avec une ouverture de 1/2 à 3 cm de large.[116] Des rainures circulaires étaint ciselées outour de rebord des cuves, et un trou se trouvait en liaison avec la rainure conduisant de la surface à l'intérieur de la cuve. De l'avis de W. F. Albright, la rainure circulaire devait servir à recevoir la teinture qui coulait de l'extérieur dans la cuve, à travers le petit trou. Une pierre servait de protection et empêchait le liquide d'eclabousser à l'extérieur. A côté des cuves, on a également trouvé d'autres récipients des restes de vases aux trous obstrués par de la chaux éteinte, et d'autres accessoires convenant au travail des teinturiers.

En Mésopotamie, aucun vestige de ces sortes de cuves n'a été découvert et l'on peut penser que le travail était executé dans des récipients en bois, comme semble, d'ailleurs, le laisser supposer, la mention, dans un texte, de tels récipients en bois, à propos de traitements appliqués à des vêtements de laine et de lin.[117]

Sur les plupart des sites mésopotamiens les fouilleurs ont exhumé des coquillages. Signalons à tite d'exemple les villes de Kiš, Nuzi, Tell Al-Rimah Suse,

113. La revue El Adib, "Le littérateur" (écrite en arabe) 1968, II, 41 p. 46-7.

114. Pline. HN, 76; Tarente au Ve siècle av. J.C. possédait des ateliers de pourpre, et le Murex figurait sur ses monnaies.

115. Contenau, G. Mission archéologique à Sidon. p. 1206121, fig: 89.

116. Albright, W.F. AASOR, 1943, P1 51, 52, 53; aussi Cf: p. 59 sq.

117. Hussey, M. I. HSS, 11, 6; 6, 7; il semble bien que ces récipients ont été employés par les tisserands et dans un atelier royal comme cette tablette d'Ur qui contient un grand nombre de mentions de quantités et de sortes de laine et de lin fabriqués dans cette région à cette époque.

ranienne dont Jensen fixe la limite "du Carmel, jusqu'à Ugarit (Ras-Shamra).[108] La teinte rouge du *Murex brandaris* tient bien après son exposition à la lumière du soleil tandis que le *Murex trunculus Chromogéne* forme souvent une teinte bleu-violet dans une lumière diffuse et même dans l'abscurité.[109]

Pour extraire la matière colorante, on ouvre la coquille du Murex vers le sommet, d'un coup de hachette ou en frottant les unes contre les autres on laissait reposer le liquide jaunâtre qui s'écoule dans des vases de pierres "pour éviter la formation d'oxydes métalliques colorés".[110]

Le liquide est additionné de sel et soumis à une ébullition prolongée. La concentration ainsi obtenue contient deux substances différentes, l'une bleu foncé, l'autre rouge vif, dont la propostion varie selon les espèces employées. Cela permet d'obtenir, outre les deux tons fondamentaux de la pourpre violette et rouge argamannu, une grande variété de nuances secondaires au moyen de bains de virage et par exposition au soleil. Plus l'étoffe est exposée au soleil, plus la coloration devient intense, et cette coloration ne faiblit pas par la suite.

La teinture préparée, on faisait tremper et bouillir le tissu pendant trois jours dans une solution contenant 1% de sel. Pendant ces trois jours, le liquide se réduisait au sixième de son volume primitif. Le secret de fabrication exacte par mélange de deux teintures était, semble-t-il, soigneusement gardé.[111]

Les étoffes que les Assyriens teignaient de pourpre étaient généralement en laine. On mettait d'abord la laine à macérer, dans une décoction d'alun pour la nettoyer complètement, puis, elle baignait pendant une certaine durée dans un vase probablement de métal rempli de pourpre, où elle était ensuite replongée autant de fois et aussi longtemps qu'il le fallait pour qu'elle fût entièrement pénétrée du suc pourpré et qu'elle eût atteint la nuance désirée. Toutes ces opérations se faisaient, semble-t-il à chaud Pendant qu'elles se poursuivaient, les ouvriers teinturiers remuaient la laine à l'intérieur du vase soit avec leurs mains, qui gardaient la trace indélébile de la couleur, soit avec un instrument de bois.[112]

Aux abords des villes qui possédaient jadis des ateliers de pourpre, à Sidon et à Tyr par exemple, on rencontre des débris de Murex brandaris, de Murex trunculus et de purpura haemastoma accumulés en grandes masses. Ils attestent

108. Jensen. JNES. XXII, 2, p. 107-8 "seul l'escargot vivant fournit une teinture excellnte.

109. Ibid. p. 109; Cf: Gosse, Ph. Assyria p. 602.

110. Contenau, G. La civil. Phénicienne. p. 240. D'après Mme M. Burke DAT, II, p. 600, cette couleur" allait du rouge profond au bleu violet" Pline en dit "c'est une petite goutte de liqueur contenue dans une veine blanche, et dont la couleur est celle d'un rose foncé Cf: Pline. HN. IX, 103. Il semble que les sortes de Murex citées et la manière de l'extraire sont en relation étroite avec la couleur obtenue et sa vivacité, et même le moment de la pêche était important "La pêche de Murex faite après le lever de la canicule ou avant le printemps est la meilleure, car, lorsque" les pourpres "ont jeté leur humeur visqueuse, elles donnent une teinturp trop fugace" Cf; ibid, 107.

111. Thompson, C. DAB. p. 8; Cf. ibid p. 64-55; RA, 1929, 53 n 4.

112. Sur les procédés techniques de la fabrication de la poupre nous n'avons pas dans les textes les indications nettes et suffisantes; d'après un procédé de coloration dans le travail de la verrerie assyrienne, l'uqnu sâmu, représénte littérairement l'expression "ZA GIN.DIR", qui donne en accadien potre argamannu, formant un composé do 30 parts de *tersitu* (de verre et cuivre), 45 parts de siru, verre; 15 parts de sable, et après avoir réduit en poudre ce composé on le brûlait durant 7 jours et 7 nuits Cf: Thompson, C. DAC. p. 55-6.

"SÍG ḫe-me-da" = šipâtu takiltu, šupâtum ša tabarri, síg zagin-kur-ra, síg kal-kal-atu, laine brune rougeâtre, argamannu, ardu, adiru,[101] ainsi qu'une étoffe appelée:

subât šam za-ba, qui est de couleur rouge jaunâtre ressemblant à la couleur de l'or, et qui s'applique littéralement à la couleur de la plante zaba (ṣ aba). Pline nous apprend que "le rouge vif vaut moins qu'un rouge foncé et pour l'obtenir on laisse la laine tremper pendant cinq heures, avant de la carder pour la replonger encore, jusqu'à ce qu'elle soit entièrement saturée de liqueur.[102]

La teinture la plus hautement estimée dans l'Antiquité était celle qui était extraite des mollusques pourprea et Murex habitant sur la côte de la Méditerranée orientale entre Tyr et Haifa. La pourpe tyrienne "la teinte impériale" fut particulièrement florissante aux temps classiques. Mais il n'est plus douteux qu'elle fut connue à une époque beaucoup plus reculée, comme en témoigne un document provenant de Ras-shamra, se référant à la teinture locale de la laine dans l'ancienne ville d'Ugarit, vers 1 500 av.J.C. Il nous apprend notamment que la laine teinte en pourpre sombre et en rougeviolet avec cette matière était vendue au poids, en lots d'au moins 200 sicles,[103] et la plupart des noms des marchands qui y figurent sont d'origine sémitique orientale (nord de la Syrie). Des qualités de marchandises indiquées comme étant dues par divers individus, on peut déduire que les débiteurs étaient des artisans qui avaient pris en charge ces quantités de laine mentionnées, en vue de les teindre en pourpre. Un autre texte de Ras-Shamra nous offre les termes : šipāt ḫu-us-ma-ni, laine d'une teinte rouge sombre, et šipāt ta-kíl-ta, laine bleue-violette.[104] Dans le tribut payé par unroide Carchémish à Assurnasirpal, on retrouve les deux méme teus des lains teints.[105]

Au point de vue des nuances, les textes classiques donnent comme base de la pourpre : le pelagium :

1— *rubrum*, rouge, 2— *nigrum*, noir, *atrum;* 3— bleu-violet, *violaceum, hyacinthi-num;* 4— rouge de sang, "*purpura tyria*". A ces termes peuvent correspondre les termes akkadiens suivants ḫašmānu, uqnū, takiltu et kinaḫḫu et le quatième tabarru.[106]

Le terme kinḫḫu, qui est une nuance de *tabarru*, dénote une variété spéciale de pourpre-rouge. On a utilisé le mot dans ce sens pour désigner le pays de la pourpre rouge, mât kinaḫḫi, le pays de Ganaan.[107]

La teinture obtenue à partir des escargots contient une grande variété de nuances; Jensen cite le Murex brandaris, le trunculus, le Helix ianthina (petite coquille du genre Murex produisant une teinture violette) et le purpura lapillus, source de teinture de la côte méditer-

101. Str. Nbn 222 et ibid : 242, 262 aussi Cf : V, R. 14, BC.

102. Plina. HN, IX, p. 101 sq.

103. Thureau-Dangin. Syria, XV, 737; Cf : Thompson, C. JRAS, 1934, p. 781. Les exportations de la pourpre ne concernaient pas la teinture ellemême, mais le étoffes teintes, laine, le lin ou autres textiles teints; Cf : ABL 347 et ibid : 1283 (= K 2646); Hitti. Hist. of Syria. p. 94-5.

104. Virolleaud, Ch. Syria, XXVIII, p. 54-56; Cf; le terme khusiānu qui est le synonyme de khasmann dans ce texte de Ras-Shamra, Cf : CAD VI, p. 257.

105. Forbes. Hist. of Tech. p. 247.

106. Goetze, A. JCS. X, 32-38; il remarque que chez les akkadiens le tabarru est la teinte rouge.

107. AASOR. 1936, p. 122; Cf. l'étude et l'analyse des textes Provenant d'ugarit at qui s'agissaient des termes akkadiens désignant les variétés des nuances de la pourpre ainsi que les tissus destinés à être colorés sortout le lin. Il y et également question de ce terme, Pourpre, et sa dérivation. Dietrich, M. und Loretz, O. WO, 1966, 3, p. 206 sq.

principale de la vie. La pourpre était l'insigne des familles royales et des tyrans, des prêtres, des magistrats. Le mot argamannu reparaît, avec le même sens dans les inscriptions cunéiformes d'Assyrie; qui font allusion à la coutume de donner aux laines, en les teignant, la couleur du sang.[96]

Les données fournies par les auteurs classiques sur la couleur naturelle de la pourpre obligent à admettre que cette couleur était le violet, modifié et poussé même jusqu'au rouge dans les ateliers antiques par procédés artificiels dont le détail précis nous échappe; la faveur accordée de préférence à telle ou telle teinte devait être surtout une affaire de mode, conforme au goût du jour. La fréquence des comparaisons établies par les anciens entre le sang et la pourpre tendrait à établir que de bonne heure la nuance rouge foncé avait prévalu.

La pourpre était une matière colorante très estimée des Anciens, qui la tiraient de certains coquillages marins répandus sur tout le pourtour de la Méditerranée. Sa réputation tenait à l'éclat de ses tons chatoyants et surtout à sa stabilité. Alexandre le Grand trouva à Suse, dans le trésor de Darius, des étoffes pourprées qui avait cent quatrevigt-dix ans d'existence[97]. La pourpre durait indéfiniment sans s'altérer, s'avait à la longue et prenait en viellisant des reflets nouvaux.

Il existait des teintures mixtes, dites couleurs conchyliennes,[98] plus claires et moins stables, dans lesquelles le suc colorant était mêléx à des substances d'autres nature.

On s'en servait surtout pour des combinaisons d'une sorte du pourpre. Parmi les substances que l'on ajoutait à la pourpre afin de l'atténuer, on cite l'eau et l'urine, le miel, la farine de fèves. Les Mésopotamiens connaissaient plusieurs nuances de pourpre. Ils désignaient les nuances de rouge sous des termes differents: le terme illû désigne la laine pourprée de seconde qualité. Elle était mentionné a côté de *takiltu*. Une autre sorte laine colorée se nomme *tabarru* (= GAN. ME.DA), et la couleur désignée par la terme *illû* semble être comprise parmi les nuances et les qualités de tabarru.[99]

A l'époque néo-babylonienne, un autre type de pourpre est appelé *illuku*. Il était employé en décoration pour les lits des rois et des dignitaires, ainsi que l'indiquent les textes. Le même terme désignait aussi une pierre précieuse, un vêtement somptueux.[100] Très riche est le vocabulaire qui distingue un grand nombre de nuances de couleur pourpre parmi celles-ci, on trouve les termes suivants appliqués à de la laine:

96. Schrader, Eb. Keil inschriftliche Bibliothek, 1, p. 60 sq. (docu. du IXe Sa. av. J. C.).
97. Plut. Alex. 36.
98. Les couleurs conchyliennes présentaient les teintes suivantes: bleu héliotrope, bleu mauve, jaune de violette d'automne. Cf. Pline. HN, IX, 130, fait remarquer que pour la vraie pourpre et les couleurs conchyliennes, la matière première est la même et que toute la différence vient du mélange, Cf. ibid, XXVI, 103.
99. Nbn. 467:2; Cf. ibid: 415,, 2; Cf. CAD VII, p. 86. Dans une lettre déstinée au grand prêtre de Sippar, il est question de la pourpre tabarru et de la pourpre violette takiltu de la déesse Anounitu; Cf. Martin, F. Lettres néo-babyloniennes n° 208, 20.
100. Haupt. ASKT. n 21, p. 127, 11, 39-40; le mot egizaggû (= IGI-GAG. GA), paraît comme déterminatifde ces termes, cependant il confirme l'interpretation des termes qui indiquent les étoffes destinée à couvrir et orner les lits; (dug_4. ga): i-g-za-an-gi-e uktanni, avait été ornementé par egizaggû; Cf: ibid, p. 198:38, dont le terme: UD. TUL. La il-lu-uk-ku; corrigédans CAD VII, p. 86. L'étoffe ollūku paraît dans une liste comme synonyme de egizaggû, Cf: CT XVIII, 12, 67-69 (= 169): me-lam-mu-u = il-lu-uk, e-gi-zg-gu-u dito: el-lu-ku = su-du-rum. Ces termes semblent dénoter des vêtements somptueux employés pour les rois et dans le culte, d'après le terme "melammû."

pierres semi-précieuses,[88] Par exemple, à partir des vitriole. Ce procédé était, parait-il, pratiqué à l'époque de Sennachérib et d'Asarhaddon,[89] où l'acide sulfurique était préparé par la cuisson d'un mélange d'alun, de vitriol vert, et d'autre sulfates, et ensuite par la condensation de ce produit.

C. Thompson cite un grand nombre considérable de mots assyriens désignant les différentes formes du vitriol;[90] les symboles sont différents: a ZUR.ŠÁR. GUB.BA, décomposition de pyrites; de même nous avons le vitriol rouge, et le colcotar qui soumis à une température très élévée devient vitriol vert.[91]

Thompson mentionne que le vitriol jaune et rouge avait comme origine, du sulfate de fer basikue.[92]

Sept espèces de vitriols sont mentionnées par Berthelot:[93]

Le jaune, massif et solide; le jaune, qui a deux yeux dorés et qui sert aux orfèvres; une espèce mêlée de poussière employée par les cordonniers et les teinturiers; le vitriol vert (calcantum) (cf. le calcantar, vitriol jaune); le sourin; le vitriol rouge, c'est le fort ou le cabrici de Chypre et qui rentre dans la catégorie du rouge; enfin, le plus noble est le vitriol lavé par l'eau courante.

La méthode de teinture de la laine en bain acide est celle qui a trouvé le plus d'extension, pour la raison que la majeure partie des colorants peuvent teindre d'après ce procédé, et que l'ébullition, même prolongée, dans un bain acide de la concentration indiquée, laisse à la fibre son brillant, sa solidité et son toucher naturel. L'expression "faire bouillir" (šubšulu) pouvait dans ce cas avoir la valeur technique de "teindre". C'est ce que l'on trouve, par exemple, dans un texte de Nuzi où l'on lit: SÍG ana N ana ša-abšu-li " (X mesures) de laine (ont été données) à Ṇ pour teindre".

Cette méthode de teinture et la méthode de teinture en bain sont du reste les plus avantageuses pour la laine. La proportion des colorants acides est moins élevée que celle des colorants basiques, pour arriver à des nuances de même intensité.[94]

La pourpre

> "Les assyriens, guerriers, revêtus de la pourpre violette, gouverneurs et préfets, cavaliers montant des chevaux."

C'est l'image donnée par une femme rendant une visite non officielle en Assyrie;[95] l'emploi des vêtements pourprés était réservé aux personnages de haute naissance; on considérait la pourpre comme la couleur noble et sacrée entre toutes, emblème de la puissance des dieux et de la puissance des rois, idée que tous les peuples anciens ont adoptée et qui s'explique sans doute par la rapprochement de la couleur du sang, source

89. Thompson, C. The prisms of Esah. Ashurbanipal. 26, 80; Cf. CT. VI 11,14 le vitriol vert était appliqué aux cylindres-sceaux.

90. DAC. p. 91-99.

91. Le vitriol vert est le reste de l'opération qui était suivie d'une distillation.

92. Thompson, C. CAA. p. 114.

93. Berthelot, M. Hist. des sciences 11, 144-45 (Syr. et Arabe).

94. Spétebroot, H. Traité de la teinture moderne. p. 432-33.

95. Ezechiel. XXIII, 6, il s'agit des fonctionnaires assyriens chargés de l'administration des provinces conquises; l'histoire et la mention de la pourpre associent dans les légendes les robes et les habits des dieux ainsi que ceux des rois, Cf. Homer. Iliade, IV, 141-45; Cf. Esth. 8: 15; aussi Cf. Hitti. Hist. of Syria p. 95. La pourpre au temps du prophète Ezéchiel était réservée àl'habillement des princes, des gouevrneurs et les grandes dignitaires.

cochenilles qui vivent dans la région méditerranéenne. Une substance tinctoriale est obtenue en séchant ces insectes au soleil et qui procure une belle teinture éclatante.

On donne généralement le nom de kerèms à de nombreux hémiptères phytophages qui vivent sur les arbres fruitiers, oranger, figuier, poirier etc... Ils sont extrêmement viriables de dimensions forme, consistance, structure. Les régions d'Assyrie devaient fournir en abondance cette teinture vu le grand nombre de chènes; un jardin qui y poussaient situé dans le village "Sindjar" au nord de la ville de Mousoul, et appratenant au temple d'Ištar, n'avait pas moins, nous dit-on, de mille arbres allânu.[81]

Dans une tablette cappadocienne, nous apprenons que l'allânu était employé par le blanchisseur. Ceci est normal car l'allânu contenait de la térébenthine.[82]

D'autre part du chéne, l'écorce produit une matière colorante qui semble être appliquée en tant que couleurs matrices (couleurs simples, qui servent à former les autres), sur la laine, parallèlement avec l'écorce de grenade employée comme astringent.[83]

Une autre espèce de kermè vit sur des arbres de la famille du chêne dans le Louristan. Leur cueillette, telle qu'on la Pratique actuellement encore, peut nous donner une idée de la façon dont on les récottait autre fois. On les ramasse dans des toiles étendues sous les arbres pendant la nuit. Les kermès ramassées de cette façon sont très blancs et purs, ils ont un goût doux au moment de la cueillette c'est-à-dire quand ils sont encore frais, puis au bout d' un ou deux jours ils deviennent acides.[84] Ceux qui restent sur les feuilles se désséchent et forment une couche épaisse; on enlève alors les feuilles qu'on met dans de l'eau bouillante. Les kermès flottent à la surface.[85]

Les kermès dans la région de Mardin se présentent sous forme de semoule sur les feuilles des arbres allânu, le ramassage se fait au mois de juillet et d'août, c'est-à-dire pendant les périodes d'humidité où la quantité de kermès recueillie est la plus importante.

Parmi les genres de kermès cités dans les textes il y en a un appelé "kemès de terre" soit à cause des feuilles tombées sur le sol, soit à cause des toiles étendues sous les arbres[86]

D'après un texte magique mentionnant un rituel opéré sur une peau de chevrette sont décrites des d'opérations qui ne sont autres que des opérations de tannage, il y est dit ensuite:

> "Tu rempliras la face de la peau avec de la noix de galle (récoltée par) les arboriculteurs (du pays) des Hittites".[87]

Les Assyriens connaissaient l'art d'extraire des teintures à partir des

---

81. Meissner, B. BAW. p. 24; Cf. Schrader. KB. IV. dans n° 362, il est question de 2400 arbres de allânu; Cf. ADD. 444 et vol. IV, p. 82 sq.
82. Gelb, J. OIP. XXVII, 5, 1, et les notes p. 24-25: "ana za-al-pá-ak A-ma àsh-la-kam ásh-ta-áp-ra-ku-um a-ma-kam a-lá-ni...". Le terme allânu à l'époque moyenne assyrienne semble désigner une sorte d'étoffes ou de vêtement, mentionné à côté du vêtement de lin "nakhlaptu" Cf. KAJ. 273:1.
83. KAR. 194, IV, 18 et Scheil. RT, 1914 p. 186.
84. Baqir, T. Sumer. VIII n° 2, 1952, p. 16; Smith. Dict of the Bible. 11, 230.
85. Avec l'âge ces insectes prennent une grande dureté et une couleur foncée. v. Baqir, T. ibid, p. 16.
86. Baqir, T. ibid p. 7.
87. Thureau-Dangin. RA. XVII, 29 (= K 4994); Cf. IV. R. 28 n° 3.
88. V. des pierres variées produisaient des frittes colorées: GUG ME-lukh-kha khu-lukh-kha SHIM. BI. ZI. DA. 9 NA_4. MESH ishdikhi u tukhdi v: KAR 213 iV 17; Cf. CAD VI p. 232, ABL 49:16 nous mentionne, dans un passage mutilé, le khulukhkhu, fritte colorée claire à partir des pierrres.

l'Ancien Testament et même à l'époque musulmane. Selon Mme Burke, les Assyriens auraient connu cette source de teinture rouge, avant même l'invasion par sargon 11 en 714 av.J.C. des régions de l'Urartu, riches en chênes à noix de galle. Ce pourrait être Tiglat-Pileser (XII siècles av.J.C.) qui, en l'empruntant à l'Antolie, le principe du colorant rouge de la cochenille et du kermès du chêne, avait apporté, en Assyrie.[73]

Le terme babylonien "šinîtu" pourait désigner la matière colorante rouge qui était obtenue à partir de cochenilles femelles désséchées.[74]

Des confusions existaient chez les Anciens en désignanat les deux sources de cette teinte; celle d'origine végétale, celle d'origine animale on mentionne notamment ici le terme tabarru (= síg GAN-ME-DA), en désignant les petits vers de ces noix de galle proprement dite, une autre sorte de cochenille.[75]

Un texte de Nuzi indique la référence de cette teinte rouge: "Une femme du palais a payé à Ili-ittiya, le marchand, une somme de 5 talents de cuivre (équivalant) au prix du cèdre du cyprès, du tamaris, (et) du bois de myrte: pour des étoffes de couleur pourpre, bleue et rouge, extrait de kermès de galle. Ili-ittiva fournira ces marchandises au palais".[76]

Certains lichens étaient aussi une source de matières colorantes, du fait qu'ils sont riches en aluminium soluble, notamment de sulfate et de tartrate. En akkadien, l'un de ces lichens s'appelait kamûnu, dont il existait une variété montagnarde (kamûn šadî).

Dans un texte lexicographique, il est fait mention de kamûnu poussant sur l'écore du tamaris.[77] Le lichen ou des variétés semblables pourrait évoquer ce que nous appelons l'orseille qui, tirée d'une espèce de lichen, était produite par extraction à partir des plantes désséchées et d'une solution de potasse en présence de 'air. Elle avait une belle couleur bleue tirant sur le violet. Certaines espèces de ces lichens, nous l'avons vu, vivaient sur les arbres, comme l'orseille de montagne.

La production de l'orseille tirée du lichen était connue aussi à Tyr et à Sidon.[78] Les acides et l'orseille rendaient la couleur rouge et bleue du lichen. Parfois l'orseille est appelée "orseille de mer", ou "tinctoriale".

Quand on la fait bouillir avec de l'eau de natron (carbonate hydraté naturel de soude) elle se modifie en acide orsellique, un chromogène. D'après Ronchand, l'île d'Amorgos, était célèbre par ses fabriques d'étoffes transparentes, plus fines que le byssus et auxquelles on donnait le nom "d'Amorgides". Leur belle couleur écarlate était empruntée à une espece de lichen qu'on trouve en abondance sur les rochers de cette île. On l'y recueille encore aujourd'hui pour fabriquer une teinture rouge.[79]

En Mésopotamie les kermès s'accrochaient sur les feuilles des arbres appelès "allânu",[80] les chênes. C'est un genre d'insectes hémiptères analogues aux

73. V. DAT. 11, p. 600.
74. Br. 11545, 11556 et 11706.
75. Labat, R. l'Epig. Akk. 143; Cf. Forbes. SAT. IV p. 102; aussi v. V. Soden. AHW. p. 479 pour le terme kinakhkhu, pourpre rougeâtre, indiquée à côté de tabarru dans JEN. 123, 5.
76. Pfeiffer, F. H. and Speiser, E. A. AASOR, 1936, XVI, n° 77 p. 121; V. Soden. AHW. p. 479 pour le terme kinakhkhu.
77. Thompson, C. JRAS, 1934 p. 773; Cf. Clay, A.T. BRM. IV, 22, le lichen avec l'alun se trouvant dans la racine de tamaris étaient considárés comme une matière colorante très résistante. v. aussi: Meek. RA. 1920, 181, 1.11, 5: "ú kamûn (is) bîni".
78. JNES. XXII, 2 p. 111; forbes. SAT. IV. p. 108 sq; Spétebroot, H. Traité de la teinture moderne p. 337-38.
79. L. de Ronchand. La Tapisserie. p. 65.
80. CAD. 1, p. 354 a.

côte à côte "Ú ša-mi ṣir-pi : Ú uq-na-a-te", c'est à dire "La plante" utilisée pour la teinture (de la laine) en rouge; et la "plante" qui (produit) la couleur bleue de lazurite (sur la laine)[62]. Les textes de l'époque néo-babylonienne comme ceux de l'époque assyrienne indiquaient fréquemment des vêtements ou simplement de la laine teinte en bleu. Il semble que cette couleur vive et agréable était aussi appréciée que le rouge en Mésopotamie.[63]

Le terme ḫašḫūru, qui signifie la pomme et est employé parfois pour designer une pierre en forme de pomme (en même temps que l'obsidienne, la cornaline et le lapislazuli) s'emploie aussi, pour désigner une couleur "couleur de pomme", en parlant de la laine.[64]

Une tablette néo-assyrienne fait mention d'une "orde tordue faite de laine couleur de (pomme)".[65] Dans le même son d'idées, on rencontre également le mot "damu, (sang) da'matu"" pour désigner une couleur rouge foncé, sombre, en parlant des étoffes.[66] Nous pouvons également citer le mot inzaḫurētu qui peut signifier une laine teinte en rouge. Ce mot a la même formation que le terme da'matu que nous venons de mentionner. da'matu est dérivé de damu=le sang de même il est possible que inzaḫurētu dérivé d'un mot "inzuru", ce dernier peut-être même famille que "ḫenzūru" une couleur de pomme.[67]

Mentionnons en outre le terme "inzaḫurétu", qui désigne une teinture rouge, la laine teinte en rouge; le terme est cité à côté d'autres teintes, dont ḫūratu, laine teinte en rouge;[68] et nabāsu, aussi une autre teinte rouge pour la laine.[69]

On rencontre aussi l' "in-za-ḫu-re-tum", délivré à un tisserand, avec une teinture appelée "ḫatḫūru";[70] cette dernière est une teinture tirée d'une plante, fréquemment mentionnée avec l'alun, et dont on se sert dans la préparation des peaux, comme de la laine.[71] Elle donnait une teinture pourpre clair ainsi qu'il semble résulter d'un passage d'un document administratif néo-babylonien où il est question de "laine pourprée (teinte) avec du ḫatḫūru".[72]

Pour obtenir une teinte rouge brillante d'origine animale, les Mésopotamiens, commed'autres Peuples ont employé diverssortes de coccus, notamment la cochenille, qui fournit une teinture rouge magnifique, le carmin. On l'acquiert en traitant une décoction de cochenille par un sel acide; les vallées d'Ararat au nord de l'Assyrie étaient fort réputées pour ses arbres de galle, sur lesquels ces insectes abondaient :

Les étoffes teintes en rouge de cochenille maintinrent leur réputation à travers les époques. Elles sont attestées dans les inscriptions assyriennes ainsi que dans

62. CAD XVI p. 208 a d'après "Urunna 1; 440".
63. V. Goetze, JCS X. p. 33-36 "TÚG ZA-GIN"; Cf. Cameron, G. G. Sumer. VI, 1950, III p. 6, 12-14. Aussi v. TCL. 3+KAH. 2, 141: 229, Cf. CAD XVI, p. 209.
64. Bauer, T. Das Inschriftenwerk Assurbanipals. II p. 50; CAD. VI. p. 140.
65. VAS. VI 16:3 (= VAT: 166); aussi CAD ibid p. 139.
66. Gurney, R. AAA. XXII PL. XII, III, 53 (= K 7823), dans un texte rituel de Kouynjouk; Cf. ibid 58; aussi CAD. III p. 74 sq. *adamātu* (adumātu) signifie la couleur rouge foncé, employé comme teinture: "1/4 (GIN) shim 3 MA. NA a-da-ma-tim ana shi-khi-im sha TÚG (X). "Cf. TCL. 10, 100: 36; CAD. I p. 94-5.
67. CAD. VII p. 163-64.
68. Tremayne, A. YOS VII, 183, :4, 24, 27, 32; un texte néo-babylonien qui s'agit d'une recette détailé appliquée sur la laine.
69. SIG. GAN. ME. DA sha inzakhuretu-nabásu v. GCCI. 2, 105 :4 et 6. Cf. Nbn. 637. 5. "I GUN in-shá-akh-re-e-tum babbānetu (à côté ZA.GIN. KUR.RA gurrubtu".
70. Strassmaier. Nebuchadnezzer. 11,180,2.
71. CAD. VI p. 247-48.
72. Lutz, H. UCPS. 1,11 p. 86 no. 12 :5 "une recette de la teinture de pourpre claire appliquée sur la laine".

bleue en rapport avec l'uqnu, lapislazuli.[56]

Les Assyriens avaient un mot "lalangu" dans lequel certains auteurs ont voulu voir l'indigo, designant une teintured d'origine végétale bleue très résistante comme "šam elmešu"[57] et la série d'anaku, parzillu, ṣâriru, anzaḫḫu, lulû, lulmû, abâru, elmešu et simbizidû: pour les teintures d'origine minérale.[58]

La pierre, elmešu, est rarement Précidée du déterminatif NA_4. Elle n'est pas non plus mentionnée dans les textes lexicographiques avec les pierres, mais nous la trouvons avec la liste qui énumère les teintures qui sont d'origine minérale. D'après sa fritte et ses autres matières cette pierre elmešu, avait avoir une couleur caractéristique, produite aussi par des plantes qui portent le même nom et qui produisent des fleurs de la même couleur elmešu.[59]

Le procédé de teinture par l'indigo producisait une couleur bleue très réputée dans l'antiquité; cette plante donne une enzyme naturelle par le rendement de l'indoxyl. Par macération de la plante l'extrait de l'indoxyl devient d'abord vert; puis par l'oxydation au contact de l'air il prend une couleur bleue sombre et forme l'indigo.[60]

Il existait deux ou plusieurs méthodes d'extration qui donnaient des résultats incomparablement plus parfaits. Pour que l'indigo soit plus riche en indigotine, les plantes de bonne qualité étaient soumises à la fabrication immédiatement après la récolte et avant floraison.

La nature et les proportions des impuretés végétales qui accompagnent l'indigo sont si variables qu'elles donnent aux diverses sortes d'indigo les caractères les plus différents, L'extrait d'indigo (indigotine), se combine avec le carbonate de sodium potir composer une teinture bleue soluble, employé dans l'imjression de la laine.[61]

On employait ces produits sur des tissus mordancés avec de l'alun, après avoir laissé le mordant séjourner sur la marchandise un certain temps, et l'avoir lavé avant de teindre. La teinture de l'indigo solubilisé par l'acide sulfurique donne un bleu très inférieur, en beauté et en résistance, à celui qui est fourni par la cuve. L'indigo, insoluble dans l'eau, est capable de teindre toutes les fibres animales et végétales après réduction dans la cuve, à moins qu'il n'ait été transformé en sulfate d'indigo, auquel cas il perdrait ses qualités initiales pour acquérir les propriétés des colorants acides.

2. Teintures rouges:

Dans un vocabulaire, nous trovons

---

56. K 4211, CT XVIII, 17 et ibid XXXVII, p. 31, 133; K 9892, 11, 9 mentionne "shipat sir-pi, ZA. GIN.NA = uqnatum, Cf. CAD XVI p. 208 a Cf. AFO XVIII, 330.
57. V. Soden. AHW. p. 530 il renvoie pour ce mot à lâlangu, Cf. CAD IV. p. 108 a.
58. MSL VII tablette XI, 304; aussi v. Landsberger, B. Hallock, R. Old Baby. gfam. texts = BM. 23116, CT. 41, 46 rev. 19.
59. KAR. 307:32 il est question de la brillance d'elmeshu: "ina parakki uqnî ushib GISH bu-si-(In) NA_4 el-me-shi ina libbi unammir" Cf. RA 41, 40:9. et CAD. IV p. 108.
60. JNES. XXII, 2 p. 111. Forbes. Hist. of tech. oxford. p. 249. ALbright, W. F. AASOR. 1942-43, p. 59 sq.

En Orient, la teinture se fait encore dans des cuves tout à fait primitives, l'indigo est réduit à l'aide de substances sacharifères: dattes, raisins secs ou des parties constituantes de la plante d'indigo ellemême, et dissous avec la chaux ou des cendres végétales: potasse et soude naturelles. Ces cuves sont tenues souvent au froid.

61. Les carbonates de sodium d'indigo teignent directement la laine, à la manière des colorantes acides; un texte indique une référance pour l'utilisation de carbonate de sodium avec du curcuma v. Thopson, c. AH. p. 110. Une liste fait la mention de la laine rouge et noire, alun et soude utilisés par un teinturier v. ABL 347 rev. 8, 9.

"Kakkabum" uqnu couleur étoile, (ṢAB-RUM).[44]

La substance appelée uqnu est fréquemment mentionée dans les textes historiques des annales, des constructions, dans les textes médicaux, et d'autres encore, cette espèce proprement dite de pierre précieuse qui contient un colorant bleu, est donnée comme étant d'origine montagnarde en Perse,[45] en Mitanni,[46] et aussi en Musasir.[47]

Certaines de ces couleurs étaient appliquées comme teintes sur la laine.[48] Le terme takiltu (= SIG-ZAGIN-MI), designe la couleur bleu sombre sur la laine, et "ṣipir ḫurâṣi" (= tak ZAGIN. ZUN. GUŠKIN), pierre de lapislazuli,[49] évoqne un procédé de teinte à couleur d'or.

V. Scheil dans un vocabulaire mentionne le "ṣibri huràsum", à reflets d'ore reflets produits par les grains de Mica qu'il contient et qui, à la lumière, scintillent comme de l'or. Scheil dit avoir vu un bloc de ce genre provenant de "Djokha", et il est clair qu'il s'agit ici de l'uqnu provenant non seulement de la lazulite (lapis), en menerai, mais aussi de la même pierre réduite en poudre pour produire ce pigment.[50]

L'utilisation de lapislazuli était, d'après les textes, connue en Babylonie depuis au moins la troisième dynastie de Kish à l'époque de Lugal-Tarsi.[51]

Le mot "ZA.GÌN.KUR.RA" lazulite de montagne, donné comme equivalant du carbonate de cuivre, cette forme désigne à la fois la matière dún sceau, et la laine bleue d'un texte néo -babylonien.[52] Une lettre de l'époque de Nabuchodonosor, nous indiqut un autre procédé pour faire une teinture bleue, en Précisant, en argent la valeur des ingrédients emplyés :

> "2/5 mines de suc de cochenille. (de teinte bleue), pour 10 sicles d'argent, 1/2 mine d'huile de myrte, et du buis pour 5 sicles d'argent".[53]

La teinte bleue semble-t-il, était utilisée Consamment par les Assyriens. On trouve même un lit fait d'uqnu, qui est certainement en décor ou en peinture bleu lazurite.[54]

Thompson a cru pouvoir distinger Plusieurs sortes de uqnu différenciées par leur dureté ZA.GÌN, la pierre bleue la plus molle, qui représente la pierre lazulite, l'azurite, la turquoise et le carbonate de cuivre, et le bleu de l'émail; ZA.GÌN. AŠ.AS (=sipru), qui represente la pierre bleue la plus dure, à la surface striée, couleur de saphir, et le corindon, ZA.GÌN. AŠ, la pierre bleue d'une dureté moyenne.[55]

Dans une liste donnant les noms des plantes d'Assur, nous avons: "šam-šá-mi ṣir-pi", šam šá-mi uqnati, uqnatum inzuritum (inzḫirētu, inzurātu), tous mots, qui désignent évidemment une couleur

44. Scheil RA XV 1918, p. 122.
45. Thompson, C. DAC p. 85.
46. Boson. Mét. pierre. p. 37.
47. Thureau. Dangin. Huit. Camp. de Sargon. 1, 350.
48. Br. 11780, d'une liste d'idéogramme relatif à ce procédé.
49. Ibid, 11783, 11782.
50. Scheil RA XV, p. 122 sq.
51. Cambridge Ancient Hist. 1, p. 369, ce roi de la domination universelle, Lugal-Tarsi, avait écrit son inscription concernant l'achevement d'un mur du temple, appartenant au Dieu Anu, sur une tablette lapislazulite.
52. Camb. 66; V. R. 33, 11 35; cf. Knundtzon, J. A. EA 16, 11.
53. Scheil, RA 1921, 97 (Keiser "lettres et contrats") n° 162 de 31e année de l'époqut Nabuchodonosor; la myrte était utilisée dans la peinture, Rich, fait une mention de la myrte apportée dans sacs par les Kurdes à côté de Hamrun, et tuilisée dans la teinturerie: v. Rich. Koord. 1, 43. v. aussi Thompson, C. DAB. p. 171; Cf. KAR. 204, 19.
54. Langdon, S. UMBS. X, 2 p. 135, 32.
55. Thompson, C. DAC p. 133.34; Cf. CAD XVI p. 204 n° 3 aussi ibid, p. 202 b.

5. le liquide, rougaêtre;
6. le jaune, sale;
7. le blanc, solide; Pline mentionne l'alun blanc employè pour la teinture et donnant un éclat brillant sur la laine et le noir pour une teinte noire[37].

B. Matières colorantes:

La finesse de la texture et la qualité de la laine ou du lin et du coton n'étaient pas les seuls critères pour juger de la beauté d'un textile. La couleur jouait aussi un rôle efficace.

On appréciait spécialement les tissus ornés de bandes polychromes, où les différentes nuances de rouge jouaient avec le violet et le bleu sombre. Là, encore, le symbolisme et le choix des couleurs ont pu Jouer un grand rôle dans l'histoire de la teinture: ainsi l'écarlate, pouvait représenter le feu; le lin, la terre; l'azur, l'air; et la pourpre, la mer[38]. Cette signification résultait, pour deux de ces matières de la similitude des couleurs; pour les autres de leur provenance, car la terre produit le lin et la mer la pourpre.

En commandant la pièce de tissu, on avait soin de spécifier les couleurs qui devaient entrer dans la composition de la pièce; le mot "birmu" (de barâmu), qui désignait la pièce polychrome, serait aussi à désigner la broderie.[39]

Dans quelques cas, les teintures sont utilisées en peinture, mais en général, les peintures utilisent des "pigments" à savoir des poudres colorées sèches mélangées avec un agent chimique ou un diluant afin de les rendre suffisament fluides en vue de leur application sur la surface à peindre. Le mot "pigment" est aussi utilisé dans le sens plus général de"matière colorante" d'origine végétale ou animale, mais nous l'utiliserons ici dans le sens le plus strict d'agent colorant en poudre déstiné à être utilisé par le peintre."[40]

1. Teintures bleues

Le choix des pigments d'un bleu se limitait dans l'antiquité au lapislazuli, à la lazulite et à l'indigo. Un spécimen de pigment de lapislazuli a été trouvé dans le palais de Sargon II, à Dûr-Sharrukin[41].

A propos de ce pigment, Forbes donne le tableau suivant: Lapislazuli, produit de lazurite (uqnu et en sumérien ZA-GIN); bleu de verrerie, produit de sel de cuivre et d'alcali (uqnu); azurite, produit de carbonate de cuivre basique (tâkiltu et en sumérien ZA-GIN-KUR-RA et SIG-ZA-GÌ-GIG).[42]

La plupart des teintures étaient extraites des plantes et des arbres; cependant, certtins pigments étaient extraits des minéraux.

Les textes relatifs Lexicographiques akkadiens Concernant les noms de plantes sont souvent rangés en deux colonnes: ils sont donnés sous leur forme sumérienne dans la première et sous la forme akkadienne dans la deuxième. La plupart des noms de plantes énumérées dans ces textes ont été déchiffrés.[43]

On a reconnu plusieurs matières sous le nom "uqnu", ainsi que plusieurs nuances de couleurs "karânum: uqnu" couleur de vin, "purimânu" (=ANŠU-EDINNA), 'uqnu" couleur orange ou gris.

37. Pline. HN. XXXV 52.
38. Josèphe, F. De Bello Judaico. liv. V, chap. 5; Cf. Forbts. SAT IV, p. 98.
39. ABL 413, 12; Cf. RA XII p. 8, rev 9. Aussi v. AFO XVII p. 2, 11.
40. Forbes. STA 111 p. 203; Cf. Layard. Nineveh. 11 p. 301 sq.
41. Le terme shad sipi "la teinture", est employé en parlant du renouvellement d'un mur à Assur, à l'époqut Tiglat-Pilezer 1 (1115-1077 av. J.C.), v. aussi (IM 55644. pl. 111, 2). Le mot "uqnu" signifie aussi bien le lapislazuli que la couleur caractéristique du bleu.
42. Forbes. SAT 111 ibid.
43. Baqir, T. Sumer, VIII, 1952, 2 p. 145 et ibid IX, 1953 n° 1 p. 3-4.

leurs rapports commerciaux avec la vallée du Nil, mais aussi par leur expérience militaire. Asarhaddon s'apprêtant à envahir le Delta, raconte dans un de ses récits guerriers :

> " J m'avançai sur une distance de 4 doubles lieues en un terrain couvert de pierres d'alun et de pierre mûṣu''.[31]

L'Egypte n'était pas la seule exportatrice d'alun on connait aussi l'alun d'Asie Mineure et de Kašabbu égalemet[32].

Il va de soi que tout l'alun provenant d'Egypte ou d'autres contrés ne servait pas uniquement pour la teinture des étoffes. Les Mésopotamiens l'utilisaient aussi, en effet, pour le tannage et en médecine.

En Mésopotamie l'alun était beaucoup employé par les tanneurs. Pour rendre les peaux imputrescibles l'alun jouait le mêm rôle que le tannin. La mention de l'alun suggère un procédé de traitement des peaux appelé la mégisserie; il consiste à traiter la peau, après un nettoyage préliminaire. avec un excédent d'alun; le résultat est une matière de couleur légére, ayant les propriétés du cuir tant que l'alun retste fixé.

Le tannage avec l'alun seul, est un mélange d'alun et de collagène.

Quand à la médeine, il semble que l'alum, jouait un rôle efficace dans la préparation de la teinture cosmétique[33] et qu'il était égalément ptilisé comme bain de bouche[34] ainsi que pour les yeux.

L'alun, ses dérivés et ses variétés étaient désignés sous des noms différents ou au moyen d'expressions idéographiques variées. L'alun commun, gabû, a pour idéogramme habituel IM.SAḪAR.NA$_4$.KUR.RA[35], qui signifie ''argile-minerai-pierre-de-montagne''. D'autres idéogrammes mettent l'accent sur la coloration de certains variétés: IM.SAḪAR.BABBAR.KUR.RA = annuḫara (mot à mot ''agrile-minerai-blanc-de-montagne''); le fait qu'il existait de l'annḫara qualifié de aruqtu ''vert-jaune'' et que, même, l'on en faisait l'équivalent d'une pierre d'alun noire, montre que ce minéral était distingué moins par sa couleur particulière que par le fait qu'il était coloré. Quant à l'alun noir véritable, il était appelé en akkadien qitmu et avait pour idéogramme IM.SAḪAR.GE$_6$.KUR.RA ("argile-minerai-noir-de-montagne'').

L'annuḫara, ou alluḫaru paraît bien avoir été très prècisément classà pour les Babyloniens comme une sorte d'alun. Un répertoire de substances médicinales (uruanna. 111,511) donne en effet l'équivalence Ú AN. NU.ḪA.RA : Ú NA$_4$ gabi-i GE$_6$ ''annuḫaru=pierre d'alun noire''. Son identification précise est encore sujette à caution. Toutefois, étant donné notamment qu'il est employé dans le tannage, il devait vraisemblablement constiture un mordant pour la teinture, tout comme l'alun véritable.

Berthelot fait mention de plusieurs sortes d'alun utilisées par les Arabes: les aluns brûlent les choses et fixent les esprits, en se mêlant à eux. Il comprennent sept esèces :[36]

1. blanc du Yémen.
2. le blanc des fils (pour le fil à coudre);
3. le tabarzed, (en persan), saccharin, blanc et dur, du Tabaristan;
4. le syrien, mêlé de terre et de pierre;

---

31. CAD V. p. 7 a.
32. Nbn. 751, 7-8. Cf. YOS 111, -4, 8. Aussi Cf. RAcc 4,24: texte rituel akkaditn nous fait mention de l'alun de Hatti qui était livré à un ouvrier en cuir.
33. Tmopson, C. AMT 5, 1:4 et ibid 3, 5:9.
34. Thompson, C. DAC p. 35-6; Cf. Köhler. BAM. I,. col 1,7 pl. 10,3 (= VAT 9029).
35. Matoush, L. LTBA 1,, 88:6; Cf; KAR 191 rev. 6.
36. Berthelot, M. Hist. 11 p. 145, Syr. Arabe.

A: MORDANT:

L'alun

L'usage de l'alun était très répandu dans le Proche Orient ancien. On le trouve cité non seulement dans les lettres de l'époque des Sargonides, mais aussi bien dans les textes postérieurs ou antérieurs.

A ce propos, la lettre *ABL* 347 est particulièrement instructive, car elle cite l'alun en compagine d'étoffes et de colorants. Un nommé Marduk-šar-uṣur écrit à son roi, dont le nom n'est pas cité, mais qui est probablement Assurbanipal, une missive où se trouve le passage suivant:

> " (Il y a là) 31 talents de bons vêtements de lin, 80 talents de laine pourpre, 7 talents de MI.KÚR, 30 talents d'alun, 10 talents de pierre-niṭiru, soit, en tout, 158 talents. Que le roi, mon maître, fasse une enquête; personne ne m'a donné là-dessus une mine ou même une demie-mine de quoi que ce soit".

Le talent simple valant plus de 30 Kg. c'est près de 1000 kilos d'alun dont il est question ici. Cette importante quantité d'alun ne doit pas nous étonner, car nous connaissons à peu près à la même époque de véritables entrepôts spécialisés dans la garde de cette denrée:

> " Ouvrez, est-il dit dans un document, le magasin d'alun et livrez-m'en un talent d'alun"[24]: ce magasin est appelé "la maison de l'alun".

Dans les lettres et surtout les contrats postérieurs le nom de l'alun apparaît maintes fois, en rapport ovec la teinture ou les tisserands.

Un document de l'époque perse fait allusion à de "l'alun pour lar teinture d'un turban" (gab-bu-ú ana ṣepî ša paršigi);[25] un autre, quelque peu antérieur, dit que "de l'alun et de la teinture rouge-inzaḫurû ont été donnés pour teindre" (gabbû u inzaḫurrê ana ṣepû ... nana)[2].[6]

Dans un autre contrat néo-babylonien il est dit qu' "un fabricant d'étoffes de couleur recevait une certaine somme d'argent en vue d'achter de l'alun pour teindre des tissue en pourpre[27]. Ailleurs (Camb. 235,2) l'alun est mentionné à propos de la teinture (ṣiprētu) de bandes de laine cardée. Enfin, il n'est pas sans intérêt de noter que, dans un contrat, une certaine somme d'argent a été donnée à un nommé Ukînya, tisserand, pour acheter de 'alun et du sésame. Cette référence montre en effet que la teinture des étoffes pouvait être effectuée par les tisserands eux-mêmes.

Les textes néo-babyloniens, où il est question d'alun, comportent parfois sur sa provenance une précision intéressante. Dans TCL 12,84,5 il est fait mention de "dix mines d'alun égyptien avec le sac qui le contenait". Une autre lettre néo-babylonienne parle de "deux gur d'alun provenant de Kašabbu".[28]

Dans l'antiquité, l'Egypte était en effet réputée comme grande exportatrice d'alun. Amasis (mort en 526 av. J. C.), fait mention des cadeaux présentés par lui au temple de Delphes, parmi lesquels des milliers de talents d'alun;[29] Pline nous assure que l'alun égyptien était le plus apprécié à son époque, il le mentionne comme un mordant pour les teintures et comme un ingrédient surtout dans les compositions medicales.[30]

Les Assyriens d'ailleurs connaissaient l'alun égyptien non seulement par

---

24. KAV 109, 17-20.
25. Camb. 156, 2.
26. Nbn. 214, 5.
27. Nbch. 392, 6.
28. YOS 3, 14, 8.
29. Gray, G. B. Cambridge Ancient History IV, 1926, 17 Les oasis de Dakhla et Kharga dans l'Ouest due vallée de Nil étaitnt réputées de leur alun. Cf. Forbes. Hist. of technology p. 262.
30. Plint. HN. XXXV, 184.

L'alcali cendré servait à faire la fritte pour vernir surtout le bleu clair.[16]

L'alcali cornu "šam uhulu qarnânu", salicorne, ou kali comme les Arabes le nommaient, se trouve surtout dans le désert à l'est de Palmyre et dans celui de Nadjed. On faisait brûler cette plante pour obtenir ses cendres d'alcali.[17]

Nous voyons, d'après les textes assyriens, que les tamaris, le palmier, les pommes de pin, étaient utilisés comme déterssif;[18] plusieurs autres plantes étaient également utilisées pour les substances alcalines. L'onguent de soufre était connu à l'époque Assyrianne Comme le montre la formule suivante:

> "Prendre de la térébenthine, du soufre, de l'alcali (conré); les ajouter à de l'eau, puis verser de l'huile et la saline dessue pour obtenir un onguent".[19]

Pour l'alcali, les Assyriens le désignaient auusi sous le terme šam pirkalbi, "plante d'éructation des chniens", et d'autres noms indiqués dans les numérations de plantes en Assyrie.[20]

L'alcali était également obtenu à partir de pierres ou métaux qui, par leur combinaison avec l'oxygène, produisent des substance alcalines et s'emplient en lotions.

Une autre formule de détersif nous est donnée par une tablette où il question de:

> 12 qa de carbonate de soude (en forme de cendre = uhulu);
> 6 qa du cyprès;
> 6 qa du sésame:[21]

Un autre texte enfin recommande de faire réchauffer l'huile pour l'employer dans le blanchissage des vêtements; l'huile avec la soude était employée pour fabriquer le savon.[22]

II TEINTURE

Une autre préparation importante des étoffes était constituée, le cas échéant, par leur teinture. Il ne semble pas qu'il y ait eu une catégorie particulière d'artisans dont le métier fût la teinture des vêtements. Mais le vocabulaire akkadien offre un grand choix de mots et d'expressions qui se rapportent à cet aspect du travail des tissus.

L'industrie de la teinture ne requèrait pas seulement des produits tinctoriaux. La plupart des tentures exigeaient en effet un mordant qui pût fixer sur les fibres les matières colorantes. L'alun et diverses autres sortes de sels de fer ou de cuivre étaient utilisés à cette fin.

Les listes assyriennes de chimie contiennent plusieurs sortes de sels comme mordants, par exemple: le sel gemme, le sel gemme rouge, la chaux, le carbonate de soude de murs avec le nitrate de potasse, le sel amroniac, l'alcali, le jaune soufre et le noir, le bitume, et une variété d'acide arsénique, l'oxyde de zinc, le sulfure de fer (qui condit aux vitriols), le sulfate de fer etc...[23].

---

16. Thompson, C. DAC p. 58.
17. CT IV, pl. 5, 6a.
18. Thompson. C. DAB p. 39 sq.
19. Ibid p. 40 sq.
20. RA, 1921, p. 4, 7 col. II; L'alcali indiqué aussi sous le nom "sham mashtakal ! CT XVII 38,35; Dhorme dans RT, 1907, 125 mentionne une série d'évocations comme le tamaris, alcali, sel, salicorine, le pin, cèdre Cf. La tablettt KHAR-A = khubulu, 24, 286-290; cf. Oppenheim, L. Eames. coll. p. 5 sq; Aussi Labat, R. L'épig. Akk. 399. pour les termes qui désignent l'alcali brûlé.
21. Dougherty, R. GCCI 11, 1933, 212: 1-3 cf. Martin, L. CTAM p. 93.
22. Clay, A. T. Doc. from the temple archives of Nippur, 1906, 48: 17; 6-8 L'huile appliquée aux peaux pour le tannage; le tanneur ancien employait le sésame comme un ingrédient. v. Legrain, L. Ur III, 236, n° 7:5; cf. Figulla. IRAQ. XV, 1953, 91. et Jacobsen. Orientelia. Pedersen p. 181.
23. Thompson, C. A survey of the chemistry of Assyria in the seventh century. p. 3-5 sq. (extr.) de "AMBIX" vol. II n° 1, 1938.

La profession de blanchisseur "ašlākātu"[5] apparît comme un travail de force exercé souvent par des hommes.

D'autres termes paraissent se rapporter également au foulon ou à son métier. Dans II R 51,2 apparaît ainsi l'expression LÚ.TÚG.TAG.GA = Ma-hi-ṣu ṣubâti "l' homme qui frappe les Vêtements"; et de cette expression on peut rapprocher le passage d'un vocabulaire publié par V. Scheil, où on lit :TAG = ma-ha-ṣu ša TÚG : TAG = "frapper en parlant de vêtement" "TAG = pu-ṣú(?)-u šá GIŠ.NA "TAG = frapper(?) en parlant du lit"[6]

Dans K II 890,5, paraît le "nimsû ša amēlašlaki" qui semble être un instrument ou un outil employé par le blanchisseur, ainsi que le terme namsû, qui désigne l'endroit de nettoyage en général et peut aussi désigner l'endroit dans lequel le blanchisseur exercait son métier. Le tonneau de lessive était appelé par le terme nimsêtu.[7]

Grâce aux comptes rendus concernant la délivrance de matière premère aux foulons, Th. Jacobsen a pu préciser le travail du foulon, et la variété de ses différentes activités[8]. Dans cette variété nous pouvons probablement voir le blanchissage, le foulage des vêtements et leur nettoyage; le foulage se faisait à l'aide d'un agent alcalin, le procédé étant maintenant connu comme le "foulage" d'objets de laine; dans ce sens, un bon nombre de textes mentionnent l'emploi de "NAGA", (enakk uḫulu) plante alcaline, et d'huile utilisée par le fouleur sur les vêtements.[9]

L'emploi du NAGA est mentionné dans les textes concernant des textiles de la période, Ur III. Il y apparait comme un agent très utile et indispensable au travail des fouleurs et des tisserands.[10]

Le savon, à base d'huile et de potasse (alcali ou autres), parait attesté dés l'époque des rois d'Ur.[11] Dans un compte intéressant 5 vêtements, il est question du travail effectué dans une blanchisserie "KI-MU-RA", et estimé à 195 journées. On y lit : "L'huile est de I qa, la potasse" nidaba "est de 5 1/2 qa".[12] On trouve aussi mention d'une sorte de savon obtenu par le mélange de corps gras à ces produits alcalins, dans le Cylindre B de Gudéa qui indique :

> "Afin que (le temple) soit rendu propre avec de l'eau; nettoyé à la soude, purifié à l'huile de la jarre luisante; et à la soude".[13]

L'alcali utilisé par les Assyriens, était désigné sous le terme "uḫulu".[14] C'était une espèce de soude à feuilles épineuses qui poussait abondamment à L'état inculte. A partir de cette herbe, les Arabes fabriqueront le sel qu'ils nomment alcali, extrait des cendres de cette plante alcaloïde.[15]

---

5. V. Seden AHW. p. 81.
6. RA XV p. 196.
7. Mallowan. IRAQ XVI, 1955 p. 159.
8. Orientalia Pedersen p. 184.
9. Ibid. p. 184.5 "túg-ga-du-a-ash"; la recette de NAGA est indiquée par l'inspecteur des tisserands et des fouleurs, le "gada-a-du-a-ash" utilisé aussi sur le lin, cf. n°s 948,953 et 1136 où il s'agit de lavage.
10. Le "nig-gàl-la è-ush-bar-ra", le procédé était d' ajoutér ou de mélangér avec "zi-ga ù nig-gàl-la", et dénote l'équilibre du procédé.
11. Genouillac.- RA VII, III, 113" ukhulu, shikku, nitiru".
12. Les Sumériens ont connu l'usage de la potasse ou la soude, NAGA en akkadien = ukhulu, pour la dégraissage de leurs laines. v. RA VII. III, 113.
13. Bottéro, J. DAT I p. 153 d'après le Cylindre B de Gudéa (IX, 6-7). Cf. Baqir, T. Sumer IX, IV I, 1953, p. 16-17.
14. Meissner, Baby. und Assyrien. I p. 244; Cf. ibid II p. 55.
15. Thompson, C. AH. p. 116. La "lessive raboteuse" de Baghdad était la substance "Sasola kali" Pour ce terms voir Thompson, C. DAC p. 12 ukhulu, Ú EL TEG alcali = Ú TE mangu = plante alcaloïde v : Labat, R. L'éping. Akk. p. 107.



Abb. 2

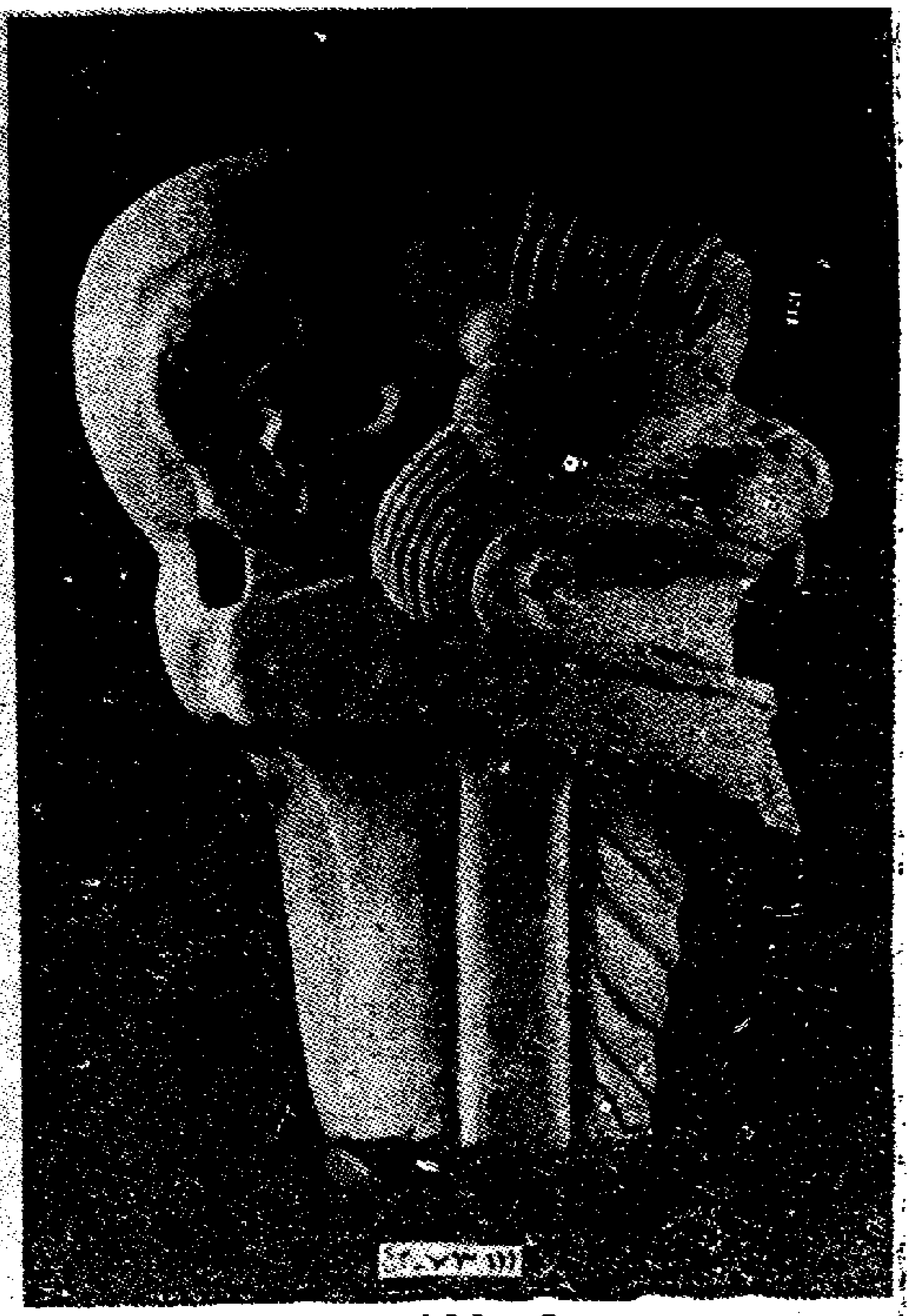


Abb. 3

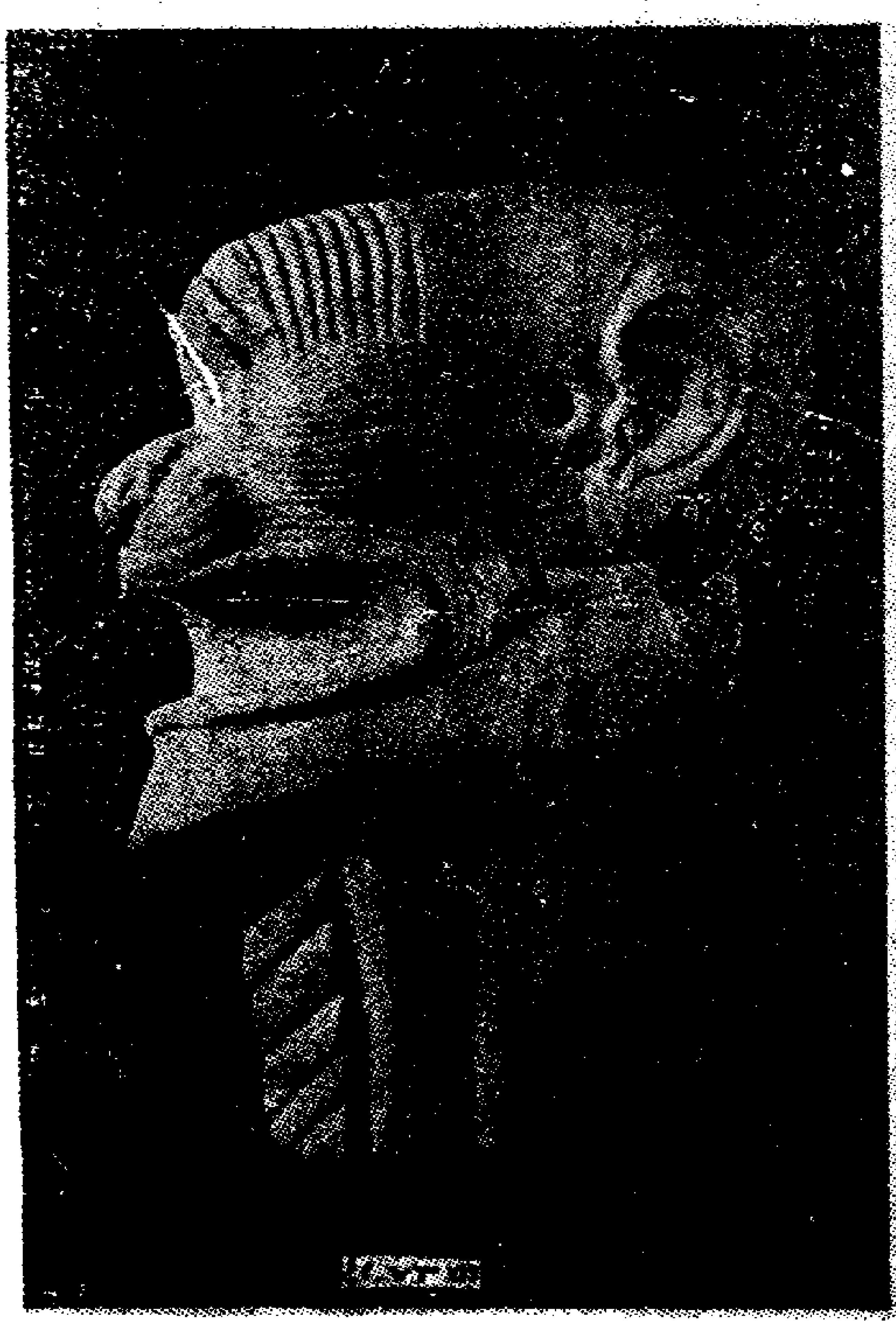


Abb. 4

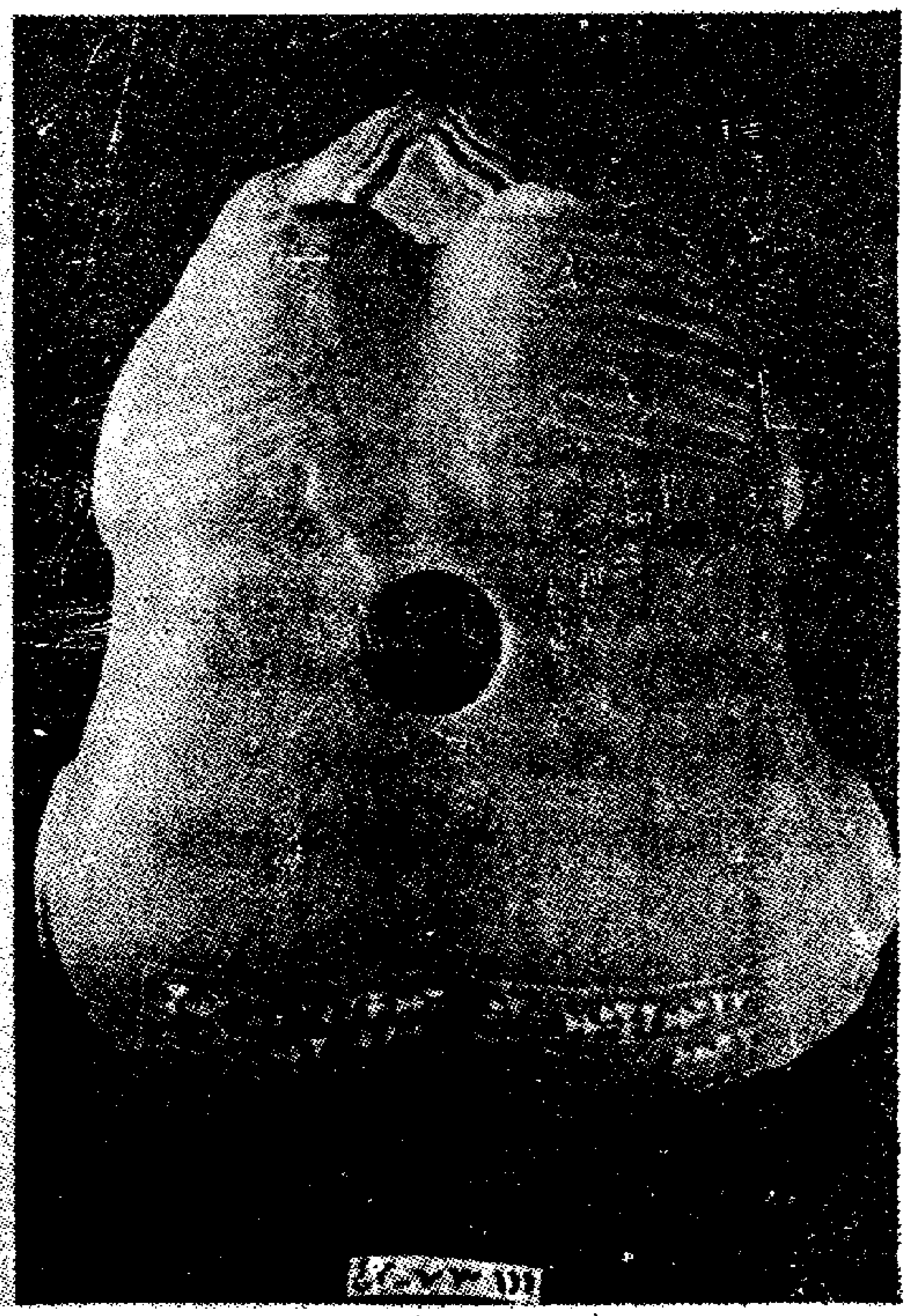


Abb. 5

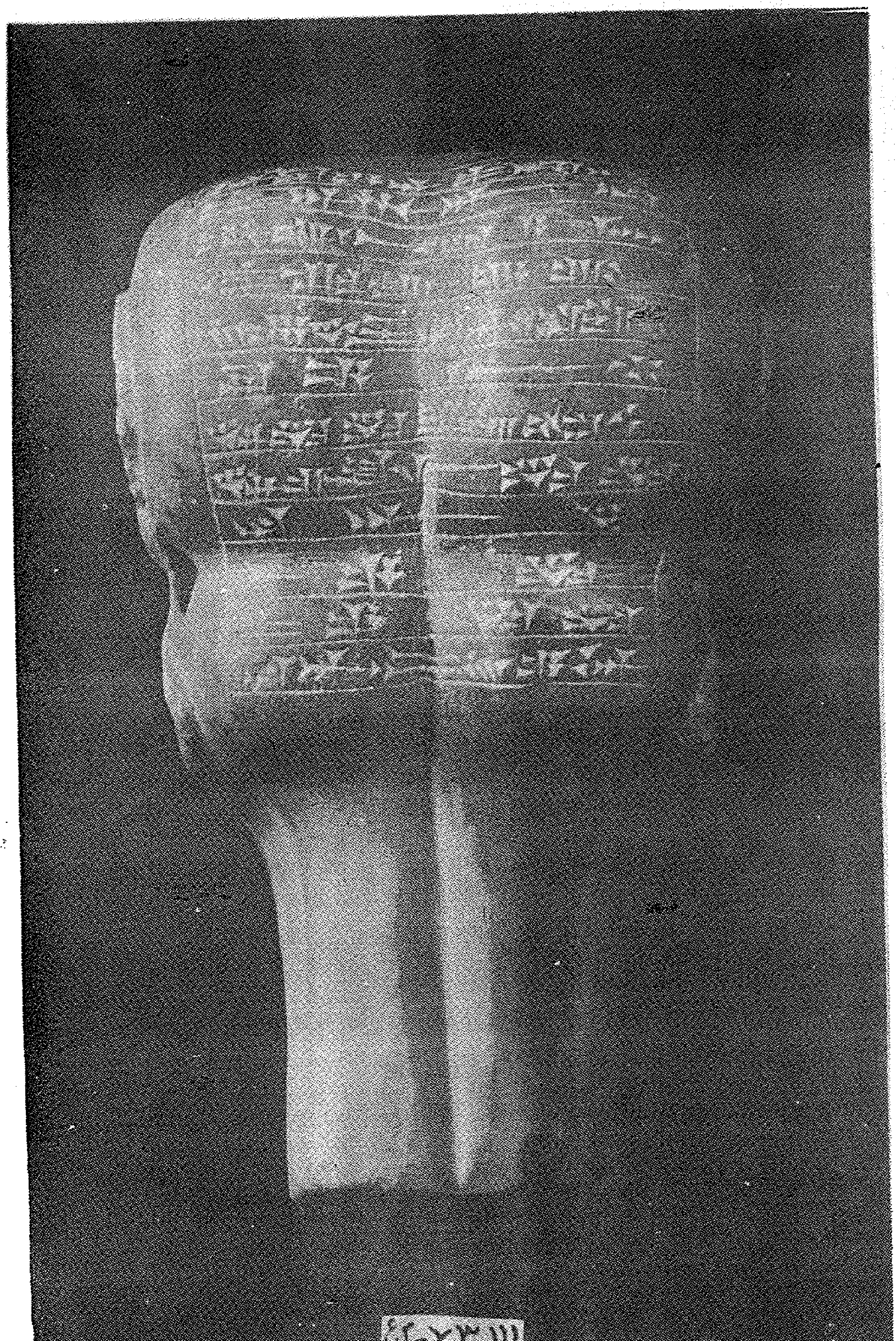


Abb. 1

PREPARATION ET ENTRETIEN DES ETOFFES PAR LES ARTISANTS ASSYRIENS

Par
Dr. WALID AL-JADIR

I Foulage et blanchissage

Nous avons eu l'occasion de voir, par un certain nombre de mots employés pour définir ou décrire des étoffes ou des vêtements, que ces tissus étaient teints. La teinture des textiles était en effet un aspect important de l'artisanat des textiles en Mésopotamie ancienne. Toutefois, comme la teinture des tissus était précédée par un lavage soigneux c'est du blanchissage des textiles que nous parlerons d'abord, avant d'étudier leur teinture.

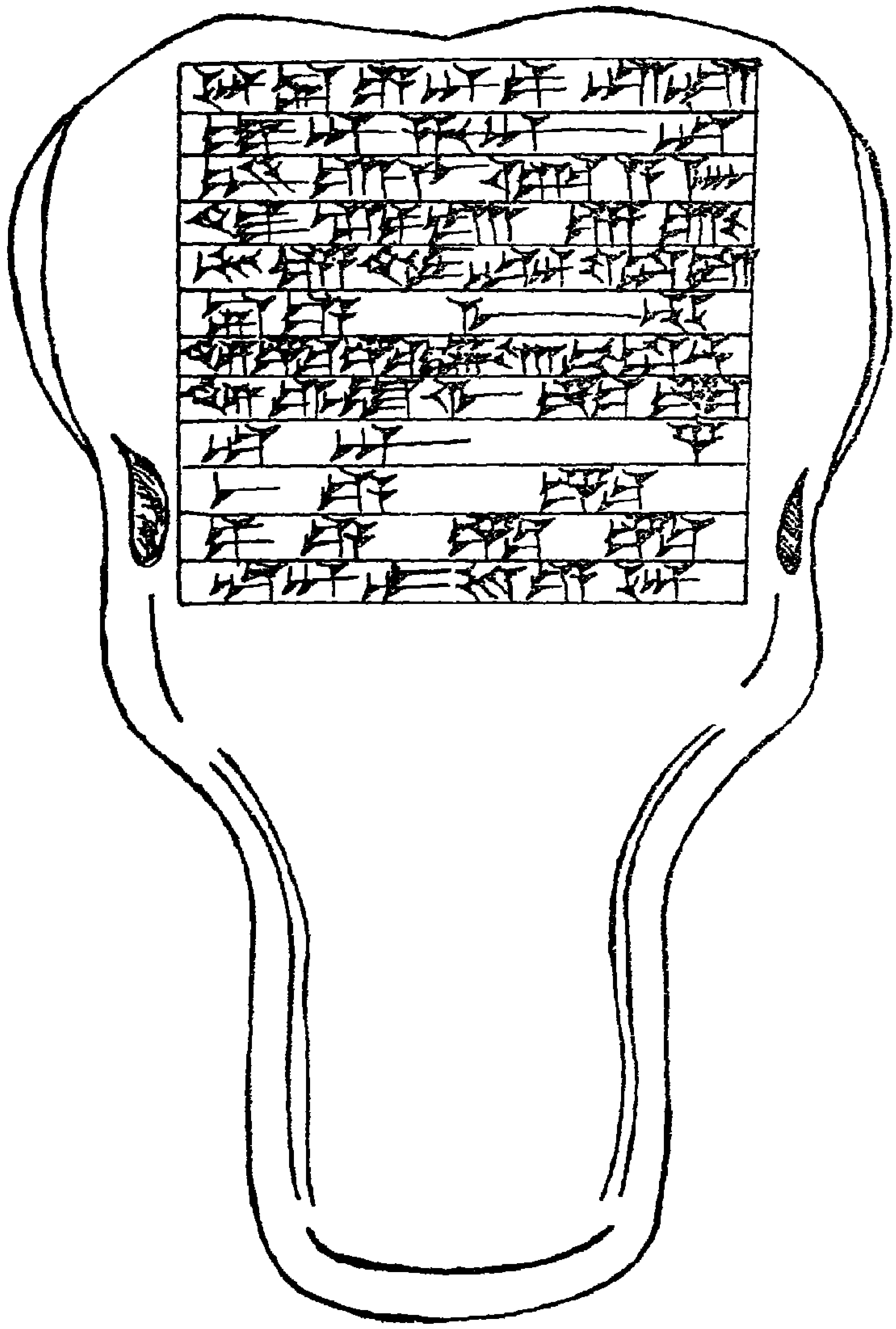
A la vérité le blanchissage ne constituait pas seulement une opération préliminaire à la teinture: il servait aussi à l'entretien et au nettoyage des étoffes. C'était souvent un métier domestique, mais c'était aussi le métier d'une catégorie d'artisans, appelés en akkadien *ashlaku*.[1] Le mot a été emprunté au Sumérien AZALAG, à moins que ce ne soit l'inverse, comme pour un certain nombre de noms de métiers. L'idéogramme d'AZALAG ou Mudrú, lú. Tú G. Babbar signifie "celui qui fait l'étoffe blanche".[2] Ces foulons ou blanchisseurs ne sont spécialement attestés dans les lettres des Sargonides, mais ils sont fréquemment cités à toutes les époques de la civilisation Mésopotamienne.

Ils habitaient un quartier spécial de la ville, *âl* amèl *ashlakê*,[3] et, peut-être à Ninive,, était-ce le même que celui des tisserands.

De leurs instruments, nous connaissons le nom *du battoir, mazûru*, et celui d'une sorte de perche, appelée *timmu sha ashlak*: en sumérien cette perche était designée par l'idéogramme GIS. TÚG. BABBAR,[4] "le bois à rendre blanc le vêtement".

1. ADD 619 (= K 386); Cf. Kohler, J. Ungnard, A. Assyrische Rechtsur, Kunden 47, 6.
2. Contenau, G. Contrats et lettres d'Assyrie et de Babylone (TCL IX 109,6) "lu ush.BAR U ashlaku (LÚ. TÚG. BABBAR) ... lubarî lu tadnash shunûtu". Cf. aussi ADD II n° 183 "amel KU-UD."
3. ADD II n° 183 et ibid n° 307.
4. Forbes. SAT IV, p. 84; Meissner. BAW p. 19 Cf. Nbk. 312,5 aussi ADD II n° 183 et 307 où nous avons la mention d'un blanchisseur, ainsi n° 619 fait également la mention du Dagil-ilu le blanchisseur.

IM. 73111



talis-Postposition -ta (Z. 4: ḫur-sag-ta) - auch in fast allen Paralleltexten, die e_{11} gebrauchen (s. W. G. Lambert, a.a.O. 42, 44) - überein. In den akkadischen Interlinearübersetzungen wird e_{11} irrigerweise mit der (geläufigeren!) Bedeutung elû "hinaufsteigen" übersetzt - wohl wieder ein Hinweis auf die Priorität des sumerischen Textes vor dem akkadischen (vgl. dazu W. G. Lambert, a.a.O. 45a).

Z. 8: im-mar-tu(!): Vom Zeichen tu fehlt der erste waagerechte Keil.

Z. 12: te-e én (= tê šipti) war bei der Standardinschrift A auf Pazuzuköpfen und -statuetten und auf Steintafeln bisher nicht belegt. Lediglich die Inschrift auf der Tontafel STT 149 weist am Ende én auf. Zur Schreibung von tê šipti statt sumerisch tu_6-én vgl. A. Falkenstein, Die Haupttypen der sumerischen Beschwörung (= LSS N.F.1). Leipzig 1931 16 Anm. 3. Der Vermerk tu_6-én/tê šipti weist, wie B. Landsberger (ZDMG 74 (1920) 441, s. dazu auch A. Falkenstein, a.a.O. 16 mit Anm. 2) festgestellt hat, darauf hin, dass in dem betreffenden Beschwörungstext bestimmte formelhafte Wendungen nicht ausgeschrieben sind.

hat er ihre Flügel
zerbrochen. Beschwörungsformular.

Kommentar

Z. 2: [d]ḫa-an-ba: Die Schreibung des Namens mit -ba am Ende ist singulär, belegt war bisher nur -bi, -bu und -pà (Belege bei W. G. Lambert, Forschungen und Berichte 12 (1970) 42, 44 und 46). Zum Namen Ḫanbu/Ḫanpu vgl. ebd. 47.

Z. 4: Anstelle des Zeichens kala ist versehentlich UN geschrieben.

Z. 5: mu-un-ḫuš "er liess erzittern": W. G. Lambert übersetzt die Form mit "(the mighty mountain) which quaked" (a.a.O. 42). Dagegen spricht das Element -n- (3. pers. sg. Personenklasse). Subjekt kann danach allein Pazuzu sein (so bereits H. W. F. Saggs, AfO 19 (1959/60) 124 und 125, wo allerdings ḫuš mit "to bluster" übersetzt ist). Einen Hinweis auf die Bedeutung von ḫuš an dieser Stelle geben die akkadischen Versionen. Das Verbum ḫuš wird dort mit Š-Formen und einmal mit einer D-Form von ra'ābu "zittern, zürnen" übersetz (H. W. F. Saggs, a.a.O. 124, BE 33683,7: uš-tar-i-bi; W. G. Lambert, a.a.O. 42 und 43, VA Bab 569,6/7: uš-tar-'i-i-ba; a.a.O. 44, STT 147 und 149: ur-ta-'i-[ba(?)]).
ba-an-è-da: Diese Variante gegenüber sonstigem ba-an-e_{11}-dè (s. W. G. Lambert, a.a.O. 42, 44, 46) ist durch den Gebrauch des Verbums è = (w)aṣû "herausgehen, herauskommen" anstelle von e_{11} für das richtige Verständnis des vorliegenden Satzes von Wichtigkeit: Es zeigt, dass e_{11} in den übrigen Belegen nicht die Bedeutung elû "hinaufsteigen", sondern (w)arādu "herabsteigen" hat. Damit stimmt der Gebrauch der Ablativ-Instrumen-

Die Inschrift befindet sich auf dem Hinterkopf, sie ist vollständig erhalten und ist in assyrischem Duktus geschrieben:

én gá-e ^{d}pa-zu-zu
dumu ^{d}ḫa-an-ba
lugal-líl-lá-ḫul-a-meš
ḫur-sag-ta kala(!)-ga
5 mu-un-ḫuš ba-an-è-da
gá-e-me-en
imi-ne-ne lú-šà-bi-gin-na(!)
im-mar-tu(!) igi-ne-ne
ba-an-gar
10 dili-e-ne
pa-e-ne-ne
ba-an-ḫaš te-e én

Übersetzung

Beschwörung. Ich (bin) Pazuzu,
der Sohn des Ḫanba,
der König der bösen lilû-Dämonen,
derjenige, der das mächtige Gebirge
5 erzittern liess und aus ihm herauskommt,
der bin ich.
Ihren (= der lilû-Dämonen) Winden, die darin blasen,
nach Westen hat er ihr Angesicht gesetzt.
10 Jedem einzelnen (der Winde)

9. AO ? (= Louvre, Antiquités Assyr. 103), Stein, Inschrift fast ganz abgerieben.
Publikation: C. Frank, RA 7 (1909/10) 28f., Taf. I, 2; vgl. F. Thureau-Dangin, RA 18 (1921) 193, Nr.5.

10. AO ? (= Louvre, Antiquités Assyr. 104), Stein, erhalten 4 Zeilen unklarer (magischer?) Keilschrifttext.
Publikation: C. Frank, RA 7 (1909/10) 30f., Taf. I,4; vgl. F. Thureau-Dangin, RA 18 (1921) 193, Nr.7.

Beschreibung

Der Pazuzu-Kopf IM 73111 besteht aus gelblichem Marmor; seine Grösse: 12,6 cm hoch, 7,8 cm breit.

Es handelt sich um einen Kopf auf langem, sehnigem, vorn faltigen Hals. Der Schädel ist kahl. In die Mitte der Schädeldecke wurde ein etwa 2 cm tiefes Loch gebohrt. Weitere Bohrungen befinden sich auf beiden Schläfen in Höhe der Ohren (ca. 0,5 cm tief), direkt unterhalb der Ohrläppchen, in den Ohren und zwischen den Augenbrauen. Der Hinterkopf springt weit zurück und bildet vier Wülste, die oberen sind etwa doppelt so gross wie die unteren. Die Stirn flieht so stark zurück, dass sie vom Schädel nicht abgesetzt ist. Sie wird durch je acht Falten über den Augen gekennzeichnet. Die Augen bestehen im jetzigen Zustand aus 1 cm tiefen Bohrungen und waren, wie auch die Augenbrauen, ursprünglich eingelegt. Unterhalb der Augen spresst ein aus zwei Büscheln bestehender Bart in Richtung Schläfen. Die dicke, fast waagerecht nach vorn springende Nase ist in drei Falten gelegt. Die Oberlippe bedeckt ein Schnauzbart. Der Mund ist geöffnet, aber zahnlos. Zwischen dem Augenbart und dem Schnauzbart entspringt ein achtsträhniger Backenbart. Das Kinn ist breit und spitz.

Leipziger Semitistische Studien [= LSS] III,3 81f. Anm. 4.

4. BM 22459, Marmor, 18-zeilige Inschrift in babylonischem Duktus.
Publikation: A. H. Layard, The monuments of Nineveh. London 1853, Taf. 95, 3 und 4; L. W. King, Babylonian religion and mythology. London 1899, 189, vgl. auch 191; V. Scheil, RT 16 (1894) 35 links unten. Siehe weiterhin C. Frank, LSS III,3 83 (Anm.) und dazu H. W. F. Saggs, AfO 19 (1959/60) 126 Anm. 10.

5. BM 91876, Stein, Inschrift weitgehend zerstört; assyrischer Duktus.
Publikation: R. C. Thompson, The devils and evil spirits of Babylonia I. London 1903, Taf. 2; V. Scheil, RT 16 (1894) 35 rechts unten. Vgl. C. Frank, MAOG 14,2 (1941) 22 Anm. 1; S. Smith bei F. Thureau-Dangin, RA 18 (1921) 193 Nr. 12.

6. Ermitage, Antikenmuseum 14632, Stein, 10-zeilige Inschrift in assyrischem Duktus.
Publikation: W. G. Schileico, RA 11 (1914) S. 57-59.

C. Köpfe mit singulären oder stark zerstörten Inschriften

7. AO 2490, Ton, glasiert, 25-zeilige Inschrift in assyrischem Duktus.
Publikation: C. Frank, RA 7 (1909/10) 22-28, Taf. I, 1; ders., MAOG 14,2 17-21, Taf. III,1 (Textparallelen: KAR 35, 36+261, 37, Tontafeln in Amulettform).

8. VA 5803, Ton, 6-zeilige akkadische Inschrift in assyrischem Duktus.
Publikation: E. Klengel-Brandt, Or. NS 37 (1968) 81-84 mit Taf. VII.

dardinschrift (Standardinschrift B), die, ebenso wie die Standardinschrift A, auch auf Tontafeln überliefert ist (Zusammenstellung der Textbelege und Bearbeitung der Inschrift durch R. Borger, AfO 17 (1954/56) 358f.).

Im folgenden geben wir eine Liste der publizierten, mit Inschriften versehenen Pazuzu-Köpfe:

A. Köpfe mit der Standardinschrift A

1. BM 91874, Stein, 10-zeilige sumerische Inschrift in assyrischem Duktus.
Publikation: C. J. Rich, Narrative of a journey to the site of Babylon in 1811. Appendix to second memoir on the ruins. London 1839, Taf. 8, 3a und 3b; C. Frank, MAOG 14/2 (1941) 17 mit Taf. II,1. Siehe auch V. Scheil, Recueil de travaux relatifs à la philologie et à l'archéologie égyptiennes et assyriennes [=RT] 16 (1894) 35f.; H. W. F. Saggs, AfO 19 (1959/60) 124 und W. G. Lambert, Forschungen und Berichte 12 (1970) 42 mit Fig. 1 (neue Kopie der Inschrift).

2. VA Bab 569, Ton, 14-zeilige sumerische und akkadische Inschrift in babylonischem Duktus.
Publikation: E. Klengel-Brandt, Forschungen und Berichte 12 (1970) 39 mit Taf. 4, 5 und 6 und W. G. Lambert, a.a.O. 42f. (Bearbeitung und Kopie der Inschrift).

B. Köpfe mit der Standardinschrift B

3. AO 1197, Stein, 17-zeilige Inschrift in gemischt assyrisch-babylonischem Duktus.
Publikation: V. Scheil, RT 16 (1894) 34f.; C. Frank, RA 7 (1909/10) 29f., Taf. I, 3. Siehe auch ders.,

EIN PAZUZU-KOPF AUS NINIVE

von

Dr. Bahija Khalil Ismail
Leiterin der Keilschriftabteilung

Durch Ankauf von dem Arbeiter Ali Almula Hussein gelangte 1969 ein steinerner Pazuzu-Kopf mit einer sumerischen Inschrift in das Iraq-Museum. Der Herkunftsort ist nach Angaben des [illegible] Ninive. Der Pazuzu-Kopf trägt die Museumsnummer IM [illegible]. Für die Publikationserlaubnis bin ich Herrn Generaldirektor Dr. Isa Salman zu Dank verpflichtet.

Unser Exemplar ist schöner und besser erhalten als alle bisher bekannten Pazuzu-Köpfe.

Die Inschrift stellt die zuletzt von W. G. Lambert, Forschungen und Berichte [Staatliche Museen zu Berlin] 12 (1970) 41–46, behandelte Pazuzu-Standardinschrift (im folgenden als Standardinschrift A bezeichnet) dar, weist aber einige interessante Varianten auf. Die gleiche Inschrift, z. T. in bilinguer Version (sumerisch-akkadisch), ist ausser auf Pazuzu-Köpfen (siehe unten Nrn. 1 und 2), Bronzestatuetten des vierflügligen Pazuzu (vgl. W. G. Lambert, a.a.O. 41f., Texte A und C) und Amulettäfelchen aus Stein (vgl. W. G. Lambert, a.a.O. 41f., Texte D und E) auch in Beschwörungssammlungen auf Tontafeln (STT 147, Rs.10-14; STT 149, Vs. 10'-Rs.4; Sm 300, 11-17; K 8460, 4-11; K 2547, 15-18, s. W. G. Lambert, a.a.O. 44f.) überliefert. Andere Pazuzu-Köpfe tragen eine zweite, stets akkadische Stan-

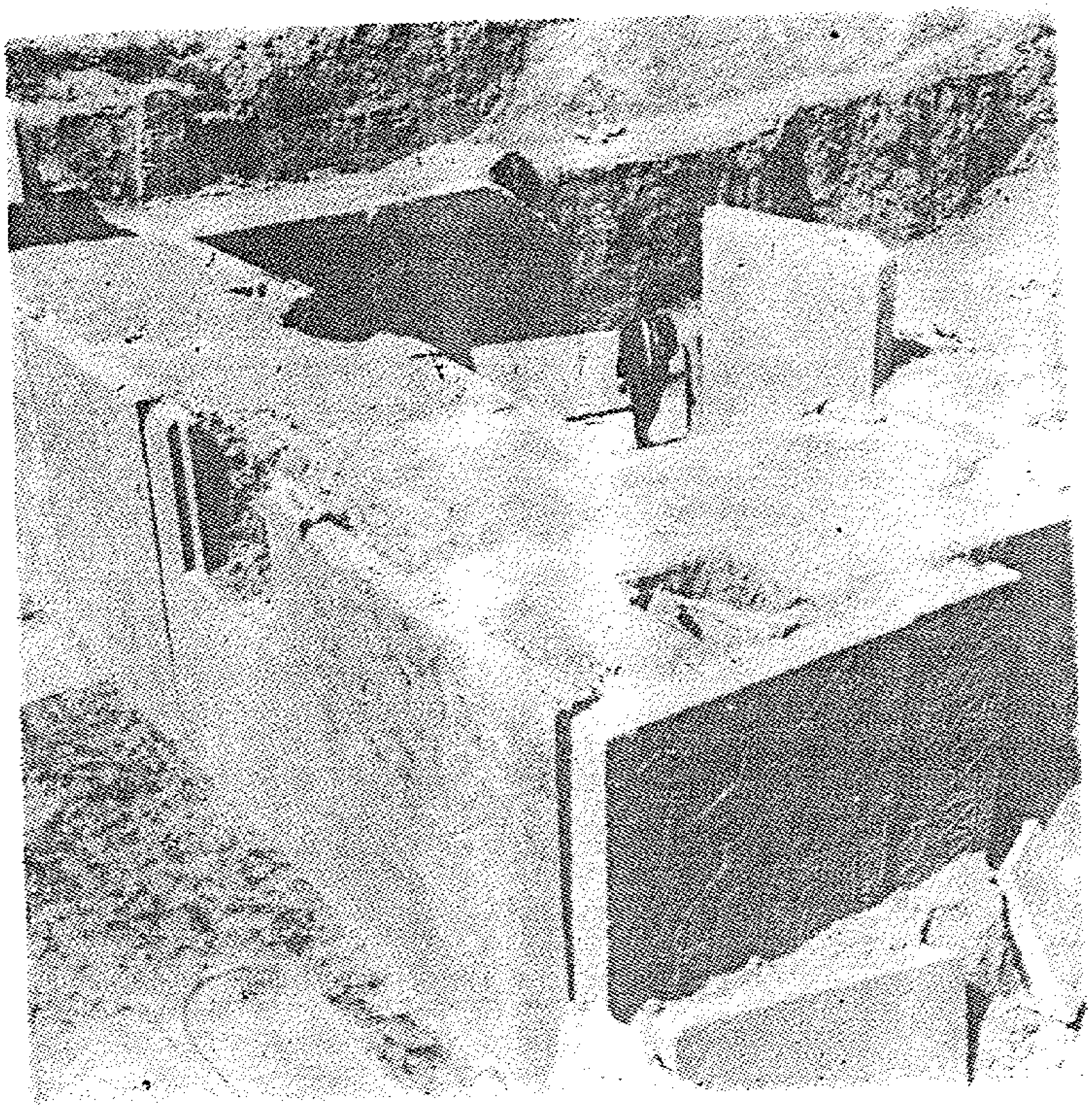


Fig. 8

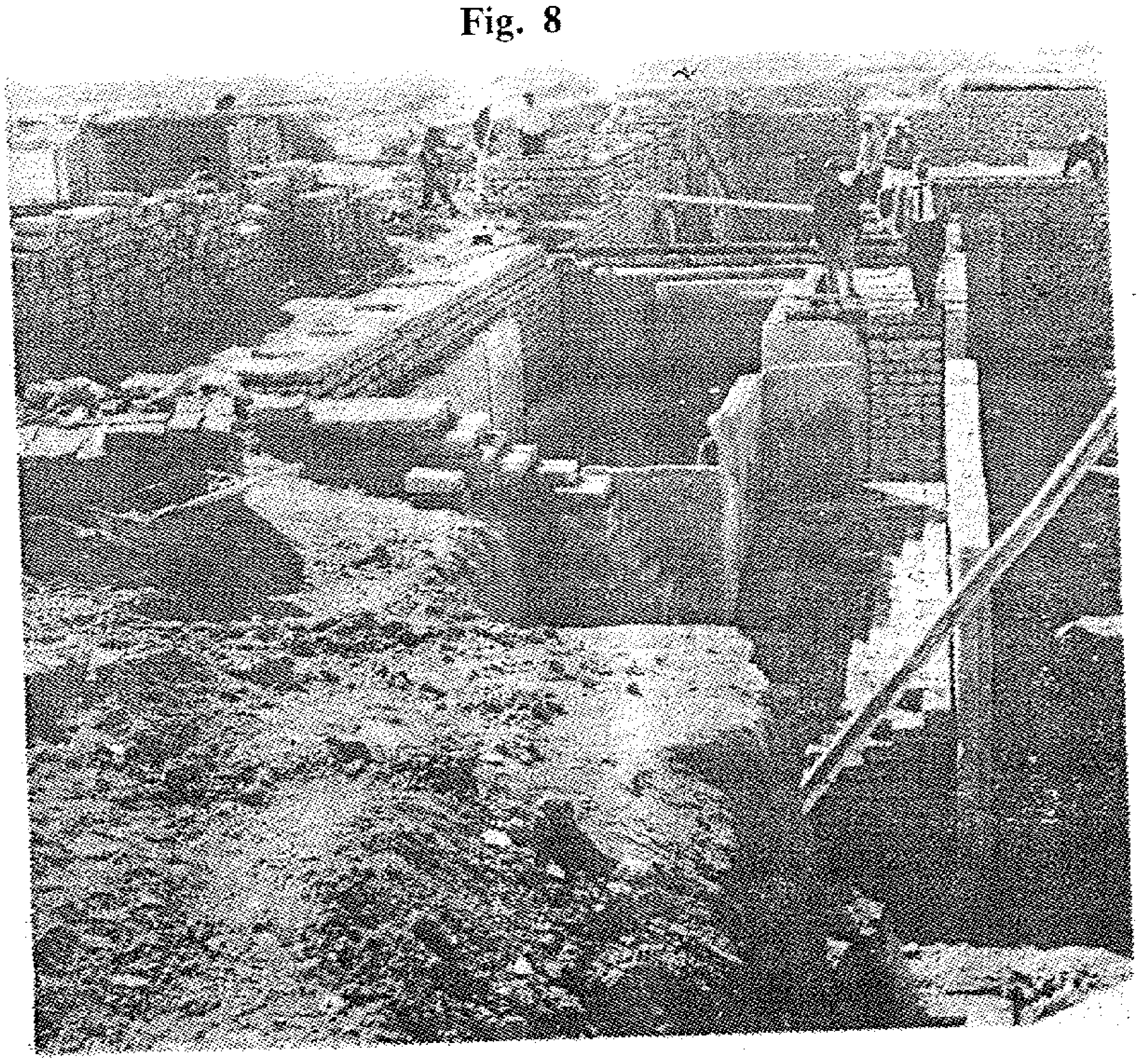


Fig. 9

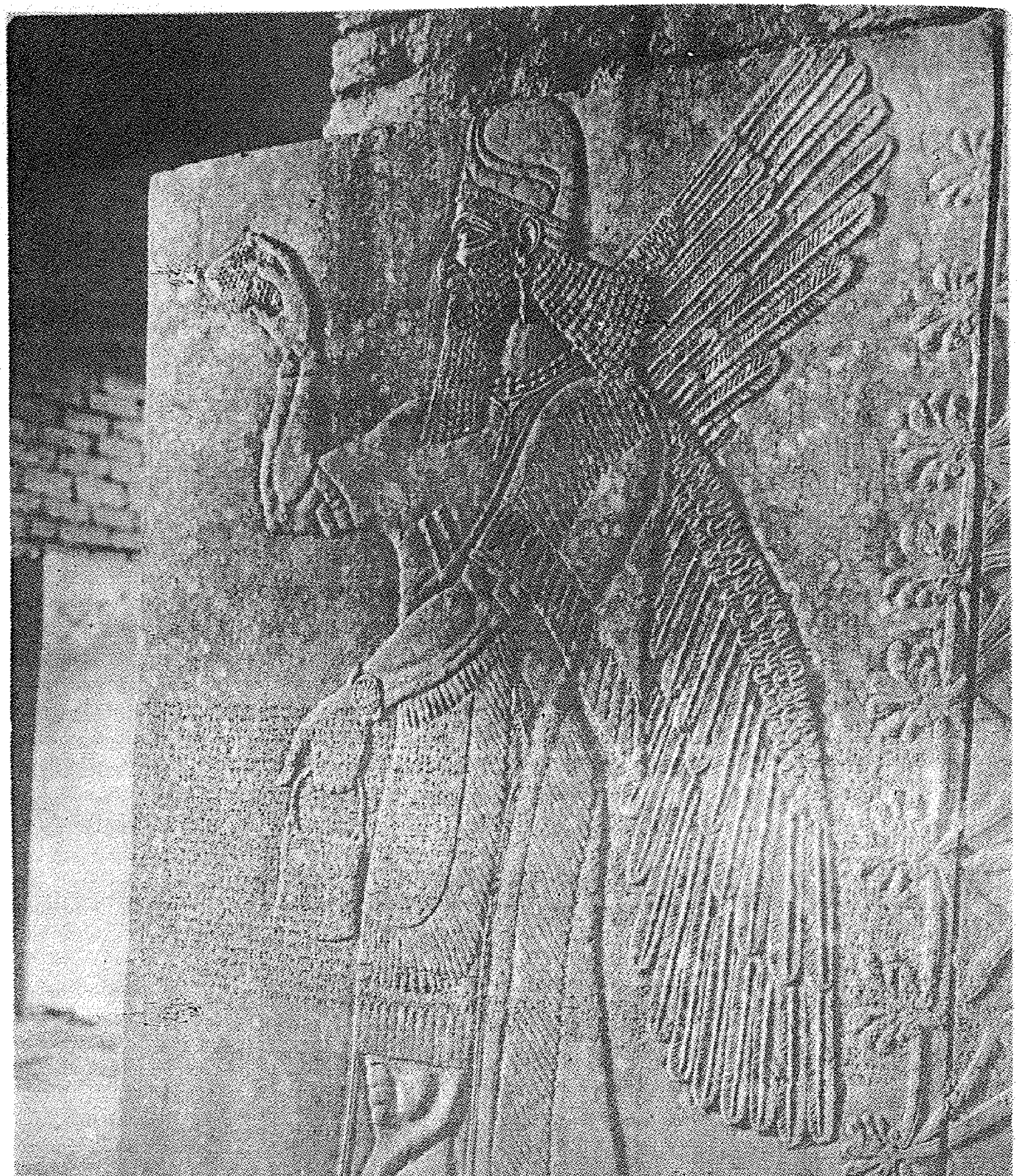


Fig. 7

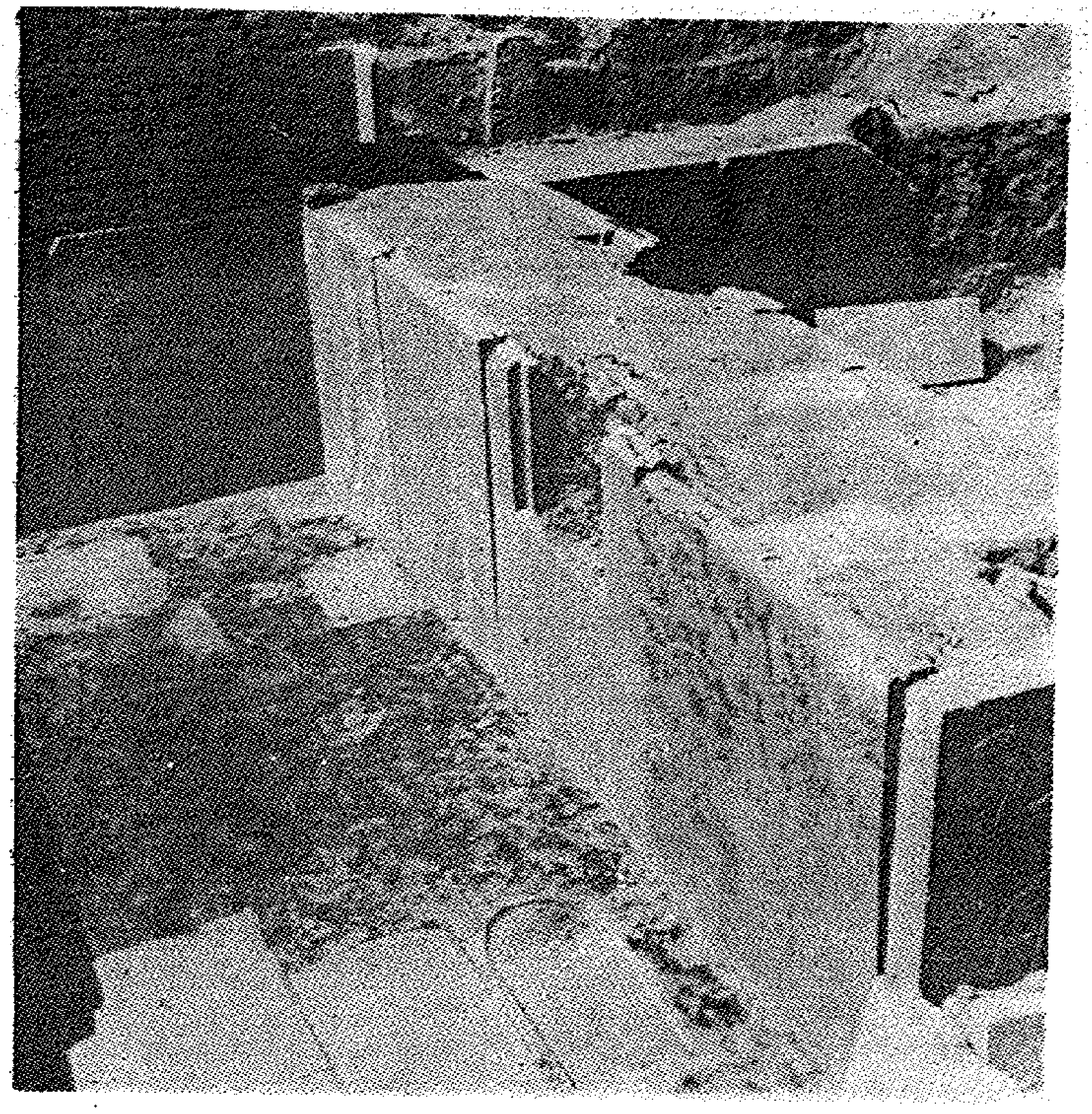


Fig. 5

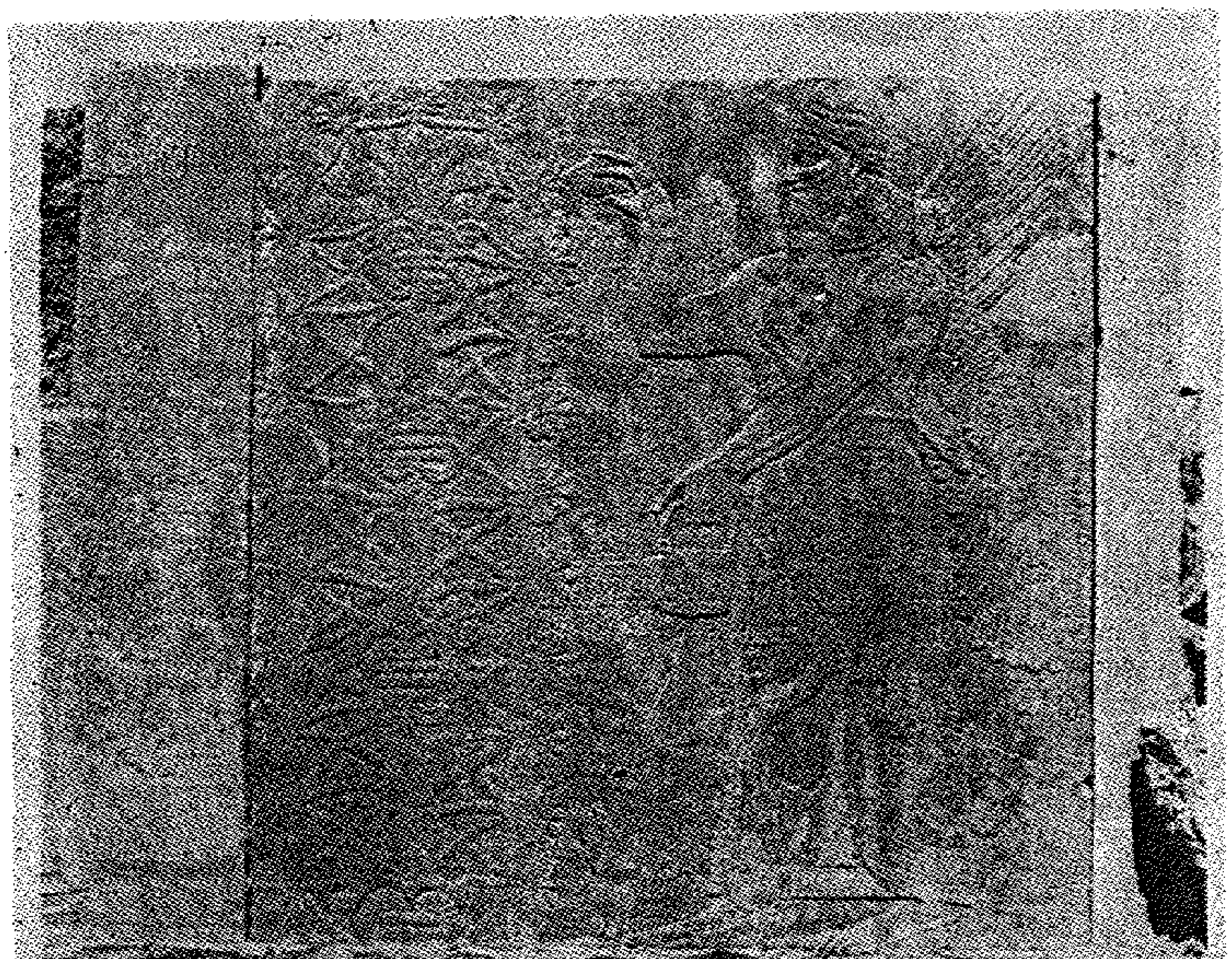


Fig. 6

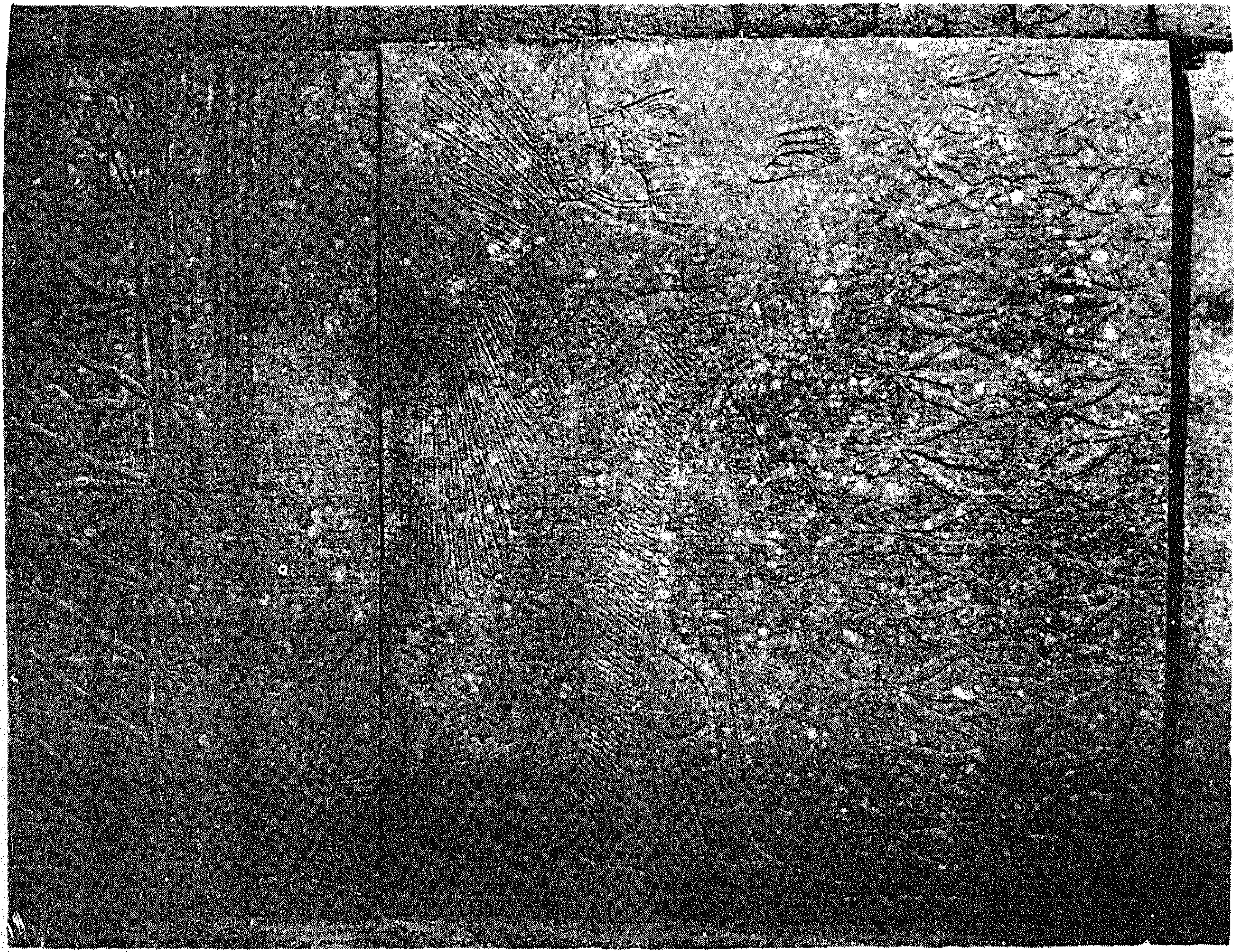


Fig. 4

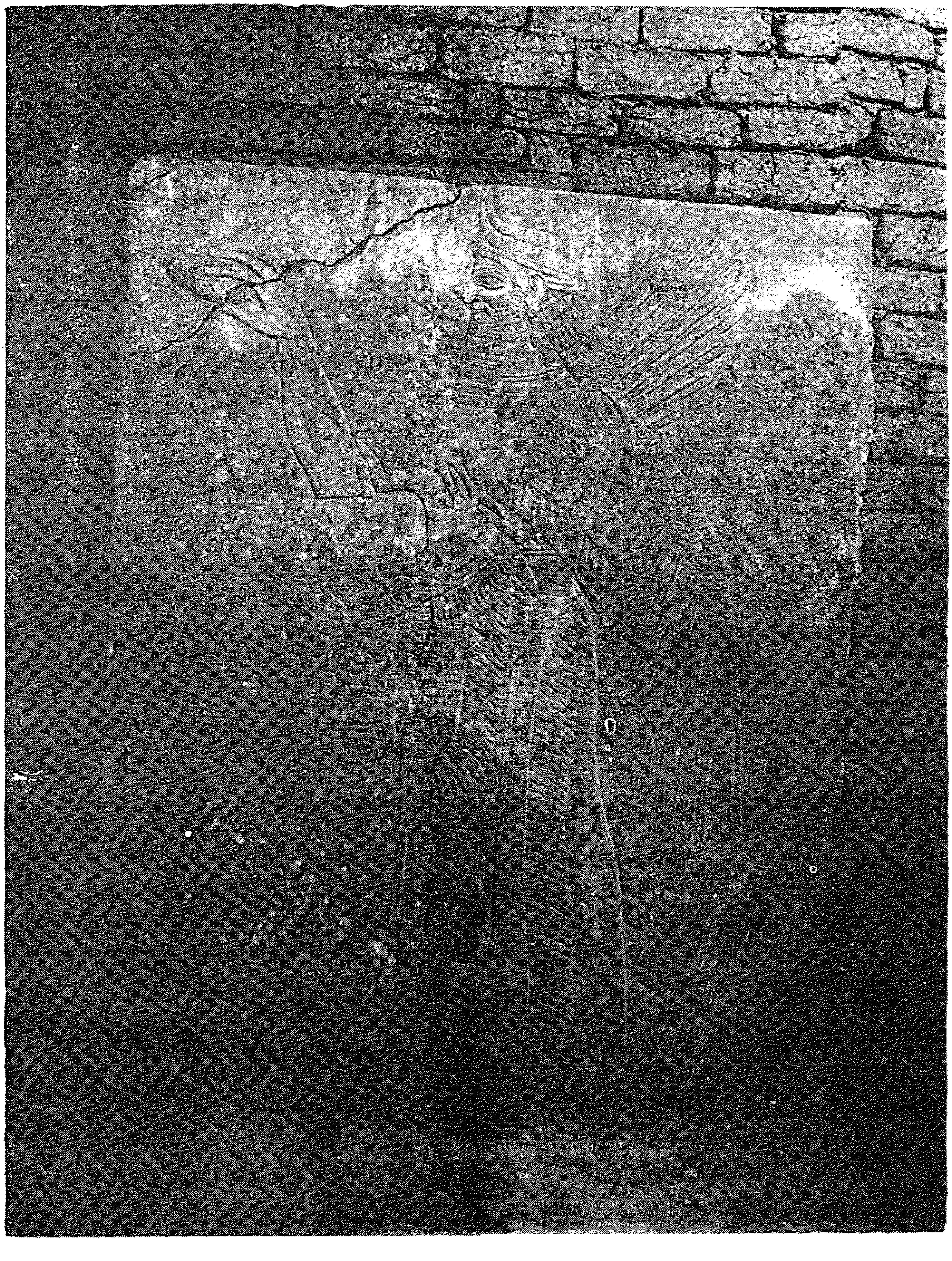


Fig. 3

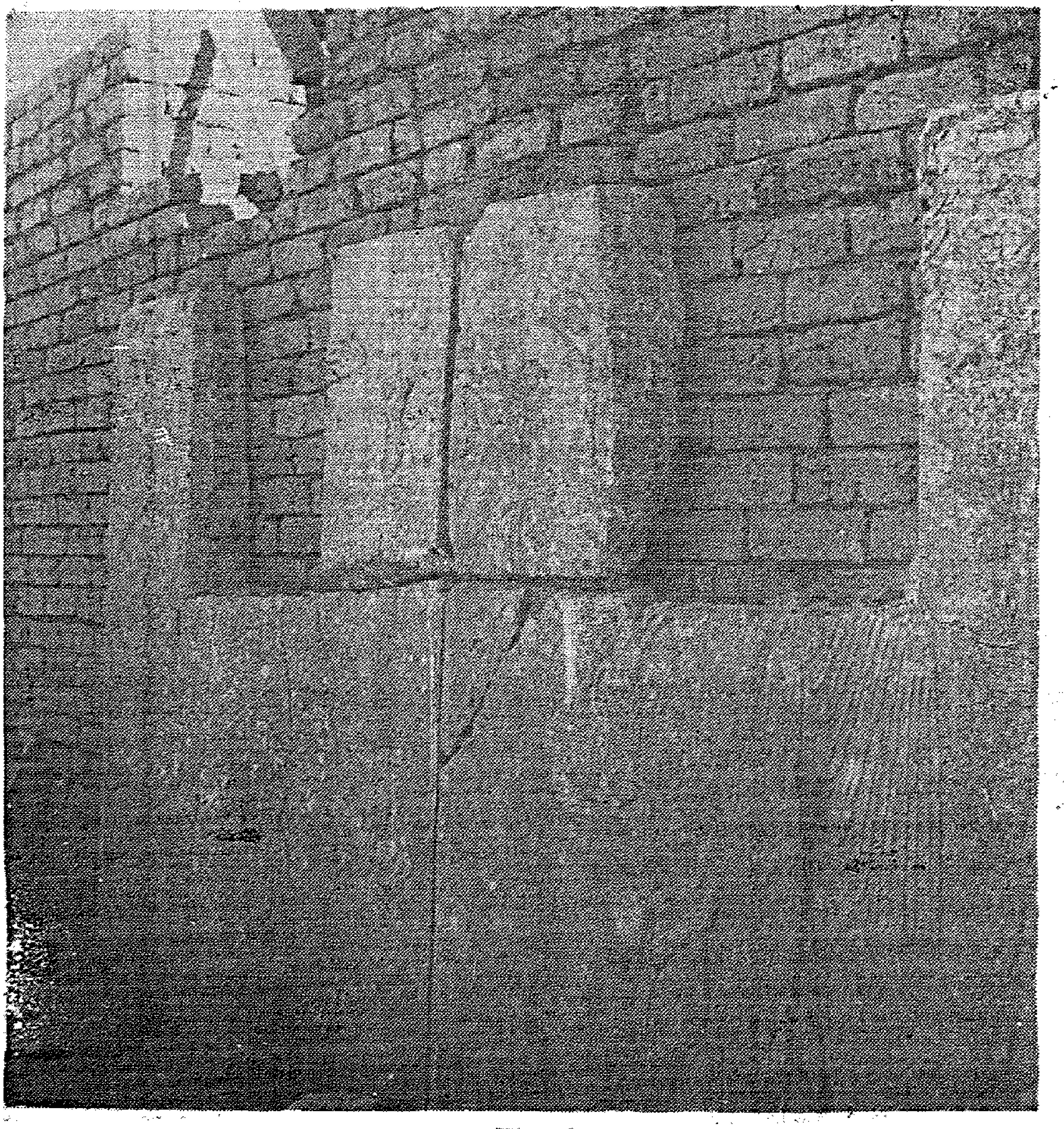
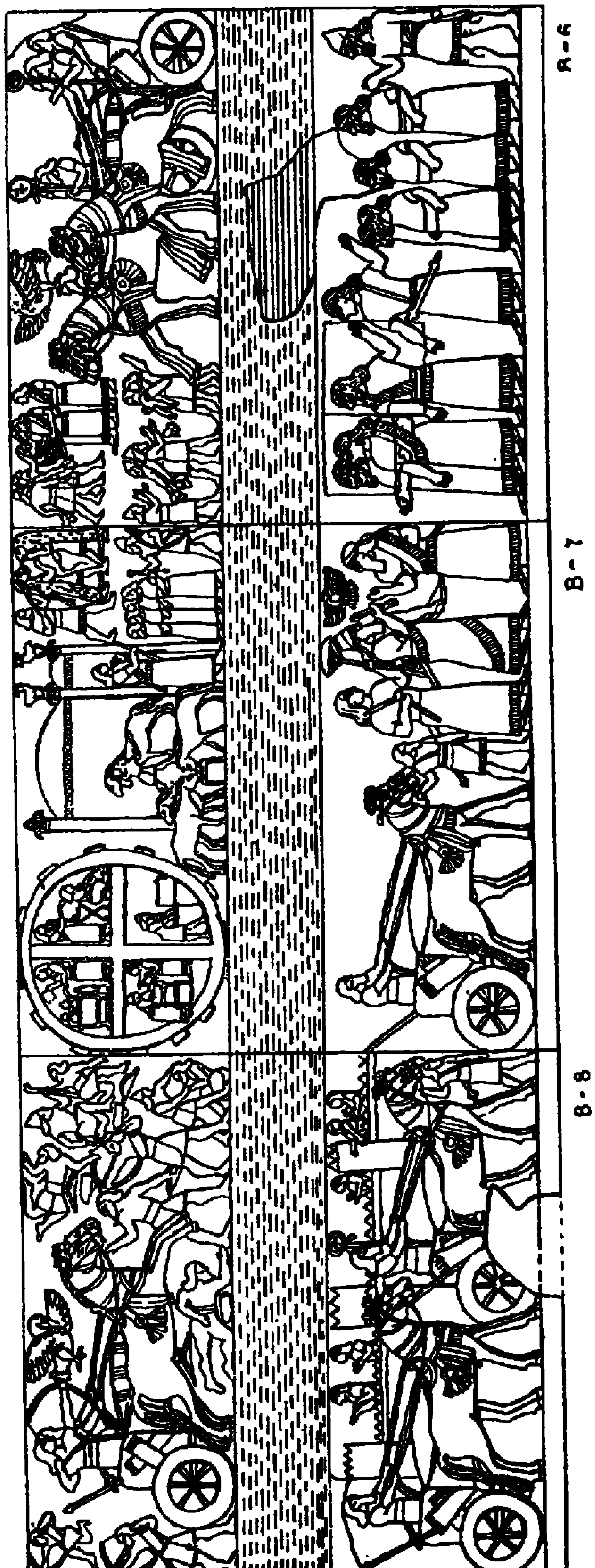


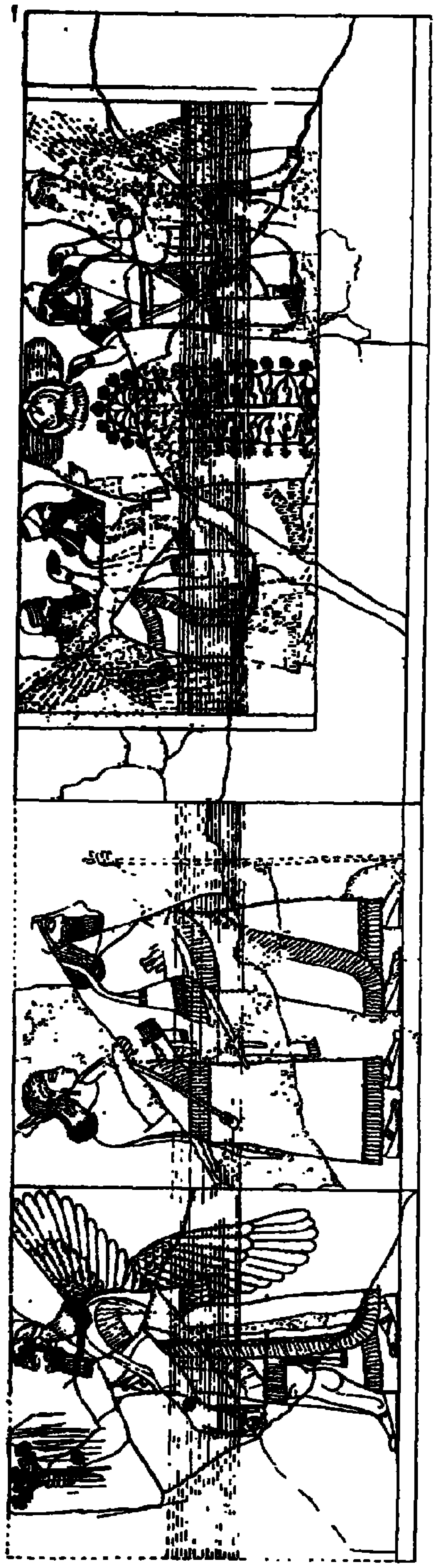
Fig. 2.



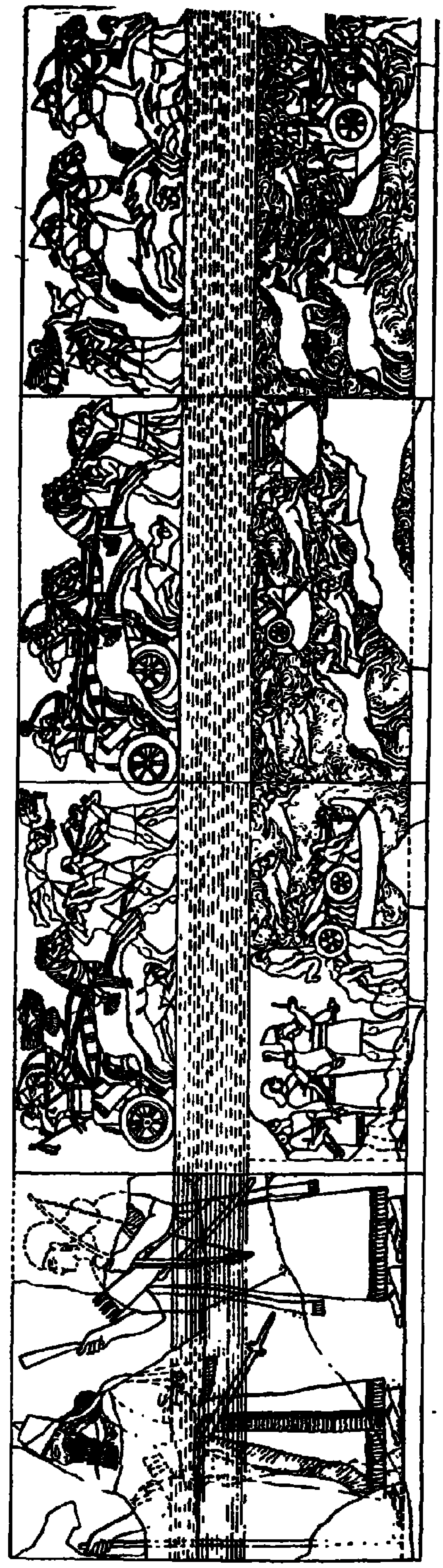
Fig. 1



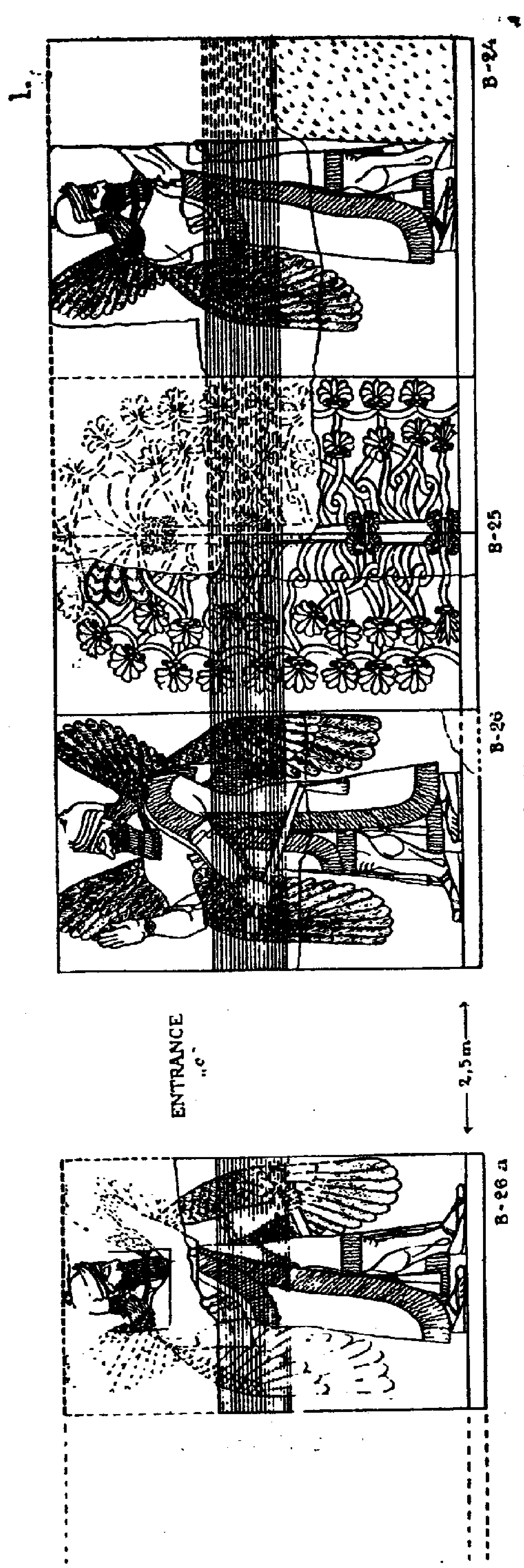
PL. V



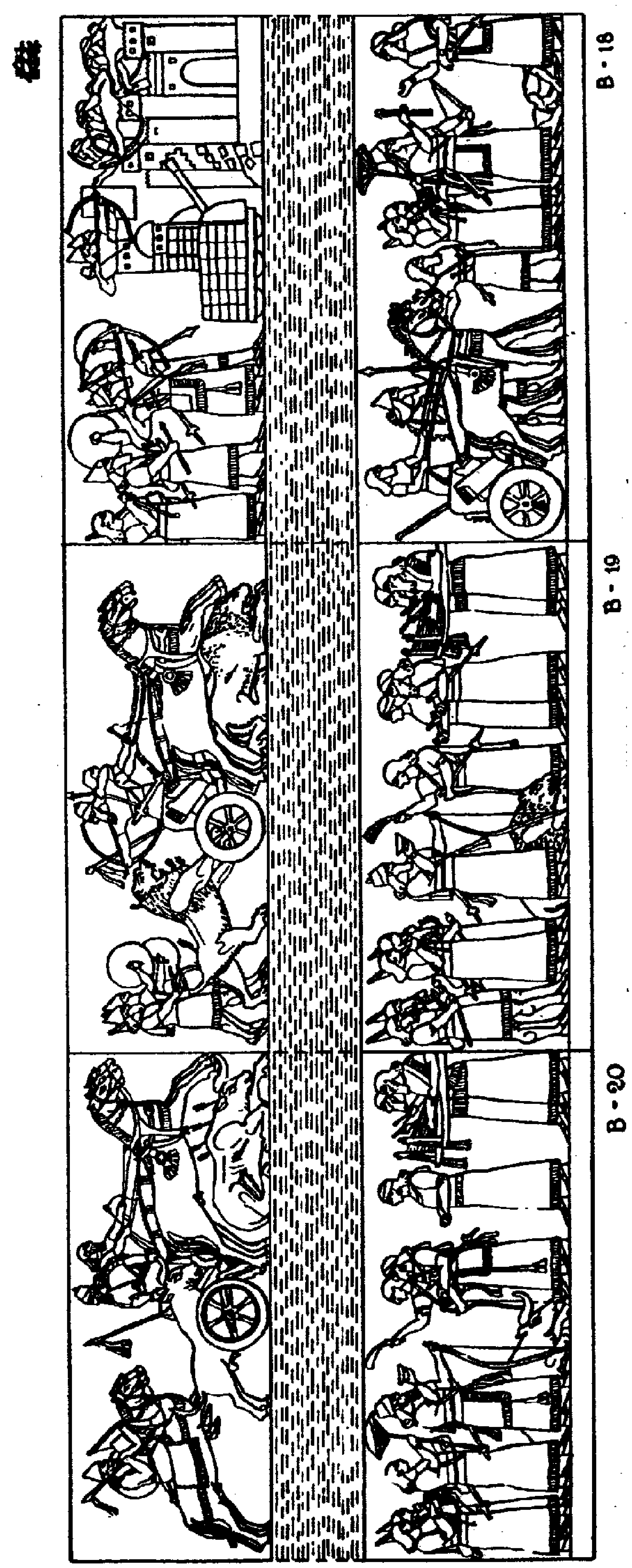
PL. III



PL. IV



PL. I



PL. II

placed in other position as L-27 is in situ.

19. (1,89) Genie facing left, only. In situ, reconstructed from 2 fragments (fig. 3).

20. (1,76) A-II-e-11 (*Lonodn*), after Gadd, Stones, p. 140. Both margins with parts of inscription in situ.

21. (0,86) Half tree (left side), in situ.

22. (1,06) Half tree (right side), in situ (fig. 4).

23. (2,12) Genie facing right, with complete tree in front of him. In situ (fig. 4).

24. (2,04) Genie facing left, with half tree behind him. In situ, Published by Dr. Isa Salman, Sumer 25 (1969), fig. 4.

25. (1,91) Genie facing right, with half tree behind him. In situ (fig. 5 - in the corner).

26. (2,13) Genie facing left, with complete tree in front of him. In situ (fig. 5).

27. (2,16) Representation similar to L-18 fig. 5).

28. (2,20) Genie facing left, with complete tree in front of him. In situ (fig. 6).

29. (2,62) Genie facing left, with palmettes of tree behind him only. In situ (fig. 7-8).

30. (0,73) Complete tree, except for palemttes which are on L-29 (fig. 8).

31. (0,96) Slab set back, with Standard Inscription (36 lines) only. In situ (fig. 8).

32. (0,96) Slab similar to L-31. In situ lower part only H. 0,75 m.

33. (2,07) Relief in Zurich no 182 (cf. Reade, Twelve, pl. 29a). It is sawn into three horizontal parts. In North-West Palace was found, not in situ, the bottom and middle part of the half-tree which was in front of genie (W. 0,32 m.). Behind the genie there is 0,36 m. of slab sawn out. It is not enough to place a complete tree (as on L-29/30), so it was probably empty margin (cf. L-26 and 28, L-17 and 19). Half tree — which we join to *Zurich* 182 is similar to one on Zurich -83.

34. (2,08) Relief in *Zurich* no 183 (cf. Read, Twelve, pl. 30a). Half tree in front of genie is similar to one found at Nimrud and joined to Zurich 182. Relief was sawn into three horizontal parts and the end of the lower wing is missing. In North-West Palace, not in situ, was found half tree (sawn into three parts) with the end of the lower wing (W. 0,49 m.), which belongs to this relief. The half tree is similar to one on A-II-a-1-5.

35. (2,08) A-II-a-1-5 (Brooklyn). Half tree behind genie is similar to one found at Nimrud and joined to Zurich 183. Half tree in front of genie is similar to one on A-II-a-11-2.

36. (1,93) A-II-a-11-2 (Brooklyn). Half tree in front of genie is similar to one on A-II-a-1-5. Base in situ 0,16 m. wider than relief itself. But as right part of base (W. 0,16 m.) is a little recessed, it was probably empty margin which was sawn out, when relief was transported to U.S.A.

Head facing left, B.M. 10.88.33 (unpublished, mentioned by Reade, Neo-Assyrian, p. 109, as coming from Room L) is a part of L-16. It is possible, same fragments from Room L can be found in future at Nimrud or in museums.

inscription, and is placed here, as the missing corner trees in Room H (26-line inscription, too) are sculptured from monolith.

3. (1,79) Winged genie, facing left, with half tree in front of him. In situ, up to knees. H. 0,74 m.

D RA DO LI GF GF GF R

4. (0,71) Half tree (complement to L-3). In situ lower part only. H. 0,54 m.

5. (2,02) Here should be a genie facing left, with half tree behind him only (as on L-3 and 4 there is a complete tree). Munich 3 (unpublished).

6. (2,11) Here should be a genie facing right between halves trees similar to L-5 and 7. *Leningrad* 3939 (Reade, Twelve, p. 133 atribues this relief to Room L).

7. (2,08) A-II-a-II-10 (*New York*). As half trec in front of the genie is not similar to any other in Room L, it can be only similar to one which was on Leningrad 3939, and it is the reason both reliefs are placed on L-6 and 7. The half tree behind genie is sawn out, so it is impossible to determine whether it was similar to that on L-8.

8. (2,11) A-II-a-1-14 (*Middlebury*. Vt.) Right half tree is similar to one on L-9.

9. (2,11) Genie facing left between two halves of trees. In situ, reconstructed from 3 parts. Head and upper part of body (to waist) only missing. Dim. of gap H. 0,96 m.; W. 0,80 m. (fig. 1-left).

10. (2,11) A-II-a-1-13 (*Kansas*). Half tree at right margin is similar to one on A-II-a-a11-7(L-11). For small differencies of trees on L-13/14, L-14/15, L-23, L-24/25, L-26, L-28, L-29 all in situ. Half tree at left margin similar to one on L-9.

11. (2,16) A-II-a-11-7 (***Dartmouth Coll.***). Left half tree is similar to one on A-II-a-1-13 (L-10), right half to one on L-12. Reliefs A-II-a-1-13 and A-II-a-a11-7 were joined by Reade, Twelve, p. 133.

12. (2,11) Genie facing right, with half tree on both margins. In situ, reconstructed from 3 flagments. Head and uupper part of body only missing (to waist). Dim. of gap H. 0,99 m.; W. 0,80 m. (fig. 2).

13. (2,13) Genie facing left, with half tree both margins. In situ reconstructed from 3 fragments, head and upper part of body (to waist) only missing. Dim. of gap H. 0,97 m.; W. 0,88 m. (fig. 2).

14. (2,09) Genie facing right, with half tree on both margins. In situ, reconstructed from 4 fragments. Head and upper part of body (to waist) only missing. Dim. of gap H. 1,00 m.; W. 0,97 m.

15. (0,07) Right half tree (complement to L-14). In situ.

16. (2,06) Genie facing left, with half tree on both margins. In situ, reconstructed from 2 fragments. Head only missing. Dim. of gap H. 0,70 m.; W.O., 73 m. (fig 9).

17. (Empty place between L-16 and L-19 is ca 4,15 m wide) A-II-a-1-3 (Amherst). On the relief there is no tree in front of genie (only slab of this type) so it should be on left side of L-18. Lower part of half tree on left margin is missing. Such a part was found at Nimrud, not in situ (H. 0,31 m.; W. 0,41 m.). The half tree on this relief has many differences comparing with one on L-19, cf. remarks on L-10.

18. (—) A-II-a-1-26/A-II-a-11-16 (Copenhagen and St. Louis). It cannot be

both facing reight. In situ except for head and hands of King. H. 2,20 m (4 fragments). Face of king — A-II-a-1-10 (Bowdoin Coll., Brunswick, Me.), after Reade, Twelve, p. 130.

15. (ca 2,50 m) Genie facing left. Right hand half part in situ. H. 2,20 m (3 fragments). Head — A-III-c-11 (London), after Gadd, Stones, p. 142. Left half (except for head) recently found in Iraq Museum (5 fragments). Original of this part will be re-erected at Nimrud.

16. (—) A1III-c-1 (Dresden), after Weidner, Reliefs, p. 92. Unpublished (cf. A. H. Layard, Monuments of Nineveh I, pl. 34).

17. (2,27): 18. (2,24); 19 (2,24); 20 (2,25) — all two-register, narrative reliefs. See remarks on slabs B-3 to 11.

21. (Right part 0,88; left one 0,82) Sacred tree. In situ, except for upper part. H. 1,00 and 0,75 m respectively (5 fragments). Right upper part recently found and will be re-erected this year.

22. (1,81) Winged genie, facing left. In situ, to above knees. H. 0,77 m. Left part (W. 0,72 m) erased. Head — A-II-a-ii-5 (Cambridge, Mass.) because of great similarity to B-24. (Cf. Read, Twelve, p. 130).

23. (4,36) A-II-a-i/A-I-f-1/A-I-F-11/A-II-a-11-24 (London, after Gadd, Stones, p. 131.

24. (1,80) Winged genie, facing right. In situ, to above knees. H. 0,80 m. Right part (W. 0,57 m) erased. Upper part — A-II-a-1-1-9 (New York), after Reade, Twelve, p. 130.

25. (Right part 0,85, left one 0,75) Sacred tree. In situ, except for upper right part. H. 0,83 and 2,20 m. respectively (2 frag.)

26. (1,38) A-II-b-11-3 (London), after Gadd, Stones, p. 131.

26a. (—) Not in Layard, counterpart to B-26. Four-winged genie, facing right carrying mace. Preserved except for head. i8-line inscription. H. i,54 m. Found as re-used in Nabu temple, identification suggested by Reade, Twelve, p. 120, 130. Head - VA 938 (Berlin, Vorderasiatisches Museum), cf. Méuszynski, Representations, p. 30 note 14, p. 37-44, fig. 3 a,b. This year the relief will be transported from Nabu temple to North-West Palace, and we hope to publish a complete picture in next report.

27. (2,16) Two-register, narrativt relief, cf. note on B-3 to 11.

28. (Ca 2,15) Two-register, narrative relief, middle part in situ.

29. (2,15) Winged genie, facing left. Draving preserved only (cf. Layard, Mon. I, fig. 35 right). After Reade, Twelve, p. 130 lost in Tigris.

30. (2,48) A-II-a-11-20/A-III-d-1 (Cambridge and London), after Weidner, Reliefs, p. 100.

31. (—)Sacred tree. Complete left part (H. 2,15; W. 0,91 m; 2 frag.) found in Room B, not in situ, and will be re-erected. 16-line inscription.

32. (—) A-VII-a-11-12 (Oxford), after Weidner, Reliefs, p. 114. In different rooms were found some small fragments of trees from Room B, they will be examined and re-erected.

II. ROOM L.

Height of reliefs ca 2,35 m. Corner slabs are always in two parts. 26-line inscription.

1. (0,81)
2. (0,92) } A-VIII-2 (*Los Angeles*, ex-Newcastle). This tree has 26-line

will start with the fourth campaign to excavate Rooms S and T and to continue reconstruction work.

The Iraq Department of Antiquities has decided to take cement casts of all the slabs form the North-West Palace which are now in the different museums of the world and to restore them to their original places at Nimrud. But first the place of each relief has to be precisely definied.

DETALIED RECONSTRUCTION OF POSITIONS OF RELIEFS IN THE NORTH-WEST PALACE

In this first report we shall write about the reconstruction of Rooms B and L. In next reports we shall deal with other rooms. We reproduce photographs of unpublished reliefs only.

Sometimes — for comparison — published reliefs (mostly fragments) are reproduced. Places of reliefs are numbered as in Layard's Plan III (Nin. I, opp. p. 62). Dimensions in brackets are those of the base of the reliefs, which were mostly left in situ (when the base was not found either the width is not given (—), or if it was possible to reconstruct it, it is given approximatively (ca). Width of the reliefs in situ was measured at the level of the plinth. Height. is also measured starting from the plinth.

In case of reliefs outside Nimrud Stearns' taxonomic system is used, under his nmbers full references can be found (in Stearns, Reliefs).

I. ROOM B (see pl. I-V for the full report see also ZA 64,1 (1974).

Between doors "b" and "a" and "a" and "d" 16—line inscription, between doors "b" and "c" and "c" and "d" 18—line inscription (cf. Read, Twelve, p. 121). *All corner slabs were monolith.*

1. (—) A-VII-a-i-8 (London), after Reade, Twelve, p. 130. Reproduced in Meuszynski, Representations, fig. 16.
2. (—) Sacred tree. In situ, small fragment.
3. (—)
4. (—)
5. (—)
6. (—)
7. (2,17)
8. (ca 2,23)
9. (2,17)
10. (2,14) small fragment in situ
11. (2,20) small fragment in situ.

Reliefs B-3 to 11-Two-register, narrative reliefs. Those were discussed by A. Mortgaat, ypks 51 (1930), p. 141-158, and Read, Twelve, p. 130. At Nimrud is also part of one relief of this kind, stored in Room B.

12. (2,15) King, and behind him courtier both facing left. In situ, except for upper part of king and head of courtier. H. 2,20 m. 10 fragments were used for reconstruction. Kink's head in Cambridge, Fitzwilliam Museum E. 3. 1942. (cf. J. V. Kinnier Wilson, Iraq 24 (1962), after Reade, Twelve, p. 130.
13. (4,36) Representation in shallow niche on high plinth : sacred tree with god in winged sun-disk above, adored on both sides by king with winged behind him. In situ, except for upper parts of facing right king and genie, and upper part of facing left genie, and many other gaps. Height of slab ca 2,40. (13 fragments). Dimensions of niche: W. 3,40, H. 1,68, depth 0,135 m; on both sides unsculptured projecting margins 0,50 m wide (including recessed frame each side of sculpture).

    Heads of facing right king and genie — A-II-a-i-24/A-I-d-i-4 (Bombay), *after Reade, Twelve, p. 130.*
14. (2,13) King. and behind him courtier,

central part of the north wall in Room B, the west end of Room F, and the West Wing). But as in Layard's times nobody was prepared for detailed publications of the results of excavations, Layard did not publish a detailed list of the slabs discovered in the rooms of the Palace. So it was necessary to start with a theoretical reconstruction of the positions of the reliefs.

The basis for all studies is Plan III, opposite p. 62 in Layard's Nineveh and its Remains, I,II, London 1848-49 (abbr. Layard, Nin.) where he marked the position of numbered slabs against the walls, and the Appendix (Layard, Nin. I, p. 373 sq) with explanations to the above.

The following attempts to reconstuct positions of the reliefs are improtant: C. J. Gadd, The Stones of Assyria, London 1936 (abbr. Gadd, Stones): E.F. Weidner, Die Reliefs der assyrischen Könige, Afo-Beiheft 4, Berlin 1939 (abbr. Weidner, Reliefs) and J.B. Stearns, Reliefs from the Palace of Ashurnasirpal II, OfO-Beiheft 15, Graz 1961 (abbr. Stearns, Reliefs). The main contribution of the above authors was the publication of reliefs from different, sometimes not well known, collections. Nevertheless some reliefs are unpublished till now.

The most important contribution to the reconstruction was done by J. E. Reade, Twelve Ashur-naṣir-pal Reliefs, Iraq 27 (1965), p. 119-134 (abbr. Reade, Twelve). He found, among other things, that in different rooms of the Palace the inscription is placed on reliefs in different ways (number of lines: 16, 17, 18, 19, 20 and 26), and that halves of any sacred tree are virtually identical to each other and different from other trees. Some addenda were published in J. E. Reade, The Neo-Assyrian Court and Army, Iraq 34 (1972), p. 108-109 (abbr. Reade. Neo-Assyrian).

Some contribution was also done by J. Meuzynski in his; Contribution to the Reconstruction of Interiors of the North-west Palace in Kalḫu (Nimrud), Études et Travaux V (1971), pp. 31-51 (abbr. Meuszynski, Contribution): The Representations of Four-Winged Genies on the Bas-Reliefs from Aššur-nasr-apli II Times, Études et Travaux VI (1972), pp. 27-70 (abbr. Meuszynski, Representations); and Reliefs of Aššurnaṣir-apli II in Vorderasiatisches Museum in Berlin, Études et Travaux VIII (in press) abbr. Meuszynski, Reliefs). He dealt with the reconstruction of the east wall of Room G, reliefs with four-winged genies, and the reliefs in Berlin respectively.

In spite of these efforts many problems are still unsolved.

C. Excavation and Reconstruction Work by Iraq Department of Antiquities:

The Iraq Department of Antiquities started excavation and partial reconstruction of the North-West Palace in 1956 (A. Shukri, Sumer XII (1956); Rooms D and E) and in 1960 when Behnam Abu al Soof re-excavated and partly reconstructed Rooms B and C (Sumer XIX (1963) p. 62).

Begining from 1970 new excavations have been undertaken yearly by Hazim Abdul-Hamid. Till now three campaigns have taken place (8 August 1970 — 31 March 1971; 24 June 1971 — 30 March 1972; 28 May 1972 — 7 February 1973). Rooms A, F, G, H, I, J, K, L, M, N, O, P, R, U, V, W, courtyard Y and the West Wing have been excavated and partly reconstructed. All the reliefs which were found by Hazim Abdul-Hamid were fixed in the reconstructed walls and the rooms were roofed to protect the reliefs. Many valuable finds (paintings, cuneiform inscriptions, etc.) were made during the excavations and those will be published seperately.

In June 1973 Hazim Abdul-Hamid

EKAL ASSUR-NASIR-APLI

First Report on Relief: Rooms "B" and "L"

By
Janusz Meuszynski
and
Hazim Abdul-Hamid

INTRODUCTION

A. Previous Excavations and their Results:

The North-West Palace of Aššur-naṣir-apli II was excavated by A. H. Layard in 1845-1850 and by M. E. L. Mallowan after 1949.

The rooms of the central, official part of the Palace were decorated with stone slabs — ca 2,70 m in height and ca 0,25 m thick — which covered the lower part of the walls. The lowest half meter of the slab was sunk into the floor, and the remaining 2,20-2,30 m was decorated with low relief with representations of ritual scenes (adoration of the sacred tree, adoration of the king). Only on some of the slabs in Throne Room (B) and in one of the rooms in the West Wing were found some representations of war and hunting. The so-called Standard Inscription was cut on every bas-relief. Some rooms (A, J,K,M,O,R,U,X,V,W and courtyard Y) were decorated only with this inscription, which also covered the reverse of all the stabs. The uupper parts of the walls were decorated with paintings.

The major part of the reliefs found by Layard, were removed to the British Museum. As a result of sales and donations (and also of illegal excavations) the reliefs from the North-West Palace may also be found in other museums in Europe (mainly Berlin, Paris), America (mainly New York, Hanover) and Asia (Bombay). It is very sad to state that during this activity many reliefs were seriously damaged (when only a part of a relief was cut out for a museum, for example).

Some of the reliefs and parts of them (result of above mentioned mutilation) were left in situ and these are being re-excavated by Iraq Department of Antiquities.

B. Previous Reconstructions:

The reliefs in North-West Palace were found nearly intact (except for a

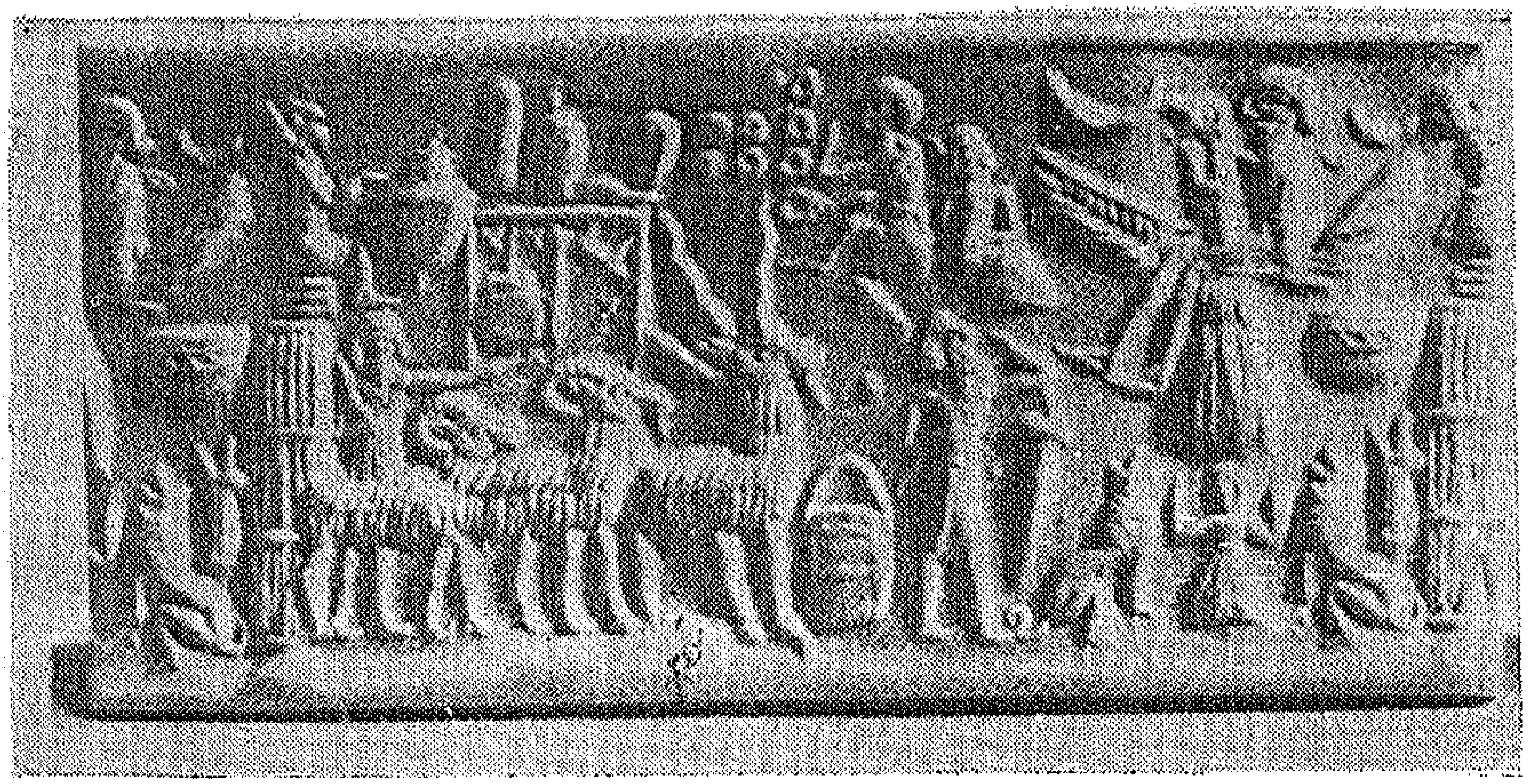


Abb. 1

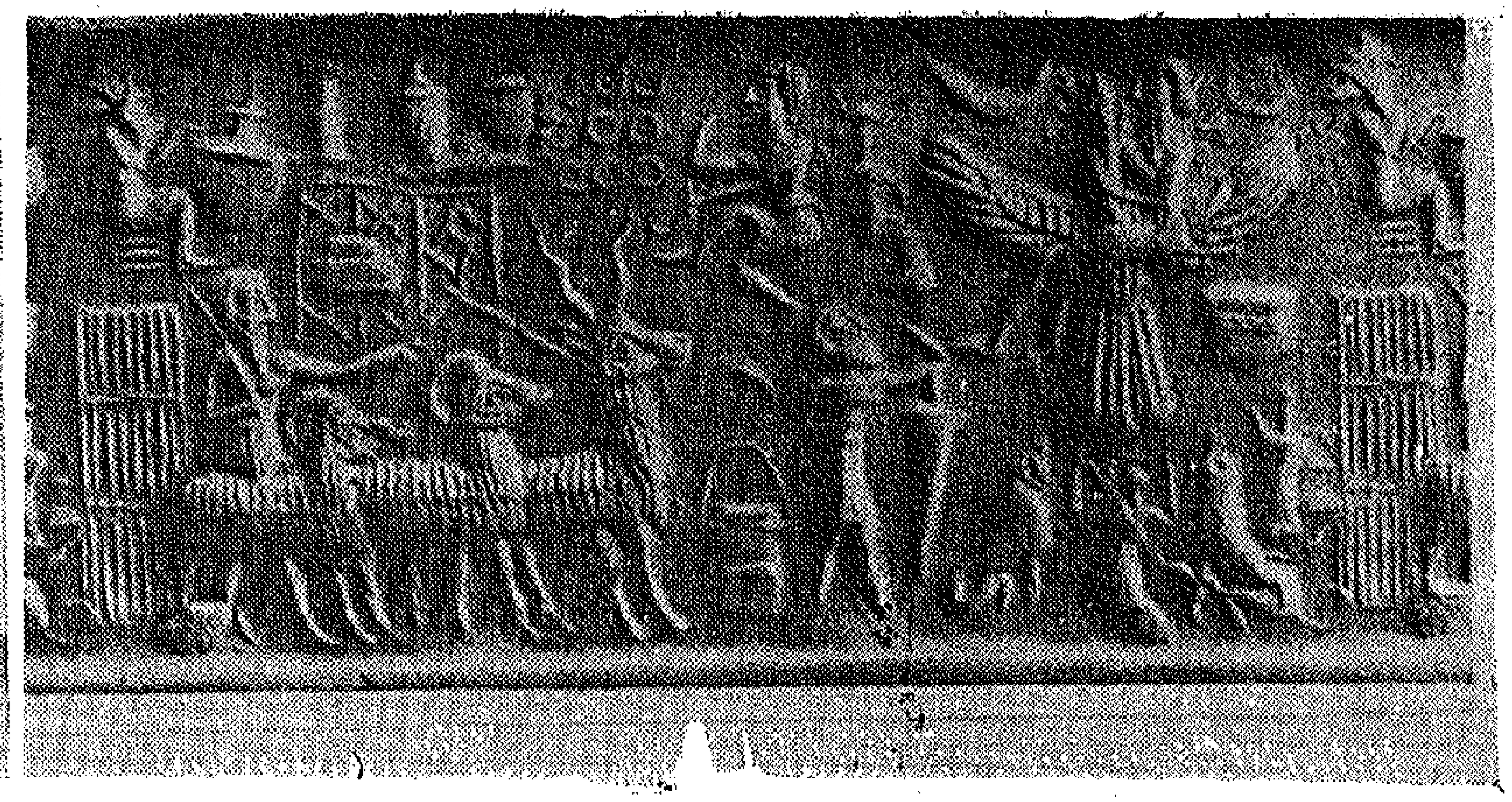


Abb. 2

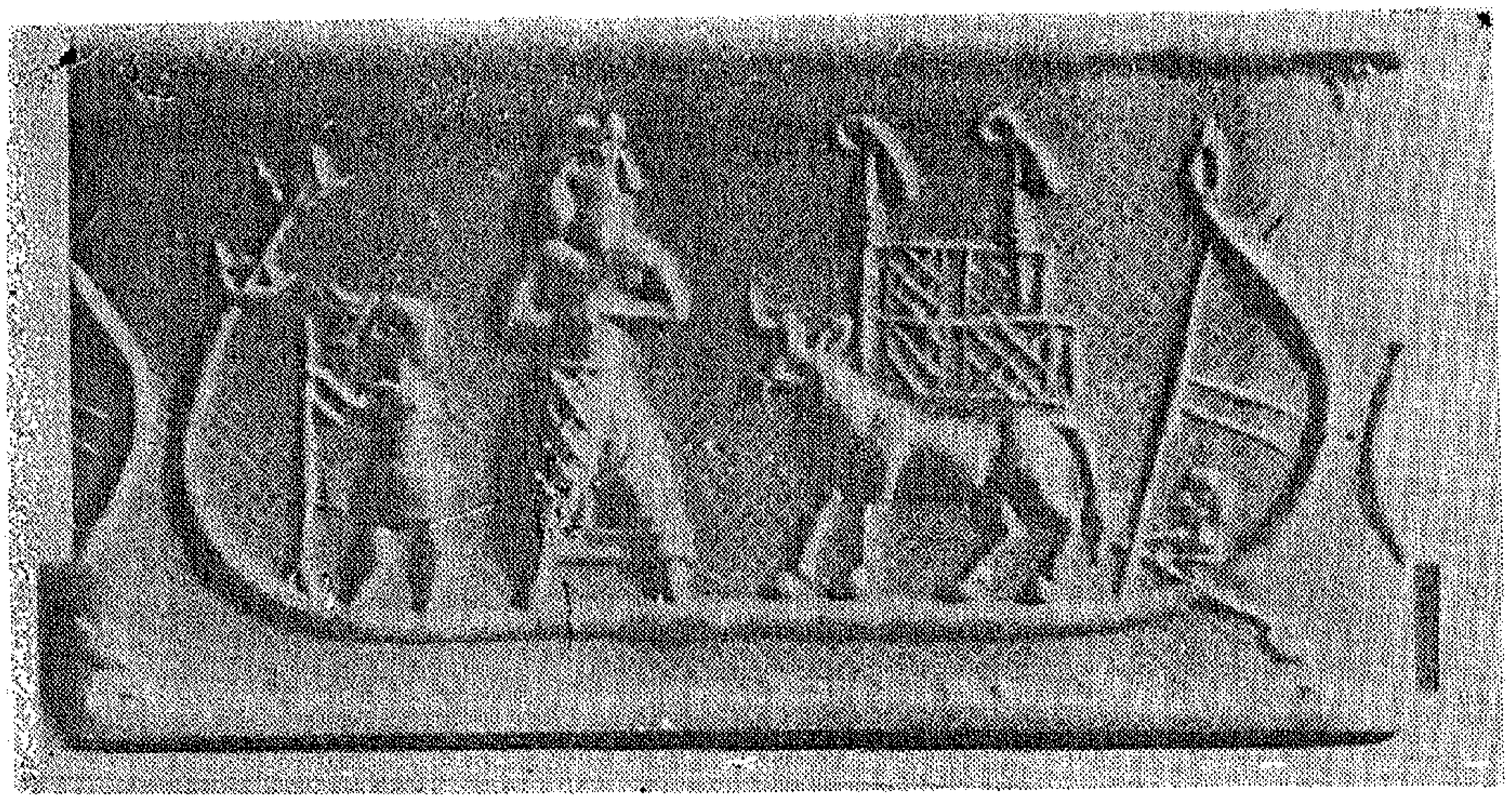


Abb. 3



Abb. 4

Mann Besatzung - einer mit einer Stakstange, der andere mit dem stüerruder — dargestellt sind (Abb. 3). Auch dieses Siegel ist eindeutig eine Fälschung nach einem Stück der Berliner Sammlung (A. Moortgat, op. cit. 87 Nr. 30), das der späten Uruk-oder frühen Djemdet Nasr Zeit entstammt. (Abb. 4). Diese Fälschung ist etwas primitiver gearbeitet als die oben erwähnte (Abb. 1). Der Mann im Netzrock ist plump ausgeführt, der Steuermann missraten. Die Bindungen der Schilfschäfte der Ringbündel der Göttin Inana auf dem Schrein sind zu tief angesetzt. Da sie auf dem Berliner Stück (Abb. 4), fehlen, hat sie der Fälscher von einer anderen Darstellung, vermutlich angeregt durch A. Moortgat op. cit. Nr. 29 oder 31, übernommen. Gegenüber dem Original verzichtet die Fälschung auf die Wiedergabe des Schreines.

Offensichtlich sind beide Fälschungen nach den Abbildungen bei A. Moortgat op. cit. angefertigt worden, vielleicht aber auch nach Siegelabrollungen, die von der Gipsformerei der Berliner Museen verkauft werden. Dass es heute Fälscher gibt, die nach Rollsiegel-Büchern fälschen, habe ich bereits vor zwölf Jahren bemerkt (BJV. 1, 1961, 209 Anm. 55). Im Gegensatz zu dort erwähnten, nach dem Standardwerk von E. Poradà, The Collection of the Pierpont Morgan Library, Corpus of Ancient Near Eastern Seals in North American Collections I, 1948, gearbeiteten Fälschungen, die sich im Verhältnis zum Original spiegelbildlich verhalten, sind die beiden Nachahmungen von Christies den Vorlagen entsprechend seitenrichtig geschnitten worden.

ZWEI INTERESSANTE SIEGELFÄLSCHUNGEN

von

Rainer Michael Boehmer

In London sollten auf einer Auktion der Firma Christies am 3. April 1973 unter anderem zwei Rollsiegel und zwar unter den Nummern 221 und 222 zur Versteigerung gelangen.

Bei Nr. 221 (Abb. 1) handelt es sich um ein Stück mit der Darstellung des auf einem Adler gen Himmel fliegenden Etana, daneben sind Szenen aus dem Hirtenleben abgebildet. Diesse Siegel ist eindeutig eine Fälschung nach einem in der Sammlung der Berliner Museen befindlichen Zylinder (A. Moortgat, Vorderasiatische Rollsiegel, 1940, 104 Nr. 234), der in die Akkad-Zeit und zwar in die Stufe Akkadisch III zu datieren ist (R. M. Boehmer, Die Entwicklung der Glyptik während der Akkad-Zeit, 1965, 122f. Abb. 693) (hier Abb. 2). Der Fälscher ist sehr sorgfältig vorgegangen. Vermutlich hat er nach der Vorlage eine 1:1-Zeich nung angefertigt und diese auf den zu bearbeitenden Stein übertragen. Nur so ist es zu verstehen, dass das Raumverhältnis der meisten Figuren und Geräte zueinander auf der Fälschung nahezu völlig dem auf dem Original entspricht.

Details offenbaren die sachliche Unkenntnis des Fälschers, einige seien beispielsweise erwähnt:

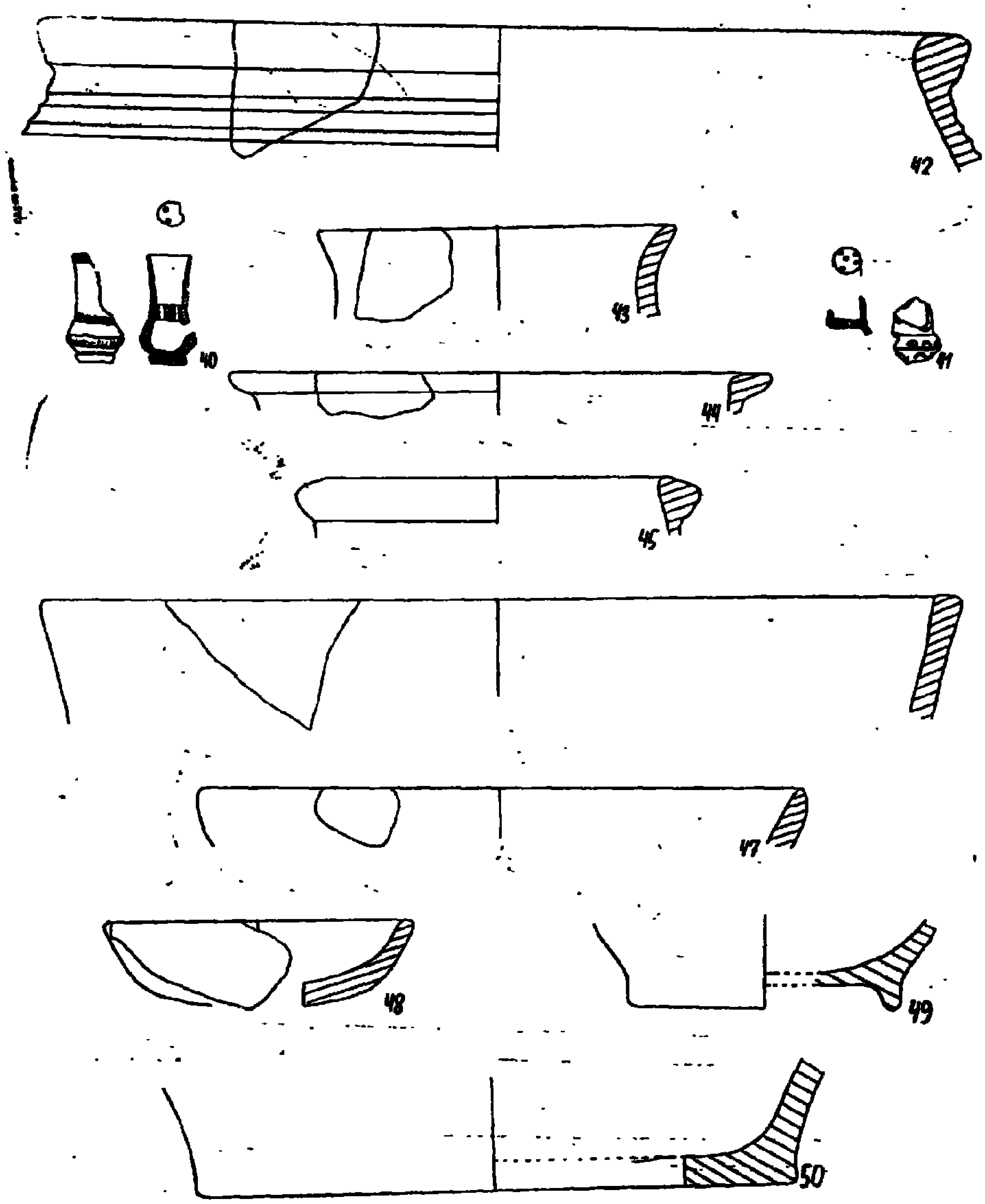
Linker Hund: S-Schwanz frei erfunden, in dieser Weise auf Originalen nicht belegbar.

Gefässe links DER Käeseformen :- Standlinie weggelassen, die im Original verwischte Stelle wird in der Fälschung zu einer Art liegenden Flasche mit schlankem Hals umgedeutet.

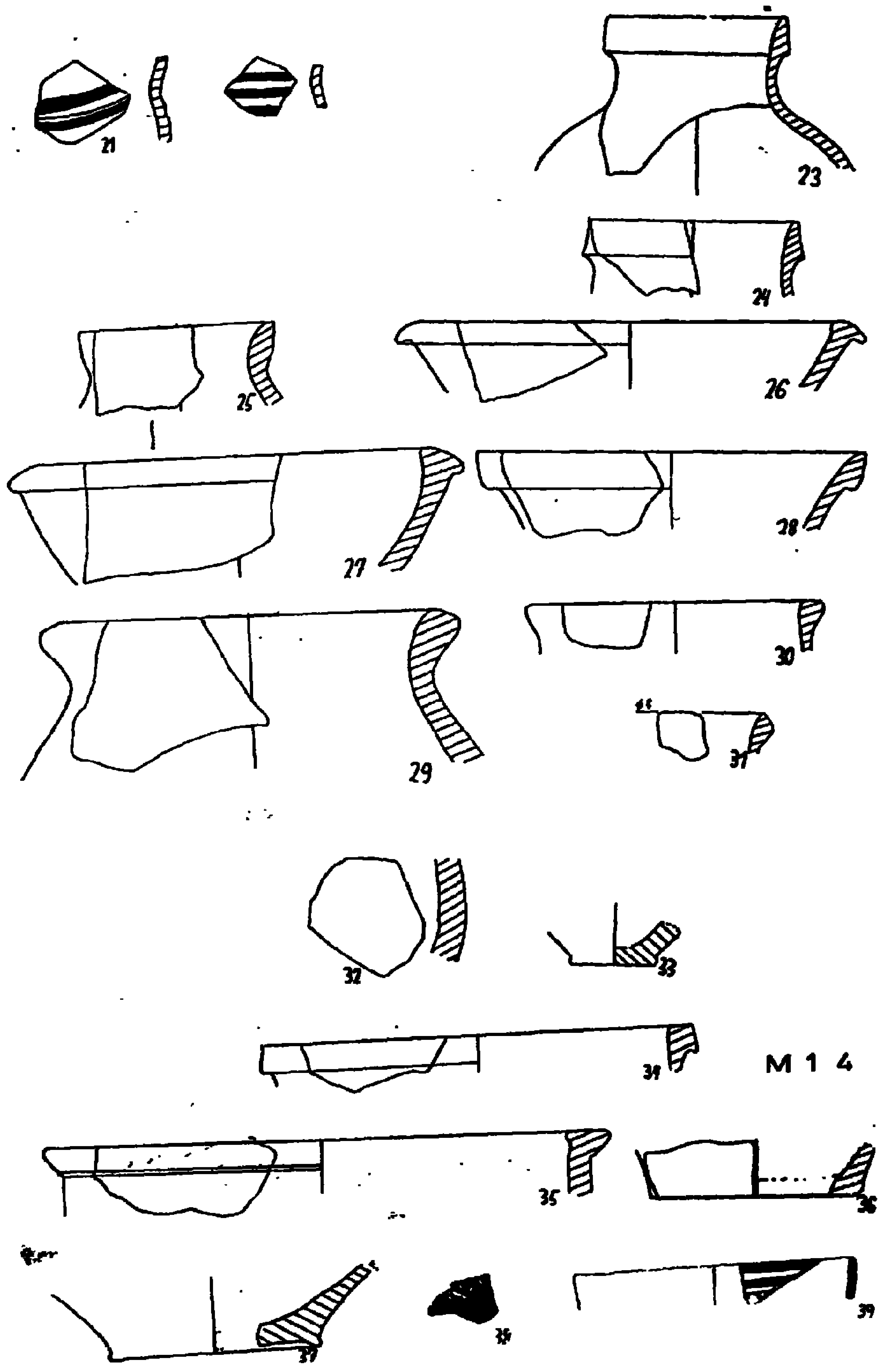
Haar und Kopf des butternden Mannes, links daneben : Im Original verwischt, in der Fälschung in stilistisch völlig unakkadzeitlicher Manier ergänzt.

Beschädigung Rechts der Schulter Etanas: In der Fälschung zu einer Öse umgedeutet.

Das Rollsiegel Christies Nr. 222 zeigt ein Boot, in dem der Mann im Netzrock, ein von einem Stier getragener Schrein mit zwei Ringbündeln und zwei



M 14


M 1 4

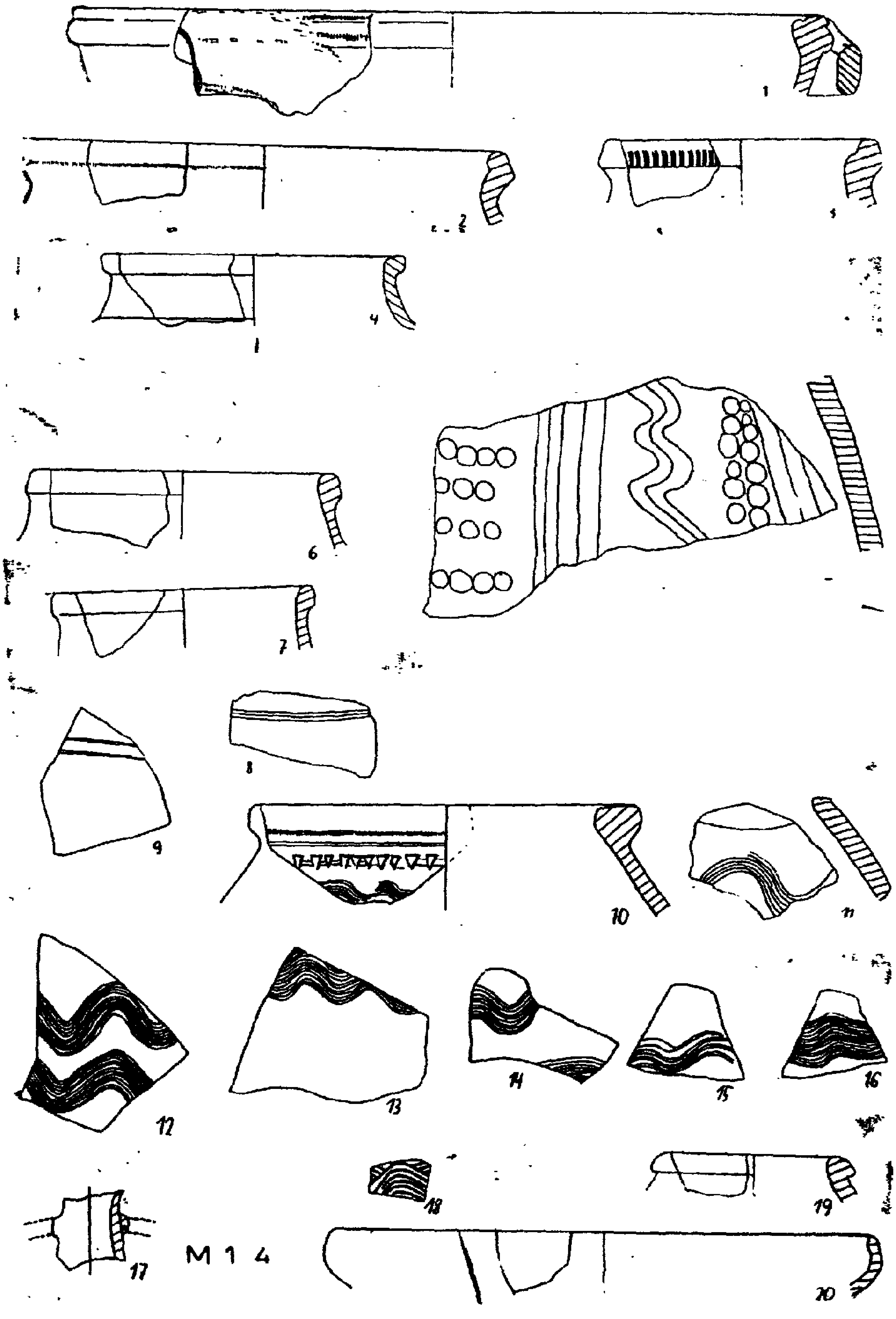

M 1 4

Abb. 41: Pfeifenfragment. Fein, Kern grau, Oberfläche lederfarben, gut geglättet. Jungislamisch.

Abb. 42: Randstück. Rillenverzierung. Mittelgrob, mit feinem Sand und Häcksel gemagert, Kern rötlich, Oberfläche mit gelblichem Überzug versehen.

Abb. 43: Randstück. Grob, mit Sand und Häcksel gemagert, Kern grau, Oberfläche rötlich.

Abb. 44: Randstück. Grob, mit Sand gemagert, Kern schwärzlichgrau, Oberfläche bräunlich und verrusst.

Abb. 45: Randstück. Grob, mit Sand und Häcksel gemagert, Kern schwärzlichgrau, Oberfläche rötlich.

Abb. 46: Randstück. Mittelgrob/grob. Kern schwärzlichgrau, Oberfläche gelblichrot.

Abb. 47: Randstück. Grob, mit Sand und Häcksel gemagert. Kern schwärzlichgrau, Oberfläche rötlich bis ocker.

Abb. 48: Randstück. Grob, mit Sand und Häcksel gemagert, Kern schwärzlichgrau, Oberfläche aussen rötlich bis ocker, innen ocker und mit Bitumen überzogen.

Abb. 49: Bodenstück. Mittelgrob. Mit feinem Sand gemagert. Rötlich, Oberfläche aussen mit gelblichem Überzug versehen.

Abb. 50: Bodenstück. Grob, mit Sand und Häcksel gemagert. Kern schwärzlichgrau, Oberfläche rötlich.

Abb. 24: Randstück. Mittelfein, mit ganz feinem Sand gemagert. Kern ockergelb, an der Oberfläche Spuren eines weisslichgelben Überzuges. Scheibe. Neuassyrische Zeit.

Abb. 25: Randstück. Mittelgrob. Mit feinem Sand gemagert. Kern und Oberfläche innen rötlich, aussen weisslichgelber Überzug. Neuassyrische Zeit.

Abb. 26: Randstück. Mittelgrob. Mit feinem Sand gemagert. Kern hellgrau, Oberfläche gelblichrot. Neuassyrische Zeit, ungefähr 7. Jh. v. Chr.

Abb. 27: Randstück. Mittelgrob. Mit feinem Sand gemagert. Kern hellgrau, Oberfläche gelblichrot. Neuassyrische Zeit, ungefähr 7. Jh. v. Chr.

Abb. 28: Randstück. Mit feinem Sand gemagert. Kern hellgrau, zur Oberfläche hin rötlich, Oberfläche mit gelblichem Überzug. Neuassyrische Zeit, ungefähr 7. Jh. v. Chr.

Abb. 29: Randstück. Mittelgrob, mit feinem Sand gemagert, rötlich. Neuassyrische Zeit ?

Abb. 30: Randstück. Mittelgrob, mit feinem Sand und Häcksel gemagert. Kern rötlich, Oberfläche mit gelblichem Überzug versehen. Wohl neuassyrische Zeit.

Abb. 31: Randstück. Mittelfein bis mittelgrob, mit feinem Sand gemagert, Kern und Oberfläche rötlich, Oberfläche grob geglättet. Wohl neuassyrisch.

Abb. 32: Körperscherbe. Mittelgrob, mit feinem Sand gemagert, Kern rötlich, Oberfläche hellblau glasiert. Parthisch (oder jünger).

Abb. 33: Bodenscherbe. Mittelfein/mittelgrob, mit feinem Sand gemagert. Kern rötlichgelb, innen noch Reste einer hellblauen Glasur. Parthisch (oder jünger).

Abb. 34: Randstück mit überhängendem Rand. Mittelgrob, mit feinem Sand und Häcksel gemagert. Gelblichgrüner, weicher, kreiding wirkender Ton. Scheibe Islamisch, ca. 13./14. Jh. (il-khanidisch).

Abb. 35: Randstück. Mittelgrob, mit feinem Sand und Häcksel gemagert. Gelblichgrüner, weicher kreidig wirkender Ton. Scheibe. Islamisch, ca. 13./14. Jh. (il-khanidisch).

Abb. 36: Bodenstück. Mittelfein/mittelgrob, mit feinem Sand und Häcksel gemagert. Gelblichgrüner, weicher, kreidiger Ton. Scheibe, innen noch Drehspuren erkennbar. Islamisch, ca. 13./14. Jh. (il-khanidisch).

Abb. 37: Bodenstück. Mittelfein/mittelgrob, mit Sand gemagert. Gelblichgrüner. hart gebrannter Ton. Scheibe, innen noch kräftige Drehspuren zu bemerken. Islamisch, ca. 13./14. Jh. (il-khanidisch).

Abb. 38: Körperscherbe. Reliefverzierung. Mittelfein, gelblichgrüner Ton. Islamisch, ca. 13./14. Jh. (il-khanidisch).

Abb. 39: Körperscherbe. Mittelfein, blaue Glasur mit gemalten schwarzen Muster innen. Islamisch, ca. 14. Jh. (il-khanidisch).

Abb. 40: Pfeifenfragment. Fein, lederfarben, gut geglättet (poliert). Jungislamisch.

charakteristisch, als dass die Scherbe aus dieser Periode, die offensichtlich in diesem Fundbereich nicht weiter zu belegen ist, stammen muss.

Abb. 20 : Randstück. Mittelgrob. Kern rötlich, Oberfläche gelblich, nur mässig gebrannt, die Oberfläche lässt sich abreiben. Datierung offen.

Ca. einen Kilometer südlich von Batas befindet sich inmitten von Feldern ein Tell[3]. Es ist ein bereits von Lehmann-Haupt erwähnter Ruinenhügel[4] namens Tlai. Seine Form ist rund. Er steigt allseits ziemlich steil empor bis zu einem flachen Terrain, an dessen äusseren Rand, offensichtlich ringsum verlaufend, noch die Reste einer Steinmauer streckenweise erkennbar sind. In dem so umfriedeten Bereich sind dann noch Teile einer weiteren Steinmauer auszumachen. die bogenförmig zu verlaufen scheint und den etwas höher gelegenen südlichen Teil von dem tiefer gelegenen nördlichen trennt. Die aufgelesenen Scherben kommen aus verschiedenen Zeiten: Bei Abb. 21 handelt es sich ganz offensichtlich um eine Scherbe der Chabur-Ware[5], bei Abb. 32 ist dieser Zeitansatz fraglich. Es gibt Stücke aus der neuassyrischen Periode (Abb. 23—28), offen ist es bei Abb. 29—31, ob sie dieser entstammen oder nicht, möglich wäre es. Parthisch (oder jünger) werden ob der hellblauen Glasur Abb. 32 und 33 sein. Die Reliefscherbe Abb. 38 kommt aus dem 13./14. Jh.[7], vom gelblichgrünen Ton her nahe verwandt und deshalb mit Vorbehalt in die gleiche Zeit eingeornet werden Abb. 34—37. Hierher gehört auch das blauglasierte Schalenfragment mit innen gemaltem schwarzem Muster (Abb. 39). Jüngeren Datums sind dagegen die Pfeiffenfragmente Abb. 40 und 41, zu denen es einige Parallelen in Irakisch-Kurdistan gibt[8]. Offen bleibt der Zeitansatz der Stücke Abb. 42 bis 50.

Abb. 21 : Körperscherbe. Schulterstück von einem bauchigen Gefäss mit Hals. Ober-und unterhalb der Schulterleiste je ein gemalter, rundumlaufender rötlicher Streifen. Mittelfein, rötlich/orange, Scheibe. Altbabylonisch.

Abb. 22 : Körperscherbe mit drei gemalten braunroten Streifen. Mittelgrob, mit feinem Sand und Häcksel gemagert. Kern rötlich, Oberfläche gelblich. Altbabylonisch ?

Abb. 23 : Randstück. Mittelfein, mit ganz feinem Sand gemagert. Kern ockergelb, an der Oberfläche Spuren eines weisslichgelben Überzuges. Scheibe. Neuassyrische Zeit.

3. Vgl. ebenda 66 Tafel 27,2.
4. C. F. Lehmann-Haupt, Mitteilungen der Vorderasiasch-Aegyptischen Gesellschaft 21, 1916 (Erscheinungsjahr 1917) 124 "Posten der Assyrer".
5. Vgl. B. Hrouda, Die bemalte Keramik des zweiten Jahrtausends in Nordmesopotamien und Nordsyrien, Istanbuler Forschungen 19, 1957, 22ff.
6. Vgl. z. B. A. Haller, Die Gräber und Grüfte von Assur, Wissenschaftliche Veröffentlichung der Deutschen Orient-Gesellschaft, 65, 1954, Tafel 3 h, k 2, m, o etc. und Tafel 6 u, v, w.
7. Vgl. z.B. C. Strauss, Archaeologische Mitteilungen aus Iran, Neue Folge 5, 1972, 110 Tafel 26, 4-6.
8. Vgl. R. S. Solecki, Sumer 8, 1952, Abb. 10, 1-7. 16-18 (Beschreibung: R. S. Solecki, Sumer 9, 1953, 87): Shanidar. R. M. Boehmer, Archäologischer Anzeiger 1973, Heft 4, Forschungen in und um Mudjesir Abb. 54,22: Sidekan. — Sumer 8, 158 zitiert R. S. Solecki die Arbeit von Yacqub Sarkis, Tobacco in Iraq: Its Existence and Cultivation a Little Before Three Hundred Years Ago. Magazine of The Board of Commerce 4, 1941, wonach das früheste Auftreten von Tabak im Nordirak um 1600 anzusetzen ist. Unsere Pfeifenfragmente Abb. 40 und 41 sind jedoch sicher erheblich jünger als dieses Datum.

gelblich. Wohl parthisch, 1./2. Jh. n. Chr.

Abb. 5: Körperscherbe. Fingerdruckverzierung: Punkte. Ferner Ritzverzierung: Senkrecht verlaufende Gerade und Wellenband, mittelgrob, gelbgrüner Kern und Oberfläche. Wohl sasanidisch.

Abb. 6: Randstück. Mittelgrob, mit feinem Sand gemagert, Kern hellbräunlich, Oberfläche innen ockerfarben, aussen gelblichgrüner Überzug. Islamisch.

Abb. 7: Randstück. Mittelgrob, Kern hellbräunlich, unter der äusseren Oberfläche grau. Oberfläche innen dunkelgelb, aussen gelblichgrüner Überzug. Islamisch.

Abb. 8: Körperscherbe. Rillenverzierung. Mittelgrob, Kern bräunlich, Oberfläche innen graubraun, aussen gelblichgrüner Überzug. Scheibenware. Islamisch.

Abb. 9: Körperscherbe. Rillenverzierung Mittelgrob, mit feinem Sand gemagert. Kern-bräunlich, Oberfläche innen ockergelb, aussen gelbgrüner Überzug. Islamisch.

Abb. 10: Randstück. Kerb-und kammverziert, Wellenband. Mittelgrob, mit feinem Sand gemagert, Kern ziegelrot, Oberfläche innen rötlich, aussen gelblich. Islamisch.

Abb. 11: Körperscherbe mit Ansatz des Halses. Kammverziert. Mittelgrob, mit feinem Sand gemagert, Kern und Oberfläche rötlich; aussen gelbrüner Überzug. Islamisch.

Abb. 12: Körperscherbe. Kammverziert, Wellenband. Mittelgrob, mit feinem Sand gemagert, Kern rötlich, Oberfläche gelblich. Islamisch.

Abb. 13: Körperscherbe. Kammverziert, Wellenband. Mittelgrob, Kern und Oberfläche rötlich. Islamisch.

Abb. 14: Körperscherbe. Kammverziert, Wellenband. Mittelgrob, mit feinem Sand gemagert, Kern rötlich, Oberfläche rötlich, z.T. verrusst. Islamisch.

Abb. 15: Körperscherbe. Kammverziert, Wellenband. Mittelgrob, mit feinem Sand gemagert, Kern und Oberfläche ziegelrot. Islamisch.

Abb. 16: Körperscherbe. Kammverziert. Wellenband. Mittelgrob, mit feinem Sand gemagert, Kern und Oberfläche rötlich. Islamisch.

Abb. 17: Halsstück mit zwei Henkelansätzen. Mittelfein, Kern und Oberfläche weisslichgrün, nur mässig gebrannt, Oberfläche lässt sich abreiben. — Ferner eine unverzierte Körperscherbe aus dem gleichen Material, mit sehr feinen Drehspuren. Islamisch, il-khanidisch (das Material kommt dem der Reliefkeramik nahe, vgl. unten Abb. 38.).

Abb. 18: Körperscherbe. Grobe Kammverzierung, Wellenband mit Füllstrichen in den Wellentälern. Mittelgrob, mit Sand gemagert, Kern und Oberfläche rötlich bis graugelb. Wohl mittelalterlich.

Abb. 19: Randstück. Mittelgrob, mit feinem Sand gemagert, Kern ziegelrot, Oberfläche gelblichrot. Datierung offen, die Form ist zwar zur späten Eisenzeit, vor allem im 7. Jh. v. Chr., wohlbekannt, doch nicht so

KERAMIK AUS DER UMGEBUNG VON BATAS

von

Rainer Michael Boehmer

Am 22. August 1972 besuchten H. von Gall, Ibrahim Karkhe und der Autor gemeinsam das Felsrelief von Batas-Herir. Herr Karkhe fungierte als Representative des Museums in Erbil; für seine freundliche Unterstützung sei ihm bestens gedankt.

Unterhalb des Reliefs, das aller Wahrscheinlichkeit nach die Darstellung eines adiabenischen Herrschers aus der Mitte des 1. Jahrhunderts n. Chr. zeigt,[1] befinden sich unweit der Felswand, in die es gearbeitet ist, neben rezenten Gräbern Reste von Steinmauern, die z.T. noch Raumgruppen erkennen lassen.[2] Hier fanden sich an der Oberfläche neben islamischen Scherben auch solche der parthischen Zeit (Abb. 1—4). Sie sind eher in den nachchristlichen als vorchristlichen Abschnitt dieser Periode zu datieren, können also durchaus — müssen aber nicht — aus der Zeit stammen, in die das Relief jetzt datiert wird. Im einzelnen:

Abb. 1: Randstück mit waagerecht angesetztem, abgebrochenem Griff, der oben bis an den Rand herangeführt ist. Mittelgrob, mit feinem Sand gemagert, Kern ziegelrot, Oberfläche ockergelb. Parthisch, 1./2.Jh. n.Chr.

Abb. 2: Randstück. Mittelgrob, mit feinem Sand gemagert, Kern ziegelrot, Oberfläche rötlich, z.T. russgeschwärzt. Parthisch, 1./2. Jh. n. Chr.

Abb. 3: Randstück, kerbverziert. Mittelgrob, mit feinem Sand gemagert, Kern ziegelrot, Oberfläche innen und oben rötlich, aussen weisslichgelber Überzug. Parthisch, 1./2. Jh. n. Chr.

Abb. 4: Randstück. Mittelgrob, mit feinem Sand gemagert, Oberfläche innen ziegelrot, aussen

1. Vgl. R. M. Boehmer — H. von Gall, Baghdader Mitteilungen 6, 1973, 65ff.

2. Vgl. ebenda Taf. 27, 2 Vordergrund.

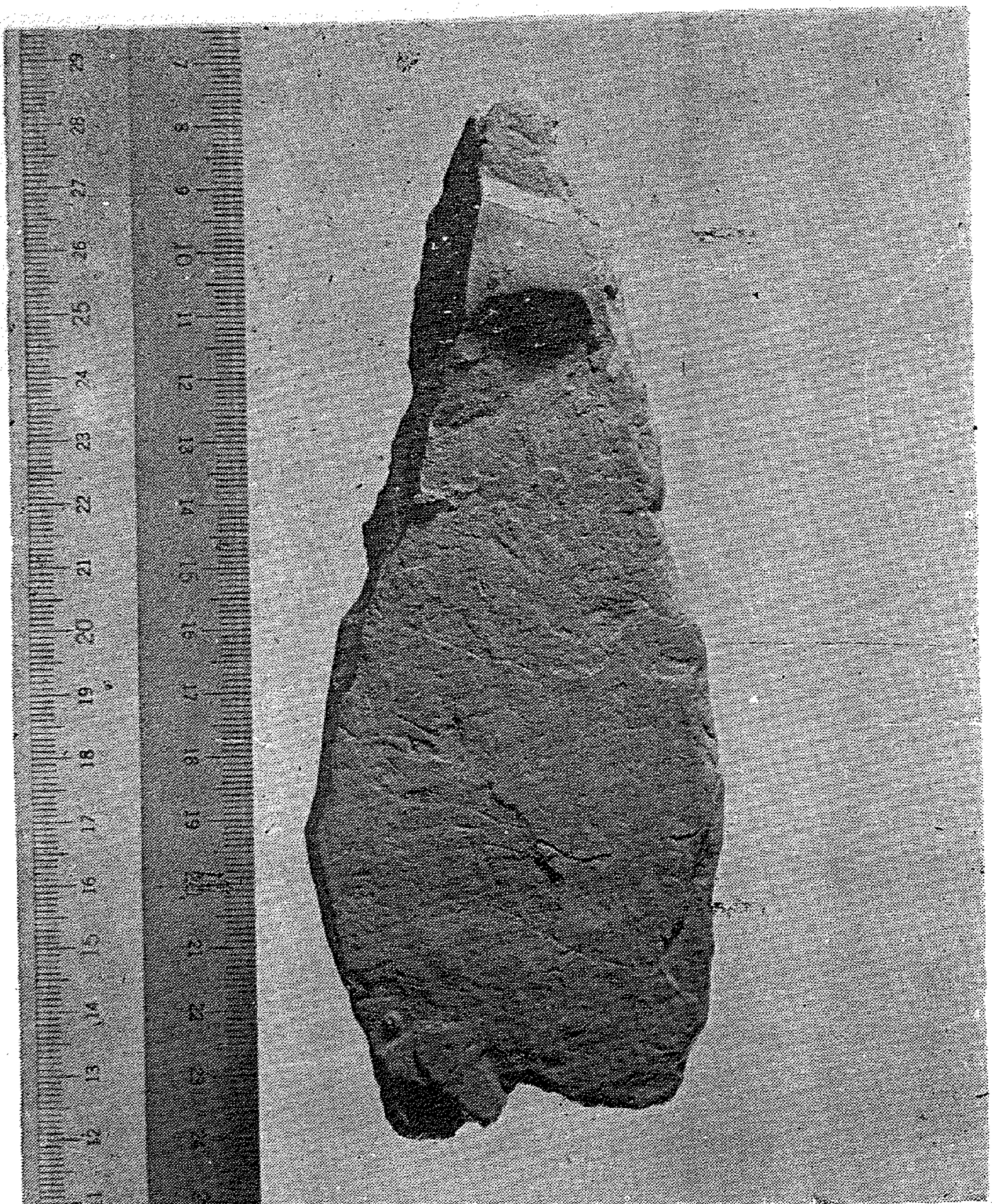


Photo A—15

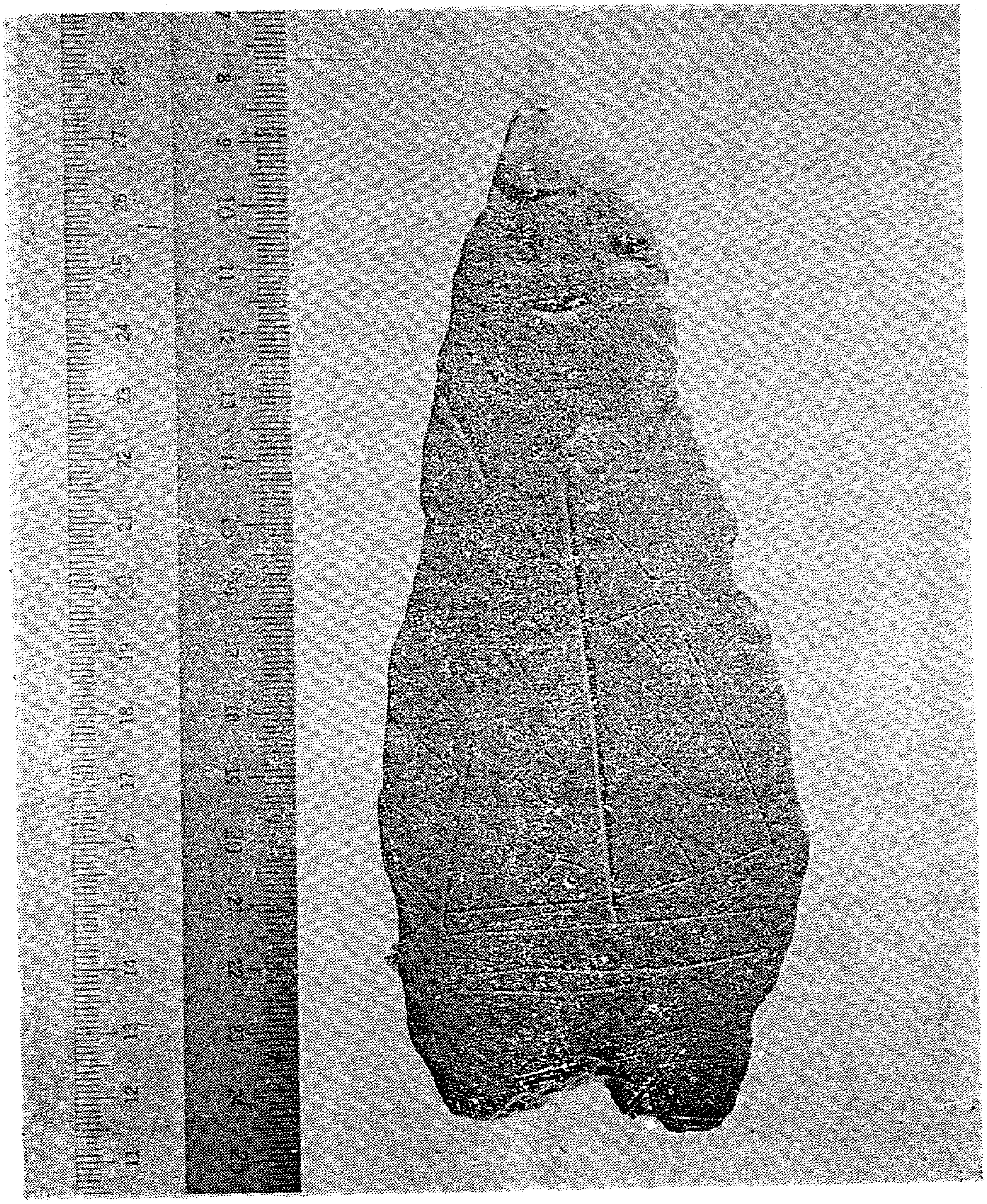


Photo A—14

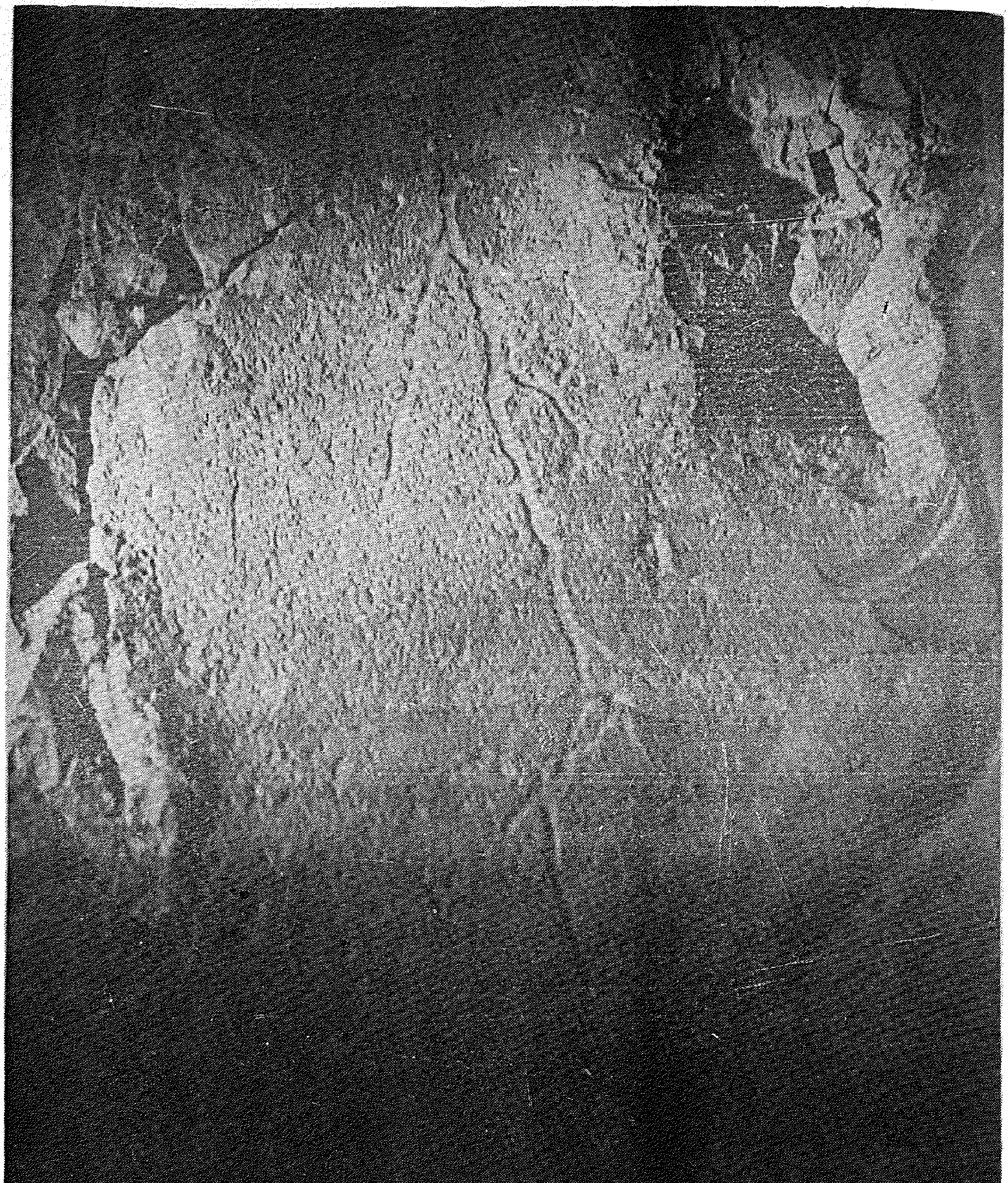


Photo A—13

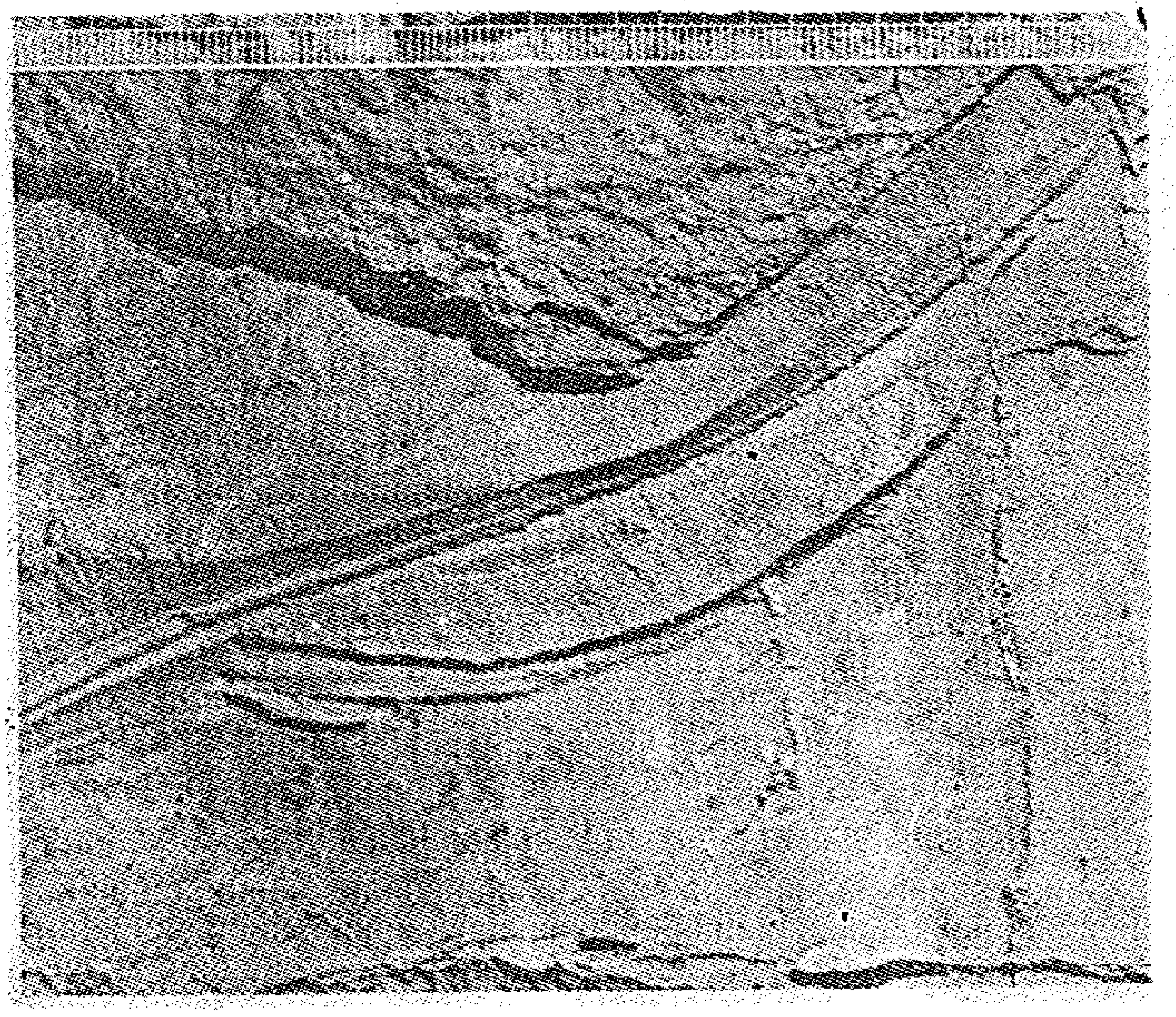


Photo A—10



Photo A—11



Photo 11

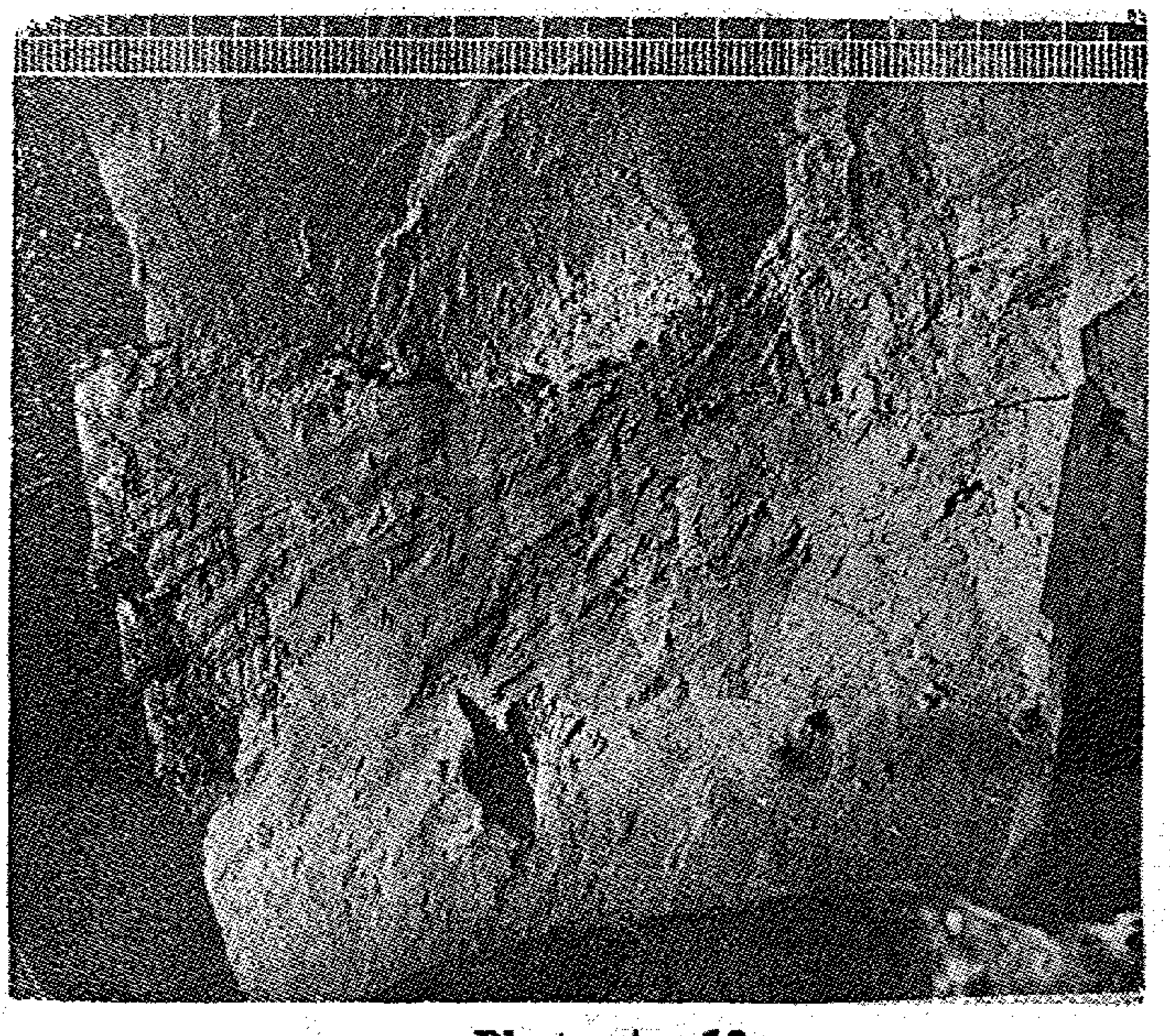


Photo A—12



Photo A—6

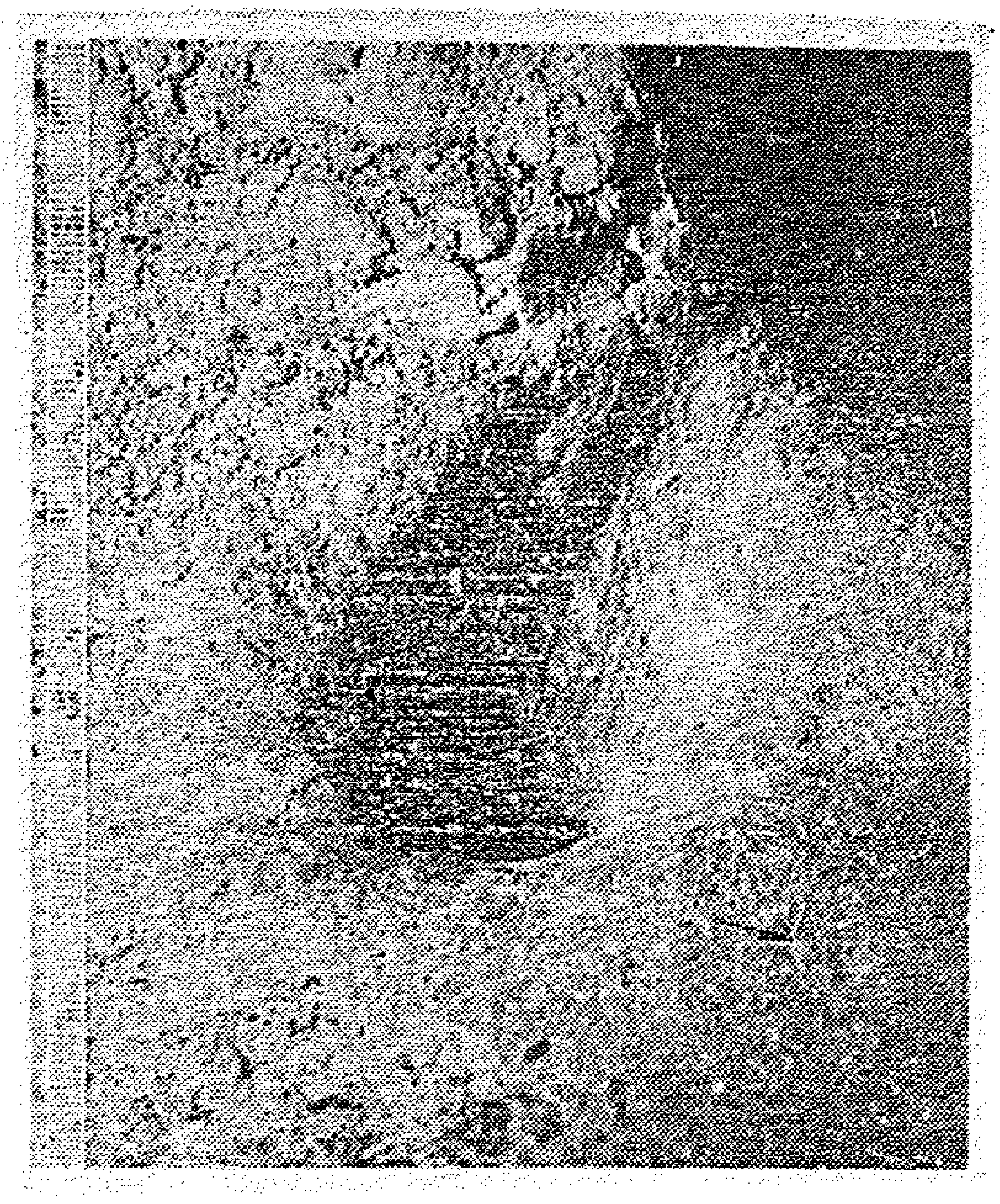


Photo A—7



Photo A—8



Photo A—9



Photo A—3



Photo A—4



Photo A—5



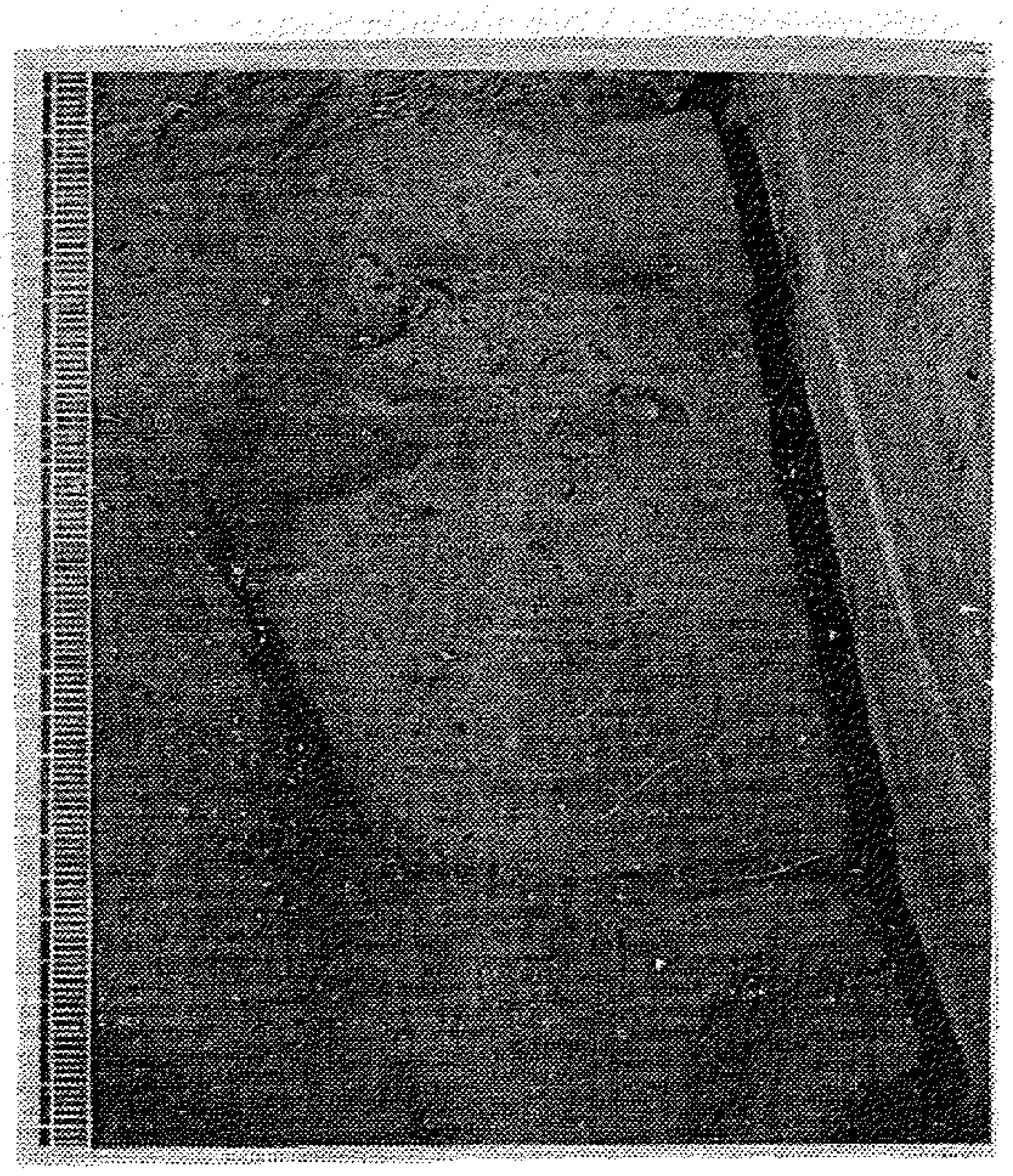


Photo A — 1

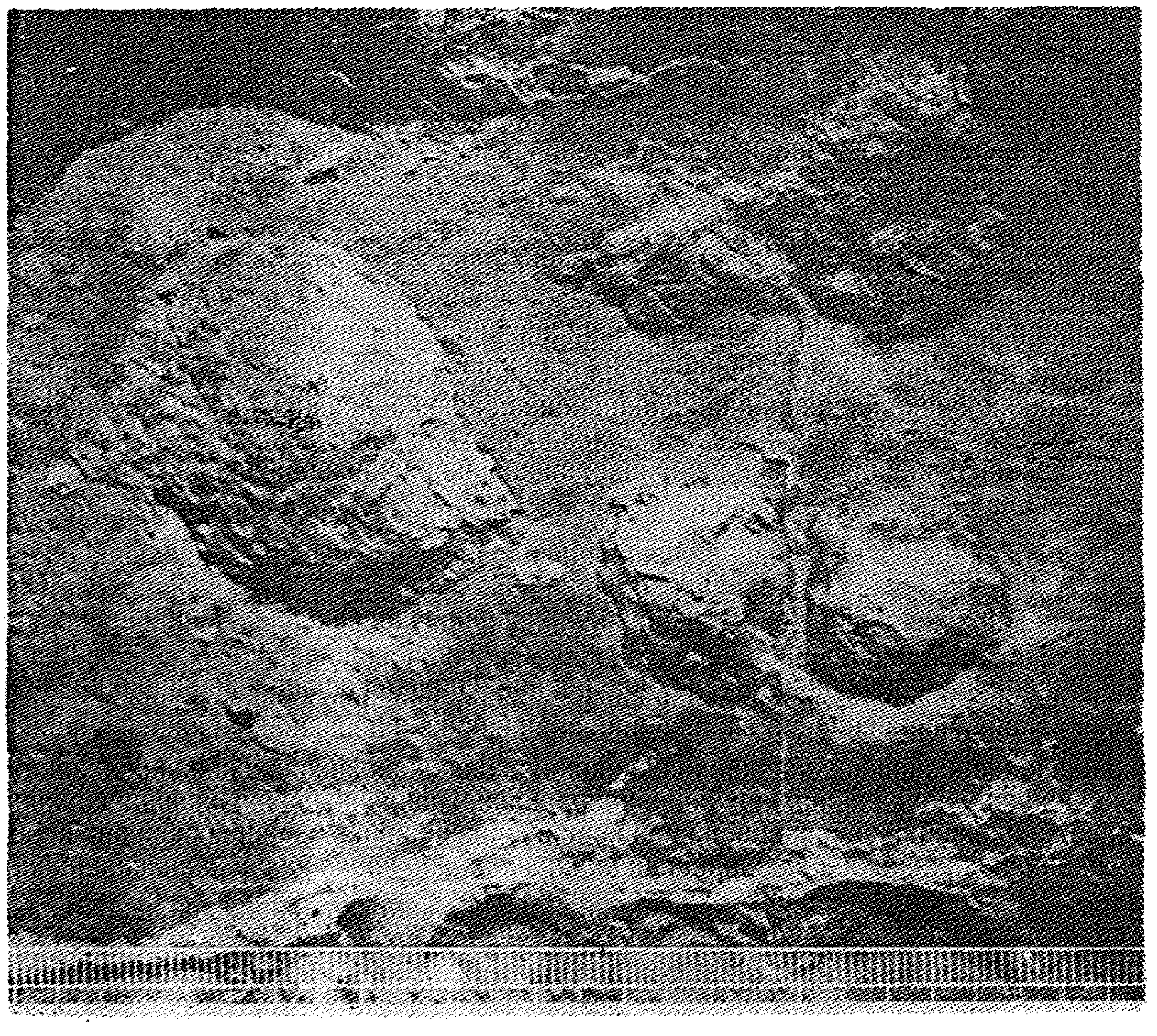


Photo A—2

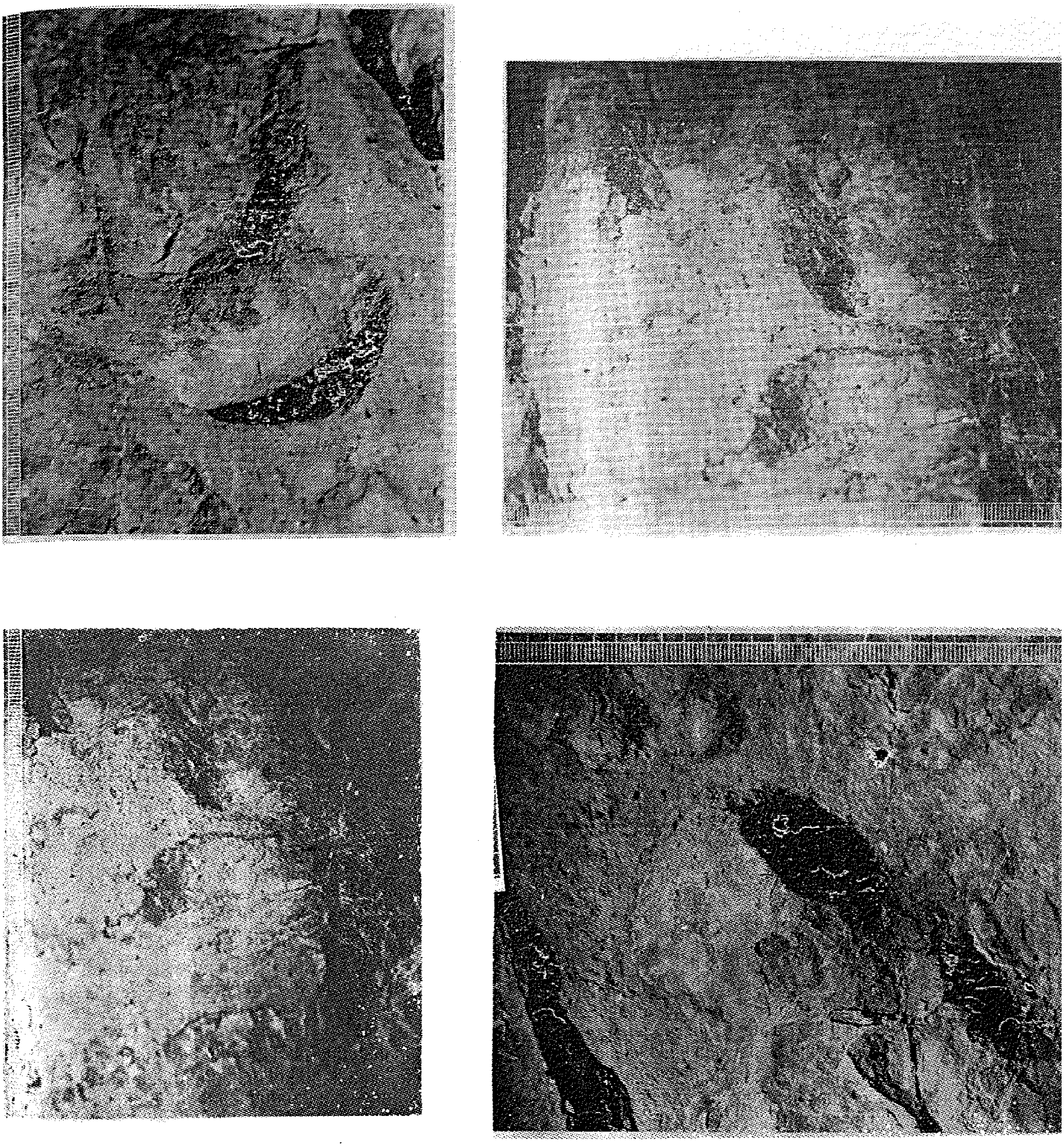


Photo A—1

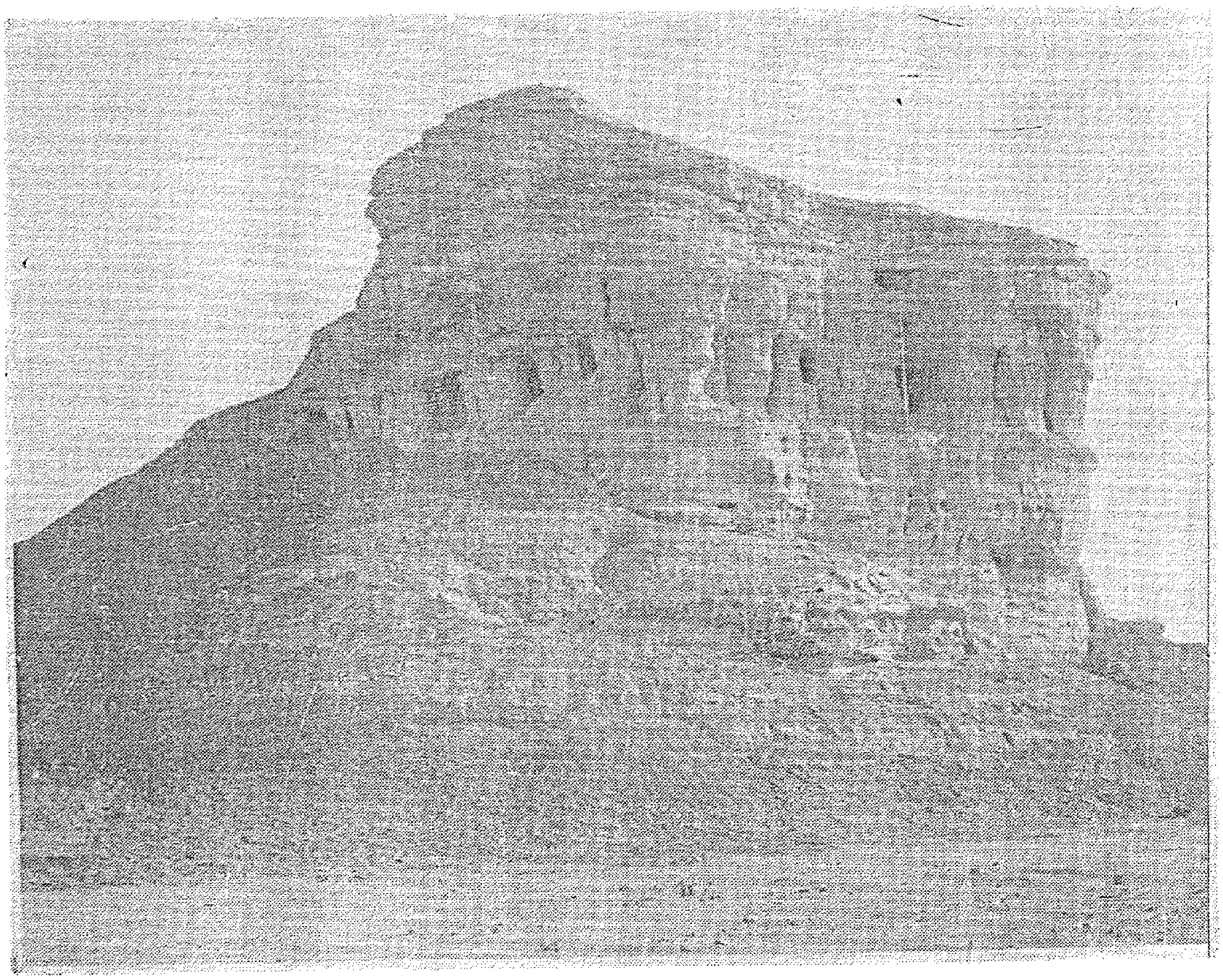


Photo 2

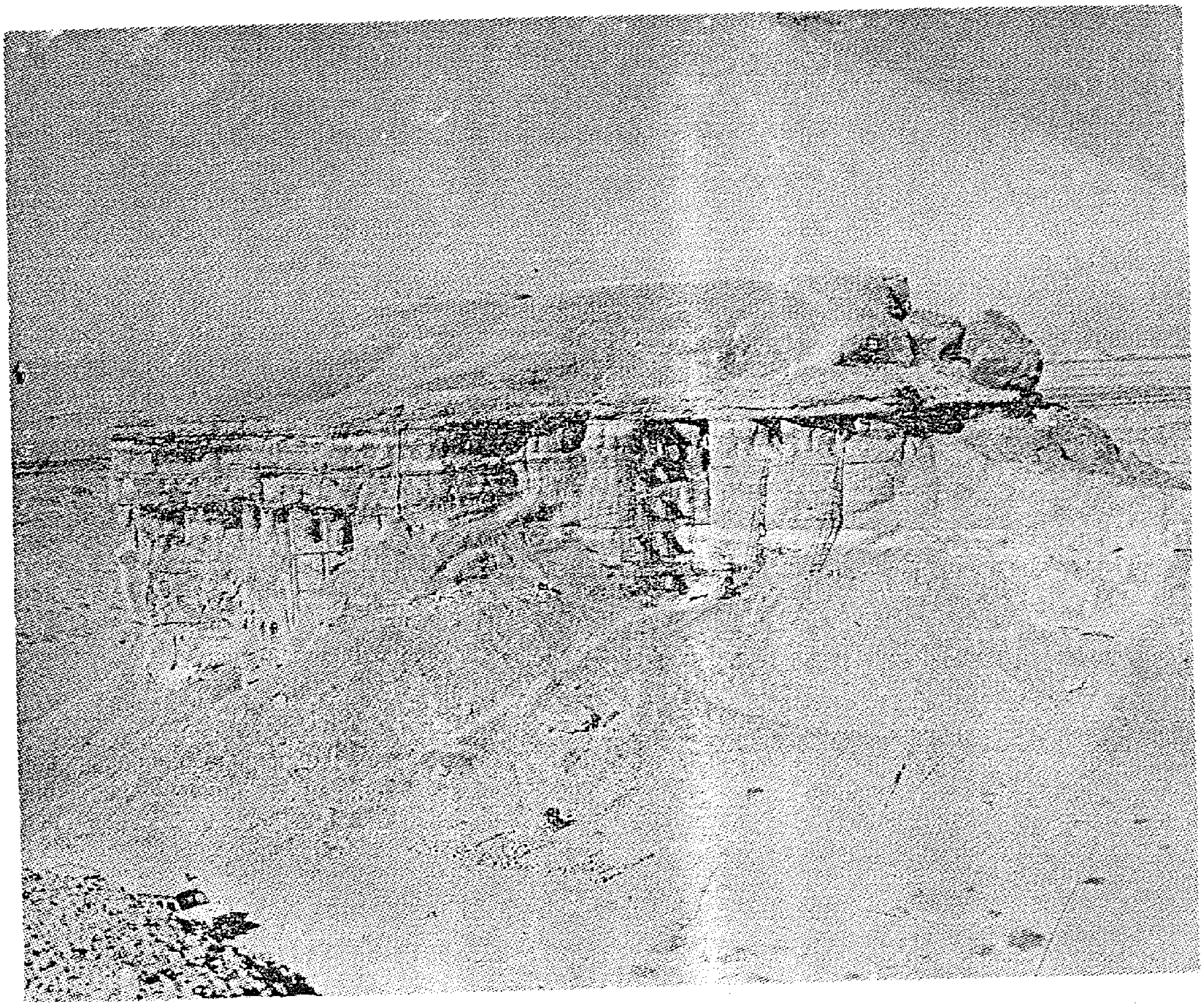
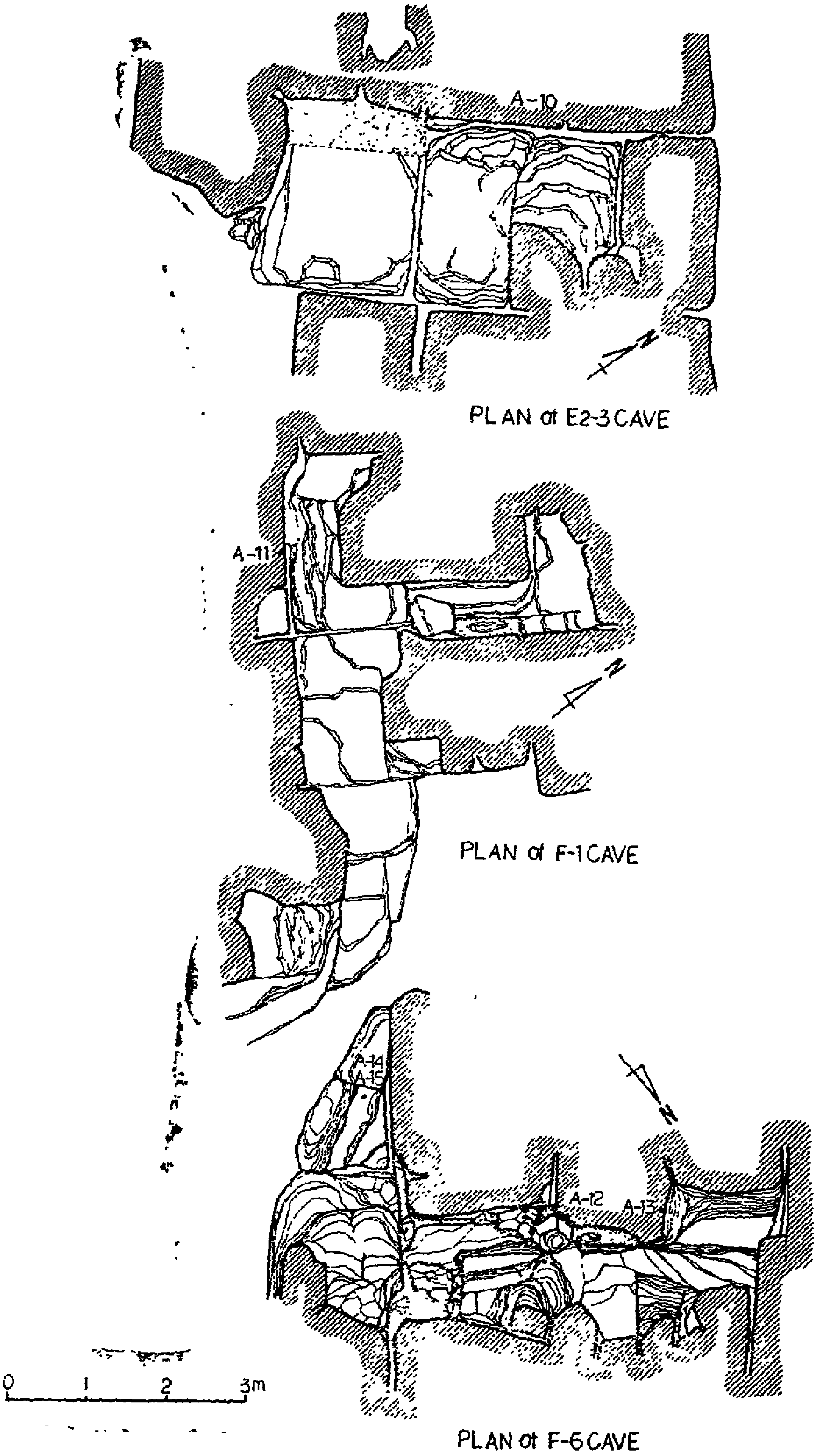


Photo 1



ROCK ARTS OF E_{2}-3, F-1 AND F-6 CAVES. (A-10～A-15)

Fig. 12

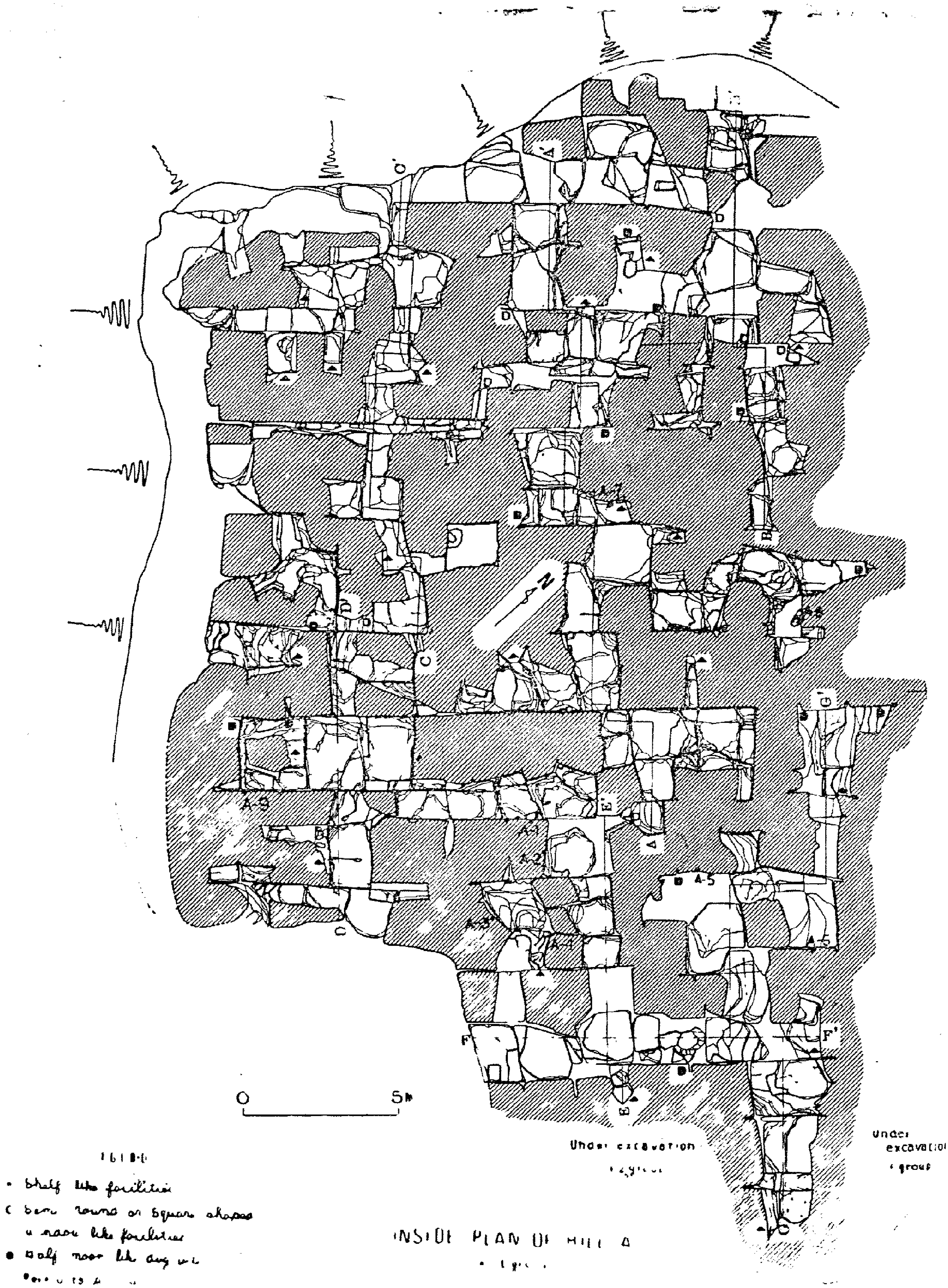
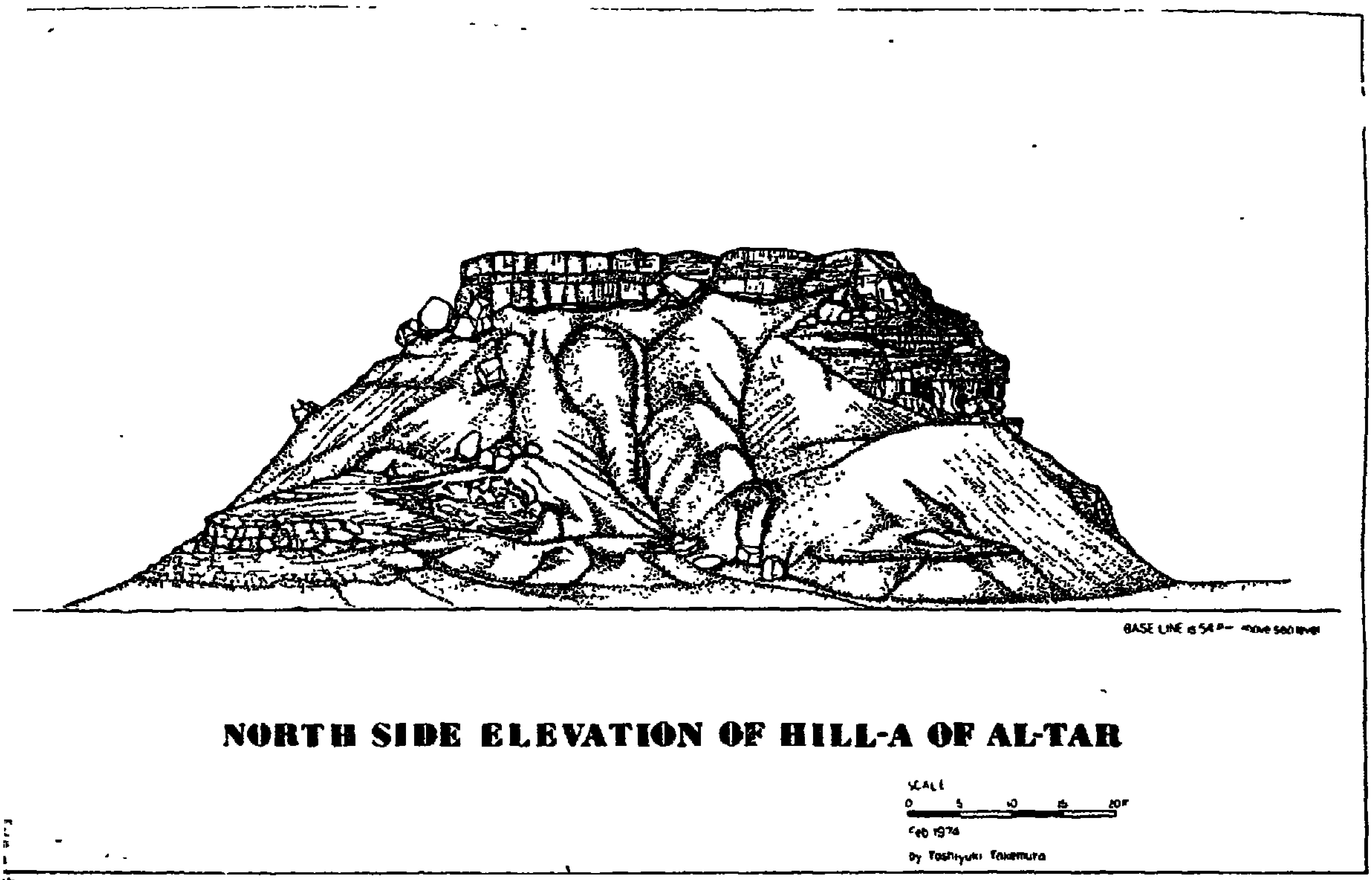
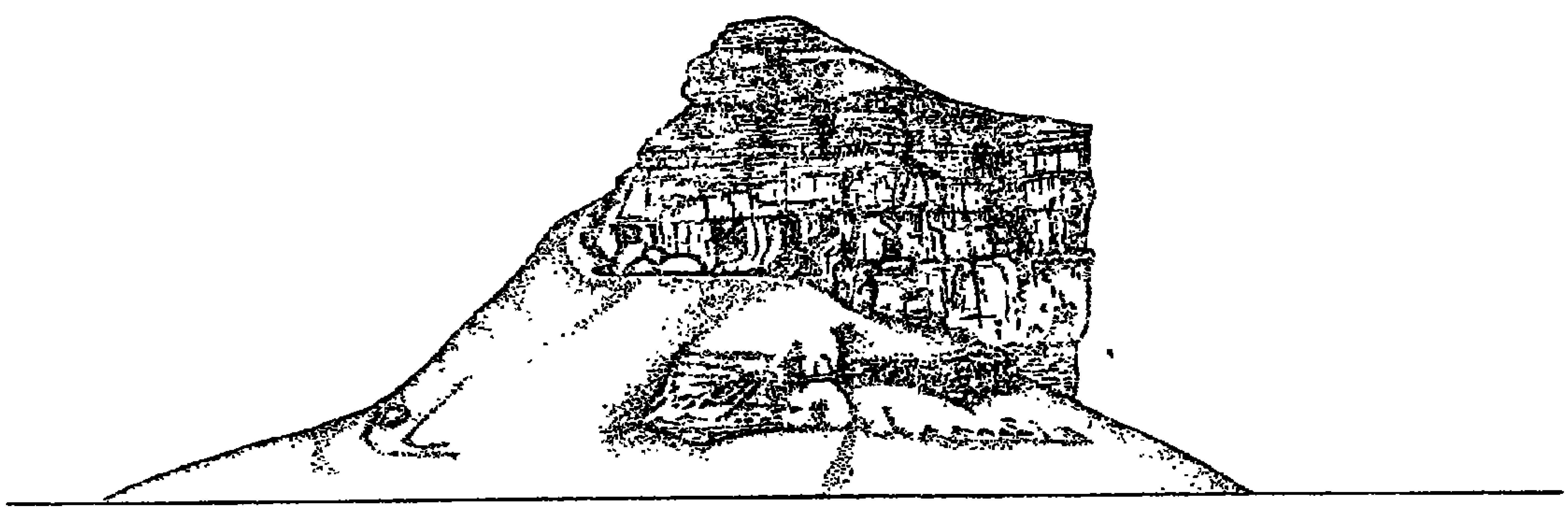

A-9
A-1
A-2
A-5
F
F'
G'
0
5m
Under excavation
Under excavation
INSIDE PLAN OF HILL A

Fig. 11



NORTH SIDE ELEVATION OF HILL-A OF AL-TAR

Fig. 10

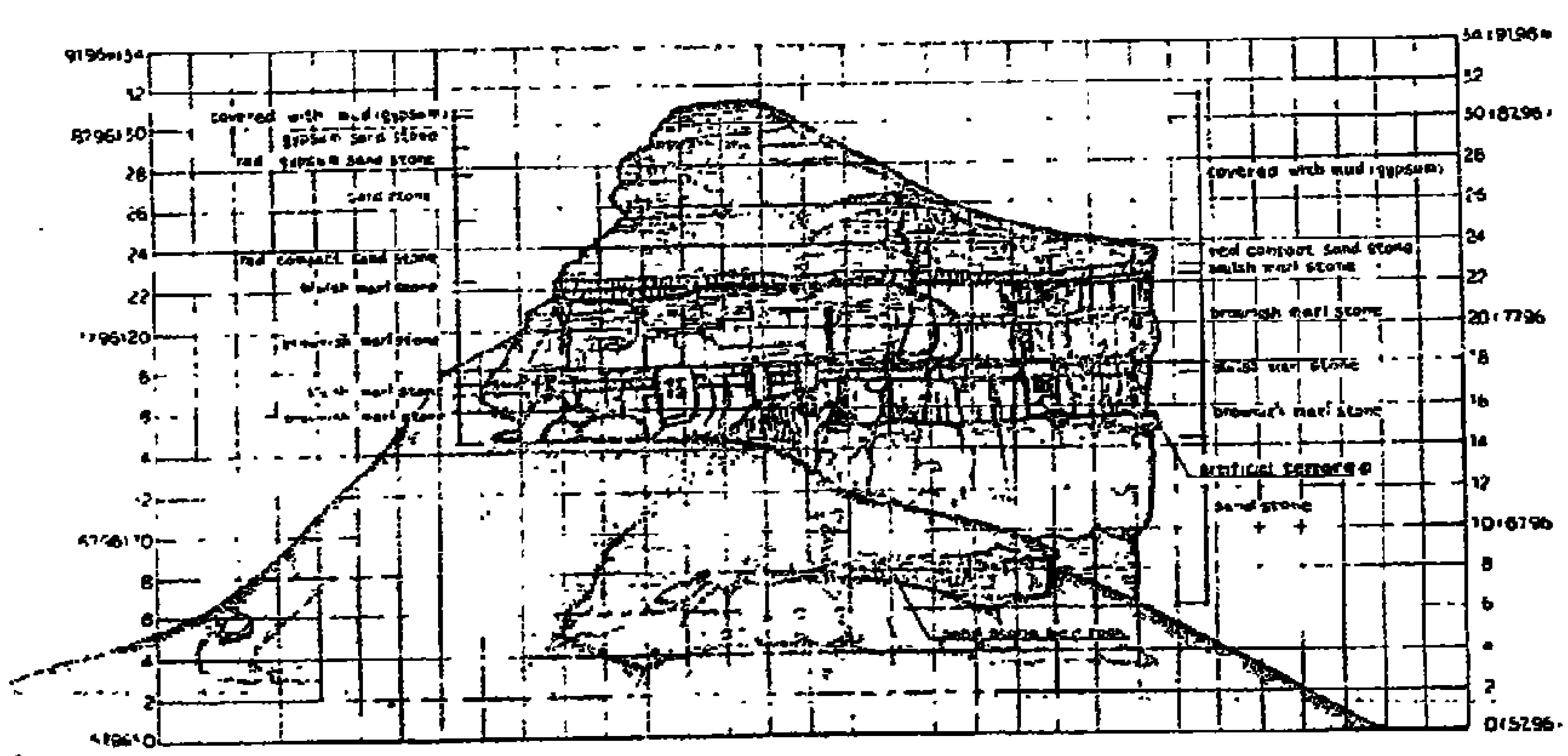


BASE LINE is 57.96m above sea level

WEST SIDE ELEVATION OF HILL-A OF AL-TAR

SCALE
0 5 10 15 20m
JAN 1974
by Toshiyuki Takemura

Fig. 8



WEST SIDE ANALYSED ELEVATION

SCALE
0 2 4 6 8 10 15 20m

LEGEND
12 B-7 Cave
13 B ·
14 C 2
15 E ·

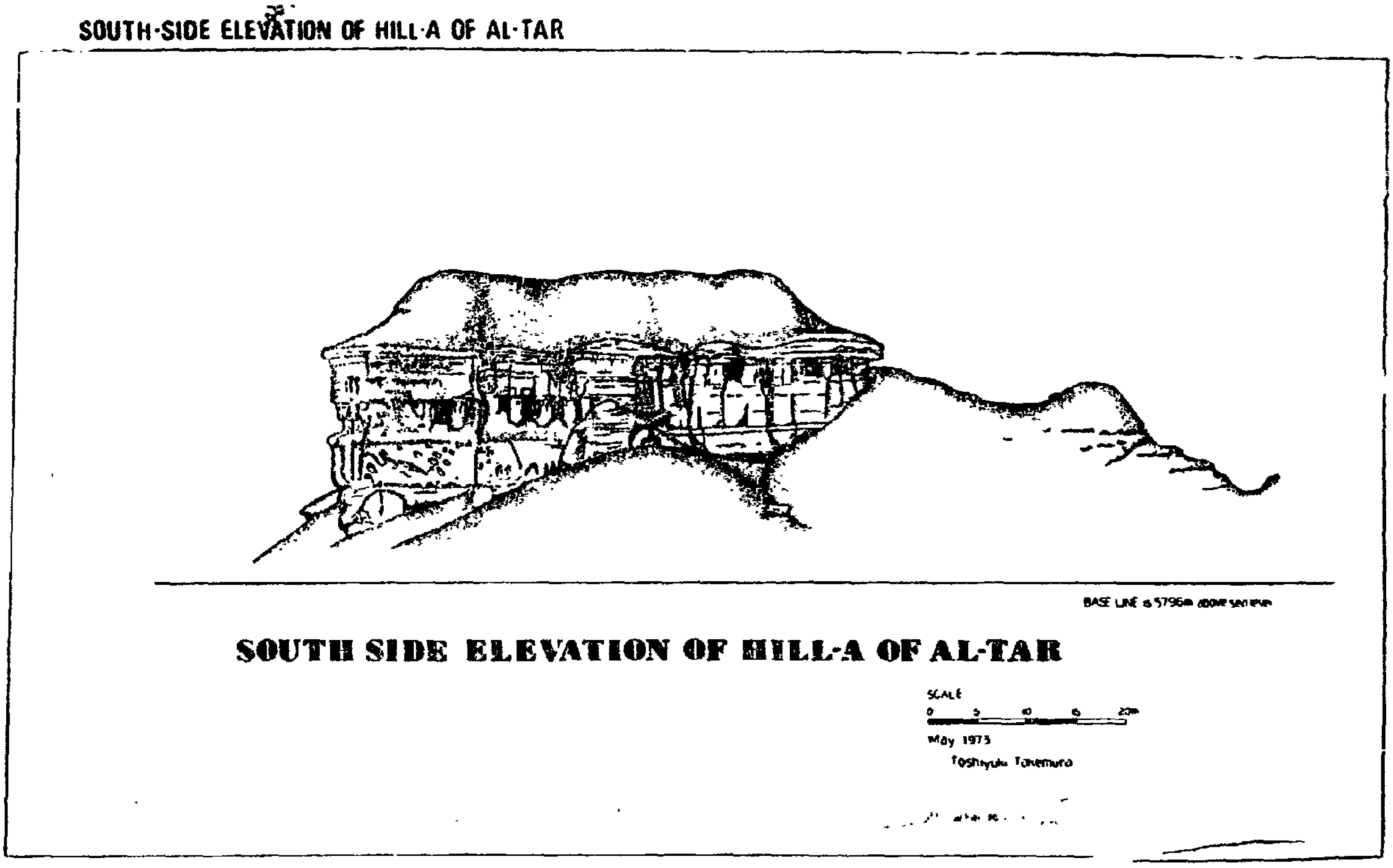

SOUTH-SIDE ELEVATION OF HILL-A OF AL-TAR
SOUTH SIDE ELEVATION OF HILL-A OF AL-TAR
SCALE
May 1975
Toshiyuki Takemura

Fig. 6

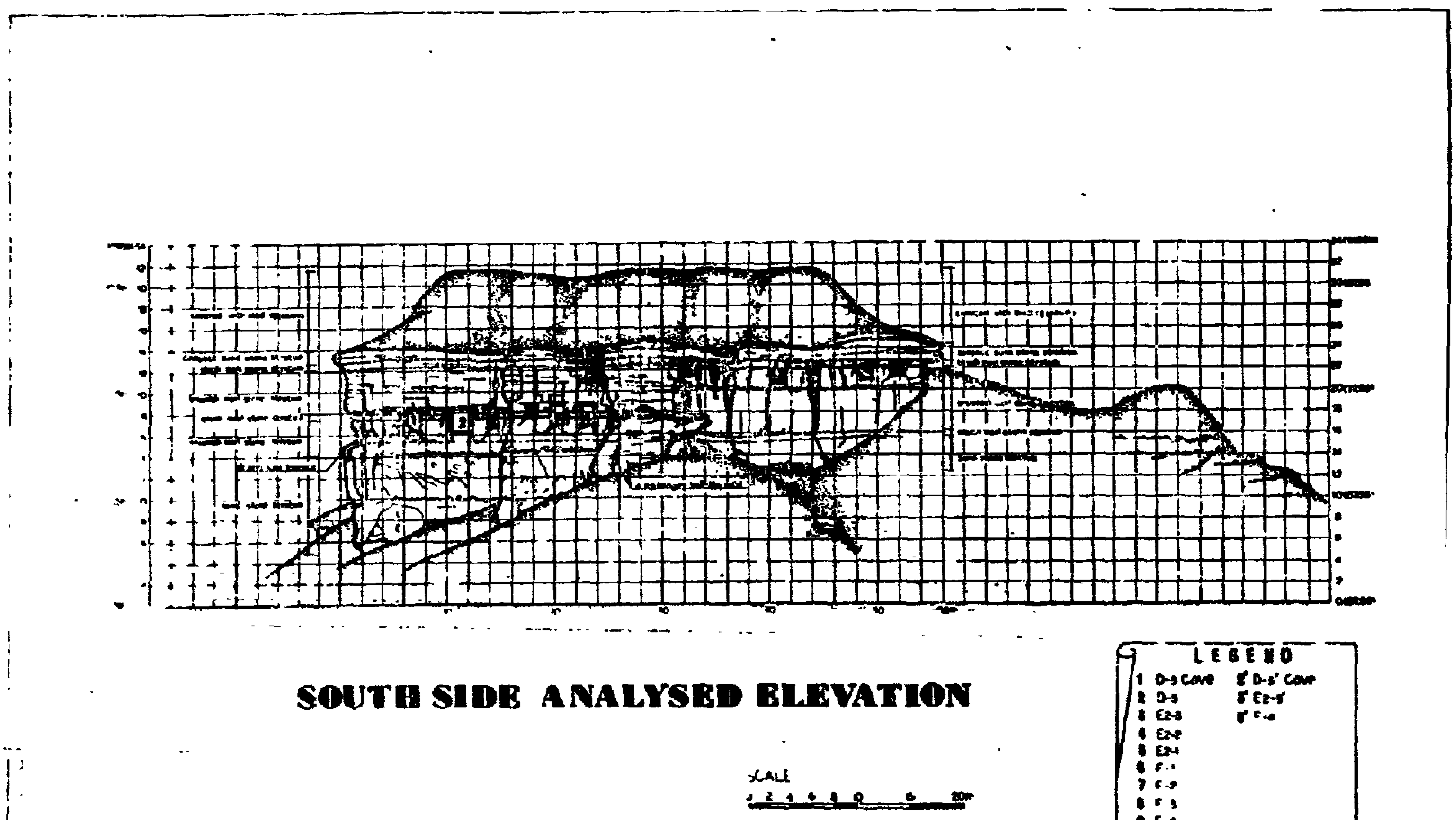

SOUTH SIDE ANALYSED ELEVATION
SCALE
LEGEND

Fig. 7

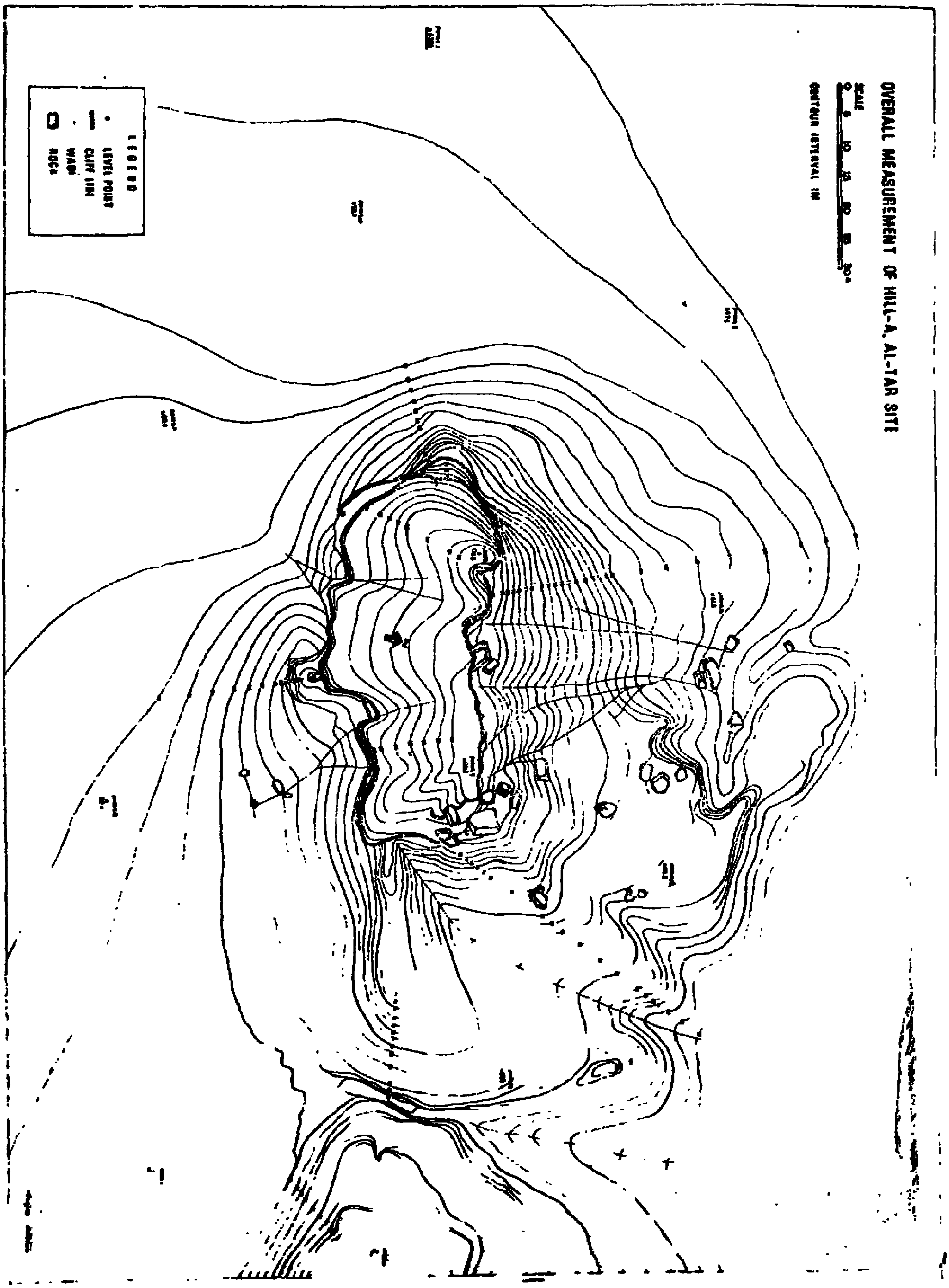

OVERALL MEASUREMENT OF HILL-A, AL-TAR SITE
SCALE
0 5 10 15 20 25 30m
CONTOUR INTERVAL 1M
LEGEND
LEVEL POINT
CLIFF LINE
WADI
ROCK

Fig. 5

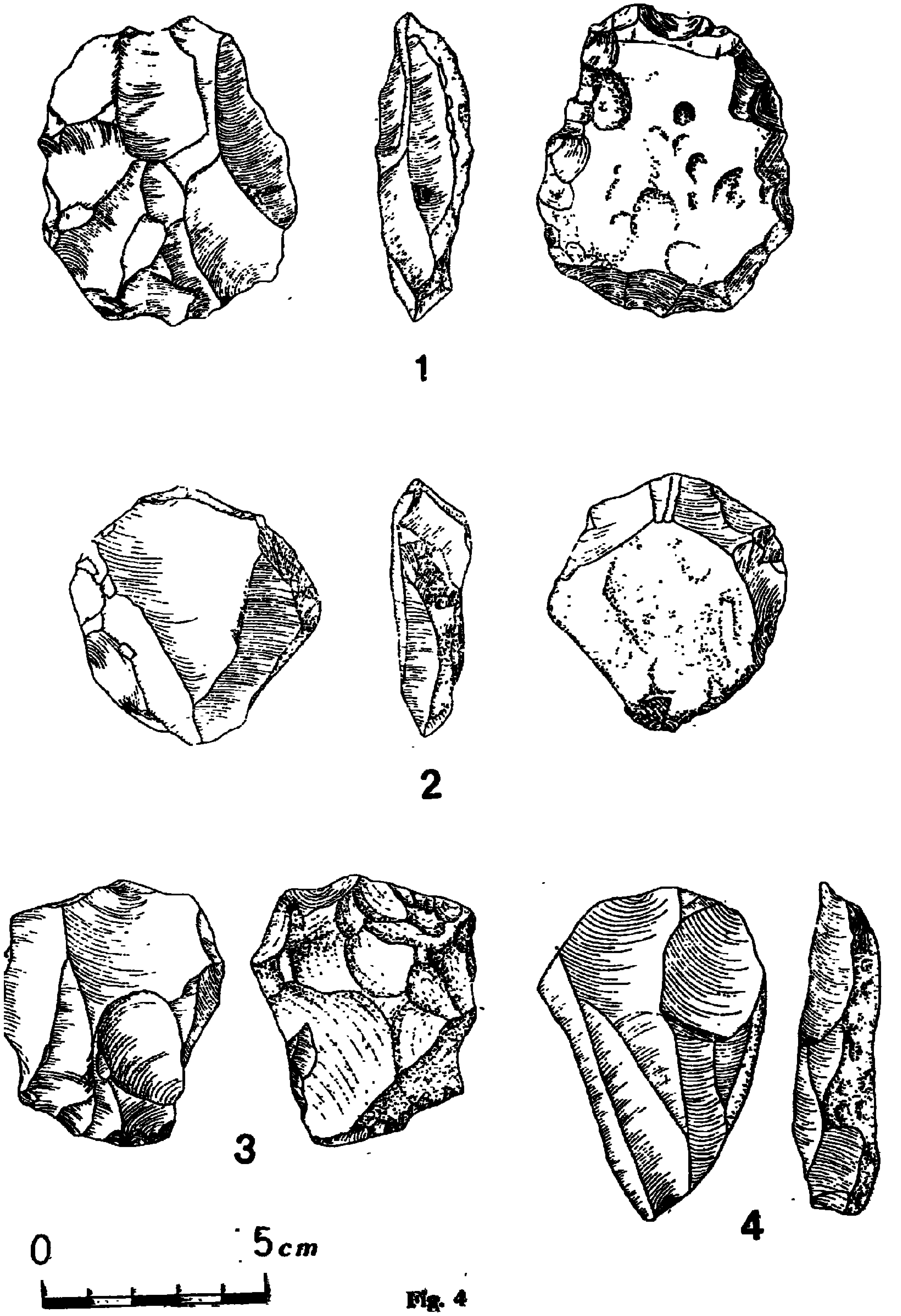


Fig. 4

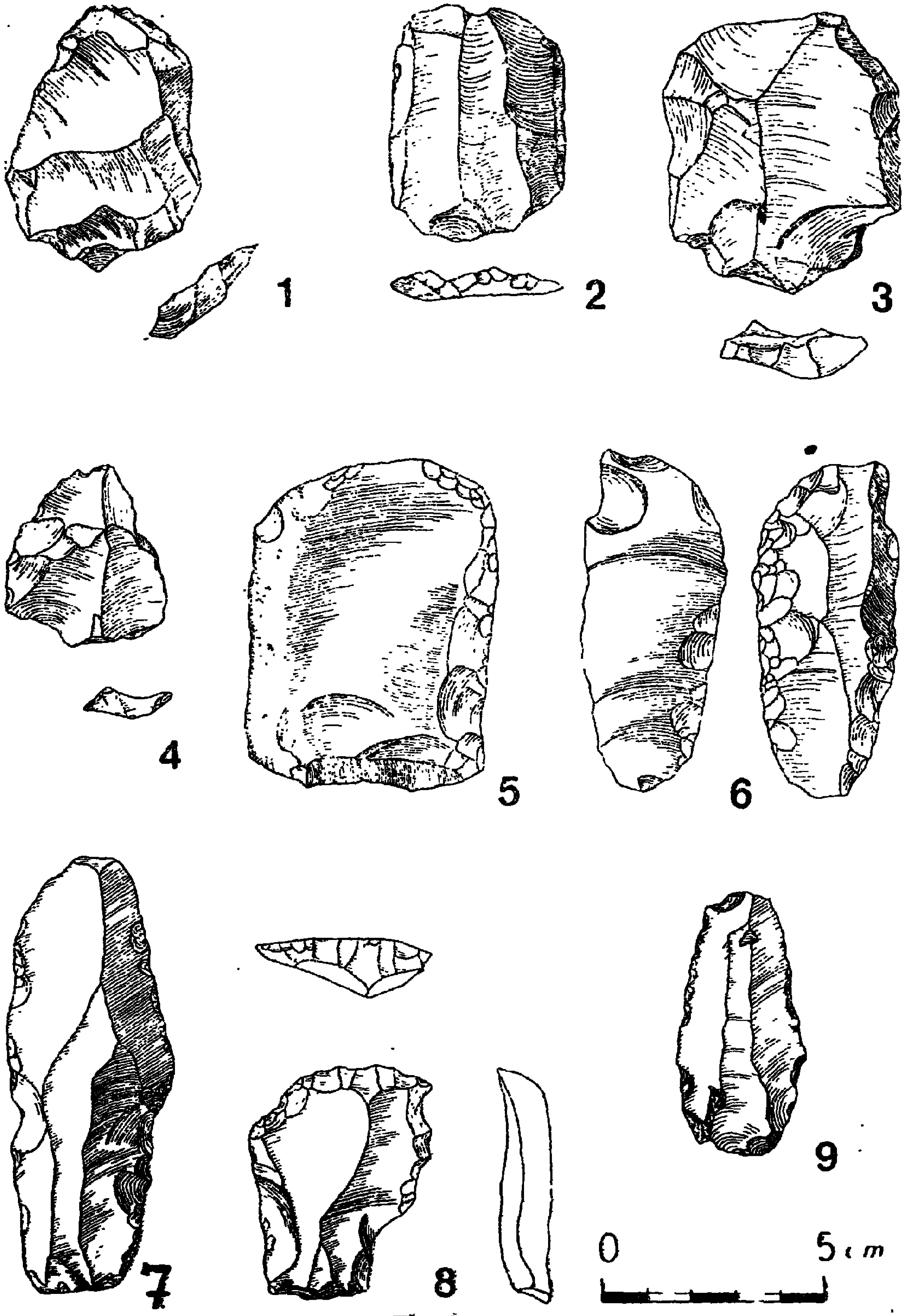


Fig. 3

MAP OF TAR JAMAL SITE

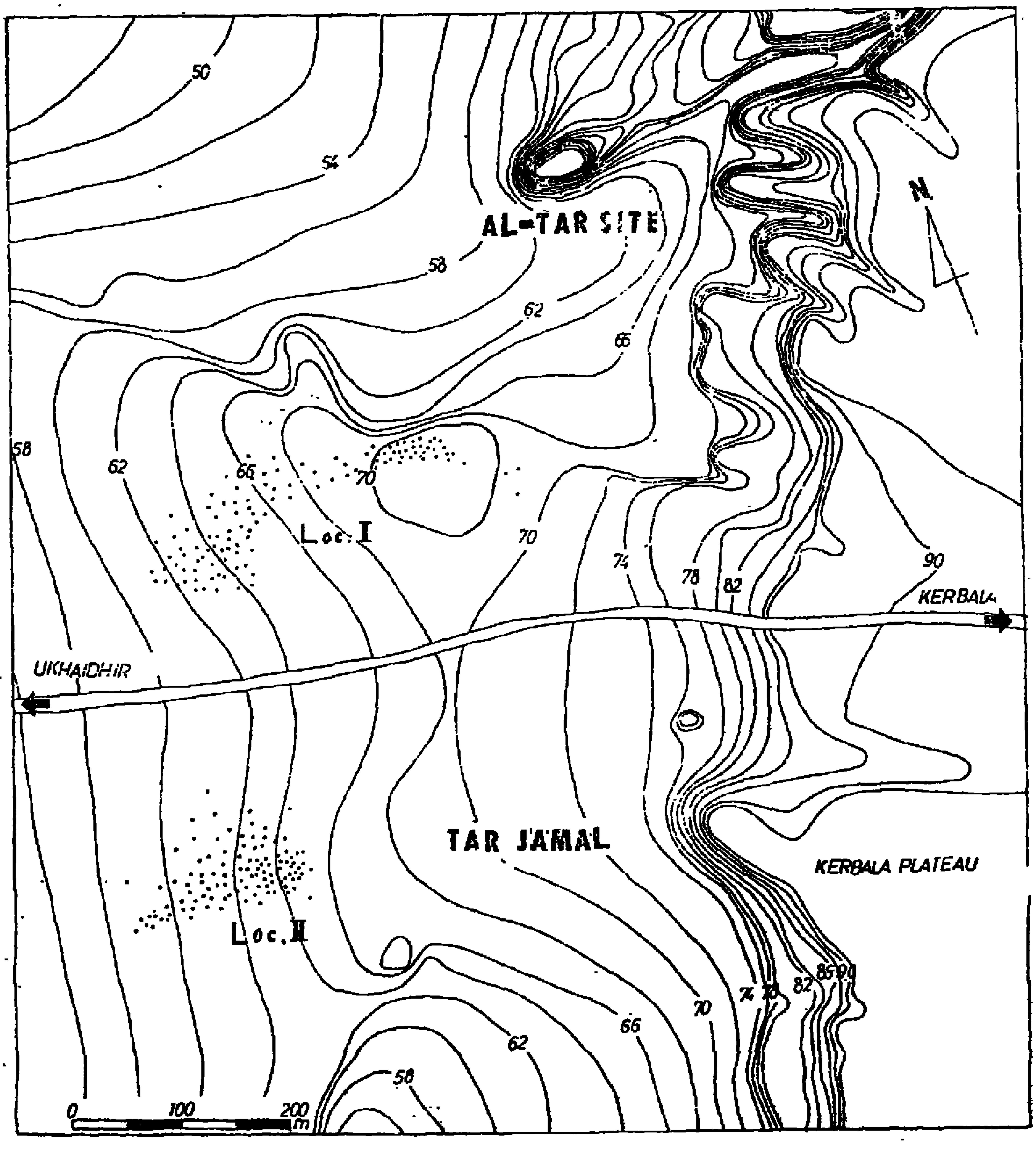


Fig. 2

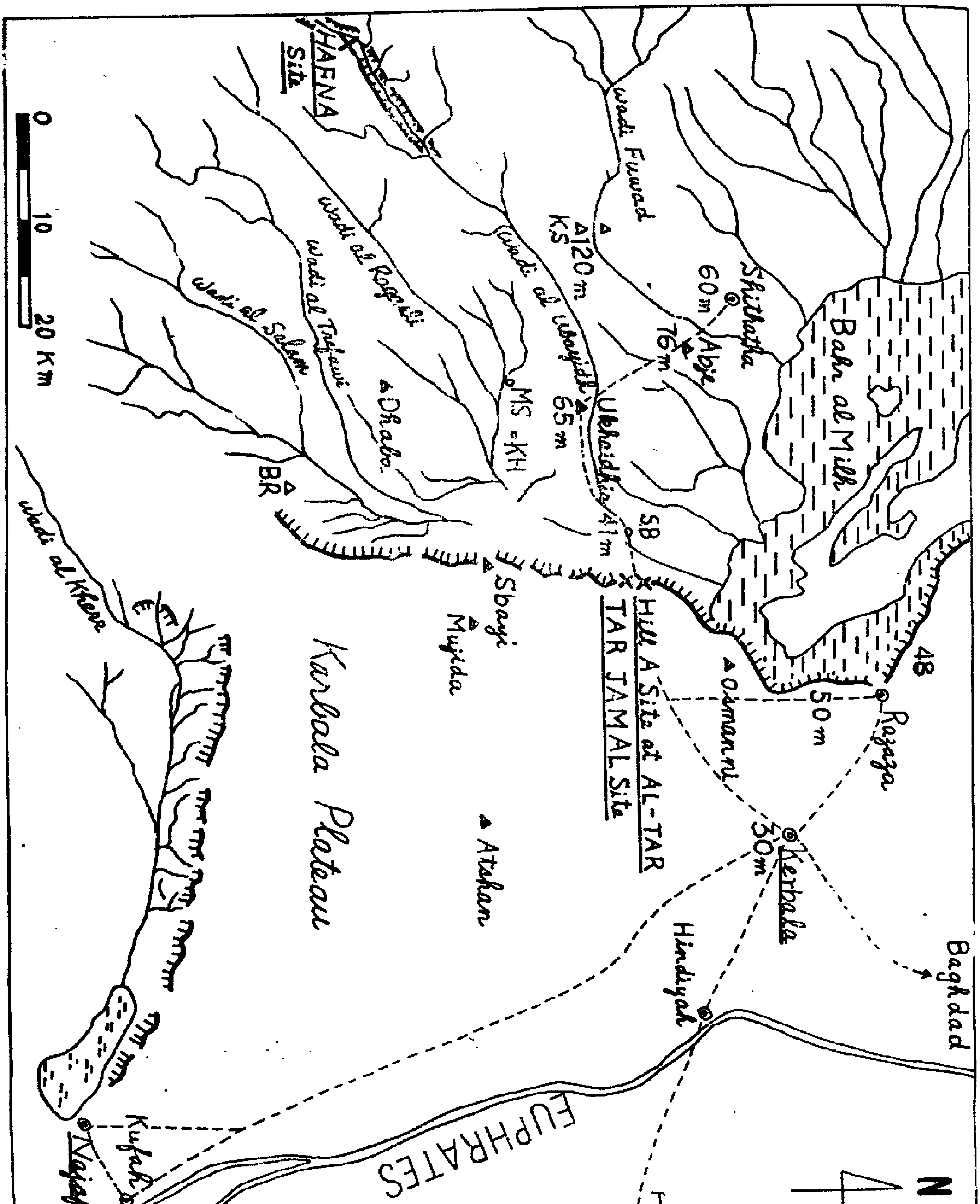

HAFNA Site
0 10 20 Km
Wadi Fuwad
Shithatha
60 m
Bahr al Milh
Abje
76 m
120 m
KS
Ukheidhir
65 m
MS
KH
Dhaba
BR
SB
41 m
Sbaaji
Mujida
Karbala Plateau
Hill A Site at AL-TAR
TAR JAMAL Site
48
50 m
Razaza
Kerbala
30 m
Atshan
Baghdad
Hindiyah
EUPHRATES
Hillah
Kufah
Najaf
N

Fig. 1

3. Bi-polar core (Levallois blade type core). Mahogany flint. Tar Jamal, Location 1.
4. Bi-polar core. Grayish brown flint. Tar Jamal, Location 1.

II. Overall Measurement of Hill-A, Al-Tar Site

III. Rock Arts of Al-Tar

Note: Each location of the discovered objects (Photo A-1 - A-9) is shown here.

Note: Each location of the discovered objects (Photo A-10 - A-15) is shown here.

A List of Photographs

a. Overall Measurement of Hill-A, Al-Tar Site

b. Rock Arts of Al-Tar

(Name)	(Status)	(Major)
Namio Egami	Emeritus Prof. of Tokyo University	Archaeology
Shigenobu Kimura	Prof. of Ohsaka University	Art, Sculpture
Katsuya Mikami	Assistant Prof. of Tenri University	Cultural Anthropology
Hidemi Ishida	Assistant of Tokyo University	Physical Anthropology
Toshio Kawana	Assistant of Ryukyu University (Field-Director)	Natural Geography
Katsuhiko Ohnuma	M.A. Degree Course of Nanzan University	Archaeology (Especially Lithic Artificats)
Toshiyuki Takemura	Assistant of Kokushikan University	Architecture (Overall Measurement of Hill-A)
Yuji Toda	Assistant of Kokushikan University	Archaeology
Ken Matsumoto	Assistant of Kokushikan University	Archaeology

1. Prehistoric Open-Air Sites at Tar Jamal near Hill-A and Hafna

Fig. 1 Map showing the locations of the sites at Tar Jamal and Hafna. (TJ: Tar Jamal, HF: Hafna, BR: Barga, KH: Khudhaira, MS: Mshajij, KS: Khsheba, SB: Shayib, SH: Shithatha, UK: Ukhaidhr).

Fig. 2 Map showing the locations 1 and 2 of Tar Jamal Site.
Dots show the find-spot of each lithic specimen collected.
(Loc. I: Location 1, Loc. II: Location 2).

Fig. 3 Lithic artifacts collected.

1. Levallois flake with a faceted butt. Mahogany flint. Tar Jamal, Location.
2. Non-Levallois flake with a faceted butt. Grayish brown flint. Tar Jamal, Location 2.
3. Levallois flake with a faceted butt. Whitish flint, Tar Jamal, Location 2.
4. Levallois flake with a faceted butt, Mahogany flint, Tar Jamal, Location 1.
5. Side-scraper, single convex type, on a naturally backed piece with a smooth butt. Dark brown flint. Tar Jamal, Location 1.
6. Side-scraper, double, bi-convex type, on a non-Levallois blade with a tiny butt., and with a concavely retouched truncation at the distal end. White to brown flint. Tar Jamal, Location 2.
7. Non-Levallois blade with a smooth butt. Light cream flint. Hafna.
8. End-scraper on a non-Levallois flake with a smooth butt. Light brown chert. Hafna.
9. Non-Levallois black (broken tip) with a smooth butt. Light cream flint. Hafna.

Fig. 4 Lithic artifacts collected.

1. Discoidal core. Light brown flint. Tar Jamal, Location 1.
2. Levallois core. Mahogany flint. Tar Jamal, Location 1.

Most of them are drawn or engraved in a moved posture, here too, the figure gives us an impression of running. This is an example of scratching expressionistically the motion of a man. About the period of this figure, it seems that it was engraved after the first millennium, B.C., because the linear figure of this type appears in the second half of first millennium in the rock arts of the dry zones as Grand Sahara and Palestine, etc. (Ref. S. Kimura: Survey of African Art, 1968 : E. Anati : Ancient rock drawings in the Central Nagev, Palestine Exploration Quarterly, April, 1955.

As are human-like sculpture of Group A, the incised line and triangle are remarkable. The vulva obviously had a ritual significance of the fertility symbol, for in the palaeolithic age it is engraved as a clear-cut triangle upon female figures which are almost naturalistic. This started a tradition, which reappears in the figurines of fifth and fourth millenniums in Mesopotamia and develops in those of Cycladic period and ancient Greece. But as mentioned above, the figure of Group A of Al-Tar has the triangle which is incised on one side and not on the other two sides. And so it is open to doubt whether this figure would be consciously made as a female figure.

Concerning the figurine made from a fragment of marl-stone (Photo A-14), the motive of making this figure is unclear now, but analysis of other remains and the condition as it was found will show the meaning and the age of this fegure.

5. It seems to us that the artistic objects of Al-Tar are connected with the cultures of its neighbourhood, especially of the southern district where the nomad have lived for a long time. In this region there are many wadis which run from southwest to northwest, so the cultures of Al-Tar must be under the influence of the southwest. Such being the case, it is necessary to survey the wadis of the southwest, in order to make clear the characteristics of the artistic objects of Al-Tar. For example, some rock monuments are found at Hafnat-Ubaiyidh on the Wadi Al-Ubaiyidh, which terminates at Shayib near Al-Tar. Most of the rock engravings of Hafnat-Ubaiyidh are the inscriptions and belong to the Sasanian and Islamic period. But there are some old cupules on the rock, except for the rows of cupules carved recently for playing a game, which are related in the motive and the technique to those of Al-Tar. And moreover, it is possible that some rock monuments will be newly discovered at the rock shelters along the Wadi Al-Ubaiyidh and the Wadi Khur, which are very important routes for the nomad whether old times or now.

Acnowledgements

I wish to express my sincere gratitude to the Department of Antiquities, especially to Dr. Isa Salman, Director General of Antiquities, and to Prof. Fuad Safar, Inspector-General of Excavations and other colleagues of the Department for generously making it possible for me to publish this article.

I am particularly grateful to the following scholars who have contributed to our study: Dr. Behnam Abu Al-Soof, Dr. Saadi Al-Ruwaishidi of the Directorate General of Antiquities in Iraq, Emeritus Prof. Namio Egami, Dr. Takeru Akazawa of Tokyo University, Prof. Shigenobu Kimura of Ohsaka University who prepared the study of rock arts and sculptures, and Mrs. Carolyn Postgate of Institute of Archaeology of London University, for their help.

Finally, my thanks go to the following colleagues who rendered much assistance to the work achieved during the present season:

in height, 5.8 cm in width and 1.5 cm in thickness) (Photo A-14). It was found in the sand-layer about 30 cm under the surface at the entrance of F-6 cave. It is notable that the human figure has the round eyes, the incised mouth and rough sketched clothes. The series of triangles and rectangles may represent the drills.

5. Painting

There is neither painting depicted a human being nor an animal in the caves of Al-Tar. But a painting (43 cm by 34 cm) pictured in black color is found on the wall of Group E-1, though it is difficult to distinguish what it is (Photo A-5). This black color may be obtained from manganese oxide, which differs from the other black colors on the carbonized walls.

Comments

1. The cupules hollowed-out artificially in stone appear in the palaeolithic age, for example, at La Ferrassie (Mousterian), Abri Cellier (Aurignacian) and Laugerie Haute (Magdalenian) in France. Then, they apread with remarkable frequency on standing stones and rock walls of the neolithic, bronze, and iron ages in Asia as well as in Europe, for instance, Prof. Kimura has found many stones with the cupule of this kind at Pasema highlands of South Sumatra in Indonesia.

Many discussions already arose concerning the meaning of the cupules, and also Prof. Kimura has expressed his view about some special examples in his books (S. Kimura: The Beginnings of Art, 1969; Prehistoric, African and Oceanian Art, 1973). But the meaning of the cupule in all probability did not remain from the palaeolithic age to the iron age. In the neolithic age, the great stone blocks with their cupules, especially when grouped, indicate centers of cult. Their setting is totally different from the mysterious solemnity of the palaeolithic caves.

As to the cupules concerned at Al-Tar, they are carved on the walls except for one example of Group B. The oval-deep cupule on the floor of Group B may be made with the object of pounding corn, lighting a lamp or holding water which thereby acquired special attributes (Photo A-7). But the other cupules may be neither practical nor decorative (Photo A-1, 2, 6), and they emanate a magically mysterious attention. Popular beliefs and legends stimulated by these cupules on stone still exist today to some extent. So here too, as elsewhere, the principle of multiplicity of meaning and uncertain factor must play their part. It seems that their definite meaning will be obvious after examining the relation to the relics.

2. The bow-shaped forms may be concerned with the circles or the semicircles which were engraved on stone during a long period of time. Especially the semicircles engraved on stone are remarkable in the period of the megalithic culture. Being engraved on the wall stones of the tunnel approaching to the tomb-chamber, they play their part of purification, as the tumulus at Gavrinis in France. It is difficult, however, to determine the meaning the of the bow-shaped forms at Al-Tar, for they are neither the circle nor the semicircle in the strict sense of the word. They will be related to the findings in the caves, and may have some religious significance.

3. A lot of traces may by chisels are found everywhere in the caves of Hill-A, but most of them were left in the course of cutting the rocks in order to construct the rooms and the passages, therefore they have no aesthetic meaning. But when the traces of chisels were incised regularly and sharply and moreover grouped on the flat walls, they must be supposed to have artistic motive. Judging from the artistic point of view, there are systematic composition and dynamic movement in these assemblages of the traces of chisels.

4. In the figure engraved on the wall of Group F-6, all parts of the human body are reduced to linear element. The figures remarkably simplified of this kind are extensively found in the prehistoric rock arts of Spanish Levant, Bushman and Great Sahara, etc.

"art parietal" and "art mobilier", were newly discovered. Details are as follows.

1. The Cupules

a) On the walls

About ten elaborately carved cupules were found on the panels in the cave of Group E-1. The sizes of them vary in diameter and in depth: the biggest cupule is 18 cm in diameter and 7 cm in depth (Photo A-1); on the other hand, the smallest one is 4.5 cm in diameter and 1.5 cm in depth (Photo A-2). The shape common to all of them resembles a wooden bowl. It is noticeable that two or three cupules are gathered in one place and found on the panel of Group E-1 only. Both facts suggest us that they were made on some purpose.

b) On the floor

A cupule was found on the higher floor, so called "shelf-structure", of Group B (Photo A-7). It measures 22 cm by 13.5 cm in diameter and 7 cm in depth. Different from the cupules on the walls, it is oval and deeper.

2. Bow-shaped Forms

Four bow-shaped forms facing upward are cut on the three panels of Group E-1. It is typical that the curved line is cut deeply and that it shallows to the direction of the string. Their lengths and depths vary from 19 cm (Photo A-10) to 29 cm (Photo A-4) and from 2.7 cm to 6 cm respectively (Photo A-3). There are many similar forms in whole cave. But most of them look downward or sideward, and the curved lines of them are very sharp, so it is supposed that they are caused by the natural formation in the course of cutting the rocks.

3 Assembages of the Traces of Chisels

Several tens of traces of chisels were found on the panel of Group F-1 cave (Photo A-11). They are incised sharply on the flat wall and their sizes are 1-2 cm in length. These traces of chisels assemble in several places within the area of 60 cm by 185 cm and flow dynamically. Some assemblages of the traces of chisels, though they are on a small scale, were found on the panels of Group F-6 (Photo A-12) and Group D (Photo A-9). The traces of the latter are longer (2 - 4 cm) than the former, and the others.

4. Human-like Figures

a) Engraving

The engraved figure looking like a human was found on the panel of Group F-6 cave (Photo A-13). It is linear figure of 56 cm in height. The engraved line is round and so its section shows U-letter. The form is a little complicated, but the head, arms, body and legs are recognizable.

b) Sculpture

A human-like sculpture in rock was found on the floor at the farthest part from the entrance of Group A (Photo A-8). Its height is 75 cm and the width is 34. cm. The whole shape of this rock is not formed consciously, but a very clear line is incised across the figure. The length and the depth of this incision are 24 cm and 4 cm respctively. Showing a triangle, a part of the rock descends at the angles of 30 - 45 degree to the direction of the incised line. And so it looks a vulve of a woman. But looks a vulve of a woman. But there except for the deep incision of one side, therefore it is questionable whether or not this figure would be carved as a female figure.

c) Sculpture of the movable art

An object of so called "art mobilier" was discovered in F-6 cave. It is a fragment of marl-stone on which a human figure is engraved (16.4 cm

(4) The height of the entrance of Groups B and D is about 0.5 m lower than that of Group C caves, supposedly based on the different purpose of utilization for the caves.

(5) The uppermost part of Hill-A slopes down from north to south. The highest level is 89.3 m, while the lowest is 80.8 m. It is supposed that geographical features have made its appearance look a little differeent from that of those days when the caves were dug out.

(6) The artificial terrace outside the caves exists only on the west side of Hill-A. The south corner is 73.6 m high, and the north corner is 73.3 m; the floor surface is almost flat, and the wall surfaces are cut off in the shape of a half moon or a little roundish form.

(7) There is observed no inclination in the strata in E-W direction, whereas there is 5 - 10° inclination in S-N direction. The inclination is especially great in bluish marl stone stratum which runs 76 m above sea level.
We are now under study of this situation and are sure of this to be one of the important solutions for the geological question why and how the Site was constructed.

(8) (See Legend 17) This is a small cave (1.5 m wide x 1 m high x about 2 m deep) located 80 m above sea level, and is on the same level as that of Group F.
Such a cave presents a peculiar appearance that has rarely been seen in other places. Further survey on this cave will, therefore, make us solve the question why Groups A - E2 exist on the different level from that of Group F.

5. North-side Elevation of Hill-A (Fig. 10)

It was drawn with a man standing just at the point of 54.8 m above sea level to have a good look at the whole site from end to end. This level-point is the lowest one among the points which we have set. It is about 34 m high from this line to the top of Hill-A.

Characteristics of north side are as follows:

a) Here and there are big rocks which presumably fell from the top line of Hill-A, drawn mainly from marl stone stratum.
b) From this, it is deduced that the north slope is in the most fragile geographical circumstance, where the prevailing wind and rain seem to have had something to do with the formation.
c) Accordingly, by this time we cannot find the entrance of the caves. It is not clear whether there are caves underneath the debris or not.
d) But this main question may be answered in the coming season when we start excavating the north corner for the entranc of Group B, where we found passage-like construction.
e) It is very interesting to see that this corner is enclosed with a lot of marl gravel. Why is this part enclosed? Does this mean an entrance or not? Anyway, further study will give us the answer.

Further survey on the north side slope of Group B will come to make us clears its relation with the caves already uncovered on the west and south side slopes, accordingly.

In the course of our measuring work, we have thus studied the above-mentioned problems. In association with the more detailed systematic studies on the internal construction of Hill-A, especially giving attention to the traces of chisels as well as on the overall measurement, several other surveys such as the ones on the relative sites (Hill-B and Hill-C) will lead us to one of the solutions to be given toward the environments under which Al-Tar Site was constructed.

III. Rock Arts of Al-Tar

In the autumn of 1973 these caves were thoroughly investigated, being lighted up by several electric bulbs supplied with a generator. Whole walls, ceilings and floors were examined, and some artificial rock-objects, so called

high measured down from the floor level o the caves.

Geologically, each entrance of the caves is carved out on the border of marl stone stratum and sand stone stratum. On the side walls and the floor surfaces, there still remain some traces of chisels and smears which are apparently caused by man. The great mass of dates and ash is detected in the cracks running through the hanging-bell like rock.

It is deduced from this fact that the rock itself functioned as a part of the floor surface of a room, judged from its correlation with Group E2 caves.

It is thus probable that an artificial terrace was provided, linking the west side slope to the hanging-bell like rock located on the south side slope.

It means that Group D and Group E2 could be interlocked with the very rock used as its scaffold, from which the terrace farther extending to Group F was also available. Some traces of chisels and smears we see now on the floor surface and side walls of the entrance of F-4 cave and Legend 9' can tell the existence of the above-mentioned terrace constructed by man in those days.

Note: We drew a presumed line of the artificial terrace starting from Group F, passing the hanging-bell like rock as far as the west side slope (See Fig. 6).

4. West-side Elevation of Hill-A (Fig. 8)
   West-side Analysed Elevation (Fig. 9)

These were drawn to confirm the level of each case related to the geological strata. Point No. 1 as its base line is defined as 57.96 m. high above sea level. As shown in the drawings. Groups B, C, and D in the west side of Hill-A have already been made known by us. (See Legend 12-16, Fig. 9).

(1) On the south side, the top portion higher than 80 m's level is covered with mud. On the west side, however, the identical part is covered with sand stone, red gypsum-sand stone, asd gypsum sand stone, with mud itself in only 20-30 cm thickness (See Fig. 9).

(2) The floor levels of Groups B, C, and D caves on this side are about 74 m high, and the floor level of Group A caves situated inside them is also aboue 74 m high.

    Cf.: The floor levels of Groups D, E, and E2 caves situated south of Hill-A are about 74.7-76 m, and those of Group F caves, south of Hill-A, are about 77.5-78.7 m high.

    The former caves were dug out utilized by the same level of marl stone strata as that of Groups B, C, and D caves on the west side of Hill-A, while the latter ones were dug out utilized by higher level of marl stone than that of the formers.

(3) The ceiling levels of Groups B, C, and D caves are about 76 m high, and bluish marl stone stratum runs at 75.5 m high in about 50 cm width.

    It is very interesting to learn that all the ceiling surfaces on the south of Hill-A are dug down from bluish marl strata with the level of Group F allowing 80 m line, and that of Groups D, E, and E2, 75.5 m line.

    What is more, attention should be paid to the fact that another lower bluish marl stratum on the south of Hill-A also runs at 74 m line beneath Group F caves nearly corresponding to that of Groups D, E, and E2 75.5 m line, as geographical features (See Fig. 7).

stone about 40 — 100 cm below the debris, which tells us no remarkable change has occurred around there ever since the Site was built.

Inside the caves, cracks run N 40 °E and N 40 °W directions, showing that the caves have been dug out skillfully utilizing the cracks.

The drawing about this will be referred to in "Inside Plan of A — F Group Caves Arranged in the General View of Hill-A" given in our next report.

3. South-side Elevation of Hill-A (Fig. 6)
South-side Analysed Elevation (Fig. 7)

These were drawn to confirm the longest length and each level of the caves which are carved out in two separate portions. They were drawn with a man standing just in the middle of Point No. 2 and Point No. 3 to have a good look at the whole site from end to end. Point No. 1 as is its base line is defined as 57.96 m level. As shown is the drawings, Groups D-F have already been made known by us (See Leggend 1-11).

(1) The Site consists of sand stone, marl stone and sand stone in order of bottom to top, with the formation up to about 80 m level geologically called "Upper Fars Formation".

The caves are observed in marl stone strata, separated into two portions.

The portion ranging from 80 m high (bluish green marl) to 89.3 m high, top, is covered with mud.

(2)

Floor levels	Height above sea level
Groups D, El, & E2	about 74.5 — 76 m
Group F	about 77.5 — 78.7 m.

— The difference between the two are about 2 to 4 m. —

(3) The floor surfaces of the caves belonging to Groups D, El, E2, and F are altogether the ones were dug out utilized by marl stone. It is interesting to learn that all the ceiling surfaces were dug down from the bluish green marl stratum with the level of Group F allowing 80 m line, and that of Groups D, El and E2, 75.5 m line. What is more, attention should be paid to the fact that another buish green marl stratum also runs at 74 m line beneath Group F nearly corresponding to that of Groups D, E1, and E2 line (75.7 m).

(4) It is remarkable to see that there exists a 2 - 3 meters' interval between one cave and the other. That is, the danger for destruction to be anticipated from the ceiling portion could thus be prevented is carving out the walls at such regular intervals.

This will be one of the examples from which its characteristic may be considered.

(5) In fact, an artificial terrace still remains on the western slope (See Fig. 9). Further survey will come to tell about this in detail, and now the following features are observed:

1) This is built utilizing the lower part of marl stratum (See * artificial terrace).

2) The terrace we see now is approximately 2 m wide, allowing us to pass even now and enabling us to get in and out of Group C and Group D with ease.

3) The rooms a, b, c are the ones which are connected with the terrace surface (See Fig. 9). And each of them functions as the side wall carved half-moon, on which recognizable are some smears probably caused by man. Some traces of chisels are found on the side wall of the room d (which is also presumed to be a part of a room).

In the meantime, the south side slope (D, E2 and F Group caves) inclines so steep as to reject easy access for man to step in and out of the Caves. Groups D and E2 are approximately 7 - 9 m high and Group F is more than 8 m

Instead, the main point measuring of Hill-A was finally conducted depending on the bench mark fixed in Shayib (40.834 m above sea level), 5.5 km west of Hill-A (See Point No. 1, Fig. 5). The main point bench mark, Point No. 1, west of Hill-A, gives the level of 57.96 m above sea level, about 17 m higher than that of the bench mark in Shayib.

Furthermore, Points Nos. 2—8 were established at the spots from which the whole view of the Site can be given. In addition, Points Nos. 9—16 were fixed one by one for the convenience of our measuring work as supplementary points.

(Note): Some of the points are excluded from Fig. 5.

Table 1 — Level Points of Hill-A

Point No.	Comparative level (m)	Level above sea level (m)	Direction
1	0	57.96	W
2	+3.61	61.56	S
3	+6.05	64.0	SE
4	+16.39	74.4	E
5	+5.41	63.4	N
6	−0.69	57.3	NW
7	+31.1	89.1	E
8	+31.3	89.3	W
9	+1.53	59.5	SW
10	+0.78	58.7	W
11	+2.35	60.3	SW
12	+4.41	62.4	S
13	+6.75	64.7	SE
14	+10.11	68.1	NE
15	+8.84	66.8	N
16	+3.86	61.8	NE

Three metrical equipments, Transit (Nikon), Auto-level (Nikon), and Plan Table (Tamura Co.), were employed at the measuring work. First, by using Transit, Points Nos. 1 — 8 were positioned on the map. Then, from the above measured points, the whole Site was further measured with Plan Table and Auto-level.

2. Contour line map of Hill-A and its surroundings (Fig. 5)

(1) The lowest level: about 57 m high ... north of Hill-A
The highest level: about 89 m high ... hill top, Points No.s 7 & 8
— The difference in height is about 32 m. —

(2) The area where the caves are:
W-E direction ...... about 60 m long (Group A -F)
N-S direction ...... about 40 m (at the longest part)
(See Figs: 7 & 9).

(3) **Table 2 — Geographical Formations of Hill-A**

Direction	Level above sea level (m)	Description
SE	60 — 70	Gradual upward trend
SW	60 — 70	Gradual upward trend
S slope	74	Cliff line
S slope	75 — 80	Precipice
E slope	65 — 77	Separate small hill
N slope	81 — 84	Cliff line
N slope	up to 80	Precipice
N slope	79	Several wadis originated
W slope	80	Cliff line
W slope	27 — 7	Artificial terrace
W slope	up to 65	Precipice

(4) In some parts of sand stone stratum at the bottom of the caves, some traces of erosion are observed at 71—72.5 m high in Group F, and at 64—69 m high in Groups D and E. We presume these traces were caused by the flood of the wadis or the lakes. As far as the circumstance is concerned, the water must have flown from east to west.

In the meantime, the similar situation as the above is also seen at 63—65 m high on the east side of Hill-A, where sand stone has been exposed. We presume that its topography was also formed by the flood of the wadis.

(5) On the spot located at the bottom of the caves, there appears a base line of sand

material is usually patinated brown and mahogany, and the Hafna material is deeply patinated light cream in color and is heavily abraded.

The finding of techno-typological characteristics of lithic artifacts and the physical condition of the material are usually utilized as a guide to clarify an assemblage and its age in dealing with a collection of this kind. However, the Levallois technique, found in the Tar Jamal collection, is considered to survive into the Mesolithic and Neolithic in Western Asia[3], although it played the dominant role in the production of tools of the Middle Palaeolithic in Western Asia.

And also, the physical condition of the material depends so much on factors which vary from place to place that it may be no sure guide for the comparison of collections from different locations.

Accordingly, it is not possible, in the absence of stratified deposits, to make further examination of our collections and further consideration of the sites. We believe that only stratified sites can decide the dating of the collections and their relationship to other assemblages already defined. Until then, all conclusions must be provisional.

REFERENCES

1) F. Bordes, 1961: Typologie du paléolithique ancien et moyen. Mémoire No 1, Publications de l'Institut de Préhistoire de l'Université de Bordeaux.
2) Ibid., p. 17.
3) W.J. van Liere and H. de Contenson, 1963: A note on five Early Neolithic sites in inland Syria. Annales Archeologique de Syrie, Vol. 13, pp. 175—209.

II. Overall Measurement of Hill-A, Al-Tar Site

The overall measurement of Hill-A, Al-Tar Site, located in the desert west southern part of Iraq, was carried out two times during October, 1972 — March, 1973 period (the 2nd Expedition) and August, 1973 — February, 1974 period (the 3rd Expedition).

It was indeed a work with a serious difficulty because the Site itself is extremely unique in its existence. Geologically, this is a site of a gigantic rock, measuring approximately 70 m x 40 m x 35 m (high) seen from the south side, and has a characteristic view of a precipice on the south side and of a steep slope on the north side. To make matters worse, the scorching heat nearly as high as 50°C and the severe sand storm in the summer time and the very cold dry wind in the winter time would often hinder the advance of our measuring work.

The purpose of our current work lies in acquiring precisely the geographical location of the Site itself along with the surrounding circumstances, and clarifying the various living conditions under which the ancient people must have inhabited, and also clarifying its construction technique.

1. Setting-up of Level Points

For the accurate knowledge on the geographical location and altitude of Al-Tar area, an overall measurement will not be achieved without measuring "the altitude above sea level", even if only the comparative levels could be measured.

In this connection, bench marks located around the area near Lake Al-Razaza and in the closest vicinity to Al-Tar were looked for, based on the data supplied by the Department of Geographical Survey. Then, two bench marks could be found on a map at the spots of 25 km W-N-W of Hill-A (37.4 m and 40.0 m above sea level, measured in 1961 respectively). The above spots lie along the coast of Lake Al-Razaza, connecting Shayib and Shithatha, which were first considered advantageous to our measuring work. To our regret, however, the cut-down road flooded by water prevented us on the way from approaching the bench marks.

more or less centripetal flaking scars around the perimeter of a core for the preparation. Both types of cores are roughly oval or rectangular in outline, with a faceted striking platform, and also bear cortex of the original nodule on their reverse surfaces.

The prismatic type of core is a prismatic form, characterized by having a series of uni-directional parallel flaking scars, suggesting a number of removals of blade blanks from a single-plane striking platform. But the blade scars on the core do not indicate removal by the use of a flaking intermediary or punch.

(3) Only two pieces are classifiable as tools, according to Bordes' scheme: a Levallois tool and a side-scraper.

The Levallois tool is a typical Levallois flake with a faceted striking platform, It has abrupt, irregular retouches along the margins, caused by natural crushing. The side-scraper is classified as a double, bi-convex type. The scraping edges are formed by a series of flat, ecaille type retouches along the whole of the left margin and the proximal part of the right margin of a blade.

Again in this location, a number of retouched pieces were collected. However, the technique of these retouches is usually steep, irregular and intermittent on both faces of the flake. These are determined as naturally retouched pieces.

2. The Site at Hafna

Hafna is an open-air site located along the right bank of Wadi al Ubayidh, about 70 km. upstream (Fig. 1). A total of 20 specimens were collected from this site. The material is flint and chert, and is usually deeply patinated light cream in color in contrast with the dark to light brown or mahogany of the material from Tar Jamal. Moreover, the material is heavily abreaded. This evidence suggests that it is derived chiefly from the wadi bed.

(1) Tool blanks examined consist of two flakes and three blades. These specimens are produced by non-Levallois technique, and are generally characterized by having uni-directional flaking scars on their upper surfaces. Every specimen has a moderately wide, smooth striking platform, and the angle between the striking platform and the ventral surface is consistently greater than 100 degrees. This evidence suggests that this type of blank was removed from a core with a smooth striking platform — either natural or prepared by the transversal removal of a core rejuvenation flake — by direct percussion, rather than by intermediate punch.

(2) No cores.

(3) Almost all specimens collected from this site have extensive edge-retouch along their margins. However, the retouch is very abrupt, irregular and intermittent on both faces of a flake. It is not intentional retouch to form a true working edge, but is produced accidentally by natural crushing. Among them, two specimens are definitely classified as tools retouched secondarily: one is an end-scraper and the other is a retouched blade. The end-scarper has a scraping edge formed by a series of regular abrupt retouches at the distal end of a flake. The working edge is not clearly rounded. Another tool is a blade with a fine, flat ecaille retouch along its left margin and its distal end.

3. Summary and Conclusions

Analysis of the lithic artifacts showed that the collections of the Tar Jamal and Hafna sites are markedly different one from another, both typologically and technologically. Among several differences between the two collections, the most striking one is that the collection with a certain proportion of Levallois element is found at the Hafna site.

Moreover, the material of both collections is different from one another. The Tar Jamal

The prismatic type of core is characterized by a generally prismatic form, with a rounded or trapezoidal cross-section, and a series of uni-directional parallel flaking scars on the main flaking surface. The manner of the striking platform falls into two types: one is smooth (2 pieces) and the other faceted (1 piece).

(3) Among 12 tool blanks, six pieces are definitely classifiable as tools, according to Bordes' typological scheme: Levallois tools (4 pieces), side scrapers (1 piece) and perforators (1 piece).

The majority of tools from this location are the Levallois type, and all of them are flakes. Bordes defines the Levallois tool category as indicating those flakes that were intentionally shaped on the core before removal but which are without significant secondary retouch along the margins[2].

The Levallois tools of the Tar Jamal site have more or less edge-retouch along the margins. However, these retouches are usually abrupt, irregular and intermittent on both faces of the flake. Therefore, these are produced by natural crushing. The side-scraper is classified as a single, convex type on a naturally backed flake, according to Bordes' scheme. The scraping edge along the right margin and part of the distal end of a flake is made by a series of flat to semi-abrupt ecaille type retouches, and the opposite margin is a naturally blunted edge of cortex.

The oerforator is a typical, characterized by having a tiny projection formed by alternate retouch at the distal end of a non-Levallois flake with an elaborately prepared striking platform.

The remainder are retouched pieces. However, the retouched edges of these pieces have the same characteristic features as those of a piece crushed naturally, being usually irregular and generally naturally retouched pieces from artificially retouched ones. Therefore, it is not classifiable into the definite tool type described by Bordes.

Location 2

A total of some 200 specimens were collected from a roughly oval area of 200 by 150 m. The physical condition, including patination and abrasion, shows the same characteristic feature as that of Location 1.

(1) Tool blanks examined are six flakes and two blades. The technological categories of these blanks are Levallois type (1 piece), non-Levallois type (3 pieces) and naturally backed pieces (4 pieces).

The Levallois type of blank is a rounded flake having centripetal flaking scars on its main flaking surface, with a faceted striking platform.

The non-Levallois type of blank falls into two categories in form: flakes (1 piece) and blades (2pieces). These are characterized by having roughly parallel, bi-directional flaking scars on their main flaking surfaces, suggesting they were removed from a bi-polar type core. The striking platform is a faceted type, and two of them are slightly truncated from the ventral surface at their distal ends. Again in this location, many naturally backed pieces were found. These have a naturally blunted edge that results from the flake being removed from along the perimeter of a core.

All these have the striking platform prepared by intensive retouches.

(2) Six cores were collected from this location. These are divided into three types of core, consisting of discoidal type (2 pieces), Levallois type (3 pieces) and prismatic type (1 piece).

The discoidal type of core is characterized by having a number of centripetal flaking scars on their main flaking surfaces.
The Levallois type of core is characterized by haying a triangular flaking scar on their upper surfaces and by having

specimens, from Locations 1 and 2 alone, were examined and are described here. Both locations are in the Wadi fan about 200 to 600 m. to the southwest of Hill-A site, along both sides of the road leading to Ukhaidir from Kerbala (Fig. 2).

Location 1

A total of about 150 specimens were collected from a wide area, showing a roughly rectangular area of 100 by 300 m. Most of the specimens are flint and chert pebbles. The material is usually patinated dark to light brown and mahogany, and is heavily abraded, although the degree of wear varies very much from one side to another. There are some pieces characterized by exhibiting heavy sand abrasion.

(1) The tool blanks examined are 12 flakes and 4 blades (whose length is greater than twice their width). These fall into three types of blank consisting of Levallois type (4 pieces), non-Levallois type (5 pieces) and naturally backed pieces (7 pieces), on the basis of the technique by which these were removed.

The Levallois blanks are flake type, characterized by having the centripetal flaking scars on their main flaking surfaces and a faced striking platform.

The non-Levallois type of blank consists of four flake and one blade type. These are generally characterized by showing the bi-directional flaking scars (in contrast with the centripetal flaking scars on the Levallois type blank), on their upper surfaces. The striking platform of these pieces is elaborately prepared.

The naturally backed pieces are the most prominent tool blank in the collection from this location. These blanks are generally characterized by the presence of a naturally blunted edge along one margin of flakes (4 pieces) and blades (3 pieces), and a naturally sharp scraping edge along the other margin. The scraping edge is usually straight or convex, and shows extensive edge-retouch from secondary use or natural crushing. The natural blunted edge corresponds to the original cortex or the former flaking scars around the perimeter of cores. Accordingly, it is probable that these are originally the waste flakes produced in the preparation of cores but later used as tool blanks. All these blanks have a faced striking platform.

(2) Fourteen cores are collected from this location. These are divided into four types consisting of discoidal type (3 pieces), bi-polar type (5 pieces), Levallois type (3 pieces) and primatic type (3 pieces).

The discoidal type of core is a flat type, roughly oval or rounded in outline. The preparation of cores is generally simple, and cortex of an original nodule is retained on most of their reverse surfaces, opposed to the main flaking surface with more or less prepared platforms along their perimeters. These are characterized by having a number of centripetal flaking scars from the perimeter of a core on their main flaking surfaces.

The bi-polar type of core is characterized by having bi-directional (from opposing directions), parallel flaking scars on their main flaking surfaces. These are roughly oval or rectangular in outline, with elaborately prepared striking platforms at both ends, and also have cortex on their reverse surfaces.

The Levallois type of core is somewhat variable in form, but they share several characteristic features : all of them have more or less centripetal flaking scars along the perimeter for the core preparation and have cortex on most of the reverse surface. The striking platform is prepared by secondary faceting. These three Levallois cores are a point type, having a triangular flaking scar on their main flaking surfaces, suggesting a point type of blank removed.

III. Rock Arts of Al-Tar

— the result of investigation of the rock arts and reliefs in Hill-A caves —

The report concerning the general outline of the Site itself and all the uncovered remains such as textiles and clothing, pottery, glass-ware, wooden ware, beads, lithic artifact, and rock samples, etc. is to be put off until next time when their scientific analyses have been completed.

I. Prehistoric Open-Air Sites at Tar Jamal Near Hill-A and Hafna

The lithic collection described in this paper was collected from the sites at Tar Jamal and Hafna, Iraq. Before we enter into the main description of the collection, it is necessary to provide the background of the research on these sites.

Our investigations in the 1973—74 season were concentrated at the cave sites of Hill-A at Al-Tar. In association with the excavation works, we carried out a geological and geo-morphological survey around Hill-A, for the purpose of clarifying the morphological and geological history of Hill-A site and the surrounding area. During the survey, Mr. Toshio Kawana, geologist, and Mr. Katsuhiko Ohnuma, archaeologist of the Eexpedition found two places characterized by a high concentration and density of flint and chert gravels on their surfaces: one is Tar Jamal near Hill-A and the other is Hafna along the upper stream of Wadi al Ubayidh.

In nearly all cases the material found in these places proved not to be of human work-manship, or else was so crude as to be under-termined. However, together with them, a certain amount of artifactual remains indicat-ing the presence of former habitations or workshop sites were found. Therefore, we have reported these places as the prehistoric sites at Tar Jamal and Hafna.

During the 1973—74 season's survey, we collected aout 40 specimens classifiable as artifcats from these sites. However, it has not been possible to analyse completely the whole of the collection, during our short stay in Iraq, and most of the collection has been put aside for further examination.

The whole of the collection is surface material, and the technique of describing them, adopted below, is based upon technotypology alone. The most practical method of delineat-ing the collection, both technologically and typologically, is to utilize Bordes' classifi-cation scheme for the Palaeolithic assemb-lage.[1] The classification scheme designed by Bordes will accommodate all possible tool forms encountered in the lithic assemblage in prehistory. Moreover, his scheme is applied widely to lithic industries in Western Asia and Europe, and so affords a uniform method for making techno-typological comparisons of this collec-tion with data from other similar collections, especially those from Western Asia.

Following a brief description of the site from which the material is derived, each collection will be described as follows:

1) A description of the technological cate-gorization of cores from which blanks are made.
2) A description of the technological cate-gorization of cores from which blanks are removed.
3) A description of the typological categori-zation of tools.

1. The Site at Tar Jamal

Tar Jamal is an open-air site located in the wadi fans along the southern slope of the Kerbala Plateau, about 30 km. to the southwest of Kerbala (Fig. 1).

The site consists of four locations (1 through 4) from which lithic artifacts were collected. The numerical sequence corresponds to the chronological order in which each loca-tion was discovered. In every case the speci-mens were collected from the surface and found scattered over a wide area.

Over 30 specimens were collected from these four locations. Among them, some 50

AL-TAR CAVES, HILL-A EXCAVATIONS IN 1972 -- 1973
THE SECOND PRELIMINARY REPORT

By

Prof. Hideo Fujii

Oriental History, Kokushikan University — Tokyo

Director of Japanese Archaeological

Expedition in Iraq

Foreword :

Our Expedition resumed the third season's Excavations in 1973—74, at the area of Al-Tar Caves in Kerba'a Plateau.

Following the two seasons' excavations made in 1971 and 1972, the detail of which was already submitted to the Department of Antiquities in Iraq, and appeared in SUMER Vol. XXIX (See pp. 61 — 86) as the first preliminary report, our Expedition work of the third season was as follows :

a. Excavation of Hill-A southern area-F group caves in Al-Tar Caves.

b. Giving attention to traces of the use of chisels, and making a precise survey of the walls and floors of all the caves of Hill-A.

c. Investigation of the rock arts and reliefs in Hill-A.

d. Investigation of the similar caves around Al-Tar

e. Overall measurement of Hill-A, Al-Tar Site and investigation of the topographical and geological features of the depression area round Al-Tar, for the purpose of studying the geographical influence on the formation of the cultures.

   In particular, a general survey was carried out to assist the Expedition in its reconstruction of the geographical environment of Hill-A and the surrounding area.

f. Study of the distribution of the lithic artifacts and their relation to the caves.

The second preliminary report in question deals with following :

I. Prehistoric Open-Air Sites at Tar Jamal near Hill-A and Fafna.

   — the distribution of the lithic artifacts as a preliminary investigation —

II. Overall Measurement of Hill-A, Al-Tar Site

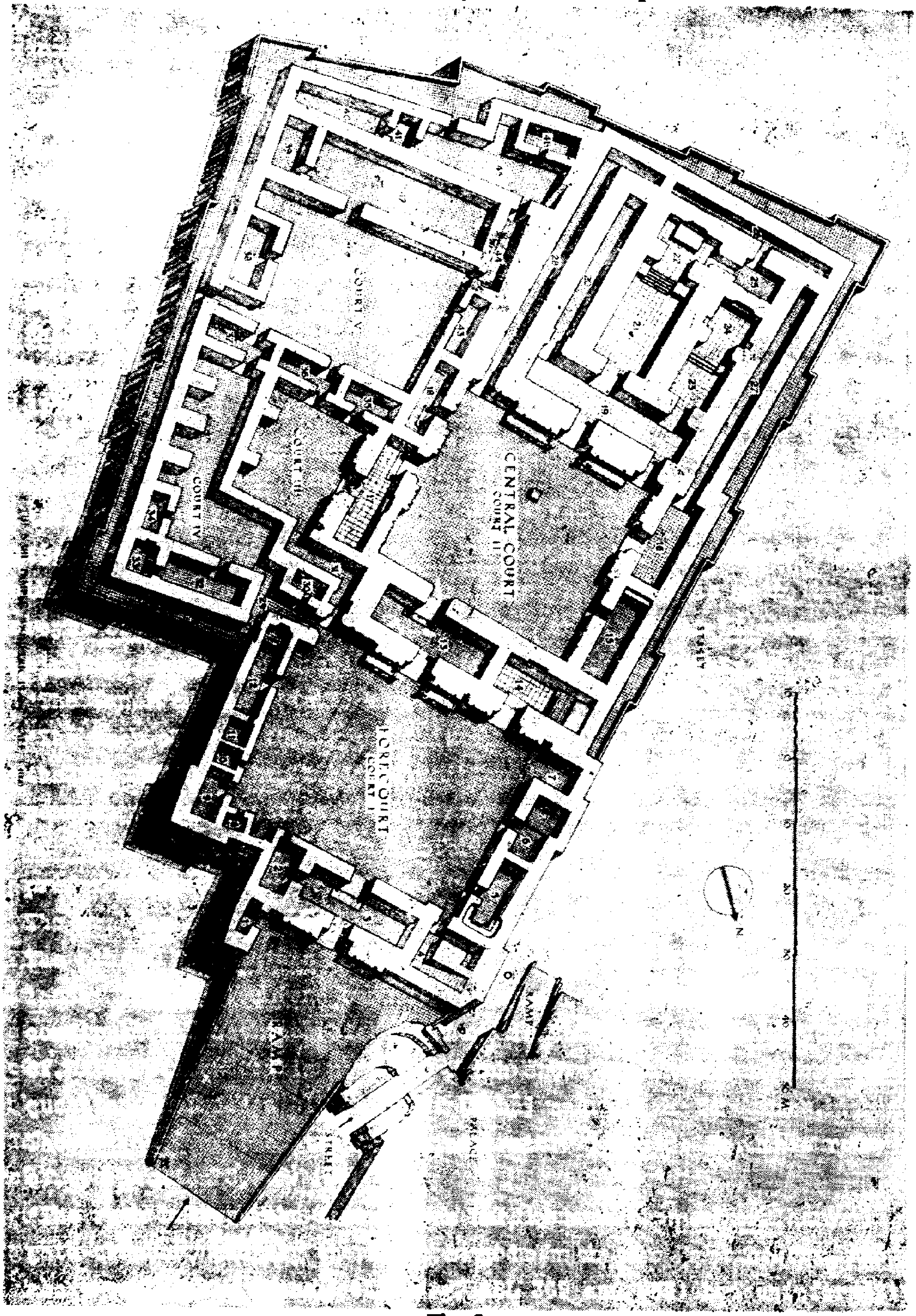

COURT V
COURT III
COURT IV
CENTRAL COURT
COURT II
FORECOURT
COURT I

Fig. 2

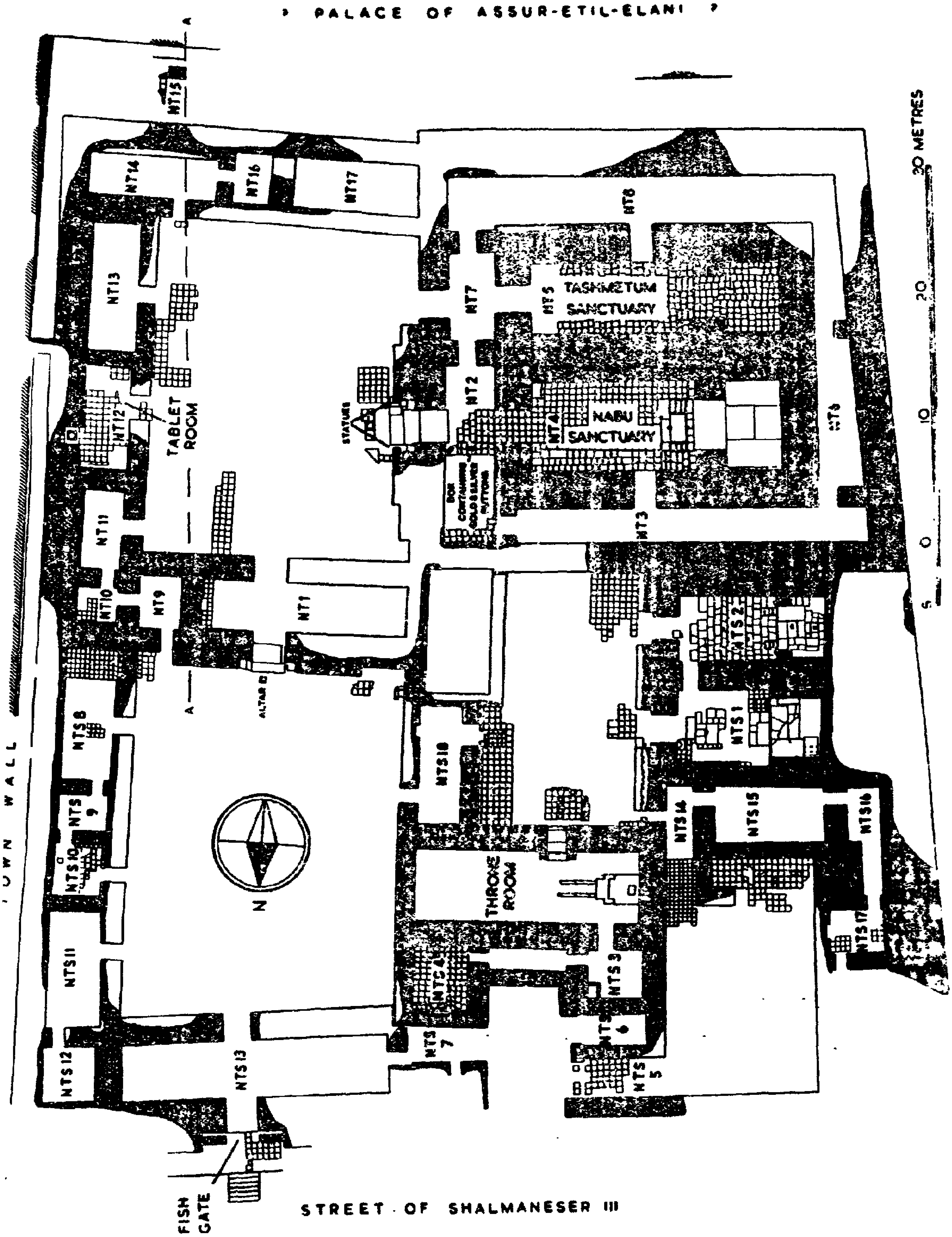

PALACE OF ASSUR-ETIL-ELANI ?
TASHMETUM SANCTUARY
NABU SANCTUARY
TABLET ROOM
THRONE ROOM
STATUE
ALTAR
TOWN WALL
FISH GATE
STREET OF SHALMANESER III
30 METRES
N

Fig. 1

17 ABL 134 and 667; note that the blessing is pronounced __after__ the god has returned from the __akītu__ to his seat in his own shrine, as attested in ABL 134 (read in Rev.1 __i-su-[hur]__), ABL 858 (see note 11), and probably also ABL 366 Rev.6 (with Waterman) and ABL 1197 (Adad).

18 In __Festschrift Johannes Friedrich__ 164-5.

19 For which see R.C.Thompson, __The prisms of Esarhaddon and of Ashurbanipal__ pp. 35-6 (ll.33-4: __É á-ki-it ^{d}1[5$^{?}$] ša qé-reb NINA[^{ki}]__); Archaeologia 79 (1929) 120 No. 43. The signs at the end of l.33 need collation since the dedication of the __akītu__ house to Ishtar is based on this reading, whereas the text otherwise mentions Assur and Ninlil.

20 Or.NS 17 (1948) Taf. 27:6 __qé-re-e-ti ina GIŠ.ŠAR ša qa-bal-ti URU__; for the new __akītu__ house cf. ZA 43 (1936) 18 l.64: __e-peš a-ki-it EDIN el-le-ti ša GIŠ.ŠAR HÉ.NUN tam-šil KUR lab-na-na[__ 'the celebration/construction of a pure 'country __akītu__' (ceremony/house) with(?) a luxuriant garden the image of Mt. Lebanon'.

22 A.Falkenstein points out (op.cit. 162) that according to ABL 667 the king was represented at the __akītu__ of Sîn in Harran by his cloak (__guzippu__).

23 We should like to express our gratitude to Drs. Isa Salman and Fawzy Rashid, for permission to study this text in the Iraq Museum and their assistance in making this possible, and to Sir Max Mallowan and Prof. D. J. Wiseman for agreeing to the publication of the text in advance of its final publication, with copy, in the series __Cuneiform Texts from Nimrud.__

ations are equally possible.

11: the 'lion's head' is not apparently attested elsewhere, but could possibly be a rhyton; the meaning of tallakku is not known to the writer.

[8]iš-ši-ia-a-ri qa-rit DINGIR x (x) [9] [d]taš-me-tum da-at-tú [10]tu-ṣa-a [11]ina ŠÀ É á-ki-ti [12]tu-ú-šab [13]UDU.SISKUR.SISKUR.MEŠ ina pa-ni-šá [14]in-né-ep-pa-šá [15]qa-ni-is-sa [16]ta-hap-pi [17]šá ba-a-di [18]te-e-rab [19]ina šub-ti-šá [20]tu-ú-šab

The text then proceeds 'She will bless ([lu-u] tak-ru-ub) the king and give him long days, everlasting years, happiness and health'. The meaning of qanītu in l.15 is unknown.

Cf. also ABL 951:5'ff., in which the writer informs the king that 'Pūlu, the incantation-priest, is behaving dishonestly (ki-i ra-[ag-gi?]) in the Nabû Temple: he has torn out the beams? in the bīt akīti of [Nabû?] and in the bīt akīti of Tashmetum .....'. Unfortunately the crucial signs at the end of l.7' after Tashmetum are damaged, and although URU A[as given by Waterman is uncertain, even after collation the writer was unable to determine the correct reading.

Assyrisch-babylonische Briefe kultischen Inhalts (LSS II/1) p.38[1].

For the most recent literature see A.Falkenstein 'a k i t i - Fest und a k i t i - Festhaus' in Festschrift Johannes Friedrich 147-182; CAD A Pt.1 267-272.

Certain hemerological texts envisage the possibility that a king might 'make a gift to a temple or hold (šakānu) an akītu ceremony for a god'. The use of šakānu implies that the ceremony was not automatic and had to be brought about by a deliberate decision of the king; the same state of affairs is attested already by the letter ARM I 50, in which Šamši-Adad I has to inform his son that an akītum will be held (iššakkan) at Assur (cf. CAD A Pt.1 271b).

For ceremonies in the bīt akīti at different times of year and in different cities of Assyria see G. van Driel, op.cit. 145-6; R.Frankena, Tākultu 68-72 and 133. Use of the bīt akīti without evidence that a full-scale akītu ceremony is in question is attested e.g. in BM 121206 Cols. vi and viii (G. van Driel, op.cit. 146), in ABL 858 (cf. note 11), and in KAR 178, a hemerological text which states that 'the gods will receive his offering in the akītu (ŠÀ á-ki-tu) favourably' (CAD A Pt.1 271b).

See CAD A Pt.1 270a (middle).

7 ctd Notes Obv 10 previous editors have understood GUR-šu (i.e. tuār-šu) but this use of the pronominal suffix to foreshadow a ša is not usual in Neo-Assyrian, and our rendering gives better sense. On guršu/quršu see below, note 8.

15 adru is a 'threshing-floor' and there is no reason to doubt that it meant anything different originally in this context.

Rev.6: for this usage of šamallû cf. e.g. H.Hunger, Babylonische und assyrische Kolophone p.174. It must be remembered that the Nabû Temple was the centre of scribal learning and certainly ran a school.

17 cf. W. von Soden, AHw. 332b; our reading seems preferable in a Neo-Assyrian context but the translation is scarcely affected. However, it is hard to see how Nabû could be said to have a wedding in Šabāṭu when the ceremonies in Ayyāru are unquestionably those of the sacred marriage.

8 This word is usually transcribed guršu (although W. von Soden leaves the first consonant in doubt, AHw. 299b g/quršu I). The present occurrence suggests some meaning such as 'feast' or 'meal', and this can be reconciled with the other known instances. Since qarāšu is used in connection with the cutting up of food, we provisionally prefer quršu. The word is most often encountered with Ninlil (G. van Driel, op.cit. 40ff.), and it may well be that it was a characteristic part of wedding ceremonies.

9 ^{15}UD.4.KÁM ša ITI.GUD ^{d}PA ^{16} ^{d}taš-me-tum ina É GIŠ.NÁ ^{17}e-ru-bu ^{18}re-eš šar[ ] ^{19}lu? šu hi[ ] Rev. ^{1}ú-bal[ ] ^{2}ina pa-an ^{d}PA[ ] ^{3}u-ma-a ^{d}[ ] ^{4}EN-ia x[ ] ^{5}ša LUGAL be-lí-ia [x x x]-ni ^{6}UDU.SISKUR.[MEŠ] ša ^{1}aš-šur-DÙ.DUMU.UŠ $^{7-10}$(names) ^{11}ṭè-e-mu as-sa-kan UDU.SISKUR.MEŠ-šú-nu ^{12}ú-[bal] pa-an ^{d}PA ^{d}taš-me-t[um] ^{13}ina É GIŠ.[NÁ] e-pa-aš ^{14}1 ME MU.AN.NA.MEŠ ú-bal-li-ṭu-šú-nu ^{15}DUMU.MEŠ-šú-nu DUMU.DUMU.MEŠ-šu-nu ^{16}up-ta-tar-šu-mu ^{17}LUGAL be-lí e-mar

10 Obv.6-Rev.5 read (after Waterman): ^{6}ina ši-ia-ri UD.4.KÁM a-na ba-a-di ^{7} ^{d}nabû ù ^{d}taš-me-tum ^{8}ina É GIŠ.NÁ er-ru-bu ^{9}UD.5.KÁM ša-ku-su ša šarri ^{10}ú-ša-ku-lu LÚ ha-za-nu uš-šab ^{11}SAG.DU UR.MAH GIŠ tal-la-ak-ku ^{12}a-na É.GAL ub-bu-lu ^{13}TA ŠÀ UD.5.KAM ^{14}a-di UD.10.KAM ^{15}[DINGIR].MEŠ-ni ina É GIŠ.NÁ-šu-nu ^{16}ù LÚ ha-za-nu ^{17}kam-mu-us Rev.^{1}[UD].11.KÁM ^{d}nabû uṣ-ṣa-a ^{2}GÌR-šú i-pa-áš-šar ^{3}a-na am-ba-as-si il-lak ^{4}ri-ma-a-ni i-du-ak ^{5}el-li ina šub-ti-šú uš-šab

Notes 9: on šākusu (*šākultu) see recently K.Deller, Oriens Antiquus 9 (1970) 50-3. This usage is unique and it is therefore difficult to be sure of its meaning. The most likely rendering seems to us to be 'they (i.e. Nabû and Tashmetum) cause (the people) to eat the meal-which-is-caused-to-be-eaten for the (welfare of the) king', but other interpret-

Footnotes

It is uncertain whether a writing such as É á-kit should be taken as bīt akīti or ^{é}akītu (cf. CAD A Pt.1 272a); for clarity we shall write bīt akīti where the building is meant.

Thus the witness with the profession ša pān nēribi in ND 3426:45 (Iraq 15 (1953) 151) was 'in charge of the entrance' and evidently the counterpart of the modern porter in a large building.

M.E.L.Mallowan, Nimrud and its Remains I 237, suggests that NTS 9 and 10, on the East side of the outer court, may have been scribal offices. However, the basis for this suggestion is that George Smith found a tablet of Tiglath-pileser III in NTS 10, and this does not seem entirely certain since his description fits rather a room on the East side of the inner court (there being no sign in his text that he was aware that the Nabû Temple extended further West than the inner gateway with its colossal statues). These Nimrud and Khorsabad library rooms are the equivalent of the girginakku of the Nineveh Nabû Temple for which some of the tablets in the Kouyunjik collection were written (cf. H.Hunger, Babylonische und assyrische Kolophone 162 for examples).

For horses in temples see E.Weidner, Bi.Or. 9 (1952) 157-9; AfO 20 (1963) 123.

See R.C.Thompson & R.W.Hutchinson, Archaeologia 79 (1929) 104-7.

ABL 858 (see note 11) mentions a ritual in a bīt akīti involving Tashmetum but this is not necessarily an 'akītu festival'.

The important lines read: ^{7}UD.3.KÁM ša ITI.GUD (ina) ^{uru}kal-hi ^{8}GIŠ.NÁ ša ^{d}AK tak-kar-ra-ar ^{9} ^{d}AK ina É GIŠ.NÁ er-rab ^{10}UD.4.KÁM qur-šú ša ^{d}AK ^{11}DUMU LUGAL be-lí ú-da ^{12}LÚ ha-za-nu ša É ^{d}AK ^{13}DINGIR-ka a-na-ku ^{14}la-al-lik [ana$^{?}$] ^{uru}kal-hi ^{15}DINGIR ina ŠÀ ad-ri É.GAL ^{16}uṣ-ṣa ša ŠÀ ad-ri É.GAL ^{17}a-na GIŠ.ŠAR il-la-ka ^{18}UDU.SISKUR ina lìb-bi ^{19}[in]-né-ep-áš ^{20}[ANŠE(?)]ú$^{?}$-ru-u ša DINGIR.MEŠ-ni ^{21}[TA$^{?}$ L]Ú mu-kil KUŠ.PA.MEŠ Rev.^{1}ša DINGIR.MEŠ-ni-ma il-lak ^{2}DINGIR ú-še-ṣa-a ^{3}ù ú-sa-ah-har ^{4}ú-še-rab šu-ú ^{5}e-te-qa il-la-ka ^{6}LÚ.ŠAMÁN.LÁ.MEŠ ša UDU.SISKUR-šú ^{7}i-ba-áš-šú-u-ni ep-pa-áš ^{8}ša 1 qa ak-li-šu ú-še-el-la-a ^{9}ina É ^{d}AK e-kal ^{10}pa-ar-ṣe ša DINGIR.MEŠ-šú-nu ^{11}a-na bu-luṭ nap-šá-a-te ^{12}ša DUMU LUGAL be-lí-ia ^{13}lu-šal-li-mu le-pu-šú ^{14}mi-i-nu ša DUMU LUGAL ^{15}be-lí i-šap-par-an-ni ^{16} ^{d}EN ^{d}AK ša ina ITI.ZÍZ ^{17}ha-šad-da-šá-nu-u-ni ^{18}nap-šá-a-te ša DUMU LUGAL ^{19}be-lí-ia li-iṣ-ṣu-ru ^{20}šar-ru-ut-ka ^{21}a-na ṣa-at UD-me lu-šá-li-ku

court between NTS 5 and 7, because the 'bēt qātē of the temple-administrator' seems easier to accommodate on the larger courtyard in the corner of the building, but this remains a moot point.

It seems that in listing the rooms the compiler of this list followed much the same order as for the courts, and it is not surprising in any case to find that he began with the chief sanctuary block (§1). There followed, we suspect, the narrow rooms forming a corridor round the back of the sanctuaries (§2), and some of the rooms off the inner court (§§3-4); note that the mention of a 'large storeroom' and a 'large regular-offerings room' implies that there were also smaller rooms of the same kind. Next is the bēt qātē of the king, which we have suggested might be the Throne-Room, but could also be one of the rooms off the inner court. The inner entrance, the entrance to the bīt akīti, the 'room of the 8th? day' and the 'akītu-rooms' (§§6 7 & 9 have been discussed already, but it is curious that the É ubusāte (§8) should crop up in the middle of them, since it is most likely to belong on the outer courtyard. Lastly the bēt qātē of the temple-administrator (§10) is to be sought in the North-West corner behind the akītu-complex, since this is where the court named after it must lie. It may therefore have been NTS 15, a large room conveniently placed for the 'akītu-court' but with no obvious purpose except to give access to NTS 16 and 17. However, the loss of the other side of this whole courtyard forces us to reserve judgement on this identification.

§15 This section deviates from the norm and cannot be satisfactorily restored. It seems to mention a 'room of Nabû-rehtu-uṣur' and the second line ends with 'they beat'.

§16 'The courtyard of the .....-room', or, as restored 'the inner courtyard'.

§18 'The courtyard of the [room of the] 7th day'; for the date, see on section 7. Collation suggests that the figure 7 here can only be read 8 by emendation, whereas the figure in section 7 is somewhat less clear.

§19 'ditto (= the courtyard?) of the bēt qātē of the temple-administrator'; unfortunately the meaning of the ditto sign in sections 20-21 and restored here is not certain. However, if it stands in each case for TÙR (=tarbāṣu 'a courtyard') or possibly even ina IGI TÙR, we have an explanation for the double ruling after section 15, since these final sections will all be referring to courtyards.

§20 '(the courtyard) of the well gate'.

§21 '(the courtyard) of the tank room'. Asallu is a large, usually copper, vessel, and we presume that it was used here for the storage of water and had a room of its own.

Commentary: As we said at the beginning of this article, only three of the parts of the temple mentioned in our text can be identified with certainty. However, we must at least attempt to place the other rooms and courts on the plan. This we do now; we have not given exhaustive discussions of the various possibilities, which would be tedious and unprofitable, but have selected what seemed to us the likeliest solutions.

At the end of the text are listed the courtyards, which may serve as a convenient starting point. First the inner court (§16), then presumably the outer court (§17), and the 'court of the room of the 8th? day' must be the 'akītu-court'. This leaves three courts to be identified in the North-West corner of the building. We suggest that NTS 17 could be the 'court of the tank-room' since, although small, it is paved, and that NTS 5 is in fact a passage linking two open courtyards of which one is the 'court of the bēt qātē of the temple-administrator' and the other is the 'court of the well gate'. The word 'gate'(KÁ) seems to imply that in addition to the temple's main entrance there was also access through the outer wall to a water supply. No trace of a second gateway was found during excavation, but it could have existed in the lost sections of wall either side of NTS 5, and it is worth remarking that the domestic quarters of the Khorsabad temple had two narrow openings on to the terrace. We are inclined to locate the 'well gate' leading off the small

is epigraphically possible but seems less helpful. Our tentative solution is that SAG.X is an unidentified logogram meaning 'shrine' and that the whole means 'in charge of the main shrine'.

§2 É.NIGIN(.MEŠ) is not known, since a connection with Old Babylonian bīt naptarim seems improbable (AHw. 742a). We can only propose that NIGIN here stands for the root lw' 'surround', and that these are rooms round the shrine or round a court.

§3 The 'wine-room' and the 'large storeroom'. This section shows that one man (or group) could be in charge of two separate units, the 'and' being expressed, as frequently in Assyrian, by parataxis.

§4 The 'regular-offerings room' is apparently first attested here.

§5 É LÍL - if that is the right reading - is unknown to the writer; the sign LÍL is slightly damaged but no other reading seems admissible. The identity of the É.ŠU^{II} of the king naturally depends on the meaning of bēt qātē, which has yet to be established. After considering the other occurrences of the term, we are inclined to think that it is neither a 'storehouse' nor the 'wing' of a building (cf. G. van Driel, The Cult of Aššur 38), but a room in which business was conducted or visitors received. In this case the royal bēt qātē would be the Throne-Room and the 'new LÍL-room' might be one of the small service rooms attached to it.

§6 'The inner entrance (and) the entrance of the bīt akīti'.

§7 'The room of the 8th day'; this seems the likeliest reading, but the figure is not entirely certain, and should in any case be the same as that in section 18. We may therefore have to emend here to 7! but there is no way of determining which passage should take preference.

§8 The meaning of É ubusāte has been discussed above.

§9 The plural form akiāte was previously known only from an Old Babylonian inscription (and once in the contracted form akâte). For confirmation that the reference here is to individual 'akītu shrines' cf. ABL 951 (quoted in note 12) which shows that the Nabû Temple in question included a bīt akīti of [Nabû] and one of Tashmetum.

§10 The bēt qātē of the 'temple administrator' (šangû); for this room cf. on section 5.

§14 'The room between the towers' can hardly have been an ordinary gate-chamber, and may therefore have been on the upper storey, above one of the gates.

§		
§13	$^{1.d}$PA.P[AP].ME[Š]	[ ]na$^{?}$ ni kur
	a-di x[ ]	[ ]a$^{?}$
§14	[ ]IB	ina IGI bir-te na-mer-a-ni
§15	[^{1}] x x [x (x)]DINGIR$^{?}$[ ]	[ina IGI$^{?}$]É$^{?}$ $^{1.d}$PA.KÀD.PAP
	[x] ib$^{?}$ x[x] ú$^{?}$ [x]	nam$^{?}$ [(x) x]ú mu i-mah-hu-ṣu
§16	^{1}x[ ]x x	ina IGI [T]ÙR É$^{?}$[-a-ni(?)]
§17	^{1}[ ]x	PAP [x] ER[ÍN.ME]Š
	^{1}na$^{?}$-a[$^{?}$-]x	ina [IGI]
	^{1}x[ ] ^{1}ÌR.^{d}PA	[ ]
	^{1}m[u$^{?}$-] PAP	
§18	^{1}[x x]-^{d}šá-maš PAP-šú	[PAP 4$^{?}$ ina IGI$^{?}$] TÙ[R É U]D.7.KÁM
	^{1}[x x]x SU$^{?}$ PAP-šú	[(x) x x]x ra [x (x)]
§19	^{1}[ ]	[PA]P 3 ["] ša É.ŠU^{II} ša SANGA
	^{1}[ ]	
	^{1}[š]a$^{?}$ x DINGIR$^{?}$	
§20	^{1}[x].LÁ-a-a 3 PAP.MEŠ-šú	PAP 4 " ša KÁ PÚ
§21	^{1}NU.MAN.E 2 PAP.MEŠ-šú	PAP 3 " É a-sa-al-li

Dimensions: 6.4 x 11.8 x 3.0 cm.

Provenance: 'From SEB II. in brown earth lying directly on burnt layer close to N. wall' (quoted from the excavation catalogue).

General note on the text: 'The tablet is divided both sides by a ruling down the centre of the tablet from top to bottom. The left-hand column gives the names of a man or group of men, often from two to four brothers, who are described in the right-hand column as ina pān ('in charge of') a given part of the temple'. In view of the unusual arrangement of the text, we have not used line numbers but refer to the sections as they were ruled off by the scribe. There is no external indication of which side is the obverse, but the content suggest that it was Side A.

Detailed notes: these notes deal with the philological problems; questions of identification of the parts of the building are discussed in the commentary.

§1 At first we read SAG.DU but on collation the second sign rather resembles TA or IL. In the third line a reading ri-iš DINGIR[(x)]

IM 37543 (=ND 4318)[23]

Side A

§		
§1	$^{1.d}$PA$^{?}$-še-zib-a-ni	PAP 4 ERÍN.MEŠ
	^{1}x[(x)]x-i	ina IGI SAG.⌜X⌝
	^{1}PAP.SU	ri-iš-t[i$^{?}$]
	^{1}LÁ.KAM-eš	
§2	[^{1}x (x)]x-lu$^{?}$	PAP 4 ERÍN.MEŠ
	[^{1}x (x)]x-lu	ina IGI 4 É.NIGIN.MEŠ
	^{1}[(x) x]-^{d}AK	
	^{1}ZALÁG-^{d}šá-maš	
§3	[^{1}]$^{.d}$PA.SU	ina IGI É.GEŠTIN
		É n[a]-kám-te dan-nu
§4	[^{1}]da-na-a-nu	PAP 2 ERÍN.MEŠ
	[^{1}b]an-si-i-ki$^{?}$	[ina IG]I É gi-né-e dan-n[u]
§5	^{1}KAM-eš-DINGIR[(x)]	PAP 2 ERÍN.MEŠ
	^{1}ri-mut-^{d}PA PAP-šú	ina IGI É.ŠU^{II} ša LUGAL
		É LÍL$^{?}$ GIB[I]L$^{?}$
§6	$^{1.d}$PA.KU-ti 3 PAP.MEŠ-šú	PAP 4 ERÍN.MEŠ
		ina IG[I] né-reb É-a-ni
		né-reb É á-kit
§7	^{1}IM.GAR.I 2 PAP.MEŠ-šú	PAP 3 ina IGI É UD.8.KÁM
§8	$^{1.d}$PA-kib-si-PAP	ina IGI É ub-sa-a-te
§9	^{1}NU.MAN.E 2 PAP.MEŠ-šú	PAP 3 ina IGI É a-ki-a-te

Side B

§		
§10	^{1}ITI.ŠU-a-a 2 PAP.MEŠ-šú	É.ŠU^{II} ša SANGA
§11	^{1}SUHUŠ.^{d}AK	ina IGI[ ]šú$^{?}$ ki
		[ ]
		[ ]
§12	^{1}na-sa-a[ ]	[PAP x ER]ÍN.MEŠ
		[ ]x 2$^{?}$-u-[t]e$^{?}$

separate shrines at Nimrud do not seem very well adapted to the consummation of the marriage, and we should have to suppose that either the bed-chamber is the un-numbered room in the corner of the court, and that the shrine served some other purpose, or else that for the major part of the ceremony their co-habitation was of the most platonic kind. A possible, though very speculative solution is that the 'room of the 7th (or 8th) day' mentioned in IM 67543 is in fact the bed-chamber proper, and that although the deities resided together in NTS 1 and 2 from the 5th to the 10th day as described by ABL 366, the actual consummation took place on the 7th (or 8th) in a room specially assigned for the purpose. In this case, we might expect a similar arrangement at Khorsabad, and could identify Room 35 as the room in question. It must be stressed, however, that the wording of ABL 366 offers no support for this idea, so that it must remain entirely hypothetical.

Conclusion

We consider it virtually certain that the Nabû temples at Assur, Nimrud, and Khorsabad included a complex of rooms known as the bīt akīti. There is almost no evidence for the use to which this complex was put, but sacred marriage ceremonies for Nabû and Tashmetum attested in the texts involve the use of a bed-chamber distinct from the main sanctuaries, and the only suitably ceremonial part of the temples seems to us to have been this same akītu-complex. If there was such a thing as 'the akītu festival' in the Nabû temples - which we doubt - we are therefore inclined to identify it with the sacred marriage ceremonies of the month of Ayyāru. Nevertheless, this is only an argumentum ex silentio, and at any time another new text could provide evidence of a different ceremony for which the akītu-complexes were more specifically meant. Whether or not the akītu ceremony was associated with a sacred marriage, the existence in the Nabû Temple of a bīt akīti serves to remind us that the term akītu can not be uncritically equated with the New Year rituals at Assur or Babylon, and that the character of the institution in Neo-Assyrian times does not necessarily hold good for other times and places.

We are now in a position to ask whether the ceremonies described in the letters quoted above could be equated with an akītu ceremony. There are two avenues of approach: we must see first whether the rituals involving Nabû and Tashmetum can be reconciled with the character of the akītu as we have just defined it, and then, whether the akītu-complexes we have identified at Nimrud and Khorsabad were suitable for the performance of these rites.

In Tākultu p.70 R.Frankena considered the Nabû and Tashmetum ritual to be an akītu ceremony, but this view was rejected by A.Falkenstein (op.cit. 162-3) and later by Frankena himself (Bibliotheca Orientalis 18 (1961) 199ff.) It is certainly true that the well-known akītu rituals of Assur and Babylon do not involve sacred marriage rites, but since we consider that the akītu was no one specific ritual but only a type of ceremony, there seems to be no reason why it should not have been associated with different rituals for different deities, just as it was held in different months at different cities. Moreover, Falkenstein's objection that the Nabû and Tashmetum rites could not be connected with the akītu ceremony since they did not include a visit outside the city is now no longer valid for Assyria since we know the bīt akīti at Nimrud to have been within the Nabû Temple complex itself.

Negatively, therefore, we see no reason why these rites should not have included an akītu ceremony. On the positive side there are various characteristics which point in the same direction. In both cases the gods leave their usual shrines, and the ceremonies include a visit to a garden where sacrifices are made; both involve a sacrificial meal of the gods, in which the populace may take part (ABL 65); and both are intended to secure the gods' blessings. The king was not normally present at the Nabû and Tashmetum ceremony, but we suspect that in this case he was represented by the 'mayor of the Nabû Temple' who had an important part to play in the ritual, and according to ABL 366, 'resided' in the temple during the ceremonies.

Turning now to the akītu-complexes in the Nimrud and Khorsabad temples, we find that they could easily have served for the rituals described in the letters. Provision is made for the presence of the king in the Throne-Room suites: if we are right in supposing that the hazannu took the king's place, then it was here that he must have resided from the 5th to the 10th day. Provision for sacrifices and the preparation of meals exists in the 'kitchen-courts' which give on to the akītu-complexes. The rituals also demand a bed-chamber (bīt erši), and this is more problematical. As we saw above, the most important component of the akītu-complex was Room 17 at Khorsabad, and the twin shrines NTS 1 and 2 at Nimrud. If the major ceremony to be performed in the complex was indeed the sacred marriage, it would be fair to assume that Room 17 itself was the bed-chamber; however, it has to be admitted that the

festival, there are various indications that the ceremony was not restricted to any one time of year, and that the king at least could initiate it at any time as he desired.[15] We shall accordingly speak of 'an akītu ceremony' rather than 'the akītu festival'.

The evidence for the purpose of an akītu ceremony is scarce. Certain bilingual references using the word tapšuhtu suggest that it was held in order to appease the gods.[16] If so, and whatever its origin, it may have become a ceremony initiated by the king to secure the good-will and co-operation of his gods, and it is reasonable to see in the akītu ceremony at Assur, which was associated with the feeding of the gods (tākultu) and probably with the coronation ritual, an annual rite by which the king hoped to enlist the support of the national god for the coming year. This may be compared with the visit of Sîn to his akītu-house at Harran, during which ceremony he 'blesses' (karābu) the king.[17]

The outward form of an akītu ceremony must have varied from period to period and city to city. For Neo-Assyrian times the characteristic features differ considerably from those summarised by A.Falkenstein for the akītu ceremony in general,[18] and can be briefly described. To take part in the rites the god must leave his own usual shrine and move to an akītu house. Although Sennacherib claims that his 'country akītu house' (akīt ṣēri) outside the walls of Assur was a resuscitation of ancient tradition, and this seems to be supported by the earlier evidence, it is obvious that at the time it was an innovation. Previously, the akītu house of Assur was inside the city, and the same applies to the akītu house at Nineveh,[19] and of course to the bīt akīti in the Nabû Temple at Kalhu. However, it remains clear that for the ceremony the god must leave his own shrine and take his seat in the akītu house, however close by. In the akītu house the god received sacrifices; these are usually described by the general term niqê (UDU.SISKUR.MEŠ), but in R.Borger, Asarhaddon p. 95 Esarhaddon lists his offerings to Ishtar in the akiti house, which included sheep, birds, and wine. At Assur the ceremonies also involved some proceedings in a garden, where more sacrifices were made. This is true not only of the new akīt ṣēri, but also of the older ceremonies held within the city walls.[20] The connection with a garden probably existed in Babylonia too, and may indeed be a part of the original tradition, possibly even the real reason for holding the ceremony outside the city.[21] Finally, as observed by Falkenstein, the ceremony was an occasion for rejoicing, and the populace took part, eating and drinking. Most of the akītu ceremonies of which we hear do seem to have been connected with the king, who was either present in person or represented in some way, but on this point our sources are liable to be rather biased.[22]

In the [illegible] there is mention of a 'Nabû of the race' (ša li-is-me; cf. E.Weidner AfO [illegible] ([illegible]) 66 and R.Frankena Tākultu 124:111). G. van Driel has recently pointed out (The Cult of Aššur 146) that STT 87 Rev. 8'-9' shows that this 'race' of Nabû took place on a day in the 2nd month (UD-mu li-is-mu ša dAK.UD-mu [ix)] [illegible]). However, since the race appears to be specially associated with the city of Assur, the connection with our ceremonies should not be over-stressed.

Finally, we have a late Babylonian text (G.A. Reisner, Sumerisch-babylonische Hymnen, Anhang VIII, p.[illegible]), which was already quoted in this context by E.Behrens.[15] The text in question is a so-called 'cultic-calendar' and for the month of Ayyāru it describes ritual activities of Nabû at Babylon or Borsippa, starting on the 2nd day of the month. Leaving his own temple, Ezida, Nabû processes at night to Ehuršaba, the temple of his wife Nanâ, where the marriage of the two deities is consummated (ina maiālтum mūši tābu ittanaialu šitta, 1.21). On the 6th day he proceeds to a garden (GIŠ.ŠAR), and on the 7th to the temple Emeurur (possibly also belonging to his wife) and later to Eanna, where some ritual associated with Anu takes place. The rest of the passage is broken, but the information survives that Nanâ left Ehur-šaba on the 17th day to go to the garden of the hursannu(-ordeal). While the two ceremonies clearly differ greatly in detail, the comparison of this text with our ABL letters is justified, since in each case we have a ritual beginning in the 2nd month and centred on the consummation of the marriage between Nabû and his wife. Unfortunately though, the differences of detail are too great for either tradition to throw light on the other.

The akītu ceremony

It is a natural assumption that the chief purpose of a bīt akīti - whether independent or within another temple - would be to house the 'akītu festival'. However, although the Nabû Temple at Kalhu included a bīt akīti, we have detected no trace of an 'akītu festival' although there is ample evidence of another important religious event in the 2nd month of the year. Since the akītu-complex appears well suited to this festival in Ayyāru, we must now examine the possibility that this is the 'akītu festival' in question, and that we have been prey to a misapprehension regarding the nature of the akītu.

The institution of the akītu in Assyria has most recently been discussed by G. van Driel (The Cult of Aššur 102-5, with full documentation), and a further re-examination of the problems is out of the question here. Basing ourselves therefore on the material gathered by earlier writers, we shall briefly sketch what is known of the akītu in Assyria.[21] It must first be observed that although the word certainly describes a particular kind of

comparison with the two other letters ABL 65 and 113 makes it obvious that these are the same rituals. Equally, although the town Kalhu is named only in ABL 65, it seems probable that the Nimrud Nabû Temple was also the scene of the ceremonies referred to in the other two letters. Assuming, then, that all three do in fact refer to the same proceedings, and taking the days as given in ABL 113 and 366, rather than the timetable of ABL 65 which is one day earlier, we may reconstruct the following schedule:

4th day (evening): Nabû and Tashmetum enter the bed-chamber.

5th day: Quršu ceremony: Nabû is brought out of his shrine to the adru of the palace and thence to the garden, where a sacrifice is made. He returns to his temple (presumably to the bed-chamber) and sacrifices are made in the bed-chamber for the life of the king's children. There is a meal, probably consisting of the sacrifices. According to ABL 366, the 'mayor' also takes up residence on the 5th day, and two unidentified items are carried to the palace.

6th-10th day: Nabû and Tashmetum, and the 'mayor', remain in their rooms.

11th day: Nabû leaves the temple again for the ambassu, where he kills bulls. Then he returns and occupies his (usual) shrine (šubti-šu). This probably marks the end of the proceedings.

These ceremonies seem to have three main components: 1) the entry of Nabû and Tashmetum into the bed-chamber, and subsequent consummation of the marriage; 2) the sacrifice for the lives of the royal family, followed by a ritual meal of which all worshippers partake; this is called the šakusu ša šarri in ABL 366, and is probably the part of the ceremony to which quršu in ABL 65 strictly refers; 3) the visits made by Nabû outside the temple - to the adru of the palace, to the garden, and later to the ambassu - and the carrying of the enigmatic 'lion's head' and tallakku to the palace.

Before considering how - if at all - these ceremonies are related to the bīt akīti, we must mention one or two additional texts. The relevant part of ABL 858, a letter written to the king, reads: 'Tomorrow is the feast of the god[(s) ....]. Afterwards Tashmetum will come out and take her seat in the bīt akīti; sacrifices will be made before her (and) she will break her qanītu. In the evening she will go in and take her seat in her (usual) shrine'.[11] This passage does provide welcome evidence for the association of Tashmetum with a bīt akīti,[12] but since the ritual in question appears to last only one day, and Nabû has no part in it, it cannot be the same as that described above. It is also unfortunate that we do not know in which town the temple referred to in ABL 858 stood.

know from ABL 366. His letter gives us various details of the ceremonies: 1) Nabû entered his bed-chamber on the 3rd day of the 2nd month; 2) On the 4th day a ceremony known as qursu was held,[8] and the activities described in the remainder of the letter probably formed part of it; 3) The hazannu had some role in the ceremonies; 4) Some ritual concerned with marriage and involving Bēl and Nabû took place in the 11th month; 5) The sacrifices, which probably contributed to the qursu, were on this occasion for the life of the heir-designate, Assurbanipal.

> ABL 113 Urad-Nabû to the king (Esarhaddon): 'On the 4th of Ayyāru Nabû and Tashmetum will enter the bed-chamber ....(break).... Now I have given instructions to ..... of the king my lord ..... about(?) the sacrifices for Assurbanipal [the king's son] and for Shamash-shum-ukin the king's son in Babylon, and for Šerua-ēṭirat and Aššur-mukin-paleia and Šar-šamē-erṣeti-ballissu, and he will [bring] their sacrifices and make them before Nabû and Tashmetum in the bed-chamber. They will preserve them for 100 years, and bring their sons and sons' sons to old age, and the king my lord will (live to) see it'.[9]

Once again, the identity of the author of this letter is not known, largely because his name also is common; it is however possible that he is the temple-administrator (SANGA) referred to in ABL 177. ABL 113 itself is not particularly informative: it shows that on this occasion, presumably in a different year, the entry of Nabû into the bed-chamber took place on the 4th and not the 3rd day as in ABL 65. It tells us that the sacrifices might be made in the bed-chamber itself, and in this case besides Assurbanipal the king's other children are mentioned.

> ABL 366 Nergal-šarrāni to the king (?=Esarhaddon): 'Nabû and Tashmetum will enter the bed-chamber tomorrow, the 4th, in the evening. On the 5th they will cause the meal for(?) the king to be eaten. The 'mayor' will take his seat, and they will bring a 'lion's head' and a torch (?: GIŠ tal-la-ak-ku) to the palace. From the 5th to the 10th the [god]s will stay in their bed-chamber and the 'mayor' (in his place). On the 11th Nabû will emerge, 'release his feet', and go to the ambassu; he will kill bulls. (Then) he will go up and take his seat in his shrine ....(broken lines).... I have written (this) to the king my lord (so that) he may know it'.[10]

Nergal-šarrāni is also the author of ABL 367, concerning namburbi-rituals to be performed for the exorcism of some fungus-growths in the Nabû Temple, and of other letters with similar subjects (e.g. ABL 369 and 735) but uninformative. Again, his official position is unknown, but he must have had a definite post in the Nabû Temple hierarchy. Although in this letter the month is not named,

temple, and deliberately not imitated, or were a later innovation which would have been adopted for the new capital had it been known in time. It has been thought likely on historical grounds that the work on the Nimrud temple in the reign of Sargon preceded the building of Khorsabad (D.Oates, Iraq 19 (1957) 33), but the argument is not conclusive, and without a better acquaintance with the ceremonies for which the akītu-complexes were designed, we are unlikely to be able to answer this question.

Ceremonies in the Nabû Temple - Textual evidence

Before we can assess the purpose and significance of the akītu-complex in the Nabû temples, there is some textual evidence for ceremonies in the Nabû Temple which should be considered. There are no texts referring directly to an akītu festival of Nabû and Tashmetum,[6] nor are there any grounds beside the new tablet for supposing its existence. However, a small group of letters from the Kouyunjik archive deals with ritual proceedings in the Nabû Temple (already adduced by D.Oates in his discussion of the twin shrines NTS 1 and 2, Iraq 19 (1957) 34-5), and we must see whether these can cast any light on the function of the akītu-complex. We give first a translation of the relevant parts of the letters, and then summarise the information they convey.

> ABL 65 Nabû-šumu-iddina to the king's son (Assurbanipal): 'On the 3rd of Ayyāru the bed of Nabû will be laid down in Kalhu, and Nabû will enter the bed-chamber. On the 4th (is) the quršu-ceremony of Nabû. (As) the king's son knows, I am the 'mayor'(hazannu) of the temple of Nabû your god, (and so) I shall go to Kalhu. The god will come out into the adru of the palace, (and) whoever is in the adru of the palace will come to the garden (and) a sacrifice will be made there. The gods' team of horses will go [with(?)] the gods' chariot-driver and bring out the god, and take him back in again. He (=the driver?) will come on ahead. The apprentice-scribes (LÚ.ŠAMÁN.LÁ.MEŠ) who have a sacrifice will (then) make the sacrifice, (and) even anyone who (has only) one qa of bread may offer it up and eat in the Nabû Temple. May they carry out in full the rituals of their gods for the life of the king's son. Whatever instructions the king's son may send me (I shall carry out). May Bēl and Nabû, whose wedding-ceremony(?) was in the month of Šabāṭu, preserve the life of the king's son and make your kingship extend to the ending of days'.[7]

Unfortunately the writer of this letter bears rather a common name, and it is impossible to identify him with any of the other persons with the same name. However, he tells us himself that his concern with the proceedings is as the 'mayor'(hazannu) of the Nabû Temple, who has an important part to play as we

M.E.L.Mallowan (Iraq 19 (1957) 8): the main feature is again the pair of shrines, leading off a wide courtyard enclosed by rooms. This inner court was reached through the outer courtyard off which led a complex of rooms tentatively identified by Andrae as a shrine of Ishtar. The grounds for this identification were solely that the plan appears to show the shrine of a third deity beside Nabû and Tashmetum, and that the new temple lay over the ruins of the earlier Ishtar temples (cf. Die jüngeren Ischtar-Tempel 120; Das wiedererstandene Assur 161-2). However, the dais restored on the plans at the North end of Room 5 is entirely hypothetical, and so, as far as the writer can tell, is the reconstruction of Rooms 3 and 6. On the other hand, once this complex is compared with the akītu-complexes of Nimrud and Khorsabad, the similarity is obvious. Room 4, with its imposing dimensions, decorated entrance, and interior door, corresponds to Room 17 at Khorsabad, although it leads off the outer court as at Nimrud. 'Room 5' may well have been a small open courtyard, and Rooms 7, 7a, and 7b seem to represent a compromise between the twin shrines NTS 1 and 2 at Nimrud, and the simple alcoves in Court III at Khorsabad. The neatest solution would then be to consider Room 8 as the equivalent of Room 35 at Khorsabad and the un-numbered room in the South-East corner of the 'akītu-court' at Nimrud, and presume that a Throne-Room suite, if it existed, occupied the North corner of the temple where Andrae restores Rooms 3 and 6 and the dais. However, the disappearance of the walls in this part of the temple, and the differences inevitably resulting from its smaller size, make it unwise to press the parallelism with the larger temples too far. Let us be content to have established that the surviving plan is similar enough to those of the akītu-complexes at Nimrud and Khorsabad to justify our considering this as one also.

Summary of the archaeological evidence.

Having singled out an akītu-complex at Nimrud, it proves possible to identify the three courts on the South-East side of the Khorsabad Nabû Temple as fulfilling the same function, and even to detect a similar complex in the Nabû Temple of Sin-shar-ishkun at Assur. This enables us to define the akītu-complex as having the following constituents: 1) an entrance chamber from the outer or inner courtyard, 2) a courtyard, off which lead 3) a Throne-Room suite (at Khorsabad, in its own court), 4) shrines of Nabû and Tashmetum (?=the alcoves at Khorsabad), 5) another room (Room 35 etc.). There is also 6) a kitchen area with provision for cooking, accessible from the akītu-complex.

As has been stressed above, the major discrepancy between the temple plans consists of item 4), and the question arises whether the twin shrines at Nimrud were already built at the time of the construction of the Khorsabad

temple complexes, namely the absence of a second subsidiary pair of shrines at Khorsabad. Although the most important component of the *akītu*-complex at Nimrud was the pair of shrines NTS 1 and 2, and this fact was emphasised by their decorated facades and stone-paved floors, no obvious equivalent of these rooms exists at Khorsabad. Instead, the attention given to the twin shrines at Nimrud was here lavished on Room 17, and it seems clear that this room must have been the focus of activity in the Khorsabad *akītu*-complex. There must, of course, have been corresponding differences in the ritual ceremonies, but it is worth pointing out that the discrepancy between the two *akītu*-complexes can in part be accounted for by the different over-all lay-out of each temple. As we have already mentioned, the arrangement of Courts IV and V at Khorsabad facilitated access from the Forecourt through to the Throne-Room without any need to encroach on the privacy of Court III, whereas at Nimrud the Throne-Room was only accessible through the '*akītu*-court'. Equally, Court III could, if desired, be reached from both North and South without passing through Room 17, but NTS 18 at Nimrud clearly served as the main route of access for the Throne-Room as well as the twin shrines. Consequently, the privacy of both Court III and Room 17 could be strictly preserved, since they form a self-contained unit, but at Nimrud no such seclusion was possible. It may therefore be that the shrines at Nimrud were designed to accommodate ceremonies which at Khorsabad could be held undisturbed in Room 17 or even in the courtyard itself.

It remains to consider the minor components of the *akītu*-complexes. Room 35 at Khorsabad is shown by the decoration of its doorway to have been of some importance; no other clues to its use were discovered, but we may reasonably compare it to the un-numbered room in the South-East corner of the '*akītu*-court' at Nimrud, of which unfortunately no details have survived. Against the otherwise blank South-East wall of the Khorsabad '*akītu*-court' (Court III), facing the doorway of Room 17, are three simple alcoves; it is conceivable that these could have served for a brief stage of the rituals as the counterpart of the twin shrines at Nimrud, to which they correspond in position, and to Rooms 7a and 7b at Assur (see below), but without a more detailed knowledge of the ceremonies involved, this is most uncertain.

The Nabû Temple at Assur

Since no traces worth considering survived of the important Nabû Temple at Nineveh,[5] our only other parallel is the smaller temple built by Sin-šar-ishkun at Assur over the site of the earlier Ishtar Temple (see W. Andrae, *Die jüngeren Ischtar-Tempel in Assur* 119-129; *Das wiedererstandene Assur* 159-163). Its similarity with the Nimrud Nabû Temple has already been demonstrated by

Add to this the fact that the suite can be entered from one side only - like that in the Nimrud Nabû Temple - and its distinction of being the largest room in the entire temple complex (Khorsabad II 64a), and its identity as the royal Throne-Room may be considered proved.

The Throne-Room lay on the South side of Court V, which was accessible from both Courts III and IV. Of these, Court IV was found to be a domestic area by the excavators, who discovered 'ovens and fragments of coarse pottery' in the alcoves along its South-East side (Khorsabad II 63b). The peculiar shape of this 'kitchen-court' seems to result from the need to have access both to the Throne-Room court (Court V) and, via the Forecourt, to the outside world, without intruding on the seclusion of Court III. The same conditions are fulfilled at Nimrud by the badly preserved North-West corner of the temple, which had access on the one hand to the Throne-Room through the 'akītu-court' and on the other hand could be reached from the outer gate-chamber via NTS 5 and 7. The deduction that this area represents the kitchen quarters of the Nimrud Nabû Temple is supported by the repairs and alterations to which the 'kitchen-court' was subjected, including, at least in its later stages, the provision of an alcove against its South wall (see Iraq 19 (1957) 34).

The akītu-complex at Nimrud and Khorsabad

Finally, by a process of elimination if for no other reason, it becomes clear that the counterpart of the 'akītu-court' and its shrines at Nimrud must at Khorsabad be Court III. Significantly, this court is connected directly with the Central Court off which the main sanctuaries lead, by Room 17. As already observed by the excavators, the importance of this room can be judged from its special treatment: the doorways and facades on to both Court III and the Central Court are heavily decorated, and the floor is of stone flags - a distinction otherwise conferred only on Room 14 and the main sanctuaries themselves. In the wall opposite the doorway on to Court III was a 'high reed-backed niche', while finds inside the room indicated that the doorway leading to the Central Court had been furnished with a bronze-decorated wooden door (see Khorsabad II 61-2). At Nimrud, as far as the lay-out of the rooms is concerned, the counterpart of Room 17 is NTS 18, leading into the 'akītu-court'; the fact that it connects with the outer, not directly with the inner, courtyard as at Khorsabad, is probably a result of the restrictions of space at Nimrud. However, except for the niche opposite the doorway to the 'akītu-court', NTS 18 shows no trace of the special attention devoted to Room 17, and this must reflect a difference in function.

This dissimilarity of the two apparently comparable rooms does of itself suggest an explanation for the most obvious single discrepancy between the two

no doubt with different functions, and it is possible that the same was true at Nimrud.[3] Business documents were also found in both temples, and they were obviously not stored in the library. At Nimrud the great majority came from the area of NT 13, 14, and 16 in the inner court, and although they were not found in situ, this is probably not far from their original storage place; since most of the texts concern loans of grain from the temple (see B.Parker, Iraq 19 (1957) 125-138), the rooms were either business offices, or the temple granaries themselves. At Khorsabad business and administrative tablets were found outside Room 30, which guards the approach to Court IV, but since their contents are as yet unpublished, we can make no further deductions about the room's possible function (cf. G.Loud & C.B.Altman, Khorsabad II 63a).

The mention of a team of horses in ABL 65 (see below) reminds us that the temples may have had stables for the horses of the gods. This would be certain if the word which appears in Neo-Assyrian as (bēt) a/ubusāte has been correctly defined as 'stable'. At the Nabû Temple in Nimrud there was more than one such room, since we read in ABL 367 that 'a katarru(-fungus) was seen on the wall of the central abusāte', but unfortunately the translation 'stable' is not certain, and indeed is tacitly rejected by CAD A Pt. 1, 92-3. If horses did live inside the temple precincts, the divine chariots will have been kept there too, and it may be that the three iron wheels found just inside Room 15 at Khorsabad are in fact the remains of one (Khorsabad II 62a).[4] In addition to the archaeological evidence, our new tablet mentions other rooms which probably lay off one of these two courts, e.g. 'the big store-room'. These designations are discussed below in the commentary to the text, but there is little chance of making any definite identifications, especially since the use to which the rooms were put may have changed in the course of time. We can only say at present that the evidence supports the idea that the inner and outer courts and the rooms lying round them had much the same functions at both Nimrud and Khorsabad.

A glance at the plans is enough to demonstrate the great similarity of the double sanctuaries of Nabû and Tashmetum and the associated rooms in the two temples, and we are able to pass on at once to compare the remaining North-West quarter of the Nimrud Nabû Temple with the range of three courts which together form the South-East side of the building at Khorsabad. It is immediately clear that the Throne-Room at Nimrud, together with its 'suite' (NTS 3 and 4) corresponds to Rooms 39 and 42 at Khorsabad. Admittedly no trace of a dais or of the stone tram-lines of the Nimrud Throne-Room was found by the excavators in Room 42, but it does have a niche in the North wall such as occurs in the reception suites of Buildings J and Z (see Khorsabad II Pl.86), and the presence of a small room at one end (Room 39) is equally characteristic.

let us start from the first of these, since there can be no doubt that the 'inner entrance' must be the gateway and gate-chamber between the outer and inner courts of the temple, numbered NT 1. The word nērubu, literally 'entrance', does not refer merely to a door or doorway, but to the means of access to an entire complex[2], and since the 'entrance of the bīt akīti' is mentioned in the same section of the text as the 'inner entrance', it was presumably nearby, and can only be identified with the doorway on the West side of the outer court, leading through Room NTS 18 into the smaller courtyard beyond. Once this equation has been made, it becomes evident that the 'akītu rooms' must be the twin shrines facing on to this courtyard: they are obviously the main feature of the court to which NTS 18 ('the entrance of the bīt akīti') gives access, and the rare plural form of the word reflects the fact that there are two shrines, so confirming an assumption which would have been inescapable in any case.

In short, we may conclude that the complex of rooms grouped round the small court into which NTS 18 leads was called the bīt akīti, and that out of this complex the twin shrines (NTS 1 and 2) constituted the 'akītu rooms' par excellence.

Comparison of the Nabû Temples at Nimrud and Khorsabad

Since the architectural design of the Nimrud Nabû Temple must be presumed to be adapted to the requirements of the cult of Nabû and Tashmetum, his Assyrian wife, it is reasonable to suppose that the other Assyrian temples dedicated to these deities may show similar features in their design. And indeed, the Nabû Temple at Khorsabad, though larger and differing in various ways from the Nimrud temple, can be shown to have been very similar in its essential components (cf. Fig. 2). Both temples have an inner and outer courtyard. At Khorsabad these are arranged in line with the two main shrines, so that the visitor would pass in direct sequence through the outer and inner gateways until he faced the doors of the shrines; at Nimrud, on the other hand, a different approach was probably enforced by the restricted space between existing buildings, so that on entering the inner courtyard one had to turn to the right to face the shrines. Round each courtyard stands a single range of rooms, inevitably very similar and mostly unidentified. However, occasional clues have been found to their uses. Thus at Nimrud the literary tablets found in NT 12 identify it as the main library of the temple, while Room 5 on the Forecourt at Khorsabad also contained the remnants of a library, and was provided with pigeon-holes for the storage of tablets against its North wall. Room 15 at Khorsabad also had pigeon-holes, which could have served the same purpose: if so, there was an 'inner' and an 'outer' library,

THE BIT AKITI IN ASSYRIAN NABU TEMPLES

by J.N. Postgate
(Trinity College, Cambridge)

Among the legal and administrative texts from Nimrud which the writer is preparing for final publication is the tablet IM 67543 (= ND 4318), found during the 1955 season of excavations in the Throne-Room of the Nabû Temple complex, which at that time was referred to as 'South-East Building, Room 2'. Although at first glance IM 67543 appears to be an unremarkable administrative tablet, closer inspection reveals that it names several of the rooms and courts of the Nabû Temple, and is therefore of great interest for the identification of the different parts of the complex as they are known from Prof. Sir Max Mallowan's excavations. At the end of this article we give a transliteration and commentary on the text; since the identification of many of th rooms is quite speculative, we have not discussed these at length, and in the main part of the article we shall only consider the new evidence relating to the *bīt akīti*.[1] For the one crucial point does seem to follow with certaint from IM 67543, that the Nabû Temple at Kalhu included as an integral part of its structure a *bīt akīti*. Quite apart from the light which this may in tim shed on the still imperfectly understood *akītu* festivals, it permits us to re-assess the significance of the plans not only of the Nimrud Nabû Temple, but also of the temples of the same god at Khorsabad and Assur.

Location of the bīt akīti at Nimrud (=Kalhu)

Although many of the rooms etc. named by the new text cannot be locat on the plan (Fig. 1) with any confidence, we believe that three of them can securely identified: the 'inner entrance' (*nēreb bētāni*), the 'entrance of the *bīt akīti*' (*nēreb É a-kit*), and the '*bīt akītis*' (*É a-ki-a-te*), which a perhaps better rendered 'the *akītu* rooms'. To justify our identifications,

In the Diyala region, such buildings go back to E.D. II; they were erected, therefore, later than the earliest known reference to "lugal" (the king), occured on tablets from Ur of E.D. I.[11]

The Jemdet Nasr Palace was erected on a rectangular platform, measuring 92×48 m. and had no buttresses or recesses.

The earliest Palaces in South Mesopotamia contained shrines. Later, during the period of Ur III, kingship was honoured by the building of Palaces. These Palaces were nothing more than additions to Shrines.

At Ur, another Sumerian building was identified as a residential by Woolley.[12]

This building was situated east of the Ziggurat and was founded by Urnammu and completed by his son Shulgi who gave it the name "E-Khursag", the lofty house. It was divided into three main units one in the centre, and the other two are in east and west of it. On the east lay the main courtyard which was the "Hall of audience", to the west were found two rows of rooms flanking a courtyard. These rooms were identified by Woolley as the royal residence.

In later periods, especially in the early part of the second millennium B.C., the early building pattern changed and was replaced by a new pattern which remained in use untill the fall of Babylon. This new pattern was characterized by a huge building incorporating all aspects of the royal residence, the administrative quarters, shrines, private apartments, magazines, workshops and kitchens. This type of building was found at Ashur and Mari. Later buildings were characterized by the same features and reflected the same trend; such as the Palace of Sinkashid at Warka and the Palace of Gamilsin at Tell Asmar.

These are the most distinct changes in the development of the Palace from the time of Early Dynastic to the Old Babylonian Periods.

11. P.R.S. Moorey, IRAQ — XXVI; No. II, p. 94; 1964.

12. Leonard Woolley, Excavation at Ur; p. 147; 1964. See also (H.J. Lenzen, IRAQ — XXI; p. 136; 1960).

to be the original one, and towers were found upon the double walls which considered to be for defence[4].

In the old capitals of Sumer such as Uruk, Adab and Ur, the old Palaces were destroyed by later buildings. Therefore, it is probable that the old Palace "A" was destroyed and used for a burial ground. This means also that the later rulers of Kish did not occupy this Palace; because the objects found in the graves especially the seals are of a later date than the Palace itself, this indicates that the Palace was used as a cemetery in Pre-Sargonic times[5].

The tradition of the Early Dynastic Period in South Mesopotamia suggests that power lay in the hand of the kings who were at the same time the highiest priests of the land in which they ruled; therefore, it was difficult for the excavators to know whether they were dealing with building pertaining to priests or to kings. Moreover, the historical records suggest that Kish played an important role in the separation between the temple power and Royal authority.

The walls of Palace "A" are similar to their construction, but they are less massive and appear comparable to the walls of a Palace discovered at Eridu, and belonging also to Early Dynastic III.[6]

Buttresses were not a common feature of the earliest buildings of Plano-Convex brick, but they were the most distinctive features of later periods; for example, buttresses do not appear at Khafaje during the first building period but do appear during the second building period.[7]

The pottery found in the graves of Palace "A" is comparable to the pottery in the Diyala Region in the Early Dynastic III Period. From this evidence it seems clear that Palace "A" had been deserted by the time of Entemena of Lagash.[8]

Another type of pottery was found beneath the paving of the rooms of another building at Kish, consisting of jars with painted bases. Similar type was found in Palace "A" and in Diyala Region dated to the Early Dynastic III Period.[9]

From the structure of the buildings at Kish, never appeared any evidence characteristic of a religious building.

In South Mesopotamia the kings of the Early Dynastic Periods constructed large buildings and Palaces. This is proved by a Sumerian text in which mentioned that Urukagina of Lagash said: "the houses of the ensi and the fields of the ensi, the houses of the Palace and the fields of the Palace, the houses of the Palace nursery and the fields of the Palace nursery crowded each other side by side[10]. This statement illustrates the divisions of the residence of the royal family and others who belong to the Palace.

From the above mentioned evidence, it is clear that the Sumerian architects built residences as a single unit, whereas, on the Contrary, the Babylonian architects built residences of separate units each consisting of rooms grouped around an open courtyard.

The most important and oldest Palaces of the Early Dynastic Period are the Palace at Jemdet Nasr, House "D" at Khafaje and the Southern rooms adjoining the Shara temple at Tell Agrab.

4. Ibid., p. 75-76.
5. Stephen Langdon, A Sumerian Palace and the "A" cemetery at Kish; part II; p. 73; 1929.
6. F. Safar, Sumer VI; Pl. III; 1950.
7. P.R.S. Moory, IRAQ — XXVI; No. II; p. 86; 1964.
8. Ibid., p. 91.
9. Ibid., p. 91.
10. Ibid., p. 93.

A COMPARISON BETWEEN THE PALACE AT KISH AND LATER PALACES

By: Sa'di al-Ruwayshdi

During the Mesilim period appeared at Kish a monumental building which was not a temple but a palace, as a residential and an administrative centre of the ruler at that period. This palace building which is considered to be a great contributions to the Sumerian architecture was composed of two parts; the northern one was surrounded by a double wall, while the southern part had been added to the northern one. The main entrance of the palaces had a doorway protected by towers with steps leading to it.[1]

Fortunately, the old Kish Palace remained in good condition and survived to the last king of early Kish.

It is given the name "Palace A" by the excavator because the mound in which it was uncovered has no local name, but first was referred to by Stephen Langdon who started the excavation at this building in 1923-24 as "The Old Sumerian Palace".[2]

The archaeological materials of Kish which are derived from three main areas of excavations go back to the Early Dynastic Period.

The main building in Palace "A" contained the private residential rooms of the royal family and their court[3].

The building of the Palace including the section annexted to it in the south, occupied the site either before or during a period when other parts of the mound used as a cemetery, since there is no grave ever found beneath the walls of this building. The most important objects found in the graves were pottery of a date later than the Palace beneath them.

The annex building contained apartments of the State as the throne room, anterooms and the audience chambers.

The main building in the Palace has thick double walls, a stairway considered

1. Anton Moortgat, the Art of ancient Mesopotamia, p. 20; 1969.
2. P.R.S. Moory, the plano-convex Building at Kish; IRAQ; XXVI No. II; p. 83; 1964.
3. Ernest Mackay, A Sumerian palace and the "A" cemetery at Kish; part II; p. 75 1929.

74. WRIGHT, H. E.

1955 Geologic Aspects of the Archaeology of Iraq. Sumer, XI, 2, pp. 83-91.

75. 1968 Natural Environment of Early food production North of Mesopotamia. Science, 161, pp. 334-39.

76. Environmental Changes and the Origin of Agriculture in the Near East. Bioscience, Vol. 20, No. 4, pp. 210-212.

77. ZIEGLER, C.

1952 Die Keramik von der Qal'a des Haggi Mohammed. Ausgrabungen der Deutschen Forschungsgemeinschanft in Uruk - Warka, Bd. 5. Verlag Gebr. Berlin.

78. ZOHARY, M.

1950 The Flora of Iraq and its physiogeographical subdivision. Directorate General of Agriculture. The Government Press, Baghdad.

56. MERPERT, N. Y. and R. M. MUNCHAEV.
1973 Early Agricultural Settlements In The Sinijar Plain, Northern IRAQ. IRAQ, Vol. 35, pt. 2, pp. 93-113.

57. OATES, JOAN.
1966 Survey In The Region of Mandali and Badra. Sumer, Vol. XXI, Nos. 1 & 2, pp. 51-60.

58. 1972 Prehistoric Settlement Patterms in Mesopotamia. In Peter J. Ucko, Ruth Thringham and G. W. Dimbleby (eds.) .Man, Settlement, and Urbanism. Duckworth, pp. 299-310.

58. PERKINS, A. L.
1949 The Comparative Archeology of Early Mesopotamia. Studies in Ancient Oriental Civilization, Vol. 25, Chicago, University of Chicago Press.

60. REED, C. A.
1958 Unpublished material, "The Origin and Early Phases of Animal Domstication." It is published as "Areview of the archeological evidence on animal Domestication in the prehistoric Neareast" in Braidwood, *et al* Prehistoric Investigations in IRAQI Kurdistan. 1960.

61. ROYAL INSTITUTE OF INTERNATIONAL AFFAIRS.
1950 The Middle East. A Political and Economic Survey. London and New York.

62. SOLECKI, R.
1955 Shanidar Cave, A Paleolithic Site in Northern Iraq, and its Relationship to the Stone Age Sequence of Iraq. Sumer, Vol. 11, No. 1.

63. 1957 The 1956-1957 Season at Shanidar: 1-8. (A preliminary statement).

64. 1964 Zawi Chemi Shanidar. Apostpleistocene Village Site in Northern Iraq. Report of the VI The International Congress on quaternary. Warsaw 1961, pp. 405-412.

65. STEWARD, J.
1955 Theory of Culture Change. University of Illinois Press, Urbana.

66. STEWARD, J. *et. al.*
1955 In "Irrigation Civilizations: A Comparative Study." Pan American Union, Social Science Monographs, I. Washington.

67. SUSA, AHMED.
1945a The Euphrates Valley and Hindia Barrage project. Vol. II, The Education Press, Baghdad. (Written in Arabic).

68. 1945a Irrigation in Iraq, its history and development. Facts and Prospects in Iraq Series, No. 7. The "New Publishers Iraq."

69. TOBLER, ARTHUR J.
1950 Excavations at Tepe Gawra, Vol. II, Philadelphia, University of Pennsylvania Press.

70. VAN ZEIST, W. and H. WRIGHT.
1963 "Preliminary Pollen Studies at Lake Zeribar, Zagros Mountatios, Southwestern Iran." Science, 140, pp. 65-67.

71. WATELIN, L.
1934 Excavations At Kish, Vol. IV, Oxford-Fielf Museum Expedition, Paris. With Langdon, S.

72. WILLEY, G. and PHILLIPS, P.
1955 Method and Theory in American Archeology II, American Anthropologist, 57, pp. 723-819.

73. 1958 Method and Theory in American Archaeology, The University of Chicago Press, Chicago.

Near East. New York, Doubleday and Co., Inc.

37. 1918 The Geographical Section of The Naval Intelligence Division, Naval Staff, Admirality, Compiled by, The Geology of Mesopotamia and Its Borderlands.

38. HARLAN, J. and DANIEL ZOHARY
1966 Distribution of wild wheats and Barly. Science, Vol. 153, pp. 1075-1080.

39. HERZFELD, E.
1930 Die Ausgrabungen von Samarra, Vol. V. Die Vorgeschichtlichen Topfereien von Samarra. Berlin, Reimer-Vohsen.

40. HOLE, FRANK and FLANNERY.
1968 The Prehistory of Southwestern Iran: A preliminary Repost. Proc. Pre. Soc. for 1967. London; H. K. Lewis & Co., pp. 147-206.

41. HUSTED. CORDON.
1948 The Physical Background of the Geography of Iraq. Translated into Arabic by Dr. Jasim Al-Khalaf. The Al'Arabia Press, Baghdad.

42. IONIDES, M. G.
1937 The Regime of the Rivers Euphrates and Tigris, London.

43. JACOBSON, THORKILD.
1951 Mesopotamia: The Cosmos As A State. In "Before Philosophy" by Henry . Frankfor *et al* Penquin Books, Harmondsworth. pp. 137-217.

44. KIRKBRIDE, DIANA.
1972 Umm Dabaghiyah 1971: A preliminary Report. An Early Ceramic Farming Settlement in Marginal North Central Jazira, Iraq. IRAQ, Vol. XXXIV pp. 3-15.

45. LEACH, E. R.
1940 Social and Economic Organization of the Rowanduz Kurds, Monographs on Social Anthropology, No. 3, London.

46. LEES, G. M. and FLACON, N. L.
1952 The Geographical History of the Mesopotamian Plains. The Geographical Journal, Vol. CXVIII, pp. 24-39.

47. LINES, JOAN L.
1953 The Al'Ubaid Period in Mesopotamia and its Persian Affinitie. Ph. D. Thesis, Cambridge.

48. LLOYD, S.
1943 Twin Rivers, Oxford.

49. 1947 The Oldest City: A Pre-Sumerian Temple Discovered At Prehistoric Eridu, The Illustrated London News, May 31.

50. 1948 The Oldest City of Sumeria: Establishing The Origins of Eridu. The Illustrated London News, September 11.

51. LLOYD, S. and SAFAR, F.
1945 Tell Hassuna. Excavation by the Iraq Government Directorate General of Antiquities in 1943 and 1944. Journal of Near Estern Studies, Vol. IV, pp. 255-289.

52. 1947 Eridu. Sumer, IV, pp. 115-125.

53. 1950 "A Preliminary Report on the Third Season's Exavations, 1948-1949." Sumer, VI.

54. MALLOWAN, M. E. and ROSE, J.C.
1953 Excavations At Tell Arpachiyah, 1933. Iraq, II, pp. 1-179.

55. McCOWN, D. E.
1942 The Comparative Archeology of Early Mesopotamia. Studies in Ancient Oriental Civilization, Vol. 25, Chicago, University of Chicago Press.

19. BRAIDWOOD, R. J. and BRAIDWOOD, L.
1949 On the treatment of the prehistoric Near Eastern materials in Steward's "Cultural Causality and Law." American Anthropologist, Vol. 51, No. 4, pp. 665-669

20. 1953 The Earliest Village Communities of South-Western Asia. Cahiers d'Historie Mondiale 1, pp. 278-316.

21. 1952 Linda Braidwood, Smith, G. S., and Leslie, C. Matarrah, A Southern Variant of the Hassunan Assemblage, excavated in 1948. Journal of Near Eastern Studies, XI, pp. 1-71.

22. BRAIDWOOD. R, J., Howe, B., *et al.*
1958 An interim report on the Iraq-Jarmo project, Oriental Institute, University of Chigago in MS Later was published under the title ''Prehistoric Investigations In Iraqi Kurdistan'', Studies in Ancient Oriental civilization, No 31, 1960.

23. BURINGH, P.
1957 Living Conditions in the Lower Mesopotamian Plain in Ancient Times, Sumer, XIII, Nos. 1 and 2.

24. CHILDE, V. G.
1951 Social Evolution. London, Watts and Co.

25. 1952a New Light on the most ancient East. Routledge and Kegan, Paul, London.

26. 1952b What Happened in History Penquin Books, Harmondsworth.

27. 1952c Man Makes Himself. Mentor Books, The New American Library.

28. 1956 Piecing Together The Past. New York, Frederick A. Prasgar.

29. CLARK, J. G. D.
1953 Archeological Theories and Interpretation: Old World. Anthropology Today, Chicago, The University of Chicago Press. pp. 343-360.

30. DARIES, D. HYWEL.
1957 Observations On Land Use in Iraq. Economic Geography, Vol. 33, No. 2, Massachusetts, Clark University — Worcester.

31. DU MENSIL DU BUISSON.
1948 Baghouz: l'Ancienne Corsets. Leiden, E. J. Brill.

32. FISHER, W. B.
1952 The Middle East, London, New York: Dutton and Co., Inc.

33. FLANNERY K.
1969 Origins and Ecological Effects of Early Domestication in Iran and the Near East. In Ucko, Peter J., and G. W. Dimbleby, The Domestication and exploitation of plants and Animals. Chicago: Aldine publishing Co., pp. 23-53.

34. 1972 The Origins of The Village as a settllement Type in Meso — America and the Near East: a Comparative Study. In Ucko, Peter J., Tringham, Ruth, and G.W. Dimbleby (eds.). Man, Settlement and Urbanism. Duckwork., pp. 73-100.

35. 1973 The Origins of Agriculture. In Siegel, Bernard J., Beals, Alan R. and Stephen A. Tyler (eds.) Annual Review of Anthrology california. Annual Reviews Inc., pp. 271-310.

36. FRANKFORT, H.
1956 The Birth of Civilization In The

archeological material and evidence may by expected to be secured. At present, these eras coincide with the up-to-date materials uncovered in Iraq.

BIBLIOGRAPHY

1. ABU AL-SOOF,
   1971 Tell Es-Sawwan. fifth Season's excavations (1967-1968). Sumer, 27, No. 1 & 11, pp. 3-7.
2. ADAMS, R. M.
   1955 Developmental Stages in Ancient Mesopotamia. In "Irrigation Civilizations: A Comparative Study" by Julian Steward et. al., Pan American Union, Social Science Monographs, I Washington. pp. 6-18.
3. 1960 Early Civilizations, Subsistence, and Environment. In Carl Kraeling and Robert Mc. Adams (eds.). City invincible: A Symposium on urbanization an Cultural Development in the Ancient Near East. Chicago: University of Chicago Press.
4. 1962 Agriculture and Urban Life in Early South-Western Iran. Science, vol. 136, pp. -09-122.
5. 1964 The Evolution of Urban Society Chicago: Aldine publishing Co.
6. BOESCH, HANS H.
   1939 El'Iraq. Economic geography, Vol. 15, No. 4, Worcester (Mass.), pp. 325-361.
7. BRAIDWOOD, R. J.
   1945 Prefatory remarks. In "Tell Hassuna" by Lloyd and Safar F. Journal of Near Estern Studies, IV, pp. 255-259.
8. 1951 Prehistoric Men Chicago Natural History Museum. Popular Series. Anthropology No. 37. *Also, Third Edition, 1967.*
9. 1952 The Near East and the Foundations for Cvilization. Condon Lectures. Oregon State System of Higher Education, Eugens, Oregon.
10. 1954 From Cave To Village In Iraq. In "Food gathering to food production", with "Introduction" by The Tom Jones. Agricultural History 28, pp. 41-43.
11. 1955 Origins of agriculture and of the historical process of cultural Evolution. Year Book of American Philosophial Society, pp. 311-313.
12. 1957 Jericho and its setting in Near Eastern history Antiquity, Estern history. Antiquity, XXXI, pp. 73-81.
13. BRAIDWOOD, R. J. et al.
    1944 New Chalcolithic Material of Samarran Type and Its Implications. Journal of Neaf Eastern Studies, III, pp. 47-72.
14. 1954 "The Iraq-Jarmo Project", Season 1954-1955, Oriental Institute, pp. 1-19.
15. 1962 The Earliest Village Communities of Southwestern Asia Reconstructed, "*Atti VI Cong. Internaz, Sci-preihistoriche* e Protostoriche, Sansoni, Firenze, 1, 115ff.
16. 1970 An Early Farming Village in Turkey. Scientific American, Vol. 222, No. 2.
17. 1972 Prehistoric Investigations in Southwestern Asia. Proc. Amer. phil. Society, Vol. 116, No. 4.
18. 1973 The Early village in Southwestern Asia - JNES, Vol. 32, No. 4, pp. 34-39.

Before closing, we must now consider and summarize the developmental eras as seen in Mesopotamia in the light of the archeological evidence available from the north, and that available from Eridu in particular and from southern Mesopotamia in general. At present, it can be stated that six eras can be distinguished in Mesopotamia, after that of termination of food-collecting stage and before the beginnings of conventional ancient history. These eras are as follows:

1. The era of incipient agriculture and animal domestication. This is indicated by Karim Shahir, Zawi Chemi Shanidar, Gird Chai, and M'lefaat materials. The era followed the end range of the food-collecting stage, and was characterized by small semi-sedentary communities or circular settlement, a variety of artifacts in bone and ground stone sickleblades, mortars and querns but no evidence for the domestication of animals (with the exception of Zawi Chemi where the sheep was domesticated) or cereals.
2. An era of the primary village-farming community is probably indicated by Jarmo, Gird Ali Agha and the basal Hassuna materials. By this time people had shown interest in trade constructing rectangular houses (mud-walled), and domesticating the wild goat, sheep and dog. However, quite a number of people were still living in a semi-nomadic state, and this is best ropresented by basal Hassuna and Gird Ali Agha. Dry farming was practiced.
3. The era of Expansion into riverine alluvium of classic Mesopotamia. This is indicated by the range of materials from the late Hassuna, Matarrah, Tell El-Khan, Gird Banahilk, Es-Sawwan, Samarra, Baghouz, Halaf, and the basal Eridu phases. The era witnessed an increase in village communities that spread throughout the hilly flanks in the north, and into the areas adjacent to them, and then into southern alluvial Mesopotamia. Further, it was marked by the efficient domestication of sheep, goat, and cattle, and wheat, barley, and linseed. Also, it witnessed the increase in population, the use of elementary irrigation channels, and the erection of a defensive wall and probably temples.
4. The era of adjustment to new habitats. This is of short range, and indicated by the early Ubaid material. This was the time in which the farmers of the North had made good efforts to adapt themselves to, and exploit southern alluvial Mesopotamia. Hard-baked clay tools had come into use, and the waters of the rivers were manipulated on a small scale.
5. The era of the developed village-farming community, or the tendency towards specialization. The era is characterized by the appearance of metals, market-towns, class differentiation and temples. It is indicated by the developed Ubaid, Warka, Tepe gawra, and Arpachia materials.
6. The era of incipient urbanization. This was the time characterized by the Proto-Literate phase. The era witnessed the tentative or incipient appearance of urban or city life, the formal political states, writing, and monumental art, i.e., the elements of civilization, Contrary to the first three eras that came about in the normal rainy uplands and Assyrian piedmont steppe, civilization and the two eras immediately preceeding it came into being first in the alluvium in a situation demanding irrigation.

It should be borne in mind that the above mentioned eras are liable to changes, modifications, and revisions as long as field work continues to be done, and more

roamed nor the cereal grains to have grown wild. Professor Braidwood's hypothesis of the "hilly-flanks" or the nuclear zone or Harlan and Zohary's hypothesis of the areas adjacent to the "optimal habitat" zone as being the place in which the domestication of animals and plants took place, should remain presently valid and effective. The beginnings of effective food-production in alluvial southern Mesopotamia had to await the appearance of strains of already domsticated plants and animals which would tolerate relatively hot and rainless environments. It should, however, be made clear that my statement does not imply that a sedentary collecting life may not have existed along the river banks in southern alluvial Mesopotamia, before the arrival of early farmers from the north. On the contrary, despite the absence of archeological evidence, sedentary collecting life on a modest scale seems quite likely to have prevailed. But, because of the aridity of the climate which permits no cultivation without some form of irrigation, and because of the unsuitability of the georaphic area for sheep and goats to live on, early men in the alluvium must have remained fishers, wild date collectors, and wild fowl hunters. Only after the introduction of barely and wheat and sheep and goats from the north could any attempt at cultivation and domestication have occurred in the south. Professor Childe's remarks in this respect are worth citing in full.

> "The adoption of cultivation must not be confused with the adoption of a sedentary life. It has been customary to contrast the settled life of the cultivator with the nomadic existence of the "homeless hunter". The contrast is quite fictitious. Last century the hunting and fishing tribes of the Pacific coasts of Canada possessed permanent villages of substantial, ornate, and almost luxurious wooden houses. Magdalenians of France during the Ica Age certainly occupied the same cave over several generations."[3*]

Finally, I cannot also close the discussion of the material of Eridu without making another reference to southwestern Iran, or the Iranian plateu. On the basis of the Braidwoods' and Miss Lines' studies, I have shown earlier that McCown, Perkins, and Frankfort's suggestion of southwestern Iran being the place from which the early Ubaidians had come into alluvial Mesopotamia lacks the precise support of archeological stratigraphy and thus cannot — in the present state of our knowledge — be allowed much weight. But, in spite of an increase of evidence to the contrary, we seem to face a revival of this assumption by Buringh.[4] I certainly cannot pass by this assumption without emphasizing again what has already been stressed, which is that the earliest material found in southwestern Iran seems quite conclusively equivalent to Al'Ubaid 2 at Eridu.[5] This should preclude the possibility of deriving the Ubaid culture from any known material in the southwestern Iran area.

Or else the similarities seen in pottery and other materials may be due to the diffusion of ideas and products rather than a movement of peoples.[6]

3. Childe, (1952), pp. 63-64.

* In The Near East The early permanent villages which appeared without evidence of Food production are: Ain Mallaha in nothern Palestine (9000 B.C.,, Mureybit, on the Middle Euphrates (8000 B.C.) and Suberde in Southwest Central Anatolia (6500 B. C.).

4. Buringh, Sumer, (1957), XIII, No. and 2, p. 28.
5. Lines, (1953), p. 284.
6. Frank Hole and Kent flannery: "Excavations at Ali Kosh, 1961", (1962), Iranica Antiqua, vol. II, Fasc-2, pp. 7-148.

tion networks (in Mesopotamia) was more a "consequence" than a "cause" of the appearance of dynastic state organization however much the requirements of large-scale irrigation subsequently may have influenced the development of bureauctic elites charged with administrating them."[101]

IV. CONCLUSIONS

The Eridu material, as is discussed and presented in the previous chapters, has provided the earliest known evidence of farmers who had newly fingered their way from the northern hilly-flanks, down the mud-flats of river banks toward the fertile but yet uncultivated southland. The painted pottery style those early farmers made, shows striking similarities to that of Samarra and Halaf, an indication that all three cultures shared at least one tradition in common and probably belonged to one family. Further, since the Samarran painted pottery style occurs in the sub-phase sequence at the type site Hassuna (levels III-IV), and since a few Halafian pots are found at the type site Samarra, it seems quite likely that all these four manifestations, i.e., Late Hassuna, Samarra, Halaf, and basal Eridu, were at least in part contemporary.

We have seen that cultures exhibit quite a number of common traits in northern Mesopotamia. But, once their bearers got to a new habitat-Classic Mesopotamia — different from their starting-point, a period of adjustment to it was required, and consequently, new cultural traits, i.e., those seen in the Ubaidian, had come into the scene. This, in fact, is not surprising. For, "in no case can it be expected that one and the same culture should be represented by an identical assemblage of types in two contrasted environments."[1] I feel that Professor Childe is quite right in holding that "though the excavators distinguish the builders of temples — XVIII to XIV at Eridu from their Ubaid successors, it seems quite likely that the distinctive features of the Ubaid culture represent merely the adaptations of the imported "Eridu culture" to the peculiar conditions of the Delta."[2]

It remains now to stress two points: the first is that although the Eridu material is the earliest to have been reported from southern Mesopotamia, it should by no means be regarded the most ancient it may be possible to find. In view of what the geologists have told us about the geological history of the Mesopotamian plain, it would not be surprising to find even earlier ones. One must simply hope that deep tests will be made in the near future at some of the tells, whether in the Eridu area, its vicinity, or elsewhere, to uncover material that might fulfill our expectations.

It must, however, be remembered, that up to 1947 the suggestion that occupation levels comparable to that of basal Eridu existed in southern alluvial Mesopotamia would have met with strong skepticism. Thanks to the Eridu material, man's known occupation in this area has been pushed back to a consiederable extent.

The second point is that no matter how much earlier the material which might be uncovered in the south proves to be when found, it is not expected to yield archeological evidence for indigenous food-producing activities. The flat alluvial plain cannot have been the scene of the "revolution" which marked the transition from the food-collecting to the food-producing stages. Here, the rainfall is not sufficient to ensure cereal cultivation, nor are the goats and sheep expected to have

101. Adams, R. M., (1960), p. 280.

1. Childe, (1956), p. 137.
2. Childe, (1952a), p. 115.

The difference in population density between north and south became more sharp after the end of Al'Ubaid phase and the advent of Proto-Literate phase in the south.

In the political sphere, the Proto-Literate phase witnessed the birth of the city-states. In these, there was a kind of "primitive democracy", a general assembly consisting of all adult free men and a council of elders. In times of crisis or war, the general assembly conferred absolute powers on one of its members and proclaimed him king. Such kingship was an office held for a limitod term; and as the assembly could confer it, so it could revoke it when the crisis was over.[96] "As the civilization grew more complex, the city 'king' came to assume permanent powers, but this was later than the Proto-Literate phase."[97]

In architecture, the era is characterized by the appearance of a large and monumental temple-and-terrace complex. The plan and embellishment of the temple of the Proto-Literate phase is similar to that of Al'Ubaid phase, but the main "distinction between the two phases is the appearance of the temple platform and the monumentality in scale, detail, and decoration."[98]

Even at the beginning of the Proto-Literate phase the temple had become a center for the accumulation of the social surplus, and was staffed and administered by a corporation of priests who by now formed the ruling class.

It was in order to remember and to make accounts of the receipts and expenditures of the deity that a system of conventional signs — i.e., of writing — was devised and sanctioned. The only written documents of full range of the Proto-Literate phase are in fact account tablets or list of signs.

The accumulation of social surplus, therefore, was the occasion of the cultural advance that was taken as one of the elements of civilization.[99] The priesthood also had the leisure to develop astronomy and mathematics.

If we mean by "civilization" those elements that are mentioned above, we can say for sure that civilization appeared first in southern alluvial Mesopotamia. How was it achieved ?

The "personality" of the rivers — especially the braided or many-channeled character of the Euphrates — encouraged canalization. During the range of conventional ancient history, this canalization became carefully engineered large-scale irrigation, but in the time of our concern the whole affair must have been more modest. Nevertheless, canalization extended the amount of arable land well beyond the mud-flats of the rivers themselves. This yielded food for an increasingly large population, releasing a considerable number of people from continuous food-getting, and enabling some to devote their efforts to intellectual pursuits and to specialise in crafts. At the meantime, even simple canalization — it if is to be effective and permanent — requires common efforts, binding together different commounities, and is a factor promoting the growth of a state.

Civilization, then, appeared first in southern alluvial Mesopotamia in a situation demanding irrigation.[100]

Adams, however, holds a different view point, he argues that in Mesopotamia and Meso-America the Centralized state developed prior to large-scale irrigation and that the introduction of great irriga-

96. Jacobson, (1951), p. 141.

97. Braidwood, (1952), p. 37.

98. Ibid., op. cit.

99. Ibid., p. 2; Jacobson, (1951), p. 141; Childe, (1951), p. 158.

100. Wittfogel, K.. (1955, 1956, and 1957).

from either the higher Persian or the Iraqi central sectors of the hilly flanks seems to be more likely and more in keeping with the evidence.

The conclusion that can be drawn, then, is that the transformation from incipient agriculture and animal domestioation to village-farming community in southern alluvial Mesopotamia did not result from the regular evolution of the primeval indigenous culture, as was the case in the North, but was brought about by peoples, who were already farmers, descending from the surrounding "hilly flanks" and coming to settle on the alluvium and bringing at least the rudiments of their culture with them. This is my understanding of the appearance of the village-farming community are in southern alluvial Mesopotamia.

B. The general consequences of the era of the village-farming community in southern alluvial Mesopotamia; The Era of Incipient Urbanization[88].

We have already pointed out that, despite the considerable increase in population, and in technological know-how during the Ubaid phase, there is no evidence, even toward the end of that phase, for the earlier settlements of alluvial Mesopotamia having been larger than those on the uplands; nor was the size of Ubaid temples huge enough to suggest that the theocractic class was of much significance. Nor were there important numbers of people who became metal-workers or even potters. "From Eridu to Gawra and Carchemish, the Ubaid settlements remain villages or probably little towns; neither in magnitude nor in functional differentiation do the local agglomerations of population deserve the name of cities."[89] That status was left to be achieved by the next era: that of incipient urbanization.

It is with the advent of the Proto-Literate phase the picture changes.[90] Here, the features which had already taken form now came into flower.

The new era in general marks the culmination of technological advancement; in agriculture, ploughs were used in tilling the fields, and possibly metal sickles for reaping the crops.[91] In ceremics, the potter's wheel and the reducing kiln were introduced.[92] Metallurgy makes a considerable advance, and some handicrafts were certainly in the hands of full specialists. Precious metals, wheeled vehicles, sledges, sleds, carts, chariots, were all in use by Proto-Literate time.[93] In art, sculpture in the round and cylinder seals appear for the first time.

In the economic sphere, the waters of the rivers were manipulated on a much larger scale than was used in the Al'Ubaid phase. Canals of some size were probably dug, from the braided channels of the rivers. Concurrent with this and closely inter-related with it was a spectacular increase in population.[94] The old villages expanded into towns and many sites were newly founded.

In the north, the number of upland settlements had reached a maximum by the time of the Ubaid phase, "even some of the remote Kurdish mountain valleys are thickly dotted with Ubaid *Tells*. As urbanization continued in the south under the stimulus of irrigation, population density in the north failed to keep pace."[95]

88. This era is not the immediate interest of this paper: Adams has considered the evidence for its development most recently (1966).

89. Childe, (1952a), p. 122.

90. The Proto-Literate phase includes the later materials of the old style "Uruk phase" and all of the "Jemdetnasr" materials.

91. Childe, (1951), p. 150; Childe, (1952a), p. 129.

92. *Ibid.*, p. 150.

93. Childe, (1952c), p. 115; Childe, (1952a), p. 152.

94. Jacobson, (1951), pp. 140-141.

95. Adams, (1965), p. 11; see also the Braidwoods, (1949), p. 667.

ce of the spectacular Samarran painted pottery at the site of Samarra on the Tigris and at the site of Baghouz on the Euphrates do, in fact, manifest the first fingerings southward of the farmers from the grasslands, and that the occurance of the same painted pottery at Eridu represents the tail end of the "fingerings."[86]

Professor Braidwood has found the geographical location of the two sites are of interest, for both of them "lie below the eight inch isohyet, and they are both adjacent to the mud-flats of the great rivers", an indication that the earliest farmers must have followed the water courses on their way to southern alluvial Mesopotamia.[87]

Since the striking similarities of the Eridu painted pottery style to that of Samarran have been admitted, and the common origin for both Samarran and Eridu painted pottery has been suggested, Professor Braidwood's suggestion, though hardly provable, seems a likely enough explanation in our present state of knowledge.

Now, to get the full answer for the question put forward on page 12 i.e, how do we understand the appearance of the village-farming community era in southern Mesopotamia, we must summarize and discuss the foregoing data.

Since the domestication of plants and animals had taken place evidently on the grassy uplands, or in areas adjacent to them it is expected that the earlist village communities must have made their appearance there. The Jarmo, Hassuna, Samarra and Halaf sequence of phases are those of the earliest village-farming community manifestations we now have. These phases are represented by small village sites, but with some respectable depth of deposit and area. Sedentary agriculture with hoe-cultivation of wheat and barley, domestication of sheep, goats, and cattle (by the Samarran period) are characteristic of these villages. Handmade figurines ("fertility cult"), ceramics, weaving, stone vessels, mortars, querns, and celts, are additional features.

During this earliest village-farming commmunity era southern Mesopotamia appears to have had no sites or occupation. It was not until before the end of Hassuna phase, when southern Mesopotamia, represented by the earliest Al' Ubaid phase, quite suddenly appears in the evolutionary sequence without a previous local developmental background, and bringing with it many new elements. These are: market-towns, temples, mould mud-bricks, monstrous head "mother-goddess figurines," etc.

Unless the climate of southern Mesopotamia was milder and moister than what it is today — which is against the modest amount of evidence now available — the alluvium could not have been lived in without some form of irrigation. That canalization on a modest scale had been already practiced by the beginning of Al'Ubaid 1 was pointed out to in an earlier page. (See page 28).

We have indicated that the earliest colonists at Eridu were already farmers; and that there is no archeological evidence for them of having been indigenous — a band of hunter-fishers who had on the spot commenced to breed and cultivate wild animals and plants. Following judgments based on the painted pottery style alone, it has been suggested that the earliest farmers had come from southwestern Iran and/or Susiana, the evidence does not support this judgement.

We have seen that Professor Braidwood's suggestion that they had come

86. Braidwood, (1952), p. 36.

87. *Ibid., op. cit.;* and Braidwood, (1957), p. 152.

to Al'Ubaid 2 at Eridu.[79] This makes the possibility of deriving the Ubaid culture from any known material in this area quite unlikely.*

McCown, in fact, specified the Susa I and Fars districts[80] as being those with the closest relations to southern Mesopotamia, and expected they might have been the places from which the earlist Ubaidian people moved out into southern Mesopotamia.[81]

Though this notion is a convenient one, there is no relative archeological chronology in support of it. In Susiana, the materials available are those excavated from Jaffarabad, Jowi Bendebal, Bouhallan, Susa 1, and Musyan tepes. Among these tepes, the first three have stratification only in terms of gross depth (e. g. from "6.0m to 3.5m") and "no reference to floors or architecture, and little enough to objects other than pottery."[82] Of all of these tepes, Jaffarabad is expected — on typological grounds — to have had the earliest occupation; yet in its earliest levels the pottery encountered shows many similarities in fabric and decorative style to the Al'Ubaid 2 group at Eridu and Haji Muhammed. Some earlier Ubaid features (Samarran-like), such as the practice of decorating bowls about the outside and within, and the decoration of bowls with a cruciform pattern, are also present but by far the majority of correspondences are with the Haji Muhammed group.[83] The origins of Al'Ubaid 1, then, should not be sought in Susiana, *as we know it*, since its earliest culture is equivalent to Al'Ubaid 2, or even to Ubaid 1. Besides, there is no archeological evidence for Susiana's being overpopulated by that time.

Adams' survey in upper Susiana, for instance, found 34 sites having Susiana (a), "equivalent in Le Bretom's terminology to Eridu or Ubaid 1," pottery, dating to the Sabz phase (5500-5000 B.C.). Hole and Flannery assume that each village, (or site) was occupied by 100 persons and hence giving an estimate of 3,400 persons for the population Density of Susiana proper at this time. From Susiana (b), equivalent to Haji Muhammed or Ubaid II at Eridu and dating to the Khazineh phase (5000-4500 B.C., Adams' survey disclosed 102 villages suggesting a total population of over 10,000 for northern Khuzistan. Whereas in northern Iraq, Diana Kirkbride's survey in north Central Jazira located 40 small sized Hassuna/Samarra villages suggesting a growth of population in the Assyrian plain — an optimal habitat — which as the survey shows, led to migration to the more marginal and climatically less favorable areas to the south, lending more support to Braidwood's following theory).[84]

On the basis of the basal painted pottery at Eridu, Professor Braidwood proposed (in 1952) that the earliest farmers must have come from either the Persian or the central Iraqi sectors of the hilly flanks.[85] To Braidwood, the occuran-

79. Lines, (1953), p. 284.

* In her extensive analysis of Ubaid pottery, Oates came to the same conclusion. Iraq (1960), p. 44.

80. Fars does not enter into my discussion, since nothing analogeous to Al'Ubaid culture is found aside from motifs — See Lines, pp. 272-274.

81. McCown, (1942), p. 36; Susa 1 is Transition Al-Ubaid-Uruk.

82. Braidwood and Braidwood, (1953), p. 308.

83. Lines, (1953), pp. 69-70; Le Breton equates susiana (a) with Ubaid I at ERIDU or Eridu or Transitional Hassuna-Samarra. See Iraq (1957).

84. Adams, (1962); Hole and Flannery, (1967), p. 188 FF.; Kirkbride (1972), p. 1.

85. Professor Braidwood once told me (1968), that he was even more ambivalent about the "Persian" part of this proposition. If there were aspects of the earliest village-farming communities in Iran, Braidwood would expect to find their traces in the higher intermontane valleys, and *not* in Karkheh-Karun alluvium of Susiana. Recently, Braidwood expressed his belief that Khuzestan might have Contributed some of the new ideas (regarding Samarran painted pottery style) to southern Mesopotamia. See his "prehistoric men", 1967, p. 144.

lessens the importance of the changes in shape evident in XII. These facts have led Miss Lines to suggest that levels XIX VI at Eridu belong to the Ubaid period which is respresented in four main subdivisions : levels XIX-XV, XIV-XII, XI-VIII, and VII-VI. The separation of the earlier pottery from that of the later made at the type site Eridu, by Lloyd and Safar, in terms of form, decoration, and fabric, seems then, to be unlikely.

It remains, again, to say the similarities between Al'Ubaid 1 and Samarra painted pottery style cannot be overlooked. Nor can the similarities in design motifs between Al'Ubaid 1 and Halaf pottery be ignored. These facts togther with the admittance of the contemporaneity of Al'Ubaid 1 with Samarra and middle Halaf, and Al'Ubaid 2 (Haji Muhammed) with the latter part of Halaf[74] and, further, along wih the occurrance of some Halafian pots at Samarra, all lead us to suggest that the earliest levels at Eridu, (i.e., XIX-XV, XV-XIV), Samarra, and Halaf are at least in part contemporary, and that all three groups sprung from a common origin. Moreover, with the exception of level XIII,[75] these earliest levels should be called "transitional Samarran-Halafian-Ubaidian", and should represent the first occupation of a people who had chosen to live in alluvial Mesopotamia. I will call these people the ancestors of the Ubaid people or the earliest Ubaidians. Were they indigenous ? Were they hunter-fishers, nomads or semi-nomads who then raised themselves to the plane of farmers ?

At the present, there is surely no archeological evidence whatsoever, whether at the site of Eridu or in the vicinity, for the earliest settlers having been indiginous food-collectors and fishers in the alluviun. On the contrary, it has been already remarked that they are found to have erected, early in level XVI at Eridu, a complete shrine or "miniature temple" separated from the virgin sandhill only by the "scantiest building remains (of temple XVIII and tample XVII), and a shallow deposit of occupational debris." This would be far too sophisticated an achievement for food-collectors to have achieved so quickly. There is, in fact, clear indication that the earliest colonists were already farmers who felt themselves from the beginning "the people" or "the servants" of a god upon whose continued favour their thriving conditions depended. They must, then, have come from elsewhere. From where ?

McCown infers from the Ubaid painted pottery that the first settlers had come from the highlands of southwestern Iran.[76] This view has been shared by Miss Perkins too.[77] There is certainly no very positive evidence in support of the McCown-Perkins view.

The Braidwoods have already felt that "the assumption of Iran's priority may be simply an aspect of the fact that the pre-historic painted pottery was first noticed in Iran, and that it does enjoy a considerable flourish there." But to the Braidwoods, this cannot be taken as "a priori proof of precedence."[78] Further, Miss Lines' elaborate and extensive studies on the "Ubaid affinities with southwestern Iran" have brought her to what had been previously expected by the Braidwoods. Miss Lines has found that the earliest material in southewestern Iran seems quite conclusively equivalent

74. See Ziegler, (1953), p. 57; Lines, (1953), p. 18.

75. Contrary to Miss Lines, I include levels XV and XIV with the earliest ones since the classical southern Ubaid pottery style replaces the "Eridu ware" at level XIII. To Lines, level XIX is the earliest typological stage, then come levels XVIII-XVI. See Lines, p. 330.

76. McCown, (1942), pp. 35-36.

77. Perkins, (1949), p. 96. See also Frankfort, (1956), pp. 43-44.

78. Braidwood and Braidwood, (1953), pp. 308-309.

shape, a rather large globular or slightly carinated, hole-mouthed jar with a round ledge pierced with four holes inside the rim, occurs in level XVII and continues in use late as level XIII and that it would "serve as connecting link through the painted series."[68]

The various simple bowl types, the "sauce-boat" type and a jar are found throughout all the Ubaid levels at Eridu. Shallow bowls with ring bases disappear after level XII at Eridu, but at Ur a similar shape is found in very late context, Woolley's Ur-Ubaid III, and a bowl somewhat similar to it is found in the Eridu cementery (Lines, fig. 2 : 22 h).[69] Shape, then, cannot be taken as a standard of judgment for separating Al'Ubaid I groups: "it a break occurs, it seems much more likely to be after level XII than after XV."

As regards decoration, survivals of all of the Ubaid I types occur up to temple VII and the continuity from Al'Ubaid I through Al'Ubaid 2 levels seems to be well attested.[70] The use of large triangles about the outside of the bowls and a fine checkerboard pattern within, which is typical of Al'Ubaid I design, occur in Al' Ubaid 2. Besides, the decorative motifs characteristic of Al'Ubaid 2 (Haji Muhammed - which occur in considerable amount from levels XIV-VIII) as well as the jars with pierced rims which form a connecting link throughout levels XVIII-VIII, manifest an interesting combination of Haji Muhammed quality of paint and designs more similar to later Ubaid.[71] In fact, however, discontinuity in general style does exist between the concise over-all decoration of Al'Ubaid I and the sweeping, spacious decoration of the very latest painted ware. However, the change is not a sudden but a gradual one, and in the meantime, should not be taken as a reason "for maintaining that the different painted styles at Eridu represent different cultural elements."[72]

As for what Miss Lines calls "fabric" (she appears to mean the whole quality of the potting in general), her remarks are worth quoting:

> "Use of a alip is more common in the early levels though not completely absent later. The pottery is generally buff, though in Al'Ubaid I period and in later levels in similar quantity, some rather pink ware, usually with a pink slip is found. The green over-fired colouring which is so characteristic of later Ubaid levels at most southern sites is rare in Al'Ubaid 1 with the exception of level XIX where it occurs in a relatively large percentage of the sherds."

Similar coarse wares are also found in both early and late levels.[73]

However, differences in paint between the early and late levels can be observed. The paint itself is matt, but in the earlier levels is thickly applied producing a glossy appearance on firing, and is frequently blistered, having a tendency to flake off.

Miss Lines concludes, then, by saying that there is a break in shape at about level XII, a fundamental difference in decorative pottery styles of Ubaid 1 and 4, and, finally, an apparent difference in fabric of the various wares. Nonetheless the basic unity of painted wares at the site of Eridu must not be overlooked. The distinctive motifs characteristic of Al Ubaid 2 (Haji Muhammed) which occur in considerable amount from XIV-VIII

68. Lloyd and Safar, (1948), IV, p. 124; Lines, (1953), p. 21.

69. Lines, (1953), p. 20.

70. *Ibid.*, p. 21.

71. *Ibid.*, p. 25.

72. *Ibid.*, p. 22.

73. *Ibid.*, *op. cit.*

simple zigzags (sic.); (2) the practice of decorating bowls and jars with horizontal bands of different decorative elements; and (3) the elaborate interior decoration of shallow bowls with a cruciform pattern."[61] Save for the first, in none of these examples does identical decoration occur in the Al'Ubaid I and Samarra schools of painted pottery, but the basic principles underlying these elements are so alike as directly to suggest the possibility of a common origin.

Other decorative motifs suggesting some kind of relationship between Ubaid I and Samarra are also present, e.g., the step pattern intersecting pairs of parallel lines, use of circles painted at the angle of zigzags, and use of small pendant tassels, etc.

Certain vessel shapes are shared by both Samarra and Al'Ubaid I painted pottery. The decorated low and high-collard jars of the early Eridu levels are encountered both at Samarra and Hassuna.[62] Ring bases occur on bowls at Samarra as at Eridu. The "husking trays" of Hassuna (II-VI) are paralleled by the presence of fragments of large, completely flat dishes, cross-hatched with deep incisions in Eridu levels XIX-XV.[63]

The connections of Eridu painted pottery with that of Halaf painted pottery seem not as strong as with Samarra being for the most part similarities in design element.

It must, however, be borne in mind, that the differences between Al'Ubaid I wares and Samarra are, like the similarities, amazingly noticeable. "The high-footed bowls of Samarra are not found at Eridu, and the extremely elaborate centrifugal pattern decorating the bases of Samarran bowls are found at Eridu only in a much more static and stylised form,"[64] Many Samarran motifs are not present at Eridu, nor of the latter in Samarra. Al'Ubaid I ware is neither Halaffian nor Samarran; many elements occur which are alien to the early wares of the north, and the quality of the ware itself belongs in the Ubaid group and differs basically from the well-fired, finely slipped Halafian ware with its glaze paint and nice ferruginous clays and the somewhat coarser Samarran ware with its darker buff paste.[65]

The fact remains, however, that Al' Ubaid I and Samarra schools of painted pottery share so much in the basic decorative patterns and vessel shapes as to suggest a common origin. As to Halaf and Ubaid I painted pottery, since the similarities lie in plain horizontal bands, wavy bands, and other simple and very common decorative motifs, and since Ubaid 2 (Haji Muhammed) is contemporary with the latter part of Halaf, and finally, since the presence of a few pots of proper Halafian style at the type site Samarra has been reported,[66] it seems reasonable to suggest that all three, i.e., Samarra, Halaf, and Ubaid I — basal Eridu — had descended from a common origin.[67] Lloyd and Safar's argument, with regard to the similarities between basal Eridu painted pottery style and that of Samarra and Halaf, sounds therefore, reasonable and acceptable.

To move to the second item, i.e., the difference between the earliest Eridu pottery and the later in the type site Eridu, Lloyd and Safar argue that the continuity in vessel form is lacking, whereas they themselves, according to Miss Lines, remark that one distinctive

61. Lines, (1953), pp. 15-16.
62. *Ibid.*, p. 17.
63. Lines, (1953), p. 18.
64. Lloyd and Safar, (1948), IV, p. 125.
65. *Ibid.*, p. 15.
66. Braidwood, (1957), p. 152.
67. Miss Lines thinks that similarities between Halaf and Ubaid I design motifs are due to trade between the two areas, or to borrowing. See Lines, (1953), p. 18.

rehend the whole picture, let us first cast a glance at the Eridu material.

Owing to the scarcity of material objects found in the earliest level at Eridu, pottery seems to be the only subject on which to center our discussion.

On the basis of pottery types, four major sub-divisions of the Ubaid period at Eridu have been recognized by Lines. These are as follows:[56]

1. Al'Ubaid 1, (levels XIX-XV) in which monochrome-painted, buff or cream, and light slipped wares along with painted and unpainted coarse wares are found; greenish colors also occur.
2. Al'Ubaid 2, (levesl XIV-XII), pottery is decorated in a style first distinguished at Haji Muhammed (a site near Warka).[57] Better known Ubaid shapes and motifs occur as do Ubaid clay sickles and "bent nails."
3. Al'Ubaid 3, (levels XII-VIII). Material found is characteristic of Al' Ubaid culture. Offering bowls are found.
4. Al'Ubaid 4, (levels VII-VI). This period is characterised by the appearance of a considerable quantity of Warka ware, "the lack of anything reminiscent of Al'Ubaid 1-2, and the absence of offering bowls. Earlier types are also found here."[58]

Lloyed and Safar, differing from Miss Lines, argue that the painted pottery style encountered on virgin soil at Eridu, is not Al'Ubaid but something completely different, which they called "pre-Ubaid" or "Eridu ware", and that (Haji Muhammed) pottery is a connecting link between the two, i.e., non-Ubaid and Ubaid.[59]

The title "pre-Ubaid" seems to have been assigned to the earliest Eridue pottery, by Lloyd and Safar, on two grounds:

1. The resemblance of its decoration to Samarran and Halafian decorative styles.
2. The difference between its form, decoration, and fabric, and that of the later pottery at the type site itself.

It should be pointed out here that, despite my reliance on Miss Lines' work for the following description and discussion of the Eridu painted pottery, I do not share Lines' opinion of the basal Eridu painted pottery being "merely the earliest known form of Al'Ubaid painted pottery."[60] Lines' admitted resemblances of the basal Eridu painted pottery to tha of Halaf and Samarra lends support t my disagreement.

To start with the first item, i.e., th similarity between the earliest Erid painted pottery and that of Samarra an Halaf, Miss Lines has found that th most convincing similarities are wit three diagnostic elements of Samarra decoration, which are: (1) "The use parallel lines about the outside of simp bowls forming triangles, chevrons, a

56. The following description and discussion of Al'Ubaid pottery are derived mainly from Miss Joan J. Lines' voluminous Ph. D. dissertation, "The Ubaid Period in Mesopotamia and Its Persian Affinities", 1953.

57. At the type site Haji Muhammed, the ware is finely made and some of it is painted, especially the large vessels; it is very hard fired, but incompletely baked sherds are also found; painting was done by brush, surfaces were wet smoothed, and some pieces were burnished. The clay has vari colours ranging from red, yellow-red, pale yell yellow-gray to gray. Few sherds are of light gr clay probably due to overfiring. Painting is c monochrome. See Charlotte Ziegler, (Berlin, 19 p. 14.

58. Lines, (1953), pp. 1-4.

59. Lloyd and Safar, (1948), IV, pp. 124-125.

60. Lines, (1953), p. 19.

Finally, in southern Mesopotamia (which appaears to be the regional focus of formation for what was to become the Ubaidian culture pattern), Al-Uaid potters exhibited a fuller mastery over their material than had the Halafian, and produced a variety of shapes "including vases with spouts or handles and many vessels standing on a ring foot."[49] However, although Al-Ubaid pottery is predominantly painted, "much less concentration was involved in the painting than that which went into Samarran and Halaf styles."[50]

The Ubaid phase was followed by that of the Warka. The Warka phase was a short one; our acceptance of the usage "Warkan", following Delougaz's redefinition of the old style "Uruk" phase, leaves us with little archeological substance for the Warkan phase itself in the south. Red and grey burnished wares and the present appearance of rough beveled rim bowls almost exhaust what is now available from this putatively very important range. The same pottery, and some greater variety in the general assemblage, has been termed the "Gawran" phase in the north by Perkins.[51]

It must, however, be remembered that, even toward the end of Ubaid phass, save for Eridu, there is no clear evidence that the Ubaidian settlements in southern alluvial Mesopotamia were substantially larger than those in the northern uplands; nor was the size of the temple, whether in the north or in alluvial Mesopotamia big enough to give an impression that the theocratic authority was of overwhelming importance. Such must have begun to happen in the next era: that of incipient urbanization.

One generalized interpretation of the "Ubaidian culture continum" suggests that it was "a phase in which general population pressure, increased technological know-how, and growing social inter-relationships" had been taking place.[52] Moreover, it was a phase characterized by an increase in population suggested by the appearance of a number of permanent settlements depending on some form of irrigation in the vicinity of Ur and Eridu,[53] and finally, by northwest and northern movements of the Ubaid from the south along the banks of the Tigris and Euphrates; this is suggested by the appearance of Ubaid pottery in northern Iraq, Iran, Anatolia, Syria, and Jordan.

This much is now clearly certain — our attention is no longer confined to the north, but has now shifted to alluvial Mesopotamia.

Were the Ubaid people the earliest who could have managed life in the flat alluvial Mesopotamia ?

In the absence of archeological evidence, the lack of contemporary textual sources, and in the presence of a rising water table which often prevents deep excavations from securing data, the enswer will, indeed, be somewhat unsatisfactory and incomplete.[54]

Up to 1947, at all sites investigated in alluvial southern Mesopotamia, the Ubaid remains rested directly on virgin soil, an indication that the people who bore this culture were the first to tread the alluvial plain. But recent discoveries at Eridu and full publication of the Haji Mohammed finds together with the excavation at Ras Al,Amiya,[55] has made this generalization inconclusive. To comp-

49. Childe, (1952a), p. 113.

50. Braidwood, (1952), p. 33.

51. Perkins, (1949), pp. 162, 199, 97.

52. Braidwood, (1952), pp. 36-37.

53. Oates, (1960), p. 48.

54. At Haji Muhammed, Lenzen was not able to aeach the virgin soil.quoted in Ziegler, (1953), p. 12; at Kish Watelin got to virgin soil by means of hydraulic pump — Introduction VII, 1934.

55. Stronach. David. Excavations at Ras Al'Amiya, Iraq, (1961), vol. XXIII, pp. 95-137.

have been perfectly adequate to cope with reeds, pithy wood, and grain."[39]

The huge reeds of the marshes were used in architecture; reed huts have been already encountered at Eridu.[40] Clay, however, was not overlooked, it was now mixed with straw and moulded to form bricks from which tamples were soon constructed.

Fish from the streams, canals, and marshes contributed considerably to the food supply, and their utilisation as a food resource must have been responsible, to some extent, for the development of a sail for boats before the end of Al-Ubaid phase.[41]

It must, however, be stressed here that, the period of adjustment to the new habitats was evidently of short range, and that both adaptation to, and exploitation of southern alluvial Mesopotamia seems to have gone side by side right from the outset. Further, it should be pointed out that there is an aspect of the Ubaidian assemblage in the north as well. "It seems to move into place before the Halaf manifestation is finished, and to blend with it.[42] And, finally, the Early Ubaid phase in southern Mesopotamia appears to have been followed soon by a new phase marked by the appears to have been followed soon by a new phase marked by the appearance of a varisty of new elements.

First, and most important of all, both in the north at Tepe Gawra and in southern alluvial Mesopotamia at Eridu, the phase is marked by the remains of large settlements which can only be market towns, and by the appearance of buildings which can only be temples.[43] We have already in the Ubaid phase "a temple-town with a market."[44]

Second, a large structure (measuring 17 x 11.50 m) with a large enclosed courtyard in front, along with at least a dozen rooms at the rear and on the east side, has been reported from Tepe Gawra, and interpreted as a private house. In facts, other private houses are known; many have simple piers or buttresses which seem to have served "purely structural functions."[45] Further, both at Eridu and Tepe Gawra, large and well-built mud-brick houses are found.

Third, metal which made its first appearance in the transitional Halaf-Ubaid phase was now used for weapons and ornaments. A copper axe and a few gold beads have been found at Tepe Gawra in the Ubaid level. However, there is no evidence for smiths resident at any Ubaid level.[46]

Fourth, monstrous-headed "mother goddess" figurines appear in the south as do monstrous-headed male figurines in the cementery at Eridu;[47] this might suggest that both goddesses and gods were worshipped by that time. Or as childe suggested, if the former be evidence of a matriarchal family, the latter could just as well be cited as indicators of patriarchy"[48]. Unfortunately, this suggestion cannot be proved archeologically.

---

39. Braidwood, (1952), p. 33.
40. Lloyd and Safar, Sumer, 1950, IV, p. 30.
41. This is based on the presence of a clay model of a boat (*Lloyd and Safar, 1948*, pl. V) which clearly shows a hollow column amid ships for the stepping of a mast. The excavator's implication is that a sail was spread from the mast; this is prolably the correct interpretation.
42. Braidwood, (1957). p. 152.
43. Braidwood, (1952). p. 33; see also Lloyd ILN, (1948), p. 303; Tobler, (1950), II, pp. 40-46.
44. Braidwood, *op. cit.*
45. Perkins, (1949), p. 65.
46. Childe, (1952a); at Cayönü Tepesi in S.E. Turkey, Braidwood found four Copper tools (3 copper pins and the point of a reamer) made by cold-hammering natine copper and dated & 7000 B.C., (Braidwood, R. J. An Early Village in Turkey, Scientific American, vol. 222, No. 3, 1970, pp. 51-56.
47. Lloyd, ILN, (1948), p. 303, figs. 1 and 2.
48. Childe, (1951), pp. 88, 156.

The earliest bearers of Al-Ubaid culture, as will be demonstrated in the following pages, were not indigenous in southern alluvial Mesopotamia. The archeological evidence available now shows that they were emigrants, and had already experienced farming, but in different habitats, before they set their feet on the alluvium.

In fact, the archeological evidence available from the Hassuna levels at Tell Es-Sawwan shows that once the early farmers moved to and settled on the fringes of the alluvium they started conducting agriculture on the basis of the seasonal floods of the rivers. "Spill pools were exploited and run-off checked in favorable spots by primitive damming - generally the activities we may envisage as fore-runners of fully fledged irrigation."[33] Emmer wheat and six-row hulled barley along with small proportions of Einkorn wheat and Bread wheat have been reported. More important, Linseed was cultivated and this requires watering and hence irrigation. However, there is no archeological evidence for the latter or regular canalization since the grain seeds recovered, Helbaek has stated, were of poor size.[34] From the following phase, i. e., the Samarran, however, we do secure the first evidence for elementary irrigation channels and this is indicated by the distribution of sites north of Mandali; here, the line of settlements adopts an artificial pattern. "No longer do sites necessarily follow the natural line of water courses but several are situated along a line parallel to the hills and at right angles to the natural flow of water into the plain."[35] This reasoning is further confirmed by a clear evidence for two later canals running along this line and the position of Samarran villages along with excavated evidence from Choga Mami (a Samarran village comparable in size with Tell Es-Sawwan).[36]

Further, when those early farmers settled in southern alluvial Mesopotamia aperiod of adjustment to new habitats is expected to have been passed through, before they could have been able to establish themselves. In fact, the artifactual traces now available to us show that the Ubaid culture did represent an excellent adaptation to the environment of southern alluvial Mesopotamia.

The land of swamps and marshes through which flow two ever-flooding and ever-shifting rivers, laid heavy obligations upon the Ubaid farmers. Unless the waters of the rivers were manipulated, and its swamps were drained, arable land could not be secured, nor could life be possible. That canalization on a small scale had been already practiced by the very beginning of Al-Ubaid phase is indicated by the numerous *tells* in the Eridu area with surface indications of settlement dating to this period.[37] And, judging by the monumental size of the building erected at Eridu, it may be inferred that by the end of Ubaid phase, the Ubaid farmers in the alluvium "had devised a rural economy, based on irrigation, capable of producing enough food to support a growing rural population and also yielding social surplus usable for non-productive works and trade.'"[38]

Southern alluvial Mesopotamia lacks ores, thus metal axes and sickles which made their appearance by now in the North were replaced by "very hard-baked clay tools of the same type, which would

33. Oates, (1972), p. 302.
34. Helbaek, (1964), Early Hassunan vegetable Food at Tell Es-Sawwan near Samarra, Sumer, Vol. 20, pp. 43 FF.
35. Oates, (1972), p. 303.
36. Oates, Ibid, *op. cit.*
37. Lloyd, ILN, 1947, p. 581; see also, Lines, (1953), p. 213. See also Oates, J., (1960), UR and Eridu, The prehistory, Iraq, XXII, p. 48.
38. Childe, (1952a), p. 115.

incised, painted-and-incised wares in the earlier sub-phase (levels la, lb, and II); and the "Samarran" painted pottery style is present in modest quantity in the second sub-phase (levels III-IV).[21]

Mention should be made of Samarra as it bears on our subject. The type site, Samarra (on the Tigris river), was identified first by Herzfeld.[22] It yielded the famous painted pottery style, which on the basis of the profiles was divided into ten main types. However, the main feature of Samarran pottery is its extraordinary painted design.[23]

It is worth mentioning that Samarran painted pottery style occurs also at Baghouz, on the Euphrates river near Abukemal in Syria.[24] The pottery had been examined by Professor Braidwood et al., and it was assumed that them the rest of the assemblages at Samarra and Beghouz were described, they would conforn with that of the Hassunan sites.[25] But, in the Spring of 1955 Professor Braidwood's staff had made a careful surface investigation at the site, and discovered that items associated with the Samarran painted pottery at Baghouz were not characteristic of the Hassuna assemblage. What holds for Baghouz should hold also for the type site of Samarra itself. Thus, Braidwood *et al.*, are no longer justified in suspecting that the Samarran painted pottery style was simply an additive element in the normal Hassunan assemblage and that Baghouz and Samarra were simply local variants of the Hassunan assemblage[26]

Recent excavated materials at Tell Es-Sawwan Confirmed that the Samarran assemblage is culturally distinct from the Hassunan, despite the fact and this is based on ceramic evidence, that it is closely related to it.[27]

The Halafian pottery, according to Miss Perkins, is in the order of slipped plain, burnished, painted, and monochrome in the Middle phase; and fine, hard, well fired, slipped, burnished and ploychrome in the late phase.[28] To the Braidwoods, Perkins' late phase pottery is transitional Halafian-Ubaidian[29] The designs are mostly; zigzags, checks, crosses, tringles, but plants, birds, quadropeds are also represented. The perfection of Halafian pottery suggests that already specialized potters were established in each village, but this is doubtful.[30] The Halafian painted pottery has been found as far north as Lake Van in Turkey, in Ras Shamra, and the plains of Cilicia and Mersin, in the upper valley of the Tigris, and in upper Mesopotamia.[31] But even there, after the long development leading up to the polychrome phase in ceramic art, the Halaf pottery was gradually superseded by Al 'Ubaid pottery of southern Mesopotamia.[32]

It appears now that our attention has been brought, for the first time, to the artifactual traces of a culture whose seat was in Sumer and which was represented in two diffrent ecological regions: southern and northern Mesopotamia.

---

21. Safar, JNES, 1945, IV, pp. 276-284; Miss Perkins, (1949), p. 15; Braidwood and Braidwood, (1953), p. 305-306.
22. Herzfeld, (Berlin, 1930), pp. 10-95.
23. For detailed description, see Miss Tulane in Braidwood *et. al.*, JNES, 1944, III.
24. Du Mensil Du Buisson, (1948), pp. 18-29.
25. See Braidwood *et. al.*, JNES, 1952, XI p. 4; and Bridwood "prefatory remaks" in Lloyd and Safar, JNES, 1945, IV, pp. 255-259; Braidwood et. al., JNES, 1944, III, p. 65.
26. Braidwood, R. J., Bruce, H., *et. al.*, An interim report on the Iraq-Jarmo project in MS, (1958).
27. Sumer XX, 1964; Abu Al-Soof, Sumer, XXIV, Nos. 1 & 2 (1968), pp. 3-15.
28. Miss Perkins, (1949), pp. 16-17.
29. Braidwood and Braidwood, (1953), pp. 298-299.
30. Childe, (1951), p. 150.
31. Childe, (1952a), p. 113; Braidwood, (1952), p. 33.
32. Childe, (1952a), p. 113.

2. Settlements were small, scattered, and (with the exception of perhaps that of Tell Es-Sawwan) unfortified occupying an area of 1-6 hectares of land with a population amounting to no more than 100-300 people. The houses were rectangular replacing the circular ones of the previous era and associated with oven and different sized storage pits grouped round a central court. Moreover, the rectangular houses which were designed to accommodate families, rather than, individuals, were eventually "united into rectangular multi-house units" which by Samarran phase took the form of extended households or "Bayts".[12] Recognition of private property is attested by the appearance of stamp seals in the Samarran and Halafian phases[13], whereas the differences in the size of houses and of storages point to differences "in production, surplus or accumulation of wealth between households which served as the units of production".[14]

3. Clay figurines of "mother goddesses", sometimes classified as ritual objects, are present throughout, whereas the peculiar nature of the graves and associated buildings at Es Sawwan suggests some form of religious Center.[15] Further, the practice of burial with objects at Hassuna and the Hassunan levels at Tell Es-Sawwan reflect a class differentiation.[16]

4. Obsidian Tools have been reported from the majority of the northern and southern archeological sites indicating commercial relations with Lake Van in Turkey, whereas the presence of shell shows some kind of relations with the persian Gulf, and that again should indicate that the whole sites were part of the same trade network.

5. Technology made rapid strides. Bracelest, tmultes, beads, and large stone vessels, mortars, querns, and celts all indicated that the ground stone work had been well advanced from the begining, whereas a few simply whorls seveals that weaving was estalished by the time of Jarmo.[17] Sickleblades broad-bitted chipped hoes (of non-flinty material), and hoe-blades (which complement the proposition that agriculture was practiced — made most strongly by the presence of wheat and barley impressions) have been reported from the villages mentioned above.[18] In the time of Hassuna and Halaf, sling-missiles, and a few arrow or javelin heads are indications of some reliance on hunting (and complement the yield of the bones of wild animals).[19]

With regard to the pottery, starting with Jarmo, pottery appears only in the upper third of its sequence. The very earliest was painted and burnished, but does not seem to have been developed *in situ*[20] its subsequent local imitation was quite coarse.

The Hassuna pottery sequence appears to be as follows: coarse ware and some burnished ware; simple painted.

---

12. Flannery, (1972), p. 39.
13. Oates, (1972), 306; Childe, (1961), p. 155-156.
14. Flannery, Ibid, p. 40.
15. Sumer, XX, (1964), p. 45 FF.
16. Oates, (1972), p. 306.
17. Braidwood, (1952), p. 26; Braidwood and Braidwood, (1953), p. 304; Childe, (1952a), p. 110.
18. The Hassunan chipped hoe and the bitumen-coated grain bin are missing at Matarrah. (See Braidwood *et al.*, JNES, 1952, XI, pp. 68-69).
19. Childe, (1952a), p. 107; Childe, (1961), p. 154.
20. Braidwood and Braidwood, (1953), p. 303. Miss Lines, (1963), p. 351.

be indentified; it is indicated by the yields of such sites as Jarmo in Iraq; Basal Ras Shamra and, Ramad in Syria; Beidha and Jericho pp NB in Jordan; Basal levels of Munhatta in Palestine; and Tepe Guran and Ali Kosh in Iran. The era has been defined as the level which has morphologically indentifiable traces of both plant and animal domesticates (as well as substantial quantities of collected food). Clusters of perennially occupied several-roomed rectilinear houses were normal, lacking pottery in the earlier phases of the level."[6] Moreover in Iraq, the era was one of population growth, first throughout the nuclear zone "oak-pistachio belt", then into the piedmont and to the Jazira (north of Mesopotamian alluvial plain)[7] The era was followed by one of an expansion in the riverine alluvium of classic Mesopotamia.[7]

By Comparing the forgoing definitions given to the era of incipient Cultivation and animal domestication and that of the primary villagi-farming Community, the inference would be that the identification of traces of both plant and animal domesticates and the appearance of rectlinear "or rectangular" houses profers the possibility of drawing a dividing line — of course theoretical — between the two eras. Exactly where and when the transformation from the former era to that of the latter took place are questions we may put forward, but only further field work can find the answers. It is claimed that the lower Bus Mordeh levels (7500-6750 B.C.) of Ali Kosh near Deh Luran in Khuzestan fill the gap between Karim Shahir and the primary village of Jarmo but Professor Braidwood thinks that the lower levels are not quite so early as its excavators propose.[8] Nor does M'lefaat fill the gap between the Karim Shahirian and the Jarmoam along the Zagros Flanks in Iraq.[9]

In Iraq, the archeological evidence available so far indicates that the earliest village forming Communities of the primary village-farming Community era occupy the northern nuclear Zone flanking the "Fertile Crescent", and along the edge of the alluvial plain between the tip of Jebel Hamrin and Badra, and the northeastern edge of the Jazira. These are villages of the Jarmo, Hassuna, Samarra, and Halaf Type. In these villages :[10]

1. Subsistence was based on the cultivation of wheat and barly and the breeding of sheep, goats and catlle by Samarran period (from the sites of Es-Sawwan, choga mami, and Yarim Tepe".[11]

ing, stone-carving, and a specialized ceremonial architecture are usually associated with these American Formative cultures." (See Willey & Phillips, 1958, p. 146).

6. Braidwood, op. cit., p. 34; oates, Joan, (1972), p. 300-301.

7. Braidwood and Broidwood, (1949); Braidwood and Braidwood, (1953), p. 288; Braidwood, (1952), p. 42.

8. Frank Hole and Kent Flannery, "The prehistory of Southwestern Iran; Apreliminary report", proc. prehistoric Soc. 33 (1967), pp. 147-206; Braidwood, "prehistoric Investigations in southwesfern Asia", American philo. Soc., 116, 4, (1972), pp. 310-320.

9. Braidwood, The Erliest village Communities of Southwestern Asia Reconsidered", (1962), Atti del VI congresso Internaziole dtlle Sceinze *Prehistoriche e protostoriche*, 1, 115-126.

10. There is no point in my repeating the detailed description of these sites which are so adequately covered in such works as those by Miss Perkins, (1949), Childe, (1952a), Braidwood and Braidwood (1953), and others; more recent, they have been Summarized nicely by Braidwood (1962), (1972), and (1973). Also, it should be pointed out that the description given here is by no means resticted to Iraq; it also includes the Iranian & Turkish sites.

11. Cattle has also been reported from the Sabz phase (5500-5000 B.C.) Deh luran, in northen Khuzestan Iran. (See Hole. F. and Flannery (1967), pp. 183 FF.

III. THE ERA OF PRIMARY VILLAGE FARMING COMMUNITY AND ITS GENERAL CONSEQUENCES IN IN SOUTHERN ALLUVIAL MESOPOTAMIA

A. How do we understand the appearance of the primary village-farming community era in southern alluvial Mesopotamia ?

Since the primary village-farming community represents a developmental era following that of the incipient agriculture and animal domestication, the best way to understand its appearance is to explain the relationships between the two eras and to define clearly what is meant by incipient agriculture and the village-farming community.

In the Near East, and Iraq is included, the beginning of the era of incipient cultivation and animal domestication is found to be difficult to define.[1] This difficulty has been mainly attributed to the lack of well-excavated and thoroughly analyzed materials,[2] and to the discovery of fully sedentary communities dating to 9000 B.C. (such as Ain Malaha in the Huleh Basin in northern Palestine)[3], and to 8100 B.C. (such as Mureybit on the Middle Euphrates, Syria)[4], yet lacking all evidence of domestic animals (save for Zawi Chemi Shanidar, northern Iraq, which yielded evidence for sheep domestication), or domestic cereals. Professor Braidwood has recently defined this era as a level whose inventories include "traces of clusters of round structures (as opposed to the rectilinear plans of the succeeding phase), as well as some variety of artifacts in ground stone and bone, and of such items as at least a few flint blades with "sickle" sheen, and of boulder-mortars, and Querns".[5] In Iraq, the era is best represented by the sites of Karim Shahir and Zawi Chemi Shanidar, and in Iran by Asiab.

The village-farming Community era* has been found rather relatively easy to

---

Wild Emmer wheat (Triticum Dicoccoides) is the most sensitive of all the wild cereals; it does not tolerate cold nor heat and this why it is localized in its primary rage.

Wild Emmer wheat is divided into races: A robust, large-seeded race occurs in Palestine, where it forms massive stands on basalt and limestone slopes in Galilee, Mt. Hermon, and the Golan hights. Here Zohary estimates that harvests of of up to 500-800 klms of grain per hectare (450-700 pounds per acre) could be made from untended, native wild stands in a rainy year. A smaller-seeded race sporadically in the lower oak wood of the Zagros and Taurus ranges, where rainfall is between 300-500 mm.

1. It is interesting to point out that the same difficulty has faced the workers in the New World. (See Willey & Phillips, 1955, p. 755).

2. See Introduction. One notices that Willey & Phillips have eliminated recently the equivalent are in the New World, i.e., "preformative", from their developmental stages scheme on the ground that, "at the lower border of preformative, i.e., when one is trying to distinguish preformative from archaic, the mere presence of agriculture is detectable archeologically only under unusually favourable conditions"; at the upper border, the termination of preformative and beginning of formative can be established only by inference from settlement patterns and other indirect evidence. Willey & Phillips' "archamic stage" now is followed directly by "formative". See Willey & Phillips, (1958), pp. 107-109, 144-146.

3. Perrot, Jean, 1968, "La préhistoire Palestienne," in Supplement au Dictionnaire de la Bible, pp. 286-446.

4. Van Loon, Maturist, 1968, "The oriental institute excavations at Mureybit, Syria; prelimenary report on the 1965 campaign", JNES, 27; pp. 265-90.

5. Braidwood, R. J., 1973, "The Early village in Southwest Asia", JNES, 32, No. 4, p. 34-39.

* The New World equivalent era is called the Formative. It is defined by "the presence of agriculture or any other subsistence economy of comparable effectiveness, and by the successful integration of such an economy into well-established, sedentary village life" ... "pottery making, weav-

ple" measuring only some 4 m. square and built of very long, prismatic liben ricks. This was separated from the virgin sandhill only by the "scantiest building remains, and shallow deposit of occupational debris."[40] It appears, clearly, that we are faced here with a complex society whose members were already farmers, who "felt themselves from the beginning the people of a god upon whose continued favour their prosperity depended."[41] Contrary to this, we are confronted with "meaningless scatterings of stones" at Karim Shahir giving no impression that they were remains of even a village[42]. Or we face simple round and probably semi-subterranean houses at Zawi Chemi Shanidar. There is no evidence whatsoever, whether at the site of Eridu or in its vicinity that the earliest settlers came as a band of hunter-fishers who then — on the spot — started to breed and cultivate wild animals and plants.

The conclusion that can be reached is that since wild wheat and wild barley and the domesticable animals were found in what Professor Braidwood calls the "Nuclear Zone" flanking the fertile crescent, domestication of plants and animals must have begun there or in areas adjacent to the nuclear Zone.[43] Professor Reed adds "... with the logical assumption following that domestication (certainly of sheep and goats) necessarily occurred there. Only after the introduction of these cereals into lower altitudes as farm-crops could any domestication have occurred ... *in southern Mesopotamia.*"[44] (underlining mine) And recently, Hans Helbeak has given the following example regarding the shift from cultivation of plants in the uplands of Iraq to the Mesopotamian Plains:

> "In the beginning man had domesticated the wild Emmer and the wild two-row barley of the northern mountains and he also took up the cultivation of the wild flax. Presumably, during the fifth millenium farmers migrated into the river plain in the south with its fertile alluvial soil, and there they eventually developed irrigation agriculture. The forcible change of environment led by mutation to the transformation of the two-row barley into the six-row form, and Emmer and flax attained a higher state of efficiency."[45]

40. Lloyd and Safar, Sumer, (1948), IV, pp. 121-122.
41. Childe, (1952a), p. 114.
42. Braidwood, (1952), p. 26; Braidwood, (1954), p. 43.
43. Harlan, Jack and Daniel Zohary, (1966). "Distribution of wild wheats and Barley", Science, 153, pp. 1075-80; and Harlan Jack, (1967). A wild wheat Harvest in Turkey, Archeology, 20 (3), pp. 197-201.
44. Reed, Op. Cit.
45. Helbaek, Hans, "Paleo-Ethnobotany". in Don Brothwell and Eric Higgs (eds.), Sience In Archaeology, New York: Basic Books Publishers, (1963), P. 184.

Harlan & Zohary (1966) have shown that Wild Barley (Hordeum Spontaneum) primary range is the uplands of the Lebanon-Jadean, Taurus Zagros Mountains, where it forms an important component of the summer-dry deciduous woodland;; it rarely occurs in the wild above 1500 meters. It also tolerates heat and aridity better than wheat, "and will follow seasonal stream beds down from the mountains and out into the hot steppes and desert regions. In fact, a slender small seeded race occurs as an annual grass of wet stream beds in the barren Negev and Syrian-Trans Jordan deserts, while a much more robust race inhabits the moist uplands at the head of the Jordan valley," (quated in Flannery, Kent, The "Origins of Agriculture", Annual Review of Anthropology, 1973, Vol. 2, pp. 271-310).

Wild einkorn wheat (Triticum hoeoticum) tolerates cold conditions well. It grows above 1500 m. in Turkey and up to 2000 m. in the Zagros mountain of Iran and Iraq. Its primary range appears to be the Taurus-Zagros mountain arc and immediately odjacen steppe.

indicate that the early Eridu people were more advanced than those whom we are looking for.

The presence of early men in southern Mesopotamia thus remains purely a matter of speculation. Evidence for them is notoriously hard to find in the archeological record, and proof of their non-existence is quite unobtainable. All that we can say now is that if early men had ever been in southern Mesopotamia, they were probably hunters of wild foul, fishers, and collectors of wild dates along the rivers.

Could incipient agriculture have begun in southern Mesopotamia ? Our general reaction to this second question is that since the uplands enjoy a normal amount of rainfall sufficient to ensure cereal cultivation without irrigation, and since this same rainfall has been tentatively projected back into very remote periods, incipient agriculture should certainly be sought in the uplands. We do not believe there is evidence to suggest the extension of the proper environmental conditions into the southern alluvium and very much doubt that agriculture could have begun there.

Mention has already been made of the appearance of two-varieties of domesticed wheat and a barley in Jarmo, and recently Helback has shown that even today, the wild wheat, the wild barley, lentil, pea, and flax are all found in "uncultivated stations" about Jarmo.[35]

In southern alluvial Mesopotamia, because of the aridity of the climate, wild wheat and wild barley are not expected to be found. Besides, Helbaek has noted that wild wheat is usually "referred to as a medium altitude plant, in northeastern Iraq"; his record of T. dicoccoides is for C. 750-1000 metres above sea level; Helbaek believes barley came into cultivation as a weed in early wheat fields.[36] Accordingly, their existence (in a wild form) in a flat plain like that of southern Mesopotamia is, indeed, unlikely.

Nor is it likely that attempts at domesticating the wild sheep and goats were made in southern Mesopotamia. For "within a general geographic area", Professor Charles A. Reed has maintained, "...animals and man must associate in the same ecologic range before domestication can occur. Thus sheep and goats, which live in hills and mountains, could not have been domesticated by riverine or desert peoples...", (nor could the latter's animals have been domesticated by the mountaineers — Reed).[37] Evidence for these animals and others (both wild and domestic — see p. 3), has already appeared at Zawi Chemi shanidar, Karim Shahir, and Jarmo.[38] Reed (and others) have collected contemporary wild goats in the Zagros mountains.[39]

Is there any evidence for attempts at domesticating the wild animals and plants at the basal Eridu ?

It has already been mentioned that the basal assemblage at Eridu is neither simple nor primitive in technique and that it is encountered directly upon virgin soil, a sign that the culture arrived fully-fledged. To this, it can now be added that early in level XVI the first settlers had erected "a miniature tem-

35. Braidwood, Am. Phil. Soc., (1955), pp. 311-313.

36. Quoted in Braidwood, Jericho and its Setting in Near Eastern History, Antiquity, (London, 1957), XXXI, pp. 73-81.

37. Reed Charles A., "Animal Domestication in the prehistoric Near East", in Braidwood et. al., "prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan", studient in Ancient orevlal civilization. No. 31, University of Chicago Mess, (1960), pp. 119-145.

38. Professor Reed doubts that the animal bones of Karim Shahir were of domesticable animals-personal contact.

39. Braidwood et. al., The Iraq-Jarmo Project, 1954 1955, p. 16.

tectonic basin is unstable, and adjusts its crust downwards as more silt is loaded upon it. They go on to say that what is now the bottom of the Arabian Gulf may have been a fertile plain in the days of the early stone age.[27] This would mean that southern Mesopotamia during proto-historic times, ca. 5,000 B.C., and at the dawn of history, was similar to what is now, i.e., a country of marshes, swamps, and lakes but was not unsuitable for human occupation. Early men, therefore, undoubtedly wandered here. Solecki[28] Field [29] and Fujii[30] indicate the find spots of various flint tools of Pleistocens man in south and central Iraq generally, but these are — unfortunately — not pertinent to developments in the alluvial plain itself where such flint implements have not been found.

In his excavations at Kish, Watelin claimed to have discovered traces of earliest human occupation (in the lowest stratum) marked by microlithic implemants.[31] To him, the microliths were found *in situ*. Despite her admittance that the archeological evidence is "...too fragmentary to be conclusive", Miss Lines seems to be tempted, to suggest a possible identification of Kish and Jarmo microliths.[32] Concerning the Kish microliths and their standing in the proto-historic range, Mrs. Braidwood's remarks are worth quoting in full:

"The microlithic flints found on virgin soil at Kish were not part of a microlithic industry proper and are not comparable to the Jarmo microlithic industry or, for that matter, the Karim Shahir or Zarzi microlithic industries. Only one type of tool was found in the lowest level of Kish — a microlithic flake were found with these flints, especially since so little is known of Iraqi flints in the proto-historic range."

Mrs. Braidwood goes further to say that she:

"... would suspect that the Kish micro-borers are earlier than the Jemdet Nasr style pottery found above them and may in fact form part of an Ubaid assemblags. This possibility of an Ubaid dating is based on the finding of a fair number of micro-borers at Abu Shahrein by R. Campbell-Thompson."[33]

Kish microliths, therefore, are indeed disappointing for those who are looking for traces of early men in southern Mesopotamia proper. Can Eridu be of help as to provide any archeological evidence for food collectors ?

Lloyd and Safar say that the assemblage is complete, not primitive in technique in the earliest levels at Eridu, and encountered directly upon virgin soil an indication that the culture arrived "fully fledged."[34] This would again

0.1 Cm/year, but if Restricted to the marsh areas is 1.0 Cm/year. "Mineralogy of the Suspended Sediment in the Tigris, Euphrates and Shatt-Al-Arab Rivers of Iraq and the recent History of the Mesopotamian Plain", Journal of Sedimentary Potrology, Vol. 40, No. 1, pp. 131-139, March 1970.

27. *Ibid.*, p. 28.

28. Solecki, Sumer, (1955), XI, No. 1.

29. Cf. Henry Field, Ancient and Modren Man in Southwestern Asia, Florida, 1956, p. 98. Also, The Anthropology of Iraq. Papers of The Peabody Museum of American Archaeology and Ethnology, Harvard University, 1952), 46, Nos. 2 & 3. See also Wright, Geologic Aspects of the Archaeology of Iraq, Sumer, (1955), XI, No. 2, p. 88.

30. Hideo Fujii, "AlTar Caves Hill (A) Excavations 1971, Sumer, (1973), XXIX, No. 1 & 2, pp. 61-86. And, recently, Fujii collected Thirty Middle paleolithis artifact near Hill (A) of Al-Tar. (personal communication).

31. Watelin and Langdon, (1934), p. 1.

32. Lines, (1953), p. 333.

33. My hearty thanks are due to Mrs. Braidwood who generously proivded me with these remarks based on her impressions of the Kish microlithic material available in the Chicago Natural History Museum collections.

34. Lloyd and Safar, Sumer, (1948), IV, p. 125.

Considering again the foregoing geographical regions, the conclusion that can be reached is that with much less than 15 inches annual rainfall agriculture is dependent upon some form of manipulation of the waters of the rivers, and settlement is restricted to the proximity of rivers — in the semi-arid to arid zones away from the sources of water, the population must remain nomadic. It follows also that southern alluvial Mesopotamia, receiving much less than 15 inches a year and having undergone no important changes in climate since the last 5,000 or 4,000 years[22] cannot have been heavily populated before the development of some form of irrigation.

Now the questions of whether or not there were food collectors in southern Mesopotamia, and of whether incipient agriculture could have begun in alluvial Mesopotamia before man had developed any system of irrigation shall be faced immediately. It is our task to find answers for them.

It is doubtful whether the questions put forward will be considered legitimate in some archological circles. To many archeologists, the questions posed are out of place and probably nonsense. Be that as it may, the important thing is that our findings must be based on systematic, scientific studies.

It has been argued by some that Al-Ubaid cuture, which in the north follows those of Hassuna and Halaf, was the earliest such culture anywhere in classic alluvial Mesopotamia.[23] The reason given was extremely simple: when the Halafian culture flourished in the north the, southern portion of the country was still under the waters of the Arabian Gulf.[24] To Miss Perkins, "... as the land was built up by alluvial deposits carried dowmstream by the Tigris and the Euphrates a vast marsh had become habitable."[25]

Hints from newer geological evidence render this untenable. Lees and Falcon have recently shown that there is no acceptable geological evidence for the Arabian Gulf ever being north of its present position since the early Pliocene and that the evidence they collected suggests on the contrary a complicated history of the advance and retreat of the sea and water. To Lees and Falcon, the Tigris, Euphrates and Karun rivers are not building forward a normal delta, "... but rather discharging their load of silt into a tectonic basin which is 'a successor of a geogeyncline'."[26] This

and pistachios. The Savanna Thickened to Oak Forest about 3500 B.C., either through increased precipitation or through lowered Temperature. To wright it now appears that the shift from a cool dry *Artemisia* steppe type of vegetation to a warm oak-pistachio savanna, ocurred about 11,000 years ago at approximately the same time as the first manifestations of domestication of plants and animals. See, H. E. Wright, Jr., (1968), "Natural Evironment of Early Food Production North of Mesopotamia", Sciene, 161, pp. 334-339.

22. Buringh, Sumer (1957), XIII, Nos. 1 and 2, p. 34.
23. Perkins, (1949), p. 73; Frankfort, (1956), pp. 42-43.
24. One old theory held that the southern portion of Mesopotamia, because of a gradual retreat of the Persian Gulf due to normal processes of delta formation, was unihabitable as late as the fifth millenium, and that the early settlers of Eridu, having settled on the shore of the receding gulf-represent the earliest occupation in the south. According to this theory, the ancient coastline of the Arabian Gulf used to be 60 miles north of Baghdad paassing through Hit and Samarra. (See Lloyd, 1943, pp. 2, 19, Mp. 20; Lloyd and Safar, Sumer, 1947, III, p. 5; Susa, 1945a, p. 167, Map No. 4; Husted, 1948, p. 51; Childe, 1952a, p. 103; Ceology of Mesopotamia, 1918, p. 11).
25. Perkins, (1949), p. 94.
26. Lees and Falcon, (1952); and recently, Richard W. Berry, Gerald P. Brophy, and Adnan Naqash have shpwn that all the suspension of the Tigris and Euphrates is deposited prior to entering the Arabian Gulf, and that *minimum* sediment accumulation in the lower Mesopotamian plain is

Above the Piedmont :— Above the piedmont lies a region of foothills and intermontane valleys with elevations varying from 1250 to 3000 ft. above sea level. This is the characteristic "hilly-flanks of the Grescent" zone, with annual rainfall — caused by winter rain storms from the Mediterranean — ranging from 20 to 30 inches, sufficient to ensure crops without irrigation, and good grass for the sheep, goats, and cattle to graze on. Since the hilly flanks are aligned parallel with the main folds of the mountains beyond, the intermontane valleys between these ridges run from northwest to southeast. The Tigris and its tributaries — Greater Zab, the Lesser Zab, and the Diyala — which drain these valleys have broken through the ridges to the piedmont, forming gaps or gorges, so that the whole piedmont region has been dissected, "giving on the southwest a fairly broad open plain with occasional higher ridges."[19] The foothills-intermontance valley region still has some scrub oak cover, and is good grain, tobacco, and orchard country.

The Kurdish mountains :— A region of simple folding, extending from NW to E and SE, and constituting a continuation of the Armeno-Iranian ranges. The altitude of the mountain region varies from about 3000 to 7000 ft. and reaches 11,000 ft. at the highest peake. It receives more than 40 inches of annual rainfall. The region is too rugged for normal farming, "but some grain and tobacco is now grown on hillsides, grapes are cultivated and animals herded."[20]

Among the five foregoing regions[21] it can be statee clearly that the alluvial Mesopotamia — the area of our primary concern here — stands out, largely, as a distinctive ecological and geographical unit. Here owing to the rarity of rainfall (only 2-6 inches a year), to the unconformity of the behaviour of the Tigris and the Euphrates rivers with the country's agricultural requirements, and to the presence of marshes and swamps, cultivation is dependent entirely on canalization or irrigation, however formal or informal. By way of comparison, the foothills to the northeast and the Assyrian uplands to the northewest enjoy an amount of winter rainfall sufficient to permit crop cultivation without irrigation, and this same amount of rainfall the area has been receiving for at least the past 5500 years ago.*

19. Fisher, (1952), p. 350.
20. Braidwood, R., Howe, B., *et al.*, *op. cit.* See also Boesh, (1939), p. 330; Husted, (1948), pp. 11-24; Zohary, (1950), p. 3; and Daries, (1957), p. 125.
21. Here, I am adopting Professor Braidwood, R., Howe, B., *et al.*'s newly developed geographical classification, which is concerned primarily with the north — with a section running northeast from El-Jazira to the Iranian frontier. Being interested in all of Iraq, to it I added two more regions, i.e., the western desert, and the alluvium or es-Sawad. The latter is considered as one of the Mesopotamian Trough's sub-divisions. It is interesting to note that the four zones classification, the desert-steppe-alluvial plain, the piedmont, the foothill-intermontane valleys, and the Kurdish-Turkish mountains, developed by Braidwood, Howe, *et. al.*, 1958, had been arrived at independently by E. R. Leach, 1940. (Boesh, 1939; Fisher, 1952; and Husted, 1948, tend to lump the four zones into three: The Jezira, the Piedmont or sub-mountain, and the high mountains). The Forth Region; i.e., the region of foothills and intermontane valleys, has been recently called "The oak-pistachio woodland belt". See Flannery, K., "The Ecology of Early Food production in Mesopotamia", Science, vol. 147 (March 12, 1965), pp. 1247-1256.

* From Studies of pollen in lakes Zeribar and Mirabad along The Flanks of The Zagros mountains in Iran, H. Wright and W. Van Zeist have shown that during the late Pleistocene the area studied was steppe, characterized by sagebrush-like *Artemisia* which implies a cool dry climate. About 11,000 B.C., at the end of the pleistocene, the area became warmer and the vegetation made the transition to Savanna, with scattered oaks

a. Upper Mesopotamia or El-Jazira.
b. Lower Mesopotamia, or the Alluvial plain, and sometimes El-Sawad (a name given by the Arabs meaning the alluvium).

Upper Mesopotamia is a vast rolling plain country bounded mainly by the sharp valleys of the Tigris and the Euphrates. Its altitude varies from 500 ft. to 1,000 ft. above sea level with a number of small closed basins from which — except in the case of the huge Wadi Tharthar — there is no drainage outlet.[9] The climate of this plain is rather heterogenous. While in its northern parts the rainfall is enough to support agriculture (an example being the Jebal Sinjar district), its southern part is steppe or even desert land.[10]

Lower Mesopotamia or the alluvial plain. This plain has been built up by sediments brought by the Tigris and its tributaries, the Euphrates, Kerkheh and Karun rivers from the mountains of Persia and Armenia or blown by the winds from the Arabian deserts.[11]

The alluvial plain can be distinguished from that of Upper Mesopotamia by a theoretical line passing through Hit on the Euphrates and Samarra on the Tigris.[12] From this line down to the Arabian Gulf, the whole area is extremely flat. At no point is the plain higher than 150 ft. above sea level, Here, the twin rivers flow above plain level. building up natural levees, and raising their beds so that their overflow tends to form permanent lakes and marshes,[13] and their courses are subject to considerable variation.[14] Thus, unless the canals are dug and kept open and the dangerous fancies of the rivers brought under control, settled life is impossible.

The annual rainfall in the alluvial plain is very little; it averages about 2-6 inches only. Besides, the regime of the Tigris and the Euphrates does not conform with the agricultural requirements of the area. While crops are planted in September or October, the meltwater runoff does not reach the alluvial plains before April or May.[15] Cultivation, therefore, depends entiroly on irrigation. Palm trees are grown along the river banks, but cannot grow naturally at greater distances from these banks than one or two miles. In the marshes and their vicinity, palm trees are replaced by reeds and aquatic vegetation.[16] Here, in the marsh land, the fishing and fowling contribution to the food supply is well pronounced. but certainly not enough to support a large population. To achieve that, the swamps have to be drained and the floods controlled.

The Piedmont region :— A region of low rolling hills intercalated between El-Jazira and the foothills region. Its altitude varies from 750 to 1250 ft. above sea level. The region, which was the heartland of ancient Assyria, is described as "natural grassland."[17] Its annual rainfall ranges from 12 to 20 inches, and it is said to be sufficient to yield any single crop without irrigation.[18] The Tigris and the Euphrates flow in straighter courses here, and the tributaries of the Tigris join the main river itself.

9. Fisher, *op. cit.*
10. Zohary, (1950), p. 2.
11. Daries, (1957), p. 126; Husted, (1948), pp. 45-64.
12. Lloyd, (1943), pp. 2, 19-20; Susa (1945a), pp. 171-173.
13. Daries, op. cit.
13. Daries, *op. cit.*
14. Susa has recognized five changes for the twin rivers throughout history (B.C. 3,000 to present), (1945a), p. 285.
15. Susa, (1945b), pp. 17-18; Adams in Steward *et al.*, (1955), p. 7.
16. Fisher, (1952), p. 346.
17. Braidwood, R., Howe, B., *et la.*, An interim report, (1958).
18. Royal Institute of International Affairs, (1950), p. 237.

cultures flourished. From their study of non-artifactual materials, these scientists provide us with "much understanding of chronology, climate, flora, fauna, agronomy and even the contemporary geography of the region in which a pre-historic site lies";[2] and, finally, they supply us with an answer to the whole question of pre-historic subsistance, whether relating to hunting, agriculture, or herding activities.[3]

Nonetheless, the pre-historic archeologist's reliance on natural science should not be absolute. Pre-historians, Professor Childe has stated, "must always remember that what natural science reconstructs is not the environment to which its ancient inhabitants could or did adapt themselves. That was conditioned and limited by the patterns of observation, as well as of acting, traditional in the society.. " To Childe, "the effective environment can be reconstructed only with the aid of the archeological evidence as to what the population actually did with it and in it."[4] Or, as Clark has put it, the pre-historic archeologist's concern should always be focused on the traces of ancient society in the form of objects or structures.[5] In pre-historic times the Mesopotamian plain, as the geologists tell us,[6] was probably similar to what it is today; a land of marshes and lagoons and swamps. We assume that it might have been lived in by hunters and fishermen prior to the appearance of first cultivators. Yet unless we find archeological evidence for hunting or fishing activities, our assumption will be groundless and carry no weight.

There is another kind of aid which the pre-historic archeologist can get in the interpretation of his data. This is derived from a related discipline, i.e., ethnology.

In a country like Iraq there are a fair number of people, e.g., marsh Arabs, still living under ecological conditions which must be approximately similar to those of some of the proto-historic peoples, and probably practicing a similar form of economy at a comparable level of technology. Assistance from the ethnologist in the study of such people may be of great value to archeology. The ethological data of the present may guide interpretation of the latest archeological materials and should guide interpretation into the past.

I believe that this introduction will justify writing the following part of the chapter.

Ecological and Geographical Backgrount

Iraq can be divided into five major physical regions differing from each other in landscape, climate, and vegetation.

The western desert : — It is the region lying to the west and south of the Euphrates valley, extending into Syria and possessing a portion of the stable Arabian Massif.[7] In this region, the terrain precludes cultivation, and the amount of rainfall received is so scant that it allows only seasonal grass to grow. Here, the Bedouins with their flocks and camels are to be found.[8]

The Mesopotamian trough :— Two sub-divisions have been assigned to this region :

2. Braidwood, (1952), p. 7.
3. Clark, (1953), pp. 343-360.
4. Childe, (1956), p. 163.
5. Clark, (1953), p. 352.
6. Lees and Falcon, (1952), pp. 28.38.
7. Husted extends this zone so as to include the land between the upper reaches of the Tigris and the Euphrates, and that between Diwaniya and Kut Liwas, 1948, pp. 65-67.
8. See Daries, (1957), pp. 124-125; Zohary, (1950), p. 3; and Fisher, (1952), p. 348.

F. For the era of Incipient Urbanization and that of Conventional History, the phases are those of Proto-Literate and the Dynastic. They are, howevr, not the immediate concern of this paper; Adams has considered the evidence for their development most recently.[36]

If we focus our attention particularly on the a ppearance of the village-farming community era in southern Mesopotamia, and on the general consequences of this appearance, certain problems pose themselves. For example:

1. Were there aboriginal food collectors in southern alluvial Mesopotamia ?
2. Could incipient agriculture begun in alluvial southern Mesopotamia ?
3. How do we understand the appearance of the village-farming community era in alluvial Mesopotamia ?
4. What were the consequences of the development of the Village-farming community era there ? Did civilization in fact first appear in the south — if so, how was this achieved ?

Eridu, as we already seen shows us the earliest known evidence of man's occupation in southern Mesopotamia. We shall show that the claims made for Kish do not stand scrutiny. Although several recent general accounts of Mesopotamian pre-and proto-history are at hand, it would appear interesting to make an appraisal of the evidence from Eridu — and from the other available sources of the pertinent eras and phases — in terms of the questions set forth above.

II. Were there food collectors in southern alluvial Mesopotamia ? Could incipient agriculture have begun in alluvial Mesopotamia ?

To reach an understanding of the man's pre-historic life, a variety of ways can be resorted to. Lacking textual records, our reliance will be entirely on pre-historic archeology. Archeology studies all changes in the material world that are due to human action in the past. The archeological record is composed of "the fossilized results of human behaviour, and it is the archeologist's business to reconstitute that behaviour, as far as he can and so to recapture the thoughts that behaviour expressed."[1] In so doing, he becomes an historian. From the objects the pre-historic men used, from the plan and decoration of their houses and temples, and from the pottery they made, the pre-historic archeologist can tell, respectively, their occupations, form a rough idea of their religious beliefs and infer from whence they came.

It must however, be remembered, that houses, tools, weapons and pottery are merely artifactual materials among which the archeologists feel at home. When it comes to non-artifactual materials, the archeologists find themselves in need of the aid of other disciplines. For instance, in securing answers to questions such as are posed in this chapter: were there food collectors in southern Mesopotamia and could incipient agriculture have begun in alluvial Mesopotamia, the archeologists very properly invoke the aid of geologists, botanists, zoologists, ecologists and other natural scientists to reconstitute the environment in which the extinct

considers it pre-Ubaidian. See "Note Sur La Ceramique Peinte Aux Environs de Suse et a Suse", Mem. Mission Archeol. en Iran, XXX, Paris, 1947). Also, cf. Le Breton, Iraq, (1957), XIX, pt. 2, pp. 79. 94.

36. Adams, (1955), p. 13-16; Adams, (1966).

1. Childe, (1956), p. 1.

Eridu & Hajji Muhammed painted potterry style.[30]

The basal material of the Kish site has been called "Paleolithic", and has even been said by Watelin to represent the earliest trace of human occupation in the south. It is marked by microlithic implements.[31] (See comments in the following chapter).

The earliest material of Eridu is one of the main concerns of this paper and therefore a few words must be said about the site itself. Seton Lloyd's statement on the matter follows:

"The site of Eridu was identified. in 1855, by J.E. Taylor as Tell Abu Sharain, a strange, isolated mound in the uncultivable desert, 14 miles south of Ur ... Tell Abu Sharain is situated approximately in the centre of what must once have been a past tidal lake near the head of the Arabian Gulf, since it is surrounded by a low cliff, representing the old offshore. As the sea receded, this depression evidently decanted itself into a deeper one beyond, leaving a wide basin of fertile marsh lands. On this the earliest immigrants must have taken possession, establishing a market town at Eridu, where traces of a large settlement of the 'Al Ubaid' period can be seen projecting beyond the actual mound ... Today, the mound consists of a high plateau about three hundred yards square."[31]

Eighteen levels have been recognized at the site, within which fourteen prehistoric temples were brought to light. The earliest complete shaine was found in level XVI.

Seton Llyd's comments on Temple XVI are as follows:

"... in this building, the familiar Al-Ubaid pottery had completely disappeared, and in its place was a new and unfamiliar prehistoric ware, only slightly resembling those of Tell Halaf and Samarra... A short way beneath the tample XVI was the clean sand of the 'dune' upon which the first arrivals at the site must, presumably, have settled".[32]

From level XVI to level XIX, only this "unfamiliar" pottery was found.

Lloyd comes to the conclusion that Al-Ubaid settlers must no longer be considered the earliest people in the south and that Eridu should be considered the oldest city in the alluvium.

E. The phases now classified as of the developed village-farming community are the Ubaidian and the Warkan. The first is named after the type site, Tell Al-Ubaid, near Ur; and the second after the type site Warka (Uruk) near Samawa. Both of them are in the alluvial plain. The Warka phase is poorly evidenced,[33] but Ubaid materials are available from about Ten southern sites.

In the north the Ubaid phase is best represented at the site of Tepe Gawra near Mosul.[34] Nineveh (Nineveh 3) exhibits a few features typical of the Ubaid period, but probably is of late date in comparison with the south.

Material classified by some authorities from certain Persian sites as of the Ubaid phase comes also from the Kerkheh-Karun drainage-Arabian Gulf hills region. These sites include Jafferabad, Jowi, and Bendebal.[35]

---

30. Oates, Joan, Sumer, (1966), XXII, Nos. 1 & II pp. 51-60.
31. Watelin, (1934), p. 1.
31. Llyod, ILN, (1947), p. 581.
32. Lloyd, ILN (1948), p. 303.
33. It will be obvious here that I am following P. Delougaz's nomenclature for the range from Warka onwards, cf. Ann L. Perkins, (1949).
34. Tobler, (1950), II, and Lines, (1953), p. 110.
35. e.g. Lines, (1953), pp. 68-84, Braidwoods, (1953). M. Louis LeBreton, who published the material,

the materials recovered comprised almost entirely potsherds and fragmants of stone tools.[20] Hassunan material has also been recovered in Yarim Tepe I, in the Sinjar plain, northern Iraq. Here the excavations have been directed, since the Spring of 1969, by professors Raouf Munchaev and Nicolia Merpert[21].

In 1971, Diana kirkbride located a site, called Umm Dabaghiyah, in marginal north central Jazira, about 26 km. west and slightly north of Hatra. The excavations in this site have brought to light the remains of 12 building phases, the earliest of which (phases 12-5) resembling very much that of Hassuna Ia, Gird Ali Agha, and basal matarrah. The houses were built of *Tauf* and the pavement is composed of mud brick slabs "some of which were so regular and angular as to suggest formation within wooden bands, though not a mould of fixed size."[22]

3. Halaf. The site itself is in upper (Syrian) Mesopotamia, near the Turkish border. The phase is best represented in Iraq at the site of Arpachia.[23] In 1954-55, a comparable site, called Banahilk, was recovered in the Diyana plain near the Iranian uplands. Banahilk seems to have been essentially a one period site; it yielded much pottery in the Halafian painted style, plain ware, and a considerable amount of tools in stone, clay and bone[24] Similar material has also been discovered in yarim tepe II, in the Sinjar plain, northern Iraq.[25]

D. For the era of expansion into the revirine alluvium-classic Mesopotamia, the sites available now are Samarra, Baghouz, Tell Es-Sawwan, Choga Mami, Kish (?), and basal Eridu.

The Samarra site was discovered first in dry soundings below the ruins of the old Abbasid capital; it yielded the famous Samarran painted pottery style.[26] The second site is on the Euphrates near Abukemal, in Syria, and yielded a painted ceramic much within the Samarran Tradition.[27] Moreover, within the last several years. The Iraqi Directorate General ofAntiquities has excavated at a site called E-Sawwan, South of Samarra. The lower levels (I & II plus the cemetery below) yielded materials of both Jarmo and Hassuna types. The upper levels (III-V) represent the Samarra Culture[28].

Levels III-V have well built mudbrick houses and a sort of ditch seems to protect at least part of the site. The level also yielded the Samarran painted pottery and a considerable amount of vessels and of human figurines[29] Es-Sawwan materials proved, beyond any doubt, that the Samarran assemblage is culturally distinct from the Hassunan; although, on the basis of ceramic evidence, closely related to it. Further, in her survey of the Mandali and Badra region which took place in the Spring of 1966, Joan Oates located a large Samarran settlement, comparable in size to Tell Es-Sawwan, called choga Mami. The surface materials collected are said to consist of a large number of exceptionally fine painted sherds, representing the Hassunan, Samarran,

20. An interim report on the Iraq-Jarmo Project.
21. Merpert, N. Y. & Munchaev, R. IRAQ, XXXV, 2, 1973.
22. Kirkbride, Diana, IRAQ, XXXIV and XXXV, 1972, & 1973 respectively.
23. Mallowan and Rose, Iraq, (1935), II, pp. 1-179.
24. An interim report on the Iraq-Jarmo project.
25. Merpert, N. Y. & Munchaev, R., Iraq, XXXV, 2, (1973).
26. Herzfeld, (1930).
27. DuBuison, (1948), p. 14.
28. Abu Al-Soof, Sumer, (1971), pp. 3-7.
29. Sumer, XX, (1964), 1 f., and XXI, (1965), Abu Al-Soof, Sumer, XXIV 1 & 2, (1968) pp. 3-15.

In 1954-55, Professor Braidwood and his staff located another two sites with some general resemblance — especially in flint industry — to Karim Shahir in the greatar Zab Valley. These are Gird Chai and M'lefaat. M'lefaat is, however, of special significance. For, unlike Karim Shahir which has evidence of only one very shallow level of occupation, M'lefaat has "a depth of deposit of at least five feet and several architectural levels", an indication that the site had been lived in for some time and that its houses had been rebuilt several times.[12]

C. For the era of primary village-farming community the phases now available are those of Jarmo, Hassuna, and Halaf, on the hilly flanks.

1. Jarmo is the earliest known positively agricultural village in Iraq. It has well built mud-walled houses, and provided evidence of two varieties of domesticated wheat and a barley and sheep, goats, pigs, cattle, the horse, and the dog, of which at least the goat was positively domesticated. This certainly indicates that the Jarmo people were farmers and possessed domesticated animals and plants. Jarmo yielded flint sickle-blades, scrapers, microlithic implements and some borers but no projectile points. Pottery was found only in the upper levels.[13] In the summer of 1957, a Danish expedition recovered an archeological material thought to have been Jarmoan in a site, called Tell Shimshara, in the Rania plain, Suleimaniya Liwa.[14]

Recently, the material has been reconsidered by P. Mortensen who has shown that it is Hassunan.[15]

In 1954-55, Braidood's expsdition located a site, called Gird Ali Agha, on the left bank of the greater Zab. Ali Agha yielded pottery, flint obsidian, and a few human figurines similar to those of the uppermost Jarmo levels and of the basal levels of Hassuna. These three manifestations seem to have flourished at about the same time. However, with the exception of three "floors" or compacted earth layers, Gird Ali Agha shows no traces of post-holes, nor has it positive evidence of touf walling.[16]

In her survey of the Mandali area which begun in the Spring of 1966, Joan Oates collected surface material at Tamerkhan. She identified this surface yield (in the form of flints, obsidian, pottery, and stone bowls) as Jarmoan in general Type.[17]

2. Hassuna in the Tigris Valley. This phase follows that of Jarmo with a possible short gap in between. It had touf-walled (pressed mud) houses, simple and decorated pottery, a rather declinable flint industry, a variety of simple tools in clay, ground stone, and bone.[18]

In 1948, the Oriental Institute explored a site, called Matarrah, south of Kirkuk which yielded a somewhat impoverished southern variant of the "standard" Hassunan assemblage.[19] And in 1954-55, a comparable site to Hassuna, called El-Kahn was discovered in the greater Zab Valley. El-Kahn has a depth of deposite of about 3 m., but there was no evidence of architecture nor of true floors, hearths, or other signs of actual occupation. Moreover,

---

12. Braidwood, (1957), p. 127.
13. Braidwood & Braidwood, (1953), p. 303; Braidwood, 1952), pp. 26-30.
14. Ingholte, H., Sumer, (1957), XIII, 1 and 2, pp. 214-215.
15. Mortensen, p. (1970), p. 137, fig. 120.
16. Braidwood, R. J., Howe, Bruce, *ea al.*, An interim report on the Iraq-Jarmo Project in MS., (1958), and (1960).
17. Oates, Joan, Sumer, (1966), XXII, p. 51-52.
18. Lloyd and Safar, JNES (1945), IV, No. 4, 255 FF.
19. Braidwood & Braidwood, Smith, and Leslie, JNES, 1952, XI, No. 1, pp. 1-75.

Whele both the incipient agricultural and the primary village-farming community eras developed in the rainy, grassy uplands and intermontame valleys, the piedmont, and the northern parts of upper mesopotamia flanking the Fertile Crescent rather than along the streams within it,[3] the developed village-farming community and the incipient urbanization eras had come into being first in classic Mesopotamia.

I believe it will prove meaningful to intercalate between the second and third eras an "expansion into revirine alluvium-classic Mesopotamia" era, during which the early farmers of northern Mesopotamia first began to "finger their way down the mud-flats of the river banks toward the fertile but yet untilled southland.'"[4]

Following Childe[5] and Adams[6], it is serviceable to regard the developemental eras mentioned above as times of revolution, although, as Adams has put it, even "in restricted and homogeneous areas the transformations were on-going processes that cannot easily be delimited with chronological precsioin."[7] Accord'ng ly, at least some of these eras can already be subdivided into phases or smaller units of the historical process.

Now, for our purpose, the eras and phases evidenced in the Tigris-Euphrates basin can, briefly, be summarized as follows:

A. The Zarzian and the Palegawran (ca. 10,000 B.C.) in the Tigris drainage. These are considered as the terminal phase of the food-collecting stage. Both Zarzi and Palegawra are caves in the Suleimaniya Liwa of Iraq. Both yielded a chipped flint industry[8] of "axtended Gravettian aspect' and microliths.[9] The phase represents the latest "cave-stage" after which came early attempts at agriculture and the domestication of animals.

B. Karim Shahir — Tigris drainage in the Kurdish hills. This general phase is the only known representative of the era of incipient agriculture and animal domestication. Karim Shahir is an open site near Chemchemal which seems to have been occupied temporarily somewhere at about 8000-7000 B.C. (?). It yielded flint blades, microliths, chipped axes with polished bits, mortars, and milling stone fragments and simple clay Figurine. The bones of the potentially domesticable sheep, goats, and pigs were found in abundance. but no evidence of domestication appeared. In 1956-1957 Solecki discovered a comparable site called Zawi Chemi Shanidar near the Shanidar cave.[10] Zawi Chemi Shanidar seems to have been the earliest open village site yet found in north Iraq; it had simple round and probabley semi-subterranean houses, and a flint industry of the same general complexion as that at Karim Shahir. More important, it provided evidence for the domestication of sheep. "Aradiocarbon date of 9217±300 from the lowest level of the village places Zawi Chemi in the late tenth or early nineth millenia approximately contemporary with the Natufian Culture of Palestine."[11]

---

formative, developmental, classical, florescent., Steward et al., 1955; Willey & Phillips, A. A., 1955 vol. 57, No. 4; and Alfonso Caso inAnthropology *Today*, 1953. Willey & Phillips have proposed five stages for the New World and these are as follows: lithic, archaic, formative, classic, and postclassic. See Willey & Phillips, (1958).

3. Braidwood, (1952), p. 11.
4. Braidwood, (1957, p. 152.
5. Childe, (1952b), 23 ff.
6. Adams, in Steward *et al.*, (1955), p. 6.
7. Adams, *ibid.*, *op. cit.*
8. To the same period belong the flint artifacts of layer B of Shanidar. Flints of Zarzian type were discovered at Babkhal, Hajiyah, Barak and Havidian (Braidwood *et al.*, The Iraq-Jarmo Project Season, 1954-1955).
9. Braidwood & Braidwood, *(1953), p. 281.*
10. Solecki, The 1956-1957 Season at Shanidar, pp. 1-8.
11. Solecki, (1964), p. 409 ff.

THE ERIDU MATERIAL AND ITS IMPLICATIONS

by

DR. ABDUL JALIL JAWAD

I. INTRODUCTION

II. WERE THERE FOOD COLLECTORS IN SOUTHERN ALLUVIAL MESOPOTAMIA? COULD INCIPIENT AGRICULTURE HAVE BEGUN IN ALLUVIAL MESOPOTAMIA?

METHODS OF UNDERSTANDING LIFE IN THE PAST: ECOLOGICAL AND GEOGRAPHICAL BACKGROUND

III. THE ERA OF PRIMARY VILLAGE-FARMING COMMUNITY AND ITS GENERAL CONSEQUENCES IN SOUTHERN ALLUVIAL MESOPOTAMIA.

IV. CONCLUSIONS.

I. INTRODUCTION

It has been argued that early civilzations in Mesopotamia, Peru, China, Meso-America, and Egypt did not come about suddenly. They are said to be products of historical processes divisible into eras or stages.[1] In Mesopotamia four main eras have been recognized, after the terminal food-collecting stage and before conventional ancient history begins. These are as follows:

1. The era of incipient cultivation and animal domestication.
2. The era of primary village-farming community.
3. The era of developed village-farming community.
4. The era of incipient urbanization.[2]

1. Steward, (1955), pp. 185-188.
2. The terminology employed here is more or less pertinent to that of Professor Braidwood. Braidwood, 1951, 1952, 1957, Braidwood & Braidwood, 1953). Americanists are now using such terms as pre-agricultural, incipient agriculture,

the Uruk period in southern Mesopotamia, and even more closely to what is generally regarded as Uruk pottery elsewhere in the north. The present writer therefore prefers to abandon the term "Gawra" and to designate as Uruk the post-'Ubaid and pre-Ninevite V pottery from Tepe Gawra. The use of the latter term reflects more accurately both the continuity of pottery types at the site and, allowing for local variations which are always present, the general uniformity of the pottery types of this period. The term Ninevite V pottery, already popular in archaeological literature, is adopted here to describe the very distinctive painted and incised pottery which follows Uruk everywhere in northern Mesopotamia.

excavation, as at all other sites they appear to be contemporary.

In Gawra XI-A a number of changes in material culture took place, especially in the pottery. Analogous changes occurred at about this time in lower Mesopotamia (c. Warka XIV). The painted pottery of the 'Ubaid period was replaced entirely by plain undecorated ware, and burial customs known elsewhere in the Uruk period were adopted. Such innovation continued throughout the overlying strata up to level VIII-A. Among the pottery types of Gawra XI-A, the most prominent was the flat-based open bowl, with straight flaring sides. Other bowls with rounded bottoms, straight sides, and carinated bodies can be compared with examples from Warka XIV[107]. Double-mouthed jars were numerous; parallels can be noted both at Eridu and 'Uqair. The bulging jars, found in Gawra XI-A and continued up to level VIII, can be compared with examples from Eridu (early group) and Warka VII-VI (and probably earlier). Gawra XI-IX were united by their architectural features as well as by their ceramic product. Pottery from these levels was generally brown or buff, yet there were many examples of red and red-brown ware. A few grey and black ware sherds were found in Gawra XI-X-A. There was only one grey sherd in level IX; it is burnished. Brown or red-brown slips were applied to several types of vessels; wet smoothing or wash techniques were sometimes employed. Surface decoration, which was absent in Gawra XI-A, reappeared on a large group of vessels in these levels. Burnishing was not especially popular; vessels treated in this manner were for the most part of grey or black ware (in XI-XA). The pottery of Gawra XI-IX displayed a variety of shapes: bowls, cups, beakers, chalices, pots, and jars. Flat-and round-bottomed bowls were by far the most common type. The sinuous-sided bowls have parallels in Warka VIII-VII. A tall jar, the only example of its kind from Gawra, can be compared with examples from WarkaVI-V. Double-mouthed jars were popular, a tendency to bring the two mouths closer being a noticeable feature in Gawra XI-IX. There is a parallel in Warka VI for the Gawra ladle, a type which continues into level VIII.

There is unmistakable continuity between the pottery from Gawra VIII and that of the earlier levels, yet the absence of surface decoration, especially in VIII B-C, together with the introduction of new shapes, differentiates the two groups. The following types occur for the first time in level VIII-A and continued into VII. bowls with rounded bottoms and low carination; carinated bowls with tapering bottoms, and wide bands of crosshatched incision on the shoulder; cups with corrugated sides and tapering bases: tall cups; a group of painted and incised (ribbed) chalices; the use of horizontal ribbing on the upper bodies of vessels; and fine incised ornament on the grey ware. These features which are typical of Ninevite V pottery, led Miss Perkins, rightly, to place Gawra VIII-A (together with part of VII) within the Ninevite period[108]. The term "Gawra period" first suggested by Speiser was adopted by Perkins to describe the pottery found at Gawra between the end of the 'Ubaid period and the beginning of Ninevite V, that is Gawra XIA-VIIIB[109]. In spite of Perkins' arguments to the contrary, this pottery corresponds closely to pottery of

107. Surface material seen by the writer when visiting the site.

108. Cf. UVB IV, pl. 17Db, c, d, e.

109. Cf. A.L. Perkins: 1949, p. 193.

110. Ibid. pp. 194-197, and 199.

one mouth at the side, was found in Gawra VIII-A[92]. A triple-mouthed jar, globular in shape, was found in the same level[93]. Both jars are hand-made and buff in colour. Deep bowls, with rounded or almost tabering bottoms, were found[94]. Ladles were common throughout Gawra VIII; they occurred in a variety of sizes[95].

IV

Uruk pottery was absent in the excavated area at Tell Billa; Billa 7 (which rests directly on virgin soil) and 6 yielded pottery of Ninevite V type, both painted and incised[96]. Chalices were the most popular forms of pottery in these levels. They occurred both in plain and painted wares. Simple cups and bowls also occurred[97]. Painted ware was strictly monochrome; the usual colour is deep purplish-brown, often shading into black. Red was less popular. Geometric, plant, and naturalistic designs were all present. Small bowls or saucers were used as lids for larger vessels[98]. The material from these levels shows many affinities with that of Jamdat Nasr phase in the South. All shapes found in Billa 7 continued in level 6, but the pottery from the latter is said to be more refined in technique[99]. The level 6 cups were tapered at the bottom[110]. Cooking-pots with lug-handles, some burnished, occurred[101]. Painted designs were rare, but the use of incised decoration increased[102].

V

The upper part of Tell Chenchi[103] yielded material of the third millennium B.C.[104]; the pottery appears to be incised Ninevite V[105]. Further excavation, however; would certainly reveal material of older phases however; such material occurs widely on the surface of the site[106].

Summary:

The deep sounding at Nineveh, although not well stratified, provided the earliest stratigraphic evidence for Uruk wares in the north. Parallels with southern mesopotamia including the type site, as well as with other northern sites are numerous. There was only one red ware sherd in level III, but such pottery was plentiful in level IV. Bevelled rim votive bowls started at the top cf Ninveh III, and were very popular in level IV. In level IV surface decoration such as: circular pellets, a combination of red-slip and combed incision, combed decoration, and fingernail impression, were applied to various types of vessels. Such ornament is familiar from other northern sites as well as in the south. The fact that grey ware appears to precede red ware may well be an accident of

92. Ibid. pl. LXIII, fig. 37; pl. LXIV figs. 44-45, 47 (with high flaring neck, found in VIII-A).
93. Ibid. p. 44, pl. LXIII, fig. 38.
94. Ibid. p. 44, pl. LXIII, fig. 39.
95. Ibid. pl. LXIV, figs. 49-50.
96. Ibid. p. 44; pl. XXXb, No. 3, and Nos. 1-2; No. 1 is grey in colour, coated with a dark grey slip, cf. also pl. LXXXV, fig. 211.
97. Speiser correlates the material from these two levels with that of the Jamdat Nasr period in the south; cf. MJ XXIII, No. 3, 1933, p. 276. For a discussion of Billa 7 see ibid. pp. 249-250.
98. Ibid. p. 252, pls. XLVIII, Nos. 1-2; XLIX, Nos. 1-5. Painted designs appeared chiefly on chalices, cf. ibid. pl. LXIX.
99. Cf. BASOR No. 42 (April, 1931), p. 13.
100. MJ XXIII, No. 3, p. 253, pl. L, Nos. 1-2.
101. Ibid. pl. LII, Nos. 1-8.
102. Ibid. p. 278, and pl. LIII, No. 7.
103. Ibid. p. 253, and pls. LXX, LXXI.
104. After closing its 1932-33 season at Tell Asmar, the Oriental Institute's expedition conducted short excavations both at Chenchi (eight hundred metres south of southern wall of Khorsabad) and Jerwan. Of the former only a short account has been published so far. Cf. OIP XVII (June 1934), p. 89.
105. Such as , house with arched doorways, bronze tools and weapons, seals and pottery; cf. ibid. p. 89, figs. 81-82.
106. Lloyd. S. Iraq. V, 1938, p. 133.

IX[78]. A ladle occurred among the miscellaneous objects from these strata[79].

Pottery From Gawra VIII A-C[80]:

Although there is unmistakable continuity between the pottery from Gawra VIII and that of the underlying strata[81], the general absence of surface decoration (particularly in Gawra VIII B-C), together with the introduction of new shapes differentiates the former[82] from the earlier group[83]. Gawra VIII-A, produced a group of painted and ribbed (incised) chalices; globular and ovoid-shaped jars; together with double-and triple-mouthed jars. In fabric the pottery of Gawra VIII (A-C) is either buff, grey or greenish in colour. The buff ware often has a reddish appearance. Crudely made vessels occurred in reddish, brown or grey clay. Buff ware, however, was predominant in this level; it is either hand-made or wheel-turned. The finer pottery consisted mainly of jars of which the surface was either wet-smoothed or covered with a cream slip. A few vessels were coated with grey or red slips. Burnishing was applied to a small number of vessels. Incised ornament was employed on some vessels in all three phases of Gawra VIII. Herring-bone and ribbed incision, however, is known only from Gawra VIII-A[84]. Deep bowls with rounded bottoms and low carination were found in Gawra VIII-A[85]. Carinated bowls with tabering bottoms and a wide band of cross-hatched incision on the shoulder, also occurred in VIII-A; they are of dark grey burnished ware[86]. Cups with corrugated sides and tapering bases came from Gawra VIII-A, as did open bowls with rounded bottoms and carinated sides[87]. Shallow open bowls, a few with small flat bases, were common throughout Gawra VIII A-C, as well as earlier; these were both hand-made and wheel-turned. Among the bowls occurred a rather unusual type with double-curved sides[88]. Tall cups with either flaring or straight, corrugated sides were found. Of the former type, which is bell-like in shape, only four specimens were found, but the latter was popular throughout Gawra VIII and continued into VII[89]. A great variety of spouted and unspouted jars occurred. Of these the most common examples are with rounded profiles; some had either painted or corrugated shoulders[90]. A variation of this type of jars, but of more globular shape, both spouted and unspouted, occurred in VIII A-C. The spouted examples are especially common in Gawra VIII-A[91]. The two-mouthed jar, ovoid in shape with

78. Ibid. pl. CXLVIII, fig. 432.
79. Ibid. pl. CXLVIII, fig. 434.
80. Ibid. p. 159; pl. CXLVIII, fig. 439 (the only specimen found intact).
81. Gawra VIII has three occupational phases (A, B, and C), C being the oldest and A the latest. In level VIII-A, new ceramic types appeared in such abundance as to suggest the arrival of a new people with different ceramic traditions, see E.A. Speiser: ETG Vol. I, 1935, pp. 22-37. Gawra VIII-A and part of VII were grouped by Perkins under the next cultural phase, the "Ninevite period" (cf. A.L. Perkins: 1949, p. 194), which corresponds in part to the Jamdat Nasr period in the south.
82. Continuity is demonstrated by the following pottery forms: round bottomed bowls, crudely made flat-based bowls, straight-sided and bell-shaped cups, deep carinated bowls with tapering bottoms, globular pots with flaring necks, pots with tubular side-spouts; these occurred throughout VIII A-C.
83. With the exception of some Ninevite V pottery in VIII-A.
84. Cf. Speiser: ETG vol. I, 1935, p. 41.
85. Ibid. p. 42.
86. Ibid. pl. LXIII, figs. 29-30 and 32.
87. Ibid. pl. LXIII, fig. 33.
88. Ibid. pl. LXII, figs. 27 (with irregular rim) and 28.
89. Ibid pl. LXIII, figs. 20-26.
90. Ibid. p. 43; pl. LXIII, figs. 35-36.
91. Ibid. p. 43; pl. LXIV, figs. 40-43, 46, 48; (fig. 43 is red-slipped and vertically burnished, from VIII-A).

vessels[61]. The colour was usually dark brown or reddish. Burnishing was not especially popular; vessels treated in this manner were for the most part of grey or black ware (Gawra XI-XA). In shape, the pottery of Gawra XI-IX displayed a variety of types; among these were bowls, cups, beakers, chalices, pots and jars. Bowls had flat, rounded, or ring bases, but flat-and round-bottomed bowls were by far the most common type of pottery in these levels. Ring-based bowls also occurred but not so popular. The flat-based bowls had sharply flaring sides; both deep and shallow sinuous-sided ones were also found[62]. These bowls were all handmade and very crude in appearance. It is possible that the bevelled rim votive bowls occur among this group; one example offers a striking similarity[63]. Round-bottomed bowls were the most popular in all four strata[64]; formed or beaded rims are more common than plain ones. Ring-based bowls in general have beaded rims and high ring bases[65]. Common cup types have as a rule rounded or slightly pointed bottoms, slightly carinated bodies, and constricted waists[66]. The necks and shoulders of such cups are normally ornamented with several horizontal incised lines or grooves. Bell-shaped beakers occurred as early as Gawra XIII and carried on without interruption throughout XI-IX[67]. Such beakers usually have rounded or slightly tapering bottoms, either straight or concave sides, and low carination. Their surfaces are either left plain or decorated with incised or painted ornament. Impressed or applique decoration was also employed. Chalices, sometimes with short stems[68], occurred in Gawra XI-IX but in a limited number. Hole-mouthed cooking pots with rather ovoid bodies occurred in Gawra XI (as well XIA); they are of coarse crude ware. None was found in levels XA-IX[69]. Deep pots with double rims, similar to examples found in level XIA, continued into Gawra XI in good number, yet few were found in XA-IX[70]. Some of these bowls have wide flat bases and flaring sides[71]. Double-rimmed pots finally disappeared after Gawra IX. Ring-based globular pots were not infrequent; usually these had small rims[72]. One is spouted[73]. They were popular in Gawra X-IX. Small jars are quite common; they have bulging or slightly carinated bodies with rounded or tapering bottoms. Necks are short and flaring[74]. One example in grey ware came from Gawra IX; it is burnished. Large globular jars[75] are either plain or painted[76]. A tall jar with a bottle-like body is the only example of its kind from Gawra[77]. Double-mouthed jars were popular; a tendency to bring the two mouths closer is a noticeable feature in Gawra XI-IX. The end result was the positioning of both mouths vertically on the top of the vessel, rather than obliquely as on those of Gawra XIA-XII. Five broken examples came from Gawra XI, and one each from Gawra XA, XI and

61. Ibid. pl. CXLIV, figs. 375, 383, pl. XLX, figs. 395, 396 pl. CLII, fig. 522.
62. Ibid. p. 155; pl. XLIV, fig. 398; pl. CXLVII, fig. 428; pl. CLII, fig. 522.
63. Ibid. p. 155; pl. CXLIV, figs. 367-371 (369-370 with sinuous sides).
64. Ibid. pl. CXLIV, fig. 371.
65. Ibid. p. 155; pl. CXLIV, figs. 372-380.
66. Ibid. p. 156; pl. CXLIV, figs. 381-384.
67. Ibid. p. 156; pl. CXLIV, figs. 385-391.
68. Ibid. p. 156; pl. CXLV, gfis. 392-398.
69. Ibid. p. 157; pl. CXLVI, figs. 399-401 (Nos. 399 and 401 are very crude examples from Gawra XI, but No. 400 is a more developed type from Gawra IX).
70. Ibid. p. 158; pl. CXLVI, figs. 402-404.
71. Ibid. p. 158; pl. CXLVI; figs. 405-406.
72. Ibid. pl. CXLVI, fig. 407 (found in grave).
73. Ibid. pl. CXLVI, figs. 408-409.
74. Ibid. pl. CXLVI, fig. 410.
75. Ibid. pl. CXLVII, figs. 418-428.
76. Ibid. p. 158; pl. CXLVIII, fig. 422.
77. Ibid. pl. CXLVIII, figs. 429-431 and 433.

Pottery of Gawra XI-A:

The amount of pottery unearthed from this level was limited, yet a number of shapes and fabrics occurred. Compared with the pottery from earlier levels, that of Gawra XI-A is decidedly inferior, both in shape and technique[42]. The colour is usually brown, red-brown, or buff; the ware is coarse, the vessels having thicker walls than before. Different types of simple open bowl were common. Various types of shallow bowl with sharply flaring sides and small flat bases occurred[43] Spherical bowls were popular; of these a few have flat bases[44]. Others were found with slightly carinated bodies, straight sides and rounded bottoms[45]; comparisons with those of Warka XIV should be noted. Two shallow bowls with rounded profiles occurred; one had a small everted rim[46]. Although ring-bases bowls were characteristic of level XII, Gawra XI-A yielded few examples of them[47]. Spherical bowls were sometimes supplied with long tubular spouts[48]. A squat bowl with carinated body and long trough spout is a unique example at this level[49]. Many unspouted specimens of this type are found in later levels, however[50]. Deep pots occurred with various profiles. Curved bodies were popular; among the latter groups was a pot with a double rim[51]. Large storage jars occurred frequently[52]. Smaller jars of the same types were even more popular[53]. Double-mouthed jars were numerous[54]. Among the miscellaneous pottery types from Gawra XI-A is a unique jar-shaped strainer[55], with tall curved profile.

Pottery of Gawra XI-IX:

The four levels (XI, X-A, X, and IX) were united by their architectural features as well as by their ceramic products[56]. The pottery throughout these strata is generally brown or buff; although in Gawra XI and X there were many examples of red and red-brown frabrics. A few grey and black ware sherds came from XI and X-A, as did some green or greenish examples, comprising mainly cups and beakers which were of exceptionally fine quality. Surfaces were either left bare and rough in appearance, or slipped. Brown or red-brown slips were applied to several types of vessels. Wet-smoothing or wash techniques were sometimes employed[57]. Unlike Gawra XI-A, surface decoration was applied to a large group of vessels. Incised, impressed, punctured or applique ornament was used, mainly on cups and beakers (Gawra XI-XA)[58] Painted ornament was reintroduced in level XI and continued up to IX; this consisted of simple patterns, mainly crosshatched triangles[59]. Simple lines, dots or smears were also applied[60]. Naturalistic designs appeared only on three

42. Tobler: 1950, p. 4.
43. Ibid. p. 151.
44. Ibid p. 152; pl. CXLI, Fig. 328 and 330.
45. Ibid pl. CXLI, figs. 329, 331-232. fig. 331 is of an uncommon coarse black ware, pebble-burnished.
46. Ibid. pl. CXLI, Figs. 333-334 and 336.
47. Ibid. pl. CXLI, figs. 335 and 337.
48. Ibid. p. 152; pl. CXLI, figs. 338-339.
49. Ibid. pl. CXLI, figs. 340-341.
50. Ibid p. 153; pl. CXLI, fig. 342.
51. In levels XI-IX; Cf. Ibid. pl. XLV, figs. 385-388; and in level VIII-A.
52. Ibid. p. 153; pl. CXII, figs. 343-348; figs. 343-344 with holemouths.
53. Ibid pl. CXLII, figs. 349-351.
54. Ibid. pl. CXLII, figs. 352-353; pl. CXLIII, figs. 355-359.
55. A broken example found in level XII was used as a lid for an urn burial, and a complete specimen came from a well in Gawra XIII; Cf. ibid. p. 163.
56. Ibid. pl. CXLIII, fig. 360.
57. Ibid. pp. 153-154.
58. Ibid. p. 154.
59. Ibid p. 155.
60. Ibid. pl. CXLVI, fig. 408; pl. CLII, figs. 521, 523 and 525.

curved (drooping) spouts[27]. Sherds of spouted bellied-pots or wide-mouthed jars occurred[28]. Ring-based spouted-jars have short flaring necks and bevelled rims[29]. One globular jar, with short narrow neck, has a short spout high on the should; a kettle-like hole-mouthed spouted-jar was also found[30]. From the lower part of the level came sherds of several deep bowls with straight sides and curved bases, they have rather heavy everted rims[31]. All were of plain buff ware, wheel-turned. Shallow bowls (or flat dishes) occurred with both round-topped or flat-topped rims[32]. A tall, unsported, shouldered-jar and a neck fragment of a peg-shaped vessels were found. The latter has a folded-rim-. Both were of plain buff ware; the former was found in the upper part of the level[33]. Deep bowls with flaring sides occurred in good number[34]. The bevelled rim votive bowl is the most common type among the Nineveh IV pottery[35].

II

TT 1-4 at Arpachiyah includes both 'Ubaid and Uruk material and demonstrates the overlap that we see elsewhere between the two periods[36]. Both grey and red-burnished Uruk wares are represented by many sherds, as well as by whole vessels[37]. A large squat red ware jar, said to be a unique specimen, can be compared with the one from Eridu (see Sumer, Vol. XXIX, 1973, Pl. I in our article). The Arpachiyah example, however, has a dark-red slip which covers the entire body except the upper shoulder, where a narrow band of solid-cable pattern has been painted in black. Like the Eridu specimens, it has sets of four little knobs placed at intervals on the carinated junction between body and shoulder. The Arpachiyah example came from grave 21 in the cemetery[38]. A small, crudely-made double-mouthed jar (11 × 10 × 6 cm.) of plain buff ware in the Iraq Museum (IM. 14807) may present some affinities with the double-mouthed pots of the Uruk period[39].

III

Gawra XII is best considered as a transitional stage between the 'Ubaid and Uruk periods. In architecture as well as in pottery, Gawra XII exhibits certain features related to both earlier and later levels[40]. In Gawra XI-A certain changes in material culture occur; painted pottery almost disappears, to be replaced by plain unpainted ceramic. A distinctive type of temple architecture was introduced; and burial customs known elsewhere in the Uruk period were adopted. These innovations continued throughout the overlying strata up to Gawra VIII-A[41].

---

27. Ibid. p. 167, pl. LII, No. 13.
28. Usually occur in the top of the level; cf. ibid. p. 163, pl. L, No. 6.
29. Ibid. pl. L, Nos. 7-8.
30. Ibid. pl. LI, No. 7.
31. AAA XIX, pl. LXI, Nos. 18-19 respectively.
32. Considered an early type of Nineveh IV pottery; cf. AAA XX, p. 167, pl. XLIX, Nos. 34-36.
33. Ibid. pl. XLIX, Nos. 6, 33.
34. Ibid. p. 168, pl. LI, No. 9; pl. L, No. 3 respectively.
35. AAA XIX, pl. LXI, Nos. 27, 29.
36. The majority were found turned bottom upwards; cf. ibid. p. 88, pl. XLI, No. 26; see also the discussion by Mallowan concerning their usage, AAA XX, p. 168.
37. Iraq II, No. 1, 1935, p. 24; certain types of pottery found in these occupational strata, are equated by Mallowan with that of Nineveh III, Warka XIV and below, and post-Susa I; cf. ibid. pp. 24 and 25 (comparative table).
38. Ibid. pp. 71-72; figs. 40, No. 5; and 39, No. 3.
39. Ibid. pp. 24, and 63; fig. 37, No. 4.
40. Find-spot not mentioned; it probably came from the upper levels ('Ubaid levels).
41. Cf. Arthur J. Tobler: "Excavation at Tepe Gawra", Vol. II, 1950, pp. 145-146, and 147; Lloyd: Sumer, IV, No. 1, pp. 42-43; see also Lines, Joan: Dessertation, Cambridge, 1953, pp. 198, 200-201, 203 and 206-207.

buff Uruk pottery was also common in level III, and was found in a number of forms[9]. Pots with heavy club-headed rims were popular[10]. Deep-bellied bowls, thin in section with distinctly grooved rims, also occurred, usually made of light buff clay. The early examples were hand-made, while those found at the top of the level were mainly wheel-turned, often burnished. Shallow bowls with very thin, concave, sharply carinated sides, and rounded bottoms were also found[11]. Bevelled rim votive bowls are said to have occurred as early as the top of this level[12]; none was illustrated, however.

Nineveh IV yielded pottery comparable with that of late Uruk and Jamdat Nasr in the South[13]. The top of the stratum even produced complete examples of reserved-slip ware[14]. Numerous red-slipped sherds and a number of whole vessels in this ware occurred. The colour of the slip varied from plum-red to bright sealing-wax. On the early examples the slip seems to have been badly fixed and is easily washed-off. On later vessels it is more firmly applied[15]. A number of globular jars with short flaring necks and four lugs on their upper bodies were found[16]. Squatter four-lugged jars, also with rounded bottoms, occurred[17]. Of the same general type is a shouldered example with small ring base. It is coated with a fine dark-red slip[18]. A series of circular pellets running at intervals around the shoulder is a common feature applied to red ware vessels[19]. A combination of red slip and combed decoration is found on one neck fragment[20]. Herring-bone, crosshatching, is found, and other incised decoration was applied to many vessels from level IV. Fingernail impressions (crescent-shaped) appeared on others[21]. Nicked decoration was applied to one handle[22]. A fine example of the incised ware is a squat four-lugged jar with a band of crosshatched incision on the shoulder[23]; it has a small flat base. Another combination, a row of deeply-cut small triangles with a cable pattern in relief, appeared on two neck fragments; these occurred high-up in the level[24]. Handled-cups with several grooves on the shoulder[25] were found, cups of the same type but without handles, usually with rounded bottoms, were also incised on the shoulder[26]. There is a variety of spouted-vessels, many of which had

9. Ibid. p. 164; Pl. XLIX, Nos. 1-16, 19-20, 28, 38.
10. Ibid. p. 164, Pl. XLIX, Nos. 14, 38, 42 "Club headed" is a general term for heavy-ledged rims, or rims which are slightly sloped, but too rounded to be called bevelled; such rims often have a small concavity inside, forming a little ledge just below the lip, cf. ibid. Nos. 9, 29.
11. Ibid. p. 164, Pl. L, No. 1, Pl. XLIX, Nos. 31-32.
12. Ibid. p. 164, Pl. XLIX, Nos. 4-5.
13. Ibid. p. 168.
14. For this season Professor Lloyd placed Nineveh IV in his "late Uruk" period; Nineveh III was considered "early Uruk"; cf. Sumer IV, No. 1, 1948, p. 42.
15. See the description of the ware and its date; AAAXX, p. 167, Pl. LII, No. 12.
16. Ibid. p. 165.
17. Ibid. pl. LII, No. 10.
18. Ibid. pl. LII, No. 9.
19. AAA XIX, pl. LXI, p. 88; it should be remembered, however that southern examples are usually hole-mouthed, unlike the necked specimens of Nineveh IV; some of the latter may have three lugs only.
20. AAA XX, p. 165.
21. Ibid. pl. L, No. 14.
22. Ibid. pl. L, Nos. 2, 9-14; Nos. 10 and 12 have herring-bone incisions, and are of an unusual dark-greenish fabric; they were found near the bottom of level IV; cf. ibid. p. 166.
23. Ibid. pl. L, No. 4.
24. AAA XIX, pl. XIX, No. 1; it has a striking parallel in Warka IV (in red slip), cf. UVB IV, pl. 19Db.
25. AAA XX, p. 167, pl. XLIX, Nos. 21, 37 respectively.
26. Ibid. pls. LI, No. 6; LII, No. 14.

LATE PREHISTORIC POTTERY AT NINEVEH, GAWRA AND THE NEIGHBOURING SITES

By

Behnam Abu Al-Soof, Ph.D.

Director of Archaeological Exploration

I

In the "Prehistoric Sondage" at Tell Quyunjuk, Nineveh, Sir Max Mallowan encountered, for the first time in the north of Mesopotamia, pottery of the Uruk Period[1].

Although there is some controversy about the date of level III in the deep sounding[2], there is no doubt but that its upper part yielded a considerable quantity of Uruk grey and buff wares. Red Uruk ware is represented only by a single example. The grey variety was by far the most popular type of pottery from Nineveh III[3]; it is usually highly carbonised in section, and highly burnished. Some jet black examples also occurred. Grey ware vessels were usually hand-made but wheel-turned specimens also occurred[4] Large heavy squat burial urns about 30 cm. in diameter, occurred in good number[5]. The majority of the grey ware, however, consisted of small vessels,[6] mainly open bowls with either rounded bottoms or wide flat bases and concave sides; they also vary in depth. A highly burnished bowl, ribbed on the exterior, of dark greenish-grey clay with a soapy texture came from the top of level III[7]. The one red ware sherd came from a hand-made vessel, red-slipped and burnished[8]. Plain

1. Cf. AAA XX, 1932, pp. 127-128.
2. Ibid. pp. 131, and 134; also see Lloyd: Sumer IV, No. 1, p. 42; A. Perkins: 1949, pp. 56-57; J. Lines: Dessertation (Cambridge) 1953, p. 111.
3. A fact which led Mallowan to call the stratum "the period of the grey ware", cf. AAA, p. 131.
4. Ibid. pp. 163-164.
5. Four of them were found, cf. Ibid. p. 163, Pl. LI, No. 12.
6. Ibid p. 163, Pl. LI, Nos. 11, 13; Pl. XLIX, Nos. 14, 18, 26, 31.
7. Ibid. p. 164; Pl. XLIX, No. 24.
8. Ibid. p. 164.

deemed as the original doer. The punishment will be doubled in the case that the crime done by the responsible person entrusted with the administration or keeping, preserving or guarding antiquities.

Article Nine - Articles fourteen, eighteen, twenty and twenty one, are deleted, as well as articles twenty seven to thirty nine of the Law.

Article Ten - Article sixty nine of the Law is considered as item (1) for this article. Another item will be added as the following :-
96-2 - The Minister may issue instructions to facilitate the execution of this Law's provisions.

Article Eleven - This Law will be published in the Government Gazette and The Ministers are charged with the execution of this Law.

Ahmed Hassan Al-Beker
President of the Revolutionary Command Council

PREAMBLE

Since the antiquities Law No. 59 of 1936 has permitted persons whether de facto or de jure to possess antiquities registered in the Directorate General of Antiquities, and trading with them, as a result, some of the acquisitors possess a great number of antiquities, most of them are collected by illegal procedures. This encouraged dealing in antiquities and smuggling of unregistered antiquities and harmed the cultural heritage of the country.

For the public interest, it is hereby prohibited to possess antiqutes and trade in them and compensation is to be paid to the possessors equivalent to the value of the antiquities in their possession, in order to prevent dealing in and smuggling of antiquities and to avoid the other defects which have appeared as a result of the enforcement of the Law during the long period since its issuance. Therefore, this Law is issued.

within seven days from the date of the discovery. The authority should notify the Directorate immediately. The Directorate may grant the discoverer a relevant reward of not less than the material value of the object whether it is of silver, gold or precious stones, regardless of antiquity, technique, manufacture and its artistic and historical value.

Article Five - Article twenty six of this Law shall be deleted and substituted by the following:

Article Twenty Six:

Taking any antiquity outside Iraq is prohibited not with standing. It is possible for the Directorate to do this for scientific studies, exchange and exhibitions.

Article Six - Article forty nine of this Law shall be deleted and substituted by the following :-

Article Forty Nine:

(1) The antiquities discovered by excavators will be the property of the state, the excavator has the right to obtain :

a. The casts, photographs, plans and maps of the antiquities discovered.

b. Collection of potsherds and organic matters and soil for the purpose of study and analysis, on condition that the results thereof should be given to the Directorate within a period not exceeding one year from the date of receipt of such collections.

c. Export license (s) for such casts, photographs, plans, maps, potsherds, organic matters and soil which are given to the excavator to export from Iraq; any such license (s) being exempted from customs duties.

(2) Item seven of the article should be executed under the direct supervision of the Directorate.

Article Seven - Article fifty eight of this Law shall be deleted and substituted by the following-:

Article Fifty Eight:

(1)Whoever contravenes the provisions of items (1) and (3) of article sixteen of this Law, shall be sentenced to imprisonment for a period not exceeding two years, and with the confiscation of the antiquities.

(2) Whoever contravenes the provisions of article seventeen of this Law, shall be sentenced to imprisonment for a period not exceeding one year or with a fine not exceeding one hundred Dinars, or both and the confiscation of the antiquities.

Article Eight - Article sixty of this Law shall be deleted and substituted by the following:

Article Sixty:

(1) Whoever smuggled or intended or helped in smuggling antiquities, against the provision of article twenty six of this Law, should be sentenced to imprisonment for a period not exceeding five years and the confiscation of the antiquities, in respect of which the crime has been committed, as well as all antiquities in his possession even if they be registered.

(2) Whoever stole anitiquities which are in possession of the Directorate shall be senteced to imprisonment for a period not less than six years and a fine of a sum which is six times the value of the stolen antiquity. Intending to commit such crime will be considered as the complete action. The sharer, accomplice or instigator are consi-

a. The antiquities existing in the places mentioned in article seven of this Law.

b. The ancient manuscripts in possession of persons whether de facto or de jure.

(3) The possessor of antiquities and manuscripts mentioned in item (2) of this article, is responsible for the following :-

a. Should register his possessions within a period of one year from the date of the execution of this Law, and should register the imported manuscripts, or those discovered casually, within thirty days from the date of discovery or entrance to Iraq, if this happened after the lapse of the above mentioned year.

b. Should conserve the antiquities, and notify the Directorate in writing immediately, about any risk of loss or mutilation to enable the necessary steps to be taken to preserve them and to limit the responsibility of the negligent in case of loss and mutilation.

c. Should obtain the approval of the Directorate in advance on acquiring or transferring ownership. The person who is granted possession of antiquities should be Iraqi and a resident of Iraq, and submit to the Directorate a guarantee that he will fulfill all the necessary obligations of the previous possessor, and this is applied on cases of selling, donation, lending, depositing, as well as all the other means of transmitting possessions or permanent or temporary acquisitions.

d. Should deliver the object (s) on request against a receipt from the Directorate for study, photography and display purposes for the public interest, the object (s) to be returned to the possessor as early as possible. The cost of transport shall be borne by the Directorate. Antiquities mentioned in item (2-a) of this article are exempted.

(4) The Directorate should register the antiquities and ancient manuscripts mentioned in item (2) of this article, in an official registers, prepared for this purpose, and should supply the owner with an official registration certificate. These antiquities and manuscripts must be under the control of the Directorate.

(5) a. The Directorate may purchase any ancient manuscripts registered in its records according to the provisions of the Law.

b. The Directorate may control and confiscate all ancient manuscripts if the acquisitor has lost or mutilated one or part of one by intentional negligence.

c. Exempted from the two previous provisions of this article are the ancient manuscripts which come under item (2-a) of this article.

(6) The Directorate has the right to possess or control the movable antiquities and ancient manuscripts delivered to the Directorate, against a just compensation estimated by a neutral committee appointed by the minister. Its decision will be subject to appeal by the Directorate or the possessor, before the court of the first instance within fifteen days from the date of the notification of the decision.

Article Four - Article seventeen of this Law shall be deleted and substituted by the following :-

Article Seventeen:

Any person who discovers casually a movable antiquity, should notify the nearest governmental authority

LAW NO. 120 OF 1974

THE FIRST AMENDMENT TO THE LAW OF ANTIQUITIES NO. 59 OF 1936

(Published in the Iraqi Gazette No. 2396 on Sept. 14th 1974)

Article One- (1) Law No. 59 of 1936 shall be known as "The Law of Antiquities".

(2) The word "ancient" wherever it occurs in Law No. 59 of 1936, after the word (antiquities) is to be deleted.

Article Two - Article One of the Law shall be deleted and substituted by the following:

Article One:

(1) For the purpose of this Law, the following expressions shall have the meanings here assigned to them :

a. Ministry — Ministry of Information.
b. Minister — Minister of Information.
c. Directorate — Directorate General of Antiquities.
d. Director — Director General of Antiquities.
e. Antiquities — Movable and immovable possessions which were erected, made, produced, sculptured, written, drawn or photographed by man, if they be two hundred years old or more.

(2) The Directorate shall be entitled to consider as Antiquities the movable and immovable possessions, which are less than two hundred years old, if the public interest requires its protection, due to its historical, national, religious or artistic value. This should be done by a decision from the minister, published in the Government Gazette.

Article Three - Article sixteen of the Law shall be deleted and substituted by the following:-

Article Sixteen:

(1) Acquiring movable antiquities which are in the possesion of persons whether de facto or de jure is prohibited. Their possessions of registered and unregistered antiquities should be delivered to the Directorate within thirty days from the date of the execution of this Law.

(2) Exempted from item (1) of this article the following :-

Thus, the expedition will return to Baghdad after one year of continuous work. The expedition was directed by the archaeologist Sayid Jabir Khalil, and several archaeologists, surveyor, photoghrapher and one of the technicians at the laboratory for treating objects, and two technicians specialized in stone work.

Our new expedition will undertake excavations in several sites and restoration in the graves discovered in the previous seasons.

Two :- Al-Bahrain :-

Recently, an archaeological expedition was sent to conduct restoration work at al-Khamis mosque. The expedition consists of the architect Sayid Sabah Al-Ahmadi, specialized in restoring Islamic buildings and Sayid Dakhil Majhul.

It is worth noting, that several archaeologists are still continuing work in various fields of archaeology in Bahrain.

Three :- The People's Democratic Republic of Yemen :-

In accordance with the technical and cultural cooperation between Iraq and the People's Democratic Republic of Yemen. A number of archaeologists were invited to train and work in our sites for two years.

A scientific program was prepared for parctising excavation, restoration and adminstration of museums as well as the mode of display.

It is worth noting that an Iraqi archaeological expedition will be sent to this country in the very near future to conduct excavation and restoration in the ancient sites of the city.

waters have scoured this settlement nearly two kilometers in length and more than hundred meter in width, and is still scouring the ground every day.

Al-Qasais Settlement - Dubbay Emarite :-

This archaeological settlement is situated in the north east of this Emarite. It consists of staggered hills, varying in height. The height of the highest hill is not higher than the ground level by two meters. The most remarkable surafce finds were pottery fragments, some of which with red of brown color and stone vessels with their covers. Most of the stone fragments are inscribed with various geometrical patterns. In the centre of this settlement a depression is formed and used stone and copper arrow heads are scattered on some graves. This phenomena indicates that part of this settlement extends to this graveyard.

Furthermore, the expedition has conducted investigations on several hills, where some pottery fragments and layers of ashes were revealed. On one of the hills a terracotta figurine of an animal with a missed head similar to a horse was discovered. Works were carried out at another hill near the southern enclosure of the grave. During investigations, a big stone was found. Beneath it, pottery fragments, human bones and copper fragments were found. An oval pit was unearthed, (Pl.-13) were human bones and collections of burial deposits among which are copper dagger with a handle and smaller handle and copper arrow haeds with carnelian heads, (Pl.-14). Near the head of the skeleton is a silver plate with decorations consisting of lines and pottery vessel.

Excavations uncovered a grave containing several skeletons and burial deposits including daggers, copper or stone arrow heads, and several stone vessels with incised geometrical patterns (Pl.-15) and collections of beads of various kinds of precious stones, marble, gold and pearl. This grave was built in the form of a rectangular trench measuring 1.60 × 2.5m. The trench is surrounded by a stone wall. Along the wing stretching from the north eastern to the south western, an annexes for the grave was built consisting of three small rooms, terminated by a semi-circular wall, amidst it is an entrance leading to these rooms. Inside the rooms, collections of beads, made of precious stones, marble, gold, copper pieces and bone remnants, were discovered.

Among the graves discovered were a circular grave, its diameter from the top is 2m. and narrowed from the bottom reaching 140 cm. The burial deposits found are similar to the previous graves. In the other six small graves, situated at the south western side of it. The most notable finds discovered were a marble vessel and a drill of bone handle and pointed steel head. This grave is datable to the eleventh century A.D.

To its south-western side, remains of big enclosure of unhewn stone with 1.40 m. in thickness, was revealed. It comprises in the four corners, four circular towers. Inside the enclosure, building units were brought to light. This building belongs to the Seleucid era.

The more notable finds discovered are collections of copper and silver coins and several vessels and pottery fragments as well as a stone plate and reservoire.

Dhabi Emarite :-

The work of the first group covered also several sites and settlements in this Emarite, such as Jambara site, situated at the western side of the capital, measuring 2km. in length and ½km. in width comprising several hills. The mentioned expedition undertook work in four sites. During investigations, building remains were unveiled, with very few objects (Pl.-12b). The most important finds were stucco, decoratin the inner walls. The stucoo are decorated with floral patterns in the form of flowers and geomatrical pattern. Beside, collections of pottery fragments were found. It's date could be fixed if it is compared with similar potteries found at al-Zora site in Ujman Emarite. This belong to the period between the twelfth and fifteenth century.

The works of the second group covered the folloiwng sites :-

Al-Darhamiyah settlement — Ras al-Khaima Emarite :- This settlement is divided into three parts — It is situated in the south western side of this settlement. Nedud is situated in the centre and al-Mataf to the north — eastern side of the settlement. The work was restricted in this site (Hill No. 2) where four building layers consisting of rooms and occupational annexes, were uncovered. The foundations are of unhewn stone set with clay or a material similar to gypsum.

The most remarkable finds discovered during excavation, were collections of big jars and number of kilns, as well as damaged big jars used for storing and glazed potteries, including half glazed plate painted with various colors. It's inner part is inscribed with Arabic inscriptions. It was discovered in the second layer.

Other finds include copper coins glass, fragments and steel pieces including knives and other tools. The expedition has not noticed the change in the shape of potteries and the colored celedon, in the different levels except the Chinese pottery (Porcelain) was common in the first and second layer. While it was very few in the third layer and is completely disappeared in one of the coins found at tell No. 1, indicates that it belong to 913 A.H. which means that the settlement belongs to the beginning of the tenth century A.H. or the end of the fifteenth century or the beginning of the sixth century A.D., or before it. It seems that this settlement was abondoned.

One of the reasons of immigration is the effect of the Arabian Gulf waters especially during the flow of the waters. This indicated that the

The single figures represent men bearing a long stick which was used for hunting the animals. This instrument was used by primitive people who lived in the ancient stone age. The single figure has put something similar to a head of an animal. This could be observed in the life of the primitive people who lived by collecting food.

There are also similar drawings with fancy dancings found at a number of caves in Europe.

The scenes probably reflects the spiritual side of the tribe as the multiplication of animals and magic rites for hunting animals. Concerning the history of animals, there are no archaeological evidences which will help in fixing their role. This will demand conducting excavations in one of the western settlements. Comparative studies for sculpturing and the style of drawing animals taken from potteries found in several archaeological sites in Iraq (from the five millenium B.C.), where the resemblance between them could be observed. The style of rendering the sculpture is similar to the grave of Heli in al-Ain city.

The sculptures of Masfut are datable to the third to six millenium B.C.

C. Al-Zur Region :- Situated along the beach of the Arabian Gulf to the north and north east of the capital Ujman. This region is a sandhill area. The expedition has conducted investigation in several sites where collections of potsherds and shells similar to those found at the surface, were discovered. No buildings were revealed, except what was found in the grave of (Abu Sanam), which consiss of an oval matter, with stones arranged irregularly within a rectangle of an unhewn stone.

The archaeological finds discovered in this region, most likely belongs to fish hunters. Pearls belong to the inhabitatnts of caves, datable to the late Islamic sixth century A. H. by comparing it with the finds of al-Draimniyah in Ras al-Khaima Emarite.

In the centre of the capital Ujman, there is Lebwara hill, overlooking the beach of the gulf. Remains of articular towers, used previously for defensive purposes, were unearthed.

Emarite of Imm-Guwain :-

The first group of our expedition concentrated its work in several archaeological sites as al-Abrak, al-Dur and al-Ukhimur site. The latter two contained several settlements. Collections of potsherds are scattered on its surface.

The expedition was able to unveil a stone building situated to the south-western side of the site. This building is square in shape (Pl-12a).

Finds include, collections of pottery vessels, jars and clay tablets inscribed with Babylonian cuneiform script.

Restoration covered several halls and annexes after bringing to light the foundations. The decayed parts were removed and new bricks of the same measurements of the old were used. The expedition aimed to protect the surviving parts of the walls (Pl.-12).

Two : The archaeological cooperation with the countries of the Arabian Gulf :-

Due to our own scientific and historical responsibilities for uplifting the cultural heritage in our Arabian homeland. Our Directorate has contributed practically by offering our archaeological experiences to a number of countries of the Arabian Gulf. According to the technical and cultural cooperation between Iraq and these countries; archaeological expenditions were sent during this year to conduct excavations and restoration works. Our archaeological institutions are wide open to colleagues for training in various archaeological activities.

The main points of cooperation are :-

1) Iraqi archaeological expenditions to the state of the United Arab Emirates :-

During the fourth season, the archaeological expedition pursued the exploration and excavation works in several regions of the United Arab Emirates.

In 17.11.1973, a technical expedition was sent under the direction of the archaeologist Sayid Rabi' al-Qaisi and a number of archaeologists, surveyors, photographer and laboratory technicians for treating objects. Work groups were established. The first group undertook the following archaeological sites.

'Uiman Emirate :-

A. Al-Manama Graves :- situated in a semi-mountainous area. Circular groups built of unhewn bricks of 2.2.5 m. in diamater, were unearthed. No burial deposits were discovered.

B. Masfut Sculptures :- Situated near the valley of Hathaf and the foots of Aman mountains. These sculptures contained stony lumps near a water course. It has been taken by man as a settlement due to the great number of wells used for agriculture. These sculptures represent human carvings in different positions, most of which are group ornaments, others are individual ornaments. The group ornaments represent men bearing on their waist a purse. It is probably used for hunting equipment.

and scientific divisions at the Directorate General of Antiquities have studied extensively the problems of this project.

The surviving parts of the city are scattered ruins in huge heaps, and restoration is very necessary. The buildings were built with bricks and libin, two weak materials characterized by their undurability to weathering factors, underground water and sulpha.es. This caused the deterioration of bricks and libin, and this is one of the leading problems in the project.

The technical and scientific committees at the Directorate has prepared several studies for the restoration of the heritage of Babylon.

The aim of the Directorate is to execute the following in this project :

1) Rescuing the city from underground water and constructing nets for drainage to get rid of the waters from the foundation and washing it from sulphates.
2) Removing the heaps and debris, to unveil the remnants of the preceeding centuries of Nebuchadnasir, by using drilling machines.
3) Rebuilding the Ziggurat and parts of the city's enclosure.
4) Preserving the brick remnants of the city.
5) Arranging the visits to the city, and endeavoring to protect its archaeological aspect.

The procject will be executed on the basis of special knowledge gained by our technicians during their long experience, as well as the studies and experiences of the scientific international institutions.

Great number of engineers, technicians, specialists in laboratory, soil testing and drainage will contribute in this project. Before the execution of the project, an international congress will be held and concerned scientists, and researches from various parts of the world and technicians from the Italian Institute of archaeology are preparing the surveys and preliminary studies. A number of archaeologists are translating to Arabic the most important studies and books from various languages on Babylon. For the time being, an archaeological expedition is continuing the investagtions in several places of Babylon according to the annual programe of restoration works.

Till now, the two stages of restoration at the amphithearte of the orchestra, were performed, by following technical methods based on eingineering studies prepared for this work. Concrete bricks were used similar to the original size and color. Restoration works covered the theatre also, (Pl.-10).

A building unit of the southern palace, which consists of several halls separated from the throne hall by a passage way, were cleared. (Pl.-11a).

ing to the upper part of the walls were set (Pl.-8). They like parallel braids enclosing the inscribed band of 93 m., in width.

In addition, the expedition is restoring the right wall of this facade, by following the technical manner used previously for restoring the first part. The southern (outer) wall was prepared for restoration after unearthing the foundations and removing the corroded parts of the facade.

Restoration work covered also the walls of the inner façade overlooking the courtyard of the school to 2m. height, due to its exposure to humidity and ground sulphate. Technical procedures were used to get rid of this problem in the ground floor.

Excavations were carried on in the area adjacent to al-Mustansiriyah from its northern side where Dar al-Quran is situated. The walls of a row of rooms extending to the facade of the school in the north direction were uncovered. Work is still continuing to unearth other parts.

10. The Abbasid Palace :-

The expedition charged with the task of restoring the Abbasid palace resumed work this season on 11.5.1974. Efforts were concentrated in the northern facade overlooking the courtyard, and completed all the parts of this facade such as roofing the halls of the second storey and rebuilding the windows of this facade, according to the architectural evidences in the ground floor. Restoration of the western façade overlooking the courtyard was completed. All the four façades overlooking the courtyard were restored as they were originally. The stalictite situated in the passage of the northern façade were filled. Recently, the Abbasid Palace is freed from all the adjacent building and is surrounded by an open area as al-Mustansiriyah school.

11. Khan Mirjan :-

The salvaging of Khan Mirjan from underground water was a great success. The restoration of the exterior frontal facade overlooking al-Samu'el street was performed.

The inner annexes were heightened to the level of the entrances of the hall of the ground floor. The arches were set. The ground of the Khan was cast with concrete and then it will be paved with bricks. The ceilings of the Khan were preserved and the corroded parts were treated.

The project of the archaeological revival of Babylon City :-

One of the principles of the revolutionary government is to uplift our cultural heritage. The amount of twelve million Dinars was alloted for this project. Recently, our Directorate is endeavoring to arrange extensive studies and detailed plans for this project. The technical

4.63 m. in width, as well as great number of mirror fragments and pieces of glass in polygonal shape, which was originally mirror frames decorating the lower parts of the walls. There are two entrances leading to this hall, the first is situated in the western side with 1.35 m. in width, the other in the eastern side with 2.40 m. in which is the main entrance of the hall. The walls of the hall are supported by bulky lateral columns to support the arch flanking above the entrance.

The expedition has commenced restoration in the southern wall from the point situated between the pulpit on the east direction. Within this part are three semi-circular towers. Restoration of the walls from the interior and exterior as well as the pilasters above the arches and the freizes terminating this iwan from the exterior were completed. Work is still proceeding to complete the restoration of the parts to the original height of the wall.

The second area which has undergone restoration is the examining of al-Salibiya dome, situated near al-'Ashiq palace. Most likely, it was a shrine of one of the Abbasid Caliphate. This dome is considered as one of the unique domes in Iraq. Amidst it is a square hall, which is octagonal in shape surrounded by a riwaq built by libin mixed with gypsum mortar.

The expedition has removed debris from the square room, and uncovered the foundations. The ground was paved with square bricks measuring 57 x 57 x 3.2 cm. dome. Its walls were built on a coarse gravel ground. The inner and outer walls of the riwaq were revealed. Three annexes of equal areas of 5.50 x 1.90 m., separated by passage ways, were unveiled. These rooms were perdendicular over the outer wings of the octagon. Another triangular room situated at the heads of the octagon. The length of the room is 6 m. with two entrances of 95 cm. Rectangular room measuring 4.20 × 2.9 m., with an entrance of 90 cm. in the south western wing and another on the north eastern wing leading to six steps staircase attached to the octagonal wing.

During exploration, the expedition uncovered five annexes. These annexes are roofed with domes of unequal height. Restoration started with the four entrances, and the outer wings, by using libin and gypsum. The expedition tried to preserve the original parts to protect the aspects of this edifice.

9. Al-Mustansiriyah School :-

The archaeological expedition continued the restoration works at al-Mustansiriyah school. The restoration of the left part of the main entrance of the building was performed measuring 55 m. in length to 11 m., in height, after removing the decaved and corroded parts attached to the facade. The decorations carved on bricks extend-

new materials. More than twenty square meters of the north western wing of the iwan were restored. The work also covered the entrances situated at the southern wing and the entrance amidst the western wing.

The work in the second area includes rebuilding the fallen northern facades of the iwan. Detailed scientific and techical studies were prepared for this purpose. Work is still going on at the foundation of the facade. The foundation were reinforced with concrete. Furthermore, the expedition will install the foundations of this wing to be bound with the arch.

6. Dar al-Imara — Kufa :-

On 4/9/1974, an archaeological expedition was sent to Kufa to carry on the investigations and restoration of Dar al-Imara.

Having removed heaps and debris from the western, eastern and southern parts outside the outer enclosure of the palace, the expedi ion has unearthed the foundations of the south eastern side of the outer enclosure. Restoration works covered the wing starting from the southern entrance on the east direction. The enclosures and the towers supporting it were heightened to 2m. level, and bricks were used measuring 38.38.9 cm., coincidng with the original bricks. Work is still going on to complete the restoration of the outer enclosure of Dar al-Imara.

7. Al-Ukhaidir :-

The first stage of restoration works at al-Ukhaidir fortress was incepted this year. The restoration covered the southern entrance of the enclosure starting from the foundations of the walls of the entrance, and rebuilding the walls to the height of the entrance arch which was damaged. After strengthening the corroded parts of the walls, the vaults of the entrance and the arch were preserved.

A plan was laid out for preserving the buildings of the palace, including the north western and south western houses and the mosque, as well as the enclosure. This plan will be performed in stages. On Sept., 1974, the second stage of restoration started, by completing the restoration of the southern entrance and parts of the enclosure. Work is still going on in this site.

8. Samarra :-

The archaeological expedition resumed its restoration work at al-Jum'a mosque on 23/6/1974. The work was focussed on al-Salibiya dome, situated on the western side of Tigris, and the western wall of the mosque. The work has demanded investigations along the wall from the exterior, where the rest house used by the caliph for religious rites, is situated.

The investigtions uncovered some of the appurtances situated between the pulpit and the eastern side, measuring 13m in length &

These ornamental motifs decorated the temple from the outside, and at three of its sides. In the core of the southern wall of this iwan an unfinished large statue is discovered. At the roof, occurs a stone slab bearing the inscription (In memory of Alkud-son of Talmu,...... he and his household and sons). On the back of this iwan, there are no annexes or rooms.

It is worth noting that it is for the first time for us to discover an iwan decorated with great number of motifs resembling the motifs of the freizes at the temple of Maran.

Excavations exposed also a number of small golden pieces, more than two thousand pieces, in the shape of heart, flowers and were used for ornamenting dresses. The middle part of a small statue in alabaster and other small fragments were uncovered.

B — Restoration works:

The restoration works are carried on at the Triad temp'e ? in building A, after removing the dilapidated stones of the western wall and the wall separating between the big iwan and the eastern iwan, and the room situated at the back of the later iwan. Most of the walls of this temple are bent from the original vertical position.

The expedition is trying to remove the stones of the bent row by rebuilding it again, and endeavoring to use the original stones and new stones as much as possible instead of the decayed stones. The preservation of the western wall to the borders of the first freize was performed, as well as the outer freize of the western wall. Work is still proceeding upward in this façade (Pl.-7).

The preservation works covered also the rebuilding of the attached column situated between the large iwan and the northern iwan, and the other column situated between the large iwan and the southern iwan, by using the old drums wherever they are suitable for preservation.

The expedition continued the restoration works of the front corners of the southern iwan to the level of the freize. The arch of the facade will be re-erected. The restoration of entrance leading from this iwan to the south western room, was completed. The inner walls of this iwan were restored. The old stones were used as much as possible in the restoration.

5. Al-Mada'in (Ctesiphon):

The archaeological expedition at al-Mada'in commenced restoration works on 1/7/1974, to restore the iwan. The work was centered in two areas. The first inside the iwan, by preserving the decayed parts of the walls and the curving of the arch and some parts of it. to protect the remaining parts from weathering factors. The damaged parts of bricks and gypsum mortar were removed and replaced by

found fallen and damaged, some of which showing in relief the god Shamash and a head of Santduq I.

This iwan differs from the southern iwan, but it is wider and longer because there are no other annexes except one room.

Beside the wall separating the iwan and the inner room, the expedition found three big stones 3m. above the ground, each of which showing in relief two large human figures. The heads of both are badly damaged. In between the two figures is a standard held by both of them from a place higher than the place which the other is holding. Presumably, it belonge to king Santruq I and the crown prince (Abd Samya).

In the iwan, a lintel of a window with large opening, was found. It is similar to those found at Shalam temple ?

Behind the platform attached to the southern side, which is decorated with five heads belonging to the gods, Mern, Martan. Hercules, Tyche, were found in a good state of preservation. On its left side, most of the lespian leaves have been damaged due to the bad quality of stones in this part of the lintel. On its top, the name of the sculptor is written. In the middle of the southern side of the iwan, a small buttress on the facade of the wall was revealed, as well as four carved recesses, at the lower part of the northern and southern wall. It was probably as places for small statues.

On the south western corner of the iwan, remnants of an arch raising above the entrance which seperates betwen this iwan and the inner room, were unearthed. Most of these fallen vossoris are decorated with floral ornaments representing vines, lespians and eggs.

The expedition has completed the investigations in this iwan and the middle iwan. The upper parts of the fallen rows indicate that this iwan was decorated from the interior by the three sides with three freizes with motifs. The lowest part of the first is decorated with roses and above it a robe. The second frieze contains acanthus scrolls: while the third is composed of egg and dart and lespian leaves. Having erected the fallen rows, it was found that under the freize are twenty four rows, and followed by a freize over four freizes with five decorative motifs as:-

1) The first row : is composed of flowers from the top and a a robe design above it.
2) The second row : is composed of the open acanthus leaves, similar to the acanthus of the outer friezes. Similar motifs were found adjacent to the southern wall, by the expedition.
3) *The third freize is composed of an ornament representing a* tongue and dart.
4) The fourth freize is composed of the lespian leaves.

front of the camel, is a woman playing the tambourine and in front of her is a scale held from the top by the godess of fortune, whose back is outward. She is lying on the body of the Dolphin on whose tail stands an eagle stretching his wings. Between the eagle and the princess in the top is a portrait of a nude figure. It is probably representing the God Cupid, whose head and hand are lost. Above the freizes to a height of 25 cm. there is a row without any decoration. A bove it is a freize decorated with the lesbian leaves and eggs. On few stones of the third freize the name of (LL ? Nanai) occurs twice, one of Hatras gods. The name of the god Bel is inscribed in the traverse room situated behind the iwan. The word Arab is mentioned on some stones.

The expedition found a limestone slab broken into several pieces. Some of the pieces found its way in the gypsum under the floor of this iwan, others in the traverse hall. The majority of the carved pieces show in relief the portrait of the goddess of fortune, seated in profile on the beam of the balance, and holding in her right hand probably a lamp. From the balance emerges a hand to the level of the elbow. The two hands meet in the middle of the balance symbolizing justice and loyalty. The king Santruq is standing in front of the goddess. Originally, this slab may have been 5m. in length, some of its parts are mising. In this slab are other bare-footed persons, of smaller size than the portrait of the king. A bove one of them the word (Adri) is inscribed, probably his name.

The expedition was able to uncover during excavations, the upper lintel of the inner room. Beneath the pavement slabs, this lintel is decorated in relief with ten lying camels, divided into two groups facing each other. Amidst the slab is a person wearing a wig. On the extreme south end are two lying camels, on the opposite of this lintel a place is fixed for two other camels but not carved (Pl.-6-a).

On the left side of the inner room, a complete console inscribed with the name of the owner of the statue, most likely, belongs to Santruq, was found.

Further finds include stones of the vaults of this room. It is inscribed with inscriptions indicating that Santruq I has constructed this building, or this part of it. It is worth mentionning, that the name of the king appeared several times on the stones of the freizes with inscriptions (Pl.-6-b).

The excavations exposed two marble pedestals of two statues and parts of carved drawings on stones and similar freizes within the northern iwan. A blue morble slab wtih the figure of Hercules was found in a room near the southern wing of this building. (Pl.-6b). Remnants of burnt wood were unearthed. belonging probably to a door at the entrance of this iwan. The vossoirs of arches were

4. Hatra :

The archaeological expedition at Hatra resumed its twentieth season of excavation and restoration works on 10.6.1974, according to a program prepared for archaeological projects in this ancient city.

A. Excavation works :-

In this season, excavation works started in building b, situated in the north western side of the courtyard of the great temple. This building contains three iwans and a row of rooms at the back of the iwans. The façade of the southern iwans and the middle iwan were unearthed (Pl.-2a). On the left corner of the big iwan, two stone statues erected on an incribed pedestals, indicating the owner of the statues, were revealed. The first statue represents a beardless young man. The inscription indicate that it is attributed to Afrahat sadin al-Arab (Rabaita De Arab) erected by (Ilah-Yahwa) - The steward of the goddess Martan. The second statue is attributed to a chieftain whose name is Abi-jud son of Shamash Yahab, erected to him by 'Aqab Shamash in 162 A.D. These statues were erected against the walls after the construction of this building. Behind these statues is a female figure in relief, holding with her right hand a flute (Pl.-2b) and with her left hand something like a stick ending with feathers. Behind this figure is a dragon in relief, with a tail ending with three curls.

Investigations at the opposite corner of this iwan revealed that the reliefs are badly damaged.

On the ground, beside this corner is a slab with nearly the same size of the female slab, with some of its parts missing, and a white marble slab representing a woman mounting over a camel (Pl.-3a).

Having removed debris, it was found that this iwan was decorated with three freizes in its three walls. The first freize is decorated in relief with floral ornaments, representing leaves and vines with clusters encricled within curling branches. The second freize is composed of musicians young and old (Pl.-4). The musicians have shaved face except one person older than the rest with a beard and moustache. Presumably, he is the conductor. The musical instruments used are the ordinary flute and the complex flute of several pipes used by Pan On every stone are two musicians confronting each other and separated sometimes by a lady singer or dancer. The rest of the musicians play the tambourine and the cymbals, another group striking their fingers making a rhythm, and some other claping their hands. There are also persons holding a chalise of wine in front of their chest. The third freize is a decorative ornament. Most likely, these friezes terminate in the middle of the back wall at a relief representing a princess or a deity seated on a chair mounted on a camel, fastened on the back of a camel (Pl.-5), holding in her left hand a leading stick. In

After removing debris from the hall of the well, it was found that the ground is paved with bricks in three layers, the third layer (lowest) was built over the terrace where the palace was erected, and separated by a fine sand and asphalt to prevent against humidity.

The bricks used vary in measurements. The bricks size of the lower is 50.50.7 cm., the second is 29.45.5 cm., and the third is 40.40.8 cm.

In spite of the difficulties confronting the work at the well, the expedition was able to continue the investigation works. It was found that the Assyrians constructed the foundations of the well on a mountainous ground. During the digging the water table was reached and a water pump was used to suck the water out.

In this season, a collection of ivory fragments and shells in the shape of an eagle with open wings, were found. The investigations covered three halls of the palace, namely (U,V,W), identified as baths, its walls were uncovered to be prepared for restoration works. In the southern wall of hall (V), marble slabs representing parts of another hall, were unveiled. In this palace, the expedition carried on the explorations in the halls of the harim quarters. The walls, corners and grounds of these halls were prepared for restoration.

In hall T, a complete blue marble slab engraved in relief with a figure of a winged angel, on which traces of the original paints by which it was colored could be seen. The technicians of our laboratory has treated this slab.

In the restoration field, work was commenced with preserving the walls of a number of halls in the palace, by using libin, the same material used originally. The halls identified as baths were preserved to 4 m. height, and the steel foundations supporting the roofs will be cast with concrete.

The expedition was able to benefit from the remaining arches of the halls to reconstruct the other arches of the palace in the same manner.

The work covered also the passageway leading to hall (U) after clearing it and unearthing the walls. The width of the passageway was 2.60 m. A number of marble slabs were erected by the expedition in its original places. One of the slabs is inscribed with Assyrian inscriptions, and it was re-installed again in its original place at the entrance of hall (W).

In the harim quarter, the restoration works are still continuing. The expedition has fixed the foundations of the walls to 1.20 m. height, from the ground level by using brick and cement. Beyond this height libin was used for preservation. The aim of preseving the roofs of the halls is to keep the ancient outlook of the palace, to reflect parts of the Assyrian architecture.

In the foreword of this volume of "Sumer", I would like to present briefly to readers the important achievements of archaeological expeditions in excavation and restoration works during 1974.

I. The Iraqi Archaeological Expeditions:-

1. Aqerquf :-

The expedition resumed its seventh season of preservation works at Aqerquf on 14.5.1974, to complete the first stage of the project of preserving the Ziggurat of this city. The work in this season was concentrated on the first layer of the Ziggurat, where the structure (core) of the ziggurat was rebuilt by libin from all sides to 12m. height. The outer brick cover was preserved also. After laying out a plan based on engineering and archaeological studies, the expedition started preserving the south western (Pl. 1) and north western façade of the Ziggurat. Bricks of the same original size were used. by matching it with the remaining bricks of the outer casement. This will restore the antique aspect of the edifice.

In this season, it is hoped that most of the stages of work in the first layer of the outer casement of the Ziggurat be performed.

2. Nineveh :

The archaeological expedition commenced work on 12.6.1974, at al-Mashki gate, situated at the western enclosure of the city. The expedition has endeavored to prepare the materials of construction which will be used for preserving the outer façade of both right and left tower gates.

It is worth to mention, that the Assyrians originally used libin, but due to its undurability to weathering factors, the façade was covered with libin and half baked brick, for its durabillty to weatheing factors. The work is still going on to reinforce the footings of towers with concrete, in an invisible manner.

The arches above the entrance of the gate will be rebuilt by bricks and gypsum mortar, according to the studies prepared by one of our engineers and referring to archaeological studies related to Assyrian gates. The exact form of Assyrian architecture are appreciated specifically in the layout of the buildings and also the construction of the arches, which were the inventions of ancient people of Iraq.

3. Nimrud :

The archaeological expedition resumed its work this year on 22.6.1974, to complete the explorations and restoration of the North-West palace known as Palace of Ashurnasirpal II. The exploration work was restricted first on the well situated in the palace namely AJ*.

* AJ The numbers assigned for the halls of the palace are based on the special plan for the palace issued by Mallawan in "Nimrud And Its Remains".

FOREWORD

by: Dr. Isa Salman

Director General of Antiquities

For thirty years our journal "Sumer" has brought out all kinds of studies related to our heritage and culture; and has also endeavored to present reports on the results of excavations and different archaeological researches, whether in Iraq or in any other part of the vast Arab world.

Whatever the journal has contributed to the revival of our heritage, is but little compared with the great achievements of the civilizations which flourished in this country, and especially those achievements that led to the emergence of the new religion with its great revolutionary effects. It was this that assured the existence of the Arab nations, and stimulated the genius of the Arab driving them toward invention and originality in the material and intellectual fields.

As a consequence to our scientific and historical responsibilities for the revival of the cultural heritage and inspired with determination, to proceed with the reconstruction of our homelands according to the requirements of our present times; the Directorate General of Antiquities has adopted numerous projects and extensive archaeological studies, as a result of the material and moral support granted to antiquities projects by the national government. The amount of ID. 1.242.230 (from the national development scheme) is allotted yearly for the execution of our projects by the general budget, and the amount of twelve million Dinars is alloted to the reconstruction of Babylon, as well as (ID. 100.000) for the first stage project in the stabilization of the Hadba minaret in Mosul. On the other hand, the moral support of the government as shown by the new enactments such as, the recent amendament to the antiquites law which is one of the most significant contributions towards the protection of our archaeological heritage.

IN ARABIC

Reports, News and Correspondence

Annual Subscribtion:

ID. 2/000 in Iraq.
ID. 2/500 outside Iraq.

Correspondence should be addressed to :

The Secretary "SUMER"
Directorate General of Antiquities
The Republic of Iraq — Baghdad

REPUBLIC OF IRAQ
Ministry of Information
Directorate General of Antiquities
Baghdad

SUMER

A JOURNAL OF ARCHAEOLOGY
AND HISTORY IN ARAB WORLD

Vol. XXX | 1974 | Nos. 1 & 2

CONTENTS

Reports, News and Correspondence